ISSN :2788-9769

المجلة العلمية لجامعة سيئون

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية - ، تعنى بنشر البحوث العلمية في مجالات العلوم الإنسانية والتطبيقية . تصدرها نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

المؤتمر العلمي الدولي الأول لجامعة سيئون

ISCSU 2025

The 1st International Scientific Conference of Seiyun University

عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمي الدولي الأول لجامعة سيئون

المنعقد خلال الفترة 9 -10 فبراير2025م

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
مركز الضبط وعلاقته بإدارة الضغوط النفسية التعليمية لدى طالبات كلية البنات	1
المقومات الجغرافية (الطبيعية والبشرية) للتنمية السياحية في حضرموت بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الدولي الأول لجامعة سيئون	27
التعليم والاستعمار في حضرموت 1937-1967م.	54
دور وسائل الإعلام في تنمية المجتمعات المحلية الإذاعة المحلية (أنموذجًا) دراسة في المفهوم والوظيفة	79
سيمياء التواصل الديني في رحلة عبد الله بن سالم باكثير من زنجبار الى حضرموت (1897-1898) نموذجا	100
الأبجديَّة اللُّغويّة	120
الأدب الملتزم ودوره في معالجة قضايا العصر-نماذج مختارة من الشّعر العربي المعاصر	142
الاشتغال في ضوء تطور الدراسات اللغوية عند العرب	155
النحو وجدل المعنى	175
من الكلاسيكية الجديدة إلى الرومانسية التجديدية (1)	199
أثر أقوال المفسرين الحضارم في توجيه الدراسة التاريخية	222
أثر التطبيقات القانونية للذكاء الاصطناعي على التجارة الإلكترونية	248
أثر التطور العلمي في التفسير وقوله تعالى:ُ { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [النحل: 8] أنموذجًا	265
أثر التقوى على سلوك المستهلك المسلم في السنة الشريفة خلال الفترة من 1445-1430هـ	288
أثر مراعاة اختلاف الزمان والمكان على الفهم الصحيح للسنة النبوية	312
الأحكام الشرعية للمقاصد التحسينية	342
-التورُّق بين الحل والحرمة وأثره على الحياة الاقتصادية -البنوك الإسلامية أنموذجا	366
التوظيف القانوني للذكاء الاصطناعي بين التطلعات والمخاوف	393
الدراسات الإسلامية أهميتها وأثرها على الفرد والمجتمع	421
جهود أهل حضرموت في نصرة قضايا الأمة الإسلامية -فلسطين انموذجًا-	438
ضرر التبعيّة على الفرد والمجتمع وعلاجها من خلال السنة النبوية	462
ماهية المعرفة وتطورها بين المتكلمين والفلاسفة	495
نظرات تجديدية حول حصر المقاصد الضرورية	515
واقعية الحكم الشرعي وأثرها في حل المشكلات	535
Effectiveness of Artificial Intelligence Feedback on Students Translation Skill	556
Translation Errors Committed in Translating 'Invitation to Participation in the First International Symposium on Socotra Island' from Arabic into English	576
الترجمة الفورية مناهجها وتدريبها والحاجة إليها في سوق العمل في اليمن: مقاربة لغوية في ضوء التنمية المستدامة	594
دور الترجمة في تعليم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها	623
Assessment of Challenges in Applying the Triage System in Emergency Departments of Hadhramout Governorate	634
تقييم التأثيرات البيئية للتلوث الإشعاعي بالسيزيوم-137 والامريشيوم- 241 في مناطق دلتا أبين باليمن الناتج عن المصانع التحويلية.	650
Knowledge and Attitude Regarding Infection Control Measures among Al-Arab University Dental Students and Interns in Mukalla City	669
Sero-prevalence and Associated Risk factors of Viral Hepatitis B infection among pregnant women attending antenatal care at Saleh Babaker Welfare Hospital in Alaeen Valley, Hadhramout, Yemen	687
Some Weak Versions of L-Tychonoffness	699
Study of the Effect of Solvents on the Spectral Properties of PANI-ES	714

الموضوع	رقم الصفحة
The Mechanisms of Dysprosium Ion Electrochemical Reduction in Chloride Melts at Different Temperatures	726
The Relationship Between the Projective Curvature Tensor and $\boldsymbol{hv}-$Curvature Tensor with Two Connections in Generalized	745
مسح شامل للملقحات الحشرية المنتشرة بوادي حضرموت	755
أثر مبادئ الحَوَكَمَة المؤسسية في تعزيز الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت	769
استخدام التحليل العاملي لتحديد أهم العوامل المكونة للناتج المحلي الإجمالي في اليمن	807
دور التسويق الأخضر في تحقيق التنمية المستدامة	831
الضوابط العامة لتعاقدات الإدارة في قانون المناقصات اليمني (دراسة تحليلية)	859
أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة اليمنية	876
ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت- اليمن	908
المتطلبات البدنية والنفسية لحكام كرة القدم في وادي وصحراء حضرموت	935
تأثير برنامج تمرينات تأهيلية بأستخدام وسائل العلاج الطبيعي	957
قلق المنافسة الرياضية وعلاقته بمهارة استقبال الإرسال لدى لاعبي الكرة الطائرة بأندية وادي حضرموت	990
أثر استراتيجيّة التّعلُّم النَّشِط على تحصيل منهج التّربيّات والاحتفاظ بالتّعلُّم لدى طالبات الصف السادس الأساسي بوادي وصحراء حضرموت	1013
القيم الاجتماعية ودورها في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني	1039
المشكلات التي تُواجهها طالبات كلية البنات بجامعة سيئون وعلاقتها بتحصيلهنّ الأكاديمي	1059
حلول تصميمية تدعم استدامة العمارة الطينية في ظل التقلبات المناخية	1091
مستوى الوعي البيئي لدى أطفال الروضة في مدينة المكلا	1120
مشكلات اللغة البراجماتية لدى الطلبة المعاقين سمعياً متحدثي لغة الإشارة في مدارس الإعاقة السمعية بوادي حضرموت	1139
حوكمة الشركات في القطاع العام ودورها في خدمة النظام الاقتصادي	1169
الضوابط العقدية للحوار بين ابن عباس والخوارج	1197
أثر الزلازل في تغير الأحكام الشرعية، الطهارة أنموذجاً	1240
التناص في شعر محمد بن محمد باكثير	1272
Mathematical modeling for Coupling Ordinary Differential Equations of Four Reactors in the Catalytic Reforming Process Based on the Fourth Order Runge-Kutta Method Using MATLAB® Software	1297
أثر المجاعة على المدن والبلدات الحضرمية: تريم (انموذجاً) 1941- 1945م	1316
الحقول والمساقات المعرفية للقانون الدستوري وعلم السياسة	1343
الترجمة الفورية مناهجها وتدريبها والحاجة إليها في سوق العمل في اليمن: مقاربة لغوية في ضوء التنمية المستدامة	1362
مؤشرات التحليل البعدي لنتائج بعض البحوث العلمية في مجال ذوي صعوبات التعلُّم في الوطن العربي خلال الفترة من (2010-2024م) (دراسة تحليلية ببيليومترية)	1392
القيادة الملهمة وعلاقتها بالأداء المؤسسي لدى العاملين التربويين بمحافظة حضرموت (دراسة ميدانية على المدارس الثانوية الحكومية بمديرية غيل باوزير)	1424

مركز الضبط وعلاقته بإدارة الضغوط النفسية التعليمية لدى طالبات كلية البنات

وفاء عبدالله القيسي

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة نوع مركز الضبط وعلاقته بإدارة الضغوط النفسية التعليمية لدى طالبات كلية البنات. ولتحقيق هذا الهدف تكونت عينة الدراسة من (50) طالبة اختيروا بطريقة قصدية طبقت عليهم استبانة ومقاييس نفسية تضمنت مقياس مركز الضبط ، ومقياس الضغوط النفسية التعليمية .

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وبعد إجراء التحليلات والمعالجات الإحصائية كالتكرارات والنسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية ، ألفا كرونباخ لمعرفة ثبات الأدوات ،اختبار(T) لاختبار العلاقة بين متغيرات الدراسة. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها نوع مركز الضبط الغالب لدى عينة الدراسة هو مركز الضبط الخارجي ، وأن هناك علاقة سلبية بين مركز الضبط والضغوط النفسية التعليمية تتمثل في المزاج السيئ والاخفاق في الامتحانات ووجود قصور في التفاهم بين الطالبات وبعض الهيئة التدريسية يعيق الفهم والاستيعاب ، واظهرت الدراسة أيضا بأن لمركز الضبط الداخلي أهمية في إدارة الضغوط النفسية التعليمية إذ ينتج عنه شعور منخفض بالضغط مقارنة بذوي الضبط الخارجي، وانتهت الدراسة بتقديم بعض المقترحات التي لا تزال بحاجة إلى دراسات اخرى .

الكلمات المفتاحية: مركز الضبط ، الضغوط النفسية ، طالبات كلية البنات.

كلية البنات ، جامعة سيئون

Locus of Control and Its Relationship to the Management of Psychological Stress Among Female Students at the College of Women's, Seiyun University

Wafa Abullah Al-Qaisi

Abstract

This study aims to investigate the type of locus of control and its relationship to the management of psychological stress among female students at the College of Girls, Seiyun University. To achieve this objective, the study sample consisted of (50) female students, selected purposefully. A questionnaire and psychological assessments were administered, including the Locus of Control Scale and the Educational Psychological Stress Scale. The study employed a descriptive-analytical approach, and after conducting statistical analyses, including frequencies, percentages, means, standard deviations, and Cronbach's alpha to determine the reliability of the instruments, a T-test was used to examine the relationship between the study variables. The study yielded several findings, the most significant of which is that the predominant locus of control among the sample was external. There was a negative correlation between an external locus of control and educational psychological stress, manifested in poor mood, examination failure, and a lack of understanding between students and some faculty members, which hindered comprehension. Furthermore, the study indicated that an internal locus of control plays a crucial role in managing educational psychological stress, as students with an internal locus experienced lower levels of stress compared to those with an external locus of control. The study concluded with several recommendations, although further research is still needed.

Keywords: Locus of Control, psychological stresses, Female College Students.

College of Women -Seiyun University

المقدمة:

يعتبر موضوع الشخصية من أبرز القضايا التي تتناولها فروع علم النفس، حيث يشكل أحد المحاور الأساسية للبحوث المتنوعة في هذا المجال، مما يجعله من أكثر المفاهيم تعقيدًا، نظرًا لأنه يتضمن جميع الصفات الجسدية والعقلية والوجدانية المتفاعلة داخل الفرد. ولذا، تعددت الآراء وتنوعت الاتجاهات والنظريات التي تناولت الشخصية من حيث طبيعتها وعملياتها وتطورها. فمفهوم مركز الضبط من المفاهيم الاجتماعية والنفسية التي تضاف الى شخصية الفرد وتقويمه تجاه السلوك نحو المثيرات المحيطة به، فهو يؤدي الى سلوك كحد ذاتي إدراك الشخص لقدرته على التصرف في امور حياته. ويلتف حول هذا المركز، نوع تفكيرهم؛ فالفرد الذي يرى ان لديه مسئولية من اجل ما يحدث له وعليه يمتلك تفكيراً سليماً وإرادةً صلبة وثقة عالية بالسلوك، أما الذي يلقي بالمسؤولية على سبب الاجراء في حياته، وصف ارادته ضعيفة الحدة والثقة (الزكري،2008).

أول من قدم هذا المفهوم أساسًا هو جوليان روتر، أن مركز الضبط يرتبط بإيمان الفرد الذي يشعر بإرادته أو عدم سيطرته على حياته و لمواقفها وأحداثها ، مركز الضبط يتعلق بسوء معاملة الفرد عالمه من ناحية علاقته بسلوكه (حبيب،1990).

الضغوط النفسية من الظواهر النفسية الشائعة في حياتنا اليومية، و إحدى المفاهيم الرئيسية لفهم السلوك و تفسيره ، فالضغط Stress من المصطلحات الشائعة الاستخدام لدى العام وظاهرة كمعظم الظواهر النفسية الأخرى كالقلق والصراع والإحباط التي تعد من طبيعة الوجود الإنساني، فلا تخلو حياة الفرد منها من وقت إلى آخر وأحيانا في معظم الأوقات.(قشقوش والأحمدي، 2000)

وينظر إلى الضغوط النفسية على أنها مقدمة أساسية لفهم السلوك وأساسا للتنبؤ بما يمكن أن يفعله الفرد في المستقبل. (إبراهيم، 1994)

فإن الضغط يشير إلى "وجود عوامل خارجية ضاغطة على الفرد سواء بكليته أو على جزء منه لدرجة توجد لديه إحساسا بالتوتر أو تشويها في تكامل شخصيته، وحينما تزداد شدة الضغوط فإن ذلك قد يفقد الفرد قدرته على التوازن ويغير نمط سلوكه عما هو إلى نمط جديد". (شند والأنور 2006)

في هذا الإطار؛ يعتقد بأن Bernard هو أول من استخدم مفهوم الضغط النفسي على أساس أنه ناتج عن الخبرات الإنسانية، حيث قدم مفهوم "التوازن" الذي يقصد به استخدام الكائن الحي لمصادره من أجل الوصول إلى التوازن الذي يحقق له البقاء، وأن الضغط يحدث نتيجة خلل في هذا التوازن، فحينما يدرك الفرد أن هناك تهديدا خارجيا من البيئة التي يعيش فيها،فإن الجسم يظهر مجموعة من التغيرات الفسيولوجية الداخلية...الأمر الذي يؤدي بالفرد إلى الاستجابة لهذا التهديد، إما بالصمود والمواجهة، أو الهرب (الرمادي، 2006)

وفي هذا الإطار أن الضغط النفسي هو تأثير داخلي لدى الفرد ينجم عن التفاعل بين قوى ضاغطة ومكونات الشخصية، وقد يؤدي إلى اضطرابات جسمية أو نفسية أو سلوكية تدفع إلى الانحراف عن الأداء الطبيعي،أو يؤدي إلى حفز الفرد لتحسين الأداء.(عسلية، 2005)

ويعرفه السمادوني بأنه حالة نفسية تنعكس في ردود الفعل الداخلية الجسمية والنفسية والسلوكية الناشئة عن التهديد الذي يدركه الفرد، عندما يتعرض للمواقف أو الأحداث الضاغطة في البيئة المحيطة. (الأحمد ومريم، 2009

ويرى (العاسمي ، 2011) أن الضغط النفسي عبارة عن حالة نفسية تنتاب الفرد نتيجة لتعرضه لمواقف ضاغطة (داخلية أو خارجية) تهدد توازنه النفسي والشخصي، وما ينجم عن ذلك من آثار سلبية على المستوى الانفعالي والاجتماعي والجسمي التي تعيق توافقه السليم في مواقف الحياة المختلفة.

وبناء على ما تقدم جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على مركز الضبط باعتباره بعداً اساسياً من أبعاد الشخصية لإدارة الضغوط النفسية التعليمية وتسيرها عند الطالبات .

مشكلة الدراسة:

ان ما يمثله مستقبل طالب العلم بشكل خاص يمثل دعما اساسياُ للبحث في شخصيته النفسية والاجتماعية فهو يمثل استثمارا حقيقاً باعتباره معلماً ومراقباً ومعالجاً ومربياً للطلبة في المدارس ، فهو غالباً ما ينسخ شخصيته على هؤلاء الطلبة من خلال التعامل والاحتكاك والتفاعل معهم ، فلا بد من معرفة مركز الضبط لديه ومن تكمن إشكالية الدراسة من خلال معرفة مركز الضبط لدى طالبات كلية البنات وعلاقته بإدارة الضغوط النفسية التعليمية لديهن ، كون مركز الضبط احد المحددات السلوكية النفسية والاجتماعية وهنا نتسأل بسؤال رئيسي:

ما علاقة مركز الضبط وبإدارة الضغوط النفسية لدى طالبات كلية البنات جامعة سيئون؟

وتتفرع الأسئلة التالية :

1. هل توجد علاقة دالة احصائيا بين مركز الضبط وإدارة الضغوط النفسية التعليمية لدى طالبات كلية البنات ؟
2. ما مستوى الضغوط النفسية لدى افراد عينة الدراسة ؟
3. ما نوع مركز الضبط لدى افراد عينة الدراسة ؟

فرضيات الدراسة:

1. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعدي مركز الضبط والضغوط النفسية التعليمية لدى افراد عينة الدراسة
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات افراد العينة على مقياس الضغوط النفسية لذوي الضبط الداخلي.
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات افراد العينة على مقياس الضغوط النفسية لذوي الضبط الخارجي

أهداف الدراسة:

1. التعرف على بعدي مركز الضبط (الداخلي – الخارجي).

2. الكشف عن دور مركز الضبط في إدارة الضغوط النفسية التعليمية

3. التعرف على الفروق بين منخفضي الضغوط ومرتفعيها

أهمية الدراسة:

لكي يستطيع طلاب الجامعة التوافق في حياتهم الدراسية ومع ضغوط أحداث الحياة لابد من توافر بعض العوامل النفسية والاجتماعية والأكاديمية التي تساعدهم على القيام بالأدوار المتعددة المكلفين بها وبنجاح، ومن هذه العوامل الدافعية للإنجاز ومركز الضبط .فتتحدد الاهمية من خلال الجوانب التالية:

– أهمية العينة التي تناولتها الدراسة وهي فئة طالب العلم ، الذي يعتبر الركيزة الأساسية في نشأة المجتمع وتطوره ودوره الفعال في تقدم أي أمة .

– تقديم رؤى علمية واضحة حول موضوع الدراسة وما يسبب من أثار و انعكاسات صحية ونفسية و اجتماعية ومن جهة أخرى الوقوف على المصادر التي تؤدي تلك السلوكيات.

– إثراء البحث العلمي والتراث الأدبي مما يسمح بتطوير دارسات لاحقة يستفيد منها الطلبة والباحثين من خلال تشجعيهم وتحفيزهم على تقديم دراسات في هذا المجال تثري المكتبة العلمية.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية : تناولت الدراسة مركز الضبط وعلاقته بإدارة الضغوط النفسية لدى طالبات كلية البنات

الحدود البشرية : اقتصرت الدراسة على عينة من طالبات كلية البنات جامعة سيئون (قسم رياض الاطفال واللغة الانجليزية).

الحدود المكانية : اقتصرت الدراسة على كلية البنات . جامعة سيئون . محافظة حضرموت .

الحدود الزمانية : أجريت الدراسة في الفصل الدراسي الثاني خلال الفترة الزمنية من مارس وحتى مايو 2024م.

مصطلحات الدراسة:

مركز الضبط (Locus of control) : هو الاعتقاد الذي يدرك به الفرد بين سلوكه وما يترتب عليه من نتائج يمكن ان تؤثر فيه (الشحومي ،2003)

مركز الضبط اجرائياً: هو الدرجة التي يحصل عليها الفرد بعد استجابته على مقياس مركز الضبط وعندما تزيد الدرجة عن المتوسط النظري للمقياس تدل على عزوه الى عوامل خارجية (الضبط الخارجي)، وعندما تقل الدرجة عن المتوسط النظري للمقياس تدل على عزوه الى عوامل داخلية (الضبط الداخلي).

الضغط النفسي (Stress) : تعرف الضغوط النفسية إجمالا بأنها العلاقة بين الفرد والبيئة التي يرى بأنها تفوق أو تقل عن قدراته وإمكاناته وتهدد رفاهيته النفسية، كذلك فإن الضغط النفسي هو الحالة التي يظهر فيها تباين ملحوظ بين المتطلبات التي ينبغي أن يؤديها الكائن الحي وقدرته على الاستجابة لها. وعرفه (Selye) إلى أن الضغط عبارة عن

مجموعة من الأعراض تتزامن مع التعرض لموقف ضاغط وهو استجابة غير محددة من الجسم نحو متطلبات البيئة، مثل التغير في الأسرة أو فقدان العمل أو الرحيل والتي تضع الفرد تحت الضغط النفسي (عبيد، 2008 .)

الضغط النفسي اجرائياً :بأنه الدرجة التي يشعر بها الطالب ببعض الأعباء النفسية المرتبطة بالمهام الأكاديمية كضغوط الدراسة ، والقلق بشأن التقدير، والتوقعات الذاتية، واليأس من الدارسة، والتي ت قُاس بالدرجة الكلية للمقياس.

كلية البنات: هي احدى الكليات التابعة لجامعة سيئون.

جامعة سيئون : إحدى مؤسسات التعليم العالي الحكومية بالجمهورية اليمنية تأسست عام 1996 التابعة في النشأة لجامعة حضرموت ثم انفصلت عنها في عام 2018م .

الاطار النظري والدراسات السابقة:

نستعرض للأدب النظري الذي تناول مركز الضبط والضغوط النفسية كما نستعرض أهم الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة.

1.**مركز الضبط (Locus of control).**

يكتسب الفرد من خلال مواجهته لظروف الحياة أفكارًا وتصورات يسعى من خلالها لفهم الأسباب المؤدية إلى الضغوط التي يتعرض لها. وأساسًا على الاعتقاد الذي يتم تشكيله حول محيطه الخارجي وإدراكه لإمكاناته، يحدد استجابته. ومن العوامل التي تمكنه من تعديل علاقته بالبيئة الخارجية هو عامل التصور للتحكم، كما أوضحه روتر Rotter بمفهوم مركز الضبط (Alaphilippe et al, 1998). ويُنسب إليه الفضل في تطوير مفهوم مركز الضبط الداخلي والخارجي في نظريته المتعلقة بمجال التعلم الاجتماعي. يشير هذا المفهوم إلى أن بعض الأفراد يعتقدون أن نجاحهم في مواقف الحياة المختلفة يعود إلى قدراتهم الداخلية، مما يجعلهم قادرين على التحكم في مصيرهم، وهؤلاء يُعتبرون من فئة الضبط الداخلي. بينما الأفراد الذين يرون أنهم تحت رحمة القدر ولا يستطيعون السيطرة على الظروف التي يواجهونها يُعتبرون من فئة الضبط الخارجي(موسى ،1993)

نستطيع أن نستنتج من التعاريف السابقة أن مركز الضبط يُعتبر متغيراً أساسياً من متغيرات الشخصية، حيث يعتمد على الاعتقادات التي يشكلها الفرد، والتي على أساسها يحدد توقعاته للاستجابة السلوكية. فبعض الأفراد يتوقعون أن ما يحدث لهم يعود إلى تصرفاتهم، وبالتالي يتحملون المسؤولية ويعملون جاهدين لحل المشكلة (الضبط الداخلي). بينما هناك آخرون يعزون ذلك لأسباب خارجية كالحظ والقدر، مما يجعلهم يتجنبون المواجهة (الضبط الخارجي)

ابعاد مركز الضبط:

الضبط الداخلي : هم الأشخاص الذين يعتقدون أنهم يتحملون مسؤولية ما يحدث لهم (عبدالرحمن، 1998)، حيث يشعرون أن سلوكياتهم ليست سوى نتيجة لإرادتهم وأفعالهم (دسوقي، 1988).

الضبط الخارجي :هم الأفراد الذين يشعرون بأنهم تحت سيطرة قوى خارجية لا يملكون القدرة على التأثير فيها (عبد الرحمن، 1998). ويعتقد هؤلاء أن الأحداث التي يمرون بها ليست نتيجة لأفعالهم، بل تعود إلى القدر والصدفة والحظ، وعوامل تقلل من قدرتهم على التحكم (Aslevis le herpeux ,1989)

2.**الضغط النفسي (Stress)**

الضغط أو المشقة هما ترجمات محتملة لمصطلح "الضغط"، وهو مفهوم مُستعار من الفيزياء ويشير إلى الجهد الناتج عن قوة تمارس ضغطها على سطح رخوة مما يتسبب في انغماسها بداخله، أو عندما تصطدم سيارتان تسيران بسرعة، مما يؤدي إلى إحداث ضغط شديد على كل منهما، مما يسبب تحطم مقدمة السيارتين. وقد استعار علم النفس مصطلح الضغوط من الفيزياء ليعبر عن الدرجة العالية من الضغوط التي يتعرض لها الإنسان في حياته اليومية، والتي قد تؤدي إلى ضغطه أو جذبه (عبد الخالق، 1998). فالضغط في اللغة الإنجليزية يشير إلى مجموعة من الاضطرابات البيولوجية والنفسية التي تنشأ بسبب الاعتداءات بكافة أنواعها على الكائن الحي(Banckaert &Aljoncic,1995).

تسعى المؤسسات التربوية جاهدة إلى الاهتمام بالطلبة باعتبارهم قادة المستقبل, ومن هنا كان لا بد من إتباع أساليب واستراتيجيات تقلل من الإضطرابات المآزق والضغوطات من الاضطرابات النفسية الملقاة عليهم في مدارسهم, ويعتبر سيلي(Selye) الرائد الأول الذي قدم مفهوم الضغوط النفسية إلى الساحة العلمية وعرفه, بأنه حالة من حالات الكائن الحي التي تشكل أساساً للتفاعلات التي يبدي فيها تكيفاً, أو التي يبدي فيها سوء التكيف ويرى موراي Murray بأنه صفة لموضوع بيئي أو شخصي تيسر أو تعوق جهود الفرد في تحقيق هدف ما (محمد ,1999)

طبيعة الضغوط النفسية:

تعد كافة الضغوط النفسية من الظواهر الإنسانية المعقدة, التي تتجلى في كافة المجالات البيولوجية والنفسية الاجتماعية والاقتصادية والمهنية حيث أنها تكون متجسدة في الوسط الذي يعيشون فيه, ولقد أوضح القحطاني،2000) هذه البيئات وفقاً للآتي:

1.ضغوط البيئة الطبيعية: وما تحويه من ضغوط الغلاف الجوي ودرجات الحرارة, والكوارث الكونية, وضيق السكن, وقلة عدد الحجرات وضعف الإضاءة.

2. ضغوط البيئة الاجتماعية: وما تحويه من ضغوط الشقاقات الأسرية, والتفاوت الحضاري, وكثرة الأبناء والأقران, و صراع الأجيال ,واختلاف الاتجاهات والميول وقلة نصيب الفرد من الرفاهية الاجتماعية.

3. الضغوط الاقتصادية: حيث توجد ضغوط البطالة, وانخفاض الإنتاج, وعدم عدالة توزيع الناتج القومي والتفاوت الطبقي.

4. ضغوط سياسية: بحيث تنشأ الضغوط من عدم الرضا عن نظام الحاكم القائم والصراعات السياسية والثقافية وهيمنة بعض القوى وعدم أهلية النظام الحاكم وعدم القدرة على التكيف مع أوضاع السياسة القائمة.

5.ضغوط مهنية: ويكون منشؤها مهنة الفرد, وما يقوم به من عمل مثل: الشقاق مع الزملاء, وعدم الرضا عن المركز الوظيفي والمرتب والترفيه والتمييز الغير مبرر.

6. ضغوط التعليمية : والتي تمثل في ضغط المناهج والامتحانات والعقوبات والقواعد المدرسية وحفز الزملاء وازدحام الفصول والواجبات الأخرى.

مما سبق نستنتج ان كل ضُغوط النَّفس هي ظاهرةٌ إنسانيّةٌ معقّدة، تظهر في جَميع المجالات البيولوجية والنفسيّة الاجتماعيّة الاقتصاديّة المهنيّة والسياسية والتعليمية علَى حدٍّ سواء؛ لأنَّها مُجَسَّمةٌ في البيئة التي يَعيش المرءُ فيها، فطبيعة الضغط لدى الفرد هو شعوره بأنه تحت ضغط غير طبيعي، وقد يأتي هذا الضغط من جوانب مختلفة من اليوم ، مثل زيادة العبء الوظيفي، الانتقال، الخلاف مع فرد أسرتك أو قلقك من المسائل الجديدة في مواقف تشعر خلالها بالانزعاج ، ويمكن أن يؤدي الضغط لاستجابة الجسم للإجهاد والقلق وسرعة.

مراحل الضغوط النفسية:

يعتبر سيلي(Selye) من الأوائل الذين تحدثوا عن التجارب المتنوعة على الحيوان والإنسان وقد تبين أن التعرض المستمر للضغط النفسي يؤدي إلى حدوث اضطرابات في أنحاء الجسم المختلفة مما يؤدي إلى ظهور الأغراض الذي أطلق عليها سيلي اسم زملة أعراض التكيف العام وهذه الزملة تحدث من خلال ثلاث مراحل وهي:

المرحلة الأولى: وتسمى استجابة الإنذار

في هذه المرحلة يستدعي الجسم كل قواه الدفاعية لمواجهة الخطر الذي يتعرض له فيحدث نتيجة التعرض المفاجى لمنبهات لم يكن مهيئاً لها, وهي عبارة عن مجموعة من التغيرات العضوية الكيميائية, فترتفع نسبة السكر في الدم, ويتسارع النبض ويرتفع الضغط الشرياني, فيكون بالتالي الجسم في حالة استنفار وتأهب من أجل التكيف مع الفاعل المهدد.

المرحلة الثانية: وتسمى بمرحلة المقاومة

إذا استمر الموقف الضاغط فإن مرحلة الإنذار تتبعها مرحلة أخرى وهي مرحلة المقاومة لهذا الموقف وتشتمل هذه المرحلة الأعراض الجسمية التي يحدثها التعرض المستمر للمنبهات والمواقف الضاغطة التي يكون الكائن الحي قد اكتسب القدرة على التكيف معها وتعتبر هذه المرحلة مهمة في نشأة أغراض التكيف أو ما يسمى بالأغراض السيكوسوماتية ويحدث ذلك خاصة عندما تعجز قدرة الإنسان على مواجهة المواقف عن طريق رد الفعل التكيفي, ويؤدي التعرض المستمر للضغوط إلى اضطراب التوازن الداخلي مما يحدث مزيداً من الإفرازات الهرمونية المسببة للاضطرابات العضوية.

المرحلة الثالثة: وتسمى الإنهاك أو الإعياء

إذا طال تعرض الفرد لضغوط متعددة لفترة أطول, فإنه سوف يصل إلى نقطة يعجز عن الاستمرار في المقاومة وي دخل في مرحلة الانهاك ويصبح عاجزاً عن التكيف بشكل كامل. في هذه المرحلة تنهار الدفعات الهرمونية وتنقص مقاومة

الجسم وتصاب الكثير من أجهزة العصب , ويسير المريض نحو الموت بخطى سريعة الفرد, فإنخفاض درجة الحرارة أو زيادتها وحالات الجوع والعطش والنشاط العضلي الزائد والتوتر الانفعالي كلها تؤدي إلى تغيرات في الكائن الحي نتيجة ما يسمى بحالة الضغط النفسي.

مما سبق تبين أن العالم Selyاول من تحدث في تجاربه عن الضغوط النفسية وبين بأن تعرض الفرد للضغط النفسي المستمر يؤدي إلى حدوث اضطرابات في أنحاء جسمه المختلفة مما يؤدي إلى ظهور أغراض تسمى (زملة أعراض التكيف العام)، التي تجعل الفرد عند مواجهة الضغوط النفسية يمر بثلاث مراحل وفقاً لعالم النفس هانز سيلي:

مرحلة رد الفعل تجاه الإنذار: تبدأ هذه المرحلة عند إدراك وجود مصدر للضغط، حيث يحدث تغيرات في الجسم ، ومرحلة المقاومة: يحاول الجسم خلالها التكيف مع الضغوط التي يتعرض لها، مما يؤدي إلى زيادة التوتر ولكن بطريقة مختلفة ، واخر مرحلة هي مرحلة التعب: إذا استمرت الضغوط لفترة طويلة دون تخلص، يصل الجسم إلى حالة من التعب والإرهاق.

مصادر الضغط النفسي:

لا تخلو حياة الإنسان من صعوبات وعقوبات مادية, ومعنوية خفيفة, وعنيفة تعوق سير دوافعه نحو أهدافها, فعجز الإنسان عن اجتياز العقبة بطريقة سريعة مرضية تصبح الطريقه الطبيعيه لإزالتها أو التغلب عليها هو أن يضاعف مجه وده و أن يكرر محاولاته لتنحيتها من طريقه, كأن يحاول الالتفاف حول العقبة أو استبدال الهدف المعوق بآخر أو تأجيل إرضاء الدافع . وبالتالي فإن الأزمات تنشأ من إحباط تحقيق الدافع وهذا إحباط ينشأ من عقبات مادية أو اجتماعية أو شخصية أو نتيجة صراع بين الدوافع .وبالتالي فإن المواقف التي تسبب لغالبية الافراد الضغط والأزمات النفسية الشديدة (ندى ،1998)

(Ibrahim, Mashaan, 2004) :ما يلي

1. الأفعال أو المواقف التي تثير الضمير.
2. كل ما يمس كرامة الفرد واحترامه لنفسه وكل ما يحول بينه وبين توكيده لذاته.
3. حين يستبد به الخوف من فقدان مركزه الاجتماعي .
4. حين يشعر بالعجز وقلة الحيلة إزاء عادة سيئة يريد الإقلاع عنها.
5. حين يعاقب بعقاب لا يستحقه.
6. حين يمنع من تحقيق ما يريد منعاً قاطعً.
7. حين يشعر ببعد مستوى الطموح ,عن مستوى الاقتدار.
8. تعارض الأدوار المرتبطة بالعمل ويطلق عليه أحيانا "صراع الد ور."
9. مدى وضوح الدور المنوط به العمل, ويطلق عليه "غموض الد ور."
10. العبء الوظيفي, ويعني مدى استطاعة العامل الوفاء بمتطلبات الوظيفة.
11. عدم مشاركة العامل في سياسات العمل وقراراته.

12. غياب الدعم الاجتماعي للعامل وإنجازاته.

13. صعوبات في البيئة المادية (الإضاءة- التهوية- درجة الحرارة, إلى غير ذلك من الصعوبات)

مما سبق تبين إن مصادر الضغط النفسي نابعة ليست من الموقف الذي وجد فيه الفرد بحد ذاته، وإنما من كيفية إدراك الموقف حسب طبيعة كل فرد لوحده وهذا ما يؤكده العالم النفسي أليس في نظرية العقلانية العاطفية.

النظريات المفسرة للضغوط النفسية:

1.نظرية هانز سيلي : يشير الإطار النظري والفكري لنظرية (Hans Selye) في الضغوط النفسية إلى أن الضغوط النفسية هي بمثابة متغير مستقل وهو استجابة لعامل ضابط، كما يربط بين التقدم أو الدفاع ضد الضغط وبين التعرض المستمر المتكرر للضاغطة، وقد حدد ثلاثة مراحل للدفاع وتسمى مراحل التكيف العام للضغوط النفسية، وهي: مرحلة التنبيه، ومرحلة المقاومة، ومرحلة الإجهاد (النوايسة، 2013)

2.النظرية السلوكية: تركز على عملية التعلم باعتبارها المحور الرئيسي لتغيير السلوك الإنساني ، من رواد هذه المدرسة لا زاروس, باندورا, وسكنر ، وتذهب هذه النظرية إلى أن الضغط هو أحد المكونات الطبيعية في حياة الفرد اليومية ،وأنه ينتج عن تفاعله مع البيئة, ويركز باندورا على العلاقة بين السلوك والشخص والبيئة ،فالإستجابات السلوكية غير التوافقية الصادرة عن الفرد للموقف الضاغط تكون غير مفيدة في حل المشكلات ،والتغلب على المواقف, بل تؤدي إلى تكدس الضغوط لديه. (عبيد ،2008).

3.**نظرية التحليل النفسي:** تستند هذه النظرية على مراحل النمو في تفسير الإضطرابات السيكوسوماتية ،وهي ترى أن التوترات والشدائد في نظام واحد لها نتائج وعواقب مرضية ، تنعكس على النظم والأجهزة الأخرى من الجسم, وأن الخوف والقلق يحدثان بسبب وجود صراعات حادة في حياة الإنسان تعبر عنها بعدم الراحة وأيضاً عن طرق حدوث تغيرات في العمليات الفيسيولوجية، فعندما تكون استجابات الجسم لمصادر الضغط غير مناسبة تختل العمليات.

4.النظرية المعرفية: وتنظر هذه النظرية للظواهر النفسية على أنها تتحدد بكيفية تطور الفرد واد اركه لها وحسب وجهة نظر (بيكbeck) ،فإن سلوك الفرد يتحدد بالطريقة التي يدركها الواقع أي أنه مرتبط بالاعتقادات والأفكار التي يكونها الفرد عن هذا الواقع, فالتعليم الخاطئ يكسب الفرد أفكاراً غير منطقية وعلى هذا الأساس تبرز أهمية الدور المعرفي في نشأة الضغط (لازاريس وفولكمان) كما أكد البرت اليس وأرون بيك وميكنبوم على أن العوامل السلبية تلعب دور كبير في نشأة الضغوط لدى الفرد, وأن المعارف السلبية لدى الفرد تعد جوهر الضغط النفسي, فتظهر الرؤية السلبية عن ذاته من قبيل أنا غير جدير بالاستحقاق ،أنا غير فعال ،أنا غير محبوب ،ورؤية سلبية عن الآخرين وعن المستقبل ويرى البرت أن الظروف الضاغطة التي يعيشها الفرد لا توجد بذاتها وأنها تتوقف على الطريق التي يدرك بها الفرد هذه الظروف (ختاتنة وأبوسعد ، 2015)

5.نظرية موراي: قدم موراي نظريته عن الحاجات النفسية, مشي اًر إلى أن ظهور الحاجة يؤدي إلى التوتر وعند إشباع الحاجة ينخفض التوتر، ويمكن استنتاج وجود الحاجة عند الشخص من بعض المظاهر التي تتضح في سلوك الشخص إزاء انتقائه واستجابته لنوع معين من المثيرات يصاحبه انفعال خاص, وأن عدم إشباع الحاجة تؤدي إلى التوتر وهذا يقود إلى مفهوم الضغط الناتج عن عدم إشباع الحاجة أو نتيجة للتفاعل مع المثيرات في البيئة المحيطة, ويمثل مفهوم الضغط وفقاً لموراي المؤثرات الأساسية للسلوك ،وهي توجد في بيئة الفرد بعضها مادي وبعضها الآخر بشري ،وتدفع هذه المؤثرات الشخص كي يقترب من أو يبتعد عن هدف خاص به هذه الضغوط تؤدي إما لتحقيق واشباع الحاجات ،أو تجنب هذا الإشباع وهذه الضغوط محكومة بالوضع الأسري وبالوضع الاجتماعي ، وقد يلعب الوضع الاقتصادي للأسر دوراً في إحداث الضغط, كذلك يؤدي التنافر أو التناغم بين أف ارد الأسرة إلى ضغوط من أنواع معينة ،وقد قسم موراي الضغوط إلى نوعين رئيسيين هما:

أ. ضغوط ألفا ،وهي الضغوط الموجودة كما هي في الواقع الموضوعي في بيئة الفرد.

ب. ضغوط بيتا ،وهي الضغوط التي يدركها الشخص تسمى بالفينومولوجيا (ملحم ، 2001).

6. **النموذج الإسلامي في الضغوط النفسية:** مكمن الضغوط النفسية في الإسلام التناقض بين قوى الخير والشر وبين الغرائز والمحرمات, وما يولده الشعور بالذنب من الوقوع تحت الضغط والقلق, وتركز الشخصية في الإسلام على القيم الحضارية المنبثقة من تعاليم الإسلام ،لأن هذه القيم هي الواقية من الضغط النفسي والمخفف لوطأته, وقد أقر القرآن الكريم بوجود الضغوط في حياة الإنسان ﴿لقد خلقنا آ إلا نسانٰ في كَبد ﴾سورة البلد الآية(4) ، وما يجب الإشارة إليه ،أن وجود مستوى معتدل من الضغوط النفسية أمر ضروري، لأنه بمثابة الدافع للإنسان للعمل والإنجاز, وبالتالي يقسم الضغط النفسي إلى إيجابي وسلبي فالإيجابي يحسن من مستوى الأداء ويقود صاحبه إلى الإبداع, أما السلبي فهو الذي يعيق الأداء ويعرقل عملية التكيف مع الظروف الحياتية والبيئية ،ونجد في الدين الإسلامي معالجة للضغوط النفسية وذلك بضبط مصادر هذه الضغوط ،فالخوف من الله والالتزام بتعاليم الإسلام في علاقاتنا وحمايتنا الشخصية والاجتماعية والمهنية ،تعد مصادر ضبط إيجابي ،إذا ما التزم بها الإنسان تخلص من القلق والتوتر وعاش ارضي النفس متمتعاً بالصحة النفسية .

فقد كتب الكثير من الأطباء والعلماء المسلمين في مجال السعادة النفسية ،ونجد أن كل المذاهب الفلسفية الإسلامية التي تطرقت إلى فهم الروح وتحليل جوهرها قد أتت بتعاليم قيمة لتحقيق الاطمئنان للأف ارد والجماعات ،وتذكر هنا تعاليم الخلفاء ال ارشدين واعلام الفلسفة والفقه والمنطق الإسلامي ،التي أصبحت قدوة للنهضة الفكرية بالغرب ،أمثال الكندي والفارابي والرازي وابن سينا والغزالي وابن النفيس وغيرهم .(إسماعيل ، 2021).

مما سبق من عرض نظريات التي تطرقت الى الضغوط النفسية: في نظرية هانز سيلي على الفرد ان يتعلم من مواقفه الضاغطة مراحل الدفاع المختلفة كالتنبيه ، المقاومة والاجهاد ، بينما في نظر السلوكيين يرون بأن الضغوط النفسية تعود بالنفع للفرد رغم ظاهرها القلق والتوتر ، الا انه فيها الفرد يتخذ قراراته الحاسمة وتقوي إراداته التي تمكنه من مواجهة الفشل

مستقبلا. ترى التحليلية بأن الضغوط النفسية الناتجة عن مواقف او احداث ماهي الا تعبير ظاهراً عن الصراعات الداخلية في مكوناته شخصيته ، بينما المعرفيين يرون بأن تقييم الفرد للموقف يعتمد على مدى ادراكه وتقديره المعرفي للضغوط النفسية ، في نظرية موراي تبين بأن شعور الفرد بالضغوط النفسية يعتمد على انتقاء استجابته لمثيرات معينة في المواقف المختلفة. في النموذج الإسلامي في التعامل مع الضغوط النفسية يعتمد على تعزيز الهوية الدينية والروحانية للفرد مما يساعد الأفراد على التغلب على التوتر والقلق. الذي يعزز من الصحة النفسية والسعادة في الحياة اليومية من قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾(28) من سورة الرعد.

الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة موضوع مركز الضبط – الضغوط النفسية ومتغيرات أخرى متعلقة بهما:

دراسة (القيسي،2014) هدفت الى التعرف على نوع مركز الضبط وعلاقته بالحاجات النفسية لدى طفل الروضة، وتكونت عينة الدراسة من 80 طفلاً، واستخدم في هذه الدراسة مقياس مركز الضبط والحاجات النفسية واطهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية بين مركز الضبط والحاجات النفسية ، وظهر لدى افراد عينة الدراسة نوع مركز الضبط (الداخلي).

دراسة (زهران ،2011) هدفت التعرف على نوع العلاقة بين وجهة الضبط والضغوط النفسية وبعض أساليب التنشئة الوالدية ، وتكونت عينة الدراسة من 600 طالباً بالمرحلة الإعدادية ، واستخدم مقياس وجهة الضبط، الضغوط النفسية ، أساليب التنشئة الوالدية ، واظهرت النتائج وجود ارتباط سلبي بين وجهة الضبط والضغوط النفسية وأساليب التنشئة الوالدية وظهور نوع وجهة الضبط (الخارجي).

دراسة(Ramli & others,2018) هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الضغوط الأكاديمية والتنظيم الذاتي والتركيز الذهني العالي لدى مجموعة من طلاب وادي كلانج في ماليزيا، وتكونت عينة الدراسة من 384 طالبا ، وأظهرت النتائج وجود علاقة بين التنظيم الذاتي والتركيز الذهني العالي والضغوط الأكاديمية.

وأجرت (Essel & owusu ,2017) دراسة هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الضغوط النفسية والنجاح الأكاديمي ونمط الحياة العام وإجراءات مواجهة الضغوط النفسية لدى الطلاب، واستخدم الباحثان في هذه الدراسة استبانة وزعت على مجموعتين من الطلاب، وأظهرت النتائج المصادر المختلفة للضغوط النفسية التي يتعرض لها الطلبة وهي: الضغوط الاجتماعية، الضغوط البيئية الضغوط الأكاديمية، وكان أهم مصدر للضغوط النفسية للطلبة هو التعامل مع المدرسين.

دراسة(Devi & Motlan ,2015) وهدفت للتعرف على الضغوط النفسية وآثارها على الطلبة الجامعيين، وتكونت عينة الدراسة من 200 طالب وطالبة من مختلف السنوات الدراسية وأظهرت النتائج أن الطلبة في سنوات الدراسة يواجهون العديد من الضغوط النفسية مثل التكيف مع البيئة الجديدة وتكوين صداقات وغيرها من الضغوط النفسية والتحصيلية.

دراسة(المساعيد، 2013) هدفت إلى التعرف على علاقة الأساليب الإيجابية والسلبية في مواجهة الضغوط النفسية بمركز الضبط والمستوى الدراسي والتخصص الدراسي لدى طلبة جامعة آل البيت، حيث تكونت عينة الدراسة من202 طالبا وطالبة من تخصصي التربية والتمريض في السنة الأولى والرابعة، وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة أداتين هما: مقياس أساليب مواجهة الضغوط النفسية ومقياس روتر لمركز الضبط، وأظهرت النتائج إلى أن هنالك تفاعلا بين التخصص الدراسي للطلبة ومركز الضبط لديهم في استخدامهم للأساليب الإيجابية؛ حيث تبين أن طلبة العلوم التربوية ذوو مركز الضبط الخارجي وهم أكثر استخداما للأساليب اللاإيجابية من طلبة التمريض ذوي مركز الضبط الخارجي، وأظهرت النتائج أن هنالك تفاعلا بين المستوى الدراسي والنوع الاجتماعي ومركز الضبط في استخدام الطلبة للأساليب اللايجابية، كما أظهرت النتائج أن هنالك علاقة إيجابية بين مركز الضبط الخارجي والأساليب اللايجابية، وهنالك علاقة سلبية بين مركز الضبط الداخلي والأساليب الإيجابية لمواجهة الضغوط النفسية.

دراسة (العويضة ، 2003) هدفت الى التعرف الى مصادر الضغوط وأساليب التدبر لدى طلبة الجامعات الخاصه الاردنية وعلاقتها بمتغيرات الجنس والجنسية والمستوى الدراسي على عينة بلغت 248 طالباً وطالبة, حيث طبق عليهم مقياس الضغوط النفسية ومقياس أساليب التدبر وقد اظهرت الدراسة إلى أن أكثر أساليب التعامل مع الضغوط شيوعاً هو "التدبر النشط,التخطيط, اللجوء إلى الدين, إعادة التشكيل الإيجابي, لوم الذات, الدعم الاجتماعي". كما أوضحت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أساليب التعامل تعزى إلى متغير الجنس, تمويل الدراسة, الجنسية, الكلية, المستوى الدراسي.

التعقيب على الدراسات السابقة :

من خلال ما تم عرضة من دراسات التي تناولت موضوع الضغوط النفسية يتضح الاتي :

من حيث الأهداف :

نجد أن تختلف الأهداف في الدراسات السابقة ، منها من يدرس التعرف على مستوى الضغوط النفسية واثارها مثل دراسة(Ramli & others,2018) ، ومنها من يدرس العلاقة بين الضغوط النفسية مع متغيرات أخرى مثل دراسة(Ramli & others,2018) ، دراسة(المساعيد، 2013) ، ومنها من يدرس التعرف الى مصادر الضغوط مثل دراسة (العويضة ، 2003) ، يرى الباحثان بأن اهداف الدراسة الحالية تتشابه من حيث معرفه مستوى الضغوط النفسية واثارها في متغيرات اخرى

من حيث مجتمع الدراسة وعينته:

نجد أن الدراسات السابقة التي تناولت الضغوط النفسية اختلفت في مجتمعها التي أجريت فيه ، من نوعية تلك المجتمعات وخصائصها ، الا انها تشابهت في نوعية العينة مع الدراسة الحالية مثل دراسة Essel (Ramli & others,2018) Devi & Motlan ,2015 (& owusu ,2017) (المساعيد، 2013) (العويضة ، 2003)

من حيث أدوات الدراسة :

نجد انه تختلف الأدوات المستخدمة في هذه الدراسات منها من استخدم مقياس الضغوط مثل دراسة (العويضة ، 2003) تتفق مع الدراسة الحالية في الأداة (مقياس الضغوط النفسية)، وتختلف الأدوات المستخدمة في دراسات مثل Essel & owusu ,2017 في مقياس مصادر الضغوط النفسية استخدمت مقياس مستوى الضغوط، مثل دراسة(المساعيد، 2013) مقياس أساليب مواجهة الضغوط والتعامل معها .

من حيث نتائج الدراسة :

لقد تبين من خلال استطلاع تلك الدراسات اختلاف نتائجها بأن هناك مستوى الضغوط النفسية متفاوت ، علاقة الضغوط النفسية بمتغيرات أخرى كالتكيف ومركز الضبط والتوتر والاكتئاب ، معرفة مصادر الضغوط النفسية واستراتيجيات مواجهتها والتعامل مع معها ، يرى الباحثان من خلال تلك النتائج انها تختلف باختلاف موضوع الدراسة . بناء على ما سبق من التعقيب للدراسات السابقة بشكل عام ، فقد تمثل استقبال الهوية النفسية من منطلقات الأهداف المتباينة ،حيث أهداف بعض الدراسات السابقة تبحث عن الكشف عن مصادر الضغوطات المهنية وعلاقتها ببعض المتغيرات، وقامت بعض الدراسات الأخرى بتحديد مستويات الضغوط النفسية للمرشحين في مجالات العمل المختلفة بناء على متغير معين مثل الحالة الحالية ، و لكن قامت البعض الآخر بتحديد الضغط النفسي والتوافق الزواجي والأُسري وجودة الحياة والأداء الوظيفي، كما تميزت بعض الدراسات بدراسة فاعلية تأثير برنامج إرشادي في تخفيف الضغوط النفسية لدى الأستاذات الجامعيات المتزوجات ،كما تطرقت دراسات أخرى إلى العلاقة بين الضغوط الأكاديمية للطلبة ومستوى تحصيلهم. فيما يتعلق بالمنهج المستخدم، استخدمت أغلب الدراسات المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج الذي تم اعتماده في هذه الدراسة أيضًا، بينما استخدمت دراسات أخرى المنهج التجريبي. أما بالنسبة للعينة، فقد تباينت أحجامها من دراسة لأخرى، حيث اعتمدت بعض الدراسات على عينات كبيرة، بينما استخدمت دراسات أخرى عينات أصغر، كما قامت بعض الدراسات بدراسة مجتمعات تتكون من ذكور وإناث، بينما اتجهت دراسات أخرى لدراسة الجنسين. وقد توصلت معظم الدراسات إلى وجود مجموعة من العوامل والمتغيرات التي تؤدي إلى ارتفاع مستويات الضغوط النفسية والمهنية. وتختلف تأثيرات هذه العوامل حسب بعض المتغيرات مثل السمات الشخصية والظروف الاجتماعية والاقتصادية والبيئية. كما أن لهذه الضغوط تأثيرات على حياة الأفراد الأسرية والنفسية والصحية، بالإضافة إلى أدائهم الوظيفي ومستوى جودة الأداء. وقد أكدت بعض الدراسات على إمكانية بناء برامج فعالة لعلاج الضغوط النفسية وتخفيف حدتها على الأفراد العاملين في مجالات مختلفة. واستفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسات في اختيار أداة البحث، وتحديد المتغيرات المدروسة، والمقارنة بين نتائج هذه الدراسات والدراسة الحالية للوصول إلى نتائج متفق عليها تُعتبر بمثابة إضافة للتراث العلمي في هذا المجال. كما أن الدراسة الحالية أُعدت بناءً على توصيات بعض الدراسات في مجال الضغوط النفسية الاكاديمية.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف عينة الدراسة وجمع المعلومات عنها

مجتمع الدراسة وعينتها

يتكون مجتمع الدراسة من جميع طالبات كلية البنات , إذ تم أخذ عينة مقصودة من طالبات الكلية ومقدارها 50 طالبة ، وبعد أن قامت الباحثة بالاستعانة بأدوات الدراسة , تم توزيعها على أفراد العينة وخضعت للتحليل جميعها

أدوات الدراسة

لجمع المعلومات في هذه الدراسة ، استخدمت الباحثة الادوات الاتية من إعدادها وهي :

- مقياس مركز الضبط
- مقياس الضغوط النفسية

بناء المقياس :

قامت الباحثة بإعداد المقاييس النفسية وفق الاساليب العلمية المتبعة لبناء الادوات ، وبناءاً على ما تم الاطلاع عليه من الادب التربوي والنفسي في هذا المجال والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة وتم عرضها على مجموعة من المختصين في مجال التربية وعلم النفس انظر ملحق رقم (1-2) لمعرفه مدى هذه الفقرات لتخدم اهداف الدراسة .

- **تصحيح فقرات المقياس :**

تم تصحيح فقرات المقاييس وفق تدرج ثلاثي فوضعت ثلاثة بدائل (اختيارات) للإجابة عن كل عبارة من عبارات المقياس هي (دائما ، أحيانا ، أبدا) أخذت الاوزان (1,2,3) وصيغت العبارات على ان معبرة عن بعدي مركز الضبط (الداخلي – الخارجي) و الضغوط النفسية التعليمية .

الخصائص السيكو مترية للمقياس :

1/ صدق المحكمين:

"يعرف صدق الاختبار بأنه مدى تحقيق الاختبار للغرض الذي أعد من أجله"(عوده وملكاوي,1992),

بمعنى أن الاختبار الصادق يقيس ما وضع لقياسه، وتم التأكد من صدق الاختبار من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين لمعرفة الامور التالية :

أ/ مدى وضوح الفقرات ، وهل صياغتها الالية تعطي المعنى المطلوب ؟

ب/ تحديد الفقرات المكررة التي تعطي نفس المعنى .

ج/ مدى ملائمة كل فقرة ، في قياس السلوك لدى الطالبات .

د/ تعديل أي فقرة تحتاج إلى تعديل .

ثبات أداة الدراسة

تم حساب معامل الفا كرونباخ لقياس الثبات أبعاد المقاييس كما هو موضح من الجدول أدناه لاحظ أن معامل الثبات لمحوري الدراسة مرتفع يتراوح بين 084 و 065 وهو أكبر من 60 % ، مما يدل على أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة عالية من الثبات ، وهذا دليل كافي على ان أداة الدراسة تتمتع بمعامل ثبات عالي. وعليه فالباحثة قد تأكدت تمن صدق أداة الدراسة وثباتها مما يجعلها على ثقة من صحتها وصلاحيتها للتحليل والإجابة عن أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها.

تم استخدام طريقة كرونباخ ألفا لقياس ثبات الدراسة والجدول (1) يوضح ذلك

جدول (1) معاملات ثبات كرونباخ ألفا

المحور	البعد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
الاول	مركز الضبط	15	.084
الثاني	الضغوط النفسية	19	.065

المعالجات الاحصائية

تحليل البيانات باستخدام الرزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية **spss** :

1. التكرارات والنسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية
2. اختبار ألفا كرونباخ لمعرفة ثبات فقرات الاستبانة
3. اختبار (t) لاختبار العلاقة بين متغيرات الدراسة (قبول أو نفي فرضيات الدراسة)

النتائج ومناقشتها

تناولت الباحثة تحليل ومناقشة البيانات الشخصية لأفراد العينة كالاتي :

الجدول (2) خصائص افراد العينة

الرقم	العوامل	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
1	التخصص	رياض الأطفال	22	44.0
		اللغة الانجليزية	28	56.0
	المجموع		50	100.0
2	المستوى الدراسي	الاول	6	12.0
		الثاني	23	46.0
		الثالث	15	30.0
		الرابع	6	12.0
	المجموع		50	100.0

من خلال الجدول (2) يتبين ان افراد العينة يتبين ان هناك تقاربا نوعا ما بين التخصصين وبالتالي سيكون هناك مصداقية اكثر في البيانات لأننا سنحصل على اجابات متكافئة لتخصصين . اما من حيث المستوى الدراسي فقد حل المستوى الدراسي الثاني في المرتبة الاولى بنسبة بلغت 46.0 % والمستوى الثالث جاء ثانيا بنسبة 30.0 % وبالتالي فالمستويين مقبولين للإجابة على مقاييس وقياس مستوى الضبط والضغوط التقسية لبداية تحصيلهم العلمي.

المناقشة والتحليل لبعدي مركز الضبط والضغوط النفسية

1. تحليل بيانات بعد مركز الضبط :

قامت الباحثة بتحليل ووصف بعد مركز الضبط على النحو الاتي :

الجدول (3) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمركز الضبط

الرقم	الابعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
1	لو لم امتلك الكفاءات اللازمة لكنت عرضة للإخفاق	2.3000	.58029	مرتفع	6
2	أرجع بعضاً من الصعوبات التي اصادفها اثناء دراستي إلى سوء الحظ	1.5800	.67279	متوسط نوعا ما	12
3	ترجع اغلبية النجاحات التي حققتها في الامتحانات إلى مسألة الحظ	1.3800	.49031	متوسط نوعا ما	13
4	يرجع عدم توفيقي في الدراسة الى ظروف قاهرة	1.9200	.77828	متوسط	7
5	يرجع الفضل في حصولي على نتائج جيدة في دراستي إلى شخصيتي وكفاءتي	2.4400	.64397	مرتفع	3
6	ترجع الإخفاقات التي اتعرض اليها في دراستي في الغالب الى الأخطاء التي ارتكبها	2.0400	.63760	متوسط	4

7	ترجع الإخفاقات التي اتعرض اليها في دراستي في الغالب الى الأخطاء التي ارتكبها	2.6200	.56749	مرتفع	2
8	أيا كان القدر فاذا كنت في يوم سيئ ، فان حظي في الامتحان سيكون النجاح ضئيل.	1.5800	.67279	متوسط نوعا ما	13
9	يمكنني النجاح بسهولة في الامتحانات اذا امتلكت الكفاءات والمهارات الضرورية	1.2400	.47638	متوسط نزعا ما	15
10	أيا كان القدر فاذا كنت في يوم سيئ ، فان حظي في الامتحان سيكون النجاح ضئيل	2.8000	.45175	مرتفع	1
11	يجب ان اعجب المعلمين في سبيل الحصول على ما أريد (درجة في الاختبار	1.7000	.70711	متوسط	10
12	يرجع نجاحي في الامتحانات للجهد المبذول ولكفاحي	1.6200	.72534	متوسط	11
13	توفيقي ونجاحي في الدراسة تحت سيطرة وتأثير الإدارة والمعلمين	1.7600	.79693	متوسط	9
14	اخفاقي الدراسي مرتبط بتحكم اسرتي	1.8600	.72871	متوسط	8
15	سأنجح حتما اذا كنت في يوم محظوظ	2.3800	.72534	مرتفع	5
	الاجمالي	1.9480	66916	متوسط	

من الجدول (3) يتضح ان مستوى بعد مركز الضبط متوافر بمستوى متوسط , حيث بلغ الوسط الحسابي 1.9480 , وبانحراف معياري بلغ .66916, وكان ترتيب اهم الفقرات كالاتي :

حل في الترتيب الاول الفقرة العاشرة التي تنص : " **أيا كان القدر فاذا كنت في يوم سيئ ، فان حظي في الامتحان سيكون النجاح ضئيل** , وحصلت على متوسط حسابي مقداره 2.8000 وانحراف معياري بلغ 45175. مما يدل على اجماع العينة بموافقة مرتفعة .

حل في الترتيب الثاني الفقرة السابعة التي تنص على : " **ترجع الإخفاقات التي اتعرض اليها في دراستي في الغالب الى الأخطاء التي ارتكبها** , وحصلت على متوسط حسابي مقداره 2.6200 وبانحراف معياري 56749. مما يدل على اجماع العينة بموافقة مرتفعة .

وحلت الفقرة الخامسة في المرتبة الثالثة التي تنص على : "**يرجع الفضل في حصولي على نتائج جيدة في دراستي إلى شخصيتي وكفاءتي** ", حيث حصلت على متوسط حسابي بلغ 2.4400وبانحراف معياري بلغ 64397. , مما يدل على اجماع العينة بموافقة مرتفعة.

وحلت في المرتبة الاخيرة الفقرة التاسعة والتي تنص على : " **يمكنني النجاح بسهولة في الامتحانات اذا امتلكت الكفاءات والمهارات الضرورية**" ، وبمتوسط حسابي بلغ 1.2400 بانحراف معياري .47638 , مما يدل على اجماع العينة بموافقة متوسطة نوعا ما .

2. تحليل بيانات بعد الضغوط النفسية :

قامت الباحثة بتحليل ووصف بعد الضغوط النفسية على النحو الاتي :

الجدول (4) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري الضغوط النفسية

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
1	افقد الحماس اثناء المذاكرة.	2.3000	.54398	مرتفع	4
2	اشعر بالتعب اثناء اليوم الدراسي على الرغم من قضاء ساعات كافية من النوم.	2.2600	.59966	متوسط	6
3	لا اجد تعاوناً من زملائي في الكلية .	1.6200	.63535	متوسط نوعا ما	8
4	المعلم لا يهتم كثيراً بشؤون الطالب	2.1800	.66055	متوسط	7
5	المعلم لا يهتم كثيراً بشؤون الطالب.	2.2800	.60744	مرتفع	5

6	بعض اللوائح والأنظمة تحمل الطالب اكثر من طاقته.	2.4000	.49487	مرتفع	2
7	بعض المعلمين والمعلمات لا يمنحون الطالب التقدير الذي يستحقه.	1.8200	.66055	متوسط	16
8	لا يوجد معلمين ولا معلمات يقدرون الجهد الذي ابذله.	2.0800	.63374	متوسط	10
9	تضايقني كثرة الأنشطة والواجبات الدراسية.	2.0600	.51150	متوسط	12
10	بعض المعلمين والمعلمات يعاملون الطالب بجفاء.	2.0800	.77828	متوسط	11
11	يضايقني وجود طالبات مزعجات بالصف.	2.1600	.61809	متوسط	8
12	اجد صعوبة في التركيز في الدرس	2.0200	.47337	متوسط	13
13	اشعر بالملل بسرعة.	2.3200	.65278	مرتفع	3
14	اجد صعوبة في التركيز في الدرس.	1.7400	.69429	مرتفع	17
15	أصبحت كثير النسيان.	1.9200	.48823	متوسط	15
16	تضايقني كثرة الاسئلة من المعلمين.	2.1200	.71827	متوسط	9
17	اجد صعوبة في استيعاب معلومات الدرس.	1.9400	.76692	متوسط	14
18	اضطرب اذا لم اوفق في الإجابة على أسئلة المعلم.	2.5800	.70247	مرتفع	1
19	أجد صعوبة في التفاهم مع المعلمين والمعلمات.	1.6600	.71742	متوسط	19
	الاجمالي	2.0811	.76913	متوسط	

من الجدول (4) يتضح ان مستوى بعد الضغوط النفسية متوافر بمستوى متوسط , حيث بلغ الوسط الحسابي 2.0811 , وبانحراف معياري بلغ 76913 , وكان ترتيب اهم الفقرات كالاتي :

حل في الترتيب الاول الفقرة الثامنة عشر التي تنص :" **اضطرب اذا لم اوفق في الإجابة على أسئلة المعلم** , وحصلت على متوسط حسابي مقداره 2.5800 وانحراف معياري بلغ 70247. مما يدل على اجماع العينة بموافقة مرتفعة .

حل في الترتيب الثاني الفقرة السادسة التي تنص على : " **بعض اللوائح والأنظمة تحمل الطالب اكثر من طاقته** , وحصلت على متوسط حسابي مقداره 2.2400 وبانحراف معياري 49487. مما يدل على اجماع العينة بموافقة مرتفعة .

وحلت الفقرة الثالثة عشر في المرتبة الثالثة التي تنص على : " **اشعر بالملل بسرعة** , حيث حصلت على متوسط حسابي بلغ 2.3200 وبانحراف معياري بلغ 65278. , مما يدل على اجماع العينة بموافقة مرتفعة.

وحلت في المرتبة الاخيرة الفقرة التاسعة عشر والتي تنص على : "**أجد صعوبة في التفاهم مع المعلمين والمعلمات** ", وبمتوسط حسابي بلغ 1.6600 بانحراف معياري .71742, مما يدل على اجماع العينة بموافقة متوسطة . مما ينتج ان هناك اشكالية لدى بعض الهيئة التدريسية في كيفية التواصل مع الطالبات .

اختبار فرضيات الدراسة :

1. اختبار الفرضية الاولى

الجدول (5) اختبار الفرضية الاولى

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	T	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	1.427	.315		4.537	.000
	الضبط	.336	.160	.290	2.098	.041

من خلال الجدول (5) يتبين وجود درجة إحصائية بين بعدي مركز الضبط والضغوط النفسية التعليمية لدى افراد العينة , اذ بلغت قيمة t المحسوبة (2.098) ومستوى الدلالة (sig.) بلغت (.041) وهي أصغر من مستوى الدلالة المعتمدة في الدراسة , وبالتالي تحقق الفرضية الاولى وقبولها والتي تنص على : **توجد على ذات دلالة احصائية بين بعدي مركز الضبط والضغوط النفسية التعليمية لدى افراد العينة** ، تتفق مع دراسة (المساعيد،2013)

(Essel & owusu ,2017)

2. الفرضية الثانية :

الجدول (6) اختبار الفرضية الثانية

مستوى الضغوط النفسية و مركز الضبط

البعد	العدد	اقل اجابه	اعلى اجابة	المتوسط	الانحراف المعياري
مركز الضبط	50	1.40	2.53	1.9480	.26369
الضغوط النفسية	50	1.58	2.84	2.0811	.30545
Valid N (listwise)	50				

من خلال الجدول (6) يتبين وجود درجة إحصائية بين درجات افراد العينة على مقياس الضغوط النفسية لذوي الضبط الداخلي وكما أن الوسط الحسابي لجميع إجابات الفقرات للضغوط النفسية مقارنة بالضبط الداخلي هو أعلى من الوسط الحسابي الافتراضي ، وعلية توصلت الدراسة الى تحقيق الفرضية الثانية والتي تنص على : **توجد فروق ذات دلالة احصائية بين درجات افراد العينة على مقياس الضغوط النفسية لذوي الضبط الداخلي**. تتفق مع نتائج دراسة(القيسي،2014)

3. الفرضية الثالثة :

من خلال الجدول (6) أيضا تبين وجود درجة إحصائية بين درجات افراد العينة على مقياس الضغوط النفسية لذوي الضبط الخارجي وكما أن الوسط الحسابي لجميع إجابات الفقرات للضغوط النفسية مقارنة بالضبط الخارجي هو أعلى من الوسط الحسابي الافتراضي ، وعلية توصلت الدراسة الى تحقيق الفرضية الثالثة والتي تنص على : **توجد فروق ذات دلالة احصائية بين درجات افراد العينة على مقياس الضغوط النفسية لذوي الضبط الخارجي** . تتفق مع نتائج دراسة (زهران ، 2011)

التوصيات والمقترحات:

أولا : النتائج : توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج هي :

1. ان مستوى بعد مركز الضبط متوافر بمستوى متوسط وفق اجابات افراد العينة .
2. ان مستوى بعد الضغوط النفسية متوافر بمستوى متوسط ايضا بالنسبة لإجابات افراد العينة .
3. أظهرت الدراسة أن هناك علاقة سلبية بين المزاج السيئ والاخفاق في الامتحانات .
4. أظهرت الدراسة وجود قصور في التفاهم بين الطالبات وبعض الهيئة التدريسية يعيق الفهم والاستيعاب .

5.إن طالبات السنة الثانية يكونوا في منطقة محايدة بين بعدي مركز الضبط (الداخلي والخارجي).

6.ان ذوي مركز الضبط الداخلي هم الأكثر تكيفاً مع الضغوط النفسية.

التوصيات:

1. زيادة التركيز على تعزيز مركز الضبط الداخلي لدى الطالبات.

2. تقديم قدر مناسب من الدعم للطالبات من خلال خفض مصادر الضغوط النفسية كزيادة الدافعية واكسابهم المهارات والكفايات اللازمة التعليمية .

قائمة المراجع:

المراجع العربية

1- إبراهيم، لطفي عبد الباسط . 1994 . عوامل الضبط المدرسي المدرك في علاقتها بضغوط الدراسة لدى تلاميذ المدارس الحكومية والخاصة، منبئات بالتحصيل. حولية كلية التربية بجامعة قطر.(11) 551 – 586.

2- الأحمد، أمل ومريم، رجاء محمود . 2009. أساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى الشباب الجامعي، دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق. مجلة العلوم التربوية والنفسية. 10 (01 .) 16 – 37.

3- الرمادي، نور أحمد محمد . 2006. فعالية برنامج ارشادي سلوكي جمعي يستخدم التدريب على الضبط الذاتي لخفض الضغوط النفسية لدى عينة من طلبة الجامعة. مجلة كلية التربية بالفيوم.(4) 281 – 3.

4- الزكري .نوال محمد .2008 . ما وراء الذاكرة واستراتيجيات التذكر ووجهة الضبط لدى عينة من الطالبات المتفوقات دراسياً والعاديات في كلية التربية بجازان . رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ، جامعة أم القرى.

5- الشحومي، عبدالقادر.2003. مصدر الضبط (الداخلي –الخارجي) وعلاقته بمفهوم الذات وفق بعض المتغيرات، رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة عمر المختار،ليبيا.

6- العاسمي، رياض .2011. فاعلية برنامج إرشادي قائم على الإرشاد المركز على العميل والتغذية الراجعة البيولوجية في تخفيض درجة الضغط النفسي والقلق كسمة، وتحسين مفهوم الذات لدى عينة من المعلمين. مجلة جامعة دمشق. 27 (1 .) 219 – 281.

7- القيسي ،وفاء عبدالله .2014. مركز الضبط وعلاقته ببعض الحاجات النفسية لطفل الروضة بمدينة سيئون، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة حضرموت .

8- المساعيد، أصلان صبح .2013 .الأساليب الإيجابية والسلبية في مواجهة الضغوط النفسية وعلاقتها بمركز الضبط ومتغيرات أخرى لدى عينة من طلبة جامعة آل البيت، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، 2 (2).

9- النوايسة، فاطمة عبد الرحيم . 2013 . الضغوط والأزمات النفسية وأساليب المساندة، عمان، دار المناهج للنشر و التوزيع.

10-حبيب، مجدي عبدالكريم . 1990. اختبار مركز التحكم عند الأطفال والمراهقين كراسة التعليمات، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

11-دسوقي، محمد احمد .1988 . علاقة مركز التحكم بمفهوم الذات ، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز للعلوم التربوية ، مج 1.

12-زهران، نيفين محمد .2011. وجهة الضبط وعلاقتها بكل من الضغوط النفسية وبعض أساليب التنشئة الإباء في تنشئة الأبناء لدى عينة من المراهقين من الجنسين ، كلية البنات للتربية ، جامعة ام القرى .

13-شند، سميرة محمد إبراهيم والأنور، محمد إبراهيم محمد . 2006. قلق المستقبل وعلاقته بالضغوط النفسية لدى شرائح مهنية مختلفة. مجلة كلية التربية. جامعة طنطا. 1 (35 .) 772 – 829 .

14-عبد الرحمن، محمد السيد .1998. دراسات في الصحة النفسية ، ج1 ، القاهرة ، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع.

15-عبدالخالق، احمد محمد.1998. الصدمة النفسية ، مطبوعات جامعة الكويت ، ط1 ،الكويت.

16-عبيد، ماجدة بهاء الدين . 2008. الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية، عمان، دار صفاء.

17-عسلية، محمد ابراهيم .2005. الضغوط النفسية الناتجة عن الحواجز الإسرائيلية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة، كلية التربية جامعة الأقصى. 1 – 19.

18-عوده ، أحمد سليمان ، ملكاوي ، فتحي حسن . 1987. أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية . الأردن : مكتبة المنار

19-قشقوش، إبراهيم بن زكي والأحمدي، محمد بن عليثة . 2000 . العلاقة بين الممارسة المهنية والشعور بالضغوط النفسية لدى معلمي ومعلمات المدارس المتوسطة والثانوية بالمدينة المنورة. مجلة جامعة الملك عبد العزيز: العلوم التربوية. 13 . 119 – 164.

20-موسى ،رشاد علي.1993 .علم النفس المرضي ، دراسات في علم النفس ، كلية التربية ،جامعة الازهر.

21-ملحم ، سامي محمد . 2001.الإ رشاد والعلاج النفسي ،دار المسيرة ،عمان ،ص140- 142

22-ندى, يحيى .1998. مصادر ومستوى الضغط النفسي وعلاقتها بالروح المعنوية كما يراها معلمو وكالة الغوث في منطقة نابلس,رسالة ماجستير غير منشورة, نابلس, جامعة النجاح.

المراجع باللغة الانجليزية:

Alaphilippe,Bernard,et al (1998);Estime de soi,locus de controle et exclusion,bulletin de psychologie ,tome L,N429,P331-337.

-Aslevis- le herpeux (1989) : un facteue psychologique de la superstitionet de la croyance aux para science " le locus of control" Revue internationale de la psychologie , tome 2.n 2.

-Banckaert,A& Aljoncic,A(1995);dictionnaire Encyclopedique'le petit Larousse 'Paris.

-Devi, sathya & Mohan, shaj (2015). Study on stress and itseffects on college student, International Journal of Scientific Engineering and Applied Sconce(1 ,

-Essel, George & Owusu, Patric (2017), Causes of students stress its effects on their academic success ,and mangment by students, Case study of seinajoki university of applied sciences, https://www.theseus.fi/bitsream/handle.

- Ibrahim, H., & Al Mashaan, O. (2004) Job Stress and its Relation with Type A: Iocus of Control, Arabic Studies in Psychology, 3 (2): 5-32

-Leanardie ,N, lescarret, o & ouluagie ,M(1996) : le control psychologique et levaluation de soi de l enfance a l adolescence, revue enfance ,PUF,n3.

-Ramli, Nur Hamizah & Alavi, masoumeh & Mehrinezhad, Abolghasem & Behavioral, Atefah (2018), Academic Stress and Self-Regulation among University students in Malaysia: Mediator Role of Mindfulness, Behavioral Science..

الملحق (1)

مقياس مركز الضبط

تمثل العبارات التالية اعتقادات الافراد حول قدرتهم على ضبط ما يحدث لهم إزاء ما يتعرضون له من مواقف وأحداث ، قدر لكل عبارة صحتها لديك.

ت	العبارات	دائماً	احياناً	ابداً
1	لو لم امتلك الكفاءات اللازمة لكنت عرضة للإخفاق.			
2	أرجع بعضاً من الصعوبات التي اصادفها اثناء دراستي إلى سوء الحظ.			
3	ترجع اغلبية النجاحات التي حققتها في الامتحانات إلى مسألة الحظ.			
4	يرجع عدم توفيقي في الدراسة الى ظروف قاهرة.			
5	يرجع الفضل في حصولي على نتائج جيدة في دراستي إلى شخصيتي وكفاءتي			
6	ترجع الإخفاقات التي اتعرض اليها في دراستي في الغالب الى الأخطاء التي ارتكبها.			
7	يمكنني النجاح بسهولة في الامتحانات اذا امتلكت الكفاءات والمهارات الضرورية.			
8	أياكان القدر فاذاكنت في يوم سيئ ، فان حظي في الامتحان سيكون النجاح ضئيل.			
9	يجب ان اعجب المعلمين في سبيل الحصول على ما أريد (درجة في الاختبار).			
10	يرجع نجاحي في الامتحانات للجهد المبذول ولكفاحي.			
11	توفيقي ونجاحي في الدراسة تحت سيطرة وتأثير الإدارة والمعلمين .			
12	اخفاقي الدراسي مرتبط بتحكم اسرتي.			
13	سأنجح حتما اذاكنت في يوم محظوظ..			
14	استطيع اكتساب القدرات والمهارات اللازمة لنجاحي وبقليل من الحظ .			

15	استطيع اكتساب القدرات والمهارات اللازمة لنجاحي وبقليل من الجهد والعمل.			

الملحق (2)

(**مقياس الضغوط النفسية التعليمية**) : تمثل العبارات التالية مصادر الضغوط النفسية في المجال التعليم التي تشعر بها عزيزتي الطالبة ، قدر لكل عبارة مدى صحتها لديك .

ت	العبارات	دائماً	احياناً	ابداً
1	افقد الحماس اثناء المذاكرة.			
2	اشعر بالتعب اثناء اليوم الدراسي على الرغم من قضاء ساعات كافية من النوم.			
3	لا اجد تعاوناً من زملائي في الكلية .			
4	المعلم لا يهتم كثيراً بشؤون الطالب.			
5	بعض اللوائح والأنظمة تحمل الطالب اكثر من طاقته.			
6	بعض المعلمين والمعلمات لا يمنحون الطالب التقدير الذي يستحقه .			
7	لا يوجد معلمين ولا معلمات يقدرون الجهد الذي ابذله .			
8	تضايقني كثرة الأنشطة والواجبات الدراسية .			
9	بعض المعلمين والمعلمات يعاملون الطالب بجفاء.			
10	يضايقني وجود طالبات مزعجات بالصف.			
11	اشعر بالملل بسرعة .			
12	اجد صعوبة في التركيز في الدرس.			
13	أصبحت كثير النسيان.			
14	تضايقني كثرة الاسئلة من المعلمين .			
15	اجد صعوبة في استيعاب معلومات الدرس.			
16	اضطرب اذا لم اوفق في الإجابة على أسئلة المعلم.			
17	أجد صعوبة في التفاهم مع المعلمين والمعلمات.			
18	يضايقني استخفاف بعض المعلمين بطلابهم.			
19	افكر كثيرا بالانسحاب من الدراسة الجامعية.			

المقومات الجغرافية (الطبيعية والبشرية) للتنمية السياحية في حضرموت

احمدعبدالله سعيد بن دويس* افراح رشيد فضل العامري

الملخص

هدف البحث إلى الكشف عن مقومات السياحة في محافظة حضرموت وإمكانية استغلالها للرقي بمستوى النشاط السياحي كنشاط اقتصادي يسهم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية لسكان المحافظة.

اعتمدنا في بحثنا على ثلاثة أساليب بحثية وذلك لفهم ومعالجة مشكلة الدراسة والتحقق من الفرضيات من خلال المعلومات التي تم جمعها عن منطقة الدراسة، وتلك الأساليب هي: الأسلوب الوصفي والأسلوب التاريخي والأسلوب الكمي.خرج البحث بعدد من النتائج أهمها ان منطقة الدراسة تزخر مقومات سياحية كثيرة يمكن استغلالها في تنشيط وتطوير أنماط السياحة الثقافية والسياحة العلاجية والسياحة الرياضية وسياحة الاستجمام وسياحة السفاري والسياحة البحرية،تدني مستوى الخدمات العامة في المناطق التي تزخر بمقومات سياحية طبيعية او بشرية، عدم استغلال كل المعطيات السياحية الطبيعية والبشري ،يمكن تقسيم محافظة حضرموت الى عدة أقاليم سياحية. كما خرج البحث بعدد من التوصيات نوجزها أهمها :إيصال الخدمات العامة إلى المناطق السياحية، الاهتمام بإنشاء الاستراحات والموتيلات على طول الطرق الرئيسية والدروب القديمة في المنطقة الصحراوية وتشجيع ممارسة السياحة الصحراوية، الاهتمام بتنمية وتطوير الصناعات الحرفية وحمايتها ودعم وتأهيل ممتهنيها وتسويقها ،الحفاظ على الموروث الشعبي ، التعريف بالمواقع السياحية من خلال إعداد دليل سياحي ووضع اللوحات الإرشادية عند مداخل تلك المواقع وإدراج تلك المواقع ضمن البرامج السياحية.

الكلمات المفتاحية:المقومات الجغرافية للسياحة ، السياحة والسائح ،انماط السياحة

---

* قسم الجغرافيا –كلية التربية – جامعة سيئون

The Geographical (Natural and Human) Factors for Tourism Development in Hadhramaut

Ahmed Abdullah Saeed bin Dwais* **Afrah Rashid Fadl Al-Amri**

Abstract

This study aims to identify the tourism potentials in Hadhramaut Governorate and explore the possibilities of utilizing these resources to elevate the tourism sector as an economic activity contributing to the social and economic development of the governorate's residents. Three research methodologies were adopted to understand and address the study's problem and to verify the hypotheses based on the information collected about the study area. These methodologies are the descriptive method, the historical method, and the quantitative method. The study reached several key findings, most notably: the study area abounds with numerous tourism potentials that can be leveraged to stimulate and develop various forms of tourism, including cultural tourism, therapeutic tourism, sports tourism, recreational tourism, safari tourism, and marine tourism. However, there is a noticeable decline in the level of public services in areas rich in natural or human tourism resources, and there remains a lack of full utilization of the available natural and human tourism assets. Furthermore, the governorate can be divided into several tourism regions. The study also presented several recommendations, the most important of which are: expanding public services to tourist areas; focusing on the establishment of rest areas and motels along main roads and ancient paths in the desert region and encouraging the practice of desert tourism; paying attention to the development, protection, and marketing of handicraft industries and supporting and training artisans; preserving the local heritage; and promoting tourist sites by preparing a tourist guide, placing signage at the entrances to these sites, and including them in tourism programs.

Keywords: Geographical factors of tourism, tourism and tourist, types of tourism.

Department of Geography, Faculty of Education, Seiyun University, Yemen

المقدمة:

السياحة بمفهومها الحديث هي صناعة القرن الحادي والعشرين وهي ظاهرة اقتصادية واجتماعية عرفها الإنسان منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، فهي قديمة قدم الحياة، عريقة عراقة التاريخ. لقد أصبح للسياحة دور عظيم الأهمية ذو أبعاد كبيرة في حياة الأمم والشعوب، سياسية واجتماعية، واقتصادية، فصار عائدها ينافس عائدات الكثير من الصناعات الأخرى من خلال ما تحققه من عائدات مادية كبيرة تلعب دورا هاما في حل الكثير من المشكلات التي تواجهها تلك الأمم، لذلك أنشئت من أجلها المنظمات والهيئات الدولية والمحلية التي ترعى شؤونها وتهتم بها، لتطويرها والارتقاء بها وتنميتها وتنشيطها بين الدول المختلفة.

بدا الاهتمام بدراسة السياحة من منظور جغرافي منذ بداية القرن العشرين، وذلك من خلال الاهتمام بالأنشطة التي تعالج استثمار العطلات والإجازات واستغلال أوقات الفراغ، التي برزت أهميتها في تحقيق نوع من الترفيه والمتعة التي تساعد على تحديد نشاط الإنسان وتزيد من قدرته على العمل والإنتاج، إلى جانب تأثير هذه الأنشطة على انماط استخدام الأرض في المراكز العمرانية المختلفة.

لذا يمكن القول أن السياحة من الموضوعات الهامة التي تحتاج إلى البحث والدراسة، وتكمن أهميتها في كونها تجارة تستخدم فيها أعداد كبيرة من الناس في أكثر بلاد العالم خاصة المتقدمة منها، كما أن إيرادات السياحة تشكل دخلا قومياً له قدرة ومكانه يرفد الاقتصاد القومي بسيل من العملات الصعبة إلى جانب ما توفره السياحة من فرص عمل لعدد كبير من السكان كل ذلك كان بمثابة الدافع الأساسي الذي حدا بنا للوقوف على ماتمتلكه حضرموت من مقومات جغرافية (طبيعية وبشرية) للسياحة لمعرفة المستغل منها والغير مستغل وماهي متطلبات تصنيعها سياحيا حتى تغدوا ذا فائدة سياحية، كما أن اختيار محافظة حضرموت كمنطقة للدراسة يُعَدّ إدراكاً منا بأهمية هذه المحافظة المترامية الأطراف، ذات البيئة الطبيعية المتنوعة التي تحوي العديد من المقومات الطبيعية للسياحة، أضف إلى ذلك ما تتميز به المحافظة من معالم تاريخية وموروث ثقافي وحضاري عريق.

مشكلة البحث: –

تتمثل مشكلة البحث في الأسئلة الاتية التي حاولنا الإجابة عليها في بحثنا وهي :-

1- هل تتوفر في محافظة حضرموت مقومات جغرافية لتحقيق تنمية سياحية مستدامة.

2- هل يتم استغلال كل المقومات الجغرافية للسياحة في حضرموت.

3- ماهي أنماط السياحة المتاحة في حضرموت.

هدف البحث إلى الكشف عن مقومات السياحة في محافظة حضرموت وإمكانية استغلالها للرقي بمستوى النشاط السياحي كنشاط اقتصادي يسهم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية لسكان المحافظة.

فرضيات البحث:–

1- تتوفر في محافظة حضرموت العديد من المقومات الجغرافية (الطبيعية والبشرية) للسياحة.

2- هناك الكثير من المقومات الجغرافية (الطبيعية والبشرية) للسياحة لم تستغل سياحيا .

3- ان هناك إمكانية لاستغلال كل المعطيات السياحية وتصنيعها سياحيا.

4- هناك إمكانية لتقسيم المحافظة الى عدد من الأقاليم السياحية وفقا ومايتوفر في الإقليم من مقومات جغرافية للسياحة طبيعية كانت ام بشرية.

5- هناك العديد من المعوقات التي تعترض النهوض بالنشاط السياحي في محافظة حضرموت كغيرها من محافظات الجمهورية، تتمثل في قلة وتدني مستوى الخدمات العامة والخدمات والتسهيلات السياحية فضلاعن الاوضاع السياسية والأمنية الغير مستقرة.

منهجية البحث:-

اعتمدنا في بحثنا على ثلاثة أساليب بحثية وذلك لفهم ومعالجة مشكلة الدراسة والتحقق من الفرضيات من خلال المعلومات التي تم جمعها عن منطقة الدراسة، وتلك الأساليب هي:

- الأسلوب الوصفي: وتم استخدامه لتوضيح مفهوم السياحة والسائح واهمية السياحة ووصف الخصائص الطبيعية والبشرية لمنطقة الدراسة .
- الأسلوب التاريخي: لإعطاء لمحة تاريخية عن منطقة الدراسة وكذا بعض المقومات البشرية للسياحة ذات الطابع التاريخي.
- الأسلوب الكمي: وذلك لدراسة وتحليل البيانات عن الظاهرات المدروسة بهدف التوصل إلى نتائج سليمة من خلال استخدام بعض الأساليب الإحصائية في تحليل البيانات ومعالجتها وتمثيلها كارتوجرافياً، والتي شملت طريقة النسب والمعدلات وبعض الأساليب الإحصائية.

حدود الدراسة:-

الحدودالمكانية:- وتتمثل بالحدود الإدارية لمحافظة حضرموت حسب الخريطة رقم (1).

الحدودالزمانية:- وتشمل الاحصائيات السياحية للفترة من2000م الى 2010م.

مكونات البحث: -

مفهوم السياحة: -

لقد عرف الإنسان السياحة (TOURISM)ومارسها منذ القدم حيث كان ينتقل من مكان إلى آخر بوسائل بدائية ولدوافع وأهداف بسيطة للحصول على القوت واكتشاف المجهول، أي انه يمكن القول أن الهدف من السياحة حينها كان هدفاً نفعياً مادياً، أما اليوم ومع تقدم الإنسان الحضاري وتزايد أعداده وتعدد احتياجاته، سعى إلى جانب المنفعة المادية إلى تحقيق الكسب المعنوي، متمثلاً في المتعة الذهنية والراحة النفسية والتحصيل الثقافي،وهذا بدورة جعل السياحة تقترب من مفهومها الحديث.

كل ذلك جعل العديد من دول العالم تولي السياحة جُلّ اهتمامها باعتبارها وسيلة لإنعاش اقتصادياتها وتنمية تدفقات النقد الأجنبي إليها، كما أنها أصبحت علما يُدرس في الجامعات والمعاهد.

لهذا كانت هناك العديد من المحاولات من قبل الكثير من المختصين لوضع تعريف للسياحة لعل أولها تعريف الألماني جوبيرفرويلر(1905م)(i).

ويمكن استعراض بعض هذه التعاريف التي نرى أنها ذات طبيعة جغرافية للوصول إلى تعريف أكثر شمولية ليكون أرضيه للبحث والدراسة. ومن تلك التعاريف:

تعريف الأستاذين Krapf & Hunziker من جامعة برن، حيث عرفا السياحة بأنها مجموعة الظواهر والعلاقات الناجمة عن السفر والبقاء بعيداً عن الموطن الأصلي، بقاء غير دائم وغير مرتبط بأي نشاط للكسب(ii).

ويعرفها قاموس العلوم الاجتماعية بأنها انتقال أي شخص من مكان أقامته إلى مكان أخر لمده قصيرة نسبيا والأنفاق على إقامته من مدخراته وليس من العمل في المكان الذي يزوره(iii).

بعد استعراضنا لتلك التعاريف يظهر لنا أن العامل الأساسي في السياحة هو الحركة بعيداً عن محل الإقامة الدائم إلى مكان أو أماكن قضاء الإجازات، ومن ذلك نجد أن العلاقات المكانية هي الصفة الرئيسية الملازمة للسياحة وهذا يضعها تحت منظار التحليل الجغرافي.

وخلاصة لما تم التعرف عليه من مفاهيم يمكن أن نقول أن السياحة هي ظاهرة اجتماعية يمارسها أفراد تتوفر لديهم الإمكانيات المادية والوقت، بحيث يستطيعون الانتقال من مكان أقامتهم الدائم إلى مكان أو أماكن أخرى

تتوفر فيها مقومات طبيعية وبشرية، وذلك بهدف إشباع حاجاتهم النفسية والجسمية والعقلية والروحية دون الإقامة الدائمة أو الحصول على الربح.

مفهوم السائح:–

هناك عدة تعريفات للسائح شأنه في ذلك شأن السياحة، وذلك نتيجة للزيادة المطردة في الدراسات والأبحاث في هذا الميدان، ولعل أهم تلك التعاريف:

تعريف قاموس أكسفورد (Oxford):

هو الشخص الذي يقوم برحلة أو رحلات بغرض الترويح أو التثقيف أو من أجل الاهتمامات الخاصة أو لكون منطقة الاستقبال مفضلة لديه (iv).

تعريف لجنة الخبراء الإحصائيين التابعة لعصبة الأمم عام 1937م:

يقصد بالسائح كمبدأ عام، أي شخص يسافر لفترة من 24ساعة أو أكثر إلى دولة أخرى غير تلك التي يقيم فيها إقامة دائمة وذلك للمتعة أو العلاج أو لحضور المؤتمرات أو لغرض علمي أو إداري أو سياسي أو رياضي، وكذا العابرون في رحلة بحرية وان أقاموا اقل من 24ساعة، بينما لا يعد سائحا من أتى من محل إقامته الدائمة بهدف العمل أو الإقامة الدائمة وكذا

الطلاب الذين يقيمون في المدارس الداخلية أو من يقيمون في المناطق الحدودية وأولئك الذين يعملون في بلد ويقيمون في بلد آخر والمسافرون العابرون بدولة دون توقف (v).

إن الحديث عن تعريف موحد للسائح يعد مشكلة في حد ذاته ولكن غالبا ما يستخدم تعريف دائرة الإحصاء بالأمم المتحدة الصادر في عام 1963م، والذي ينص على أن السائح هو أي شخص يزور دولة من الدول غير دولته لأي سبب من الأسباب إلا التوظيف والعمل ولفترة تزيد عن أربع وعشرين ساعة، ولا يشمل التعريف الهجرات

الوافدة والسكان عند مناطق الحدود والأفراد الذين يسكنون في دولة ويعملون في دولة أخرى متاخمة وجماعات المسافرين الذين يعبرون الدولة دون توقف [vi].

من المآخذ على هذا التعريف انه لم يعتبر من يقوم بالسياحة داخل دولته سائحا.

أهمية السياحة: – تحظى السياحة باهتمام كبير لماتتميز به من مزايا اقتصادية يمكن ايجازها فيما يلي [vii]

ثالثا: اثر السياحة على العمالة:–

توصف السياحة بانها صناعة خدمات لذلك فهي مصدر ثمين لتشغيل اعداد كبيرة من ذوي المهارة العالية وانصاف المهرة والمتخصصين. وتشير ادبيات السياحة الى الحقائق الاتية:–

1– ان مؤسسات الإقامة (الفنادق) توفر فرصة عمل واحدة على الأقل لكل غرفة فندقية.(فندق 200غرفه = 200فرصة عمل).

2– توفر أنشطة السياحة والترويح (النقل المطاعم محلات بيع التحف اماكن الترفيه وكالات السفر والسياحة) ما لا يقل عن 75% من جملة فرص العمل التي توفرها مؤسسات الإقامة .(200×75%=150 فرصة عمل).

3– تؤمن قطاعات الخدمات المرتبطة بالسياحة (البناء والتشييد والتأثيث والامداد بالمياه والزراعة وتربية الحيوان والدواجن، الصناعات الغذائية) نفس عدد فرص العمل التي توفرها مؤسسات الإقامة ..اي (200فرصة عمل).

والمحصلة النهائية ان انشطة السياحة توفر حوالي 2.75 فرصة عمل لكل غرفة فندقية.

رابعا: تأثير السياحة على ارتفاع الأسعار :

السياحة من الانشطة التي تعمل على زيادة الانتاج والاستهلاك على حد سواء.

معنى ذلك أن معدلات الانفاق السياحي تتزايد في أي إقليم سياحي مما ينتج عنه ارتفاع في مستوى أسعار السلع والخدمات المتاحة في الإقليم وذلك بفعل إقبال السياح عليها وسعي تجار التجزئة تحقيق هامش ربح كبير مستغلين فترة الموسم السياحي الذروة لتعويض انخفاض حصيلة مبيعاتهم في فترة الركود السياحي ...وبالتأكيد أن المتضرر من ذلك الارتفاع هم السكان المحليين .كذلك ارتفاع اسعار سيارات الأجرة والمساكن المحلات التجارية وكذلك ارتفاع قيمة الاراضي لغرض إقامة المنشآت السياحية عليها .

خامسا: تأثير السياحة على الانشطة الاقتصادية الاخرى:

1- من خلال اسهام الانفاق السياحي في تنمية وتطوير العديد من الانشطة الاقتصادية التي تزود صناعة السياحة بالسلع والخدمات (قاطرة التنمية) حوالي 50 قطاع خدمي وانتاجي.

2- من خلال خلق نمط وظيفي جديد في الاقليم السياحي بتحول كثير من السكان الريفيين للعمل في النشاط السياحي بهدف الحصول على الربح السريع والدخل المجزي وترك فلاحة الارض واثر ذلك على نمط استخدامات الارض باتساع الاراضي المستخدمة في اقامة المنشآت السياحية وشبكات الطرق والنتيجة انكماش الاراضي الزراعية (عدم الاكتفاء الذاتي) بالإضافة الى ارتفاع اسعار الارض .

3- من خلال تنمية وتطوير الكثير من الصناعات التقليدية والغذائية التي يقبل السياح على شراء منتجاتها دون الحاجة الى تصديرها وتسويقها خارجيا وخضوعها للمنافسة وتكاليف الشحن والنقل والتفريغ.

سادسا: اثر السياحة في ايجاد تنمية متوازنة بين الحضر والريف:-

وذلك من خلال مد المناطق المختارة للتنمية السياحية وهي غالبا ما تكون مناطق نائية (جبلية او صحراوية اوساحلية) بالخدمات العامة الطرق الكهرباء المياه الاتصالات ...الخ. وما يشجع الدولة على ذلك هو العائد السريع والمجزي لقطاع السياحة كقطاع اقتصادي.

سابعا:-اثر السياحة على فرص الاستثمار الاجنبية والوطنية:-

المشاريع السياحية من اكثر المشاريع جذبا لرأس المال الاجنبي والوطني .. وذلك كون السياحة صناعة مركبة نشمل مجالات مختلفة من الاستثمارات في الفنادق ومراكز الاستشفاء والمطاعم والملاهي والمتنزهات ومراكز الرياضة والترويح والقرى السياحة والمسابح ...الخ.. الى جانب ان عائد السياحة النقدي سريع ومضمون وهذا ما يشجع اصحاب رأس المال للاستثمار في هذا القطاع (90%) من رأس المال يصرف في امتلاك اصول ثابتة (اراضي ومباني والتجهيزات الداخلية والاثاث) و10% يصرف للإمدادات.

وغالبا ماتتحمل الدولة خصوصا النامية تكاليف الاصول الثابتة وتقديم التسهيلات الجمركية والضريبية... الخ.

المقومات الجغرافية (الطبيعية والبشرية) للسذياحة في حضرموت:-

تلعب المقومات الجغرافية للسياحة (الطبيعة والبشرية) دورا كبيرا في التأثير على التنمية السياحية من خلال تحديد الأنشطة السياحية المختلفة وما يرتبط بها، كما أن دراسة هذه المقومات تتيح الفرصة لمعرفة إمكانيات الإقليم السياحية بهدف تطويرها واستغلالها الاستغلال الأمثل. لذلك يهدف هذا البحث إلى إبراز المقومات الطبيعية والبشرية للسياحة في محافظة حضرموت من خلال دراسة تلك المقومات وتحديد مدى أهميتها والمستغل منها وما يمكن استغلاله في سبيل إحداث تنمية سياحية حقيقية في المنطقة وذلك من خلال تحديد الأنماط السياحية المتاحة ومقارنتها بواقع ودوافع الحركة السياحية في منطقة الدراسة.

أولا: المقومات الطبيعية: –

تتأثر السياحة كغيرها من الأنشطة البشرية بمجموعة من العناصر الطبيعية والتي لها دور كبير في توزيع مواقع الاستجمام وفي تحديد نمط السياحة الممارس ومحاور حركة تدفق السياح ومدة الإقامة السياحية والموسم السياحي. وسيتم التعرف على مجموعة من تلك العناصر والتي تمثل (المقومات الطبيعية للسياحة) وأثرها في التنمية السياحية في منطقة البحث، وتتمثل في:

1– الموقع:–

يعتبر الموقع عنصراً هاماً من العناصر الطبيعية لأي إقليم سواء أكان بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض (الموقع الفلكي) أو بالنسبة لليابس والماء (الموقع الجغرافي) أو بالنسبة للأقاليم المجاورة (موقع الجوار)[viii].

فالموقع الفلكي مهمٌ في تحديد النطاق المناخي وأشكال النبات الطبيعي وما لذلك من أثر في تحديد نمط السياحة والموسم السياحي ونوع الخدمات السياحية، كما أن للموقع بالنسبة لليابس والماء تأثير على المناخ واستغلال البحار والمحيطات في أوجه النشاط السياحي المختلفة، وكذلك لا نغفل أهمية موقع الجوار ولما لذلك من أثر في النشاط السياحي من حيث قرب أو بعد الإقليم من مناطق الطلب السياحي.

تقع محافظة حضرموت بين دائرتي العرض (14.00ْ – 19.00ْ) شمالاً وبين خطي طول (48.00ْ – 51.00ْ) شرقاً[ix] وبذلك فهي تدخل ضمن المنطقة المدارية الحارة.

أما موقع الجوار والموقع الجغرافي لمحافظة حضرموت، فمن جهة الشرق تحدها محافظة المهرة ومن جهة الغرب محافظات شبوة ومأرب والجوف ومن جهة الشمال خط الحدود مع المملكة العربية السعودية.

وبهذا الموقع لمحافظة حضرموت في إطار الموقع الجغرافي للجمهورية اليمنية في الركن الجنوبي الغربي لشبة الجزيرة العربية التي تطل به على شواطئ البحر الأحمر في الغرب وبحر العرب وخليج عدن في الجنوب، فقد أتاح للحضرميين منذ القدم إقامة علاقات تجارية مع العديد من الأمم مثل اليونانيين والرومانيين والفرس والصينيين والهنود، حيث نشأت بحضرموت مدن بمثابة محطات للقوافل ومراكز للتجارة لها موانٍ ترسو فيها المراكب القادمة من الهند والصين والتي تقوم بتفريغ حمولتها من البضائع الثمينة التي تصدرها تلك البلدان والتي تحملها القوافل بدورها إلى سبأ والشام والعراق، كما تحمل أيضاً البخور الذي يمثل أعظم مصدر لثروة حضرموت [x].

إن كل ما تقدم يدل على أهمية موقع حضرموت الذي استغله إنسانها أيما استغلال قديماً وحاضراً على المستوى المحلي والإقليمي والدولي ومدى الاستفادة من ذلك لممارسة السياحة منذ أزمان غابرة بمفهومها القديم وهو تحقيق المنفعة المادية.

2–المناخ: –

المناخ من العوامل الطبيعية الهامة التي تؤثر في تشكيل الخصائص الطبيعية العامة للإقليم، كما أن للمناخ تأثير كبير في تشكيل الحياة الاقتصادية والاجتماعية للإنسان (مسكنه، ملبسه، طعامه، عاداته وتقاليده) من ناحية وتنوع كثافة السكان فوق

أجزاء سطح الأرض من ناحية أخرى، إلى جانب تأثيره في النشاط السياحي من خلال تحديد نوع ذلك النشاط وزمانه ومكانه.

نتيجة لموقع محافظة حضرموت في الإقليم المداري بين دائرتي عرض (14.00° - 19.00°) شمالاً، فإنها تمتاز بمناخ دافئ شتاءاً وحار جداً صيفاً مع وجود بعض الاختلافات من مكان إلى أخر بفعل اختلاف العوامل المؤثرة في مناخ المنطقة محلياً. لذلك فإن مناخ محافظة حضرموت يمتاز بالتنوع، ففي الأجزاء الساحلية غالباً ما يكون المناخ حار صيفاً ومعتدل شتاءاً، أما الأجزاء الهضبية فإن المناخ السائد فيها يكون معتدلاً صيفاً وبارد نسبياً شتاءاً.

أماالمناطق الداخلية فيسودها المناخ الصحراوي الذي يمتاز بالتطرف. واجمالا لايعد مناخ محافظة حضرموت جاذبا للسياحة نظرا لتطرفه صيفا وشتاء.الا ان المناطق الهضبية لاسيما الجنوبية يمكن استغلالهاكمصايف لاعتدال مناخها صيفا.

3-أشكال السطح:-

يقصد بأشكال السطح المرتفعات والمنخفضات والسهول الموجودة على سطح الأرض.

ومن خريطة لاشكال السطح لحضرموت يمكن لنا ملاحظة أربعة مظاهر طبوغرافية تتشكل منها أشكال السطح في محافظة حضرموت، وهي:

أ- **السهل الساحلي**: وهو امتداد للسواحل الجنوبية المطلة على شواطئ خليج عدن وبحر العرب التي تمتد 1500 كم من راس الشيخ سعيد في الغرب حتى راس ضربة علي في الشرق عند الحدود مع سلطنة عمان، ويصل طول السهل الساحلي لمحافظة حضرموت حوالي 220 كم[xi].

ب- **الهضاب**: ويمكن تقسيمها إلى هضبتين منفصلتين هما:

1- هضبة حضرموت الجنوبية: تمتد من الطرف الجنوبي الشرقي لهضبة اليمن الإنكسارية (جنوب غرب محافظة شبوة) في الغرب حتى رِأس فرتك وخليج القمر في الشرق بمسافة تقدر بأكثر من 400 كم، وتنحصر بين وادي حضرموت في الشمال والأودية والمرتفعات الساحلية في الجنوب.

2- هضبة حضرموت الشمالية: تمتد من صحراء رملة السبعتين في الغرب حتى إقليم ظفار في الشرق، لذا فهي أكثر امتداداً من هضبة حضرموت الجنوبية ويقدر امتدادها بحوالي 800 كم، ويمثل أعلى أجزائها ارتفاعاً خطاً لتقسيم المياه بين الأودية التي تنحدر جنوباً نحو وادي حضرموت والأودية التي تنحدر شمالاً نحو الربع الخالي. [xii].

ت- وادي حضرموت : يعتبر وادي حضرموت أهم وأعظم الأودية الزراعية الجافة في جنوب شبة الجزيرة العربية،وهو يقع ما بين السلاسل الجبلية الساحلية وهضبة حضرموت الكلسية في الجنوب من ناحية وصحراء الربع الخالي الكبرى ورملة السبعتين وهضبة حضرموت الشمالية الكلسية في الشمال من ناحية أخرى. من جانب أخر يبلغ امتداد وادي حضرموت الرئيس من الغرب إلى الشرق ما يقارب 140 كم، بينما لا تزيد مساحته مع المصبات الرئيسة لروافده عن 2250 كم2[xiii].

ث- السهول الصحراوية : تقع عند الأقدام الشمالية لهضبة حضرموت الشمالية، وتمتد غرباً حتى رملة السبعتين. وتنتشر في هذا الإقليم الكثبان الرملية الطولية والهلالية [xiv].

4- المـوارد المائية:-

وتشمل المجاري المائية والعيون والينابيع والتي تعتبر مورداً مائياً هاماً في حضرموت حيث يستفاد منها في تأمين مياه الشرب للسكان وارواء بعض الأراضي الزراعية وكذلك للاستشفاء خصوصاً تلك التي تمتاز بارتفاع نسبة الرواسب الكبريتية والمعدنية الذائبة فيها وكذلك ارتفاع درجة حرارتها. وتعتبر العيون المتواجدة في محافظة حضرموت ضمن العيون الحارة التي تزيد درجة حرارة مياههاعن(20°م)[xv].

وتوجد في محافظة حضرموت في مناطق متفرقة عدداً من هذه العيون والينابيع والمجاري المائية التي يمكن استغلالها سياحياً، ومن تلك العيون والينابيع والمجاري المائية:

-عين الحومة: ويطلق عليها (حومة الدولة) وهي أكبر الحوم الموجودة والتي يبلغ عددها أربع حوم في منطقة القارة إلى الشمال من مدينة غيل باوزير بمسافة (5كم) تقريباً. وهي عبارة عن حوض مائي طبيعي دائري الشكل تقريباً يبلغ قطرها حوالي (40 متراً)، تنبع المياه من قعرها على عمق (12 متر) تقريباً، وقد نحتت فيها قناتان لإيصال المياه إلى الأراضي الزراعية الشاسعة المجاورة لها، ليصل عرض القناة الواحدة بضعة أقدام. طول القناة الأولى (5كم) وطول القناة الثانية (2كم). يعتبر شق القناتين في تلك الأرض الصخرية جهداً إنسانياً عظيماً مثله مثل إنشاء السدود والقنوات وصهاريج المياه التاريخية التي أبدع في صنعها الإنسان اليمني في مناطق متفرقة من اليمن.

يمكن الاستفادة من هذا الموقع سياحياً من خلال تجهيزه بخدمات حديثة وتنفيذ دراسات علمية للموقع وإدراجه ضمن برامج المجموعات السياحية الوافدة إلى المحافظة.

- الينابيع والعيون الحارة والكبريتية :

- عين صويبر: تقع في منطقة صويبر إلى الشرق من مدينة الشحر على بعد حوالي 47كم. تتميز عن غيرها ببرودة مياهها الكبريتية، وهي عبارة عن نبع مائي من منطقة صخرية تم إخراج المياه من العين عبر قناة إسمنتية إلى مجموعة من الأحواض التي يتم الاستحمام فيها.

أثر المقومات الطبيعية في تنمية السياحة:-

تلعب المقومات الطبيعية دوراً كبيراً في تنمية السياحة من خلال استغلال تلك المقومات والحفاظ عليها كمحميات طبيعية وتهيئتها كمنتج سياحي يعمل على جذب أعداد كبيرة من السياح للترويح ومشاهدة أنواع من الحيوانات والنباتات أو للاستشفاء الاستجمام. فالموقع كمقوم طبيعي يؤثر على السياحة من ناحيتين[xvi]، الاولى من ناحية موقع منطقة الجذب السياحي من مناطق تصدير السياح فكلما كانت قريبة كلما كان الوصول إليها بسرعة وبتكاليف أقل. وهذا يؤدي إلى زيادة الإقبال عليها. والأخرى من ناحية موقع منطقة الاستقبال والإرسال من دوائر العرض وما لذلك من اثر على البيئة الطبيعية وعلى دفع السياحة إلى الحركة، وبالنسبة للموقع الجغرافي (الجوار) يلاحظ أن محافظة حضرموت ليست قريبة من مناطق تصدير السياح في أوروبا وأمريكا الشمالية، ولكن بموقعها في إطار الموقع الجغرافي للجمهورية اليمنية المطل على شواطئ البحر الأحمر القريبة من شرق وشمال أفريقيا التي تتميز بنشاط سياحي وبعض دول الشرق الأوسط باعتبارها أكبر مصدّر للسياح وخاصة دول الخليج العربي، حيث تشير التقديرات إلى أن عدد السياح الخليجيين في الخارج يتجاوز خمسة ملايين سائحاً سنوياً، بينما يتجاوز إنفاقهم ثمانية ملايين دولار سنوياً وهو رقم يزيد كثيراً عما ينفقه أي سائح آخر في العالم[xvii]، وهذا بدوره يزيد من أهمية موقع محافظة حضرموت في التنمية السياحية. وبمعرفة الموقع الفلكي لحضرموت نجد أن محافظة حضرموت تقع ضمن العروض المدارية الحارة صيفاً والدافئة شتاءاً، ونظراً للتنوع التضاريسي تبرز اختلافات في عناصر المناخ وأشكال الحياة النباتية ولذلك أثره في ممارسة أنماط مختلفة من السياحة، فعلى طول ساحل المحافظة يمكن أن تمارس أنشطة سياحية مختلفة مثل رياضة الغطس والسباحة والتجديف والتزلج على المياه والتنزه على الشواطئ الرملية الناعمة البيضاء. وللمناخ كمقوم طبيعي أثر في التنمية السياحية حيث يؤثر فيها من جوانب عدة، فهو عامل جذب للسياح إذا أتسم باعتدال درجة الحرارة والسطوع المنتظم والدائم للشمس وانعدام المطر وكذلك توافر الظروف المناخية الملائمة لأي نشاط استجمامي في موسم وانعدامها في موسم أخر وما لذلك من اثر على زيادة الفائدة من التجهيزات السياحية بفعل زيادة عائداتها المادية مقابل رأس المال المستثمر. كما أن للمناخ أثر على السياحة من خلال زيادة النفقات بهدف بناء وتشييد المنتجعات السياحية وعملية التكييف بفعل تغير درجات الحرارة نحو الارتفاع والانخفاض. وللمناخ أثر سلبي على السياحة عند سيادة ظروف مناخية سيئة من زيادة في سرعة الرياح وشدتها أو حدوث عواصف مدمرة أو موجات ضباب، ولذلك أثره في مزاولة الأنشطة السياحية المختلفة [xviii]. ويمكن القول أن المناخ يمثل مجالاً استثمارياً أو راس مال يمكن في حال حسن استغلال خصائصه وعناصره في صناعة السياحة أن يدر دخلاً يتباين من حيث الحجم والاستمرارية تبعاً لاستمرارية أو فصلية خصائص عناصر المناخ وحجم رأس المال المستثمر وطبيعة المنشآت السياحية ومستوى الدعاية لها[xix]. ومن نتائج دراسة علمية [xx]أجريت عام 2004م يتضح اثر المناخ في تحديد عدد السياح الذين تستقبلهم محافظة حضرموت، فيلاحظ أن هناك اختلاف من شهر إلى اخر ومن فصل إلى أخر فعلى مستوى الفصول نجد أن فصل الشتاء (ديسمبر، يناير وفبراير) يحتل المرتبة الأولى في جذب السياح بنسبة (30.96%) يليه فصل الربيع (مارس، إبريل ومايو) بنسبة (27.16%) ثم فصل الخريف (سبتمبر، أكتوبر ونوفمبر) نسبة (22.87%) ثم فصل الصيف (يونيو، يوليو وأغسطس) بنسبة (19.01%). ويبلغ المدى بين

أعلى فصول السنة جذباً للحركة السياحية الخارجية وأدناها نحو (11.95%) وهو مدى قليل نسبياً، كما أن الفارق بين الفصل والذي يليه يتراوح بين (3.8%) و(4.3%) مما يعكس نوعاً من التجانس بين فصل القمة لجذب حركة السياحة الخارجية والفصول المناخية الأخرى، وهذا قد يرجع إلى أن السياحة في محافظة حضرموت تعتمد على مقومات الجذب الثقافية والتاريخية أكثر من اعتمادها على المقومات الطبيعية خاصة المناخ وعند قياس العلاقة بين تأثير ازدياد الحركة السياحية وانخفاضها بارتفاع متوسطات درجات الحرارة خلال الأشهر للفترة من (1979م إلى 2000م)، بافتراض ثبات العوامل الأخرى المؤثرة في دفع الحركة السياحية فقد اتضح إحصائياً أن هناك معامل ارتباط عكسي متوسط يعبر عن العلاقة بين ازدياد الحركة السياحية وبين متوسط درجات الحرارة خلال شهور تلك الفترة، فقد بلغ معامل الارتباط(-0.5)[xxi]، ونستنتج من ذلك أن تأثر الحركة السياحية بارتفاع درجات الحرارة في محافظة حضرموت لم يكن قوياً بل متوسطاً وهذا قد يرجع كما ذكرنا إلى أن الدافع

الأساسي لمعظم السياح الأجانب لزيارة المنطقة هو ثقافي وتاريخي. كما أن لأشكال السطح أثر كبير في التنمية السياحية لما يرتبط بها من ظواهر طبيعية تمثل في مجملها منتج سياحي هام كالنبات الطبيعي بمختلف أشكاله وأنواع الحيوانات الفطرية ومصادر المياه وأنواعها وسمات الهواء وطبيعة أشعة الشمس. فالمرتفعات كشكل من أشكال السطح تتباين أهميتها في مجال السياحة وتوقيت استغلالها وذلك تبعاً لموقعها بين دوائر العرض، فالمرتفعات في العروض الحارة وشبة الحارة تمتاز باعتدال درجة الحرارة وانخفاضها تبعاً للتدرج في الارتفاع، لذلك استغلت بعض جهاتها كمراكز للاصطياف[xxii] . وبالنسبة لحضرموت يلاحظ تنوع أشكال السطح حيث السهول المنبسطة والهضاب والوديان التي تمتاز بخصائص طبيعية خلابة يمكن استغلالها كمنتج سياحي بتكاملها مع غيرها من العوامل الطبيعية الأخرى كدرجة الحرارة. فالمنطقة الهضبية الوسطى بين ساحل ووادي حضرموت تمتاز باعتدال درجة حرارتها صيفاً، لذا يمكن أن تقام على طولها عدداً من الاستراحات كمصايف يفدٌ إليها السياح في فصل الصيف كما أن السهول الساحلية كشكل من أشكال السطح تمتاز بوجود عدداً من الشواطئ الجميلة التي تمتاز بهدوء أمواجها ورمالها الناعمة البيضاء وبخصائصها الطبيعية الفريدة كشواطئ مدينة المكلا في منطقة خلف وفوه وشاطئ جثمون _.رأس شرمة بمديرية الديس الشرقية إلى الشرق من مدينة المكلا بمسافة 130كم تقريباً والذي يعتبر من أهم موائل السلاحف الخضراء العملاقة من نوع (كريتاكريتا) المهددة بالانقراض، كما يوصف بأنه أفضل موطن لتعشيش السلاحف الخضراء في الجزيرة العربية والعالم[xxiii]. إلى جانب ذلك توجد العديد من الشواطئ في محافظة حضرموت تحتوي على تشكيلات هامة من الشعاب المرجانية وأعشاب البحر مثل شاطئ حضاتهم _ راس قصعير وشاطئ جثمون _ راس شرمة السالف ذكره، والشاطئ الممتد من الديس الشرقية وحتى بروم[xxiv]. ولا شك أن هذه التكوينات الطبيعية تمثل مجالاً آخر لتعزيز الأهمية السياحية الكبيرة لهذه الشواطئ بالنظر إلى ما تمثله الشعاب المرجانية من عوامل أساسية لسياحة الغوص. إلا أنه ومن خلال الدراسة الميدانية اتضح أن هذه المواقع تفتقر لأبسط المقومات الأساسية لقيام نشاط سياحي، فإذا ما تم

مدها بالخدمات العامة و التسهيلات السياحية كالمطاعم والاستراحات وأماكن الإقامة والمبيت، يمكن أن تسهم في تنمية السياحة في محافظة حضرموت.

كما أن للمجاري المائية والينابيع والعيون أثراً كبيراً في التنمية السياحية لما تتصف به من خصائص جمالية وخصائص علاجية. فالمجاري المائية التي تمتع بجمال المنظر وتناسق الطبيعة إلى جانب تمتع السائح بها عن طريق السير والجلوس على ضفافها والتنزه فيها يمكن استغلالها كمنتجعات سياحية كما هو الحال في منطقة غيل عمر بمديرية ساه. وللعيون والينابيع التي تتصف بخصائص كيميائية وفيزيائية كتلك التي تمتاز بارتفاع نسبة الرواسب الكبريتية والمعدنية فيها وارتفاع درجة حرارتها أثر كبير في التنمية السياحية من خلال استغلالها في تنشيط نمط السياحة العلاجية كتلك التي توجد في منطقة صويبر وثوبان التي يؤمها الناس للعلاج من أمراض مختلفة مثل أمراض الجلد والروماتيزم وأمراض الجهاز الهضمي والسكر والسمنة.

ثانيا: المقومات البشرية: –

تتمثل عوامل الجذب البشرية في التسهيلات التي يقيمها الإنسان سواء كانت ذات بعد تاريخي أو حديثه [xxv]. وتمتلك منطقة الدراسة العديد من المقومات البشرية التي يمتاز بعضها بالقدم والتي هي من نتائج حضارات سادت ثم بادت مخلفة ورائها الكثير من الآثار والنقوش والتي ما زالت باقية حتى اليوم تحكي أمجاد تلك الحضارات القديمة، ومن الشواهد على ذلك الحصون والأسوار وأطلال المستوطنات القديمة والمعابد. كما أن للحضارة الإسلامية آثارها في منطقة الدراسة فالمساجد والمآذن الشامخة وأضرحة وقباب الصالحين خير شاهد على تلك الحضارة العريقة. وفي العصر الحديث عمل الإنسان الحضرمي على إنجاز العديد من المقومات السياحية ممثلة في المتاحف وفن العمارة والمنتجات الحرفية والموروث الشعبي.

وفي بحثنا هذا يمكن تصنيف المقومات البشرية للسياحة على النحو التالي:

اولا– المقومات التاريخية والحضارية والثقافية:–

1– الاثار القديمة:–

تعرضت الآثار القديمة في محافظة حضرموت للاندثار بفعل الإهمال والعبث، إلا أن هناك آثاراً لازالت تحتفظ بطابعها القديم تتمثل في الاتي:

–الأضرحة:– ومنها:–

أ– قبر نبي الله هود (عليه السلام): يقع شمال شرق مدينة سيئون بمسافة 140كم. تمت عمارة القبر وبنيت عليه قبة لأول مرة في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)[xxvi]، وتقام حول القبر زيارة سنوية في الثامن من شهر شعبان تمارس فيها العديد من الطقوس الدينية والمظاهر الاجتماعية.

أ– قبر نبي الله صالح (عليه السلام): يقع شمال غرب مدينة سيئون بمسافة 63كم في شعب عسنب وسط وادي سر[xxvii].

2– المعابد:–

أ- معبد الإله سين: يقع على بعد 5كم غرب مدينة حريضة عند مدخل وادي عمد وإلى الجنوب الشرقي من مدينة سيئون على مسافة 95كم. تم اكتشافه من قبل البعثة الأثرية الأمريكية في سنة (1937م) [xxviii]. يعتبر الإله سين الإله القومي الرئيس لشعب حضرموت [xxix].

ب – معبد الآلهه ذات حميم: يوجد هذا المعبد في مستوطنة ريبون الأثرية، وقد تم اكتشافه من قبل البعثة الأثرية اليمنية السوفيتية أثناء قيامها بأبحاث أثرية في خرائب هذه المستوطنة في الفترة من (1983م إلى 1988م) [xxx].

ج – معبد الإله سين ذو ميفعن: يقع المعبد على سفح أحد جوانب الوادي غرب مستوطنة ريبون على بعد 2كم عن مركزها، وهو معبد المدينة الرئيس [xxxi] .

د – معبد باقطفة: يقع في منطقة باقطفة على مسافة 13كم من بلدة سنا في وادي المسيلة، وقد تم اكتشافه من قبل المستشرق الفرنسي (ريمي أدون) سنة (1979م)[xxxii].

3- المقابـر:-

أ- مقابر وادي رخية : اكتشفت البعثة الأثرية اليمنية السوفيتية هذه المقابر سنة (1984م) والتي يعود تاريخهاإلى الفترة بين الألف الثالث والثاني قبل الميلاد. وهي من اقدم المقابر على مستوى شبة الجزيرة العربية [xxxiii].

ب- مقبرة ريبون: اكتشفت البعثة الأثرية اليمنية السوفيتية هذه المقبرة سنة (1984م) [xxxiv]، حيث تقع هذه المقبرة في أسفل وادي نعام شمال غرب مستوطنة ريبون.

ج – مقابر حريضة: اكتشفت البعثة الأثرية الأمريكية عام (1937م) هذه المقابر وهي فريدة من نوعها، فهي تحوي بداخلها الكثير من الأثاث الجنائزي التي كانت تدفن مع المتوفى اعتقاداً بأنه سوف يبعث في يومٍ ما[xxxv]. وهناك مقابر أخرى مثل التي تم العثور عليها في شعب الهادي في الجانب الشمالي من تريم، وكذا وجود مدفن صخري قديم يشتمل على (50) قبراً في مستوطنة السفيل بوادي العين [xxxvi].

4-الحصـون :-

أ- حصن العر: يقع في تريم إلى الشرق من سيئون التي يبعد عنها بنحو 71كم. لم يبقى من هذا الحصن إلا جدرانه الضخمة القوية المبنية من الصخور. تم بناؤه على قارة أو تل يكاد أن يكون في وسط الوادي وعلى ارتفاع (50قدم) عن مستوى الوادي، ويوجد على بقايا الأعمدة المتهدمة نقوش وصور تبين رحلة صيد وفرسان. يرجع تاريخ الحصن إلى ما قبل الإسلام [xxxvii].

ب- حصن النجير: يقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة سيئون على بعد نحو 40كم شرقاً، وهو حالياً عبارة عن خرائب واقعة على قمة جبل شرق مدينة تريم بمسافة 15كم. لم يبقى من معالمه سواء بضعة جدران قد تهدمت أجزاؤها العلوية. يذكر المؤرخون أنه كان لقبيلة كندة وحدثت به واقعة النجير التاريخية[xxxviii].

ج- حصن الرناد: يقع في مدينة تريم، وهو من الحصون القديمة في محافظة حضرموت على أنقاضه بني قصر سلطاني.

5-اطلال المستوطنات البشرية :-

تتنوع المعالم الأثرية في حضرموت بتنوع العصور التاريخية التي مرت بها المنطقة وتركت مخلفاتها الظاهرة في الوديان والهضاب والجبال والصحاري في الساحل والداخل والتي تعطي صورة واضحة لما كانت عليه حضرموت منذ آلاف السنين من رقي وقوة وثروة. لقد كانت لخصوبة وادي حضرموت قديماً أثراً كبيراً في الاستقرار البشري في تلك المنطقة وخير شاهد على ذلك تلك الأطلال لعدد من المستوطنات البشرية في مواقع مختلفة من محافظة حضرموت مثل مستوطنة مذاب التي تقع في مخرج وادي عمد بالقرب من مدينة حريضة عاصمة مديرية حريضة و مستوطنة ريبون التي تقع في الجزء الأسفل من وادي دوعن إلى الجنوب من قرية المشهد ومستوطنات وادي العين(القف، السفيل، لقلات، عدب ومرواح) ومستوطنة مكنون التي تقع بالقرب من السوم بمديرية السوم ومستوطنات سونة – مشغة التي تقع أسفل وادي عدم بالقرب من الردود ومستوطنة باقطفة التي تقع في وادي سنا بالقرب من السوم وعادية غنيمة آل عقيل التي تقع في مديرية وادي العين وحورة ومستوطنات جوجة في مديرية شبام وعادية الغرف في مديرية تريم ومستوطنة الهجرة بين قسم والخون بمديرية تريم ومستوطنات وادي أرغد مديرية العبر ومستوطنات العرسمة في وادي ليسر بمديرية صّيف[xxxix].

6- المزارات والزيـارات:-

تعود أهالي حضرموت إقامة عدة أنواع من الاحتفالات الشعبية كل عام تتسم بالطابع الديني حول أضرحة أبرز العلماء المصلحين الاجتماعيين والتي يطلق عليها الزيارات. وتمثل هذه الزيارات مواسم سنوية شعبية تشهد مجموعة من الفعاليات الدينية والتجارية وألعاب شعبية ومهرجانات رياضية وفنية.

ويمكن توضيح أهم تلك الزيارات فيما يلي:

م	اسم الزيارة	موعـدها	مكان إقامتها	الهدف من إقامتها
1	زيارة نبي الله هود	8/شعبان	حول ضريح نبي الله هود عليه السلام	دينية- سوق تجارية
2	زيارة هدون	15-16/شعبان	حول ضريح النبي هدون ابن نبي الله هود عليهما السلام. في قرية هدون في وادي دوعن الأيمن	دينية- سوق تجارية
3	زيارة الحول	17-20/ ربيع الثاني	حول ضريح العلامة علي بن محمد الحبشي، في مدينة سيئون	دينية – سوق تجارية
4	زيارة القطن	15-22/ جماد الثاني	حول ضريح العلامة عمر بن عبدالله الهدار، مدينة القطن	دينية- سوق تجارية ومهرجانات رياضية وفنية

5	زيارة المشهد	8-16/ ربيع الأول	حول ضريح العلامة علي بن حسن العطاس في قرية المشهد عند مدخل وادي دوعن	دينية- سوق تجارية

6	زيارة قيدون	27 رجب	حول ضريح الشيخ سعيد بن عيسى العمودي في قرية قيدون أحد قرى وادي دوعن	دينية- سوق تجارية
7	زيارة صيف	8-12 ربيع الثاني	حول ضريح السيد/ شيخان بن أحمد في مدينة صيف عاصمة مديرية دوعن	دينية – سوق تجارية
8	زيارة بضه	18-22 ذو الحجة	حول ضريح الشيخ/ معروف باجمال في قرية بضه أحد قرى وادي دوعن الأيمن	دينية – سوق تجارية
9	زيارة رحاب	14-16 رجب	حول ضريح الشيخ/ باناجة في قرية رحاب أحد قرى وادي دوعن الأيمن	دينية – سوق تجارية
10	زيارة القرين	12 ربيع الأول	حول ضريح السيد/ عمر بن عبدالرحمن البار في قرية القرين أحد قرى وادي دوعن الأيمن	دينية – سوق تجارية
11	زيارة القويرة	11 رجب	حول ضريح العلامة أحمد محمد المحضار في قرية القويرة أحد قرى وادي دوعن الأيمن	دينية – سوق تجارية
12	زيارة الست	7 شوال	حول ضريح الصوفي الشهير أحمد صالح بن الشيخ أبو بكر في قريتي شعب النور والواسط إلى الشمال من مدينة الشحر	دينية – سوق تجارية

7- المساجد:-

- مسجد هارون الرشيد: يقع في قلب مدينة شبام، وبني أيام الخليفة هارون الرشيد[xl]. تم بناء المسجد من الحجارة المزخرفة بنقوش هندسية رائعة، وله منارة تبدو قديمة من حيث طابعها المعماري وزخرفتها المشبكة، وتوجد بالمسجد كتابات عربية وأدعية دينية.
- مسجد علوي بن عبيد اللاه: يقع في مدينة بور شمال شرق مدينة سيئون على مسافة 12كم، ويعود تاريخ بناء هذا المسجد إلى القرن الرابع الهجري[xli]. يزين سقف المسجد مصندقات خشبية مزخرفة بزخارف إسلامية بديعة وكتابات استخدمت فيها ألوان مختلفة.
- المسجد الجامع بتريم: يعود تاريخ بناء هذا المسجد إلى ما قبل أكثر من ألف عام أي ما بين (375هـ-402هـ). يذكر أنه بني في عهد الحسين بن سلامة الذي ولي الحكم في اليمن عام (375هـ) [xlii]. وتحمل سقف المسجد ستون دعامة اسطوانية قطر الواحدة منها (16 بوصة). وللمسجد ثمانية أبواب. تزين المسجد منارته التي بنيت في منتصف الجدار الشرقي له والتي يبلغ ارتفاعها (115 قدماً). يقع المسجد في الطابق الثاني، أما الطابق الأول فتقع فيه مكتبة الأحقاف.
- مسجد المحضار: يقع في مدينة تريم، وقام ببناه عمر المحضار بن عبدالرحمن السقاف المتوفى سنة 833هـ (1426م)، وهو مقصد زوار تريم لما يمتاز به من فن هندسي رائع في عمارته خاصة منارته الشامخة التي تم بناؤها في حوالي (1333هـ) [xliii]، واستخدم في بناؤها اللبن وجذوع النخيل. يبلغ ارتفاعها (175 قدماً)وهي مربعة الشكل وبداخلها سلم للصعود إلى أعلاها، صورة رقم(16).

8- الحصون:-

أ) حصن الغويزي: يقع حصن الغويزي عند مدخل مدينة المكلا الشمالي الشرقي، تم بناؤه على صخرة تشرف على الوادي والطريق المؤدي إلى مدينة المكلا وذلك سنة 1716م [xliv] في عهد سلطنة الكسادي لمراقبة الغارات العسكرية التي كانت تشنها السلطنة القعيطية والسلطنة الكثيرية حينها، صورة رقم (17).

ب) حصن السلطان: يقع في مدينة غيل باوزير في الشمال الشرقي من المكلا على مسافة 43كم، وبني الحصن سنة (1284هـ) [xlv] أثناء حكم الأمير منصور بن عمر القعيطي حاكم الغيل. وفي سنة 1944م، تم تحويل المبنى إلى مدرسة للتعليم المتوسط أطلق عليها المدرسة الوسطى بغيل باوزير وهي المدرسة الوحيدة بالسلطنة القعيطية، وفي الوقت الحاضر تم تأسيس المركز الثقافي للأنشطة التربوية والتنموية في مبنى الحصن.

ج) حصن بن عياش: يقع في الجهة الجنوبية من سوق مدينة الشحر. ويعود تاريخ بناؤه إلى (1868م-1888م) [xlvi]. حيث شيده عبدالله بن عمر القعيطي، ويطلق عليه (حصن بن عياش) نسبة إلى أسرة بن عياش التي كانت بقايا قصورها تقع في موضع الحصن.

د) حصن تباله (حصن القعيطي): يقع الحصن في قرية تباله إلى الشمال من مدينة الشحر على مسافة 6 كم تقريباً. يعود تاريخ بناؤه إلى سنة 1292هـ (1875م) [xlvii]. يتكون الحصن من طابقين مبنيين من الحجارة واللبن، وأهم ما يميز الحصن أبوابه ونوافذه التي أخذت من حصن العوالق بالصداع.

هـ) حصن العوالق: يقع في قرية الصداع في مديرية غيل باوزير إلى الشمال الشرقي من مدينة المكلا على مسافة 43 كم. سمي بحصن العوالق نسبة إلى الأمير عبدالله بن علي العولقي الذي قام ببناء الحصن في قرية الصداع، وذلك في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري.

و) حصن المصبح: يقع الحصن في الجهة الجنوبية من سوق مدينة الشحر، ويحتمل أنه بني في العهدالرسولي حيث يذكر المؤرخون أن الملك المظفر الرسولي أقام بالشحر القلاع والحصون في سنة (670هـ) [xlviii] بعد أن أستولى عليها وضمها إلى سلطته. سمي حصن المصبح من اللفظة (أصبح ويصبح) وهو كناية عن قدوم القوافل والأقوام الزائرة لحاكم المدينة أنذاك. والمبنى حالياً عبارة عن أنقاض، يحتمل أنه دمر من قبل البرتغاليين في سنة (929هـ)[xlix]. وقد استخدمت في بناء الحصن الحجارة والجص.

ز) حصن شبام: وهو من أجمل المباني في شبام، وهو حصن قديم كان مقراً للحكم للدول المتعاقبة على شبام، أتخذه ابن مهدي مقراً للحكم سنة 617هـ (1220م) ووسعه وحفر خندقاً سنة (618هـ) أحاطه بالحصن من جميع جهاته[l].شهد الحصن دويلات تعاقبت عليه وشهد تجديدات وإصلاحات.وقد قام علي بن عمر الكثيري سنة 836هـ(1432م) بحفر بئر في الحصن. وآخر الإصلاحات في الحصن كانت أيام السلطنة القعيطية في سنة 1327هـ (1909م) [li].

ح) الحصن الدويل: يقع الحصن الدويل في وسط مدينة سيئون، على ربوة ترتفع عن مستوى سطح الأرض المجاورة قرابة (35 متراً). بدأ يظهر الحصن كمقراً للحكم مع ظهور الدولة الكثيرية الأولى سنة 723هـ(1323م)، وفي سنة 922هـ (1516م) اتخذه بدر أبو طويرق مقراً لإقامته وبنى به مسجداً وجددعمارته، وقد تم اعتقاله وهو في الحصن. شهد الحصن إضافات وترميمات في مبناه كان آخرها في سنة 1355هـ-1357هـ (1936م-1938م) في عهد علي بن منصور الكثيري المتوفى سنة 1357هـ (1381م) [lii]. ولا يزال الحصن على ذلك الحال حتى الآن.

ط) حصن حورة: يقع في مدينة حوره التي تقع إلى الجنوب الغربي من سيئون على مسافة 72كم منها، ويرجع تاريخ بناء هذا الحصن إلى القرن العاشر الهجري[liii]، عندما اتخذ بدر أبو طويرق السلطان الكثيري الشهير مدينة حوره مركزاً سياسياً وعسكرياً له أثناء فترة إخضاعه لدوعن وضمها لأراضي سلطنته التي كانت تتخذ من سيئون حاضرة لها.

- الصناعات الحرفية:-

تتميز المنتجات الحرفية لسكان حضرموت بمتانتها وصلاحيتها للاستعمال في أغراض مختلفة، إضافة إلى ما يضفى عليها من لمسات جمالية من خلال الزخارف والألوان الزاهية، وكذلك مقدرتها على الاستخدام لفترات زمنية طويلة.

تنتشر الصناعات الحرفية في مناطق مختلفة من محافظة حضرموت وفي نطاق الأسرة الواحدة، ويتم توارثها جيلاً بعد جيل. ومن أهم الصناعات الحرفية التقليدية في محافظة حضرموت:الحياكة، الحدادة، الدباغة ،صناعة سعف النخيل ،صناعة مواد البناء صناعة الخزف ،النجارة ،صناعة زيت السمسم،صناعة الذهب والفضة.

11-الموروث الشعبي:-

تزخر محافظة حضرموت بموروث شعبي كبير ومتنوع يعود ذلك إلى موقع المحافظة وقدمها وأصالتها وازدهار الحركة التجارية فيها منذ القدم وهجرة أبناء المحافظة إلى أصقاع كثيرة وتأثرهم بموروث تلك البلدان، أضف إلى ذلك الحس الفني وتعدد الحرف، حتى أنه يطلق على محافظة حضرموت بمحافظة التراث الشعبي لما تتميز به من تعدد وتنوع رقصاتها التي يمارسها السكان والتي تصل إلى (53) رقصة شعبية(liv). و يمكن أن نقسم الموروث الشعبي في محافظة حضرموت إلى الآتي:

أولاً: الفنون الإبداعية :

أ) الأغنية الحضرمية: تميزت الأغنية الحضرمية بعذوبة لحنها وثراء نغماتها وسرعة إيقاعها وتواتر جملها الموسيقية، لازمتها القصيدة الغنائية بمقطعها الشعري الأساسي المتواتر بعد كل مقطع والذي يعرف في مفهوم الغناء اليمني بالتخميس. ومن أنواع الأغنية الحضرمية:

1- الأغاني الشعبية المهنية.

2- أغاني الدان: تختلف أغاني الدان في محافظة حضرموت من منطقة إلى أخرى باختلاف طبيعة تضاريسها ومناخها. ففي الوديان التي تمتاز بضيقها وشحة أمطارها وقلة خصوبة تربتها تمتاز أنغام الدان فيها بالخشونة، أما المناطق السهلية المنبسطة حيث وفرة الأمطار وخصوبة التربة وحيث السهول الساحلية المنبسطة فإن الأنغام تزداد رقة ونفس(lv). ومن أشهر ألوان الدان: الدان الحضرمي (الحدري)الذي يتغنى به أهالي مدينة سيئون، الدان المعلوي الذي يتغنى به في الجزء الغربي من وادي حضرموت. والدان الغياضي ودان الهبيش ويشتهر في مدن وارياف ساحل حضرموت

ب – الرقصات الشعبية: تشتهر محافظة حضرموت بكثرة الرقصات الشعبية المعبرة عن مهنة معينة أو هواية. وسبق الحديث عن عدد الرقصات الشعبية في المحافظة والتي تزيد عن (53) رقصة. ومن أنواع الرقصات الشعبية: رقصة القنيص، رقصة الغيه، رقصة الدحيفة، رقصة الشبواني، رقصة الكاسر، رقصة الدربوكا، رقصة الكمبورة، رقصة الحجور، رقصة الرزيح و رقصة المريكوز.

ثانياً: الأزياء والملابس الشعبية:- كانت حضرموت قبل الإسلام متحضرة ومعروفة بصناعة النسيج حيث استعمل الحضارم الحرير في نسيجهم واعتنوا بشكلهم وهيئتهم، فكانوا على أحسن هيئة، يلبسون البرد المسجفة بالحرير، وكانوا ينسجون الملابس

الحريرية ويصدرون الفائض عن حاجتهم إلى الخارج. وكان ملوك كندة هم أصحاب الحول والطول بحضرموت يلبسون أحسن وأجمل الملابس الحريرية، فعندما وصل وفد كندة إلى المدينة المنورة معلنين إسلامهم استقبلهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكانت على أعناقهم أقبية من الحرير فقال لهم ألم تسلموا قالوا بلى، قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم وأمرهم بخلعها، وقال لهم يحرم لبسه على الرجال(lvi).

إن لطريقة الملبس أثر في تشكيل صورة المجتمع، حيث أنه يمكن معرفة عادات الشعوب من خلال الثوب وشكله ونسجه ونسيجه وطريقة لباسه(lvii).

وفي منطقة الدراسة يبدو التمايز الطبقي في اللباس واضحاً، فلكل طبقة من طبقات المجتمع لباس خاص بها يميزها عن الأخرى. كما أن لدرجة الغنى أثر في نوع وشكل الملبس، فأزياء الطبقات الغنية تزينها تشكيلات من خيوط الفضة والذهب والأحجار الكريمة كالألماس والعقيق والبرميان، أما لباس الطبقات المتوسطة فتزينها الألوان النباتية العادية، أما التشكيلات والصور فهي معبرة عن مراحل تاريخية متضمنة صور لشعارات الديانات التي اعتنقها أهالي حضرموت بما في ذلك الإسلام، إضافة إلى صور للكائنات الحية والأشجار والنباتات المختلفة(lviii).ومن انواع الأزياء والملابس في محافظة حضرموت:

أ) أزياء وملابس الرجال، من أنواع الأزياء والملابس التي يلبسها الرجال، لباس الرأس ويحتوي على العمامة، الكوفية والبرنس. ولباس البدن ويحتوي على القميص الملحفة، الأزار، الدسمال، الشيذر، السباعية، الجبة، الفوطة، المسدرة، الفلينة والنسعة.

ب) أزياء وملابس النساء، من أنواع الأزياء والملابس التي يلبسنها النساء، لباس الرأس ويحتوي على الخمار، المقنع، الشيلة، النقبة، البنص، البرقع والخطمة.أما لباس البدن فيحتوي على (الثوب ذيل وقدمه) وهو محيط من الرقبة إلى الكعبين ذو ردان طوال له فّقر يدخل منه الرأس، والذيل يكون من وراء بمقدار نصف ذراع يسحب في الأرض، والقدمة إبقاء الثوب إلى القدم ويقال لهذا الثوب (ذيل وقدمه). ويذكر باعلوي أن معن بن زائدة لما قتل الحضارم أخاه عندما استبدهم جاء فعمل فيهم السيف وفرض عليهم لبس الأسود والثوب ذيل وقدمه(lix).

5/1/3/2: طابع العمارة الحضرمية:

يتفق المختصون المعماريون أن طابع العمارة في جنوب جزيرة العرب (اليمن) فريد من نوعه ورائع بمعالمه، فهو قائم بحد ذاته ومتفرد عن الفن المعماري في أي بلد من بلدان الشرق(lx).

من بين ذلك التفرد المعماري برز الفن المعماري الحضرمي الذي تميز عن غيره باستخدام مادة الطين في البناء منذ قرون وحتى اليوم، إذ يشكل هذا العمران البيئي مؤامة متكاملة في جوانبها، الطبيعة والاجتماعية بين سكان محافظة حضرموت وما يملكون من قيم وعادات وتقاليد وبين خصائص البيئة الطبيعية بعناصرها المختلفة.ويمكن إيجاز أهم مميزات الفن المعماري الحضرمي في النقاط الآتية:

أ) المواءمة مع خصائص البيئة الطبيعية والظروف المناخية:

ب)المواءمة مع موارد البيئة المحلية:

ج) المواءمة مع الخصائص الاجتماعية:

لقد مثلت العمارة الحضرمية صورة ظلت تنبض بالحياة طوال مئات السنين، ومثلت حالة من المواءمة الحقيقية بين متطلبات الإنسان وبيئته بأبعادها المختلفة وكذا قدرته على الإبداع والتفرد، من الشواهد على ذلك ناطحات السحاب (مدينة شبام) و مأذن تسبح في الفضاء (منارة المحضار) التي لها رنيناً سحرياً في عالم السياحة.

7-المتاحف:-

متحف المكلا: تأسس في أكتوبر عام (1964م) يقع في القصر السلطاني بمدينة المكلا.

متحف سيئون:تأسس عام (1974م) يقع في قصرسيئون الذي يعتبر في حد ذاته أحد أهم عناصر المتحف

8- المكتبات:-

تمثل المكتبات أحد العناصر الهامة للجذب السياحي لهواة المعرفة والاطلاع، ومنطقة الدراسة توجد بها مكتبتين تعدان من أغنى المكتبات في الجمهورية اليمنية بمحتواهما من المخطوطات القيمة والكتب في مختلف العلوم والمعارف وهاتان المكتبتان هما:.

أ) مكتبة الأحقاف للمخطوطات: تقع في مدينة تريم تحتل الطابق الأول من مبنى ا لمسجد الجامع، تم تأسيسها في ديسمبر عام 1972م(lxi)، تحتوي المكتبة على حوالي (5300) كتاباً مخطوطاً في شتى المعارف والعلوم (التفسير، الفقه، الحديث، الصرف، اللغة، الأدب، التاريخ، السيرة النبوية، الطب، الرياضيات، الفلك)، وتحوي المكتبة تحفاً نادرة من المخطوطات القيمة إما لندرتها أو لقدم نسخها وجودته أو مخطوطات أصليّة تعتبر النسخ الأم.

ب) المكتبة السلطانية: تقع في وسط مدينة المكلا، وقد أقيمت فوق سقف الجهة الشرقية من مسجد عمر وكان تأسيسهما عام (1941م) (lxii)، في عهد السلطان صالح بن غالب القعيطي .

أثر المقومات البشرية في التنمية السياحية:

للمقومات البشرية للسياحة أثراً كبيراً في التنمية السياحية سواء كانت ذات طبيعة تاريخية أو حضارية أو ثقافية أو خدمية. فالآثار القديمة تعتبر مغريات سياحية هامة فالتعرف على الحضارات والتاريخ الإنساني من خلال المعالم الأثرية يعتبر متعة ذهنية رفيعة. فالآثار تعد انعكاساً لحضارات وامتداداً مضطرد للتطور والمعرفة الإنسانية.

ومنطقة البحث غنية بالآثار القديمة التي هي بمثابة مغريات سياحية بحاجة إلى تسويقها سياحياً من خلال إبرازها بالحفريات والترميمات وتحديد مسارات الناس والآليات، وحمايتها من خلال تسيجها وتحديد الطرق والممرات ووضع التعليمات الخاصة بذلك إلى جانب إيصال الخدمات العامة إليها وخدمات الإيواء لما لذلك من أهمية في إطالة مدة بقاء السياح وزيادة إنفاقهم.

كما أن للآثار الإسلامية التي تزخر بها المنطقة أثراً كبيراً في استقطاب أعداداً من السياح لما تتميز به من أهمية دينية وعمرانية تمثل محل إعجاب للسياح من المسلمين وغير المسلمين.

وللصناعات الحرفية والموروث الشعبي دور كبير في التنمية السياحية، حيث أن كثيراً من المنتجات الحرفية تمثل مثار إعجاب للسياح وذلك بفعل بساطة تلك المنتجات وجمالها وطبيعية المواد الخام المستخدمة فيها، فهي مجال للتبادل الثقافي والدعاية السياحية إضافة إلى دورها الاقتصادي، لذا فهي بحاجة إلى الحفاظ عليها وحمايتها من الاندثار وصمودها أمام المنتجات الأجنبية الحديثة وذلك من خلال إقامة المعارض الدائمة لتلك المنتجات ودعم الأسر المنتجة لها، وكذلك الحال بالنسبة للموروث الشعبي فهو لا يقل أهمية عن المنتجات الحرفية فهو بحاجة إلى عناية وإلى تسويق سياحي من خلال تنظيم المهرجانات الثقافية وإقامة الحفلات الغنائية ضمن البرامج السياحية للأفواج السياحية للتعريف بالموروث الغنائي والأزياء الشعبية ومدى ارتباطها بالبيئة المحلية ودلالاتها المهنية والاجتماعية.

كما أن للعمران كمقوم بشري للسياحة أثراً كبيراً في التنمية السياحية فهو عامل مهم من عوامل الجذب السياحي في أي بلد. ولما كان العمران والعمارة من نتاج تفاعل الإنسان مع بيئته المحلية على مر العصور المختلفة، فالعمارة الحضرمية تمثل نموذجاً فريداً لفن العمارة سواءً من حيث المادة المستخدمة في البناء أو من حيث الإبداع والزخرفة وتشييد أول ناطحات سحاب في العالم بُنيت من الطين.

أن هذا التميز والتفرد للعمارة الحضرمية يجعل منها مقوم سياحي يستهوي رغبات محبي سياحة المعرفة الثقافية والاستكشاف لما هو مختلف وغريب.

وتلعب المتاحف دوراً كبيراً في التنمية السياحية بوصفها من أهم المعالم السياحية لأي مدينة كونها تحوي العديد من المقتنيات ذات الصفة الأثرية والتاريخية والفنية فهي بمثابة سجل حافل بالآثار يمكن من خلاله رؤية الماضي والتعرف على أسراره والاستمتاع بفنونه.

ثالثا: أنماط السياحة المتاحة في حضرموت:-

1/4/: أنماط السياحة المتاحة:-

أن ما تزخر به منطقة الدراسة من مقومات سياحية يمكن أن يكون أساساً لنشوء وتطور الأنماط السياحية الآتية:-السياحة الثقافية،السياحة العلاجية،لسياحة الرياضية،سياحة الاستجمام،سياحة السفاري،السياحة البحرية.

تلك هي أهم أنماط السياحة المتاحة في منطقة الدراسة يمكن تنميتها وإدراجها ضمن البرامج السياحية للأفواج السياحية فيما إذا جهزت تلك الأماكن التي تتوافر فيها مقومات الجذب السياحي بما يحتاجه من خدمات البنية التحتية (الخدمات العامة) وخدمات المبيت والإيواء والبوفيات والمطاعم.

رابعا:أقاليم التنمية السياحية المقترحة في حضرموت:-

من خلال دراستنا للمقومات الجغرافية للسياحة في محافظة حضرموت فقد خلصت الدراسة إلى غناءها بالمقومات الطبيعية والبشرية التي تمثل في حد ذاتها عوامل جذب للسياح إذا ما أحسن استغلالها، فبهدف إبرازها للمعنيين بقضايا التنمية عامة والتنمية السياحية خاصة، يمكن تقسيم منطقة الدراسة إلى أقاليم سياحية تخطيطية يتصف كل منها بمقومات سياحية متجانسة الخصائص مما يسهل عملية تنميتها سياحياً عن طريق إدراجها ضمن خطة التنمية الوطنية، وتتمثل هذه الأقاليم بمقوماتها التي يمكن استغلالها في مجال السياحة في الآتي:-

أ)-الإقليم الأول: ويضم أماكن التراث الأثري والتاريخي والحضاري والمعماري والديني وتتمثل في المستوطنات والمتاحف وأسوار المدن التاريخية والمساجد التاريخية وأضرحة وقباب الصالحين ورجال الدين وشواهد الفن المعماري الفريد والتي تتوزع في مدن وقرى وضواحي متفرقة من وادي حضرموت وروافده (وادي دوعن والعين ورخية وسر). ومن أمثلة ذلك مستوطنة ريبون ومعبد الإله سين وحصن العر وحصن النجير ومسجد هارون الرشيد بمدينة شبام والمسجد الجامع بتريم وقبر نبي الله هود عليه السلام وضريح المهاجر ومن شواهد الفن المعماري بيوت مدينة شبام ومنارة المحضار بتريم وقصر سيئون (الحصن الدويل)، وبعض قرى وادي دوعن كقرية الهجرين. إن ما يحتويه هذا الإقليم من مقومات سياحية يمكن استغلالها في تنشيط نمط السياحة الثقافية وهو النمط التقليدي السائد في المنطقة إلى جانب تنشيط نمط السياحة الدينية.إلا أن ذلك يتطلب ضرورة الحفاظ على هذه الأماكن والمعالم السياحية من خلال ترميمها وتسويرها بالإضافة إلى مدها بخدمات البنية التحتية وإقامة منشآت الإقامة والمبيت والمطاعم والتعريف بها وإدراجها ضمن البرامج السياحية.

ب)-الإقليم الثاني: ويضم بعض مناطق الهضبة الوسطى من ساحل ووادي حضرموت التي تمتاز باعتدال درجة حرارتها صيفاً، وكذلك شواطئ مدينة المكلا في منطقتي خلف وفوه وشواطئ مدينة الشحر وشاطئ شرمة بمديرية الديس الشرقية كل هذه المواقع الشاطئية يمكن أن تكون بمثابة عوامل جذب تستهوي رغبات السياح الذين يبحثون عن سياحة الاستجمام والترويح وممارسة بعض الرياضات البحرية كالغوص والسباحة والصيد والتجديف والتزلق على الأمواج ومراقبة بعض أنواع الحيوانات النادرة كالسلاحف الخضراء في شاطئ جثمون – شرمة، والتصوير تحت الماء، والاستلقاء على الرمال الهادئة الناعمة، والاستشفاء بأشعة الشمس الحارة.إن ما يحتويه هذا الإقليم من معطيات سياحية يمكن استغلالها لتنشيط نمط السياحة الترفيهية التي تشكل أكثر من (50%) من دوافع حركة السياحة العالمية إلى جانب تنشيط سياحة الغوص كإحدى أنواع السياحة البحرية، إلا أن ذلك يتطلب تصنيعها سياحياً وتهيئتها من خلال إنشاء منتجعات سياحية كمصايف ومشاتي وإنشاء مراكز للغوص وتزويدها بالأجهزة والوسائل العلمية الخاصة بالغوص إلى أعماق البحر حيث توجد الشعاب المرجانية والأحياء النباتية والحيوانية والمظاهر الجيمورفولوجية.

ج)-الإقليم الثالث: ويضم هذا الإقليم أماكن العيون والينابيع ذات الخصائص الكيميائية والفيزيائية والتي يؤمها الناس للاستشفاء من أمراض عديدة، من هذه العيون تلك العيون المنتشرة في الجزء الشرقي من ساحل المحافظة في مديريتي الديس

الشرقية والشحر ومنها عيون صويبر وثوبان وتبالة وكل تلك الأماكن ممكن استغلالها في تنشيط نمط السياحة العلاجية ولكن الأمر يتطلب القيام بدراسات علمية متكاملة لهذه العيون بهدف تحديد فوائدها الصحية ليتم بعد ذلك الترويج لها.

النتائج:-

1- تزخر منطقة الدراسة بمقومات سياحية كثيرة يمكن استغلالها في تنشيط وتطوير أنماط السياحة الثقافية والسياحة العلاجية والسياحة الرياضية وسياحة الاستجمام وسياحة السفاري والسياحة البحرية.

2- تدني مستوى الخدمات العامة في المناطق التي تزخر بمقومات سياحية طبيعية اوبشرية.

3- عدم استغلال كل المعطيات السياحية الطبيعية والبشرية.

4- يمكن تقسيم محافظة حضرموت الى عدة أقاليم سياحية.

التوصيات:-

1- إيصال الخدمات العامة إلى المناطق السياحية.

2- الاهتمام بإنشاء الاستراحات والموتيلات على طول الطرق الرئيسية والدروب القديمة في المنطقة الصحراوية وتشجيع ممارسة السياحة الصحراوية.

3- الاهتمام بأماكن العيون والينابيع الحارة وذلك من خلال تحديد خصائصها الكيميائية وفوائدها العلاجية.

4- الحفاظ على المواقع الأثرية والمعالم التاريخية من حلال تسويرها وترميمها .

5- الحفاظ على الطابع المعماري التقليدي .

6- تشجيع إقامة الزيارات السنوية واستغلالها في إقامة مهرجانات التسويق ومهرجانات كرنفالية وأمسيات فنية.

7- الاهتمام بتنمية وتطوير الصناعات الحرفية والتقليدية وحمايتها واقامة معارض لبيع تلك المنتجات وكذا التحف والتذكاريات.

8- الحفاظ على الموروث الشعبي من حلال إحياء الفنون الشعبية والعادات والتقاليد الاجتماعية والدينية .

9- الاهتمام بنظافة المدن والمواقع السياحة .

10- التعريف بالمواقع السياحية من خلال إعداد دليل سياحي ووضع اللوحات الإرشادية عند مداخل تلك المواقع وإدراج تلك المواقع ضمن البرامج السياحية .

قائمة المراجع:

1) محمد صبحي الديب ،حمدي احمد ، 1995م جغرافية السياحة ، ص5 ،مكتبة الانجلو المصرية الطبعة الأولى،
2) الجلاد ، 998م، ص(96)،البيئة والترويج وأوقات الفراغ، عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة.
3) الجلاد ،أحمد ، 1998م، ص(97)،دراسات في جغرافية السياحة، عالم الكتب، الطبعة الأولى ،القاهرة،.

4) The Oxford English Dictinary, Secand Edition, Prepared by simpson J.A. & weiner, E.S.C.Vol.xviii, oxford 1989,p.306.

5) الجلاد ،احمد ، 1985م ،ص (110-111)التخطيط السياحي والبيئي ،عالم الكتب الطبعة الأولى القاهرة.

6) عبد الحكيم ، محمد صبحي ، الديب ، حمدي حمد ، ص(196)مصدر سابق.

7) الجلاد ،احمد ، ص (132-142)البيئة والترويح واوقات الفراغ ،مصدر سابق،.

8) جودة، جودة حسنين ، ابوعيانه، فتحي محمد ، قواعد الجغرافية العامة الطبيعية، والبشرية دار المعرفة الجامعية، الاسنكدرية ص(510)

9) الجهاز المركزي للاحصاء ,المجموعةالاحصائية لعام2000م ،ص(4)،سيئون,يوليو 2001م,.

10) الشاطري،محمد بن احمد ، ص(57)1994م،أدوار التاريخ الحضرمي ، الجزء 1-2،دار المهاجر ،المدينة المنورة .

11)الجوهي ،محمد سالم ، 1995م، ص(13) ،التوزيع الجغرافي لسكان محافظة حضرموت ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد.

12)المصدر نفسه، ص(57).

13)باعشر، صالح محمد ، أبريل 2002م، ص(43)،إدارة حوض تصريف المياه وتطوير الموارد المائية الكامنة ومعالجة التصحر بوادي حضرموت، مجلة جامعة عدن للعلوم الطبيعية والتطبيقية، المجلد السادس، العدد الأول،.

14) بلفقيه ،عيدروس علوي ، 1994م ، ص(60)جغرافية الجمهورية اليمنية، جامعة عدن.

15) أحمد ، قادري عبدالباقي ، 1987م موارد المياه في محافظة حضرموت ومشاكل استغلالها الاقتصادي، بحث مقدم إلى ندوة التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لمحافظة حضرموت، المكلا.

16) عبدالحكيم، محمد صبحي ،الديب ، حمدي أحمد ، ص 49،مصدر سابق.

17) مجلة الوسط، 1999/1/4م، ص (36-37).دول الخليج العربي تبدأ سباقاً لزيادة النشاط السياحي، تقرير اقتصادي، العدد (362)،

18) عبدالحكيم،محمد صبحي ، الديب، حمدي احمد ، ص (49-51)، مصدر سابق.

19) الزوكة،محمد خميس ، 1996م، ص (146)،صناعة السياحة من المنظور الجغرافي ،دار المعرفة الجامعية ،الطبعة الثانية،القاهرة.

20) بن دويس، احمد عبدالله ، 2004م،ص(65-66)،تحليل جغرافي لمقومات وواقع السياحة في محافظة حضرموت، رسالة ماجستير غيرمنشورة،.

21) بن دويس احمدعبدالله ، ص (66)، المصدر نفسه.

22) الزوكه،محمد خميس ، ص(132)،المصدر السابق.

23) الهيئة العامة للتنمية السياحية، (يناير – مارس) 2003م، ص(19).مجلة يمن، العدد الثاني،

24) المصدر نفسة ، ص(20).

25) عبدالحكيم،محمد صبحي، الديب،حمدي أحمد، ص (65), مصدر سابق.

26)* بئر برهوت: هي عبارة عن كهف يقع على ارتفاع (300 قدم) من سفح الجبل المسمى بأسمها، والمعروف أنه حول بئر برهوت روبت الكثير من الروايات والأساطير من قبل الإسلام وحتى اليوم.

27) العلوي،صالح ، ص(68)،تاريخ حضرموت، ج/1 مكتبة الإرشاد جدة .

28) المصدر نفسه، ص(71).

29) الهيئة العامة للسياحة،(1996م –1999م) ص(91)، نتائج المسح السياحي مصدر سابق.

30) باوزير، سعيد عوض ، 1953م ص (15)،صفحات من التاريخ الحضرمي، دار الهمداني للطباعةوالنشر،عدن،

31) المركز اليمني للأبحاث الثقافة والآثار والمتاحف، حضرموت السنة الأولى، ديسمبر 1984م، ص (1)،/حضرموت حولية، العدد الأول.

32) الهيئة العامة للسياحة نتائج المسح السياحي (1996- 1996م) ص(91)الجزء/4، م/ حضرموت، جزيرة سقطرى، م/المهرة،

33) المصدر نفسه، ص(67)

34) الهيئة العامة للسياحة، نتائج المسح السياحي (1996م –1999) ص(82)مصدر سابق .

35) المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف فرع حضرموت، ص(14)، حضرموت حولية، مصدر سابق،

36) الهيئة لعامة للسياحة، نتائج المسح السياحي (1996-1999م) ص(91)،مصدر سابق.

37) المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف في حضرموت ، ص (39)، حضرموت حولية ،مصدر سابق.

38) العلوي،صالح الحامد ، ص (54)،مصدر سابق.

39) الصبان،عبد القادر محمد ، 1421هـ/ 2000م ،ص (26)،تعريفات تاريخية عن وادي حضرموت، مكتب الأمين لخدمات الكمبيوتر، سيئون ، حضرموت، الطبعة الخامسة،

40) تقرير نتائج حصر ،الهيئة العامة للأثار والمتاحف بالوادي والصحراءم/حضرموت .

41) الصبان، عبدالقادر محمد ، ص(20)، مصدر سابق.

42) المصدر نفسه، ص(23).

43) الهيئة العامة للسياحة، نتائج المسح السياحي (1996م- 1999م)، ص(44).

44) المصدر نفسه، ص(45).

45) الدليل التعريفي لمحافظة حضرموت، المكلا، مايو/ 1995م، ص (15).

46) الهيئة العامة للسياحة، نتائج المسح السياحي (1996م-1999م) مصدر سابق، ص (10).

47) المصدر نفسه، ص (20).

48) الهيئة العامة للسياحة، نتائج المسح السياحي (1996م-1999م)، ص24.

49) الهيئة العامة للسياحة، نتائج المسح السياحي (1996- 1999م)، ص (22).

50) نفس المصدر، نفس الصفحة.

51) الصبان،عبدالقادر محمد ، ص(9)،مدينة شبام في سطور، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، حضرموت،.

52) نفس المصدر، نفس الصفحة.

53) الصـــبان، عبدالقادر محمد ، ص(27-28)،مدينة ســـيئون في ســـطور، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، حضرموت.

54) الصبان،عبد القادر محمد ، 1988م، ص(21)،بحث عن الكسر، بحث مسحوب بالاستنسل، سيئون.

55) أحمد سعيد التميمي، ص (16)، حضرموت دراسة إقليمية مصورة، مؤسسة الثورة للطباعة والنشر.

56) الســـقاف، جعفر محمد ، ص(16).لمحات عن الأغاني والرقصـــات في م/ حضـــرموت، وزارة الثقافة، عدن، دار الفارابي، بيروت.

57)الصبان، عبدالقادر محمد ، ص(140)،عادات وتقاليد بالأحقاف، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف م/حضرموت، المكلا،

58) مجلة مرآة السياحة، السنة الأولى، العدد (صفر)، جماد الأول، 1422هـ آب(أغسطس) 2001م، ص(29).

59) مقابلة شخصية مع جعفر محمد السقاف- سيئون، 2002/4/15م.

60) باعلوي،محمد بن أبي بكر الشلي ، 1316هـ، ص(156)،المشرع الروي، الطبعة الأولى، ج1، المطبعة العامة،

61) ترســـيســـي ،عدنان ، 1990م، ص(286)،بلاد العرب وحضـــارات ســـبأ الأولى، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت،.

62) مقابلة مع مدير عام المكتبة، الدراسة الميدانية، 2002/8/12م.

63) مقابلة مع مدير عام المكتبة، الدراسة الميدانية، 2002/6/9م.

التعليم والاستعمار في حضرموت 1937–1967م.

عادل صالح اليماني*

الملخص

يتحدث موضوع الاستعمار والتعليم في حضرموت عن الفترة ما بين 1937-1967م، وهي الفترة التي بدأ دخول الاستعمار البريطاني إلى حضرموت وعقد اتفاقيات الاستشارة، التي جعلت حضرموت تحت إمرة المستشار البريطاني الذي حكم فيها حكماً فعلياً، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، جعل من سلاطينها لا حول لهم ولا قوة.

وخلال هذه الفترة خدم الاستعمار حضرموت في جميع الجوانب بما فيها التعليم، فأخرج التعليم من دائرة المعلامات (المدارس الدينية) والأهلية إلى التعليم الحديث، وهذا أمر واقع ولا مفر منه، بغض النظر عن المصالح والأغراض الاستعمارية.

ولتعرض مصلحة المعارف في حضرموت لمصاعب كبيرة في الحصول على المعلمين المحليين للمدارس الأولية ولعدم الإقبال على مهنة التدريس وعدم الرغبة فيها وهي ظاهرة عامة في معظم الدول النامية وغير النامية، مما حدى بإدارة المعارف استقدام عدد من المدرسين السودانيين، وعلى الرغم من ذلك تستمر معاناة الإدارة بعلاقة عكسية، فكلما زاد عدد الطلاب في المدارس قل عدد المدرسين.

ردود الفعل عن السياسات التعليمية التي يمارسها الاستعمار البريطاني في حضرموت، والتي عبر عنها الطلاب المدرسة الوسطى في احتفالهم بعيد المدرسة الوسطى بمدينة غيل باوزير، والتي عرض فيها الطلاب فقرات أغضبت السلطات الاستعمارية والمستشار البريطاني لمحمية عدن الشرقية.

عمل المستعمر على فرض التعليم الحديث في المعهد الديني بمدينة غيل باوزير وإغلاقه، حتى قبل المعهد بما أرادته السياسة الاستعمارية.

إن الاستعمار في حضرموت كرر اعتراضاته لبعض المواقف التي يرى فيها أنها غير ذات جدوى، حين رفض التعاون بين جمهورية مصر العربية ودولتي حضرموت (قعيطية وكثيرية)،استقدام مدرسين أزهريين للتعليم في المعهد الديني، وكعقوبة رفض تقديم المساعدات المالية المخصصة للتعليم، وبالمقابل اتحدت السلطنتين القعيطية والكثيرية في اتخاذ موقف شجاع من عرقلة وتأخير دخول هؤلاء المدرسين إلى حضرموت، متدرعةً بعدد من الادعاءات التي وضعتها الحكومة البريطانية، كما شاركت الأوساط والهيئات الشعبية في المكلا وسيئون وتريم بتنظيم المظاهرات الشعبية والطلابية ضد هذا الرفض البريطاني.

---

* جامعة حضرموت، اليمن

Education and Colonialism in Hadramaut 1937-1967

Adel Al-Ymani *

Abstract

The topic of colonialism and education in Hadhramout deals with the period between 1937-1967, which was the period in which British colonialism began to enter Hadhramout and the conclusion of consultation agreements, which placed Hadhramout under the command of the British administrative who effectively ruled over it, politically, economically and socially, making its sultans powerless. Through that period, the Colonization served Hadhramout in everything, including education. It took education from the circle of holy books schools (religious schools) and private schools to modify education aspect, and this is a reality and is inevitable, regardless of the colonial interests and purposes. Due to the presence of the Education Department in Hadramaut, there are great difficulties in obtaining local teachers for all schools , and the lack of demand for advanced training and its lack of clarity is a general phenomenon in most developing countries and non-developing countries, which led the Education department to recruit a number of Sudanese students, and despite this, the administration was suffering in an inverse relationship; as the number of students increases in schools, the number of teachers decreases. The reactions to the educational policies practiced by British colonialism in Hadhramout, expressed by middle school students in their celebration of Al-Wosta School Day in the city of Gail Bawazir, in which the students presented paragraphs that angered the colonial authorities and the British advisor to the Eastern Aden Protectorate. The colonizer worked to impose modern education in the religious institute in the city of Gil Bawazir and close it, until the institute administration accepted what the colonial policy wanted. Colonialism in Hadhramout repeated its objections to some attitudes that thought were useless, when the colonizer refused to cooperate between the Arab Republic of Egypt and the states of Hadhramout (Qu'aiti and Kathiri), bringing Azhari teachers to teach in the religious institutes, and as a penalty the colonizer refused to provide financial aid allocated for education. On the other hand, the Qu'aiti and Kathiri sultanates united in taking a courageous stance against obstructing and delaying the entry of these teachers into Hadhramout, shielded by a number of allegations made by the British government. Public movements and bodies in Mukalla, Sayun, and Tarim also participated in organizing people and students demonstrations against this British rejection.

* Hadhramaut University – Yemen

المقدمة:

خلف المستعمرون خراباً في الإرث الثقافي والحضاري للأمم المستعمرة، بما في ذلك النظم التعليمية الفعّالة، وأصبح الحصول على التعليم الجيد غاية في الصعوبة.

ومع ارتفاع حدة عدوان الاستعمار لقي النظام التعليمي في حضرموت هجوما جائراً ضد الوحدة العربية وعلى المدارس القرآنية، فنجده في حضرموت يغير المنهج التعليمي الديني المتبع فيه منذ التأسيس بفرض العلوم الحديثة فرضاً قسرياً، كما رفض المستعمر دخول المدرسين المصريين إلى حضرموت خوفاً من امتداد الفكر التحرري القومي في البلاد العربية.

هذا ما جعل الشعب العربي في حضرموت عامة يخرج بمظاهرات ومسيرات حاشدة ومنددة بالسياسة التعليمية في هذه البلاد.

إن كل نظام تعليمي يتقرر عادة حسب مطالب السياسة العامة ومراميها، فأردنا أن نطلع كُنة (النظام التعليمي) الذي يتبع في المستعمرات، وجب علينا أن نلاحظ قبل كل شيء الأسس التي تقوم عليها سياسة الاستعمار بوجه عام؛ يجب علينا أن نعرف أهداف الاستعمار؛ لنتوصل منها إلى معرفة (أهداف التعليم) في المستعمرات. [1]

إن أقدم هذه السياسات كانت «السياسة السلبية» في التعليم؛ وهي تتلخص بعدم تعليم أحد من أبناء الأهلين، وقد ترمي إلى تقليل المتعلمين ومحوهم أيضًا .

غير أن سياسة الاستعمار لم تستطع الاستمرار على هذه الخطة السلبية مدةً طويلة، ولا سيما في المستعمرات الاستغلالية؛ لأن المستعمِرين وجدوا أنفسهم في حاجة شديدة إلى الاستعانة بأهل البلاد؛ لاستغلال المرافق الاقتصادية والكنوز الطبيعية، وشعروا بضرورة تعليم أولاد هؤلاء الأهلين لإعدادهم للقيام بالأعمال اللازمة لهذا الغرض؛ فاضطُروا إلى ترك السياسة السلبية، وأخذوا يُقدِمون على تأسيس معاهد تعليمية خاصة بأولاد المستعمرات؛ وذلك للغرضين الأساسيين التاليين :

- **أولًا**: تعليم جماعات من الأهالي لاستخدامهم في مصالح الحكومة والشركات، ومختلِف المشاريع التي تطلبها أمور الاستغلال والاستعمار. وهذا النوع من التعليم لم يصل إلى حضرموت التي ظلت على مدارس المعلامات والمدارس الأهلية حتى بعد عام 1937 م وهو العام الذي تدخلت فيه بريطانيا إلى حضرموت وتعيين هارولد إنجرامس أول مستشار إنجليزي فيها
- **ثانيًا**: تأسست القوات المسلحة المحلية ومن شروط القبول فيها أن يكون المتقدم أمياً، ويجب أن يقترن بنسبة بسيطة من التعليم المعنوي تمكنه من القراءة والكتابة، وذلك بالعمل على تحبيب الدولة المستعمِرة لحمل الأهلين على الاستسلام إلى حُكْمها، وعلى خدمة مصالحها عن طواعية. [2]وهكذا نجد أن الاستعمار بعد أن ترك السياسة السلبية في التعليم سلك طريقًا آخر يمكننا أن نُسمِّيه: «التعليم لأجل تسهيل عمل الاستعمار». ولكن الوصول إلى هذا الغرض لم يكن من الأمور

[1] - الحصري، ساطع: آراء وأحاديث في العلم والأخلاق والثقافة، مؤسسة هنداوي، ط 4، 2021م، ص123.

[2] - الأرضي، علي صلاح محمد: تاريخ التعليم في عدن 1839-1967م، دار النشر دار الثقافة العربية للنشر والتوزيع 2001م). إن تأسيس الجيوش المحلية وخاصة في حضرموت، والذي عرف بجيش البادية الحضرمي أعتمد في تكوينه على أبناء القبائل الحفاة الرعاة الذين ليس لديهم أدنى حضرمي نسبة من التعليم، وفتحوا لهم المدارس والتي عرفت بمدرسة جيش البادية، وتحملت الحكومة البريطانية جميع نفقاتها، حتى أصبح جيش خاضع للسلطة البريطانية وليس خاضع للسلطنة القعيطية.

السهلة؛ لأن الجهود التي تُبذل لتوجيه التعليم نحو خدمة الاستعمار وحده على هذا المنوال، لم تُثمر في كل الأحيان الثمرات التي كانوا يرجونها منها؛ لأن الذين يتعلمون في هذه المدارس، لا يلبثون أن يفكروا فيما لهم من حقوق، وأن ينزعوا إلى الانعتاق والاستقلال.

سعى المستعمرون في البحث عن طريقة تضمن لهم معالجة الإشكال واهتدى إلى طريقة التعليم من غير تثقيف أي تعليم أبناء المستعمرات تعليماً عملياً يجعلهم آلات صالحة في المعامل والمتاجر والحقول، من غير أن نوسع آفاق أنظارهم وأفكارهم.

فماذا قدم الاستعمار للمجال التعليمي لجنوب اليمن؟ والذي يعنينا فيه هو المستعمرة الشرقية وتحديداً حضرموت.

تحديث التعليم في حضرموت، بإرسال المستر قريفت مدير بخت الرضا بالسودان لوضع خطة لمدى عشر سنوات1938م.

نقلت في مايو من عام 1944م المدرسة الوسطى من مدينة المكلا إلى مدينة غيل باوزير

مصادر تمويل التعليم:

إن من أهم العقبات التي تواجه التعليم في حضرموت هي مشكلة زيادة عدد الطلاب وتعاظم نفقات التربية مع عجز ميزانية الحكومة لتتواكب مع هذه الزيادة، وتلبية متطلباها يفرض البحث عن تمويل أجدى للتعليم. ومن الحلول التي تطرح لحل مثل هذه المشكلة منها:

1- مشاركة الآباء في بعض نفقات التعليم في مختلف مراحله الابتدائي والمتوسط والثانوي. كل حسب استطاعته.

2- مساهمة السكان في تقديم الأبنية المدرسية في بعض المناطق أو في تقديم بعض المواد الأولية اللازمة، أو في تقديم العمال اللازمين لبناء المدارس.

3- المساعدات الخارجية، سوى من الحكومة البريطانية أومن الدول العربية؛ مساعدات مادية أو نوعية.

وهنا يمكن أن نستعرض مصادر وإسهامات تمويل التعليم في حضرموت على للعام الدراسي 1957-1958م:

1- تساهم الحكومة القعيطية في التعليم بجميع مراحله كما هو معتمد في عام 1957-1958م بمبلغ وقدره (783230) سبعمائة وثلاثة وثمانون ومئتان وثلاثون ألف شلن.

2- مساهمة الجمعية الخيرية للتعليم الحكومي:

- بالمدرسة الوسطى والمدرسة الثانوية والمعهد الديني والمدارس الابتدائية بمبلغ (45000) خمسة وأربعون ألف شلن.
- المساهمة في البعثات: مصر، العراق، سوريا، عدن بمبلغ (60000) ستون ألف شلن. [3]

3- بينما تساهم الحكومة البريطانية في التعليم:

- لمدارس البنين وسطى وثانوية براتب أربعة مدرسين بمبلغ(50000) خمسون ألف شلن.
- تساهم بمصروف أربعة طلاب بمعهد حنتوب بالسودان بمبلغ (20000) شلن.

[3] - تساهم الحكومة القعيطية في المدارس الأهلية للبنين بمبلغ ثلاثة آلاف شلن (3000 شلن). مساعدات لمدارس أهلية (9500) ألف وخمسمائة شلن، وللتعليم في مدارس البنات (13000) ثلاثة عشر ألف شلن.

- تساهم بمصروف عدد ثمانية طلبة لعدن منهم 6 بالمعهد الفني واثنان بكلية عدن بمبلغ (32000) شلن
- تساهم بمصاريف طالبين بالمملكة المتحدة بمبلغ (20000) شلن.

يبلغ مجموع ما يصرف على التعليم في جميع مراحله من الجهات المساهمة: السلطنة القعيطية بمبلغ وقدره (783230) سبعمائة وثلاثة وثمانون ومئتان وثلاثون شلن، الخيرية والمملكة المتحدة بمبلغ يقدر بـ (244000) مئتان وأربعة وأربعون ألف شلن [4].

أما مدرسة أولاد البادية فمصاريفها على نفقة حكومة المملكة المتحدة.

وتؤكد الوثيقة من خلال هذه البيانات أن التعليم يكاد يكون مجاناً في جميع المراحل، ما عدا مصاريف بسيطة يطالب بها بعض الطلاب القادرين في المدرسة الوسطى والمدرسة الثانوية والمعهد الديني والمدارس الأولية. إلى جانب ذلك فهناك توسيعات يشملها نظام الإشراف على المدارس الأولية وذلك بتوسيع مكتب التفتيش أنشأ مراكز للتفتيش في الألوية ليكون الإشراف المباشر على المدارس لبذل كل الإمكانيات التي تساعد على توازن التعلم بين المدارس في الألوية. [5]

ارتضت الحكومة البريطانية اتباع سياسة التعليم بدون تثقيف في حضرموت لامتدادها المتأخر إلى حضرموت عام 1937م، بعدما مارست سياساتها التعليمية على عدن، فاستقدمت مدير بخت الرضا في السودان المستر قريفت عام 1938م لوضع خطة لمدة عشر سنوات، والذي بدوره انتدب السيد القدال سعيد القدال ليشغل منصب ناظر المعارف في السلطنة القعيطية.

أبتدأ الشيخ القدال بتنظيم المدارس وانتقل به التعليم من تعليم الكتاتيب إلى التعليم الحديث الذي نهض نهضة نوعية غير متوقعة وأدخلت العلوم الحديثة، وقهرت المعارضة الحضرمية لذلك التطور العلمي. ويصف قريفت المدرسة الوسطى بغيل باوزير قائلاً: "تأثرت جداًفي الغيل بالروح التي سادت المدارس. فالطلاب يفيضون حيوية، والبرامج الدراسية تذخر بالنشاطات". [6]

وفي فترة الأربعينيات والخمسينيات تكونت الأندية التي بثت الروح الوطنية عند الطلاب على الرغم من منع الطلاب والتلاميذ بالاشتغال بالسياسة أو التكتلات أو القيام بالدعاية أو التشهير بها أو بأعمالها بالخطابة أو الكتب في الصحافة، لما له من أثر على تحصيلهم العلمي، وذلك بإصدار منشور سلطاني صدر في 26 نوفمبر 1956م [7]

الحركة الطلابية بحضرموت:

الحركة الطلابية بمدينة غيل باوزير:

في الثاني من فبراير 1958م خرج طلاب المدرسة الوسطى في مدينة غيل باوزير بمظاهرة جابت شوارع المدينة في الثاني من فبراير 1958م وكان ذلك يوم إجازة تأييداً لقيام الوحدة بين مصر وسوريا وقيام الجمهورية العربية المتحدة، وندد الطلاب بالاستعمار وهتفوا

4 - ذكرت الوثيقة أن مجموع مبالغ المساهمات من قبل الخيرية والمملكة المتحدة بلغت حوالي (275000 شلن).

وثيقة: محاضرة ألقيت في متمر النواب والقوام التاسع المنعقد في المكلا لعام 1958م.

5 - وثيقة: محاضرة ألقيت في متمر النواب والقوام التاسع المنعقد في المكلا لعام 1958م.

6 - القدال، محمد سعيد: الشيخ القدال باشا معلم سوداني في حضرموت (ومضات من سيرته 1903-1975م) دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط1، 1997، ص 76.

7 - وثيقة: منشور سلطاني رقم (3) لعام 1376هـ/26 نوفمبر 1956م، صادر عن القصر السلطاني.

للعروبة ورددوا شعارات "لا تفريق ولا استعمار، أحرار أحرار أحرار"، وقد أثارت هذه المظاهرة استياء وغضب السلطات المحلية والمستشار البريطاني المقيم في حضرموت [8].

وفي مساء نفس اليوم عقدت في المدرسة الثانوية الصغرى انتخابات لتكوين جمعية أدبية، واستمرارا لحماس نفس اليوم تحول الاجتماع الانتخابي إلى مهرجان ألقيت فيه الخطب الحماسية السياسية من جانب المدرسين الداعية إلى مناهضة الاستعمار، ومن المدرسين الذين تحدثوا بوطنية جارفة: فيصل عثمان بن شملان، حسين بارباع، حيث أسهبا في الحديث عن القومية العربية والوقوف ضد المخططات الاستعمارية [9].

اتهمت السلطات المحلية مدراء المدارس في المنطقة التعليمية – المعهد الديني ،المدرسة الوسطى، المدرسة الثانوية ،ناظر التفتيش والمدرسة الابتدائية بالتقصير في واجباتهم والسماح للطلاب بأخذ يوم إجازة بمناسبة قيام الجمهورية العربية المتحدة بدون موافقة السلطة المحلية أو ناظر المعارف بالحكومة القعيطية ،ولهذا حملت السلطة مدراء المدارس مسؤولية هذه المسيرة الطلابية ،ففي 3فبراير من نفس العام أي اليوم الثاني من المظاهرة أرسل قائم الدولة محفوظ صالح لرضي رسالة إلى كل من ناظر التفتيش بالمدارس الابتدائية الشيخ عبد القادر محمد باحشوان، مدير المدرسة الوسطى الشيخ سالم يعقوب باوزير ومدير المدرسة الابتدائية عبد الرحمن عمر باوزير ،ومدير المعهد الديني السيد علي بن يحيى ،ومسؤول المدرسة الثانوية محمد اشفاق رانا(باكستاني)،رسالة تتضمن مسؤوليتهم عن الطلاب خارج المدرسة[10].ونتيجة لذلك اجتمع مدراء المدارس فيما بينهم وكتبوا رسالة موجهة إلى ناظر المعارف يبرئون موقفهم ،جاء في الفقرة الخامسة منها ما يلي" أما خروج الطلاب في تلك المظاهرة التي قاموا بها في ذلك اليوم خارج حرم المدارس فقد بيننا للقائم وجهة نظرنا في مكتبه تتلخص فيما يلي:" أننا مسؤولون فقط عن الطلبة داخل حرم المدارس ،أما إذا خرجوا خارج هذا الحرم وقاموا بأي تظاهرات أو نشاط مخالف للقانون فهذا من اختصاص سلطات الأمن. إلا أن من الحكمة ألا تستعمل الشدة والقسوة في معاملة الطلبة حفظاً لسمعتهم وكرامة التعليم "[11] تبين العبارة الأخيرة من الفقرة الخامسة حرص المعلمين على التلاميذ وسمعة التعليم.

عندما ننظر إلى الرسالة كاملة نرى أنها تحمل مشاعر عربية قومية فياضة ومشاركة لأفراح الشعوب العربية بقيام جزء من الوحدة العربية وهو مولد الجمهورية العربية المتحدة ،عندما سمع مدراء المدارس بتلك المناسبة العظيمة وأثرها في نفوس جميع من سمعوها من المدرسين والطلبة وغيرهم رأوا أنها مناسبة عظيمة للتعطيل أسوة بيوم 1956/10/28م الذي تعطل فيه الدوائر الحكومية وهو يوم الجزائر، وأن هذا الموضوع لا يثير إشكالا لدى المسؤولين في إدارة المعارف أو غيرها من الجهات الأخرى المسؤولة في الحكومة لأن المناسبة مناسبة فرح وليس مناسبة تدعو للاحتجاج والتظاهر" إن اغتنام الفرصة – فرصة التعطيل– في ذلك اليوم لأحدث نوعا من خيبة الأمل وعدم الرضا في صفوف كل من المدرسين والطلبة [12] .

8 -الملاحي، أحمد عبد القادر: المذكرة التاريخية مكتوبة بخد اليد، ص117.
9 - نفس المرجع والصفحة.
10 - نفس المرجع، ص118.
11 - وثيقة: من مدراء المدارس بغيل باوزير موجهة إلى ناظر المعارف في الدولة القعيطية بتاريخ 15رجب 137هـ/4فبريير1958م.
12 - نفس المصدر.

فرضت السلطة المحلية على مدراء المؤسسات التعليمية بغيل باوزير إجراء تحقيق حول مظاهرة يوم الأحد 1958/2/2م والتوصل إلى أسماء الطلبة الذين تزعموها، أفاد مدير المدرسة الأولية بالغيل بما يلي:

1. في يوم الأربعاء الموافق 1958/2/5م قمت بالتحقيق مع أكثر طلبة هذه المدرسة من مختلف الفصول، ولكن للأسف لم أتوصل إلى نتيجة، كما طلبت من المدرسين إجراء تحقيق مرة ثانية مع فصولهم. ولكن عدم التوصل إلى أي نتيجة تذكر.
2. طالما أن طلبة هذه المدرسة جميعهم خارجية فأعتبر أنني لست مسؤولا عما يجري خارج حرم المدرسة. [13]

وبعد حوالي الشهر من هذه المظاهرة الطلابية، خرج طلبة المدرسة الوسطى في مظاهرة ثانية كبيرة ضد إقصاء مدير المدرسة الوسطى وأربعة من مدرسيها بسبب مواقفهم الوطنية والقومية التي عدتها السلطات المحلية تدخلا في الشئون السياسية غير المصرح الخوض فيها على ما جاء في المرسوم السلطاني الذي يحرم أي عمل سياسي من قبل الطلبة والهيئة التعليمية. [14] وذلك في احتفالها السنوي في نهاية العام الدراسي 1958م، وتحت إشراف مديرها الشيخ سالم يعقوب باوزير [15]. والذي جاء متزامنا مع فرحة الشعوب العربية بحدث هام في تاريخها المعاصر وهو قيام الجمهورية العربية المتحدة، وفي فترة مازالت تعيش نشوة انتصار مصر على العدوان الثلاثي، وعودة قناة السويس، ويوم الجزائر 28أكتوبر1956م الذي تعطل فيه الدوائر الحكومية.

جاء عيد المدرسة متزامنا مع فرحة الشعوب العربية بحدث هام في تاريخها المعاصر وهو قيام الجمهورية العربية المتحدة، وفي فترة مازالت تعيش نشوة انتصار مصر على العدوان الثلاثي، وعودة قناة السويس، ويوم الجزائر 28أكتوبر1956م الذي تعطل فيه الدوائر الحكومية.

انعكس تأثير هذه الأحداث بشكل واضح على برنامج احتفالات المدرسة الوسطى، هذا يثبت تضامن شعب وطلاب وتلاميذ حضرموت مع القومية العربية ورفض الشعب للاستعمار ورغبته في انتزاع استقلاله الوطني. قدمت عدة نمر وفقرات ذات طابع وطني وقومي منها على سبيل

ردود الفعل:

بعد أقل من ثلاثة أيام من انتهاء احتفالات المدرسة دُعي المجلس السلطاني ومجلس الدولة للانعقاد بإيعاز من المستشار البريطاني بوستيد وذلك لمناقشة موضوع احتفال المدرسة التي رأى فيها المستشار البريطاني أنه عملاً معادياً لدولته، ويتعارض مع معاهدة الحماية

---

13 - وثيقة: من مدير المدرسة الأولية إلى ناظر المعارف صادرة بتاريخ 1377/7/17هـ/1958/2/6م.

14 - وثيقة: مرسوم السلطاني رقم (3) لعام 1956م، صادر عن القصر السلطاني في 24 ربيع الثاني 1376هـ/26 نوفمبر 1956م.

15 - سالم يعقوب باوزير :من مواليد مدينة غيل باوزير يعتبر من الطلبة المتفوقين في المدرسة الوسطى التي درس بها لمدة أربع سنوات ,ثم واصل دراسته لمدة أربع سنوات أخرى في مدرسة حنتوب الثانوية وبخت الرضاء بالسودان ,توظف مدرسا في المدرسة الوسطى عام 1950م ثم عين مساعدا لمدير المدرسة اعتبارا من 15يونيو 1956مثم مديرا لها اعتبارا من أول أبريل عام 1957م, عين مرشدا لجمعية الجريدة العربية بالمدرسة عام 1953م والتي خرج بها عن المنهج المتفق عليه مع مدير المدرسة إلى منهج متطرف (كما تصفه الوثيقة)غير مناسب لمصلحة)البلاد والسياسة الاستعمارية ,كما خرج بجمعية آل باوزير الإصلاحية عن التقاليد ,وهو أمر رفضته الجمعية ورفعت به تقارير إلى ناظر المعارف في ذلك الوقت بكونه ينتمي إلى المؤسسة التعليمية. (الملف الشخصي للشيخ سالم يعقوب باوزير بأرشيف المدرسة الوسطى)

والاستشارة الموقعة مع السلطنة القعيطية، وأقر في اجتماع المجلسين عزل مدير المدرسة المتوسطة الشيخ سالم يعقوب باوزير، وذلك كإجراء أولي ضد احتفال المدرسة.

وتنفيذا للقرار الصادر توجه في اليوم التالي ناظر المعارف عمر محمد باحشوان [16]

إلى مدينة غيل باوزير لإبلاغ مدير المدرسة بالقرار وصحب معه الشيخ عبد الله سعيد باعنقود لإحلاله محل المدير المعزول.

حاول ناظر المعارف عند لقائه بالطلاب إقناعهم بالقرار إلا أنه جوبه بالرفض بل وشتمه شخصياً، وتلا ذلك خروج الطلاب في مسيرة سلمية جابت شوارع المدينة ومرددة هتاف (نريد مديرنا–لا عودة إلا بالمدير–يسقط عملاء الاستعمار).

انتشر خبر عزل المدير في جميع أنحاء المدينة، وبعد ساعات قليلة شهدت المدينة مسيرات واسعة شارك فيها طلاب وتلاميذ كل مدارس مدينة غيل باوزير تضامنا مع تلاميذ المدرسة الوسطى، وبسبب محاولات الشرطة التصدي للمسيرات، تمت عملية مجابهة بين البوليس والطلاب والتلاميذ أدت إلى جرح عدد من المتظاهرين، أشعل التلاميذ النار في عدد من السيارات والمباني الحكومية، ليس هذا فحسب بل أشعل المتظاهرون النار في العلم البريطاني معبرين عن سخطهم ورفضهم ليس على قرار العزل فقط بل وعلى السلطنة والاستعمار. [17]

أظهر المدرسون تضامنهم مع مدير المدرسة وذلك بإعلان الإضراب عن العمل كمحاولة لرجوع الحكومة عن قرارها، فأصدر ناظر المعارف قرارا بإيقاف أربعة من المدرسين لإيهام الرأي العام المحلي بأن قلة من المدرسين هم الذين ساندوا المدير وهم: فرج سعيد بن غانم، فيصل عثمان بن شملان، سالم محمد عبد العزيز وصالح سالم لرضي.

وأمام ازدياد شدة انتفاضة طلاب وتلاميذ مدينة غيل باوزير وتحول مضمونها من حركة تضامن مع مدير المدرسة والأساتذة وتلاميذ المدرسة المتوسطة إلى حركة مناهضة للوجود الاستعماري ورافضة لسياسته التعليمية .اتخذت السلطات المحلية قرارا بإغلاق المدرسة الوسطى تطبيقا للمرسوم الصادر عن القصر السلطاني رقم (3) فقرة رقم(3)،بند رقم(3)الذي ينص بإقفال مدرسة أو أكثر في الدولة القعيطية[18] ،وترحيل التلاميذ إلى منازلهم ،وساعد عودة التلاميذ إلى مدنهم وقراهم على نشر أخبار الانتفاضة الطلابية في عموم حضرموت ،وهذا الأمر وسع دائرة التضامن مع المدير والأساتذة وتلاميذ المدرسة المتوسطة[19]

أصدر ناظر المعارف بيان تحت عنوان بيان للناس في 21مارس1958م حاول من خلاله تبرير الإجراءات التي اتخذتها إدارته بحق المدير وأساتذة المدرسة الوسطى جاء فيه" قررت مصلحة المعارف إيقاف مدير المدرسة الوسطى بغيل باوزير وذلك لارتكابه أخطاء إدارية

16 - يبر الدكتور صالح علي باصرة في كتابه دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر، ص169.موقف ناظر المعارف عمر محمد باحشوان بأن موقفه هذا فرض عليه بحكم وظيفته هذا وأصبح كما يقول المثل بين (المطرقة والسندان)، وهناك أشخاص آخرون وفي هذا الموقف أيضا منهم على سبيل المثال الأستاذ عمر محمد بن سهيلا ن مدير التفتيش، الذي رفض إدارة المدرسة الوسطى بعد الشيخ باوزير رفضا قاطعا باعتباره ضربة وخديعة للمدرسين الوطنيين وتآمرا مع الفئة الحاكمة (صحيفة الفكر، عدد85، الأحد 13أبريل سنة58م /24رمضان سنة1377هـ، ص2). كما اتهم ناظر المعارف الأستاذ نصر فرج مرسال المدرس بالمدرسة الشرقية بأنه كتب ينتقد الوضع في إدارة المعارف بإمضاء (ناقد)في صحيفة الفجر وكان قد أستعمل ضده كثيرا من أساليب الضغط والتهديد. (صحيفة الفكر عدد63، السنة الثانية 11نوفمبر1957م، ص4) فهل مثل هذه التصرفات تمت للوطنية بشي

17 - جروان، عدنان أحمد سالم: مدينة غيل باوزير دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية,1936-1967م، رسالة ماجستير قدمت لمجلس كلية الآداب، جامعة عدن، ص92, 2006م.

18 - وثيقة: مرسوم السلطاني رقم (3) لعام 1956م، صادر عن القصر السلطاني في 24 ربيع الثاني 1376هـ/26 نوفمبر 1956م.

19 - باصرة، صالح علي: دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2001، ص170.

ولعدم أدائه ما ألقي على عاتقه من واجبات وقد اتخذت مصلحة المعارف هذا القرار بعد التشاور مع الحكومة وذهب ناظر المعارف إلى الغيل ليشرف على تنفيذ الإيقاف وصحب معه مساعده الشيخ عبد الله سعيد باعنقود ليحل محل المدير الذي تقرر إيقافه.

عندما أخبر [20] المدير بالإيقاف تعصب معه أربعة من المعلمين فحاول ناظر المعارف تحويلهم عن موقفهم هذا ولفت نظرهم إلى ما قد يترتب على تصرفهم هذا من ضرر بالتعليم في المدرسة الوسطى فلم يستجيبوا لهذا النداء بالعمل مع مدرسي المدرسة الآخرين الذين أظهروا عدم مساندتهم لا للمدير الموقوف ولا لهؤلاء المدرسين الأربعة [21].

وترتب على تصرف هؤلاء الأربعة أن سادت الفوضى في المدرسة وهي في الواقع نتيجة لسلسلة من الأخطاء أرتكبها المدير... وبالرغم من المحاولات التي بذلها ناظر المعارف وقائم الدولة وأعضاء المجلس البلدي، أصر أكثر الطلبة على الخروج في مظاهرة محاولين استحالة (استمالة)طلبة بقية المدارس والمعاهد بالغيل ولما رأى هؤلاء الطلبة المخالفون للنظام أن لن يشاركهم طلبة المدارس الأخرى ولا بقية طلبة المدرسة الوسطى خرجوا في مظاهرة طافوا خلالها بعض شوارع مدينة الغيل ... فأنذروا بالامتناع عن أعمالهم ولكنهم استمروا فيها وطلبوا ترحيلهم إلى بلدانهم . لذلك رأى ناظر المعارف وهو الحريص على استتاب النظام والأمن في المدارس والبلاد أن يلبي طلبات أولئك الطلبة سيما وقد حدث منهم اعتداء بالضرب والشتم على رجال الأمن في الغيل وعلى بعض المسئولين من رجال التربية والتعليم بالمدرسة. ورحل الطلبة إلى بلدانهم وتوقفت الدراسة بالمدرسة الوسطى رغم كل ما بذلته مصلحة المعارف من جهود للحيلولة دون ذلك. [22]

وفي اليوم الثاني صدر بيان عن المدرسين أي في يوم 22من مارس تحت عنوان (بيان للرأي العام) إن عيد المدرسة تجلت فيه الروح الوطنية، وتجلى بوضوح بأن التربية والتعليم يجب أن يقوما على أسس قومية وطنية تتماشى مع روح الوجود العربي. ولكن ناظر المعارف يصف هذه الروح الوطنية التي أرضت الجموع الغفيرة من الموطنين الحاضرين، إلا أن يصف هذه الروح بالتمرد والفوضى، وأنها تتعارض مع اتفاقية الحماية المبرمة بين الحكومة القعيطية والحكومة البريطانية [23].

واستمرارا لأحداث المدرسة وصل ناظر المعارف إلى الغيل مساء الجمعة يوم58/4/4م بمفرده ومكث في الغيل يومي السبت والأحد وعاد منها دون أن يتصل بأحد من المدرسين الموقوفين وكذلك مدير المدرسة ،وكان خلالها يسعى للحصول على شخص من أعضاء المؤسسة التعليمية ليحل مديرا للمدرسة بدلا عن المدير المعزول ،ومن خلال مساعيه أتصل بالأستاذ عمر محمد بن سهيلان – موظف .خريج بخت الرضا بالسودان، يعمل في مكتب التفتيش بالغيل- محاولا إقناعه بالعمل في المدرسة ،بعد عيد الفطر حيث أن المعهد الديني والثانوية الصغرى ستقفل بعد يوم 26رمضان ،ولكن بن سهيلان رفض ذلك العرض رفضا قاطعا باعتباره ضربة وخديعة للمدرسين الوطنيين وتآمرا مع الفئة الحاكمة .[24]

---

20 - أورد الدكتور باصرة في كتابه دراسات ص170، خطاء مطبعي وهو: عندما أجبر المدير بالإيقاف، بينما وردت في البيان عندما أخبر المدير بالإيقاف.

21 - هذا التعبير تم نقله مثلما وجد في الوثيقة الأصلية

22 - وثيقة: مطبوعة، بيان إدارة المعارف بالدولة القعيطية بعنوان (بيان للناس) صادر 1رمضان 137هـ/21مارس1958م، ص1.

23 - باصرة: مرجع سابق، ص171-172.

24 - صحيفة الفكر، عدد85، الأحد 13أبريل سنة 58م/24رمضان1377هـ ص2.

وفي منشور أصدره ناظر المعارف بتاريخ 10أبريل58م بأن المدرسة الوسطى ستفتح أبوابها يوم ثمانية شوال 1377هـ وأن أي طالب لا يحضر للدراسة حتى يوم 10شوال سوف يطرد نهائيا من المدرسة. كما طلب الناظر من الآباء أن يتعهدوا كتابيا بأنهم مسئولون عن سلوك أبنائهم وملزمون بتحمل كافة النتائج الأدبية والمادية التي يمكن أن تحدث في حالة خروج أبنائهم عن النظام. [25] جاء فيه"... إن مصلحة المعارف قد قررت أن تتخذ الإجراءات اللازمة مع الطلبة الذين وقفوا موقفا غير مرضٍ من حوادث الشغب وسببوا أضرارا مادية وأدبية بسمعة المدرسة والتعليم، ولكن بسبب الالتماسات التي تقدم بها أولياء أمور الطلبة وغيرهم من المواطنين بإعفاء الطلبة هذه المرة من أي عقوبات ،فأن مصلحة المعارف قررت أن تتسامح مع الطلبة جميعا فيما عملوه سابقا، ولكن يجب على أولياء أمور الطلبة أن يرسلوا مع الطالب تعهدا كتابيا موقعا عليه من ولي أمر الطالب والطالب نفسه .ويتعهد بموجبه ولي الأمر بأنه سيكون مسئولا عن أي نتائج تترتب على خروج أبنه عن القوانين المدرسية في المستقبل، كما سيتحمل جميع الخسائر المادية، لن يقبل في المدرسة ما لم يحمل معه التعهد "[26]

وقد أصدرت الكثير من البيانات والرسائل تندد وتستنكر إقفال المدرسة الوسطى من قبل أهالي مدينة غيل باوزير أو من خارجها وحتى من خارج حضرموت [27] كما تطرقت إلى ذلك العديد من الصحف المحلية والعدنية نورد منها ما يلي "بمزيد الأسف وصل إلى علمنا نباء الأعمال التعسفية التي أتخذها ناظر المعارف في سلطنة المكلا ضد مدير المدرسة الأستاذ سالم يعقوب باوزير وأساتذة المدرسة.

وهيئة الإنقاذ تستنكر بشدة توقيف مدير مدرسة الغيل ورفقاؤه في العمل وإقفال المدرسة.

ونحن نهيب بالمسئولين في معارف المكلا أن يتلافوا الموقف ويعيدوا المياه إلى مجاريها بفتح المدرسة وإعادة هيئة المدرسة من أن تؤدي رسالتها العلمية وواجبها المقدس.

وإقفال المدرسة وتشتيت المعلمين في هذا الوقت بالذات لا يخدم مصلحة أحد من المواطنين أبدا، وإنما يعود نفعه على عدو الأمة والوطن. ومخلاف حضرموت التي هي أكبر مقاطعات اليمن في حاجة ماسة إلى العلم والتنوير وبث الروح العربية والتربية الوطنية في نفوس طلاب اليوم ورجال الغد، وسياسة الكبت والقسوة ليس لها حساب في قاموس الزمان الذي تسير فيه الأمم قدما إلى نيل مكانتهم المرموقة ... تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان "[28]

فتحت المدرسة تحت ضغط السلطات على الآباء والطلبة يوم 9شوال، وفي أول يوم للافتتاح ثار الطلبة ضد الوضع الجديد، وعلى إثر ذلك أجتمع بعض من أعضاء مجلس الدولة بالمدير الجديد باعنقود والمدرسين وقرر المجتمعون إقفال المدرسة من جديد إذا استمرت ثورة الطلاب ولم تنفع معهم سياسة القوة. [29]

25 - صحيفة الفكر، عدد86، الأحد 19أبريل 1958م، ص 11.
26 - باصرة: مرجع سابق، ص166.
27 - للمزيد من التفاصيل ينظر باصرة، نفس المرجع.
28 - صحيفة الفكر: عدد 84 , 16أبريل 1958م، ص6.
29 - صحيفة الفكر: عدد87، الأحد 4مايو 1958م/16شوال/1377هـ، ص1.

هذه الإجراءات التعسفية وفرض قوة الدولة وتهديد الطلبة والآباء بقبول الوضع الجديد في المدرسة ،ولد عداوة بين الحكومة والطلاب عبر عنه الطلبة بطريقتهم الخاصة بعيدا عن المظاهرات والمسيرات ،ولكن بأسلوب صبياني طريف ،عكست عداوته بين الجنود الحراس للمدرسة الوسطى والطلبة ،فقد اشتكى الجنود الحراس من تعامل الطلبة معهم من يوم3/14 /1958م الموافق8/24/ 1377هـ تمثلت برمي الأوساخ وبقايا الطعام وسكب الماء المخلوط مع الطين ومخلفات البناء والبصق عليهم والشتم على الحرس ،وقدمت الكثير من الشكاوي إلى قائم الدولة وضابط لواء المكلا الذي لقي نصيبه من هذه المعاملة ومدير المدرسة وضابط الداخلية .وقد جاء في تقرير رفعه ضابط لواء المكلا إلى قائد الشرطة المسلحة تحت (عنوان سوء المعاملة)جاء فيه:" عندما كنت موجودا في غيل باوزير بلغني الجنود أن طلبة المدرسة الوسطى يعاملوهم معاملة بذيئة وقاسية إلى الغاية من رمي الأوساخ فوقهم من نوافذ الفصول التي يسكنوها ،وبالفعل ونحن في دور الكلام لم نشعر إلا ورمى قصعة من الجبن (علبة جبن) فوقنا إلى الدكة التي نحن جالسين عليها وبعد برهة من الزمن ما شعرنا إلا من تطيور(سكب) الماء فوقنا مرة ثانية ،وفي هذه اللحظة خرج أحد الأساتذة السودانيين وبلغته ما وقع ،وطلع إلى التلاميذ وبقوا ملتزمين لمدة وجوده عندهم ،وعندما غادر بيته تقريبا الساعة العاشرة ما شعرنا إلا من تطيور الماء والطين فوقنا مرة أخرى، وهذه المعاملة غير محمودة من طلبة مدرسة يتعلمون الأخلاق والآداب والعلوم المتخذين من الجنود محل سكناهم محلا للقذارة التي يرمونها فوقهم ،وأنني قد أوصيت العريف والجنود الصبر والتعقل ... "[30].

ومن خلال ما تم استعراضه في هذا السياق يتبين أن هناك وحدة سياسية اجتماعية بين صفوف المجتمع في حضرموت والشعب اليمني ككل. خلقت الكراهية بين الحكومة والطلاب فعبروا عنها بكراهيتهم لممثل الحكومة في المدرسة وهو الجندي من خلال إساءة معاملته. وفي 16/أغسطس/1958م وبدون سابق إنذار أضرب طلبة المدرسة الوسطى ورفضوا الدخول إلى المدرسة واستدعي على إثر ذلك قائم الغيل والقاضي وبعض من عقال المنطقة ولكنهم قوبلوا بالتهكم والسخرية وقد بينت الوثيقة أن مطالب طلاب المدرسة كانت بسيطة واحتجاجا على بعض وجبات الغذاء وبعض أنظمة المدرسة.

وفي 23يوم السبت يناير 1960م اضرب طلبة السنة الرابع بالمدرسة الوسطى احتجاجا على فصل أحد الطلبة. على أثر ذلك اجتمع مجلس السلطان وتقرر أرسال نائب ناظر المعارف إلى الغيل والتقى بالطلبة. إلا أنه لم يتم الوصول إلى نتائج. [31]

أما طلبة المعهد الديني فقد اضربوا أيضا، وقد كانت مطالبهم تتمثل في ضمان مستقبلهم: بعد التخرج [32]

الوفود الثقافية الحضرمية: قعيطي –كثيري:

فرضت العزلة على شعب حضرموت فرضا في أعقاب ما عرف بمعاهدات الحماية والاستشارة البريطانيتين، وهذه العزلة هي إحدى مظاهر التقوقع داخل المنطقة التي تعاني التخلف والتسلط الأجنبي والتحكم الفردي.

30 - وثيقة: مطبوعة: تقرير من نائب لواء المكلا إلى قائد الشرطة المسلحة، توضح ما يحصل من طلاب المدرسة الوسطى للجنود الحرس وما لاقاه ضابط لواء المكلا. نسخ منه إلى ناظر المعارف ومنه إلى مدير المدرسة الوسطى لعمل اللازم. وقد وجدت من هذا التقرير نسختان الأولى بالقلم الرصاص والأخرى نسخة كربون منها، صادرة في تاريخ 23ربيع ثاني1379هـ/ 26أكتوبر 1959م. (أرشيف المدرسة الوسطى).

31 - صحيفة الطليعة، عدد 35، الخميس،29 رجب 1379هـ/ 28يناير 1960م، ص1.

32 - صحيفة الطليعة، نفس العدد والصفحة.

فقد عملت إدارة المعارف على طلب مختلف المعونات الثقافية والأدبية من الأقطار العربية المختلفة والأخذ بيد حضـــرموت إلى مراقي التقدم للنهوض بها ودفعها إلى مستوى الشعوب العربية الناهضة، علق الصحفي أحمد عوض باوزير في صحيفة الطليعة قائلا: " ونحن نتوجه بهذا النداء إلى ... وسائر الأقطار العربية الأخرى، طلبا لمساعدتها المادية والمعنوية، فأننا لا نعتبر هذا (تسولا) ولا استجداء وإنما هو واجب تفرضه عليها أواصر القرابة والقومية التي تجمع بين شعوبنا العربية". [33]

من ضـمن البرنامج الإصـلاحي، زار السـلطان صـالح بن غالب القعيطي بمعية الوزير السـيد حامد المحضـار إلى القاهرة وأقام بها عدة أسـابيع أشـر ف فيها على سـير الحركتين العلمية والزراعية، وخلالها اتفق مع وزير المعدات لتنفيذ مشـروع إصـلاحي واسـع يقوم على إصلاح التعليم والزراعة.

واتصل السلطان ببعض أقطاب مصر وباحثهم في أرسال بعثة من الأساتذة المصريين إلى حضرموت للتعليم في مدارسهم، على أن تتولى وزارة المعارف المصـرية اختيارهم. وكذلك يفكر السـلطان في إرسـال ثلاث بعثات من أبناء حضـرموت إلى الأقطار الآتية لطلب العلم وهي: مصر، العراق عليكرة بالهند. [34]

عاد إلى حضـرموت السيد علي محمد بن يحيى (مدير المعهد الديني) بعد أن أقضـي بضـع شـهور في الجمهورية العربية المتحدة في مهمة تتعلق بشئون التعليم وكانت قد أوفدته إدارة المعارف بالمكلا [35] حاملا معه رسالة من ناظر المعارف تتضمن إحتياجيات المعهد الديني، والتقى فيها بوزير الأوقاف وشـــئون الأزهر والأمين العام للبحوث الإســـلامية وجميع مســـاعديه بإدارة الأزهر. وقدمت له العديد من المساعدات:

1- زود القسم الثانوي للمعهد بأربعة مدرسين.
2- منحت رئاسة الأزهر للمعهد الكتب التي تدرس في الأقسام الإعدادية بالأزهر، وكتب الفصل الدراسي الأول.
3- جعل القسم الثانوي بالمعهد مساوياً للقسم الثانوي بالأزهر.
4- يعطى للطالب الناجح المتخرج من القسم الثانوي شهادة البكلوريا وبموجبها يدخل كليات الجامعة الأزهرية وهي كلية الشريعة الإسلامية وكلية اللغة العربية وكلية أصول الدين، أو إحدى الكليات المصرية الأخرى بموجب القانون الجديد للأزهر. [36]

كلف وفد رسمي يمثل سـلطنتي حضـرموت مؤلف من مندوب عن السـلطنة الكثيرية الأسـتاذ محمد بن عمر الكاف، مفتش المدارس بالدولة الكثيرية وعن القعيطية الأســتاذ محمد عبد القادر بافقيه ناظر المعارف والأســتاذ أحمد عوض القحوم مفتش مدارس الســاحل

33 - صحيفة الطليعة، عدد212، السنة الخامسة، الخميس 25أغسطس 1963م، ص1.

34 - مضان اليمن التاريخية، السنة الأولى العدد 14, 8جمادى الآخرة /26أغسطس 1936م. ص569-570.

35 - صحيفة الرأي العام، عدد14، السنة الأولى، الجمعة 11أكتوبر 1963م. ص1.

36 - محمد عبد القادر بامخرمة، حاضرة التعليم العام بحضرموت، دار حضرموت للنشر-حضرموت-ط 1.

. عن صحيفة الرأي العام، عدد54, 1964م.

جولة في عدد من الدول العربية تبدأ من دول الخليج العربي وتنتهي في بلدان المغرب العربي [37]، لغرض طلب المعونات المادية والثقافية والأدبية بما في ذلك البعثات واستقدام المدرسين وغير ذلك من الأشياء الضرورية ذات الصلة بتحسين التعليم العام في حضرموت. [38] وقد استغرقت رحلة الوفد ما يقارب عن الشهرين والنصف شهر أي خلال الفترة من 9مارس إلى حين عودته إلى عدن في المنتصف من شهر مايو

وأول دولة عربية نزل بها الوفد الحضرمي كانت قطر التي لقي فيها كل حفاوة وترحيب. وبين الوفد للمسؤولين القطريين أهداف الزيارة ذات الأغراض العلمية، في حين أعربت الحكومة القطرية عن استقبال عشرة طلاب حضارم للالتحاق بمدارسها الثانوية. [39]

وعند زيارة الوفد الثقافي الحضرمي دولة الكويت تم استقباله من قبل الجالية الحضرمية هناك وأقامت له مأدبة عشاء حضر العشاء أحمد نعمان عضو المكتب السياسي اليمني الذي يزور الكويت، وعن مجلس الأمة الكويتي الأستاذ عبد القادر النوري بصفته رئيسا لجمعية الخليج والجنوب العربي. [40]

ألقى كلمة الوفد الأستاذ محمد عبد القادر بافقيه بيّن فيها المصاعب التي يعانيها الجهاز التعليمي بحضرموت. وقد أشار إلى التجاوب العميق الذي لاقاه من حكومة قطر، وأكد لهم تفاؤله الكبير بهذه الزيارة، وعقبه في ذلك عبد القادر النوري الذي أكد استعداد الكويت حكومة وشعباً لمساعدة أباء حضرموت في استكمال دراساتهم وإمدادهم بالخبرات الفنية كما قال: "إن هذا الاستعداد تمليه عروبتنا وقوميتنا"[41] وألتقي الوفد بالمسؤولين الكويتيين على رأسهم صاحب السمو أمير الكويت الذي أبدى استعداده للعون والمؤازرة. [42]

وفي العراق، طلب الوفد خلال مباحثاته مع المسؤولين العراقيين إنشا مدرسة ثانوية بحضرموت بجميع لوازمها ومتطلباتها، وقد تلقى الوفد رسالة من حكومة العراق خلال وجوده بالقاهرة أشعرته فيها بأن موضوع إنشا مدرسة ثانوية هو قيد البحث والاهتمام، ويعلق البافقيه قائلا:" ولسنا ندري ما تم بعد ذلك ليؤكد الخبر. ونأمل أن تكون المصادقة قد تمت فعلا على أن تقدم العراق المساعدة للشعب العربي بحضرموت. ونعتبر أن هذا من جملة النجاح الذي حققه الوفد في رحلته إلى البلاد العربية". [43]

وصل الوفد الحضرمي الثقافي إلى المملكة العربية السعودية في اليوم الرابع من ذي الحجة 1383هـ/18أبريل 1964م ويمكن تلخيص الغرض من الزيارة إلى السعودية بأنه شرح لأوضاع التعليم في حضرموت والصعوبات الاقتصادية التي تعترض طريق تطوره وتوسعه ، ثم

37 - صحيفة الرائد، عدد 16، السنة الثالثة، الاثنين 24 فبراير 1964م، ص 1.

38 - صحيفة الرائد، عدد 162، السنة الثالثة، الاثنين 9 مارس 1964م، ص 1.

39 - صحيفة الرائد، عدد 163، السنة الثالثة، الاثنين 16مارس 1964م، ص5.

40 - صحيفة الرائد، عدد 164، السنة الثالثة، الاثنين 23مارس 1964م، ص1.

41 - نفس المرجع والصفحة.

42 - نفس المرجع والصفحة.

43 - نفس المرجع والصفحة.

طلب العون المادي والفني من المسؤولين السعوديين حتى يمكن التغلب على هذه الصعوبات .وخلال الزيارة أتيح للوفد مقابلة نائب جلالة الملك الأمير فيصل بن عبد العزيز يوم الأثنين 15ذي الحجة / 19 أبريل من نفس العام ،الذي أبدى تفهماً لمساعدة حضرموت .كما قابل يوم الخميس 18ذي الحجة /2مايو 1964م معالي السيد وزير المعارف حسن عبدالله آل الشيخ . [44]

تلقى الوفد الثقافي الحضرمي المشترك بعض المساعدات في زيارته للدول العربية التي اقتصرت على المنح الدراسية وبعض الإمدادات من الكتب الدراسية. [45]

استمراراً لمجهود الوفد الحضرمي القعيطي، فقد غادر وفداً يوم الخميس 24يونيو 1965م. ويتكون من ناظر المعارف السيد محمد عبد القادر بافقيه والسيد سالم محمد عبد العزيز [46] ضابط المعارف إلى عدن والجمهورية العربية المتحدة والأردن ولبنان والمملكة العربية السعودية، لنفس الغرض التعليمي [47]. عاد الوفد إلى المكلا يوم الاثنين 20سبتمبر1965م والذي أكد أن المساعدات ممكنة إذا طلب منها ذلك. [48]

وتواصلاً للوفود القعيطية غادر صباح يوم السبت 11 يونيو 1966م نائب ناظر المعارف الأستاذ عبد الخير النوبان بصحبة الأستاذ سعيد يسلم الرباكي مراقب التعليم في جولة للبلاد العربية تشمل كلا من بيروت ودمشق وعمان والقدس والقاهرة والخرطوم، وذلك لاختيار المدرسين والمدرسات للعام الدراسي 1967/66م، ولمواصلة الاتصالات الثقافية التي بدأها الوفدان الثقافيان لعامي 1965/64م بهدف الحصول على المساعدات الثقافية من بعثات وغيرها مما يختص بمجال تطوير التعليم. [49]

وقد حصل الوفد على موافقة الحكومة السعودية بإعطاء منح دراسية لأبناء حضرموت، إلا أن عدد المنح لم يحدد، كما حصل على الموافقة بإعطاء عشرة مدرسين من كلية الشريعة لتعليم اللغة العربية والدين في المدارس المتوسطة بحضرموت، وعشرين مدرساً ابتدائي وهؤلاء جميعاً على نفقة الحكومة السعودية. كما حصل على الموافقة بالمساهمة في بناء بعض المدارس في حضرموت. [50]

وفي يونيو 1965م وصل إلى عدن متجها إلى حضرموت المهندس كمال الدين الزواوي القائم بأعمال الإدارة الفنية لمصلحة الأشغال العامة في الرياض للقيام بدراسة تفصيلية تمهيدا لتنفيذ مشروع بناء خمس مدارس في حضرموت ثلاث في السلطنة القعيطية واثنتان في

44 - صحيفة الرائد، عدد 172، السنة الثالثة، الاثنين 25مايو 1964م، ص8.

45 - صحيفة الرائد، عدد 172، السنة الثالثة، الاثنين 25مايو 1964م، ص8.

46 - مجلة النشرة الشهرية، العدد الرابع، تصدر عن قسم الإحصاء والنشر بإدارة المعارف - حضرموت -المكلا، ص3.

47 - صحيفة الأيام، عدد 229، السنة السابعة، الجمعة ,25يونيو 1965م، ص1.

48 - صحيفة الطليعة، عدد318، السنة السابعة، الخميس 23سبتمبر 1965م، ص1.

49 - صحيفة الرأي العام، عدد 130، السنة الثالثة، الاثنين 13يونيو 1966م. ص1.

50 - صحيفة الرأي العام، عدد44، السنة الأولى، الجمعة 22 مايو 1964م.ص1.

السلطنة الكثيرية. وكان العاهل السعودي جلالة الملك فيصل آل سعود، وقد وافق على التماس قدم إليه بمساعدة حضرموت وذلك ببناء مدارس فيها، وخصص اعتماد قدره سبعمائة وخمسين ألف ريال سعودي لتنفيذ المشروع. [51]

ومن محصلة الوفود الثقافية فقد وصل إلى المكلا عشرة مدرسين من الأردن الشقيق، وقد باشروا أعمالهم بالتدريس في المدارس المتوسطة. كما وصلت ثلاث مدرسات من الأردن، عينت اثنتا ن منهن في المدارس المتوسطة والثالثة بمركز تدريب المعلمات بالمكلا. [52]

الحركة الطلابية بمدينة المكلا 1964 م:

واستمراراً لمشاركة الطلاب في الحياة السياسية انتقلت الحركة الوطنية من الغيل إلى مدينة المكلا ،في صباح يوم الأثنين 6يناير1964م خرجن طالبات المدرسة الوسطى بمظاهرة [53] من ساحة المدرسة متجهة إلى الشارع الرئيسي في المدينة إلى خارج سدة المكلا ،والتقى بهن طلبة المدرسة الوسطى وضربوا حولهن نطاق ليحميهن .ألقى البعض منهن كلمات التضامن مع أحرار عدن وطالبن بالإفراج عنهم وإنها حالة الطوارئ وهتف البعض الآخر بحياة جمال عبد الناصر وأحرار العرب، وحملن صور عبد الناصر وأعلام الجمهورية العربية المتحدة ورددن شعار "شعبنا شعب أبي لا يحب الأجنبي، شعبنا شعب عزيز لا يحب الإنجليز". وفي اليوم الثاني حاولن طالبات المدرسة الابتدائية بالخروج في مظاهرة ولكن حوصرن وأغلقت أبواب المدرسة بينما في مدينة الغيل خرجن طالبات المدرسة الابتدائية إلى جانب خروج الطلاب وهتفوا جميعا بحياة جمال وبن بيللا. أما الدوائر الاستعمارية فقد بهتت من هذا الحدث التاريخي وأنه آخر ما تتوقعه من فتيات حضرموت [54].

اختلفت آراء الناس حول هذا العمل الجري فالبعض نظر إليه باستنكار شديد على اعتبار أن المجتمع الحضرمي مجتمع منغلق لا يوجد به صوت للمرأة ولكنها شعرت بقوة المد التحرري الجارف، وآمن البعض بقوة فعالية هذا العنصر في إذكاء الروح الوطنية وإشعال الحماس في نفوس الجماهير وفي البيوت قوبل هذا العمل بالزغاريد، بينما في بيوت أخرى بالتجهم [55].

وفي العام الأول لا فتتاح ثانوية المكلا للبنين وفي عهد مديرها عبد القادر التلودي [56] قام الطلاب بإضراب واسع أستمر عدة أيام والتي لم يتحصل الباحث على معلومات كافية حول هذا الموضع اكتفينا إلى هذه اللحظة بذكر ما جاء في المنشور: "لا شك أن المواطنين قد عرفوا أن طلبة المدرسة الثانوية قد أضربوا عن الدراسة من التاسع والعشرين من شهر نوفمبر 1965م ولا زالوا مضربين. وتود الحكومة أن تضع الحقائق التالية للمواطنين ليحكموا عقولهم ويستنيروا بضوء الحكمة والمنطق.

---

51 - صحيفة الأيام، عدد 222، السنة السابعة، الثلاثاء 29يونيو 1965م.ص1.

52 - مجلة النشرة الشهرية، مرجع سابق، ص8.

53 - في صباح يوم لأثنين 6يناير عام 1964م وبمناسبة اضطهاد الإنجليز للشعب العربي في عدن خرجت مظاهرة طلابية شاركت فيها الطالبات إلى جانب الطلبة، وخرجن في الشارع الرئيسي للتعبير عن مشاعرهن نحو ما يحصل لإخوانهن في عدن. الملاحي، المدونة، ص195.

54 - صحيفة الرائد .عدد 155, الاثنين 13 يناير 1964م, ص 1-2.

55 - صحيفة الرائد، عدد155، ص 1-2

56 - مقابلة شخصية: سعيد عوض بايمين عضو اتحاد الطلبة الحضارم.

في صباح يوم الاثنين 6يناير عام 1964م وبمناسبة اضطهاد الإنجليز للشعب العربي في عدن خرجت مظاهرة طلابية شاركت فيها الطالبات إلى جانب الطلبة، وخرجن في الشارع الرئيسي للتعبير عن مشاعرهن نحو ما يحصل لإخوانهن في عدن. الملاحي، المدونة، ص195.

إن المطالب الذي تقدم بها الطلاب تتغير من وقت لآخر وحسب الظروف التي تحيط بالقضية. فالقاري لبيانهم الأول يرى أن تلك المطالب من: (الكهرباء، الماء، عدم جودة الطبخ والكتب المدرسية).

بينما الرسالة التي قدمت لمدير المدرسة في نفس اليوم 11/25/ 1965م لم تذكر المطلب الرابع لأن الطلبة لن يستطيعوا تشويه الحقائق على المدرسة فيما يتعلق بالكتب المدرسية.

وبعد دراستي لقضية الطلبة ومطالبهم ،وجدت أن إدارة المدرسة وإدارة المعارف والدولة كانت حريصة جدا على توفير كل هذه المطالب قدر استطاعتها ،وقد كان المسئولين في المدرسة والمعارف دائبين على حل هذه المشاكل من بداية العام الدراسي إيمانا منهم بأن الإنارة والماء أشياء حيوية للإنسان .وقد تغلبت إدارة المدرسة والمعارف على حل كل تلك المشاكل بالطرق المتوفرة لها فقد وفرت العدد الكافي من اللأتاريك[57] للطلبة عندما وجدت أن الكهرباء لم يتم إنجازها في وقت قريب .وقد وفرت الماء اللازم رغم أزمة الماء المعروفة والتي يعاني منها كل المواطنين بالمكلا بتشغيل مضخة ماء لتضخ الماء من البئر بالقرية وعملت الحمامات الكافية للطلبة ،وكل هذا لكي يتوفر الماء الذي يرد من سقم[58] للشرب والطبخ .

وأحب أن أنبه المواطنين بأن كل هذا العمل كان يجري على مرأى من الطلبة وقبل الإضراب ولكنهم آثروا الإضراب وبذلك عقدوا الأمور على أنفسهم.

وفي مساء يوم الثلاثاء ال موافق30 من نوفمبر 1965م دعا ناظر المعارف لجنة المعارف العليا وشرح لهم الخطوات تسير فيها الإدارة، وبعد اقتناع الحاضرين بتلك الخطوات، طلب من الشيخين محمد عبد الله باجنيد، عبد الله أحمد الناخبي ليتصلا بالطلبة في المدرسة وينصحانهم بالعودة إلى المدرسة، بعد أن وعدت رسمياً بأن أصدرت التعليمات لناظر الكهرباء أن يجري كل الترتيبات بشأن إدخال تيار كهربائي قوي إلى المدرسة الثانوية، ويولى هذا الأمر الدرجة الأولى من الأهمية.

اتصل المندوبان بصحبة رئيس صحيفة الطليعة، وابلغا الطلبة النصيحة ووعدهم الطلبة خيراً، ولكن ما أن أصبح يوم الخميس الموافق 65/12/3م حتى تسلم مدير المدرسة رسالة توضح ما يأتي:

لن يعود الطلبة إلا بعد أن تنفذ مطالبهم كاملة.

سيستأنف طلبة السنة الرابعة الدراسة ابتداء من يوم السبت الموافق 65/12/5م لمدة عشرة أيام، وإذا لم تنفذ المطالب في هذه الفترة سيضرب طلبة السنة الرابعة.

على أثر هذه الرسالة قرر أساتذة المدرسة الثانوية بالإجماع أن تشبث الطلبة بهذه الصورة اللامعقولة بالمطالب رغم اعتراف المسئولين بأهميتها وأنهم يعملون حثيثا لتحقيقها، فأن تصرفهم غير سليم ومخالف لأبسط النظم المدرسية، ولهذا فإزاء هذا التصرف قرر أساتذة المدرسة بالإجماع ما يلي:

تفتح المدرسة يوم السبت الموافق 65/12/5م وتظل فاتحة.

57 - سراجات تعمل على القاز تعطي ضوء ا كافيا للقراءة في الغرفة. (أكبر من الفانوس)

58 - منطقة من ضواحي المكلا.

الطلبة الذين لا يستأنفون الدراسة في ذلك اليوم يرحلون إلى أهاليهم.

وعلى إثر ذلك اجتمع ناظر لمعارف مع كبار المسئولين في الإدارة وأطلعهم على آخر تطورات الموقف وقرارات أساتذة المدرسة، وأيد من الجميع تأييدا مطلقا.

وفي المساء دعا ناظر المعارف لجنة المعارف العليا وأطلعهم على تطورات الموقف وعن دراستها لمختلف جوانب القضية، أتفق الرأي بالإجماع على سلامة التصرف وصحته بعد أن أعطيت الفرصة الكاملة للطلبة ليستأنفوا دراستهم.

وتنويراً للجمهور الكريم أرى أن هذه الخطوات من أولها إلى آخرها كانت في منتهى الحكمة وحسن التصرف من جانب المسؤولين، وأنه ليؤسفني أن تتعقد الأمور وتصير إلى هذه الحالة، كما أنني لم أكن أتوقع أن أبناؤنا يصل بهم الأمر إلى مثل هذه التصرفات التي لا تعود عليهم وعلى الوطن العزيز بفائدة سيما وأننا نعلق عليهم الآمال في خدمة هذا الوطن العزيز. هذا في الوقت الذي تتهيأ المدرسة لتقديم أول فوج من طلبتها وهم طلبة السنة الرابعة بها للجلوس لامتحان الشهادة في مارس القادم 65م وهي أول دفعة ستتخرج من هذه المدرسة. [59]

ومن خلال المقابلات الشخصية اتضح أن البيان المنشور كان التعبير الحقيقي عن الأسباب المؤدية إلى قيام حركة ثانوية المكلا.

مساعي الدولتان الحضرميتان للحصول على الدعم الثقافي:

على الرغم من أن حضرموت تعاني أزمة الثقافة والتعليم إلا أنها سعت بقدر المستطاع أن تحد منه وتجعله يتناسب وفقا ومصالحها الخاصة، بحيث يقتصر التعليم على بعض المعارف البسيطة دون التعمق فيها وعلى القراءة والحساب، أما الجانب الديني فهو العدو الأساسي للمستشار البريطاني انجرامس [60] الذي عمل جاهداً على عرقلة مسار التعليم ليس في حضرموت فقط وإنما في المحمية الشرقية ككل من خلال: مراقبته الشديدة لدور العلم والمدارس الابتدائية. [61] وعمل على عرقلة البعثة الحضرمية الثانية إلى العراق والتي كانت بصحبة إبراهيم بن عمر بن عقيل بعد فترة تزيد على أربعة أشهر قضتها البعثة ،شهران منها في المكلا وشهران في عدن، وذلك إرضاء للمستشار في المكلا، الذي يرى أن أمر البعثات هو الذي يختص به، والسلطات البريطانية في عدن. [62]

وعلى الرغم من هذه المضايقات فقد تبنت الحكومة القعيطية فكرة الاتصال بالبلاد العربية منذ وقت ليس بالقصير، فقد أرسلت عام 1963م مندوباً إلى الجمهورية العربية المتحدة لطلب مدرسين أزهريين. وقضى المندوب في سبيل ذلك ستة أشهر توصل خلالها إلى نتائج حسنة وهي الحصول على المدرسين والمساعدات الأخرى للمعهد الديني. [63]

59- وثيقة: منشور تحت عنوان (بيان للجمهور) عن وزير السلطنة القعيطية، صادر في 2ديسمبر 1965م/9شعبان 1385هـ.

61 - مظان اليمن التاريخية في مجلة الرابطة العربية1936-1940م، تقديم طارق نافع الحمداني؛ عبد الله سعيد الجعيدي، دار الوفاق، ط1، عدن،2012م، ص676.

62 - نفس المرجع، ص652. الجزء 141، السنة الثالثة، المجلد السادس ،14محرم 1358هـ/15مارس 1939م، ص 48.

63 - وثيقة: بيان من الحكومة القعيطية حول استقدام المدرسين المصريين لحضرموت، صادر عن سكرتارية السلطنة بتاريخ 10 ربيع ثاني 1384هـ/18 أغسطس 1964م.

على ما يبدو أن هناك جهات مغرضة يهمها عدم وصول المدرسين الأزهريين إلى حضرموت، وقد نشرت إذاعة لندن يوم الاثنين 9ربيع ثاني 1384هـ /17أغسطس 1964 م خبراً مفاده أن الحكومة القعيطية رفضت قدوم المدرسين المصريين إلى حضرموت، وعلى إثر ذلك تحرك الشارع بمظاهرات وأدعى الخبر بأن طلاب المدارس شاركوا فيها بينما نفت ذلك الحكومة القعيطية. ودافعت عن نفسها مبينة ذلك في منشور بأنها طالبت عن طريق وفدها الثقافي المشترك (قعيطي –كثيري) بمساعدات تتلخص في استقدام عدد من المدرسين والمدرسات المصريين والمنح الدراسية والكتب المدرسية. وقد استجابت وزارة التعليم العالي بالقاهرة إلى طلبات الوفد [64]. حيث وافقت الوزارة على انتداب سبعة عشر مدرسا وإحدى عشر مُدرسة بينهن ناظرتان ومفتشة واحدة وقدمت كشفا بأسماء المدرسين المنتدبين وأرسل إلى ناظر المعارف القعيطي لاستخراج رخص الدخول لهم، كما خصصت لحضرموت 13 منحة جامعية و27 منحة ثانوية للبنين وست منح للبنات. [65]

أما مسالة تأخير وصول المدرسين من وجهة نظر الحكومة القعيطية هي مسألة إجراءات روتينية حول تقديم تسهيلات المرور(الترانزيت) في عدن من قبل الجهات المعنية في عدن والاتحاد والحكومة البريطانية. [66]

وبما أن المواطنين قد عبروا عن استنكارهم لموقف بريطانيا بإعاقة استقدام المدرسين المصريين بالمظاهرات والإضرابات والاحتجاجات .فقد ارتأت الحكومتين أن تصدرا بيانا في 11سبتمبر 1964م يوضح موقف الحكومتين القعيطية والكثيرية من هذه القضية جاء فيه :" لقد بدلت الحكومتان في الآونة الأخيرة كلما تستطيع من جهد للحصول على تسهيلات المرور للمدرسين والمدرسات من الجمهورية العربية المتحدة التي تفضلت مشكورة عن استعدادها بأرسالهم للعمل في مدارس حضرموت"[67] .ومن جانب آخر حاولت الحكومة البريطانية عبر مستشارها المقيم في حضرموت صرف نظر الحكومتين الحضرميتين عن استقدام المدرسين المصرين وإن كانوا مؤهلين بحجة أنهم لن يكونوا إلا عملاء للمخابرات المصرية ،وغير ممكن أن تصرف أموال صاحبة الجلالة على أمثال هؤلاء ،كما لا يمكن قبولهم مجاناً لأنهم في كل الحسابات سيكونون مصدر إزعاج لمن يتلقاهم[68]والتعويض بمدرسين عرب من أية جهة أخرى وأبدت استعدادها بدفع مبالغ مالية مقابل ذلك .

هذا ما بينه المستشار في حديثه مع مندوبي الحكومتين بتاريخ 2سبتمبر 1964م والذي يتضمن ما ملخصة: "لقد ذكر المستشار بأن هذا عرض مصري. وأن حكومته لا تريد أن تطلب منّا رفض المساعدة المصرية ولكنها تتردد في الترحيب بهذه المساعدة لأن المصريين

64 - وثيقة: استقدام، المصدر نفسه.

65 - صحيفة الطليعة: عدد 265، الخميس 26 ربيع الثاني 1384هـ/3سبتمبر 1964م ص1.

66 - وثيقة: البيان، مصدر سابق.

67 - المصدر نفسه.

68 - باومن،كرامة مبارك سليمان: التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن 1930-1970م، ج 1، مركز الدراسات والبحوث اليمني –صنعاء، ط1، 1994م.ص300.

يتدخلون عادة في السياسة، ثم قدم عرضاً بـ (600000 ستمائة ألف شلن) لاستقدام مدرسين آخرين بدلاً عن المدرسين المصريين. ثم قال: أن الغالبية من هذه البلاد لا يهمها الحصول على مساعدات الجمهورية العربية المتحدة." [69]

وقد نفت الحكومتين أن يكون ذلك عرضاً مصرياً ولن ترفضا المساعدات المصرية لأن ذلك متنافيا مع الأخلاق بل والدين ومتنافيا مع مصلحة حضرموت. وأن مجرد التفكير في رفض العرض يعتبر ضرباً من المستحيل لعدة أسباب:

أ- لا يمكن الاستغناء عن مساعدات الجمهورية العربية المتحدة الثقافية إطلاقاً، ويكفي أنه يوجد على أرضها مئات من أبناء هذه البلاد في الوقت الحاضر وأنها المجال الأكبر لاستيعاب الأعداد المتزايدة منهم في المستقبل.

ب- أن مجرد طلب المساعدة من الجمهورية المتحدة يكفي أدبياً وأخلاقياً ودينياً ومنطقياً وسياسياً يجعل التمسك بهذا الموقف موقف مبدأ وشرف الكلمة.

ت- وأن هناك أسباب أخرى، وهي أن المساعدات الثقافية العربية تتأثر ببعضها البعض، وأن الحيلولة دون وصول مساعدة الجمهورية العربية المتحدة سيكون له آثار بعيدة المدى في علاقات السلطنة القعيطية بكل البلاد العربية.

ولهذا فأن الحكومتين لا تستطيع البحث في أية مساعدات بريطانية يكون شرطها الاعتذار عن قبول مساعدة أخرى لأن هذا يتنافى مع معتقداتها ومع مصالح البلاد، أنها مستعدة بقبول المساعدات غير المشروطة. [70].

ورغم كل الحجج والأسباب التي دفعت بها الحكومتان إلا أنها تلقت رسالة من الحكومة البريطانية تؤكد وتصرح بعدم الموافقة على دخول المدرسين المصريين إلى البلاد. وللخروج من ذلك الموقف الحرج فقد ارتأتا أرسال وفد يشرح الموقف لحكومة الجمهورية العربية المتحدة ويؤكد لها رسمياً أن هذه البلاد يسرها أن تستقبل في المستقبل أبناء الجمهورية حالما تزول القيود التي فرضها الاستعمار على المنطقة. [71] وبالمقابل فأن الحكومة المصرية لم تتفاجأ بذلك الموقف بل كانت مدركة تماماً الصعوبات التي لابد وأن تنشأ أمام سفر الأساتذة المصريين إلى المناطق الخاضعة للنفود البريطاني. [72]

ونتيجة لذلك الموقف البريطاني فقد عمت السلطنتين الحضرميتين المظاهرات المناوئة للموقف البريطاني، إلا أن الحكومة القعيطية طلبت من عامة الناس الهدوء والسكينة والخروج من هذه الأزمة بدون خسائر في الأرواح والممتلكات ودون تمكين الأجنبي من استعمال القوة، لأن الخاسر في النهاية هو الشعب الحضرمي. [73]

ردود الفعل الشعبية ضد عرقلة وصول المدرسين المصريين إلى حضرموت:

---

69 - وثيقة: البيان: مصدر سابق.

70 - المصدر نفسه.

71 - المصدر نفسه.

72 - صحيفة الطليعة: عدد 265، الخميس 26 ربيع الثاني 1384هـ/3سبتمبر 1964م ص1.

73 - وثيقة: البيان ، مصدر سابق؛ صحيفة الطليعة عدد 267، الخميس 11 جماد الآخر 1384هـ/ 17 سبتمبر 1964م.

تناقلت الأوساط الشعبية خبر عرقلة الحكومة البريطانية لدخول المدرسين المصريين إلى حضرموت فكان الرد على ذلك أن ثارت الثائرة بصورة جنونية غير متوقعة وقامت المظاهرات الشعبية الصاخبة في العاصمتين المكلا وسيئون وغيرها من المدن والقرى الحضرمية، ومن تلك المظاهر:

1- عملت الحكومتان على نشر الرسائل المتبادلة بين حكومتي حضرموت والمستشار البريطاني في الصحف المحلية.

2- نظمت الهيئات الوطنية بتريم مظاهرة شعبية شاركت فيها جمعية الأخوة، جمعية العمال، نادي الشباب والنادي الأهلي وطلبة المدرسة الوسطى بتريم، والمدارس الابتدائية وجمهور غفير من الأهالي ورفعت شعارات مناوئة للاستعمار ويحيون فيها الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال عبد الناصر.

3- رفعت الجماهير المحتشدة برقية استنكار لمنع دخول المدرسين المصريين إلى حضرموت، وذلك للمستشار البريطاني في المكلا، ونسخاً منها إلى المندوب السامي البريطاني بعدن وإلى وزير المستعمرات البريطانية بلندن وإلى الأمانة العامة للجامعة العربية بالقاهرة، كما رفعت برقية أخرى إلى سلطاني حضرموت تطالبهما بالإصرار على طلب المدرسين.

4- عم المدينة إضراب شامل أغلقت خلاله المحلات التجارية استمر إلى صباح اليوم التالي. [74]

5- أصدر المواطنون بالمكلا بياناً أعربوا فيه عن موقفهم المؤيد للحكومة القعيطية لموقفها المشرف وإصرارها على استقدام المدرسين والمدرسات من الجمهورية العربية المتحدة وما تبديه السلطات البريطانية من تردد ومعارضة لتحقيق هذا الطلب الذي أصبح مطلباً قومياً. [75]

6- أصدرت الجمعية الوطنية الحضرمية بعدن بيان وضحت في الحقائق التالية:

- إن الحضارم في داخل حضرموت وخارجها يؤيدون مساعدة البلدان العربية الشقيقة جميعها بدون استثناء في مجال التعليم بحضرموت لتغطية النقص الذي تعانيه في هذا الجانب، ويستنكرون عمليات الاعتقالات وإطلاق النار على المتظاهرين ويطالبون بإطلاق سراحهم فوراً، كما يشجبون تدخل إدارة المستشار البريطاني في شؤون حضرموت الداخلية.
- يطالب جميع الحضارم بإطلاق الحريات العامة للشعب كي يتمكن من تنظيم نفسه ولن يأتي ذلك إلا بالسماح له في مزاولة النشاط السياسي والثقافي والاجتماعي.
- تتحمل إدارة المستشار البريطاني في المكلا وحكومته جميع المسؤوليات وكل التبعات التي تسبب فيها تصرفه بغية عرقلة دخول المدرسين المصريين. [76]

74 - صحيفة الطليعة: عدد 265، مرجع سابق، ص7.

75 - المرجع نفسه، ص2.

76 - المرجع نفسه والصفحة.

وبعد مرور عام من ذلك الموقف البريطاني المتعنت وصـــل إلى المكلا أول مبعوث أزهري يوم الاثنين 13 شـــوال 1384/ 15 فبراير 1965م وهو عوض الله السيد عوض الله مدرساً في العلوم الدينية. وقد أقامت بلدية المكلا احتفال مساء يوم الاثنين 1965/3/1م في مقرها ألقيت فيه بعض الكلمات ومنها كلمة المدرس الأزهري عوض الله شـكر أهالي المكلا والمجلس البلدي على حفاوة الاسـتقبال وقال:" إنه يرى على وجوه المواطنين وشـفاهم حيث ما ذهب التسـاؤل متى وكيف الخلاص؟ وأجاب على ذلك بأنه عليهم أن يتحدوا ويوحدوا صفوفهم وينبذوا التفرقة والحزبية والعنصرية والقبلية، وبأن الجمهورية العربية المتحدة ستقدم لكم كل المساعدات لتحرير بلادكم من الاستعمار وإخراجه من المنطقة وأن يأخذ القطر الحضرمي مكانه في صف المجموعة العربية الكبرى من الخليج إلى المحيط"[77]

ومما يؤكد أن هناك أياد مغرضة تخاف انتشار الفكر الأزهري في حضرموت وخاصة صدور القانون رقم (103) لعام 1961م لإعادة تنظيم الأزهر، حيث أعلنت الثورة المصرية تصفية رواسب الاستعمار في الأزهر وإقامة جامعة الأزهر على أساس أن تكون هيئة تعنى بدراسة ألوان المعرفة المختلفة، على أن الطالب المتخرج يستطيع أن يمارس نشاطه الإنساني والإسلامي معاً[78]؛ وتخاف أيضاً امتداد الفكر التحرري إليها. فعندما انتهت السنة الدراسية وعاد المدرسون المصريون في الإجازة الصيفية إلى القاهرة وتحديداً المدرس الأزهري السيد عوض الله رفعت ضده وشايات إلى الجمهورية العربية المتحدة على شكل جوابين يحمل أحداهما (مواطن من المكلا) والآخر أسما مزورا نسـبت فيها إلى السـيد عوض الله اتهامات بانتقاده لموقف الجمهورية المتحدة من اليمن، والتقليل من نشـاط الجبهة القومية في حضرموت، واستغلال الدين لخدمة أغراض سياسية معينة. [79]

هذه الانتقادات التي وجهت للسيد عوض الله السيد أدت إلى تأخر وصوله مرة ثانية إلى حضرموت بعد قضاء الإجازة الصيفية في مصر على الرغم من بدء العام الدراسي الجديد، لهذا بعث رئيس القضاة الشرعيين ولجنة الشئون الدينية برقيات إلى أمين عام مجلس البعوث الإسلامية ووزير الأوقاف والسيد جمال عبدالناصر يطالبونهم بعودة السيد عوض الله ،كما أرسلت الهيئات الشعبية ببرقيات مماثلة وهذه الهيئات هي : الحزب الاشـتراكي العربي، رابطة أبناء الجنوب، النقابة العامة لمهن السـيارات، النقابة العامة لعمال الميناء، جمعية العمال والمهن الحرة ، جمعية الصـيادين، نقابة عمال الجمرك، نقابة المعلمين ، نادي الاتحاد والوحدة والأحرار والكوكب والشباب بالمكلا ونادي شباب الجنوب، والاتحاد الثقافي الإصلاحي، وكوكب الصباح بالشحر. [80]

77 - وثيقة: محضر الحفل الذي أقيم للمدرس الأزهري السيد عوض الله السيد عوض الله بتاريخ 1965/3/1م المقام على سطوح عمارة سكة يعقوب بالمكلا. وقد حضر الاجتماع كلا من عبد الله باحويرث: المساعد بالسكرتارية وعبد الله باهرمز: رئيس المجلس البلدي، وقد تخلف السيد الوزير عن الحفل ليحل محله محمد عبد القادر باقيه

78 - البهي، محمد: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة-القاهرة-ط 1964،4م، ص 411-412.

79 - صحيفة الطليعة: عدد 365، الأربعاء 31 أغسطس , 1966م، ص 1.

80 - صحيفة الطليعة: عدد 362، الأربعاء 1 أغسطس , 1966م، ص 1.

كما رفع طلبة المعهد الديني بياناً مطولاً أعلنوا من خلاله أضرابهم ابتدأ من يوم الإثنين 1966/8/22م ولن يرفع حتى تحقيق مطالبهم بعودة المدرسين الأزهريين وتطبيق المنهج الأزهري وبمدرسيه الأزهريين وخاصة بعدما علم الطلاب بتغيير المنهج من المنهج الأزهري إلى المنهج السوداني. [81]

ومن المحاولات الاستعمارية التي تحصر التعليم في حضرموت وجعله تحت إشراف الحكومة البريطانية أو حكومة الاتحاد في عدن فقد رفضت طلب تقدم به ناظر المعارف في السلطنة القعيطية محمد عبد القادر بافقيه بتعريب مناهج الثانوية العامة بدءاً من يوليو 1966م وتبني الشهادة المصرية واعتماد مبالغ إضافية للتعاقد مع (38) ثمانية وثلاثون مدرساً تطلبهم النمو التعليمي في حضرموت [82] متعللة بعدم وجود اعتمادات جديدة من مال تحسين المستعمرات لتوظيف هذا العدد من المدرسين الذين تطلبهم معارف السلطنة القعيطية. [83] إذ يقوم الاستعمار بدور في عدم تقارب المناهج التعليمة في مختلف الأقطار العربية، على الرغم من أن المفكرين والكتاب في مختلف البلاد العربية، يختلفون في أفكارهم حول حين يرى هؤلاء أن القطار العربية يمكن أن تتوحد من الوجهة السياسية وفريق آخر يرى أنه يمكن أن تتوحد من الوجهتين السياسية والثقافية. وفريق ثالث أنه لا يمكن أن تتوحد لا من الناحية السياسية ولا الثقافية. [84] وهذا يتبين في عرضنا أنه عندما طالبت حضرموت بتعريب مناهج الثانوية العامة وتبني الشهادة المصرية فُسر بأنه قطع للعلاقات التربوية التاريخية بين السودان وحضرموت، وأنه لا مبرر لترك المناهج السودانية، وإذا أرادت المحمية الشرقية تبديل منهج بآخر فيجدر بها أن تتبنى مناهج سعودية أو كويتية لأن أعداد كبيرة من سكانها موجودون فيها. وتنصح بعدم توسع الهوة التعليمية بين المحمية الشرقية وبقية أتحاد الجنوب العربي. لأن ذلك سيحرمها من فرص الدراسة في المستوى الثانوي العالي الذي تؤمنه كلية بيومي في عدن والذي يقود إلى التعليم الجامعي الراقي في بريطانيا أو الجامعات الغربية الأخرى. بل سيحرمها أيضا من التعليم الفني الذي يوفره المعهد الفني في عدن. مما يعني كل ذلك إلى حصر مستقبل خريجي الثانوية العامة المصرية في حضرموت بالجامعات المصرية دون غيرها. [85]

إن موقف للسلطتين الحضرميتين يعتبر موقف شجاعاً وخاصةً بعد خضوعهن في جميع الأمور للاستشارة البريطانية ولا تقطع في أمراً مهما كان صغيراً أو كبيراً إلا بعد الحصول على موافقة المستشار البريطاني المقيم في العاصمة القعيطية المكلا. حيث قام الوزير القعيطي أحمد العطاس باستدعاء فئات الشعب لإفهامهم موقف حكومته من هذه القضية. إلا أن هناك من تشكك في هذا الموقف الشجاع، يبين لنا الشيخ عبد الرحمن عبد الله بكير موقف جمعه مع الوزير القعيطي العطاس ووجه إليه السؤال التالي:(ترى ما هو موقف الإنجليز من كل ما يقال وما يفعل ضدهم؟ وما هو موقفهم منكم أنتم وأنتم تحرضون الشعب ضدهم وتكتلونهم ضد مشيئتهم؟ وما هو رد الفعل الذي تتوقعونه؟) ويورد الشيخ بكير في نفس المرجع رد الوزير القعيطي عن هذه التساؤلات رداً مخيباً للآمال واتضح أنها لعبة من لعب

81 - صحيفة الطليعة: عدد 364، الأربعاء 24 أغسطس , 1966م، ص 1.

82 - بامومن: مرجع سابق، ص299-300.

83 - المرجع نفسه، ص300-301

84- الحصري: آراء وأحاديث، ص74-75.

85 - المصدر نفسه والصفحة؛ بامومن: مرجع سابق، ص299-300.

الإنجليز يقوم بها المستشار البريطاني مع وزير السلطنة ونائبه وناظر المعارف ويساعدهم في ذلك بعض متزعمي النقابات ممن يدعون الوطنية ويعملون ضد الوطن "لقد رتبنا كل شيء مع المستشار البريطاني، وهو على علم تام بما نفعله، ولا نتوقع رد فعل لما نفعل" [86] وبالإضافة إلى شحة الإمكانيات المادية لتطوير التعليم وتحسين أوضاع المدارس تأتي أيضا مسألة توفير المدرس الكفء الذي يحتاج إلى عناية وتربية وتجديد أساليب التدريب والإعداد له واختيار المدربين المؤهلين والمزودين بأحدث المعلومات والتجارب للقيام بمهمة التدريب والإعداد، فأن مهمة التدريس نفسها يجب أن تخلو من المفاهيم التقليدية كمفهوم المعلم الذي يصلح لكل مادة دون التمسك بعوامل التخصص والرغبة ودورها في نقل المادة المنهجية وغيرها

ومن خلال الاطلاع العام على أرشيفات التربية والتعليم ومن خلال وثائق البحث يتضح أن التعليم الحديث بدأ منذ عام 1950م وتعتبر المرحلة السابقة هي عبارة عن حجر الأساس للتعليم العام بحضرموت حيث وضعت المناهج السودانية شبه الموحدة في السلطنة القعيطية بدرجة أساسية حيث خضعت هذه المناهج للتجربة في المدارس الابتدائية والمتوسطة وهي قابلة للتعديل بما يتوافق والقدرات الاستيعابية التعليمية للطلاب ويتناسب في بعض العلوم مع البيئة الجغرافية والتاريخية لحضرموت كما وضع أول قانون للتعليم في السلطنة القعيطية وعرف بقانون التعليم المؤقت وأنزل إلى المدارس ليتم انتقاده من قبل مدراء المدارس والمعلمين و أصبح القانون المؤقت قابل للتعديل على ضوء المقترحات التي تصل إلى ناظر المعارف .

قائمة الوثائق:

1- بيان من الحكومة القعيطية حول استقدام المدرسين المصريين لحضرموت، صادر عن سكرتارية السلطنة بتاريخ 10 ربيع ثاني 1384هـ/18 أغسطس 1964م.
2- بيان الحكومتين عن قضية المدرسين المصريين العرب. صادرة بتاريخ 5جماد الأول 1384هـ/الموافق 11سبتمبر 1964م.
3- محضر الحفل الذي أقيم للمدرس الأزهري السيد عوض الله السيد عوض الله بتاريخ 1965/3/1م.
4- مرسوم السلطاني رقم (3) لعام 1956م، صادر عن القصر السلطاني في 24 ربيع الثاني 1376هـ/26 نوفمبر 1956م.
5- تقرير من نائب لواء المكلا إلى قائد الشرطة المسلحة، صادرة في تاريخ 23ربيع ثاني1379هـ/ 26أكتوبر 1959م.
6- بيان إدارة المعارف بالدولة القعيطية بعنوان (بيان للناس) صادر 1رمضان 137هـ/21مارس1958م.
7- رسالة من مدراء المدارس بغيل باوزير، موجهة إلى ناظر المعارف في الدولة القعيطية بتاريخ 15رجب 137هـ/4فبراير1958م.
8- رسالة من مدير المدرسة الأولية إلى ناظر المعارف صادرة بتاريخ 1377/7/17هـ/1958/2/6م.
9- منشور تحت عنوان (بيان للجمهور) عن وزير السلطنة القعيطية، صادر في 2ديسمبر 1965م/9شعبان 1385هـ.

قائمة المراجع:

1- الملاحي، أحمد عبد القادر: المذكرة التاريخية، غير مطبوعة، وبدون تاريخ.

86 - بكير ،عبد الرحمن بن عبد الله: القضاء في حضرموت في ثلث قرن1351هـ -1385هـ/ 1932-1966م. مركز عبادي للدراسات والنشر. الجمهورية اليمنية، ط1، ص132-134.

2- – جروان، عدنان أحمد سالم: مدينة غيل باوزير دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية،1936–1967م، دار الفالحين للطباعة والنشر، ط 1، –الرياض–1433هـ.
3- الحصري، ساطع: آراء وأحاديث في العلم والأخلاق والثقافة، مؤسسة هنداوي، ط 4، 2021م.
4- باوزير، سعيد عوض: الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، مصبعة تريم الحديثة للطباعة والنشر، الجمهورية اليمنية، ط2. 2011م.
5- باصرة، صالح علي: دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والعاصر، ط 1، دار السيرة للنشر والتوزيع والطباعة –عمّان– 2001م.
6- بكير، عبد الرحمن بن عبد الله القضاء في حضرموت في ثلث قرن1351هـ –1385هـ/ 1932–1966م. مركز عبادي للدراسات والنشر. الجمهورية اليمنية، ط1.
7- الأرضي، علي صلاح محمد: دار النشر دار الثقافة العربية للنشر والتوزيع 2001م
8- بامؤمن، كرامة مبارك سليمان: التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن 1930–1970م، ج 1، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء، ط1، 1994م.
9- محمد أحمد الشاطري: أدوار التاريخ الحضرمي، دار المهاجر للنشر والتوزيع، ط3 ،1994م.
10- البهي، محمد: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة–القاهرة–ط 4 ،1964م
11- بامخرمة، محمد عبد القادر: حاضرة التعليم العام بحضرموت، دار حضرموت للنشر–حضرموت–ط1، 2008.
12- مضان اليمن التاريخية في مجلة الرابطة العربية 1936–1940م، تقديم طارق نافع الحمداني عبد الله سعيد الجعيدي، دار الوفاق ط1، 2012.
13- وثائق الندوة العلمية التربوية التي نظمتها الجمعية بمدينة المكلا تحت عنوان "التعليم في حضرموت وضرورة مساهمة المجتمع في تمويله، خلال الفتر ة 22–2011/10/23م.

الصحف:

1- صحيفة الفكر: عدد 84، الأحد 16أبريل 1958م.
2- صحيفة الفكر، عدد85، الأحد 13أبريل 1958م.
3- صحيفة الفكر، عدد86، الأحد 19أبريل 1958م.
4- صحيفة الفكر: عدد87، الأحد 4مايو 1958م.

الــرأي العــام:

1- صحيفة الرأي العام، عدد14، السنة الأولى، الجمعة 11أكتوبر 1963م.
2- صحيفة الرأي العام، عدد44، السنة الأولى، الجمعة 22 مايو 1964م.
3- صحيفة الرأي العام، عدد 130، السنة الثالثة، الاثنين 13يونيو 1966م.

الرائـــد:

4- صحيفة الرائد، عدد 16، السنة الثالثة، الاثنين 24 فبراير 1964م.

5- صحيفة الرائد. عدد 155، الاثنين 13 يناير 1964م.
6- صحيفة الرائد، عدد 162، السنة الثالثة، الاثنين 9 مارس 1964م.
7- صحيفة الرائد، عدد 163، السنة الثالثة، الاثنين 16مارس 1964م.
8- صحيفة الرائد، عدد 164، السنة الثالثة، الاثنين 23مارس 1964م.
9- صحيفة الرائد: عدد 172، السنة الرابعة، الاثنين 1964/5/25م.

الأيـــــام:

10- صحيفة الأيام، عدد 222، السنة السابعة، الثلاثاء 29يونيو 1965م.
11- صحيفة الأيام، عدد 229، السنة السابعة، الجمعة ،25يونيو 1965م.

الطليـــعة:

1- صحيفة الطليعة، عدد 35، الخميس،29 رجب 1379هـ/ 28يناير 1960م.
2- صحيفة الطليعة، عدد212، السنة الخامسة، الخميس 25أغسطس 1963م.
3- صحيفة الطليعة: عدد 265، الخميس 26 ربيع الثاني 1384هـ/3سبتمبر 1964م.
4- صحيفة الطليعة عدد 267، الخميس 11 جماد الآخر 1384هـ/ 17 سبتمبر 1964م.
5- صحيفة الطليعة، عدد318، السنة السابعة، الخميس 23سبتمبر 1965م.
6- صحيفة الطليعة: عدد 362، الأربعاء 1 أغسطس ،1966م.
7- صحيفة الطليعة: عدد 364، الأربعاء 24 أغسطس، 1966م.
8- صحيفة الطليعة: عدد 365، الأربعاء 31 أغسطس، 1966م.
9- مجلة النشرة الشهرية، العدد الرابع، تصدر عن قسم الإحصاء والنشر بإدارة المعارف . حضرموت –المكلا.
10- مقابلة شخصية: سعيد عوض بايمين عضو اتحاد الطلبة الحضارم.

-النت نقاش المستخدم: بسام حمزة/ملعب.

دور وسائل الإعلام في تنمية المجتمعات المحلية الإذاعة المحلية (أنموذجًا) دراسة في المفهوم والوظيفة

عبدالقادر عبدالرحمن علي بن شهاب

الملخص

تعد الإذاعة المحلية الوسيلة الإعلامية الأكثر فاعلية واستخدامًا لدى أفراد المجتمعات المحلية، نظرًا لانخفاض تكلفتها، وقدرتها العالية على الصمود، وقربها من الجمهور، فضلًا عن قدرتها البيرة على الوصول والتأُير في الحياة اليومية لتلك المجتمعات.

يهدف هذا البحث إلى توصيف مفهوم الإعلام التنموي، من خلال تسليط الضوء على الإذاعة المحلية، وأهميتها، وأهدافها، وخصائصها، ودورها المحوري في تناول قضايا تنمية المجتمع المحلي، والكشف عن وظائفها في الجوانب الاجتماعية والثقافية والتعليمية والدينية والسياسية والاقتصادية والبيئية والصحية، وغيرها.

وتوصل البحث في خاتمته إلى ضرورة إدماج الإذاعة المحلية في التخطيط لبرامج التنمية المجتمعية الشاملة، في خدمة قضايا تنمية المجتمعات المحلية في الجوانب التعليمية والثقافية والاجتماعية والتوعية الدينية والبيئية والصحية والاقتصادية والسياسية.

الكلمات المفتاحية: الإعلام التنموي، الإذاعة المحلية، التنمية، المجتمعات المحلية.

كلية التربية – جامعة سيئون

The role of the media in the development of local communities Local Radio (Model) A study in concept and function

Abdelkader Bin Shahab

Abstract

Local radio is considered the most effective and widely used media outlet among members of local communities. The is due to its low cost, high resilience, proximity to the audience, and strong ability to penetrate and influence the daily lives of these communities". The research aims to articulate the concept of development communication by shedding light on local radio-its importance, objectives, characteristics, and its pivotal role in addressing local community development issues, It also seeks to uncover its functions across various domains such as social, cultural, educational, religious, political, economic, environmental, health-related, and other areas. The study concludes by emphasizing the need to intergrate local radio into the planning of comprehensive community development programs, in order to effectively address issues related to the development of local communities across educational, cultural, social, religious awareness, environmental, health, ecomomic, and political dimensions.

Keywords: Development Media. *Local radio. *Development. *Local communities.

College of Education, Seiyun University

المقدمة:

تقوم وسائل الإعلام بدور فعّال في عملية التنمية، في مجال تنمية حياة الفرد والأسرة والمجتمع، وفي بناء الدول والحضارات والمجتمعات، وهي بذلك تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية وفي تشكيل الرأي العام، والذاكرة الجماعية للمجتمع، كما أنها تؤدي دورًا استراتيجيًا في التنمية المستدامة بمختلف مجالاتها.

والتنمية بمفهومها الشامل هي عملية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية شاملة تستهدف التحسين المستمر لرفاهية السكان بأسرهم والأفراد جميعهم على أساس مشاركتهم النشطة والحرة والهادفة في التنمية وفي التوزيع العادل للفوائد الناجمة عنها، فين حين يشير آخرون لعملية التنمية على أنها عملية واعية طويلة الأمد،شاملة ومتكاملة في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية والثقافية والإعلامية والبيئية.

ويرتبط الإعلام بالتنمية ارتباطًا وثيقًا، حيث إن الخطط التي تقوم بها الحكومات في مجال التنمية، لن يتم تنفيذها دون وجود إعلام متوافق مع مضامين هذه الخطط، فالإعلام في هذا الإتجاه يسعى بلا شك إلى نقل المعلومات والمعطيات التي تهم أفراد المجتمع، حيث تساهم التغطية الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية والإلكترونية المتعلقة بالمنظومة التنموية إلى تزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات والحقائق الدقيقة والسعي إلى تنشئة مجتمع قائم على مفاهيم وقيم تنموية تخدم أهداف التنمية.

وتقوم وسائل الإعلام بوظائف وأدوار كبيرة في تنمية المجتمعات المحلية، في خدمة قضايا التنمية المحلية في هذه المجتمعات في المجالات التعليمية والصحية والبيئية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والصحية، وغيرها من القضايا المؤثرة في حياتهم.

ومن أبرز وسائل الإعلام الموجهة إلى المجتمعات المحلية والأكثر قُربًا وشيوعًا في المجتمعات المحلية هي (الإذاعة المحلية)، فعبر تاريخها الطويل كانت ومازالت (الإذاعة المحلية) هي الوسيلة الإعلامية الأكثر والأفضل استخدامًا لدى أفراد المجتمعات المحلية، فهي أقل كلفة، وأكثر قدرة على الصمود، وأكثر قُربًا، وأكثر اختراقًا واستهدافًا في حياة المجتمعات المحلية.

وعليه يأتي هذا البحث ليتناول مفهوم ووظيفة الإعلام التنموي، من خلال إبراز مفهوم الإذاعة المحلية، وأهميتها وأهدافها ومميزاتها في تناول قضايا تنمية المجتمع المحلي، والكشف عن وظائفها الإعلامية في تنمية المجتمعات المحلية، وتحديد أدوارها المختلفة في المجال الاجتماعي والثقافي والتعليمي والديني والسياسي والاقتصادي والبيئي والصحي ، وغيرها.

واختتم البحث في خاتمته بضرورة إدماج الإذاعة المحلية في التخطيط لبرامج التنمية المجتمعية الشاملة، في خدمة قضايا تنمية المجتمعات المحلية في الجوانب التعليمية والثقافية والاجتماعية والتوعية الدينية والبيئية وفي برامج محو الأمية، كذلك في دعم خطط وبرامج التنمية الاقتصادية والسياسية في المجتمع المحلي.

مشكلة الدراسة:

تُعدُّ الإذاعة المحلية هي الوسيلة الإعلامية الأكثر والأفضل استخدامًا لدى أفراد المجتمعات المحلية، فهي أقل كلفة، وأكثر قدرة على الصمود، وأكثر قُربًا للمستمعين، وأكثر اختراقًا واستهدافًا في حياة المجتمعات المحلية، حيث تقوم الإذاعة المحلية بوظائف

وأدوار كبيرة في تنمية المجتمعات المحلية، في خدمة قضايا التنمية المحلية في المجالات التعليمية والصحية والبيئية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والصحية، وغيرها من القضايا المؤثرة في حياتهم.

وعليه تكمن المشكلة البحثية في محاولة الباحث تقديم توصيف دقيق لمفهوم الإعلام التنموي، من خلال تسليط الضوء على الإذاعة المحلية بوصفها إحدى أبرز أدواته، من خلال عرض أهمية الإذاعة المحلية، وأهدافها، وخصائصها، ودورها المحوري في تناول قضايا تنمية المجتمع المحلي، إلى جانب الكشف عن وظائفها الإعلامية في دعم التنمية، كما يسعى البحث إلى تحديد أدوارها المتنوعة في مجالات الحياة المختلفة، بما في ذلك الجوانب الاجتماعية والثقافية والتعليمية والدينية والسياسية والاقتصادية والبيئية والصحية، وغيرها.

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى تقديم توصيف دقيق لمفهوم الإعلام التنموي، من خلال تسليط الضوء على الإذاعة المحلية بوصفها إحدى أبرز أدواته، من خلال عرض أهمية الإذاعة المحلية، وأهدافها، وخصائصها، ودورها المحوري في تناول قضايا تنمية المجتمع المحلي، إلى جانب الكشف عن وظائفها الإعلامية في دعم التنمية، كما يسعى البحث إلى تحديد أدوارها المتنوعة في مجالات الحياة المختلفة، بما في ذلك الجوانب الاجتماعية والثقافية والتعليمية والدينية والسياسية والاقتصادية والبيئية والصحية، وغيرها.

أهمية الدراسة:

يكتسب هذا البحث أهميته من أهمية هذا الموضوع الذي يتناوله وهو دور الإعلام التنموي في خدمة أهداف التنمية المحلية في المجتمعات المحلية، وما يقوم به من وظائف وأدوار في المجال الاجتماعي والثقافي والتعليمي والصحي والسياسي والاقتصادي والبيئي، وغيرها.

نوع البحث ومنهجيته العلمية:

ينتمي هذا البحث الى البحوث الوصفية، واستخدم الباحث منهج المسح، والذي يعتبر جهدًا علميًا منظمًا للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظواهر موضوع البحث. (1)

فقد قمنا بالاعتماد على عدد من المصادر العلمية من كتب ودراسات الإعلام التنموي، وكتب الإذاعة، والدراسات المتاحة، بعمل مسح وجمع المعلومات للتعرف على مفهوم ووظيفة الإعلام التنموي، من خلال إبراز مفهوم الإذاعة المحلية، وأهميتها، وأهدافها، ومميزاتها في تناول قضايا تنمية المجتمع المحلي، والكشف عن وظائفها الإعلامية في تنمية المجتمعات المحلية، وتحديد أدوارها المختلفة في المجال الاجتماعي والثقافي والتعليمي والديني والصحي والسياسي والاقتصادي والبيئي، وغيرها.

مصطلحات الدراسة:

– مفهوم الدور: أنماط سلوكية تكوّن وحدة ذات معنى، وتبدو ملائمة لشخص يشغل مكانة معينة في المجتمع، ويعني تفاعل الفرد مع الجماعات المختلفة التي يتصل بها في إطار البناء الاجتماعي الذي ينشأ به، وهو أيضًا: جملة الأفعال والواجبات التي يتوقعها المجتمع من هيئاته وأفراده ممن يشغلون أوضاعًا اجتماعية في مواقف معينة. (2)

– مفهوم الإعلام: يُعرّف الإعلام بأنه جميع أوجه النشاطات الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بجميع الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة في القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية وبدون تحريف مما يؤدي إلى إيجاد أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي بجميع الحقائق والمعلومات الصحيحة عن القضايا والموضوعات بما يسهم في تنوير الرأي العام وتكوين الرأي الصائب لدى الجمهور في الوقائع والموضوعات والمشكلات المثارة المطروحة. (3)

– مفهوم وسائل الإعلام: وهي الوسائل الإعلامية المطبوعة والمسموعة والمرئية والإلكترونية، المتمثلة في الصحافة والإذاعة والتلفزيون والإنترنت.

– مفهوم الإعلام التنموي: هو أحد الفروع الأساسية للنشاط الإعلامي الذي يهتم بقضايا التنمية، فهو إعلام هادف وشامل، ويفترض أن يكون إعلامًا واقعيًا، يهدف إلى تحقيق غايات اجتماعية تنموية. (4)

– مفهوم الإذاعة المحلية: وهي الإذاعة التي تخدم مجتمعًا محدودًا ومتناسقًا من الناحيتين الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية، هذا المجتمع له خصائص البيئة الاقتصادية والثقافية المتميزة، على أن تحده حدود جغرافية وتشمله رقعة الإرسال المحلي، فالإذاعة المحلية كوسيلة اتصال جماهيرية مرتبطة أساسًا بمجتمع خاص ومحدد المعالم والظروف. (5)

– مفهوم التنمية: هي ذلك الكل المعقد من الإجراءات والعمليات المتتالية والمستمرة التي يقوم بها مجتمع ما للتحكم في اتجاه وسرعة التغيير الحضاري بهدف إشباع حاجاته، أي أن التنمية ما هي إلا عملية تغيير مقصودة وموجهه بهدف إشباع حاجات الإنسان وتحقيق التقدم. (6)

– مفهوم التنمية المحلية: وهي تلك العمليات التي توحّد بين جهود المجموعات وجهود السلطات الحكومية والأهلية لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات المحلية، وتحقيقًا لتكامل هذه المجتمعات في إطار حياة الأمة ومساعدتها على المساهمة التامة في التقدم القومي. (7)

– مفهوم المجتمع المحلي: وهو وحدة اجتماعية تجمع بين أعضائها مجموعة من المصالح المشتركة، وتوجد بينهم قيم عامة وشعور بالانتماء بالدرجة التي تمكّنهم من المشاركة في الظروف الأساسية لحياة مشتركة بينهم. (8)

مدخل في ماهية الإعلام التنموي ووظيفته:

مفهوم الإعلام التنموي:

إن وسائل الإعلام تؤدي دورًا محوريًا في حياة الفرد والأسرة والمجتمع، وفي بناء الدول والحضارات والمجتمعات، وهي بذلك تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية وفي تشكيل الرأي العام والذاكرة الجماعية للمجتمع، كما أنها تؤدي دورًا استراتيجيًا في التنمية المستدامة بمختلف مجالاتها.

ويؤكد الخبراء في مجال الإعلام إن هناك علاقة وثيقة بين الإعلام والتنمية، ويستند أصحاب هذا الرأي مجموعة من القواعد العامة التي ترى بأنه: لا يوجد إعلام بدون تنمية، ولا يوجد تنمية بدون إعلام، وكل تنمية متواصلة تحتاج إلى إعلام متواصل. (9)

وهذا يعني أن دور الإعلام في مجال التنمية هو بمثابة نشاط شامل ومخطط ومتعدد الأبعاد يخاطب الرأي العام بهدف إقناعه بضرورة المشاركة الإيجابية في عملية التنمية وعمليات الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي، عبر تقديم صورة عن طبيعة التوجهات المستقبلية للدولة والمجتمع في هذا المجال والتعريف بالنشاطات والفعاليات التنموية والطاقات والموارد والفرص المتاحة، وتشجيع حركة التبادل التنموي بشتى مجالاته وصوره من خلال ما يسمى بـ (الاتصال المعزز للتنمية)، الذي يهدف إلى نشر ثقافة التنمية بعرض وتبسيط وشرح وتفسير وتحليل المضامين التنموية في قوالب إعلامية مهنية جاذبة لخدمة أهداف التعليم والتثقيف ونشر المعلومات وتنشئة المجتمع على مفاهيم تنموية تخدم مصالحهم، وتمس حياتهم اليومية ومستقبل أجيالهم.

فالإعلام التنموي يُعدُّ بمثابة الجهاز العصبي لعملية التنمية، وهدفه الأساسي هو تعظيم مشاركة المجتمع في كافة عمليات التنمية وتحويله إلى مجتمع مساند للعملية التنموية، وتحويل أفراد هذا المجتمع إلى وكلاء التنمية والتغيير وذلك باستخدام أدوات المعرفة والوعي. (10)

وقد تعددت التعريفات التي وضعها الباحثون والمتخصصون في مجال الإعلام حول تعريف الإعلام التنموي، فمنهم من يرى بأنه: (المنظومة الإعلامية الرئيسية أو الفرعية المتخصصة في معالجة قضايا التنمية)، بينما يعرفه آخرون بقولهم: (الإعلام التنموي فرع أساسي ومهم من فروع النشاط الإعلامي يعمل على إحداث التحول الاجتماعي بهدف التطوير والتحديث، أو بمعنى آخر هو العملية التي يمكن من خلالها توجيه أجهزة الإعلام ووسائل الاتصال الجماهيري داخل المجتمع بما يتفق مع أهداف الحركة التنموية ومصلحة المجتمع العليا. (11)

والتنمية بمفهومها الشامل هي عملية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية شاملة تستهدف التحسين المستمر لرفاهية السكان بأسرهم والأفراد جميعهم على أساس مشاركتهم النشطة والحرة والهادفة في التنمية وفي التوزيع العادل للفوائد الناجمة عنها، في حين يشير آخرون لعملية التنمية على أنها عملية واعية طويلة الأمد، شاملة ومتكاملة في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية والثقافية والإعلامية والبيئية. (12)

ويرتبط الإعلام بالتنمية ارتباطًا وثيقًا، حيث إن الخطط التي تقوم بها الحكومات في مجال التنمية، لن يتم تنفيذها دون وجود إعلام متوافق مع مضامين هذه الخطط، فالإعلام في هذا الإتجاه يسعى بلا شك إلى نقل المعلومات والمعطيات التي تهم أفراد المجتمع، حيث تساهم التغطية الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية والإلكترونية المتعلقة بالمنظومة التنموية إلى تزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات والحقائق الدقيقة والسعي إلى تنشئة مجتمع قائم على مفاهيم وقيم تنموية تخدم أهداف التنمية.

نشأة الإعلام التنموي:

ظهر مفهوم الإعلام التنموي في العقد السابع من القرن العشرين، ويعود الفضل الأول في نشأته إلى الباحث (ولبر شرام) الذي ألّف كتابًا في وسائل الإعلام والتنمية عام 1974م، حيث انطلق (شرام) من أهمية الإعلام بصفة عامة من خلال الذاكرة التاريخية للتحولات الكبرى، ووجد أن الإعلام أحدث أثرًا كبيرًا في المحيط التي تعمل فيه وهو يرى: (أن الثورات في أوربا وأمريكا ما كانت لتتم دون وسائل الإعلام، وكذلك الأمر بالنسبة للتعليم والتطور التكنولوجي والاتصالي، على أساس أن هذه التطورات أحدثت تطورًا وتحولًا عميقًا في حياة الناس)، ومن ثم وجد أن: (الدور الذي لعبته وسائل الإعلام لتنبيه دول العالم الثالث على واقعها المتخلّف كان له أثر كبير في ايقاظ الشعوب المتخلّفة من سباتها وفي جعلها تتطلع إلى مستوى معيشة الشعوب المتقدمة، فالإعلام والمواصلات كانا العامل الأهم في إيقاظ هذه الشعوب، كما إن الإعلام أعطى الدول النامية قنوات قوية تستطيع أن تبلغ بها جماهيرها رغم الحواجز الكثيرة ، ويربط (شرام) بين واقع تركيز وسائل الإعلام والاتصال، وبالتالي الخدمات الإعلامية التي تقدمها في المدن الكبرى والهامشية وفي الدول المتقدمة والنامية على حد سواء. (13)

ويتضح أن الإعلام التنموي نشأ تعبيرًا عن الاحتياجات والاهتمامات المجتمعية، ثم تطور كي يصبح مطلبًا قوميًا وحيويًا من ناحية التخطيط القومي العام، وتجسدت أهميته في توصيل وتبسيط وحسن تنفيذ ومتابعة الأهداف القومية التنموية العليا، ويساعد على خلق تناغم اجتماعي بين المؤسسات الاجتماعية المختلفة، وتدرج في مستويات مختلفة، تنوعت بتنوع الحقول المعرفية التي يعمل عليها الإعلام، والتوجهات الفكرية والإيديولوجية التي تهيمن على الممارسة الإعلامية، وتحددت تلك المستويات حسب الأبعاد التي يتخذها الإعلام، كالإيديولوجي، والوصفي، والاجتماعي، والديني، والتربوي، والاقتصادي، وغيرها، وطورت تلك المستويات من قدراتها ومنهجياتها ومقاصدها بشكل كبير، لتواكب البُعد التنموي للإعلام، فتنخرط كلها في عملية التنمية التي يشهدها الواقع، بعد ذلك برز مفهوم الإعلام التنموي بشكل كبير خلال نهايات القرن الماضي كمفهوم جديد في حقل الإعلام العام، ومن ثم كثر استخدام المصطلح من قبل الخبراء والباحثين في مجال الإعلام والاتصال، خاصة عندما ازداد الإدراك بأهمية التنمية وشمولها لجميع مناحي الحياة، وعلى الدور الكبير الذي يؤديه الإعلام في التنمية، مما شجع على ضرورة وضع استراتيجيات تنموية يكون الإعلام فيها الأساس.

وبشكل موزاي تقريبًا مع فترة انطلاقة النظرية الغربية حول تنمية العالم النامي بعد الحرب العالمية الثانية انطلقت الآراء والنظريات في الغرب حول الدور الذي يمكن أن يقوم به الإعلام في التغير الاجتماعي وتنمية المجتمع، وما كاد عقد الخمسينات من القرن الماضي يصل إلى نهايته حتى ظهرت في عدد من الدول العربية أصداء لهذه النظرية والأفكار التي تتحدث عن الدور الذي يمكن أن تقوم به وسائل الاتصال والإعلام الجماهيرية في التغير الاجتماعي والتنمية الوطنية في المجتمعات النامية. (14)

وظائف الإعلام التنموي:

يقوم الإعلام التنموي بمجموعة من الوظائف والمهام نذكر منها: (15)

- يقوم بوظيفة الرقابة والتوعية والإرشاد والتثقيف، والإخبار، فهو يقوم بنشر المعرفة التنموية بين أفراد المجتمع وتزويده بأكبر قدر ممكن من الحقائق والمعلومات الدقيقة عن التنمية وتشجيع الجمهور للقيام بدور فعّال في تنمية مجتمعهم وتوعيتهم ليكونوا على إدراك ووعي بمشكلاتهم.
- يعمل على توسيع الأفكار ولفت انتباه الناس إلى القضايا العامة باعتبار التنمية تتطلب قيمًا ومعايير ومعتقدات اجتماعية متجددة، فنظام الاتصال هو أداة للتغير نحو نظام اجتماعي شامل.
- يقوم بتعليم الناس المهارات والأساليب اللازمة التي تتطلبها عملية التنمية، وترسيخ التطورات الإيجابية في مجال التعليم، والاهتمام بالتربية جنبًا إلى جنب مع التطور الاقتصادي والاجتماعي ودعم التعليم والتدريب في المجال التنموي ونشر الأفكار المستحدثة.
- تقديم قيادة الإدارة الحكومية لشعبها لبث أفكارها ومعتقداتها وخطوات عملها.
- بعث روح الطموح والتطلع إلى حياة أفضل وإيجاد مناخ فكري يحفز الناس على التغيير والتطور.
- البحث الحثيث عن مكامن الخلل الذي يعتري المجتمع، سواء في بعده البيئي، أو التعليمي، أو الاجتماعي، أم الثقافي، أم التنظيمي، وما إلى ذلك، فلا يكتفي الإعلام التنموي بوصف المشكلة، وإنما مدعو إلى التنقيب في العوامل المؤدية إليها، ثم تقديم الحلول الناجحة والممكنة لها.
- التأثير في اتجاهات ومواقف الأفراد والجماعات لجعلهم أكثر استشعارًا بالمشكلات التي تواجه عملية التنمية وأكثر استعدادًا للمساهمة في حلها، وفي هذا الشأن يمكن لوسائل الاتصال بأساليبها ورسائلها تعديل وتغيير المفاهيم والسلوكيات السلبية إلى ايجابية.

ماهية الإذاعة المحلية ووظيفتها في التنمية المحلية

مفهوم الإذاعة المحلية:

تمثل الإذاعة المحلية أحد روافد الإعلام المحلي الذي يعبّر عن مصالح المجتمع المحلي وتعكس أفكاره وتراثه، وتعرّف الإذاعة المحلية بأنها تلك الإذاعة التي تخدم مجتمعًا محدودًا ومتناسقًا من الناحيتين الجغرافية والسياسية والاقتصادية، هذا المجتمع له خصائص البيئة الاقتصادية والثقافية المتميزة، على أن تحده حدود جغرافية وتشمله رقعة الإرسال المحلي، فالإذاعة المحلية كوسيلة اتصال جماهيرية مرتبطة أساسًا بمجتمع خاص ومحدد المعالم والظروف. (16)

وتعرّف الإذاعة المحلية بأنها أحد روافد الإعلام المحلي الذي ينبثق من بيئة معينة ومحددة، ويوجه إلى جماعة بعينها ترتبط مع بعضها البعض، بحيث يصبح الإعلام مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بحاجة هؤلاء الناس، مما يجعله انعكاسًا للتراث الثقافي والقيمي في هذه البيئة، ويعتمد المجتمع المحلي اعتمادًا على كل ما في الإذاعة من أفكار، بحيث تكون هناك الأفكار السائدة بين الجمهور المستهدف، وتصبح القيم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعادات والتقاليد هي التي تكون في النهاية أسلوب وشكل ومضمون الإعلام المحلي. (17)

وبحسب (منير حجاب) في كتابه الموسوعة الإعلامية فقد أورد مصطلح المحطة الإقليمية وهو مشابه لمصطلح الإذاعة المحلية، حيث يقول أن المحطة الإقليمية هي التي تغطي بإرسالها مدينة معينة أو دائرة محددة تشمل إقليمًا داخل الدولة بحيث يشكل هذا البعض جمهور مستمعيها. (18)

والإذاعة المحلية كذلك جهاز إعلامي تخدم مجتمعًا محليًا، بمعنى أنها تبث برامجها مخاطبة مجتمع خاصًا محدود العدد، يعيش فوق أرض محدودة المساحة متناسق من الناحية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، بحيث يشكل هذا المجتمع بيئة متجانسة ويكون الجمهور المستهدف أفراد المجتمع المحلي. (19)

لقد اتفقت التعريفات السابقة على أن الإذاعة المحلية، وكما تدل عليها تسميتها، أنها تبث داخل مجتمع محلي سواء قرية، أو مدينة، أو جهة، وتكون مضامين الرسائل التي ترسلها متطابقة مع مكونات هذه البيئة، كما أن جمهور هذه الإذاعات غالبًا ما ينتمي للبيئة التي تبث فيها الإذاعة المحلية، والأمر الآخر أن هذا النوع من الإذاعات نطاق بثه محدود، ولكن مع التطور التكنولوجي أصبحت الإذاعات المحلية عالمية البث بحكم تواجدها عبر الأقمار الصناعية، ومنه فالإذاعة المحلية هي ما يبث عبر الأثير في منطقة جغرافية محددة يرتبط أفرادها بعضهم ببعض.

أهداف الإذاعة المحلية ومميزاتها:

من أبرز مزايا الإذاعة كوسيلة اتصال، أن الكلمة المذاعة تكتسب قوة ايجابية لها خصائص متعددة منها السرعة الفائقة التي تنتقل بها من مصدر المادة الإذاعية إلى أذن المستمع متخطية حواجز المسافات والحدود والأمية، وتخاطب الإذاعة مختلف الجماهير وتنقل لهم الثقافة والعلوم والفنون والأخبار أينما كانوا، ويجمع الراديو بين الكلمة المنطوقة والموسيقى والمؤثرات الصوتية مما يتيح له التأثير على العقل والعاطفة، كما يحقق الراديو الألفة والحميمية مع المستمع. (20)

ويمكن تلخيص أهم مميزات الإذاعة المحلية فيما يلي: (21)

1- الإذاعة المحلية تستهدف جمهور مصغّر محدود ومعروف نسبيًا في المنطقة التي يكون فيها، ومقارنة بوسائل الإعلام الأخرى التي تبث على نطاق واسع يكون جمهورها أكبر.
2- مضمون الإذاعة المحلية مستمد من المجتمع المحلي بمكوناته وعاداته وتقاليده، ويسعى إلى تلبية ميول وأهواء أفراد هذا المجتمع ويُلبّي حاجاتهم المختلفة ويقترب من مشاكلهم.
3- تكون الإذاعة المحلية على اتصال وثيق بأجهزة الحكم المحلي وتسيير سياسته.
4- تعتمد على المراسلين داخل القرى والبلديات التابعة للمنطقة التي تبث فيها، حيث يقدم هؤلاء تقارير حول أحداث هذه التجمعات الصغيرة.
5- لغة الإذاعة المحلية في الغالب متجانسة مع لغة المجتمع المحلي.

وتلتقي أهداف الإذاعة المحلية مع أهداف الإذاعات بشكل عام، ومع أهداف وسائل الإعلام الأخرى، وبالرغم من ذلك فهناك بعض الاختلافات الناجمة عن خصوصية الإذاعة المحلية التي تتمثل أهدافها فيما يلي: (22)

1- تقوم الإذاعة المحلية بدور التنمية الشاملة غلى مستوى المجتمع المحلي، وذلك من خلال نشر الأفكار وتغيير الاتجاهات والسلوكيات وبث الشعور في أفراد المجتمع بضرورة وإلزامية التجديد، والابتكار من أجل حل المشكلات المختلفة والسعي إلى تحقيق التقدم والتطور.

2- تؤدي الإذاعة المحلية دور الوسيط بين كل من السلطة والمواطن في المناطق التي تكون في بعض الأحيان شبه معزولة عن الإعلام.

3- تسعى الإذاعة المحلية إلى الاقتراب أكثر فأكثر من جمهورها، حيث تتبنى مشكلاته وتقدم المنتجات التي يتحمس المستمع لسماعها، فهي تتكلم في مكانه وبإسمه، وقد عبرت عن ذلك الإذاعة الأمريكية W.M.C.A باتخاذها شعار (نحن الإذاعة التي تستمع إليك).

4- إن دور الإذاعة المحلية كبير في نشر الثقافة والتعليم ومحو الأمية وتشجيع مختلف الفنون والترويج لها، مما يساهم في اكتشاف المواهب والطاقات الإبداعية، ويبعث التراث المحلي في نفوس المستمعين.

وظائف الإذاعة المحلية:

تشمل وظائف الإذاعة المحلية ما يلي: (23)

1- مراقبة البيئة والأخبار الإقليمية: يقول الأستاذ محمد حسنين هيكل: (استطيع أن أعيش إذا قلت لي كل ما يجري وبدون آراء، ولكن كيف أعيش بالآراء وحدها دون أن أعرف ما جرى.. وانطلاقًا من هذه المقولة تكتسي الأخبار أهمية كبرى في المجتمع، فمن خلالها يؤسس الأفراد معارفهم وعليها يبنون أحكامهم وتصوراتهم إزاء ما يجري من حولهم، ومنها يستقون ثقافة تصريف شؤونهم اليومية، فإذا كان الإعلام المحلي ينطلق من مفهوم (اللامركزية) فإن الأخبار التي يتم بثها سيطغى عليها هذا الطابع، أي أن الأخبار ستكون محلية مرتبطة بنشاط المؤسسات والأجهزة التنفيذية والهيئات الجماهيرية المحلية، وكذا بكافة النشاطات والأحداث المختلفة المتعلقة بشؤون الاقتصاد والثقافة وقضايا المجتمع المحلي بصفة عامة.

2- التوجيه والتفسير: بالإضافة إلى وظيفة الأخبار وضمان حق المواطن في الإعلام، فإن الإعلام المحلي من وظائفه تفسير الأخبار التي تعتبر مُبهمة وتحتاج إلى مزيد من الشرح والتحليل بالإستعانة بالتحقيقات والأحاديث والبرامج الإخبارية.

3- نقل التراث الاجتماعي والثقافي: تنبع أهمية هذه الوظيفة انطلاقًا من التصدي إلى الإختراق الثقافي وما يسمى بالعولمة الثقافية، وانطلاقًا كذلك من بعث الإهتمام أكثر بالموروث الحضاري الذي يختلف من منطقة إلى أخرى في إطار المحافظة على الموروث الحضاري الوطني، وذلك من خلال التاريخ للمشاهير والأحداث والبطولات التي وقعت داخل النطاق الجغرافي للإعلام المحلي.

4- الترفيه والتسلية: وهي الوظيفة التي يقوم بها على غرار وسائل الإعلام الأخرى بيد أن هذا الترفيه يكون من منطق إشباع وإرضاء الأذواق الجماهيرية ولكن دون الوقوع في المعاني الفجّة والسطحية التي تؤدي إلى تدهور في الذوق الجماهيري، خاصة وأن الترفيه يخلّص الناس من مشاق الحياة وصعوباتها وهي مفيدة لتجديد النشاط والأفكار والآمال.

5- الإعلان والتسويق: يقوم الإعلام المحلي في بيع مساحات للمعلنين سيما التجار وأصحاب المصانع المحليين على غرار وسائل الإعلام الأخرى، وهذا يُسهم في ترسيخ ثقافة الإشهار لدى التجار والصناعيين، ويُسهم كذلك في زيادة مداخيل الإعلام المحلي.

أهمية الإذاعة المحلية في التنمية المحلية:

تعكس الإذاعة المحلية تاريخ نضال (المحلي) في مواجهة (العولمي)، ففي الوقت الذي يتزايد فيه الأنصهار في الكلية، الكوني، وتتلاشى الحدود الثقافية والاجتماعية والسياسية أمام تدفق المضامين الإعلامية الاتصالية ذات المشارب المختلفة، لا تزال الإذاعة تحافظ على وجودها. (24)

وفي مجال دور الإذاعة في التنمية يشير (ولبر شرام) أن آثار الاتصال الجمعي نراها كل يوم في طبيعة العادات الاجتماعية الموجودة حولنا وفي المشاكل التي يناقشها الناس، وفي اللغة التي يتحدثون بها، وهي آثار غير مدركة، ومع هذا الدور المتزايد لدور وسائل الاتصال تأتي أهمية الإذاعة، فالمستمع قد ينظر إلى الإذاعة كرفيق، ومن ثم تلبي إشباعاته المعرفية، فضلًا على أنها – الإذاعة- تحقق وظائف مزاجية للمستمع وأخرى سيكولوجية. (25)

حيث تعد الإذاعة المحلية من أهم وسائل الاتصال الجماهيري في مجتمعاتنا النامية حيث تنتشر الأمية ويسود التخلف وتسير الحياة وفق تقاليد ومعتقدات قد تقف حائلًا دون النهوض بهذه المجتمعات وتطويرها، وتأتي أهمية الإذاعة المحلية لعاملين أساسيين تتميز بهما الإذاعة المحلية، العامل الجغرافي وعامل اللغة، ومن بين التوصيات الهامة التي صاغها (ولبرشرام) في كتابه (الإعلام والتنمية الوطنية): تنمية الإعلام المحلي بإعتباره العنصر الأساسي في المشاركة في القضايا العامة، وإقامة توافق بين الأساليب المختلفة في الإعلام الجمعي واللقاءات وتطوير المنابر الإذاعية الريفية.

الإذاعة المحلية والتنمية الاجتماعية:

أصبح الإعلام يؤثر مباشرة على النشاط الاجتماعي منذ منتصف السبعينات، وتستمد وسائل الإعلام تأثيراتها مما تملكه من معلومات وأخبار وحقائق نتيجة طبيعة عملها كمتتبعة للأخبار ومدققة عن المعلومات وباحثة ومحللة، بالإضافة إلى ما تملكه من امكانيات، مادية وبشرية وتكنولوجية عالية الدقة. (26)

كما إن تكنولوجيا وسائل الإعلام الجديدة تتطور اليوم بسرعة كبيرة من حيث وظائفها الأساسية، والتي تنطوي على الترفيه أو التواصل، فتأثيرات التكنولوجيا الجديدة في هذه الحقول لا يصدق، ولكن هذه التقنيات الجديدة لها آثار اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية.

وتلعب وسائل الإعلام المحلية دورًا في تماسك ودمج العناصر التي تشكل المجتمع المحلي وتضمن بقاءه، وبالتالي فإن كثافة الشعور بالإنتماء للجماعة والمجتمع يتناسب طرديًا مع فعالية نظم الاتصال داخل المجتمع.

حيث تساهم وسائل الإعلام المحلية والإذاعة المحلية خصوصًا في علاج ومواجهة بعض القضايا المهمة التي يعاني منها المجتمع التي لها تأثير على حركة وتنمية المجتمع مثل قضايا الإدمان والتسرب المدرسي وعمالة الأطفال والتفكك الأسري، وحوادث

المرور وكذا برامج البيئة والصحة والتعليم، فالإذاعة المحلية تؤدي دورًا في تنمية الشرائح المكونة للمجتمع والتي تسهم مجتمعة في تطويره ونموه وتقدمه.

ونتناول في النقاط التالية دور الإذاعة المحلية في مجالات التنمية الاجتماعية، المتمثلة في تنمية قضايا الطفل، والشباب، والمرأة.

1- الطفل:

إن وسائل الاتصال لها دور كبير في تكوين ثقافة الطفل، فإذا كانت الأسرة تنقل إلى الطفل كافة المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تسود في المجتمع بعد أن تترجمها إلى أساليب في عملية التنشئة الاجتماعية، فوسائل الاتصال تعمل على تنشئة وتكوين شخصية الطفل في اتجاهين مختلفين، أحدهما تطبيعه بالطباع التي تتماشى مع ثقافة المجتمع، وثانيهما توجيه نموه في داخل هذا الإطار في الإتجاهات التي تتماشى وثقافة الأسرة ذاتها واتجاهات الطبقة أو الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه. كما إن وسائل الاتصال تتغير امتدادًا لدور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، فهي درب من دروب الثقافة، وعند التطرق لدور الإذاعة المحلية وأثرها في نمو الطفل المتكامل فإنه لا بد من الأخذ بعين الاعتبار مراحل الطفولة المبكرة المتوسطة والمتأخرة، ومعرفة خصائص كل مرحلة من حيث الجوانب الفيزيولوجية والعقلية والنفسية والانفعالية والخبرات النفسية، فالقائم بالاتصال في برامج الأطفال الإذاعية يجب أن يعرف طبيعة المادة الإعلامية ووقت عرضها وشكلها وخصائص جمهور الأطفال الموجه إليهم.

2- الشباب:

يمثل الشباب في كل مجتمع الثروة البشرية والسواعد التي تعوّل عليها الدول في تحريك عجلة التنمية، والبحث عن مشاكل الشباب، فذلك بمثابة الغوص في مشاكل المجتمع وهي بالضرورة تُلقي بظلالها على عملية التنمية.

وتتشابه مشاكل الشباب في العالم الثالث مع بعض الخصوصيات وتعتبر قضية العمل بعد التخرج أو قبله بالنسبة لأصحاب المستويات الدنيا من أهم القضايا التي تشغل اهتمام الشباب والمجتمع ككل، كما أن تأخر الزواج أضحى بالنسبة لهم مشكلة وهاجسًا، كما للمجتمع والأسر كذلك، مثلما هو الحال لتزايد العنوسة في المجتمع، فهذا يعود إلى قلة العمل والمداخيل من جهة، وارتفاع تكاليف الزواج وقلة السكن من جهة أخرى.

إن الإحباط والسلبية التي تنتشر في أوساط الشباب نتيجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة تُسهم بشكل فعّال في تنامي وتفشّي ظاهرة الإدمان على المخدرات في أوساط الشباب فهم يعتبرونها حلًا وهروبًا من الواقع وينسون باعتقادهم من خلالها مشاعر الحرمان.

من هنا تنبع أهمية الدور الذي يجب أن تقوم به الإذاعة من خلال كافة برامجها عامة، وبرامج الشباب خاصة التي يجب أن تقوم بالمهام التالية: (27)

- المساهمة في عرض ومناقشة أهم القضايا المؤثرة في حياة الشباب.
- الاهتمام بالمواضيع التي لها أهمية كبيرة في بناء شخصية الشباب مثل التوجيه المهني للشباب.

- الاهتمام بتدعيم القيم والسلوكيات المطلوبة لدى الشباب.
- المساهمة في تنمية المهارات والقدرة على التفكير والابتكار.

هذه المهام تنفذ من خلال إشراك الشباب في البرامج المتنوعة من برامج المسابقات، برامج ما يطلبه المستمعون، البرامج الحوارية وبرامج إبداعات الشباب.

3- المرأة:

تزايد الاهتمام في السنوات الأخيرة بتمكين المرأة من حقوقها ودمجها في قضايا التنمية، ويرتكز الإعلام في أدائه لرسالته تجاه المرأة على ركيزة أساسية، قوامها أن المرأة تمثل قطاعًا بشريًا له دوره المؤثر في المجتمع وفي عملية التنمية، فهي محور الأسرة وصانعة الأجيال، وعنصر مؤثر في قطاعين بشريين رئيسيين، هما الأطفال والشباب.

ودور الإعلام في هذه القضية هو فتح وطرح مناقشات معوقات تعليم الفتيات من خلال تأكيد أهمية تعاون علماء الدين ووسائل الإعلام لإزالة بعض العادات والمفاهيم الاجتماعية المعوقة لتعليم الفتيات في بعض البيئات، وكذا المساهمة في محو الأمية عن طريق البرامج الإذاعية بالاستعانة بذوي الخبرة في إعدادها وتقديمها.

وتسهم البرامج في تعزيز الوعي الأسري والصحي لدى المرأة من خلال التوعية بأهمية تنظيم الأسرة ومكافحة أمراض سوء التغذية، والتأكيد على دور المرأة في تنشئة الأطفال، وأهمية الاستقرار الأسري على هذه المسألة المهمة، فضلًا عن الاهتمام بالصحة الإنجابية ورعاية الأطفال.

أما في تنمية الوعي السياسي والثقافي لدى المرأة فيكون من خلال حث المرأة على التمسك بكل حقوقها المشروعة ومنها حقها في الانتخاب والترشح، فضلا عن تمكين المرأة وتوعيتها بحقوقها الاجتماعية والقانونية، فقد توصلت إحدى الدراسات التي أجريت على عينة عشوائية منتظمة طبقية على ربّات بيوت في خمس مدن مصرية كشفت نتائجها على وجود علاقة ايجابية بين الاستماع إلى الإذاعة وبرامج ربّات البيوت خاصة، ومعرفة معلومات صحيحة حول حقوق الزوجة المطلّقة في القانون وبعض المعلومات الغذائية وغيرها. (28)

وتأتي تنمية الوعي الثقافي لدى المرأة بما يخدم احتياجاتها، ويرتقي بها في الوقت نفسه فكريًا وسلوكيًا، إلا أن بعض الدراسات تشير إلى اهتمام وسائل الإعلام العربية بقطاعات محدودة من النساء العربيات تتمثل في الشرائح العليا من الطبقة الوسطى من سكان المدن وتتجاهل نساء الريف والبوادي والقطاعات النسائية الشعبية من سكان المدن، حيث أبرزت إحدى الدراسات الغياب شبه الكامل لإهتمام بقضايا المرأة في الريف، إذ لم تتجاوز نسبة هذا الاهتمام في الصحف اليومية من 3%. (29)

الإذاعة المحلية والتنمية الثقافية:

يؤكد خبراء الاتصال أن الاتصال الجماهيري ما هو إلا شرط من شروط إحراز تقدم في تحديث مجالات أخرى في العالم الثالث، ولن يتم التغيير الثقافي فيه إلا بإقامة نظام اتصالي ذاتي وليس باستيراد أحد الأنظمة، كما لا يمكن استخدام أحدث

التقنيات لوسائل الاتصال بدون إدراك لمميزاتها، وكل عملية تحديث ستبدو أمرًا مشكوكًا فيه مثلا أقتصر استخدام الاتصال الجماهيري لتعبئة المصادر الإنسانية أي لقيادة الجماهير دون إعلامها بشكل تام، وإذا ما ظل الاتصال الجماهيري غير مستخدم فإنه لن يتبقى غير الهدم وتخريب الثقافة.

ومن ثم فإن البرامج لابد إن تهدف إلى تنمية الوعي الثقافي وتغطية المناسبات الثقافية المهمة والبرامج التي تحث المواطن على الاهتمام بعادة القراءة وكذلك التركيز على البرامج التي تعمل على تنمية حاسة التذوق الفني لدى المستمع عن طريق تقديم المواد التي تهتم بالفنون والموسيقى الراقية، حيث أن الثقافة يمكن تصنيفها إلى ثلاثة مستويات تمتاز بجدية المواضيع، دقة نفوذها وتماسك تصوراتها.

وتسهم الإذاعة المحلية في نشر الثقافة من خلال متابعة الحركة الثقافية بأبعادها المختلفة، التعريف بالأنشطة والخدمات المتعددة التي تقدمها المكتبات العامة، اكتشاف وتشجيع المبدعين في المجالات الأدبية والفنية والمحافظة على التراث الأصيل وتقديم المعلومة البسيطة في كافة مجالات العلم والمعرفة.

دور الإذاعة في محو الأمية:

ولا يكاد يكون إجماع عالمي على شيء في الأوساط المهتمة بالموضوع مثلما هو الحال اليوم في الإجماع على ضرورة محو الأمية، حيث أثبتت الدراسات أن الشخص الأمّي هو الحلقة الأضعف في سلسلة التنمية الكاملة وأن القضاء على الأمية لم يعد مجرد مسألة تهم المعلمين ووزراء التعليم فقط، لكنها موضوع وزراء الصناعة والزراعة ورجال الدولة الوطنيين المسئولين عن تخطيط التنمية الشاملة في دولهم، فخلال فترة طويلة يُتداول مفهوم خاطئ لمحو الأمية، أكدت تجارب عديدة فشله وهو مفهوم الأمية الهجائية (الكتابة والقراءة). (30)

فهناك محو الأمية البسيطة المتمثلة في تدريب الأشخاص على القراءة مع الفهم وكتابة رسالة بسيطة تتصل بحياتهم اليومية، وهناك محو الأمية الوظيفية، أي التعليم والتدريب والشامل للأميين وشبه الأميين مع إدخال عنصر محو الأمية البسيطة في البرنامج كهدف ضمني، أما محو الأمية الثقافية فيشمل الأميين والمتعلمين في كافة المجالات ويهدف إلى تكوين خلفية من المعلومات العامة، وتكوين حد أدنى من المستويات الثقافية التي يجب أن تتوافر عند كل مواطن.(31)

فالإذاعة لابد أن تهتم بتعليم الكبار وتحفيز المواطن على التعلم مدى الحياة، فضلًا على أنها تقوم بشرح المناهج الدراسية لطلبة المراحل المختلفة، بالإضافة إلى البرامج التي تؤكد أهمية الكمبيوتر ومسايرة العلم في استخدام التكنولوجيا الحديثة وتزويد المستمع بالمعلومات المختلفة.

الإذاعة المحلية والتوعية الدينية:

تؤدي الإذاعة المحلية دورًا هامًا في تصحيح الأفكار المنحرفة والمعتقدات الخاطئة التي تنتشر في مجتمعاتنا ويستند بعض هؤلاء الناس في اعتناقهم لهذه الأفكار والمعتقدات على مفاهيم دينية خاطئة للتقرب إلى الله والشفاء من الأمراض ودرء الأخطار والقضاء على الأعداء، هذه الأفكار والمعتقدات الضالة تمثل عقبة أمام تقدم هذه المجتمعات وتجاوبها مع متغيرات العصر

ووقوع هذه المجتمعات ضحية أوهام ليس أساس من الدين، وتحول بالتالي دون الرؤية الصحيحة لمختلف الأفكار العصرية، ومن بين هذه الأفكار التي تنتشر بكثرة في أوساط المجتمع معالجة المشكلات بالدجل كعمل الأحجبة.

فتوجيه البرامج الإذاعية نحو هذه القضايا ومكافحتها وتوجيه الناس دينيًا، سيؤتي بثمار كبيرة في هذا المجال ويحقق نتائج، ففي دراسة لمحي الدين عبدالحليم حول تأثير البرامج والمواد الدينية ووسائل الإعلام على الجمهور من القرويين توصل فيها إلى أن المبحوثين يفضلون الحديث الديني ثم الندوة ويفضل هؤلاء المبحوثين على أن يكون الضيوف من كبار العلماء. (32)

دور الإذاعة المحلية في التوعية البيئية:

أضحى الاهتمام بالبيئة إحدى السمات الأساسية المميزة لعدد الإجتماعات الإقليمية والدولية وذلك نظرًا للهواجس العالمية التي أصبح يثيرها هذا الموضوع الذي تُصرف حوله آلاف الملايين، وأصبحت الميزانيات المخصصة لحماية البيئة ومكافحة التلوث تأخذ جزءًا مهمًا ومتزايدًا سنويًا من الميزانيات العامة للدول المتقدمة والنامية على السواء، وإن تباينت دواعي كل دولة.

هذا الإهتمام العالمي تزايد خلال العقود الثلاثة الماضية، وأصبحت الدول تُنشئ لذلك وزارات قائمة في ذاتها بعدما كانت تابعة لوزارات أخرى، ومما لاشك فيه إن ثمة انخفاض محسوس وملحوظ لدى أي مراقب اليوم في الدول النامية في مستويات الوعي بمخاطر ومشكلات البيئة رغم ما تتعرض له هذه الأخيرة من انتهاكات جهارًا نهارًا.

من هنا تنبع أهمية الإعلام، وتتجه الأنظار مرة أخرى إليه، والبحث عن دوره في تحريك وتوليد وخلق اهتمام ووعي لدى الأفراد والجماعات والأجهزة بالتحديات والمخاطر التي تتعرض لها البيئة الريفية خصوصًا، وتتمثل أهم الإختلالات الموجودة اليوم في مجال البيئة هو الزحف المخيف للإسمنت والإعتداء على المساحات الشاسعة من الأراضي الزراعية مع غياب رقابة صارمة أو إجراءات ردعية على المصانع الملوثة للبيئة التي أصبحت تشكل خطرًا على حياة الأفراد فضلًا عن غياب وعي لدى الأفراد والجماعات بأهمية حماية البيئة.

فمن المهام التي يجب أن تضطلع بها الإذاعة المحلية في هذا المجال تحريك الإهتمام الجماهيري بالبيئة وبلورة رأي عام قادر على التصدي لجرائم البيئة وبالذات الجرائم المتصلة بعناصر البيئة الطبيعية، وهنا لا يمكن إغفال عنصر هام، وهو القدرات التي يتمتع بها القائمون بالاتصال من الصحفيين والمذيعين ومخططي البرامج الإذاعية، لإن مصير العملية الإعلامية الخاص بالمواضيع يتوقف إلى حد كبير على مدى ما يتوافر من مهارات اتصالية وكفاءة في الأداء لدى القائمين بالاتصال. (33)

دور الإذاعة المحلية في التنمية الاقتصادية:

تؤدي الإذاعة دورًا بارزًا في التنمية الاقتصادية من خلال البرامج التي تشجع الشباب على المشاركة في إنشاء وتعمير المجتمعات الجديدة، والبرامج التي تركز على عرض المشروعات الإنتاجية وأهم الإنجازات التي تمت من خلال هذه المشروعات بالإضافة إلى الإهتمام بالبرامج التي تركز على أهمية تشجيع المشاريع الزراعية التي تقوم على استخدام التكنولوجيا الحديثة، ونشر

المستحدث من الأفكار ذات الأهمية الخاصة في مجال التنمية الاقتصادية، من أجل توسيع الرقعة الزراعية وزيادة الإنتاج الرزاعي بما يحقق النمو الكمي والكيفي.

ففي دراسة قامت بها (ناهد صالح وآخرون) حول تأثير البرامج الإذاعية التي تبثها إذاعة الشعب المحلية في مصر على معلومات الريفين المشتغلين بالزراعة في أربع قرى تشكل الزراعة المهنة الأساسية لسكانها، بأن 66.2% من المستمعين يحصلون على معلومات جديدة حول مواعيد زراعة بعض المحاصيل، وطرق مكافحة بعض الآفات الزراعية، وإن 87.9% من هؤلاء المستمعين يستفيدون في زراعتهم ببعض من استمعوا إليه. (34)

كما تلعب الإذاعة دورًا في تنمية الإهتمام بالثروة الحيوانية من خلال برامج تبين أهمية التلقيح الصناعي، والتأمين على الماشية وتحسين السلالات الإنتاجية، وقد ضرب (روجرز) مثالًا على ذلك لاحظه في هولندا حيث لاحظ مجتمعين محليين زراعيين لا تزيد المسافة بينهما عن خمسة أميال، لاحظ أن هناك تناقضًا حادًا بين معايير هذين المجتمعين، فأحدهما تقليلدي والآخر تجديدي، ولذا فإن سكان الأول يتبنون ويتقبلون التجديدات الزراعية، بينما لا يفعل ذلك أعضاء النسق الثاني بفارق عشرين عامًا. (35)

وعمومًا فإن الخطة الإذاعية في مجال التنمية الاقتصادية لابد أن تأخذ البرامج أن تأخذ البرامج بعين الإعتبار المسائل الآتية: (36)

- الاهتمام ببرامج التنمية الاقتصادية.
- إلقاء الضوء على المشاريع الكبرى.
- إعلام المواطن بالمتغيرات الإقتصادية التي تحدث في العالم.
- دفع المواطن للمشاركة في عملية البناء، وتأكيد دوره في عملية الإنتاج والتنمية.
- تشجيع الشباب على الإستمثار وخوض مجالات العمل الحر.
- التوعية بترشيد الاستهلاك في مختلف النواحي.

دور الإذاعة المحلية في التنمية السياسية:

أثبتت الدراسات السابقة أن وسائل الاتصال لها أثر تراكمي على اتجاهات وسلوك الفرد، فمن هذا المنطلق تستطيع وسائل الاتصال – إذا ما أحسن استعمالها – أن تُبلور وعيًا سياسيًا عن طريق نشر معلومات وقيم واتجاهات هادفة لدى الفرد.

ويقول (دانيال ليرنر) في كتابه تحديث الشرق الأوسط، أن الرئيس المصري جمال عبد الناصر كان يعتقد من الممكن استغلال وسائل الاتصال في بناء أمة عربية واحدة، ومن الملاحظ أن إذاعة صوت العرب كانت بالفعل تصل إلى جميع المواطنين العرب تقريبًا، وقد كانت هذه الإذاعة تُسمع بإصغاء من قبل المثقف والأمي على حد سواء، ويضيف (ليرنر) أن إذاعة صوت العرب ساهمت في إيجاد قاعدة عريضة للعمل العربي الشعبي بالإضافة إلى أنها نجحت في خلق وعي سياسي مشترك بين سكان المدن والأرياف والبادية في العالم العربي. (37)

ومن بين النتائج التي توصل إليها الباحث محمود عودة في بحثه المتعلق بدور الاتصال في التغيير الاجتماعي في القرى، أنه في ما يتصل بالمواضيع ذات الطابع السياسي كالموقف من إسرائيل والإشتراكية، أن وسائل الاتصال الجمعي تلعب دورًا بارزًا ومسيطرًا في إحاطة القرويين علما بهذه المواضيع، كما لاحظ الباحث نقصًا في نسبة الاتصال الشخصي. (38)

كما أن القرويين يهتمون بالشئون القومية، ويهتمون بالشئون ذات الطابع المحلي، حيث أن القروي لم يعد مستغرقًا في شؤون قريته فقط، وإنما أصبح يشارك بدرجة واضحة في المسائل القومية التي أصبحت تؤثر إلى حد كبير في مجتمعه المحدود، وهذا يرجع للتغطية التي تقوم بها وسائل الاتصال الجمعي، فهي مصدر مباشر وأساسي للمعلومات.(39)

فمن خلال هذه الأبحاث التي تبرز الدور الهام الذي تضطلع به وسائل الاتصال الجمعي في عملية الوعي والتنمية السياسية، فإن الإذاعة المحلية لابد أن تقوم في هذا الصدد بدعم الإحساس بالإنتماء الوطني من خلال إعلام المواطنين بكل الأحداث وتغطية المناسبات الوطنية وإستحضار عظمة الموروث الحضاري ودوره في المحافظة على وحدة الأمة والوقوف سدًا منيعًا أمام الغزوات المعادية.

وتُسهم المعلومات التي تزود بها الإذاعة مستمعيها بلا شك في تشكيل رأي المواطنين واتجاهاتهم نحو القضايا العامة التي تهم الرأي العام، ويتحدث بعض الكتّاب عن العلاقة بين التغير الإعلامي والتغير السياسي، أي أن الدور الجديد للإعلام ومايرتبط به من رسائل ووسائل ومضمون وأدوات يؤثر في التغير السياسي وذلك بالتطور في القيم والمعتقدات السياسية، وتقوم الإذاعة المحلية في ذلك بدور يعتد به. (40)

دور الإذاعة المحلية في التوعية الصحية:

تقوم الإذاعة المحلية بدور كبير في توعية المجتمعات المحلية في المجال الصحي، من خلال دور البرامج الإذاعية في تقديم الرسائل التوعية الصحية بتقديم النصح والتواصل الصحي مع أفراد المجتمع بهدف استثارة الدوافع لديهم، أو إمدادهم المعرفة والمهارات اللازمة لتبنّي السلوكيات الصحية الصحيحة، وبالتالي رفع مستوى الوعي الصحي أو الوقاية من الأمراض المعدية، كذلك دور الإذاعة في التثقيف الصحي وتوجيه المجتمع لحماية نفسه من الأوبئة والأمراض المعدية ومشاكل البيئة المحيطة به، من أجل العيش في ظروف صحية سليمه خالية من الأمراض والأوبئة.

الخاتمة

هدف هذا البحث إلى توصيف مفهوم الإعلام التنموي، من خلال تسليط الضوء على مفهوم الإذاعة المحلية، وأهميتها، وأهدافها، ومميزاتها، في تناول قضايا تنمية المجتمع المحلي، والكشف عن وظائفها الإعلامية في تنمية المجتمعات المحلية، وتحديد أدوارها المختلفة في المجال الاجتماعي والثقافي والتعليمي والديني والسياسي والاقتصادي والبيئي، وغيرها.

ويرتبط الإعلام بالتنمية ارتباطًا وثيقًا، حيث إن الخطط التي تقوم بها الحكومات في مجال التنمية، لن يتم تنفيذها دون وجود إعلام متوافق مع مضامين هذه الخطط، فالإعلام في هذا الإتجاه يسعى بلا شك إلى نقل المعلومات والمعطيات التي تهم أفراد

المجتمع، حيث تساهم التغطية الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية والإلكترونية المتعلقة بالمنظومة التنموية إلى تزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات والحقائق الدقيقة والسعي إلى تنشئة مجتمع قائم على مفاهيم وقيم تنموية تخدم أهداف التنمية. والإذاعة المحلية هي أحد روافد الإعلام المحلي الذي ينبثق من بيئة معينة ومحددة، ويوجه إلى جماعة بعينها ترتبط مع بعضها البعض، بحيث يصبح الإعلام مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بحاجة هؤلاء الناس، مما يجعله انعكاسًا للتراث الثقافي والقيمي في هذه البيئة، ويعتمد المجتمع المحلي اعتمادًا على كل ما في الإذاعة من أفكار.

وتقوم الإذاعة المحلية بدور هام في التنمية المحلية بما تملكه من قدرات في التأثير في الجمهور المحلي الذي تستهدفه، في خدمة قضايا التنمية المحلية في هذه المجتمعات في المجالات التعليمية والدينية والصحية والبيئية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وغيرها من القضايا المؤثرة في حياتهم.

ولذلك أصبح من الضروري إدماج الإذاعة المحلية في التخطيط لبرامج التنمية المجتمعية الشاملة، في خدمة قضايا تنمية المجتمعات المحلية في الجوانب التعليمية والثقافية والاجتماعية والتوعية الدينية والبيئية وفي برامج محو الأمية، كذلك في دعم خطط وبرامج التنمية الاقتصادية والسياسية في المجتمع المحلي.

حيث تساهم الإذاعة المحلية في علاج ومواجهة بعض القضايا المهمة التي يعاني منها المجتمع والتي لها تأثير على حركة وتنمية المجتمع مثل قضايا الإدمان والتسرب المدرسي وعمالة الأطفال والتفكك الأسري، وحوادث المرور وكذا برامج البيئة والصحة والتعليم، فالإذاعة المحلية تؤدي دورًا في تنمية الشرائح المكونة للمجتمع كالطفل والشاب والمرآة والتي تسهم مجتمعة في تطويره ونموه وتقدمه.

كما تسهم الإذاعة المحلية في نشر الثقافة من خلال متابعة الحركة الثقافية بأبعادها المختلفة، التعريف بالأنشطة والخدمات المتعددة التي تقدمها المكتبات العامة، اكتشاف وتشجيع المبدعين في المجالات الأدبية والفنية والمحافظة على التراث الأصيل وتقديم المعلومة البسيطة في كافة مجالات العلم والمعرفة.

وتؤدي الإذاعة المحلية دورًا هامًا في تصحيح الأفكار المنحرفة والمعتقدات الخاطئة التي تنتشر في مجتمعاتنا ويستند بعض هؤلاء الناس في اعتناقهم لهذه الأفكار والمعتقدات على مفاهيم دينية خاطئة للتقرب إلى الله والشفاء من الأمراض ودرء الأخطار والقضاء على الأعداء، هذه الأفكار والمعتقدات الضالة تمثل عقبة أمام تقدم هذه المجتمعات وتجاوبها مع متغيرات العصر ووقوع هذه المجتمعات ضحية أوهام ليس أساس من الدين، وتحول بالتالي دون الرؤية الصحيحة لمختلف الأفكار العصرية، ومن بين هذه الأفكار التي تنتشر بكثرة في أوساط المجتمع معالجة المشكلات بالدجل كعمل الأحجبة.

كما تؤدي الإذاعة دورًا بارزًا في التنمية الاقتصادية من خلال البرامج التي تشجع الشباب على المشاركة في إنشاء وتعمير المجتمعات الجديدة، والبرامج التي تركز على عرض المشروعات الإنتاجية وأهم الإنجازات التي تمت من خلال هذه المشروعات بالإضافة إلى الاهتمام بالبرامج التي تركز على أهمية تشجيع المشاريع الزراعية التي تقوم على استخدام التكنولوجيا الحديثة، ونشر المستحدث من الأفكار ذات الأهمية الخاصة في مجال التنمية الاقتصادية، من أجل توسيع الرقعة الزراعية وزيادة الإنتاج الزراعي بما يحقق النمو الكمي والكيفي.

كذلك تُسهم المعلومات التي تزود بها الإذاعة مستمعيها في التنمية السياسية من خلال تشكيل رأي المواطنين واتجاهاتهم نحو القضايا العامة التي تهم الرأي العام، ويتحدث بعض الكتّاب عن العلاقة بين التغير الإعلامي والتغير السياسي، أي أن الدور الجديد للإعلام وما يرتبط به من رسائل ووسائل ومضمون وأدوات يؤثر في التغير السياسي وذلك بالتطور في القيم والمعتقدات السياسية، وتقوم الإذاعة المحلية في ذلك بدور يعتد به.

كما تقوم الإذاعة المحلية بدور كبير في توعية المجتمعات المحلية في المجال الصحي، من خلال دور البرامج الإذاعية في تقديم الرسائل التوعية الصحية بتقديم النصح والتواصل الصحي مع أفراد المجتمع بهدف استثارة الدوافع لديهم، أو إمدادهم المعرفة والمهارات اللازمة لتبنّي السلوكيات الصحية الصحيحة، وبالتالي رفع مستوى الوعي الصحي أو الوقاية من الأمراض المعدية، كذلك دور الإذاعة في التثقيف الصحي وتوجيه المجتمع لحماية نفسه من الأوبئة والأمراض المعدية ومشاكل البيئة المحيطة به، من أجل العيش في ظروف صحية سليمه خالية من الأمراض والأوبئة.

قائمة المراجع:

(1) 1 حسين، سمير محمد، 2006، مناهج البحث العلمي، بحوث الإعلام، ط4، القاهرة: عالم الكتب، ص: 147

(2) السكري، أحمد شفيق، 2000، قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص: 187-188

(3) حسين، سمير محمد، 1984، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، ط1، القاهرة، عالم الكتب، ص: 43

(4) الحسنات، فاروق خالد، 2011، الإعلام والتنمية المعاصرة، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، ص: 91

(5) الحديدي، منى سعيد، سلوى إمام، 2004، الإعلام والمجتمع، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص: 161-162

(6) العبد، عاطف عدلي، العبد، نهى عاطف، 2007، الإعلام التنموي والتغير الاجتماعي، ط5، القاهرة، دار الفكر العربي، ص: 9

(7) زيدان، جمال زيدان، 2014، إدارة التنمية المحلية في الجزائر بين النصوص القانونية ومتطلبات الواقع، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 17

(8) العبد، صلاح، وآخرون، 1986، تنمية وتحديث المجتمعات النامية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص: 108

(9) أمين، رضا عبدالواجد، 2008، دور وسائل الإعلام في تحقيق التنمية المستدامة في العالم الإسلامي، القاهرة: جامعة الأزهر، بحث مقدم إلى مؤتمر التنمية المستدامة في العالم الإسلامي، رابطة الجامعة الإسلامية والبنك الإسلامي، ص: 18

(10) الرحباني، العبير، 2013، الإعلام رسالة ومهنة، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، ص: 160

(11) الحسنات، فاروق خالد، 2011، الإعلام والتنمية المعاصرة، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، ص: 87

(12)عجوة، علي السيد إبراهيم، 2008، الإعلام وقضايا التنمية، القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ص: 43

(13)عجوة، علي السيد إبراهيم، 2008، الإعلام وقضايا التنمية، القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ص: 43

(14)العبد، عاطف عدلي، العبد، نهى عاطف، 2007، الإعلام التنموي والتغير الاجتماعي، ط5، القاهرة، دار الفكر العربي، ص: 37

(15)الحربي، فوزية حجاب، 2016، دور الإعلام في دعم خطط التنمية المستدامة، الأردن، المؤتمر الدولي للإعلام وقضايا التنمية المستدامة، ص: 16

(16)الحديدي، منى سعيد، سلوى إمام علي، 2009، الإعلام والمجتمع، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص: 161-162

(17)الحديدي، منى سعيد، سلوى إمام علي، 2009، الإعلام والمجتمع، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص: 163

(18)حجاب، محمد منير، 2002، الموسوعة الإعلامية، المجلد 1، القاهرة: دار الفجر للطباعة والنشر، ص: 183

(19)شكري، عبدالحميد، 2001، الإذاعة المحلية لغة العصر، القاهرة: دار الفكر العربي، ص: 13- 14

(20)مكاوي، حسن عماد، عبدالغفار، عادل، 2008، الإذاعة في القرن الحادي والعشرين، ط1، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ص: 31

(21)شكري، عبدالحميد، 2001، الإذاعة المحلية لغة العصر، القاهرة: دار الفكر العربي، ص: 59 – 60

(22)عمر، نوال محمد، 1993، الإذاعات الإقليمية، القاهرة: دار الفكر العربي، ص: 56

(23)المسلمي، إبراهيم عبدالله، 2004، الإعلام الإقليمي: دراسة نظرية وميدانية، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ص: 132

(24)عبدلي، أحمد، 2014، تفاعل المواطن مع الإذاعة في الجزائر: إذاعة سطيف أنموذجًا، الجزائر: جامعة الأمير عبدالقادر، مجلة المعيار، عدد 35، ص: 420

(25)عودة، محمود، 1988، أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي، بيروت: دار النهضة العربية، ص: 83

(26)شوتري، أحمد شوتري، 2010، الإعلام كعامل مساعد في تهيئة البيئة السياسية، واتخاذ القرار، مجلة فكر ومجتمع، عدد 5-6، الجزائر، ص: 25

(27)الحديدي، منى سعيد، سلوى إمام علي، 2009، الإعلام والمجتمع، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص: 209

(28)العبد، عاطف عدلي، 1993، الاتصال والرأي العام، القاهرة: دار الفكر العربي، ص: 330

(29)بو جلال، عبدالله، 2009، صورة المرأة في الإعلام العربي، مجلة المعيار، عدد 19، الجزائر، جامعة الأمير عبدالقادر، ص: 315

(30)حسين، سمير محمد، 1993، الإعلام والاتصال والجماهير والرأي العام، القاهرة: عالم الكتب، ص: 220

(31)حسين، سمير محمد، 1993، الإعلام والاتصال والجماهير والرأي العام، القاهرة: عالم الكتب، ص: 221

(32)عبدالعليم، محي الدين، 2000، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص: 344

(33)عبدالنبي، عبدالفتاح، 1992، الإعلام وجرائم البيئة الريفية، دراسة في الإعلام البيئي، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ص: 31

(34)العبد، عاطف عدلي، 1993، الاتصال والرأي العام، القاهرة: دار الفكر العربي، ص: 433

(35)عودة، محمود، 1988، أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي، بيروت: دار النهضة العربية، ص: 403

(36)الحديدي، منى سعيد، سلوى إمام علي، 2009، الإعلام والمجتمع، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص: 179

(37)نصر، ساري نصر، 1999، مدى تأثير وسائل الإعلام على الثقافة، القاهرة: مجلة النيل، مرجع سابق، ص: 30

(38)عودة، محمود، 1988، أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي، بيروت: دار النهضة العربية، ص: 413

(39)عودة، محمود، 1988، أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي، بيروت: دار النهضة العربية، ص: 414

(40)العويني، محمد علي، 2008، الراديو والتنمية السياسية، القاهرة: عالم الكتب، ص: 41

سيمياء التواصل الديني في رحلة عبد الله بن سالم باكثير من زنجبار الى حضرموت (1898–1897) نموذجا

الباحث. احمد محفوظ احمد باذيب*

الملخص

تبحث هذه الورقة في أثر سيمياء التواصل الصوفي الديني بين المهاجرين الحضارم وحضرموت من اجل تأكيد الهوية الدينية والاجتماعية لهم، من خلال اخذ عينة من مدلولات صوفية يتواصل بها الصوفيون: – (الاجازة ––طريقة الطعام –الباس الخرقة الصوفية– الكرامة –زيارة المساجد والاضرحة) من كتاب رحلة الاشواق القوية الى بلاد السادة العلوية وتحليلها بمنهج سيمياء التواصل للعالم بويسنس. وقد دلت النتائج ان المثاقفة السيمائية الصوفية من خلال تطابق مفاهيمها وادواتها التواصلية اللغوية وغير اللغوية في حضرموت والمهجر بنفس تجلياتها وطرائقها واساليبها الصوفية، اداه فعالة في تعزيز الهوية الاسلامية والعربية والحضرمية للمهاجرين الحضارم.

الكلمات المفتاحية: – التواصل السيمائي الصوفي، الرحلة، حضرموت، المهاجرين الحضارم

---

* باحث في اللغة الإنجليزية

The religious communicative semiotic in Bakthirir's journey from Zanzibar to Hadramout (1897-1898) as a model

Ahmed Badhib*

Abstract

This paper examines the effect of semiotics of Sufi religious communication between Hadrami immigrants and Hadramout , in order to confirm their religious and their social identity ,by taking a sample of Sufi connotations which Sufies communicate with ,such as :(The oral or written scholarly license, the method of eating ,dignity, the wearing of the clothes, and visiting holy graves and shrines),which mentioned in the book (The Journey of the Strongest Passion to Allawi Sayyids Homeland). Then, analyzing them by using, the semiotic communication method of (Buyssens). The results indicated that Sufi semiotic acculturation, through the congruence of its linguistics and non-linguistics methods between Haramout and its diaspora that become an effective method to confirming the Islamic Arabic Hadrmi Identity of Hadrmi immigrants.

Keywords: Sufi semiotic communicative, The journey, Hadramout, Hadrami Immigration.

* English language researcher

المقدمة:

هدف هذا البحث الى تسليط الضوء حول طقوس التواصل السيميائي الديني واثره الفعال في تعزيز الهوية الحضرمية الاسلامية للمهاجرين الحضارم وحضرموت في نهاية القرن التاسع عشر في زمن هيمنة الفكر الصوفي على المشهد الديني للمهاجرين الحضارم وحضرموت ,حيث اتسم ذلك التواصل السيميائي بالأقوال اللغوية والطقوس الصوفية مثل (الكرامة, والاجازة, والمكاشفة , وطريقة الطعام , وزيارة القبور والمساجد ومراقدهم) من خلال استخراج اهم مفاهيم التواصل الصوفي من كتاب (رحلة الاشواق القوية الى مواطن السادة العلوية),(باكثير ,2001) **باستخدام اداة بحثية بالمنهج السيميائي وبالتحديد سيمياء التواصل لبويسنس .لتحليل تلك المفاهيم الصوفية التواصلية** الفردية و الاجتماعية .وقد دلت النتائج ان المثاقفة السيمائية الصوفية من خلال تطابق مفاهيمها وادواتها التواصلية اللغوية وغير اللغوية في حضرموت والمهجر بنفس تجلياتها وطرائقها واساليبها الصوفية ,اداه فعالة في تعزيز الهوية الاسلامية والعربية والحضرمية بين المهاجرين الحضارم وحضرموت .

1.1الهجرة الحضرمية :–

الهجرة الحضرمية احد مظاهر الهجرات البشرية التي كتبت فيها الكتب والابحاث العديدة من بينها كتاب الشتات الحضرمي (فريتاك,ا.وسميث وليم ,2014) ورحلة جاوة الجميلة (الحامد 2002) وكثير من المؤلفات والابحاث اليمنية والعربية والاجنبية لا يسع ورقة البحث القصير لسردها . ومن الجدير بالذكر ان مؤلف كتاب الهجرات الحضرمية الى اندونيسيا (1839–1914) ذكر في كتابة هذا صفحة (50) ان اول هجرة حضرمية كانت قبل ستة الف سنة. (يحى,2008) , وقد يكون هذا الخبر مبالغ فيه مالم يدعم بدليل علمي قوي من علم الاثار والحفريات وتحليل نتائجها باستخدام معامل علمية حديثة . لقد كانت ولا زالت الهجرة الحضرمية هدفها الاول السعي لكسب لقمة العيش والابتعاد عن حضرموت الفقيرة بالموارد وكثيرة المشاكل والحروب والازمات السياسية المانعة للاستقرار الا ان الحضارم كانوا بشهادة الباحثين التاريخين نشروا الاسلام والطرق الصوفية التي تربوا عليها الى البلدان التي استقروا بها مثل جاوة والجزر المحيطة بها وبلاد الملايو في جنوب شرق اسيا وجزر القمر وزنجبار في افريقيا.

اما دراستنا هذه تقوم على تحليل خمس دوال سيمائية تواصلية بين المهاجرين الحضارم وحضرموت عن طريق اخذ خمس دوال تواصلية دينية صوفية سيمائية من كتاب (***رحلة الاشواق القوية الى مواطن السادة العلوية***) ***:– (الاجازة– الكرامة– طريقة الطعام –الباس الخرقة الصوفية –زيارة المساجد والاضرحة)***والكتاب تأليف الشيخ عبدالله بأكثير الذي يعد احد الامثلة من المهاجرين الحضارم الذين جمعوا الارتحال الى اسيا وافريقيا وبلاد الحرمين ومصر اضافة الى حضرموت حيث ارتحل عده مرات لنشر الاسلام ما بين مكة ومصر وجاوة وجنوب افريقيا الى مدينة كيب اضافة الى رحلته الشهيرة من زنجبار في افريقيا الى حضرموت موطن اجداده خلال تقريبا سنتين ما بين عامي (1897– 1898م) قصد خلالها اهم المدن والمراكز العلمية الصوفية في وادي حضرموت (**شبام –الحوطة –تريس –سيئون– تريم –عينات –قبر النبي هود –حريضه –المشهد**) متواصلا معهم تواصلا لفظيا بأخذ الاجازات العلمية الدينية الصوفية, ورمزيا بالطقوس الصوفية مثل القام الطعام مثلما اخذها السادة العلويين من علمائهم وشيوخ طرائقهم وابائهم وجدودهم ومن سبقوهم, ولبس الخرقة الصوفية , متبادلا معهم الافكار والطقوس الاحساسية والحديث

معهم بصدق قلبي وعاطفي مع الكرامات التي حدثت للائمة وشيوخ الطرق الصوفية الاحياء والاموات , اضافة الى زيارات القبور والأضرحة وطلب البركة منهم , والمكاشفات الغيبية وغيرها .

لقد لعبت سيمياء الاهواء دورا مهما في ايجاد الدافع القوي لارتحاله من بلاد بعيدة الى حضرموت في ظروف تعسر المواصلات وبعد المسافة بين افريقيا وحضرموت . حيث ان العتبات النصية للعنوان (**رحلة الاشواق القوية الى مواطن السادة العلوية**) تشير الى تلك الرغبة والاشواق العاطفية العميقة الطاغية على نفسه الى الارتحال الى حضرموت حيث ذكر في مقدمة كتابة انه تربى على حب السادة ال البيت وكل شيوخ الصوفية في حضرموت ,وانه لازم شيخه كمريد متبع ومعتقد ومخلص له اخلاصا كبيرة ووصفة بأفضل الاوصاف حيث قال:- شيخي السيد احمد بن ابي بكر بن عبد الله بن سميط الذي قرات عليه علوم شتى ومصنفات عديدة..... والبسني الخرقة ..... والخ.

وكعادة المريدين الذين ينطرحون لشيخهم انطراح الميت للمغسل , فقد طلب الاذن من السيد احمد بن ابي بكر بن عبدالله بن سميط حتى يسافر الى حضرموت فأذن له وارسل كتب أي رسائل الى علماء الصوفية في حضرموت طالبا منهم الاعتناء بمريده الشيخ عبدالله باكثير ومن رافقه . , ولذا شرع في رحلته 21 شوال سنة 1314 -1316 محرم مكث بالرحلة ذاهبا وايابا من زنجبار الى حضرموت قرابة العامين. (باكثير, مصدر سابق).

أهداف الدراسة: هي الإجابة عن الاشكاليات في استله البحث التالية: –

1: – ماهي اهم اشكال التواصل السيميائي الديني الصوفي الحضرمي في نهاية القرن التاسع عشر بالاستناد الى رحلة باكثير؟

2: –هل هناك أثر للتواصل السيميائي الديني الصوفي الحضرمي في حفظ، وتأكيد الهوية الدينية للمهاجرين الحضارم في نهاية القرن التاسع عشر؟

أسباب اختيار الدراسة ومنهج البحث:

1:– التأكيد ان سيمياء الاهواء الدينية من الشحن العاطفي بحب ال البيت السادة العلويين من قبل شيوخ وعلماء الصوفية الحضرمية بالمهجر بالغ الاثر في شحذ هم احفاد المهاجرين الى العودة والتواصل مع حضرموت بشغف شديد يجعلهم يتناسون الاحوال القاسية في حضرموت من صحراوية المناخ وشحه الامطار وكثرة المجاعات والحروب وانعدام الامن في القرن التاسع عشر الى صلح انجرا مس 1937.(محمد ,2019).

2:– ان الصوفية الحضرمية وما تحتويه من مفاهيم لغوية ورمزية وطقسية ساهمت في الحفاظ على الهوية الدينية الاسلامية والهوية الحضرمية بالأخلاق لحسنة عند المهاجرين بربطهم بسلوك اجدادهم وقيمهم العربية والاسلامية وابعدتهم عن الانسلاخ والذوبان في الهويات الاخرى .

3: لم تعمل دراسات سابقة حول موضوع سيمياء التواصل الصوفي بين حضرموت والمهجر الحضرمي .

منهج البحث:

اجراء دراسة علمية سيمائية حول كتاب ***(رحلة الاشواق القوية الى مواطن السادة العلوية)*** *بمنهج بحثي وصفي تحليلي سيمائي وفقا لنضريه العالم الفرنسي بويسنس في تحليل سيماء التواصل* بوجهه نظر محايدة تعنى بفهم النصوص والطقوس والاساليب الصوفية التواصليه بين صوفيه حضرموت في حضرموت والمهجر , وتحليلها دون التعصب ان هذه صحيحه من الدين او انها شركيات وبدع , فنحن في تحليل نصوص وطقوس بطرق علمية منهجية صرفه نبحث فيه عن اساليب التواصل ونقل الافكار وتجميع الناس حولها بغض النظر اكانت هذه الافكار صحيحة ام غير صحيحه . حيث ان التواصل غريزة عند البشر قد توظف بخير اوشر , فمثلا مهرجانات الاغاني والفن والمسرح رغم تحريمها من بعض علماء الدين الاسلامي الا انها تجمع الناس وكذلك الرياضة وكرة القدم لها مالها وعليها ما عليها حسب من يوظفون تلك الفعاليات الاجتماعية التواصلية في الخير ام في الشر . ونفس الامر ينطبق بتوظيف المظاهر الصوفية التي قد يصاحبها سلبيات تخالف الشريعة الاسلامية مثل التوسل بالأولياء واقامة الحوليات وشد الرحال اليها والى زيارتها كأنها حج مقدس وما يصاحبها من طقوس اقرب الى الوقوع في الشرك بالله تعالى المنهي عنه في كتاب الله تعالى وسنة النبي صل الله عليه وسلم . لذا الباحث يبحث الظاهرة من وجهه نظر علم التواصل السيميائي واثرة في التواصل بين الافراد والمجتمعات وفي كيفية ممارسة تأكيد الهوية الجامعة من وجهه نظر بحته لا تذمها او تناصرها.

مصطلحات الدراسة:

اولا ماهي السيماء في الفكر الاكاديمي الحديث :

السيمائية:- هي علم حديث من العلوم الحديثة تعنى بالدراسة والتنظير لنظرية العلامات في مفهومها الكلي العام ,و تهتم بوصف تجارب التفكير في ما هو محسوس لفظيا وغير لفظيا من التجارب الذهنية العقلية والطبيعية ايضا السيمائية ان تقف عند أنساق التواصل غير اللغوي(القاضي , واخرون, 2010) .

فالسيماء علم يعنى بدراسة العلامات أو بنية الاشارات وعلائقها في الكون و يدرس بالتالي توزعها ووظائفها الداخلية و الخارجية، و على هذا فهو يهتم بكل الاشارات الدالة مهما كان نوعها و أصلها من طقوس و رموز و عادات واشارات حربية و كتابة و لغة .(رحيم عبدالقادر,2010). التعريف يشرح أن السيمائية هي النظرية التي توظف علم العلامات في دراسة و تحليل أنواع الاتصال و الدلالة و المعنى من خلال أنظمة العلامات ليس فقط في المجالات الأدبية و اللغوية، بل في مختلف العلوم و شتى أنواع المعرفة.(نبيل , 2003).

السيمائية ليس فقط ما نسميه في الخطاب اليومي" اشارات و لكن أيضا ما ينوب عن شيئا خر من منظور سيميائي بمعنى أنها تأخذ الاشارات شكل كلمات و صور و أصوات و إيماءات و أشياء .(رحيم, عبد القادر مصدر سابق) .

1–3 مفهوم السيمياء

.عرف العالم السيميائي السويسري (دي سوسير الاب المؤسس لعلم السيمياء في العصر الحديث)) السيمياء بانها "علم يدرس حياة العلامات في الحياة الاجتماعية وبين قوام العلامة والقوانين التي تسير عليها " لقد ربط دي سوسير السيمياء بعلاقتها بالمجتمع بينما احالها عالم الرياضيات الامريكي (بيرس) الى علم المنطق حيث قال " ان المنطق بمعناه العام ...هو اسم اخر للسيمياء "

حيث ربط علم السيمياء بالمنطق أما" دي سوسير "فمن خلال تعريفه يربط السيمائية بالمجتمع" . (الاحمر ,2010). ويوضح (بنكراد) بان العلامة عند سوسير (تختزل في الدال والمدلول) بين صورة صوتية او سمعية او تصور ذهني وكلها علامات لسانية لغوية محصورة في اللسانيات . وعلى النقيض فان السيمائيات عند بيرس (ليست مرتبطة باللسانيات , فموضوع دراستها لا يختصر في اللسانيات ذلك ان التجربة الانسانية الشاملة واللسان واللغة جزء منها هي موضوع السيمائيات التي توصف وتفند العلاقات غير المباشرة بين الانسان ومحيطة عن طريق اللسانيات والاشكال الاخرى من الرموز والعلامات غير المباشرة ,فما تدركه الذات الانسانية ليس مفصولا عن وعيها الشامل الذي اللغة واللسانيات جزء ومكون صغير منه) .(بنكراد ,2005).

ان تشارلز بيرس العالم الامريكي قد صنف العلامة إلى ثلاثة أصناف لتكون أكثر دقة، وتحديدا حيث صنفها الى :-

• (icon)الايقونة وهي الاشارة التي تمثل المدلول وتقيم علاقتها مع موضوعها من خلال الشبه الموجود بينهما ، فالصورة الفوتوغرافية مثلا هي من العلامات الأيقونية لان بها شبه بين ما تمثله وموضوع الشخص .وبالتالي فإن المؤشر والأيقونة هما علامات لها دوافعها ومبرراتها أي وجود امكانية للتعليل بين الدال، والمدلول منطقيا وفكريا

• (indices)المؤشر وهي الإشارة التي تتصل بشكل متلازم مع المدلول بعلاقة سببية، أو تقاربي

مثلما يشير الدخان إلى وجود نار، أو البرق والرعد يدلان على قدوم عاصفة أي وجود امكانية للتعليل بين الدال، والمدلول منطقيا أو فكري .

• (Symbol) الرمز وهو مثل علامة (x) او العلامة المرورية , ويعتبر هو العلامة اللغوية عن سوسير (والتي تكون علاقتها بالموضوع اعتباطية او عشوائية لا مبررلها .(اينو واخرون, 2008) .

ويرى رولاند بارث بأن السيميولوجيا (ما هي إلا نسخة من المعرفة الإنسانية، وهو بذلك فسح المجال لدراسة الاساطير، والاهتمام بدراسة انظمة من العلامات التي لم يتحدث عنها سوسير) مثل (كالأطعمة، والازياء والخطابات، والاعلانات الاشهارية وغيرها). ويؤكد بارث بان :- (السيمائية هي النظرية الصورية للعلامات، وبأنها تمثل الوصف الصوري لآليات انتاج الدلالة، وإقامة تصنيف للعلامات) .

بينما العالم السيميائي الامريكي (بيرس) قال ان العلامة كل ما يقوم بتبليغ مفهوم محدد عن موضوع بأي شكل كان, وتأسيساً على كل ذلك يمكن القول بأن السيميولوجيا علماً يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية كما عرفها سو سير ، أي دراسة حياة العلامات في المجتمع مثل أساليب التحايا، وعادات الأكل، والشرب، والملابس، وغيرها عند مختلف الشعوب .وعليه يصبح موضوع السيميولوجيا هو دراسة الأنظمة الشفوية وغير الشفوية ومن ضمنها اللغات بما هي أنظمة أو علامات تتمفصل داخل تركيب الاختلافات .وبأن السيميولوجيا علم جاء في الأساس ليهتم بالعلامات اللغوية وغير اللغوية، ولكنه مع ذلك اهتم في البداية بالعلامات اللغوية لارتكازه على علم اقدم هو علم اللسانيات. (ابرير ,2008) .

3-2المدارس السيمائية

يرى بعض العلماء بأن هناك مدرستين رئيستين للسيمائية هما:

A) المدرسة الأمريكية ورائدها (بيرس) ومعه (كارناب، وسيبوك).

B) المدرسة الفرنسية و ا رئدها(دي سوسير) ومن سار على دربه (بويسنس، وبربيطو، وموبان، ورولان بارت), وهناك اتجاهات فرعية يمثلها (كريماس، وبوشنكي، وجوليا كريستيفا) ,ويعرف أحيانا بمدرسة باريس ومن أهم أعضائها (جوزيف كورتيس.) .

ويرى آخرون أن الاتجاه الروسي اتجاه رئيس ثالث .(البشير,2011).

3–3 :– الاتجاهات السيمائية:

يشير وائل بركات (2002)بأن الاتجاهات السيمائية تصنف إلى ثلاث تيارات متمايزة عن بعضها، لكنها متداخلة في الوقت نفسه بدرجات أكبر، ولهذا فإن التمييز بينها لا يكون إلا من مبدأ التوضيح لا التحديد القطعي، وهي سيميولوجيا الثقافة، وسيميولوجيا التواصل، وكذلك سيميولوجيا الدلالة، وذلك على النحو التالي :–

الاتجاه الاول :سيميولوجيا الثقافة:

يرى هذا الاتجاه بأن العلامة لا تكتسب دلالاتها، أو قيمتها إلا في إطارها الاجتماعي، والثقافي الذي يضفي عليها صفة الوجود والتداول .وينظروا منظري هذا الاتجاه إلى أن العلامة كعنصر بنيوي علائقي يتبوأ مكانته ضمن الأنظمة الاجتماعية المت ا ربطة، والمتكاملة. ويرتبط هذا الاتجاه بمجموعة من الباحثين الروس المعروفين بجماعة) موسكو–تارتو(، والتي كان يمثلها كلاً(لوتمان، ولوكموتسيف، أو سبنسكي , وغيرهم).

الاتجاه الثاني :سيميولوجيا الدلالة يرجع هذا الاتجاه ويرسخه(سوسير)المتعلق بالعلامة ودلالاتها بوصفها وحدة نائية المبنى، وخاصة العلامة اللغوية التي تتكون من وجهين :الدال الصورة الصوتية والمدلول المفهوم، أو التصور حيث يرى) سوسير (بأن العلامة اللسانية لا تربط شيئاً باسم، بل تصورات بصورة سمعية أما العلاقة بين الدال والمدلول بينما عند بارث (فقائمة على التكافؤ، والتقابل لا على المساواة ضمن ما يسميه بارث (بالاتجاه الكلي .أن الدال بمفرده لامعنى له من خلال العلاقة التي يقيمها مع المدلول، و وجود المتلقي الذي يدرك دلالات هذه العلاقة)

الاتجاه الثالث :سيميولوجيا التواصل:

يقوم هذا الاتجاه على تقسيم العلامة أياً كانت ما هيتها(لسانية أو غير لسانية)إلى ثلاث عناصر : الدال، والمدلول، والقصد، فالكل علامة امتدادها بين هذه العناصر ويمكن أن تفهم عبر وسائط مختلفة كاللغة، أو الصورة، أو الصوت، او الرائحة المميزة ..وغيرها، فمثلاً نستطيع أن نتعرف إلى نوع من الردود، إما بذكر اسمه لغوياً أو من خلال ا رائحته المميزة، أو تقديم صورته، أو رسمه، أو غير ذلك من أشكال الدلالة ومن جهة أخرى يرى) جاكبسون (أن التواصل يستند إلى ستة عناصر أساسية وهي:

المرسل، والمرسل اليه، والرسالة، والمرجع، واللغة، حيث يرسل المرسل رسالة إلى المرسل اليه، وتتضمن موضوع اَ، أو مرجعاً معين اَ، وتكتب هذه الرسالة بلغة يفهمها كل من(المرسل، والمتلقي، ولكل رسالة قناة حافظة كالظرف بالنسبة للرسالة الورقية مثلا).

وتهدف سيميولوجيا التواصل إلى الإبلاغ عن علاماتها، واماراتها , واشاراتها ، والتأثير في الآخرين عن وعي أو غير وعي، وبتعبير آخر تستعمل سيميولوجيا التواصل مجموعة من الوسائل اللغوية وغير اللغوية لتلبية الآخر والتأثير فيه عن طريق إرسال رسالة وتبليغها اياه، ومن هنا فالعلامة تتكون من الدال والمدلول، والوظيفة القصدية .كما أن التواصل نوعان:

(تواصل إبلاغي لساني لفظي اللغة و(تواصل إبلاغي غير لساني) (علامات المرور مثلا) ويمثل هذا الاتجاه كلاً من (مونان، بربيطو، مارتينه، وبويسنس)، الذين يعتبرون الدليل مجرد أداة تواصلية تؤدي وظيفة التبليغ، وتحمل قصداً تواصلي اً .وهذا القصد التواصلي .(بركات ,2002).

3–4سيماء التواصل :–هو فرع من علوم السيمائيات الكثيرة عندا اصله العالم الفرنسي اريك **بويسنس سنة 1943 في كتابة (اللغات والخطابات** محاولة في اللسانيات الوظيفية في اطار السيمولوجيا) فاعتبر بذلك من اوائل المناصرين للسانين من امثال جورج مونان وجون مارتيني في تحديدهم لسيمولوجيا التواصل ووضعهم لمبادئها واسسها .(مرسي ,1995) . للسيمياء حسب"بويسنس Buyssens :"أن تعرف باعتبارها دراسة طرق التواصل، أي دراسة الأدوات المستعملة للتأثير على الغير، من علامات عفوية ومغلوطة تفسر بالعقل الباطن اضافة الى مايصدر عن العقل الوعي قصدية مقصودة ومن الاثنين العفوي والمقصود اللساني والرمزي يكون التواصل الفعال المؤثر تأثير من اعلى الى اسفل مع تغذية راجعه او متبادل متساوي الاستجابة والتأثير ينتج عنه تواصل حقيقي. (جاب الله ,2006).

لقد قسم التواصل السيميائي إلى :إبلاغ لساني، وإبلاغ غير لساني، فبإبلاغ" التواصل "اللساني يتم عبر الاستخدام اللغوي–لفظي – ، وتواصل إبلاغي غير لساني(علامات المرور مثلاً.). وكذلك فعل

الكلام المحكي الذي اعتبره سوسير ظاهرة اجتماعية هدفها التاثير في الاخرين وحثهم على التواصل , ان الوظيفة الاساسية للغات هي التواصل اكان عفويا وسهلا مثل تبادل الطفل الكلام مع والديه في موقف فرح او حزن او تلقي تعليمات وتواصله معهم او معقدا وبمصطلحات محددة سلفا مثل التقارير والابحاث العلمية وفقا لادواتها البحثية والمصطلحية وزمانها ومكانها المحدد . فمثلا الأستاذ عندما يوحي بتعبيراته ونبرة صوته وملامحه كعلامات ودلالات للطلاب.(الورداشي ,2017). إن جل الحركات التي تصدر منا فهي في حاجة إلى تعليق، فعندما نشير بحركة إلى شخص بعيد بهدف المجيء، فإننا ندعوه إلى التواصل لأن هذا الفعل إرادي، في حين أن قبضة الخطيب السياسي، مثلا عندما يجمع أصابع يده، فهي تعبير عن حالة نفسية لا واعية، فكل فعل تواصلي يشكل علاقة اجتماعية، وذلك يتم بواسطة الصيغة التي قد تكون نفيا أو إثباتا أو أمرا .فنبرة الصوت تمكن الآخرين من فهم قصدنا أولا، والتراتبية الاجتماعية ثانيا، إضافة إلى أمثلة أخرى تتعلق بأنظمة تواصلية غير لغوية، كإشارات الطريق، وضرب الطاولة كإعلان من الأستاذ لفرض الصمت أثناء الحصة. ينبغي للسيميولوجيا حسب" بويسنس"،

أن تهتم بالوقائع القابلة للإدراك المرتبطة بحالات الوعي، والمصنوعة قصدا من أجل التعريف بحالات الوعي هذه، ومن أجل أن يتعرف الشاهد على وجهتها التواصل في رأي" بويسنس "هو ما يكون موضوع السيسيولوجيا، وثمة أمارات متنوعة كالأمارات العفوية، والأمارات العفوية المغلوطة، والأمارات القصدية، بحيث تركز السيميولوجيا تدرس البنيات السيميوطيقية مهما كانت

وظيفتها .(حمداوي، 2015). ولسيمياء التواصل محوران اثنان هما: **1 :–العلامة و2:– التواصل**، ويتشعب كل محور من هذين المحورين إلى أقسام، وهكذا يمكن أن ينقسم التواصل السيميائي إلى1:– **إبلاغ لساني، و2:–إبلاغ غير لساني**، فالتواصل اللساني يتم عبر الفعل الكلامي، فعند" دي سوسير "لابد من متكلم وسامع، بالإضافة إلى تبادل الحوار عبر الصورة الصوتية والصورة السمعية بينما التواصل لدى" شينون وويفر "يتم عبر الرسالة من قبل المتكلم إلى المستقبل، وهذه الرسالة يتم تشفيرها، فترسل عبر القناة، ويشترط فيها الوضوح وسهولة المقصدية لنجاح هذه الرسالة قصد أداء وظيفتها، وبعد التسليم يقوم المرسل إليه بتفكيك الشفرة وتأويلها، أما التواصل غير اللفظي أو غير اللساني.(حمداوي، 2015 ، مصدر سابق).

تصنف أنساق اللغة، وهي حسب نظرية " بويسنس " للتواصل السيميائي تصنف وفقا لمعايير ثلاثة اتصالية (حمداوي، 2015 ، مصدر سابق). الى التالي :–

أ –معيار الإشارية النسقية :حيث تكون العلامات ثابتة ودائمة، ومن أمثلة ذلك :الدوائر، والمثلثات، والمستطيلات، وعلامات السير.

.ب –معيار الإشارية اللانسقية :عندما تكون العلامات غير ثابتة وغير دائمة على عكس المعيار الأول نحو: الملصقات الدعائية

.ج –معيار الإشارية :حيث العلاقة جوهرية بين معنى المؤشر وشكله، كالشعارات الصغيرة التي ترسم عليها مثلاً: قبعة، أو مظلة، ثم تعلن على واجهات المتاجر دليلاً على ما يوجد فيها من البضائع. ويمثل هذه السيميولوجيا– سيميولوجيا التواصل –كل من : بريطو، ومونان، وبويسنس، الذين يعتبرون الدليل مجرد أداة تواصلية تؤدي وظيفة التبليغ، وتحمل قصداً تواصلياً، وهذا القصد التواصلي حاضر في الأنساق اللغوية وغير اللغوية، كما أن الوظيفة الأولية للغة هي التأثير في المخاطب من خلال ثنائية الأوامر والنواهي، لكن هذا التأثير قد يكون مقصوداً، وقد لا يكون مقصوداً، ويستخدم في ذلك مجموعة من الأمارات والمعينات التي يمكن تقسيمها إلى ثلاث :–

1:–الأمارات العفوية :هي وقائع ذات قصد مغاير للإشارة، تحمل إبلاغاً عفوياً وطبيعياً، مثال :لون السماء الذي يشير بالنسبة للصياد السمك إلى حالة البحر يوم غد

.2:– –الأمارات العفوية المغلوطة :هي التي تريد أن تخفي الدلالات التواصلية للغة، كأن يستعمل متكلم ما لكنة لغوية، ينتحل من خلالها شخصية أجنبية، ليوهمنا أنه غريب عن البلد.

3:– الأمارات القصدية :هي التي تهدف إلى تبليغ إرسالية، مثل علامات المرور، وتسمى هذه الأمارات القصدية أيضاً بالعلامات (حمداوي، 2015 ، مصدر سابق).

تطبيق المنهج السيميائي التواصلي لبويسنس على رحلة العلامة الشيخ عبدالله بن محمد باكثير

سوف نطبق المنهج السيميائي لبويسنس على رحلة العامة الشيخ عبد الله بن محمد باكثير من زنجبار الى حضرموت(1897– 1898) من خلال اخذ خمس عينات من دوال تواصلية سيمائية صوفية (لفظية منطوقة –وغير منطوقة رمزية ذات دلالة سيمائية

اشارية) متعارف عليها بين مشايع وعلماء صوفية حضرموت في مدينة زنجبار الافريقية وقرى ومدن وبلدات حضرموت التي زارها مؤلف كتاب (رحلة الاشواق القوية الى مواطن السادة العلوية) طبعه 2001 مكتبة الثقافة الدينية حسب الخطوات التالية:

اولا:– اخذت خمس دوال صوفية سيمائية كعينة للدراسة والتحليل السيميائي التواصلي من كتاب الرحلة **وهي (1:– الاجازة2:– الكرامة 3:– لبس الخرقة 4:– اكل الطعام 5:– زيارة المقابر واضرحة الاولياء والصالحين)**

ثانيا :– تطبيق **نظرية بويسنس Buyssens** في علم التواصل السيميائي والتي :"أن تعرف باعتبارها دراسة طرق التواصل، أي دراسة الأدوات المستعملة للتأثير على الغير، من علامات عفوية ومغلوطة تفسر بالعقل الباطن اضافة الى ما يصدر عن العقل الواعي قصدية مقصودة ومن الاثنين العفوي والمقصود اللساني والرمزي يكون التواصل الفعال المؤثر تأثير من اعلى الى اسفل مع تغذية راجعه او متبادل متساوي الاستجابة والتأثير ينتج عنه تواصل حقيقي" (**بويسنس ,2017**)

الخمس الدوال هي :–

1:– **الاجازة العلمية عند مشايخ الصوفية** : هي اهم دالة صوفية تحمل اهم الدلالات السيمائية التواصلية لنشر الافكار وتأكيد الهوية الدينية الحضرمية من الاجداد الى الاحفاد وايضا تتداول لفظا بين جمهور الحضور وتتناقل وتتشافه العلوم والافكار الدينية والمقاصد الدينية الصوفية بالرواية والقصة والكلام المحكي والمحاضرات العامة واللقاءات الفردية الخاصة .

عرف مصطلح الاجازة بعدة تعاريف , حيث عرفه المحدثون والفقهاء والشعراء والعروضيون . ويختلف مفهومة من حقل معرفي الى اخر, والذي يناسب مقامنا هنا هي :" اذن الشيخ لتلميذه براوية مسموعاته او مؤلفاته ولو لم يسمعها منه ولم يقرأها عليه, وذلك بقوله "اجزتك لك ان تروي عني الكتاب الفاني او ما صح من مسموعاتي " .(الكتاني, 1995)

لقد تمت اجازة العلامة عبد الله بن محمد باكثير الكندي على يد العلماء التالي اسمائهم واماكنهم حسب الجدول التالي

اسم العالم الصوفي	رتبة العالم	موضوع الإجازة	نوع الدالة السيمائية	الهدف منها	مكان الاجازة
احمد بن ابي بكر بن عبدالله بن سميط	سيد علوي شريف مفتي وقاضي مدينة زنجبار	قراء عليه كتب متعددة في الشريعة الاسلامية والدين الاسلامي لم يحدد أيا منها	لفظية\اشارية كونه يرعاه رعاية الاب لولده أي تواصل لفظي واشاري كعادة التربية الصوفية حيث ان لديهم مقولة (علم الصوفية علم الاذواق الذي لا يدرك بالأوراق	ربط باكثير بأسانيد الدين الاسلامي الصوفي المتوارث عالم عن عالم حتى تترى نفسه ويكون شيخا له ثقل قوي , وقد تحقق الهدف	مدينة زنجبار –افريقيا
احمد بن حامد بن سميط	سيد علوي شريف	اجازة في كتاب المسلسل	لفظية تواصلية كون السيد احمد اجازه في كتاب المسلسل السيد عيدروس بن عمر الحبشي	نقل المعرفة الدينية متواتره من سيد علوي الى اخر الى باكثير	شبام –حضرموت في يوم العيد اشارة الى حرص المريد عبدالله باكثير على التعلم اللفظي حتى يوم العيد والراحة والاحتفال .

عبد اللاه بن الحسن بن صالح البحر	سيد علوي شريف	اجازة في قول استغفر الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحي الذي لا يموت واتوب اليه رب اغفر لي 25مرة بعد الصبح ومثلها بعد العصر , ثم اجازه اجازة عامة مثلما أجازه والده وغيره من مشايخه	اذكار ما ثورة عن النبي صل الله عليه وسلم متواترة بين مشايخ وعلماء المسلمين	نقل اذكار ومعرفة دينية متواترة كما وردت عن النبي صل الله عليه وسلم	ذي اصبح قريه ما بين شبام وسيئون بتاريخ 17 ذي الحجة1314هجرية
عبيد الله بن حسن السقاف	سيد علوي شريف	تلقين الذكر شفويا واملى عليه اجازة مختصرة كتبها العلامة باكثير واثبت الاجازتين اللفظية والكتابية	لفظية شفهية \ كتابية رمزية بخط عربي	ربط المريد بأسانيد السقاف وشيوخه	سيئون مكان يقال له علم بدر

التحليل للجدول اعلاه :–

قصد العلامة باكثير الى شبام حضرموت لان بها سادة علويين من ال بن سميط حتى يستمد منهم الاجازة حتى يوكد التواصل مع من رباه واعتني به قاضي زنجبار ومفتيها احمد بن ابي بكر بن عبدالله بن سميط واقاربه وذويه , لذا يكون علية سهل الانتقال من بيئة المهجر في زنجبار بنفس المفاهيم الصوفية الى بيئة اخرى بها نفس الافكار والمضامين بل هي منبعها الصافي في حضرموت وحتى يوسع مداركة قصد بيت السيد طاهر بن عبد الله بن سميط في شبام حضرموت الذي اجازة لفظا واشارة بكيفية التواصل والتخاطب والتأدب والبروتكول الاتصالي السيميائي الصوفي في عموم وادي حضرموت . الذي ينوي زيارة مدنه وقراه ويعلمه فنون التواصل . اكان منطوقا او شفهيا لفظيا او كتابيا او رمزيا غير لفظي مثل الكرامات الخارقة للعادات للأولياء والاتقياء والتصديق الاعتقادي فيها دون شك او بحركات الهيئة العامة من لبس وطريقه اكل الطعام وكذلك تقديس فلسفة الموت وان الموتى واهل القبور احياء في قبورهم خصوصا اهل المراقد والاضرحة الكبيرة المبنية عليها قباب . وان لهم حق الزيارة وطلب الاستمداد الروحاني والدنيوي منهم .. لان الصوفية التواصل مع مشايخها تكون بإتقان طرق الاتصال اللفظية وغير اللفظي حتى يحترم المريد وينال الاحترام والتقدير وانه اهلا لصب العلوم في عقله وقلبه , لان المريد الصوفي اذا فشل في أي اختبار او حصلت منه سقطة قد لا يقابله الشيخ والسيد الصوفي ويعتبره ليس اهلا لنيل التعاليم والاسرار لقول الشاعر الحلاج الصوفي الكبير في ديوانه : حسبما نشر موقع الديوان الالكتروني (adiwan.net):–جزء من ديوانه الطواسين يتحدث فيها عن اداب المريدين الصوفية عند شيوخهم واقطابهم وائمتهم التي هي

وسيله لنيل العلوم اللدنية والاسرار الغيبة العميقة ,وان لم يتأدب المريد او يصبر وكان ثرثارا او غير كاتم للأسرار او ليس محل ثقة لها يكون قد خسر خسرانا عظيما فقال رحمه الله تعالى :-

من اطلعوه على سر فنم به فذاك مثلي بين الناس قد طاشا

هم اهل سر وللأسرار قد خلقوا لا يصبرون على من كان فحاشا

لا يقبلون مذيعا في مجالسهم ولا يحبون ستراكان وشواشا

لا يصطفون مذيعا في مجالسهم حاشا جلالهم من ذلك حاشا

فكن لهم وبهم في كل نائبة اليهم ما بقي ذا الدهر هشاشا

ثم واصل العلامة عبدالله بأكثير رحلته الى كافة مدن وقرى الوادي وحصل على اجازات لفظية ومكتوبة في الاوراد والاذكار الصوفية وكذلك في عدد من الكتب الدينية الاسلامية والصوفية من عدد من المشايخ وعلماء التصوف في حضرموت من السادة العويين ومشايخهم . وبذلك تكون دالة الاجازة الدينية الصوفية اهم دالة تواصلية في تناقل العلوم واعطاء الاجازات العلمية لمن يستحقها.

: –التواصل عن طريق اكل الطعام مثل شيوخ المريد

في الدين الاسلامي النبي صل الله عليه وسلم اعتنى بتربية المسلمين عن طريق اعطائهم الارشادات السليمة لطريقة وهيئه الاكل والشرب وقد لخص موقع الالوكة الالكتروني (alukah.net) , الموافق (7\11\2012) بمقال كتبة امين بن عبدالله الشقاوي تلك الآداب التي وردت في حديث النبي صل الله عليه وسلم (ياغلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك .....) وهي :- (التسمية في اول الطعام , الاكل باليمين , عدم الاكل متكا .....,قول الحمد لله بعد انتهاء الاكل وحمد الله تعالى) وهي آداب يتربى عليها الاطفال في المساجد والمدارس العامة والخاصة في بلاد المسلمين .

ونظرا لدقه التربية الصوفية وتربية مريديهم وان كانوا بالغين وقد تعلموا عند مشايخ كبار الا ان الاخذ بآداب وهيئه الطعام مهمه , فقد ذكر العلامة الشيخ عبد الله باكثير في كتاب رحلته ورد في كتاب رحلة الاشواق صفحه (14) (انه ثاني ايام عيد الحجة أي 11 ذو الحجة بتاريخ1314 هجرية قابل السيد حسن بن احمد بن زين بن محمد بن زين بن علوي بن سميط في مدينة **شبام حضرموت** والقمة أي **اطعمة العصيدة** كما القمة مشايخه **سيدنا عيد روس بن عمر الحبشي وسيدنا محسن بن علوي السقاف** , وهذا التلقيم له شان يعرفه اهله, وفيه اسانيد مذكورة في كتب القوم).(باكثير ,2002). أي انه اكل العصيدة بطريقة شيوخة ال بن سميط مثلما تعلموها من الحبيب عيدروس بن عمر والحبيب محسن بن علوي السقاف .

ان التواصل عن طريق الطقوس عند الصوفية في حضرموت والبروتوكولات والآداب في الطعام عند المسلمين واتباع سنه سيدنا محمد صل الله عليه وسلم مهمه لتهذيب المريد منذ طفولته وحتى وهو كبير بالغ وربطه بطريقه مشايخه حتى في اكل العصيدة حتى يتصل اخلاقا وسلوكا بطريقه تواصل سيميائي عملي هو تواصل اشاري سلوكي ولفظي جمع بين العمل الصامت والالفاظ المصاحبة له ابتداء بذكر بسم الله اول الطعام وقول الحمد لله اخره وما بينهما من سلوك تهذيبي وادأب غير لفظيه سلوكية متعارف عليها منذ عصر النبي صل الله عليه وسلم .

كما ان الزمان التواصلي السيميائي المقدس الذي تواصل به عبد الله باكثير مع مشايخه العلويين ال بن سميط في شبام حضرموت في يوم عيد المسلمين الاكبر ثاني ايام عيد الحجة له مدلول اخر على تعظيم الزمان المقدس ثاني ايام العيد والاحتفال بقداسة سيمائية مقدسه بأكل طعام العصيدة والقام الشيخ لمريدة مثلما القمه مشايخه السابقين السيد عيد روس بن عمر والسيد محسن السقاف تأكيدا للهوية الاسلامية الدينية باختيار عامل الزمن في التواصل الديني بحضرموت .

: لبس الخرقة الصوفية :-

لقد قدمت صفحة فيس بوك للمدرسة الشاذلية لمفاهيم يجب ان تصحح بتاريخ الموافق 26 نوفمبر 2012 قدمت شرحا مبسطا لمفهوم الخرقة الصوفية :- حيث اوردت " هي ما يلبسه الشيخ للمريد كناية عن اذنه بانة اصبح من العارفين بالله وصار هذا الرمز (المعتبر كالشهادة عند الاكاديميين). ويذكر ان السهر وردي ان الخرقة خرقتان : خرقة ارادة وخرقة تبرك, ومقصود الصوفية هي الاولى منهما, اما الثانية فتاتي تبعا لها . وقد افض القاشاني في بيان الفوائد التي تترتب على لبس الخرقة . وقد اراد الصوفية ان يجعلوا للخرقة اسنادا متصلا الى الحسن البصري عن الامام علي رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم ويذكر الشعراني ان ابن حجر والسيوطي صححا هذا الاسناد.

الجدول ادناه: يبين بعض الاماكن التي تواصل مشايخ الصوفية بحضرموت عن طريق الخرقة بالمريد باكثير

بعض مشايخ الصوفية الذين البسوا المريد باكثير الخرقة الصوفية	مكان الالباس	ملاحظات
1:- مفتي زنجبار السيد احمد بن ابي بكر بن عبد الله بن سميط	زنجبار افريقيا	الاشارة السيمائية التواصلية غير لفظية صامتة
2:-منصب ال الحامد المنصب:-السيد سالم بن محسن بن عبدالله من ال الحامد بن الشيخ ابوبكر بن سالم	عينات يوم 22 محرم 1315 هجرية العصر في بيت المنصب	الاشارة السيمائية التواصلية طقسية غير لفظية
3:- السيد محمد بن القطب سيدنا عيدروس بن عمر الحبشي	في سيئون البسة الخرقة مثلما البسة والده بجميع طرقها واسانيدها	داله لبس الخرقة كدالة سيمائية تواصلية بطريقتين غير لفظي ولفظي بسرد طرق الخرقة واسانيدها تواصلا سيمائيا رمزا ولفظيا من جيل الى اخر

:-**الكرامة كمفهوم تواصلي سيميائي صوفي :**

الكرامة تعرف اصطلاحا :- هي الامر الخارق للعادة غير مقرون بالتحدي ودعوى النبوة وهي الامر الذي يظهره الله سبحانه وتعالى على اولياءه اكراما لهم فهي اشارة على صلاح الاولياء وعلو قدرتهم , وهي الجزاء الدنيوي لهم على تقواهم وطاعاتهم واخلاصهم ويعرفها حسن الشرقاوي في معجم الالفاظ " : بانها: خرق للعادة على غير المألوف الطبيعي , فهي تدخل في باب المعجز كطي المكان أي الانتقال من مكان لأخر يبعد عن مئات الاميال في خطوة والمشي على الماء و وكلام البهائم ....وغيرها .(راضية وعلي , 2008). **وقد حصلت الكرامة الاولى للعلامة عبد الله باكثير وهو في زنجبار** حيث ذكر انه دخل مسجدا يصلي فيه وهو مهموم متكدر الخاطر قبل سفره الى حضرموت فتوسل الى الله تعالى بالسادة العلويين في مسجد جمل الليل بزنجبار , المعروف **بمسجد جوفوا** ,وركع ركعتين ونام وشاهد في المنام السيد احمد بن حسن العطاس و ولما استيقظ راحت عنه تلك الهموم

وبعدما سافر الى حضرموت ودخل حريضه والتقى بالسيد احمد بن حسن العطاس اخبره السيد احمد ان كان في ليله كذا وفي يوم كذا ومسجد كذا مهموم الخاطر وانه زاره في المسجد والسيد اول مرة يدخل زنجبار ذكره للعلامة عبد الله باكثير عندما جرت مذاكرة ووعظ بينهما في حريضه حيث اخبره السيد احمد العطاس ان من يحبونهم ويتعلقون بهم حاضرين عندهم متواصلين معهم و بهم وان بعدت الاكوان .هذه الكرامة علميا في العصر الحديث تندرج على تجليات الصفاء النفسي وعلم التخاطر (البارا سيكولوجي) مثل قول سيدنا عمر بن الخطاب (يساريه الجبل) منبها قائد جيش المسلمين وهو في معركة ببلاد بعيدة عن المدينة المنورة اثناء ما كان يخطب سيدنا عمر من على منبر رسول الله صل الله عليه وسلم. وقد سمع ساريه رضي الله عنه التنبيه واحتمى بالجبل هو وجيشه. هذا ما اوردته صحيفة السوسنة الاردنية في موقعها الالكتروني

www.islam.assawsana.com بمقال نشر في 2 يونيو2020 ان حادثة (يا سارية الجبل الجبل) هي نوع من التخاطر البارا سيكولوجي .

الكرامة الثانية التي وردت في رحلة الاشواق القوية لباكثير هو زيارته لمدينة لحوطة احمد بن زين بجوار شبام حضرموت زيارته لقبه قبر القطب ا لسيد احمد بن زين الحبشي الذي له كرامات ظاهرات لا تحتويها مجلدات منها ان واحد من ذريته اسمه السيد عيسى بن عبد الله كان اميا فلازم قبر جده الى ان علمة جده القران الكريم وهو في قبره والسيد عيسى هو الان موجود وهو سيد فاضل خاشع متواضع .الى اخر كلامه وقد بين انها كرامه وان الله على كل شيء قدير, **الايمان بالكرامات من الدوال التواصلية السيمائية تتداخل مع سيمياء العواطف وسيمياء الذهن والادراك يتواصل بها الصوفيون , وكانت في حضرموت نوع من انعاش الخيال التفكري والخوارق والقصص المحببة بقداسة وفخر تواصلي بين الحضارم خصوصا السادة العلويين وانصارهم ومحبيهم والسواد الاعظم في حضرموت في القرن التاسع عشر زمن كتابة** الرحلة . لقد ربطت تلك الحكايات اصحاب الاضرحة بمرديهم ومحبيهم من الحضارم في حضرموت والمهجر تواصلا عاطفيا يفجر الاشواق لزياره مراقدهم والتواصل مع اثارهم وقبورهم بالاستمداد الطقسي

بالدعاء وحصول البركة منهم , ولا ادل ان الكرامات المصاحبة للأولياء ادوات تواصلية توكد الهوية الدينية والثقافية بين حضرموت والمهاجرين مثال على ذلك شروع مجاميع كبيرة من المهاجرين الحضارم تأتي الى حضرموت من صوفية المهاجر الحضرمية من إندونيسيا وجاوة وافريقيا لحضور حوليات زيارةحول السيدعلي حبشي وزيارة قبر النبي هود علية السلام وزيارة المشهد وغيرها .

5:– زيارة الاضرحة والقبور والمقابر :

استعملت "الزيارة " لقبور الاولياء واضرحتهم فأصبحت تعرف تلك الاماكن بالمزارات وجاء في لسان العرب "المزار موضع الزيارة " (ابن منظور ,1994) .

تعتبر زيارة الاضرحة والقبور ومقابر الصالحين احدى الممارسات الدينية التي كانت منتشرة بصورة ملفتة للانتباه في حضرموت في القرن التاسع عشر , لقد غلب عليها طبيعة المعتقدات الشعبية السيمائية التواصلية مارسها كل فئات الخضارم من عامه فقراء الى علماء وتجار وغيرهم فكانت هذه الزيارات للأضرحة واقامه الاحتفاليات بها اسلوب تواصل سنوي مثل زيارة قبر النبي هود او زيارة حول علي حبشي وغيرهم كمناسبات للالتقاء والتفاعل والتواصل والاندماج الروحاني الديني .

وبرغم ان التواصل قديما بين مدينة حضرميه واخرى محفوف بالمخاطر نتيجة للحروب القبلية والتقطعات من اللصوص , اضافة الى انعدام ووسائل المواصلات الحديثة , الا ان زيارة المقابر والاضرحة كانت اداة فعاله قوية لتجميع الحضارم وتأكيدا لهويتهم الدينية و وربطها بالمرجعيات واسانيد التلقي الديني الصوفي جيلا بعد جيل, كما ان مفهوم الكرامة والمعتقدات الصوفية السيمائية بحكايات الكرامة للأولياء واصحاب الاضرحة يقوم على تعزيز العواطف الاتصالية بشكل قوي وفعال بقبور واضرحة الاولياء وزيارتهم وزياره احفادهم واسرهم الدينية واماكن دفنهم حتى تستعاد تلك السرديات بالكرامات والحكايات والمعتقدات على سبيل التبرك الاستمدادي . والتواصل الديني الروحاني .

ان زيارة القبور الصوفية والاضرحة في حضرموت في القرن التاسع عشر شكلت دالة تواصلية سيمائية جمعية وفردية جمعت معظم الحضارم في نهاية القرن التاسع عشر في عز مجد التأثير والسيطرة الروحية والدينية الصوفية الحضرمية بغض النظر عن ما شابها من امور خارجة عن روح الدين الاسلامي الصحيح من معتقدات اعتبرها البعض المخالف لها انها من الشركيات والبدع المحدثة في الدين دون دليل من الكتاب والسنه النبوية المطهرة عن الشركيات والبدع . الا ان زيارات القبور والاضرحة الصوفية ومزاراتها وحدتهم على روح وهوية دينيه وسلطه قويه وحدتهم رغم انشطار حضرموت الى سلطنتين كثيرية وقعيطية. .وحروب بين الحضارم على السلطة السياسية ادت أي تكوين سلطنتين متخاصمتين سياسيا وعسكريا . في ظل هذه الظروف الصوفية عن طريق سلطتها الرمزية الشعائرية كانت موحده للوجدان الديني بالصوفية على عموم حضرموت والمهاجرين واحفادهم في خارج حضرموت.

وفي الجدول التالي نوجز بعضا من اهم المقابر والاضرحة التي شد اليها الرحال صاحب الرحلة العلامة عبدالله باكثير :–

اسم المقبرة او الضريح	مكانها وزمان الزيارة	ملاحظات
1:-قبة ضريح السيد عيدروس بن عمر الحبشي	مدخل مدينة الغرفة قرب سيئون	توفي 9 رجب 1314
2:-زيارة قبر محمد بن زين بن سميط وجميع موتى جرب هيصم	شبام 11 ذي الحجه ثاني ايام العيد 1314	لا توجد قباب واضرحة لسادة علوين في شبام لان اهالي شبام رفضوا ذلك وكانت سلطة المشايخ ونفوذهم قوية جدا في شبام شرعيا دينيا وتجاريا ونفوذ سياسي لدى سلاطين تلك المرحلة في القرن التاسع عشر والى الان مدينة شبام لا يوجد بها قبر عليه قبة او مزار .
3:- زيارة قبة وضريح القطب السيد احمد بن زين الحبشي	مدينة الحوطة قرب شبام حضرموت يوم 14 ذي الحجة 1314	توفي عام 1113 هجرية
4:- زيارة السيد علي بن حسن العطاس	المشهد \حريضه \دوعن يوم 11 ربيع الاول 1315هجرية	توفي عام1129 هجرية
5:-زيارة قبر النبي هود	شعب هود24 ذي الحجة 1314 هجرية	قبر النبي هود لا يزال يعتبر دالة تواصلية بين صوفية حضرموت والصوفية والمريدين من العالم الذين يتبعون التفسير الديني الصوفي الحضرمي لذا يزورون القبر ويعملون طقوسهم لمد ثلاث ايام

خاتمة البحث ونتائجه وتوصياته:

في ختام هذه الورقة البحثية يمكن تحديد أهم الاستنتاجات ,والتوصيات التي تم التوصل إليها حول موضع إشكالية سيمياء التواصل الديني في رحلة عبد الله بن سالم باكثير من زنجبار الى حضرموت 1897–1898) نموذجا :دراسة سيميولوجية التواصل بين المهاجرين الحضارم وحضرموت حتى يتمكن الباحث من الإجابة عن اشكالي البحث التاليين :–

1:–ماهي اهم اشكال التواصل السيميائي الديني الصوفي الحضرمي في نهاية القرن التاسع عشر بالاستناد الى رحلة باكثير.؟

2:–هل هناك اثر للتواصل السيميائي الديني الصوفي الحضرمي في حفظ وتأكيد الهوية الدينية للمهاجرين الحضارم في نهاية القرن التاسع عشر. ؟

ولتحقيق اهداف الدراسه التي استخلصت اهم اشكال التواصل الصوفي الحضرمي في نهاية القرن التاسع عشر وفحصتها كدوال سيمائية تواصلية تم تطبيق منهج **ونظرية بويسنس في سيمياء التواصل** , واستنتجت الدراسة اثر تلك الدوال التواصلية الصوفيه في حفظ وتاكيد الهوية الدينية للمهاجرين الحضارم في نهاية القرن التاسع عشر عن طريق تطبيق منهج بويسنس في سيمياء التواصل على النحو التالي :

فحص عينة خمس دوال سيمائية صوفية لفظية وغير لفظي اشارية وهي (**وهي (1:– الاجازة2:– الكرامة 3:– لبس الخرقة 4:– اكل الطعام 5:– زيارة المقابر واضرحة الاولياء والصالحين) من كتاب رحلة الاشواق القوية الى مواطن السادة العلويه للعلامة عبد الله باكثير** وتحليلها سيمائيا تواصليا ,**وفقا لمنهج بويسنس** الذي اسس لمنهجه عام 1943 كما اختصره في كتابة **سيمولوجيا التواصل ترجمة جواد بينس** حيث حث على التركيز على فكرة التواصل وايصال الرسالة بطريقة صحيحة حيث قال "لكي يستطيع الافراد ان يتواصلوا فيما بينهم باية طريقة كانت , من اللازم وجود نقط مشتركة بينهم .لكن ما يهم السيميولوجي هو الاتفاق الذي او بواسطته : ينبغي توفر تجارب مشتركة تتعلق بالوسائل المستعملة وبالوضعية الاجتماعية التي تستعمل فيها تلك الوسائل " تلك الوسائل التواصلية التي اخذنا خمس عينات منها : **وهي (1:– الاجازة2:– الكرامة 3:– لبس الخرقة 4:– اكل الطعام 5:– زيارة المقابر واضرحة الاولياء والصالحين).**

نتج عن تلك الدوال السيمائية الخمس مهام تواصلية سيمائية ربطت بين المهاجرين الحضارم وحضرموت،حيث ربطتهم بموطنهم عن طريق تواصل ديني اسلامي صوفي لغوي وغير لغوي عن طريق سيمائيات التواصل اللغوية وغير اللغوية وفقا لتنظيرات علم التواصل السيمائي **لبويسنس واعطت اولا النتائج التالية: –**

1- حافظت على الهوية الدينية الاسلامية الصوفية للحضارم في حضرموت والمهجر، واكدتها عن طريق نشر ا البصمة الصوفية الحضرمية الدينية ومدارسها واشياخها واسرها العلمية لمدرسة حضرموت في المهجر.

2- جعلت المهاجرين يكسرون حواجز صعوبة وسائل المواصلات في نهاية القرن التاسع عشر ويذهبون لزيارة اهلهم وشيوخ وسادا ت واقطاب الفكر الصوفي في حضرموت .

3- خلصت الدراسة ان وسائل التواصل الاجتماعي والثقافي هو هدف انساني تسعى الجماعات الانسانية فالتوصل غريزة في الانسان ويعزز ذلك وجود روابط ودوال اتصاليه لفظية او رمزية اشارية مثل نفس اشكال الثياب والطعام والطقوس والموسيقى والفنون والعمارة وغيرها من الاشكال الصامتة.

4- التواصل الفعال يجلب السلام , حيث ا ن الصوفية في حضرموت لعبت دورا كبيرا في القرن التاسع عشر في تجميع كلمه الحضارم على سلطتها الرمزية ولا يتعرض احد للأذى في حوطهم او عند مزارات قبور اوليائهم ,رغم الصراع العسكري والسياسي بين سلطتين كثيرية وقعيطية, الا ان الاحترام لحوط الصوفية الحضرمية ومراقد واضرحة اوليائها وتعظيم زياراتهم وحولياتهم اتفق عليه الحضارم اكانوا تحت سلطه الدولة الكثيرية او الدولة القعيطية او كانوا في المهجر البعيد.وذلك في القرن التاسع عشر.

ثانيا *التوصيات:* –

1-الفكر الصوفي فكر انساني ديني غني سيمائيا وحقل علمي مجهول لم تسبر اغواره الابحاث السيمائية , لذا وجب دراسته بتجرد موضوعي علمي محايد (من وجهه نظر علوم السيمياء وليس من وجهه نظر الشريعة الاسلامية التي تتعارض وتحقر الكثير من طقوسه وشعائره وتعتبرها مخالفات صريحة لكتاب الله تعالى وسنه نبيه صل الله علية وسلم) .

2:- تطوير المهارات التواصلية ونشر ثقافة التواصل الفعال والفهم الفعال لبعضنا البعض المختلف في حضرموت واليمن والعالم العربي والاسلامي , حتى نقلل من الحروب والازمات التي تحيط بنا , لان بويسنس العالم الفرنسي اسس علم الاتصال السيميائي عام 1943 لما كانت الحرب العالمية الثانية مشتعلة وبلده فرنسا تحت الاحتلال الالماني نتيجة للقطيعة والتوتر بين فرنسا والمانيا منذ هزيمه المانيا في الحرب العالمية الاولى , لذا اعتنى الاوربيون في قارة اوربا بالحوار والتواصل بين شعوبهم حتى لا تتكرر ازمات التباعد والخصام وتتحول الى حروب طاحنه .

قائمة المراجع:

المراجع العربية

1) ابو الفضل جمال الدين ,ابن منظور.1994).لسان العرب,لبنان,دارصادر.
2) البشير ،سعدية (السيمائية : اصولها ومناهجها، ورقة بحثية، جامعة السودان
3) للعلوم والتكنولوجيا، كلية اللغات، قسم اللغة العربية.(2011) . ص 18.
4) الاحمر, فيصل :معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف،الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط 2010، ص18.
5) الحلاج, , العصر العباسي,الحلاج , قصيدة من ساررووه بسر,تم الاخذمنه يوم 2024\12\12 .متاح على الرابط التالي: http://www.adiwan.net.

6) الخرقة الصوفية .(2012)م.[منشور فيس بوك], اخذ في 2024\12\15, متاح على صفححة المدرسه الشاذلية ل مفاهيم يجب ان تصحح صفحةFacebook.com بعنوان الخرقة الصوفية .

7) السوسنة .(2020). ياسارية الجبل ,اخذ في 2024\2\2,متاح على الرابط http\\.islam.assawana.com

8) الشقاوي ,امين .(2012)." آداب الطعام ", اخذ في 2024\11\20 متاح على الرابط: http\\www.alukah.net

9) العطاس, فريد.(2017). الحضارم في الارخبيل الهندي , تريم للدراسات والنشر.

10)الورداشي، محمد .(2017)."قراءة في كتاب السيميولوجيا والتواصل .ل إريك بويسنس، ت "جواد بنيس.",الحوار المتمدن ,العدد 2017,55,تم استعادت الرابط يوم 2024\10\10.على الرابط التالي : .http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=582930&r=0

11)المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام المجلد 2 العدد–1 . (يونيو 2019).

12)آن اينو ,ان وآخرون، السيمائية،) ترجمة (رشيد بن مالك،)عمان :دار مجدلاوي للنشر2008 , ص33.

13)باكثير,عبدالله .(2001).رحلة الاشواق القوية الى مواطن السادة العلوية,

14)بشير ، ابرير , الصورة في الخطاب الإعلامي، الجزائر: الملتقى الدولي الخامس بجامعة(محمد خيضر، "للسيمياء والنص، 2008 م، ص12.

15)بويسنس ,ا , السيمولوجيا والتواصل ترجمه وتقديم : جواد بنسيس ,روية للنشر والتوزيع.(2017).

16)بنكراد، سعيد (السيمائيات والتأويل).الدر البيضاء :مؤسسة تحديث الفكر العربي،2005 .(م(، ص7.

17)جاب الله، أحمد . 29–28 .نوفمبر2006 , الصورة في سيميولوجيا التواصل. "الملتقى الوطني الرابع

18)حمداوي، جميل.(2015) .الاتجاهات السيميوطيقية(:التيارات والمدا رس السيميوطيقية في الثقافة الغربية)،ط.1.المغرب :مكتبة المثقف

19)راضية وعلي ,"المراءة الجزائرية وزيارة الاضرحة– دراسة سوسيو انثروبولوجية لمنطقة شرشال–,مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع , جامعة سعد حلب – البليدة, السنة الجامعية 2007–2008.

20)راغب ,نبيل :موسوعة النظريات الأدبية ,الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ,مصر ,ط1)–2003ص21.

21)عبد القادر, رحيم :علم العنونة ,دار التكوين للتأليف و الترجمة و النشر ,سوريا, ط1, 2010).

22)غالب,يحى الهجرات الحضرمية الى جنوب شرق اسيا في الفترة 1839–1914م ,تريم للدراسات والنشر,2008.

23)فرتايك,ا .سميث ,ك (2014) .الشتات الحضرمي (ترجمه : عبدالله عبدالرحمن الكاف).دارتريم للدراسات والنشر .

24)فيصل الأحمر :معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف ، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان،2012 .
25)محمد القاضي و أخرون :معجم السرديات ,دار محمد علي للنشر ,تونس ,دار الغرابي لبنان ,دار تالة, دار تالة ,الجزائر ,دار العين , مصر ,دار الملتقى المغرب , ط1, 02010 ص268.
26)محمد, علي ,ذاكرة وطن عدن من الاحتلال الى الاستقلال ,دار الريس للكتب والنشر 2019.
27)مرسي دليله واخرون ,مدخل الى السيمولوجيا ترجمة:بورادیو , سلسة الدروس في اللغات والاداب وديوان المطبوعات الجزائر 1995م.
28)وائل بركات، السيميولوجيا بقراءة بارث، مجلة جامعة دمشق –المجلد –18 العدد(الثاني 2002م، ص5
29)يوسف الكتاني ج1,ص: 129\ مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث , الطبعه : 1995م, دار الكتب العلمية , لبنان بيروت الفية الحديث مع شرحها فتح المغيث ص:213

الأبجديَّة اللُّغويّة

سالم مبارك محمد حسن بن عبيدالله

ملخَّص:

قصد هذا البحث الكشف عن نشأة الأبجديَّة اللُّغويّة وتطوُّرها، التي وُلِدت من رحم الكون، والتي تُعدُّ أساسًا للُّغة العربيَّة، وأُمًّا للأبجديَّات البشريَّة جميعًا، وتُظْهِر الدِّراسة أنَّ الأبجديَّة اللُّغويّة الأولى نشأت في أرض آسيا من بلاد اليمن إلى بلاد الشَّام، في ظلِّ مناخ متنوّع أسهم في تعزيز القدرة الإنسانيّة على الإبداع والتَّجديد. وتُعدُّ جميع الأبجديَّات في أصولها لهجات عربيَّة محوَّرة؛ لأنَّ العربيَّة لسان الجماعة الإنسانيّة الأولى، التي نَشَأتْ منها الحضارة الإنسانيّة الأولى. وتعتمد الأبجديَّة اللُّغويّة على عمليَّة تراكميَّة فيزيائيَّة، وهي انعكاس للتَّفاعل الاجتماعيّ؛ ممَّا أدَّى إلى انتقالها للأجيال ضمن الذاكرة الجماعيَّة. ويرى البحث أنَّ الفينيقيّين من أوائل النَّاشرين للأبجديَّة اللُّغويّة في العالم القديم، مستفيدين من المعارف التي حصلوا عليها من السُّوريّين، والفلسطينيّين الكنعانيّين، والمصريّين الَّذين طوَّروا الهيروغليفيَّة؛ ممَّا أدَّى إلى تطوير الأبجديَّات اليونانيَّة واللَّاتينيَّة. ويبرز البحث الأهميَّة الحضاريّة للأبجديَّة العربيَّة وتراثها اللُّغويّ الغنيّ، وتأثيرها العميق في تطوُّر الأبجديَّات البشريَّة الأخرى من خلال دراسة هذا التطوُّر؛ إذْ يسعى البحث إلى فهم أفضل للأصول التَّاريخيّة واللُّغويّة للأبجديَّة، وأثرها في التَّواصل الإنسانيّ خلال العصور المختلفة.

كلمات مفتاحيَّة: الأبجديَّة اللُّغويّة، الحروف الأبجديَّة والألفبائيَّة، الأبجديَّات العروبيَّة، الجزيريَّة، السَّاميَّة، الفينيقيُّون، الحضارة الإنسانيّة.

كلية الآداب واللغات — جامعة سيئون – اليمن

The Linguistic Alphabet

Abstract

This research aims to explore the origins and development of the linguistic alphabet, which emerged from the fabric of the universe and is considered the foundation of the Arabic language and the mother of all human alphabets. The study shows that the first linguistic alphabet originated in the lands of Asia, stretching from Yemen to the Levant, within a diverse climate that contributed to enhancing human creativity and innovation. All alphabets are, in their origins, modified Arabic dialects, since Arabic was the tongue of the first human community from which the earliest human civilization arose. The linguistic alphabet is based on a cumulative physical process and is a reflection of social interaction, which led to its transmission across generations through collective memory. The research posits that the Phoenicians were among the first to spread the linguistic alphabet in the ancient world, benefiting from the knowledge acquired from the Syrians, Canaanite Palestinians, and Egyptians—who had developed hieroglyphics. This, in turn, led to the development of the Greek and Latin alphabets. The study highlights the civilizational importance of the Arabic alphabet, its rich linguistic heritage, and its profound influence on the evolution of other human alphabets. By examining this development, the research seeks to provide a better understanding of the historical and linguistic origins of the alphabet and its impact on human communication throughout different eras.

College of Arts and Languages – Seiyun University - Yemen

مقدمة:

تُعدّ الأبجديَّة اللُّغويّة واحدة من الأدوات المهمَّة التي ابتكرها الإنسان لتمثيل اللُّغة بشكل مكتوب، ممَّا أسهم في توثيق المعرفة، ونقلها للأجيال اللَّاحقة. كما تُمثِّل الأبجديَّة نظامًا متكاملاً يعكس تاريخًا طويلاً من التطوُّر، من خلالها نُقِل تاريخ الحضارات القديمة، وثقافتها، وعلومها، وأسهمت في إرساء أسس التَّواصل الإنسانيّ، والتفاهم المتبادل، وقد نشأت الأبجديَّات الأولى في الشَّرق الأدنى القديم، فاستخدمت رموزًا بسيطة للتَّعبير عن الأصوات والمعانيّ، مثل كالمسماريَّة السُّومريَّة، والهيروغليفيَّة المصريَّة. وتطوَّرت هذه الأنظمة تدريجيًّا لتصبح أكثر تعقيدًا وتنظيمًا، لتصل إلى ما نعرفه اليوم من أبجديَّات متنوعة تشمل الفينيقيَّة، واليونانيَّة، واللَّاتينيَّة، والعربيَّة.

وعلى الرّغم من الاتّفاق على الأثر المحوري للفينيقيّين في نشر الأبجديَّة، إلاَّ أنَّ الجدل العلميّ لا يزال قائمًا حول محاور رئيسة هي: هل نشأت الأصول الجغرافيَّة للأبجديَّة الأولى في اليمن، أم في بلاد الشام؟، وما مدى استقلاليَّة الأبجديَّة

الفينيقيَّة عن الأنظمة الكتابيَّة السَّابقة؛ كالسينائيَّة والأوغاريتيَّة، وهل تعدُّ اللُّغة العربيَّة لغة أمًّا للأبجديَّات السَّاميَّة، كما تُظهرها النقوش القديمة، وكيف أثّرت الأبجديَّة العربيَّة على اللُّغات الأخرى؟

يسعى البحث إلى تتبّع المسار التطوّري للأبجديَّة من خلال تحليل النقوش الأثريَّة، كالأوغاريتيَّة والسبئيَّة والفينيقية، وتحليل دور الفينيقيّين في تبسيط الأبجديَّة، ونشرها عبر البحر المتوسّط، وتقييم فرضيَّة أنَّ الأبجديَّة العربيَّة هي الأقرب إلى النموذج السَّامي الأمّ مقارنةً باللُّغات المشتقَّة، كالعبريَّة والآراميَّة. ومن خلال تتبُّع الباحث للدِّراسات السَّابقة لهذا الموضوع، فلم يجد دراسة عالجت هذا الموضوع بشكل مباشر، وإنَّما هناك دراسات متفرِّقة تناولت هذا الموضوع بسطحيَّة، فرأى الباحث أن يجمع هذه المتفرِّقات ويوازن بينها؛ ليكوِّن فكرة متكاملة عن هذا الموضوع.

وقد اقتضت طبيعة هذه الدِّراسة أن يكون منهجها هو المنهج الوصفي التَّحليليّ؛ لمقارنة الخصائص الهيكليَّة، كعدد الحروف، واتجاه الكتابة، والرُّموز الصَّوتيَّة بين الأبجديَّات، والتَّحليل اللُّغويّ؛ لتتبُّع الجذور المشتركة، كجذر "ك.ت.ب" في العربيَّة والفينيقيَّة، والمنهج التَّاريخيّ؛ لرصد التَّطوُّر الزَّمنيّ للأبجديَّات بين القرن الخامس عشر قبل الميلاد، والقرن السَّابع الميلاديّ. وتناول البحث مصطلح "العروبيَّة" الذي يشير إلى اللُّغات العربيَّة القديمة، التي تُعرف اليوم باللُّغات السَّاميَّة، والتي تشمل اللُّغات البابليَّة، والآشوريَّة، والأكديَّة، والكنعانيَّة الفينيقيَّة، والآراميَّة، والحميريَّة، والسبئيَّة، والثموديَّة، واللِّحيانيَّة، والمعينيَّة، والمصريَّة القديمة، والأمازيغيَّة (البربريَّة)، وغيرها. وتعكس هذه اللُّغات هجرة الشّعوب العربيَّة عبر العصور وتفاعلها مع مختلف الثَّقافات. وتُعدُّ اللُّغة العربيَّة الفصحى، المعروفة بلغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم، التطوُّر الأبرز لهذه الأبجديَّة. وكان لاختراع العرب للكتابة بالأبجديَّة الحرفيَّة أثر كبير في تحقيق ثاني أكبر ثورة حضاريَّة بعد الثَّورة الزراعيَّة. وعكست الحروف أسماء وأشياء من الحياة اليوميَّة للعرب؛ ممَّا أضفى عليها طابعًا مميّزًا وفريدًا. وأشار البحث أيضًا إلى أصول الحروف الكنعانيَّة الفينيقيَّة التي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وهي الجذور التي تطوَّرت منها الأبجديَّات اليونانيَّة واللَّاتينيَّة. وتؤكِّد المصادر التَّاريخيّة العلاقة اللُّغويّة العميقة بين اللُّغة العربيَّة الفصحى، واللُّغة البابليَّة التي كتب بها قانون حمورابي. وخلص البحث إلى أنَّ الأبجديَّة العربيَّة ليست مجرَّد نظام كتابة، بل هي إنجاز حضاريّ يعكس تأثير اللُّغة العربيَّة وتفاعلها مع مختلف الثَّقافات على مرِّ العصور. ويشير البحث إلى أهميَّة مواصلة الدِّراسات المستقبليَّة؛ لفهم أعمق لأصول اللُّغة العربيَّة وتطوُّرها.

المبحث الأوَّل: نشأة الأبجديَّة وتطوُّرها

تُعَدُّ الأبجديَّة البدائيَّة الأوَّلى أساس اللُّغة العربيَّة، وأمّ الأبجديَّات البشريَّة كافَّة. وفقًا وعلم التَّاريخ والآثار، وقد وُلدِت هذه الأبجديَّة في القرن الخامس عشر والثَّامن عشر قبل الميلاد في منطقة تمتدّ من اليمن إلى بلاد الشَّام، وهي منطقة تتميَّز بمناخ متنوّع وفصول أربعة. هذا التنوّع البيئيّ والثقافيّ أسهم في إثراء اللُّغة وتطويرها، ممَّا جعلها قادرة على التعبير عن مختلف المفاهيم والمستجدَّات.

فلو ظهرت الأبجديَّة البدائيَّة في بيئات قطبيَّة أو صحراويَّة أو مناطق تفتقر إلى التنوُّع المناخيّ والتَّاريخ الحضاريّ، لكانت عاجزة عن التطوُّر، ولجاءت محدودة في مفرداتها. فالبيئة الآسيويَّة، بتنوّعها الطبيعيّ والتَّاريخيّ، كانت رحمًا لأصول

الأبجديَّة الإنسانيّة؛ إذْ نشأت فيها عشرات الأبجديَّات المهمَّة مثل السُّومريَّة، والأوغاريتيَّة، والأكاديَّة، والكنعانيَّة، والبابليَّة، والآشوريَّة، وأبجديَّة جبيل وسيناء[1].

يُعدُّ اللِّسان البشريّ امتدادًا للتَّعبير عن الظواهر الطبيعيَّة من خلال الهيجان، فقد كانت الأصوات تُعبِّر عن الهيجان الطبيعيّ، ثمَّ تطوَّرت إلى عهد أصبحت فيه هذه الأصوات كلمات تعبِّر عن المعاني الداخليَّة للنفس، ممَّا يعكس شخصيَّة الفرد والمجتمع من حوله. ومن هنا كان الإنسان الأوَّل عربيًّا بالوعي، وكانت البشريَّة أمَّة واحدة تعبِّر باللِّسان العربيّ المبين عن نفسها، فالأمَّة العربيَّة هي الأمُّ الأوَّلى للبشريَّة جمعاء، فالناس في أصلهم عرب، وجذور لسانهم عربي، ممَّا يجعل العروبة أصالة إنسانيّة عالميَّة. قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13][2].

فانحدرت الأبجديَّة جيلاً بعد جيل، وخضعت لتغييرات مع الزَّمن، فمرَّ الكلام البشري بمراحل من الربط بين الشيء والسمة الصوتيَّة له، ثمَّ انتقل من المشخَّص إلى المجرَّد، وبدأ التعلُّم والتفكير والبرهان المجرَّد، فالأبجديَّة العربيَّة ليست اصطلاحيَّة من وضع الناس، بل هي نتاج تراكمي تحت عناية الله سبحانه وتعالى خلال سنين طويلة[3]. فالمقاطع الصوتيَّة الهجائيَّة كانت محاكاة لظواهر طبيعيَّة وحيوانيَّة، قلَّدها الإنسان بدافع فطريٍّ لبناء علاقات اجتماعيَّة، ثمَّ ربط الأصوات ببعضها محاكاة للطبيعة، مثل أصوات البركان والرعد والشلالات المائيَّة وأصوات الحيوانات، فكانت الأبجديَّة البدائيَّة ذات مقاطع أحاديَّة وثنائيَّة، ولم تكن موصولة إلا جزئيًّا، وقد تمَّ وصلها كليًّا بعد نزول القرآن الكريم. وقد تطوَّرت الأبجديَّة متأثرة بالخلفيَّة المعرفيَّة والمعطى الاجتماعيّ، والحاجة إلى التعبير عن الواقع، فالعربيَّة ليست اصطلاحيَّة قوميَّة، بل هي عمليَّة فيزيائيَّة تراكميَّة، وانفعال وتفاعل اجتماعيّ، انحدرت جيلاً بعد جيل عبر الذاكرة الاجتماعيّة. فالعلاقة إذًا جدليَّة بين الأبجديَّة واستقرار العقل الاجتماعيّ ونضجه، ونموّ الفكر الإنسانيّ، ثمّ نزل الوحي القرآنيّ رحمة للعالمين. والأبجديَّة العربيَّة قابلة للإدراك العقلي؛ لأنَّ لكلّ مقطع صوتيٍّ دلالة مستمدَّة من الجذر الكونيّ له. قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31] [4].

نشأة المرحلة الأبجديَّة:

تُعدّ المرحلة الأبجديَّة المرحلة الثالثة والأخيرة في تاريخ الكتابة، وسُمِّيت بهذا الاسم نسبةً إلى ترتيب الحروف في الأبجديَّة الجزيريَّة الأوَّلى، التي تتضمَّن الحروف: (ابجد هوّز حطّي كلمن سعفص، قرشت ثخّذ ضظغ). وقد قام أبو الأسود الدؤلي بتعديل هذا الترتيب عند تنقيط الحروف ليصبح بالشكل الحالي، مع الإشارة إلى أنَّ الخليل بن أحمد يُنسب إليه

[1] يُنْظَرُ: إسلامبولي, *علمية اللسان العربي وعالميته، تقديم: د. مازن الوعر*, 122–23; المعلوف, "العربية هي أم اللغات"!!

[2] يُنْظَرُ: إسلامبوليّ, *علميَّة اللِّسان العَربيّ وعالميَّته، تقديم: د. مازن الوعر*, 128.

[3] يُنْظَرُ: " ,Ediyani تاريخ نشأة اللغة العربية وتطورها", 28–31; أشعري, "نظرية نشأة اللغة وتفرعها في التراث العربي", 100–106.

[4] يُنْظَرُ: إسلامبولي, *علمية اللسان العربي وعالميته، تقديم: د. مازن الوعر*, 128–29.

أيضًا بعض الفضل في ذلك، ومنهم من قال أنَّه ترتيب نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر العدواني، في زمن عبد الملك بن مروان[5].

وتشير النظريَّة السائدة إلى أنَّ الأبجديَّة الفينيقيَّة[6] اشتُقَّت من رسوم الكتابة الهيروغليفيَّة في منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وجاء اكتشاف الأبجديَّة الأوغاريتيَّة أقدم منها بخمسة قرون، وهي تستخدم أشكالاً مسماريَّة، ولا رابط لها بالكتابة الهيروغليفيَّة. وقد استوحى الأوغاريتيُّون أشكال أبجديّتهم، من الكتابة المسماريَّة، وتضم جميع الأصوات الجزيريَّة القديمة (وهي تتراوح بين ثمانية إلى تسعة وعشرين صوتًا)، ولا يوجد ما يشير إلى كيفيَّة اختزال الكتابة المقطعيَّة إلى الكتابة الأبجديَّة، في حين يمكننا متابعة هذا الاختزال في الأبجديَّة الفينيقيَّة؛ إذْ قام الفينيقيُّون في بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد باستعمال الصور الدالَّة على مسمَّيات بعينها، كاستخدام صورة لرأس ثور مثلَّث الشكل مع قرون وعينين، ليس للدلالة على كلمة "أَلْفٌ"[7] كاملة، بل للإشارة فقط إلى الصوت الأوَّل منها، وهو حرف الألف. كذلك استخدموا رمزًا يمثِّل البيت، وهو صورة مربَّع[8]، للدلالة على صوت الباء في كلمة "بيتٌ" فقط، وصورة العين للدلالة على حرف العين فقط[9]، وهكذا استمروا في استخدام رموز تعبِّر عن الأصوات الأوَّلى للكلمات؛ إذْ خصَّصوا حرفًا لكلِّ صوتٍ من أصوات لغتهم التي تتكوَّن من اثنين وعشرين صوتًا وهلمَّ جرًّا[10]. ثمَّ تطوُّر اللِّسان الأوَّلي من خلال فصل الصورة عن الرمز، أي إفراد أسماء المسميَّات لتسهيل التعبير. وقد تطوُّر أيضًا الترميز للأبجديَّة البدائيَّة من التعبير بالرسوم إلى المقطع الصوتي الأحادي، وهي الأبجديَّة التي تعلمها الإنسان عن طريق الهداية والاكتساب؛ ولتجنُّب أي قصور في الطريقة التعليميَّة للدلالة على ما لا صورة له، مثل الخوف والحزن والفرح، أضاف الفينيقيُّون أسماء لا تدلُّ على ذات الصورة أحيانًا، بل على خاصيَّة ترتبط بها، كحالة أو وظيفة عضويَّة تتعلَّق بمكانة أو كثرة، أو ما اشتهر به الشيء عبر التَّاريخ[11].

ثم قام الفينيقيُّون بترتيب الأبجديَّة، بدءًا من حرف الألف، ثمَّ الباء، ثمَّ الجيم، ثمَّ الدال، حتى الوصول إلى نهاية ترتيب "أبجد هوّز". وربَّما بدأوا بالألف دون غيره؛ لعلاقته بمعتقدات الكنعانيّين الْفِنِيقِيّينَ القدماء، إذْ كان الثور يرمز إلى

[5] يُنْظَرُ: السليمان, "اللغات والكتابات الجزيرية", 303.; الرافعي, *تاريخ آداب العرب*, 75/1.

[6] يرى هيرودوت أنَّ أصل الفينيقيّين من منطقة الخليج العَربيّ، وقد انتقلوا إلى الشاطئ الشرقيّ للبحر الأبيض المتوسِّط، الذي يصفه في تاريخه بأنَّه يشكِّل الحد البحري لبلاد العرب، وبيَّن أنَّهم علَّموا الإغريق الأبجديَّة. يُنْظَرُ: هيرودوت, *تاريخ هيرودوت 2، ترجمة: عبدالإله الملاح، مراجعة: أحمد السقاف وحمد بن صراي*, 9.

[7] إذْ يُطلق على الثور في اللُّغة الجزيريَّة الأمّ اسم "أَلْفٌ" مع تنوينه.

[8] إذْ يُطلَق على البيت "بَيْتٌ".

[9] إذْ يُطلَق على العين "عَيْنٌ".

[10] يُنْظَرُ: السليمان, "اللغات والكتابات الجزيرية", 299; السليماني, "اللغات والآداب السامية."

[11] يُنْظَرُ: السليمان, "اللغات والكتابات الجزيرية", 303.; السليماني, "اللغات والآداب السامية"; داوود, "المفهوم التاريخي لتسمية العرب وموطنهم."

إلههم بَعْل[12]، أمَّا بالنسبة للبيت، فقد يعني لدى الجزيريين ذوي الأصول البدويَّة المعبد الذي يعبد فيه إلههم، هذه مجرَّد افتراضات.

وفي أوائل الألف الأوَّل قبل الميلاد، استعار الإغريق الكتابة الأبجديَّة من الفينيقيّين وحاولوا استخدامها لكتابة لغتهم، لكنَّهم اكتشفوا أنَّ الأبجديَّة الفينيقيَّة لا تحتوي على جميع الأصوات اليونانيَّة، خاصَّة الحركات، كما أنَّها تشتمل على أصواتٍ غائبة عن اللُّغة اليونانيَّة، مثل حروف الحلق؛ لذا استخدم الإغريق حروف الحلق للدلالة على الحروف الصائتة في لغتهم. وقد سُمِّي نظام الكتابة الذي أخذوه عن الفينيقيّين (αβcde) أو (alfabetos)، وهو ما يُترجم إلى "الألفباء" في العربيَّة. في حين أنَّ "Abecedarium" في اللَّاتينيَّة تُعدّ ترجمة حرفيَّة لكلمة "أبجديَّة". وإذا عرفنا أنَّ الأبجديَّة الجزيريَّة اشتقت من الأصوات الأوَّلى لكلمات جزيريَّة بعينها، فَهِمْنَا جيّدًا السبب في عدم احتواء الأبجديَّات الجزيريَّة أحرفًا تدلّ على الحركات الثلاث القصيرة؛ لأنَّ ذلك غير موجود في أوائل كلامهم[13].

الكتابة الأبجديَّة:

هي التي تحلِّل الكلمة إلى أصوات، وترسم علامة لكلِّ صوت، وهي التي تكشف لنا حقيقة هذه اللُّغة وهوِّيتها، فقد اخترع الكتابة بالأبجديَّة الحرفيَّة العرب، فحقَّقوا بذلك ثاني أهم ثورة في تاريخ التمدُّن البشريّ بعد الثَّورة الزراعيَّة[14]، فقد كان للعرب الفضل في اختراع الكتابة بالأبجديَّة الحرفيَّة، فاللُّغة التي كان يتحدَّث بها النَّاس شفهيًّا لآلاف السِّنين قبل اختراع الكتابة، تكشَّفت لنا حقيقتها العربيَّة الأصيلة من خلال تصويرها بالكتابة الأبجديَّة الحرفيَّة. هذه الكتابة لا تترك مجالاً للبس؛ إذْ تُصوِّر أصوات الكلمة حرفًا حرفًا. على سبيل المثال، كلمة "شمس" المحتوية على ثلاثة أصوات هي: الشين والميم والسين، لن يكون هناك مجال لقراءتها بأيِّ شكل آخر مثل: نجم، نور، ضوء، يطلع، يضيء، إلخ، فالأبجديَّة العربيَّة، التي وضعها العرب الأقدمون، تتكوَّن من حروف: "ابجد هوّز حطّي كلمن سعفص، قرشت" وهي تضمّ اثنين وعشرين حرفًا وعلامة، وتُعدّ من أعظم الاختراعات التي أبدعها الشعب العربي في تاريخ الحضارة البشريَّة[15].

وقد كان العرب منذ العصور القديمة، يقدِسون عقيدة الخصب، فالأب الأكبر والأمُّ الكبرى يمثِّلان عمليَّة الإخصاب الكونيَّة المقدّسة. وقد رتَّبوا أبجديَّتهم على هذا الأصل، فوضعوا أوَّل حرف من الأبجديَّة العربيَّة القديمة، وهو الألف الذي يعني الثَّور، وهو رمز الخصب في عقيدة الخصب، والذي يرتبط كثيرًا بالعين والموقع والوظيفة، ممَّا يقودنا إلى الصورة الكونيَّة المقدَّسة للخصب. والمثير في الأمر أنَّ لغتنا العربيَّة ما زالت تحتفظ بهذا الكنز العقائدي منذ آلاف السنين، فمثلاً، كلمة "سرأ" تعني أخصب، كما في "سرأت السَّمكة"، أي وضعت بيضها، أو أنَّ "المرأة كثر أولادها"، ممَّا يشير إلى

---

[12] يُنْظَرُ: ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 643/1، 341/7، 80/9، 166/23، 208/28; ول ديورانت, *قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود*, 357/10; الفيومي, *تاريخ الفكر الديني الجاهلي*, 60، 441; الرحيلي, *منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام*, 293/1; عصفور, *معالم حضارات الشرق الأدنى القديم*, 164، 169.

[13] يُنْظَرُ: السليمان, "اللغات والكتابات الجزيرية", 300.; الزبيدي, "أراء قدامى العرب والمحدثين ونظريات المستشرقين حول فرضية الاصل السامي للخط العربي", 96–100.

[14] يُنْظَرُ: داوود, "المفهوم التاريخي لتسمية العرب وموطنهم."

[15] يُنْظَرُ: داوود; الرافعي, *تاريخ آداب العرب*, 75/1; أبو فرحة, "العربية في سوق اللغات"; جاسم, "أصول الأبجدية."

الإخصاب[16]. كذلك، كلمة "مرأ" تعني أخصب، وتُستخدم في سياقات تتعلَّق بالإخصاب والخصوبة؛ إذْ إنَّ المروءة في أصلها تعكس كمال الفحولة والخصوبة. كما أنَّ "مرع" تعني أيضًا أخصب، فعندما نقول "مرع الوادي"، فهذا يعني أنَّه كان خصبًا بكثرة الكلأ، و"أمرع القوم" تعني أنَّ مواشيهم كانت في خصب. والخصب هنا يعبِّر عن الثَّراء والوفرة، ممَّا يعكس عمق الروابط بين اللُّغة والثَّقافة والمعتقدات. ولذا نرى بأنَّ هذه الحروف قد أفادها العرب قديمًا من واقعهم المعاش، فسنجد مثلاً: "ألفا" تعني الثَّور، و"بيتا" تعني البيت، و"جاما" تعني الجمل، و"دلتا" تعني باب الخيمة، وهو ما يتشكَّل في شكل مثلَّث[17].

ظهور الحروف الهجائيَّة الكنعانيَّة الفينيقيَّة:

ظهرت الحروف الهجائيَّة الكنعانيَّة الفينيقيَّة في القرن الرَّابع عشر قبل الميلاد، وهي التي تُعدّ الجذر الذي تفرَّعت عنه الحروف اليونانيَّة فاللَّاتينيَّة. وقد عثر في شمال سوريا على قصائد كنعانيَّة تعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد. واللُّغة البابليَّة لغة الرافدين التي كُتِب بها قانون حمورابي الذي تراوح تاريخه بين 2300 و1800 ق. م. وفق قول المؤرِّخين، فدورمي G.Dhorme في كتابه (العربيَّة الفصحى ولغة حمورابي) يشير إلى العلاقة العميقة المعجميَّة والنحويَّة بين العربيَّة الفصحى والبابليَّة لغة حمورابي، ومعنى هذا أنَّ لغات عروبيَّة كانت لها آداب ثريَّة منذ الألفيَّة الثَّالثة قبل الميلاد[18].

ظهور اللُّغة اللَّاتينيَّة:

إنَّ ظهور اللُّغة اللَّاتينيَّة جاء نتيجة للتّحولات السياسيَّة والاجتماعيّة التي عرفتها شبه الجزيرة الإيطاليَّة بعد تدمير الإمبراطوريَّة القرطاجيَّة وصعود الإمبراطوريَّة الرومانيَّة، فأصبحت حينها اللُّغة اللَّاتينيَّة هي اللُّغة المشتركة لسكَّان روما، مثلما كانت اللُّغة الأتروسكيَّة اللُّغة المشتركة لسائر سكان إيطاليا. لكن اللُّغة الأتروسكيَّة استمرت مستعملة إلى نهاية القرن الأوَّل الميلادي. ولم تبرز اللُّغة اللَّاتينيَّة كلغة أدب إلاَّ في القرن الأوَّل قبل الميلاد، وكانت النُّصوص الرسميَّة الإداريَّة، والنُّصوص الدينيَّة قبل هذا التَّاريخ محرَّرة بالأتروسكيَّة العروبيَّة بخطّ يكتب من اليمين إلى اليسار. وقد أثبت د. عبدالرحمن بن عطيَّة في كتابه: (العرب والهندو أوروبيون Arabes et indo-europ'ens) أنَّ أوروبا قبل غزوها من طرف القبائل الهندوأوروبيَّة في نهاية الألف الثانية قبل الميلاد (في 1300 قبل الميلاد)، كانت شعوبها تتكلَّم اللُّغات العروبيَّة كالأكاديَّة، والآراميَّة، والكنعانيَّة، والفينيقيَّة، والبابليَّة، والآشوريَّة، والبربرية؛ إذْ كانت أوروبا مزروعة بمستوطنات عروبيَّة، فالعروبيُّون لم يمثلوا جنسًا واحدًا، وإنَّما كانوا يتكلَّمون اللُّغات العروبيَّة التي يسمِّيها المؤرِّخون الأروبيُّون السَّاميَّة. علمًا بأن

---

[16] يُنْظَرُ: الهروي, *تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب*, 44/13 (سرأ); الجوهري, *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحققيق: أحمد عبد الغفور عطار*, 55/1 (سرأ); داوود, *تاريخ سوريا الحضاري القديم*, 645.; داوود, "المفهوم التاريخي لتسمية العرب وموطنهم."

[17] يُنْظَرُ: الفراهيدي, *العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي*, 140/2 (مرع); الهروي, *تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب*, 205/15 (مرأ); ابن دريد, *جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي*, 773/2 (مرع); داوود, *تاريخ سوريا الحضاري القديم*, 645.; داوود, "المفهوم التاريخي لتسمية العرب وموطنهم"; السليماني, "اللغات والآداب السامية."

[18] يُنْظَرُ: دورم, *مجموعة إدوارد دورم*, 755; دورم, "العربية الفصحى ولغة حمورابي", 188; سعدي, "أوروبا كانت تتكلم اللغات العروبية عرض لكتاب."

مصطلح السَّاميَّة لم يظهر إلاَّ في القرن الثَّامن عشر الميلادي. فاللُّغة اللَّاتينيَّة ورثت بشكل طبيعي اللُّغة الأتروسكيَّة العروبيَّة التي كان يُتَحدَّث بها في معظم شبه الجزيرة الإيطاليَّة حتى القرن الأوَّل الميلادي، إلى جانب لغات أخرى عروبيَّة[19].

في حين ظهرت الكتابة اللَّاتينيَّة في القرن الثالث قبل الميلاد، ويؤكِّد المؤرِّخون أنَّه في القرن السابع قبل الميلاد كانت منتشرة في روما كتابات أتروسكيَّة تكتب من اليمين إلى اليسار. وبعد ذلك ظهرت اللَّاتينيَّة بعد أن تمكَّن الرومان من هزيمة الإتروسك المسيطرين على إيطاليا في سنة 295 ق. م، والرومان والإتروسك أمَّة واحدة تتفرَّع إلى شعوب عدَّة، فالحروف اللَّاتينيَّة مستمدَّة من الحروف الأتروسكيَّة، والأرقام المسمَّاة رومانيَّة هي الأرقام الأتروسكيَّة نفسها، وفقًا والكتابة الأتروسكيَّة المثبتة في المسلاَّت الأتروسكيَّة الموجودة في متاحف توسكان وأومبريا بوسط إيطاليا، وتحوَّلت بعد ذلك الكتابة من اليسار إلى اليمين. واستمر التَّحدُّث في إيطاليا بلغات غير لاتينيَّة منها الأتروسكيَّة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الأول الميلادي[20] .

المبحث الثّاني: الأبجديَّات العروبيَّة (الجزيريَّة / السَّاميَّة):

الأبجديَّات العروبيَّة (الجزيريَّة / السَّاميَّة) وفق الترتيب الزَّمنيّ:

العروبيَّة أو الجزيريَّة: تعني اللُّغات العربيَّة القديمة التي تسمَّى اليوم اللُّغات السَّاميَّة، وهي لهجات منحدرة من العربيَّة الأم منذ آلاف السنين، كالبابليَّة، والآشوريَّة، والأكديَّة، والكنعانيَّة الفينيقيَّة، والآراميَّة، والحميريَّة، والسبئيَّة، والثموديَّة، واللِّحيانيَّة، والمعينيَّة، والمصريَّة القديمة، والأمازيغيَّة (البربريَّة)، وغيرها، ولم تبقَ من هذه اللُّغات حيَّة إلاَّ البربريَّة في شكلها الشفويّ غير المكتوب[21]. فاللُّغات العروبيَّة[22] مصطلح أقرب إلى روح العلم والفكر المجرَّد، فهي الاسم الحقيقي للشعوب المهاجرة من جزيرة العرب، وهي شعوب عربيَّة خالصة، اضطرها الجفاف الذي ضرب الجزيرة العربيَّة إلى الهجرة

---

[19] يُنْظَرُ: بن عطية, *العرب والهندو أوروبيون*; سعدي, "العَربيّة سابقة واللاتينية لاحقة", 1.; سعدي, "أوروبا كانت تتكلم اللغات العروبية عرض لكتاب"; سعدي, "أوروبا كانت تتكلَّم اللُّغات العروبيَّة!"; سعدي, "'روما وريثة ومغتالة قرطاج' لعبد الرحمن بن عطيَّة."

[20] يُنْظَرُ: سعدي, "العربية سابقة واللاتينية لاحقة", 270; سعدي, "أوروبا كانت تتكلم اللغات العروبية عرض لكتاب"; ملوحي, *اللغة العربية أصل اللغات العالمية*, 264; الشهابي, *النقوش الكتابية في أوابد*, 11.

[21] يُنْظَرُ: بروكلمان, *فقه اللغات السامية، ترجمة: د. رمضان عبدالتواب*, 11–12; ويلفنسون, *تاريخ اللغات السامية*, 1–21; موسكاني, *مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة د. مهدي المخزومي*, 12–14; سعدي, *معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية)*, أ–ج.; سعدي, "الأمازيغ عرب عاربة"; معن, *المعجم المفصل في فقه اللغة*, 76; نور, "الأبجدية السبئية في ضوء اللغات السامية", 159.

[22] ويبدو أنَّ أوَّل من استخدم مصطلح عروبي هو اللُّغوي المصريّ محمد بن خليفة التونسي في مقالة له عنونها بـ "أسرة اللُّغة العروبيَّة السَّاميَّة"، ونشرت في مجلَّة العربي في العدد 278، كانون الثاني 1982م. وذكر الدكتور عمر فروخ في مقاله "الترجمة أو نقل الكلام من لغة إلى لغة" (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق – المجلد الرابع والخمسون – الجزء الثالث – شعبان من سنة 1399هـ) أن د. زكي النقاش اقترح أن تسمَّى هذه اللُّغات "اللُّغات الأعرابيَّة" بدلا من "اللُّغات السَّاميَّة"، وعلق على اقتراحه قائلا: "وهو على حقٍّ، لأنَّ أصل هذه اللُّغات من شبه جزيرة العرب، والأعراب أو أهل البادية هم أهل اللُّغة الفصحى الصحيحة". يُنْظَرُ: البيضانيّة م. نوَّاف، اللُّغات السَّاميَّة أم العروبية! خلفيَّة تاريخية، الورقة العلميَّة الثالثة المقدّمة لمجمَّع اللغة العربية الافتراضي، لمشروع قرار المجمَّع التَّاسع عشر، الخاص بإجازةَ مصطلح "اللغات العُرُوبية" مرادفًا لمصطلح "اللغات السامية"، الجمعة، 4 سبتمبر 2015م

باتجاه أماكن ذات موارد طبيعيَّة دائمة، فوصل هؤلاء العرب إلى شمالي الجزيرة العربيَّة، ومنها أخذوا يتوزَّعون في موجات بشريَّة متتالية شرقًا نحو بلاد الرافدين، ومنهم من استقرَّ في بلاد الشَّام، ومنهم من توجَّه غربًا نحو وادي النيل وسائر شمال أفريقيا. وهكذا كان الوطن العربيّ في التَّاريخ القديم من المحيط الأطلسي غربًا إلى الخليج العربيّ شرقًا. وقد أجاز مجمَّع اللُّغة العربيَّة الافتراضي في قراره التَّاسع عشر: إجازة مصطلح "اللُّغات العروبيَّة" مرادفًا لمصطلح "اللُّغات السَّاميَّة"[23]. والأبجديَّات العروبيَّة وفق الترتيب الزَّمنيّ هي:

الأبجديَّة الأوغاريتيَّة:

هي أقدم كتابة أبجديَّة جزيريَّة ظهرت بداية الألفيَّة الثانية قبل الميلاد غربيّ سوريَّة، استعملت في (1500 – 1300 ق.م). اشتقَّ الأوغاريتيُّون أشكال أبجديّتهم من الكتابة المسماريَّة. ويعتقد اعتقادًا قويًّا أنَّ الأوغاريتيّين كانوا عربًا استعمروا غرب سورية، وكانت حاضرة ملكهم في رأس شمرا غربي سورية، توفِّر أولى الأدلَّة على الترتيب الأبجدي للكتابة، وأقدم الأبجديَّات الشَّاميَّة الجنوبيَّة، وهو ما أعطى تطوُّرا لأبجديَّات أحدث منها مثل العبريَّة، واليونانيَّة، واللَّاتينيَّة، واكتشفت في الموقع الأثري أوغاريت الذي في سوريا عام 1928م[24].

الأبجديَّة السبئيَّة "الخطّ المسند":

لا يُدْرَى على وجه التحديد متى تمَّ وضعت الأبجديَّة السبئيَّة "الخطّ المسند"، ولا يُعرف شيء عن مراحل تطوُّرها، ويعتقد أنَّها أقدم كتابة أبجديَّة جزيريَّة على الإطلاق. فهي أقدم من الأبجديَّة السينائيَّة (١٥٠٠ ق.م.)، وقد تكون أقدم من الأبجديَّة الأوغاريتيَّة، ويوجد اختلاف كبير بين مؤرِّخي الأبجديَّات بخصوص تاريخ الأبجديَّة السبئيَّة. وهنالك لغز محيط بهذا الخطّ هو عدم تشابهه مع أيٍّ من الكتابات القديمة باستثناء تشابه جيمه مع الجيم في الأبجديَّة اليونانيَّة /r/. ويرى الألماني "موتيز" أنَّ أصل الكتابة بالحروف بعد الهيروغليفيَّة كان من اليمن، وأنَّ اليمنيين هم مخترعو الكتابة وليس الفينيقيُّون، وأيَّده حفني ناصف، وقد دلَّل على أنَّ الخط المسند قريب الشبه من الخط الفينيقي، وأيدهم أيضًا فوزي عفيف[25].

---

[23] يُنْظَر: القرار التاسع عشر: إجازة مصطلح " اللُّغات العروبيَّة" مرادفًا لمصطلح "اللُّغات الساميَّة" الذي أصدره مجمَّع اللُّغة العربيَّة الافتراضي الجمعة، 4 ديسمبر 2015م. والغامدي، د.أحمد بن سعيد قشاش، اللُّغات العروبيَّة أم السَّاميَّة، الورقة العلميَّة الثانية المقدّمة لمجمَّع اللغة العربية الافتراضي، لمشروع قرار المجمَّع التَّاسع عشر، الخاص بإجازةَ مصطلح "اللغات العُرُوبية" مرادفًا لمصطلح "اللغات السامية"، الجمعة، 4 سبتمبر 2015م، وزيدان, م م عباس سليم. "الأفعال الرباعية في اللغة العبرية". wasit journal for humanities 6, عدد 15 (2010).

[24] يُنْظَرُ: *البعثة الفرنسية المنقبة رأس شُمرة (1929–1979) ترجمة فهمي ألدالاتي*, 71; ايون, "اوغاريت مدينة ملكية من عصر البرونز، ترجمة وائل الأتاسي", 59; السليماني, "اللغات والآداب السامية"; زيدان, "الأفعال الرباعية في اللغة العبرية."

[25] يُنْظَرُ: صالح, *تاريخ الخط العربي عبر العصور المتعاقبة*, 22/1; صالح, *تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة*, 29; الزبيدي, "أراء قدامى العرب والمحدثين ونظريات المستشرقين حول فرضية الاصل السامي للخط العربي", 98–99; نور, "الأبجدية السبئية في ضوء اللغات السامية", 166; السليمان, "اللغات والكتابات الجزيرية", 299.

الأبجديَّة الفينيقيَّة:

تُعدّ الأبجديَّة الفينيقيَّة من أهم الابتكارات اللُّغويّة التي أثَّرت في الكتابة القديمة؛ إذْ يعتقد أنَّها تطوَّرت من الرموز الهيروغليفيَّة في القرن الخامس عشر قبل الميلاد بفعل البحَّارة الفينيقيّين. ويفترض عالم الآثار أوابرايت أنَّ من قام بتطوير الأبجديَّة عبيد ساميّون استعبدهم الفراعنة، وعملوا في مناجم سيناء، إلاَّ أن تحديد هوية هؤلاء الأشخاص يُعدُّ أمرًا معقدًا، وربَّما يهدف أوابرايت أنْ ينسب هذا الإنجاز إلى اليهود من خلال ربطه بخروجهم من مصر المذكور في التوراة، بيد أنَّ اكتشاف الأبجديَّة الأوغاريتيَّة الأكثر قدمًا في سوريا قد أضعف من حُجِّيَّة رأي أوابرايت؛ فقد أظهرت الأبحاث اللاَّحقة أنَّ الأبجديَّة الفينيقيَّة تتكوَّن من اثنين وعشرين حرفًا مثل باقي الأبجديَّات الكنعانيَّة، في حين تحتوي الأبجديَّة العربيَّة والسبئية والأوغاريتيَّة على ثمانية وعشرين أو تسعة وعشرين حرفًا لتضمَّ كافَّة الأصوات السَّاميَّة[26]. وقد كانت التجارة البحريَّة للفينيقيّين دافعًا رئيسًا في تطوير أبجديَّة بسيطة وسهلة الاستخدام للتَّواصل التجاريّ، مستمدّين عناصرها من الأبجديَّات الموروثة؛ ليقدِّموا نظام كتابة يخدم أغراضهم التجاريَّة. هذه الأبجديَّة أطلق عليها لاحقًا اسم الأبجديَّة العربيَّة الشَّاميَّة، واشتملت على إزالة بعض الحروف غير المستخدمة بفعاليَّة نظراً لأنَّها ثقيلة أو عسيرة النطق بالنسبة للشعوب البحريَّة الَّذين تعلَّموها[27].

وقد وضع الفينيقيُّون أسس الكتابة لتعليم العالم القديم، سواء أخذوا ذلك عن السُّوريّين، أو الكنعانيّين الفلسطينيّين، أو المصريّين، الَّذين طوَّروا نظام الكتابة الهيروغليفيَّة؛ ليصبح ما يُعرف بالحروف السينائيَّة، وقد انتشرت بعض النظريات الأخرى التي تربط أصل الأبجديَّة الفينيقيَّة بالخط المسماريّ المتَّبع في بلاد ما بين النهرين[28]. كما أثبتت أبحاث عالم الآثار الفرنسي جان فرانسوا عام 1983م من خلال حفريَّاته في جزيرة "فيلكا" بالكويت، أنَّ حضارة "ديلمون"، التي كانت سائدة في مناطق الخليج العربي وتعود إلى 2500-1500 قبل الميلاد، هي حضارة فينيقيَّة[29].

العربيَّة الفصحى المعروفة بلغة قريش التي جاء بها القرآن الكريم، هي اللُّغة نفسها التي جسَّدها الفينيقيُّون في حروف، ودوّنوها على نظام الأبجديَّة (أبجد، هوّز، حطّي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخّذ، ضّظَّغ)! وامتدَّ نطاق تأثيرهم البحري ليصل إلى جزيرة العرب وجنوب شرق آسيا والسواحل الإفريقية قبل ظهور حضارة "ديلمون"؛ إذْ أسَّسوا مستوطنات في مختلف المناطق بدءًا من مضيق هرمز وصولاً إلى البحر الأحمر[30].

---

[26] يُنْظَرُ: مازيل, *تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية)، ترجمة ربا الخش*, 43–46; زيدان, "الأفعال الرباعية في اللغة العبرية"; السليماني, "اللغات والآداب السامية."

[27] يُنْظَرُ: العامري, "الأبجدية الآرامية خصائص وإشارات", 160; إسلامبولي, *علمية اللسان العربي وعالميته، تقديم: د. مازن الوعر*, 129–30; الزبيدي, "أراء قدامى العرب والمحدثين ونظريات المستشرقين حول فرضية الاصل السامي للخط العربي", 99، 103، 106-107،.

[28] يُنْظَرُ: عبد ربه, "الهيروغليفيَّة المقدسة", 55.; خشيم, "الأصول العَّربيّة لأسماء رموز الهجاء الهيروغليفيَّة", 57.

[29] يُنْظَرُ: المعلوف, "العربية هي أم اللغات!!"; ملوحي, *اللغة العربية أصل اللغات العالمية*, 99.

[30] يُنْظَرُ: ديورانت, *قصَة الحضارة. ترجمة: د. زكي نجيب محمود*, 310/2; مازيل, *تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية)، ترجمة ربا الخش*, 30–31; المعلوف, "العربية هي أم اللغات"!!

الأبجديَّة الآراميَّة:

اشتُقَّت الأبجديَّة الآراميَّة من الأبجديَّة الفينيقيَّة، اشتقها الآراميُّون وطوَّروها في القرن العاشر عشر قبل الميلاد. ومن الجدير بالذكر أنَّ الأبجديَّة الآراميَّة القديمة انتشرت انتشارًا كبيرًا في الشَّام والعراق (بعد سقوط الدولة الآشوريَّة في القرن السادس قبل الميلاد)، واستعملها أقوام كُثُر؛ لذلك يختلط الأمر على غير المتخصِّصين بشأن تسميتها[31].

فالأبجديَّة الآراميَّة، التي سادت في الهلال الخصيب، كانت تُستخدَم لغةً رسميَّةً في الإمبراطوريَّة السَّاسانيَّة الفارسيَّة، ممَّا جعلها تُعرف بـ"الإمبراطوريَّة الثقافيَّة" رغم عدم امتلاكها سلطة سياسيَّة. فاستمرَّت الآراميَّة لغة سائدة حتى القرن السَّابع الميلاديّ، ولا تزال تُستخدم في بعض الكنائس الشَّاميَّة، وفي مناطق محدودة من سوريا[32].

الأبجديَّة النَّبطيّة:

الأنباط المنسوب إليهم هنا هم قبيلة عربيّة كانت تشتغل بالتجارة بين الجزيرة العربيَّة والشَّام، وكانت عاصمة دولتهم "التّجاريّة" في سلع المعروفة اليوم بالبتراء في الأردن (البتراء Πετρα – الترجمة اليونانيَّة لكلمة سلع العربيَّة وتعني الصخر). وقد اشتقت الأبجديَّة النَّبطيّة من الأبجديَّة الآراميَّة كما توحي بذلك أشكال الحروف، وظهرت إلى الوجود في القرن الثاني قبل الميلاد. واتخذ بعض حروفها أشكالاً قريبة من كتابتنا العربيَّة، كما ظهرت في النقوش التي عثر عليها عشيَّة ظهور الإسلام، وبداية العصر الإسلاميّ. وهذا أمر طبيعي؛ لأنَّ الأنباط هم الَّذين طوَّروا كتابتنا العربيَّة الحاليَّة، فكتابتنا العربيَّة الحاليَّة من تطوير الأنباط – وهم عرب أقحاح كما هو معلوم – ولا علاقة لهم بالنَّبط والنبيط أي أهل السواد، كما كان يسمِّيهم مؤرخو العصر العباسي[33].

والنَّبطيّة لهجة آراميَّة بها كَتَب النَّبطيُّون نقوشهم إلى القرن الثالث الميلادي، وهم شعب عربيّ، كانت لغتهم العربيَّة آنذاك لغة محليَّة. وقد فرض نشاطهم التّجاريّ عليهم التَّعامل بالآراميَّة، فهم أوَّل شعب عربيّ شماليّ كتب. وهم من علَّم العرب كيف يكتبون، ويرى أفلاطون أنَّ مخترع الكتابة هو (تحوت) المصري = (هرمس، عند اليونان) ربِّ المعرفة والآداب. وفي (محاورة اقراطيلوس) قال: إنَّ الكنعانيّين أخذوا الكتابة عن المصريّين ونشروها في اليونان[34].

الأبجديَّة السريانيَّة:

ظهرت الأبجديَّة السريانيَّة في بداية القرن الثاني الميلادي، وهي مشتقَّة من الآراميَّة القديمة. تُعرف هذه الأبجديَّة التي ظهرت في تلك المدَّة باسم "كتابة الإسطرانجيلو"، وهي تسمية يونانيَّة تعني "الكتابة المستديرة". استخدمها المسيحيُّون السوريُّون في كتاباتهم الدينيَّة، خصوصًا في ترجمتهم لأسفار الكتاب المقدَّس المعروفة باسم "بْشَيتا" التي تعني "الترجمة البسيطة"، وذلك بسبب دقَّتها في النقل عن العبريَّة، وتمييزًا لها عن "الكتابة المربَّعة" التي استخدمها اليهود في تدوين

---

[31] يُنْظَرُ: السليمان, 299; الزبيدي, "أراء قدامى العرب والمحدثين ونظريات المستشرقين حول فرضية الاصل السامي للخط العربي", 107.

[32] يُنْظَرُ: إسلامبولي, *علمية اللسان العربي وعالميته، تقديم: د. مازن الوعر*, 122–23; روسي, *التاريخ الحقيقي للعرب مدينة إيزيس، ترجمة: فريد جحا*, 24.

[33] يُنْظَرُ: السليمان, "اللغات والكتابات الجزيرية", 203; الزبيدي, "أراء قدامى العرب والمحدثين ونظريات المستشرقين حول فرضية الاصل السامي للخط العربي", 95، 99.

[34] يُنْظَرُ: خشيم, *العرب والهيروغليفيَّة*, 11.

أسفارهم. فبعد انقسام السريان في القرن الخامس الميلادي إلى يعاقبة ونساطرة، وهروب النساطرة من البيزنطيّين إلى بلاد فارس، ظهرت كتابتان مشتقّتان من كتابة الإسطرانجيلو: "كتابة السِّرْطا" المعروفة اليوم باسم "كتابة السِّرْطو" التي يستخدمها اليعاقبة، و"الكتابة النسطوريَّة". ومن المهم الإشارة إلى أنَّ كتابة السِّرْطو لم يكن لها نظام حركات لتشكيل الكلمات وضبط الأصوات، وقد استعار السريان من اليونانيّين أحرفهم الصوتيَّة لضبط أصوات لغتهم[35].

الأبجديَّة العربيَّة الشماليّة:

إنَّ الأبجديَّة العربيَّة الشماليّة الفصيحة، كالثموديَّة والصفاويَّة واللحيانيَّة، أبجديّتنا الحاليَّة، هي آخر الأبجديَّات الجزيريَّة ظهورًا. اشتقَّها عرب الشمال من أبجديَّة إخوانهم الأنباط، الَّذين اشتقوا أبجديّتهم من الأبجديَّة الآراميَّة القديمة في القرن الخامس الميلادي. وقد كانت الأبجديَّة العربيَّة تتبع ترتيب "أبجد هوّز"، إلاَّ أنَّ إضافة نظام الإعجام إليها في القرن السابع الميلاديّ أدَّى إلى تغيير ترتيبها إلى الترتيب الحالي. وقد احتفظ العرب بالترتيب الأوَّل الذي يستعملونه في حساب الجُمَّل المعمول به أيضًا في سائر الأبجديَّات الجزيريَّة (أ =١، ب= ٢، ج = ٣، د =٤، هـ = ٥ ...). فالأبجديَّة العربيَّة الشماليّة هي الأبجديَّة الجزيريَّة الوحيدة التي استعملت حروف العلَّة للدلالة على الحركات الطويلة باطِّراد؛ لأنَّ ذلك نادر في العبريَّة والسريانيَّة اللتين لم تكونا تثبتان الحركات الطويلة كتابة إلا نادرًا. أمَّا الحركات القصيرة، وهي الفتحة والضمَّة والكسرة، بالإضافة إلى علامة السكون والشدَّة، فقد أضيفت في القرن السابع أيضًا؛ ليتمَّ بذلك تطوير الأبجديَّة العربيَّة نهائيًا، وهو ما أوحى لليهود والسريان بتطوير أبجديَّاتهم المستعملة نهائيًا أيضًا، فأخذوا عن العرب نظامَي الإعجام والحركات. وغنيّ عن القول أنَّ الأبجديَّة العربيَّة أكثر الأبجديَّات الجزيريَّة انتشارًا، فهي أكثر الأبجديَّات انتشارًا في العالم بعد الأبجديَّة اللَّاتينيَّة، والأبجديَّة العربيَّة أصل الأبجديَّات العالميَّة وأوسعها انتشارًا، وأنَّ حروفها اتخذت أشكالًا كثيرة وفق موقعها من الكلام، وأنَّ العرب طوَّروا فنَّ الخطّ العربي؛ ليصبح من أهمِّ الفنون الإسلاميَّة بسبب جماليَّة الخطّ العربيّ الذي يُعدُّ أجمل خطّ في العالم[36].

إضافة الحروف "ثخّذ ضّظَّغ":

في وقت لاحق أضافت اللَّهجة العرباء الأحرف الستة "ثخّذ ضّظَّغ" إلى الأبجديَّة الكتابيَّة، وأصبحت تُعرف بلغة الضاد لتمييزها عن شقيقتيها السريانيَّة الشَّرقيَّة، والآموريَّة (التي تشمل الفينيقيَّة) الغربيَّة. وقد أُطلق على اللغتين الأخيرتين اسم "العجميَّتين"؛ لأنَّهما كانتا صعبتي الفهم، حتَّى وإن كانتا عربيّتين، وليس نسبةً إلى أيِّ لغة أجنبيَّة أخرى. فالسريانيَّة الشَّرقيَّة، والآموريَّة الغربيَّة تستبدلان حرف الضاد بحرف العين في معظم الحالات، فعلى سبيل المثال، كانت كلمة "ضأن" أو "غنم" تُنطق "عانو" في السريانيَّة الشَّرقية، و"عانا" في العموريَّة الغربيَّة، وكلمة "بيضة" كانت تُنطق "بيعتو" و"بيعتا"[37].

---

[35] يُنْظَرُ: السليمان, "اللغات والكتابات الجزيرية", 303; ملوحي, *اللغة العربية أصل اللغات العالمية*, 31.

[36] يُنْظَرُ: السليمان, "اللغات والكتابات الجزيرية", 3.3; نور, "الأبجدية السبئية في ضوء اللغات السامية", 158; ملوحي, *اللغة العربية أصل اللغات العالمية*, 264.

[37] يُنْظَرُ: داوود, "المفهوم التاريخي لتسمية العرب وموطنهم."

تجديد الفينيقيّين للأبجديَّة العربيَّة القديمة:

يُعدُّ تجديد الفينيقيّين للأبجديَّة العربيَّة القديمة إنجازًا حضاريًّا بارزًا؛ لما أبدعوا فيه من تطوير وتقنية، بما يتوافق والطبيعة والسليقة البسيطة. وقد برعوا في مجموعة متنوِّعة من الحقول بما في ذلك صناعة السفن وفنون الملاحة ودراسة الفلك والحساب، إلى جانب التجارة وغيرها من الأنشطة. واعتمد ملوك مصر القديمة على الفينيقيّين لتسويق منتجاتهم وبناء سفنهم، واستأجروا ملاَّحيهم بسبب خبرتهم الواسعة في هذا المجال. وقد قام الفينيقيُّون بتأسيس العديد من الموانئ الحيويَّة على امتداد شواطئ البحر الأبيض المتوسط، بدءًا من مينائي صور وصيدا، وصولاً إلى جزر مثل كريت وصقليَّة، وامتدَّت مستوطناتهم لتصل إلى قرطاجة ومرسيليا وبرشلونة. وتوجَّه الفينيقيُّون نحو الخليج العربيّ، مكان منشئهم الأصليّ، قبل استقرارهم في بلاد الشَّام[38].

كانت العلاقات بين مصر وفينيقيا مثمرة؛ إذْ نرى التأثيرات المصريَّة واضحة في المناطق التي وصل إليها الفينيقيُّون. وأدَّت الأبجديَّة الفينيقيَّة أثرًا مهمًّا في تطوير الكتابة الهجائيَّة؛ إذْ حرصوا على تبسيط اللفظ والرسم؛ لتحقيق فعاليَّة تعليميَّة عالية. وانتشرت هذه الأبجديَّة بفضل تواصل المصريّين والسُّوريّين مع اليونان؛ إذْ أنَّ الإغريق تعلموا هذه الحروف من الكنعانيّين وأطلقوا عليهم اسم "فينوس" الذي يشير إليهم بوصفهم تجَّارًا، نسبة لأخشاب الأرز وزهور الأرجوان. وتنتشر الأبجديَّات الفينيقيَّة بين شعوب البحر الأبيض المتوسِّط المختلفة حتَّى بات التَّاريخ القديم يشهد بتعليم الفينيقيّين المعارف الرياضيَّة والفلكيَّة في اليونان عن طريق أفراد مثل طاليس[39]، الذي تداول العلوم في مصر والشَّرق الأدنى. وظهرت العديد من الأبجديَّات الأوروبيَّة ذات الجذور العربيَّة المتطوِّرة بسبب الانتشار، والتكيُّف مع لهجات وشعوب متنوِّعة؛ إذْ تُعدّ اللُّغة العربيَّة لغة الإنسان الأولى قبل تفرُّق الأمم[40].

نشأت الحضارة الإنسانيّة في آسيا، موطن الإنسان الأوَّل، وامتدَّت إلى مناطق متنوِّعة من العالم، بدءًا من شرق إفريقيا إلى أواسط آسيا ومن البحر الأسود إلى اليمن، منذ حقبة العصر الحجري القديم. ومع الانتقال والزَّمن صدَّروا الأبجديَّة العربيَّة القديمة؛ لتتحوَّر وتتأثَر بغيرها من الأبجديَّات، ممَّا تسبب في اختلافها عن الأصل. إنَّ نشاط الفينيقيّين الاستكشافي في تجديد الأبجديَّات المستمدَّة من التراث العربيّ القديم وفّر أساسًا مهمًّا للأبجديَّات البشريَّة في العالم، بالتركيز على الامتياز في المراسلات التجاريَّة والنطق المختلف للأقوام الأخرى، إذْ لا يقلّ هذا العمل أهميَّة عن أعظم الإسهامات الحضاريّة؛ لأنَّه أسهم في حفظ الأبجديَّة الأولى عبر التَّاريخ، مؤسِّسًا لأسر أبجديَّة؛ كالكلدانيَّة والسنسكريتيَّة، وهما في الحقيقة من أسر أبجديَّة عربيّة أوَّليَّة، وبدائيَّة آراميَّة، وهي جزء من الثَّورة الثقافيَّة التي دعمت الإنسانيّة عبر العصور؛ إذْ انحدرت منها الأبجديَّات الهندوأوروبيَّة واللَّاتينيَّة، وهي أصول للأبجديَّات الغربيَّة القديمة؛ لذا فإنَّنا نعثر على كلمات عبريَّة ما زالت تحتفظ باللفظ العربيّ القديم، وإن جرى تكييف بعضها لأوزان مختلفة لتناسب مع اللُّغات المستخدمة حديثًا؛ إذْ

---

[38] يُنْظَرُ: إسلامبولي, *علمية اللسان العربي وعالميته، تقديم: د. مازن الوعر*, 124; الزيباوي, "من هم الفينيقيون فعلاً؟"; بلّيح, "الحضارة الفينيقية", 3–5; عامر, "فلسطين السوريّة الفينيقيّة."

[39] الذي كان على رأس الحكماء السبعة عند الإغريق – وُلِد من أبوين فينيقيّين، وتلقَّى معظم تعاليمه في مصر والشرق الأدنى، فكان أوَّل من أدخل العلوم الرياضيَّة، والفلكيَّة إلى بلاد اليونان. يُنْظَرُ: إسلامبوليّ, *علميَّة اللِّسان العَربيّ وعالميَّته، تقديم: د. مازن الوعر*, 124.

[40] يُنْظَرُ: المصدر نفسه, 124.

بدأ الإغريق نظام تدوين أبجديَّتهم من اليسار مغايرين بذلك الطريقة الفينيقيَّة في التسمية والتدوين كما تبيّنه الأبحاث المتخصِّصة[41].

ضبط اللَّفظ للحروف في اللُّغة العربيَّة وبقيَّة اللُّغات:

على الرغم من كثرة اللُّغات والعائلات اللُّغويّة التي تستخدم حروف العربيَّة، إلاَّ أنَّ ضبطها للألفاظ يظلُّ أدقّ وأسهل من ضبط الحروف اللَّاتينيَّة التي تُستخدم لكتابة عائلة لغويّة واحدة، ففي الأبجديَّات الأوروبيَّة، كثيرًا ما يختلف نطق الكلمة المكتوبة بين أُمَّتين، حتَّى وإن كانتا تستخدمان الأبجديَّة نفسها. ويظهر هذا بوضوح في كتابة الأعلام؛ فاسم "Franklin" يُنطق "فرانكلن" بالإنجليزيَّة، و"فرانكلا" بالفرنسيَّة. هذا التباين لا نجده في نطق الفارسيّ الذي يقرأ الأورديَّة أو التركيَّة أو العربيَّة، ولا في نطق العربيّ الذي يقرأ الفارسيَّة أو الأورديَّة أو التركيَّة[42].

وتتكوَّن الأبجديَّة الفينيقيَّة من اثنين وعشرين حرفًا، جميعها حروف ساكنة. منذ حوالي 1050 قبل الميلاد، واستعملت هذه الأبجديَّة لكتابة اللُّغة الفينيقيَّة من خلال تجارتهم البحريَّة، فنشر الفينيقيُّون الأبجديَّة في الأناضول، وشمال أفريقيا، وأوروبا؛ إذْ اعتمدها الإغريق وطوَّروا نصًّا أبجديًّا يميّز بين الحروف المتحرِّكة والحروف الساكنة. فاسم "الفينيقيّين" يستعمل للإشارة إلى النقوش ابتداءً من حوالي 1050 قبل الميلاد؛ لأنَّ الفينيقيَّة، والعبريَّة، وغيرها من اللهجات الكنعانيَّة كانت غير مميّزة إلى حدٍّ كبير قبل ذلك الوقت. وكان الفينيقيُّون من أوائل المجتمعات التي استعملت الأبجديَّات على نطاق واسع، فعائلة اللُّغات الكنعانيَّة، التي تشمل الفينيقيّين، والآموريّين، والعمونيّين، والموابيّين، والآدوميّين، كانت أوَّل مجموعة تاريخيَّة موثّقة استعملت الأبجديَّة المستمدّة من النص البروتو كنعانيّ؛ لتسجيل كتاباتهم. فاستعمال النصّ البروتو كنعاني حوالي ثلاثين رمزًا، ولكنّه لم يُستعمل على نطاق واسع حتَّى ظهور الممالك السَّاميَّة الجديدة في القرنين الثالث عشر، والثاني عشر قبل الميلاد. ويُستمَدّ النص البروتو كنعانيّ من الهيروغليفيَّة المصريَّة[43].

وعلم اللُّغات يبيّن وجود الوحدة اللُّغويّة العربيَّة لجميع أقوام الوطن العربيّ القديم، وهو الذي دلَّ عليه علم الكتابات القديمة أيضًا، فقد أكَّد وحدة الكتابة عندهم، بوجود كتابة واحدة تطوَّرت من التصويريَّة، إلى المسماريَّة المقطعيَّة، فالمسماريَّة الأبجديَّة، ثمَّ الأبجديَّة الحرفيَّة التي انتشرت في العالم القديم كاملاً من ذلك الوقت إلى الآن[44].

المبحث الثّالث: الأبجديَّة والفينيقيّون

ترتيب نظام الأبجديَّة وترقيم حروفها:

يخطئ من يعتقد أن عبد الرحمن النحلاوي المعروف بالبهلول كان أوَّل من رتَّب نظام الأبجديَّة، ورقَّم حروفها من 1 إلى 1000 لغرض التَّاريخ بالشعر. فقد أظهرت الكشوف الأثريَّة العديدة في القرنين الأخيرين أنَّ الفينيقيّين كتبوا

[41] يُنْظَرُ: المصدر نفسه, 126.

[42] يُنْظَرُ: أبو فرحة, "العَربيّة في سوق اللغات"; ملوحي, *اللُّغة العَربيّة أصل اللغات العالمية*, 188.

[43] يُنْظَرُ: "فينيقيون."

[44] يُنْظَرُ: داوود, *العرب والساميُّون والعبرانيُّون وبنو إسرائيل واليهود*, 56.

الأبجديَّة قبله في الجاهلية الأولى بترتيب (أبجد هوّز)، وهم أوَّل من اعتمد ثمانية وعشرين حرفًا لتلك الأبجديَّة تبعًا لمخارجها من الحلق، ورقَّموها من واحد إلى 1000؛ لأغراض الحساب الذي تفرضه التجارة[45].

وقد أسقط الفينيقيُّون الأوائل الخصائص الصوتيَّة للألف، والواو، والياء، وعدُّوها فقط أحرفًا صامتة تعبِّر عن صورة إخراجها من الفم (مثل: صحوة، هيئة، مأسدة)، مكتفين باستعمالها أدوات لمدِّ حركة الصوت عندما تلحق بحرف صامت آخر (مثل: زياد، سمير، خلود). ولم يتمّ إدخال الفتحة، والضمَّة، والكسرة، والسكون، وغيرها من أدوات الشدِّ، والمدِّ، والتنوين على الكتابة إلاَّ في زمن متأخِّر، بل كان استعمال هذه الأدوات الصوتيَّة عند القدماء سماعيًّا. كذلك أسقط الفينيقيُّون بعض الحروف الصامتة غير المنطوق بها في العربيَّة القديمة إلاَّ نادرًا، كحرف (G) الذي كانت تستعمله تميم بديلاً عن الجيم، وما زال استعماله معتمدًا في قسم من وادي النيل واليمن، أو حرف (P) أو (V) وغيرها، لحصر حروف الأبجديَّة في ثمانية وعشرين حرفًا ثابتًا. وذلك لكون الرقم ثمانية وعشرين يُعبِّر عن ظواهر فلكيَّة، أو فيزيولوجيَّة، أو زمنيَّة ذات أثر في نظام حياتهم، وخصوصيَّة معتقداتهم. فهو يطابق أيَّام الشهر القمريّ، وكذا دورة حيض المرأة، ولو قسَّمناه على الرقم أربعة الممثِّل عدد فصول السنة؛ لحصلنا بذلك على الرقم سبعة، الذي يُعَدُّ عدد أيام الأسبوع، ويرمز إلى البحار السبعة والسماوات السبع، وعجائب الدنيا السبع إلخ[46].

ترتيب حروف الأبجديَّة

يرى فريق من العلماء أنَّ ترتيب حروف الأبجديَّة على النظام المعروف لم يكن نتيجة صدفة، بل ينطوي على غرض علميٍّ فلكيٍّ، أو غاية منفعيَّة، أو معتقد دينيّ. ومن أبرز الَّذين تبنَّوا هذا الرأي في عام 1978 المستشرق الإيطالي الشهير أليسندرو بوزاني، الذي تخصَّص في الفلكيَّات الشَّرقيَّة؛ العربيَّة، والفارسيَّة، والهنديَّة. ويميل بوزاني إلى الاعتقاد بأنَّ رموز الأبجديَّة العربيَّة لها علاقة بالظواهر الفلكيَّة، وأنَّ ترتيب حروفها على النحو المعتمد وُضع أساسًا لتحديد فصول السنة، وطول النهار والليل، أو قصرهما وفقًا لمدار الشمس، والقمر، ومسار الكواكب شتاءً وصيفًا. ويخلص بوزاني إلى أنَّ الأبجديَّة كانت بمنزلة حزمة ثابتة يستدلّ بها الملاَّحون في البحر، والمسافرون في الصحراء على الأحوال الجويَّة، ويتحوَّطون لعناصر الطبيعة، وتبدّلاتها في المناطق النائيَّة والصعبة[47].

الفينيقيُّون مخترعو حروف الأبجديَّة:

ثمَّة دلائل جديدة تُشير إلى أنَّ اللُّغة العربيَّة هي أوَّل اللُّغات التي عرفتها شعوب العالم منذ القدم، فبعد سنوات من ليّ الحقائق، وتزييفها تأتي الأبحاث، والدِّراسات، والكشوف الأثريَّة الحديثة؛ لتؤكِّد أهميَّة لغة الضاد. ويقول المؤرِّخ اليوناني هيرودوتس في كتابه "التواريخ": "إنَّ أولئك الفينيقيّين الَّذين قدموا إلى اليونان مع قدموس حملوا معهم الأبجديَّة التي لم يعرفها الإغريق من قبل". ويقول بلينوس الرومانيّ صاحب كتاب "التَّاريخ الطبيعي" (37 جزءاً): إنَّ الشعب الفينيقي حظي بالشرف العظيم لاختراعه حروف الأبجديَّة[48].

[45] يُنْظَرُ: المعلوف, "العربية هي أم اللغات"!!

[46] يُنْظَرُ: المعلوف, "العَّربيّة هي أم اللغات."!!

[47] يُنْظَرُ: المعلوف, "العَّربيّة هي أم اللغات."!!

[48] يُنْظَرُ: المعلوف, "العَّربيّة هي أم اللغات"!!

ويرى المؤرخ ديودوروس الصقلّي الذي عاش في القرن الأوَّل قبل الميلاد نقلاً عن مراجع في جزيرة كريت أنَّ الأبجديَّة هي من ابتكار السُّوريّين الكنعانيّين، وربَّما غيرهم، وأنَّ الفينيقيّين قاموا فقط بإدخالها إلى اليونان؛ إذْ اقترنت باسمهم، وعرفت بالحروف الفينيقيَّة. رغم أنَّ معظم المؤرّخين القدامى ينسبون اختراع الأبجديَّة إلى الفينيقيّين. فالكنعانيّون هم مخترعو الأبجديَّة قبل حوالي أربعة آلاف سنة، كما كانوا أوَّل من دعا إلى عقيدة التوحيد (وحدانيَّة الإله، وعبادة الإله الواحد)[49].

وورث اليونانيُّون حروفهم الأبجديَّة في القرن التاسع، أو العاشر قبل الميلاد، والذي جلب الحروف الجديدة إلى اليونانيّين قدموس الفينيقيّ من الساحل العربيّ السوري في القرن الخامس قبل الميلاد. وعلَّمهم أيضًا مبادئ القراءة والكتابة. وهناك من يعتقد أنَّ اليونانيّين في آسيا قد تعرَّفوا أولًا الأبجديَّة العروبيَّة بوساطة التجَّار الفينيقيّين المتردّدين على موانئ الشاطئ الغربيّ لآسيا الصغرى. واستفادوا منهم مع ذلك الكثير من المزايا الثقافيَّة الأخرى التي كانت تنتقل من الشَّرق إلى اليونان. وقد كان لليونانيّين مدن على الشاطئ العربيّ لآسيا ألصغرى؛ إذْ يستفيدون من خلالها على الإنجازات المتقدِّمة لحضارات وأدي الفرات والميل[50].

أصول الفينيقيّين:

تعود أصول الفينيقيّين إلى جزيرة العرب، إلى منطقة الخليج العليا المترامية بين شط العرب ورأس أبي مشاط، ورأس العرق على الحدود بين قطر والإمارات العربيَّة المتحدة، بما في ذلك الهضاب النجديَّة على المنحدر الشَّرقيّ نحو الخليج. وهنالك هجرتان عربيَّتان نحو الشمال حملتا رسالتين حضاريتين هما: الفتح الفينيقيّ الذي علّم بالأبجديَّة العربيَّة، والفتح الإسلاميّ الذي علّم بكتاب الله المبين[51].

الأبجديَّة والألفبائيَّة:

من الأدلَّة القويَّة على أنَّ الفينيقيّين حملوا معهم الأبجديَّة العربيَّة الأصليَّة من ديارهم الأوَّلى في الخليج العربيّ إلى لبنان وسوريا وفلسطين، هي لوحات الحروف المحفورة على الحجر، وبعض نواويس الملوك في جبيل، وصور، وأوغاريت، ورأس شمّرا. وهذه النقوش تعتمد نظام (أبجد هوّز) بدلاً من نظام (الألف باء) الذي اعْتُمِد في اللُّغات اللَّاتينيَّة، وانتقل منها إلى العربيَّة المعاصرة في زمن متأخر. ومع ذلك فإنَّ الأبجديَّة المكتشفة في خلال عشرينيَّات القرن الماضي تتألَّف من اثنين وعشرين حرفًا بدلاً من ثمانية وعشرين؛ إذْ سقطت منها أحرف (ثخّذ وضّظَّغ)[52].

---

[49] يُنْظَرُ: المعلوف; زيدان, "الأفعال الرباعية في اللغة العبرية", 62; سعدي, "الأمازيغ عرب عاربة."

[50] يُنْظَرُ: المعلوف, "العربية هي أم اللغات"!!

[51] يُنْظَرُ: ديورانت, *قصَة الحضارة. ترجمة: د. زكي نجيب محمود*, 310–20; مازيل, *تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية)، ترجمة ربا الخش*, 29–33; المعلوف, "العربية هي أم اللغات!!"; ملوحي, *اللغة العربية أصل اللغات العالمية*, 99.

[52] يُنْظَرُ: ملوحي, *اللُّغة العَربيّة أصل اللغات العالمية*, 103; المعلوف, "العَربيّة هي أم اللغات"!!

ومن خلال البحث تبيَّن أنَّ الفينيقيّين بأنفسهم أسقطوا هذه الأحرف؛ لأنَّها كانت بدويَّة الجرس، عسيرة اللفظ، وغير ملائمة لتداول الشّعوب البحريَّة التي علَّموها أبجديّتهم، وتعاملوا معها في الحوضين الشَّرقي، والغربي للبحر المتوسط. فضلاً عن ذلك، فإنَّ هذه الأحرف نادرًا ما ترد في اللُّغات التي كانت تنطق بها تلك الشّعوب، وكانت ثقيلة على أسماع الأمم التي اعتادت على الحياة البحريَّة، ولم تألف خشونة الصحراء. وكما هو معروف فإنَّ النموذج البيانيّ للحروف الفينيقيَّة المكتشفة بترتيبها الأبجديّ العربيّ يختلف تمامًا عن ترتيب (ألف، باء، سين، دال، إلخ...) الذي اعتمد في الكتابات اللَّاتينيَّة المقتبسة من الكتابة الفينيقيَّة الأصليَّة. يضاف إلى ذلك أنَّ الكتابة بالحروف الفينيقيَّة كانت تبدأ من اليمين إلى اليسار، على غرار الكتابة العربيَّة التي احتفظت بهذه الظاهرة إلى اليوم. ولم تكن الحروف العربيَّة القديمة موصولة في الأساس إلا جزئيًّا، وقد تمَّ وصلها كليًّا بعد أن جمع الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) المصحف الشريف، وتبيَّنت صعوبة قراءته؛ وذلك لتسهيل مهمَّة المقرئين في التجويد. كما أضيفت إلى الحروف النقاط اللازمة في اللفظ للحيلولة دون أيّ التباس، وزوّدت بالحركات الصوتيَّة وغيرها من الأدوات؛ لتفادي العثرات النحويَّة واللحن والإقواء. والفينيقيُّون هم الَّذين نقلوا الكتابة الأبجديَّة إلى اليونان والرومان، ونقلوا إليهم أيضًا نظام الميثولوجيا واختصاصات الآلهة، وعلاقتهم بالبشر كونهم كانوا مع المصريّين السبَّاقين في هذا المضمار قبل ظهور الميثولوجيا اليونانيَّة بقرون[53].

الخاتمة والنَّتائج:

وفي نهاية هذا البحث، يمكن القول: إنَّ الأبجديَّة العربيَّة ليست مجرَّد نظام كتابة، بل هي إنجاز حضاريّ يعكس تأثير اللُّغة العربيَّة وتفاعلها مع مختلف الثَّقافات على مرِّ العصور. وقد خلص البحث إلى النَّتائج الآتية:

1. أنَّ الأبجديَّة اللُّغويَّة الأولى نشأت في المنطقة الممتدَّة من اليمن إلى بلاد الشَّام خلال القرن الثَّامن عشر إلى الخامس عشر قبل الميلاد، مدعومةً بالتَّنوّع المناخيّ، والتَّفاعل الحضاريّ في تلك المنطقة.
2. أنَّ الأدلَّة الأثريَّة، كنقوش أوغاريت، وأبجديَّة سيناء تشير إلى أنَّ الأبجديَّات السَّاميَّة المبكِّرة كانت لهجات عربيَّة محوَّرة، وهو ما يعزِّز فرضيَّة الوحدة اللُّغويَّة الأوليَّة.
3. أنَّ الفينيقيّين لعبوا دورًا محوريًّا في تبسيط، ونشر الأبجديَّة من خلال تحويل الرُّموز الهيروغليفيَّة إلى حروف صوتيَّة، كاستخدام رأس الثَّور؛ لتمثيل حرف "الألف".
4. أنَّ الأبجديَّة الفينيقيَّة انتشرت عن طريق التِّجارة البحريَّة، ممَّا مهّد لظهور الأبجديَّات اليونانيَّة واللاتينيَّة، لكن مع تعديلات؛ لتلائم اللُّغات الهندو أوروبيَّة، كإضافة حروف العلَّة.
5. أنَّ الأبجديَّة العربيَّة الشَّماليَّة، كاللحيانيَّة والصفائيَّة تطوَّرت من الأبجديَّة النبطيَّة في القرن الخامس الميلاديّ، مع إضافة حروف، مثل "ض، ظ، غ"؛ لتمثيل أصوات عربيَّة فريدة.
6. أنَّ نظام التَّشكيل (الحركات) أضيف لاحقًا في القرن السَّابع الميلادي؛ لضبط القرآن الكريم، ممَّا جعل العربيَّة أكثر دقَّة من الأبجديَّات السَّاميَّة الأخرى، كالعبريَّة والآراميَّة.

[53] يُنْظَرُ: ملوحي, *اللغة العربية أصل اللغات العالمية*, 103; المعلوف, "العربية هي أم اللغات"!!

7. أنَّ الكشوف الأثريَّة تؤكِّد أنَّ الأبجديَّات الأوغاريتيَّة والسبئيَّة أقدم من الفينيقيَّة، لكن الفينيقيِّين طوّروا نظامًا كتابيًّا أكثر مرونةً للتَّداول التِّجاريّ.
8. أنَّ اللُّغة العربيَّة احتفظت بأصوات حلقيَّة مثل: (ع، ح، غ) فقدتها معظم الأبجديَّات المشتقَّة كاللاتينيَّة؛ ممَّا يُدعِّم فرضيَّة أنَّها الأقرب إلى "الأبجديَّة الأمّ.
9. أنَّ الأبجديَّة العربيَّة ليست مجرَّد أداة كتابة، بل إنجاز حضاريّ يعكس تفاعل البيئة الاجتماعيَّة والثقافيَّة مع اللُّغة، كما يظهر في ربط حروف، مثل "ألف" (الثور) و"باء" "بيت" (المنزل) بالحياة اليوميَّة.

التَّوصيات:

وفي الأخير يوصي البحث بما يأتي:

1. دراسة أعمق للأبجديَّة العربيَّة وتأثيرها في اللُّغات الأخرى.
2. تحليل موازن للأبجديَّات العالميَّة.
3. نشر المعرفة عن الأبجديَّة العربيَّة وتأثيرها الحضاريّ.
4. تعزيز البحث في مجال اللُّغات السَّاميَّة.
5. تطوير برامج تعليمية عن الأبجديَّة العربيَّة.

المراجع والمصادر:

1. ابن دريد, أبو بكر محمد بن الحسن. *جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي*. بيروت – لبنان: دار العلم للملايين, 1987.
2. ابن عاشور, محمد الطاهر. *التحرير والتنوير*. ط. بيروت – لبنان: دار ابن حزم, 2021.
3. أبو فرحة, جمال الحسيني. "العربية في سوق اللغات 9 *Jump to Navigation*, ."أغسطس، 2012 . https://www.alhiwartoday.net/node/4676.
4. إسلامبولي, سامر. *علمية اللسان العربي وعالميته، تقديم: د. مازن الوعر*. الإسكندرية – مصر: مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر, 2018.
5. أشعري, هاشم. "نظرية نشأة اللغة وتفرعها في التراث العربي". *التدريس*, 2021 . http://www.ijaresm.com/sumayya-firozk.
6. *البعثة الفرنسية المنقبة رأس شُمرة (1929-1979) ترجمة فهمي الدالاتي*. دمشق, 1980.
7. الجوهري, أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت. 393 هـ. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحققيق: أحمد عبد الغفور عطار*. 6 م. بيروت – لبنان: دار العلم للملايين, ١٩٨٧.
8. الرافعي, مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر (ت: ١٣٥٦هـ). *تاريخ آداب العرب*. دار الكتاب العربي, د.ت.
9. الرحيلي, د. حمود بن أحمد بن فرج. *منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام*. المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية, 2004.
10. الزبيدي, هاشم طه رحيم. "آراء قدامى العرب والمحدثين ونظريات المستشرقين حول فرضية الأصل السامي للخط العربي". *راك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعيَّة*, 2021.
11. الزيباوي, محمود. "من هم الفينيقيون فعلاً؟ .almodon ."المدن. تاريخ الوصول 29 أغسطس، 2024 . https://www.almodon.com/culture/2022/1/18/من-هم-الفينيقيون.
12. السليمان, أ.د عبدالرحمن. "اللغات والكتابات الجزيرية". *مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية*, سبتمبر، 2013.
13. السليماني, أ.د. عبدالرحمن. "اللغات والآداب السامية", ديسمبر، 2020 . https://founounalmaarifa.blogspot.com/2013/02/blog-post_21.html?m=1.
14. الشهابي, د. قتيبة. *النقوش الكتابية في أوابد*. دمشق: وزارة الثقافة, 1997.
15. العامري, علي. "الأبجدية الآرامية خصائص وإشارات". في *الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة*, 67–157, 2002.
16. الفراهيدي, الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. *العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي*. دار ومكتبة الهلال, د.ت.
17. الفيومي, محمد إبراهيم. *تاريخ الفكر الديني الجاهلي*. دار الفكر العربي, 1994.

18. المعلوف, رفيق. "العربية هي أم اللغات!!" منبر حر للثقافة والفكر والأدب. ديوان العرب, 2003 . https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%87%D9%8A-%D8%A3%D9%85.

19. الهروي, محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور. *تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب*. بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي, 2001.

20. ايون, مارغرين. "اوغاريت مدينة ملكية من عصر البرونز، ترجمة وائل الأتاسي". *مجلة المعرفة، دمشق*, 1988.

21. بروكلمان, كارل. *فقه اللغات السامية، ترجمة: د. رمضان عبدالتواب*. المملكة العربية السعودي، الرياض: جامعة الرياض, 1977.

22. بلّيح, د. إلياس. "الحضارة الفينيقية". تاريخ الوصول 5 ديسمبر، 2020 . https://fac.umc.edu.dz/fll/images/cours-arabe/L1/1%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9.pdf.

23. بن عطية, عبدالرحمن بالي. *العرب والهندو أوروبيون*, 2008.

24. جاسم, عبَّاس. "أصول الأبجدية", 2023.

25. خشيم, علي فهمي. "الأصول العربية لأسماء رموز الهجاء الهيروغليفية". *الناشر العربي*, ليبيا, 1 أبريل، 1985 . https://archive.alsharekh.org/Articles/216/17147/387882.

26. خشيم, علي فهمي. *"العرب والهيروغليفية"*. القاهرة: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات, 2006.

27. داوود, د. أحمد. *"العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود"* . دمشق: دار المستقبل, 1991.

28. داوود, د. أحمد. "المفهوم التاريخي لتسمية العرب وموطنهم". *الصوت العربي الحر – سلسلة التثقيف القومي* ,(blog)يناير، 2010.113=https://www.freearabvoice.org/?page_id .

29. داوود, د. أحمد. *"تاريخ سوريا الحضاري القديم"*. دمشق – سوريا: منشورات دار الصفدي, 2004.

30. دورم, إدوارد. "العربية الفصحى ولغة حمورابي". *مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة*, 1960.

31. دورم, إدوارد. *"مجموعة إدوارد دورم"* . المطبعة الأهلية, 1951.

32. ديورانت, ول وايريل. *قصَة الحضارة. ترجمة: د. زكي نجيب محمود*. 21 م. بيروت – لبنان: دار الجيل, 1988.

33. روسي, بيير. *التاريخ الحقيقي للعرب مدينة إيزيس، ترجمة: فريد جحا*. 3 ط. دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع, 2004.

34. زيدان, م م عباس سليم. "الأفعال الرباعية في اللغة العبرية ,6 *wasit journal for humanities* ."عدد (2010).15

35. سعدي, د. عثمان. "العربية سابقة واللاتينية لاحقة". المنارة للاستشارات الأكاديمية. تاريخ الوصول 18 أغسطس، 2024 . https://lib.manaraa.com/books/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9%20%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D9%82%D8%A9%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9%20%D9%84%D8%A7%D8%AD%D9%82%D8%A9.pdf.

36. سعدي, د. عثمان. "أوروبا كانت تتكلم اللغات العروبية!" *القدس العربي* 13 ,(blog) يوليو، 2011 . https://www.alquds.co.uk/أوروبا-كانت-تتكلم-اللغات-العروبية./

37. سعدي, د. عثمان. "أوروبا كانت تتكلم اللغات العروبية عرض لكتاب : الجذور العربية للغة اللاتينية لعبد الرحمن بن عطية alsheher.ahlamontada.net, 13 ."يوليو، 2011 . https://alsheher.ahlamontada.net/t2671-topic.

38. سعدي, د. عثمان. "روما وريثة ومغتالة قرطاج' لعبد الرحمن بن عطية: جذور روما العروبية!" *القدس العربي* 28 ,(blog)أكتوبر، https://www.alquds.co.uk/2012 .روما-وريثة-ومغتالة-قرطاج-لعبد-الرحمن./

39. سعدي, عثمان. "الأمازيغ عرب عاربة". *لائحة القومي العربي - سلسلة التثقيف القومي* 19 ,(blog) يناير، 2010. https://www.freearabvoice.org/?page_id=110 .

40. سعدي, عثمان. "*معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية)*". دار الأمة - الجزائر: مجمع اللغة العربية الليبي, 2007.

41. صالح, عبدالعزيز. *تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة*. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية, 2010.

42. صالح, عبدالعزيز حميد. *تاريخ الخط العربي عبر العصور المتعاقبة*. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية, 1971.

43. عامر, علاء أبو. "فلسطين السوريّة الفينيقيّة". فسحة - ثقافية فلسطينية, 7 يناير، 2019 . https://www.arab48.com/فسحة/ورق/فصل/07/01/2019/فلسطين-السورية-الفينيقية.

44. عبد ربه, إسراء محمد. "الهيروغليفية المقدسة". *كان التاريخية - دورية إلكترونية محكمة - ربع سنوية* السنة الثانية, عدد 3 (2009): 55–58.

45. عصفور, د. محمد أبو المحاسن. *معالم حضارات الشرق الأدني القديم*. دار النهضة العربية للطباعة والنشر, 1987.

46. "فينيقيون". *ويكيبيديا*, ديسمبر، 2020 . https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%81%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%82%D9%8A%D9%88%D9%86&oldid=51722431.

47. مازيل, جان. *تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية)، ترجمة ربا الخش*. سوريا - اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع, 1998.

48. معن, مشتاق عبَّاس. *المعجم المفصل في فقه اللغة*. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية, 2001.

49. ملوحي, د. ناصر محي الدين. *اللغة العربية أصل اللغات العالمية*. 2 ط. سلمية - سورية: دار الغسق للنشر, 2020.

50. موسكاتي, سباتينيو. *مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة د. مهدي المخزومي*. بيروت - لبنان: عالم الكتب, 1993.

51. نور, عارف موسى محمد. "الأبجدية السبئية في ضوء اللغات السامية". *مجلة جامعة عدن للعلوم الانسانية والاجتماعية*, 2021.

52. هيرودوت. *تاريخ هيرودوت 2، ترجمة:عبدالإله الملاح، مراجعة: أحمد السقاف وحمد بن صراي*. أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة: المجمع الثقافي, 2001.

53. ول ديورانت, ويليام جيمس. *قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود*. 11 م. بيروت – لبنان: دار الجيل, 1988.

54. ويلفنسون, إسرائيل. *تاريخ اللغات السامية*. مطبعة الإعتماد, 1939.

55. " .Ediyani, Muhammadتاريخ نشأة اللغة العربية وتطورها". *لساننا (LISANUNA): Jurnal Ilmu Bahasa Arab dan Pembelajarannya* 9, عدد 1 (11 أبريل، 2020): 27 . https://doi.org/10.22373/ls.v9i1.6730.

عنوان المداخلة: الأدب الملتزم ودوره في معالجة قضايا العصر–نماذج مختارة من الشّعر العربي المعاصر.

سامية بن زروق

أستاذة محاضرة *

الملخص

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تبيان الدّور الذي يمكن أن يؤدّيه الأدب الملتزم في معالجة قضايا العصر بمختلف أنواعها سياسية كانت أم اجتماعية، أم اقتصادية...إلخ، ذلك أنّ هذا النّوع من الأدب بإمكانه أن يغيّر الأمور نحو الأحسن، كيف لا وهو الذي ينطلق من مبدأ "تشخيص الدّاء من أجل إيجاد الدّواء"، وهو أدبٌ هادف بامتياز، يسعى أوّلاً وآخراً إلى إصلاح ما أفسده الدّهر؛ إذْ ستحاول من خلال هذا البحث تسليط الضّوء على نماذج من أشعار شعراء عرب وقراءتها قراءة وصفية نقدية بغية تبيان أهميتها ومكانتها؛ وانطلاقاً ممّا سبق جاءت الإشكالية كالتّالي:

- ماذا يقصد بالأدب الملتزم؟ فيم تكمن أهميته؟ كيف يُسهم هذا النّوع من الأدب في تغيير الأوضاع نحو الأحسن؟ كلّ هذه الأسئلة وغيرها سنحاول أن نجيب عنها من خلال هذا المقال بحول الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: الأدب–الملتزم–معالجة–قضايا–العصر–الشّعر.

*جامعة امحمّد بوقرّة –بومرداس الجزائر

Title of the intervention: Committed literature and its role in addressing contemporary issues - selected models from contemporary Arabic poetry

Samia Ben Zouroq

Abstract

This research paper seeks to clarify the role that committed literature can play in addressing contemporary issues of all kinds, whether political, social, economic...etc. This is because this type of literature can change things for the better. How could it not, when it starts from... The principle of "diagnosing the disease in order to find the cure", which is a purposeful literature par excellence, seeking first and last to repair what has been corrupted by time. Through this research, you will attempt to shed light on examples of poetry by Arab poets and read them in a critical and descriptive manner in order to demonstrate their importance and status.

University of M'Hamed Bougara – Boumerdes, Algeria

المقدمة:

استفاقت الأمة العربية بعد الحرب العالمية الثّانية على واقعٍ سياسيٍ واجتماعيٍ مرير إثر الحروب والاستعمارات والنكسات الواحدة تلو الأخرى؛ ممّا جعل الأديب يلتفت إلى قضايا الأمّة والوطن يدافع عنها ويلتزم بها رغبة منه في اصلاح الأوضاع.

وهذا ما سمح بظهور نوعٍ جديدٍ من الأدب يدعى **بالأدب الملتزم**؛ يلتزم فيه صاحبه بمعالجة مشاكل وهموم وطنه رغبةً منه في إيجاد الحلول المناسبة؛ حيث طغت هذه الظّاهرة على جلّ القصائد العربية المعاصرة؛ بل أصبحتْ مسألة الالتزام سمة العصر في الأدب، وواجباً وطنياً وقومياَ اتّجاه قضايا الأمّة المصيرية وخصوصاً بعد هزيمة الخامس من حزيران[i].

وبالمختصر المفيد فإنّ الالتزام في الشّعر الحديث يعني مشاركة الشّاعر أمّتَه ووطنه جميع القضايا السّياسية والاجتماعية، ومن أهم الشّعراء العرب الذين مثلوا هذا التّيار أحسن تمثيل عبد الحميد بن باديس (الجزائر)، وشاعر الثّورة الجزائرية مفدي زكريا (الجزائر)، وأبو القاسم الشّابي (تونس)، ومحمود درويش(فلسطين)، وسميح القاسم (فلسطين)، شفيق الكمالي (العراق)، محمد الصّالح باوية (الجزائر)، نزار قباني (سوريا)، وسليمان العيسى (سوريا) وغيرهم كثير.

وينبغي علينا في هذا المقام أن ننوّه إلى أنّ الشّعراء شقوا طريقين في الالتزام؛ إذ هناك من تبنّى الالتزام في الشّعر الاجتماعي، في حين هناك من تبنّى الالتزام في الشّعر السّياسي؛ لكن في كلّ الأحوال تبقى الغاية من هذا الشّعر واحدة تكمن في تغيير الأوضاع نحو الأحسن وإصلاح أوضاع الأمّة العربية وإيجاد حلول لمشاكلها.

وسنحاول من خلال ورقتنا البحثية هذه تسليط الضّوء على نماذج من شعر الالتزام بنوعيه، وقراءتها قراءة نقدية وصفية ومن ثمّة تبيان أهمية هذا النّوع من الشّعر وخصائصه الفنّية.

1-تعريف ظاهرة الالتزام في الأدب:

من المصطلحات التي شاعتْ في النّقد العربي المعاصر، ولا زالت تثير انتباه القارئ العربي مصطلح (الالتزام في الأدب شعره ونثره).

فما ماهية هذا المصطلح؟! ومتى ظهر؟! وما دواعي ظهوره؟! وما سبب انتشاره في الأدب العربي المعاصر، ما الذي جعل هذا النّوع من الأدب يلقى قبولاً واسعا ورواجاً كبيرا عند الناس عامّتهم وخاصتهم، هذا ما سنحاول الاجابة عنه انطلاقاً من هذا المبحث.

أ/ لغة: الالتزام في اللّغة كما ورد في لسان العرب هو اسمٌ مشتقٌ من:" لزمَ يلزمُ، والفاعل لازمٌ والمفعول به ملزومٌ، ولزم الشّيء يلزمه لزاماً ولزوماً، ولازمه ملازمةً ولُزوماً...وهو في اللّغة الملازمة للشّيء والدّوام عليه، والالتزام الاعتناق"[ii].

ب/ اصطلاحاً: هو أنْ يلتزم الأديب شاعراً كان أم ناثراً في أدبه بمعالجة قضايا وطنه وأمّته، بحيث يكرّسه لخدمته؛ فيتّخذ منه وسيلةً لتشخيص الدّاء من أجل إيجاد الدّواء، فلم يعد الأدب ها هنا مجرد تسلية غرضه التعبير عن المشاعر والأحاسيس الذّاتية، وإنما أصبح أداة لتحقيق المنفعة العامة التي تعود بالخير على العباد والبلاد، وهو حسب رجاء عيد "

ارتباط الكتاب والشّعراء بقضايا اجتماعية وسياسية ارتباطاً منبثقاً من خلال وجدانهم وانصهارهم الذّاتي في تفاعلات المجتمع"[iii].

-ويمكن القول ببساطة: أنه تسخير الشّاعر شعره، وموهبته، في خدمة الوطن، والثورة، من أجل الحرية والانعتاق، والخروج من ربقة الاحتلال، والعبودية والاستبداد، والقهر، والظلم، والاستغلال، والتخلف، والجهل، والمرض والتهميش. كما يكشف المشاكل والقضايا ويفتش لها عن حلول مناسبة وعدم الاكتفاء بمجرد الإشارة إليها.

وتقوم فكرة الالتزام في حقلها الفنّي على الارتباط بقضية اجتماعية أو سياسية يلتزم بها الأديب في تصوّره للمجتمع والحياة. فهي تتأسّس على العلاقة الوثيقة بين الفن والمجتمع، والتّأكيد على الدّور الاجتماعي للأدب، وإسهامه في معركة اليقظة والنّهوض من خلال التّعبير عن القضايا السّياسية والاجتماعية والقوميّة، وتجسيد الواقع بشتّى قضاياه ومشكلاته[iv].

2-أهمية الالتزام في الأدب:

وتكمن أهمية الالتزام في الأدب، في قدرته على كشف الواقع على حقيقته، ومعالجته مشكلات الحياة، ومن ثمّ المساهمة الإيجابية في عملية التّغيير الاجتماعي والسّياسي، والثّقافي...إلخ. وهذا معناه أنّ الأديب شاعراً كان أم ناثراً لم يعد يكتفي بمجرّد البكاء والعويل على ما آل إليه حال المجتمع والأمّة العربية، بل أصبح يلتزم بمعالجة تلك القضايا من أجل إيجاد حلول مناسبة، شأنه شأن الطّبيب الذي يشخّص الدّاء من أجل إيجاد الدّواء.

وفكرة الالتزام في الأدب هي فكرة حديثة، وليدة هذا العصر، ذلك أنّ مصطلح الالتزام مصطلح جديد في ميدان الأدب، ينطلق من إيمان الأديب بفكرة ما والدفاع عنها، ومشاركة النّاس همومَهم الاجتماعية والسّياسية، ومواقفهم الوطنية إلى حدّ إنكار الذّات.

وينبغي علينا في هذا المقام أن نميّز بين **الالتزام والالزام**، فالفرق بينهما شاسع؛ فإذا كان **الالزام** هو موقف سياسي أو اجتماعي يُفرض على من هم تحت سيطرة الحزب الذي ينتمون إليه، فإنّ **الالتزام** هو موقف أو اتّجاه نابع عن إرادة الأديب وحريته الشّخصية بمحض إرادته، مقتنع أشدّ الاقتناع بالقضايا التي يدافع عنها، غير مبالٍ إنْ سُجن أو قُتل أو نُفي من وراء ذلك، همّه الوحيد تبليغ الرّسالة وتغيير مجتمعه إلى واقع أفضل.

3-نماذج من الأدب الملتزم في الشعر العربي (دراسة تطبيقية):

أولا: نماذج من الأدب الملتزم في الشّعر الجزائري:

أ-نماذج من شعر عبد الحميد بن باديس الملتزم وأبعاده التّربوية الاصلاحية:

من أروع ما قاله الشّيخ عبد الحميد بمناسبة المولد النّبوي الشريف بتاريخ 2 ماي 1937م، عندما أخذت اللغة الفرنسية تنتشر بين أفراد الشّعب الجزائري، لاسيما عند الفئة التي دخلت المدارس الفرنسية، قصيدته الرّائعة والتي مطلعها: حُييت يا جمع الأدب***ورقيت سامية الرّتب.

هذه القصيدة العصماء التي تضمّنت الأبيات الشّعرية الرّائعة:

شعب الجزائر مسلم ***وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله *** أو قال مات فقد كذب

أو رام إدماجا له ***رام المحال من الطلب

يا نشء أنت رجاؤنا *** وبك الصباح قد اقترب

خذ للحياة سلاحها ***وخض الخطوب ولا تهب

وارفع منار العدل والإحسان واصدم من غصب

واقلع جذور الخائنين *** فمنهم كل العطب

وأذق نفوس الظالمين ***السم يمزج بالرهب

واهزز نفوس الجامدين *** فربما حي الخشب

من كان يبغي ودنا ***فعلى الكرامة والرحب[v]

بحيث تتجلّى ظاهرة الالتزام من خلال هذه الأبيات في معالجته قضية غاية في الأهمية تتمثّل في **الحفاظ على الدّين واللّغة**، ذلك أنّ فرنسا عملتْ كلّ ما في وسعها من أجل طمسهما، وقد جاء هذه الأبيات كجواب جازم قاطع لفرنسا، فكأنّ بابن باديس من خلال هذه الأبيات يقف أمام فرنسا قائلاً: يا فرنسا أردت الجزائر نصرانية فهي مسلمة أردتها أعجمية فهي عربية تتكلّم لغة الإسلام.

كما يظهر **الالتزام** في محاولة توجيه النّشء[vi] الجزائري شباب المستقبل المعوّل عليهم للنّهوض بالأمة الجزائرية، وهذا ما نلاحظه من خلال توجيه الخطاب إليه مباشرة في قوله: يا نشءُ هذا رجاؤنا، ثمّ يمضي في إملاء جملة من النّصائح، الوصايا عليه، كالتحلّي بالشجاعة، والاحسان، والتسلّح بالعلم، وإعلاء كلمة الحق، والعدل، والدّفاع عن الوطن...إلخ. وغيرها من النّصائح والحكم التي تصلح لكلّ زمان ومكان.

وهو من خلال هذه الأبيات يحرّض أبناء الأمة على طلب المساواة والحرية، ويعمل على إثارة وجدانهم وتحريك ضمائرهم للقيام بالعمل المنتظر منهم وهو تحرير الوطن من الاستعمار، وهذا هو الالتزام بعينه.

ولا بدّ من التذكير ها هنا بأنّ هذه الأبيات الشّعرية كانت ولازالت إلى يومنا هذا شعار الأمّة الجزائرية وجواب جازم لكلّ من تسوّل له نفسه تقسيم الشّعب الجزائري وتفكيك وحدته، بل هي كما قال أحدهم: إنّها عقدة الجهويين الذين يبيّتون نوايا خبيثة للأمة الجزائرية.

بل أصبحت نشيد المدارس والمعاهد التّابعة لجمعية العلماء، بحيث لا زال إلى يومنا هذا يفتتح طلاب المدارس الكشفية يومهم الدّراسي بالشّعار الخالد: الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا، ثم ينشدون شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب.

ويُعدّ ابن باديس من أشدّ المتمسّكين والمحافظين على **الدّين واللّغة**؛ بل اعتبرهما شيئين متلازمين؛ لأنّه يرى فيهما هوية الشّعب الجزائري، وأصالته وشخصيته؛ ولهذا نجده في كل مناسبة إلا ويأتي ذكر للدّين واللّغة في أشعاره وخطاباته، فها هو في سنة 1937، يفتتح المؤتمر الثّاني للجمعية العلماء المسلمين بقاعة الماجستيك بالعاصمة منشداً أبياتا شعرية غاية في الرّوعة نذكر منها ما يلي:

- أشعب الجزائر روح الفدا***لما فيك من **عزة عربية**
- بنيت على **الدين** أركانها***فكانت سلاما على البشرية.

إذ تُعدّ قضية **الإسلام والعروبة** من أهمّ القضايا التي كانت تُؤرّق بال **ابن باديس**، وما يؤكّد ذلك قولة في إحدى المناسبات: " قومي هم العرب أولا والمسلمون ثانيا، فهم شغل خاطري وهم مجال سرائري، ولا يمكن بحال من الأحوال أن نصبح فرنسيين حتى لو أردنا ذلك، ونحن لا نريد ذلك، لأننا شعب وأمة لها دينُها ولغتُها ومقوماتُها وتاريخها الخاص المتميز، والجزائر وطننا وأرضنا وما فرنسا إلا احتلال واستعمار ابتلينا به".

-ومن بين القضايا التي ركّز "ابن باديس" اهتمامه عليها **قضية التّعليم والتّربية** بل إنّها كانت من أوليات الجمعية، كما عالج ابن باديس قضية محاربة الطرقية والجهل والخرافات.

ولتبليغ أفكاره استعان "**ابن باديس**" بلّغة سهلةٍ بسيطةٍ بعيدةٍ عن التّعقيد والغموض؛ لكي يفهمه الخاص والعام، فهو يخاطب النّاس باللّغة التي يفهمونها، ذلك أنّ الشّعراء الملتزمين ملزمون بأن يتنازلوا إلى مخاطبة الطّبقة الوسطى والسّفلى من الأمة؛ أي العامّة التي هي هيكل الشّعوب ومرجعها الوحيد حتى يؤدوا الدّور المنوط بهم[vii]

ب-تجليات الالتزام في شعر "عبد الكريم العقون" وأبعادها التّربوية الإصلاحية:

ز وقد تعمّدت أن أختار هذا الشّاعر لكي أبرز دوره في جمعية العلماء إذ لا يقلّ شأنه عن عبد الحميد بن باديس، الذي ترك لنا عدداً لا بأس به من القصائد الملتزمة المنشورة في مجلة «البصائر» في مدة تتراوح ما بين 1947 و1956 كقصيدة «يا رفيقي»، «تباشير الصباح»، «ذكريات وعهود»، «تحية المغرب». وقد تنوعت موضوعات شعره بين الاتّجاه الوطني والاتّجاه القومي. وكان عضوًا ناشطاً في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودعاتها المتحمسين، وقد برز نشاطه الثقافي من خلال اجتماعاتها ومجلتها.

ويعدّ العقون من الشّعراء الملتزمين في شعرهم؛ بحيث كرّس شعره في خدمة قضايا الوطن، وهذا ما يتجلّى في أول ما جادت به قريحته وهو لا يزال طالباً لم يتجاوز العشرين من عمره في قصيدته الموسومة بـ: "**يا شبابُ قد طال نومُك فانهض**" التي يقول فيها:

أنت يا نشءُ روضة القطر أنتم***بلبل الدّوح تنعش الأسماعا.

يا شباب الشّمال دع عنك جبنا **** وخمولا واقطع عليك النّزاعا

يا شبابا قد طال نومك فانهض ****للمساعي فالدّهر يجري سراعا[viii]

فالالتزام يظهر واضحاً في هذه الأبيات من خلال النّبرة الإصلاحية والتّوجيهية المتضمّنة فيها، فها هو يدعو شباب الجزائر إلى ترك الخمول والكسل ويدعوهم في المقابل إلى التسلّح بالعلم والمعرفة، كيف لا وهم عماد المستقبل وبهم فقط تستعيد الجزائر عزّها ومجدها التّليد.

ويواصل الشّاعر نبرته الإصلاحية للشباب في قصيدة ألفها سنة 1949، إبّان الثورة التحريرية يقول فيها:

هلموا إلى المجد لا تحجموا **** لنجني من التّمر الطيب.

فثوروا على الظّلم مثل جدود**** حنا لهم "الغرب "في الأحقب

ألا فانهجوا نهج آبائكم **** لنرجع ما فات من مأرب

فتاريخكم علم من فخار****فطوفوا بعامله الأرحب[ix]

ولأنّ من أولويات الشّاعر الملتزم أن يُعالج القضايا الرّاهنة، والجزائر كانت خلال هذه الفترة تعيش الثّورة في أوجّها، التزم شاعرنا بهذه القضية في هذه الأبيات من خلال دعوة الشّباب إلى الثّورة على الظّلم، والسّير على خطى الآباء والأجداد ليواصلوا الكفاح والنّضال لنيل الحرية.

لقد كان **العقّون** شاعراً ملتزماً بامتياز؛ حيث تحمّل عناء الكلمة في عهد الاحتلال، وأيام الثّورة التّحريرية بكل جرأة وشجاعة على الرّغم من أنّه كان يدرك جيّداً العواقب الوخيمة التي تنجر عن قول كلمة الحق، فقد كان واعيا بمسؤولياته لأنّه أدرك أن الوطن لا يتحرّر إلا بسواعد أبنائه[x]، وقد كان دائم التّفاؤل بغدٍ جديد أفضل.

وإن رسالة الشّاعر الملتزم الحقيقية تكمن في التّوجيه والتّوعية والدّفاع عن الشّرف، والنظر إلى حال شعوبهم وواقعها بمنظار نقدي فعال؛ فشعره شبيه بوصفة أدبية تعالج أمراض المجتمع وهمومه.

ثانياً: نماذج من الأدب الملتزم في الشّعر العربي:

أ/ نماذج من الأدب الملتزم في شعر محمود درويش:

إذا أردنا أن نمثّل للأدب الملتزم فإنّنا لن نجد أحسن من محمود درويش؛ هذا الأخير الذي كرّس قلمه في خدمة قضية بلاده، "القضية الفلسطينية"؛ حيثُ ظلّ طيلة حياته يندّد بالاستعمار الصّهيوني الغاشم، ولم يتوان أبداً في الدّفاع عن قضية بلاده والأمّة الإسلامية.

وسنحاول فيما يلي عرض نماذج من شعر" درويش" الملتزم، وترصّد أبعادها.

أوّلاً–قصيدة: أغنيات إلى الوطن

جبين وغضب وطني

يا أيها النّسرُ الذي يغمد منقار اللّهبْ

في عيوني أين تاريخ العرب؟

كل ما أملكه في حضرة الموت:

جبين وغضب.

وأنا أوصيت أن يزرع قلبي شجرةْ وجبيني منزلًا للقُبَّرَهْ.

وطني، إنا ولدنا وكبرنا بجراحك وأكلنا شجر البلّوط

كي نشهد ميلاد صباحك

أيها النسر الذي يرسف في الأغلال من دون سببْ

أيها الموت الخرافيُّ الذي كان يحب

لم يزل منقارك الأحمر في عينيَّ

سيفاً من لهب

وأنا لست جديرًا بجناحك

كل ما أملكه في حضرة الموت:

جبين، وغضب. وطن.

قراءة وصفية في القصيدة:

ــ تنتمي قصيدة الشّاعر إلى الأدب الملتزم لأنه ملتزم فيها بقضية الأمة العربية بحيث حاول تشخيص الدّاء والذي يتمثل في الإشارة إلى الضمير العربي النائم وسباته من أجل إيجاد الدواء المتمثّل في إيقاظ الضّمير العربي وتحريكه، وهذا ما لمسناه من خلال القصيدة التي عالج فيها قضية تخاذل العرب نحو القضية الفلسطينية.

ونستنتج انطلاقاً من الأبيات أنّ الشاعر اعتمد على تعابير ورموز لغوية عديدة، وحقول دلالية تحمل دلالات مختلفة، ومن الألفاظ المكرورة في القصيدة لفظة جبين وغضب، لأن الشّاعر في الأصل كان يهدف من وراء هذه الأبيات إحياء الضّمير العربي، وشحذ هممهم لتغيير الواقع المعيش، كم نجد أيضاً حقل الألم بارزاً أيضاً في هذه القصيدة وهذا ما يتجلّى في الألفاظ التّالية:(الموت، الجراح) محاولا بذلك إبراز معاناة الشّعب الفلسطيني، أملا في إحياء الضمير العربي علّه يغيّر ساكناً.

ومن نماذج الالتزام في شعر" محمود درويش" قصيدة "جواز سفر" التي يقول فيها

عار من الاسم، من الانتماء؟

في تربة ربّيتها باليدين...

"أيّوب"صاح اليوم ملء السّماء...

لا، تجعلوني عبرة مرّتين !

يا سادتي ! يا سادتي الأنبياء...

لا تسألوا الأشجار عن اسمها...

لا تسألوا الوديان عن أمّها...

من جبهتي ينشقّ سيف الضّياء..

و من يدي ينبع ماء النّهر..

كلّ قلوب النّاس... جنسيّتي

فلتسقطوا عنّي جواز السّفر.

إنّ القارئ لهذه الأبيات يفهم أنّ الشّاعر يشكو من التّهميش والغربة وهو في وطنه الذي ولد وترعرع فيه وهذا ما يتجلّى في قوله، "فهو مسلوب الهوية".

هذا التّهميش الذي فرضه عليه العدو الإسرائيلي المستبد على الشّاعر بل على المجتمع الفلسطيني كلّه؛ ذلك أنّ "محمود درويش" يتكلّم هنا بضمير الأنا الجمعي، وهنا تكمن أهمية الأدب الملتزم فهو يحاول أن يفضح عيوب العدو الغاشم، ويُسمع صوت القضية للعالم بأسره.

-كما يظهر الالتزام في يقين الشّاعر وإيمانه بالقضية الفلسطينية، التي سيصل صداها إلى العالم وإلى كلّ إنسان يتمتّع بالإنسانية، وهذا ما نلمسه من أبيات القصيدة عندما يتخذ" "درويش" من قلوب هؤلاء سكنا وجنسية وانتماء، يسافر إليهم عن طريق شعره.

ومن هنا فهو لا يحتاج إلى جواز السّفر الذي يحتجزه الصّهاينة ما دام شعره قادراً على إسماع قضيته للعالم، ويسافر بها إلى أبعد نقطة في العالم.

ويظهر الالتزام أيضاً في رغبة الشّاعر في التّحرر من قيود العدو، وفي إصراره على الوقف والصّمود أمامه مهما حاول تدميره وحصاره؛ وهذا ما يتجلّى في بعض العبارات كقوله: (فلتسقطوا عنّي جواز السّفر) إذ توحي هذه العبارة بنبرة التّحدّي.

إنّ محمود درويش من خلال هذه الخطابات الشّعرية يعالج قضية مقدّسة وهي ليست قضية وطنية فحسب؛ بل هي قضية كلّ الأمّة العربية والإسلامية؛ كيف لا وهي مهبط الأديان السماوية، وأولى القبلتين، وثالث الحرمين.

وإنّ المتطلّع على قصائد محمود درويش يلمس بوضوح التزامه بقضايا وطنه الرّاهنة، والالتزام في قصائد محمود درويش الوطنية يتجلى في النّقاط التالية"

- ✓ فضح عيوب العدو الصّهيوني وكشف جرائمه البشعة.
- ✓ التعريف بالقضية الفلسطينية أمام الرّأي العام.
- ✓ الدّعوة إلى التّحرر من قيود العدو.
- ✓ إبراز معاناة الشّعب الفلسطيني.

إنّ الشّعر عند "درويش" لم يعد مجرّد وسيلة للتّرفيه عن النّفس والتّعبير عن العواطف وخلجات النّفس مثلما كان في عصور خلتْ؛ بل هو بالنّسبة إليه وسيلةً هادفة استطاع من خلاله أن يغيّر مجرى التّاريخ، ويُسمع صوت القضية الفلسطينية للعلم.

ولقد التزم الكاتب في كتاباته بالصّدق الفني، والموضوعية، واستطاع أن يعكس بحقٍ مفهوم الرّسالة الأدبية الواقعية على غرار الأدباء المعاصرين، فكان أدبه أدباً ملتزما بامتياز ساند به أمّته ووقف إلى جانبها وهي تمرّ بأشدّ المحن، يدافع عنها بقلمه وأفكاره النّبيلة السّامية[xi].

3-الخصائص الفنية والموضوعية في الأدب الملتزم:

بعد دراسة وافية لنماذج من الشّعر العربي الملتزم وجدنا أنّ هناك قواسم مشتركة في أدبهم نجملها فيما يلي:

- ✓ -تكريس جلّ الأدباء المعاصرين أدبهم شعراء كانوا أم كتاباً في خدمة القضايا الرّاهنة التي كانت تعيشها الجزائر بصفة خاصّة والأمّة العربية بصفة عامّة؛ آنذاك فجاءت موضوعاتهم تتراوح بين القضايا الاجتماعية والسّياسية؛ كالدّعوة إلى التحرّر من قيود المستعمر، والتعلّيم، والتمسّك بالدّين واللغة، وإعلاء كلمة الحقّ، والعدل والمساواة.
- ✓ الدّعوة إلى الحفاظ على ثوابت الأمّة الاسلامية من خلال تركيزهم على المقوّمات: الدّين واللّغة والوطن.
- ✓ العمل على توعية الشّعب العربي، وتنوير عقولهم.
- ✓ غلبة التّيار الإصلاحي التوعوي في أدب الشّعراء المعاصرين.
- ✓ غلبة الاقتباس في أدبهم؛ لأنّ جلّ الأدباء متشبّعين بالثّقافة الإسلامية؛ الأمر الذي أدّى إلى تأثّرهم بأسلوب القرآن الكريم.
- ✓ العمل على فضح وكشف مؤامرات الاستعمار الغاشم أمام الرّأي العام.
- ✓ غياب بعض الأغراض الشّعرية التقليدية في قصائد الشّعراء المعاصرين؛ كالمدح، والغزل، بل إنّ شعر الغزل كثيراً ما كان يأخذ منحاً آخر فيخرج عن المألوف، بحيث يتحوّل عندهم من التغزّل بالمرأة إلى التغزّل بالوطن، والأرض الحبيبة.
- ✓ معظم شعراء الأدب الملتزم يجسّدون **الصّدق الفني في شعرهم**، فهم يعبرون عن الواقع المعيش كما هو لا كما يجب أن يكون.
- ✓ ظاهرة الالتزام عند أدباء العرب تجلت في ثلاثة محاور أساسية: هي: **الالتزام الدّيني، والالتزام السّياسي، والالتزام الاجتماعي**.
- ✓ أمّا عن اللّغة والأسلوب فنقول أنّه لتبليغ الرّسالة استعان أدباء الالتزام بالأسلوب السّهل الممتنع المباشر، الخالي من التّعقيد، والغموض، ولا غرابة في ذلك لأنّ أدبَهم لم يكن موجّهاً إلى الطّبقة المثقّفة من الشّعب بقدر ما كان

موجّها للعامّة من النّاس؛ من أجل إصلاحهم وإخراجهم من الجهل والتخلّف الذي كان يعيشه إبّان الاستعمار الغاشم.

- ✓ الأدب عند هؤلاء **رسالة نبيلة** تجسّد قضايا الشّعوب ومستجدّاته، فهو يشخّص الدّاء من أجل إيجاد الدّواء.
- ✓ إنّ الأدب الملتزم، ولاسيما الشّعر منه لم يَعدْ يقتصر على مجرّد التّعبير عن المشاعر والأحاسيس التي تختلج الذّات والأحاسيس؛ بل أصبح يؤدّي وظيفةً أسمى وأرقى من ذلك، وظيفة توجيهية وتربوية واصلاحية ودفاعية؛ وهو شعرٌ هادفٌ يدعو إلى النّهوض إلى العلم وإلى اليقظة، ولذلك فهو "سلاح من أسلحة الفكر الإصلاحي الأمر الذي جعل منه أداةً لنشر المعاني الإصلاحية"[xii]
- ✓ وهذا ما لمسناه في النّماذج المدروسة من أدب جمعية العلماء المسلمين بصفة خاصّة، والأدباء العرب بصفة عامّة؛ حيث التزموا جميعهم في أدبهم بقضايا الأمّة الجزائرية آنذك: فكانت قضية **الحفاظ على هوية الشّعب الجزائري ومقوّماته بالنسبة لأدباء الجمعية** من أهم أولوياتها إلى جاب قضية الحرية والعدالة الاجتماعية، والتّحرر من قيود الاستعمار المتجبّر، وبذلك صارت مهمّتهم الحقيقية تتمثّل في النّقد والمعارضة والعمل على إصلاح المجتمع الجزائري والخروج به من المستنقع المظلم الذي أغرقه فيه المستدمر الغاشم.
- ✓ وهذا ما لمسناه أيضاً من قصائد "محمود درويش" التي ضلّت تصدحُ بالقضية الفلسطينية واقفة في وجه الصّهاينة، كاشفة عيوبهم وجرائمهم أمام العالم؛ فأضحى بذلك خطراً يهدّد كيانهم واستقرارَهم.

– ويمكن القول بأنّ معظم الشّعراء العرب المعاصرين اتّخذوا من شعرهم وسيلة لتوعية النّاس ومعالجة قضايا بلدانهم الرّاهنة، وحملوا على عاتقهم مسؤولية إيجاد الحلول الجذرية لكل القضايا والمشاكل. وعليه كان للأدب الوظيفة الفاعلة في عملية التّغيير التي يسعى إليها الإنسان.

4–الخاتمة:

إنّ الواقع الذي عاشته الأمّة الإسلامية ولا زالت تعيشه اليوم فرض على أدبائها أن يحملوا على عاتقهم مسؤولية الدّفاع عن قضايا الأمّة العربية والإسلامية، وهذا لمسناه سواء من خلال أدباء جمعية العلماء المسلمين أو الشّعراء العرب.

هؤلاء الذين عملوا جاهدين من أجل إصلاح أوضاع الأمة العربية، بحيث وجدوا في الأدب شعره ونثره وسيلة فعّالة من وسائل الوعظ والإصلاح، والدّفاع عن قضايا الوطن العربي.

إنّ هؤلاء الأدباء لم يتوانوا ولو للحظة واحدة عن تلبية النّداء؛ بل استقبلوه بصدر رحب، ووقفوا جنباً إلى جنب مع إخوانهم المجاهدين يذودون بالكلمة عن الوطن، ويردون هجومات العدو الفرنسي بكلّ ما أتوا من قوّة مضحين بالنّفس والنّفيس، في سبيل إعلاء كلمة الحق، لا يهمهم سوى الوطن، ولا شيء غير الوطن، حتى وإن كانت تكلّفهم هذه الكلمة في كثير من الأحيان حياتهم، خاصة وأنّهم كانوا يشكلّون خطراً مُحدقا يهدّد كيان فرنسا في الجزائر وديمومته؛ بل إنها علمت

بأنّ مخاطر هذا النّوع من الأدب أشدّ وقعاً من السّلاح، كيف لا وهو الذي يوعي الشّعب للمطالبة بحقوقه المسلوبة، ويرشده ويوجّهه إلى ما فيه صلاحه.

ولقد كانت ولازالت مساعي أدباء الجمعية والعرب تهدف دائماً وأبداً للحفاظ على هوية الأمّة العربية من خلال التزامهم بقضايا الأمة الرّاهنة في كلّ زمان ومكان لمواصلة الرسالة التي بدأها أسلافهم.

قائمة المراجع:

المراجع العربية

1. 11أبو حيان الأندلسي) .2010 .(تفسير البحر المحيط (الطبعة 3، الجزء 1). دار الكتب العلمية.
2. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم) .2005 .(لسان العرب (المجلد 7). دار الكتب العلمية.
3. ابن باديس، عبد الحميد) .1930 .(مجلة الشهاب، .(2)6
4. الإبراهيمي، محمد البشير .آثار الإمام)الجزء 3.
5. بن بوزة، مليكة. (2020). الشاعر الشهيد عبد الكريم العقون: المسيرة والنضال .مجلة المدونة، (7).
6. خرفي، صالح) .1977 .(الجزائر والأصالة الثورية .الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
7. عيد، رجاء) .1988 .(فلسفة الالتزام في النقد الأدبي .منشأة المعارف.
8. العجالي، كمال. (1998/1997). الطيب العقبي أديبًا. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة باتنة.
9. العطوي بن سمينة، محمد بن محمد. قراءة في كتاب "رحلتي إلى البقاع المقدسة" للأستاذ الشيخ باعزيز بن عمر، 163.
10. الركيبي، عبد الله) .1981 .(الشعر الديني الجزائري الحديث (الطبعة 1). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
11. الفتياني، سهيل. (2019، 9 أكتوبر). إشكالات الأدب في الالتزام .عربي21.
12. مريبعي، شريف. (1987/1986). عبد الكريم العقون شاعرًا. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر.

مواقع من الانترنيت:

1-أرشيف منتدى الألوكة -دراسات أمازيغية قراءة في بعض النصوص الإصلاحية للشيخ باعزيز بن عمر -المكتبة الشاملة الحديثة(al-maktaba.org)

2-قراءة في بعض النصوص الإصلاحية للشيخ باعزيز بن عمر(binbadis.net)

1-إبراهيم عقرباوي: الالتزام في الأدب مقال على الموقع التالي: [i] https://www.addustour.com/articles /
جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، لسان العرب، م7، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص، م2005-هـ [ii]1426 498-499ط1 .

[iii]. رجاء عيد: فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، منشأة المعارف، القاهرة، د ط، 1988م، ص295

[iv] ينظر: سهيل الفتياني: إشكالات الأدب في الالتزام، مقال منشور على الموقع (arabi21.comيتاريخ9أكتوبر 2019.

[vi] (والنّشء هم الصّغار ما دموا في طور التّعليم).

[vii] (ينظر:- صالح خرفي، الجزائر والأصالة الثورية: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص117و118.

[viii] لنقلاً شريف مريبعي، عبد الكريم العقون شاعرا: رسالة ماجستير، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1986 – 1987، ص 277.

[ix] المرجع السّابق: ص278.

[x] مليكة بن بوزة: الشّاعر الشهيد عبد الكريم العقون المسيرة والنّظال، مجلة المدونة، العدد7 2020، ص90

محمد بن محمد العطوي بن سمينة: قراءة في كتاب رحلتي إلى البقاع المقدّسة للأستاذ الشيخ باعزيز بن عمرص163.[xi]

الدكتور. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث.ط1. الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع 1981، ص573/572

الاشتغال في ضوء تطور الدراسات اللغوية عند العرب

حسن أحمد هود بن سميط

الملخص

البحث يقدم رؤية عن تطور الدراسات اللغوية عند النحاة وما ابتكروا من حلول من خلال التأويل والقياس جعلت العلوم اللغوية جامدة وغير قادرة على التطور وتقديم الهداية اللغوية لكل لغات الدنيا التي أرادها الله منها فيما حمله كتابه العزيز، وقد اتخذ البحث باب الاشتغال عند النحاة نموذجًا لما قدموا من تأويلات وقياسات وبُعد عن المصادر اللغوية.

وقد استفاد البحث من المنهج الاستقرائي لباب الاشتغال في كتب النحاة إلى جانب المنهج الوصفي التحليلي فيما قدم النحاة من حلول كان همهم فيها الحفاظ على ما سنوا من قواعد وما انتسبوا إليه من منهج.

وقد قسم البحث إلى ثلاثة مباحث هي: الأول: تطور الدراسات اللغوية، والثاني: الاشتغال، والثالث: مظاهر تطور الدراسات، وختم البحث بجملة من النتائج والتوصيات أهمها: أن ما أوصل العلوم اللغوية إلى ما هي عليه من الانكفاء على الذات والجمود هو بعدها عن مصادر اللغة واستحضارها في مباحثها، وأصى المؤسسات العلمية والبحثية وكذا الباحثين إلى التفكير في إعادة دراسة العلوم اللغوية لكن بجعل المصادر اللغوية حاكمة على كل الدراسات وحاضرة في التحليل وإصدار الأحكام والقواعد.

الكلمات المفتاحية: الاشتغال، تطور، الدراسات، اللغوية، العرب.

كلية الآداب واللغات – جامعة سيئون – حضرموت. اليمن

Object-Verb Inversion in the Light of the Development of Linguistic Studies among Arabs

Hassan Ahmad Hood bin Sumait

Abstract

This research provides a vision of the development of linguistic studies among Arab syntacticians and their innovative solutions through interpretation and analogy. However, these solutions made linguistic sciences rigid and unable to evolve, failing to provide linguistic guidance for all languages in the world, as intended by Allah in His Noble Book. The research uses the concept of object-verb inversion as a model for the interpretations and analogies presented by Arab syntacticians, which deviated from linguistic sources. The research employs an inductive approach to the study of object-verb inversion in syntax books, alongside a descriptive-analytical approach to the solutions proposed by Arab syntacticians, whose main concern was preserving their established rules and methodologies. The research is divided into three sections; namely, the development of linguistic studies, object-verb inversion, and the aspects of the development of linguistic studies. It concludes with a set of findings and recommendations, with the most significant being that the stagnation of linguistic sciences is due to their deviation from linguistic sources and failure to integrate them into their analysis. The research recommends that academic institutions, research centers, and scholars reconsider the study of linguistic sciences, ensuring that linguistic sources guide all studies, are incorporated into analysis, and inform the formulation of rules and judgments.

Keywords: object-verb inversion, development, linguistic studies, Arabs

College of Arts and Languages, Seiyun University, Yemen

المقدمة:

الحمد له رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا العربي الأمين

وبعد:

فإن اللغة العربية تعد من أفضل وأعمق وأهم اللغات على هذه الدنيا، وهي تختلف عن غيرها في أن لها مصادر هي من أوثق المصادر، مجموعة ومنقحة، ومعلومة الحدود والزمن، ولم تحضَ مصادر بالتنقيح والصحة مثلما كانت عليه مصادر العربية، وتحمل فكرًا هاديًا للبشرية جمعاء لم تحمل مثله أي لغة، وهي بهذا قد تجاوزت كل ما عليه اللغات من التبديل والتحوير والفناء.

هذه اللغة كان ينبغي لمن يتكلم بها أن يكون هو المحور لكل لغات الدنيا في الإبداع والفكر المتجدد، والهداية الفكرية واللغوية، وهو السور الذي عليه تتكسر كل ألوان العبث الفكري واللغوي الذي تعج فيه لغات الدنيا اليوم باسم العلم أو الحضارة أو الفكر الإنساني، لكننا لم نشهد ذلك في لغتنا ولا في ما تنتج وبالأخص في عصورها المتأخرة، ولا هناك إرادة وجرأة عند حملتها تحملهم على التفكير فيما وصلت إليه من الدونية وتبعية اللغات الأخرى في النظريات وفي التحليل وفي الهداية التي تدعو لها، مع إقرار كثير منهم بجمود علومنا اللغوية وبعدم الفائدة المرجوة للغتنا من نقل نظريات وأفكار اللغات الأخرى، بل كانت الغربة والعجمة ظاهرة في الأبحاث التي حاولت تطبيق نظريات وتحليل تلك اللغات على نصوص لغتنا.

وهذا البحث هو محاولة لكشف السر الذي أوصل لغتنا إلى ما هي عليه من الجمود وبعدها عن الرسالة الفكرية والعلمية التي تقدمها لها مصادرها من خلال دراسة مختصرة لباب الاشتغال حاولنا أن نقدم فيه كيف وصلت لغتنا في بعدها عن مصادرها المتجددة إلى أقوال علمائها والتعصب عليها والقياس منها بما يخالف السنن اللغوية وما تقدم المصادر من سعة وفاعلية.

وقد جاء البحث في ثلاثة مباحث تحدث المبحث الأول عن سير الدراسة اللغوية عند العرب وكيف أن المصدر الرئيس القرآن الكريم كان هو محور حركة الدراسات اللغوية وباعثها وكيف أن البعد عنه وعن غيره من المصادر اللغوية كان هو سببًا في ما وصلت إليه من الضعف والجمود وعدم وضوح الرؤيا عند اللغويين.

وتحدث المبحث الثاني بشكل مختصر عن الاشتغال عند سيبويه وعند مَن جاء بعده من النحاة تحدثنا فيه عن أبرز القضايا التي توضحه.

أما المبحث الثالث فقد جاء لإبراز جملة من القضايا في الاشتغال التي تبين ما وصلت إليه الدراسات النحوية في الانكفاء والتعمق في القياس والتعصب للمذهب وللشخص؛ حتى أدى بالنتائج إلى الخروج عن السنن اللغوية للغة العربية وما تحمله من نصاعة وبيان.

ثم ختم البحث بالنتائج وبسرد للمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

نأمل أن تكون صورة البحث واضحة في تقسيماتها ونتائجها ومعالجاتها فالموضوع طويل ومتشعب وقد حاولنا حصره وملة شتاته في هذا البحث.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: الدراسات اللغوية وتطورها

اللغة العربية هي لغة أقوام عاشوا في الجزيرة العربية شمالها وجنوبها ووسطها، ظلت هذه اللغة تتداول بالألسن ويعتمد أهلها على الرواية الشفهية، فالكتابة والتدوين إن وجدتا كانتا ضعيفة، وتخض قضايا مهمة في ذلك العصر، اللغة لم تكن منها الا في النادر مثلما وقع من تدوين للمعلقات وتعليقها على أستار الكعبة إن صحت الرواية[1]، هذا الأمر جعل مفردات اللغة عرضة للتغيير بسبب الاختلاط والتأثيرات البيئية وغيرها، التغييرات تلك شملت الصوت والتركيب والدلالة، وظلت كذلك حتى نزل القرآن فغير التفكير باتجاه اللغة فنصه لغوي وهو منهج الهداية للبشرية جمعاء، ونصه لا يختص بلهجة بل هو بالعربية بشكل عام، ففيه لهجات وأساليب مختلفة وهو نص كامل البيان والفصاحة، ولفهمه فإن على الباحثين أن يكونوا على وعي تام باللهجات وبمعاني المفردات وبالأساليب العربية جميعها، وهذا ما لم يكن موجودًا في ذلك العصر، فاندفع العلماء في جمع اللغة من القبائل والبيئات العربية آنذاك، وكان اندفاعهم ابتداء دون منهج وخطة لكنه ما لبث يتحدد منهجه وخطته فجمعت ما يختص بالابل وبالصحراء وبالإنسان وبالنبات وبغيرها حتى أصبحت اللغة مجموعة في مفرداتها وفي أساليبها في الشعر والنثر، وجاءت بعدها مرحلة عكف الباحثون عليها بالدراسة والتحليل فرتبت الحروف وتبينت أصواتها وظهرت المعاجم ومن ثم تبينت العلوم اللغوية شيئًا فشيئًا، صرفًا ونحوًا وبلاغة وغيرها، وكان محور كل تلك الحركة هو القرآن الكريم ابتداءً[2]، ثم أصبح إلى جنب القرآن المصادر اللغوية الأخرى، الكلام العربي شعرًا ونثرًا والقرآن الكريم، ومن ثم حديث نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم، واستمر دراسة تلك المصادر واكتشاف وتطوير العلوم اللغوية ووضع قواعدها، وجاء نتاج تلك الدراسات ظهور أفكار مختلفة ونظريات متعددة في النحو واللغة والمعاجم، وظهرت من تلك الأفكار مدارس نحوية ومعجمية وغير ذلك، وظلت هذه الحركة حرة يحكمها في الأساس النظر والتحليل للمصادر، لكنها ما لبثت أن تقوقعت حول نفسها وانتقلت الدراسة والتحليل إلى أفكار واجتهادات في أفكار وأقوال النظريات والاجتهادات السابقة من مدارس وغيرها، وابتعدت شيئًا فشيئًا عن النظر والتحليل للمصادر اللغوية، وحلَّ محل ذلك القياسات على أقوال العلماء والمدارس واجتهاداتهم وكذا المقارنات بينها، فأنتجت قواعد وأفكارًا اعتمدت على المنطق والعقل والقياس وربما خالفت ما عليه المصادر اللغوية من الكتاب والسنة والكلام العربي شعره ونثره، واستمر هذا النظر والتحليل المعتمد على القياس وعلى المنطق والعقل مدة وهذا أدى في النهاية بعد الضعف وضيق الأفق الذي مني به العلماء في العلوم اللغوية إلى انعزال المدارس والعلوم اللغوية عن بعضها، فأصبح كل علم يعالج نفسه بعيدًا عن تأثير العلوم اللغوية الأخرى وبعيدًا أيضًا عن مصادره الحقيقية، مما زاد الطين بلة وزاد من التعصب والتقوقع ورفض الحوار والنقاش.

والغريب أن المسألة تلك لم تنتهِ إلى هذا الحد، بل أصبحت القواعد المنتجة على وفق المنطق والعقل والقياس تفرض نفسها على العلوم عامة، وأصبحت مصدرًا جديدًا لا بد أن تخضع لها المصادر الرئيسة، فما خالفها ربما وصف بالشذوذ أو القلة

(1) يُنظر: مصادر الشعر الجاهلي ص 170.
(2) يُنظر: بحوث ومقالات في اللغة ص141.

أو الخطأ، ويمكننا أن نستحضر هنا ما قاله البصريون إنه لا يصح العطف على الضمير المتصل المرفوع إلا بعد توكيده بالضمير المنفصل[3]، وكذلك الحال في عودة حرف الجر عند العطف على المجرور[4] على الرغم من الشواهد في المصادر اللغوية التي تخالف ذلك، وكذلك ما جاء من توجيههم للغة أكلوني البراغيث الذي يخالف السنن اللغوية وما أراده المتكلم فقد وصفوها بالضعف أحيانًا وجعلوا الاسم الظاهر مبتدأ والفعل وما التصق به من واو وألف ونون خبرًا مقدمًا ليتسق مع قياساتهم[5] وما اهتدوا إليه من قواعد على الرغم من الشواهد اللغوية الكثيرة في المصادر اللغوية الرئيسة.

وهكذا استمر الأمر فازدادت التعصبات والانعزال وازداد تحكم المنطق والقياس والقواعد على المفاهيم اللغوية حتى قيل قديمًا إن أبا اسحاق الحضرمي أول من بعج النحو ومد القياس[6]، وانحصر مؤخرًا كلام العلماء وتحليلاتهم على نقد بعضهم وتأييد ما ينتمون إليه من مدارس وأفكار، واتهام الأخرى بالقصور أو النقص، وانتهت الأمور لكل اجتهاد ومدرسة وقواعد إلى عدم التفكر في غيرها، وحصر الاهتمام بما أنتجته المدرسة فحسب والتعصب على ذلك الإنتاج وتقديسه، وأصبح التأليف في العلوم حينئذ مقتصرًا على ذلك التمجيد وتثبيت الموجود وتكراره بالشرح والاختصار وازدياد الحواشي عليه، فلا هناك فكر جديد ولا نظر إلى المصادر الرئيسة، فهي مهملة تمامًا في النظر، والعلماء وطلابهم بعيدون تمام البعد عنها ولا يعرفون عنها شيئًا في دراساتهم.

حتى بعد تأسيس الجامعات ظلت الأمور كما هي في تلك العلوم، فهي تكرر فقط ويكون التعصب على الرأي والمذهب والمدرسة بينًا، والبعد عن المصادر الرئيسة واضحًا، وغالب الأبحاث تدور حول هذا الفلك، بل ربما حتى كتب التراث الأولى في تلك العلوم كانت غائبة عن القراءة والدراسة والنظر والتحليل، فأصبحت تلك العلوم جامدة قليلة الفائدة لا تغذي فكر ونظر وعقل حتى المختصين فيها.

وهذا أدى بالأغلبية إلى الضيق والضجر من هذا التكرار القليل الفائدة، فذهبت الجامعات بالأخص إلى محاولة التخلص من هذا الجمود، واتخذت في ذلك اتجاهات مختلفة، فمنهم من ذهب ينقد ما بيده نقدًا عنيفًا أدي ببعضهم إلى السخرية منه وأحيانًا إلى رفضه، لكنه في كل هذا لا يملك البديل، ومنهم من ذهب يتحسس ما عند الآخر من أفكار ونظريات علها تفيد الواقع العلمي الجامد والمرير في تلك العلوم فاستورد منه ما ظنه مفيدًا بغثه وسمينه، وساعد في ترويج المستورد ضعف الأمة وقابليتها للاستعمار وانبهارها بالحضارة الغربية المادية، فأصبح كثير من المستورد مقدسًا، وأصبحت نظرياتهم واجتهاداتهم اللغوية سمة للرقي لمن يتبعها ويقدمها على الرغم من أن كثيرًا من ترجماتها كانت سيئة، بل إنها أتت بما هو غريب عن اللغة العربية، ونذكر في أثناء دراستنا للبكالوريوس والماجستير أننا لم نفهم ما يقوله الأستاذ، وما قرأناه من ترجمات لكلام ديسوسير في فقه اللغة وعلمه، وربما إلى يومنا هذا لم نستطع التفريق بشكل بيّن بين علم اللغة وفقهها؛ لشدة التداخل في العلمين كما يُقدَّم للطلاب.

([3]) يُنظر: التذييل والتكميل 148/8.
([4]) يُنظر: الكناش 229/1.
([5]) يُنظر: التذييل والتكميل 203/6.
([6]) يُنظر: المدارس النحوية ص 23.

والمهم في ذلك أنه تم استيراد نظريات كثيرة في علومنا اللغوية، وطبقت في إنتاجاتنا اللغوية، نظريات في الأدب ونظريات في النقد ونظريات في التحليل النحوي، وغير ذلك ونعترف هنا أنها ليست جميعها سيئة، فالاستفادة من بعضها ربما حصل، لكن الدافع إلى وجودها كان هذا الضيق في الأفق الذي تعانيه علومنا اللغوية، يضاف إلى ذلك أن الاستيراد لم يراعِ خصائص لغتنا العربية التي تختلف عن كل لغات الدنيا، أقل ما فيها أنها تفرق بين اللغة الفصحى الجامعة ثابتة القواعد المستقرة التي على أساسها قامت الدراسات اللغوية منذ نزول القرآن الكريم، واللهجات العامية التي يتحدث بها عامة الناس التي هي قابلة للتغيير والتأثير بكل شيء يحيط بها، والتي لا تصلح للدراسات اللغوية وإقامة القواعد والنظريات عليها، وهذا مخالف لكل اللغات التي استوردنا منها تلك الاجتهادات والنظريات، فجميع تلك اللغات سريعة التغيير لا يثبت فيها شيء ويستقر، ولا يطول عمرها على الخمسمائة السنة .

وهذا الاستيراد قد أثر على لغتنا وعلى علومها تأثيرًا سيئًا، من ذلك التأثير هو ما نشاهده اليوم من التطبيقات لتلك النظريات على نصوص مصادرنا اللغوية، فكثير منها غريب عن النصوص مشوه لأفهامها وسياقاتها، إلى جانب ما يستخدمه المطبقون لتلك النظريات من المصطلحات المترجمة التي تسيء إلى لغتنا وإلى الذوق اللغوي للمجتمع وللباحثين عامة، وتساهم في ضعف المادة اللغوية، وفي ضعف فهمها، فالقارئ لها يضيق ذرعًا بما يقرأ ويتبع ذلك الضيق تشوش في الفهم وفي الذوق اللغوي، مما يجعل تأثير تلك النظريات خاصًا بالباحثين فقط حتى التخصص الدقيق ربما لا تكون مؤثرة فيه .

وإلى جانب ذلك فإن تلك النظريات كانت تقدم بديلًا لما عليه قواعد وأفهام مدارس ومذاهب لغتنا، وهذا لا يقدم حلًا لحال علوم لغتنا وجمودها بل يزيد الأمر سوءًا، ولهذا فإنه إلى يومنا تدرس هذه النظريات وعلوم لغتنا جنبًا إلى جنب، دون تغيير في عقل وتفكير علماء اللغة، فالنحو في لغتنا هو النحو والبلاغة والمعاجم والأصوات وفقه اللغة وغيرها هي هي، فالجمود والتكرار يكتنفها.

وقليل من أولئك الباحثين في الجامعات من اتسم بالتوازن، فحاول الوقوف وسطًا، فلم يرفض علومنا ولم يستبدلها بالمستورد، لكن الأغلب كما نرى إلى يومنا هذا لم يقدموا شيئًا يذكر للغتنا، فلم تخرج حتى اللحظة علومنا اللغوية من الجمود ولم تقدم أي اجتهاد ونظر مفيد، ولم تحسن تلك النظريات المستوردة شيئًا، فعقلية اللغويين مشتتة بين الأمرين، وهذا الأمر يحتاج إلى دراسة متأنية.

وقد حاول كثير ممن اتسموا بالتوازن للمقارنة بين علومنا اللغوية والنظريات المستوردة، فبينوا أن كثيرًا منها قد قال به بعض علمائنا، من مثل الجاحظ والجرجاني وسيبويه في محاوله منهم للتوفيق، ومحاولة لبعث روح تراثنا من جديد، أمام الباحثين ليتناولوه بالدراسة والتحليل علهم بسببه يخرجون علومنا اللغوية مما حلَّ بها من الجمود والعي.

وكل ذلك الجهد ممن اجتهد للتقريب والفصل قد ذهب أدراج الرياح وهذا الأمر يحتاج من علماء اللغة إلى دراسة متأنية لهذا الأمر واستخلاص العبر حتى لا يتم تكراره من جديد؛ لأن التكرار لن يقدم لعلوم لغتنا شيئًا سوى ضياع الجهد والوقت فحسب.

ونرى أن الأمر أسهل من كل ذلك، فإننا في حاجة إلى العودة إلى المصادر الرئيسة والاعتكاف عليها وإخضاع كل علومنا الجامدة إليها، وتخليصها من كل الاجتهادات والأفكار المستوردة، والبناء على ما كل تقدمه لنا تلك العودة، مع الاستفادة من كل ما كتب من تراثنا مما يوافق تلك العودة، وكذا من كل الاجتهادات والنظريات عند الآخر، لكن النظر يكون من داخل لغتنا وعلى وفق خصائصها والثقة فيها، كونها لغة تحمل الهداية للبشرية في كل شيء بما فيه التفكير اللغوي الذي هو أساس حركة الإنسان العقلية والعلمية على هذا الكون.

فإنه متى اتجهت مؤسساتنا العلمية اللغوية التقليدية والحديثة بهذا الاتجاه فإن لغتنا ستتخلص من الجمود التي غرقت فيه، وستقدم رسالتها لكل لغات البشرية بما تنتج من نظريات وأفكار هادية تمنع التطرف والغلو والانعزال والعبث التي تعيشه البشرية ولغاتها.

ونحن في هذه الورقات نحاول من خلال باب الاشتغال أن نبيّن كيف سارت لغتنا وخرجت قواعدنا إلى التعصب والجمود والبعد عن التفكير السوي والله أعلم.

المبحث الثاني الاشتغال:

الاشتغال من الأبواب النحوية الصغير التي يعالجها النحاة ومع أنها كذلك فإن بها تفريعات وقياسات كثيرة تعبر عن التطور اللغوي في الدراسات اللغوية عند المسلمين

الاشتغال عند سيبويه:

بحسب اطلاعنا يبدو أن سيبويه هو أول من عالج برؤية وتفصيل واضح هذا الباب من النحاة، فقد جاء عنده في أبواب متعددة متناثرة، لكن وحدة الموضوع بينة فيها، وهي طريقته في تناول المواضيع يربطها ببعضها رغم معالجته لمواضيع متشابكة ومتداخلة، فالاشتغال عنده أن يبنى الفعل على الاسم لكن الاسم يتقدم ويلصق بالفعل ضمير يعود على ذلك الاسم. يقول سيبويه: «وإنما حسن أن يبنى الفعل على الاسم حيث كان معملا في المضمر وشغلته به، ولولا ذلك لم يحسن؛ لأنك لم تشغله بشيء»[7]. وقد بين ذلك في تعليقه على رفع " ثمود" في قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**﴾[8] ثم قال: «وإن شئت قلت: زيدًا ضربته، وإنما نصبه على إضمار فعل هذا يفسره، كأنك قلت: ضربت زيدًا ضربته، إلا أنهم لا يظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره. فالاسم ها هنا مبني على هذا المضمر»[9]. ثم ذكر قراءة الآية السابقة بالنصب واستشهد على كلامه ببيتين جاء فيهما النصب والرفع[10].

(7) الكتاب 81/1

(8) فصلت آية (17).

(9) الكتاب 81/1.

(10) يُنظر: الكتاب 82/1.

والنص بين في بيان الاشتغال وكذا في تخريجه، فقد أجاز النصب والرفع في الاسم السابق إذا لم يأتِ ما يحسن الرفع أو يوجبه أو يوجب النصب أو يجيز الأمرين، وقد عالج الأمر هذا في نصوص أخرى[11] ونصب الاسم السابق حينئذ يكون بفعل محذوف واجب الحذف ويكون الفعل الموجود مفسرًا له، وقد علل الحذف للفعل الأول للاستغناء بمفسره.

وسيبويه أيضًا يذكر إلى جانب هذا النوع من الاشتغال نوعًا آخر سماه هو السببي ويبدو أن النحاة من بعده ساروا على التسمية نفسها يقول: «وإذا قلت: زيد لقيت أخاه فهو كذلك، وإن شئت نصبت؛ لأنه إذا وقع على شيء من سببه فكأنه قد وقع به. والدليل على ذلك أن الرجل يقول: أهنت زيدًا بإهانتك أخاه وأكرمته بإكرامك أخاه. وهذا النحو في الكلام كثير»[12]. والنص واضح في تفسير السببي فالضمير الذي يعود على الاسم السابق لم يلتصق بالفعل مباشرة بل ألصق باسم آخر هو من معمولات الفعل، وقد حاول التفسير للفعل بتساوي الإهانة أو التكريم الذي يلحق بالاسم الأول للحوقه بالاسم الثاني على الرغم من انعكاس الأمر، فالإهانة والتكريم هما في الأساس للأول على فكرة التفسير الذي ذهب إليها سيبويه في النوع الأول، والثاني تبعًا للأول فيهما فيكون الأمر حينئذ معكوسًا، ومع أن الفعل الثاني هو ما يدل على الأول، فإن الأول حينئذ أصبح هو الدال وأصبح الاسم تابعًا للأول في الإهانة والتكريم.

وقد ذكر عدم حسن الكلام عندما يجعل الفعل مبنيًا على الاسم ثم لا يضمر فيه ما يدل على الأول، وجعل ذلك من الضعف، وذلك عند حديثه عن الظرف وأن الحكم فيه هو حكم الاشتغال في الكلام يقول: «ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنيًا على الاسم ولا يذكر علامة إضمار الأول حتى يخرج من لفظ الإعمال في الأول ومن حال بناء الاسم عليه ويشغله بغير الأول حتى يمتنع من أن يكون يعمل فيه، ولكنه قد يجوز في الشعر، وهو ضعيف في الكلام»[13].

ويستشهد لذلك بقول أبي النجم العجلي:

قد أصبحت أم الخيار تدعى ... على ذنبا كله لم أصنع[14]

وذكر أيضًا بيتين آخرين لامرئ القيس والنمر بن تولب الأفضل عنده النصب لا الرفع لأن الفعل لم يلتصق بضمير الاسم السابق.

هذان النوعان الذي ذكرهما سيبويه في باب الاشتغال، وقد عالج مسائل عدة خاصة بهما لا علاقة لنا هنا في هذه الورقات بها لكن الذي يلفت الانتباه أن سيبويه جاء على النوع الأول من باب الاشتغال بشواهد قرآنية وشعرية إلى جانب ما يصنعه من أمثلة. أما الثاني فقد اكتفى بمصنوعاته من الأمثلة لا غير، وكأنه يبين أن ذلك من القياسات التي لا تمنعه اللغة على الرغم من أنه لم يستشهد على هذه القياسات بالكلام العربي لا شعره ولا نثره.

الاشتغال عند النحاة:

(11) يُنظر: الكتاب 82/1 و83 و85 و88 و96 و132و 101و137و138و142و145.
(12) الكتاب 83/1.
(13) الكتاب 85/1.
(14) الخزانة 173/1.

من الواضح أن معالجة سيبويه للباب كانت هي المؤثرة على النحاة من بعده[15]، فهم لم يقدموا نقدًا لسيبويه بحسب اطلاعنا، بل تابعوه فيما قال وربما أضافوا بعض الإيضاحات أو القياسات على ما ذكر وسنذكر بعض ما قالوه مما زادوه على سيبويه:

- لم نجد سيبويه يتحدث مطولاً عن العامل المفسر الذي يعمل في الاسم المشتغل، ولم نجد في أمثلته وشواهده غير الفعل. لكن النحاة من بعده فصلوا في ذلك فذكروا أن التفسير في هذا الباب لا يكون بالفعل فحسب بل باسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما، ولم نجد في أمثلة سيبويه غير الفعل يقول أبو حيان: " والعامل في الضمير، أو في الملابس فعل متصرف أو اسم فاعل، أو اسم مفعول، أو جمع سالم لمذكر ولمؤنث، لا اسم فعل، ولا صفة مشبهة، ولا فعل جامد»[16]. ويقول أيضًا: «وحكى ابن كيسان في كتاب الحقائق: أن بعض الكوفيين، والمازني لا يجيزون دخول (ليس)، ولا كان في باب الاشتغال، ولا يجيزون أزيدًا لست مثله، ولا عمرًا كنت مثله، وأن المبرد لا يجيز ذلك في (ليس) انتهى. وفي دخول جمع التكسير في هذا الباب خلاف، وفي المصدر العامل ثلاثة مذاهب»[17].
- طور النحاة فكرة السببي، فسيبويه تحدث عنه وأتى بمثال فيه نصب الفعل مفعولًا به التصق بالمفعول ضمير يعود على الاسم السابق ولم أجد غير ذلك المثال ومع ذلك فإنه بعد الشرح وتبيين أن معنى ذلك عنده هو «لابست زيدًا لقيت أخاه وهذا تمثيل ولا يتكلم به»[18] ثم قال: «والرفع في هذا أحسن وأجود؛ لأن الأقرب إلى ذلك أن تقول: مررت بزيد ولقيت أخا عمر»[19].

النحاة أضافوا إلى فكرة السببي التي ذكرها سيبويه أمورًا منها قول أبي حيان: «والسببي أحد خمسة أشياء: مضافًا للضمير نحو: زيدًا ضربت أخاه، أو مشتملاً عليه صفته نحو: هندًا ضربت رجلاً يبغضها، أو صلته نحو: زيدًا ضربت الذي يهينه، أو معطوف عليه عطف بيان نحو: زيدًا ضربت عمرًا أخاه، أو عطف نسق بالواو نحو: زيدًا ضربت عمرًا وأخاه، والمضاف إلى واحد من هذه الخمسة كالمضاف إليه، والبدل، والعطف بغير الواو، ولا يكون سببًا هذا هو المشهور، وأجاز قوم العطف بـ (ثم) وبـ (أو)، فأجازوا ضربت عمرًا ثم أخاه، وضربت زيدًا أو أخاه، ولو أعيد العامل فقيل ضربت زيدًا، وضربت أخاه لم يكن ذلك سببًا: إلا إن نوى بإعادته التوكيد»[20]. وهذه الإضافة زادت الباب اختلافات وتخريجات وتقديرات. وللأسف كل تلك التخريجات لا وجود لنصوص لغوية تؤيدها. يقول المرادي: «واحترز بالوصف مما يعمل عمل الوصف، وليس بوصف كالمصدر المقدر، وحرف مصدري، واسم الفعل. وأما المصدر النائب في فعله، فعلى الخلاف في جواز تقديم

(15) يُنظر: نتائج الفكر336، والمقدمة الجزولية ص 101 وما تلاها، وتسهيل الفوائد ص80 وما تلاها وغيرهم.
(16) ارتشاف الضرب 2161/4.
(17) نفسه.
(18) الكتاب 83/1.
(19) الكتاب 83/1-84.
(20) ارتشاف الضرب 2162/4.

معموله»[21]. ويقول ابن عقيل: «واحترز بقوله: ذا عمل من الوصف الذي لا يعمل كاسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي نحو: زيد أنا ضاربه أمس، فلا يجوز نصب زيد؛ لأن ما لا يعمل لا يفسر عاملًا»[22].

- أضاف النحاة إلى الاشتغال قسمًا جديدًا لم يعالجه سيبويه، وربما لم يكن فيه نصوص لغوية كافية تسنده، وذلك عندما تحدثوا عن الصفة والعطف كما ذكر أبو حيان في نصه السابق وابن عقيل يسميه قسمًا جديدًا، وهو الأولى لأنه في أحكامه وتقديراته وخلافاته يخالف قسمي الاشتغال، فجعل تسميته "الملابسة" يقول ابن عقيل: «أن الملابسة بالتابع كالملابسة بالسببي، ومعناه أنه إذ عمل الفعل في أجنبي وأُتبع بما اشتمل على ضمير الاسم السابق من صفة نحو: "زيدًا ضربت رجلاً يحبه"، أو عطف بيان نحو: "زيدًا ضربت عمرًا أباه"، أو معطوف بالواو خاصة نحو: "زيدًا ضربت عمرًا وأخاه" حصلت الملابسة بذلك كما تحصل بنفس السببي فينزل "زيدًا ضربت رجلاً يحبه" منزلة "زيدًا ضربت غلامه"، وكذلك الباقي»[23]. وكل هذه الأمثلة نستبعد أن تكون من كلام العرب، وإنما هي قياسات تنفر أذن السامع منها ومن أمثلتها المتكلفة البعيدة عن واقع الكلام العربي والسنن اللغوية كما نرى.

المبحث الثالث: مظاهر تطور الدراسات في باب الاشتغال:

يُعد باب الاشتغال من الأبواب التي نستطيع أن نتلمس بوضوح ما قدم النحاة فيه من تطورات واجتهادات لغوية، وبإمكانه أن يعطي رؤية بينة عما وصلت إليه الدراسات النحوية من انكفاء على الذات وبُعد عن اللغة ونصوصها، فأصبح النشاط النحوي يعتمد على أقوال السابقين والقياس عليها، وابتكار حلول تعتمد على المنطق والتفكير العقلاني الذي يبتعد بشكل كلي عن المصادر اللغوية، وهي تفيد نضجًا عقليًا، وقدرة على المعالجات والقياسات، ومحاولات جادة من النحاة في الحفاظ على بنية النحو العربي وقواعده لتكون ثابتة وعابرة للزمان والمكان، وقد اتسمت هذه المعالجات بسمات عدة منها:

- المحافظة على بنية النحو وقواعده.
- الاهتمام بصحة المذهب النحوي وإبعاد الخلل الذي قد يبدو من خلال خروج بعض المسائل عن القواعد المطردة فيه، وإبرازه أمام المذاهب النحوية الأخرى بالقوة والكمال.
- اعتماد النحاة على كلام النحاة السابقين وقياساتهم، وكذا تحليل نصوصهم بما يوافق الفكرة المعالجة لتكون متسقة مع المذهب النحوي وقواعده.

(21) توضيح المقاصد 619/2.
(22) شرح ابن عقيل 142/2.
(23) شرح ابن عقيل 144/2.

- الاكتفاء بما ذكر النحاة من شواهد قرآنية أو شعرية والقول بما قالوه في الغالب عنها، أو الزيادة بأمثلة تبتعد عن السنن اللغوية تبدو غريبة عن العربية.
- في كثير من المعالجات يقف النحوي أمام المشكلة التي تعترضه، ويحاول بمنطقه العقلي وقياساته وحفاظه على المذهب والقاعدة أن يقدم حلًا يخص المشكلة فحسب. لكنه ينسى علاقة الحل ببقية بنية النحو العربي في قواعده بأمثلة لا شاهد عليها حتى في شواذ الشعر، فتظهر أحيانًا حلولٌ متناقضة لمشكلات هي في الأساس في علم واحد وتحكمه نصوص واحدة.
- إن استقراء النحاة السابقين كان قاصرًا، فاستيعاب اللغة مستحيل على أي مذهب نحوي، ولأن النحاة ارتضوا باستقراء السابقين القاصر لم يفكروا بقراءة جديدة للنصوص وإعادة الاستقراء للنصوص حتى في مسائل الأقيسة، فظل علم النحو يكرر دون تجديد ودون قدرة على إيجاد نظريات جديدة للتحليل اللغوي، ولهذا السير أصبح التعصب على المذهب أو على الرأي والدفاع المستميت على الموجود هو ديدن الأغلبية.

وهناك جملة كثيرة من النقاط ولكننا من خلال باب الاشتغال نحاول أن نبرز سير النحو وتفكير النحاة ومدى بعدهم عن الشواهد، بابتداع الأمثلة التي تعتمد على القياس، وكأنها تبرز القاعدة قبل الشاهد.

أولاً: التأويل:

يعد التأويل من الأمور التي حل بها النحاة كثيرًا من قضايا النحو، وهو من مظاهر التطور الذي حصل في كتب النحاة، وقد بني باب الاشتغال عليه، فالنحاة حافظوا على مذهبهم وما سنوه من قواعد لم يجدوا لها من حل غير التأويل، فذهبوا يجعلون الاسم المنصوب مفعولاً، وقدروا لناصبه فعلًا، ودليل ذلك الفعل المحذوف الفعل الموجود، ورأوا في هذا التأويل ابتكارًا يحل المشكلة من جذورها يقول الشاطبي: «إن شغل مضمرٌ عائدٌ على اسم متقدّم أول الكلام فعلًا عن ذلك الاسم المتقدّم بنصب ذلك الضمير لفظًا أو محلًا، فنصبُ السابق إن أردتَ نصبه أو أدى الحكمُ إليه بفعل مضمرٍ يفسره هذا الظاهر، وذلك الفعل المضمرُ لا يظهر أبدًا»[24]، وأصبح الحل يتداوله النحاة منذ عهد سيبويه دون نقد. ومتى ما صادفتهم أي مشكلة يدورون حولها بما يحفظ القاعدة التي ابتكرها من قبلهم حتى دون التفكير في مراجعة ما قدموا من حل لهذه المشكلة، ونبرز في هذه الأسطر جملة من مشكلات هذا الحل:

- يذكر النحاة أن الفعل المذكور محذوف واجب الحذف، وهذا يعني أن العرب لم تذكر ذلك الفعل ولم تعرفه، ولهذا لا يوجد نص لغوي في المصادر يبيّن هذا التقدير. لكن النحاة عرفوه بتقديرهم ذلك الفعل، ومتى ما قدّروا ذلك الفعل خرجت الجملة عن الأسلوب العربي في بيانه ونصاعته، بل أصبحت الجملة بتقديرها ترفضه، وترفضه حتى اللهجات العامية، فمتى ما تكلم العربي بقوله: "ضربت زيدًا ضربته" رفضت اللغة هذا الأسلوب على الرغم من

(24) المقاصد الشافية 62/3.

أن القواعد النحوية والقياسات اللغوية لم ترفضه، فلماذا لم يذكر العرب في نصوصهم مثل هذا الأسلوب طالما أن القواعد اللغوية لم تمنعه؟.

وما نراه هو أن هذا الباب الذي ليس عليه شواهد تثبت قواعده وتفريعاتها من الاشتغال السببي وبالشروط التي توسَّع فيها النحاة إنما ابتكرت من اختلافهم في تخريج إعراب (أحد) في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ**﴾[25]. فهو فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور «فإن وجد ما ظاهره أنه فاعل تقَدَّمَ وجب تقدير الفاعل ضميرًا مستترًا، وكون المقدم إما مبتدأ في نحو: "زيد قام"، وإما فاعلًا محذوف الفعل في نحو: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ**﴾؛ لأن أداة الشرط مختصة بالجملة الفعلية»[26].

وأقرب إجابة يمكننا استقراءها لإفراط النحاة في التقدير هي: أن النحاة أرادوا تثبيت قواعد النحو ليسير على ركبها طالب هذا العلم، فافترضوا أن الفعل لا يعمل في اسم ظاهر وضميره، مع أنه يسهل إعراب الاسم المتقدم على الفعل مفعولاً به، والضمير المتصل بالفعل العائد عليه بدلاً منه بحسب رأي الكوفيين. لكنهم رفضوا ذلك بزعم أنه «لا يجوز أن يتقدم البدل على المبدل منه»[27].

- يذكر النحاة أن ما دلهم على هذا الحذف وهذا التأويل هو الفعل الموجود، وهذا الأمر يحصل كثيرًا في اللغات فإن الموجود كثيرًا ما يدل على المحذوف، ويكتفي المتكلم بالموجود؛ لأن ذكر المحذوف ربما يخالف سنن اللغة وأسلوبها الناصع، فالعربي يقول: "زيد يقوم" فيكتفي بهذا دون ذكر الفاعل للفعل، فلا يقول :"زيد يقوم زيد" لأن ذكره يعد من التكرار المشين ويذهب نصاعة الأسلوب العربي، لكن هذا يختلف عما نحن فيه، فإن النحاة يصطدمون بالتقدير عندما يكون الفعل لازمًا، أو كان الاشتغال من النوع الثاني أو الثالث نحو: "زيدًا مررت به" أو "زيدًا ضربت أخاه " أو "زيدًا علمت رجلًا يحبه"، ففي كل ذلك يقدرون أفعالًا محذوفة هي بعيدة عن الأفعال الموجودة، وتخلّ أيضًا بمعنى الجملة التي أرادها المتكلم، بل تمنع قول النحاة أنفسهم أن الموجود يدل على المحذوف[28]، ففي الأولى يقدرون (جاوزت)، وفي الثانية يقدرون (أهنت)، وفي الثالثة (أكرمت) أو ما شابهه، وليس هناك ما يدل على أن المتكلم في حديثه أراد تلك المعاني لأنها معانٍ جديدة لا تقدمها الجملة التي نطق بها المتكلم.
- يذكر النحاة أن الفعل الموجود يفسر الفعل المحذوف وفي هذا مشكلات كثيرة من أهمها: أن المتكلم بحسب تفسيرهم لم يرد ما نطق به في كلامه وإنما أراد كلامًا آخر، ثم لما لم يفهم المتكلم ذلك الكلام المجهول فسره

(25) سورة التوبة الآية 6.
(26) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت 761 هـ)، دار الطلائع – القاهرة، 2004م: 72/2.
(27) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت 577هـ) دار الفكر – دمشق، (د.ت) (المسألة 12): 83/1.
(28) يُنظر: أوضح المسالك 140/2.

بالموجود، ومنها أيضًا أن هذا الكلام مخل بمقصود الكلام وبيانه، فإن المتكلم وظيفته إرسال رسالة تصل إلى المخاطب بشكل جيد، وكلام النحاة هذا يلغي وظيفة الكلام ومقصد المتكلم، فما ذكره المتكلم ليس هو ما أراده وإنما أراد ذلك المحذوف، ومنها ما ذهبوا إليه في معنى التفسير الذي خالفوا فيه المصطلح نفسه يقول الجوهري: «الفسر: البيان. وقد فسرت الشيء أفسره بالكسر فسرًا. والتفسير مثله»[29]. ويقول الزمخشري: «"هذا كلام يحتاج إلى فسرٍ وتفسير، وفسر القرآن وفسّره ... وكذلك كلّ ما ترجم عن حال شيء فهو تفسرته»[30]. ويقول الجرجاني: «التفسير: في الأصل هو الكشف، والإظهار، وفي الشرع: توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالةً ظاهرة»[31]. فالنصوص كلها تبين أن التفسير وظيفته الإيضاح ولا يكون هناك تفسير إلا بوجود المبهم وغير الواضح الذي يحتاج إلى إزالة إبهامه وإيضاح ما حمله من غموض حتى النحاة أنفسهم في باب التمييز اتخذوا المصطلح نفسه. يقول أبو علي الفارسي: «جملة التمييز أن يحتمل الشيء وجوهًا فتبينه بأحدها»[32]. ويقول الرماني: «التَّمْيِيز تبين النكرَة المفسرة للمبهم»[33]. ويقول ابن هشام: «الثامن من المنصوبات التمييز وهو والتفسير والتبيين»[34]. ويقول خالد الأزهري: «و"التمييز" في الاصطلاح "اسم نكرة، بمعنى "من"، مبين لإبهام اسم أو" إبهام "نسبة"»[35]. والنصوص عند النحاة بينة في معنى التفسير ومقتضى جميع النصوص السابقة أن شيئًا مُبهمًا يذكر يحتاج إلى رفع إبهامه، هذا الأمر خالفه النحاة هنا بقولهم أن الفعل الموجود يفسر المحذوف، فما يحتاج إلى تفسير في باب الاشتغال محذوف واجب الحذف، ولا يعرف إلا بإشارة الموجود له، ثم إنه لا يوجد إبهام أو غموض في المحذوف يحتاج إلى تفسير، فالتقديرات لجميع هذا الباب عند النحاة تؤكد انعدام الابهام والغموض، ثم إنه من العي في الكلام أن يفسر الواضح ويفسر بتكرار الكلام نفسه دون زيادة أو نقص، وإلى جانب ذلك يقول النحاة بوجوب حذف المفسر وترك التفسير، والأصل في التفسير ذكر المفسر المبهم أولًا ثم ذكر إيضاحه وإزالة إبهامه، والغالب أن التفسير يكون بعبارات أكثر وبمعان أشد وضوحًا وهنا كل ذلك لم يحصل، بل أو جب النحاة حذف المفسر، والغريب ما ذكره ابن عقيل في تعليل هذا الأمر بقوله: «فذهب الجمهور إلى أن ناصبه فعل مضمر وجوبًا لأنه لا يجمع بين المفسر والمفسر»[36]. وهذا الأمر مخالف للمنطق والعقل فإن الأصل أن يجمع بين المفسر والمفسر لا كما قال.

([29]) الصحاح 718/2.
([30]) أساس البلاغة 22/2.
([31]) التعريفات ص63.
([32]) الإيضاح العضدي ص203.
([33]) رسالة الحدود ص69.
([34]) شرح شذور الذهب 329.
([35]) شرح التصريح 616/1.
([36]) شرح ابن عقيل 130/2.

فالتأويل الذي اعتدَّ به النحاة هنا واعتبروه من النضج العقلي والفكري في المعالجة لم يستطع أن يقدم حلًا لغويًا يتناسب مع النص اللغوي وسننه بل كان متناسبًا مع انكفاء النحاة على أقوال السابقين ومع ما تعصبوا عليه من الحفاظ على المذهب وعلى القاعدة وكذا ما دافعوا عنه من صحة أقوال السابقين، وهو ربما كان مناسبًا لما كان يفكر فيه أولئك مما اعتادوا عليه من الأقيسة وبذل الجهد العقلي والمنطقي لإبراز الحل.

البُعد عن النصوص اللغوية:

باب الاشتغال يكشف ما عليه النحاة من البُعد عن النصوص اللغوية، فقد ذهبوا بعيدًا في أقيستهم وفي تحليلاتهم يعملون عقلهم وأقيستهم معتمدين على نصوص السابقين واجتهاداتهم، فقد بدأ الاشتغال عند سيبويه بهذا التفسير وذكر النوع الأول فقط وهو "زيدًا ضربته"، ثم يجهد نفسه ليقيس على الأمر ويأتي بالنوع الثاني وهو السببي، ثم لم يأتِ بنص يثبت صحة ما ذهب إليه من شواهد الشعر والنثر، بل كانت جميع أمثلته مصنوعة، ولهذا قال على النوعين إن الرفع للاسم السابق أولى وزاد في النوع الأول أن النصب كثير قال: «فالنصب عربي كثير والرفع أجود»[37]. أما في النوع الثاني فقال تعليقًا على مثاله زيدًا لقيت أخاه: «فكأنه قال: "لابست زيدًا لقيت أخاه"، وهذا تمثيل ولا يتكلم به ... والرفع في هذا أحسن وأجود»[38]، فإنه في نصه لم يتحدث عن كثرة الكلام به بل ذكر الرفع فقط وقال إنه الأولى، بل إنه على الرغم من قربه للغة ونصوصها لكنه هنا يبتعد عنها ويحكّم عقله وقياسه ويقول صراحة إن ما ذكره من النوع الثاني ما هو إلا تمثيل ولا يتكلم به، ولو كانت المصادر اللغوية حينئذ حاضرة في ذهنه ويقر أنها هي المتحكم فيما يصلح وما لا يصلح من الكلام لكان الأولى به أن لا يتحدث عن النوع الثاني ويترك القياس ويبقي الأمر على ما تكلمت به اللغة فحسب.

وليت الأمر بقي عند هذا الحد، فإن النحاة من بعده ذهبوا في أقيستهم بعيدًا، فأضافوا إلى السببي الذي ذكره سيبويه قياسات، من أهمها أنهم قاسوا على الفعل الذي ذكره سيبويه ما أشبه الفعل من اسم الفاعل واسم المفعول وصيغة المبالغة والمصدر ... الخ كما ذكرنا سابقًا في نص ارتشاف الضرب وهذا جعلهم يدخلون في مشكلات وخلافات منها:

- أن اسم الفعل لا يمكن أن يكون في باب الاشتغال لأنه عند البصريين لا يعمل فيما قبله وأجاز ذلك الكسائي، وليس فيما ذكروا شواهد على ذلك من اللغة، وإنما هي أمثلة مصنوعة، وألحقوا بذلك الصفة المشبهة وكذا متى ارتبط اسم الفاعل وما شابهه بما يمنع عمله فيما قبله[39].
- أن اسم الفاعل واسم المفعول لابد أن يكون زمنه للحال والاستقبال؛ لأن ما كان للماضي لا يعمل ولهذا لا يكون فيه اشتغال[40].
- جاء خلاف في ذكر المصدر من ضمن المشبهات بالفعل فهل يصح فيه الاشتغال أم لا يقول الشاطبي: «فمنهم من منَع من دخوله فيه، واعتلّ على الجملة بضعفِه عن مقاومة الفعل، وبأنّه إذا كان موصولًا يمتنع عمله فيما

(37) الكتاب 82/1.
(38) الكتاب 83/1-84.
(39) يُنظر: أوضح المسالك 150/2.
(40) يُنظر: المقاصد الشافية 112/3.

قبله. ومنهم من فصّل فقال: إن كان موصولاً امتنع أنْ يفسّر، وإن كان غير موصول لم يمتنع، ودخل في الباب»[41]. وغيرها من المشكلات التي هم في غنى عنها لو رجعوا إلى النص اللغوي فإنه لا يعينهم في شيء بل يفيد أن ما هم فيه من الأقيسة والتفريعات بعيد عن سنن اللغة في شعرها ونثرها وأنه لا تمكنهم تلك الأمثلة المصنوعة من فرض الأمر في قياسه على اللغة.

هذه الاجتهادات والقياسات لم يستدلوا عليها بنصوص لغوية بل جاءت أمثلتهم مصنوعة وقد بيَّنا سابقًا أن سيبويه نفسه لم يجد على النوع الثاني من الاشتغال غير أمثلة مصنوعة.

ولم يكتفِ النحاة في تجاوز سيبويه وتجاوز النص اللغوي العربي، بل أتوا بقسم ثالث سموه الملابس كما ذكرنا في المبحث الثاني، وهو ابتكار منهم وتفريعات ألهمتهم إياها عقولهم وأقيستهم، وفيه خرج الاشتغال عن بابه، فالفعل المقدر لا يتناسب مع الفعل الموجود لا في لفظه ولا في معناه فقولنا: "زيدًا ضربت رجلاً يحبه" يقدر النحاة الجملة بـ: "أهنت زيدًا ضربت رجلاً يحبه"، فلا المعنى يفيد ما أراد المتكلم ولا الجملة تفسر الفعل المحذوف، وجميع ما أثبتوه من أجل ذلك النوع هي أمثلة مصنوعة.

هذا كله يؤكد بُعد النحاة عن المصادر اللغوية، وأن اجتهاداتهم وتفكيرهم اللغوي وجهودهم في ذلك كانت تصرف في النظر في أقوال العلماء والقياسات عليها، ولا يضيرهم أن يصنعوا أمثلة لإثبات ما توصلوا له دون أي تفكير للعودة إلى المصادر لمعرفة ما إذا كانت تلك المصادر تقبل تلك الأمثلة، وأن العرب قد تكلموا بها أم لا.

استخدام معالجة باب الاشتغال في أبواب أخرى:

يذهب النحاة إلى استخدام ما توصلوا إليه من حل في هذا الباب ليحافظوا به على قواعدهم ومذهبهم ليكون حلًا أيضًا في باب آخر، وكأنهم بهذا يقررون أن ما قدموه من حل في الباب الصغير هو من الشمول الذي يمكنهم تجاوزه ليكون حلًا ناجعًا في باب هو من أهم أبواب النحو وأوسعها وهو باب الشرط.

فإن نحاة البصرة يستخدمون نفس معالجة باب الاشتغال من حذف الفعل وتغيير الجملة من الاسمية إلى الفعلية يقول: «يجب نصب الاسم السابق إذا وقع بعد أداة لا يليها إلا الفعل كأدوات الشرط نحو إن وحيثما، فتقول: "إن زيدًا أكرمته أكرمك وحيثما زيدًا تلقه فأكرمه"، فيجب نصب (زيدًا) في المثالين وفيما أشبههما ولا يجوز الرفع على أنه مبتدأ إذ لا يقع الاسم بعد هذه الأدوات»[42]، وحتى إذا لم يستطيع النحوي أن يجعل الاسم منصوبًا بعد أداة الشرط فإنه يستخدم نفس المعالجة ويجعل المرفوع فاعلًا أو نائب فعل لفعل محذوف يقول الشاطبي: «والخامس: أنّ قوله: "فالسابق انصبه" يقتضي أنّ الفعل المضمر لا يقدّر إلا ناصبًا، وذلك غير لازم، بل يسوغ تقدير الفعل رافعًا، وإنْ كان ضميره منصوبًا بالفعل لفظًا أو تقديرًا، فتقول: أزيدًا أقمته، وأزيدٌ أقمته أيضًا على إضمار: أقامَ زيدٌ أقمته وكذلك: إن زيدٌ أهلكته كان كذا، على تقدير:

(41) المقاصد الشافية 116/3.
(42) شرح ابن عقيل 132/2 – 133.

إن هلك زيدٌ أهلكته، وما أشبه ذلك »[43]. هذا العلاج يخالف العشرات من النصوص اللغوية في المصادر الموثوقة التي لم ينتبه لها النحوي بل يبعد عنها رأسه ليؤكد صحة ما وصل إليه من حل وللأسف ينزل كلام الله عليه بما يسقط من بيانه وأسلوبه المعجز الناصع قال تعالى: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ**﴾[44]. يقول السيرافي: «ورفعه عند البصريين بإضمار فعل، فكأنه قال: "وإن استجارك أحد من المشركين استجارك" ولا يجوز غير ذلك عند البصريين»[45]. فالتقدير هذا لا يتناسب لا مع النص القرآني، ولا مع الأسلوب العربي، ولا حتى مع المنطق والعقل اللغوي وقواعده لكن بُعد النحوي عن المصادر وثقته العالية بعلمائه وقياساتهم ورأيه أوقعه في هذا، فرفض عشرات النصوص في هذا الباب، وغير صيغتها من الاسمية إلى الفعلية، ورأى أن قواعده وآراءه لا يمكن أن يُعاد النظر فيها، بينما المصادر اللغوية الموثوقة والمعصومة لا بد عليها أن تخضع لتلك القواعد، على الرغم من أن تلك القواعد كان الباعث عليها والمنتج لها هي تلك المصادر بنظر علماء اللغة لها.

والناظر إلى أولئك العلماء يجدهم يسطرون قاعدة على شواهد لا تتعدى عد الأصابع ويرفضون عشرات الشواهد حفاظًا على قاعدتهم، كل هذا سببه البُعد عن النص اللغوي والاكتفاء باستقراء القدماء، والاكتفاء بأقوال العلماء والقياس عليها، فكم من المسائل التي تعصب فيها الأخفش الأوسط على القياس على الرغم من مخالفتها اللغة. من هذا تثنية لفظة أجمع جمعاء؛ لأنهما جاءا على وزن أفعل وفعلاء، وكل فعل وفعلاء يثنيان ومنها قياسه لبقية أفعال القلوب على التعدية إلى المفعول الثالث على تعدية أعلم وأرى ولم يرد من كلام العرب ما يؤيد هذا القياس[46]، وغير الأخفش كثير.

هذه التأويلات والقياسات التي اعتدَّ بها النحاة ورأوها تطورًا في الدراسات اللغوية هي في الحقيقة ليست كذلك بل أضافت إلى القواعد تعقيدًا وجمودًا، وفرضت على اللغة أساليب هي ليست منها وألزمت هذه القياسات والتأويلات على الجميع حتى لم يستطع أحد من الانفكاك عنها، بل لا يتجرأ أحد حتى من السؤال عن سبب وجودها أو البحث في مناقضتها للمصادر اللغوية، وهذا جعل العلوم اللغوية تغرق في هذه المشكلة ولم تستطع أن تتجاوزها، وإذا هناك تأويل أو قياس صح في مسألة ما لم تخالف تلك المسألة ما عليه المصادر فإنها لا تصح بإطلاقها في كل المسائل.

الخاتمة:

لكون الاشتغال نموذجًا لتطور الدراسات النحوية يمكننا إبراز النتائج والتوصيات الآتية:

- إن العلوم اللغوية جميعها كان الباعث لها هو القرآن الكريم في نشأتها وفي تطورها، ولايزال القرآن باعثًا على تجديدها في الرؤية والفكرة وفي المنهج متى ما أعاد اللغويون قراءته والنظر إليه بعمق وتحليل واستقراء.

([43]) المقاصد الشافية 71/3.
([44]) التوبة آية (6).
([45]) شرح كتاب سيبويه 410/1.
([46]) يُنظر: خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي ص43 – 44.

- إن ما وصل إليه النحو من بناء في القاعدة وفي التحليل بلا شك هو جهد عظيم شارك فيه علماء كثر وعقول عظيمة، ولا يزال العلم بمصادره قادرًا على الإنتاج والتجديد، وقادرًا على حمل الهداية في كل عصر لكل لغات الدنيا.
- إن بُعد العلماء عن المصادر اللغوية وإعادة قراءتها قراءة تحليل واستنباط بما يتناسب مع كل عصر ووسائله هو ما جعل علم النحو وغيره من العلوم اللغوية تجمد وتظل تكرر الماضي وتقدسه وترى أن أعلى ما يمكن إنتاجه هو النظر إلى كلامهم والقياس عليه والاستنباط منه.
- إن تقدير محذوف في باب الاشتغال يفسره المذكور هو تكلف بعيد يرفضه الاستعمال، وترفضه اللغة، وهو نتاج للقياس الذي دأب عليه النحاة في تأصيل القواعد، فرفضهم أن يكون الضمير المتصل بالفعل بدلًا من الاسم المنصوب المتقدم جعلهم يُقدّرون ما لا يصحّ تقديره، بل جعلهم يُقدّرون أفعالًا غير متعدية لا يحتاجها الكلام بأمثلة لا شواهد لها، وهي عملية اعتادها المعلمون في تدريب المتعلمين على إنشاء الجمل على قياس المثال، فخرجوا من اشتغال الضمير باسم صريح إلى اشتغال الضمير بفعل محذوف، وهذا وسَّع دائرة الاشتغال بما لا تحتاجه الجمل والسنن اللغوية السليمة.

التوصيات:

من خلال دراستنا لباب الاشتغال وما تبين منه من تطور للدراسات النحوية نقدم بعض التوصيات نرى أنه من خلالها يمكن أن تعود الدراسات اللغوية كما بدأت منتجة وهادية.

- يوصي البحث اللغويين والمؤسسات اللغوية أن تعيد المصادر اللغوية إلى الدارسة والتحليل وإعادة القراءة، وجعل ذلك من ضمن البرامج العلمية للمساقات العلمية في الدراسات الأولية والعليا.
- إعادة قراءة النحو وقواعده وقياساته قراءة تتناسب مع المصادر اللغوية.
- الاستفادة من كل ما أنتج في علوم اللغة سواء عند المسلمين أو عند غيرهم لكن باستعلاء المصادر اللغوية العربية وأهمها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وشواهد الشعر في عصور الاحتجاج اللغوي.
- إعادة النظر في تقدير المحذوف بما يفسره المذكور في أبواب النحو المختلفة.

قائمة المراجع:

المراجع العربية

1. القرآن الكريم.
2. الأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي، نشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الطبعة السابعة 1988م.
3. الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت 577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار الفكر – دمشق، (د.ت).
4. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن – يوسف بن حيان أثير الدين (المتوفى: 745 هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م.
5. الأندلسي، أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: د. حسن هنداوي، نشر: دار القلم – دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا.
6. البغدادي، عبد القادر بن عمر (المتوفى: 1093هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م.
7. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، نشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م.

8. الجرجاويّ الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: 905هـ)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م.
9. الجزولي البربري المراكشي، عيسى بن عبد العزيز بن يَلَلْبَخْت، أبو موسى (المتوفى: 607هـ)، المقدمة الجزولية في النحو، تحقيق: د. شعبان عبد الوهاب محمد، راجعه: د حامد أحمد نيل – د فتحي محمد أحمد جمعة، طبع ونشر: مطبعة أم القرى.
10. الجياني، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، نشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، سنة النشر: 1387هـ - 1967م.
11. دمشقيّة، د. عفيف، خطى متعثّرة على طريق تجديد النحو العربي، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الثانية، تاريخ النشر: 1982 م.
12. الرماني المعتزلي، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن (المتوفى: 384هـ)، رسالة الحدود، تحقيق: إبراهيم السامرائي، نشر: دار الفكر – عمان.
13. الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: 538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
14. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (المتوفى: 581هـ)، نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1412 - 1992 م.
15. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، (المتوفى: 180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م.
16. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: 368 هـ)، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 2008 م.
17. الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى (المتوفى 790 هـ)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) تحقيق: مجموعة محققين وهم: الجزء الأول/ د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، والجزء الثاني/ د. محمد إبراهيم البنا.، والجزء الثالث/ د. عياد بن عيد الثبيتي.، والجزء الرابع/ د. محمد إبراهيم البنا/د. عبد المجيد قطامش.، والجزء الخامس/ د. عبد المجيد قطامش.، والجزء السادس/ د. عبد المجيد قطامش.، والجزء السابع/ د. محمد إبراهيم البنا/د. سليمان بن إبراهيم العايد/د. السيد تقي. والجزء الثامن/ د. محمد إبراهيم البنا، والجزء التاسع/د. محمد إبراهيم البنا، نشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.

18.شاهنشاه، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: 732 هـ)، الكناش في فني النحو والصرف، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، نشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،عام النشر: 2000 م.

19.ضيف، أحمد شوقي عبد السلام الشهير بشوقي ضيف (المتوفى: 1426هـ)، المدارس النحوية، نشر: دار المعارف.

20.عبد التواب، رمضان (المتوفى: 1422هـ)، بحوث ومقالات في اللغة، نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة 1415هـ-1995م.

21.العقيلي الهمداني المصري، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن (المتوفى: 769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه.

22.الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

23.الطبعة: الأولى.

24.الفارسيّ، أبو علي (288 - 377 هـ)، الإيضاح العضدي، تحقيق المحقق: د. حسن شاذلي فرهود (كلية الآداب - جامعة الرياض)، الطبعة: الأولى، 1389 هـ - 1969م.

25.المرادي المصري المالكي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ (المتوفى: 749هـ)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، نشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى 1428هـ - 2008م.

26.ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، (المتوفى: 761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

27.ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، (المتوفى: 761هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، نشر: الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا.

النحو وجدل المعنى

سعيد محمد عبدالرب العوادي

الملخص

وجَّه البحثُ النظرَ إلى منبّهات المعنى في الكلام العربي، واختصَّ بالدرس منها التركيبَ الجُمْليَّ؛ إذ لا انفكاكَ بين التركيبِ ومعناه؛ لكنَّ الجدلَ التأويليَّ ينشأ من مراوغة اللغةِ لصرامة التركيب، فيلجأُ المؤَوِّلُ إلى البحثِ في الإشارات اللفظيَّة، أو السياقيَّة، أو المقاميَّة لتسويغ الاستعمالِ حين يعزُّ وجودُ دليلٍ قطعيٍّ له.

والعربيَّة بثرائها الاشتقاقيّ والتركيبي، وتعدُّدِ طرائق التعبير فيها تضيقُ في بعضِ استعمالاتها بصرامة الحُكمِ النحويّ المحدَّدِ، فينشأ من ذلك إشكالٌ في ما يريده المنشئُ وما تقرّره القاعدة النحويَّة، فتظهرُ المراوغةُ التأويلية المحبَّبة التي توجّه هذا الاستعمال، وتفسِّر معناه؛ لانعدمُ لها إشاراتٍ في أسفار النحو الأولى.

على أنَّه يجبُ التنويهُ إلى أنَّ الحديثَ هنا ليس حديثًا عن حَيدةٍ لُغويَّةٍ تُفضي إلى خطأٍ مُقرَّرٍ، وإنَّما المقصودُ تعدُّدُ أنماطِ الصواب اللغوي، وبيانُ مراوغة الاستعمال اللغوي المفضي إلى جَدلٍ في التفسير، وتباينٍ في التأويل، وفي ذلك إيماءٌ إلى ثراء العربية، وبراعة المنشئِ، وذكاءِ المؤَوِّل.

إنَّ تأمُّل المعنى من خلال تعدُّد طرائق التعبير، وإجالة الفكر في علائق النصِّ، ووشائج التراكيب مطلبٌ مهمٌّ؛ إذ يلفتُ النظر إلى المدخل الأصيل لفهم البناء النحوي، ويبتعدُ عن النحو التجريدي الذي احتفلت به المدوَّنات المتأخرة، وآل إلى دروس تلقينيَّةٍ تهتمُّ بظاهر الإعراب، وتَصدِفُ عن النظرِ في الطرائق المختلفة للتعبير، وما ينبني عليه من تغيُّرٍ في الدلالة.

وقد اختار البحثُ تراكيبَ نحويَّةً، لجأ موجّهوها إلى البحثِ عن منبّهاتٍ في تأويل استعمالها هي:

(الفاء المشعرة بالشرط، دلالة أفعل التفضيل، هل يُضافُ (أفعل) إلى غير ماهو داخل فيه، أرسَلَه وأرسلَ به، وبعثَه وبعثَ به، إشكال الدلالة في إن الشرطية، إشكال الدلالة في إذا الشرطية، إشكال الدلالة في (رُبَّ)، كاد مثبتةً ومنفيَّةً، الواو بين القطعِ والاستئناف).

كلمات مفتاحية: (معنى ، جدل، سياق، مقام ، تركيب، نحو، لفظ)

كلية التربية، جامعة شبوة. اليمن

Grammar and the Debate over Meaning

Saeed Mohammed AlAwadi

Abstract

This paper discusses meaning stimuli in Arabic speech, and more precisely investigating the sentence structure; since structure is inseparable from its meaning. However, the interpretive argument arises from the language's evasion of the strictness of the structure, so when it is difficult to find a definitive proof for it, the interpreter resorts to searching for verbal, contextual, or situational references to justify the usage. Being a rich in its structures, inflections, and the multiplicity of methods of expression, Arabic language is restricted in some of its uses by the strictness of the specific grammatical rules. This results in a problem in what the author wants to express and what the grammatical rule decides, therefore the preferable interpretive evasion appears that directs this usage and explains its meaning; since there are references to it in the early books of grammar. Nevertheless, it should be noted that the discussion here is not about linguistic neutrality that leads to an established error, but rather the intended meaning is the multiplicity of linguistic correctness patterns, and the clarification of the evasiveness of linguistic usage that leads to a dispute in interpretation, and a difference in interpretation. In such case, there is an allusion to the richness of Arabic, the brilliance of the author, and the cleverness of the interpreter. Contemplating the meaning through the array of methods of expression, the deep thinking of the associations of the text, and the bonds of the structures are important necessities. This entices the attention to the original approach to understanding the grammatical structure, and moves away from the abstract grammar that was celebrated by the later texts, and led to didactic lessons that are concerned with the appearance of parsing, and turn away from looking at the different methods of expression, and the change in meaning that is based on it. The research selected grammatical structures, whose writers resorted to searching for verbal, contextual, or situational stimuli of meaning in interpreting their use, which are:

The conditional letter fa, the meaning of the comparative af'al (af'l attftheel), is the comparative af'al added to what is included in it? Sent it, and sent it with, the problem of meaning in the conditional in (إن), the problem of meaning in the conditional itha (إذا), the problem of meaning in rubba (رُبَّ), kada (كاد) as an affirmative and negative, the waw (واو) between discontinuing and resumption.

Keywords: Meaning, argument, context, situation, structure, grammar, word

College of Education, University of Shabwah, Yemen

المقدمة:

ملازمةُ النحو للمعنى من حقائق اللغة؛ فلا انفكاكَ بين التركيب ومعناه، وإنما ينشأ الجدلُ من صرامة التركيب ومرواغة اللغة أحيانا، فيُصوَّبُ النظرُ إلى مُنبِّهات المعنى، لفظيةً كانت أو سياقية، ولعلَّ السياقَ بإيماءاته المختلفة أدخلُ في وصف كثير من مرواغات اللغة، حينَ يَعِزُّ المنبِّهُ اللفظيُّ، يقول سيبويه: "كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم و يعنيانهم"[(1)] .

فالتقديم والتأخير مُتَطلِّبان تفسيرًا معنويًّا لترك الرتبة؛ إذ هما مراوغة تخالف– في الظاهر– الترتيب المقرَّر لأجزاء الجملة، فالمبتدأ يسبق الخبر، والفعل يسبق الفاعل، والفاعل يسبق المفعول، وكلُّ تغيير في هذا الترتيب يتطلَّبُ تفسيرًا، أجمله سيبويه في مُدرَكٍ معرفيٍّ واحد هو (الأهمية)، وشرحه عبد القاهر في مثلِ: (قَتَلَ الخارجيَّ زيدٌ) قال: "فإذا قُتِلَ، وأرادَ مُريدٌ الإخبارَ بذلك، فإنه يُقدِّم ذكرَ الخارجيَّ فيقول: (قَتَلَ الخارجيَّ زيدٌ)، ولا يقولُ: (قتلَ زيدٌ الخارجيَّ)؛ لأنه يعلم أنْ ليس للناسِ في أنْ يعلموا أنَّ القاتلَ له (زيدٌ) جَدوى وفائدةٌ، فيَعْنيهم ذِكْرُه ويهمُّهُمْ ويتَّصلُ بمسَرَّتِهم ويَعْلم مِن حالِهم أنَّ الذي هم متوقِّعون له ومُتَطلِّعون إليه متى يكونُ وقوعُ القتلِ بِالخارجي المفْسِد، وأَنهم قد كُفُوا شرَّه وتخلَّصوا منه"[(2)]، لكنَّه يعود فينبِّه على عدم كفاية إجمال القول بـ(العناية) أو(الاهتمام) لكلِّ تقديم أوتأخير؛ إذ لابُدَّ من معرفة أين كانت تلك العناية؟، وبم كان مهمًا؟[(3)]، فينتقل الحكمُ من الإجمال إلى التفصيل، والتفصيل متطلِّبٌ تأويلًا، والتأويل يسلك به المؤوِّلُ طرائقَ قِدَدًا، يقول الزمخشريُّ عند وقوفه على قراءة رفع (قليل) في قراءة مَن قرأ[(4)] قولَهُ تعالى: ﴿**فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنهُمْ**﴾ [سورةالبقرة:249]: "وهذا من ميلهم مع المعنى والإعراض عن اللفظ جانباً، وهو باب جليل من علم العربية؛ فلما كان معنى (فَشَرِبُوا مِنْهُ) في معنى فلم يطيعوه، حُمِلَ عليه، كأنه قيل: فلم يطيعوه إلا قليلٌ منهم"[(5)]، فكأنَّهم قد تناسوا اللفظ الظاهر مع حكمِهِ، إذ رأوا أنَّ التركيب الظاهر موجبٌ لنصب (قليل) على الاستثناء، على النحو الذي تقتضيه القاعدة في الاستثناء المتصل التامِّ الموجب، لذا أُوِّلَ الفعلُ المثبت (شربوا) بالفعل المنفيِّ (ماشربوا)، تسويغًا لرفع المستثنى. والنفيُ والإثبات معنيان متناقضان، لكن وقوع النفي قبل الاستثناء جعل المعنى مشابهًا للاستثناء الموجب؛ لكن على تقدير آخر في النسقين الآتيين المختلفين في التركيب، المشتركين في المعنى:

جاء القومُ إلا زيدًا = ماغاب من القوم إلا زيدٌ

لذا ساغ أن تقول: جاء القومُ إلا زيدٌ، على هذا المعنى.

(1) كتاب سيبويه 34/1.

(2) دلائل الإعجاز ص 107.

(3) ينظر المصدرُ نفسهُ .

(4) هي قراءة أبيّ بن كعب والأعمش، ينظر البحر المحيط 588/2 .

(5) الكشاف 295/1، وينظر معاني القرآن للفراء 166/1.

وهكذا يجد الناظر في التراث النحوي نزوعًا إلى تفسير ما حادَ فيه التركيبُ الجُمْليُّ عن الأنموذج الذي قررته القاعدة في صورتها المألوفة، على أنه يجب التنويه إلى أن الحديث هنا ليس حديثا عن حَيْدةٍ لغوية تفضي إلى خطأ مُقرَّر، ولا عن مخالفةٍ رُتْبيَّةٍ لا ينبني عليها تغيير في الحكم بافتراض نسقٍ لغوي أو معنويّ تشير إليه بعضُ المنبّهات اللفظيَّة مذكورةً كانت أو مفترضةً، ولا حديثًا عن صوابٍ أوخطأ في الاستعمال، وإنما حديثٌ عن تعدُّد أنماط الصواب اللغوي، في روغان اللغة المفضي إلى جدل التفسير، وفي كل ذلك إيماء إلى ثراء العربية، وتعدد طرائق التعبير فيها من جهة، وافساح المجال للحَدْس الفكري، من خلال التأمل في منبّهات المعنى اللفظية، أو المقامية، أوالسياقية في العرف التداولي الحديث.

والمسائل المختارةُ في هذا البحث هي من المشكل الذي تطلَّب تفسيرًا لمباينته المعهودَ في التركيب النحوي وهي تسعُ مسائل: الفاءُ المشعرة بالشرط، دلالة (أفعل) التفضيل، هل يضافُ (أفعل) التفضيل إلى ما هو داخلٌ فيه؟، أرسله وأرسل به وبَعثَهُ وبَعَثَ به، إشكال الدلالة في (إن) الشرطيَّة)، إشكال الدلالة في (إذا) الشرطيَّة، إشكال الدلالة في (رُبَّ)، (كاد) مثبتةً ومنفيَّةً، (الواو) بين القطعِ والاستئناف.

1- الفاءُ المشعرةُ بالشرط. :

للفاء الواقعة في جواب الشرطِ وظيفتان: صناعيةٌ ودلاليَّة، أمَّا الأولى فيقرِّر النحويون أنَّ مالا يجوزُ أن يقعَ شرطًا وجب دخول الفاءِ عليه، يقول أبو علي الفارسيُّ: " ألا ترى أن الفاء في الجزاء إنما أُدخِلت ليُتوصَّلَ بها إلى أن يرتبط بالشرط ما لا يجوز أن يُربط بنفسه من غير ربط الفاء به؛ يدل على ذلك وقوع الابتداء وخبره بعده " [(6)]، وأمَّا الأخرى فيُنظرُ فيها إلى الوظيفة المعنوية التي تؤديها هذه الفاء، فالفاءُ ترِدُ في الكلام الغالب للعطف، أوللاتباع (التعليق) [(7)]، فإن وقعت في جواب الشرط تمحَّضت للتعليق، فتنشأُ من التعليق السببيَّة، إذ الارتباطُ بين الشرطِ والجواب تعليقٌ سببيٌّ[(8)]، ويشير فاضل السامرائي إلى أن معنى الربط ليس المهمة الوحيدة للفاء، فقد ترد لتعيين الجزاء وإيضاح المعنى فإن حُذفت التبس المعنى بغيره، فلو حذفت الفاء من قول القائل : (من أحسنَ فلنفسه) لبقي الكلام غيرَ تامٍّ؛ لأنه يوهم بتعلق الجار والمجرور بـ (أحسن) [(9)]،وهذا حق وإنا لنجد في المدونات القديمة ما يومىء إلى هذا الأمر فقد نقل ابنُ قُدامة المقدسي الخلافَ عند بعض الفقهاء في قول القائل : (إن دخلتِ الدار أنتِ طالقٌ) بحذف (الفاء)، فالذي يقدر الفاء محذوفةً لا يقع عنده الطلاق؛ لأن الجواب لا يقع حتى يقع الشرط وهذا الذي عليه بعض فقهاء الشافعية[(10)]، والذي لايقدر (الفاء) يقع عنده الطلاق؛ لأن الجواب ليس معلقاً بدخول الدار، وعليه يكون الكلام مستأنفاً وهو قول محمد بن الحسن[(11)].

(6) الإغفال 298/2 .

(7) ينظر الخصائص 196/2.

(8) ينظر الجنى الداني ص 124، وحاشية الخضري 123/2 .

(9) ينظر معاني النحو 4/ 485، و الجملة العربية والمعنى ص 266.

(10) ينظر المغني 10 / 446.

(11) ينظر المصدر نفسه.

فدلالة التركيب على الشرطِ أو غيره مرتبطةٌ بذكر الفاءِ في المواضع التي يجبُ فيها ذكرُ الفاء، ولا غرو بعدُ أنِ اختلفت وجهاتُ النظرِ في تفسير التركيب الذي تُذكرُ فيه الفاءُ أو تُحذفُ منه، على خلاف الأصل.

فقد تُحذفُ الفاءُ وتكونُ مرادةً ولا سبيل إلى ذكرها إلَّا بالتقدير، إذ ينزعُ المنشئُ إلى إرادة الشرطِ فلا تُسعفه القاعدةُ النحويَّة، أو النظام العروضي ، فيحذفُ ويقدِّر، على النحو الذي جاء في قول المتنبي:

ومَنْ يجعلِ الضِّرغامَ للصيدِ بازَهُ يُصيِّرْهُ الضِّرغامُ فيما تَصيَّدا[12]

فالروايةُ بجزم (يجعل)، والجزم يشير إلى شرطيَّة (مَن) لا موصوليتها، ولكن الجواب (يصيِّرهُ) جاء مرفوعًا، وهذا مخالفٌ للقاعدة المطَّردة، هذا الإشكال لخَّصه ابنُ جنِّي في الحوار الذي جرى بينه وبين المتنبي ساعةَ الإنشاد، قال ابنُ جنِّي: "قلتُ وقتَ القراءةَ: لِمَ جعلتَ (مَن) شرطًا صريحًا؟، وهلَّا جعلتها بمنزلةِ (الذي)، وضمَّنتَ الصِلةَ معنى الشرط؛ حتى لاترتكبَ الضرورةَ... قال: هذا يرجعُ إلى معنى الشرطِ والجزاء، وأنا جئتُ بلفظِ الشرطِ صريحًا لأنَّه أبلغُ وأوكدُ، وأردتُ الفاء في (يصيِّره) وحذفتها"[13] .

يمكن الآن أن نلخِّص الأنماط الظاهرة والمفترضة في بيت المتنبي في الآتي:

- مَن (موصوليَّة) - يجعلُ – يصيِّرُ .

هذا النمطُ يجري على القاعدة النحويَّة، وعلى النظام العروضي، ولكنَّ معناه غيرُ مرادٍ عند المتنبي.

- مَن (شرطيَّة) – يجعلْ – يصيِّرْ .

هذا النمطُ يجري على القاعدة النحويَّة، وهو مرادٌ عند المتنبي، ولكنَّه يكسرُ العروض (تسكين يصيِّره).

- مَن (شرطيَّة) – يجعلْ – يصيِّرُ (بتقدير فاء محذوفة في الجواب)

هذا هو التركيب المرادُ معناه عند المتنبي، وقد احتال لتسويغه بافتراض فاءٍ محذوفة من (يصيره)، لحلِّ إشكالين: إشكال القاعدة النحويَّة التي تأبى رفع المضارع الواقعِ جوابًا للشرطِ[14]، وإشكال الوزن العروضي الذي سينكسرُ إن جُزم الفعل (يصير)، و جليٌّ أنَّ مردَّ هذه المراوغة اللغويَّة هي إيثار معنى محدَّدٍ بعيدٍ، على معنى آخر قريب.

على أنَّ ما تقدَّم ليس الملمحَ الوحيدَ لدلالة الفاءِ على الشرطِ، إذ رأيناها في الأمثلة الفارطة تفسِّر جملة شرطية مذكورةً، ولكنها ملتبسةٌ بغيرها، ولا يميزُها من غيرها إلا تقدير الفاء.

فقد وردت الفاءُ في بعض المواضع التي لا شرط في ظاهرها، وما من محملٍ يحملها على الشرطِ غيرُ وجود الفاءِ مُشعِرةً بالشرطِ، دالَّةً عليه. فقد وقف علي بن حمزةَ الكرماني (ت: نحو 505هـ) عند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلونكَ عنِ الأهِلَّةِ قُلْ هي

(12) الفسر أو شرح ديوان أبي الطيب المتنبي 263/2، وله رواية أخرى هي: ومَن يجعل .... تصيَّدهُ ... في شرح ديوان المتنبي للواحدي ص 266، ولاشاهدَ فيها .

(13) الفسر 263/2-264.

(14) هذا إذا كان الشرطُ مضارعًا، فإن كان الشرطُ ماضيًا جاز في المضارع الجوابِ الجزم والرفع، قال ابنُ مالك:

وبعدَ ماضٍ رفعُك الجزا حَسَنْ وَرفعُهُ بعدَ مضارعٍ وَهَنْ ينظر شرح ابن عقيل (متن الألفية) 35/4.

مَواقِيتُ للنَّاسِ﴾ [سورةالبقرة:189] : فقال: " جميعُ ما جاء في القرآنِ من السُّؤَال وَقع عقبه الجَواب بِغَيْر الفَاء إِلَّا فِي قَوْله ﴿ويسألونك عَن الْجبَال فَقل ينسفها رَبِّي﴾ فَإِنَّهُ أُجِيب بِالفَاءِ؛ لِأَن الأَجْوِبَة فِي الجَمِيع كَانَت بعد السُّؤَال وَفِي طه[15] قبل وُقُوع السُّؤَال؛ فَكَأَنَّهُ قيل: إِن سُئِلت عَن الجبَال فَقل ينسفها رَبِّي"[16]، فالفاءُ —وحدَهَا– هي التي منَحَت هذا التركيب معناه، فأضفت عليه دلالة التعليق؛ بافتراض نسقٍ شرطيٍّ يلائمُ دلالةَ الاستقبال التي تناسبُ السياقَ الزمانيَّ للآية؛ إذ السؤالُ لم يصدُرْ بعدُ.

وبنحوٍ من هذا التقدير جاء توجيه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ﴾ [سورة الجمعة:18]؛ إذ وجِّهت الفاءُ توجيهين[17]:

– أنَّها الفاءُ المشعرةُ بالشرطِ، وعليه فالتركيب المفترض هو: إن فررتم من الموتِ فإنَّه ملاقيكم، ومعنى الشرط مرهونٌ بتأويل الفاء رابطةً للجواب.

– أنّها استئنافية بعد تمام الجملة الأولى؛ وعليه فالاسم الموصول وصلته خبر إنَّ، كأنَّه قيل: إنَّ الموت هو ماتفرون منه، وما بعد الفاء جملة بعد جملة .

والتوجيهات المذكورة آنفًا فيها إفساحٌ في المجال لتعدُّد الرؤية المعنوية للنصِّ من غير مجافاةٍ لحقيقة الأصل اللغويّ، فكلُّ توجيهٍ نحويٍّ يُبنَى على تفسير للتركيب الجُمليّ، والجدل يكون بين رأيٍ قريبٍ وأقربَ لا بين صوابٍ وخطأٍ على مارأينا في مامرَّ بنا .

2– دلالة (أفعل) التفضيل.

يَدُلُّ (أفعل) التفضيل في غالب استعمالاته على المشاركةِ بين الفاضلِ والمفضولِ في صِفَةٍ من الصِّفَاتِ مع التَّفاوتِ بينهما [18] ، فيُقال : العسلُ أحلى من التَّمر، إذ الحلاوةُ صفة مشتركة بين الفاضل (العسل) والمفضول (التمر) ، مع تفضيل العسل على التمر فيها ، ولا يُقال : العسلُ أحلى من الخَلّ ؛ لعدمِ صفة مشتركة بين الفاضل والمفضول ، فلا يقع بينهما تفضيل، وما لم يَظهر فيه مشاركةٌ قُدِّرت فيه المشاركة بوجهٍ من الأوجه ؛كقولهم : في الشرَّين : هذا خَيْرٌ من هذا ، وفي البَغِيضَين : هذا أحبُّ من هذا ، وفي الصعبين : هذا أسهلُ من هذا ، وفي القبيحين : هذا أحسنُ من هذا ، ومعلومٌ أنْ لا خَيريَّةَ في الشرِّ، ولا مَحَبَّةَ في البُغْضِ ، ولا سُهُولةَ في الصَّعْبِ ، ولا حُسْنَ في القُبْحِ ، فقيل إنَّ المشاركَةَ فيهنَّ على

(15) يريد قوله تعالى ﴿ويَسْالونَكَ عَنِ الجِبَالِ فَقُل يَنْسِفُهَا ربِّي نَسْفًا ﴾ [طه:105]، وقد جاءت الفاءُ في جوابها، في حين تجرَّد الجواب من الفاء في سائر الآيات المشابهة، من نحو قوله تعالى: ﴿يسألونكّ ماذا يُنفِقونَ قُلِ العَفْوَ﴾ [البقرة: 219]، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اليتامى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ [سورة البقرة: 220]، ﴿يسألونك عن الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن أمرِ رَبِّيْ﴾[الإسراء: 85]

(16) البرهان في توجيه متشابه القرآن ص 84، وينظر بصائر ذوي التمييز 153/1.

(17) يُنظر معاني القرآن للفراء156/3، ومعاني القرآن وإعرابه للزجَّاج171/5

(18) ينظر شرح التسهيل 54/3 ، والبحر المحيط 174/2 ، .

معنى : (أقلَّ) ، فيُقال في الأوَّل ، أقلُّ شرًّا ، وفي الثاني : أقلُّ بُغضًا ، وفي الثالث : أقلُّ صعُوبَةً ، وفي الرابع : أقلُّ قُبْحًا [19] . قال المرزوقي في قول أبي خِراش الهُذَلي :

حَمِدْتُ إلهِي بَعْدَ عُرْوَةَ إذ نَجَا خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِن بَعْضِ[20]

"وهذا الكلامُ، أعني (وبعضُ الشرِّ أهونُ من بعض) رَمَى به مَرمَى الأمثالِ . فإن قالَ قائلٌ: ليس في الشرِّ هيِّنٌ، وأفعلُ هذا يُستَعمَلُ في مُشترَكَين في صِفَةٍ زادَ أحدُهُما على الآخر ؛ لا تقولُ: زيدٌ أفضل من عمرٍو، إلا وقد اشتركا في الفضلِ، فكيف جاز أن يقول: وبعضُ الشرِّ أهونُ من بعض، ولا هَيِّنَ في الشَّرِّ؟ قُلتُ: إن للشرِّ مراتِبَ ودَرَجَاتٍ، فإذا جِئتَ إلى آحادِها، وقد تصوَّرتَ جُمَلَها، ورُتَبَ الآحادِ فيها، وجدتَ كلَّ نَوعٍ مِنها بمضامَّتِه للغَيرِ له حالٌ في الخِفَّة أو الثقل، وإذا كان كذلك فلا يمتنع أن يوصف شيءٌ منه بأنه أهونُ مِن غَيرِه" [21] . وذكر الكوفيون لـ (أفعل) التفضيل دلالة أخرى هي أن يدلَّ على أنَّ أحدَ الشيئين قد زاد في صفته هو على الآخر في صفته ،كقولهم : الصيفُ أحرُّ من الشتاءِ، أي إنَّ الصيفَ قد زاد في شِدَّةِ حرِّه عن الشتاء في شدَّةِ بَردِهِ ، ومثله : العسل أحلى من الخلِّ[22] .

غير أنَّ العربية حفِظَتْ لنا في بعض استعمالاتها مجيء (أفعل) التفضيل في سياق لا يشير في ظاهره إلى مفاضلة ، ففي قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: 27]، يقول الزركشي : "و(أهون عليه) بمعنى (هَيِّنٌ) ؛ إذ لا تفاوت في نسبة المقدورات إلى قدرته تعالى" [23] ، فجرَّد (أهون) من دلالة التفضيل لوجود مانع معنوي هو عدم التفاوت في قدرة الله عزَّ وجلَّ ، فليس شيءٌ أهونَ عند اللهِ مِن شَيءٍ آخرَ . لذلك جاءت صيغة (أفعل) لمطلق الوصف ، وقد استُدِلَّ لمجيء معنى الوصف المطلق في (أفعل) التفضيل بطائفة من الشواهد الشعريَّة، هي: قول مَعْنِ بن أوس:

لَعَمْرُكَ ما أدْرِي وإنِّي لأَوجَلُ عَلَى أيِّنَا تَغْدُو المنِيَّةُ أوَّلُ [24]

والمعنى : وإنِّي لَوَجِلٌ ، وقول الشاعر ذي الرُّمَّةِ :

أخي قَفَرَاتٍ دَبَّبَتْ فِي عِظَامِهِ شُفَافَاتُ أعْجازِ الكَرَى فهوَ أخْضَعُ [25]

والمعنى : فهو خاضعٌ ، وقول الأحوص :

إنِّي لأمْنَحُكِ الصُّدُودَ وإنَّنِي قَسَمًا إليكِ مَعَ الصُّدُودِ لأمْيَلُ [26]

(19) ينظر شرح التسهيل 55/3 .
(20) ديوان الهذليين 157/2.
(21) شرح ديوان الحماسة ص 785 .
(22) ينظر مشكل إعراب القرآن 520/2 ، والنحو الوافي 406/3 ، الهامش رقم (أ) .
(23) البرهان 171/4 . وينظر الجامع لأحكام القرآن 21/14 .
(24) الكامل 157/2، ولسان العرب (وجل) 722/11 .
(25) ديوانه 348 ، وتفسير الطبري 93/20 .
(26) كتاب سيبويه 380/1، ومجاز القرآن 162/2 .

والمعنى : لمائلُ ، وقول الشاعر :

لَعَمْرُكَ إنَّ الزِّبْرِقَانَ لبَاذِلٌ لِمَعْرُوفِهِ عِنْدَ السِّنِيْنَ وأفْضَلُ [27]

والمعنى : وفاضلُ .

ومِمَّا أشكل في دلالة (أفعل) على التفضيل ما جاء في قوله ρ : (لأنْ يَجْلِسَ أحَدُكُم عَلَى جَمْرَةٍ خَيْرٌ مِن أن يَجْلِسَ عَلى قَبْرٍ)[28]، وقول عمر τ (الرُّجُوعُ إلى الحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَمَادِي في البَاطِلِ) [29]

ووجه الإشكال في الحديث الأوَّل دلالة (خير) الواقعة بين شرَّين لاخيرَ فيهما؛ لذا أوَّل ابنُ مالكٍ (خير) في الحديث الأوَّل بـ (أقلَّ شَرًّا) [30] على النحو الذي مرَّ بنا قريبًا، وحمل أبو حيَّان (خير) في الحديث الثاني على الاعتقاد لا الوجود ، وجعله يماثل مَن يُجيز القول : العسل أحلى من الخلِّ [31]، إذ المشاركة فيهما اعتقاديَّة لا وجوديَّة [32] ، وجعله يماثل في هذه الدلالة قوله تعالى : ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: 24] ، وهو بهذا التوجيه يوافق من ذهب إلى جواز المفاضلة بين الضدَّين [33] .

ومِمَّا أشكل في دلالة التفضيل قولُ النِّسْوةِ لعُمَرَ τ: (أنْتَ أفَظُّ وأغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللهِ)[34]، فقد حُمِلت فيه دلالة (أفظُّ ، وأغلظُ) على وجهين [35] :

– أنَّهما بمعنى (فظٌّ) و (غليظ) فلا يكون فيهما حينئذٍ مفاضلة، إذ ليس رسول الله ρ بفظٍّ ولا غليظٍ، بنصِّ القرآن الكريم ، قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159] ، وأشكل هذا الوجه بمجيء (من) التي تفيد الترجيح ، قال الدماميني: " والظاهرُ أنَّه إذا كان مقترنًا بـ (مِن) لا يصِحُّ تَجَرُّدُهُ من معنى التفضيل أصلاً لا بقياس ولا بغيره، وذلك لأنَّ (من) هذه هي الجارَّةُ للمفضول ، فيحتاجُ قَوْلُهُنَّ إلى وجْهٍ فتأمَّلْهُ)) [36] .

– أنَّهما على بابهما في دلالتهما على التفضيل على أن يكون المرادُ من الفظاظةِ والغلظةِ الشدّةَ في إنكار المنكر ، والأخذ على أيدي أهل الباطل .

وهذه المعاني تحتاج إلى فضْلِ تدبُّرٍ، و مزيدِ أناةٍ، وتحديد استعمال (أفعل) بالتفضيل حال مجيئها متبوعة بـ(من) يضيِّقُ واسِعًا؛ إذ المعنى لا يستقيمُ إن حُمِل (أفعل) على التفضيل مع بقاء (أفظ وأغلظ) على دلالتهما المعجميَّة (القسوة

(27) بلا نسبة في تفسير الطبري 93/20 .

(28) صحيح مسلم 667/2 .

(29) الاستذكار 103/7 ، وبرواية ((مراجعة الحقِّ خَيْرٌ من التَمَادي في البَاطِلِ)) في سنن البيهقي الكبرى 119/10.

(30) ينظر شرح التسهيل 54/3.

(31) هذا القول يُنسب إلى الكوفيين ينظر : إعراب القرآن 30/2 ، و مشكل إعراب القرآن 520/2 .

(32) ينظر البحر المحيط 174/2 .

(33) ينظر الجامع لأحكام القرآن 262/5 ، وقيل إنَّه في الآية تفضيل جاء على هيئة التهكُّم ، ينظر التحرير والتنوير 9/19 .

(34) صحيح البخاري 153/4

(35) ينظر مشارق الأنوار 157/2 ، و فتح الباري 168/1 ، .

(36) تعليق الفرائد 269/7 .

والجفاء) إلا إذا حُمِلَت محملًا آخر على نحو ما رأينا في الوجه الثاني، فلا جَرمَ أنِ احتيج إلى توجيهٍ مرنٍ يلائمُ بين صرامة القاعدة و سَعةِ المعنى، بيد أنَّه لا يمكن فيها القطع هنا بقول فصل، على أنَّها في جملتها تعزّز شواهدَ هذا الاستعمال، وتوسّع دائرة دلالات التفضيل.

3- هل يُضاف (أفعلُ) إلي غير ما هو داخِلٌ فيه؟

لا يجيزُ أكثرُ النحويين إضافة (أفعل) التفضيل إلى غير ما هو داخلٌ فيه[37]، فقول القائل: (زيدٌ أفضلُ إخوتِهِ) مُحالٌ؛ لأنَّ زيدًا ليس جزءًا من أخوته، وفي تفسير هذا المنعِ يقول الحريريُّ: ، " أَلا ترى أَنه لَو قَالَ لَك قَائِلٌ : مَن إخوةُ زيدٍ ؟ لعدَدْتَهُم دونَه، فَلَمَّا خرج عَن أَن يكونَ دَاخِلاً فيهم امْتنعَ أَن يُقَال : زيدٌ أفضلُ إخوته ، كَمَا لَا يُقَالُ: زيدٌ أفضلُ النِّسَاء؛ لتميُّزه من جِنسِهِنَّ، وَخُرُوجِه عَن أَن يُعدَّ فِي جُملتِهِنَّ. وَتَصْحِيحُ هَذَا الكلَامِ أَن يُقَال : زيدٌ أفضلُ الإخوة، أَو أفضل بني أَبِيه؛ لِأَنَّهُ حينئذٍ يدخل فِي الجُمْلَة التِي أضيف إِليها؛ بِدلَالَة أَنَّه لَو قيل لَك: مَن الأخوةُ؟ أَو مَن بَنو أَبِيه ؟ لعدَدْتَهُ فيهم، وأدخلته مَعَهم"[38]، وكان المبرِّدُ – قبلَه- قد وقف عند ببيت عبدالرحمن العتبي[39]:

يا خَيرَ إخوانِهِ و أعطفَهُم عليهُمُ راضيًا وغَضْبَانَا

فاعترضَ عليه بقوله: "(يا خير إخوانه) محال و باطل؛ وذلك أنه لا يضاف (أفعل) إلى شيء إلا وهو جزء منه" [40].

هذا المنزعُ الأحاديُّ يقف عند نمطٍ محدَّدٍ يفضي إلى معنى محدَّدٍ أيضًا، وعليه فزيدٌ أفضلُ إخوته: تركيبٌ تفضيليٌّ إضافيٌّ، ولا يستقيم هذا النمطُ مع المعنى المرادِ له على النحو المبيّن في ما سبق إلاَّ بجعل ما قبل التفضيل جزءًا ممَّا بعده، كأن تقولَ: زيدٌ أفضلُ الإخوة، أو أفضلُ بني أبيه.

ويبدو أنَّ هذا التركيب –عند تقليب النظر في نمطه المشكلِ ومعناه المراد- قد حُمِل محملًا آخر عند جماعة من النحاةِ، يقول الزمخشريُّ: " وله معنيان: أحدهما أن يُرادَ أنه زائدٌ على المضافِ إليهم في الخصلة هو وهم فيها شركاء، والثاني أن يُؤخذ مطلقًا له الزيادة فيها إطلاقًا ثم يضاف لا للتفضيل على المضاف إليهم لكن لمُجرَّد التخصيص، كما يُضَافُ ما لا تفضيلَ فيه وذلك نحو قولك : الناقصُ والأشَجُّ أعدَلا بني مروان ، كأنك قلت : عَادِلا بني مروان ... وعلى الوجهِ الأوَّلِ لا يجوزُ أن تقول: يوسف أحسنُ إخوتِه ؛ لأنك لمَّا أضفتَ الإخوةَ إلى ضميرِه فقد أخرجْتَه من جملتهم؛ مِن قِبَلِ أنَّ المضافَ حقُّه أن يكون غيرَ المضافِ إليه ... وعلى الوجه الثاني لا يمتنع. ومنه قول من قال لنُصَيبٍ: أنت أشعرُ أهلِ جِلدَتِكَ، كأنه قال أنت شاعرهم"[41]. وهنا يتّسِعُ النظرُ إلى هذا التركيب، فيمنحه التأويلُ بعدًا آخرَ يسوّغ به سلامته من الخطأ المعنويّ، فـ (أفعل) ليست على بابها في المفاضلة، وإنما جاءت هنا للوصف المحض الذي لا يقتضي مفاضلة، وعليه

(37) ينظر الكامل 78/4 ، والأصول في النحو 226/1 ، و منازل الحروف ص 76، ودرّة الغوّاص ص15.

(38) درّة الغوّاص ص15، ويُنظر تفصيل القول في هذه المسألة في المناظرة التي جرت بين أبي سعيد السيرافي و متَّى بن يونس عند الوزير ابن الفرات في المقابسات 78-79.

(39) الكامل 78/4.

(40) المصدرُ نفسه.

(41)المفصَّل 120-121.

فالقول: زيدٌ أحسنُ إخوته) صحيح إن كانت (أحسن) بمعنى الوصف المجرَّدِ من التفضيل (حَسَنُ)، ومثله يقال في الشواهد الأخرى، فإن حُمِل التركيب على المفاضلة لم يجز على النحو الذي ذهب إليه جمهور النحويين، وإن حُمل على الوصفيَّة المجرَّدة من المفاضلة جاز.

4- أرسلَهُ وأرسلَ به، و بعَثَهُ وبعثَ به

يُفرِّق بعضُ اللغويين بين استعمالين للفعلين (أرسلَ) و (بعثَ) متعديَّين بنفسهما، ومتعديّين بحرف الجرّ (الباء)، فما كان فيه المرسَلُ أو المبعوثُ مِمَّا يتصرَّف بنفسه كالغلام مثلا عُدِّي فيه الفعل بنفسه فقيلَ: أرسلتُ غلامًا، بعثتُ غُلامًا، وما كان فيه المرسلُ أو المبعوثُ مِمَّا يُحملُ، أو يُبعَثُ مع غيره كالرسالةِ مثلًا عُدِّيَ فيه الفعلان بالباء، فقيلَ: أرسلتُ برسالةٍ و بعثتُ برسالةٍ، ولا يجوزُ عند هؤلاءِ الخلطَ بين الاستعمالين[42]،قال ابن سيده:"بَعَثْتُهُ أَبْعَثُهُ بَعْثاً : أرسَلتُه وحْدَه ، فإن كَانَ مَعَ غَيرِه قُلتُ : بَعَثْتُ بِه ، و بَعَثَ به الأميرُ رسُولَه " [43]

على أنَّ ما جعلوه فصلًا صارمًا بين الاستعمالين قد تخالفه بعضُ الشواهد التي جاءت –في ظاهرها- مخالفةً لهذا التقعيد، منه الحديث الشريف: " رَجَمَ النَّبِيُّ ρ يَهُودِيًّا بَعَثَتْ بِهِ إِلَيْهِ يَهُودُ مَعَ يَهُودِيٍّ وَمُنَافِقٍ"[44]، وحديثُ علي τ : (كَانَ عَلِيٌّ τ إِذَا أَخَذَ شَاهِدَ زُورٍ بَعَثَ بِهِ إِلَى عَشِيرَتِهِ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا شَاهِدُ زُورٍ فَاعْرِفُوهُ , وَعَرِّفُوهُ ، ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ)[45]، ومنه بيت النابغة الجعدي:

فإن يَكُنِ ابنُ عَفَّانٍ أمينًا فَلم يَبعثْ بِكَ البَرَّ الأمينَا[46]

فإن قَلَّبنا النظر في الشواهد السابقة، واسترشدنا بفحوى المقام الذي جاءت فيه وجدنا أن المبعوث فيها في حكم غير المتصرِّف وإن كان مما ينبعث بنفسه في الأصل؛ فالحديثان جاء فيهما المبعوثان مبعوثين مع غيرهما لأنهما مقيدان لاتهامهما بجريرة، والشاهد في البيت الشعري يمكن أن يُحملَ فيه المبعوثُ على حكمِ غير المتصرِّف تهكُّمًا مِن الشاعرِ ومُبالغَةً في الهجاءِ.

ولابدَّ من الإشارة هنا إلى أنَّ المقام قد جعل المنشيء يعمدُ إلى منبِّه لفظيٍّ (دخول الباء على المفعول) ليعدلَ بالاستعمال عن أصله؛ ويُشعرَ بالمعنى الجديد الذي يلائمه .

5- إشكال الدلالة في (إن) الشرطيَّة:

(42) ينظر درة الغوَّاص ص 24-25 . و ينظر قول ابن جني في الفَسر 490/1 ، وفيه أنَّ أبا عليٍّ يجيزه . و ينظر قول ابن بري في حواشي ابن بري و ابن ظفر على درَّة الغواص ص 39 .

(43) المخصص 417/3 ، وينظر لسان العرب (بعث) 116/2 .

(44) مصنف ابن أبي شيبة 4/ 428 .

(45)السنن الكبرى للبيهقي 239/10.

(46) البيت من أبيات يهجو بها أبا موسى الأشعري τ . ديوانه ص 174 ، و ينظر خبر الأبيات في الأغاني 127/4 .

قيل في معنى (إن) الشرطية: إنَّها لا تدخل إلا على المعاني المشكوك في وقوعها، ولذا لايُقالُ: إن احمرَّ البُسْرُ كان كذا [47]، وذهبَ الرضي إلى أنَّ "(إن) ليست للشكِّ بل لعدم القطع في الأشياء الجائز وقوعها، وعدمِ وقوعها"[48]، فهو يميز بين معنيي (الشك، وعدم القطع في الوقوع وعدمه)، وهل بين المعنيين فرق؟ لايبدو أنَّ ثمَّ فرقًا بين المعنيين في نظر الباحث؛ إذ الشكُّ يُطلقُ على مالا يترجَّحُ أحدُ طرفيه، ويطلقُ على مطلقِ التردُّد[49]، فيدخلُ فيه عدم القطع أيضًا.

على أنَّ هذا المعنى – في مايبدو- لايثبتُ وجها واحدًا في العربية الثريَّةِ بمعانيها، وتعدِّد طرائق القول فيها، فقد جاءت نصوصٌ تُبعِدُ عن (إن) عن دلالة الشكِّ إلى معاني أخرى يتطلبها السياق، ففي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [سورة الزخرف:85]، قال أبو علي الفارسي: "ويكون المعنى ما كان للرحمن ولدٌ ... وتكون (إن) للجزاء، أي: إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أوَّلُ العابدين، ويكون في هذا دلالةُ نفي الولد عنه"[50]، أي على سبيل الفرض، لا الشك الذي يقتضيه التعليق بالأداة (إن) خاصة، ويقول الفخر الرازي، "ولو أجريناه على ظاهره فإنه يقتضي وجود الشك في ولدٍ لله تعالى، وذلك محال، فلا جرم افتقروا إلى تأويل الآية... إذا عرفت هذا فنقول: إنَّ القضية الشرطية لا تفيد إلا كون الشرط مستلزمًا الجزاء، وليس فيه إشعارٌ بكون الشرط حقًّا أو باطلا"[51]، وهو بهذا ينزع عنها دلالة الشك التي جعلت لها دلالةً وحيدةَ، ويجردها للتعليق، ومن التعليق تنشأ الدلالات المختلفة بحسب السياق الواردة فيه، وفي قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [سورة الزخرف:85]قال الشنقيطي: "وهذا شرط، والشرط لايقتضي جواز الوقوع" [52]، وجواز الوقوع يعني إمكان حدوث الفعل وهو منتفٍ هنا، وربما دخلت (إن) الشرطية على المقطوع به لا المشكوك فيه(جريًا على عاداتهم في إخراج الكلام مخرج الشك، وإن لم يكن هناك شك... ومنه قولهم : إن كنت إنسانًا فأنت تفعل كذا وكذا، وإن كنت ابني فأطعني) [53]، وغير هذا كثير.

ومما يتفرعُ من معنى (إن) الشرطية دلالتُها الزمانية؛ فقد استقر في المدونات النحوية أنها تختص بالدخول على المستقبل، قال ابن يعيش:"وحقُّ (إن) الجزائية أن يليها المستقبل من الأفعال؛ لأنك تشترط في ما يأتي أن يقع شيءٌ لوقوع غيره، فإن وليَها فعلٌ ماضٍ أحالت معناه إلى الاستقبال"[54]، فترد نصوص ظاهرة الدلالة على المضي فتصطدم بهذه الدلالة الزمانية القطعية التي قُرِّرت لها، من ذلك قوله تعالى حكايه عن نوح عليه السلام: ﴿يَاقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ

(47) ينظر كتاب سيبويه 60/3، والمقتضب 60/2.
(48) شرح الرضي على الكافية 93/5
(49) ينظر الكليات ص 528.
(50) الشعر80/1.
(51) التفسير الكبير 230/27.
(52) أضواء البيان487/1، وينظر الكشاف144/4.
(53) الإنصاف في مسائل الخلاف 634/2 وينظر الإيضاح في علوم البلاغة ص 123.
(54) شرح المفصَّل156/8.

عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ [سورة يونس: 72] ،عمد النحويون فيها إلى سبيلين في تأويل دلاله المعنى لـ (إن) في هذه الآية ونحوها:

الأول: أنها للماضي، وهذا خاصٌّ بـ (كان)، لقوَّتها في دلالتها على المضيّ، وهو قول المبرد، وارتضاه مكي القيسي، والرضي[55] .

الآخر: أنها للمستقبل على أصلها، والكلام بعدها مؤَّولٌ بالمضارع، فعبارة: إن كنت زرتني أمس تؤول بـ: إن تكن زرتني أمس، وهو قول ابن السراج وعليه الجرجاني وأبو حيان[56].

ويبدو أن هذين الرأيين ظلا قاصرين عن الإحاطة بالتنوُّعِ السياقيّ الزماني الذي تدخل عليه (إن)، لذا قال ابن الحاجب: "قد يُستعمَلُ الفعلُ الواقعُ شرطًا لـ (إن) أو غيرها في مطلق الزمان مجازًا نحو: ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾ [سورة محمد:36] فيدخل الماضي والمستقبل"[57] وهو مع ذكره التنوعَ السياق الزماني للفعل بعد أداة الشرط يحتاطُ بكلمة (مجازًا)، ملتفتا الى دلالة الفعل الزمانية الأصلية، قبل دخوله في سياق الشرطِ، فاذا دخل في سياق الشرط اتَّسعتْ دلالته الزمانية، والآية التي استشهد بها صريحةُ الدلالة على الزمان المطلق؛ فجزاءُ الإيمان والتقوى إيتاءُ الأجر في كُلِّ زمان، يقول ابنُ قُدامةَ: "أمَّا (إن) فلا تقتضي وقتًا الا ضرورةَ أنَّ الفعلَ لا يقعُ إلَّا في وقتٍ، فهي مطلقةٌ في الزمان كُلِّهِ"[58] ويقول ابن تيميةَ: "ولفظ (إن) لا يدلُّ على توقيتٍ، بل هي تعليقٌ يقتضي ارتباطَ الثاني بالأول"[59] وهذا حقٌّ؛ إذتجريدها من الدلالة الزمانية يقتضيه أصل حرفيتها؛ فالحرفُ لا يُفيدُ معنًى في ذاته، وإنما يكتسبه من سياق الجملة، فكان من شأن ذلك أن دخلت (إن) على المستقبل وهو الغالب، وعلى الماضي، من غير حاجه الى تأويلٍ وعلى مطلق الزمان

6- إشكال الدلالة في(إذ) الشرطيَّة :

مرَّ بنا حديثٌ عن (إن) الشرطيَّة وإشكال الدلالة فيها، ولعلَّ في الحديث عن (إذا) ماله صلةٌ بالحديث الفارط؛ إذ الأداتان كلتاهما شرطيتان على فروقٍ بينهما ليس بنا حاجة في هذا الموضعِ إلى تفصيل القولِ فيها، لكن ما يعنينا في هذا الموضع هو الإشكال بين صرامة القاعدة ورحابة المعنى، فقد عبَّر النحويون عن ظرفيَّة (إذا) بالقول إنها: "لما يستقبل من الدهر" [60]، و" تقع في الحالات"[61] ، و " إذا الزمانيَّة"[62] ، وعبَّروا عن دلالتها الشرطيَّة بالقول:" وفيها مجازاة"[63]، و :" بمعنى إن" [64]

(55) ينظر الأصول في النحو2/190، وشرح المفصل8/156،وشرح الرضي5/127.
(56) ينظر الأصول 2/190، والمقتصد2/1098، وهمع الهوامع4/323-324.
(57) حاشية الصبان 3/16.
(58) المغني 10/44.
(59) مجموع الفتاوى 7/454 .
(60) كتاب سيبويه 4/232.
(61) مجالس ثعلب 2/462.
(62) الشعر2/487.

والمعنيان في الغالب غيرُ متلازمين من وجهٍ، ومتلازمان من وجهٍ آخر، فتردُ ظرفًا محضًا لا شرطَ فيه[65] في نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: 1]، وقوله جلَّ شأنه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [النجم: 1]، وقد علَّل ابنُ هشامٍ خروجها عن الشرطية في هاتين الآيتين الكريمتين بأمرين[66] :

الأوَّل : أنَّ القسم إنشائي لايقبل التعليق؛ لأنَّ الإنشاء إيقاع، والمعلَّق يحتملُ الوقوع وعدمَه

الآخر: أنَّ الجواب خبريٌّ، فلا يدلُّ عليه الإنشاءُ لتباين حقيقتهما .

وترِدُ ظرفيَّةً شرطيَّةً فيقعُ معها التعليق؛ بدلالتها على الشرط، ولا ترِدُ شرطيةً إلا ملازمةً للظرفيَّة، وهنا موضع النظر في الدرس النحوي الشرطي، قال أبو علي الفارسي: " فأمَّا (إذا) فقد تخالفُ هذه الظروف من جهة أنها تقتضي جوابًا؛ لما فيها من معنى الجزاء"[67]. ويُفهمُ من كلام النحويين أنَّ (إذا) ليست راسخة في الشرطيَّة من زواية التفسير الإعرابي العاملي؛ إذ ليس من المجازاة إلا الشطر المعنوي، لذا أُجيزَ معها مالم يَجُزْ مع غيرها، قال الرضي:" ولعدمِ عراقةِ (إذا) في الشرطيَّة ورسخوها فيها جاز – مع كونها للشرط- أن يكون جزاؤها اسميَّة بغير الفاء كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى/37]" [68]، أمَّا دلالتها الزمانيَّة فما قيل عن (إن) يمكن أن يقال عن (إذا)، غيرَ أنَّ دلالتها على الزمان راجعة إلى ظرفيتها، فهي " ظرفٌ لما يُستقبلُ من الدهر"[69] ، فإذا جاءت شرطًا انتقلت دلالتها على الاستقبال إلى التركيب الشرطي، غير أنَّها – في ما يظهرُ – فارقت هذا المعنى في بعض الاستعمالات الفصيحة، من نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة/11] [70]، وقوله جلَّ شأنه: ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾[التوبة/92][71]، والآيتان أُنزِلتا بعد وقوعِ الحادثتين، فدلت (إذا) فيهما على المضيّ لا الاستقبال، وربَّما " أتت (إذا) في سياقٍ زمانيّ مُطلقٍ، وأفادت التكرار والاستمرار على مايظهرُ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة/14]، قال الفراء: " وتقول: ما هلَكَ امرؤٌ عرفَ قدرَهُ، فلو أدخلتَ في هذا (إذا) كانت أجودَ من (إذ)... وإنَّما جعلتَهُ كالدأبِ مجرى الماضي

(63) كتاب سيبويه 232/4.

(64) مجالس ثعلب 308/1.

(65) ينظر شرح الرضي134/4، ومغني اللبيب ص 136

(66) مغني اللبيب 136

(67) الإغفال 459/2.

(68) شرح الرضي 134/4، وابنُ هشام ينزع عنها دلالة الشرط في هذه الآية؛ لحذف الفاء من جوابها، فيجعلها ظرفا لخبر المبتدأ بعدها، ينظر مغني اللبيب ص 136

(69) كتاب سيبويه 232/4 .

(70) ينظر في توجيهها روح المعاني 154/15-155، وفعل الشرط دلالته وزمنه ص 110 .

(71) ينظر في توجيهها شواهد التوضيح ص 63، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ق1/ج75/1 .

والمستقبل، ومن ذلك أن يقولَ الرجلُ للرجلِ: كنتَ صابِرًا إذا ضربتُكَ؛لأنَّ المعنى: كُنتَ كُلَّما ضُرِبتَ تَصبِرُ"[72] ، ومن شواهد مجيئها للزمان المطلقِ قول الشاعر:

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذيه لهُم طاروا إليه زَرَافاتٍ وَوُحدَانَا[73]

وقول أبي ذئيب الهذلي:

وإذا المنيَّةُ أنشَبت أظفارَها ألفيتَ كُلَّ تميمةٍ لاتَنفَعُ [74]

وجليٌّ أنَّ سياق البيتين يومئُ إلى معنى الزمن المطلق لـ (إذا) في البيتين، وهو ما يؤيِّدُ القولَ أنَّ (إذا) لا زمان محدَّدًا لها، وإنما تكتسب دلالتها الزمانية من السياقِ الذي ترِدُ فيه.

7- إشكال الدلالة في (رُبَّ):

اختلف النحويون في دلالة (رُبَّ) على التقليل ، أو التكثير ، على التفصيل الآتي [75] :

- هي للتقليل دائمًا ، نُقِل هذا القول عن أكثر النحويين كالخليل ، وسيبويه ، وأبي الحسن الأخفش ، والمازني ، والجرمي ، والمبرِّد ، وابن السرَّاج ، والفارسي ، وابن جنّي ، وجملة الكوفيين كالكسائي ، والفرَّاء .
- هي للتكثير دائمًا ، نُقل عن ابن دُرُستُويه ، وجماعة .
- هي للتقليل كثيرًا ، وللتكثير قليلاً ، نُقل عن أبي نصر الفارابي ، واختاره السيوطي .
- هي للتكثير كثيرًا ، وللتقليل قليلاً ، قاله ابن مالك ، واختاره ابن هشام .
- هي للتقليل وللتكثير معًا ، نقله أبوحيَّان عن الكوفيين والفارسي وجماعة لم يُسمِّهم .
- هي ليست لأحدهما ، وإنَّما يستدلُّ على أحد المعنيين من سياق الكلام ، نقله أبوحيَّان عن جماعة واختاره .

فالقولُ بدلالتها على التقليل هو رأي الجمهور، لكنَّ جماعة من النحويين خالفوا الجمهورَ، فجاءت آراءهم على النحو الذي مرَّ بنا قريبًا، ولاغرو أنَّ مَن خالف وجد في الاستعمال اللغوي، أو التأويل مارآه عاضدًا لمذهبه، فابنُ مالك ساق طائفة من الشواهد لدلالة (رُبَّ) على التكثير[76]، منها قوله ρ: (يَارُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنيَا عارِيَةٌ يَومَ القِيَامَةِ) [77] ، وقوله ρ :(رُبَّ أشْعَثَ أغْبَرَ لا يُؤبَهُ له لَو أقْسَمَ عَلى اللهِ لأبَرَّهُ) [78]، ومِمَّا ورد في الشعر الأعشى:

(72) معاني القرآن 244/1.

(73) لقريط بن أنيف في شرح ديوان الحماسة للتبريزي58/1.

(74) ديوان الهذليين 3/1.

(75) ينظر التفصيل في : شرح التسهيل 3/ 175 ، وارتشاف الضرب 1737/4-1738 ، والجنى الداني ص 417-418، وهمع الهوامع 347/2-348 .

(76) ينظر شرح التسهيل 175/3 ومابعدها.

(77) صحيح البخاري 62/2 .

(78) بلفظ قريب في صحيح مسلم 2191/4.

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتُهُ ذلك اليَو مَ وأسْرَى مِن مَعْشَرٍ أقْتَالِ [79]

وقول عَدِيّ بن زيد :

رُبَّ مأمولٍ وراجٍ أمَلاً قَدْ ثَنَاهُ الدَّهرُ عَن ذَاكَ الأمَلْ [80]

قول سُوَيد بن أبي كاهل :

رُبَّ مَن أنضَجْتُ غَيْظًا قَلبَهُ يَتَمَنَّى لي مَوتًا لم يُطَعْ [81]

وقول حسَّان :

رُبَّ حِلْمٍ أضَاعَهُ عَدَمُ المَا لِ وجَهْلٍ غَطَّى عَليه النَّعِيْمُ [82]

فهذه الشواهد يدلُّ سياقها على مجيء (رُبَّ) للتكثير ، قال ابن مالك بعدما أورد هذه الشواهد : " وهذا الذي أشرتُ إليه من أنَّ معنى (رُبَّ) التكثير هو مذهب سيبويه رحمه الله ، ... قال ...(واعلم أنَّ (كم) في الخبر لا تعمل إلاَّ في ما تعمل فيه (رُبَّ) ؛ لأنَّ المعنى واحد، إلاَّ أنَّ (كم) اسم، و(رُبَّ) غير اسم) [83] هذا نصُّه ، ولا مُعارض له في كتابه ، فَعُلِم أنَّ مذهبه كون (رُبَّ) مساوية لـ (كم) الخبريَّة في المعنى ، ولا خلاف أنَّ معنى (كم) الخبريَّة التكثير " [84] ، ثُمَّ ساق طائفة من الشواهد لمجيئها للتقليل ، منها قول الشاعر :

ألا رُبَّ مَولُودٍ وليسَ لَهُ أبٌ وَ ذِي وَلَدٍ لمْ يَلْدَهُ أبَوَانِ [85]

وقول الآخر :

وذي إخوةٍ قطَّعْتُ أقْرَانَ بينِهِمْ كَمَا تَرَكُوني واحِدًا لا أخا لِيَا [86]

بيد أنَّه جعل مجيء (ربَّ) للتقليل نادرًا [87]

على أنَّ تفسير ابن مالكٍ لكلام سيبويه الفارط مِن أنَّ مقصد سيبويه جعله (كم) مساوية لـ (رَبَّ) في التكثير، – لم يكن التفسير المرتضى عند من جعل (رُبَّ) دالةً على التقليل، فقد حُمِلت عند هؤلاءِ على إرادة النظير، أي: إنَّ سيبويه إنما أراد بكلامه ذاك جعل (كم)في التكثير تناظر (رُبَّ) في التقليل[88]، وهذا الذي يبدو عليه ظاهر كلام سيبويه؛ إذ إنَّ

(79) ديوانه ص 13.

(80) ديوانه ص 99 .

(81) برواية : ..... قد تمنَّى لي موتًا لم يُطَع ، في المفضَّليَّات ص 198 .

(82) ديوانه ص 89

(83) كتاب سيبويه 161/2 .

(84) شرح التسهيل 178/3 .

(85) لرجل من أزد السَّرَاة في كتاب سيبويه 166/2.

(86) البيت لصخر بن عمرو بن شريد أخي الخنساء في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 1094 .

(87) ينظر شرح التسهيل 178/3 .

(88) ينظر المقتصد 829/2.

الكلام مسوقٌ للمميز بين كم الخبريَّة والإنشائية، فجعل (كم) الخبريَّة الجارَّة تناظر (رُبَّ) الجارَّة؛ لأنَّها في معناها الإخباري، وبهذا تنمازُ الخبريَّة من الإنشائيَّة الناصبة، ولعلَّ هذا المراد من قوله (لأنَّ المعنى واحد)، أي دلالة الإخبار فيهما[89]،وقد أراد المالقيُّ أن يجمع بين قول من قال بدلالة (رُبَّ) على التقليل الذي يختارُه ، وما ورد من شواهد جاءت فيها (رُبَّ) دالَّةً على التكثير ، فجعلها تدلُّ على تقليل الشيء في نفسه ، أو على تقليل النظير[90] ، أمَّا تقليل الشيء في نفسه فشواهدُهُ شواهد دلالة (ربَّ) على التقليل التي مرَّت بنا و معنى التقليل فيها لا إشكال فيه ، وأمَّا تقليل النظير فشواهدُه شواهدُ دلالة (رُبَّ) على التكثير عند من يقول بذلك ، غير أنَّه يحملها على معنًى آخر ، ففي قول امرئ القيس :

فإنْ أُمْسِ مَكْرُوبًا فَيَارُبَّ قَيْنَةٍ مُنَعَّمةٍ أعْمَلتُهَا بِكَرانِ [91]

قال : "المعنى أنَّ كثيرًا من هذه القينات كان لي ، وقلَّ مثلُها لغيري ، فإطلاقُ النحويين على (ربَّ) أنَّها تقليل إنَّما يعنون النظير الذي هو الغالب فيها" [92] ، وما أحسب أنَّ هذا التوجيه يطَّرِدُ في ما ورد لـ (رُبَّ) الدَّالة على التكثير من شواهد كالحديثين المستشهَدِ بهما ، فإنَّ دلالة (رُبَّ) على التكثير فيهما ظاهرة ، وليس فيها ما يشير إلى القلَّة في النظير ، إذ لا نظيرَ يشير إليه السياقُ ، فضلاً عن أنَّ معنى النظير هذا متكلَّفٌ، وما أحسبني شططتُ في القول إن قُلتُ إنَّ هذا المعنى لم يرمِ إليه الشاعرُ ، ولم يقصده ، إنَّما أراد أن يُنفِّس عن نفسه المكروبة بتذكرِ ساعات أنسه الكثيرة التي تصرَّمت ، ولم تبق منها إلاَّ الذكرى ، ويؤيِّد هذا بيتٌ آخرُ في القصيدة عينها :

وإن أُمْسِ مَكرُوبًا فَيَا رُبَّ بَهْمَةٍ كَشَفْتُ إذَا مَا اسوَدَّ وَجْهُ جَبَانِ [93]

وبعد ، فإنَّ ما تقدَّم من شواهد مطَّردة لمجيء (ربَّ) في سياق التقليل والتكثير على حدٍّ سواء يؤيد قول من ذهب إلى أنَّ (ربَّ) لا دلالة لها على تقليل أو تكثير في أصل وضعها، ، وإنَّما يستفادُ هذان المعنيان من السياق الذي وردت فيه ، لذا قال عبد القاهر الجرجاني :" تقول : رُبَّ رَجُلٍ يفهمُ ، وأنت تقصد أن تُقَلِّلَ ذلك ، وتقول : رُبَّما فعل كذا ، تريد أنَّه يفعله في بعض الأوقات ولا يستكثر منه ، وقد غلب على (رُبَّ) الاستعمال بمعنى الكثرة كقولهم : رُبَّ بلدٍ قطعتُ ... يقصدون بذلك الكثرة ، ألا ترى أنَّهم يأتون به في مواضع المدح و عدد المآثر"[94]

8- (كاد) مثبتةً ومنفيَّةً:

إذا دخل على (كاد) النفيُّ، أفتدلُّ معه على الثبوتِ أم لا ؟ قضيَّة دلالية يُثيرُها هذا السؤالُ المستندُ إلى طائفةٍ من الشواهد ذاتِ التنوّع السياقيّ التي حار في توجيهها العلماءُ، فـ(كاد) في أصل وضعها تدلُّ على مقاربة حدوث الفعل لا

(89) ينظر لبيان هذا الأمر شرح كتاب سيبويه للسيرافي 490/2.
(90) ينظر رصف المباني ص 188-189 .
(91) ديوانه 497/2 .
(92) رصف المباني ص 189 .
(93) ديوانه 497/2 .
(94) المقتصد 829/2 .

حدوثه، ففي نحو قول القائل: كادت السماءُ تُمطرُ، السماءُ قاربت الإمطارَ، ولكنها لم تُمطرْ، فكيف يكون حال جملة (كاد) إذا جاءت منفيَّةً؟، للعلماء في هذا أقوال:

الأوَّل : أنَّها تدلُّ على النَّفي كسائر الأفعال، فنفيها نفي وإثباتها إثبات؛ لأنَّ النفي إنَّما يقع على ما تدُلُّ عليه (كاد) وهو المقاربة فنفيها نفيٌ لمقاربة الفعل ، وإثباتها إثباتٌ لمقاربة الفعل ،ففي قوله تعالى ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ [النور: 40]، أي: لم يرَها ولم يكَدْ ، وهذا قول المبرَّد ، والزجَّاج ، وعبد القاهر الجرجاني ، والزمخشري ، وابن الحاجب ، وابن مالك [95] .

الثاني : أنَّها تدُلُّ على الإثبات إن سبقها نفي، وعلى النفي إن لم يسبقها نفي ، وهو قول ثعلب ، وابن يعيش[96]؛ لأنَّ (كاد يفعل) معناه لم يفعل ، ولكنَّه قارب الفعل، وحجَّتُهم في ذلك قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: 71]، وقد ذبحوها، لذا أُخِذَ على ذي الرُمَّة قوله :

إذا غيَّرَ النأيُ المحِبّينَ لم يَكَدْ رَسِيْسُ الهَوَى مِن حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ [97]

فقد قيل له : قد برح [98] ، فعدل عن هذه الرواية إلى قوله :

إذا غيَّرَ النأيُ المحِبّينَ لم أجِدْ رَسِيسَ الهَوَى مِن حُبِّ مَيَّةَ يبْرَحُ[99]

الثالث : أنَّها كسائر الأفعال على الرأي الأوَّل لكنَّها قد ترِدُ مع النفي لإثبات وقوع الفعل بعد جُهدٍ و مشَقَّةٍ ، ذكر ذلك الزَجَّاج ، ومكّي القيسي ، وعبد القاهر الجرجاني ، وابن مالك [100] . وجعلوا من ذلك قوله تعالى : ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 78] ، أي يفقهون بِبُطْءٍ وعُسْرٍ [101].

ويبدو أنَّ الخلاف في توجيه معنى (كاد) مُثبَتةً ومنفِيَّةً قد نشأ بسبب مُحاولة كُلِّ فريق إعطاء هذا الأسلوب صورةً أحاديَّة حال مجيئه في هيئة الإثبات أو النفي ، وهذه نظرة قاصرة لا تراعي الأنساق المتباينة التي ترد فيها (كاد) ، لذا اصطدموا بنصوص لا تثبت على وجه واحد مِمَّا قُرِّر له أن يكون عليه ، وهو ما نراه ظاهرًا في قوله تعالى:﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: 71]، فالذين قرَّروا مُعاملة (كاد) مُعاملة سائر الأفعال في النفي و الإثبات اختلفوا في توجيه

(95) ينظر على الرتيب : المقتضب 75/3 ، ومعاني القرآن وإعرابه 38/4 ، ودلائل الإعجاز ص 275 ، وشرح المفصَّل (المتن) 124/7 ، وشرح المقدمة الكافية 920/3 ، وشرح الكافية الشافية 208/1 .

(96) ينظر مجالس ثعلب ص 142، وشرح المفصَّل125/7 .

(97) ديوانه ص 78 ، ودلائل الإعجاز ص 274 ، وشرح المفصَّل 124/7 ، وشرح الرضي 227/5 ، وخزانة الأدب 309/9 .

(98) تُنظر قصَّة البيت ، وتخطئة ابن شُبْرُمَةَ لذي الرُمَّة في دلائل الإعجاز ص 274 ، وقد وجَه الكوفيُّون الرواية على زيادة (يكد) كأنَّه قال : لم يبرح . ينظر شرح المفصَّل 125/7 .

(99) ينظر الأغاني 19/ 6770، 6777 ، ودلائل الإعجاز ص 274 .

(100) ينظر على الترتيب : معاني القرآن وإعرابه 38/4 ، ومشكل إعراب القرآن 82/1 ، ودلائل الإعجاز ص 274 ، وشرح الكافية الشافية 208/1 .

(101) ينظر شرح الكافية الشافية 208/1 . وينظر معنى (كاد) في الإثبات والنفي ص 62 .

هذه الآية : فَمِن قائل إنَّهم ذبحوها بعد أن بَعُدَ الظنُّ بذبحها [102] ، ومِنْ قائلٍ إنَّ المعنى أنَّهم ما قاربوا أن يفعلوا قبلُ الذَبْحَ[103] , أو إنَّه كلام تضمَّن كلامين ، مضمونُ كلِّ واحد منهما وَقعَ في وقت مختلف عن الآخر[104] . وأحسب أنَّ الفرَّاءَ كان مُصِيبًا حين قرَّر أنَّ (كاد) تدلُّ في حالة نفيها و ثبوتها على وقوع الفعل وعدمه ، فعند قوله تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: 17] قال : "والعرب قد تجعل (لا يكاد) فيما قد فُعِل ، و فيما لم يُفعَل ، فأمَّا ما قد فُعِل فهو بيّن هنا ، ... و أمَّا ما دخلت فيه (كاد) ولم يُفعل فقولك في الكلام : ما أتيته و لا كِدْتُ" [105] ، وهذا ما يُفهمُ من قول الصحابيّ : (وَ كَانَ أبو بَكْرٍ لا يَكَادُ يَلتَفِتُ في الصَّلاةِ) [106] ، فالمراد – والله أعلم – نفي مقاربة الفعل ، فأبوبكر τ لا يلتفت في الصلاة ، و لا يقارب أن يفعل ذلك . فتكون دلالة (كاد) في الحديث كدلالة سائر الأفعال في مثل هذا الموضع التي يُنفى معناها بدخول النفي عليها

9- (الواو) بين العطفِ والاستئناف:

يفسح الاستعمال في المجال أحيانًا لتعدُّد التوجيه النحوي للعبارة، حينما يكون المعنى سائغًا بأيّ التوجيهين، على أنَّ مايبدو سائغًا في اللفظ، وقريبًا من ظاهر القول لا ينصره المعنى، من ذلك ماترويه مدونات اللغة والأدب من أنَّ الفرزدقَ حضرَ مجلس عبد الله بن أبي إسحاق، فقال له ابنُ أبي إسحاق: كيف تُنشُد هذا البيت:

وعَينانِ قَالَ اللهُ كُونا فَكانتا فَعولانِ بالألبابِ مَا تَفعلُ الخَمرُ

فأنشده: فعولان، فقال له عبد الله: ما عليك لو قلت فعولين؟ فقال الفرزدق: لو شئتُ أن أُسبّحَ لسَبَّحتُ ونهض، فلم يعرفوا مراده، فقال عبد الله: لو قال: فعولين لأخبر أنّ الله خلقهما وأمرهما، ولكنه أراد: هما يفعلان بالألباب ما تفعل الخمر"[107] ، وواضح أنَّ ابن أبي إسحاق قد ذهب بنزعته النحويَّة التجريدية إلى ظاهر النسق التركيبي للجملة؛ إذ الظاهر أن (فعولين) بالنصب خبرٌ لـ(كان)، في حين أنَّ الشاعر بحدسه الشعري الجميل قد نظر إلى المعنى، فتخلَّص من المحذور المعنوي المذكور آنفًا بجعلِ (كان) تامَّةً لا ناقصةً، فانفرطت آصرة الربط بين الجزءين (المبتدأ والخبر)، على سبيل القطع والاستئناف، فاكتفت (كان) بفاعلها، وأُنشئَ كلامٌ جديدٌ غيرُ واقع في حيّزِ (كان).

خاتمة:

خلُصَ البحثُ بعد إتمام مسائله إلى الآتي:

(102) ينظر دلائل الإعجاز ص 275 .

(103) ينظر شرح المقدِّمة الكافية 922/3 .

(104) شرح الكافية الشافية 208/1 .

(105) معاني القرآن 2/ 71 – 72 ، وينظر مجاز القرآن 67/2 .

(106) صحيح البخاري 239/3 ..

(107) الأشباه والنظائر في النحو 130/3، وينظر الخصائص 305/3.

– إنَّ العربيَّة بثرائها الاشتقاقيّ والتركيبي، وتعدُّدِ طرائق التعبير فيها تضيقُ في بعضِ استعمالاتها بصرامة الحُكمِ النحويّ المحدَّدِ، فينشأ من ذلك إشكالٌ في ما يريده المنشئُ وما تقرّره القاعدة النحويَّة، فتظهرُ المراوغةُ التأويلية المحبَّبة التي توجّه هذا الاستعمال، وتفسِّر معناه؛ لانعدمُ لها إشاراتٍ في أسفار النحو الأولى.

– إنَّ تأمُّل المعنى من خلال تعدُّد طرائق التعبير، وإجالة الفكر في علائق النصّ، ووشائج التراكيب مطلبٌ مهمٌّ؛ إذ يلفتُ النظر إلى المدخل الأصيل لفهم البناء النحوي، ويبتعد عن النحو التجريدي الذي احتفلت به المدوَّنات المتأخرة، وآل إلى دروس تلقينية تهتمُّ بظاهر الإعراب، وتَصدِفُ عن النظرِ في الطرائق المختلفة للتعبير، وما ينبني عليه من تغيُّرٍ في الدلالة .

وعليه: فلا مندوحة من النظر إلى المعنى عند المعالجة النحويَّة في مقرارات النحو، من خلال ربطِ الدرس النحوي بالدلالة المعنويَّة، ولعلَّ في هذه المعالجة المزدوجة ما يوسِّعُ القاعدة النحويَّة، لتتَّسِعَ معها دائرةُ الصواب اللغويّ المبنيّ على وثاقة الشاهدِ، ورحابةِ التأويل، فتسهمُ في محاولة تجديد الدرسِ اللغويّ و تيسيره.

قائمة المراجع:

المراجع العربية

1. **القرآن الكريم**
2. **ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب** ؛ لأبي حيَّان الأندلسي (ت 745هـ) ، تحقيق وشرح ودراسة:رجب عثمان محمد ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط1 ، 1418 هـ . 1998م .ارتشاف الضرب
3. **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار** ؛ لأبي عمر يوسف بن عبد البَرّ النمْريّ (ت 463 هـ) تحقيق : سالم محمد عطا، و محمد علي معوض ، بيروت ، دار الكتب العلميَّة ، ط1 ، 1421 هـ . 2000 م .
4. **الأشباه والنظائر في النحو** ، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي ، بيروت ، المكتبة العصريَّة ، ط1 ، 1420 هـ – 1999م .
5. **الأصول في النحو** ؛ لأبي بكر محمد بن سهل بن السرَّاج (ت 316هـ) ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، بيروت ، مؤسَّسة الرسالة ، ط3 ، 1405هـ – 1988م .
6. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ؛ لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي (ت 1393 هـ) . بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر ، 1415هـ – 1995م.
7. **الإغفال**(وهو المسائل المصلحة من كتاب معاني القرآن وإعرابه)؛ لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت377هـ)، تحقيق: عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم، أبوظبي: المجمع الثقافي، 1424هـ-2003م.
8. **الأغاني**، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت 356هـ)، تحقيق إبراهيم الإبياري ، القاهرة : دار الشعب ، 1390هـ – 1970م .
9. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** ، لأبي البركات الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد بيروت : دار الفكر ، ودار إحياء التراث الإسلامي، ط4 ، 1380هـ – 1961م .

10. **الإيضاح في علوم البلاغة** ؛ لجلال الدين محمد بن عبدالرحمن المشهور بالخطيب القزويني (ت 739هـ)، تحقيق عبد القادر حسين ، القاهرة : مكتبة الآداب، ط1، 1416هـ - 1996م.
11. **البحر المحيط** ، لأثير الدين محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي ، دراسة وتحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمود عوض وآخرين ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ - 1993م .
12. **البرهان في توجيه متشابه القرآن**، لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني (نحو 505 هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
13. **البرهان في علوم القرآن** ؛ لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ) تحقيق ؛ محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابى الحلبي وشركائه ، ط1 ،
14. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي (ت 817هـ)، تحقيق محمد علي النجَّار ، عبد العليم الطحاوي، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .
15. **التحرير والتنوير ، المعروف بتفسير ابن عاشور** ، لمحمَّد الطاهر بن عاشور ، تونس : دار سحنون للنشر والتوزيع ، 1997 م .
16. **تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد** ، لمحمد بدر الدين الدماميني (ت 827هـ)، تحقيق محمد بن عبد الرحمن المفدى، الرياض : مطابع الحميضي، ط2، 1425هـ - 2004م.
17. **تفسير الطبري المسمَّى (جامع البيان)** ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبي جعفر الطبري (ت 310 هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1 ، 1420 هـ - 2000 م .
18. **التفسير الكبير ، المسمَّى (مفاتح الغيب)** ؛ لأبي عبدالله محمد بن عمر فخر الدين الرازي (ت 604هـ) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1421هـ - 2000 م .
19. **الجامع لأحكام القرآن** ؛ لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671 هـ) ، تحقيق ، هشام سمير البخاري ، الرياض : دار عالم الكتب ،
20. 1423 هـ - 2003 م .
21. **الجملة العربية والمعنى**، لفاضل السامرائي، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1421هـ-2000م.
22. **الجنى الداني في حروف المعاني** ، للحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق طه محسن ، العراق : جامعة الموصل ، 1396هـ - 1976م .
23. **حاشية الخضري** ، على شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك، لمحمد بن مصطفى الخضري(ت 1287هـ)، بيروت: دار الفكر للنشر والتوزيع د. ت.
24. **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، لمحمد بن علي الصبان (ت 1206هـ) ، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع د . ت .

25. **حواشي ابنِ بَرّي و ابن ظَفَر على دُرَّة الغوَّاص** ؛ لأبي محمد عبدالله بن بَرّي المصري (ت ، 576 ، أو 582 هـ ، ومحمد بن ظفر الصِّقِلّي (ت 586 هـ) ، دراسة وتحقيق : أحمد طه حسانين سلطان ، القاهرة ، مطبعة الأمانة ، 1411هـ .

26. **خزانة الأدب ولُبُّ لُباب لسان العرب**؛ لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093 هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط1 ، 1406 هـ - 1968م .

27. **الخصائص**؛ لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) ، تحقيق: محمد علي النجار،بيروت: دار الكتاب العربي د. ت.

28. دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، لمحمد عبدالخالق عضيمة ، القاهرة : دار الحديث د.ت.

29. **دُرَّة الغواص في أوهام الخواص** ؛ للقاسم بن علي الحريري (ت 516 هـ) ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، بيروت ، ط1 ، 1424 هـ - 2003 م .

30. **دلائل الإعجاز** ؛ لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت 471 أو 474هـ) ، قرأه وعلق عليه أبوفهر محمود محمد شاكر ، القاهرة : مكتبة الخانجي، ط5، 1424هـ - 2004م.

31. **ديوان امرئ القيس** وملحقاته بشرح أبي سعيد السُكَّري ؛ دراسة وتحقيق : أنور عليان سويلم ، ومحمد علي الشوابكة ، الإمارات : مركز زايد للتراث والتأريخ ، ط1 ، 1421 هـ - 2000م .

32. **ديوان حسَّان بن ثابت** ؛ تحقيق سيِّد حنفي حسنين ، القاهرة ، دار المعارف ، د- ت .

33. **ديوان شعر ذي الرُّمَّة** غيلان بن عُقبة العَدَوِيّ، عُنِيَ بتصحيحه وتنقيحه كارليل هنري هيس ، كمبريج ، 1337 هـ - 1919 م .

34. ديوان النابغة الجعدي ؛ تحقيق واضح الصمد ، بيروت ، دار صادر ، ط1 ، 1998م .

35. - **ديوان الهذليين**، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ط3، 1423هـ-1996م.

36. **رصف المباني في شرح حروف المعاني** ؛ لأحمد بن عبد النور المالقي (ت 702 هـ) ، تحقيق أحمد محمَّد الخرَّاط ، دمشق : مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة ، د . ت .

37. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لمحمود شكري الآلوسي (1270هـ)، قرأه وصحَّحه: محمد حسن العرب، بيروت، دار الفكر، 1421هـ-1994م.

38. **سنن البيهقي الكبرى** ؛ لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت 458 هـ) ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مكَّة المكرَّمة : مكتبة الباز ، 1414هـ - 1994م .

39. **شرح ديوان المتنبي**؛ لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت 468هـ)، برلين ، 1891م.

40. - **شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك** ؛ لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت 769 هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة : دار التراث للنشر والتوزيع ، ط 20 ، 1400 هـ - 1980م .

41. **شرح ديوان الحماسة** ، لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي (ت 502هـ) ، بيروت : عالم الكتب د. ت .

42.. **شرح ديوان الحماسة** ، لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي (ت 421هـ)، نشره أحمد أمين،وعبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الجيل، ط1 ،1400هـ - 1981م .

43.**شرح الرضي على كافية ابن الحاجب**؛ لرضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي(ت 686هـ)، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1421هـ - 2000م.

44.**شرح الكافية الشافية** ، لأبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك ، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ - 2000م.

45.**شرح كتاب سيبويه**؛ لأبي سعيد السيرافي (المتوفى: 368 هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2008م.

46.**شرح المفصل**؛ لموفق الدين يعيش بن علي المعروف بابن يعيش النحوي (ت 643هـ) ، مصر : إدارة الطباعة المنيرية . د. ت .

47.- **شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب**؛ لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ، دراسة وتحقيق جمال عبدالعاطي مخيمر ، مكة المكرمة: مكتبة الباز، ط1، 1418هـ - 1997م.

48.**الشعر ، أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب** ؛ لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي ، تحقيق وشرح محمود محمد الطناحي، القاهرة : مكتبة الخانجي، ط1، 1408هـ - 1988م .

49.**شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح** ؛ لأبي عبدالله محمد جمال الدين بن مالك؛ تحقيق طه محسن ، بغداد: وزارة الأوقاف والشئون الدينية، 1405هـ - 1985م.

50.**صحيح البخاري** ؛ لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ، مصورة عن مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة 1378هـ - 1958م.

51.**صحيح مسلم** ؛ لمسلم بن الحجَّاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د. ت .

52.**فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ؛ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قرأ أصله تصحيحاً وتعليقاً عبدالعزيز بن صالح بن باز ، وقام بإخراجه وتحقيقه محب الدين الخطيب، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي ، بيروت : دار المعرفة ، د. ت .

53.**الفسر، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي**؛ لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت 392هـ)، تحقيق: رضا رجب، دمشق: دار الينابيع، ط1، 2004هـ.

54.**فعل الشرط، دلالته وزمنه**، لفاضل السامرائي، بغداد: الهيئة العليا للعناية باللغة العربية، مجلة الضاد، الجزء الأول، جمادى الآخرة، 1408هـ-1988م.

55.**الكامل في اللغة والأدب** ؛ لأبي العبَّاس محمد بن يزيد المبرِّد (285 هـ):تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ط3 ، 1417هـ - 1997م .

56.**كتاب سيبويه** ؛ لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ)، شرح وتحقيق عبدالسلام محمد هارون القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م .

57. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**؛ لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1 1417هـ - 1997م .
58. **الكُلِّيّات** ؛ لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت 1094هـ) ، قابله وأعده للطبع ووضع فهارسه عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ - 1998م .
59. **لسان العرب** ؛ لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت 711هـ) ، بيروت: دار صادر ، د. ت.
60. **مجاز القرآن** ؛ صِنعة أبي عُبيدةَ مَعمَر بنِ المثَنَّى (ت 210 هـ) ، عارضه بأصوله وعلَّق عليه: محمد فؤاد سِزكين ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، د. ت .
61. **مجالس ثعلب** ؛ لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، القاهرة :دار المعارف ، ط3، 1960م.
62. **مجموع فتاوى** شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت 728هـ)، جمع وترتيب عبدالرحمن قاسم ، الرياض، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، 1416هـ-1995م.
63. - **المُخصَّص** ؛ لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سِيْدَه (ت 458هـ) ، تحقيق خليل إبراهيم جفَّال ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1417 هـ - 1996م .
64. **مشكل إعراب القرآن** ؛ لمكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ)، دراسة وتحقيق حاتم صالح الضامن ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط2 ، 1405 هـ .
65. **مشارق الأنوار على صِحاح الآثار**؛ لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصُبي (ت 544 هـ) ، المكتبة العتيقة ، ودار التراث ، د. ت .
66. **مصنَّف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنَّف في الأحاديث والآثار)** ؛ لأبي بكر عبد الله بن محمَّد بن أبي شيبة (ت 235 هـ) ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، الرياض : مكتبة الرشد ، ط1 ،1409 هـ .
67. **معاني القرآن** ؛ لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ)،تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح شلبي، بيروت: دار السرور، د. ت .
68. **معاني القرآن وإعرابه** ؛ لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت 311هـ) ، تحقيق عبدالجليل شلبي، القاهرة: دار الحديث، 1424هـ - 2004م.
69. **معاني النحو** ؛ لفاضل صالح السامرائي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1428هـ - 2007م .
70. **معنى (كاد) في الإثبات والنفي** ؛ لأحمد الحوفي ، القاهرة : مجلة مجمع اللغة العربيَّة ع 33 ، 1394هـ - 1974م .
71. **المغني**، لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي (620هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وعبدالفتاح محمد الحلو، الرياض، دار عالم الكتب، ط3، 1317هـ- 1997م.
72. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، لابن هشام الأنصاري (761هـ)، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمدالله، بيروت، دار الفكر، ط6، 1985م.

73. **المفصَّل في صنعة الإعراب؛** لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ)، تحقيق: علي أبو ملحم ، بيروت، مكتبة الهلال ، ط1 ، 1993م .
74. **المفضليات** ؛ للمفضل بن محمد الضبي (ت 164هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون ، القاهرة: دار المعارف، ط10، 1992م.
75. **المقابسات،** لأبي حيان التوحيدي (ت 400هـ)، تحقيق: حسن السندوبي، الناشر : دار سعاد الصباح، ط2، 1992م.
76. **المقتصد في شرح الإيضاح** ؛ لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، ، تحقيق كاظم بحر المرجان، بغداد وزارة الثقافة والإعلام 1982م .
77. **المقتضب** ؛ لأبي العبَّاس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت : عالم الكتب، د.ت .
78. **منازل الحروف،** لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني(ت 384هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، عمَّان، دار الفكر .
79. **النحو الوافي** ؛ لعباس حسن القاهرة : دار المعارف ، ط 8 ، د. ت .
80. **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) ، تحقيق أحمد شمس الدين ، بيروت : دار الكتب العلميَّة ، ط1 ، 1418هـ - 1998م.

من الكلاسيكية الجديدة إلى الرومانسية التجديدية (1)

أبوبكر محسن الحامد

الملخص

يناقش هذا البحث، "صالح الحامد العلوي: من الكلاسيكية الجديدة إلى آفاق الرومانسية التجديدية" ملامح الشعر التقليدي في شعر صالح الحامد العلوي (2) وتحديدا في ديوانه الأول **نسمات الربيع** الصادر عام 1936 عن دار التأليف والنشر والترجمة بالقاهرة. والواقع أن هذا البحث أعد ليكون مكملا لبحثنا السابق "صالح الحامد شاعرا رومانسيا" ويركز هذا البحث، على المعجم التقليدي في شعر الشاعر وتطوره من التقليد إلى التجديد والإبتكار وذلك من خلال النظر في قصائد تقليدية مختارة والتقاط الألفاظ والعبارات التي تتصف بملامح المعجم التقليدي، وبيان انتمائها لذلك المعجم او خروجها منه إلى المعجم الرومانسي الجديد الذي ساد في نهاية الثلاثينيات، فترة نشر ديوان الشاعر الأول، **نسمات الربيع**.

نلتقط من تلك الألفاظ و العبارات ما نجده معينا على تتبع تطور شعر الشاعر من نهج التقليد الى انطلاقة التجديد. من تلك الألفاظ المألوفة في المعجم التقليدي: "العزائم"، "العلياء"، "المجد". ونلاحظ وجود عبارات التلازم اللفظي، المألوفة في المعجم التقليدي، "مجد الجدود"، على سبيل المثال، ونبين كيف استخدم الشاعر هذه الألفاظ وعبارات التلازم اللفظي إستخداما تجديديا متطورا. كيف تحقق ذلك! هناك عبارات، كعبارات التلازم اللفظي، التي ترد في شعره على أربع درجات أو أربع مراحل: الأولى، تقليدية، الثانية، أقل تقليدية، الثالثة، أقرب إلى الرومانسية منها إلى التقليد، بل، تكون الرابعة، والتي نلاحظ انها ميّالة في دلالتها وصورها إلى التجديد والابتكار منها إلى المألوف الذي نجده في المعجمين التقليدي، والرومانسي، خذ مثلا، عبارة "غرس المعالي" (80)0 أصبحت "صروح العلا" (53) و عبارة "بناء العلا" (53) صارت "رمز العلا" (50) و "آفاق العلا (80) " و "مدرجة العلا" (23) و "شجو العلا" (113) وبالنظر إلى القصائد، أي إلى النص، لا نغفل أيضا النظر إلى العوامل الخارجية كالسياق والبيئة مستأنسين في ذلك بالمنهج التأريخي في النقد الأدبي، والذي يعطي الظروف المحيطة، والخلفية التاريخية، بمتغيراتها الإجتماعية والسياسية والإقتصادية، اعتبارها الخاص عند تحليل النص.

يبدأ البحث بتوضيح السياق العام والسياق الأدبي، خلال العشرينيات وما بعدها، أي خلال الفترة التي تكونت خلالها موهبة الشاعر حتى استوى شاعرا تنشر شعره كبرى المجلات الأدبية في الوطن العربي، ثم نوضح المقصود من بعض المصطلحات المرتبطة بالبحث، مثل المعجم التقليدي، المعجم الرومانسي، التجديد، التلازم اللفظي، بعدها، نستخدم تقنية تحليل التراكيب اللغوية المساعدة على توضيح هدف البحث، أي تدرج الشاعر من المعجم التقليدي إلى المعجم الرومانسي وما هو أبعد من ذلك تجديدا وابتكارا، ونركز في تحليل النص على المركبات اللغوية الإيحائية، كمركبات التلازم اللفظي، فنقدم تحليلا لتلك التراكيب ولسياقاتها اللغوية والخارجية من خلال التركيز على قصائد مختارة تبرز فيها أمثلة التدرج من

المعجم التقليدي إلى المعجم الرومانسي بل والى أبعد مدى من ذلك، أي إلى معجم التجديد والإبتكار وصوره الجديدة الخاصة بالشاعر، وسنقدم الأبيات التي تمثل سياقا لغويا وحاملا للألفاظ وللتراكيب اللغوية.

بجامعتي عدن وحضرموت. اليمن

المقدمة:

يعد الشاعر صالح الحامد العلوي (1902-1967) من أبرز شعراء الثلاثينيات والأربعينيات في الوطن العربي، وهذه الفترة كانت فترة تطلع للمطالبة بالتحرر والإستقلال من الإستعمار، وخاصة من قبل العلماء والدعاة أمثال جمال الدين الأفغاني, وتلميذه محمد عبده، وتلميذ محمد عبده محمد رشيد رضا، والكواكبي، وعبد العزيز جاويش (النقاش، 10) الذين تصدوا لطغيان الإستعمار ومحاولاته طمس الهوية العربية-الإسلامية. كتب جابر عصفور:

"منذ مطلع النهضة العربية والمحاولات لا تنقطع لتأصيل خصوصية فارقة، تمايز حضاريا وقوميا اعتقاديا وثقافيا وسياسيا ما تنفرد به الهوية العربية في مواجهة غيرها من الهويات." (**النقد الادبي . . ، 192**) كان هذا السياق العام، بطابعه السياسي والإجتماعي والإقتصادي، مدعاة لإستثارة الهمم العربية-الإسلامية والتغني بأمجاد الماضي كما نجد في شعر صالح العلوي نفسه وشعر محمود غنيم من مصر، يقول العلوي في قصيدته (تحية العيد، 44):

كنا ملوكا في الحواضر سادة أمن الترقي أن نصير عبيدا
ترك الجدود لنا صروح مفاخر تفنى القرون ولا تحول خلودا
لم يخطبوا الشرف الرفيع أمانيا منها ولا طلبوا الفخار قعودا
هجروا لذيذ العيش وانتجعوا العلا واستشعروا الإيمان والتوحيدا
ما أ يِّد الربي كامل عدة كلا ولا كثر الأنام عديدا
لكنها روح اليقين بصدره خاض البحار بها وجاب البيدا
لولا شعاع الحق بين ضلوعه ماكرٌ يقتحم المنايا السودا
فتح الممالك بالسلام وود لو يزداد فتحا في السماء جديدا

وبنفس النبرة وفي سياق مماثل يقول غنيم:

قل لي بأية قوة جبارة نزلوا بمصر فزلزلوا الأهراما
ما كان جند المسلمين أشد من أعدائهم بأسا ولا إقداما
لكنه الايمان في ساح الوغى ربط القلوب وثبت الأقداما

وفي نفس السياق العام يقول جابر عصفور: "**كانت استعادة الماضي الزاهر، عملية حتمية، في مرحلة التحرر الوطني، تعويضا عن مرارة الحقبة الاستعمارية، وتأكيدا للهوية، ، ودعما لأحلام الإستقلال التي لاحت في أفق مرحلة التحرر من الإستعمار**" (**النقد الادبي . 61**) في هذا السياق العام، في العشرينيات من مطلع القرن المنصرم، ظهر الشاعر العلوي ، من خلال ما ينشره في صحف بلاده ثم في صحف المهجر، في سنغافورة واندونيسيا خاصة ، كمجلة **العرب والنهضة وحضرموت و مجلة الرابطة العلوية**، وأيضا في كبرى المجلات العربية **كالرسالة و أبولو والمقتطف**. ومع التغني وامل العودة للماضي كانت هناك، منذ مطلع القرن، تطلعات الوحدة العربية في أذهان وقلوب المواطنين العرب حلما مبكرا

يجدون فيه تصد لما يطمس هويتهم، فقامت الثورة المصرية، عام 1952/ (1372 هج)، لتحقيق تلك الآمال. كتب عبد الله الحامد "والواقع أن قوة الصوت الذي صدر من مصر يرجع إلى أكثر من سبب، فالمصريون قد خرجوا من عهد إلى عهد يلتمسون فيه أشياء كثيرة فقدوها، ومصر بثقلها العربي والسياسي والعسكري تزعمت هذا الإتجاه (يقصد إتجاه الدعوة إلى الوحدة العربية)، وبصراعها مع الإستعمار الذي كانت أبرز أحداثه إندحار العدوان الثلاثي، عام 1956 م (1372 هـ) وقد انطلق صوت الوحدة العربية قويا عنيفا، وكانت كل الأبصار المتطلعة ترنو إلى مستقبل جديد للشعوب العربية، خاصة البلاد التي بليت بالإستعمار، . . . " (عبد الله الحامد، **229**).

ومنذ الثلاثينيات، شأنه شأن الشابي في تونس وناجي وعلي محمود طه في مصر والهمشري في السودان ومحمد حسن عوّاد في الجزيرة العربية، كان العلوي مثل هؤلاء يمثل صوت الرومانسية الجديد في وطنه، اليمن، وكان مرتبطا بالحركة الأدبية من خلال ارتباطه بجماعة أبرز شعراء الوطن العربي في مطلع القرن، أقصد جماعة أبولو (3). كتب إحسان عباس وهو يتابع حركات الأدب، حركة أبولو، في الوطن العربي والمهجر ومشيرا إلى حركة ابولو وتطورها: "**وقد كثر تلاميذ هذه المدرسة (يقصد المدرسة الرومانطيقية) سواء بتأثير من مدرسة المهجر، أو مؤثرات مباشرة من أوروبه، فإذا بها تعم البلاد العربية، فتظهر في الزهد والتصوف والإغراق في الروحانية، والميل إلى الطفولة عند التيجاني يوسف بشير وفي الميل إلى الطفولة وعشق المرأة المشحونة بالوهم في شعر الشابي، كما ظهرت في تقديس الالم والكآبة عند أبي شبكة، وفي الانطوائية الباكية عند أنور العطار، وفي البرج العاجي والهيام بالتطواف في شعر علي محمود طه**. (46) وخلاصة ما دعت اليه هذه الإتجاهات الأدبية الثلاثة، المهجر (4)، والديوان (5), وأبولو، هو الحاجة إلى التجديد في الأدب ،والشعر منه خاصة، شكلا ومضمونا.

في هذي السياقين العام والادبي برزت قصائد صالح العلوي في الصحف والمجلات العربية، ثم نشر عام 1936 بالقاهرة أول دواوينه الثلاثة، **نسمات الربيع**. ولأنه تشبع من قبل بأشعار شوقي وحافظ، وقبلهم شعراء العصور العربية الأدبية، العصر العباسي الذهبي مثلا، أشعار المتنبي بالذات، فلم يكن من السهل عليه أن يخرج عن تقليد أولئك الشعراء الكبار وظهر مثلا تأثير و"بصمات" المتنبي على مواضع من شعره. يشير مبارك الخليفة الى أمثلة من هذا التأثير:

"الشاعر المتنبي بصماته على شعر الحامد أكثر من غيره هو المتنبي . . . يقول المتنبي:

والهجر أقتل لي مما أراقبه أنا الغريب فما خوفي من البلل

ويقول الحامد:

أنا الغريق فما خوفي وما وجلي إذا أخذت بحبل منك ممدود

(على شاطئ الحياة، 24)

وبدأ المتنبي داليته المشهورة بقوله:

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم بأمر فيك تجديد

وحين يستقبل الحامد عيد الأضحى يتداعى إلى ذهنه معنى بيت المتنبي فيقول:

أهلا بعيد الحق أهلا إننا لكما عهدت، فهل لديك جديد؟

(على شاطئ الحياة، 92)

وفي قول الحامد:

خبرته فرأيت الفضل عن كثب فما وهمت ولا استسمنت ذا ورم

(على شاطئ الحياة، 103)

نظر الى قول المتنبي:

أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

هذه هي بعض بصمات المتنبي على شعر الحامد في المعاني والمفردات."

(الخليفة، 17-18).

ومع نشاط **جماعة أبولو** كان لمدرسة الديوان تأثيرها على شعراء تلك الفترة، يقول أحمد صالح الطامي: "**تشكل جماعة الديوان مفصلا من مفاصل تاريخ الأدب العربي الحديث فقد كانت تلك الجماعة الإنطلاقة الحقيقية لحركة التجديد في الشعر العربي لما صاحبها من عنفوان نقدي، ورؤية واضحة لمفهوم جديد للشعر، وتشخيص عميق لعلل الشعر الاحيائي المحافظ**" (**الطامي، 305**). ومن قبل كان مندور يقرر بأن أفكار جماعة الديوان كانت "بالفعل ثورة احتدمت في نفوس أولئك الثلاثة – يقصد بالثلاثة العقاد وشكري والمازني – على ظروف الحياة وبيئتها الأدبية والإجتماعية وتقاليدها" (78). وبدأت مظاهر التجديد تبرز في قصائد شعراء هذه الإتجاهات في المهجر كجبران حليل جبران، والديوان، كعباس محمود العقاد، وأبولو، كعلي محمود طه، ولم تكن هذه المظاهر مجرد مظاهر أدبية، كالوحدة العضوية وتقمص الطبيعة، ولكن للأيديولوجيا نصيب فيها ذلك "**إن المسألة الايديولوجية هي مسألة لغوية أيضا**" (العيد، **71**). وفي حالة العلوي فقد بدأ تقليديا ولكنه طور من شكل شعره ومحتواه، حتى أصبح مجددا بدليل قصائده الرومانسية التي أخذت. وفي وقت مبكر، أشكالا مختلفة، كشكل المقطوعات والموشحات، كما في قصيدتيه "بين الخيال والجمال" (**على شاطئ الحياة، 25**) و "ابنة الفجر" (**على شاطئ الحياة، 38**). بل في حالات نادرة نجده يستخدم شكل شعر التفعيلة كما في قصيدته "اذكريني"، (**على شاطئ الحياة، 17**) وعلى مستوى الرؤية نجده يعبر عن رؤية شعرية جديدة، تنبع من مشاعر الشاعر الذاتية، كما في قوله:

إن النعيم شعور كونك بين أحضان النعيم

(**على شاطئ الحياة، قصيدة من صميم الحياة، 15**) ومن الصعوبة بمكان التخلص من العوامل الأيديولوجية أو عامل تجاوز الماضي لدى الشاعر، كتب أدونيس معتبرا أن أسلوب التعبير في الماضي غير "**صالح للتعبير في عصرنا الحاضر، فالأساليب القديمة لم تعد تتيح إبداع أثر عظيم، المنهجية القديمة. . . فالذين يحافظون على المنهجية القديمة ليس**

لهم حضور عالم الإبداع الشعري المعاصر. . . اما الذين يعطون للشعر العربي أعمق خصائصه فهم الشعراء المجددون، وهؤلاء ليسوا غرباء عن اسلافهم الى الحد الذي يظنه التقليديون. بل إن العلاقة بين المجددين واسلافهم القدامى ، أعمق جدا منها بين المقلدين وهؤلاء الأسلاف، فالمجددون لم يلحوا على التجديد، إلا لأنهم أجادوا فهم أسلافهم . . . والصلة اليوم بيننا وبين أسلافنا جوهرية لا شكلية، عميقة لا سطحية، – وقد أعطى هاجس التجديد آثارا شعرية عظيمة–حتى أننا لا نستطيع أن نرى اليوم أثرا شعريا مهما مالم يكن مسكونا بهذا الهاجس . . . " (**135 – 136**). والتجديد شمل فيما شمله الصورة الشعرية، يقول محمد غنيمي هلال: "**. . . أما الرومانتيكيون فقد تغير مفهوم الصورة عندهم، فبعد أن كان الكلاسيكيون الخلص يجعلون المشاعر النفسية خاضعة لقواعد الفكر، ويخضعون بذلك العبقرية للصنعة، والخيال للعقل، إتجه الكلاسيكيون في القرن الثامن عشر . . . إلى الاعتناء بالصور التي تكشف عن خواطر الشاعر ومشاعره، لاعن مظهر للجمال في التصوير الفني وبذلك تهيأ للأتجاه الرومانتيكي أن ينهض ويستقر على انقاض الكلاسيكية" (71)**. من تلك الصور التي تماثل ما في خواطرهم، صور تحملها ألفاظهم المعروفة مثل: الربيع، الزهور، القمر، النجوم، الشاطئ، الليل، النور، الصباح، الجمال، السحر، البلابل، الألحان، بل إنهم أضافوا إليها ألفاظاً وتراكيب وتصورات جديدة مثل "يقظة الشعور" و"يقظة الإحساس"، يقول محمد هلال واصفاً التغيير في أسلوب الإتجاه الرومانسي الجديد وأنهم أدخلوا "**واستخدموا كلمات لغوية مألوفة . . . أكثر هؤلاء الشعراء (يقصد الرومانسيون) من استخدامها في سياق نفسي وجمالي خاص حتى تميزت بوجود جمالي وفني جديد . . . " (204). وسنبين ذلك أدناه من خلال الأمثلة خاصة عندما نشير إلى التراكيب اللغوية المبتكرة للشاعر العلوي، بحيث يتضح تطور الشاعر وخروجه تدريجيا من معجم التقليد الى معجم التجديد.** يقول شفيق البقاعي: "**فالصورة في الشعر القديم قد تتباين وتختلف عماعليه في الشعر الحديث لعدة أسباب منها ظاهرة التطور البشري ومنها الحضارة التاريخية ومنها عوامل البيئة والظروف الموضوعية التي شاركت تفاعلاتها في رسم صوره الجمالية، . . ."** (**36**). هذا السياق العام والأدبي جلب معه مفاهيم جديدة ومصطلحات حية في الأدب عامة والشعر على وجه الخصوص، وسنركز هنا على توضيح المقصود من المصطلحات المرتبطة بالبحث.

نقصد بالمعجم التقليدي هو ذلك المعجم الذي نجده في شعر الحركة التقليدية الإحيائية التي إتضحت في شعر البارودي ثم شوقي وحافظ، يقول الخليفة: "**وجاء البارودي ليعيد إلى الشعر نقاءه وصفاءه ورونقه، بعد أن تشرب روح الشعر القديم، وتمثل أدواته التعبيرية، الأمر الذي ترتب عليه نشوء الإتجاه التقليدي في الشعر العربي . . . وقد ساد في شعر هذا الإتجاه المعجم المرتبط بموضوعات وبنية الشعر القديم**" (الخليفة، 7). ويؤكد غنيمي، على التماهي بين الإتجاهين أو بأسلوب أدق بين المعجمين فيقول: "ثم بدأ التجديد على يد جماعة المهجر وجماعة الديوان ثم جماعة أبولو. وقد بدأ هؤلاء الشعراء يتجهون فيما يتجهون إليه . . . إلى مشاهد الطبيعة، ويربطون بينها وبين وجدانهم ، فأخذت طائفة كبيرة من الألفاظ المحملة بالدلالات الشعورية والجمالية تتردد في عباراتهم . . ." (غنيمي هلال،204). ولقد لاحظنا أن هناك

من لا يقبل تسمية شعر تلك الفترة بالشعر التقليدي ويضع تسمية أخرى له فيسميه بالشعر الأصيل، "**الشعر التقليدي –تسمية غير منهجية – توحي بالإنتقاص إذ تنسبه – يقصد الشعر الأصيل – إلى التقليد، وسوف نرى أن كل نمط يبدأ جديدا، وينتهي إلى التقليد في الشكل فمن الظلم أن يسمى تقليديا**" (عراقي، 10). ونحن نميل إلى مثل هذا الرأي فما قد يبدو لأول وهلة تقليديا ، يتبين عند التأمل والقراءة المتأنية إنه إنما هو مزيج من تراكيب وتصورات عصور مختلفة ولكنه في غالبه ينتمي إلى عصره وبيئته. ولا بأس من الإشارة هنا إلى أن العلوي قد دافع دفاعا موضوعيا عن بعض أغراض التقليد، عن ظاهرة الرثاء في شعره ، على سبيل المثال، فرأى أن الرثاء يمكن أن يعطي فيما يعطيه شيئا من البهجة والحيوية: "**فالرثاء ليس كله راشحا عن روح تشاؤميه ، كما قد يتوهم، وإنما هو تصوير وخيال، وقد يكون فيه من الدقة والوثبة والتأثير ما يطبع على نفس القارئ أو السامع أبلغ الأثر من تخيل حال الشاعر الحزين والاشفاق عليه، بل يحدث له هزات عنيفة قد تبعث إلى نفسه تيارا من النشاط بل من المتعة والحياة**" (**ليالي المصيف**، المقدمة، (10). وينسجم مع هذا الرأي حديث المقالح عن وجود عناصر جديدة في شعر المدح والرثاء ترقى به إلى مصاف الشعر الجيد المعاصر: "**المديح والرثاء في موروثنا الشعري . . . هما من أقدم ما عرفته القصيدة العربية من أغراض، والشعر في اليمن في مطلع هذه المرحلة (يقصد مرحلة ظهور الرومانسية) زاخر بنماذج كثيرة لهذين الغرضين التقليديين، غير أن أسلوب الأداء المعاصر وتجدد المضامين الشعرية جعلا بعض من هذه النماذج تختلف عن أضرابها في الشعر القديم**" (99). وتنطبق العبارة الأخيرة للمقالح، من كتابه (الشعر المعاصر في اليمن) على كثير من قصائد الرثاء والمدح الموجودة في **نسمات الربيع** كما سبين التحليل ذلك لاحقا. والملاحظ أن الأغراض التي يكتب عنها الشاعر العلوي تكتب بأسلوب ينسل من التقليد إلى التجديد لوجود تراكيب لغوية قادمة من معجم التجديد. فإذا كتب قصيدة رثاء فانه يستخدم تراكيب لغوية تجديدية ومحتوى ويضيف إلى الرثاء مواضيع معاصرة، مثل التعبيرعن قضايا العصر ومعاناة الشعب في الوطن العربي. يتضح ذلك في قصيدته أبي (**نسمات الربيع**، 21):

شعب العروبة هل لمجدك أوبة مالي أراك إلى التقهقر مالي؟
خطت الشعوب إلى العلا وتطورت أتظل وحدك سخرة الأجيال
والشعب ينظر ما بدا متجددا بتطور الأزمان والأحوال
وحذار لا تغركم مدنية للغرب خادعة كلمع الآل
تزهو برونقها وتمزج حلوها غشا بناقع سمها القتال
وخذوا الحضارة علمها وفنونها أما القشور فأصل كل وبال
وردوا المعارف عذبة لا تقنعوا عن غمرها بنواضب الأوشال
فالخير خير أين كان لذاته ليس الجديد ولا القديم البالي
حتى متى أدعو وأندب معشرا ألف الجمود فلا يحول بحال

عبثا أهيب ولا مجيب كأنني صب، يخاطب ميت الأطلال

(**نسمات الربيع**، أبي، 23).ولا نجد ذلك في موضوع الرثاء فقط، ولكن نجد ذلك لديه أيضا عندما يكتب قصيدة مدح، فيثير قضايا أمته، أمة لغة الضاد، كما في قصائده (**داعية**، 52) وقصيدة (تكريم السيد ابراهيم السقاف، 118) في الأولى يقول:

يا أخا الضاد! جد فالمجد عزم واركب الصعب أو تنال المراما
لاتنم! فالحياة في العصر جهد ذل من في مواسم العز ناما
والجهول الغبي من لم يعاجل فرص الدهر نهزة واغتناما
كن قويا فالعصر عصر صراع لا يرى قط للضعيف ذماما
كم رأى الضعف منه سحب وعود ما ا ستقلت حتى استبانت جهاما
فاحي حرا حياة ندب طموح بسوى المجد لا يهيم غراما
لا يبالي الصعاب، ما اعترضته سل من عزمه لها صمصاما
وحياة الورى ضروب فبعض هو في عيشه يضاهي السواما
وحياة طوع الزمان، وأخرى خلقت كي تطوع الأياما

وفي الثانية نقرأ:

بنا الجهل الذميم فهل صباح لهذا الليل سيفر عن دجاه
محال أن يشاد خراب شعب غراب الجهل عشش في ذراه
أناشده الشعور بملء صوتي وماعرف الشعور ولا دراه
تقدمت الشعوب إلى علاها سراعا وهو يحلم في كراه
أأبراهيم! لا يغلو بمدح لسان في صفاتك ماكفاه
بعصر لا يسيغ المدح إلا حقائق لا يحيط بها اشتباه.

ومن الجدير بالذكر أن "النفس" الرومانسي يكون عنده مفتتحا لبعض القصائد تقليدية المضمون، نقدم هنا أمثلة المفتتحات من هذا النوع، ونضع خطا تحت المفردة أو التركيب اللغوي القادم من المعجم الرومانسي أو التجديدي . من هذه المفتتحات مفتتح قصيدته زعيم (11):

دعني مع الروض تحويني خمائله دعني مع الأيك تشدو لي بلابله!
فان شدا البلبل الصداح من فنن شدوت بالشعر في حيني أساجله
وإن جرى النسم غربيا هششت له وعدت عن عهد من أهوى أسائله
أجله كرسول جاء من وطني والذكريات إلى قلبي رسائله

دعني ارفه عن قلبي وانعشه لهوا فإني كئيب القلب ذابله
فذا الجمال به في كل ناحية للحسن نبع يروع الفن ماثله
والروض بالزهر ألوان منوعة من كل نوع له زوج يشاكله
قد عمه الوشي لولا عري جدوله خلاله فهو حالي الحسن عاطله
والزهر غض يروق العين لامحه والنهر عدٌ يهز النفس سائله
ترى النسيم يضم الغصن ملتئما لزهره وهو آبي الجيد مائله
يغشى الغصون كأوتار فتسمعه حفيفها كلما مرت أناملة
والطير تستقبل الأصباح في زجل وتندب النور إذ تهفو أصائله
وإن تر البدر جنح الليل لاح لها رنت إليه على بعد تغازله
دعني أبدد عن نفسي بلابلها حينا فإني فتى جم بلابله
كم بت حيران أرعى النجم من شجن أكابد الليل حتى بان فاصله
والنجم يرجف خفقا في أشعته فهل درى أنّ لي قلبا يماثله
لي من أمان وأفكار أمخضها عواصف في دماغي لا تزايله

ومفتتح قصيدته داعية، 52":

نسمات الصباح هبي نعامى واحملي في نداك نفح الخزامى!
وانفحي الصدر منك نفحا وطيبا واملئي الروح نشوة وهياما
وابعثي لي الآمال سكرى برياك وغذي في قلبي الأحلاما
وانفذي للحشا شعاعا من النور ورني في مسمعي أنغاما
وامنحيني من ذكرياتك ما يبعث في الفخار والإقداما
واتركيني روحا تموج طماحا تركب البرق همة واعتزاما
غادري النفس حدة ومضاء شعلة دأبها تشب ضراما
يا أ خا الضاد جد فالمجد عزم واركب الصعب أو تنال المراما
لاتنم! فالحياة في العصر جهد ذل من في مواسم العز ناما
والجهول الغبي من لم يعاجل فرص الدهر نهزة واغتناما
كن قويا فالعصر عصر صراع لا يرى قط للضعيف ذماما

أو في قصيدته "وفد، 78"

قم اغتنم الصباح فقد أنارا مضى الداجي فقم حي النهارا

هلم! فمثل هذا النور تهفو له الباب ذاهلة حيارى
وذا الطير! انبرى لك وهو يشدو وهذا الزهر هش لك افترارا
وصافحك النسيم به عليلا كطيف بعد طول الهجر زارا
تمتع ما اشتهيت فكم جمال أزاح الصبح عنه لك الستارا
ربى وحدائق كسيت بوشي يفيض الشعر وحيا لا إقتدارا
حواليها مروج دربوها بسرو مثل أسراب العذارى
ومهما دار طرفك نحو مرأى رأيت عليه من عشب إزارا
ترى حللا من الأعشاب خضرا تطرزن اصفرارا واحمرارا
مناظر تملأ الألباب سحرا وتروي العين حسنا وازدهارا
بدت من سندس خضراء لكن شعاع الشمس حولها نضارا
فبينا ماؤه يجري لجينا إذا هو قد غدا ذهبا ممارا
كأن الارض وافت صبح عيد له لبست محاسنها شعارا
فأهلا بالكنانة في بنيها وبالعزمات شما لا تبارى!

او في قصيدته "تكريم السيد ابراهيم السقاف، 116):

هلم فذا الأصيل زها سناه وهذا الحسن ماثلة رباه!
وهذا الكون مزدهر تبدى عجيب الصنع باهرة رؤآه
مظاهر للجمال متى تجلت بباهر حسنها ذكر الإله!
أما يزهيك هذا الروض سحرا ويصبيك الخليج وضفتاه
وهذا الموج حين تراه يلهو فيقبل ثم يدبر في مداه
ويأتي الشط مطرحا عليه كلالا حين يدركه وناه
وهذا القصر من حسن تراه بلطف الذوق ينعت من بناه
وهذا الوشي مؤتلق بديع وما أحلى الأصيل وقد علاه!
ووافى النسم توحي ذكريات عذابا من صبا العاني صباه
فهز الروض يوقظه إلى أن تفتح زهره وزكا كباه
طوى زهر الربى للشعر سرا فجاء النسم ينشر ما طواه
وللأمواج فوق الشط عزف شدا غرد الطيور على صداه
وقام الشعر يرتجل القوافي يترجم ما تبهم من لغاه!

مباهج كلها حسن وسحر وشعر فوق ما الشعراء فاهوا

عن الحسن الرفيع فسل عليما سلا نعم الحياة وما سلاه

بعيني شاعر يرنو ومن ذا سواه يرى الجمال كما يراه!

وواضح من هذه المفتتحات نهج شعراء الشعر القديم في تقديم مفتتح لقصائدهم يكون المفتتح في شعرهم عادة طلليا، "قفا نبك" لامرئ القيس، او اجتماعيا مستفزا يتحول إلى غزل وفخر كما عند عنترة "هل غادر الشعراء من متردم" أو غزليا خالصا وهو الغالب، كما في قصيدة كعب بن زهير "بانت سعاد فقلبي اليوم . . . ". ومن اليسير على من قرأ الشعر العربي الرومانسي أن يلاحظ طغيان الألفاظ والتراكيب والصور الرومانسية في جو هذه المفتتحات الأربع. ولا يخفى على القارئ ما تعطيه هذه الألفاظ من إيحاءات و تداعيات مرتبطة بالجمال والطبيعة ونابعة من أعماق الشاعر.

أما المقصود بالمعجم الرومانسي فهو التقاط الألفاظ والتراكيب المستمدة من عالم الطبيعة والمستلة من أعماق الشاعر والمعبرة عن حالات التمرد والثورة، فأهم ما يميز الرومانسية، كما تعلمنا في مدارسنا، هو الإتجاه إلى الطبيعة، والتوحد معها ومناجاتها مناجا ة أقرب إلى الخيال إذ يقوم الشاعر بإسقاط مشاعره عليها، فهو يستنطقها ويتلمس روحيتها. ومن هنا جاء المعجم الرومانسي زاخر بالألفاظ والتراكيب التي تصور جمال و مظاهر الطبيعة وأسرارها. بل إن الرومانسيين اصبحوا يتوسعون في استخدام الالفاظ استخداما يقوم على تراسل الحواس، بمعنى أن الشاعر يتحدث مثلا عن "السكون المشمس" ، وعن "بياض الجن"، و"عطر النشيد". كما أنهم يشخصون الجمادات والمعاني المجردة والسأم والوجد فإذا بها شخوص تتحرك وتقوم وتنسج. كما أنهم يمعنون في التعاطف مع المدركات والمعنويات حتى يبدو لك وكأنهم يفنون فيها، وديدنهم في هذا كله أن يرسموا تصورات كلية جزئية متناغمة يعبرون فيها عن مشاعرهم وانفعالاتهم ومواقفهم، وهم ما انفكوا مستغرقين في حالة الوجد التي تكاد تجعلهم كالحالمين. ولذلك سادت في نصوصهم وتراكيبهم اللغوية المرتبطة بهذا الجو الرومانسي . بل إن الصورة الشعرية كانت نتيجة طبيعية لما حولهم من متغيرات، فاختلاف الصورة لديهم "**يرجع الى اختلاف . . . التجربة في الشعر القديم عن الشعر المعاصر**" (غيلان، 205) .

أما مصطلح التجديد فقد حمل معه التصورات والأساليب الجديدة لكتابة النص الأدبي، كما قدمته الحركات والجماعات الأدبية المشار إليها أعلاه، المهجر، الديوان, وأبولو، فالتجديد جاء رداً فعلياً للشعر التقليدي ما قبل البارودي، وشوقي وحافظ. ومثل التجديد تحولاً في الشعر مضامينه واشكاله ولغته. . . .وقد اعتبر النقاد أن العلوي مجددا شكلًا ومضموناً (انظر جبر والخليفة على سبيل المثال). ويرى عبد المطلب جبر أن العلوي شاعراً إحيائياً ولكنه أيضا شاعر مجدد، فالناقد جبر يضعه مع الإحيائيين ومع المجددين في مطلع القرن وفي الثلاثينيات والاربعينيات منه.

والمصطلح الذي يشكل وسيلة أساسية، في بحثنا، لتوضيح درجة التقليد المتماهي مع التجديد هو مصطلح التلازم اللفظي، أو المشترك اللفظي والذي "يعود إلى ظروف الاستعمال" (حسان، 335) والمقصود بالتلازم اللفظي، ارتباط كلمتين أو أكثر معا بطريقة شبه تابعة أو متكررة بحيث يظهر وجود إحدى الكلمتين مع الأخرى في سياقات معينة ويكون نتيجة

لطبيعة المعنى، أو للإستخدام الشائع للكلمات، مثلا "خالص الشكر", أو "كلمة السر". وعادة ما يشير التلازم اللفظي إلى العلاقات بين الكلمات حيث تميل بعض الكلمات إلى الظهور معا. والتلازم اللفظي قد يكون ناتجا عن عوامل لغوية مثل السياق، والمعنى، أو الاستخدام الثقافي والاجتماعي للكلمات. ومن خلال هذا المصطلح أو التقنية، استخدام تراكيب لغوية متميزة كالتلازم اللفظي، سنبين هنا تدرج شعر العلوي من التقليد إلى التجديد، والأخير أكثر وضوحا في ديوانيه الأخيرين **ليالي المصيف** و**على شاطئ الحياة** حيث ساد المعجم الرومانسي والتجديدي في معظم قصائد الديوانين، كما بينت ذلك دراستنا السابقة المشار إليها سلفا، وكما أكد ذلك الخليفة في مواضع مختلفة من دراسته التي أشرنا إليها أدناه (الخليفة، 1911، 23، 49، 50 ،56).

الخروج من عباءة التقليد إلى آفاق التجديد:

إذا ما نظرنا في الفهرس فى كل ديوان من دواوين الشاعر الثلاثة، ولنبدأ **بنسمات الربيع،** فسنجد أنّ عناوين قصائد دواوين الشاعر تمثل لنا عتبة أولى للدخول في بحثنا عن التقليد والتجديد في هذا الديوان، إذ يستطيع القارئ، ولأول وهلة، أن يميز القصائد التي تميل إلى المعجم التقليدي والعناوين التي تميل إلى المعجم الرومانسي أو لربما أبعد تجديداً من ذلك. من عناوين المعجم التقليدي: زعيم، ملك العرب، دمعة والد، دمعة على حبيب، **إلى** بني وطني، ملك الكنانة، الحياة جهاد، تحية العيد ،و داعية. ومن عناوين المعجم الرومانسي: على الشاطئ، صباح الشاعر، نسمات الربيع، هل تذكرين، في الفستان الأصفر، الصباح الوليد، ولابأس، كي يتضح المراد هنا أكثر، أن نلقي نظرة ايضا على عناوين القصائد في فهرسي ديوانيه الأخيرين **ليالي المصيف** و**على شاطئ الحياة**، في فهرس ليالي المصيف نجد عناوين تميل أكثر إلى التقليدي منها إلى الرومانسي أو التجديدي : المعهد العلمي، عقيلة، غازي الأول، الرد السلطاني، فقيد العترة، رسالة، وأمام اليمن. كما نجد بالمقابل عناوين المعجم الرومانسي أو التجديدي نقرأ: من سماء الشعر، ليالي المصيف، بركان الأهواء، الزهرة الذاوية، المنزل الحزين، أغنية الذكرى، الجنة الضائعة، وعلى ربوة المنى. وفي فهرس **على شاطئ الحياة**، نجد عناوين تقليدية وعناوين رومانسية في دلالتها، من العناوين الأقرب إلى التقليدية: سيد الوجود، تهنئة وثناء، مفتي تريم، والنهضة العلمية. ومن العناوين التي تميل إلى الرومانسية والتجديد: الجمال المقدس، اذكريني، بين الخيال والجمال، الحب الخالد، ابنة الفجر، موكب الربيع، اللحن الساري، قلب شاعر، الغصن الشاحب، هات منقارك ياطائر!، والعودة.

نختار أمثلة للمفردات و للتراكيب اللغوية المرتبطة بموضوعنا، من القصائد الآتية من **نسمات الربيع** نلاحظ تدّرج الخروج من حدود التقليدي إلى آفاق الرومانسي في شعر الشاعر. في قصيدته (أبي، 21). نجد التركيب اللغوي "عزائم الأبطال" وقد تدّرج ليصير "ماضي العزم" (54) وصولاً الى تركيب لغوي جديد بنفس المضمون وهو"هوج العزائم". وهذه هي الأبيات في سياقها اللغوي، أولاً:

ذكراك مازالت تشب مشاعري وتبث في "عزائم الأبطال"

وثانياً:

فرأى الناس فيك برا تقيا "ماضي العزم"، عاصميا هماما

وفي موضع آخر تتحول "ماضي العزم" لتصير "هوج العزائم، (119):

تهفو بنا "هوج العزائم" حين ترتبك الهمم

مثال آخر في التراكيب اللغوية التقليدية نجده في مركب مع مفردة "المجد" وهي أقرب إلى معجم التقليد منها إلى معجم التجديد: "مجد الجدود" (44)، و "مآثر الاجداد" (32) و "الماضي المجيد"(41) ، و "الذكر والأثر الحميد" (41) ، و"فتى المجد" و"سليل المجد" (42)، و "فعال المجد" (117)"وصفات المجد" (22) هذا التراكيب وأمثالها تدرجت في إيحاءاتها من التقليد إلى ألفاظ أكثر جدة فأصبحت "منطق الأجداد" و " أمم المجد" (114) و "حائط المجد" (119) "بنات المجد| (108)، و "بناء المجد" (45، 53) و"صرح المجد" (96)، ثم صارت " برج المجد" (114) و "تراث المجد" (42)، و "طريف المجد" (40)،" طارف المجد" (113)، و "طارف المجد" (73)، و "سماء المجد" (75) نقدم بعض ما ذكرنا من التراكيب اللغوية وهي في نسق المفردات الأخرى, أولاً:

لم يكفهم "مجد الجدود" فأقبلوا يتأثلون إلى القديم جديدا

ثانياً:

آثار مجدك سوف تبقى آية غرآء بين "مآثر الأمجاد"

ثالثاً:

بلى يا عيد فيك لنا سلو فمنك يطل "ماضينا المجيد"

والتركيب اللغوي "سليل المجد" (42) أو فعال المجد (117) كيف تدرج ليصبح " "أمم المجد" (114) و "حائط المجد" (53)، ثم صار "برج المجد" (114) و "تراث المجد" (42)، و "طارف المجد" (113) و "وطريف المجد" (40)، إقرا معي هذا النسق:

أولاً:

وكيف "سليل المجد" يهوي تدنيا ويطمع في نيل الفخار وضيع

ثانياً:

فهل ينشر الأجداد يوما لكي يروا عيانا "تراث المجد" كيف يضيع

ثالثاً:

وهل يرجو "طريف المجد" ساع أضيع بكفه "الشرف التليدا!"

رابعاً:

هكذا يندب الوفاء وترثى "أمم المجد" نابهي الأفراد

خامساً:

فوق أس الحفاظ والعلم شادت "برج المجد" شامخات العماد

مثال ثالث: التركيب اللغوي أو عبارة "ركن المعالي" (45) أصبحت "فرع العلا" (45) ثم صارت "انتجاع العلا" (46)، نقرأ:

أيه بني النادي لقد أعليتم "ركن المعالي" باذخا وشديدا

هجروا لذيذ العيش و"انتجعوا العلا" واستشعروا الإيمان والتوحيدا

مثال رابع: التركيب اللغوي مع لفظة الدهر فنجدها "ريب الدهر-)، و "رزء الدهر، 112) ثم تصبح "جبين الدهر111)، " أو تصير "فرص الدهر، 52):

فمتى هزها "من الدهر رزء" رن من وقعه صدى في فؤادي

(**نسمات الربيع**، ملك الكنانة، 112)

مدنيات سمت فارتسمت في "جبين الدهر" بالنور ابتساما

(**نسمات الربيع**، إلى بني وطني، 111)

والجهول الغبي من لم يعاجل "فرص الدهر" نهزة واغتناما

(**نسمات الربيع**، داعية، 112)

وتنتشر أمثلة مشابهة في قصائد الديوان من هذه الأمثلة ما يتصل بألفاظ مثل لفظة **الشرف، العلا، العز، الفخار، الفضل، العلم، المكارم**.

وفي رأينا أنّ سمة الشعر بلفظ التقليدي" قد تضيق أحيانا فتظلم جميل الشعر أينما وجد سواء كان فيما يطلقون عليه تقليدياً أو رومانسياً فالشعر ينبي عن قوته إذا توفرت فيه أهم شروطه وهي تحقيق الوظيفة الجمالية أو بأسلوب آخر "الشعرية". كتب جاكوبسون "النص الشعري ما هو إلا رسالة لفظية، وظيفتها الأساسية هي وظيفة جمالية" (Jakobson, 43). فأثر النص الشعري أو القصيدة على المتلقي هو ذلك التأثير الجمالي والخبرة الجمالية التي يشعر بها قارئ النص أو سامعه. والشاعر الجيد هو من يجعل الوظيفة الجمالية مهيمنة على بناء النص وروحه، كما أنه يواكب المتغيرات الجديدة في عصره. وقد لاحظ جبر والخليفة من بعده استخدام الشاعر العلوي لمفردات لاعهد للشعراء التقليديين بها، منها ما يتصل "بالحياة اليومية" ومنها ما تتصل بروح العصر وتطوره الصناعي كا "الكهرباء" و"الفستان" (انظر الخليفة 23 وانظر جبر (101) و نضيف إليهما مفردة" أثير" (انظر **نسمات الربيع**، (15، 69، 81) :

فمتى ونيت أعدتها فتطايرت "كالكهرباء" تهز من أوصالي

(**نسمات الربيع**، ابي 21)

وكأن الرحمن أودع فيه "كهرباء تكهرب " الأجراما

(**نسمات الربيع**، داعية، 54)

وهل تغني الوقاية منه لما تدفق في دمائي "كهرباه"

(**نسمات الربيع**، أيا ثمل الجفون، 97)

لصق الفستان بها فغدا كخضاب في البدن الأزهر!

(**نسمات الربيع**، 62)

ويح "الأثير"، وما يردد موجه! كم ذا يهيج من الأسى ويثير!

أو:

سار "الأثير" به وردد صيته في المشرقين وطاف كل مطاف

وأرى أنّ هذه اللفظة، "الأثير"، جديرة أن تحل محل مفردة "النت" المعربة فهي لفظة طريفة وخفيفة ومعاصرة.

خاتمة:

يبين هذا البحث استخدام الشاعر العلوي، في ديوانه الأول **نسمات الربيع**، لمفردات وتراكيب لغوية من المعجم التقليدي تارة ومن المعجم الرومانسي والتجديدي تارة أخرى. والملاحظ أن هذا الاستخدام للمفردات و للتراكيب اللغوية التقليدية قد تناقص في ديواني الشاعر الأخيرين وحل محله الاستخدام لتراكيب تستعمل عادة في المعجم الرومانسي والتجديدي. كما لوحظ أن الشاعر يتدرج في استخدامه للنوعين من التراكيب، التقليدي فالتجديدي، وسادت في الديوانين الأخيرين القصائد الرومانسية، شكلاً ومضموناً بل إن عناوين القصائد أخذت منحى رومانسياً جديدا لم نعهده في بواكير شعره، هذه بعض الأمثلة: من سماء الشعر، الأوبة، ليالي المصيف، الزهرة الممتهنة، ريحانتي، الزهرة الذاوية ،أغنية الذكرى، الجنة الضائعة، على ربوة المني، بين نارين ،إلى نجمتي النائية، ليتها معي، وكذلك الحال في ديوانه الثالث، **على شاطئ الحياة**، وهنا أمثلة من تلك العناوين التجديدية: من صميم الحياة، الجمال المقدس، بين الخيال والجمال، من برجنا الآمن، مهرجان، ابنة الفجر، في موكب الربيع، ظمأ شاعر، اللحن الساري، قلب شاعر، الغصن الشاحب، وهات منقارك يا طائر. ومن الملاحظ أنّ الشاعر وهو يبتعد عن التقليدية قد يأتي بتراكيب لغوية مبتكرة وايحائية مثلا: "عذارى العلم "(110)، "غراب الجهل" (118)، " أطلال الرذائل" (124) ، "شجو البلاد" (112)، "بنات المجد" (108) "

أكمام القريض" (124)، "بحر الخيال" (32) ، طرف –بمعنى عين- "طرف الخيال" (14)، "عتبات العيد " (124)، "جبين الدهر" (111)، " لعب الخمر" (109)، "سمط الشعور" (31)، "هامة الجو" (110)، "سحب التقاليد" (23)، "بكاء الغمائم" (66)، "كؤوس الحزن" (85)، و"هوج العزائم" (119). بمثل هذه التراكيب استطاع العلوي أن يجدد القديم، أي أن يلبس القديم حلة الجديد فيشرق القديم من جديد!

بمثل هذا التغيير أو التجديد في شعره استطاع العلوي الخروج من عباءة وحدود التقليد إلى آفاق التجديد، ونستطيع القول أنه رائد الرومانسية وباعث التجديد في الشعر باليمن، كتب الخليفة: " أما الشاعر صالح الحامد فنستطيع أن نقول أن دعوته النظرية جاءت على وفاق مع معظم ما كتب من شعر، فقد ابتعد—حسب دعوته—عن الإفراط في الجديد والتفريط في القديم، فكتب في موضوعات جديدة، مبتعدا إلى حد كبيرعن الموضوعات التقليدية، وظهر التجديد في معجمه وصوره الشعرية وموسيقاه، مع الإحتفاظ بالديباجة العربية، وسلامة اللغة، وبكثير من مفردات المعجم السائد في الشعر القديم والتقليدي" (57).

وقد أتضح لنا، بعد إكمالنا لهذا البحث، أنّ هناك مجالات أخرى في شعر الحامد العلوي مازالت تحتاج الى دراسة وتحليل مثل شعر الحكمة في دواوينه, ونأمل أن نجد الفرصة للبدء في ذلك في المستقبل القريب فنتناول شعر الحكمة بين جمالية النص وعمق الفكرة. كما أتضح لنا أن هناك حاجة إلى قيام دراسات مقارنة بين أعمال الشاعر و أعمال شعراء آخرين أمثال محمود غنيم وأبي القاسم الشابي. ولابأس أن أشير هنا الى حكاية أدبية حدثت لي وأنا في مجلس الشاعر فقد سمعته يقول، بما معناه، انه قد حدث معه أمر طريف مع شعر الشابي وهو من باب وقع الحافر على الحافر ذلك أنه والشابي كادا أن يتطابقا بالحرف الواحد وبالنص في بيت من الشعر دون أن يطلع أحدهما على بيت شعر الآخر، مع العلم أن الشابي توفي عام 1934 قبل صدور نسمات الربيع بعامين، ولكن العلوي يقص الحكاية بكل ثقة وأمانة لنا نحن رواد منتداه الأسبوعي صباح كل جمعة بمنزله بسيئون. عموما، هذا هو بيت العلوي:

ويح ابن آدم تائه. في رحلة العمر القصير

(**نسمات الربيع**، أخي، 82)

وهذا هو بيت الشابي:

وأرى ابن آدم سائرا في رحلة العمر القصير

(**أبو القاسم الشابي، شاعر الحب والثورة**، الجنة الضائعة، 121)

حكاية أدبية طريفة، اليس كذلك!

والخلاصة أن العلوي هو واحد من أبرز رواد الرومانسية في الوطن العربي، يضاهي في ذلك ناجي والشابي والهمشري وقد نشر ديوانه الأول، **نسمات الربيع**، في الثلاثينيات، عام 1936، فكان أول ديوان مطبوع يظهر في الجزيرة وظهرت في

هذا الديوان ملامح الشعر التجديدي في عدة قصائد منها: الشاعر، صبا الشاعر، سمراء، دوحة الوادي، هل تذكرين، الصباح الوليد، أيا ثمل الجفون، و وحي العيد. ونوصي في نهاية هذا البحث بالآتي:

أولا، أن تتم إعادة طباعة قصائد الشاعر المنشورة في دواوينه الثلاثة المذكورة بطريقتين، الطريقة الأولى، تكون القصائد التقليدية في ديوان واحد يجمعها، والطريقة الثانية، تكون القصائد الرومانسية في ديوان ثانٍ خاص بها. ومن اليسير عند النظر في عناوين القصائد ، إلى جانب النظر في النصوص، أقول من اليسير فرز التقليدي من الرومانسي، ولا بأس أن تؤخذ مفتتحات بعض القصائد التقليدية والتي يغلب عليها النفس الرومانسي (انظر أعلاه) لتمثل مقطوعات قائمة مستقلة بنفسها. ومن يرجع إلى بحثنا (صالح الحامد شاعرا رومانسيا) المشار إليه أعلاه يجد أني قد فرزت قصائد الشاعر الرومانسية لوحدها بل وحددت درجات الرومانسية في كل قصيدة، فمجموعة تشمل القصائد الرومانسية الخالصة، و مجمعة ثانية تضم القصائد الأقل رومانسية، ومجموعة ثالثة يغلب، فيها النفس الرومانسي على النفس التقليدي.

ثانيا، تكوين ديوانين من الأعمال الشعرية الكاملة، الأول، ونحتفظ فيه بالاسم، **نسمات الربيع** ويضم كل القصائد التقليدية، بما في ذلك قصائد الديوانين الأخيرين التقليدية، والثاني نجعل اسمه مزدوجا فنطلق عليه: **ليالي المصيف: على شاطئ الحياة** ويضم القصائد الرومانسية فقط. وفي هذه التوصية، كما نرى، خدمة للقارئ وانصافا للشاعر، فكأني بالعلوي يفعل ذلك لو قدر له امتداد الأجل!

ثالثا، للعلوي أعمال أخرى غير الدواوين الثلاثة، ونوصي أن يلتفت الباحثون إلى هذه الأعمال، فهي أيضا بحاجة إلى البحث والتحقيق كما أن له مقالات أدبية ودينية منشورة في صحف المهجر والوطن تحتاج هي الأخرى الى عناية الباحثين منها على سبيل المثال مقالته حول "الفقه الإسلامي والفقه الروماني" المنشورة في مجلة الرسالة في أوائل الثلاثينيات.

الهوامش

1- هذا البحث مكمل لبحثنا السابق (صالح الحامد شاعرا رومانسيا) المنشور بمجلة اليمن العدد (٢٦)، ذو القعدة، ١٤٢٨، نوفمبر، ٢٠٠٧ – وفيه توضيح للعناصر الرومانسية في شعره.

2- الشاعر صالح الحامد العلوي (الميلاد، 1 محرم 1320 موافق 9 ابريل 1902 - الوفاة؟؟ ١٣٨٦هج، موافق 4 يونيو 1967م) أديب ومؤرخ يمني من مواليد سيوون ، حضرموت، ترك له والده ثروة مالية استغلها في تكوين مكتبة غنية بالمراجع الدينية والأدبية. تلقى تعليمه الأولي بمدرسة النهضة بسيؤن ثم عمل معلما بها. ثقف نفسه ثقافة استقلالية ممتازة كما فعل عباس محمود العقاد من خلال مكتبته الكبيرة ومن خلال المنتديات العلمية الثقافية، مثل مجالس الفقيه محمد بن هادي السقاف ومنتديات الشاعر المؤرخ عبد الرحمن بن عبيد الله، وقام العلوي بالعديد من الرحلات، فقد سافر الى سنقافورة عام 1923 م، وعاد إليها في رحلة أخرى عام 1954م، وقضى فيها عدة سنين وتزوج بها وأنجب طفلة كان ميلادها بسنغافورة. زار اندونيسيا عدة مرات في الخمسينيات ومصر عام 1954م، حيث أتيحت له فرص الإلتقاء بالأدباء و العلماء والدعاة هناك أمثال عباس محمود العقاد وطه حسين وكامل الكيلاني. للشاعر، كما أسلفنا، ثلاثة دواوين، الأول **نسمات الربيع** 1936 والثاني **ليالي المصيف** 1950 والثالث **على شاطئ الحياة** 1984، طبع بعد وفاة الشاعر ولعله أنجز هذا الديوان الأخير كاملا في مطلع الستينيات او في منتصفها من القرن المنصرم، ثم انصرف بعد ذلك إلى كتابة التاريخ، فألف كتاب **تاريخ حضرموت** من جزئيين، وله كتب مخطوطة هي: **على شعاع القران، تعليقات على فتح الباري لشرح صحيح البخاري، فتاوى وتعليقات، مجموعة أشعار شعبية ومساجلات شعرية، مذكرات في الادب والتاريخ**. وللشاعر العلوي مقالات دينية و أدبية منشورة في صحف المهجر وصحف الوطن، منها مقالته الأدبية حول شعر الشاعر أبوبكر عبد الرحمن بن شهاب والمنشورة في صحيفة النهضة الحضرمية، العدد 9، 1936.

3- كتب الشاعر أحمد رامي، وهو الآخر من شعراء الرومانسية الغنائيين، تحية جعل عنوانها إلى صاحب **نسمات الربيع** موجودة في مدخل الديوان، يقول رامي مخاطباً شاعرنا العلوي:

رجّع الشعر أيها الغرّيد قد شجاني من ثغرك التغريد
وأدر كأسه علي تباعا إنني من سلافه مستزيد
أسكرتني منه حسان المعاني والمعاني سليلها العنقود
شعرك الروض حاليا يتناغى طاب منه الجنى وطاب النشيد
فاسقه من نمير فكرك مثمرا فيه غصنه الأملود
وتنقل ما بين أفنانه الخضر تلاقيك بالعبير الورود
وتناجيك ورقه صادحات ويحييك ظله الممدود

وكتب الشاعر المسرحي علي أحمد باكثير، شاعر رومانسي هو الآخر، تحية للشاعر جعل عنوانها "يا شاعر الأحقاف" موجودة في مدخل ديوان الشاعر الثالث **على شاطئ الحياة** (6) ومنها:

صالح! هاجتني ألحانك رحماك ما شأني وماشانك!
قد كدت أسلو عهد ذاك الحمى حتى جلاه لي ديوانك!

فخلتني أدرج في ربعه طفلا غريرا ولداتي معي
نجري حفاة لا نخاف الأذى على ثراه الأبيض الأنصع

ويافعا آنست وقد الهوى أول ما آ نست في جنبي!
طالعت دنيا الحب من كوة في النكتة السوداء من قلبي

من كوتي تلك على ضيقها شاهدت أسرار الهوى والجمال
فانطلقت روحي ترتادها عبر السماوات وراء الخيال!

وأنت ياصالح نعم النديم في فتية غر ميامينا
تساقوا الشعر وصفو النعيم في غفلة الدهر بسيوونا!

آه لسيوون وأيامها هيهات يا صالح أن تنسى
أذكرها اليوم فأبكي لها وكانت البهجة والأنسا

ياشاعرالأحقاف، لا أقفرت تلك المغاني من أغاريدك!
غرد على العلات فيها فقد تبعث يوما من أناشيدك
غرّد وان غرّك ذاك الطلب وضاع فيها منك صوت وصوت
حسبك أن تصغي دنيا العرب للشاعر الصداح من حضرموت!

وله مراسلات مع أدباء ومؤرخي الوطن العربي والإسلامي، من معاصري الحركة الرومانسية والمؤثرين أو المتأثرين بها، ففي ديوانه الثاني، **ليالي المصيف** تحيتين شعريتين الأولى من صديقه الشاعر السلطان صالح بن غالب القعيطي،عنوانها: "االرد السلطاني" (81) ومطلعها:

يا شاعر الأحقاف حزت وحيدا فخرا فكنت الشاعر الصنديدا

والثانية من صديقه الشاعر الرومانسي محمد حسن عواد، (95)عنوانها "الى صاحب **نسمات الربيع**"، وتبدأ:

الربيع الذي تشير اليه وبثت الجمال في نسماته

له اتصال وثيق بعلماء ومورخي وأدباء وطنه، حضرموت خاصة، أمثال علوي بن طاهر الحداد، وعلوي بن عبد الله السقاف، ومحمد أحمد الشاطري، وعبد اللاه بن حسن بلفقيه، والقاضي سالم بكير، وسعيد عوض باوزير، وحسين حامد المحضار ومن أقرانه بسيوون الشعراء عيدروس سالم السقاف (السوم)، ومحمد شيخ المساوى، والقاضي عبد القادر بن عقيل.

ساهم في الحركة الادبية ببلاده وبالمهجر، كان عضوا في جماعة أبولو، (الدسوقي، **جماعة ابولو 9**) ولعله كان العضو الوحيد في الجماعة من اليمن. ويوجد بين أوراقه مع الأسرة رصيد استلام لاشتراكه في **مجلة أبولو** مكتوب عليه الحقائق التالية: نمرة 114، أبولو مجلة أدبية لخدمة الشعر الحي، وصل من . حضرة الأديب صالح بن علي الحامد العلوي مبلغ وقدره 500 مليم خمسمائة مليم لاغير قيمة اشتراك حضرته في المجلد الثاني، تحريرا في 8 نوفمبر سنة 1933، مدير الادارة: ابوشادي. ويوجد برصيد هذا الإستلام مقابل النص العربي بهذه الحقائق يوجد ترجمة له مثلا أبولو Apollo ,

و Director . ولدي نسخة أحتفظ بها من رصيد الإستلام هذا سلمني إياها إبن الشاعر غالب، وقد شغل العلوي مراكز قيادية في حكومة حضرموت أثناء حياته حتى وفاته يونيو 1967، منها مستشار الدولة ورئيس محكمة الإستئناف ورئيس الحزب الوطني ومؤسسه.

3- حركة ابولو حركة أدبية تجديدية تركز على نقد الشعر ونشره تأسست عام 1932 بالقاهرة برئاسة الشاعر أحمد زكي ابو شادي وأصدرت مجلة (**أبولو**) برئاسة الشاعر أحمد شوقي ونائبيه خليل مطران وأحمد محرم، وأحمد زكي أبوشادي هما سكرتيرا التحرير، وعضوية إبراهيم ناجي، ومحمود عماد، وعلي محمود طه وآخرين. (انظر الحامد، أبوبكر، العلوي وفروست . . ، 57).

4- ظهرت حركة المهجر، والتي تجاوبت مع أصداء مدرسة الديوان على مجموعتين، المجموعة الأولى مجموعة الرابطة القلمية في شمال امريكا ومن أعضائها جبران وميخائيل نعيمة ايليا ابو ماضي، فوزي المعلوف وكان لهذه المجموعة إرتباط بالأدب الامريكي خاصة أعمال ايمرسون وجماعته. وتكونت المجموعة الثانية التي أطلقت على نفسها العصبة الاندلسية والتي نشأت بمدينة ساوباولو بالبرازيل و من أعضائها ميشيل المعلوف، وشفيق المعلوف، ورشيد سليم الخوري (الملقب بالشاعر القروي)، وقد كان للحركتين تأثيرهما على تجديد أساليب الشعر الرومانسي العربي. (انظر الحامد، ابوبكر 66 وانظر الخطيب، حسام 24، وانظر نشأت، كمال 12).

5- مدرسة الديوان جاء إسم المدرسة من كتاب (**الديوان**) لمؤلفيه عباس محمود العقاد (1889-1964) وابراهيم عبد القادر المازني (1890-1949) وسجلوا في هذا الكتاب، ومعهم عبد الرحمن شكري، أفكارهم التجديدية حول الأدب والشعر خاصة. (انظر الحامد، أبوبكر، العلوي وفروست . . ، 66).

قائمة المراجع:

المراجع العربية

1. أدونيس، علي أحمد سعيد. **مقدمة الشعر العربي**. دار العودة: بيروت، 1983.
2. البقاعي، شفيق. ا**لأنواع الأدبية مذاهب ومدارس (في الأدب المقارن)**، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر،، ط1 ، بيروت، 1985: 36.
3. الدسوقي، عبد العزيز. **جماعة أبولو والثورة في الشعر الحديث**، ط2، القاهرة، 1971. ص 9.
4. جبر، عبد المطلب أحمد، "التجديد في الشعر اليمني الحديث". رسالة ماجستير لم تنشر، بغداد، 198890: 101 .
5. جبر، عبد المطلب احمد، "تطور الصورة الفنية في شعر اليمن الحديث". اطروحة دكتوراه لم تنشر، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1991.
6. الحامد، أبوبكر محسن. "العلوي وفروست: الرؤية الشعرية." اطروحة دكتوراه في الأدب المقارن، لم تنشر، جامعة كارولاينا الجنوبية, كولومبيا، الولايات المتحدة الامريكية، 2005: 66-69.
7. الحامد، عبد الله. **الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية**. النادي الأدبي: المدينة المنورة، 1408 هج، 1988م: 35، 64، 69،72، 75 .
8. حسان، تمام. **الأصول: دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو، فقه اللغة**، دار الشؤون الثقافية: بغداد، 1988: 335.
9. الخطيب، حسام. "الأدب المقارن العربي: تاريخه واتجاهاته الأساسية"، كتاب 1980 للأدب العام والادب المقارن، 41 (1993): 12-20.
10. الشابي، أبو القاسم. "مختارات من شعر الشابي" في النقاش، **أبو القاسم الشابي: شاعر الحب والثورة**، دار القلم: بيروت، 1971: 121.

11..الطامي، أحمد بن صالح. "تأثير الرومانسيين الأنجليز في تشكيل المفهوم النظري للشعر عند اليونانيين: عبد الرحمن شكري نموذجا." مجلة **علامات:** في النقد. مجلد 18، جزء 72، صفر 1432 هج، موافق فبراير 2011 م: 305.

12.عباس، احسان، **فن الشعر**. دار صادر: بيروت، ودار الشروق، عمان، 1969.

13.عصفور، جابر. **النقد الأدبي والهوية الثقافية**، دبي، 2009: 45.

14.**عصفور، جابر**. "التراث بين حركة الدلالة واستراتيجية الموقف: قراءة في آليات الوعي النقدي المعاصر." **مجلة جذور**، العدد 30 محرم 1431 هج ، موافق 2010 م: 235-236.

15.علي، فايز. **الرمزية والرومانسية في الشعر العربي**، القاهرة – منشور على النت في موقع كتب عربية 2003www. kotobarabiah.com - : 47.

16.العلوي، صالح الحامد. **نسمات الربيع**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1355 هج \ 1936 م: 21 ، 3: 2، 41، 42، 44، 45، 46، 48، 53، 54، ، 69، 70، 79، 80، 82، 86، 87، 102، 105، 108، 109، 111، 114، 124.

17.العلوي، صالح الحامد. **الأعمال الشعرية الكاملة**. ط1، دار الكتب: صنعاء، تريم للدراسات والنشر، تريم، الجمهورية اليمنية، 1421 هج \ 2002 م.

18.العيد، يمنى. **في معرفة النص**، منشورات دار الآفاق الجديدة: بيروت، طبعة 3، 1985،

19.القاهر ة، 1973: 204.71.

20.غيلان، حيدر محمود. **الصورة الشعرية في النقدين العربي والإنجليزي: دراسة مقارنة لمفاهيمها ومناهج دراستها في العصر الحديث**، صنعاء: دار الكتب، 1425هـ \ 2004: 205 .

21.نشأت، كمال. **أبو شادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث**، القاهرة، 1967.

22.النقاش، رجاء. "كلمة في المقدمة"، **أبو القاسم الشابي: شاعر الحب والثورة**، دار القلم: بيروت، 1971: 26.

23.المقالح، عبد العزيز. الأبعاد **الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن**، دار العودة: بيروت، 1978 : 99.

24.مندور، محمد. **الشعر المصري بعد شوقي**، الحلقة الاولى، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة t

25.هلال، محمد غنيمي. **الأدب المقارن**.1 القاهرة، . 1973 : 204.

26.هلال، محمد غنيمي. **دراسات ونماذج في مناهج الشعر ونقده**. دار النهضة: القاهرة، 1972: 71.

27. Jakobson, Roman**, Language in Literature**

28. Edited by Keystyna and Stephen Rudy, The Belkan Press of Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, London England, 1996: P43.

أثر أقوال المفسرين الحضارم في توجيه الدراسة التاريخية

أمين بن عمر بن عبد الله باطاهر

الملخص

أوضح كتاب الله تعالى الكثير من قضايا التاريخ بل وصحح عدداً من أخطاء المؤرخين، وقد تناول البحث وقفات حول أقوال المفسرين الحضارم في تفسير آيات مرتبطة بأسماء ومواقع تاريخية, وبيان أثر أقوال المفسرين فيها, مثل: العلامة محمد بن عمر بحرق والمؤرخ عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف وغيرهم، ويُبرز البحث أراء العلماء فيما كتبوا في الدراسة التاريخ المرتبطة بالآيات الكريمة. وعنوانه (أثر أقوال المفسرين الحضارم في توجيه الدراسة التاريخية) ويشمل تمهيداً ومبحثين؛ المبحث الأول: التفسير والمفسرون الحضارم ، المبحث الثاني: نماذج من أقوال المفسرين الحضارم في توجيه الدراسة التاريخية. ومن أهم النتائج والتوصيات: يبرز البحث مكانة المفسرين الحضارم وما لهم من إضافات واسهامات في دراسة علم التفسير والتاريخ، وتظهر ملكتهم المعرفة. تثبت النماذج التطبيقية ترجيحات المفسرين وسعتهم علمية في التوجيه والترجيح مستندة إلى الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وجمعها وأقوال الصحابة (وما عرف فيه الإجماع. كما توضح الأمثلة مشاركة المفسرين الحضارم في تنقيح الأقوال والترجيح والتزامهم بالأصول التي يرجع إليها من علم الحديث رواية ودراية والعام والخاص وسياقات النص وغيرها. إن استنتاج الآراء والاستدراك في التفسير نتيجة ما يمتلكه الانسان من مقومات حسن الفهم للأصول؛ وتدل على قوة الترابط بين علم تفسير القرآن والتاريخ.

اخيرا نوصي الباحثين وأصحاب القرار في الجامعات والمراكز أن يعطوا الرعاية لجهود ومؤلفات الحضارم حيث لم تلقى العناية من التحقيق والدراسة وإقامة الندوات العلمية لذلك. نشر ثقافة النقد العلمي بين مختلف المجالات العلمية بغية معرفة العلاقات التأثيرية سلبا وايجابا واضافتها كالمقررات لتأهيل الخريجين.

The Impact of Hadhrami Exegetes' Interpretations on Guiding Historical Studies.

Ameen Omer Abdullah Bataher

Abstract

The Holy Qura'n has been Almighty has clarified many issues of history and even corrected several errors of historians. This study presents reflections on the views of Hadhrami exegetes in interpreting verses related to historical names and sites, and it highlights the impact of their interpretations. Among those scholars are al-Allamah Muhammad bin Umar Bahrq and the historian Abd al-Rahman bin Ubayd Allah al-Saqqaf, among others. The research brings to light the opinions of these scholars in their writings on historical studies related to the Noble Verses. The title of the study is "The Impact of Hadhrami Exegetes' Interpretations on Guiding Historical Studies." It includes an introduction and two sections: Section One: Tafsir and the Hadhrami Exegetes. Section Two: Examples of the Interpretations of Hadhrami Exegetes in Guiding Historical Studies. The study highlights the status of Hadhrami exegetes and their contributions and additions to the study of Tafsīr and history, demonstrating their depth of knowledge. The applied examples confirm the exegetes' preferences, scholarly breadth, and methodological rigor in interpretation and preference, based on the Noble Verses, the noble Hadiths, the sayings of the Companions, and what has been agreed upon by consensus. The examples also illustrate the Hadhrami exegetes' role in refining views, offering preferences, and adhering to foundational principles drawn from Hadith studies (both transmission and understanding), the general and the specific, textual contexts, and more. The process of deriving opinions and revisions in Tafsīr stems from one's sound grasp of foundational principles and demonstrates the strong interconnection between Qur'anic exegesis and history. Recommendations: We recommend that researchers and decision-makers in universities and research centers pay attention to the efforts and works of Hadhrami scholars, which have not yet received sufficient care in terms of editing, study, and holding scholarly seminars. Promote a culture of scholarly

critique across various fields of knowledge in order to understand the positive and negative influences, and integrate such approaches into curricula to prepare graduates.

المقدمة:

الحمد لله المبدئ المعيد، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه الهداة ومن تبعهم إلى يوم لقائه وبعد:

إن كتاب الله تعالى أوضح الكثير من قضايا التاريخ بل وصحح عدد من خطأ وقع فيها المؤرخون وسيتناول بحثي وقفات حول أقوال العلماء في تفسير آيات مرتبطة بأسماء ومواقع تاريخية وبيان أثر أقوال المفسرين فيها وسوف أخصص دراسة تطبيقية اثنان من علماء حضرموت العلامة المؤرخ محمد بن عمر بحرق والعلامة المؤرخ عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف.

يندرج موضوع بحثي تحت المحور الأول لمؤتمر التطور المعرفي وآفاق البناء والتنمية، ولا تخفى أهداف المؤتمر ومنها التجديد والتشيع للحياة العلمية والتوجيه لأفراد الأمة الإسلامية نحو البناء والتنمية، ويبرز البحث أراء العلماء فيما كتبوا في الدراسة التاريخ المرتبطة بالآيات الكريمة وأقوال المفسرين، وإثراء المعارف لدى كل قارئ لما يجري من تداعيات أو أزمات.

وعنوان بحثي (**أثر أقوال المفسرين الحضارم في توجيه الدراسة التاريخية**) وخصصت فيه الدراسة التطبيقية لأقوال اثنين من علماء حضرموت العلامة المؤرخ المفسر محمد بن عمر بحرق والعلامة المفسر المؤرخ عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف

الأسئلة التي يجيب عنها البحث:

- هل يوجد أثر لأقوال المفسرين الحضارم في توجيه الدراسات التاريخية؟
- من هم المفسرين الحضارم؟
- هل توجد تطبيقات في توجيه أقوال المفسرين الحضارم للدراسات التاريخية؟

أهداف البحث:

1- يُبرز أراء العلماء فيما كتبوا في الدراسة التاريخ المرتبطة بالآيات الكريمة وأقوال المفسرين.

2- إثراء المعارف لدى كل قارئ لما يجري من تداعيات أو أزمات.

منهج البحث:

يتطلب جزئيات البحث كل من المنهج الاستقراء والمنهج التحليلي الوصفي

أدوات البحث:

جمع الآيات والنصوص لأقوال المفسرين والمؤرخين من علماء حضرموت حول الأسماء والمواقع والأحداث

وذلك من خلال تحليل النتائج وتوثيق أقوال المفسرين المجموع ومدى تحقق الأثر في النماذج المدروسة

ويتكون أجزاء البحث من تمهيد: قواعد ترجيح السنة والآثار عند المفسرين ومبحثين أما المبحث الأول التفسير والمفسرون الحضارم، وأما المبحث الثاني فيتحدث عن نماذج من أقوال المفسرين محمد بن عمر بحرق والمفتي عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف في توجيه الدراسة التاريخية ثم خاتمة وأهم النتائج .

يؤكد البحث على أهمية المعرفة وأثرها في دراسة العلوم الإنسانية والترابط بين مصادرها، نرجو أن يسهم المؤتمر في البيان والهداية ورسم مخرجات في سبيل السلامة والمعرفة.

تمهيد:

قواعد في التوجيه والترجيح عند المفسرين:

تتعدد الضوابط والقواعد عند المفسرين؛ حسب ما تقترن به من مصادر التفسير فهناك قواعد متعلقة بالسنة النبوية، وهناك قواعد متعلقة بالآثار، وقواعد متعلقة بالقرائن، وقد تحدث عنها العلماء المتخصصون وأشار إلى ذلك على سبيل الإجمال الإمام ابن جزي(ت741) – رحمه الله– حيث ذكر: "أن من أوجه الترجيح حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قول الجمهور، ثم قول من يقتدى به من الصحابة كالخلفاء الأربعة"، وفيما يلي تفصيل لبعض هذه القواعد.

أولا : قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة النبوية:

_قاعدة إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال، فهو مرجح له على ما خالفه: وبهذه القاعدة يترجح معنى على آخر، فإذا كان هناك حديث يفسر أحد معاني القرآن، فهو أولى من غيره، ويشهد لهذه القاعدة مجموعة من أقوال العلماء، منهم القاضي أبو بكر بن العربي(ت543هـ) –رحمه الله– حيث يقول: عند قوله تعالى: { وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} "وَمَنْ خَصَّصَهُ مَعْنَاهُ مَوْضِعًا لِلصَّلَاةِ الْمَعْهُودَةِ؛ وَهُوَ الصَّحِيحُ؛ ثَبَتَ مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ «أَنَّ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ لَوْ اتَّخَذْت مِنْ مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلًّى فَنَزَلَتْ: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلًّى». الْحَدِيثَ، «فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – طَوَافَهُ مَشَى إلَى الْمَقَامِ الْمَعْرُوفِ الْيَوْمَ، وَقَرَأَ: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} وَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ) .

_قاعدة لا يصح حمل الآية على تفسيرات وتفصيلات لأمور مغيبة لا دليل عليها من القرآن أو السنة ، معنى هذه القاعدة باختصار أن أمور المغيبات التي وردت في القرآن، لا يمكن تفسيرها بمجرد التخمين والظن، أو الاعتماد على الإسرائيليات في ذلك، بل لا بد فيها من نص صريح صحيح؛ لأن هذه الأمور ليست مجالا للاجتهاد، ولذلك ينبغي الاقتصار فيها على مجرد ما صح، ولا ينبغي الخوض في تفصيلات ذلك، وقد وردت عدة أقوال تشهد لهذه القاعدة، منها قول أبو بكر بن العربي رحمه الله، حيث يقول في معرض رده على الإسرائيليات الواردة في قصة أيوب –عليه السلام– : "ولم يصحَّ عن أيوب في أمره إلَّا ما أخبر الله عنه في كتابه في آيَتَيْنِ :الأولى قوله: ﴿وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت ارحم الرحمين﴾، والثانية قوله: ﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنه مسني الشيطان بنصب وعذاب ﴾ .وأمَّا النبي ﷺ فلم يصحَّ عنه أنه ذَكَرَهُ بحرف واحد، إلَّا قوله: "بَيْنَما أيوب يغتسل إذ خرَّ عليه رِجْلٌ من جراد من ذهب، فجعل يحثي في ثوبه، فقال الله له: يا أيوب، ألم أكن أغنيتك عمَّا ترى؟ قال: بلى يا رب، ولكن لا غنى لي عن بركتك"، وإذ لم يصح عنه فيه قرآن ولا سنَّة، إلا ما ذكرنا، فمن الذي يُوصِلُ السَّامعَ إلى أيوبَ خبرُه؟ أم على أي لسان سَمِعَه؟

والإسرائيلياتُ مرفوضة عند العقلاء؛ على البتات، فاغْتَمِضْ عن مسطورها بصرك، واضمم عن كَتْبِها يَدَك، وأَصْمِمْ عن سماعها أُذُنَك، فإنها لا تُعْطِي فِكْرَك إلا خبالًا، ولا تزيد فؤادك إلَّا اختلالًا".

ثانيا: قواعد الترجيح المتعلقة بالآثار: معلوم أن أفضل التفاسير بعد تفسير النبي صلى الله عليه وسلم، هو تفسر الصحابة ثم من بعدهم، كما أن هناك قواعد متعلقة بالآثار الواردة عنهم، أو رووها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه الآثار تكون مرجحة لأحد معاني الآيات ومنها:

_قاعدة إذا صح سبب النزول الصريح، فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفاسير: معنى هذه القاعدة أن سبب النزول يكون مرجحا لأحد الأقوال على غيره، إذا ما وقع هناك نزاع حول أحد معاني الآيات، أو تعددت الأقوال بشأنها، فالقول الموافق لأسباب النزول هو الأولى بالاعتبار من غيره، غير أن سبب النزول لا بد من أن يكون نقله صحيحا، حسب القواعد المعتبرة في ذلك، قال أبو جعفر النحاس فيما روي عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: "إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى {خُذِ الْعَفْوَ} مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ، وَهَذَا أَوْلَى مَا قِيلَ فِي الْآيَةِ؛ لِصِحَّةِ إِسْنَادِهِ وَأَنَّهُ عَنْ صَحَابِيٍّ يُخْبِرُ بِنُزُولِ الْآيَةِ وَإِذَا جَاءَ الشَّيْءُ هَذَا الْمَجِيءَ لَمْ يَسَعْ أَحَدًا مُخَالَفَتُهُ وَالْمَعْنَى عَلَيْهِ ﴿خذ العفو﴾ أَيِ السَّهْلَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ وَلَا تَغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَلَا تُعَنِّفْ بِهِمْ"

_قاعدة إذا ثبت تاريخ نزول الآية أو السورة، فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفسير، هذه القاعدة لها ارتباط وثيق بمفهوم المكي والمدني، على القول الراجح فيه، وهو أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها، فإذا وجدنا تفسيرين مختلفين؛ أحدهما يلزم منه مثلا أن تكون الآية مكية، والآخر مدنية، فإذا تأكدنا من تاريخ نزول الآية، وهل هي مكية أم مدنية، يكون القول الموافق لذلك هو الراجح، ويشهد لهذه القاعدة قول ابن عطية(ت542هـ) – رحمه الله– حيث يقول في تفسير الإثم: "وقال بعض الناس: هي الخمر واحتج على ذلك بقول الشاعر: [الوافر] شربت الإثم حتى طار عقلي. قال القاضي أبو محمد: وهذا قول مردود؛ لأن هذه السورة مكية ولم تعن الشريعة لتحريم الخمر إلا بالمدينة بعد أحد؛ لأن جماعة من الصحابة اصطحبوها يوم أحد وماتوا شهداء، وهي في أجوافهم"

هناك قواعد أخرى تدخل ضمن هذه القواعد، وهي بشكل عام نقل عن الصحابة أو غيرهم من التابعين مقدم على من غيرهم، وهذه قواعد في الغالب، ولا يعني بالضرورة أن تكون محل إجماع ، كما أن هناك القواعد متعلقة بالقرائن أيضا، حيث قد تكون هناك مجموعة من القرائن تؤيد قولا على قول، وقد تكون هناك آيات تشهد لقول على آخر، كما أن هناك بعض التفسيرات قد تخل بمقام النبوة، فمعلوم أن القول الذي لا يلزم عنه شيء مشين مقدم على غيره، وتفصيل ذلك في المراجع والدراسات المطولة.

المبحث الأول

التفسير والمفسرون الحضارم

اتسعت دراسة علماء المسلمين لعلم التفسير، حتى تنوعت وشملت اتجاهات عدة لفهم معاني القرآن الكريم، وجاء غالباً هذا التنوع لاختلاف المصادر ودراسة نصوص الكتاب أي: تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسنة الشريفة ثاني المصادر أو بأقوال الصحابة والتابعين ψ واجتهاداتهم، أو من خلال معرفة اللغة العربية التي نزل القرآن الكريم على نسق بلاغتها، وبها كان تحدي الكافرين على الإتيان بآية من مثله، بعد العجز عن السورة من مثله، وهناك مصادر يعتمدها البعض دون البعض لا نطيل بذكرها.

اعتنى علماء حضرموت بتلقي علم التفسير، حيث يدرسه طالب العلم كأحد المقررات العلمية: الحديثية والفقهية واللغوية وغيرها، كما تؤكد ذلك كتب التراجم، ويذكر الإمام الحداد بأن العمدة عند علماء حضرموت في التفسير على تفسير البغوي، فهو أحد القواعد التي عليها البناء، ويقول بعد مطالعته كتباً كثيرة أنه لم يرَ أجمع منه في التفسير[1]، وهناك تفاسير أخرى ذكرة ضمن مقروؤاتهم.

ويأتي بعد ذلك دور الشيخ في تبيين واستخراج جواهر التفسير، كيفية تقرير كل شيخٍ بحسب تمكنه في هذا العلم، وكذا أهلِّية المتعلم، وقد سُئل العلامة علوي بن طاهر الحداد(ت1382هـ) عن تفسير بعض آيات من كتاب الله تعالى، فقال للسائل: هل تريد تفسيرها بأي نوع من التفاسير؟ وذكر له خمسة أنواع من طرق التفسير حيث يقول: هل تريدون مني أفسر لكم القرآن بالقرآن أو بالسنة من الأحاديث النبوية أو بالآثار عن الصحابة والتابعين أو بما قاله المفسرون أو بما ظهر لي[2]، ولدراسة كتب التفسير بحضرموت تقام الدروس العامة والخاصة، فمنها: الدروس اليومية أو الأسبوعية أو السنوية في شهر رمضان، والغالب في دروس التفسير يُقتصر فيها على شرح المعاني بالإضافة إلى ضبط العبارة لدى القراءة؛ حيث يتحاشى علماء حضرموت الكلام في تفسير الآيات؛ ورعاً واحتياطاً خشية ألا يُصيبوا الحق فأمسكوا عنه.

أما مناهج التفسير التي يتميز به المفسر عن غيره ، فتظهر في القواعد والمنطلقات التي يسلكها المفسر في عرض وجمع معاني القرآن الكريم ؛ فنجد المفسر يلتزم بها في أسلوبه وتطبيقاته في تفسير الآيات الكريمة، ومن خلال التأمل في تطور علم التفسير وتدوينه ؛ نلاحظ أن كل تفاسير الكتاب العزيز ترجع في دراستها للآيات إلى أحد طريقتين إما التفسير بالمأثور أو التفسير بالرأي، وكان أخذ علماء حضرموت التفسير بالطريقة الأولى، ووجد من بعضهم الميل إلى الطريقة الثانية خصوصاً التفسير الإشاري الملتزم بالشروط التي توسعت في ذكره ونماذج منه في رسالة الماجستير جهود علماء حضرموت في الدراسات القرآنية .

([1]) ينظر الحساوي أحمد بن عبد الكريم، تثبيت الفؤاد: 2 / 36.

([2]) ينظر بلفقيه عبدالله بن حسن، مجموع تراجم مخطوط: ص 37 – 42.

المفسرون الحضارم كثيرون ويصعب حصرهم[3] ولكن سأقتصر على ذكر من نسبت إليهم مؤلفات في علم التفسير هم:

1)الشيخ سالم بن فضل بن محمد بافضل أبو يحيى [4]. **اسم كتابه: ذيل على تفسير القشيري** وقد ذكره المؤرخ بامخرمة [5]، وقال عنه في صلة الأهل: (له تصانيف مفيدة في التفسير وغيره)[6].وكتاب القشيري، يُسمى لطائف الإشارات[7]

استخرج فيه الإمام القشيري الإشارات التي فهمها من نصوص الآيات أو حِكَم التشريع المتصلة بآيات القتال والغنيمة والأسر والكيل والميزان والدَين والشهادة، أو الكلام عن العبادات؛ كالصوم والزكاة والحج ، أو ما يعود إلى أسباب النزول والأخبار والقصص، أو ما تحتوي من مظاهر القدرة الإلهية في خلق الإنسان والكون وغيرها من مواضيع **للآيات** .

2)الشيخ أبو الخير بن منصور بن أبي الخير الشماخي السعدي[8] **اسم كتابه عمدة القوي والضعيف لما وقع في وسيط الواحدي من التبديل والتحريف**، وكتاب عمدة القوي لا يزال مخطوطاً، ولتفسير الواحدي المسمى بـ(الوسيط) مكانة لدى علماء اليمن عموماً وحضرموت خصوصاً؛ حيث تذكره كتب التراجم ضمن كتب التفسير المتداولة لديهم، وإن كتاب عمدة القوي يُؤكد لنا شيئاً من الدور لهؤلاء العلماء في دراسة تفسير الواحدي، ويُبين ما كانوا عليه من التدقيق لمسائل هذا العلم، ويصف الجندي المؤلِف بالتنقيح للكُتُب حيث يقول: (أخبرني ممن أدركه أنه لا يُرى إلا وعنده كتاب ينظر فيه، ومحبرة وأقلام يُصلح بها ما وجد في الكتاب من غلط أو سقط أو تصحيف)[9]، وتفيدنا المراجع أن للمحطوط النسخة الموجودة بتركيا[10]

([3]) هناك صعوبات في التوثيق حيث توجد فترات تاريخية لم توثق . ولا يخفى تأثير العوامل البيئية والسياسية على حفظ التراث والمؤلفات ولبعض العلماء مفاهيم تفسيرية منثورة لم تفرد بالتأليف أو تجمع.

([4]) ولد بـ(تريم) وبها نشأ، أخذ عن علماء عصره منهم: والده، ومحمد بن علي صاحب (مرباط) ومحمد بن علي القلعي وغيرهم، ورحل لطلب العلم إلى الحجاز والعراق ثم عاد لبلده بعد أربعين سنة في طلب العلم، وتخرج على يديه خلق كثير، ومن آثاره العلمية زاويته المعروفة بتريم، وترتيبه الحزوب القرآنية في أغلب مساجد حضرموت، ومن مؤلفاته : والمنظومة الفكرية . ط وغيرها، توفي – رحمه الله تعالى – سنة (581هـ) ينظر بامخرمة، قلادة النحر: 2 / 2496 – 2498، بافضل، صلة الأهل: ص 40 – 66، السقاف، تاريخ الشعراء: 1 / 53 – 55.

([5]) بامخرمة، النسبة إلى المواضع والبلدان: ص 155، السقاف، ادام القوت: ص 505 .

([6]) بافضل، صلة الأهل: ص 43 .

([7]) تقدم الحديث عنه .

([8]) نشأ على طلب العلم ، فأخذ مبادئه في بلده، وأصله من حضرموت من أسرة آل شماخ تسكن بلدة (شبام)، ثم رحل لطلبه إلى أقطار متعددة قال عنه الخزرجي: (كان فقيهاً إماماً حافظاً عارفاً أدرك جماعة من الأكابر ... ولم يكن له في آخر عمره نظيراً في جودة العلم وضبط الكتب) ، استقر بزبيد، وقد انتفع الناس به وأقام بها المدارس والمجالس العلمية، وتخرج على يديه خلق كثير منهم: ابنه محدث زبيد أحمد بن أبي الخير، وغيره، توفي – رحمه الله تعالى – سنة(680هـ) ينظر الخزرجي، العقود الؤلؤية: 1 / 219 – 220، الجندي، السلوك: 2/ 30، بامخرمة، تاريخ ثغر عدن: ص 103 – 104، الحبشي، مصادر الفكر: ص 50 .

([9]) الجندي، السلوك: 2 / 30 .

3)القاضي: محمد بن سعيد بن علي بن كبن[11] واسم كتابه الدر النظيم في فضل بسم الله الرحمن الرحيم ، ذكره صاحب كشف الظنون باسم شرح البسملة[12] ، وهو لا يزال مخطوط وعدد أوراقه : 23 ورقة. [13]

4)الشيخ محمد بن عمر الحضرمي الشهير بـ(بحرق) له كتب ورسائل في التفسير[14]

5)الشيخ: عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة [15]واسم كتابه الوارد القدسي في تفسير آية الكرسي، والكتاب حقق وطبع.

6)الشيخ محمد بن عبد القادر بن أحمد الحباني[16] واسم كتابه: شذور الإبريز في لغات الكتاب العزيز والكتاب بحمد الله تعالى طبع بتحقيق ودراسة قدمتها لنيال درجة الدكتوراه في التفسير من جامعة أم درمان جمهورية السودان ، وكانت الطبعة سنة 1435هـ 2014م ، والناشر مكتبة تريم الحديثة،

احتوى كتاب شذور الإبريز على دراسة نوعية منتخبة في مادته ورتبه على ترتيب المعاجم الألفبائي في ثمانية وعشرين بابا ابتدأ بباب الهمزة وانتهى بباب الياء، وكان في الغالب يعزو النقولات من كتب التفسير والمعاجم ويُشير ابن عبيدالله السقاف: بأنه مؤلف في غريب القرآن[17].

7)المقرئ: عبدالله بن أبي بكر القدري بن أحمد باشعيب[18] واسم كتابه البلابل الصادحة على أغصان سورة الفاتحة الكتاب حقق وطبع.

([10]) ينظر الحبشي، مصادر الفكر: ص 50 .

(11) عُرف بالقاضي ويلقب بـ(جمال الدين) ، قيل أنه من آل عفيف الحضارم، كان ابتدأ أخذه للعلوم بـ(الشحر) عن الشيخ فضل بن عبد الله بافضل، والقاضي رضي الدين أبي بكر الحبيشي، والشيخ أبي بكر بن الحسين المراغي وغيرهم، وتولى القضاء بعدن بعد وفاة الشيخ الحبيشي سنة(807هـ)، وأخذ عنه الكثير كالعلامة بن الجزري، ومجد الدين الشيرازي وأحمد الردادي والفقيه عبدالله بن علي بن أبي حاتم، ، توفي – رحمه الله تعالى – سنة (842هـ)، وقبر بتربة الشيخ جوهر بعدن. ينظر السخاوي، الضوء اللامع: 27/4 بامخرمة قلادة النحر: 3 /3586.

(12) حاجي خليفة، كشف الظنون : 2 / 1035.

(13) رضا كحالة، معجم المؤلفين :10 / 33، معجم المصنفات القرآن الكريم : 3/ 315 .

([14]) سيأتي الحديث عنها لاحقا.

([15]) ولد بـ (الهجرين) سنة (884هـ) ونشأ بها على طلب العلم، فأخذ عن علماء عصره منهم: والده، وأبي بكر بن عبدالله العيدروس، ومحمد بن علي باجرفيل، ثم سلك طريق التصوف بعد أن برع في العلم، وشيخه في التصوف عبدالرحمن باهرمز، انتفع به خلق كثير، منهم: ابنه مفتي اليمن عبدالله بن عمر بامخرمة، استقر آخر عمره ببلدة (سيون)، وبها توفي – رحمه الله تعالى – سنة (953هـ)ينظر الشلي، السناء الباهر: ص378، العيدروس، النور السافر :ص58، السقاف، تاريخ الشعراء :1/130–140.

([16]) ولد ببلدة (الروضة) بـ (وادي حبان) سنة(957هـ)، ونشأ بها على طلب العلم، فأخذ عن والده وغيره من علماء عصره، وانتفع به خلق كثير، ومن مؤلفاته : رسالة في القهوة، شمة التفاحة بتحقيق علم المساحة، وغيرها ، توفي . رحمه الله تعالى . سنة(1015هـ) ينظر السقاف، ادام القوت: ص 35،السقاف، تاريخ الشعراء: 1 / 211 – 212، الباباني، هدية العارفين: 2 / 87 .

([17]) السقاف، إدام القوت: ص 35 .

8)العلامة أحمد بن زين بن علوي الحبشي،[19] **له كتب في التفسير منها: مختصر تفسير معالم التنزيل للبغوي،** وقد حقق هذا الكتاب في أكثر من خمس رسائل علمية في نيل درجة الماجستير و**كتاب المقاصد الصالحة في شرح شيء من علوم الفاتحة، وغيرها.**

9)السيد: حسن بن محمد بن عبدالله بن علي السقاف[20] **اسم كتابه: السمط الثمين فيما ورد في فضل سورة يس،** الكتاب لا يزال مخطوطاً.

10)الفقيه شيخان بن محمد بن شيخان الحبشي [21]**.واسم كتابه تعليقات على تفسير الخازن** ، لم أقف عليه، قال عنه ابن عبيدالله السقاف: (كان سريع المطالعة، طالع تفسير الخازن مطالعة بحث وتحقيق، في أربعة أيام، وكتب عليه تعليقات)[22]

([18]) ولد بـ(الواسطة) تقع في جهة الشرق من(تريم) سنة (1043هـ) ونشأ بها في أسرة علمية، أخذ عن علماء حضرموت، ورحل إلى الحرمين الشريفين بعد سن الثلاثين ، رحل إلى مكة المكرمة لطلب الزيادة في العلوم، أخذ بها عن الشيخ المقرئ أبي عبدالله بن محمد بن عبدالله الدرجي الغدامسي والشيخ عبدالواحد بن أبي بكر الشهير بالدوقي الحجازي الشافعي وغيرهم، أخذ عنه الكثير منهم: السيد عبدالله بن محمد العيدروس، والشيخ محمد بن سعد بن محمد باقشير والشيخ علي بن عبدالرحيم بن محمد بن قاضي باكثير وغيرهم، ولصاحب الترجمة مكانة عالية بين علماء حضرموت في عصره، كانت وفاته بـ(الواسطة) في 15رجب سنة (1118هـ) ودفن بها ، ينظر السقاف، إدام القوت: ص571، السقاف، تاريخ الشعراء: 2/22-24 ، باوزير، الفكر والثقافة: ص156.

([19]) ولد ببلدة (الغرفة) سنة (1069هـ)، ونشأ بها، كان يتنقل لطلب العلم بين البلدان منها شبام وتريس وسيون وتريم، فأخذ عن شيوخ عصره منهم : عبدالله بن أحمد بلفقيه وأحمد بن عبدالله باشراحيل وعبدالرحيم بن قاضي باكثير، وتلقى علم التجويد عن عبدالله بن عمر بلفقيه، وكان أكثر ملازمة لشيخه الإمام عبدالله الحداد، قرأ عليه نيفاً وسبعين مؤلفاً في مختلف العلوم، يقول شيخه الحداد كما في بعض الرسائل :(القلب مغتبط بوجودكم في هذا الزمان على ذلك الحال من الإقبال على الله تعالى وعلى طاعته ودعوة العباد إليه وتدريس العلوم) ، انتفع به خلق كثير وممن تخرج على يديه من العلماء : محمد بن زين ابن سميط، وعمر بن عبدالرحمن البار، وعلي بن حسن العطاس وعبدالله بن عثمان العمودي والحسين بن أبي بكر بانافع وغيرها، توفي – رحمه الله تعالى – سنة(1144هـ).ينظر ، السقاف إدام القوت: ص 303، السقاف، تاريخ الشعراء: 2/58-64، الزركلي، الأعلام: / 129 .

([20]) عاش في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، ونشأ في أسرة علم، فأخذ عن علماء زمانه منهم الإمام عبد الله الحداد ومن في طبقته ، لم تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئاً عن حياته، ينظر السمط الثمين مخطوط: ص 69 .

([21]) ولد ببلدة (الغرفة) سنة (1259هـ) ونشأ بها، وقد أخذ عن علماء عصره منهم : جده لأمه عبدالله بن حسن بن عبدالله الحداد والحسن بن صالح البحر وعيدروس بن عمر الحبشي، ثم رحل إلى الحجاز، وأقام بـ(مكة المكرمة) أربع سنين، أخذ بها عن علماء الحرم ثم عاد إلى بلدته، انتفع به خلق كثير، وممن أخذ عنه محمد بن هادي السقاف وعبدالرحمن بن عبيدالله السقاف وسالم ابن حفيظ وغيرهم، استقر آخر عمره بـ(سيون)، وبها توفي – رحمه الله تعالى – سنة (1313هـ) ينظر ابن حفيظ، منحة الإله: ص 287، السقاف، تاريخ الشعراء: 4 /123– 127، الكاف عمر بن علوي، الفرائد الجوهرية: 2/408، السقاف مصطفى بن سالم، البيان الجلي: ص 78 – 82 .

11) الفقيه: علوي بن عبد الرحمن المشهور [23] واسم كتابه الدلائل الواضحة من البلابل الصادحة، والكتاب لا يزال مخطوطاً، لخص فيه المؤلف المسائل المهمة من (كتاب البلابل الصادحة) .

12)المؤرخ : علوي بن طاهر بن عبد الله الحداد [24] وله كتب ورسائل منها الكلمات الجامعة في تفسير سورة الواقعة، والمالي في التفسير وغيرها. قال عنه ابن عبيد الله السقاف بأنه: (عَلَم عُلُوم ونبراس فُهُوم، فهو الخطيب المصقع والفقيه المحقق والمحدث الناقد، وله في التفسير الفهم الوقاد، ومؤلفاته شاهدة وآثاره ناطقة)[25].

13)القاضي: محسن بن جعفر بن علوي بو نمي [26] له عدة كتب منها، تسهيل المسير إلى علم التفسير، وإفادة النقلة ببيان بعض أحكام البسملة، والإنهاض في رد الاعتراض، وغيرها.

14)السيد: حسن بن صالح بن عمر الحبشي [27]. واسم كتابه فتوحات الإيمان في الكلام على جواهر القرآن، وقد حقق الكتاب في رسالة دكتوراة بجامعة القرآن الكريم بالسودان.

([22]) إدام القوت: ص 334 .

([23]) ولد بمدينة (تريم) سنة (1263هـ) ونشأ بها تحت رعاية والده، حفظ القرآن العظيم على المعلم عوض بكران عُوْضَه، ولم يزل يتنقل بين مجالس علماء بلدته، ثم رحل لطلب العلم إلى مكة المكرمة، ومصر، والشام، وتركيا، ومن شيوخه: عمر بن حسن الحداد، ومحمد بن إبراهيم بلفقيه، وعبد الرحمن بن محمد المشهور، وعيدروس بن عمر الحبشي، وبمكة المكرمة أحمد زيني دحلان، وعلوي بن أحمد السقاف، وبالمدينة المنورة محمد العزب، وبمصر شيخ الأزهر محمد الأنبابي، وأحمد بك الحسيني وغيرهم، ومن آثاره بناؤه وعمارته للمساجد، والمشاركة في تأسيس بعض المعاهد الدينية، ومن مؤلفاته: رسالة في الرد على منكري الربوبية – ط، وكتاب البرهان والدليل لمن يُنكر التقبيل – ط، منظومة الدرر المنظمة في السيرة النبوية – ط، وغيرها، توفي – رحمه تعالى – سنة (1341هـ) ينظر ابن حفيظ، منحة الإله: ص 417، السقاف، تاريخ الشعراء: 4 / 199 – 208 ، وكتاب لوامع النور ترجمة خاص عن سيرته وحياته العلمية.

([24]) ولد بـ(قيدون) بوادي دوعن سنة (1301هـ) ونشأ على طلب العلم, كان ذا همة وذكاء وبها تفوَّق على أقرانه، من شيوخه : طاهر بن عمر الحداد، وأبوبكر بن أحمد الخطيب، وأحمد بن حسن العطاس وغيرهم، انتفع بعلومه خلق كثير منهم: أحمد مشهور بن طه الحداد وأبو بكر بن أحمد الحبشي، استقر آخر عمره مفتياً ببلاد (جهور) بـ(ماليزيا) وكان من أبرز أعضاء جمعية الرابطة العلوية وجمعية الخير بإندونيسيا، توفي –رحمه الله تعالى– بـ(جهور) سنة(1382هـ)ينظر الحبشي، الدليل المشير: ص 235 – 269، ابن حفيظ، السقاف، إدام القوت: ص 194، منحة الإله: ص 403 – 405، المشهور، لوامع النور:2 / 133.

([25]) إدام القوت: ص 194 .

([26]) ولد بـ (غيل باوزير) سنة (1306هـ) ونشأ بها على طلب العلم، درس برباط غيل باوزير، ومن شيوخه: محمد بن عمر بن سلم، أحمد بن حسن العطاس، وعبدالله بن عمر الشاطري وعمر بن حمدان المحرسي، وغيرهم، وتولى وظائف قضائية في المكلا والغيل، حتى أصبح مرجعاً للفتوى والاستشارية القضائية، وكان يُشرف على إدارة رباط ابن سلم، ويقوم بالتدريس فيه توفي – رحمه الله تعالى – في شعبان سنة(1379هـ) ينظر باوزير، الفكر والثقافة: ص 180 – 181 ، ثبت الشيخ عبد الله الناخبي: ص 28 – 29.

([27]) ولد ببلدة (حوطة أحمد بن زين الحبشي) ونشأ بها، أخذ عن علماء عصره منهم: والده، ومحمد بن هادي السقاف، وعبد الرحمن بن عبد الله السقاف، وعيدروس بن هاشم الحبشي، وأحمد بن موسى الحبشي وغيرهم، وقد درَّس بمدرسة الفتح والإمداد بـ(الحوطة)، وانتفع به خلق كثير، وممن أخذ عنه عبدالقادر بن حسين الحبشي

15)الشيخ: عبد الرحمن بن عبد الله بشير[28] واسم كتابه حاشية هدية الطلبة على شرح إفادة النقلة.

16)السيد: حسين بن محمد بن مصطفى ابن الشيخ أبي بكر [29] واسم كتابه هداية الله للإنسان إلى مواضيع أم القرآن، والكتاب لا يزال مخطوط ، وتكلم المؤلف في هذا الكتاب على ما حوته سورة الفاتحة من دروس ومواضيع، يحتاج إليها المسلم ، كُتب على المخطوط: وقد فُرغ من تأليفه يوم الجمعة 2 جماد الأولى سنة (1397هـ).

17)السيد: حسن بن سالم بن محمد السقاف [30] وسم كتابه الأحكام والعبر المنطوية عليها آي السور وهو مطبوع.

وغيره، وكان له اعتنى بعلم الحديث، ولسان في الوعظ، وفي آخر عمره أجبرته الظروف على الهجرة إلى خارج حضرموت، فأقام بـ(مكة المكرمة) ناشراً للعلم إلى آخر عمره، توفي – رحمه الله تعالى – بـ(مكة) سنة (1409هـ)ينظر الحبشي، عبدالقادر بن حسين، ذخيرة الأوطان من كلام الإمام جعفر السلطان مخطوط:ص 23، ومجموع تراجم للسيد جيلاني بن صالح الحبشي .

(28) أحد من أنجبتهم بلدة غيل باوزير وكان أكثر تحصيله برباط الشيخ محمد بن عمر بن سلم وهو من أقران السيد محسن بن جعفر بو نمي لم تذكر لنا المصادر متى كانت وفاته .

([29]) ولد في (شعب النور) من ضواحي مدينة (الشحر)، في العقد الثاني من القرن الرابع عشر، ونشأ على طلب العلم، ومن شيوخه: أحمد بن محسن الهدار، وعوض بن مبارك الكلالي، وعمر بن مبارك بادباه وغيرهم، وقد تولى القضاء بـ(المكلا) و(الشحر) مع قيامه بالتدريس، ثم اعتزل القضاء، وقد انتفع به الكثير منهم: سعيد الرباكي وغيره، واستقر آخر عمره مدرساً بمدرسة النور المسماة حالياً برباط النور بـ(المكلا)، وكانت وفاته – رحمه الله تعالى – في سنة (1423هـ).ينظر المشهور، لوامع النور: 2 / 116 – 118 .

([30]) ولد بـ(سيون) في أوائل الثلاثينات من القرن الرابع عشر ، ونشأ بها على طلب العلم، أخذ عن علماء عصره منهم : عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف ، وأحمد بن عبد الرحمن السقاف وغيره، رحل إلى شرق أفريقيا سنة(1363هـ)، وأقام في أوغندا مدرساً ،ثم رجع إلى البلاد، ومن مؤلفاته: إرشاد المتكلم إلى قواعد الكلم – ط الدليل القاطع على وجود الصانع وغيرها ، توفي – رحمه الله تعالى – مساء الأحد 17 رمضان سنة (1418هـ)ينظر السقاف، التلخيص: ص 75، الرحلة الذهبية للمترجم له: ص 3.

المبحث الثاني

نماذج من أقوال المفسرين الحضارم في توجيه الدراسة التاريخية

1) **الفقيه المفسر: محمد بن عمر الحضرمي الشهير بـ(بحرق)** [31] له كتب ورسائل في التفسير منها: تفسير آية الكرسي، وتفسير سورة الإخلاص، وتلخيص التعريف والإعلام لما أبهم من الأسماء في القرآن اختصر المؤلف كتاب السهيلي(ت581هـ)[32]، المسمى بالتعريف والإعلام لما أبهم من الأسماء في القرآن[33]، وكتاب ترجمة المستفيد في التجويد، الاستغناء بالقرآن، وغيرها.

نستعرض نماذج من أقوال وترجيحات الشيخ المفسر محمد بن بحرق في الآيات كالآتي:

أولا: قوله تعالى (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ) [الأعراف: 138]

اختلفوا العلماء في المراد بالقوم الذين كانوا يعبدون الأصنام وهي التماثيل على أقوال:

أحدها: أنهم كانوا من لَخْمٍ وجذام من العرب، قاله قتادة. والثاني: من الكنعانيين، قاله مقاتل. والثالث: من العمالقة، قاله الحسن، ذكر من المفسرين هذه الأقوال الطبري والثعلبي السمعاني [34] ولم يرجحوا شيئا منها ونقل المؤرخ السهيلي: استبعد

([31]) ولد بـ(سيون) في النصف من شعبان سنة(869 هـ)، ونشأ بها على طلب العلم، فحفظ القرآن الكريم وجوده، وحفظ الجزرية، والشاطبية، ومنظومة البرماوي في الأصول، والفقه، ومن شيوخه: محمد بن أحمد باجرفيل، وعبدالله ابن أحمد بامخرمة، ومحمد بن أحمد بافضل، وحسين بن عبدالرحمن الأهدل، ولازم شيخه أبابكر بن عبدالله العيدروس، وقد كانت حياته كلها في تبليغ رسالة التعليم، من تدريس، وتصنيف، ورحلة في لقاء الشيوخ، فرحل إلى الشحر، والغيل، وعدن، وزبيد، والحرمين الشريفين، وتولى القضاء والخطابة وغيرها من المناصب عند بعض السلاطين آخرهم أحد السلاطين بالهند.

وتمتاز مصنفاته بأنها متداولة بين طلبة العلم إلى الآن؛ لسهولة عبارتها وحسن ترتيبها، ورحل آخر عمره إلى عدن ، ونزل عند صاحبه الأمير مرجان، وبعد موته بعدن لم تطب له الديار اليمنية، فرحل إلى الهند حيث رحب به السلطان مظفر شاه الثاني، وأكرمه مقيماً في الدكن، ثم انتقل إلى كنبابه من أرض الهند، وبها توفي – رحمه الله تعالى – بـ(أحمد آباد) في 20 شعبان سنة (930هـ)، وقيل: إنه مات مسموماً من بعض حساده، ينظر بافقيه، تاريخ الشحر: ص 164 – 169، السخاوي، الضوء اللامع: 8 /253 ، العيدروس، النور السافر: ص 143 – 150، السقاف، تاريخ الشعراء: 121/1 – 127، باوزير، صفحات من التاريخ: ص 35 – 139, الحبشي ، مصادر الفكر: ص 30 ، 139.

([32]) هو الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمي السهيلي الضرير: ولد سنة 508هـ توفي رحمه الله تعالى سنة581هـ، كان عالماً باللغة العربية والقراءات، بارعاً في ذلك جامعاً بين الرواية والدراية،ومن مؤلفاته: روض الأنف في شرح غريب السير، والإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين، ينظر ابن الجزري، غاية النهاية: 1 /163، الزركلي، الأعلام: 3 / 313.

([33]) وقد قمت والحمد لله بتحقيقه وإن شاء الله تعالى يتم طبعه قريبا.

(34) ينظر مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (2/ 65) جامع البيان (13/ 81) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (4/ 273) تفسير السمعاني (2/ 210)، تفسير الثعالبي – مؤسسة الأعلمي (2/ 50)

النقاش القول الأول بقوله أنهم من لخم بعيد جدا إذ يبعد أن يكون من لخم موجود في عهد موسى فضلا أن سكون من صلبه قبيلة[35].

تعقب الشيخ المفسر محمد بحرق ذلك بقوله سيأتي أن لخم هو ابن سبأ بن يشخُب بن يعرب ابن قحطان وإذا لم يكن بين لخم وبين قحطان إلا ثلاثة أباء؛ لم يكن ما قاله النقاش بعيداً، هم قوم من العرب[36] واستدل بقوله: وفي الترمذي: أن النبي ρ سُئل عن سبأ فقال: ((رجل ولد له عشرة، تيامنت منهم ستة وهم: الأزد وحمير وكندة ومذحج والأشعر وأَنْمار والد خثعم وبجيلة، وتشأم منهم أربعة وهم: لخم وجذام وغسان وعامله))[37]، ويوافق ذلك ما أورده السيوطي في مفحمات الأقران حيث ذكر روايتين عن أبي قوامة قال: سمعت أبا عمران الجوني قال: هل تدري من القوم الذين مر بهم بنوا إسرائيل يعكفون على أصنام لهم؟ قلت: لا أدري، قال: هم قوم لخم وجذام. وأما الروية أخرى فهي عن ابن أبي حاتم.[38]

ثانيا: قوله تعالى : (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى) [التّوبة 9: 108]

نقل الشيخ محمد بحرق: الاختلاف في المراد بالمسجد على قولين أحدها مسجد قباء والثاني هو المسجد النبوي ثم علق فقال أن القول الأول من تفسير عائشة رضي الله عنها لقوله تعالى(لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى) وهو نكرة، صادق على كلّ مسجد بني في ابتداء الهجرة، لكن يعارض تفسير عائشة تفسيره صلى الله عليه وسلم كما في «صحيح مسلم والتّرمذيّ»، أنّ رجلين اختلفا في المسجد الّذي أسّس على التّقوى، فسألا النّبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: « هو مسجدي هذا». وهو الصّواب،[39] تبعا للقاعدة في الترجيح وذكر في كتابه مختصر التعريف: أنه يمكن الجمع بينهما بأن كلا منهما أسس على التقوى والمراد بأول يوم ؛ ابتدأ القدوم بعد الهجرة [40].

ثالثا: قوله تعالى (وَإِذْ قَالت طَّآئِفَةٌ مِّنهُمْ يَأَهْلَ يَثْرِبَ لاَ مَقُامَ لَكُم فَارْجِعُواْ) [الأحزاب:13]

قال المفسر أبي السعود: يثرب هو اسمُ المدينةِ المطهَّرةِ وقيل اسمُ بقعةٍ وقعتِ المدينةُ في ناحيةٍ منها وقد نهى النبيُّ صلَّى الله عليهِ وسلم أنْ تُسمَّى بها كراهةً لها وقال هي طَيبةُ أو طَابةُ[41] وذكره الشيح محمد بحرق في مختصر التعريف[42] وأما في حدائق الأنوار أورد نصوص الأحاديث بقوله وفي «صحيحي البخاريّ ومسلم» ، أنّه صلى الله عليه وسلم قال: «رأيت في

(35) التعريف والإعلام: صـ 15

(36) محتصر التعريف والأعلام : ص 26 .

(37) سنن الترمذي: 361/5، قال عنه الترمذي حديث حسن غريب، الحديث عن فروة بن مسيك المرادي.

(38) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن (ص: 45)

(39) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار (ص: 255)

(40) محتصر التعريف والأعلام : ص 28 .

(41) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (7/ 94)

(42) محتصر التعريف والأعلام : ص 43.

المنام أنّي أهاجر من مكّة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى أنّها اليمامة [أو هجر] ، فإذا هي المدينة يثرب»[43]. وهلي: أي ظنّي واعتقادي ثم رجح في التسمية بقوله : هكذا سمّاها (يثرب) ، ثمّ سمّاها (طيبة) ، ونهى عن تسميتها (يثرب) [44].

رابعا: قوله تعالى: (وَحَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها وَباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ) [هود:11]

قال الرازي: إن كان الخطاب في الآية مع المؤمنين كان معناه الترغيب في زيادة الإخلاص وإن قلنا إنه خطاب مع الكفار كان معناه الترغيب في أصل الإسلام، [45] ويُستدل الأكثر بالآية في أهل الكفر يعملون أعمالا هي في الظاهر صالحة؛ نحو: التصدق على الفقراء وعمارات الطرق واتخاذ القناطر والرباطات هي في الظاهر صالحة، يقول: نوف لهم جزاء أعمالهم التي عملوها في الدنيا لا ننقص منها شيئا فهو ما وسع عليهم الدنيا. وجائِز أن يكون قوله: (نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ) أي: نرد إليهم أعمالهم التي عملوها فلا نقبلها ويكون إيفاء أعمالهم الرد[46]

أورد الشيخ بحرق رواية البخاريّ أنّه صلى الله عليه وسلم قال: «أرضعتني أنا وأبا سلمة ثويبة» قال عروة بن الزّبير: وثويبة مولاة لأبي لهب، كان أبو لهب أعتقها، فأرضعت النّبيّ صلى الله عليه وسلم، فلمّا مات أبو لهب أريه العبّاس في أسوء حالة، فقال له: ماذا لقيت؟ قال: لم ألق بعدكم خيرا، غير أنّي خفّف عنّي العذاب بعتاقي ثويبة[47]

ثم تعقب الشيخ محمد بحرق الرواية بالآية (وَحَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها وَباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ) ثم قال: فتخفيف العذاب عنه إنّما هو كرامة للنّبيّ صلى الله عليه وسلم كما خفّف عن أبي طالب، لا لأجل مجرّد العتق[48]

خامسا: قوله تعالى : (وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا) [مريم: 5] هي أشياع بنت فاقوذا وهي المذكورة في الأنبياء بقوله تعالى: (وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ) [الأنبياء: 90] وهي أخت حنة أم مريم، ويكون عيسى ابن خالة[أم يحيى بن] زكريا ، وقول الثاني للقتيبي: أن امرأة زكريا اشياع بنت عمران؛ فعلى هذا عيسى ابن خالة يحيى حقيقة لا ابن خالة أبيه زكريا[49]. قد اختلط على الشيخ – رحمه الله تعالى – في قوله: إن عيسى ابن خالة زكريا، حيث يثبت كلامه المتقدم؛ أن حنة بنت فاقوذا أم مريم أخت زوجته أشياع بنت فاقوذا، وهذا يقتضي أن يقال: يحيى ابن خالة أم عيسى، لا عيسى ابن خالة زكريا عليهم

(43) أخرجه البخاريّ، برقم (3425) . ومسلم برقم (2272/ 20) . عن أبي موسى رضي الله عنه

(44) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار (ص: 207)

(45) تفسير الرازي: مفاتيح الغيب . العلمية (17/ 158)

(46) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (3/ 156)

(47) أخرجه البخاريّ، برقم (4813) . عن أمّ حبيبة رضي الله عنها.

(48) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار (ص: 107)

(49) محتصر التعريف والأعلام : ص 37– 38 .

السلام، وعلى ذلك تدل عبارة السهيلي في كتاب التعريف بقوله: (فعلى هذا القول يكون يحيى ابن خالة عيسى عليهما السلام على الحقيقة وعلى القول الآخر ابن خالة أمه[50].

قال أبو شهبة- رحمه الله-: وهذا على أنّ مريم وإيشاع أم يحيى ابن زكريا أختان، وقيل: إنّ إيشاع خالة مريم، فيكون في العبارة تسامح. ولا يزال هذا الأمر عرفا في بعض البلاد العربيّة تعدّ خالة الأمّ خالة للابن. [51]

سادسا: قوله تعالى: (وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) [الأعراف:143]

اختلف العلماء في المراد بقوله (جَعَلَهُ دَكّاً) على أربعة أقاويل: أحدها: يعني مستوياً بالأرض , مأخوذ من قولهم ناقة دكاء إذا لم يكن لها سنام , قاله ابن قتيبة وابن عيسى. والثاني: أنه ساخ في الأرض , قاله الحسن وسفيان. والثالث: أنه صار تراباً , قاله ابن عباس. والرابع: أنه صار قطعاً. [52]

قال المفسر محمد بن عمر بحرق في سيق حديثه عن الرؤيا لله تعالى بقوله : ولا يقدح في ذلك إنكار عائشة رضي الله عنها لذلك، لأنّها لم تقله إلّا عن رأيها، وأمّا احتجاجها بقوله تعالى:(لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ) [سورة الأنعام: 103] ؛ فقال ابن عبّاس: (معناه: لا تحيط به) ولو قيل: بإطلاقها لزم منه امتناع رؤيته- سبحانه وتعالى- في الآخرة أيضا، للأبرار في دار القرار، وهو خلاف ما أجمع عليه أهل السّنّة[53].

ثم نقل قول العلماء ودّليلهم على جوازها في الدّنيا سؤال موسى عليه السّلام لها، إذ يستحيل أن يجهل نبيّ ما يجوز على الله عزّ وجلّ وما لا يجوز عليه، ومعنى: لَنْ تَرانِي: لن تطيق رؤيتي كما لا يطيقها.

ثم عقب الشيخ محمد بحرق بقوله: ومعلوم أنّ الجبل وجميع المخلوقات جزء من نور محمّد صلى الله عليه وسلم، فلا عجب أن يطيق من التّجلّي ما لا يطيقه الجبل. وإذا لم يستحل شيء من العقل، ولم يدلّ دليل قاطع من النّقل على امتناعه وجب قبوله على ظاهره، ومن أهّله الله لشيء تأهّل له، ومن لا، فلا.

ألا تراه يقول في حقّه صلى الله عليه وسلم عند رؤيته آيات ربّه الكبرى: (ما زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغى)[النجم:38]، ويقول:(لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِراراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً)[سورة الكهف: 18]. وهذا وهم بشر من أبناء جنسه، فسبحان من خصّ من شاء بما شاء[54].(وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ) [البقرة: 255] .

(50) ينظر التعريف والإعلام صـ 112 - 113.

(51) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار (ص: 218)

(52) تفسير الماوردي : (2/ 258) تفسير الطبري : (13/ 97- 102) زاد المسير في علم التفسير: (2/ 152).

(53) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار (ص: 230)

(54) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار (ص: 231)

سابعا: قوله تعالى:(أَنْهَارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى) [محمّد: 15]

جمع الشيخ بحرق الروايات في وصف الآنية في ليلة الإسراء كالآتي: قوله صلى الله عليه وسلم: «فأتيت بإناء من لبن وإناء من خمر»[55]. ثم قال وزاد في رواية في «الصّحيحين» : «وإناء من عسل»[56] وفي رواية أخرى للبزّار: «وإناء من ماء» ثم علق عليها يرجح أن الأنية بعدد الأنهار بقوله : وبتمام الأربعة يعلم أنّه أتي من كلّ نهر بإناء من الأنهار الّتي تخرج من أصل سدرة المنتهى المذكورة في الحديث السّابق. [57]

تثبت هذه النماذج وما فيها من الأقوال والترجيحات شخصية للشيخ المفسر محمد والسعة العلمية في التوجيه والترجيح مستندا في ذلك إلى الآيات الكريمة وموضحا لها بالربط بين معاني، وكذا في الاستدلال بالأحاديث الشريفة وجمعها وأقوال الصحابةψ، وما عرف فيه الإجماع ثم استنتاجه الآراء وبيانه الاستدراكات بما يمتلك من الفهم والأصول التي يستند إليها كل ذلك أتنج لنا معرفة تدل مكانته العلمية في التفسير والتاريخ.

2) **الفقيه المفسر: عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن الصافي، السقاف العلويّ الحضرميّ** [58]

اشتهر بـ(ابن عبيد الله) له مؤلفات منها (إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت)، و(بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت) وغيرها.

سنتعرض نماذج من أقوال وترجيحات الفقيه المفسر عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف في الآيات كالآتي:

أولا: قوله تعالى: (وَاذْكُرْ أَخا عادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)[الأحقاف:21]

(55) أخرجه مسلم، برقم (162/ 259).

(56) أخرجه البخاريّ، برقم (3674) عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه

(57) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار (ص: 225)

(58) ولد بـ(سيئون) وتلقى علمه عن علماء حضرموت منهم والده عبيد الله بن محسن والمحدث الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي وغيرهم، وقد بلغ منصب الافتاء بالديار الحضرمية. كان فقيه ومؤرخا ومفسرا ومن شيوخ العلم بالأدب والأخبار له شعر حسن. يصف ابن عبيد الله دروس التفسير التي كان يلقيها في العود الهندي: (ص774) بقوله: كنت أدرس في – تفسير– مفاتيح الغيب للإمام الرازي، وإذ كنت أعلق المعنى بذهني ثم ألقيه في عبارة، ويشهد العارف بمقادير الكلام أنها على البديهة خير من عبارته التي يتروي فيها . وهناك شهادات شيوخه ومن حضر دروسه ومنهم شيخه العلامة القاضي علوي بن عبد الرحمن السقاف وغيره، من مؤلفاته: حاشية على «منهاج الطالبين» للإمام النووي وحاشية على «تحفة المحتاج بشرح المنهاج» و«بلابل التغريد فيما أفدناه في أيام التجريد»، «مفتاح الثقافة، أو النجم المضيّ في نقد كتاب عبقرية الرضيّ» «العود الهندي» وغيرها، توفي – رحمه الله تعالى– 1375هـ. ينظر الأعلام للزركلي (3/ 315).

يذكر العلماء في الأحقاف خمسة أقوال : أحدها: أن الأحقاف رمال مشرقة كالجبال , قاله ابن زيد , وشاهده ما تقدم , وقال هي رمال مشرقة على البحر بالشحر في اليمن. الثاني: أن الأحقاف أرض من حسمي تسمى الأحقاف قاله مجاهد. الثالث: أنه جبل بالشام يسمى الأحقاف , قاله الضحاك. الرابع: هو ما بين عمان وحضرموت، قاله ابن إسحاق. الخامس: هو واد بين عُمان ومهرة , قاله ابن عباس[59]

لم يرجح الطبري قول منها وكان يرى أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: أن الله تبارك وتعالى أخبر أن عادا أنذرهم أخوهم هود بالأحقاف، والأحقاف ما وصفت من الرمال المستطيلة المشرفة[60].

ونجد المفسر المؤرخ عبد الرحمن بن عبيد الله يقول: والأحقاف[61] هي حضرموت دون نزاع، والأصل بقاء ما كان على ما كان حتّى يعلم خلافه، فينبغي أن يعقد عليه الإجماع، وما أخرجه الحاكم: من التحاق نبيّ كلّ أمّة تهلك بمكّة[62] ... عامّ موقوف، يخصّصه ما أخرجه ابن إسحاق في «المبتدأ» وابن عساكر في «التّاريخ» عن عروة بن الزّبير: (أنّه ما من نبيّ إلّا حجّ هذا البيت، إلّا ما كان من هود وصالح تشاغلا بأمر قومهما حتّى قبضهما الله ولم يحجّا)[63]. ولئن ذكر حجّ هود في «مسند أحمد» فما سنده بأشمل ممّا مرّ عن ابن إسحاق وابن عساكر[64]... وقال في موضع آخر: دلّلت في «الأصل» على وجود نبيّ الله هود في حضرموت بالدّلائل المجلوّة، ومن أقواها هذه الآية المتلوّة: (وَاذْكُرْ أَخا عادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقافِ). وذكر اِبْن جَرِير روايات في اثبات أن سيدنا هود في حضرموت وعلق ابن كثير عليها بقوله : وَهَذَا فِيهِ فَائِدَة أَنَّ مَسَاكِنهمْ كَانَتْ بِالْيَمَنِ فَإِنَّ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَام دُفِنَ هُنَاكَ وَقَدْ كَانَ مِنْ أَشْرَف قَوْمه نَسَبًا لِأَنَّ الرُّسُل إِنَّمَا يَبْعَثهُمْ اللَّه مِنْ أَفْضَل الْقَبَائِل وَأَشْرَفهمْ[65]

ثانيا قوله تعالى: {إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (17)} [القلم: 17]

خلط بعض المؤرخين في نسبة أصحاب الجنة في الآية إلى قرية بحضرموت تسمى صوران؛ ومنهم ياقوت: حيث يقول "وصوران: قرية للحضارمة باليمن بينه وبين صنعاء اثنا عشر ميلا، خرجت منه نار فثارت الحجارة وعروق الشجر حتى

(59) تفسير الماوردي = النكت والعيون (5/ 282).

(60) تفسير الطبري = جامع البيان :(22/ 124، 125)

(61) الأحقاف . جمع حقف بالكسر . والحقف: المعوجّ من الرمل، أو الكثيب منه إذا تقوس، أو الرمل المستطيل المشرف.

(62) أخرجه الحاكم محمد بن عبد الله في المستدرك : 2/ 615، رقم 4061.

(63) ينظر ابن منظور محمد بن مكرم: مختصر تاريخ دمشق: 27 / 156.

(64) إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت (ص: 1018، 1017).

(65) تفسير ابن كثير : (6/ 330).

أحرقت الجنة التي ذكرت في القرآن المجيد في قوله تعالى: (إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ) [66] وقد توهّم صاحب «التّاج» أنّها مصحّفة عن ضوران، وكأنّه لم يطّلع على ما في «المعجم».[67]

استدرك المفسر ابن عبيد الله عليه بقوله : وقد أخطأ ياقوت في قوله: (إنّ بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلا)؛ لأنّ المسافة أكثر من ذلك، كما سبق في شبوة، ولا يمكن تأويلها ب (يوما)؛ لأنّ المسافة أقلّ من ذلك، إلّا أنّها تقارب ذلك، بل تزيد عليه بالمراحل القصيرة الآن الّتي عليها العمل... وبعد هذا كلّه عرفت أنّ ياقوت وصاحب «التّاج» وكثيرا من المفسرين خبطوا في ضروان خبطا كثيرا، والّذي أصاب كبد الحقيقة فيهما إنّما هو ابن كثير؛[68] إذ قال في تفسير سورة (ن): (إنّ أهل الجنّتين كانوا من أهل اليمن، قال سعيد بن جبير رضي الله عنه: كانوا من قرية يقال لها: ضروان، على ستّة أميال من صنعاء. ثمّ نقل عن مجاهد أنّ حرثهم كان عنبا) [69].

وهذا التفسير يوافق لقول الهمدانيّ : (ومخرج النّار من آخر ضروان على ما يقول علماء اليمن. والجنّة اقتصّ الله تعالى خبرها في سورة «ن»)[70]

وقال ابن عبيد الله: وهو موافق لما يحدّث به من شاهد أنّها على ثلاث ساعات ونصف تقريبا من صنعاء. ومن أثر احتراقها بالنّار الباقي إلى اليوم: خفّة حجارتها؛ لما أخذ من ثقالها الاحتراق حتّى صارت قريبا من الحجارة الّتي تحرق للنّورة في خفّتها. وأمّا ياقوت .. فقد خلط صوران الحضرميّة بضروان الصّنعانيّة [71]

ثالثا: قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا) [السجدة:27] قال الطبري: يقال: جُرِزت الأرض فهي مجروزة، وجرزها الجراد والنعم، وأرَضُون أجراز: إذا كانت لا شيء فيها، ويقال للسنة المجدبة: جُرُز وسنون أجراز لجدوبها ويبسها وقلة أمطارها، يقال: أجرز القوم: إذا صارت أرضهم جُرُزا، وجَرَزوا هم أرضهم: إذا أكلوا نباتها كله[72].

(66) معجم البلدان (3/ 433)

(67) ينظر إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت (ص: 472)

(68) إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت (ص: 472-473)

(69) تفسير ابن كثير : (6/ 330).

(70) ينظر الإكليل (8/ 58).

(71) ينظر إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت (ص: 473)

(72) ينظر تفسير الطبري = جامع البيان (17/ 600)

اختلف المفسرون في تعين { الأَرْضِ الجُرُزِ} على أقاويل: أحدها: أنها أرض باليمن[73]. الثاني: أنها الأرض التي لا يأتيها الماء إلا من السيول، قاله ابن عباس الثالث: أنها أرض أبْيَنَ لا تنبت، قاله مجاهد. الرابع: أنها قرى نبيا بين اليمن والشام، قاله الحسن[74].

نقل ابن عبيد الله القول الخامس: أنها حضرموت [75] عن كتاب «الرّياض المؤنقة» للعلّامة الجليل السّيّد عليّ بن حسن العطّاس: (الأرض الجرز المذكورة في قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْماءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ) .. هي حضرموت، يحدّها المشقاص إلى عين بامعبد، إلى الشّحر، إلى مأرب، وليست غيرها، وذلك لما ذكره الإمام البخاريّ في «صحيحه» في تفسير سورة الجرز: أنّها الّتي لا يصلها من الماء إلّا دون كفايتها[76]. ولا نعلم أرضا أولى بهذا من هذه الجهة الحضرميّة، ولا أجرز ولا أسنت ، ولا أغلى أسعارا، ولا أقلّ ثمارا) [77] وهو نظير قول ابن عباس كما تقدم ويؤيده أن اللفظ عام لم يتعين وصفها للأرض لدخول الألف واللام. [78]

رابعا: قوله تعالى {أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ} [الدخان: 37]

قال السهيلي: تبع اسم لكل ملك ملك اليمن والشحر وحضرموت، وإن ملك اليمن وحدها لم يقل له تبع، قاله المسعودي[79]. قال ابن عبيد الله في ذكر قبر تبّع : وعلى يسار الدّاخل إلى الوادي _دوعن _ قبر طويل في سفح الجبل الّذي يكون الوادي الأيسر في جنوبه، يقال: إنّه لأحد التّبابعة[80]، وهو غير بعيد؛ لأنّ حضرموت من ممالكهم، ولا يقال للواحد تبّع إلّا إذا استولى على حضرموت كما هو في «الأصل»[81]. وقد جاء للهمدانيّ: أنّ قبر ذي أكم . وهو من التّبابعة . بحضرموت[82]

---

(73) تفسير الطبري = جامع البيان (20/ 197)

(74) تفسير الماوردي = النكت والعيون (4/ 367)

(75) ينظر إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت (ص: 48- 47)

(76) صحيح البخاري: 6/ 144 حديث رقم 344 .

(77) الرّياض المؤنقة: ص 14.

(78) تفسير القرطبي (14/ 110)

(79) الروض الأنف (1/ 159) تفسير القرطبي (16/ 145)

(80) التّبابعة: لقب أطلق على ملوك اليمن في الدّور الحميريّ الثّاني (300 م)، وهو كقيصر عند الرّوم، وكسرى عند الفرس، والنّجاشيّ عند الأحباش. تلقّبوا بذلك لأنّه يتبع بعضهم بعضا، كلّما هلك ملك .. قام مقامه آخر تابعا له على مثل سيرته. وملوك هذه الفترة لا يحملون هذا اللّقب ما لم يكن حامله قد ملك حضرموت وسبأ وحمير.

(81) إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت (ص: 346)

(82) الإكليل : 8/ 127 . 130.

وذكر القرطبي في تفسير الآية قولين في المراد بتبع: الأول: المراد به ملوك اليمن، فكانوا يسمون ملوكهم التبابعة. فتبع لقب للملك منهم كالخليفة للمسلمين، وكسرى للفرس، وقيصر للروم... الثاني وهو الظاهر من الآيات أن الله سبحانه إنما أراد واحدا من هؤلاء، وكانت العرب تعرفه بهذا الاسم أشد من معرفة غيره،(83) ولذلك قال عليه السلام: (ولا أدري أتبع لعين أم لا) (84). ثم قد روي عنه أنه قال: (لا تسبوا تبعا فإنه قد أسلم) (85) وهذا النصوص تدل على أنه كان واحدا بعينه، والله أعلم

وأورد بعضهم هل كان نبيا أو ملكا، فقال ابن عباس: كان تبع نبيا. وقال كعب: كان تبع ملكا من الملوك، وكان قومه كهانا وكان معهم قوم من أهل الكتاب، فأمر الفريقين أن يقرب كل فريق منهم قربانا ففعلوا، فتقبل قربان أهل الكتاب فأسلم .

تثبت هذه النماذج وما فيها من الأقوال والترجيحات شخصية ابن عبيد الله والسعة العلمية في التوجيه والترجيح مستندا في ذلك إلى الآيات الكريمة وموضحا لها بالربط بين معاني، وكذا في الاستدلال بالأحاديث الشريفة وجمعها وأقوال الصحابةψ، وما عرف فيه الإجماع ثم استنتاجه الآراء وبيانه الاستدراكات بما يمتلك من الفهم والأصول التي يستند إليها كل ذلك أتنج لنا معرفة تدل مكانته العلمية في التفسير والتاريخ.

الخاتمة:

في نهاية البحث يحسن أن يقف القارئ الكريم على **أهم النتائج والتوصيات** وهي:

1- يبرز البحث مكانة المفسرين الحضارم وما لهم من إضافات واسهامات في دراسة علم التفسير والتاريخ وتوجيه كل منهما، وتظهر الملكة المعرفة لكل من الشيخ المفسر محمد بن عمر بحرق والفقيه عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف وغيرهم.

2- تتنوع المجالات العلمية للحضارم دراسة وتدوينا وقد شملت مختلف العلوم كالتفسير والحديث والفقه والتصوف واللغة والتاريخ والمساحة والفلك وغيرها ولكنها لم تظهر في بعض المجالات لقلة الاعتناء أو لما جرى لها من طمس بسبب العوامل الزمنية والثقافية.

3- تثبت النماذج التطبيقية وما احتوته من أقوال وترجيحات شخصية المفسرين بحرق وابن عبيد الله وما لهما من سعة علمية في التوجيه والترجيح مستندا في ذلك إلى الآيات الكريمة وموضحا لها بالربط بين معاني، وكذا في الاستدلال بالأحاديث الشريفة وجمعها وأقوال الصحابةψ، وما عرف فيه الإجماع.

(83) ينظر تفسير القرطبي (16/ 146)

(84) سنن أبى داود – الكتاب العربي (4/ 352) حديث رقم 4676.

(85) المعجم الكبير للطبراني – ط إحياء التراث (11/ 296) حديث رقم 11790–.

4- أن استنتاج الآراء والاستدراك نتيجة ما يمتلكه الانسان من مقومات حسن الفهم للأصول التي يستند إليها والتي بها يتم إنتاج معرفة جديدة، وتدل على قوة الترابط بين علم تفسير القرآن والتاريخ .

5- توضح الأمثلة التطبيقية مدى السعة العلمية للحضارم والمشاركة في تنقيح الأقوال والترجيح والتزامهم بالأصول التي يرجع إليها من علم الحديث رواية ودراية والعام والخاص وسياقات النص وغيرها.

التوصيات:

1- نوصي الباحثين وأصحاب القرار في الجامعات والمراكز أن يعطوا رعاية لجهود ومؤلفات الحضارم حيث لم تلقى العناية من التحقيق والدراسة وإقامة الندوات العلمية لذلك.

2- العمل على نشر ثقافة النقد العلمي بين مختلف المجالات العلمية بغية معرفة العلاقات التأثيرية سلبا وايجابا واضافتها كالمقررات لتأهيل الخريجين في مراحل الدراسات العليا.

قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم .
2. الإتقان في علوم القرآن ، تأليف جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت911هـ)، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان .
3. إدام القوت أو معجم بلدان حضرموت، تأليف عبد الرحمن بن عبيدالله السقاف (ت 1375هـ) تحقيق إبراهيم أحمد المقحفي ، مكتبة الإرشاد صنعاء ، ط / 1 ، 1423هـ- 2002م، وطبعة دار المنهاج،تحقيق محمد بن أبي بكر باذيب.
4. أدوار التاريخ الحضرمي ، تأليف محمد بن أحمد الشاطري(ت1422هـ) عالم المعرفة بجدة السعودية ، ط / 2 ، 1403هـ - 1983م.
5. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
6. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب و المستعمرين والمستشرقين ، تأليف خير الدين الزركلي ،مطبعة دار العلم للملايين، بيروت . لبنان، الطبعة الحادية عشرة 1995م.
7. الأنساب، للسمعاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية في الهند، الطبعة الأولى 1383هـ.

8. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، تأليف إسماعيل باشا بن محمد بن أمين البابانى البغدادي (ت 1339هـ) بدون تحقيق، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1992م.
9. تاريخ مدينة دمشق ، تصنيف الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت571هـ) تحقيق علي شيري ، دار الفكر بيروت لبنان الطبعة الأولى 1419 - هـ - 1998 م .
10. تاريخ الشعراء الحضرميين ، تأليف عبد الله بن محمد بن حامد السقاف(ت 1380هـ) مكتبة المعارف ، الطائف ، طبع عام 1356هـ .
11. التلخيص الخبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الله هاشم اليماني، دار المعرفة، لبنان.
12. تهذيب الأسماء واللغات ، تأليف الإمام محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
13. تهذيب التهذيب ، تأليف العلامة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) بدون تحقيق دار الفكر، بيروت، لبنان 1404هـ - 1984م .
14. تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 420هـ - 1999 م.
15. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م
16. جامع البيان في تأويل القرآن ، تأليف محمد بن جرير الطبري أبو جعفر (ت310 هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ - 2000م.
17. الجامع الصحيح المسمى بـ(سنن الترمذي) تأليف محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي – بيروت بدون تاريخ طبع .
18. حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار المؤلف: محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، الشهير بـ «بَحْرَق» (ت 930هـ) الناشر: دار المنهاج – جدة تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول الطبعة: الأولى - 1419 هـ
19. الرياض المؤنقة في الألفاظ المتفرقة العطاس ، علي بن حسن بن عبد الله العطاس (ت 1172هـ)، مصورة لدى الأخ عبد الله بن مبارك باهمز.
20. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت581هـ) المحقق: عمر عبد السلام السلامي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م.

21. تراجم شيوخ السيد عبدالله بن حسن بلفقيه (ت 1400هـ) صورة لدى السيد عبد الرحمن بن طه الحبشي.
22. ذخيرة الأوطان من كلام الإمام جعفر السلطان الحبشي ، عبد القادر بن حسين مصورة لدى عبد الرحمن بن طه الحبشي.
23. سنن أبي داود ، تأليف ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ) مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
24. سنن النسائي المسمى المجتبى من السنن لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الثانية ، 1406هـ – 1986م .
25. سير أعلام النبلاء تأليف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ) تحقيق مجموعة منهم شعيب الارنؤوط وبشار عواد معروف، وغيره ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط / 9 ، 1413هـ – 1993م .
26. الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها ، تأليف العلامة علوي بن طاهر بن عبد الله الحداد (ت 1382 هـ) طبع بسنغافورا، بمطبعة أحمد برس، عام 1359 هـ – 1940م.
27. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت 1089 هـ) دار الفكر، بيروت ، لبنان ، 1414هـ - 1994 م .
28. صحيح البخاري ، المسمى الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ρ وسننه وأيامه ،لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري(ت 256هـ) تحقيق د/ مصطفى البغا، دار ابن كثير واليمامة، دمشق، بيروت، الطبعة الثالثة 1407هـ.
29. صحيح مسلم،لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت261هـ) مراجعة وضبط محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ، بمصر والنسخة بالمكتبة الشاملة .
30. صفحات من التاريخ الحضرمي ،تأليف سعيد عوض بن طاهر باوزير(ت 1398هـ) مكتبة الثقافة ، عدن (بدون تاريخ).
31. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع تأليف المؤرخ محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت902هـ) منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان.
32. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير تأليف محمد بن عبد الله بن يحي ابن سيد الناس(ت734 هـ) طبعة مؤسسة عز الدين للطباعة بيروت - لبنان ، سنة 1406 هـ - 1986م
33. طبقات الشافعية الكبرى لأبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي (ت771هـ) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو – محمود محمد الطناحي، مطابع إحياء الكتب العربي – القاهرة.
34. عيون الأخبار - ابن قتيبة تأليف محمد بن عبد الله بن طاهر (ت253هـ) طبعه دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة 1383هـ 1963م.

35. غاية النهاية في طبقات القراء لأبي الخير محمد بن محمد الجزري (ت 833هـ) نشره ج. براجستراسر و بريستل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1402هـ - 1982م.

36. الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي تأليف سعيد عوض بن طاهر باوزير(ت 1398هـ) دار الطباعة الحديثة ، مصر 1381هـ – 1961م .

37. لسان العرب ، تأليف ابن منظور الإفريقي (ت 711هـ) ، نسقه وعلق عليه علي شيري ، مطبعة دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية 1412هـ . 1992م.

38. مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية المجلد 18 العدد 2 ، 2023م

39. مجمع الفوائد ومنبع الفوائد ، تأليف الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي(ت974هـ) دار الفكر ، بدون تاريخ طبع .

40. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (581 - 654 هـ) تحقيق وتعليق: ابراهيم الزيبق وغيره، الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا ، الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م

41. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تأليف أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة – القاهرة ، بدون تاريخ طبع .

42. المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبدالله أحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405هـ) مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط / 2 ، 1411هـ - 1990م.

43. مصادر الفكر الإسلامي اليمني تأليف عبد الله بن محمد الحبشي ، مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء ، (بدون تاريخ) ،وطبعة أبو ظبي ، 2004م . 1425هـ.

44. المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت360هـ)، تحقيق محمد الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط/1، 1407هـ - 1987م.

45. معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، 1995 م

46. معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني تأليف أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني(ت430هـ) تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن بالرياض، سنة1419 هـ.

47. مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) المحقق: الدكتور مصطفى ديب البغا ، مؤسسة علوم القرآن، دمشق – بيروت ط/1، 1403 هـ - 1982م

48. مفاتيح الغيب المؤلف: لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1421 هـ - 2000 م الطبعة: الأولى

49. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – 1422 هـ

50. النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البغدادي، الماوردي (ت450هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

51. مفردات ألفاظ القرآن ، تأليف الراغب الأصفهاني تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، الطبعة الأولى ، 1412 هـ . 1992م.

52. النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، للمؤرخ عبد القادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس (ت 1048 هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1985م .

53. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق طاهر أحمد، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية–بيروت، 1399هـ- 1979م.

54. هدية العارفين لأسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون تأليف إسماعيل باشا بن محمد بن أمين البابانى البغدادي (ت 1339هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1992م .

أثر التطبيقات القانونية للذكاء الاصطناعي على التجارة الإلكترونية

مكسيم معاون سعيد السباعي

الملخص

يعد موضوع تطبيقات الذكاء الاصطناعي على التجارة الالكترونية من أهم الموضوعات التي برز الاعتناء بها في الوقت الحاضر؛ إذ أصبحت هذه التطبيقات يستخدم في جميع المجالات، وهي ثمرة جهد بذل الإنسان ما أمكن من وقت ومعرفة وأموال؛ للوصول إلى اختراع يحاكي الذكاء الإنساني. وثم انتقلنا بعد ذلك إلى التساؤل المهم وهو تحديد أثر التطبيقات القانونية للذكاء الاصطناعي على التجارة الإلكترونية، سواء أكان من جانب قانوني، أو جانب فني تطبيقي؛ إذ لم تكن المعاملات التجارية بمنأى عن هذه التقنيات الإلكترونية، فقد أصبح التاجر يعرض منتجاته وسلعه عبر هذه الشبكة وبكبسة زر يبرم العديد من التصرفات القانونية ويكسب الربح الوفير، دون حاجة إلى المحررات والمسندات الورقية التقليدية، ولا ننسى دور الذكاء الاصطناعي في مجال صياغة وتحليل العقود وتحديد البنود والالتزامات المهمة. واختتمت البحث ببيان أبرز النتائج والتوصيات التي توصل إليها، ومنها: التوحيد القانوني لنظام الذكاء الاصطناعي في مجال العقود الذكية للتجارة الإلكترونية، من خلال اعتماد نصوص قانونية موحدة، والوقوف أمام قدرة تقنيات الذكاء الاصطناعي على صياغة ومراجعة وتحليل العقود التجارية الالكترونية، من خلال الاعتراف بالشخصية القانونية لهذه التقنيات.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي ، التجارة الإلكترونية ، تقنية المعلومات.

جامعة سيئون – حضرموت – اليمن.

The Impact of Legal Applications of Artificial Intelligence on E-Commerce

Dr. Maxim Moawen Saeed Al-Sabai*

Abstract

The artificial intelligence applications in e-commerce are one of the most important topics that have received attention at the present time, these applications have become used in all fields, and they are the result of human effort in terms of time, knowledge and money to reach an invention that simulates human intelligence. Then, we have turned into the important question, which is determining the impact of legal applications of artificial intelligence on e-commerce, whether from a legal perspective or a technical application perspective, as commercial transactions were not immune to these electronic technologies. The merchant now displays his products and goods through this network and with a button click concludes many legal transactions and earns lots of profit, without the need for traditional paper documents. We must not forget the role of artificial intelligence in the field of drafting and analyzing contracts and determining important terms and obligations. The research has concluded the most prominent results and recommendations, including: legal unification of the artificial intelligence system in the field of smart contracts for e-commerce, by adopting unified legal texts, and standing before the ability of artificial intelligence technologies to formulate, review and analyze e-commerce contracts, by recognizing the legal personality of these technologies.

Keywords: Artificial Intelligence, E-Commerce, Information Technology.

Seiyun University - Hadhramaut - Yemen

المقدمة:

مع ازدهار التكنولوجيا وتطورها المتسارع مع طليعة الألفية الثالثة، والتي شملت العديد من المجالات، وقد سمح هذا السباق السريع بتطوير الأجهزة الإلكترونية، ومن ضمنها الحاسب الآلي الذي استغل في شتى المجالات، وأصبح ضرورة حتمية في المعرفة وتطورها.

فصرنا نرى استعمال الحاسب الآلي في شتى أنواع الخدمات، والتجارية بشكل خاص، وتميزها بالسرعة والدقة والسهولة في التعامل، من خلال تطوير خوارزميات وبرمجيات ذكية تلائم الفكر البشري، وهنا برز مفهوم الذكاء الاصطناعي الذي يعد من أكثر المجالات نجاحًا في الوقت الحاضر؛ حيث خرج من طور البحث إلى الاستعمال التجاري وأثبت كفاءته في مجالات متعددة، وأمكن تطبيقه في كثير من الأعمال التجارية في الشركات والمؤسسات الصناعية وغير الصناعية [1].

وعلى الرغم من حقيقة أن كثيرًا من نظم الذكاء الصناعي يمكن أن تقدم وتضاهي عملية الحدس(intuition) والفكر (thought)، وأنه يجب برمجتها لأداء ذلك؛ فإن الحاسبات الآلية غير قادرة على التفكير والبرهنة في حد ذاتها، وعلى ذلك فإن ذكاءها يعد اصطناعيا معدًّا من طرف خبير [2].

لكننا إذا نظرنا أين تكمن أهميته في دراستنا سنجد استخدامه في التجارة الإلكترونية على رأس القائمة، فالعلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتجارة الإلكترونية وثيقة جدا؛ لأن مجال التجارة الإلكترونية أصبح ينمو بسرعة قياسية يوماً بعد الآخر، وتزايدت تحدياته مع تطور البرمجيات والمواقع الإلكترونية وتعد التقنيات المتداخلة في عمليات البيع والشراء والدفع الإلكتروني من أهمها وأبرزها.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث بالنسبة لمسألة التطبيقات القانونية للذكاء الاصطناعي على التجارة الإلكترونية، وعدم وجود تنظيم قانوني خاص بالجمهورية اليمنية لهذه المسألة، ركزنا على توضيح ماهية الذكاء الاصطناعي، وتحديد المسؤولية القانونية عن استخدام الذكاء الاصطناعي في التجارة الإلكترونية، وكذا تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال التجارة الإلكترونية من جانب قانوني وجانب فني تطبيقي.

أهمية البحث:

تتبلور أهمية هذا البحث في محاولة وضع إطار قانوني يمكن الاعتماد عليه حال التعامل مع تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال التجارة الإلكترونية، وخصوصاً بالنسبة للمسؤولية القانونية عن عملية استخدام واستعمال هذه التقنيات.

منهج البحث:

في إطار تعرضنا لموضوع التطبيقات القانونية للذكاء الاصطناعي على التجارة الإلكترونية، سنعتمد على المنهج الوصفي.

مكونات البحث: تم تقسيم هيكل البحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: ماهية الذكاء الاصطناعي.

المبحث الثاني: المسؤولية القانونية عن استخدام الذكاء الاصطناعي في التجارة الإلكترونية.

المبحث الثالث: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال التجارة الإلكترونية.

المبحث الأول

ماهية الذكاء الاصطناعي

تمهيد:

انطلاقاً من تنامي دور التقنيات التكنولوجية الحديثة في شتى مجالات الحياة بصورة ملحوظة وأصبحت تنافس الدور البشري، بل وتزيد عليه في بعض الأحيان، ونجد أن أكثر ما يخدم هذا الأمر ويؤيده هو ظهور أنظمة الذكاء الاصطناعي، وتنامي دورها في الكثير من المجالات الحياتية، ومن خلال ذلك سوف نستعرض في هذا المبحث ثلاثة مطالب، وهي كالآتي:

المطلب الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي.

المطلب الثاني: خصائص الذكاء الاصطناعي وأهدافه.

المطلب الثالث: أهمية الذكاء الاصطناعي وفوائده.

المطلب الأول

مفهوم الذكاء الاصطناعي

سنتعرض في هذا المطلب إلى تعريف الذكاء الاصطناعي (فرع أول)، وتعريف التعاقد الإلكتروني (فرع ثان)، وذلك على البيان الآتي:

الفرع الأول

تعريف الذكاء الاصطناعي

هناك أكثر من وجهة في تعريف الذكاء الاصطناعي؛ فلقد تعددت التعريفات، وكثرة الاتجاهات التي احتوت على الخروج بمفهوم واحد يتمحور حول الذكاء الاصطناعي ومن أهم التعريفات التي تموضعت حوله: أن مصطلح الذكاء الاصطناعي يتكون من كلمتين هما "الذكاء" و" الاصطناع" ويقصد بالذكاء القدرة على فهم الظروف أو الحالات الجديدة، فمفاتيح الذكاء هي: القدرة على الفهم، والتعلم، وأما كلمة الاصطناع فترتبط بالفعل يصنع أو يصطنع، وتطلق على كل الأشياء التي تنشأ نتيجة النشاط أو الفعل الذي يتم من خلاله اصطناع وتشكيل الأشياء تمييزا عن الأشياء الموجودة بالفعل، والمولدة بصورة طبيعية دون تدخل الإنسان [3].

فالذكاء الاصطناعي: نظام علمي يشتمل على طرق التصنيع والهندسة لما يسمى بالأجهزة والبرامج الذكية، وهو خوارزميات معمقة للتعلم الآلي، مبرمجة على المكونات المادية من أجهزة وروبوتات تقوم بمختلف العمليات التي تحاكي

الذكاء البشري، تتعلم آليا من كل مرحلة من المراحل الاستنتاج والاستدلال والتحليل، وهي مصممة لإنجاز المهام الصعبة والدقيقة بكفاءة عالية [4].

صاغ (جون مكارثي) مصطلح الذكاء الاصطناعي في الخمسينات من القرن الماضي، حيث عرفه بأنه: محاولة تطوير آلة يمكنها التفكير مثل الإنسان.

ويرى (إيلين ريتش) أن الذكاء الاصطناعي هو: ذلك العلم الذي يقوم بدراسة كيفية جعل الحواسيب تقوم بالأعمال التي يؤديها البشر بطريقة أقل منها في الوقت الحاضر.

وفي تعريف آخر قدمه (مارك فوكس) من جامعة (كرنيج مليون) أن الذكاء الاصطناعي هو النظرية المتعلقة بكيفية عمل العقل.

وبالرغم من هذه التعريفات المتعددة فلم يتم الوصول الى تعريف حاسم للذكاء الاصطناعي، والراي الغالب في هذا الوقت هو تعريفه على انه دراسة الملكات العقلية للإنسان باستخدام النماذج الحسابية لإكساب الحاسب بعض منها [5].

الفرع الثاني

التعاقد الإلكتروني

إن التعامل بالتجارة الإلكترونية يتطلب سابقاً التعاقد الإلكتروني؛ فهو يعتمد على دعامات إلكترونية، وليس دعامات ورقية كما في التعاقد التقليدي، كما أنه يتسم حينها بالسرعة الفائقة في إبرام التعاقد عبر الوسيط الإلكتروني لتتم التجارة الإلكترونية، كما أنه يسمح بإنشاء علاقات عقدية بين متعاقدين عدة غير محددين الهوية، كما إن التعاقد الإلكتروني يغلب عليه الطابع التجاري والاستهلاكي ، واخيراً نجد أنه التعاقد يغلب عليه الطابع الدولي للتعاقد [6].

ومن خلال ذلك يمكن لنا أن نعرف التعاقد الإلكتروني بأنه التعاقد الذي يتم بين أطراف عبر وسيط الكتروني أيًّا كان نوعه، دون أن يجمع بينهما مجلس عقد واحد، أي: أن التعاقد يتم عبر مجلس عقد حكمي أو افتراضي، وذلك على عكس مفهوم الذكاء الاصطناعي الذي يقوم في الأساس على محاولة جعل جهاز الكمبيوتر أو الألة تتصرف مثل تصرف الإنسان، سواء في طريقة التفكير، أو التفكير ذاته، أو في التصرفات أو القدرة على مواجهة المشكلات وحلها، ويتم ذلك من خلال دراسات تجرى على الإنسان ويتم التوصل عن طريقها الى نتائج تساعد في تفسير سلوك الإنسان من أجل تطبيقها على هذا الجهاز أو تلك الآلة.

وعلى عكس التعاقد الإلكتروني، نجد أن الذكاء الاصطناعي لا يعد عقداً من الأساس، بل هو عبارة عن مجموعة من البرمجيات والخوارزميات التي تجعل جهازا ما أو آلة تتصرف مثل الإنسان تماماً كما أوضحنا سابقا.

المطلب الثاني

خصائص واهداف الذكاء الاصطناعي

إن خصائص الذكاء الاصطناعي من التصرفات التلقائية، والتطور الذاتي، والتعلم الآلي التلقائي، توحي بفكرة حرية الآلة المطلقة في أخذ القرارات في المستقبل القريب، ومنه التخوفات المتصاعدة حالياً على الساحتين الإعلامية والأكاديمية، ولكن الواقع التقني والعوائق الأخلاقية والتكنولوجية تقول غير ذلك، وإشكالية أخلاقية البرامج المعلوماتية والآلات الذكية ليست بجديدة، وهي مطروحة منذ البداية، وتستمر في مرافقة التطور التكنولوجي، بل إنها خلقت فرعا جديدا في علم المعلوماتية والحقوق يتخصص في هذا المجال(7).

ومن خلال ذلك فإن للذكاء الاصطناعي عدة خصائص وأهداف متميزة فاقة الحاجة لتكنولوجيا المعلومات الحديثة، وقد تبلورت خصائصها في مجموعة من النقاط الأساسية التي يمكن حصرها في بعض النقاط الرئيسية، وهي:

- القدرة على التفكير، والتعلم، والإدراك، واكتساب المعرفة وتطبيقها، واستخدام الخبرات القديمة وتوظيفها في مواقف جديدة.
- القدرة على استخدام التجربة والخطأ؛ لاستكشاف الأمور المختلفة، والاستجابة السريعة للمواقف والظروف الجديدة.
- القدرة على التعامل مع الحالات الصعبة والمعقدة والمواقف الغامضة حتى في حالة نقص المعلومات.
- القدرة على تمييز الأهمية النسبية لعناصر الحالات المعروضة والتمكن من التصور والإبداع، وفهم الأمور المرئية وإدراكها(8).

ويهدف علم الذكاء الاصطناعي عموماً إلى فهم طبيعة الذكاء الإنساني عن طريق عمل برامج للحاسب الآلي، قادرة على محاكاة السلوك الإنساني المتسم بالذكاء، أو اتخاذ قرار في موقف ما، أو التوصل إلى قرار بالرجوع إلى العديد من العمليات الاستدلالية المتنوعة، التي غُذِّي بها البرامج، ويعتبر ما سبق نقطة تحول هامة تتعدى ما هو معروف باسم تقنية المعلومات التي تتم فيها العملية الاستدلالية عن طريق الإنسان (9)، ومن خلال ذلك سوف نقوم بتوضيح أهم أهداف الذكاء الاصطناعي في النقاط التالية :

- تحسين التفاعل الإنساني الحاسوبي.
- تمكين الآلات من معالجة المعلومات بشكل أقرب لطريقة الإنسان في حل المسائل.
- فهم أفضل لماهية الذكاء البشري عن طريق فك أغوار الدماغ حتى يمكن محاكاته، كما هو معروف أن الجهاز العصبي والدماغ البشري أكثر الأعضاء تعقيدا، وهما يعملان بشكل مترابط ودائم في التعرف على الأشياء.
- جعل الأجهزة أكثر ذكاء(10).

والهدف العلمي للذكاء الاصطناعي يكمن في تحديد النظريات المتعلقة بتمثيل المعرفة والتعلم والأنظمة المستندة إلى القواعد والبحث، الذي يشرح أنواعا مختلفة من الذكاء، بينما الهدف الهندسي للذكاء هو اكتساب الآلة القدرة بحيث يمكنها حل مشاكل الحياة الواقعية (11).

ويرى بعض العلماء والباحثين في هذا المجال والاختصاص المهم أن الهدف من هذا الذكاء الاصطناعي هو: محاكاة الإدراك البشري، في حين يرى البعض الآخر أن الهدف يكمن في خلق الذكاء دون مراعاة أي خصائص بشرية متعلقة بالإنسان، فيما يرى بعض الباحثين والمفكرين الآخرين غير ذلك تماما بأن هدف الذكاء الاصطناعي هو: إنشاء أدوات مفيدة لوسائل الراحة واحتياجات الإنسان [12].

المطلب الثالث

أهمية الذكاء الاصطناعي وفوائده

للذكاء الاصطناعي أهمية بالغه في العديد من المجالات الحياتية، التي ثبت استخدامه فيها تقدمها بدرجة كبيرة وملحوظة، إلى الحد الذي لم يعد من المقبول القول بالاستغناء عنه، ومن أهم تلك المجالات هو المجال القانوني، من خلال الآتي:

- مجال عقود التجارة الإلكترونية بحيث يعمل الذكاء الاصطناعي على فحص المستندات ومراجعة صياغة العقود؛ للحفاظ على وقت وجهد محرري العقود، من خلال برامج ومنصات إلكترونية معينة للنظر في العقود ومراجعتها، وبيان مدى مطابقتها للضوابط المحددة سلفاً.
- البحث القانوني من خلال توفير قاعدة بيانات متكاملة عن قضايا التجارة الإلكترونية، والمشاكل القانونية المتشابهة، ولاسيما قواعد البيانات الإلكترونية، سواء أكانت على أسطوانات مدمجة أم على مواقع الشبكة العنكبوتية العالمية المعروفة بالإنترنت.
- التعرف على المستجدات القانونية المستقبلية للتجارة الإلكترونية من خلال ما يعرف بـ(الترميز التنبؤي)، أي الكشف الإلكتروني السريع عما يمكن أن يحدث من قضايا أو مشكلات قانونية، وما تتطلبه هذه المشكلات والقضايا من نصوص قانونية أو مسندات أو ضمانات.

أما فوائده:

فقد نتج عن استخدام الذكاء الاصطناعي في عدة مجالات مختلفة[13]، ومن ضمنها مثلا التجارة الإلكترونية فوائد عدة ومزايا نذكر بعضا منها:

- تسريع العمليات التجارية الإلكترونية القانونية: يمكن للذكاء الاصطناعي تسريع عمليات البحث والتحقيق، ومعالجة القضايا التجارية الإلكترونية، مما يؤدي إلى توفير الوقت والجهد الذي يستغرقه العمل اليدوي التقليدي.
- تحسين اتخاذ القرارات القانونية للتجارة الإلكترونية: يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل البيانات والمعلومات التجارية الإلكترونية بشكل سريع ودقيق، وتقديم معلومات قيمة تساعد غي اتخاذ القرارات القانونية المستنيرة والمبنية على أسس قوية.
- توفر الدقة والتنبؤ: يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل البيانات الضخمة، والمعلومات القانونية المتعلقة بالقضايا والتشريعات والأحكام التجارية الإلكترونية، وبناء نماذج تنبؤيه لتوقع مجريات القضايا ونتائجها المحتملة.

المبحث الثاني

المسؤولية القانونية عن استخدام الذكاء الاصطناعي في التجارة الإلكترونية

تمهيد :

الذكاء الاصطناعي سلوك يحاكي الذكاء البشري؛ لإحداث آثار معينة من خلال اتخاذ القرارات بطريقة حرة ومستقلة، ولكن يعتمد في اصاه على الخوارزميات التي لها مدخلات ومخرجات لا يمكن أن تتم إلا بمجموعة من الوسائل المادية، مما يجعل تصرفات الذكاء الاصطناعي في التجارة الإلكترونية محل تساؤلات قانونية حول شخصيته وآثار تصرفاته.

المطلب الأول

الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي

إن عدم التناغم بين القانون والتكنولوجيا من شأنه أن يخلق فجوة بين الإطار القانوني النظري والتطبيق التقني، مما يترتب عليه عرقلة التطور التقني، فضلا عن ظهور ممارسات سلبية قد تلحق الضرر بالمستهلك التجاري أو المنتج في آن معا، ولعل أنجح السبل لخلق هذا التناغم يتمثل في اطلاع التقنيين ابتداء على الأطر التشريعية ذات الصلة، وإلمام القانونيين بجوانب العملية التقنية عموما، هذا يستدعى بالضرورة مواكبة التشريع للتطور التقني بحيث يسيران جنبا إلى جنب بدلا من انتظار مخرجات العملية التقنية، ومن ثم الانهاك في محاولة التطبيق القواعد القانونية على هذه المخرجات.

الفرع الأول

خصوصية الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي

يوجد اتجاهان متباينان بين مؤيد ورافض فيما يتعلق بمنح الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي أو رفض ذلك، إلا أن الأهمية البالغة للذكاء الاصطناعي، ودوره الكبير في كافة المجالات، وانتشار التعاملات التي تتم عن طريقه، لذا أن الأمر يتطلب تأييد الاتجاه القائل بالاعتراف لهذا الذكاء بالشخصية القانونية؛ حفاظاً على حقوق القائمين عليه، وحقوق المتعاملين معه في الأعمال التجارية المختلفة، ونظرا لصعوبة تطبيق أحكام الشخصية القانونية المقررة للشخص الطبيعي أو المعنوي عليه، فإن الأمر يتطلب البحث عن شخصية قانونية تتناسب مع هذا الكائن الجديد المسمى بالشخص الإلكتروني الذي من وظيفته أو مجالاته تسهيل عملية التجارة الإلكترونية، وهو الأمر الذي جعل البعض ينادي . ونحن معه . بالشخصية الافتراضية للذكاء الاصطناعي.(14)

وكما يرى هذا الجانب من الفقه فإن مصطلح الشخصية الافتراضية للذكاء الاصطناعي أو الروبوت أدق من مصطلح الشخصية الإلكترونية التي يمكن أن تطلق على شخصية الذكاء الاصطناعي؛ لأنها تمثل افتراضا قانونيا ناشئا من الضرورات العملية والواقعية، بينما ينشأ مصطلح الشخصية الإلكترونية من الاعتبارات التقنية، وليس من الاعتبارات القانونية .

ويقصد بهذا النوع من الشخصية افتراض تمتع الذكاء الاصطناعي بشخصية قانونية تتناسب مع ما يقوم به من أعمال أو تصرفات مع الغير، وحسب استقلاله بالقيام بذلك من عدمه، تضمن له حقوق وتحمله ما يترتب عليها من تبعات اتجاه الغير.

الفرع الثاني

نطاق الشخصية الافتراضية القانونية الممنوحة للذكاء الاصطناعي

بالرغم تأييد جانب كبير من فقهاء القانون منح الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي للاعتبارات السابقة، إلا انهم تحفظوا حول نطاق هذه الشخصية، ومدى تمتع الذكاء الاصطناعي بكافة ما يترتب لها من حقوق، أو تحمله كافة ما يترتب عليها من التزامات، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تحفظوا حول مدى منح هذه الشخصية لكافة تقنيات الذكاء الاصطناعي؛ إذ يقرر جانب من فقهاء القانون أنه لا يمكن منح الشخصية القانونية لكافة تقنيات الذكاء الاصطناعي.

وعليه فإن منح الشخصية القانوني سيقتصر على بعض تقنيات الذكاء الاصطناعي والتي تتميز بقدراتها الفائقة على القيام بالتصرفات التي يقوم بها الشخص الطبيعي، أي أن يمكنه التصرف مستقلا عن إدارة وتوجيه المصمم أو المشغل، وهي الحالات التي تتجاوزها تقنيات الذكاء الاصطناعي ومرحلة الذكاء الاصطناعي إلى مرحلة الادراك الاصطناعي.

وفي هذا الإطار يقرر بعض فقهاء القانون أن يمتع الذكاء الاصطناعي ويستفيد من الحقوق القانونية في مجال براءات الاختراع، فلا تقصر على منح براءات الاختراع للشخص الطبيعي فقط؛ لأن الذكاء الاصطناعي أصبح لديه القدرة الفائقة على الابتكار والاختراع بدون تدخل للعنصر البشري، مما أصبح من الصعوبة بمكان التمييز بين براءات الانسان واختراعاته وبين براءات واختراعات الذكاء الاصطناعي، وحيث إن الأمر أصبح كذلك فلا يوجد ما يمنع من الاعتراف له بحقوق الملكية الفكرية .

وكان ذلك عائقاً كبيراً في تطور الذكاء الاصطناعي وتخلفا عن مسايرة التطورات منحه براءة الاختراع وصفة المخترع (15).

المطلب الثاني

واقع الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي للتجارة الإلكترونية

يمثل الذكاء الاصطناعي تحدّيًا جديدا للقانون بشكل عام، والقانون التجاري والتجارة الإلكترونية بشكل خاص، من حيث مدى إمكانية تطبيق القواعد القانونية الموجودة على جميع المسائل القانونية للتجارة الإلكترونية التي يمكن أن يثيرها الذكاء الاصطناعي.

لذا حاول العديد من الفاعلين في ميدان الذكاء الاصطناعي لفت انتباه القانونيين إلى ضرورة العمل وبجدية على خلق قواعد قانونية جديدة خاصة بالذكاء الاصطناعي في العمليات التجارة الإلكترونية واستبعاد تطبيق القواعد التقليدية.

إن التحدي القانوني الأول الذي قد يواجه القانون متعلق بالمسؤولية القانونية عن سلوك الذكاء الاصطناعي، باعتباره وصل إلى مرحلة اتخاذ قرارات مستقلة بعيدة تماما عن إدارة البشر، وهذا من خلال إحداث ضرر بالغير في إطار المسؤولية.

ومن خلال اطلاع على أبرز التشريعات على الصعيدين الدولي والمحلي لبيان موقفها من برامج الذكاء الاصطناعي للتجارة الالكترونية، نجد أن هذه التشريعات لم تتضمن معالجة شاملة للجوانب المختلفة لتقنية الذكاء الاصطناعي، وإن تضمنت إشارات لخصائصها ودورها في العملية التعاقدية الإلكترونية، ولعل القاسم المشترك بين تلك التشريعات هو تعاملها مع تلك البرامج التي تسمى بالوكلاء الإلكترونيين، وكأنها جميعها تنتمي إلى ذات المجموعة دون أي تمييز بينها تبعا لدرجة التطور والذكاء والاستقلالية.

كما خلطت معظم هذه التشريعات بين مفهومي الأتمتة والاستقلالية الذاتية لهذه البرامج واعتبرت أن أعمال جميع البرامج ما هي إلا امتداد لمستخدميها الذين يسألون بشكل مطلق عن نتائج أعمالها كما لو كانت صادرة مباشرة عنهم، وبالتالي يمكن القول: إن التشريعات الحالية قد ساوت في الحكم بين الوكلاء الإلكترونيين بالتجارة الالكترونية والبرامج الاخرى التي تفتقد لخصائص الذكاء والاستقلالية والحركة، واعتبرتهم مجرد ادوات صماء لتنفيذ أوامر مستخدميها ليس الا، وفي خضم القوانين التي صدرت في اطار تنظيم المعاملات الالكترونية، ولاسيما قانون التجارة لم يشرع المشرع الجزائري تماما إلى الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته بطريقة مباشرة أو غير الالكترونية مباشرة [16]، وهذا ما يجعلنا في حيرة من النقائض التي تعاب على هذا القانون، وهذا بخلاف التشريعات الأجنبية والعديد من الاتفاقيات الدولية والتشريعات الوضعية التي تضمنت الإشارة صراحة إلى برامج الذكاء الاصطناعي من خلال صحة معاملات الوكيل الإلكتروني في التجارة الإلكترونية او كما سمته بعض التشريعات بالوسيط الإلكتروني للتجارة الإلكترونية مثل دولة الإمارات العربية المتحدة .

المبحث الثالث

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال التجارة الإلكترونية

تمهيد

تتم التجارة الإلكترونية بين متعاقدين لا يجمعهما مجلس للعقد، وقد يكونان في دولة واحدة أو دولتين مختلفتين، ومن أجل تهيئة لتمام الصفقة العمومية بمقتضى قانوني، ومن خلال ذلك سوف نتطرق إلى ذلك من الجانب الفني التطبيقي، ومن الجانب القانوني.

المطلب الأول

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال التجارة الإلكترونية من جانب فني تطبيقي

أولاً: التنبؤ بسلوك المستخدم:

- يمنحك الذكاء الاصطناعي ملف شامل عن السوك الشرائي للعميل:

في نظام التجارة الإلكترونية يقدم لك الذكاء الاصطناعي توقعات على أسس عملية منطقية للمنتجات والمعدات التي يهتم بها العميل بناءً على الاطلاع على التاريخ الشرائي السابق، وتاريخ تصفحه وأكثر ما يبحث عنه بفضل الكوكيز cookies من أجل تطبيق إعادة الاستهداف.

- المنتجات المقترحة التي يساعد بها الذكاء الاصطناعي:

هذا المنتجات المقترحة تسمى بمحركات التوصية وهي تقنية يقوم على أساسها المتجر الإلكتروني بتقديم توصيات لعملائه كل على حدة، بشكل يوحي للعميل أنه مهم، وليس مجرد مستهلك، وفي نفس الوقت يستفيد العميل من منتجات تناسبه بشكل شخصي، بعد اختيار العميل المنتج ما يتم تقديم هذه التوصيات له آليا من خلال الاستفادة من نظام الكوكيز.

وغالباً سوف نجد هذه التوصيات في قسم يسمى " منتجات قد ترغب بها"، وأيضاً سوف تجد في هذا القسم تحفيزات خاصة، مثل عروض التخفيض وما شابه بناء على تفضيلات عملاء اخرين وتاريخ الشراء.

- تقنية تخزين المعلومات على الكوكيز:

كثير منا قد استعمل المواقع الإلكترونية في عملية الشراء، ولا شك أنه قد تكون واجهتك هذه الرسالة آلاف المرات عند تصفحك للمواقع والمتاجر الالكترونية " يستخدم موقعنا الكوكيز- الكوكيز cookies لتحسين تجربة التصفح لديك"، ويعني ذلك، بانها ملف صغير بخ سلسلة ملفات صغيرة ترسل لجهاز العميل عند زيارته للمواقع تلقائيا، من أجل أن استخدامها في تعقب المعلومات المرتبطة بسلة التسوق الخاصة بك، لاستهداف أدق لحملاتهم الإعلانية الموجهة.

تعقب نشاط " تصفحك أو شرائك من المواقع" لتحديد ما هي اهتماماتك وما الذي تبحث عنه وتريده؟ وتحديد هويتك الافتراضية للتعرف عليك عند دخولك للموقع مره أخرى، وهكذا لن تضطر لا عادة إدخال بيانات الدخول الخاصة بك، وأحيانا تكون هذه الملفات cookies ضرورية ولمصلحة العميل لإتمام عملية الدفع الإلكتروني.

ولا تحتوي البيانات ملفات الارتباط على بياناتك الشخصية أو المالية، وهذه المعلومات ستمكنك أيضا من الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في التسويق الإلكتروني عند رفض العميل القبول بسياسة الحصول المتجر الإلكتروني فيما يخص ملفات الارتباط، سيتم الحصول على المعلومات اللازمة لتحسين تجربة المستخدم والتصفح والتسوق من خلال قيامه باستكمال ملء نموذج شراء سلعة ما أونلاين من المتجر.

ثانيا: تسهيل العمليات اللوجستية:

أصبح متاحا من خلال الذكاء الاصطناعي في التجارة الإلكترونية إدارة العمليات بسرعة فائقة دون ضياع الوقت والجهد الكبير، فمثلا عملية استقبال البضائع أو الشحنات عموما من قبل الموردين وإرسالها لأماكن تخزينها، ثم تعبئتها وشحنها لاحقا لتصل للعملاء بسهولة بالغة وفي وقت وزمن قصير وهذا يدل على أهم خاصية في القانون التجارية، وهي السرعة في المعاملات والصفقات التجارية.

ثالثا: جمع وتحليل البيانات تلقائيا:

أهم نقطة في العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتجارة الإلكترونية هي الاستفادة من التسويق الإلكتروني، من خلال إتاحة جمع بيانات عملائك المحتملين وجمهورك المستهدف؛ لبناء حملات إعلانية ناجحة لاحقا، فتطبيقات الحملات الإعلانية

سواء على (فيسبوك) أو (انستقرام) أو (جوجل ادسنس) تتعلم من الحملات الإعلانية السابقة، وتحاول سد الثغرات والأخطاء التي حصلت، وتدارك النقائص، وتغيير استراتيجية الحملة، وفهم أفضل للجمهور المستهدف، وتحديث البيانات تلقائيا.

رابعا: خدمة عملاء سريعة واحترافية:

وتعتبر هي من أهم النقاط على الإطلاق عند الحديث عن الذكاء الاصطناعي والتجارة الإلكترونية، وخاصة تقنية (الدردشة الآلية) وفق معايير ذكاء اصطناعي مرتفعة، لدرجة أنك لن تكتشف أنك تتحدث مع روبوت دردشة مع دخولك لبعض المتاجر الإلكترونية الكبرى، كمتجر (أمازون)، وبالعموم فهي تسهل عملية البيع والمعاملات الأخرى ومعالجة انشغالات العملاء.

خامسا: التسعير الديناميكي:

ستقوم هذه التطبيقات في التجارة الإلكترونية نيابة عنك بتغيير الأسعار، وتحديثها بشكل مستمر لمزامنتها مع أسعار السوق، حسب قانون العرض والطلب؛ لأنك لن تستطيع تغييرها كل فترة، والاطلاع على جميع تفاصيل أسعار المنتجات المنافسة، وسعر السوق، وهذا سيمكنك أيضا من الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في التسويق الإلكتروني.

سادسا: تجربة تسوق أسهل:

في هذا لن يحتاج العميل لتصفح جميع أجزاء المتجر الإلكتروني للوصول لمنتج أو خدمة معينة بل سيقوم فقط بكتابة اسم المنتج مثلا في خانة البحث الموجودة غالبا بالشريط العلوي للمتجر الإلكتروني بشكل واضح، أو كتابة كلمة مفتاحية تدل على المنتج، كما يمكن إضافة تفاصيل أخرى في عملية البحث لجعله مخصصا أكثر، مثل: السعر، الحالة (جديد . مستعمل)، إمكانية التواصيل من عدمها، ويمكن أيضا في بعض المتاجر الإلكترونية البحث عن طريق الصوت، وهذا حتما سيساهم في تحسين تجربة المستخدم User Experience.

سابعاً: خاصية البحث المرئي المتقدم:

لا تقتصر العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتجارة الإلكترونية فقط على برامج الدردشة الآلية، بل يتجاوزه لمحاولة تحسين العنصر البصري والسمعي في البحث من خلال خاصية البحث عبر الصوت أو الصورة أو الفيديو، ويسمى " الذكاء الاصطناعي ذو الرؤية ".

ثامنا: زيادة المبيعات:

ستساهم الخواص المذكورة بالأعلى حتما في زيادة المبيعات على الإنترنت، وهذه أحد أهم النتائج والمميزات التي سيحصل عليها المتجر الإلكتروني؛ نتيجة لدمج الذكاء الاصطناعي بالتجارة الإلكترونية من خلال تطبيقات معينة، فكل تلك العوامل السابقة ستساهم في جعل متجرك الإلكتروني مكانا مفضلا لعملائك، واستقطاب جماهير أكثر، وبالتالي أرباح وأموال أكثر، ولهذا عليك أيضا الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في التسويق الإلكتروني بشكل جيد.

وأخيرا ربما لا تكون الصورة واضحة للبعض عن علاقة الذكاء الاصطناعي بالتجارة الإلكترونية وأهميته بالنسبة لنجاح المتاجر الإلكترونية، وزيادة نسبة المبيعات والأرباح، والتعامل السريع مع العملاء بشكل آلي، لكن يمكن لأي كان رؤية تطبيقات السوشل ميديا؛ لذا لنأخذ كمثال: فيسبوك وسناب شات خاصة، والتي سنجد فيها أنه يلعب دورا كبيرا جدا في عملها، وهو ما يجعلها أشهر تطبيقات التواصل في العالم، وخاصة عند الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في التسويق الالكتروني.

أما إذا عدنا لاستخدام الذكاء الاصطناعي بالتجارة الإلكترونية، فسنجد تأثيرات إيجابية أخرى، مثل الحصول على مراجعات مشروعة وحقيقية للمنتجات، وتقليص تكاليف التشغيل والتسيير، وغيرها من الأمور الدقيقة في عالم التجارة الإلكترونية الواسع، ومن خلال ذلك عليك بوضع خطة عمل لتصنيف أهم ما قد تحتاجه لمتجرك الإلكتروني، وتحديد ماهية العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والتجارة الإلكترونية، ثم كيفية تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في متجرك الإلكتروني، لتحصل على استراتيجية شاملة حول الأدوات المناسبة وتحقيق الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في التسويق الإلكتروني لمتجرك.

المطلب الثاني

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال التجارة الإلكترونية من جانب قانوني

يمر عبر شبكة الإنترنت يوميا الآلاف من العقود التي تبرمها الأطراف المتعاقدة، من بيع وشراء واستئجار لمختلف السلع والخدمات، ويلعب الذكاء الاصطناعي دورا هاما في عكس الصورة الإيجابية سواء أكان على المحامين أو العملاء، من خلال مسألة هامة، وهي تحليل العقود، وتسهيل إجراءاتها وطبيعة العمل بها من خلال التداخل المجالي بين الذكاء الاصطناعي والتجارة الإلكترونية.

ويمكن القول: إن تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التجارة الإلكترونية من جانب القانون ما زالت تواجه العديد من التحديات والتي سوف نستعرضها.

أولا: صياغة ومراجعة عقود التجارة الإلكترونية الذكية:

يبنى النظام الاقتصادي والتجاري بأكمله من خلال العقود والالتزام بها، إذ يعد العقد جزءا لا يمكن فصله عن أي معاملة تجارية، مهما كانت بسيطة في إجراءاتها أو قيمتها المالية، وهنا سابقا كان يأتي دور القانونيين في عملية صياغة، وفحص المستندات والعقود بصورة متكررة ومستنزفة للوقت والجهد والتأخير في تحقيق الأرباح، أما حاليا فإن الذكاء الاصطناعي أغنى تلك المهمة في صياغة العقود ومراجعتها في بضع دقائق، وإنجاز المهمة على أكمل وجه، وجني الأرباح الطائلة في صورة سريعة وتحقيق الأهداف المرجوة من الصفقة أو المعاملة، من خلال القاعدة التجارية التي تنص بأنه كلما تحرك رأس المال بشكل أسرع كان هناك ربح أكبر.

وتعد الوسيلة الرئيسية لإبرامها هي شبكة الانترنت الحالية، حيث أدى الذكاء الاصطناعي والتطور الهائل في مجال الإنترنت إلى ظهور ما يسمى بتقنية BIock Chain، والتي يمكن من خلالها تبادل المعلومات، وإبرام العقود بنظام أمان وخصوصية أعلى، دون الحاجة إلى مؤسسات وسيطة، من خلال أكواد رقمية، بما في ذلك البروتوكولات التي بموجبها يؤدي أطراف العقد الوعود والالتزامات محل التعاقد الذكي.

والغرض من هذه العقود هو إنشاء سلسلة من الارشادات القابلة للتنفيذ والمعالجة حاسوبيا، وهذه الإرشادات غالبا ما تنوي ارادات الأطراف المتعاقدة فعلها عند الترتيب للتعاقد [17].

ثانياً: تحليل عقود التجارة الإلكترونية:

ينبغي الإشراف على العقد بعد مرحلة توقيعه لضمان تنفيذه بخطوات سليمة، إلا أن عمليات الإشراف قد تكون فيها صعوبة ومنهكة أحيانا، خصوصا إذا كانت الشركة تتعامل مع كثير من العملاء والزبائن في الوقت ذاته، لذا كان لا بد من تطوير منصات وبرامج متخصصة تعمل على تقييم البيانات وتحليلها، وتوضيح مدى ارتباطها بطبيعة عقود الشركات في العموم، وتوفر برامج الذكاء الاصطناعي المرتبطة بتحليل العقود الإلكترونية وغيرها من عقود الخدمات، ومن ذلك إبقاء أقسام المبيعات في الشركات على تواصل دائم، واطلاع مستمر لمعرفة الوقت المناسب لتجديد العقود، مما يسمح باستغلال أفضل الفرص، إضافة إلى الدور الفعال في السماح لأقسام المشتريات بمتابعة العقود، وإجراء أي تعديلات اللازمة، كما أنه يمكن استخدام هذه التقنيات في إجراء التحليلات للسوابق القضائية [18].

الخاتمة

وفي ختام البحث يتبين مدى أهمية التطبيقات القانونية للذكاء الاصطناعي على التجارة الالكترونية، كونه موضوعا حديثاً للغاية بحيث أصبحت كل المؤسسات تولي اهتماما أساسيا لاستغلال كل تطور تكنولوجي من أجل تقديم خدماتها بطرقة مميزة سواء أكان في مجال التسويق للتجارة الإلكترونية وتوفيرها للجهد والمال والربح السريع، وهذا أهم مميزات التجارة الإلكترونية بشكل عام.

ومن أهم الاقتراحات والتوصيات التي تم التوصل إليها كما يأتي:

- العمل على استخدام برامج وتقنيات الذكاء الاصطناعي في جميع المعاملات والصفقات التجارية، لما لها من أهمية كبيرة في الوصول إلى ربح سريع وكبير في وقت قصير.
- التوحيد القانوني لنظام الذكاء الاصطناعي في مجال العقود الذكية للتجارة الإلكترونية، من خلال اعتماد نصوص قانونية موحدة.
- قدرة تقنيات الذكاء الاصطناعي على صياغة ومراجعة وتحليل العقود التجارية الإلكترونية، من خلال الاعتراف بشخصية القانونية لهذه التقنيات

- اختلاف العقود الالكترونية عن العقود التجارية التقليدية بعدم توافر مجلس عقد واحد واختلاف مكان البائعين والمشترين.
- نوصي المشرع اليمني في المستقبل القريب أن ينظم بنصوص قانونية أوضاع تقنيات الذكاء الاصطناعي للتجارة الالكترونية من خلال تزايد الشركات التي تتولى توفير خدمة الدخول على شبكة الإنترنت.
- نوصي بالنص على منح تقنيات الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية، من خلال اعتبارها شخصية قانونية ثالثة من حيث التعاقد.
- نوصي بضرورة وجود نصوص قانونية تجيز لتقنيات الذكاء الاصطناعي إبرام العقود وإجراء المفاوضات العقدية.

قائمة المراجع:

أولًا: الكتب التخصصية:

1) د. بهجة، أحمد عبدالتواب محمد .2009 . ابرام العقد الإلكتروني، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى .
2) عبدالرزاق، السالمي علاء .2005. نظم دعم القرار، دار وائل للنشر، عمان الأردن.
3) مدلاوي، يأمينة ، إكرام طبي، وآخرون. 2021 .تطبيق الذكاء الاصطناعي والذكاء العاطفي في اتخاذ القرار، مجلة مجامعي المعرفة.
4) صبرينة،بنية ، بلجلالي فتيجة..2023 أهمية تطبيق الذكاء الاصطناعي والذكاء العاطفي في جودة القرارات الائتمانية، مجلة إضافات اقتصادية، المجلد 07، العدد 01.
5) محمود ، عبدالرزاق مختار ..2020 تطبيقات الذكاء الاصطناعي، مدخل لتطوير التعليم في ظل فيروس كورونا، المجلية الدولية للبحوث في العلوم التربوية، مجلد03، العدد 04، المؤسسة الدولية لآفاق المستقبل، مصر .
6) العاقل، عبدالغني ، قاشي خالد. 2021. البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي لتمكين التحول إلى حكومة ذكية، دراسة حالة دولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة نماء للاقتصاد والتجارة، المجلد 05، العدد 02، ديسمبر.
7) القانون رقم 18005 المؤرخ في 10 مايو 2018م الخاص بالتجارة الإلكترونية، ج المؤرخ في 162 مايو 2018، 28.
8) اللوزي، موسى.2012. الذكاء الاصطناعي في الأعمال، الطبعة 01، جامعة الزيتونة، الأردن.
9) العقل، محمد حمد وآخرون.2021 . دور الذكاء الاصطناعي في التعليم، مجلة الدراسات والبحوث التربوية، المجلد 01، العدد 1، يناير.

10)مكاوي، مرام عبدالرحمن .2018. الذكاء الاصطناعي على أبواب التعليم، مجلة القافلة، المجلد 67، العدد 6، أرامكو السعودية.

11)معاوية، يحيى. 2015. التطورات التكنولوجية في الذكاء الاصطناعي بين مآلات الحاضر ومخاوف المستقبل، المجلة العربية للنشر والترجمة.

12)همام القوهي، نظرية الشخصية الافتراضية للروبوت وفق المنهج الإنساني – دراسة تأصيلية تحليلية استشرافية في القانون المدني الكويتي والأوروبي، بحث منشور على الموقع الإلكتروني التالي: //jirc.com/archives/11322

ثانيًا: المواقع الإلكترونية:

13) http://www.ifegvpt.org/News Details.aspx?pageID=1244&page Detailld =1347
14) Caroline Fleuriot, <<Luntelligence artifieielle Ya Provoquer une mutation pro fonde de la profrssion d'avocat>>, Dalloz actualite 15 mars 2017.
15) Chowdhary, K.R. Fundamentals of Artificial intelligence, springer US, 2020,p4
16) Marie Sovlezle dropriete intellectuelle alpreure des technologie roborique, la Semouine janidique, edu < an genrale no 37, 12 spt 2016, p1675
17) To SHINORI MUNAKATA, Fundamentals of new artificial intelligence neural – evolutionary – fuzzyandmore (2nd Ed.), Springer, Feb. 1, 2005
18) wischmeyer, Ride marcher, T, (EDS), Regulating Artificial Intelligence, Springer, 2020, p122

الهوامش:

(1) To SHINORI MUNAKATA, Fundamentals of new artificial intelligence neural – evolutionary – fuzzyandmore (2nd Ed.), Springer, Feb. 1, 2005

(2) عبدالرزاق، السالمي علاء.2005. نظم دعم القرار، دار وائل للنشر، عمان الأردن، ص74.

(3) محمود، عبدالرزاق مختار .2020. تطبيقات الذكاء الاصطناعي، مدخل لتطوير التعليم في ظل فيروس كورونا، المجلية الدولية للبحوث في العلوم التربوية، مجلد03، العدد 04، المؤسسة الدولية لآفاق المستقبل، مصر ، ص182.

(4) العاقل ، عبدالغني، قاشي ، خالد .2021. البيانات الضحمة والذكاء الاصطناعي لتمكين التحول إلى حكومة ذكية، دراسة حالة دولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة نماء للاقتصاد والتجارة، المجلد 05، العدد 02، ديسمبر، ص42.

(5) صبرينة، بنية ، بلجلالي فتيجة .2023. أهمية تطبيق الذكاء الاصطناعي والذكاء العاطفي في جودة القرارات الائتمانية، مجلة إضافات اقتصادية، المجلد 07، العدد 01، ص619.

(6) د. بهجة، أحمد عبدالتواب محمد .2009. ابرام العقد الإلكتروني، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، ص39.

(7) العقل، محمد حمد العقل وآخرون .2021. دور الذكاء الاصطناعي في التعليم، مجلة الدراسات والبحوث التربوية، المجلد 01، العدد 1، يناير ، ص37.

(8) مدلاوي، أمينة، إكرام طبي، وآخرون .2021. تطبيق الذكاء الاصطناعي والذكاء العاطفي في اتخاذ القرار، مجلة مجامعي المعرفة، ص191.

(9) معاوية، يحيى. 2015. التطورات التكنولوجية في الذكاء الاصطناعي بين مألات الحاضر ومخاوف المستقبل، المجلة العربية للنشر والترجمة. ص12

(10) اللوزي، موسى.2021. الذكاء الاصطناعي في الأعمال، الطبعة 01، جامعة الزيتونة، الأردن، ص61.

(11) wischmeyer, Ride marcher, T, (EDS), Regulating Artificial Intelligence, Springer, 2020, p122

(12) Chowdhary, K.R. Fundamentals of Artificial intelligence, springer US, 2020,p4

(13) مرام عبدالرحمن مكاوي، الذكاء الاصطناعي على أبواب التعليم، مجلة القافلة، المجلد 67، العدد 6، أرامكو السعودية، 2018، ص23

(14) همام القوهي، نظرية الشخصية الافتراضية للروبوت وفق المنهج الإنساني – دراسة تأصيلية تحليلية استشرافية في القانون المدني الكويتي والأوروبي، بحث منشور على الموقع الإلكتروني التالي: //jirc.com/archives/11322

(15) Marie Sovlezle dropriete intellectuelle alpreure des technologie roborique, la Semouine janidique, edu < an genrale no 37, 12 spt 2016, p1675

(16) القانون رقم 18005 المؤرخ في 10 مايو 2018م الخاص بالتجارة الإلكترونية، ج المؤرخ في 162 مايو 2018، 28.

(17) أنظر حول ذلك الموقع التالي: http://www.ifegvpt.org/News Details.aspx

أثر التطور العلمي في التفسير وقوله تعالى:ٌ { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } أنموذجًا

فائز محمد حسن السومحي

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز أثر التطور العلمي في التفسير وأن المفسرين قد راعوا أفهام الناس وإدراكهم في كل زمان ومكان بما يتناسب مع هذا التطور، مما يدل على شمولية النص القرآني وتجدده وصلاحيته لكل زمان ومكان، وأنه اشتمل على عمومات أشارت إلى المتجددات المعاصرة، وذكر البحث أنموذجا لهذا التطور في تفسير قوله تعالى: "ويخلق ما لا تعلمون" ليشمل كل المواصلات على مر التاريخ بما فيها المواصلات الحديثة من طائرات ومركبات وسيارات ونحوها ومما هو آت إلى قيام الساعة، كما ذكر جملة من أقوال المفسرين الدالة على أنهم فسروا الآية بحسب فهمهم بناء على واقعهم وما توصل إليه العلم في أزمانهم المختلفة، وقد اتبع الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، في جمع أقوال المفسرين في الآية وتحليلها. وقد خرج البحث بعدد من النتائج من أهمها: إن التطور العلمي له أثره الواضح على التفسير، وإن ألفاظ القرآن تدل على شموليته وتجدده، وإشارته إلى كثير من المكتشفات الحديثة ونحو ذلك. كما يوصي الباحث المهتمين بالدراسات القرآنية بمزيد اهتمام بالآيات الكونية والعلمية بالضوابط المعروفة، وإبراز الروابط بين التطور العلمي والقرآن الكريم من غير تكلف.

قسم الدراسات الاسلامية ، كلية الاداب ، جامعة حضرموت

The Impact of Scientific Development on Interpretation

Dr. Faez Muhammad Hasan Al-Somahi*

Abstract

This research aims to emphasize the scientific aspect of the interpreters of Holy Quran and its impact on their interpretations and to take into account people's understanding and awareness in every time and place in consistent with scientific development, which indicates the comprehensiveness of the Qur'anic text, its renewal and its suitability for every time and place. In addition to the inclusion generalities that referred to contemporary developments. The research has exemplified this development one of the Almighty's saying: "And He creates what you do not know" to include all means of transportation throughout history, including modern means of transportation such as airplanes, vehicles, cars etc., and what is coming until the hereafter. Further, it also mentioned a number of statements by the interpreters indicating that they interpreted the verse according to their understanding based on their reality and what science has reached in their different times. The research concludes with a number of findings; the most important of which is the comprehensiveness and renewal of the Holy Qur'an, its reference to many modern discoveries, and so on. The researcher highly recommends that those interested in Qur'anic studies should pay attention to the cosmic and scientific verses with the known controls. I ask Almighty God to obtain benefits of this research and people accept it.

Department of Islamic Studies - Faculty of Arts - Hadhramout University

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان من العدم، وعلمه ما لم يكن يعلم، والصلاة والسلام على الهادي إلى سبيل الهدى والعلم، نبينا محمد ρ من أمره ربه بطلب بالاستزادة منه فقال: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } [طه: 114] ومن اتبع هداه واقتفى خطاه، وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد؛ فإن الله عز وجل أنزل الكتاب على عبده ورسوله محمد ρ لهداية البشرية جمعا، إلى يوم البعث والنشور، وظل هذا الكتاب العظيم غضاً طرياً صالحاً لكل زمان ومكان، متناغماً مع ما يحتاجه الناس على مر العصور، انطوت آياته على معانٍ باهرة تتجدد بتجدد الليل والنهار.

وإن مما وقف عنده المفسرون عند تفسيرهم لكتابه تعالى الآيات الدالة على التطور العلمي الحاصل في مستقبل الزمان، والإشارة إليه بعبارات عامة، تدل على حصوله لا محالة، فتعامل معها المفسرون بما يتناسب مع أزمانهم، وفسروها تفسيراً يفهمه أهل عصرهم، من غير تكلف بالخوض فيما لا علم لهم به، ولا إدراك لهم بكنهه، ومن هذه الآيات قوله تعالى: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [النحل: 8] فقد فسرها السلف بما وصل إليهم فهمه في ذلك الزمان، وجاء من بعدهم الخلف ففسرها بحسب ما توصل إليه التطور العلمي من آلات حديثة في النقل والركوب، كما سيأتي بيانه إن شاء الله. وقد قسمت بحثي إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة:

التمهيد وذكرت فيه: بيان مشكلة البحث، وأهمية الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة.

والمبحث الأول وفيه: أثر التطور العلمي في التفسير وضوابطه وأمثلته، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مفهوم التطور العلمي، والتفسير العلمي، والمطلب الثاني: مذاهب العلماء في التفسير العلمي، والمطلب الثالث: أثر هذا التطور في التفسير، وضوابط التفسير العلمي .

والمبحث الثاني: نماذج من تفسير قوله تعالى:{ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } عند المتقدمين والمتأخرين وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نماذج من تفسير قوله تعالى: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } عند المتقدمين .

والمطلب الثاني: نماذج من تفسير قوله تعالى: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } عند المتأخرين .

سائلين المولى عز وجل التوفيق والسداد.

مشكلة البحث: يمكن تحديد مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

هل هناك أثر للتطور العلمي في تفسير كلام الله تعالى؟ وكيف تعاطى المفسرون على مر الأزمان مع الآيات التي تشير إلى شيء من ذلك؟ وهل توجد نماذج على هذا الأثر؟ وما معنى قوله تعالى: {وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} عند المتقدمين والمتأخرين؟

أهداف البحث:

1 – معرفة ماهية التفسير العلمي وارتباطه بالتطور ومكانته في التفسير.

2 – إبراز تجدد معاني القرآن الكريم وصلاحيته لكل زمان ومكان.

3 – الوقوف على نماذج من كلام علماء التفسير في تفسير قوله تعالى: {وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}.

4 – بيان الخلفية العلمية والتفسيرية للمفسرين في مختلف العصور.

أهمية الموضوع:

تمكن أهمية الموضوع فيما يلي:

1 – لما لكتاب الله عز وجل من مكانه في قلوب المسلمين، وحيث أنهم مأمورون بتدبره والوقوف على عجائبه، والعمل بأحكامه.

2 – لصلاحية هذا الكتاب العظيم لكل زمان ومكان، وبيان اشتماله على أمور تأتي في المستقبل.

3 – مدى فهم الأئمة المتقدمين لكتاب الله تعالى، واستيعابهم لشمول القرآن الكريم على معان لم تأت بعد.

الدراسات السابقة:

ممكن تقسيم لدراسات السابقة في هذا الموضوع إلى قسمين:

الأول: الدراسات التي تحدثت عن التطور العلمي وعلاقته بالتفسير، وقد جاء بأسماء ومصطلحات متنوعة أشهرها: الإعجاز العلمي، والتفسير العلمي، ومؤلفاته كثيرة ومعلومة.

الثاني: من أفرد التأليف في قوله تعالى: {وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}، فلم أطلع على شيء يذكر، إلا رسالة واحدة في الرد على من أنكر إعجازها – سيأتي ذكرها – وبعض المقالات المتفرقة.

وممكن أن نذكر أهم هذه الدراسات:

1- أثر المقدمات في تطور التفسير، هيا ثامر، حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، 20، 2023م

2- أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي، مساعد مسلم عبدالله آل جعفر، مؤسسة الرسالة، 1984م.

3- التفسير العلمي، إشكالية المفهوم والمنطق والوظيفة، دراسة تحليلية نقدية، أطروحة دكتوراة، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت – لبنان، آمنة صادق الصادق، 1445هـ - 2023م.

4- إنكار الإعجاز العلمي في قوله تعالى: { وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} د. عبدالله بن عبدالعزيز المصلح، منشور في موقعه، وهو بحث يرد فيه صاحبه على شبهة من أنكر إعجاز هذه الآية.

5- الإعجاز العلمي في وسائل النقل، د. مصطفى يعقوب، بحث منشور بموقع : شبكة الإعجاز في القرآن والسنة.

6- الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين العلم والكون والإيمان، د. أحمد عبده عوض، المكتبة القيمة، القاهرة.

المبحث الأول: أثر التطور العلمي في التفسير وضوابطه وأمثلته:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التطور العلمي، والتفسير العلمي:

التطور العلمي هو: عملية مستمرة من الاكتشافات والابتكارات التي تحدث في مجال العلوم المختلفة.

وأما التفسير العلمي: فهو "اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز للقرآن، يدل على مصدره، وصلاحيته لكل زمان ومكان"[1].

فالتفسير العلمي للقرآن الكريم هو توضيح وشرح ما توصل إليه العالم من حقائق علمية بأسلوب واضح مختصر خاضع للمنهج العلمي مع كشف الصلة بين هذه الحقائق وبين الإشارات العلمية في الآيات القرآنية على وجه يظهر به إعجاز القرآن الكريم[2] .

نشأته:

اتجاهات المفسرين العلمية نحو التفسير العلمي للقرآن الكريم ليست قضية بمستحدثة تماماً، وإنما له جذور في ثقافتنا التفسيرية القديمة؛ فقد ابتدأت نزعة التفسير العلمية منذ عهد النهضة العلمية العباسية إلى يومنا هذا؛ إذ ظهرت محاولات للتوفيق بين القرآن وما جَدَّ من العلوم ، وإن كان لا يُعرف هذا الحدث باليوم أو بالسنة، إلا أن العلماء اتفقوا على أن الإمام الغزالي (ت:505هـ) من أوائل المتكلمين في هذا النوع من التفسير؛ وعلى هذا فيكون ظهوره على وجه التقريب في أواخر القرن الخامس الهجري، واتفقوا أيضًا على أن الغزالي نفسه أكثر مَن استوفى بيان هذا القول إلى عهده، وبهذا نستطيع أن نعدَّ الغزالي في "الإحياء" و "جواهر القرآن" و" القسطاس المستقيم" و " الرازي في " مفاتيح الغيب" من أوائل الباحثين فيه، وقد سار في هذا السبيل السيوطي؛ حيث ألف كتابًا سماه: "الإكليل في استنباط التنزيل" كما عقد باباً في " الإتقان" تحدث فيه عن العلوم المستنبطة من القرآن، ثم وُجِدت بعد ذلك كتب مستقلة في استخراج العلوم من القرآن، وتتبع الآيات الخاصة بمختلف العلوم، وراجت هذه الفكرة في العصر المتأخر رواجاً كبيراً بين جماعة من أهل العلم، ونتج عن ذلك مؤلفات كثيرة تعالج هذا الموضوع، كما أُلِّفت بعض التفاسير التي تسير على ضوء هذه الفكرة [3] ، غير أن بعض هذه التفاسير بالغت في الاعتداد بهذا العلم فجعلته أصلاً، بل حملت معاني كلام الله على نظريات لم تصل إلى درجة الحقائق العلمية.

المطلب الثاني: مذاهب العلماء في التفسير العلمي:

(1) فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم 951/ 5 وتاريخ 1406/8/5هـ، الطبعة: الأولى 1407هـ- 1986م، (2/ 549)

(2) **التفسير العلمي للقرآن الكريم مؤشرات وملامح**، د. محيي الدين عبد الله حسن، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، (10- 11)

(3) ينظر: **المرجع نفسه**، (ص: 12)، **التفسير والمفسرون**، محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة (2/ 355)، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، فهد الرومي، (2/ 550)، **لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير**، محمد بن لطفي الصباغ، تلخيص: أحمد محمد بوقرين، طالب ماجستير – قسم أصول الدين بالجامعة الأمريكية المفتوحة، (2/ 13)

مما لا شك فيه أن أي علم يبرز إلى الوجود سيكون له خصوم، وسيكون له أنصار، وهكذا موضوع التفسير العلمي، فقد انقسم علماء المسلمين إزاء هذا الموضوع إلى مؤيدين ومعارضين [4]:

وبما أن الإمام الغزالي من أوائل المتكلمين في ذلك، وهو أيضًا من المؤيدين والمروجين لهذا اللون من التفسير؛ فإنا نبدأ بذكر نماذج من آراء المؤيدين وبرأيه هو أولهم.

أ- رأي المؤيدين:

"إن أصحاب هذا المذهب يعتقدون أن القرآن حوى جميع العلوم دون استثناء، وهي فكرة قديمة نشأت مع دخول العلوم الحكمية اليونانية في الفكر الإسلامي وعرفت بقضية التوفيق بين الحكمة والشريعة في بحوث فلاسفة الإسلام كابن رشد وغيره من الفلاسفة"[5] ، ومن أشهر أرباب هذا المذهب:

1- أبو حامد الغزالي:

لم تكن هذه الفكرة قصرًا على الفلاسفة، فقد صرح بها الغزالي أيضًا في كتابه جواهر القرآن عندما قال: "أو ما بلغك أن القرآن هو البحر المحيط؟ ومنه يتشعب علم الأولين والآخرين"[6].

كما عقد في "الإحياء": الباب الرابع من كتاب آداب تلاوة القرآن في: "فهم القرآن وتفسيره بالرأي من غير نقل"، دلل فيه على أن القرآن يشتمل على مجامع العلوم كلها، فقال مثلًا: "اعلم أن مَن زعم أن لا معنى للقرآن إلا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه، وهو مصيب في الإخبار عن نفسه؛ ولكنه مخطئ في الحكم برد الخَلْق كافة إلى درجته التي هي حده ومحطه؛ بل الأخبار والآثار تدل على أن في معاني القرآن متسعًا لأرباب الفهم"[7] .

2- جلال الدين السيوطي:

فقد عقد بابًا خاصًا في "الإتقان" تحت عنوان: في العلوم المستنبطة من القرآن، وهو النوع الخامس والستون، ومما جاء فيه: "وأنا أقول: قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء، أما أنواع العلوم فليس

---

(4) وترى د: هند شلبي أن الواقع يقتضي مزيدًا من التدقيق والضبط فيصنف المعارضون صنفين: 1- المعارضون مطلقًا 2- المعارضون المحترزون مع اعتبار أن المعارضين مطلقًا ينقسمون إلى قسمين: أ- المعارضون مطلقًا مع عدم التحيز إلى العلم ب: المعارضون مطلقًا مع التحيز إلى العلم كما يصنف المؤيدون صنفين: 1- المؤيدون مطلقًا 2- المؤيدون المحترزون. للاستزادة ينظر: **التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق**، هند شلبي، الطبعة: الأولى،1406هـ/ 1985م، مطبعة: تونس قرطاج، (ص: 15، 16)

(5) **التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق**، هند شلبي، (ص: 44).

(6) **جواهر القرآن**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم، الطبعة: الثانية، 1406 هـ - 1986م، بيروت، (ص: 21)

(7) **إحياء علوم الدين**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت، (189/1)

منها باب ولا مسألة هي أصل، إلا وفي القرآن ما يدل عليها، وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السماوات والأرض، وما في الأفق الأعلى وتحت الثرى، وبدء الخلق، وأسماء مشاهير الرسل والملائكة، وعيون أخبار الأمم السالفة، إلى غير ذلك مما يحتاج شرحه إلى مجلدات"[8] .

"واستدل على ذلك بالكتاب والسنة والأخبار المروية عن الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين"[9] .

3ـ طنطاوي جوهري:

وكان مغرما بالعجائب الكونية، متأملا في البدائع الطبيعية، يدفعه شوقه لمعرفة ما في السماء من جمال، وما في الارض من بهاء وكمال، لذلك نهج طريقة التفسير العلمي، الذي كثر رواجه لدى بعض المتأخرين من المفسرين، راميًا إلى جعل القرآن مشتملا على سائر العلوم ما جدّ عنها وما يجدّ، غير أنه بالغ في ذلك أشد المبالغة، وأفرط أيما إفراط، وذكر في مقدمة كتابه "الجواهر في تفسير القرآن الكريم" بأنه تأمل الأمة الاسلامية وتعاليمها الدينية، فوجد أكثر العقلاء وبعض أجلة العلماء معرضين عن تلك المعاني، ساهين لاهين عن التفرج عليها، فقليل منهم من فكر في خلق العوالم وما أودع فيها من الغرائب، مما دفعه إلى أن يؤلف كتبا كثيرة مزج فيها الآيات القرآنية بالعجائب الكونية، وجعل آيات الوحي مطابقة لعجائب الصنع، وحكم الخلق، فتوجه إلى الله يسأله التوفيق إلى أن يفسر القرآن تفسيرا ينطوي على كل ما وصل إليه البشر من علوم، فاستجاب الله دعاءه، وتم له ما أراد[10] .

ـ رأي المعارضين: ومن أبرزهم:

1ـ أبو إسحاق الشاطبي:

"وقد أقام الشاطبي رفضه للتفسير العلمي للقرآن على مفهوم الأمية، فالشريعة في نظره ينبغي أن تكون أمية؛ لأنها نزلت في قوم أميين"[11].

ويؤكد الشاطبي خطأ كل من أضاف إلى القرآن "كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين من علوم الطبيعيات والتعاليم والمنطق وعلم الحروف وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها"، ويقول: "إن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم كانوا أعرف بالقرآن وبعلومه وما أودع فيه ولم يبلغنا أنه تكلم أحد منهم في شيء من هذا المدعي

(8) **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974م، (38/4)

(9) **التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق**، هند شلبي،(ص: 46)

(10) نقلًا من كتاب: **في علوم القرآن دراسات ومحاضرات**، محمد عبد السلام كفافي وعبد الله الشريف، دار النهضة العربية – بيروت، (334. 335)

(11) **ينظر: الموافقات في أصول الفقه**، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، تحقيق : عبد الله دراز، دار المعرفة – بيروت، (2/ 79، 80)، **التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق**، هند شلبي، (ص: 20)

سوى ما تقدم وما ثبت فيه من أحكام التكاليف وأحكام الآخرة وما يلي ذلك ولو كان لهم في ذلك خوض ونظر لبلغنا منه ما يدلنا على أصل المسألة.."[12].

2ـ محمود شلتوت:

"وهو من أبرز المعاصرين المعارضين للتفسير العلمي وأشهرهم؛ فقد ذكر في تفسيره ناحيتين يجب تنزيه التفسير عنهما، وجعل تفسير القرآن على مقتضى النظريات العلمية الناحية الثانية منهما، فقال: "وأما الناحية الثانية: فإن طائفة أخرى هي طائفة المثقفين الذين أخذوا بطرف من العلم الحديث، وتلقنوا أو تلقفوا شيئا من النظريات العلمية والفلسفية والصحية وغيرها، أخذوا يستندون إلى ثقافتهم الحديثة، ويفسرون آيات القرآن على مقتضاها.

نظروا في القرآن فوجدوا الله سبحانه وتعالى يقول: { مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} [الأنعام: 38] فتأولوها على نحو زيّن لهم أن يفتحوا في القرآن فتحًا جديدًا؛ ففسروه على أساس من النظريات العلمية المستحدثة، وطبقوا آياته على ما وقعوا عليه من قواعد العلوم الكونية، وظنوا أنهم بذلك يخدمون القرآن، ويرفعون من شأن الإسلام، ويدعون له أبلغ دعاية في الأوساط العلمية والثقافية"[13].

وخلاصة القول: "إن المفسر العلمي مثله مثل المفسرين الآخرين الذي ينطلقون من أسس لغوية أو فقهية أو نحو ذلك فالخطأ إذا حدث من المفسر لا يحسب على دلالة القرآن ولا يطال شيئاً من قدسيته، خلافاً لقضية الإعجاز في القرآن فهي مسألة تمس جوهر كتاب الله ووظيفته الأساسية فلا يستقيم أن نقول عن قضية علمية غير ثابتة أنها من إعجاز القرآن ثم إذا اتضح عدم ثباتها فيما بعد فبماذا نرد؟ فهل نقول إن القرآن غير معجز؟"[14].

وعليه فإن الباحث يرى أن التفسير العلمي للقرآن الكريم يكون مقبولاً إذا توافرت فيه الضوابط التي ذكرها أهل العلم – كما سيأتي بيانها قريباً – وأما ما كان متكلفاً بعيداً من روح القرآن ومقاصده فلا يقبل.

المطلب الثالث: أثر هذا التطور في التفسير، وضوابط التفسير العلمي

للتطور العلمي أثر واضح في تفسير كلام الله عز وجل، لأن الله سبحانه الذي أنزل القرآن هو الذي خلق الأكوان، ووعد سبحانه أن يري الناس آياته في الكون وفي أنفسهم حتى يستبين لهم أن هذا القرآن كتاب منزل من عند الله عز وجل كما قال تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [فصلت: 53]، وعملاً بما دلت عليه هذه الآية خاض بعض العلماء رحمهم الله في التنقيب عن عجائب الكون المذكورة في القرآن، فهي آيات كونية تتطلب إعمال الفكر فيها، كما هو مطلوب التفكر والتدبر في آياته الشرعية في كتابه العزيز، فأفرز هذا التتبع ما سمي بـ" التفسير العلمي للقرآن الكريم"، لإظهار" الإعجاز العلمي للقرآن".

---

(12) **الموافقات في أصول الفقه**، الشاطبي، (2/ 79، 80)

(13) **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، فهد الرومي، (2/ 578)

(14) **التفسير العلمي للقرآن الكريم مؤشرات وملامح**، محيي الدين عبدالله حسن، (ص: 11)

ويرى د. فهد الرومي أن الفرق بين "التفسير العلمي للقرآن" و"الإعجاز العلمي للقرآن" يكمن في الآتي:

"إن القرآن لم ولن يصادم حقيقة علمية، لم أرَ بين علماء المسلمين من أنكرها، لا في القديم ولا في الحديث، وكل ما يثار من ضجة وما يسطر في الصحف ما هو إلا عن التفسير العلمي لا عن الإعجاز العلمي، فالإعجاز العلمي قاعدة صُلْبة يقف عليها المسلمون جميعًا بكل ثقة وكل أمن؛ لكن طائفة منهم قالت: ما دام الإعجاز العلمي متحققًا في القرآن وثابتًا فما علينا أن نطبقه بين آياته واحدة واحدة، وبين الحقائق العلمية واحدة واحدة.

وامتنعت طائفة أخرى عن تطبيقه لا خوفًا عليه من النقض، وليس خشية على حقائقه؛ ولكن لعدم الثقة في مداركنا نحن البشر؛ فقد نحسب نظرية علمية حقيقة علمية، فما تلبث قليلًا إلا وتتقوض بعد رسوخ وتتزعزع بعد ثبوت ولات حين مناص نقع في الحرج الشديد؛ فيكذب القرآن وهو الصادق فتكون البلية، فالعيب والنقص في مداركنا وليس في حقائق القرآن.

إذًا فالمسلمون جميعًا يقولون بالإعجاز العلمي للقرآن؛ ولكنهم يختلفون في التفسير العلمي"[15].

ضوابط التفسير العلمي:

لابد من وجود ضوابط يتقيد بها من يريد التفسير العلمي للقرآن الكريم وفيما يلي جملة من أبرز الضوابط التي تحكم التفسير العلمي نذكرها مستأنسين بما أورده الأستاذ الدكتور زغلول النجار[16] :

1. أن يكون المعنى مما يمكن استنباطه من النص ومما تدل عليه اللغة من دلالات ومعان.
2. أن يكون المفسر عالماً باللغة العربية، عارفاً قواعدها، ملماً بمعاني الألفاظ.
3. استقامة المفسر وسلامة عقيدته.
4. استخدام علوم اللغة العربية في التفسير من نحو وصرف وبلاغة ... ونحوها من العلوم التي يحتاجها المفسر.
5. الاستعانة بعلوم القرآن المأثورة عن السلف التي فيها بيان للناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل... ونحوها.
6. مراعاة الأخذ بمعني النص كاملاً دون بتره أو تجزئته بطريقة تخل بالمعنى.
7. جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالموضوع الواحد والنظر إليها نظرة كلية لأن الآيات القرآنية يفسر بعضها بعضاً.
8. الرجوع إلى القراءات الصحيحة للآيات موضوع التفسير في حالة تعدد القراءات.
9. الرجوع إلى الأحاديث النبوية الصحيحة والحسنة وأقوال السلف الصالح والمفسرين من الصحابة والتابعين لهم.
10. عدم الخوض في الأمور الغيبية المطلقة مما أسماه أهل العقيدة بالغيبيات؛ كالذات الإلهية والجن والملائكة والميزان والصراط ونحو ذلك.

---

(15) **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (2/ 601).**

(16) زغلول النجار، برنامج بلا حدود بقناة الجزيرة الفضائية 1999/12/16م، المصدر موقع قناة الجزية بالشبكة الدولية للمعلومات، نقلًا من كتاب: **التفسير العلمي للقرآن الكريم مؤشرات وملامح**، محيي الدين عبد الله حسن، (ص: 17- 18)

11. الحرص على عدم الدخول في التفاصيل العلمية الدقيقة التي لا تخدم قضية الدعوة إلى الإيمان إلا في حدود لفت النظر إلى الإعجاز.

12. أن يكون الحكم المستنبط عن طريق التأويل واضح الانسجام مع التصور القرآني العام.

13. أن يتذكر المفسر دائماً أنه مجتهد وأنه يقدم ما يعرفه في حدود علمه البشري الناقص وليس هو في مقام تقديم مراد الله تعالى من الآية أو الآيات باليقين وأن يصرح بذلك كأن يعقب بقوله {الله أعلم} مثلاً.

14. إن تفسير القرآن بالنظريات التي لم تثبت يعد تفسيراً بالرأي المحض، وقصره على رأي واحد بالذات افتراء وكذب على الله. وفى ذلك خطورة كبيرة، لأنها تخضع آيات القرآن للآراء الخاصة، الأمر الذي يعرض القرآن للطعن فيه بالتكذيب إن جاء ما يثبت خطأ الرأي الأول(17) .

"ومجمل القول: إن التفسير العلمي للقرآن والسنة مرفوض إذا اعتمد على النظريات العلمية التي لم تثبت، ولم تستقر، ولم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية المقطوع بها، ومرفوض إذا خرج بالقرآن عن قواعد اللغة العربية، ومدلولات مفرداتها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ومرفوض إذا صدر عن خلفية تعتمد العلم أصلا، وتجعل القرآن تابعا، ومرفوض إذا خالف ما دل عليه القرآن في موضع آخر، أو دل عليه صحيح السنة، وهو مرفوض ممن هب ودب من الذين لم يتحققوا في أخذهم، ولم يتثبتوا في إلقائهم، وهم يزعمون أنهم على علم، والعلم منهم براء؛ وهو مقبول بعد ذلك ممن التزم القواعد المعروفة في أصول التفسير والتزم ما تفرضه حدود اللغة، وحدود الشريعة، وامتاز بالتحري، والاحتياط، والضبط الذي يلزم كل ناظر في كتاب الله، وهو مقبول ممن رزقه الله علما بالقرآن والسنة، وعلما بالسنن الكونية معا، فلا بد من أن يكون النص الذي هو موضع الإعجاز قطعي الثبوت والدلالة، وأن يكون الجانب العلمي مقطوعا بصحته، وأن يكون التطابق عفويا وتاما، لا مفتعلا أو متكلفا"(18) .

المبحث الثاني: نماذج من تفسير قوله تعالى:{ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } عند المتقدمين والمتأخرين:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نماذج من تفسير قوله تعالى: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } عند المتقدمين .

ونقصد بمصطح المتقدمين هنا مصطلحاً خاصاً، وهم المفسرون الذي جاءوا قبل عصر النهضة الحديثة التي ظهرت فيها آلات المواصلات الحديثة، ومن جاء بعد ذلك فهم المتأخرون.

وبالنظر في أقوال المتقدمين في تفسير قوله تعالى: {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: 8] نجد أنهم ذكروا أقوالاً عدة يشملها اللفظ، منها:

(17) **التفسير العلمي للقرآن الكريم مؤشرات وملامح**، (ص: 15)

(18) **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، محمد راتب النابلسي، دار المكتبي – سورية – دمشق – الحلبوني – جادة ابن سينا، الطبعة: الثانية 1426 هـ/ 2005م ، (1/ 18)

1- ما أعده الله لأهل الجنة والنار:. قال الطبري (ت: 310هـ): "وقوله { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } يقول تعالى ذكره: ويخلق ربكم مع خلقه هذه الأشياء التي ذكرها لكم ما لا تعلمون مما أعدّ في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها مما لم تره عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر"[19] . فبين أن قوله: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } أي: مما أعده الله في الآخرة لأهل الجنة أو لأهل النار.

2- خلق أشياء تعلمون، وخلق أشياء مما لا تعلمون، مما لا يخطر على بالكم، قال السمرقندي (ت: 373هـ): { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } أي: خلق أشياء تعلمون، وخلق أشياء مما لا تعلمون. وروي عن النبي ρ أنه قال: «إن الله خلق أرضا بيضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة، محشوة خلقا من خلق الله تعالى، لا يعلمون أن الله تعالى يعصى طرفة عين» قالوا: يا رسول الله أمن ولد آدم هم؟ قال «ما يعلمون أن الله خلق آدم». قالوا: فأين إبليس منهم؟ قال: «ما يعلمون أن الله خلق إبليس» ، ثم قرأ رسول الله ρ: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ }"[20] . وقال السمعاني (ت:489هـ): "وقوله: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } قيل معناه: ويخلق ما لا يخطر ببال أحد"[21] . وهذان القولان يتوافقان مع ظاهر اللفظ، وقال الزمخشري (ت:538هـ): "{ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ }: يجوز أن يريد به ما يخلق فينا ولنا مما لا نعلم كنهه وتفاصيله ويمنّ علينا بذكره كما منّ بالأشياء المعلومة مع الدلالة على قدرته، ويجوز أن يخبرنا بأن له من الخلائق ما لا علم لنا به؛ ليزيدنا دلالة على اقتداره بالإخبار بذلك، وإن طوى عنا علمه لحكمة له في طيه، وقد حمل على ما خلق في الجنة والنار، مما لم يبلغه وهم أحد، ولا خطر على قلبه"[22] .

3- مخلوقات الله من الحيوان وغيره، قال ابن عطية (ت: 541هـ): "وقوله { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } أي أن مخلوقات الله من الحيوان وغيره لا يحيط بعلمها بشر، بل ما يخفى عنه أكثر مما يعلمه، وقد روي أن الله تعالى خلق ألف نوع من الحيوان منها في البر أربعمائة، وبثها بأعيانها في البحر، وزاد فيه مائتين ليست في البر"[23] .وقال ابن عطية معقباً: وكل من خصص في تفسير هذه الآية شيئًا، كقول من قال سوس الثياب وغير ذلك فإنما هو على جهة المثال، لا أن ما ذكره هو المقصود في نفسه"[24] بنحو هذا قال ابن جزي (ت: 741هـ)

---

(19) **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ - 2000 م، (174/17)

(20) **تفسير السمرقندي = بحر العلوم**، (2/ 267)

(21) **تفسير السمعاني**، (3/ 161)

(22) **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، الزمخشري، (2/ 557)

(23) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422 هـ، (3/ 380)

(24) **المرجع نفسه**

حيث ذكر أن هذا من التفسير بالمثال وليس المقصود الحصر، فقال: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } عبارة على العموم أي أن مخلوقات الله لا يحيط البشر بعلمها، وكل ما ذكر في هذه الآية شيئًا مخصوصًا فهو على وجه المثال"[25]، وقال ابن الجوزي (ت: 597هـ): " قوله تعالى: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} ذكر قوم من المفسرين: أن المراد به عجائب المخلوقات في السّماوات والأرض التي لم يُطَّلع عليها، مثل ما يروى: أن لله ملكاً من صفته كذا، وتحت العرش نهر من صفته كذا. وقال قوم: هو ما أعد الله لأهل الجنة فيها ولأهل النار[26]، وقد ذكر القرطبي (ت: 671هـ) بعض هذا الأقوال المذكرة فقال: " قوله تعالى: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } قال الجمهور: من الخلق. وقيل: من أنواع الحشرات والهوام في أسافل الأرض والبر والبحر مما لم يره البشر ولم يسمعوا به. وقيل: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } مما أعد الله في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها ، مما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولا خطر على قلب بشر"[27] .

ـ وقال أبو اليُمْن العليمي (ت: 927هـ): { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } أي: إن مخلوقات الله من الحيوان وغيره لا يحيط بعلمها بشر، بل ما يخفى عليه أكثر مما يعلمه"[28] .

4- هذا الحرف من أسرار القرآن، قال أبو سليمان الدمشقي: في الناس مَن كره تفسير هذا الحرف. وقال الشعبي: هذا الحرف من أسرار القرآن"[29] ، وفي هذا إشارة إلى أن تأويلها لما يأت بعد، فتبقى سراً حتى تكشف إلى أن يشاء الله من خلق آلات تحمل البشر لم تخطر على بال، وربما هي خارجة عن حد الإحصاء كما قال الفخر الرازي (ت: 606هـ): "اعلم أنه تعالى لما ذكر أولًا: أحوال الحيوانات التي ينتفع الإنسان بها انتفاعًا ضروريًا، وثانيًا: أحوال الحيوانات التي ينتفع الإنسان بها انتفاعًا غير ضروري بقي القسم الثالث من الحيوانات وهي الأشياء التي لا ينتفع الإنسان بها في الغالب فذكرها على سبيل الإجمال فقال: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } وذلك لأن أنواعها وأصنافها وأقسامها كثيرة خارجة عن الحد والإحصاء ولو خاض الإنسان في شرح عجائب أحوالها لكان المذكور بعد كتبة المجلدات الكثيرة كالقطرة في البحر فكان أحسن الأحوال ذكرها على سبيل الإجمال كما ذكر الله تعالى في هذه الآية"[30] .

5- أصناف خارجة عن الإحصاء مذكورة على سبيل الإجمال، قال ابن عادل الحنبلي (ت: 880هـ): " فقال سبحانه وتعالى: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } وذلك لأنَّ أنواعها وأصنافها خارجة عن الإحصاء؛ فذكر ذلك

(25) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، (1/ 423)

(26) زاد المسير في علم التفسير، (2/ 551)

(27) الجامع لأحكام القرآن، (10/ 80)

(28) فتح الرحمن في تفسير القرآن، (4/ 10)

(29) زاد المسير في علم التفسير، (2/ 551)

(30) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، (19/ 178)

على سبيل الإجمال"[31]، وقال الخازن (ت: 741هـ): { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } لما ذكر الله سبحانه وتعالى الحيوانات التي ينتفع بها الإنسان في جميع حالاته وضرورياته على سبيل التفضيل ذكر بعدها ما لا ينتفع به الإنسان الغالب على سبيل الإجمال لأن مخلوقات الله Y في البر والبحر والسموات أكثر من أن تحصى أو يحيط بها عقل أحد أو فهمه , فلهذا ذكرها على الإجمال , وقال بعضهم : ويخلق ما لا تعلمون يعني مما أعد الله لأهل الجنة في الجنة ولأهل النار في النار مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة في قوله : ويخلق ما لا تعلمون يعني السوس في النبات والدود في الفواكه"[32].

6- خلق لهم أموراً لو عدها لهم لم يفهموا المراد منها، فجاء بالفعل المضارع المفيد للتجديد والاستمرار، قال البقاعي (ت: 885هـ): "ولما دل على قدرته بما ذكر في سياق الامتنان، دل على أنها لا تتناهي في ذلك السياق، فنبه على أنه خلق لهم أموراً لو عدها لهم لم يفهموا المراد على سبيل التجديد والاستمرار في الدنيا والآخرة { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } فلا تعلمون له موجداً غيره ولا مدبراً سواه "[33] ، فبين البقاعي أمرين: الأول العلة من عدم التصريح بها؛ كونهم لن يفهموها حال ذكرها، والثاني: كون الفعل المضارع يدل على التجديد والاستمرار، وهو الذي يفيد حدوث أمور جديدة في الحياة باستمرار وهذا – في نظر الباحث – أهم نص قديم في تفسير الآية. وقال أبو السعود (ت: 982هـ): { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } أي: يخلق في الدنيا غير ما عدد من أصناف النعم فيكم ولكم مالا تعلمون كنهه وكيفية خلقه فالعدول إلى صيغة الاستقبال للدلالة على الاستمرار والتجدد أو لاستحضار الصورة أو يخلق لكم في الجنة غير ما ذكر من النعم الدنيوية مالا تعلمون أي ما ليس من شأنكم أن تعلموه وهو ما أشير إليه بقوله ρ حكاية عن الله تعالى: «أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[34] ، ويجوز أن يكون هذا إخبارًا بأنه سبحانه يخلق من الخلائق مالا علم لنا به دلالة على قدرته الباهرة الموجبة للتوحيد كنعمته الباطنة والظاهرة عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن عن يمين العرش نهرًا من نور مثل السموات السبع والأرضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه جبريل عليه السلام كل سحر فيغتسل فيزداد نورًا إلى نور وجمالًا إلى جمال وعِظَمًا إلى عِظم ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك فيدخل منهم كل يوم سبعون ألف ملك البيت المعمور وسبعون ألف ملك الكعبة لا يعودون إليه إلى يوم القيامة»"[35] .

---

(31) **اللباب في علوم الكتاب، (12/ 18)**

(32) **تفسير الخازن** – دار الفكر، (4/ 81)

(33) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** – العلمية (4/ 247)

(34)

(35) **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (5/ 98)**

وقد جمع الشوكاني (ت: 1250هـ) شتات هذه الأقوال كلها وغيرها بعبرة مختصرة فقال: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } أي: يخلق ما لا يحيط علمكم به من المخلوقات غير ما قد عدده هاهنا وقيل: المراد من أنواع الحشرات والهوام في أسافل الأرض، وفي البحر مما لم يره البشر ولم يسمعوا به وقيل: هو ما أعد الله لعباده في الجنة وفي النار مما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولا خطر على قلب بشر وقيل: هو خلق السوس في النبات والدود في الفواكه وقيل: عين تحت العرش وقيل: نهر من النور وقيل: أرض بيضاء، ولا وجه للاقتصار في تفسير هذه الآية على نوع من هذه الأنواع، بل المراد أنه سبحانه يخلق ما لا يعلم به العباد، فيشمل كل شيء لا يحيط علمهم به، والتعبير هنا بلفظ المستقبل لاستحضار الصورة لأنه سبحانه قد خلق ما لا يعلم به العباد"[36] .

ـ وقال الألوسي (ت: 1270هـ): { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } أي ويخلق غير ذلك الذي فصله سبحانه لكم، والتعبير عنه بما ذكر لأن مجموعه غير معلوم ولا يكاد يكون معلوما فالكلام إجمالا لما عدا الحيوانات المحتاج غالبا احتياجا ضروريا أو غير ضروري، والعدول إلى صيغة الاستقبال للدلالة على الاستمرار والتجدد أو لاستحضار الصورة، ويجوز أن يكون إخبارا منه تعالى بأن له سبحانه ما لا علم لنا به من الخلائق ف ما لا تَعْلَمُونَ على ظاهره"[37] .

وقال أيضًا: "في قوله سبحانه:{ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } تحيير للإفهام وتعجيز أي تعجيز عن أن تدرك الملك العلام وقال بعضهم: إن فيها تعليما للوقوف عند ما لا يدركه العقل من آثار الصنع وفنون العلم وعدم مقابلة ذلك الإنكار حيث أخبر سبحانه أنه يخلق ما لا يعلم بمقتضى القوى البشرية المعتادة وإنما يعلم بقوة إلهية وعناية صمدية"[38] .

وفيما ذكر فائدة من حكمة عدم التصريح بهذه المخلوقات لتعليم العباد بحقيقة عجزهم، وقلة علمهم إزاء علم الله العظيم العميم.

والمطلب الثاني: نماذج من تفسير قوله تعالى: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } عند المتأخرين:

أقوال المتأخرين من بداية ظهور المخترعات الحديثة كالقطارات والسيارات والطائرات التي لم تكن عند المتقدمين:

نظرا لتطور وسائل النقل الحديثة والمواصلات نجد أن بعض المفسرين نحا بتفسير هذه الآية منحى يتناسب مع معطيات العصر ومكتشفاته، ولا سيما بعد أن ظهرت في العصر الحديث مواصلات لم تكن معروفة من قبل؛ كاالقطارات والطائرات والسيارات... ونحوها، وهذا المكتشفات داخلة في عموم الآية مما لم يكن يعلمه الأوائل، قال القنوجي (ت: 1307هـ): { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } من الأشياء العجيبة والغريبة مما لا يحيط علمكم به من المخلوقات غير ما قد عدده هاهنا، ... فيشمل كل شيء لا يحيط علمهم به، والتعبير هنا بلفظ المستقبل لاستحضار الصورة، لأنه سبحانه قد خلق ما لم يعلم به العباد ولا يأتي عليه الحصر والعد"[39] .

(36) **فتح القدير للشوكاني** (3/ 179ـ 180)

(37) تفسير الألوسي = روح المعاني، (7/ 345ـ 346)

(38) المرجع نفسه، (7/ 397ـ 398)

(39) فتح البيان في مقاصد القرآن، (7/ 213)

وقال القاسمي (ت: 1332هـ): "وقوله تعالى: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } أي: من المخلوقات في القفار والبحار، وصيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار أو لاستحضار الصورة"[40].

وصرح المراغي (ت: 1371هـ) بدخول هذه المركبات الحديثة في الآية؛ كالطائرات والقطارات ونحوها فقال: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } غير هذه الدواب مما يهدى إليه العلم وتستنبطه العقول كالقطر البرية والبحرية والطائرات التي تحمل أمتعتكم وتركبونها من بلد إلى آخر ومن قطر إلى قطر، والمطاود الهوائية التي تسير في الجو والغواصات التي تجرى تحت الماء إلى نحو أولئك مما تعجبون منه، ويقوم مقام الخيل والبغال والحمير في الركوب والزينة"[41]، وقال: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } ليستدلوا بذلك على عظمة الخالق وسعة ملكه وجلالة قدره.

والخلاصة – والكلام لم يزل للمراغي – تنزه ربنا خالق هذا الخلق العظيم – من نبات وحيوان وإنسان، وخالق ما لا نعلم مما لا ندرك كنهه ولا نعلم حقيقته، وفيه الدليل على عظيم قدرته وواسع ملكه– عن كل نقص لا يليق بجليل عظمته"[42].

وقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: {وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ} [يس: 41، 42]، أي: وخلقنا من مثل تلك السفن البحرية سفنا برية، وهي الإبل التي تسير في الصحارى كما قال شاعرهم: سفائن برّ والسراب بحارها، ونحوها قطر السكك الحديدية والسفن الهوائية من مطاود وطائرات تسير في الجوّ حاملة للناس السلع المختلفة والذخائر الحربية، ومن جرّاء هذا لم يعين الكتاب الكريم ما يركبون لما سيظهر في عالم الوجود مما هو مخبّأ في صحيفة الغيب، وهذا من إعجاز الكتاب الكريم. ونحو الآيةُ {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: 8] "[43].

وقال السعدي (ت: 1376هـ): { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } مما يكون بعد نزول القرآن من الأشياء، التي يركبها الخلق في البر والبحر والجو، ويستعملونها في منافعهم ومصالحهم، فإنه لم يذكرها بأعيانها، لأن الله تعالى لا يذكر في كتابه إلا ما يعرفه العباد، أو يعرفون نظيره، وأما ما ليس له نظير في زمانهم فإنه لو ذكر لم يعرفوه ولم يفهموا المراد منه، فيذكر أصلا جامعا يدخل فيه ما يعلمون وما لا يعلمون، كما ذكر نعيم الجنة وسمى منه ما نعلم ونشاهد نظيره، كالنخل والأعناب والرمان، وأجمل ما لا نعرف له نظيرًا في قوله: {فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ} فكذلك هنا ذكر ما نعرفه من المراكب كالخيل والبغال والحمير والإبل والسفن، وأجمل الباقي في قوله: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } "[44].

(40) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (6/ 353)

(41) تفسير المراغي (14/ 57)

(42) المرجع نفسه، (23/ 7)

(43) المرجع نفسه، (23/ 15)

(44) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: 436)

والأمر لا يتوقف عند ما ذكره هؤلاء المفسرون مما ظهر في هذا الزمان من آلات ركوب حديثة لم تكن معروفة من قبل، بل يستمر في شمول ما هو آت إلى قيام الساعة، قال سيد قطب (ت: 1387هـ): { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } يعقب بها على خلق الأنعام للأكل والحمل والجمال، وخلق الخيل والبغال والحمير للركوب والزينة .. ليظل المجال مفتوحاً في التصور البشري لتقبل أنماط جديدة من أدوات الحمل والنقل والركوب والزينة، فلا يغلق تصورهم خارج حدود البيئة، وخارج حدود الزمان الذي يظلهم، فوراء الموجود في كل مكان وزمان صور أخرى، يريد الله للناس أن يتوقعوها فيتسع تصورهم وإدراكهم، ويريد لهم أن يأنسوا بها حين توجد أو حين تكشف فلا يعادوها ولا يجمدوا دون استخدامها والانتفاع بها، ولا يقولوا: إنما استخدم آباؤنا الأنعام والخيل والبغال والحمير فلا نستخدم سواها، وإنما نص القرآن على هذه الأصناف فلا نستخدم ما عداها!" [45].

يبدع سيد قطب في بيان قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام ألا وهي المرونة والشمول لما هو آت، والاستفادة من كل ما يستجد من طاقات ومكتشفات، فيقول: "إن الإسلام عقيدة مفتوحة مرنة قابلة لاستقبال طاقات الحياة كلها، ومقدرات الحياة كلها ومن ثم يهيّئ القرآن الأذهان والقلوب لاستقبال كل ما تتمخض عنه القدرة، ويتمخض عنه العلم، ويتمخض عنه المستقبل استقباله بالوجدان الديني المتفتح المستعد لتلقي كل جديد في عجائب الخلق والعلم والحياة، ولقد جدت وسائل للحمل والنقل والركوب والزينة لم يكن يعلمها أهل ذلك الزمان، وستجد وسائل أخرى لا يعلمها أهل هذا الزمان، والقرآن يهيّئ لها القلوب والأذهان بلا جمود ولا تحجر{وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}" [46] . وبنحو هذا قال محمد عزت دروزة (ت: 1404هـ): "وفي جملة { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } إيذان رباني بعدم انحصار خلق الله فيما يعلم السامعون أو فيما هو موجود في زمنهم أو بيئتهم من مختلف أنواع الخلق وبأن إرادة الله وخلقه متجددان غير متوقفين مباشرة أو بواسطة خلق موجود من خلقه مما ظهر مصداقه وما يزال يظهر في كل مكان ومختلف الصور والأشكال والأسباب"[47].

ويرى ابن عاشور (ت: 1393هـ) أن الآية تشمل ما لا يعلمه العرب مما هو موجود في زمانهم ولكن عند أمم أخرى كما يشمل ما سيأتي، فقال: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ }: "...فيدخل في ذلك ما هو غير معهود أو غير معلوم للمخاطبين وهو معلوم عند أمم أخرى كالفيل عند الحبشة والهنود، وما هو غير معلوم لأحد ثم يعلمه الناس من بعد مثل دواب الجهات القطبية كالفقمة والدب الأبيض، ودواب القارة الأمريكية التي كانت مجهولة للناس في وقت نزول القرآن، فيكون المضارع مستعملا في الحال للتجديد، أي هو خالق ويخلق.

ويدخل فيه كما قيل ما يخلقه الله من المخلوقات في الجنة، غير أن ذلك خاص بالمؤمنين، فالظاهر أنه غير مقصود من سياق الامتنان العام للناس المتوسل به إلى إقامة الحجة على كافري النعمة.

(45) في ظلال القرآن (4/ 2161، 2162)

(46) المرجع نفسه.

(47) التفسير الحديث (5/ 122)

ثم قال مبيناً ما استظهره من دخول كافة الآلات الحديثة في هذه الآية: "فالذي يظهر لي أن هذه الآية من معجزات القرآن الغيبية العلمية، وأنها إيماء إلى أن الله سيلهم البشر اختراع مراكب هي أجدى عليهم من الخيل والبغال والحمير، وتلك العجلات التي يركبها الواحد ويحركها برجليه وتسمى (بسكلات)، وأرتال السكك الحديدية، والسيارات المسيرة بمصفى النفط وتسمى (أطوموبيل)، ثم الطائرات التي تسير بالنفط المصفى في الهواء. فكل هذه مخلوقات نشأت في عصور متتابعة لم يكن يعلمها من كانوا قبل عصر وجود كل منها، وإلهام الله الناس لاختراعها هو ملحق بخلق الله، فالله هو الذي ألهم المخترعين من البشر بما فطرهم عليه من الذكاء والعلم وبما تدرجوا في سلم الحضارة واقتباس بعضهم من بعض إلى اختراعها، فهي بذلك مخلوقة لله تعالى لأن الكل من نعمته"[48] .

وقال الشنقيطي (ت: 1393هـ): "قوله تعالى:{ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } ذكر Y في هذه الآية الكريمة أنه يخلق ما لا يعلم المخاطبون وقت نزولها، وأبهم ذلك الذي يخلقه؛ لتعبيره عنه بالموصول، ولم يصرح هنا بشيء منه، ولكن قرينة ذكر ذلك في معرض الامتنان بالمركوبات تدل على أن منه ما هو من المركوبات، وقد شوهد ذلك في إنعام الله على عباده بمركوبات لم تكن معلومة وقت نزول الآية: كالطائرات، والقطارات، والسيارات.

ويؤيد ذلك إشارة النبي ρ إلى ذلك في الحديث الصحيح عن أبي هريرة، أنه قال: قال رسول الله ρ: «والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد»[49] ، ومحل الشاهد من هذا الحديث الصحيح قوله ρ: «ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها»؛ فإنه قسم من النبي ρ أنه ستترك الإبل فلا يسعى عليها، وهذا مشاهد الآن للاستغناء عن ركوبها بالمراكب المذكورة، وفي هذا الحديث معجزة عظمى، تدل على صحة نبوته ρ، وإن كانت معجزاته – صلوات الله عليه وسلامه – أكثر من أن تحصر.

وهذه الدلالة التي ذكرنا تسمى دلالة الاقتران، وقد ضعفها أكثر أهل الأصول، كما أشار له صاحب مراقي السعود بقوله:

أما قران اللفظ في المشهور ... فلا يساوي في سوى المذكور

وصحح الاحتجاج بها بعض العلماء، ومقصودنا من الاستدلال بها هنا أن ذكر{ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } في معرض الامتنان بالمركوبات لا يقل عن قرينة دالة على أن الآية تشير إلى أن من المراد بها بعض المركوبات، كما قد ظهرت صحة ذلك بالعيان، وقد ذكر في موضع آخر: أنه يخلق ما لا يعلمه خلقه غير مقترن بالامتنان بالمركوبات، وذلك في قوله: {سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ } [يس: 36]"[50] .

وبيّن محمد أبو زهرة (ت: 1394هـ) ما أفادته الآية من استمرارية ظهور وسائل نقل على مر الأزمان لم تكن معلومة لمن قبلهم فقال: "فإن مما خلقه الله تعالى مما كان العرب لَا يعلمونه، ولم يكن قط في عصر نزول القرآن – السيارات التي

(48) التحرير والتنوير (14/ 110. 111)

(49) صحيح مسلم (1/ 136).

(50) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (2/ 334– 335)

تنهب الأرض نهبا، والطائرات التي تقطع أجواء الفضاء قطعا، ومما يجري الآن في عصر الفضاء فإن ذلك كله خلقه الله تعالى، ومكن الإنسان في عصره ما لم يكن ليعلمه، وسنرى مما يخلقه الله، ويعلمه من بعدنا، ولا نعلمه نحن"[51] .

وقال سعيد حوى (ت: 1409هـ): "[إحدى المعجزات القرآنية في الآية { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ }]: من المعجزات الموجودة في الآيات السابقة ما ورد في قوله تعالى: {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} هذه المعجزة متضمّنة في قوله تعالى: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } فبعد أن ذكر أدوات الركوب المعروفة وقت نزول هذا النص، أشارت الآية إلى مركوبات للإنسان ستخلق لا يعلمها الإنسان حين نزول النص، وهذا الذي رأيناه في عصرنا أكثر من أي عصر مضى، وإذ كان القرآن خطابا لكل عصر، فهذا يفيد أن ما سيخلقه مما يركبه الإنسان ويكون زينة له سيكون متطورا يأتي في العصور اللاحقة ما لا يعلمه أهل العصور السابقة"[52] .

وقال الشعراوي (ت: 1418هـ): { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } جعل الحق سبحانه البُراق خادماً لسيدنا رسول الله ρ، وجعل بساط الريح خادماً لسليمان عليه السلام، وإذا كانت مثل تلك المعْجزات قد حدثتْ لأنبياء؛ فقد هدى البشر إلى أنْ يبتكروا من وسائل المواصلات الكثير من عربات تجرُّها الجِيَاد إلى سيارات وقطارات وطائرات، وما زال العلم يُطوِّر من تلك الوسائل، ورغم ذلك فهناك مَنْ يقتني الخيْل ويُربّيها ويُروِّضها ويجريّها لجمال منظرها، وإذا كانت تلك الوسائلُ من المواصلات التي كانت تحمل عنَّا الأثقال؛ وتلك المخترعات التي هدانا الله إياها؛ فما بالُنَا بالمواصلات في الآخرة؟ لا بد أن هناك وسائلَ تناسب في رفاهيتها ما في الآخرة من متاعٍ غير موجود في الدنيا؛ ولذلك يقول في الآية التالية: {وعلى الله قَصْدُ ... }"[53] .

وقال: " فمثلاً لما ذكر الحق تبارك وتعالى وسائل النقلِ والمواصلات في زمن نزول القرآن قال: {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} فلولا تذييل الآية بقوله تعالى: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} لكان فيها مأخذ على القرآن، وإلاَّ فأين السيارة والطائرة والصاروخ في وسائل المواصلات؟ إذن: نستطيع الآن أنْ نُدخِل كل الوسائل الحديثة تحت{ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } "[54] .

وقال أيضًا: " ومِن كشف حُجُب الغيب المستقبل قوله تعالى{وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً} ولو انتهتْ الآية إلى هذا الحدِّ لقالوا: ذكر القرآن البدائيات، ولم يذكر شيئاً عن السيارة والصاروخ... إلخ، لكن الحق ـ تبارك وتعالى ـ يكمل الآية: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ }؛ ليجعل في القرآن رصيداً لكل ما يستجد من وسائل المواصلات والانتقال إلى يوم القيامة"[55] .

---

(51) زهرة التفاسير (8/ 4136)

(52) الأساس في التفسير (6/ 2923)

(53) تفسير الشعراوي (13/ 7822-7823)

(54) المرجع نفسه، (17/ 10843)

(55) تفسير الشعراوي (18/ 10943)

"فقوله تعالى: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } أدخل كُلّ ما اخترعنا نحن البشر من وسائل المواصلات؛ حتى النقل بالأزرار كالفاكس وغير ذلك"[56] ، وهكذا تتابعت على هذا المعنى عبارة المتأخرين على هذا، فبنحوه قال وهبة الزحيلي (ت: 1436هـ)[57]، وأبوبكر الجزائري (ت: 1439هـ) [58] ، والصابوني (ت: 1442هـ)[59]، ومحمد الأمين الهرري: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } من الباخرة، والطائرة، والسيارة إلى غير ذلك"[60].

وجاء في التفسير الوسيط: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } وكما خلق لكم الأنعام والدواب يهديكم إلى اختراع وسائل أُخرى للتنقل والحمل لم تكن موجودة في عصر نزول القرآن وما تلاه إلى زمن قريب، مثل السيارات والقطارات والطائرات والسفن الضخمة التي تسير بالبخار وغيره إلى غير ذلك من الوسائل التي لم تعرف حتى الآن، وفي هذا الإعجاز القرآني ما لا يخفى على الباحثين الدارسين، ولا تزال الكشوف متوالية إلى ما شاءَ الله بما لم يكن يخطر على بال"[61] .

ومن خلال هذه النقولات عن علماء التفسير من المتأخرين يتبين لنا أنهم تكاد كلمتهم تجتمع على دخول وسائل النقل الحديثة الموجودة في عموم قوله تعالى: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } كما يدخل ما سوف يوجد في المسقبل.

الخاتمة:

وبعد الانتهاء من هذا البحث بفضل الله وحده، فقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج منها:

الأولى: إن القرآن الكريم لا يتعارض مع العلم التجريبي بل يدعو إلى التأمل والبحث في مكنونات الكون، والتفكر في الآيات الدالة على ذلك.

الثانية: إن التفسير العلمي للقرآن أمر اجتهادي قديم، ولعل الإمام الغزالي (ت:505هـ) من أوائل المتكلمين في هذا النوع.

الثالثة: اختلفت آراء المفسرين حول التفسير العلمي بين القبول والرد، والصحيح في ذلك التوسط، وهو قبوله بضوابطه المذكورة وعدم التوسع فيه.

الرابعة: إن القرآن الكريم اشتمل على الإعجاز الغيبي بالإخبار عما سيأتي، ومن ذلك مواصلات النقل الحديثة، التي شملها عموم قوله تعالى: { وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ }.

الخامسة: إن المفسرين تعاملوا مع تفسير الآيات الدالة على شمول ما سيأتي في المستقبل مما هو داخل في عموم اللفظ بحسب فهمهم، وبالقياس على ما توصل إليه التطور العلمي في عصورهم.

---

(56) المرجع نفسه (12/ 7543)

(57) التفسير المنير للزحيلي (14/ 95)

(58) أيسر التفاسير للجزائري (3/ 101)

(59) صفوة التفاسير (2/ 111)

(60) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (26/ 199)

(61)التفسير الوسيط – مجمع البحوث (5/ 594. 595)

ويوصي الباحث المهتمين بالدراسات القرآنية بالتعمق في دراسة آيات الكون، وآيات الإخبار عما سيأتي، خاصة، وآيات الإعجاز العلمي بشكل عام مع الأخذ بضوابط هذا العلم.

قائمة المراجع:

1. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم 951/ 5 وتاريخ 1406/8/5هـ، الطبعة: الأولى 1407هـ- 1986م.

2. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974م.

3. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت.

4. الأساس في التفسير، سعيد حوّى، دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، 1424 هـ.

5. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1995 م.

6. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان 1383 هـ - فبراير 1964م.

7. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 142هـ/2003م

8. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.

9. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ.

10. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ.

11. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

12. التفسير الحديث، [مرتب حسب ترتيب النزول]، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: 1383هـ.

13. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر - بيروت / لبنان، 1399 هـ /1979 م.

14. تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.

15. التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق، هند شلبي، الطبعة: الأولى،1406هـ/ 1985م، مطبعة: تونس قرطاج.

16. التفسير العلمي للقرآن الكريم مؤشرات وملامح، د. محيي الدين عبد الله حسن، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.

17. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض –السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م.

18. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م.

19. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ.

20. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (1393 هـ = 1973 م) - (1414 هـ = 1993 م).

21. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى، فبراير 1998م.

22. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

23. التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة.

24. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م.

25. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

26. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

27ـ جواهر القرآن، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم، الطبعة: الثانية، 1406 هـ - 1986م، بيروت.

28ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

29ـ زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422هـ.

30ـ زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي.

31ـ صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997م.

32ـ فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعه وقدم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت، 1412 هـ - 1992م.

33ـ فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، اعتنى به تحقيقًا وضبطًا وتخريجًا: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية)، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009م.

34ـ فتح القدير للشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414هـ.

35ـ في ظلال القرآن، سيد قطب، موقع التفاسير: http://www.altafsir.com .

36ـ في علوم القرآن دراسات ومحاضرات، محمد عبد السلام كفافي وعبد الله الشريف، دار النهضة العربية – بيروت.

37ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

38ـ اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م.

39ـ لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد بن لطفي الصباغ، تلخيص: أحمد محمد بوقرين، طالب ماجستير - قسم أصول الدين بالجامعة الأمريكية المفتوحة.

40. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.

41. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422 هـ.

42. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1420 هـ.

43. الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة – بيروت.

44. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، محمد راتب النابلسي، دار المكتبي، سوريا، دمشق ـ الحلبوني ـ جادة ابن سينا، الطبعة: الثانية 1426 هـ/ 2005م.

45. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - 1415هـ - 1995م.

أثر التقوى على سلوك المستهلك المسلم في السنة الشريفة خلال الفترة من 1430–1445هـ

جار النيب بابو جارالنيب ضحية[1]
ندى علي يسلم بابطاط[2]

الملخص

تناولت الدراسة أثر التقوى على سلوك المستهلك المسلم فى السنة الشريفة خلال الفترة من 1430-1445هـ، وإعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بإستخدام ماجاء في السنة النبوية الشريفة والأساليب الإحصائية من خلال الإعتماد على البيانات الأولية وتحليلها بإستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الإجتماعية SPSS، وتوصلت إلى وجود علاقة سببية في إتجاه واحد من التقوى إلى حجم إستهلاك السلع والخدمات، وأن هناك علاقة عكسية بين التقوى وحجم إستهلاك السلع والخدمات، وأن منحنى الإستلاك ينكسر ويثبت عند مستوى معين بفعل التقوى وإبتغاء رضاء الله سبحانه، مما يعني أن المستهلك يكتفي بالسلع الضرورية، الحاجية وقليل من التحسينية، وهذا يؤدي إلى وجود فائض في الدخل الموجه للإستهلاك والذي يمكن توجيهه إلى الإنفاق الإستثماري لما له من أثر موجب على الإنتاج والدخل، وتوجد علاقة طردية بين التقوى والإنفاق في سبيل الله، وأوصت بضرورة إلتزام المستهلك المسلم بضوابط الشريعة الإسلامية في ممارسته لنشاطه الإقتصادي وذلك لتحقيق مستوى معيشة أفضل لكل أفراد المجتمع المسلم وخاصة الفقراء، وعلى ولاة الأمور تشجيع أفراد المجتمع على الإيثار النابع من تقوى الله، والإستخدام الأمثل لفائض الدخل الموجه للإستهلاك بإعادة توزيعه على الإنفاق الإستثماري والإنفاق في سبيل الله.

الكلمات المفتاحية: السنة الشريفة، التقوى، سلوك المستهلك المسلم، الأنفاق الإستهلاكي، الإنفاق في سبيل الله، والإنفاق الإستثماري.

---

[1] جامعة السلام – السودان

[2] جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – حضرموت – اليمن

The impact of piety on Muslim consumer behavior in the noble Sunnah during the period 1430-1445

Jaralnabi Babou Jaralnabi Dahya[1]

Nada Ali Yasslam Babattat[2]

Abstract

The study examined the impact of piety on Muslim consumer behavior in the Noble Sunnah during the period 1430-1445, and relied on the descriptive approach, using what was stated in the Noble Prophet's Sunnah and statistical methods by relying on primary data and analyzing it by using the statistical packages for the social sciences (SPSS), and concluded that there is a causal relationship in one direction from piety to The volume of consumption of goods and services, there is an inverse relationship between piety and the volume of consumption of goods and services, the consumption curve breaks and stabilizes at a certain level. In an act of piety and seeking the pleasure of Allah Almighty, which it means that the consumer is satisfied with necessary goods, which are needed and a little improvement goods, and this leads to a surplus of income directed to consumption, which can be directed to investment expenditure because of its positive impact on production and income, and there is a direct relationship between piety and spending for the sake of Allah, and it recommended the necessity of consumer commitment. A Muslim must adhere to the controls of Islamic Sharia in practicing his economic activity in order to achieve a better standard of living for all members of Muslim society, especially the poor. The rulers of affairs must encourage members of society to act on altruism that stems from Fear of Allah, and proper use for surplus income directed to consumption by redistributing it to investment expenditure and spending for the sake of Allah.

Keywords: Noble Sunnah, piety, Muslim consumer behavior, consumer expenditure, spending for the sake of Allah, and investment spending.

[1]Al-Salam University – Sudan

[2]University of the Holy Quran and Islamic sciences

– المقدمة:

1–1: تمهيد:

يعد الاستهلاك من القضايا المهمَّة لحياة الناس، حيث تَنتشر المجَاعات في أنحاء كثيرة من العالَم، وفي المقابل تَكثر أمراض التُّخمة والإسراف الغذائي في قطاعات أخرى من المجتمعات المعاصرة، وما هذه إلاَّ صورة من المشكلات التي تعاني منها المجتمعات في الوقت الحاضر، مما يدل على أنَّ الأنماط والقواعد السائدة في استهلاك المجتمعات منحرفة عن النمط الصحيح، وعليه فإن ربط السلوك الإستهلاكي للمسلم بالقيم والأخلاق يعد أمرًا ضروريًّا لتفسير كثيرٍ من الظواهر والمشكلات الاقتصادية التي لها تأثير على حياة الناس.

وتعتبر التقوى من المتغيرات التي يمكن أن تضبط السلوك الاستهلاكي للمسلم وتوجهه نحو إستهلاك الطيبات والإلتزام بحدي الأسراف والتقتير، وإتباع سبيل الإيثار والإنفاق في سبيل الله لتحقيق الرشد الإقتصادي.

1–2: مشكلة الدراسة:

إن ضبط السلوك الاستهلاكي للمسلم وتوجهه نحو إستهلاك الطيبات والإلتزام بحدي الأسراف والتقتير يقع في حدود إلتزام المستهلك المسلم بتقوى الله سبحانه، وعليه تتمثل مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

1– هل للتقوى أثر على سلوك المستهلك المسلم؟

2– كيف يمكن تحديد هذا الأثر في ضوء السنة النبوية الشريفة؟

1–3: أهداف الدراسة:

1– تهدف الدراسة إلى معرفة أثر التقوى على سلوك المستهلك المسلم من خلال ما ورد في السنة النبوية الشريفة وذلك بإستخدام بعض الأساليب الإحصائية.

2– دراسةَ سلوك المستهلك المسلم وفقاَ للقِيَم والمبادئ الإسلامية.

1–4: أهمية الدراسة:

إن الاستهلاك عبارة عن استخدام السِّلَع والخدمات من أجْل إشباع الحاجات والرَّغبات الإنسانية، ويُعدُّ الاستهلاك المحرِّك الأساس للنشاط الاقتصادي، والباعِثَ على الإنتاج، وإن دراسة أثر التقوى على السلوك الاستهلاكي للمسلم وربطه بالقيم والأخلاق يعد أمرًا ضروريًّا لتفسير كثيرٍ من الظواهر والمشكلات الاقتصادية التي لها تأثير على حياة الناس.

1–5: فرضيات الدراسة:

1– توجد علاقة سببية من التقوى إلى حجم استهلاك المسلم.

2– توجد علاقة عكسية بين التقوى وحجم استهلاك المسلم في الأجل القصير.

3– هناك علاقة عكسية بين التقوى وحجم استهلاك المسلم في الأجل الطويل.

4– وتوجد علاقة طردية بين التقوى والإنفاق في سبيل الله.

1-6: منهج الدراسة:

إعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال إستخدام ما جاء في السنة النبوية الشريفة وبعض الأساليب الإحصائية من خلال الإعتماد على البيانات الأولية وتحليلها بالإعتماد على الحزم الإحصائية للعلوم الإجتماعية SPSS، في تحديد العلاقة بين التقوى وسلوك المستهلك المسلم.

2- الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات عملت على وصف سلوك المستهلك المسلم، محددة المسلَّمات الحاكمة لهذا السلوك، وكيفية تفضيل المستهلِك المسلِم بين أنواع الإنفاق، وموضحة أهم الخصائص التحليلية لدالة المنفعة للمستهلك المسلم ونذكر منها:

2-1: دراسة الجمل(2023)، ترشيد الاستهلاك وأثره في مواجهة الأزمات المعيشية من منظور الفقه الإسلامي، تناولت أهمية ترشيد الاستهلاك باعتباره أحد الآليات الشرعية وأكثرها إسهاماً في مواجهة الأزمات المعيشية، ومحل اعتبار عقدي تفرضه على الفرد المستهلك مقتضيات الإيمان بقواعد الشريعة الإسلامية التي نهته عن الإسراف والتبذير في استخدام الموارد التي هو مستخلف فيها، وتوصلت إلى ان ترشيد الاستهلاك ليس حرماناً للإنسان من الطيبات التي احلها الله تعالى له، وإنما وقاية من الوقوع في براثن العوز والفقر والحاجة، بل والسجن أحياناً أخرى، وأن ترشيد الإستهلاك يعد أحد الأدوات الفاعلة في مواجهة الأزمات المعيشية المعاصرة والحفاظ على ثروات الأمة، وأن الأدوات الرقابية لها دور فاعل في حمل الأفراد على ضبط سلوكهم الإستهلاكي، ويأتي في مقدمتها الرقابة الذاتية، وأوصت بضرورة تعزيز الأمن الغذائي الذي أصبح سلاحاً لتحقيق بعض الهداف السياسية.

2-2: دراسة فرفا والسنوسي(2022)، ترشيد سلوك الإنفاق العائلي من المنظور الديني والاقتصادي لضبط ميزانية الأسرة، ومراعاة التوازن بين الدخل والاستهلاك وسلك سبيل الادخار، هدفت إلى بيان أهمية ترشيد سلوك الإنفاق العائلي من الجانب الديني والاقتصادي والاجتماعي، وقد جاءت كجانب تطبيقي لاختبار فرضيات البحث على عينات مختلفة من العائلات في منطقة غرداية التي تتميز بطابع خاص من حيث العيش في إطار اتباع سلوك الإنفاق ومقارنتها بعائلات أخرى من مختلف ربوع الجزائر، وهذا يكون بحسب الضوابط من منظور الاقتصاد الإسلامي، وتوصلت إلى أن الإنفاق في الشريعة الإسلامية قائم على مبدأ التوسط والاعتدال بين الإسراف والتقتير لتفادي الوقوع في الضيق و اللجوء للتدين، وأن ترشيد سلوك الإنفاق من أهم طرق المحافظة على كيان الأسرة وتوازنها في توجهها، والمتعة المالية للادخار في نمطها الاستهلاكي ومواجهة التقلبات المالية والأزمات.

2-3: دراسة العاني زآخرون(2021)، محددات الإستهلاك في الإسلام في ضوء مقاصد الشريعة، هدفت إلى إيضاح محددات الإستهلاك في الإسلام من جانب الوجود والعدم وشرح تأثيرها على وظيفة الإستهلاك، وإعتمدت على المنهج الإستقرائي والإستنباطي بقدر الحاجة إلى الإشارة إلى التعميمات المتعلقة بالمنهج الأول أو إستنباط الأحكام المتعلقة

بالمنهج الثاني، وتوصلت إلى أن محددات الإستهلاك من جانب الوجود هي ترشيد الإستهلاك بحسب فقه الأولويات، أما من جانب العدم فقد حرم الإسلام إستهلاك المواد الضارة، والإسراف والتبذير، البخل والتقتير، بالإضافة إلى التقليد والمحاكاة غير المتوافقة مع الشريعة، وأن الإسلام وضع المحددات التي توجه الإستهلاك إلى تحقيق الغاية التي خلق الله الإنسان من أجلها، وهي عبادة الله وعمارة الأرض، واوصت بضرورة تذكير الناس بأهمية الرشد في الإستهلاك وبيان محدداته في المناهج والمنابر المختلفة.

2-4: دراسة بريشي(1438هـ)، ترشيد الإستهلاك في الشريعة الإسلامية، وهدفت إلى تحليل سلوك المستهلك من خلال ترشيد الإنفاق العام والخاص، وتوصلت إلى أن رشد المستهلك يعتمد على الإعتدال والتوسط في الإنفاق العام والخاص وعدم التوسع في الكماليات، وبينت من خلال بعض الأمثلة أهم الوسائل التي دعت إليها الشريعة الإسلامية في تحقيق ذلك، وأن القدر الذي تستقيم به الحياة يتمثل في المحافظة على الضروريات الخمس التي تكفل العيش السوي، وأن مفهوم حد الكفاية ليس معناه ضمان الحد الأدنى من الحاجيات وإنما تحقيق متطلبات الحياة الطيبة، وأن ضابط الإنفاق والإستهلاك يكون دون تقتير أو إسراف على مستوى الفرد والدولة.

2-5: دراسة F. Khan (1983), Implications of Islamic Consumption Patterns for Saving, Growth and Distribution in a Macroeconomic Frame Work، تناولت بالتحليل المنفعة الكلية للفرد المسلم التي تعتمد على متغيّري الإنفاق على السلع والخدمات والإنفاق في سبيل الله، وأوضحت أن تخصيص الدَّخْل بين وجهي الإنفاق(إنفاق بهدف تحقيق المنفعة الدنيوية: ويشمل الإنفاق في الوقت الحاضر، والادِّخار أو الاستثمار بهدف تمويل الاستهلاك في المستقبل حتى لايتآكل الدخل بدفع الزكاة، والإنفاق على الغير بهدف الثواب في الآخرة: ويشمل تمويل الاستهلاك الحالي أو المستقبلي للغير) أمر متروك لسلوك الفرد المسلم الذي يتشكَّل وفقًا لدرجة التقوى وبعض الخصائص التي تحدِّد نمط الاستهلاك للفرد الرشيد، وأن سلة المستهلك المسلم تحتوي على الطيبات فقط، وأن توزيع الدَّخْل بين الاستهلاك أو الإنفاق على الغير الذي حده الأدنى الزكاة يجب أن يكون متَّسِقًا مع تعاليم الإسلام، وتعتبر درجة التقوى المحدِّدَ الأساس لسلوك المستهلك المسلم.

ونلاحظ أن معظم هذه الدراسات إهتمت بالرشد الاقتصادي، الذي يتمثَّل في الطاعة الكاملة، والالتزام التام بالتعاليم الإسلامية، والمستهلك المسلم يسعى إلى تحقيق أكبر قدْر ممكن من الفلاح، أو الحدّ الأقصى من الخير، بينما تميزت هذه الدراسة بتناولها لأثر التقوى على سلوك المستهلك المسلم في محلية بابنوسة في السودان ومحافظة حضرموت في اليمن، وذلك بالإعتماد على ماجاء في السنة النبوية الشريفة، وإستخدام بعض الأساليب الأحصائية ضمن المنهج الوصفي التحليلي.

3- الإطار النظري لأثر التقوى على سلوك المستهلك المسلم:

3-1: سلوك المستهلك المسلم:

3–1–1: تمهيد:

إن مصالح الناس تتفاوت بحسب ما يترتب على وجودها أو عدمه وقسمت الشريعة مصالح الناس بهذا الاعتبار إلى ثلاث مراتب هى: الضروريات: وهى ما تقوم عليه حياة الناس ولابد منه لاستقامة مصالحهم وإذا فقد اختل نظام حياتهم، الحاجيات: وهى ما يحتاج إليه الناس لليسر والسعة واحتمال مشاق الحياة، التحسينات: وهى ما تقتضيها المرؤة والآداب وسير الأمور على أقوم منهاج.

إن المستهلك المسلم ينفق دخله على نوعين من الإنفاق هما: الإنفاق على الطيّبات الاستهلاكية، والإنفاق على الغَير (في وجوه الخير)، وتتحدَّد كيفية تخصيص الدخل بينهما بناءً على ما يلي:

1 – محددات سلوك المستهلك المسلم: مثل الرشد الاقتصادي، والبعد الزمني، والحرية الموجَّهة، والمنفعة المادية والروحية، ودرجة التقوى؛ التي تؤثّر على شكل دالة المنفعة للمستهلك المسلم، بما يتلاءم مع حُب هذا المستهلك في التزهُّد في الحياة؛ ولذلك فهناك علاقة طردية بين درجة التقوى وبين قيام المستهلك بأفعال الخير.

2– قواعد وأخلاقيات الاستهلاك: حيث إنَّ الاعتماد على هذه القواعد والأخلاقيات، يبيّن لنا حقيقة السلوك الاستهلاكي للفرد المسلم، وبالتالي مقدار ما يخصّصه للإنفاق على احتياجاته الخاصة واحتياجات أسرته، وما يخصّصه للإنفاق في وجوه الخير، ويخضع إستهلاك المسلم لعدد من القواعد، منها: قاعدة "الأصل في الأشياء الإباحة"، قاعدة المشروعية (الحلال والحرام)، قاعدة القِيَم الخُلقية، وقاعدة الاعتدال، كما أن هناك عدد من المبادئ التي تحكم سلوك المستهلك المسلم وهي: أن يستهلك المسْلِم الطيّبات، أن يتقيد بحدي الإسراف والتقتير، و أن ترتبط منفعته بتحقيق منافع الآخرين بالإنفاق في سبيل الله تعالى.

إن تحديد نمط الاستهلاك يعد أمرًا ضروريًّا لأي مجتمع؛ ذلك لأن كفاية النظام الاقتصادي في أي مجتمع إنما تقاس بمدى قدرته على الوفاء باحتياجات أفراده، حيث تدخل في مؤثّرات الاستهلاك لدى المسلم اختياره بين الاستهلاك الدنيوي وثواب الآخرة، مما يعني أن الحياة في نظر المسلم ليست غاية في حدِّ ذاتها، وإنما هي وسيلة لغاية أسمى، هي التَّمتُّع بالآخرة؛ ولذلك يحرص المستهلك المسلم على الحصول على رضا خالقه، بالتصدُّق من ماله على الفقراء والمحتاجين.

3–1–2: خصائص سلوك المسلم:

1– التصرف بتوجيهٍ من القرآن الكريم والسنة النبوية: أن الاستهلاك لا يمثِّل الغايةَ النهائية من حياة المسلم، إنما الغاية القصوى هي عبادة الله سبحانه.

2– القناعة: المسلم الحق يقنع بالحد المعقول من الإشباع المادي لحاجاته من الطعام والشراب واللباس، وسائر الحاجات الأساسية؛ لأن له غاية أسمى من كل هذه الحياة ومباهجها.

3– أن عمل المسلم عبادة: وللعبادات معنى واسع في الإسلام، فلا تقتصر على أداء التكاليف؛ وإنما تتضمن العمل الصالح، الجِدَّ والاجتهاد، الجهاد والكفاح، عمارة الكون، الإنتاج ونفع الناس.

4- أن المسلم يستهلك الطيبات من الرزق التي أحلَّها الله: وفي الإسلام دعوة للتوازن والاعتدال والحرص على رضا الله[1]، والتمتع بالجنة وثواب الآخرة، وفي نفس الوقت التمتع بالحياة الطيّبة، والمسلم مطالَب بالابتعاد عن كل مظاهر الفساد والإفساد، ومدْعُوٌّ إلى الإيمان والتقوى، والورع والخشوع، والعمل الصالح والجهاد، والزُّهد والقناعة والرِّضا؛ لذا يتحدد موقفه بين الإسراف والإفراط والتقتير والحرمان.

5- أن استهلاك المسلم يخضع لقيم تربوية وأخلاقية وصحية واجتماعية واقتصادية[2]: وهي مبادئ شاملة ولا تترك له الحرية في اختيار نمط سلوكه الاستهلاكي، والإسلام يحض على عدم الشح أو البخل أو التقتير، وإذا أطاع المسلم ربَّه واتَّبع تعاليمه، فإنه يثاب على ذلك.

6- أن المستهلك المسلم ينظر إلى منفعة غيره من خلال إنفاقه: وأنَّ علاقة المسلم بأخيه المسلم إنما هي علاقة محَبَّة، ويقول عليه الصلاة والسلام: ((لا يؤمن أحدُكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[3] ، ولذلك يحرص الإسلام على تحقيق التكافل والتضامن والتساند الاجتماعي بين أفراده عن طريق الزكاة وغيرها من أنماط التعاون، والأخْذ والعطاء، ومساعدة المحتاجين والمعْسِرين، ويتصدق المستهلك المسلم ويساعد غيره ابتغاء مرضاة الله تعالى.

3-1-3: حدود إستهلاك المسلم:

الإسلام حدَّد درجات السُّلَّم الاستهلاكي والإنفاق الفردي للمستهلك المسلم في استهلاك المسلم لنفْسه، أهله، والدَيْه، خادمه، أقاربه وإنفاقه في سبيل الله، قال أبو هريرة رضي الله عنه: أمَر رسول الله بالصدقة يومًا، فقال رجل: يا رسول الله عندي دينار؟ فقال: ((تصدَّقْ به على نفسك))، قال: عندي آخر؟ قال: ((تصدق به على ولدك))، قال: عندي آخر؟ قال: ((تصدق به على خادمك))، قال: عندي آخر؟ قال: ((أنت أبْصَر))[4] ، ويعضد هذا الحديثَ حديثُ جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خير الصَّدقة ما كان عن ظهْر غِنى، وابدأ بمن تَعُول))[5] ، وهناك حدود للاستهلاك[6] لا يتجاوزها المستهلك المسلم، وهي:

1– حد الكفاف (التقشُّف والزهد): إلاَّ أن الذين يستطيعون الإلتزام به قلة من الناس، وعلى رأس هؤلاء الأنبياء عليهم السلام والزهَّاد الأوائل، وقليل من المتأخِّرين، وفيه كثير من التضحية بالدنيا ومباهجها، بل وفيها إيثار للآخرين على النفس، ولو تيسَّر هذا السلوك لأمكن حلُّ المشكلات الاقتصادية وغيرها، ومن أدلته حديث: ((حسب ابن آدم لُقَيمات

[1] أحمد الكبيسي، "الحاجات الاقتصادية في المذهب الاقتصادي الإسلامي"، مرجع سابق، ص253 - 263، و محمد رواس قلعجي، "مباحث في الاقتصاد الإسلامي"، دار النفائس، بيروت، 1412هـ، ص97 – 100.

[2] أحمد يوسف. 1410. "القِيَم الإسلامية في السلوك الاقتصادي"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة:57 – 97.

- عبدالرحمن عيسوي.1411. "الهَدْي الإسلامي في مجال الاستهلاك"، المجلة الثقافية، الأردن، ع20:77 - 78.

[3] الألباني.1404. "سلسلة الأحاديث الصحيحة"، المكتبة الإسلامية، عمَّان، الدار السلفية، الكويت، جـ100/1، حديث رقم (73).

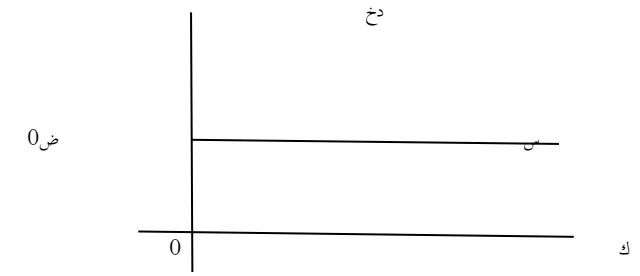
[4] ابن الأثير الجزري. 1983. "النهاية في غريب الحديث والأثَر"، مطبعة عيسى الحلبي وشركائه، القاهرة، جـ463/6.

[5] ابن الأثير، "جامع الأصول"، مرجع سابق، جـ460/6.

[6] شوقي دنيا.1404.، "أعلام الاقتصاد الإسلامي"، مكتبة الخريجي، الرياض:173 – 180.

يُقِمن صلبه))[7] ، ونصوص أخرى تشير إلى الزهد والورع والتقليل من السلع والخدمات، انتظارًا للثواب في الآخرة كما يوضح الشكل رقم(1) أدناه

شكل رقم(1): يوضح جد الكفاف للمستهلك المسلم:



المصدر: إعداد الباحثين من سلوك المستهلك المسلم

حيث أن: دخ = دخل المستهلك المسلم　　س = حجم إستهلاك المسلم

ض0 = الإستهلاك الضروري　　ك = كمية السلع والخدمات

ونلاحظ أن منحنى الإستهلاك ثابتاً وهذا بفعل التقوى، إذ أن المستهلك المسلم يلتزم الزهد والورع ويقلل من إستهلاكه إبتغاءً لمرضاة الله ونعيم الدار الآخرة، وعند هذا الحد يكتفي المستهلك المسلم بالسلع الضرورية فقط، ومن ثم يكون هناك فائض من الدخل الموجه للإنفاق الإستهلاكي يمكن أن يعاد توزع بين أوجه الإنفاق الأخرى مثل الإنفاق في سبيل الله والإنفاق الإستثماري الذي يعمل على زيادة الدحل.

2- حد القَوَام (الوسطية والاعتدال): وهنا يكون إستهلاك المسلم وسطاً بين الإسراف والتقتير، ووسطاً بين الزينة والورَع كما يوضح الشكل رقم(2) أدناه، وأكثر الناس لا يأخذ به؛ إذْ هم يميلون غالبًا إلى الزينة، ويتجاوز بعضهم إلى التَّرف والسَّرَف والتبذير، والدليل على هذا الحد قوله عليه الصلاة والسلام: ((كلوا واشربوا، وتصدَّقوا، والبسوا من غير إسْراف ولا مخيلة))[8].

شكل رقم(2): يوضح حد القوام للمستهلك المسلم:



[7] ابن الأثير، "جامع الأصول"مرجع سابق، جـ410/7.

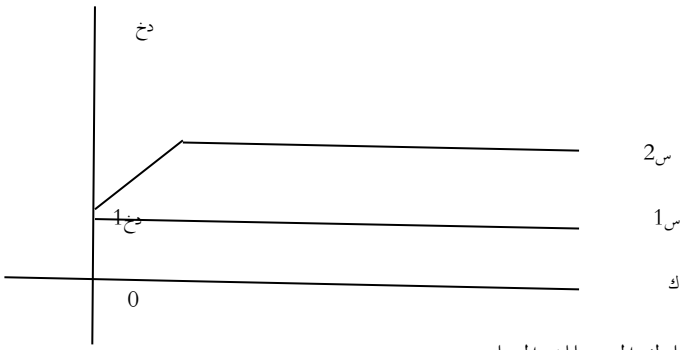
[8] الألباني، "صحيح الجامع الصغير وزيادته"، مرجع سابق، حديث رقم (4505).

المصدر: إعداد الباحثين من سلوك المستهلك المسلم

من الشكل رقم(2) أعلاه نلاحظ أن منحنى الإستهلاك إرتفع قليلاً عند(س1) مع زيادة الدخل، وكان الإستهلاك في حدود الإعتدال بين الزهد والزينة الناتج نتيجة لتقوى المستهلك المسلم، وهنا يستهلك المسلم السلع الضرورية والحاجية فقط.

3- حد الزّينة (الطيبات وإظهار الغِنَى): وفي الحديث الشريف: ((إن الله يحبُّ أن يَرى أثَرَ نعمته على عبده))[9] ، ومن هذا الحد التحدُّث بالنعم والرفاهية، على ألاَّ يَصل المستهلك المسلم إلى حد الترف المنهي عنه، والشكل رقم(3) يوضح ذلك.

شكل رقم(3): يوضح حد الزينة:



المصدر: إعداد الباحثين من سلوك المستهلك المسلم

ونلاحظ من الشكل(3) أن منحنى الإستهلاك قد إنكسر وثبت عند حد معين بفعل التقوى(س2)، وعند هذا الحد يستهلك المستهلك السلع الضرورية، الحاجية وقليل من السلع التحسينية التي تعينه على العبادة.

4- حد الإسراف (التبذير والترف): ومن أدلته، قوله عليه الصلاة والسلام: ((إن من شرار أمَّتي الذين غذوا بالنعيم، الذين يَطلبون ألوان الطعام وألوان الثياب، فيتشدَّقون بالكلام))[10]. ولقد دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ابنه وعنده لحم، فقال عمر: ما هذا؟ قال: اشتَهَينا اللحم، فاشترينا منه بدرهم، قال عمر: وكلَّما اشتهيتَ اللَّحْم اشتريتَه؟ كفى بالمرء سرفًا أن يأكل كلما اشتهى[11]، والتبذير أشد من الإسراف، فهو المغالاة في تجاوز الحدِّ، والتوسُّع في الإنفاق على المحرَّمات والمعاصي والشهوات، كما أن الترف أشد من التبذير، فيتوسع في ملاذِّ الدنيا وشهواتها، وإذا انتشر الترف في الأمَّة أودى بها إلى الفناء، ومن هذه المنطقة إضاعة المال، وقد جاء النهي من الرسول صلى الله عليه وسلم عن إضاعة المال[12].

[9] الترمذي، محمد بن عيسى.د. ن. "سنن الترمذي"، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، جـ124/5.
[10] الألباني، "سلسلة الأحاديث الصحيحة"، مرجع سابق، جـ512/4، حديث رقم (1891).
[11] أبو بكْر ابنُ أبي الدُّنيا.1410. "إصلاح المال" تحقيق مصطفى القضاه، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة:312.
[12] ابن حجر العسقلاني، "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، رئاسة إدارات البحوث والإفتاء، الرياض، د. ت، جـ325/2.
- أبو الحسين، مسلم بن الحجاج.1426. "صحيح مسلم بشرح النووي"، تحقيق عبدالله أبو زينة، دار الشعب، القاهرة، جـ10/12.

5- حد التقتير (البخل والشح): والبخيل عدوٌّ لله وعدو لنفسه وعدو لكلِّ ما ينفع الغير، وإذا أوصلت به الحال إلى الزهد الأعجمي، قتل نفسه شيئًا فشيئًا بحِرمانها من أبسط الضروريات، وفي حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إياكم والشُّحَّ، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرَهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا))[13].

3–1–4: العوامل التي تؤثِّرة على سلوك المستهلك المسلم:

1- التقوى؛ النابعة من العقيدة والأخلاق: مثل إتباع سبل الرشاد، التوسُّط والاعتدال، والإلتزام بتعاليم الإسلام التي تحض المسلمَ على بلوغ حد الكفاية، وتحرِّم عليه الإسراف، الإفراط والتبذير، والتقوى تعمل على ترتيب تفضيل المستهلك المسلم بإستهلاكه للضروريات ثم الحاجيات التي تقويه على العبادة وطاعة الله سبحانه.

2- دخل المسلم: يجب على المسلم أن يلتزم بحدود الحلال والحرام في سعيه وكسبه؛ لأن عمل المسلم عبادة.

3- كيفية إنفاق الدخل: وينقسم الإنفاق إلى: إنفاق دنيوي: ومجاله الطيبات دون الخبائث، دون إسراف أو إفراط أو تقتير، ويشمل الإنفاق الحالي والادِّخار من أجل الإنفاق في المستقبل، ثم الإنفاق على الغير؛ أيْ: في سبيل الله بهدف نيل ثواب الآخرة، وهذا يدل على وجود علاقة ارتباطية بين درجة إيمان الفرد وبين إنفاقه في سبيل الله على الغير، وحدُّه الأدنى نصيب الزكاة، والإنفاق الاستثماري: حتى لا يتآكل رأس المال أو الدخل بدفْع الزكاة منه.

4- الثمن: كلما إرتفع الثمن يقوم المستهلك المسلم بتقليل أو التخلي عن بعض السلع، وهذا قد يكون مدعوماً بالقناعة المتولدة من التقوى.

3–1–5: العناصر المكوِّنة لسلوك المستهلك المسلم:

من أهم مكونات التي يجب أن يتميز بها سلوك المستهلك المسلم:

1- الرشد: أن يكون المستهلك المسلم تقياً رشيداً يؤمن بالله ورسوله، يتصرف على نحْوٍ يُرضي الله ومن الرُّشد الإلتزام بالتوسط الاعتدال الذي يحقق التوازن، والرشيد لا يأكل حتى يجوع، وإذا أكل لا يشبع[14]، عكس القاصر الذي لا يستطيع التصرف في أمواله التي ورثها؛ والسفيه الذي لا يستطيع أن يزاول نشاطًا اقتصاديًّا.

ويرى بعض علماء المسْلمين، أن الرشد هو الصلاح في المال، والحفْظ له عن التبذير، وبه قال جمهور الفقهاء، أما بعضهم يَرى أنه الصلاح في المال والدِّين، وبه قال الشافعية، وبعضهم يرى أن الرُّشد هو الصلاح في الدِّين فقط، وبه قال الشافعية[15]، وهذه الإشارات في مجموعها تعطي دلالة على أهمية أن يكون الفرد رشيدًا في دينه وماله؛ أيْ: يجمع بين صلاح الدين وصلاح المال؛ ليكون رشيدًا، إلا أنه لا يقصر رشد السلوك على الطبيعة المادِّية للسِّلع ودرجة إشباعها، بل يمتدُّ بها إلى كلٍّ من طبيعة وسيلة المنفعة التي يسعى المستهلك لتحقيقها، والهدف المتوخَّى من استهلاك تلك المنافع،

[13] ابن الأثير، "جامع الأصول"، م سابق، جـ608/1، حديث رقم 451.
[14] أبو عبدالله محمد المقري، "القواعد"، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د. ت، جـ509/2.
[15] ابن حزم.1389. "المحَلَّى"، مكتبة الجمهورية العربية، مصر، جـ149/7.

فيدخلها في مقوّمات الرشد، ولذلك يَشترط لتحقيق الرشد، أن يكون كلٌّ من الوسيلة والهدف لا يؤدِّيان إلى ضرر فردي أو جماعي، وذلك بانتفاء الناحية السَّلبية للسلوك، وتحقيق المشروعية فيه، بل جعله يرتفع بسلوكه إلى مستويات من الرشد التطوعي، الذي لا يقتصر فيه بإنفاق دخله على منفعته المشروعة، بل على مصالح الجماعة وحاجاتها؛ حيث إنَّ هذه المفاهيم تُدخِل متغيّرات إيجابية على دالَّة المنفعة للمستهلك المسلم، مما يجعلها تتَّسع فلا تقتصر على منفعة الفرد، بل تضم إلى جانب ذلك منافع الجماعة.

وبهذا يخضع المستهلك المسلم لضوابطَ وتوجيهات[16] تحدِّد مسار استهلاكه، ومتى ما الْتزم بهذه التعليمات والتوجيهات المستهلكُ اعتُبِر رشيدًا، ومنها: تحريم حياة التَّرَف، وتحريم الإسراف والتبذير، والدعوة إلى الاعتدال في الإنفاق، وتحريم استهلاك السِّلع والخدمات الضارة.

2- البعد الزمني: البعد الذي تظهر فيه نتائج السلوك ومنافعه لا يَقْصر على الحياة الدُّنيا، بل إنه يمزج بين فلاَح الدنيا والآخرة، وبالتالي فإن المنفعة المستفادة من مثل هذا العمل هي مجموع القيمة الحالية لهذين الجزأين، ومن ثم فإن عدد الاستعمالات الممكنة للوحْدة الواحدة من الدَّخْل المتاح للفرد يزداد زيادة كبيرة؛ بحيث يشمل كلَّ تلك الوجوه التي تنتج أثرها في الحياة الآخرة وحدها، دون أن يكون لها أيُّ نفع مادي في الحياة الدنيا للمنْفِق، وذلك كالإنفاق على الفقراء والمساكين والمصالح العامة والأجيال القادمة، عن طريق الوَقْف الخيري، وكالقرض الحسَن، وغير ذلك من الوجوه الخيِّرة التي ليس لها منفعة مباشرة للمنفق، مما يجعل تصرُّفات الإنسان في الحياة الدنيا مؤثِّرة في نتائج الآخرة[17]، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنْ قامت الساعة وفي يد أحدكم فَسِيلة فإن استطاع ألاَّ تقوم الساعة حتى يغرسها فلْيغرسها))[18].

3- الحرية الموجَّهة: التي تهدف إلى إيجاد الوئام والانسجام بين مصلحة الفرد والمجتمع، وذلك لأن المال عند المستهلك المسلم أمانة، وتصرُّفه فيه يجب أن يتمَّ ضمن إطار تعاليم الإسلام، وما جاوز ذلك يمكن اعتباره غير شرعي، يحاسَب عليه الفرد؛ لما قد يسبِّبه من أضرار تلحق ببعض أفراد المجتمع.

4- المنفعة المادِّية والروحية: إن الإسلام يشجع على السعي والكسب وتحسين مستويات المعيشيَّة، بل إنَّ ذلك يُعَد فضيلة أو صفة من صفات المؤمنين، إلا أنه يشترط أن يكون تحقيق ذلك متَّسِقًا مع المفاهيم والتعاليم الإسلامية؛ ولذا نجد أن دالة المنفعة بالنسبة للمستهلك المسلم تحوي متغيِّرًا إضافيًّا إلى جانب المتعة المادية، هو الثواب (أو العقاب) في الحياة الآخرة، ومن ثم نجد وجوهًا للإنفاق تولِّد منفعة عظيمة في المفهوم الإسلامي مثل الجهاد في سبيل الله، مساعدة الفقراء والمحتاجين والجار، وغيرها من صنوف البِرّ والإحسان.

[16] علي عبد ربِّ الرسول. 1980. "المبادئ الاقتصادية في الإسلام"، دار الفكر العربي، القاهرة:186-192.

[17] محمد علوة.1411. "الدنيا والآخرة في ميزان الإسلام"، دار قتيبة، بيروت:23- 75.

[18] الألباني، "سلسلة الأحاديث الصحيحة"، مرجع سابق، ج11 - 13، حديث رقم (9).

3–1–6: تحليل سلوك المستهلك المسلم:

إنَّ تناول المستهلك للسلع الخبيثة لا يحقِّق له منفعة، بل يؤدي به إلى ضرر محقَّق، والمنفعة المادية لتلك السلع الخبيثة إن وُجِدت فهي منفعة سالبة، ولكن تناول المستهلك للسلع الطيبة يحقِّق له منفعة مادية موجبة؛ وجاء التوجيه النبوي كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أيُّها الناس، إنَّ الله طيِّب لا يَقْبل إلا طيبًا))[19]. والمستهلك الرشيد ينبغي أن يميّز بين ما هو طيب وبين ما هو خبيث.

والمستهلك المسلم يجب أن لاتهمل حاجاته، حتى غير المدعومة بالقدرة الشرائية؛ ذلك أنَّ المجتمع الإسلامي تكفَّل بسدِّ حاجات غير القادرين، وذلك عن طريق الزكاة والصدقات وأوجه البر المختلفة، فالزكاة في الإسلام تعتبر معيارًا من معايير التوازن في المجتمع بين الأغنياء والفقراء، فحتى لا يبقى الفقير محرومًا من المال، والغني عنده المال ولا ينفقه لمستحقِّيه؛ شَرع الخالق عزَّ وجلَّ الزكاة، ومن هنا نستطيع القول: إنَّ من المعاني التي من أجْلها شُرِعت الزكاة، هي تدعيم القدرة الشرائية لدى الذين لا يجدون ما يسدون به حاجاتهم.

كما إن المستهلك الرشيد ينبغي أن يراعِي غيره في استهلاكه، ممن لا يجد القدرة المالية الشرائية تكافلاً وإحسانًا وبِرًّا، وقد دُعي المستهلك إلى ذلك، كما في قوله عليه الصلاة والسلام: ((إنَّ الأشْعريّين إذا أرملوا في الغزو، أو قلَّ طعام عيالهم بالمدينة، جمَعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسَّوية، فهم منِّي، وأنا منهم))[20].

3–2: التقوى:

3–2–1: معنى التقوى:

أصل التقوى في اللغة: قلة الكلام، ومنه قولهم: التقي مُلْجَم، والتقوى المرادة هنا مأخوذة من الاتقاء : وهو جعلك حاجزاً بينك وبين ما تكره، والتقوى هي الاسم من اتقى والمصدر الاتقاء.

ومن أقوال الفقهاء في التقوى: فقد ذكر العلماء في تعريفها مايلي[21]:

1- قال ابن تيمية رحمه الله : التقوى فعل ما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه

2- وقال ابن القيم رحمه الله: وأما التقوى : فحقيقتها العمل بطاعة الله إيماناً واحتساباً، أمراً ونهياً، فيفعل ما أمر الله به إيماناً بالآمر وتصديقاً بوعده، ويترك ما نهى الله عنه إيماناً بالناهي وخوفاً من وعيده.

3- كما قال طلق بن حبيب رحمه الله: إذا وقعت الفتنة فأطفئوها بالتقوى. قالوا :وما التقوى؟ قال :أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نورٍ من الله، تخاف عقاب الله ، وهذا أحسن ما قيل في حدّ التقوى.

4- وقال ابن رجب رحمه الله : أصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه.

[19] مسلم "صحيح مسلم بشرح النووي"، مرجع سابق، ج51/3.

[20] البخاري "صحيح البخاري"، مرجع سابق، ج74/2، ومحمد فؤاد عبدالباقي، "اللؤلؤ والمرجان فيما اتَّفَق عليه الشيخان"، مطبعة عيسى حلبي، القاهرة، د. ت، ج171/3.

[21] محمد صالح المنجد.1430. التقوى، مجموعة زاد للنشر، المملكة العربية السعودية، ط1: 5-12.

5- وقال ابن كثير رحمه الله : التقوى اسم جامع لفعل الطاعات وترك المنكرات.

6- وقال أبو السعود رحمه الله: التقوى كمال التوقي عما يضره في الآخرة.

7- وقال المباركفوري رحمه الله: المتقي :من يترك ما لا بأس به خوفاً مما فيه بأس.

8- وقيل: التقوى هي: الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

9- وسأل عمر بن الخطاب أبي بن كعب عن التقوى فقال : هل أخذت يوماً طريقاً ذا شوك؟ قال :نعم قال : فما عملت فيه؟ قال : تَشَمَّرْتُ وحذرت قال : فذاك التقوى.

3-2-2: ما ورد من لفظ التقوى وتصريفاته في السنة الشريفة:

1- عن رجلٍ من بني سُليط قال:

أتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو يقول: "المسلمُ أخو المسلم، لا يَخذُلُه، ولا يَظلِمُه. التقوى هاهنا، التقوى هاهنا. وأومأَ بيدهِ إلى صدره".

2- عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسولُ الله ﷺ: "من اتقَى الله كَلَّ لسانُه، ولم يَشفِ غيظَه"[35].

3- حدثنا محمد بن عباد بن موسى، حدثنا عبدالعزيز بن عمران الزهري، حدثنا عيسى بن سمرة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما قامَ رسولُ الله ﷺ على المنبرِ إلا سمعتهُ يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} الآية [سورة الأحزاب: 70].

4- والتقوى خير زاد يتزود به المسلم في هذه الحياة وقد سُئلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن أكثرِ ما يُدخِلُ الناسَ الجنةَ فقال: "تَقوى اللهِ وحُسنُ الخُلق". رواه الترمذي بإسناد حسن (2004). فمن اتقى الله دخل الجنة، قال سبحانه، والتقوى تدلُّ على توحيد الله أولًا، وإخلاصِ الدين له، وطاعته، وخشيته، وترك معصيته.

5- عن أبي هريرة قال: سُئلَ رسولُ الله ﷺ عن أكثرِ ما يُدخلُ الناسَ الجنة؟ قال: "تقوى الله، وحُسنُ الخُلق". وسُئلَ عن أكثرِ ما يُدخِلُ الناسَ النار؟ قال: "الأجوفان: الفم، والفَرْج".

6- عن سَمُرَة بن جندب، قال رسولُ الله ﷺ: "الحسَبُ المال، والكرمُ التقوى".

7- عن يحيى بن أبي كثير قال: قال رسولُ الله ﷺ: "الكرمُ التقوى، والشرفُ التواضع، واليقينُ الغِنى".

8- عن محمد بن المنكدر قال: قال رسولُ الله ﷺ: "رأسُ التقوى الصبرُ، وحقيقتهُ العملُ، وتكملتهُ الورع".

9- عن سفيان بن عيينة قال: كان من دعاءِ رسولِ الله ﷺ: "اللهمَّ أغنني بالعلم، وزيّني بالحِلم، وأكرِمني بالتقوى، وجمِّلني بالعافية".

10- عن عبدالله بن خبيب، عن عمه قال: قال رسولُ الله ﷺ: "لا بأسَ بالغنى لمن اتَّقى الله عزَّ وجلّ، والصحةُ لمن اتَّقى الله عزَّ وجلَّ خيرٌ من الغنى، وطيبُ النفسِ من النعم".

11- عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: "من اتَّقى الله عزَّ وجلَّ دخلَ الجنة، يَنعَمُ فلا يَبؤس، ويحيا فلا يموت، لا تبلَى ثيابُه، ولا يَفنى شبابُه".

12- عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: "ثلاثٌ من لم يكنْ فيه واحدةٌ منهنَّ فلا يَعْتدَّنَّ بشيءٍ من عمله: تقوى تحجزهُ عن معاصي الله، وحِلمٌ يكفُّ به السفيه، وخُلقٌ يعيشُ به في الناس".

13- عن إسماعيل بن أمية قال: أنبأ أبي عن النبيِّ ﷺ: "إن الساعيَ على الأرملةِ والمسكينِ كالمجاهدِ في سبيلِ الله، القائمِ ليلَه، الصائمِ نهارَه. وكافلُ اليتيمِ له أو لغيرِه إذا اتَّقى، فأنا وهو في الجنةِ كهاتين، أو كهذهِ من هذه". وأشارَ إلى السبَّابةِ والوسطى.

14- عن سعيد بن جبير، عن أبي سعيد قال، أراهُ رفعه، قال: "إذا أصبحَ ابنُ آدمَ أصبحتِ الأعضاءُ كلُّها تكفِّرُ اللسان، تقول: اتَّقِ الله فينا، فإنكَ إنِ استقمتَ استَقمنا، وإن اعوججتَ اعوجَجنا".

15- عن عليٍّ رضي الله عنه: أنه سألَ النبيَّ ﷺ عن هذه الآية: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا} [سورة مريم: 85]، قال: قلت: يا رسولَ الله، ما الوفدُ إلا الركب، فقال النبيُّ ﷺ: "والذي نفسي بيده، إنهم إذا خرجوا من قبورهم استُقبلوا بنوقٍ بيضٍ لها أجنحة، عليها رِحالُ الذهب، شُركُ نعالهم نورٌ يتلألأ، كلُّ خطوةٍ منها مدُّ البصر".

3-2-3: حكم التقوى[22]:

التقوى من أوجب الواجبات وقد دل على ذلك نصوص كثيرة من السنة الصحيحة وكلام السلف الصالح: فقال القرطبي رحمه الله: الأمر بالتقوى كان عاماً لجميع الأمم ، وقال ابن تيمية رحمه الله: التقوى واجبة على الخلق، وقد أمر الله بها ووصى بها في غير موضع، وذم من لا يتقي الله، ومن استغنى عن تقواه توعده.

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتقوى فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إتق الله حَيُثَما كُنتْ))، وتؤكد السنة على إيجاب التقوى والأمر بها.

إن ملازمة تقوى الله تعالى تعود على المسلم بالخير والبركة في الرزق، وأن البناء الاقتصادي يقوم على الإيمان والتقوى يمكن أن يحقق الإشباع والرفاهية، فالمنتج لاينتج إلا الطيبات ذات المردود الإقتصادي والنفع لإفراد المجتمع، والمستهلك لا يستهلك إلا الطيبات ملتزماً بحدود وضوابط الشريعة الإسلامية لتحقيق أحد مقاصدها(حفظ النفس)، كما أن التقوى تدفع المستهلك المسلم لتحقيق التوازن بين الإنفاق على الإستهلاك الحالي، المستقبلي(من المدخرت) والإنفاق في سبيل الله إبتغاءً لمرضاة الله، وهذا مؤشر إلى أن التقوى يمكن أن تعزز من تحقيق الرشد الإقتصادي وتوازن المستهلك.

4- الإطار المنهجي لأثر التقوى على سلوك المستهلك المسلم:

4-1: تحليل بيانات الدراسة الأساسية:

[22] محمد صالح المنجد.1430. التقوى، مرجع سابق: 13-14.

إستخدمت الدراسة المنهج الوصفي من خلال الإعتماد على البيانات الأولية لعينة عشوائية بلغت(500)، وتم أختيارها من مجتمع محافظة حضرموت باليمن ومحلية بابنوسة بالسودان، هذا بالإضافة إلى الحزم الإحصائية للعلوم الإجتماعية SPSS، وتم جمع البيانات عن طريق قائمة استقصاء تم إعدادها بناءً على فرضيات الدراسة، وإستخدم إختبار ألفا كرنباخ لقياس مدى ثبات بيانات محاور فرضيات الدراسة، كما يوضح الجدول رقم(1) أدناه:

جدول رقم (1) نتائج اختبار الفأ كرنباخ لقياس محاور فرضيات الدراسة

محاور فرضيات الدراسة	عدد العبارات	الفأ كرنباخ
1- توجد علاقة سببية من التقوى إلى حجم إستهلاك المسلم.	6	0.89
2- توجد علاقة عكسية بين التقوى وحجم إستهلاك المسلم في الأجل القصير.	9	0.81
3-هناك علاقة عكسية بين التقوى وحجم إستهلاك المسلم في الأجل الطويل.	9	0.87
4- وتوجد علاقة طردية بين التقوى والإنفاق في سبيل الله.	6	0.85
اجمالي العبارات	30	0.86

المصدر : إعداد الباحثان من نتائج الدراسة الميدانية.

من الجدول (1) أكدت نتائج اختبار الثبات أن قيم الفأ كرنباخ لجميع محاور فرضيات الدراسة اكبر من (60%)، وهذا يعنى وجود درجة عالية من الثبات الداخلي، حيث بلغت قيمة الفأ كرنباخ للمقياس الكلى (0.86). وتم إجراء اختبار التوزيع الطبيعي للبيانات(Kolmograv-Smirov) وذلك لمعرف الإختبار المناسب لفرضيات الدراسة، فإذا كانت البيانات تتبع التوزيع الطبيعي فإن الإختبارات المعلمية(T) تكون مناسبة، وعكس ذلك فإن الإختبارات اللامعلمية(مربع كاي) تكون مناسبة كما يوضح الجدول رقم(2) أدناه:

جدول رقم (2): نتائج اختبار التوزيع الطبيعي لبيانات الدراسة

محاور فرضيات الدراسة	قيمة Z	مستوى المعنوية
1- توجد علاقة سببية من التقوى إلى حجم إستهلاك المسلم.	0.789	0.000
2- توجد علاقة عكسية بين التقوى وحجم إستهلاك المسلم في الأجل القصير.	0.780	0.000
3-هناك علاقة عكسية بين التقوى وحجم إستهلاك المسلم في الأجل الطويل.	0.890	0.000

4- وتوجد علاقة طردية بين التقوى والإنفاق في سبيل الله.	0.678	0.000

المصدر : إعداد الباحثان من نتائج الدراسة الميدانية.

من الجدول رقم(2)، نجد أن قيمه مستوى الدلالة المعنوية لجميع عبارات فرضيات الدراسة أقل من (5%)، مما يعني عدم توفر خاصية التوزيع الطبيعي لبيانات فرضية الدراسة ولذلك نستخدم الاختبارات اللامعلمية (اختبار كاى تربيع) لاختبار الفرضيات، ولتحليل البيانات الاساسية ومناقشة فرضيات الدراسة نتبع الخطوات التالية:

1- التوزيع التكراري لإجابات المبحوثين على عبارات محاور فرضيات الدراسة: وذلك من خلال تلخيص البيانات في جداول والتي توضح التكرارات والنسب المئوية للعبارات.

2- التحليل الاحصائى لعبارات محاور فرضيات الدراسة: حيث يتم حساب كل من الوسط الحسابي والانحراف المعياري وتتم مقارنة الوسط الحسابي للعبارات بالوسط الفرضي للدراسة والبالغ قيمته(3) والذي تم تقديره من مجموع درجات أوزان مقياس ليكرت الخماسىLikart Scale ، الذي يتراوح من(أوافق، أوافق بشدة, محايد, لا أوافق, لا أوافق بشدة) على مكونات المقياس (5+4+3+2+1)/ 5=(5/15) =3)، حيث تتحقق الموافقة على الفقرات إذا كان الوسط الحسابي للعبارة اكبر من الوسط الفرضي(3)، ويتحقق عدم الموافقة إذا كان الوسط الحسابي أقل من الوسط الفرضي، وتكون الفقرة ايجابية إذا وافق أفراد العينة على محتواها، وكان الوسط الحسابي للفقرة أكبر من الوسط الفرضي للدراسة(3)، والوزن النسبي اكبر من 60%, وفى المقابل تكون الفقرة سلبية إذا لم يوافق أفراد العينة على محتواها، وكان الوسط الحسابي للفقرة اقل من الوسط الفرضي للدراسة(3)، والوزن النسبي أقل من 60%، وتكون درجة الموافقة مرتفعة جداً إذا كانت النسبة أكبر من 80%، مرتفعة من 70-79%، متوسطة من 50-69%، ومنخفضة من 49%.

3- إختبار مربع كاي(كاى تربيع): لإختبار الدلالة الإحصائية للفروق عند مستوى معنوية 5%، ويعنى ذلك أنه إذا كانت قيمة(كاى تربيع) المحسوبة أقل من 5%، هذا يعنى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وتكون الفقرة ايجابية, أما إذا كانت قيمة(كاى تربيع) أكبر من 5% هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وتكون الفقرة سلبية.

أولاً: تحليل بيانات فرضية الدراسة الأولى: توجد علاقة سببية من التقوى إلى حجم إستهلاك المسلم:

1- التوزيع التكراري لعبارات فرضية الدراسة الأولى:

جدول رقم(3): يوضح التوزيع التكراري لعبارات الفرضية الأولى:

العبارة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
اجمالي العبارات	130	26	350	70	15	3	3	0.006	2	0.004

المصدر: إعداد الباحثان من نتائج برنامج Spss.

يتضح من الجدول رقم(3) أن نسبة(96)% من أفراد العينة يوافقون على اجمالي العبارات التي تقيس(مدى وجود علاقة سببية من التقوى إلى حجم إستهلاك المسلم فى المجتمع), بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك(0.004)%، أما أفراد العينة الذين لم يجيبوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم(0.006)%.

2- الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية الأولى:

جدول رقم(4): الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية الأولى:

	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي%	مستوى الاستجابة
جميع الفقرات	3.89	0.894	%89.7	مرتفعة جدا

المصدر: إعداد الباحثان من نتائج برنامج Spss.

نلاحظ من الجدول رقم(4)، أن المتوسط الحسابي لجميع الفقرات اكبر من الوسط الفرضي للدراسة(3) وأكبر من الوزن النسبي(60%)، وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة على وجود علاقة سببية من التقوى إلى حجم إستهلاك المسلم فى المجتمع موضع الدراسة.

3- اختبار (كاى تربيع) لعبارات الفرضية الأولى: لاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقين وغير الموافقين:

جدول رقم(5): اختبار كاى تربيع لدلالة الفروق لعبارات محور فرضية الدراسة الأولى:

	قيمة كاى تربيع	درجات الحرية	القيمة الجدولية	مستوى المعنوية	الدلالة
جميع الفقرات	119.2	4	9.48	0.000	وجود فروق

المصدر: إعداد الباحثان من نتائج برنامج Spss.

يتضح من الجدول رقم(5)، أن قيمة(كاى تربيع) لجميع العبارات بلغت(119.2)، وهى أكبر من القيمة الجدولية(9.48) عند مستوى دلالة معنوية 5% وعليه فأن ذلك يشير الي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارات والوسط الفرضي للدراسة(3) لصالح الموافقين بمستوى موافقة مرتفعة جدا على العبارات.

ثانياً: تحليل بيانات فرضية الدراسة الثانية: توجد علاقة عكسية بين التقوى وحجم إستهلاك المسلم في الأجل القصير.

1- التوزيع التكراري لعبارات فرضية الدراسة الثانية:

جدول رقم(6): يوضح التوزيع التكراري لعبارات الفرضية الثانية:

العبارات	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
اجمالي العبارات	95	19	310	62	88	17.6	6	0.012	1	0.002

المصدر: إعداد الباحثان من نتائج برنامج Spss.

يتضح من الجدول رقم(6)، أن نسبة(81)% من أفراد العينة يوافقون على اجمالي العبارات التي تقيس(مدى وجود علاقة عكسية بين التقوى وحجم إستهلاك المسلم في الأجل القصير فى المجتمع), بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك(0.014)%، أما أفراد العينة الذين لم يجيبوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم(17.6)%.

2- الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية الثانية:

جدول رقم(7): الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية الثانية:

	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي%	مستوى الاستجابة
جميع الفقرات	4.27	0.687	85.3%	مرتفعة جدا

المصدر: إعداد الباحثان من نتائج برنامج Spss.

يتضح من الجدول رقم(7)، أن المتوسط الحسابي لجميع الفقرات اكبر من الوسط الفرضي للدراسة(3) وأكبر من الوزن النسبي(60%)، وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة على وجود علاقة سببية من التقوى إلى حجم إستهلاك المسلم فى المجتمع، بمستوى استجابة مرتفعة جداً.

3- اختبار (كاى تربيع) لعبارات الفرضية الثانية:

جدول رقم(8): اختبار كاى تربيع لدلالة الفروق لعبارات محور فرضية الدراسة الثانية:

	قيمة كاى تربيع	درجات الحرية	القيمة الجدولية	مستوى المعنوية	الدلالة
جميع الفقرات	140.3	4	9.48	0.000	وجود فروق

المصدر: إعداد الباحثان من نتائج برنامج Spss.

يتضح من الجدول رقم(8)، أن قيمة(كاى تربيع) لجميع العبارات بلغت(140.3)، وهى أكبر من القيمة الجدولية(9.48) عند مستوى دلالة معنوية 5% وعليه فأن ذلك يشير الي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارات والوسط الفرضي للدراسة(3)، ولصالح الموافقين بمستوى موافقة مرتفعة جدا على العبارات.

ثالثاً: تحليل بيانات فرضية الدراسة الثالثة: هناك علاقة عكسية بين التقوى وحجم إستهلاك المسلم في الأجل الطويل:

1- التوزيع التكراري لعبارات فرضية الدراسة الثالثة:

جدول رقم(9): يوضح التوزيع التكراري لعبارات الفرضية الثالثة:

العبارة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
اجمالي العبارات	84	16.8	316	63.2	70	14	26	5.2	4	0.008

المصدر: إعداد الباحثان من نتائج برنامج Spss.

يتضح من الجدول رقم(9)، أن نسبة(80)% من أفراد العينة يوافقون على اجمالي العبارات التي تقيس(مدى وجود علاقة عكسية بين التقوى وحجم إستهلاك المسلم في الأجل الطويل فى مجتمع الدراسة), بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك(6)%، أما أفراد العينة الذين لم يجيبوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم(14)%.

2- الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية الثالثة:

جدول رقم(10):الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية الثالثة:

	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي%	مستوى الاستجابة
جميع الفقرات	4.07	0.781	%81.3	مرتفعة جداً

المصدر: إعداد الباحثان من نتائج برنامج Spss.

يتضح من الجدول رقم(10)، أن المتوسط الحسابي لجميع الفقرات اكبر من الوسط الفرضي للدراسة(3) وأكبر من الوزن النسبي(60%)، وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة على وجود علاقة سببية من التقوى إلى حجم إستهلاك المسلم فى المجتمع موضع الدراسة، بمستوى استجابة مرتفعةجداً.

3- اختبار (كاى تربيع) لعبارات الفرضية الثالثة:

جدول رقم(11): اختبار كاى تربيع لعبارات محور فرضية الدراسة الثالثة:

	قيمة كاى تربيع	درجات الحرية	القيمة الجدولية	مستوى المعنوية	الدلالة
جميع الفقرات	103.1	4	9.48	0.000	وجود فروق

المصدر: إعداد الباحثان من نتائج برنامج Spss.

يتضح من الجدول رقم(11)، أن قيمة(كاى تربيع) لجميع العبارات بلغت(103.1)، وهى أكبر من القيمة الجدولية(9.48) عند مستوى دلالة معنوية 5% وعليه فأن ذلك يشير الي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارات والوسط الفرضي للدراسة(3)، ولصالح الموافقين بمستوى موافقة مرتفعة جدا على العبارات.

رابعاً: تحليل بيانات الفرضية الرابعة: توجد علاقة طردية بين التقوى والإنفاق في سبيل الله:

1- التوزيع التكراري لعبارات فرضية الدراسة الرابعة:

جدول رقم(12): يوضح التوزيع التكراري لعبارات الفرضية الرابعة:

العبارة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
اجمالي العبارات	150	30	313	62.6	30	0.06	7	0.014	0	0

المصدر: إعداد الباحثان من نتائج برنامج Spss.

يتضح من الجدول رقم(12)، أن نسبة(92.6)% من أفراد العينة يوافقون على اجمالي العبارات التي تقيس(مدى وجود علاقة طردية بين التقوى والإنفاق في سبيل الله فى مجتمع الدراسة), بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك(0.014)%، أما أفراد العينة الذين لم يجيبوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم(0.06)%.

2- الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية الرابعة:

جدول رقم(13):الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية الرابعة:

	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي%	مستوى الاستجابة
جميع الفقرات	4.18	0.597	83.5%	مرتفعة جداً

المصدر: إعداد الباحثان من نتائج برنامج Spss.

يتضح من الجدول رقم(13)، أن المتوسط الحسابي لجميع الفقرات اكبر من الوسط الفرضي للدراسة(3) وأكبر من الوزن النسبي(60%)، وهذه النتيجة تدل على موافقة أفراد العينة على وجود علاقة سببية من التقوى إلى حجم إستهلاك المسلم في المجتمع موضع الدراسة، بمستوى استجابة مرتفعة جداً.

3- اختبار (كاى تربيع) لعبارات الفرضية الرابعة:

جدول رقم(14): اختبار كاى تربيع لعبارات محور فرضية الدراسة الرابعة:

	قيمة كاى تربيع	درجات الحرية	القيمة الجدولية	مستوى المعنوية	الدلالة
جميع الفقرات	111.8	4	9.48	0.000	وجود فروق

المصدر: إعداد الباحثان من نتائج برنامج Spss.

يتضح من الجدول رقم(14)، أن قيمة(كاى تربيع) لجميع العبارات بلغت(111.8)، وهى أكبر من القيمة الجدولية(9.48) عند مستوى دلالة معنوية 5% وعليه فأن ذلك يشير الي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط العبارات والوسط الفرضي للدراسة(3)، ولصالح الموافقين بمستوى موافقة مرتفعة جدا على العبارات.

.

4–2: مناقشة فرضيات الدراسة:

نلاحظ من نتائج التحليل أن معظم أفراد عينة الدراسة يوافقون على وجود علاقة سببية من التقوى إلى حجم إستهلاك المسلم، وأن هناك علاقة عكسية بين التقوى وحجم إستهلاك المسلم في الأجل القصير، ووجود علاقة عكسية بين التقوى وحجم إستهلاك المسلم في الأجل الطويل، علاقة طردية بين التقوى والإنفاق في سبيل الله، ويتضح ذلك من خلال نتائج جداول التوزيع التكراري، إختبارات الإحصاء الوصفي وإختبار مربع كاي للدلالة الإحصائية على وجود فروق معنوية، حيث أكدت جميعها على قبول فرضيات الدراسة، مما يعني إن التقوى توجه سلوك المستهلك نحو تحقيق الهدف من إنفاقه لدخله النقدي مع مراعاة رفاهية الآخرين، وهو ما يعبَّر عنه بالرشد الاستهلاكي وهذا يتفق مع دراسة الجمل ، فرقا وبريشي.

5– الخاتمة:

وتشمل النتائج المتوصَّل إليها والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج: توصلت الدراسة إلى:

1- وجود علاقة سببية في إتجاه واحد من التقوى إلى حجم إستهلاك السلع والخدمات.

2- أن هناك علاقة عكسية بين التقوى وحجم إستهلاك السلع والخدمات، وأن منحنى الإستلاك ينكسر ويثبت عند مستوى معين بفعل التقوى وإبتغاء رضاء الله سبحانه، مما يعني أن المستهلك يكتفي بالسلع الضرورية، الحاجية وقليل من التحسينية، وهذا يؤدي إلى وجود فائض في الدخل الموجه للإستهلاك والذي يمكن توجيهه إلى الإنفاق الإستثماري لما له من أثر موجب على الإنتاج والدخل.

3- وجود علاقة طردية بين التقوى والإنفاق في سبيل الله.

4- إن التقوى توجه سلوك المستهلك نحو تحقيق الهدف من إنفاقه لدخله النقدي مع مراعاة رفاهية الآخرين، وهو ما يعبَّر عنه بالرشد الاستهلاكي.

5- إن ضوابط السلوك الاستهلاكي من حيث كراهية المباهاة والتظاهر، وتفضيل التقشُّف والبساطة والاعتدال في المعيشة، تؤدِّي بصورة غير مباشرة إلى الحدِّ من إنتاج السلع الكمالية، أو السلع ذات المحتوى التَّرفي، حتى لو لم تكن تلك السلع محرمة.

التوصيات:

1- أوصت الدراسة بضرورة إلتزام المستهلك المسلم بضوابط الشريعة الإسلامية في ممارسته لنشاطه الإقتصادي وذلك لتحقيق مستوى معيشة أفضل لكل أفراد المجتمع المسلم وخاصة الفقراء.

2- يجب على ولاة الأمور تشجيع أفراد المجتمع على الإيثار النابع من تقوى الله، وذلك بإستخدام وسائل التعليم المتاحة.

3- ضرورة الإستخدام الأمثل لفائض الدخل الموجه للإستهلاك بإعادة توزيعه على الإنفاق الإستثماري والإنفاق في سبيل الله.

4- يجب أن يكون هدف المستلك المسلم تحقيق عبوديته لله والقيام بالتكاليف الشرعية.

5- محاولة وضع مقياس كمي لدرجة التقوى يساعد في عملية تحليل سلوك المستهلك المسلم.

6- إجراء دراسات لمعرفة تفضيلات المسلم من السلع والخدمات في إطار كل جانب من جوانب استهلاكه.

7- إجراء دراسة لأثر التقوى على الإنتاج، لإعتماد الإستهلاك على ماينتجه المسلم من طيبات ذات مردود إقتصادي.

قائمة المراجع:

المراجع العربية

1- أبو الحسين، مسلم بن الحجاج.1426. "صحيح مسلم بشرح النووي"، تحقيق عبدالله أبو زينة، دار الشعب.

2- ابن الأثير الجزري. 1983. "النهاية في غريب الحديث والأثَر"، مطبعة عيسى الحلبي وشركائه، القاهرة.

3- ابن حجر العسقلاني.د. ت. "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، رئاسة إدارات البحوث والإفتاء، الرياض.

4- ابن حزم.1389. "المحَلَّى"، مكتبة الجمهورية العربية، مصر.

5- أبو بكْر ابنُ أبي الدُّنيا.1410. "إصلاح المال" تحقيق مصطفى القضاه، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، القاهرة.

6- أبو عبدالله محمد المقري.د. ت. "القواعد"، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

7- أحمد الكبيسي. 1408. "الحاجات الاقتصادية في المذهب الاقتصادي الإسلامي"، مطبعة العاني، بغداد.

8- أحمد فرفا، عبدالرحمن السنوسي.2022. ترشيد سلوك الإنفاق العائلي من المنظور الديني والاقتصادي لضبط ميزانية الأسرة، ومراعاة التوازن بين الدخل والاستهلاك وسلك سبيل الادخار، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، مج5، ع1: 286 – 306.

9- أحمد يوسف. 1410. "القِيَم الإسلامية في السلوك الاقتصادي"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

10- أسامة العاني وآخرون.2021. محددات الإستهلاك في الإسلام في ضوء مقاصد الشريعة، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج17، ع1: 143-164.

11- الألباني.1404. "سلسلة الأحاديث الصحيحة"، المكتبة الإسلامية، عمَّان، الدار السلفية، الكويت.

12- الترمذي، محمد بن عيسى.د. ن. "سنن الترمذي"، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة.

13- أيمن مصطفى الجمل.2023. ترشيد الاستهلاك وأثره في مواجهة الأزمات المعيشية من منظور الفقه الإسلامي، مجلة جامعة الأزهر، مج3، ع38: 660- 715.

14- عبدالرحمن عيسوي.1411. "الهَدْي الإسلامي في مجال الاستهلاك"، المجلة الثقافية، الأردن، ع20:77 – 78.

15- عبدالهادي النجار.1990. "الإسلام والنظم الاقتصادية المعاصرة"، ندوة الدين والاقتصاد، سينا للنشر، القاهرة.

16- علي عبد ربِّ الرسول. 1980. "المبادئ الاقتصادية في الإسلام"، دار الفكر العربي، القاهرة.

17- شوقي دنيا.1404.، "أعلام الاقتصاد الإسلامي"، مكتبة الخريجي، الرياض.

18- محمد رواس قلعجي.1412. "مباحث في الاقتصاد الإسلامي"، دار النفائس، بيروت:97 – 100.

19- محمد علوة.1411. "الدنيا والآخرة في ميزان الإسلام"، دار قتيبة، بيروت:23- 75.

20- محمد فؤاد عبدالباقي.د. ت. "اللؤلؤ والمرجان فيما اتَّفَق عليه الشيخان"، مطبعة عيسى حلبي، القاهرة.

21- محمد صالح المنجد.1430. التقوى، مجموعة زاد للنشر، المملكة العربية السعودية.

22- مصطفي بريشي.1438. ترشيد الإستهلاك في الشريعة الإسلامية، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الشهاب، ع5: 83-100.

المراجع باللغة الانجليزية:

1- F. Khan.1983. Implications of Islamic Consumption Patterns for Saving, Growth and Distribution in a Macroeconomic Frame Work, School of Economics, Islamic University, Islamabad: 5 - 25.

أثر مراعاة اختلاف الزمان والمكان على الفهم الصحيح للسنة النبوية

عبد الله بن أبي بكر بن أحمد بلفقيه

الملخص

إن فهم نصوص السنة النبوية فهماً صحيحاً يتوقف على مراعاة جملة من الضوابط والشروط. ومن تلك الضوابط مراعاة زمان ومكان ورود النص النبوي. وفي هذا البحث يوضح الباحث المراد بهذا الضابط مبيناً أثره في فهم النص مستعرضاً نماذج من الأحاديث الشريفة. ومما يهدف البحث إليه: بيان أهمية هذا الضابط من خلال إيراد عدة نماذج من السنة وأثر فهمها معزولاً عن مراعاته. ومما خلص إليه البحث: أن الأصل في أقوال النبي عليه الصلاة والسلام وأفعاله عمومها لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة، وما اندرج تحت الأصل من نصوص لا يكون لاختلاف الزمان والمكان أثر في حجيتها، وأن مما يندرج تحت هذا الأصل: جميع ما يتعلق بالعقائد والقيم والأخلاق وأصول العبادات، والمبادئ العامة للاقتصاد والمعاملات والأحوال الشخصية والقضاء. وأن تقييد دلالة النص أو الفعل النبوي بزمان أو مكان معين استثناء من الأصل، لا يصار إليه إلا بدليل أو قرينة تبين أن التقييد هو المقصود، منها موضوع النص وفعل الصحابة وقرينة السياق وسائر الظروف المحيطة بالنص أو الفعل، ومما يندرج تحت هذا الاستثناء: بعض النصوص المتعلقة بالمعالجات وفروع العبادات والسياسة. وأن محاولة تعميم دلالة النص أو الفعل الوارد في زمان أو مكان معين على سائر الأزمنة والأمكنة للتوصل بذلك لتخطئة النص والقدح فيه مظهر من مظاهر التشكيك في السنة في وقتنا الحاضر.

الكلمات المفتاحية: السنة النبوية، ضوابط فهم النص، زمان النص، مكان النص.

كلية أصول الدين. جامعة الإمام الشافعي

The Impact of Considering Time and Place Differences on the Correct Understanding of the Sunnah

Abdullah Bilfagih

Abstract

The correct understanding of prophetic texts depends on adhering to a set of rules and conditions. Among these rules is the consideration of the time and place of the prophetic text's declaration. In this research, the author clarifies the significance of this rule, highlighting its impact on understanding the text by presenting examples from the noble Hadiths. The research aims to illustrate the importance of this rule by providing several examples from the Sunnah and examining the effect of understanding them in isolation from this consideration. The findings of the research conclude that the original principle regarding the sayings and actions of the Prophet Muhammad (peace be upon him) is their general applicability to all times and places until the Day of Judgment. Any texts that fall under this principle are not affected by differences in time and place regarding their validity. This principle encompasses all that pertains to beliefs, values, ethics, the foundations of worship, general principles of economics, transactions, personal matters, and judiciary matters. Additionally, restricting the meaning of a prophetic text or action to a specific time or place is an exception to the original principle, which should only be applied with evidence or indications showing that such restriction is intended. Such indications may include the subject of the text, the actions of the companions, contextual clues, and other surrounding circumstances. Texts that fall under this exception require consideration of time and place differences to achieve a correct understanding. Some of these texts pertain to treatments, branches of worship, and politics. Furthermore, attempts to generalize the meaning of a text or action that occurred in a specific time or place to all times and locations, thereby leading to refuting or discrediting the text, reflect a form of skepticism towards the Sunnah in our present time.

Keywords: Sunnah, controls for understanding the text, time of the text, place of the text.

Faculty of Usul al-Din, Imam al-Shafi'i University, Hadramout, Yemen

المقدمة:

الحمدُ لله الذي رفع شأن العلم وحامليه والصلاة والسلام على معلم البشرية نبيه الكريم، الذي حثَّ أمته على التعلم والتعليم، القائل: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"، وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: فلما كان فهم السنة فهماً صحيحاً يتوقف على الالتزام بعدة ضوابط منها مراعاة زمان ومكان النص النبوي أو الفعل الصادر منه عليه الصلاة والسلام، وقد نشأ عن عدم الالتزام بهذا الضابط فهم خاطئ ونتائج خاطئة في السابق وفي وقتنا الحاضر. إذ دعوى اقتصار حجية جميع نصوص السنة على زمان أو مكان ورودها إنكار لأصل من أصول التشريع، وبالمقابل فإن عددا من الأحاديث قد قصر العلماء دلالتها على زمان أو مكان وورد النص استناداً للنص نفسه أو لقرائن متصلة او منفصلة حاول الباحث استقصاءها في هذا البحث، وتعميم دلالة الأحاديث ـ مقصورة الدلالة زماناً أو مكاناً ينتج عنه فهم خاطئ للنص وتشكيك في صحته. وهذا البحث منصبٌّ للحديث عن ضابط مراعاة زمان ومكان النص النبوي وأثر ذلك على الفهم الصحيح للنص.

مشكلة الدراسة:

- ما المقصود بضابط مراعاة الزمان والمكان عند محاولة فهم السنة؟
- ما مدى تأثير هذا الضابط على الفهم الصحيح للسنة؟
- ما أبرز النماذج من السنة التي يظهر من خلالها أثر الإخلال بهذا الضابط على صحة فهم النص أو الواقعة؟

أهم أهداف البحث:

- تأصيل اشتراط مراعاة الزمان والمكان كضرورة للفهم الصحيح للسنة النبوية.
- بيان أهمية هذا الضابط من خلال إيراد عدة نماذج من السنة وأثر فهمها معزولاً عن مراعاته.

أدوات البحث:

سيحقق البحث أهدافه ـ بإذن الله ـ بالغوص في المصادر الأصيلة في الموضوع، وكتابات المعاصرين وغيرهم في كل ما له صلة بالموضوع.

كيفية تحليل النتائج:

سيتم تحليلها تحليلاً نوعياً موضوعياً.

الدراسات السابقة:

لم أجد ـ حسب اطلاعي وعلمي ـ فيما وقفتُ عليه مَنْ كتبَ بصورة مستقلة ومفصلة عن ضابط مراعاة أثر زمان ومكان النص على الفهم الصحيح للنص، ولكن وجدت عدداً من الدراسات والأبحاث العلمية المحكمة عن ضوابط الفهم الصحيح للنص النبوي بصورة عامة أو عن بعض الضوابط بصورة مفصلة، ومنها:

1. فهم نصوص السنة بين الضوابط والانحراف، د.محمد محمود يس أحمد، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد (35).
2. ضوابط وفهم نصوص السنة النبوية أسباب وملابسات ورود الحديث أنموذجاً، أ.م.د عبد العزيز شاكر الكبيسي، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الدولي الأول بكلية الدراسات الإسلامية بعنوان (تجديد الخطاب الديني بين دقة الفهم وتصحيح المفاهيم).
3. السياق وأثره في نقد الحديث وفقهه، خليفة العربي رزيق، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من كلية العلوم الإسلامية بجامعة وهران بالجزائر، 2018م.
4. تفسير الحديث بالحديث تأصيلا وتطبيقا وأثره على فهم النص النبوي، د. زين العابدين مصطفى رضوان ـ جامعة الأزهر، بحث مقدم لمجلة كلية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية، العدد (32).
5. مراعاة السنة النبوية لفقه الواقع، د. سعد عبد الرحمن فرج ـ جامعة بغداد، بحث مقدم لمجلة الجامعة الإسلامية، العدد (25).

وهذه الأبحاث قد تعرض كلٌّ منها لضابط من ضوابط فهم السنة تفصيلاً، ولم يكن منها ضابط مراعاة اختلاف الزمان والمكان الذي هو موضوع هذا البحث.

6. الزمن في الحديث النبوي، د. حسام أحمد قاسم، بحث مقدم لمجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، المجلد (65) العدد (1) يناير 2005م. وهذا البحث يدور حول نقد تصور أن كل عصر يمثل وضعاً أقل من العصر السابق له، وأن الزمن يسير في اتجاه خطي لأسفل، واستند في نقده لعدد من الأحاديث النبوية الصحيحة التي تناقض هذا التصور، والبحث قيم في بابه، إلا أن علاقته ببحثنا تنحصر في حديثه عن مفهوم الزمن وإشارة بعض النصوص إليه.

وقد رتّبتُ هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، فيما يأتي:

المقدمة: أشرتُ فيها لأهمية الكتابة في الموضوع، وذكرت أهم أهدافه والدراسات السابقة.

التمهيد : وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان ضوابط صحة فهم النص النبوي، والمقصود بضابط مراعاة زمانه ومكانه.

المطلب الثاني: كون الأصل شمول النص النبوي لكل زمان ومكان.

المبحث الأول : تخصيص النص بزمان أو مكان معين بدلالة النسخ أو عوده للعرف. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تخصيص النص بزمان أو مكان معين بدلالة النسخ.

المطلب الثاني: تخصيص النص بزمان أو مكان معين بدلالة عوده للعرف.

المبحث الثاني : تخصيص النص بزمان أو مكان معين بدلالة السياق. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تخصيص النص بزمان أو مكان معين بدلالة السياق المقالي.

المطلب الثاني: تخصيص النص بزمان أو مكان معين بدلالة السياق الحالي.

المبحث الثالث: تخصيص النص بزمان أو مكان معين بدلالة نصوص أخرى.

الخاتمة وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

المطلب الأول: ضوابط صحة فهم النص النبوي، والمقصود بضابط مراعاة زمانه ومكانه.

- **ضوابط صحة فهم النص النبوي:**

لقد وضع العلماء من خلال تصنيفاتهم في شروح متون الحديث الشريف، وما كُتب في كيفية شرح الحديث شرحاً تحليلياً أو موضوعياً شروطاً وضوابط لصحة الفهم المستنبط للنص النبوي، يمكن تلخيصها فيما يأتي:

1. أن يكون الفهم موافقاً لقواعد اللغة:

فلا يصح للجاهل بمدلولات ألفاظ الحديث أن يستنبط منه معنى بحسب فهمه منعزلاً عما تقتضيه اللغة وقواعدها.

2. أن لا يتعارض الفهم مع سبب ورود الحديث:

فمعرفة الملابسات التي من أجلها سيق الحديث، تظهر وتجلو العلة التي من أجلها سيق الحديث، فيكون الحديث مبنيا على علة يزول الحكم بزوالها، ويبقى ببقائها، وبذلك يتضح المراد من الحديث بدقة، ولا يبقى فهم الحديث فريسة لشطحات الظنون، فيُفهم منه معنى غير مراد ولا مقصود.

3. أن لا يتعارض الفهم مع سياق الحديث:

مما لا شك فيه أن فقه السياق من أهم الوسائل التي يستعان بها على فهم نصوص السنة النبوية، والسياق إما مقالي أو حالي كما سيأتي في المبحث الثاني، فالمقالي الجُمَل المكوِّنة والسابقة واللاحقة للنصِّ المراد تفسيره واستخلاص المقصود منه ويشمل الروايات المختلفة للنص، ويقصد بالحالي المناسبات والملابسات التي من أجلها سيق الحديث، فهذه النصوص عالجت أوضاعًا وأحوالًا وظروفًا مختلفة، ولا يمكن فهم هذه النصوص بمنأى عن معرفة هذه الظروف والملابسات، ثم إن هذه الظروف تتغير بتغير الزمان والمكان، فيجب مراعاة ذلك.

4. مراعاة درجة الحديث:

ويقصد بذلك أن لا يتعارض الفهم المستنبط من نصٍّ نبوي مع نص آخر أعلى درجة منه بحيث يتعين الترجيح لعدم إمكان الجمع بينهما، إذ لا تعارض إلا مع استواء درجة الحديث.

5. مراعاة النصوص الأخرى:

بحيث لا يتم فهم نصٍّ منعزلاً عن النصوص النبوية الأخرى الواردة في نفس الموضوع، فبجمع النصوص والنظر فيها يتضح المعنى، فيحمل المطلق على المقيد، والمجمل على المفصل، والعام على الخاص، ويُردُّ المتشابه إلى المحكم.

6. مراعاة زمان ومكان ورود النص كما سيأتي.

7. مراعاة مقاصد الشريعة:

فلا يصح أن يتعارض الفهم الناشئ عن التمسك بحرفية النص مع مقاصد الشريعة التي راعاها المشرع في التشريع[1].

- **معنى الزمان والمكان في اللغة:**

الزمان والزمن في اللغة هما العصر، والجمع أَزمُن وأزمنة وأزمان [2]، وهما أيضاً اسمان لقليل الوقت وكثيره[3] فيقال: زمان الحر وزمان البرد، وقد يراد به مدة الدنيا كلها[4]. فالحاصل أن الزمان مدة قابلة للقسمة[5] تطلق على القليل والكثير منه.

وأما المكان في اللغة فهو موضع كون الشيء أي: حصوله[6]، قال في الكليات:(والمكان يستعمل في الحقيقي والمجازي، فالحقيقي للجسم هو ما يملؤه ولا يسع معه غيره ولا يكون إلا واحداً، وغير الحقيقي ما ليس كذلك، وهو متعدد ومختلف بحسب القرب والبعد من الحقيقي كالبيت والبلد والإقليم والمعمورة إلى غير ذلك)[7].

- **المقصود بضابط مراعاة زمان ومكان النص:**

الأصل في نصوص السنة النبوية أن المخاطبين بها هم جميع الأمة في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة كما سيأتي، فحجية دلالة النص النبوي حجية مطلقة غير مقيدة بزمان أو مكان، إلا أن هناك من النصوص ما خرج عن هذا الأصل، إذ هناك نصوص التي فهم المحدِّثون أنه عليه الصلاة والسلام خاطب بها أهل مكان معين دون غيرهم، فقصر العلماء دلالتها عليهم كأهل المدينة أو الحجاز ونحوهم وإن كان ظاهر النص عمومها، كما أن هناك نصوص نبوية أخرى فهم المحدثون أنه عليه الصلاة والسلام قصد بها أهل زمنه فقط دون من بعدهم من العصور، فقصروا دلالتها عليهم، وحينئذٍ فإذا أراد شخص أن يعمم دلالة نص مقيد بزمان أو مكان معين فسيتوصل لفهم خاطئ غير مقصود من النص.

والحاصل أن المقصود بهذا الضابط هو أن يقصر الشخص دلالة النص المقيد بزمان أو مكان معين على النطاق المقيَّد به، وأن يتحقق من أن النص النبوي الذي يريد الاحتجاج به غير مقيد الدلالة بزمان أو مكان معين. وهذا الضابط من الأهمية

---

(1) ينظر: أحمد، محمد محمود يس، 2018م، فهم نصوص السنة بين الضوابط والانحراف، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، المجلد 6 . العدد 35، ص16 . 21. العلبي، عدنان عبد الرزاق الحموي، 2012م، قواعد فهم الحديث النبوي في ضوء الكتاب والسنة، مجلة الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام اباد . باكستان، المجلد 20، ص61 ـ 104 . الجابري، أريج فهد، 2018م، ضوابط فهم الحديث النبوي بين قواعد الأصوليين والمحدثين، مجلة الدراسات الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، العدد 94، ص213 . 264. وما دونه العلماء في علوم مصطلح الحديث ورواية الحديث والحديث التحليلي والحديث الموضوعي.

(2) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، 2000م، المحكم والمحيط الأعظم، (الطبعة الأولى)، مادة (ز م ن)، 66/9، دار الكتب العلمية.

(3) ابن منظور، محمد بن مكرم، 1994م، لسان العرب، (الطبعة الثالثة)، مادة (ز م ن)، 199/13، دار صادر.

(4) الزَّبيدي، محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس، (الطبعة بدون)، 151/35، دار الهداية.

(5) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (الطبعة بدون)، 256/1، المكتبة العلمية.

(6) المرجع السابق، 545/2.

(7) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، (الطبعة الثانية)، ص827، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

بمكان لأن عدم مراعاته قد يؤدي لفهم خاطئ مخالف للواقع المتيقن منه فيحصل بذلك التشكيك في السنة النبوية، والله أعلم.

المطلب الثاني : في كون الأصل شمول النص النبوي لكل زمان ومكان

قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله.."[8] وذلك يقتضي بالضرورة أن تكون السنة باقية في حجيتها إلى قيام الساعة؛ لوجوب طاعته ﷺ على جميع الخلق. يقول الإمام الشافعي: (بيَّن الله أنه فرض فيه طاعة رسوله ولم يجعل لأحد من خلقه عذرا بخلاف أمر عرفه من أمر رسول الله، وأقام عليهم حجته بما دلهم عليه من سنن رسول الله معاني ما أراد الله بفرائضه في كتابه ليعلم من عرف منها ما وصفنا أن سنته ﷺ إذا كانت سنة مبينة عن الله معنى ما أراد من مفروضه فيما فيه كتاب يتلونه وفيما ليس فيه نصُّ كتاب أخرى فهي كذلك أين كانت لا يختلف حكم الله ثم حكم رسوله بل هو لازم بكل حال، وكذلك قال رسول الله في حديث أبي رافع الذي كتبنا قبل هذا) [9]. وهو قوله ﷺ: " لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر من أمري، مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه "[10]. وروى أصحاب السنن هذا الحديث أيضاً عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" يوشك الرجل متكئاً على أريكته، يحدِّث بحديثٍ من حديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإنَّ ما حرَّم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله "[11]. قال البيهقي بعد إيراده الحديث المتقدم:(وهذا خبر من رسول الله ﷺ عما يكون بعده من ردِّ المبتدعة حديثه فوُجِد تصديقه فيما بعده) [12]، وقال الخطابي في شرحه للحديث المتقدم: (وفي الحديث دليل على أنه لا حاجة بالحديث أن يعرض على الكتاب، وأنه مهما ثبت عن رسول الله ﷺ كان حجة بنفسه، وأما ما رواه بعضهم أنه قال:"إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فخذوه وإن خالفه فدعوه" فإنه حديث باطل لا أصل له) [13]. وأورد البيهقي بسنده إلى حبيب بن أبي

([8]) سورة محمد، آية 33.

([9]) الشافعي، الرسالة، (الطبعة الأولى)، ص104 . 105. بتصرف، مكتبة الحلبي.

([10]) أخرجه الشافعي بسنده في الرسالة، (الطبعة الأولى)، ص98، مكتبة الحلبي. وأخرجه عن أبي رافع أيضاً الترمذي في سننه، كتاب: العلم، باب: ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، ح: 2663، 37/5، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: لزوم السنة، ح:4605، 200/4. وابن ماجه في سننه، المقدمة، باب: تعظيم حديث رسول الله ﷺ، ح:13، 6/1. وحديث أبي رافع المذكور حديث صحيح.

([11]) أخرجه عنه الترمذي في سننه، كتاب: العلم، باب: ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ ، ح: 2664، 38/5، وقال: حسن غريب من هذا الوجه. وأبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: لزوم السنة، ح:4604، 200/4، وسنده صحيح. وابن ماجه في سننه، المقدمة، باب: تعظيم حديث رسول الله ﷺ، ح:12، 6/1. وحديث المقدام صحيح.

([12]) البيهقي، أحمد بن الحسين، 1985م، دلائل النبوة، (الطبعة الأولى)، 25/1، دار الكتب العلمية.

([13]) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، 1932م، معالم السنن، (الطبعة الأولى)، 299/4، المطبعة العلمية. وقال البيهقي: (والحديث الذي روي في عرض الحديث على القرآن باطل لا يصح، وهو ينعكس على نفسه بالبطلان، فليس في القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن) دلائل النبوة، (الطبعة الأولى)، 27/1، دار الكتب العلمية.

فضالة أن قوماً ذكروا عند عمران بن حصين الشفاعة، فقال رجل من القوم: يا أبا النجيد، إنكم لتحدثوننا بأحاديث لم نجد لها أصلا في القرآن؟ قال: فغضب عمران وقال: قرأتَ القرآن؟ قال: نعم، قال: فهل وجدتَ صلاة العشاء أربعا، ووجدت المغرب ثلاثا، والغداة ركعتين، والظهر أربعا، والعصر أربعا؟ قال: لا، قال: فعمَّن أخذتم هذا الشأن؟ ألستم عنَّا أخذتموه، وأخذنا عن نبي الله ﷺ، ووجدتم في كل أربعين درهماً درهماً، وفي كلِّ كذا شاة، وفي كلِّ كذا بعيرا كذا، أوجدتم في القرآن هذا؟ قال: لا. قال: فعمَّن أخذتم هذا؟ أخذناه عن النبي ﷺ وأخذتموه عنا. وقال: وجدتم في القرآن: ٱ تج تح تخ [14] ، أوجدتم: فطوفوا سبعاً، واركعوا ركعتين من خلف المقام؟ أوجدتم هذا في القرآن؟ فعمَّن أخذتموه؟ ألستم أخذتموه عنا، وأخذناه عن رسول الله ﷺ وأخذتموه عنا؟ قالوا: بلى. قال: أوجدتم في القرآن لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام؟ أوجدتم هذا في القرآن؟ قالوا: لا، قال عمران: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام»[15]. قال: سمعتم الله تعالى قال في كتابه " ما أفاء الله على رسوله ..." [16] قال عمران: فقد أخذنا عن نبي الله ﷺ أشياء ليس لكم بها علم.." [17].

- **ما يندرج تحت هذا الأصل:**

مما يقطع بعموم دلالته لكل زمان ومكان جميع ما يتعلق بالعقائد لأن مضمونها الإخبار عن الخالق وصفاته وعن أنبيائه وصفاتهم وعن الغيبيات، وجميع ذلك مما لا تختلف دلالته باختلاف الزمان والمكان، كما أن أصول العقائد ركن من أركان

([14]) سورة الحج، آية 29.

([15]) أخرجه عنه الترمذي في سننه، كتاب: النكاح، باب:النهي عن نكاح الشغار، ح: 1123، 431/3، وصحَّحه. وأبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: في الجلب على الخيل في السباق، ح:2581، 30/3. والنسائي في كتاب: النكاح، باب: النهي عن الشغار، ح:5495، 309/3. والجلب والجنب يكونان في السباق وفي الزكاة، فالجلب في السباق أن يتبع فرسه رجلا يجلب عليه ويصيح ويزجره حثا له على الجري، والجنب أن يجنب إلى فرسه فرسا عريانا فإذا فتر المركوب تحول إليه. والجلب في الزكاة أن لا يقرب العامل أموال الناس بل ينزل موضعا ثم يرسل من يجلب إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقتها، فنهي عنه وأُمِر أن تؤخذ صدقاتهم على مياههم وأماكنهم. والجنب أن يجنب رب المال بماله أي يبعده عن مواضعه حتى يحتاج العامل إلى الإبعاد في طلبه. والشغار أن تشاغر الرجل وهو أن تزوجه أختك على أن يزوجك أخته ولا مهر إلا هذا. ينظر: قاري، علي ملا، 2002م، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (الطبعة الأولى)، 404/9، دار الفكر.

([16]) سورة الحشر، آية 7.

([17]) أخرجه البيهقي في الدلائل، 25/1، وابن أبي عاصم في السنة، ح:815، 386/2، والروياني في مسنده، ح:116، 123/1. وأخرجه أبو داود في سننه مختصراً، كتاب: الزكاة، باب: ما تجب فيه الزكاة، ح:1561، 94/2. ومدارها على صرد عن حبيب، روى النسائي عن صرد، قال البخاري في (التاريخ الكبير) 331/4 عنه: (حديثه في البصريين، قال لي خليفة نا الانصاري محمد نا صرد بن أبى المنازل سمع حبيب بن أبى فضالة المالكي سمع عمران بن حصين – في الشفاعة). وذكره ابن حبان في الثقات 478/6، وقال الذهبي في الكاشف 502/1:(وثق). وقال ابن أبي حاتم في(الجرح والتعديل) 107/3: سئل ابن معين عن حبيب فقال:(مشهور)، وذكره ابن حبان في الثقات 128/4.

الدين، ولا يمكن زوال الركن أو قصره على زمان أو مكان معين. ومما يندرج تحت هذا الأصل الأحاديث المتصلة بأصول القيم والأخلاق فالأخلاق الحسنة مأمور بالتحلي بها من قبل الشارع في كل زمان ومكان، والأخلاق السيئة مأمور بتجنبها من قبل الشارع كذلك. وهكذا يقال في أصول العبادات، والمبادئ العامة للاقتصاد والمعاملات والأحوال الشخصية والقضاء، فهذه الأصول والمبادئ مكونة لأساس التشريع الإسلامي الذي لا يختلف باختلاف المجتمعات واختلاف أعرافهم وعاداتهم.

المبحث الأول : تخصيص النص بزمان أو مكان معين بدلالة النسخ أو عوده للعرف.

المطلب الأول: تخصيص النص بزمان أو مكان معين بدلالة النسخ.

النسخ في اللغة يطلق على عدة معانٍ منها: الإزالة يقال: نسخت الشمس الظل: أزالته[18]. والتغيير يقال: نسخت الريح آثار الدار: غيرتها[19]. وتحويل شيء إلى شيء، يقال: نسخت الكتاب[20].

وفي الاصطلاح: الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا به مع تراخيه عنه[21]. والفرق بين النسخ والتخصيص أن النسخ يسقط جميع مقتضى اللفظ، والتخصيص لا يسقط جميع ما اقتضاه وإنما يبين ما يراد به[22]. نعم النسخ في حقيقته تخصيص بالأزمان، كما أن التخصيص تخصيص الأعيان[23].

وصنف فيه أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (المتوفى: 597هـ) وسمى كتابه: إعلام العالم بعد رسوخه بناسخ الحديث ومنسوخه ، وأبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني (المتوفى: 584هـ) وسمى كتابه: الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، وهو أوسعها. والطريق لمعرفة النسخ أحد أمور أربعة[24]، وهي تنصيص الشارع على النسخ وهو أصرحها كقوله عليه الصلاة والسلام: "نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها"[25]، أو بجزم الصحابي بالنسخ كقول جابر رضى

([18]) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة، 433/1. ابن منظور، محمد بن مكرم، 1994م، لسان العرب، (الطبعة الثالثة)، 61/3، دار صادر. الشريف الجرجاني، التعريفات، ص309. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الطبعة (بدون)، 355/7، دار الهداية.

([19]) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة، 433/1. ابن منظور، محمد بن مكرم، 1994م، لسان العرب، (الطبعة الثالثة)، 61/3، دار صادر.

([20]) بن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس، 1399هـ – 1979م، معجم مقاييس اللغة، 424/5، دار الفكر. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، (الطبعة الثانية)، ص892، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

([21]) الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي، اللمع في أصول الفقه، (الطبعة الثانية)، ص55، دار الكتب العلمية.

([22]) الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي، التبصرة في أصول الفقه، (الطبعة الأولى)، ص143، دار الفكر.وذكر الحازمي في الاعتبار خمسة وجوه يتميز بها النسخ عن التخصيص،(الطبعة الثانية)، ص22، دائرة المعارف العثمانية.

([23]) المرجع السابق، ص209.

([24]) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، (الطبعة الأولى)، 52/4، مكتبة السنة.

([25]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: استئذان النبي ﷺ ربه في زيارة قبر أمه، ح:977، 672/2.

الله عنه "كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء ممَّا مست النار"[26]، أو بالإجماع على تأخره، أو بمعرفة التاريخ للخبرين المتعذر الجمع بينهما وتأخر أحدهما عن الآخر.

وعدم جواز العمل بالأخبار المنسوخة أمر ظاهر، لكن ذكرتها في البحث لأمرين: الأول أن الخبر المنسوخ كان معمولاً به في جزء من زمنه عليه الصلاة والسلام، فهو مخصوص بجزء من زمن النبوة؛ إذ النسخ تخصيص بالزمان كما تقدم، وعليه فهو داخل ضمن ما يستثنى من عموم مدلوله لكل زمان ومكان، وهو موضوع البحث. والثاني: أن الأخبار المختلف في نسخها يلزم أن يكون مختلفاً في كونها خاصة بجزء من زمنه عليه الصلاة والسلام أو عامة لكل زمان، فمتى دلَّ دليل أو قرينة على اختصاص موضوع الخبر بزمن أو مكان النص كان ذلك مرجحاً للنسخ.

المطلب الثاني: تخصيص النص بزمان أو مكان معين بدلالة عوده للعرف.

أكثر الأحكام الفقهية الواردة عنه عليه الصلاة والسلام أحكام غير مبنية على العرف، فلا تتغير بتغيره كالحدود والكفارات ومسائل العبادات وغير ذلك، ومن الأحكام ما هي مبنية على العرف، قال الإمام السيوطي:(اعلم أن اعتبار العادة والعرف رجع إليه في الفقه، في مسائل لا تعد كثرة) [27]. ثم ذكر أكثر من خمسين مسألة أنيط فيها الحكم بالعرف، ومنها ما ورد فيه أحاديث عنه عليه الصلاة والسلام قرر الفقهاء أنه عليه الصلاة والسلام حكم فيها بعرف زمنه ومكانه، فمتى اختلف العرف في أي زمان ومكان اتبع. ونقتصر هنا على ثلاثة أحاديث:

الحديث الأول: ما رواه محيصة بن مسعود عن النبي ﷺ :"أن ناقة للبراء بن عازب دخلت حائط رجل فأفسدته عليهم فقضى رسول الله ﷺ على أهل الأموال حفظها بالنهار وعلى أهل المواشي حفظها بالليل"[28]. قال في كفاية الأخيار:(والفرق من حيث المعنى أن العادة أن أصحاب الزروع والبساتين يحفظونها نهارا ولا بد من إرسال الدواب للمرعى والعادة أن الدواب لا تترك منتشرة ليلا فصاحبها مقصر في الحفظ فيضمن فلو جرت عادة ناحية بالعكس انعكس الأمر على الصحيح جرياً على العادة واتباعاً لمعنى الخبر) [29]. والحاصل أن أخذ الحديث بظاهره وتعميم نصِّه على كل زمان ومكان غير مراد من الحديث.

الحديث الثاني: عن سعد، قال: " لما بايع رسول الله ﷺ النساء، قامت امرأة جليلة كأنها من نساء مضر، فقالت: يا نبي الله، إنَّا كَلٌّ على آبائنا وأبنائنا فما يحل لنا من أموالهم؟ فقال: «الرَّطْب تأكلنه وتهدينه»[30]، قال أبو داود: " الرطب:

([26]) أخرجه أبو داود في سننه، كتا.ب: الطهارة، باب: ترك الوضوء ممَّا مسَّت النار، ح:192، 49/1.

([27]) جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، ص90. ومنها التعزيرات ومقدار مهر المثل، وكذا مقدار النفقة عند الجمهور.

([28]) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: أبواب الإجارة، باب: المواشي تفسد زرع قوم، ح:3569، 298/3. والنسائي في السنن الكبرى، كتاب العارية، باب: تضمين أهل الماشية ما أفسدت ماشيتهم بالليل، ح: 5784، 411/3.

([29]) الحصني، تقي الدين أبو بكر بن محمد، 1994م، كفاية الأخيار، (الطبعة الأولى)، ص491، دار الخير.

([30]) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الزكاة، باب: المرأة تتصدق من بيت زوجها، ح: 1686، 131/2.

الخبز والبقل والرطب"[31]. وذكر الشرَّاح أن تخصيص النبي ﷺ الرَّطْب لأن خطبه أيسر والفساد إليه أسرع إذا تُرِك فلم يؤكل، وربما عَفِن ولم ينتفع به، فيصير إلى أن يلقى ويرمى به، وليس كذلك اليابس منه لأنه يبقى على الخزن وينتفع به إذا رفع وادخر فلم يأذن لهم في استهلاكه[32]. قال الخطابي:(وقد جرت العادة بين الجيرة والأقارب أن يتهادوا رطب الفاكهة والبقول وأن يغرفوا لهم من الطبيخ وأن يتحفوا الضيف والزائر بما يحضرهم منها فوقعت المسامحة في هذا الباب بأن يترك الاستئذان له وأن يجري على العادة المستحسنة في مثله) [33]. فصار المدار في جواز الإنفاق من مال الأبناء والآباء على ما جرت به العادة. وعليه فالأخذ بظاهر نصِّ الحديث وتعميمه على كل زمان ومكان فهم خاطئ للحديث، وهو خلاف المراد منه.

الحديث الثالث: حديث أبي أمامة الباهلي قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع: لا تنفق امرأة شيئا من بيت زوجها إلا بإذن زوجها قيل: يا رسول الله ولا الطعام؟ قال: ذلك أفضل أموالنا»[34] ، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:"إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها عن غير أمره فلها نصف أجره"[35]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ:"إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا"[36]. وفي رواية الترمذي:" من بيت زوجها بطيب نفس غير مفسدة.." [37]. وعن أسماء قالت: قلت: يا رسول الله، ما لي شيء إلا ما أدخل عليَّ الزبير بيته، أفأعطي منه؟ قال: "أعطي ولا توكي فيُوكَى عليك"[38]. فحديث أبي أمامة معارض في ظاهره لأحاديث عائشة وأسماء وأبي هريرة، لكن حديث أبي أمامة قاله ﷺ في

([31]) المرجع السابق، الموضع السابق.

([32]) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، 1932م، معالم السنن، (الطبعة الأولى)، 79/2، المطبعة العلمية. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، 1997م، الكاشف شرح المشكاة، (الطبعة الأولى)، 1570/5، مكتبة نزار الباز.

([33]) الخطابي، حمد بن محمد، 1932م، معالم السنن، (الطبعة الأولى)، 79/2، المطبعة العلمية. وبيَّن الخطابي أن هذا فيما بين الآباء والأمهات والأبناء، دون الأزواج والزوجات، فليس لأحدهما أن يفعل شيئاً إلا بإذن صاحبه.

([34]) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الوصايا، باب: لا وصية لوارث، ح:2120، 433/4. وأبو داود في سننه، كتاب: الزكاة، باب: المرأة تتصدق من بيت زوجها، ح: 1686، 131/2.

([35]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: قول الله تعالى:"أنفقوا من طيبات ما كسبتم"، ح: 1960، 728/2. ومسلم في صحيحه، كتب: الزكاة، باب: ما أنفق العبد من مال مولاه، ح:1026، 711/2.

([36]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: قول الله تعالى:"أنفقوا من طيبات ما كسبتم"، ح: 1959، 728/2. ومسلم في صحيحه، كتب: الزكاة، باب: أجر الخازن الأمين والمرأة إذا تصدقت من بيت زوجها، ح:1024، 710/2.

([37]) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الزكاة، باب: في نفقة المرأة من بيت زوجها، ح:672، 58/3، وصحَّحه. والمراد بالإفساد أن تعطي من مال زوجها قدراً كثيراً لم تجرِ العادة بمثله. ينظر: ابن رسلان، أحمد بن حسين، 2016م، شرح سنن أبي داود لابن رسلان، (الطبعة الأولى)، 92/8، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث.

([38]) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود في سننه، كتاب: الزكاة، باب: في الشح، ح:1699، 133/2. وهو في الصحيحين بلفظ: "ارضخي ما استطعت" والرضخ إعطاء شيء ليس بالكثير. ولا توعي: لا تمنعي ما في يدك بالإيعاء والادخار فتتقطع

خطبة حجة الوداع، أما الأحاديث الأخرى فقبل ذلك وحملها الشُّراح على عادة أهل الحجاز من اطراد عرفهم برضا الأزواج بما تنفقه الزوجة من الشيء اليسير من الطعام. قال الخطابي: (هذا الكلام خارج على عادة الناس بالحجاز وبغيرها من البلدان في أن رب البيت قد يأذن لأهله ولعياله وللخادم في الإنفاق مما يكون في البيت من طعام وأدم ونحوه ويطلق أمرهم في الصدقة منه إذا حضرهم السائل ونزل بهم الضيف فحضَّهم رسول الله ﷺ على لزوم هذه العادة واستدامة ذلك الصنيع ووعدهم الأجر والثواب عليه)[39]. وقال ابن العربي:(ويحتمل عندي أن يكون محمولاً على العادة وأنها إذا علمت منه أنه لا يكره العطاء والصدقة فعلت من ذلك ما لم يجحف، وعلى ذلك عادة الناس في غير بلادنا، وهذا معنى قوله بطيب نفس ومعنى غير مفسدة، فطيب النفس يقتضي إذنه صريحا أو عادة، وقوله «غير مفسدة» يقتضي اليسير الذي لا يجحف به) [40]. ولذا قال العراقي: (وكيفية الجمع بينها أن ذلك يختلف باختلاف عادات البلاد وباختلاف حال الزوج في مسامحته بذلك وكراهته له وباختلاف الحال في الشيء المُنْفَق..)[41].

المبحث الثاني : تخصيص النص بزمان أو مكان معين بدلالة السياق.

يطلق السياق في اللغة على عدة معانٍ أنسبها للمعنى الاصطلاحي هو السرد والتتابع[42]. يقول الزمخشري: (وتساوقت الإبل: تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده) [43]. وفي المعجم الوسيط:(سياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه) [44]. وأما في الاصطلاح فينقسم السياق لقسمين: سياق مقالي وسياق حالي كما سيأتي.

المطلب الأول: تخصيص النص بزمان أو مكان معين بدلالة السياق المقالي.

بركة الرزق عنك، فإن مادة الرزق متصلة باتصال النفقة، ومنقطعة بانقطاعها. ينظر: البغوي، محيي السنة الحسين بن مسعود ، 1983م، شرح السنة، ط2، 153/6، المكتب الإسلامي.

([39]) نقله عنه العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، 1998م، طرح التثريب، (الطبعة الأولى)، 147/4، جمعية النشر والتأليف الأزهرية.

([40]) ابن العربي، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله، 2002م، عارضة الأحوذي شرح الترمذي، (الطبعة الأولى)، 176/3 . 177، دار إحياء التراث العربي.

([41]) العراقي، عبد الرحيم بن الحسين، 1998م، طرح التثريب، (الطبعة الأولى)، 147/4، جمعية النشر والتأليف الأزهرية.

([42]) يقال تساوقت الإبل إذا تتابعت. ينظر: الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، 2001م ، تهذيب اللغة، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب القاف والسين، 185/9. ابن منظور، محمد بن مكرم، 1994م، لسان العرب، (الطبعة الثالثة)، مادة (س و ق)، 166/10، دار صادر. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، 2005م، القاموس المحيط، (الطبعة الثامنة)، باب القاف فصل السين، ص895، مؤسسة الرسالة.

([43]) الزمخشري، محمود جار الله، 1998م، أساس البلاغة، (الطبعة الأولى)، ص484، دار الكتب العلمية.

([44]) مصطفى، إبراهيم أحمد، المعجم الوسيط، ص465، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ دار الدعوة.

يمكن تعريف السياق المقالي بأنه الجُمَل المكوِّنة والسابقة واللاحقة لنصِّ الخطاب المراد تفسيره واستخلاص المقصود منه[45]. وقد يستفاد تخصيص النص النبوي بالزمان أو المكان الصادر فيه من لفظ النص نفسه وإن كانت الدلالة غير قاطعة، ومن أمثلة ذلك:

الحديث الأول: ما في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إن كان في شيء من أدويتكم – أو يكون في شيء من أدويتكم – خير ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار توافق الداء وما أحب أن أكتوي"[46]. فقوله ﷺ: "من أدويتكم" يقتضي قصر الخبر على الأدوية الموجودة في زمنه عليه الصلاة والسلام، ويكون المراد: أدويتكم الموجودة الآن لا في كل دواء إلى قيام الساعة. قال القرطبي:(يمكن أن يقال: إن هذه المذكورات في هذا الحديث إنما خصَّت بالذكر؛ لأنَّها كانت أغلب أدويتهم، وأنفع لهم من غيرها بحكم اعتيادهم لها، ومناسبتها لغالب أمراضهم، ولا يلزم أن تكون كذلك في حق غيرهم ممن يخالفهم في بلادهم وعاداتهم وأهويتهم. ومن المعلوم بالمشاهدة اختلاف العلاجات والأدوية بحسب اختلاف البلاد والعادات، وإن اتحدت أسباب الأمراض) [47]. وعليه فتعميم دلالة النص لكل زمان ومكان، بحيث يقال إنه لا يوجد في غير هذه الأدوية خير حتى في وقتنا هذا وما بعده تعميم غير مراد من النص، وفهم خاطئ له ينتج عنه مخالفة الواقع.

([45]) رزيق، خليفة العربي، 2018م، السياق وأثره في نقد الحديث وفقهه، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية ـ جامعة وهران ـ الجزائر، ص52.

([46]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: الدواء بالعسل، ح: 5359، 2152/5. ومسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي، ح:2205، 1729/4. وأشار ﷺ إلى جميع ضروب المعاناة القياسيّة، لأن من العلل ما يكون مفهوم السبب كغلبة أحد الأخلاط التي هي الدم والبلغم والصفراء والسَّوداء، فمعالجة ذلك باستفراغ ذلك الامتلاء بما يليق به من تلك الأمور المذكورات في الحديث، فمنها ما يستفرغ بإخراج الدَّم بالشَّرط، ومنها ما يستفرغ بالعسل وما في معناه من الأدوية المسهِّلة، ومنها ما يستفرغ بالكي فإنه يجفف رطوبات موضع المرض، وهو آخر الطبِّ. وما كان من العلل عن ضعف قوة من القوى فعلاجه بما يقوي تلك القوة من الأشربة، ومن أنفعها في ذلك : العسل إذا استعمل على وجهه. ومن العلل ما يكون غير مفهوم السبب فكالسِّحر والعين فعلاجه بالرُّقى كما أشار لذلك الأحاديث. ينظر: القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، 1999م، المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، (الطبعة الثانية)، 594/5، دار ابن كثير . النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، 1392هـ، شرح صحيح مسلم، (الطبعة الثانية)، 192/14، دار إحياء التراث العربي. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، 1996م، شرح صحيح مسلم، (الطبعة الأولى)، 220/5، دار ابن عفان للنشر والتوزيع.

([47]) القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، 1999م، المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، (الطبعة الثانية)، 595/5، دار ابن كثير .

الحديث الثاني: ما في صحيح البخاري عن الزبير بن عدي قال:" أتينا أنس بن مالك، فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: «اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم» سمعته من نبيكم ﷺ[48]. وفي تفسير وجه الأشَّرية في الزمان احتمالات:

الأول: أنه من حيث نقصان العلم، وهو ما فسر به ابن مسعود رضي الله عنه، فقد أخرج يعقوب بن شيبة من طريق الحارث بن حصيرة عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول:" لا يأتي عليكم يوم إلا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم الساعة لست أعني رخاء من العيش يصيبه ولا مالًا يفيده ولكن لا يأتي عليكم يوم الا وهو أقل علما من اليوم الذي مضى قبله فإذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون". قال الحافظ ابن حجر: (وهو أولى بالاتباع) [49]. لكن يعكر عليه تفسير أنس بن مالك رضي الله عنه السابق، وما هو مشاهد من مجئ عصور تزدهر فيها الحركة العلمية وتنشط بعد عصر ركود، وقد يقال هو باعتبار الأغلب.

الثاني: من حيث فساد الأحوال، ويدل عليه قول أنس رضي الله عنه المذكور فإنه لما اشتكوا إليه ما يلاقونه من الحجاج الثقفي ذكر لهم الحديث. واستشكل هذا التفسير بمجئ زمن عمر بن عبد العزيز بعد زمن الحجاج وهو خير منه وأجاب عن ذلك الحسن البصري بأنه لا بد للناس من تنفيس[50] أي أن ذلك باعتبار الأغلب. واستشكل هذا الجواب أيضاً بزمان عيسى بن مريم عليه السلام بعد زمان الدجال وأجاب الكرماني بأن المراد الزمان الذي يكون بعد عيسى، أو المراد جنس الزمان الذي فيه الأمراء وإلا فمعلوم من الدين بالضرورة أن زمان النبي المعصوم لا شر فيه. وأجاب الحافظ ابن حجر بأنه يحتمل أن يكون المراد بالأزمنة المتفاضلة في الشر من زمن الحجاج فما بعده إلى زمن الدجال وأما زمن عيسى عليه السلام فله حكم مستأنف.

الثالث: أن يكون المراد بالأزمنة المذكورة أزمنة الصحابة بناء على أنهم هم المخاطبون بذلك فيختص بهم فأما من بعدهم فلم يقصد في الخبر المذكور[51]. ويقوي ذلك ما ذهب إليه ابن حبان بأن الحديث ليس عمومه بدليل الأحاديث الواردة في المهدي وأنه يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً. وأورد الحافظ ابن حجر على هذا الاحتمال بأن أنساً رضي الله عنه فهم التعميم فلذلك أجاب من شكا إليه الحجاج بذلك وأمرهم بالصبر وهم أو جلهم من التابعين. وقد يجاب ببقاء بعض الصحابة في ذلك الوقت، ويجاب أيضاً بأن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه فهم عدم التعميم، فقد أخرج أحمد عن أبي

([48]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الفتن، باب: لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه ، ح: 6675، 567/2.

([49])العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، 1379هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (الطبعة الأولى)، 21/13، دار المعرفة.

([50]) المرجع السابق، الموضع السابق.

([51]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الفتن، باب: لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه ، ح: 6675، 567/2.

الوداك أنه قال لأبي سعيد الخدري: والله ما يأتي علينا أمير إلا وهو شرٌّ من الماضي، ولا عام إلا وهو شرٌّ من الماضي، فقال: لولا شيءٌ سمعتُه من رسول الله ﷺ لقلتُ مثل ما يقول، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن من أمرائكم أميراً يحثي المال حثيا ولا يعده عدا.." [52]. والذي يترجح لدى الباحث أن المخاطبين بذلك هم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وحمل الحديث على ذلك بدلالة لفظتي "لا يأتي عليكم" و"إلى أن تلقوا ربكم" أقرب من حمله على الفترة من زمن الحجاج حتى زمن الدجال لأنه لا دليل يدل عليه. وعلى كلا الاحتمالين فقد ظهر أن تعميم دلالة الحديث لجميع الأزمنة غير مراد، وينتج عنه مخالفة للواقع، والله أعلم[53].

الحديث الثالث: ما في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ متى تقوم الساعة ؟ وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد فقال رسول الله ﷺ: إن يعش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة"[54]. وظاهر لفظ الحديث قيام الساعة على عموم خلائق، لكن بيَّن المراد ما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة متى الساعة ؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال: إن يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم"[55]. ولقد استند القاضي عياض إلى الخبر الثاني في تأويل الخبر الأول فقال: (إنما معناه وتأويله الذي يرفع إشكاله ويشهد بصدقه ﷺ على كل حال ما جاء في أول الحديث الآخر: " كان رجال من الأعراب جفاة.. حتى تقوم عليكم ساعتكم " يعني موتكم، بهذا فسَّر الحديث من سلف من أئمتنا) [56]. قال

([52]) أخرجه أحمد في المسند، مسند أبي سعيد الخدري، ح:11940، 422/18 . 423. وتتمته: "يأتيه الرجل فيسأله فيقول: خذ فيبسط الرجل ثوبه فيحثي فيه وبسط رسول الله ﷺ ملحفة غليظة كانت عليه يحكي صنيع الرجل، ثم جمع إليه أكنافها قال فيأخذه ثم ينطلق"، ورجاله ثقات عدا مجالد بن سعيد ضعفه أحمد وابن معين، وأصل الحديث في صحيح مسلم.

([53]) ينظر: قاسم، حسام أحمد، 2005م، الزمن في الحديث النبوي، مجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة، المجلد (65) . العدد (1) يناير، ص29 . 31. وبقي احتمال رابع وهو أن المراد التنزل في أمر الدين كما هو مشاهد في نظر أرباب اليقين فإنه كلما يبعد عن النور تبقى الظلمة في الظهور فالبعد عن الحضرة يفيد هذا الترتيب في الحالة ويشير إليه صدر الحديث خير القرون قرني. ذكره قاري، علي محمد ملا، 1421هـ، شرح الشفا، 1/ 695، دار الكتب العلمية.

([54]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في قول الرجل ويلك، ح: 5818، 2282/5. ومسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: قرب الساعة، ح:2953، 2269/4.

([55]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: سكرات الموت، ح:6146، 2387/5. ومسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: قرب الساعة، ح:2952، 2269/4. واللفظ لمسلم.

([56]) السبتي، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، 1999م، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (الطبعة الأولى)، 359/1، المكتبة العتيقة.

الإمام النووي: (ومعناه يموت ذلك القرن أو أولئك المخاطبون) [57]. والحاصل أن الخبر مخصوص بالمخاطبين الحاضرين أمامه عليه الصلاة والسلام حين نطقه بالنص، أو مخصوص بالأحياء الموجودين على ظهر الأرض زمن نطقه عليه الصلاة والسلام بالنص كخبر مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "صلى بنا رسول الله ﷺ ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام فقال: "أرأيتكم ليلتكم هذه ؟ فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد". قال ابن عمر: فوهل الناس في مقالة رسول الله ﷺ تلك فيما يتحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة وإنما قال رسول الله ﷺ لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن"[58]. وعليه فتعميم دلالة هذا النص النبوي على جميع الأزمنة بحيث يشمل جميع الخلق فيكون قيام الساعة لهم جميعاً بعد مائة سنة غير مراد قطعاً، وينتج عنه فهم خاطئ ومخالفة للواقع، والله أعلم.

المطلب الثاني: تخصيص النص بزمان أو مكان معين بدلالة السياق الحالي

المقصود بسياق الحال أو سياق المقام هو ما يتكون من قرائن الأحوال، ويمكن تعريف هذا النوع من السياق بأنه: حصيلة الظروف الاجتماعية والطبيعية والنفسية السائدة وقت صدور الخطاب، والتي يتوقع أن يكون لها تأثير في صيغة الخطاب وتوجيهه وفهمه[59].

- **التخصيص بدلالة الموضوع الذي سيقت فيه (الطب أنموذجاً):**

يقول الإمام النووي: (إن علم الطب من أكثر العلوم احتياجا إلى التفصيل حتى ان المريض يكون الشيء دواءه في ساعة ثم يصير داء له في الساعة التي تليها بعارض يعرض من غضب يحمي مزاجه فيغير علاجه أو هواء يتغير أو غير ذلك مما لا تحصى كثرته فاذا وجد الشفاء بشئ في حالة بالشخص لم يلزم منه الشفاء به في سائر الأحوال وجميع الأشخاص والأطباء مجمعون على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذاء المتقدمة والتدبير المألوف وقوة الطباع) [60]. وأورد الحافظ ابن حجر اعتراضاً من الغير بأن العسل مسهل فكيف يوصف لمن وقع به الإسهال ؟ وأجاب عن ذلك بقوله:(اتفق الأطباء على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والعادة والزمان والغذاء المألوف

([57]) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، 1392هـ، شرح صحيح مسلم، (الطبعة الثانية)، 90/18، دار إحياء التراث العربي.

([58]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قوله ﷺ لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم ، ح:2537، 1965/4.وفي رواية جابر في مسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال ذلك قبل موته بشهر.

([59]) رزيق، خليفة العربي، 2018م، السياق وأثره في نقد الحديث وفقهه، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية ـ جامعة وهران ـ الجزائر، ص54. ومنه حديث الصحيحين:" أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة وألين قلوباً" قال الإمام النووي: "المراد بذلك الموجودون منهم حينئذ لا كل أهل اليمن في كل زمان فإن اللفظ لا يقتضيه، هذا هو الحق في ذلك" 33/2.

([60])النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، 1392هـ، شرح صحيح مسلم، (الطبعة الثانية)، 191/14، دار إحياء التراث العربي.

والتدبير وقوة الطبيعة، وعلى أن الإسهال يحدث من أنواع منها الهيضة[61] التي تنشأ عن تخمة، واتفقوا على أن علاجها بترك الطبيعة وفعلها فإن احتاجت إلى مسهل معين أعينت ما دام بالعليل قوة، فكأن هذا الرجل كان استطلاق بطنه عن تخمة أصابته فوصف له النبي ﷺ العسل) [62].اهـ. أي فلا يلزم من وصفه عليه الصلاة والسلام علاجاً لأحد الصحابة أو أمره بالمعالجة بشيء معين لمرض معين أن يكون علاجاً عاماً لكل شخص أصيب بذلك المرض، والحاصل أن ما وصف في النص النبوي أنه علاج فهو علاج قطعاً لكنه كونه علاجاً لجميع من أصيب بهذا المرض أو لبعض حالاته فهذا مما يرجع فيه إلى الطب[63]. وقال الخطابي: (والطب نوعان طب اليونان وهو قياسي وطب العرب والهند وهو تجاربي وكان أكثر ما يصفه النبي صلى الله عليه وسلم لمن يكون عليلا على طريقة طب العرب ومنه ما يكون مما اطلع عليه بالوحي) [64]. ومن أحاديث الطب المحمولة على أهل المدينة أو الحجاز ونحوهم:

الحديث الأول: ما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء"[65] قال ابن علان:(وهذا محمول على ما كانت تصفه أسماء بنت أبي بكر من رش الماء على بدن المحموم من بدنه وثوبه، وليس المراد اغتسال المحموم بالماء أو انغماسه فيه، لأن ذلك مضر. والصحابي لا سيما مثل أسماء التي كانت تلازم بيت النبي ﷺ أعلم بالمراد من غيرها أو الخطاب خاص بأهل الحجاز وما والاهم، إذ كانت أكثر الحميات التي تعرض لهم

([61]) الهيضة بفتح فسكون مغص وكرب يحدث بعدهما قيء واستطلاق للبطن. ينظر: البلخي، محمد بن أحمد، مفاتيح العلوم، 2002م، (الطبعة الثانية)، ص188، دار الكتاب العربي. والقالي، أبو علي إسماعيل بن سالم، 1975م، البارع في اللغة، (الطبعة الأولى)، ص89، دار الحضارة العربية.

([62]) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، 1379هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (الطبعة الأولى)، 169/10، دار المعرفة.

([63]) كحمل حديث الأمر بالعسل لمن به إسهال المروي في الصحيحين على الإسهال الناشيء عن التخمة كما رأيت، وحمل حديث إبراد الحمى بالماء المروي في الصحيحين أيضاً على نوع معين من الحمى وهي الحمى الصفراوية، وحمل حديث الأمر بالعود الهندي للرياح الغليظة في نواحي الجنب على الناشئ عن البلغم، وحمل الحديث المتفق عليه: "الحبة السوداء شفاء من كل داء" على العلل الباردة، وحمل الحديث المروي في السنن:" ما كان أحد يشتكي إلى رسول الله ﷺ وجعاً في رأسه إلا قال: احتجم، ولا وجعاً في رجليه، إلا قال: اخضبهما" أي: بالحناء على وجع الرأس الناشئ عن كثرة الدم ووجع الرجلين الناشئ عن الحرارة. ينظر: النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، 1392هـ، شرح صحيح مسلم، (الطبعة الثانية)، 191/14 . 198، دار إحياء التراث العربي. والعسقلاني، ابن حجر، 1379هـ، فتح الباري، (الطبعة الأولى)، 169/10 . 170، دار المعرفة. قاري، علي ملا، 2002م، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (الطبعة الأولى)، 2863/7 . 2875، دار الفكر.

([64]) نقله عنه العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، 1379هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (الطبعة الأولى)، 170/10، دار المعرفة.

([65]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: الحمى من فيح جهنم، ح: 5393، 2163/5. ومسلم في صحيحه، كتاب: الطب والمرض والرقى، باب: لكل داء دواء واستحباب التداوي، ح:2209، 1731/4.

من العرضية الحادثة عن شدة الحرارة، وهذه ينفعها الماء البارد شربا واغتسالا ولا يحتاج صاحبها إلى علاج آخر. قال ابن القيم: فالخطاب وإن كان لفظا عاما إلا أن المراد به خاص أي: كما ذكرنا) [66].

الحديث الثاني: ما في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تعذبوا صبيانكم بالغَمْز من العُذْرة عليكم بالقسط) [67]. قال ملا قاري:(قوله :"بالقسط" بأن يؤخذ ماؤه فيسعط به؛ لأنه يصل إلى العذرة فيقبضها، فإنها حار يابس، ثم قال: قوله :"عليكن بهذا العود الهندي": أي بل عليكن في هذا الزمان باستعمال العود الهندي في عذرة أولادكن) [68]. أي فيقوم مقامه في هذا الوقت كل ما يؤدي دوره من غير تعذيب.

الحديث الثالث: ما في الصحيحين أيضاً عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر"[69]، وفي رواية في مسلم:" من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي"[70]، والمراد بلابتيها أي طرفي المدينة[71]، ذهب بعض شراح الحديث إلى أن كونها عوذة من السم والسحر إنما هو من طريق التبرك لدعوة من الرسول سبقت فيها، لا لأن من طبع التمر أن يصنع شيئا من ذلك. قاله أبو سليمان الخطابي[72]. ويحتمل أن يكون في ذلك النوع من التمر خاصية تدفع السم والسحر[73]. ورجَّح القرطبي والمارزي

([66]) ابن علان، محمد بن علي، 2004م، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، (الطبعة الرابعة)، 680/8، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

([67]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: الحجامة من الداء، ح: 5371، 2156/5. ومسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة، باب: حل أجرة الحجامة، ح:1577، 1204/3. قال في (مرقاة المفاتيح):(والغمز هو العصر، وقيل: إدخال الأصبع في حلق المعذور لغمز داخله فيعصر بها العذرة، وهي وجع في الحلق يهيج من الدم، وقيل: هي قرحة تخرج في الخرم الذي ما بين الأنف والحلق تعرض للصبيان عند طلوع العذرة، فتعمد المرأة إلى خرقة فتفتلها فتلا شديدا وتدخلها في أنفه فتطعن ذلك فينفجر منه دم أسود، وربما أقرحه، وذلك الطعن يسمى الدغر) قاري، علي ملا، 2002م، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (الطبعة الأولى)، 2865/7، دار الفكر.

([68]) قاري، علي ملا، 2002م، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (الطبعة الأولى)، 2865/7 . 2867. دار الفكر.

([69]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: شرب السم والدواء به وبما يخاف منه، ح: 5443، 2179/5. ومسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: فضل تمر المدينة، ح:2047، 1618/3.

([70]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: فضل تمر المدينة، ح:2048، 1618/3.

([71]) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، 1397هـ، غريب الحديث، (الطبعة الأولى)، 168/2، مطبعة العاني. واللابة الحرة، وهي الأرض التي ألبستها حجارة سود.

([72]) نقله عنه ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، 1997م، في كشف المشكل من أحاديث الصحيحين، (الطبعة الأولى)، 235/1، دار الوطن للنشر. والعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، 1379هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (الطبعة الأولى)، 239/10، دار المعرفة.

([73]) ذكر هذا الاحتمال الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، 1997م، الكاشف عن حقائق السنن شرح المشكاة، (الطبعة الأولى)، 2847/9، مكتبة نزار الباز. ونقله عن المظهر من شراح المشكاة.

أن ذلك مما لا يدرك بقياس طبي، وأن ذلك خاصة عجوة المدينة كما أخبر به الصادق ﷺ[74]. وتوقف القرطبي في كون ذلك خاصاً بزمنه ﷺ أم لا وأحال في معرفة ذلك للتجربة، وعبارته:(هل ذلك مخصوص بزمان نطقه ﷺ أو هو في كل زمان ؟ كل ذلك محتمل، والذي يرفع هذا الاحتمال التجربة المتكررة، فإنَّ وجدنا ذلك كذلك في هذا الزمان ؛ علمنا أنها خاصة دائمة، وإن لم نجده مع كثرة التجربة؛ علمنا أن ذلك مخصوص بزمان ذلك القول) [75]. ورجح المازري كونه خاصاً بزمانه ﷺ فقال:(ولعل ذلك كان لأهل زمانه ﷺ خاصة أو لأكثرهم؛ إذ لم يثبت عندي استمرار وقوع الشفاء بذلك في زماننا غالباً، وإن وجد ذلك في زماننا في أكثر الناس حُمل على أنه أراد وصف غالب الحال) [76]. واستبعد الحافظ ابن حجر احتمال الخصوصية بزمانه ﷺ فقال بعد نقله هذا الاحتمال:(وهذا يبعده وصف عائشة لذلك بعده ﷺ. وقال بعض شراح المشارق: أما تخصيص تمر المدينة بذلك فواضح من ألفاظ المتن، وأما تخصيص زمانه بذلك فبعيد) [77].

أما من حيث التخصيص بالمكان فقد اتفق الشراح على اختصاص المذكور في الحديث بتمر المدينة للتصريح به في متن الحديث كما سبق، يقول القاضي عياض:(تخصيصه ذلك بعجوة العالية وبما بين لابتي المدينة يرفع هذا الإشكال ويكون خصوصاً لها كما وجد الشفاء لبعض الأدواء في الأدوية التي تكون في بعض تلك البلاد دون ذلك الجنس في غيره لتأثير يكون في ذلك من الأرض أو الهواء) [78]. وقال القسطلاني:(المصير إلى أن ذلك من سرّ دعائه ﷺ لتمر المدينة ولكونه غرسه بيده الشريفة أولى) [79]. والحاصل أنهم اتفقوا على تخصيص الحديث بتمر المدينة وهو تخصيص بالمكان، ورجح فريق من الشراح اختصاص ذلك بزمنه عليه الصلاة والسلام، والحق أن المرجع في خصوصية الزمان وعدمها هو التجربة كما ذكروه. وعلى كل حال فتعميم الخبر لجميع الأمكنة غير مراد، بل هو مخصوص بتمر المدينة، وعليه فالتعميم في المكان ينتج عنه فهم خاطئ للنص، أما التعميم في الأزمنة وعدمه فمداره على التجربة.

([74]) القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، 1999م، المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، (الطبعة الثانية)، 322/5، دار ابن كثير. والعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، 1379هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (الطبعة الأولى)، 239/10، دار المعرفة.

([75]) القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، 1999م، المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، (الطبعة الثانية)، 322/5 دار ابن كثير.

([76]) المازري، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي، 1988م، المعلم بفوائد مسلم، (الطبعة الثانية)، 121/3، الدار التونسية للنشر.

([77]) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، 1379هـ، فتح الباري، (الطبعة الأولى)، 239/10، دار المعرفة.

([78]) السبتي، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، 1998م، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، (الطبعة الأولى)، 531/6، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

([79]) القسطلاني، أبو العباس أحمد بن محمد، 1323هـ، إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، (الطبعة السابعة)، 410/8، المطبعة الكبرى الأميرية. مصر.

- **الحديث الثاني:** ما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:" يا عائشة بيتٌ لا تمرَ فيه جياع أهله، يا عائشة بيتٌ لا تمرَ فيه جياع أهله – أو جاع أهله –.. قالها مرتين أو ثلاثاً"[80]. وظاهر الحديث عموم الخبر لكلِّ بيت في كلِّ زمان ومكان، إلا أن العلماء بتأملهم لعلة النص توصلوا إلى الآتي:

1. أن المخاطب بالنص أهل المدينة لأن علة النص هي قلة الطعام لديهم وكثرة التمر. يقول ابن الجوزي: (وهذا إنما قاله على حكم المدينة، فإن الطعام كان عندهم قليلا، إنما كانوا يشبعون من التمر) [81].
2. أن المخاطب بالنص أهل المدينة لأن التمر غالب قوتهم، فمثلهم كل بلد غالب قوتهم التمر. يقول ابن العربي:(لأن التمر كان قوتهم، فإذا خلا منه البيت جاع أهله، وأهل كل بلد بالنظر إلى قوتهم يقولون كذلك)[82]. وبيَّن القرطبي أن سبب ذلك أن البيت إذا خلا عن القوت الغالب في البلد فخلوه عن غيره من الأقوات أولى، وعبارته: (إنما عنى به النبي ﷺ المدينة ومن كان على حالهم ممن غالب قوتهم : التمر، وذلك أنه إذا خلا البيت عن غالب القوت في ذلك الموضع كان عن غير الغالب أخلى فيجوع أهله ؛ إذ لا يجدون شيئًا . ويصدق هذا القول على كل بلد ليس فيه إلا صنف واحد ، أو يكون الغالب فيه صنفًا واحدًا ، فيقال على بلد ليس فيه إلا البر: بيت لا بر فيه جياع أهله . ويفيد هذا التنبيه على مصلحة تحصيل القوت وادِّخاره ؛ فإنَّه أسكن للنفس غالبًا ، وأبعد عن التشويش) [83].

والذي يظهر أن المقصود هو حث كلِّ بلد على القناعة بغالب قوتهم، وقد ذكر ذلك الطيبي فقال: (ويمكن أن يحمل على الحث على القناعة في بلدة يكثر فيها التمر، يعني: بيت فيه تمر وقنعوا به لا يجوع أهله وإنما الجائع من ليس عنده تمر، وينصره حديث عائشة: "كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً إنما هو التمر والماء إلا أن يؤتى باللحم" أخرجه الشيخان) [84]. ويؤيده لفظ رواية مسلم للحديث عن عائشة رضي الله عنها وهو قوله ﷺ: "لا يجوع أهل بيت عندهم التمر"[85]. فيكون المقصود أن البيت الذي يقنع بغالب قوت بلده لا يجوع، ولا يلزم منه أن البيت الذي لا يوجد فيه غالب قوت

([80]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: في إدخال التمر ونحوه من الأقوات للعيال، ح:2046، 1618/3.

([81]) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، 1997م، كشف المشكل من حديث الصحيحين، (الطبعة الأولى)، 402/4، دار الوطن للنشر.

([82]) ابن العربي، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله، 2002م، عارضة الأحوذي شرح الترمذي، (الطبعة بدون)، 8/8 ، دار إحياء التراث العربي.

([83]) القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، 1999م، المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، (الطبعة الثانية)، 320/5، دار ابن كثير. ونقله عنه ابن رسلان، أحمد بن حسين، 2016م، شرح سنن أبي داود، (الطبعة الأولى)، 484/15، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث

([84]) الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، 1997م، الكاشف عن حقائق السنن شرح المشكاة، (الطبعة الأولى)، 2847/9، مكتبة نزار الباز.

([85]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: في إدخال التمر ونحوه من الأقوات للعيال، ح:2045، 1618/3.

بلده أن يكون جائعاً وإن كان هو الغالب من حيث إن شأن البيت الذي لا يملك غالب القوت أن لا يملك غيره، ففيه أيضاً حث على اعتياد غالب قوت البلد والقناعة به. والحاصل أن لفظ الخبر مقصور على مكان ورود النص وهو أهل المدينة ومن كان في حكمهم ممن غالب قوته التمر، فتعميم دلالة النص لكل مكان سواء كان غالب قوتهم التمر أم لا تعميم غير مراد من النص ينتج عنه فهم خاطئ.

الحديث الثالث : ما أخرجه أصحاب السنن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: "ما بين المشرق والمغرب قبلة"[86]. وقد اتفقوا أن هذا ليس هذا عاماً في سائر البلاد، وإنما هو بالنسبة إلى المدينة الشريفة ونحوها ممن كانت قبلته على سمت أهل المدينة[87]. قال الباجي:(وأما من كان من مكة في المشرق أو في المغرب فإن قبلتهم ما بين الجنوب والشمال، ولهم من السعة في ذلك مثل ما لأهل المدينة وغيرهم) [88]. فتعميم النص على جميع الأمكنة غير مراد من النص بدلالة سياق الحال، وهذا الحديث نظير الحديث الآخر المروي في الصحيحين عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها، ولكن شرقوا أو غربوا"[89]. قال الإمام النووي:(قال العلماء: هذا خطاب لأهل المدينة ومن في معناهم بحيث إذا شرَّق أو غرَّب لا يستقبل الكعبة ولا يستدبرها)[90].

المبحث الثالث: تخصيص النص بزمان أو مكان معين بدلالة نصوص أخرى.

قد لا يكون الحديث منسوخاً ولا مما المدار فيه على العادة والعرف، ولم يدل السياق على كونه مقيداً بزمان أو مكان معين، وإنما دلَّ على كونه مقيداً بذلك نص نبوي آخر. وفيما يأتي ثلاثة نماذج لذلك:

الحديث الأول:

ما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض ويجعلون المحرم صفرا ويقولون إذا برا الدبر وعفا الأثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر، فقدم النبي ﷺ وأصحابه

([86]) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب: ما بين المشرق والمغرب قبلة، ح:344، 173/2، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي في سننه، كتاب: الصيام، ح:2551، وابن ماجه في سننه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: باب القبلة، ح:1011، 323/1.

([87]) ينظر مثلاً: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، 2003م، قوت المغتذي على جامع الترمذي، (الطبعة الأولى)، 169/1، جامعة أم القرى.

([88]) الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف، 1332هـ، المنتقى شرح الموطأ، (الطبعة الأولى)، 340/1، مطبعة السعادة.

([89]) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب القبلة، باب: قبلة أهل المدينة وأهل الشام والمشرق، ح:386، 154/1، ومسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: الاستطابة، ح: 264، 224/1.

([90]) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، 1392هـ، شرح صحيح مسلم، (الطبعة الثانية)، 158/3، دار إحياء التراث العربي.

صبيحة رابعة مهلين بالحج فأمرهم أن يجعلوها عمرة فتعاظم ذلك عندهم فقالوا: يا رسول الله أيُّ الحل؟ قال:"حلٌّ كله"[91]. فظاهر الحديث عموم جواز فسخ الحج إلى عمرة في كل زمان، لكن أخرج أصحاب السنن عن بلال بن الحارث أنه قال: قلت: يا رسول الله، فسخ الحج لنا خاصة أو لمن بعدنا؟ قال: «بل لكم خاصة»[92]. وهو ما ذهب إليه الجمهور.

الحديث الثاني:

ما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل أي العمل أفضل ؟ فقال: "إيمان بالله ورسوله" قيل: ثم ماذا ؟ قال: "الجهاد في سبيل الله" قيل: ثم ماذا ؟ قال: "حج مبرور"[93]. وعن عبدالله بن مسعود قال: "سألت رسول الله ﷺ أي العمل أفضل ؟ قال: الصلاة لوقتها قال قلت ثم أي ؟ قال: بر الوالدين قال قلت ثم أي ؟ قال: الجهاد في سبيل الله "[94]. عن عبدالله بن عمرو أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف"[95]. وأجاب العلماء عن اختلاف أجوبته ﷺ عن أفضل الأعمال بأجوبة منها: أن الجواب اختلف لاختلاف أحوال السائلين بأن أعلم كل قوم بما يحتاجون إليه أو بما لهم فيه رغبة أو بما هو لائق بهم، ومنها أن الاختلاف كان باختلاف الأوقات بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره فقد كان الجهاد في ابتداء الإسلام أفضل الأعمال لأنه الوسيلة إلى القيام بها والتمكن أدائها، وقد تضافرت النصوص على أن الصلاة أفضل من الصدقة ومع

([91]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحج، باب: التمتع والقران والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي، ح: 1489، 567/2. ومسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: جواز العمرة في أشهر الحج، ح:1240، 909/2.

([92]) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: المناسك، باب: الرجل يهل بالحج ثم يجعلها عمرة، ح: 1808، 161/2. والنسائي في السنن الكبرى، كتاب: الحج، باب: إباحة فسخ الحج بعمرة لمن لم يسق الهدي، ح:3790، 367/2. وابن ماجه في سننه، كتاب: المناسك، باب: من قال كان فسخ الحج لهم خاصة، ح:2984، 994/2.

([93]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من قال إن الإيمان هو العمل، ح: 26، 18/1. ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال، ح:135، 88/1.

([94]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل الصلاة لوقتها، ح: 504، 197/1. ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال، ح:137، 89/1.

([95]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: إطعام الطعام من الإسلام، ح:12، 13/1. ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، ح:63، 65/1. قال النووي:(وأمثال هذا في الصحيح كثيرة).

ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل[96]. ولعل هذا الجواب أقرب، وإنما علم تقييد ما قيل عنه أفضل الأعمال بوقت معين بدلالة النصوص الأخرى.

الحديث الثالث: ما في الصحيحين عن جابر قال: وُلِد لرجلٍ منَّا غلام فسماه محمداً فقلنا: لا نكنيك برسول الله ﷺ حتى تستأمره قال: فأتاه فقال: إنه ولد لي غلام فسميته برسول الله، وإن قومي أبوا أن يكنوني به حتى تستأذن النبي ﷺ فقال:" سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فإنما بعثت قاسماً أقسم بينكم"[97]. فظاهر التعليل بأنه ﷺ بعث قاسماً عموم النهي لكل زمان، وسواء في النهي لمن اسمه محمد أو غيره، لكن قد ورد عند أصحاب السنن ما يدل على أن النهي مخصوص بمن اسمه محمد فعن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن النبي ﷺ نهى أن يجمع أحد بين أسمه وكنيته ويسمى محمد أبا القاسم"[98]. وعن جابر أن النبي ﷺ قال: «من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي، ومن تكنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي»[99]. كما ورد عن سيدنا علي ما يفيد جواز الجمع بين الكنية والاسم بعد انتقاله ﷺ، وهو قوله: قلت: يا رسول الله، إن ولد لي من بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال: «نعم»[100]. قال ملا قاري: (فيه أن النهي مقصور على زمانه، فيجوز الجمع بينهما بعده لرفع الالتباس) [101] وقد يقال: إن تقييد الحديث بزمن النبوة مستفاد من سبب آخر لورود الحديث، وهو ما في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: نادى رجل رجلا بالبقيع يا أبا القاسم فالتفت إليه رسول الله ﷺ

([96]) ينظر: النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، شرح مسلم، 77/2 . 78. والعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، 1379هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (الطبعة الأولى)، 9/2، دار المعرفة. وغيرهما.

([97]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الخمس، باب: قول الله تعالى:"فأن لله خمسه وللرسول"، ح: 2946، 1133/3. ومسلم في صحيحه، كتاب: الآداب، باب: النهي عن التكني بأبي القاسم، ح:2133، 1682/3. واللفظ لمسلم.

([98]) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الأدب، باب: كراهية الجمع بين اسم النبيﷺ وكنيته، ح:2841، 136/5. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

([99]) أخرجه أحمد في المسند، مسند جابر بن عبد الله، ح: 14375، 257/22. وأبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: من رأى أن لا يجمع بينهما، ح:4966، 292/4.

([100]) أخرجه أحمد في المسند، مسند علي رضي الله عنه، ح:730، 135/2. وأبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في الرخصة في الجمع بينهما، ح:4967، 292/4. والترمذي في سننه، كتاب: الأدب، باب: كراهية الجمع بين اسم النبيﷺ وكنيته، ح:2843، 137/5. وقال: هذا حديث صحيح.

([101]) قاري، علي ملا، 2002م، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (الطبعة الأولى)، 3005/7، دار الفكر. نعم ورد عند الترمذي وأحمد أن سيدنا علياً قال: فكانت رخصة لي.

فقال: يا رسول الله إني لم أعنك إنما دعوت فلاناً فقال رسول الله ﷺ: "تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي"[102]. وبناء على ما تقدم اختلف العلماء في هذه المسألة على عدة أقوال[103]، منها ما ذهب إليه الإمام الشافعي أن النهي عام فلا يحل التكني بأبي القاسم لأحد أصلا لظاهر حديث جابر الأول[104]، ومنها ما ذهب إليه الإمام مالك أن هذا النهي منسوخ، وأن هذا الحكم كان في أول الأمر للمعنى المذكور في حديث أنس ثم نُسِخ لزوال السبب، ويدل له أيضاً حديث علي المتقدم :"إن ولد لي بعدك.."، فيباح على هذا التكني اليوم بأبي القاسم لكل أحد، قال القاضي عياض: (وهو قول أكثر السلف وقول جماعة فقهاء الأمصار وجمهور العلماء) [105]، وقال الإمام النووي:(وهذا المذهب أقرب) [106].

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

أولاً : أهم النتائج:

1. الأصل في أقوال النبي عليه الصلاة والسلام وأفعاله عمومها لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة.
2. ما اندرج تحت هذا الأصل من نصوص فلا يكون لاختلاف الزمان والمكان أثر فيها؛ إذ حجيتها تعم كل زمان ومكان .
3. مما يندرج تحت هذا الأصل: جميع ما يتعلق بالعقائد والقيم والأخلاق وأصول العبادات، والمبادئ العامة للاقتصاد والمعاملات والأحوال الشخصية والقضاء.
4. تقييد دلالة النص أو الفعل النبوي بزمان أو مكان معين استثناء من الأصل، لا يصار إليه إلا بدليل أو قرينة تبين أن التقييد هو المقصود، منها موضوع النص وفعل الصحابة وقرينة السياق وسائر الظروف المحيطة بالنص أو الفعل.
5. ما اندرج تحت هذا الاستثناء من نصوص يلزم مراعاة اختلاف الزمان والمكان للوصول للفهم الصحيح للنص.

([102]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: كنية النبي ﷺ، ح: 3344، 1301/3. ومسلم في صحيحه، كتاب: الآداب، باب: النهي عن التكني بأبي القاسم، ح:2131، 1682/3.

([103]) ذكر الإمام النووي منها ستة. انظر: النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، 1392هـ، شرح صحيح مسلم، (الطبعة الثانية)، 112/14، دار إحياء التراث العربي.

([104]) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، 1991م، روضة الطالبين وعمدة المفتين، (الطبعة الثالثة)، 15/7، المكتب الإسلامي.

([105]) السبتي، القاضي عياض بن موسى، 1998م، إكمال المعلم، (الطبعة الأولى)، 7/ 8 ـ 9، دار الوفاء للطباعة والنشر.

([106]) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، 1991م، روضة الطالبين، (الطبعة الثالثة)، 16/7، المكتب الإسلامي.

6. مما يندرج تحت هذا الاستثناء: بعض النصوص المتعلقة بالمعالجات وفروع العبادات والسياسة.
7. النصوص أو الأفعال مقيدة الدلالة تكون حجة أيضا في أيّ زمان أو مكان توافرت فيه نفس ظروف زمان أو مكان الدلالة.
8. محاولة تعميم دلالة النص أو الفعل الوارد في زمان أو مكان معين على سائر الأزمنة والأمكنة للتوصل بذلك لتخطئة النص والقدح فيه مظهر من مظاهر التشكيك في السنة في وقتنا الحاضر.

ثانياً : التوصيات:

1. الاهتمام بالبحث العلمي وفق أسسه في الأحاديث النبوية الشريفة.
2. التوسع في إيضاح الشروط والضوابط اللازمة لصحة فهم النص النبوي دفعاً لما قد يروج من أفهام خاطئة لنصوص السنة النبوية.
3. وأُوصي الجامعات بالاهتمام بمقررات الحديث التحليلي والحديث الموضوعي بحيث تتضمن نماذج متعددة للفهم الخاطئ للسنة النبوية في وقتنا الحاضر.

قائمة المراجع:

1. الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف،2003م – 1424هـ، اللمع في أصول الفقه، ط2، دار الكتب العلمية.
2. الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، 1403هـ، التبصرة في أصول الفقه، تح: د. محمد حسن هيتو، ط1، دار الفكر – دمشق.
3. الحصني، أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحسيني تقي الدين الشافعي، 1994م،كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تح: علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان، ط1، دار الخير – دمشق.
4. البيهقي، أحمد بن الحسين، 1405 هـ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت.
5. بن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي الرملي الشافعي، 1437 هـ – 2016 م، شرح سنن أبي داود، ط1، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – جمهورية مصر العربية.
6. النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، 1411هـ – 1991م، سنن النسائي المجتبى، تح: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية – بيروت.
7. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ، 1406هـ. 1986م، تقريب التهذيب، تح: محمد عوامة، ط1، دار الرشيد، سوريا.
8. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، 1379هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت.
9. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، 1420هـ. 1999م، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تح: محي الديم ديب مستو وآخرين، ط2، دار ابن كثير دمشق. بيروت.
10. بن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس، 1399هـ – 1979م، معجم مقاييس اللغة، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
11. القسطلاني، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، 1323هـ، إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، ط7، المطبعة الكبرى الأميرية. مصر.
12. بن حنبل ، أحمد بن محمد ،1421 هـ – 2001م، المسند، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة.
13. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
14. الجابري، أريج فهد عابد، 2018م ، ضوابط فهم الحديث النبوي بين قواعد الأصوليين والمحدثين، مجلة الدراسات الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، العدد 94.

15.الجوهري، إسماعيل بن حماد ، 1990م، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، دار العلم للملايين- بيروت.

16.القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم،1975م، البارع في اللغة، تح: هشام الطعان، ط1، مكتبة النهضة بغداد – دار الحضارة العربية بيروت.

17.الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، 1998م، الكليات، تح: عدنان درويش، ط2، مؤسسة الرسالة. بيروت.

18.قاسم، حسام أحمد، الزمن في الحديث النبوي، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، يناير 2005م، المجلد (65). العدد(1).

19. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، 1417 هـ - 1997 م، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، ط1، مكتبة نزار الباز (مكة المكرمة - الرياض).

20. البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، 1403هـ - 1983م، شرح السنة، تح: شعيب الأرنؤوط، ط2، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.

21.الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطاب البستي، 1351هـ ـ 1932م، معالم السنن شرح سنن أبي داود، ط1، المطبعة العلمية ـ حلب.

22.رزيق، خليفة العربي، 2018م، السياق وأثره في نقد الحديث وفقهه، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية ـ جامعة وهران ـ الجزائر.

23.السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، السنن، تح: محمد عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية.

24.الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي الأندلسي،1332 هـ، المنتقى شرح الموطأ، ط1، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر.

25.الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، 1997م ،كشف المشكل من حديث الصحيحين، تح: علي حسين البواب، ط1، دار الوطن للنشر – الرياض.

26.السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين ، 1411هـ- 1990م، الأشباه والنظائر، ط1، دار الكتب العلمية.

27.السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، 1416 هـ - 1996 م، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ط1، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية – الخبر.

28.السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، 1424 هـ، قوت المغتذي على جامع الترمذي، تح: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، رسالة دكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

29.الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي، 1271 هـ 1952 م، الجرح والتعديل، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند.

30.العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، طرح التثريب شرح التقريب، جمعية النشر والتأليف الأزهرية.

31.ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، 1397هـ، غريب الحديث، تح: د. عبد الله الجبوري، ط1، مطبعة العاني – بغداد.

32.العلبي، عدنان عبد الرزاق الحموي، 2012م، قواعد فهم الحديث النبوي في ضوء الكتاب والسنة، مجلة الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام اباد ـ باكستان.

33.ابن سيده، علي بن إسماعيل،1421هـ ـ 2000م، المحكم والمحيط الأعظم، ط1، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

34.القاري ، أبو الحسن نور الدين علي بن سلطان محمد الملا الهروي، 1422هـ - 2002م ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط1، دار الفكر، بيروت.

35.القاري ، أبو الحسن نور الدين علي بن سلطان محمد، 1421 هـ، شرح الشفاء، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت.

36.الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف،1405هـ، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي بيروت.

37.السبتي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، 1419 هـ - 1998 م، شرح صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، تح: د. يَحْيَى إِسْمَاعِيل، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

38.السبتي ، أبو الفضل عياض بن موسى، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث.

39.مصطفى، إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ودار الدعوة.

40.الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد، 1413هـ – 1992م، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ط1، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن جدة.

41.البلخي ، محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب العربي.

42.الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، 2001م ، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

43.الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس، 1358هـ/1940م ، الرسالة، تح: أحمد شاكر، ط1، مكتبة الحلبي، مصر.

44. البخاري، محمد بن إسماعيل، 1422هـ، صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسننه وأيامه، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار طوق النجاة.
45. البستي، محمد بن حبان بن أحمد التميمي، 1414هـ– 1993م، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تح: شعيب الأرنؤوط، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة.
46. البستي، محمد بن حبان، 1393هـ ـ 1973م، الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ـ الهند.
47. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن، 1424هـ / 2003م، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، تح: علي حسين علي، ط1، مكتبة السنة – مصر.
48. ابن العربي ، محمد بن عبد الله بن محمد المعافري أبو بكر ، عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
49. المازري، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المالكي،1988 م، المعلم بفوائد مسلم، تح: الشيخ محمد الشاذلي النيفر، ط2، الدار التونسية للنشر والمؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر.
50. ابن علان، محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، 1425 هـ - 2004 م، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ط4، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
51. الترمذي، محمد بن عيسى، السنن ـ الجامع الكبير ـ ، 1395هـ ـ 1975م، تح:أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
52. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد ، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من الباحثين، دار الهداية.
53. أحمد، محمد محمود يس ، فهم نصوص السنة بين الضوابط والانحراف، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد (35).
54. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي، 1414 هـ، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت.
55. الحازمي ، زين الدين أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الهمداني، 1359 هـ، الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، ط2، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد ، الدكن.
56. ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ، السنن، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
57. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، 1426هـ ـ 2005م، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت.
58. الزمخشري ، محمود بن عمر جار الله، 1419هـ ـ 1998م، أساس البلاغة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
59. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري ، صحيح مسلم ـ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ρ ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت، دار إحياء التراث العربي .

60.النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف، 1392هـ،المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

61.النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف، 1412هـ / 1991م، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تح: زهير الشاويش، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان.

الأحكام الشرعية للمقاصد التحسينية

غيلان علي علي المختاري
محمد علي هارب محمد جبران

الملخص

يهدف البحث الموسوم بـ(الأحكام الشرعية للمقاصد التحسينية) إلى إثبات كون المقاصد التحسينية تنتظم الأحكام الشرعية الخمسة: الوجوب، والتحريم، والندب، والكراهة، والإباحة، وإيراد النصوص والأقوال المبينة لمرتبة المقاصد التحسينية لكل المسائل وأحكامها الفقهية، وتظهر أهمية البحث في كونه يكشف الغموض الحاصل لدى الكثير حول الأحكام الشرعية للمقاصد التحسينية، ويبدد الفهم القاصر في كونها تدور في الأحكام المندوبة والمباحة، وقد استعمل المنهج الوصفي الاستقرائي لتتبع المسائل الواردة وأحكامها الفقهية، ومرتبتها المقاصدية، واقتضى البحث أن يكون من مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة، شملت التعريف بالمقاصد التحسينية، ومكانتها في المقاصد الشرعية وتضمنت خمس مسائل في الأحكام التحسينية لها حكم الوجوب، ومثلها لها حكم الحرمة، وأربع مسائل لها حكم الندب، ومثلها لها حكم الكراهة، ومثلها أيضا لها حكم الإباحة، ثم إيضاح حول انتظام المقاصد التحسينية للإحكام الشرعية الخمسة، وأهم نتائج البحث أن مرتبة المقاصد التحسينية تنتظم جميع الأحكام الشرعية، وأن الأحكام الشرعية في هذه المرتبة هي الأكثر مقارنة بالمراتب الأخرى، وأبرز التوصيات أن ميدان البحث في المقاصد التحسينية مازال بكرا يحتاج إلى التفاتات الباحثين لبيانه، وإبرازه.

الكلمات المفتاحية: الأحكام – المقاصد — التحسينية.

قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة المهرة – حضرموت. اليمن

قسم الشريعة والقانون – كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة المهرة – حضرموت . اليمن

The Sharia Rulings of Developmental Objectives

Ghaylan Al-Mukhtari
Mohammed Harib

Abstract

The research titled "The Sharia Rulings of Complementary (Tahsini) Objectives" aims to demonstrate that the complementary (tahsini) objectives encompass all five Sharia rulings: obligation (wujub), prohibition (tahrim), recommendation (nadb), dislike (karaha), and permissibility (ibaha). It provides textual evidence and statements that clarify the rank of tahsini objectives for each issue and its jurisprudential rulings. The importance of this research lies in its ability to clarify the ambiguity that many have regarding the Sharia rulings of tahsini objectives and to dispel the misconception that they are limited to recommended or permissible rulings.

The research employed a descriptive and inductive methodology to trace the issues and their jurisprudential rulings, as well as their rank among the Sharia objectives. The structure of the research includes an introduction, seven sections, and a conclusion. It covers the definition of tahsini objectives, their status within the broader framework of Sharia objectives, and discusses five issues where tahsini objectives hold the ruling of obligation, five where they hold the ruling of prohibition, four with the ruling of recommendation, four with the ruling of dislike, and four with the ruling of permissibility.

The study further clarifies how tahsini objectives align with all five Sharia rulings. One of the most significant findings of the research is that the tahsini objectives encompass all Sharia rulings and that these objectives are the most prevalent compared to other ranks. The key recommendation of the study is that the field of tahsini objectives remains relatively unexplored and requires further attention and elaboration by researchers.

Keywords: rulings - objectives – improvement.

Department of Islamic Studies – College of Arts and Humanities -Al Mahrah University, Yemen

Department rts and Humanities– College of Arts and Humanities -Al Mahrah University, Yemen

المقدمة:

يتناول البحث أحد الموضوعات المهمة من موضوعات المقاصد الشرعية، وأحد الأقسام الأساسية من أقسامها الثلاثة المشهورة، وهو المقاصد التحسينية، وهي: الغايات الشرعية المكملة للضروريات، والحاجيات في الأحكام الشرعية، وبه تُتَمَّم الأحكام بالغايات التي تتصل بمحاسن الأخلاق، والفطرة السليمة، والآداب الرفيعة المرعية ... ونظراً للالتصاق المقاصد التحسينية وارتباطها بمحاسن الأخلاق، والفطرة السليمة، والآداب السامية، يتبادر إلى كثير من الدارسين أن المقاصد التحسينية طالما، وهي تدور حول محاسن الأخلاق، والآداب، والفطرة السليمة، وكونها في المرتبة الثالثة أي بعد الحاجيات والضروريات يتبادر إلى أذهانهم أنها من حيث الحكم الشرعي تضم وتحوي فقط المسائل التي لها حكم الإباحة أو بالكثير الندب، وهذا البحث سيبين مكانة المقاصد التحسينية في الأحكام الشرعية، وكونها تنتظم جميع الأحكام الشرعية الخمسة فمنها ما هو في دائرة الوجوب، ومنها ما هو في دائرة التحريم، ومنها ما هو في دائرة الندب، ...إلخ، مع إيراد الأمثلة لكي تتضح وتفهم أحكام المقاصد التحسينية ومكانتها الطبيعية وأهميتها في المنظومة التشريعية، وهذه كلها عملية ارتقاء وتطور معرفي يسهم في عملية التنمية والبناء المعرفي، بل ويؤسس لفهم معرفي حقيقي، وهذا يسهم بلا شك في تحقيق شعار المؤتمر العلمي الدولي الأول لجامعة سيئون، بعنوان التطور المعرفي وآفاق البناء والتنمية، وقد اقتضى البحث أن يكون في مقدمة، وسبعة مباحث وخاتمة.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما المقصود بالمقاصد التحسينية؟ وما مرتبتها؟

هل يمكن إثبات أن المقاصد التحسينية تشمل الأحكام الخمسة: الوجوب، والتحريم، والندب، والكراهة، والإباحة؟

أسئلة الدراسة:

1 – ما أثر برنامج التربية العملية في تعزيز المهارات الناعمة لدى الطالبات المتدربات بكلية النبات – جامعة سيئون من وجهة نظر المعلمات المتعاونات؟

2– هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α= 0.05) بين استجابات أفراد عينة الدراسة عن أثر برنامج التربية العملية في تعزيز المهارات الناعمة لدى طالبات المتدربات تعزى لمتغيرات: (المؤهل العلمي، الخبرة العملية)؟

أهداف البحث:

1– بيان المقصود بالمقاصد التحسينية، ومرتبتها.

2- إثبات كون المقاصد التحسينية تنتظم الأحكام الشرعية الخمسة: الوجوب، والتحريم، والندب، والكراهة، والإباحة.

أهمية البحث: ستكمن أهمية البحث في العناصر الآتية:

1- كون البحث يكشف بجلاء عن الأحكام الفقهية المتعلقة بالمقاصد التحسينية.

2- يوضح البحث المقصود بالمقاصد التحسينية، ومرتبتها بين المقاصد الشرعية.

3- يفتح البحث آفاق البحث العلمي في المقاصد الشرعية عموماً والتحسينية خصوصاَ.

4- يوسع البحث مدارك فهم المقاصد الشرعية.

أسباب اختيار البحث:

من خلال النقاشات التي تتم أثناء تدريس مقرر المقاصد الشرعية لمستويات مختلفة من طلاب البكالوريوس، والماجستير، وكذلك الدكتوراه تم ملاحظة عدم وضوح وإدراك الأحكام الفقهية التي تتضمنها المقاصد التحسينية، ولوحظ أن الغالب ممن يفصح عن إدراكه وفهمه يحصرها في المباحات ولا يتجاوز المندوبات في أحسن الأحوال، وتكرر ذلك لعدة سنوات رغم التوضيح والشرح، ويبدو للباحِثَيْنِ أن هذا الفهم سائد في أوساط الدارسين وغيرهم، فأحببنا تعميم الفائدة وإيضاح الفهم وتوصيله للقارئ بصورة صحيحة وسهلة، فكان ذلك هو الدافع لاختيار هذا العنوان.

حدود البحث:

حدود البحث موضوعية: حيث تدور فكرة البحث على إثبات اشتمال المقاصد التحسينية للأحكام الشرعية الخمسة: الوجوب، والتحريم، والندب، والكراهة، والإباحة.

منهجية البحث:

المنهج الوصفي الاستقرائي هو المنهج المناسب للبحث من خلال تتبع المسائل الفقهية التي تدخل في مرتبة المقاصد التحسينية، وبيان أحكامها الفقهية، وإيراد النصوص والأقوال التي توضح وتثبت ذلك.

خطة البحث:

المقدمة: أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجية البحث وخطته.

المبحث الأول: تعريف المقاصد التحسينية، وبيان مرتبتها.

المبحث الثاني: المقاصد التحسينية التي لها حكم الوجوب.

المبحث الثالث: المقاصد التحسينية التي لها حكم الحرمة.

المبحث الرابع: المقاصد التحسينية التي لها حكم الندب.

المبحث الخامس: المقاصد التحسينية التي لها حكم الكراهة.

المبحث السادس: المقاصد التحسينية التي لها حكم الإباحة.

الخاتمة: أهم نتائج البحث والتوصيات اللازمة.

المبحث الأول: التعريف بالمقاصد التحسينية، وبيان مرتبتها:

المطلب الأول: تعريف المقاصد التحسينية:

نظراً لأن المقاصد التحسينية مركب لفظي مكون من كلمين: (المقاصد، والتحسينية) لابد من تعريف كل لفظ منهما على حده.

أولاً: تعريف المقاصد لغة، واصطلاحاً:

تعريف المقاصد لغة: جمع مقْصِد، والمقَصد، مصدر ميمي مشتق من الفعل قصد يقال: قَصد يقصد قصداً، ومقصداً، والقصد له معانٍ لغوية كثيرة، منها:

١—الاعتماد والأَمُّ[1]، تقول قصده، وقصد له، وقصد إذاّ أمّه.

٢— طلب الشيء، وإتيانه جاء في المصباح المنير: تقول: قصدت الشيء، وله وإليه قصدا من باب ضرب: طلبته بعينه[2].

٣— استقامة الطريق[3]،ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾(النحل:9).

٤— الاعتدال، والتوسط، وعدم الإفراط والتفريط[4]، ومنه قوله تعالى:﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾(لقمان:19).

٥— الكسر بأي وجه كان، تقول: قصدت العود، قصداً: كسرته[5].

تعريف المقاصد اصطلاحاً:

وقد عرفت بأنها: «الغايات التي أنزلت الشريعة لتحقيقها لمصلحة الخلق في الدارين»[6]، وهو تعريف جامع مانع.

ثانياً تعريف التحسين لغة واصطلاحاً:

تعرف التحسين لغة: التحسينية نسبة إلى التحسين، والتحسين مأخوذة من (الحسن): الحاء والسين والنون أصل واحد، فالحسن ضد القبح يقال رجل حسن وامرأة حسناء وحسانه[7]، حسن الشيء جعله حسناً وزينه ورقاه وأحسن حالته[8]، وقال الراغب: الحسن عبارة عن كل مستحسن مرغوب، وذلك ثلاثة أضرب: مستحسن من جهة العقل، ومستحسن من

([1]) انظر: القاموس المحيط، ٣٩٦/١، مادة قصد، ومعجم مقايس اللغة٩٥/٥.

([2]) انظر: المصباح المنير، ٥٠٤/٢.

([3]) لسان العرب، ٣٥٣/٣

([4]) المعجم الوسيط، ٧٣٨/٢.

([5]) المعجم الوسيط: ٧٣٨/٢، مادة (قصد).

([6]) مقاصد الشريعة الإسلامية، د. محمد جبران (10).

([7]) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (57/2).

([8]) المعجم الوسيط، (174/1).

جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحس، والحسن أكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر، وأكثر ما جاء في القرآن في المستحسن من جهة البصيرة[9].

ثالثاً: تعريف المقاصد التحسينية اصطلاحاً:

ونكتفي بتعريف الشاطبي حيث عرفها بقوله: "الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق"[10]، وهذا التعريف يبين أن التحسينات تدور حول الكماليات، والترفيه في الأمور المعاشية، وإضفاء الصبغة الجمالية على الفرد والمجتمع، والأمة، ممثلة في كماليات الفرد والمجتمع، والأمة وزينتها.

المطلب الثاني: مرتبة المقاصد التحسينية:

المقاصد التحسينية هي المرتبة الثالثة في ترتيب مقاصد الشريعة الإسلامية بعد الضروريات والحاجيات، وتهدف إلى تحقيق الأمور التي تضفي على حياة الناس كمالاً وحسناً، فتزيد من استقرارهم وسعادتهم ولا تتعلق بضروريات حياتهم أو مسيس حاجاتهم.

وهي: تدور في دائرة الأخلاق والآداب والزينة التي تضفي طابع الكمال والجمال على الحياة الفردية والاجتماعية، فتظهر ما يجمل حياة الإنسان ويزيدها رفاهية وأدباً، وتسهم في حفظ الكليات الخمس، (الدين، النفس، العقل، العرض، المال)، فهي تشمل ما يحقق الكمال في حياة الإنسان دون أن يترتب على فقدانها اختلال كبير أو ضرر مباشر على الضروريات أو الحاجيات، وتشمل التحسينان الأحكام التشريعة وأبوابها في العبادات والمعاملات والعادات، ولا تقتصر على الآداب والأخلاق[11].

المبحث الثاني: المقاصد التحسينية التي لها حكم الوجوب:

المسألة الأولى: ستر العورة في الصلاة:

ستر العورة مقصد تحسيني: وهو من الأمثلة التي لا يخلو منها كتاب من كتب المقاصد التي تناولت المقاصد التحسينية[12] بالبيان والتمثيل، وينبغي على المسلم ستر عورته في الصلاة وخارجها، وذلك من باب تحسين المظهر والاحتشام، قال تعالى: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ (الأعراف:31)

حكم ستر العورة في الصلاة: يجب ستر العورة في الصلاة، وستر كل ما يحرم النظر إليه، قال في الأوسط: «ستر العورة في الصلاة يجب»[13].

([9]) تاج العروس، محمد الحسيني، (419/34).

([10]) انظر: الموافقات، للشاطبي(١١/٢).

([11]) ينظر: المقاصد التحسينية دراسة أصولية تطبيقية، فاطمة السفياني (27).

([12]) انظر: علم المقاصد الشرعية، نور الدين الخادمي(90).

([13]) الأوسط، لابن المنذر(64/5).

وقال النووي: «مذاهب العلماء في ستر العورة في الصلاة، قد ذكرنا أنه شرط عندنا، وبه قال داود .. وقال بعض أصحاب مالك: ستر العورة واجب وليس بشرط،.. وقال أحمد: إن ظهر شيء يسير صحت صلاته، سواء العورة المخففة والمغلظة، دليلنا أنه ثبت وجوب الستر بحديث عائشة، ولا فرق بين الرجل والمرأة بالاتفاق، وإذا ثبت الستر اقتضى جميع العورة فلا يقبل تخصيص البعض إلا بدليل ظاهر..»[14].

ومما يستدل به على وجوب ستر العورة الآية الكريمة الآنفة الذكر، وستر العورة شرط لصحة الصلاة، فإذا انكشف منها شيء من عورة المصلي لم تصح صلاته، كما في نص النووي السابق الذكر، وسواء في عورة الرجل والمرأة، وسواء المصلي في حضرة الناس، أم في الخلوة، وسواء في النفل أم الفرض.

المسألة الثانية: الوضوء للصلاة.

الوضوء مقصد تحسيني: وهو من أبواب الطهارة التي مجالها المقاصد التحسينية[15]، وهو نعمة من الله تعالىٰ علىٰ هذه الأمة، لما يترتب عليه من الطهارة الظاهرة بحصول النظافة، وهو مقدمة للطهارة الباطنة بامتثال أمر الله تعالىٰ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو من خصوصيات هذه الأمة حيث تأتون يوم القيامة غراً محجلين وذلك من أثر الوضوء، وقد ورد الأمر به للصلاة بنص قرآني، وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾(المائدة:6).

حكم الوضوء: الوضوء مشروع للمسلم على وجه الدوام حيث يكون به على أكمل وأحسن حال، والوضوء للصلاة الفرض فريضة بلا خلاف[16].

المسألة الثالثة: الاستئذان:

الاستئذان مقصد تحسيني: يتعلق بحفظ الأنساب، والأعراض[17] وقد نزلت فيه نصوص قرآنية، ووردت فيه أحاديث نبوية، ومن ذلك قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ (النور:27)، وقوله تَعَالَى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (النور:59)، وإن نظرة متأنية إلى أسرار أدب الاستئذان تكشف عن حِكمه وواقعيته، فالإنسان ذو غرائز وشهوات وميول ورغبات وليس كل أحد يمتنع عن إرسال شهواته ومسبباتها بدافع الضمير الإنساني أو بدوافع المروءة والنخوة كما يمتنع بالوازع الإيماني، والشريعة الإسلامية ذات أحكام ميسرة ونظرات بعيدة متعمقة فإنها إذا حرّمت شيئًا تحرم كل سبب وداعٍ يؤدي إليه[18].

([14]) المجموع، للنووي(169/3).

([15]) انظر: علم المقاصد الشرعية، نور الدين الخادمي (90)، المقاصد التحسينية وتطبيقاتها في كتاب الطهارة من كتاب منار السبيل، د. محمد خالد منصور(232).

([16]) مواهب الجليل، محمد بن عبد الرحمن المغربي(ص181).

([17]) انظر: علم المقاصد الشرعية، نور الدين الخادمي(180).

([18]) انظر: أحكام الاستئذان في السنة والقرآن(13/1).

حكم الاستئذان: وقال الشافعي في أحكام القرآن: «فاعلم أن فرض الاستئذان إنما هو على البالغين»[19] وقال عطاء: «الاستئذان واجب على كل محتلم، والظاهر مطلق الاستئذان فيكفي فيه المرة الواحدة» [20].

المسألة الرابعة: إزالة النجاسة للصلاة:

إزالة النجاسات مقصد التحسيني: في باب الطهارة[21]، وتتعلق برفع الحدث وزوال الوصف القائم بالبدن المانع من الصلاة ونحوها كظهور المسلم على أحسن حال.

والنجاسة: ضد الطهارة، والنجَس ضد الطاهر، والأنجاس جمع نَجِس: وهو اسم لعين مستقذرة شرعاً، ويطلق على النجس الحكمي، والحقيقي، ويختص الخبث بالحقيقي، ويختص الحدث بالحكمي، والنجس بفتح الجيم: اسم وبكسرها صفة[22]، وتنقسم النجاسة إلى قسمين: حقيقية، وحكمية، فالنجاسة الحقيقية: هي لغة: العين المستقذرة، كالدم، والبول والغائط، وشرعاً: هي مستقذر، يمنع، وجودها من صحة الصلاة، ونحوها حيث لا مرخص، والنجاسة الحكمية: هي أمر اعتباري، يقوم بالأعضاء يمنع من صحة الصلاة حيث لا مرخص، ويشمل الحدث الأصغر الذي يرتفع بالوضوء، والحدث الأكبر (الجنابة) الذي يرتفع بالغسل، والنجاسة الحقيقية أنواع: إما مغلظة، أو مخففة، وإما جامدة، أو مائعة، وإما مرئية، أو غير مرئية [23].

حكم **إزالة النجاسة:** إزالة النجاسة غير المعفو عنها واجب عند جمهور الفقهاء غير المالكية، لقوله تعالى: ﴿وثيابك فطهر﴾ (المدثر:4) أي فطهرها من النجاسات، وفي الحديث عن أسماء بنت أبي بكر «أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن دم الحيض يصيب الثوب فقال حتيه ثم اقرصيه بالماء ثم انضحيه»"[24].

المسألة الخامسة: اغتسال الحائض بعد طهرها للصلاة وغيرها.

اغتسال الحائض بعد طهرها للصلاة وغرها مقصد تحسيني: ولما كان الحيض مانعاً من موانع الصلاة، أصبح الاغتسال واجباً لإباحة الصلاة للحائض تحقيقا للطهارة المطلوبة شرعا، ويتعلق المقصد التحسيني هنا بكون الماء هو المدخل للطهارة فهو تمام زوال المانع الذي منع الحائض من الصلاة[25]، وخروجاً للذي اعتراه، قال الله تعالى:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ

([19]) أحكام القرآن للشافعي (22/2).

([20]) تفسير البحر المحيط (411/6).

([21]) انظر: علم المقاصد الشرعية، نور الدين الخادمي(180).

([22]) انظر: القاموس المحيط (٧٤٣/١).

([23]) انظر. تحفة الفقهاء: ٧٤/١، الوجيز،١١٥/١، أسنى المطالب: ١٩/١، الفقه الإسلامي وأدلته ١٤٩/١

([24]) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، جماع أبواب تطهير الثياب بالغسل من الأنجاس، باب حت دم الحيضة من الثوب وقرضه بالماء ورش الثوب بعده رقم(275)، (139/1).

([25]) انظر: علم المقاصد الشرعية، نور الدين الخادمي(90)، المقاصد التحسينية وتطبيقاتها في كتاب الطهارة من كتاب منار السبيل، د. محمد خالد منصور(232).

قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾(البقرة:222)، وفي الصحيح عن «عَائِشَةَ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَبِي حُبَيْشٍ كانت تُسْتَحَاضُ فَسَأَلَتْ النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذَلِكِ عِرْقٌ وَلَيْسَتْ بِالْحَيْضَةِ فإذا أَقْبَلَتْ الْحَيْضَةُ فَدَعِي الصَّلَاةَ وإذا أَدْبَرَتْ فَاغْتَسِلِي وَصَلِّي»[26]

حكم اغتسال الحائض بعد طهرها لأداء الصلاة: قال الشيرازي: «وأما الحيض فإنه يوجب الغسل لقوله عز وجل ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى..﴾ الآية وفي التفسير هو: الاغتسال ولقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت أبي حبيش [السابق ذكره] وأما دم النفاس فإنه يوجب الغسل لأنه حيض مجتمع ولأنه يحرم الصوم والوطء ويسقط فرض الصلاة فأوجب الغسل كالحيض»[27].

المبحث الثالث: المقاصد التحسينية التي لها حكم الحرمة:

المسألة الأولى: النظر إلى الحرمات:

النظر إلى المحرمات مقصد تحسيني: النظر إلى المحرمات أمر تحسيني[28] نظراً لاحتمال أنه طريق لمفاسد عظمة تولى الله بيان حكمه قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ • وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ (النور:30-31)، وهذا التوجيه الرباني جاء سدا لباب الهواجس والوساوس عن قلب المؤمن، ومنعاً من الإخلال بمقصد حفظ النسل، والعرض، وما قد يترتب عنها من مفاسد، وليس الأمر بغض البصر مطلقا؛ بحيث إن المؤمن يسير خافض العينين لدرجة الذل! أو مغمضهما حتى لا يرى طريقه، وإنما الأمر فيه محاولة كف البصر عن الاسترسال، وكسر شعاعه كلما وقع على ما حرمه الله، وذلك ما يفيده مجيء (من) التي تفيد التبعيض هنا إيماء إلى أن الغض التام للبصر لا يتحقق!! وليس مأمورا به، وإنما ببعض منه[29]

حكم النظر إلى المحرمات: قال الدردير: والحاصل أن العورة يحرم النظر إليها ولو بلا لذة[30]، قال ابن تيمية: ويتناول غض البصر عن عورة الغير وما أشبهها من النظر إلى المحرمات فإنه يتناول الغض عن بيوت الناس فبيت الرجل يستر بدنه كما تستره ثيابه [31]، وقال ابن بطال: «أن غض البصر عن جميع المحرمات وكل ما يخشى منه الفتنة واجب»[32].

المسألة الثاني: منع قتل النساء والصبيان في الحروب.

([26]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب إقبال المحيض، وإدباره، رقم (314)(122/1).

([27]) المهذب، الشيرازي(30/1).

([28]) انظر: علم المقاصد الشرعية، نور الدين الخادمي (180).

([29]) انظر: التحرير والتنوير. ابن عاشور(203/18).

([30]) الشرح الكبير، الدرديري (214/1).

([31]) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (379/15).

([32]) شرح صحيح البخاري لابن بطال(12/9).

منع قتل النساء والصبيان في الحروب مقصد تحسيني: ويتعلق بالتحسينات في باب الجنايات[33]، ومنع قتل النساء والصبيان في الحروب يعكس التزام الشريعة الإسلامية بمبادئ الرحمة، والعدل، وحماية الأبرياء، والالتزام بالقيم الأخلاقية والإنسانية حتى في أوقات الحرب، ويهدف إلى الحفاظ على كرامة الإنسان في جميع الأحوال، حتى في أوقات الحرب، ولذا، فإن حماية النساء والأطفال من القتل يُعزز من احترام هذه الكرامة، وفي الصحيح عن نَافِعٍ عن بن عُمَرَ قال: «وُجِدَتْ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَغَازِي فَنَهَى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عن قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ»[34].

حكم قتل النساء والصبيان في الحروب: قال النووي في شرحه بن عمر السابق: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان)، [قال] أجمع العلماء على العمل بهذا الحديث وتحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا، فإن قاتلوا قال: جماهير العلماء يقتلون، وأما شيوخ الكفار فإن كان فيهم رأي قتلوا والا ففيهم وفي الرهبان خلاف قال مالك وأبو حنيفة لا يقتلون والأصح في مذهب الشافعي قتلهم»[35]، وقال في المبسوط: «وقد بينا حرمة قتل النساء والصبيان منهم لأنهم لا يقاتلون وكذلك الشيخ الكبير الذي أمن من قتاله بنفسه ورأيه ولا يرجى له نسل»[36].

المسألة الثالثة: بيع النجاسات:

بيع النجاسات مقصد تحسيني: يتعلق هذا المقصد بالمعاملات ويعود إلى حفظ المال[37]، لأن الإسلام يحرص على أن تكون معاملات البيع والشراء مبنية على المنفعة المتبادلة والبركة، والنجاسات لا تُعتبر شيئًا نافعًا للإنسان أو المجتمع، وبالتالي فإن بيعها يتعارض مع مبدأ النفع والبركة الذي يجب أن يسود في المعاملات المالية.

كما أن منع بيع النجاسات يُشجع الناس على الانخراط في التجارة الطيبة والمشروعة، التي تقوم على بيع السلع النافعة والمفيدة للمجتمع، ويهدف الإسلام إلى توجيه النشاط الاقتصادي نحو ما يُفيد الناس ويعود عليهم بالنفع، ويعتبر من الكسب غير المشروع، لأن الشريعة الإسلامية تمنع الانتفاع بما هو خبيث أو ضار.

حكم بيع النجاسات: قال الماوردي: ما كان نجس العين كالخمر والميتة والدم والأرواث والأبوال فلا يجوز بيع شيء منها .... ودليلنا رواية ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قاتل الله اليهود ثلاثا إن الله حرم عليهم الشحوم فباعوها فأكلوا أثمانها وإن الله تعالى إذا حرم على قوم شيئا حرم عليهم ثمنه"؛ ولأنه نجس العين فوجب أن لا يجوز بيعه كالميتة والخنزير ولأنه رجيع نجس فوجب أن لا يجوز بيعه كالعذرة»[38]، وقال ابن رشد: «فأما بيع النجاسات فالأصل في تحريمها

([33]) انظر: الموافقات الشاطبي (12/2)، محاسن الشريعة، (201،202).

([34]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، بَاب تَحْرِيمِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فِي الْحَرْبِ، رقم (1744)(1364/3).

([35]) شرح النووي على صحيح مسلم (48/12).

([36]) المبسوط للسرخسي (29/10).

([37]) انظر: الموافقات الشاطبي (12/2)، مقاصد الشريعة الإسلامية، د. محمد جبران (167).

([38]) الحاوي الكبير، للماوردي(383/5).

حديث جابر ثبت في الصحيحين قال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ورسوله حرما بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام فقيل يا رسول الله»[39].

المسألة الرابعة: الغيبة والنميمة:

الغيبة والنميمة مقصد تحسيني: الغيبة والنميمة من المقاصد التحسينية[40] المتعلق بحقوق العباد والنهي عنهما ثابت في القرآن والسنة النبوية، قال تعال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات: 12)، وفي هذه الآية شبه الله تعالى الغيبة بأكل لحم الميت، وهو أمر مقزز يظهر بشاعة الغيبة وخطرها، ويدعو للتنفير منها وذلك مقصود شرعاً، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»[41].

حكم الغيبة والنميمة: قال ابن حزم: «واتفقوا على تحريم الغيبة والنميمة في غير النصيحة الواجبة»[42]، وقال ابن فرح القرطبي: «حرم الغيبة والنميمة والقذف والبهتان والزور وجميع أصناف الكذب والغش والخداع والمكر إلى غير ذلك من أنواع المفاسد»[43].

المسألة الخامسة: مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه:

مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه مقصد تحسيني: وهو في باب المعاملات يتعلق بآداب الحديث، وحسن المعاملة[44]، يقول جمال عطيه في كتابه نحو تفعيل مقاصد الشريعة: "قد جرت كتابات علماء المقاصد، على اعتبار محاسن الأخلاق من المقاصد التحسينية، ولا نستطيع قبول ذلك على إطلاقه فمن الأخلاق ما هو بمنزلة الضرورة لبقاء الأمة كالصدق والأمانة، ومنها ما هو دون ذلك كالآداب العملية التي يمكن اعتبارها من التحسينات" فالنهي عن مناجاة الإثنين دون الثالث بغير رضاه أدب عملي، وعليه فهو يندرج ضمن المقاصد التحسينية[45]، وقد ورد النهي عن ذلك ففي

([39]) بداية المجتهد (94/2).

([40]) انظر: الموافقات الشاطبي (12/2)، مقاصد الشريعة الإسلامية، د. محمد جبران (167).

([41]) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، رقم (4878)، (269/4).

([42]) مراتب الإجماع (156/1).

([43]) الإعلام بما في دين النصارى(443/1)..

([44]) انظر: الموافقات الشاطبي (12/2)، مقاصد الشريعة الإسلامية، د. محمد جبران (167).

([45]) المقاصد التحسينية عند الأصوليين ضوابطها وأثرها الفقهي، رسالة ماجستير، ليلى شادة، 221.

الصحيح عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه»[46]،

حكم مناجاة اثنين دون الثالث بغير رضاه: أورد النووي تحريم ذلك قائلاً: «هذا النهي عن تناجي اثنين بحضرة ثالث وكذا ثلاثة وأكثر بحضرة واحد هو نهي تحريم، فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم إلا بإذنه، وهذا مذهب ابن عمر ومالك وأصحابنا وجماهير العلماء وهو عام في كل الأزمان حضراً وسفراً» [47].

المبحث الرابع: المقاصد التحسينية التي لها حكم الندب:

المسألة الأولى: تسوية الصفوف في الصلاة:

تسوية الصفوف في الصلاة مقصد تحسيني: يتعلق بالعباد وحسن أدائها، وذلك من تمام الصلاة، وقد ورد عن تسوية الصفوف عدة أحاديث منها: وعن النعمان بن بشير قال: «كان رسول الله يسوي صفوفنا إذا قمنا إلى الصلاة، فإذا استوينا كبر»[48]، وروى أيضاً قال: "كان رسول الله يسوينا في الصفوف كما يقوم القدح، حتى إذا ظن أن قد أخدنا عنه ذلك، وفقهنا أقبل ذات يوم بوجهه إذ رجلٌ منتبذٌ بصدره فقال: "لتسون صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم"[49]، وعن محمد بن مسلم[50] قال: «صليت إلى جنب أنس بن مالك يوماً فقال: هل تدرون لم صنع هذا العود؟ قلت: لا والله، فقال: لأن النبي كان إذا قام إلى الصلاة أخذه بيمينه، فقال: اعتدلوا، وسووا صفوفكم، ثم أخذه بيساره، وقال: اعتدلوا وسووا صفوفكم»[51].

حكم تسوية الصفوف في الصلاة: ذهب الجمهور إلى أن تسوية الصفوف في الصلاة سنة[52]، لحديث رسول الله: «سووا صفوفكم; فإن تسوية الصف من تمام الصلاة»[53]، ولفظ (من تمام الصلاة) يدل على عدم الوجوب، وقد ورد من حديث أبي هريرة في صحيح مسلم مرفوعاً بلفظ (فإن إقامة الصلاة من حُسن الصلاة)[54]

([46]) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه، رقم الحديث 5660، 39/15.

([47]) انظر: مرقاة المفاتيح (178/9).

([48]) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف ١٧٨/١، برقم ٦٦٥

([49]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، وإقامتها ٣٢٤/١ برقم ٤٣٦.

([50]) هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري المدني، المشهور بابن "شهاب"، ولد سنة ثمان وخمسين هـ، وأول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ الفقهاء توفي سنة ١٢٤هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥.

([51]) انظر: أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الصلاة تفريع أبواب الصفوف باب تسوية الصفوف، ١٧٩/١ رقم الحديث ٦٧٠.

([52]) المغني: ٣٠/٢ المجموع: ٢٢٥/٤الفواكه الدواني، (٤١٢/٢).

([53]) انظر: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف في الصلاة وإقامتها وفضل الأول فالأول، ٣٢٤/١ رقم الحديث (٤٣٣).

المسألة الثانية: صيام يوم عرفه لغير الحاج:

صيام يوم عرفه لغير الحاج مقصد تحسيني: يتعلق بالعبادات ونوافل العبادات [55]، من القربات المطلوب الإكثار منها لحماية الواجبات والفرائض وصوم يوم عرفه لغير الحاج مستحب، لكثرة الأحاديث الواردة بالندب إلى صومه، ولأن له فضيلة على غيره من الأيام، وكذلك في حق الحاج، إن كان لا يضعفه عن الوقوف، والدعاء، لما فيه من الجمع بين القربتين، وإن كان يضعفه عن ذلك يكره، لأن فضيلة هذا اليوم مما يمكن استدراكها في غير هذه السنة، ويستدرك عادة، أما فضيلة الدعاء والوقوف فيه لا يستدرك في حق عامة الناس إلا مرة واحدة في العمر، فكان إحرازها أولى[56].

حكم صوم يوم عرفة لغير الحاج: يوضح الندب لصوم عرفة ترجمة النووي لحديث أبي قتادة والحديث فقال في الترجمة: «اسْتِحْبَابِ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ من كل شَهْرٍ وَصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَعَاشُورَاءَ والإثنين وَالْخَمِيسِ»[57] ثم أور حديث أب قتادة «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ ... وَسُئِلَ عن صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ فقال يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ قال وَسُئِلَ عن صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فقال يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ»[58]، وفي هذا دلالة على استحباب الصوم، وقال الماوردي: «يستحب صيام يوم عرفة لغير الحاج»[59].

المسألة الثالثة: التسمية عند الأكل:

الجهر التسمية عند الأكل مقصد تحسيني: ويتعلق بباب العبادات ويدخل ضمن نوافل الذكر بأنواعها، ووجه التسمية في التبرك بالابتداء باسم الله تعظيماً له، واعترافاً بموضع النعمة، فيما رزقه مما يقيم بدنه لذا فالجهر بالسملة على الطعام يعد جائزاً إذا كان يحقق مقصداً تحسينياً كتذكير الناس أو تعليمهم[60]، ويهدف إلى تحسين سلوك الفرد في حياته اليومية بما يتماشى مع الآداب الشرعية والاخلاق العامة، والجهر بالبسملة، ويعتبر من الأمور التحسينية التي تدخل في اطار التربية والتهذيب، وذلك لما قد يتضمنه من نشر للقدوة الحسنة أو تذكير الآخرين بذكر الله، وأصل ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن أبي سلمة «سم الله وكل مما يليك»[61].

([54]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجماعة، والإمامة، باب إقامة الصف من إقامة الصلاة ٢٥٣/١ رقم 689، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف وإقامتها ٣٢٤/١ برقم ٤٣٥.

([55]) انظر: الموافقات الشاطبي (12/2)، مقاصد الشريعة الإسلامية، د. محمد جبران (164).

([56]) انظر: بدائع الصنائع ٩٨٢/٢.

([57]) ترجمة النووي لحديث أبي قتادة صحيح مسلم (819/2).

([58]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب باب استحباب صيام ثلاثة أيام ... وصوم يوم عرفة رقم (1162) (819/2).

([59]) الحاوي الكبير، للماوردي(3/ 472).

([60]). انظر: محاسن الشريعة٢٢٨.

([61]) سبق تخريجه في ص ٧٤.

حكم التسمية عند الأكل: قال في المغني: «وتستحب التسمية عند الأكل وأن يأكل بيمينه مما يليه»[62]، وقال في الشرح الكبير: «وتستحب التسمية عند الاكل وأن يأكل بيمينه[63] لما يليه مَرَ بن أبي سَلَمَةَ «يقول كنت غُلَامًا في حَجْرِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ فقال لي رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»[64].

المسألة الرابعة: التكبير ليلة العيدين:

التكبير ليلة العيد مقصد تحسيني: ويتعلق بباب العبادات ويدخل ضمن نوافل الذكر[65] بأنواعها، ووجه التسمية في التبرك بالابتداء باسم الله تعظيماً، وإظهاراً لشكر الله على نعمه، وإحياءً للسنة النبوية والتمسك بها، وإظهاراً للفرح والسرور بإتمام العبادة، وإعلان عن الاحتفال بقدوم العيد بشكل يتوافق مع تعاليم الدين الإسلامي، وإظهاراً للوحدة الإسلامية، وتعظيماً لشعيرة التكبير في هذه الليلة امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: 32)، وهو وسيلة للارتباط بالله تعالى من خلال الذكر والدعاء، وتربية النفس على ذكر الله، وإجمالاً، فإن التكبير ليلة العيد يحمل في طياته العديد من المقاصد التحسينية التي تعكس عمق العلاقة بين العبد وربه، وتُبرز أجواء الفرح والسرور والشكر على إتمام العبادات.

حكم التكبير ليلة العيد: قال ابن الجوزي: «ومن السنة إظهار التكبير ليلة الفطر وليلة النحر وإذا غدوا إلى المصلى واختلفت الرواية عن أحمد رضي الله عنه متى يقطع في عيد الفطر فنقل عنه حنبل يقطع بعد فراغ الإمام من الخطبة ونقل الأثرم إذا جاء المصلى قطع قال القاضي أبو يعلى يعني إذا جاء المصلى وخرج الإمام»[66]، وقال الرازي: «أما قوله: ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا﴾ ففيه وجهان الأول: أن المراد منه التكبير ليلة الفطر قال ابن عباس: حق على المسلمين إذا رأوا هلال شوال أن يكبروا، وقال الشافعي: وأحب إظهار التكبير في العيدين ، وبه قال مالك وأحمد وإسحاق وأبو يوسف ومحمد..» [67]، وقال في اللباب: «قال مالكٌ والشَّافعي رحمه الله وأحمد وإسحاقُ وأبو يُوسفُ ومحمَّد: سُنَّ التكبيرُ في لَيْلَتي العيدين»[68]، ومن خلال هذه الأقوال يتضح أن التكبير ليلة العيد سواء ليلة عيد الفطر أم ليلة عيد الأضحى مندوب إليه.

المبحث الخامس: المقاصد التحسينية التي لها حكم الكراهة.

([62]) المغني للمقدسي (221/7).

([63]) الشرح الكبير لابن قدامة(122/8).

([64]) أخرجه البخاري في صحيحه، باب التسمية على الطعام، رقم (5061)، (2056/5).

([65]) انظر: الموافقات الشاطبي (12/2)، مقاصد الشريعة الإسلامية، د. محمد جبران (164).

([66]) زاد المسير، لابن الجوزي (188/1).

([67]) التفسير الكبير، للرازي (291/5).

([68]) اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي الحلبي (291/3).

المسألة الأولى: أكل الثوم والبصل عند إتيان المسجد:

النهي عن أكل الثوم والبصل عند إتيان المسجد مقصد تحسيني في باب العبادات حيث يهدف إلى تحسين الظروف العامة في المسجد، فالشريعة تهتم برفع الأذى والمشقة عن المصلين والمجتمع، وهذا النهي يأتي لمنع انتشار الروائح الكريهة في المسجد، حيث يجتمع المسلمون للصلاة والعبادة. وهذا مقصد تحسيني لأنه يتعلق برفع الأذى عن الآخرين[69].

حكم أكل الثوم والبصل عند إتيان المسجد: يكره لمن أكل ثوماً، أو بصلاً، أو كراثاً، أو غيرهما مما له رائحة كريهة، وبقيت رائحته أن يدخل المسجد من غير ضرورة، للأحاديث الصحيحة، لحديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أكل من هذه الشجرة يعني الثوم، فلا يقربن مسجدنا»[70]، وحديث أنس قال: قال النبي: «من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا، ولا يصلين معنا»[71]

قال ابن حجر: «وقد دلت هذه الأحاديث على أن أكل الثوم غير محرمٍ في الجملة، وإنما ينهى من أكله عن دخولِ المسجدِ حتى يذهبَ ريحه، وعلى هذا جمهور العلماءِ»(72).

وقال ابن قدامة: «فهنا تصريح بإباحة الثوم، وهو مجمع عليه، لكن يكره لمن أراد حضور المسجد أو حضور جمع في غير المسجد، أو مخاطبة الكبار، ويلحق بالثوم ما له رائحة كريهة»[73].

قال النووي: بعد أن ذكر حديث مسلم بلفظ (فلا يقربن المساجد): «هذا تصريح بنهي من أكل الثوم، ونحوه عند دخول كل مسجد، وهو مذهب العلماء كافة»[74].

المسألة الثانية: كراهة الصلاة عند أوقات النهي:

النهي عن الصلاة في أوقات النهي مقصد تحسيني: في باب العبادات والمقصود منه تحري أفضل الأوقات للعباد وتجنب أي لبس أو خلط قد يؤدي إلى نقص في العبادة، أو التقصير في حق الله أو الوقوع في مشابهة غير المسلمين في عباداتهم[75].

حكم الصلاة في الأوقات المنهي عنها: يكره أداء صلاة النافلة في أوقات معينة منها بعد صلاة العصر حتى غروب الشمس، وعند استواء الشمس في كبد السماء (قرب الزوال)، وبعد صلاة العصر حتى غروب الشمس[76]، لحديث عَبْدُ

([69]) انظر: الموافقات، الشاطبي، (423/4).

([70]) أخرجه البخاري في صحيحه، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً، (393/1)، رقم(561).

([71]) سبق تخريجه

([72]) انظر: فتح الباري، ابن حجر، (288/5).

([73]) انظر: المغني، ابن قدامة، (88/11))، المجموع ٢(/)١٩٩

([74]) انظر: شرح صحيح مسلم، النووي، (184/5).

([75]) انظر: المغني، ابن قدامه، (783/1).

([76]) ينظر: المغني، ابن قدامة، (56/2)، الموافقات، الشاطبي، (304/2)، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (180-179/23)

اللهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُلَيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ، يَقُولُ: ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ، أَوْ أَنْ نَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا: «حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَازِغَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ، وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ، وَحِينَ تَضَيَّفُ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ حَتَّى تَغْرُبَ»[77].

المسألة الثالثة: كراهة الصلاة عند حضور الطعام

النهي عن الصلاة عند حضور الطعام مقصد تحسيني: وهو تحسين الخشوع في الصلاة، إذ إن حضور الطعام قد يشغل قلب المصلي ويقلل من تركيزه وخشوعه، مما يقلل من جودة العبادة، والخشوع في العبادة جزء من تحسين العبادة[78].

حكم الصلاة عند حضور الطعام: يرى الجمهور من الفقهاء أن الصلاة بحضرة الطعام مكروهة إذا كان المصلي مشتاقاً إليه لقوله عليه الصلاة والسلام: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ»[79]،

ويوضح ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري أن الكراهة هنا تأتي من باب الحرص على الخشوع الكامل في الصلاة، ولذلك يستحب تقديم الأكل إذا حضر الطعام[80]

المسألة الرابعة: منع رفع الصوت بالذكر إذا أدى إلى التشويش:

النهي عن رفع الصوت بالذكر أو القرآن إذا كان يؤدي إلى التشويش مقصد تحسيني: في باب العبادات من خلال احترام حقوق الآخرين وعدم التشويش عليهم، مما يحسن الجو العام للعبادة ويعزز الخشوع الجماعي ويحسن من البيئة العبادية[81].

حكم رفع الصوت بالذكر إذا أدى إلى التشويش على المصلين: يكره رفع الصوت بالذكر إذا كان يؤدي إلى التشويش على الآخرين سواء كنوا في صلاة أو قراءة القرآن، أو في عبادة أخرى تستوجب الخشوع والهدوء، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمُصَلِّيَ يُنَاجِي رَبَّهُ، فَلْيَنْظُرْ بِمَا يُنَاجِيهِ بِهِ، وَلَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ»[82].

المبحث السادس: المقاصد التحسينية التي لها حكم الإباحة.

المسألة الأولى: الدعاء للمريض والتنفيس له في الأجل:

الدعاء للمريض والتنفيس له في الأجل مقصد تحسيني: في باب المعاملات لأن هذه الأدعية تريح المريض، وتبعث في نفسه الأمل والتجديد، وهذا حسن. كذلك المريض يحتاج في حياته الدنيا إلى تنفيس كربته بالتسلية، والرفق، وإلى أن

([77]) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها، رقم (831)، (568/1).

([78]) انظر: الموافقات، الشاطبي، (314/2)، المغنين ابن قدامة، (245/1).

([79]) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام، رقم (560)، (393/1).

([80]) انظر: المجموع، النووي، (381/9)

([81]) ينظر: الموافقات، الشاطبي، (320/2)

([82]) موطأ مالك، كتاب الصلاة، باب العمل بالقراءة، رقم (29)، (80/1).

يتعرض الناس لمعاونته فيما يعجز عنه، ولا يتحقق إلا أن تكون العيادة سنةً لازمةً في إخوانه، وأهل مدينته، وفي أخرته يحتاج إلى الصبر، وأن يتمثل الشدائد عنده بمنزلته الدواء المر يعاف طعمها، ويرجو نفعها، والمحتضر في آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، فوجب أن يحُث على الذكر والتوجه إلى الله لتفارق نفسه، وهي في غاشية من الإيمان فيجد ثمرتها في معاده [83].

حكم الدعاء للمريض والتنفيس له في الأجل: الدعاء للمريض من الأمور المباحة فقد وردت العديد من الأحاديث النبوية التي تحث على الدعاء للمريض بالشفاء، كما يجوز الدعاء له بالتخفيف من الأجل إذا كان في ذلك راحة للمريض، وكذلك الإكثار من ذكر الموت، والاستعداد، لما روى البراء قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأتباع الجنائز، وعيادة المريض[84].

فإذا دخل عليه سأله عن حاله ورقاه ببعض رقي النبي صلى الله عليه وسلم ويحثه على التوبة، ويرغبه في الوصية، ويستحب أن يلي المريض أرفق أهله به، وأعلمهم بسياسته وأتقاهم لربه، ويلقنه قول: لا إله إلا الله مرة لقوله: صلى الله عليه وسلم: (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله)[85].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من عاد مريضاً لم يحضره أجله، فقال عند رأسه سبع مرات: (أسأل الله العظيم رب العرش الكريم، أن يشفيك، عافاه الله من ذلك المرض)[86].

وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى مريضاً قال: (اللهم رب الناس، مذهب البأس اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقماً)[87].

المسألة الثانية: اتخاذ مؤذنين للمسجد الواحد:

اتخاذ مؤذنين للمسجد مقصد تحسيني: في باب العبادات خاصة إذا كانت الحاجة تقتضي ذلك بسب كبر المسجد أو كثرة عدد الناس[88].

حكم اتخاذ مؤذنين للمسجد الواحد: لا يستحب الزيادة على مؤذنين، لأن الذي حفظ عن النبي، عن ابن عمر أنه كان له مؤذنان، بلال وابن أم مكتوم)[89].

([83]) المقاصد التحسينية دراسة أصولية تطبيقية، رسالة ماجستير، فاطمة عبد الرحمن السفياني،(214).

([84]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى باب وجوب عيادة المريض رقم الحديث (٥٣٢٦).٥/٢١٣٩

([85]) انظر: الكافي ٧٠٦/٢.

([86]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى لا إله إلا الله، رقم الحديث (٩١٦).٢/٦٣١

([87]) أخرجه الحاكم في المستدرك رقم الحديث (١٢٦٨)، وبرقم (١٢٦٩)، وابن حبان في صحيحه، رقم الحديث (٢٩٧٥)، وبرقم (٢٩٧٨) ٢٤٠/٧.

([88]) انظر: المقاصد التحسينية ضوابطها وأثرها الفقهي، فاطمة السفياني، رسالة ماجستير، (220).

([89]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب استحباب اتخاذ مؤذنين للمسجد الواحد، رقم الحديث.١/٢٨٧ ٣٨٠

والحديث يدل على استحباب اتخاذ مؤذنين للمسجد الواحد، يؤذن أحدهما قبل طلوع الفجر، والآخر عند طلوعه. ولا بأس أن يؤذن لهم مؤذنان أو ثلاثة[90].

أما الاقتصار على مؤذن واحد فغير مكروه وأما الزيادة على مؤذنين فليس في الحديث تعرض له، وإذا تعدد المؤذنون فالمستحب أن يرتبوا واحداً بعد واحد إذا اتسع الوقت لذلك[91].

المسألة الثالثة: الاستئجار لتعليم القرآن:

الاستئجار لتعليم القرآن مقصد تحسيني: في باب المعاملات لأن فيها نفع للناس وتعليم العلم الشرعي بشرط أن يكون فيه قربة لله تعالى[92]

حكم الاستئجار لتعليم القرآن: اختلف العلماء في حكم الاستئجار لتعليم القرآن

فمنهم من قال: يجوز وهو مذهب مالك والشافعي وابن المنذر، لأنه يجوز أخذ النفقة عليه فجاز الاستئجار عليه كبناء المساجد والقناطر، واستدلوا بأدلة منها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أحق ما أخذتم عليه أجر كتاب الله)[93]، وأخذ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الجعل على الرقية بكتاب الله وأخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فصوبهم فيه

ومنهم من قال: لا يجوز وهو مذهب أبي حنيفة وإسحاق، وأحمد.

لأنها عبادة يختص فاعلها أن يكون من أهل القربة فلم يجز أخذ الأجرة عليهما كالصلاة والصوم[94]، وقد استدلوا بأدلة منها: أن عبادة بن الصامت كان يعلم رجلا القرآن فأهدى له قوسا فسأل النبي عن ذلك فقال له: (إن سرك أن تتقلد قوسا من نار فتقلدها)[95].

و قال النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي العاص: (واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجرا)[96].

المسألة الرابعة: حكم العقيقة في اليوم السابع للمولود:

([90]) انظر: مواهب الجليل ٥٤٩/١.

([91]) انظر: شرح صحيح النسائي ٥٣/٨.

([92]) انظر: المقاصد التحسينية دراسة أصولية تطبيقية، رسالة ماجستير، فاطمة عبد الرحمن السفياني، (230)

([93]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب، ٧٩٥/٢.

([94]) انظر: شرح المهذب النووي، (14/15).

([95]) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب التجارات، باب الأجر على تعليم القرآن:(٢ /) ٧٣٠ برقم (٢١٥٧).

([96]) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب أخذ الأجر على التأذين:(١ / ٢٠٩) برقم (٥٣١).

العقيقة في اليوم السابع للمولود مقصد تحسيني: من باب العبادات، وذلك لأنها سنة نبوية شرعت للتقرب إلى الله تعالى وهي تتعلق بالعبادات الشخصية التي تهدف إلى شكر الله على نعمة الولد، وإظهار الفرح بالنعمة من خلال ذبح العقيقة[97].

حكم العقيقة في اليوم السابع للمولود: حكمها سنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء، على الأب سواء أكان غنياً، أو فقيراً، والمشروع أن يذبح عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة يوم سابعه، وأن يذبح إحدى الشاتين يوم الولادة والأخرى يوم سابعه، والذبح يوم سابعه أفضل، ويجوز ذبحها قبل ذلك، ولا يجوز قبل الولادة، ويستحب تسميته في اليوم السابع، ويحلق رأسه، ويتصدق بوزنه ورقاً يوم السابع[98].

لحديث سمره بن جندب أن رسول هـ صلى الله عليه وسلم قال: (كل غلام رهين بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه، ويحلق، ويسمى)[99].

وقت العقيقة ضحى في اليوم السابع من مولد الصبي الذكر والأنثى فيه سواء، يعق من كل واحد بشاة[100].

والعقيقة لا تفوت بتأخيرها عن اليوم السابع[101].

خاتمة البحث:

بعد حمد الله بتمام البحث، بقي تدوين أهم النتائج وأبرز التوصيات على النحو الآتي:

أولاً: أهم نتائج البحث

1- المقاصد التحسينية هي: الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق.

2- المقاصد التحسينية هي المرتبة الثالثة في ترتيب مقاصد الشريعة الإسلامية بعد الضروريات والحاجيات، وهي: تدور في دائرة الأخلاق والآداب والزينة التي تضفي طابع الكمال والجمال على الحياة الفردية والعامة.

3- من المقاصد التحسينية التي وردت في البحث، ولها حكم الوجوب، ستر العورة في الصلاة، وإزالة النجاسة، والاستئذان، والوضوء للصلاة، واغتسال الحائض لإباحة الصلاة، وهي أمثلة ونماذج في بابها، وهناك مسائل كثيرة في هذا المستوى لها حكم الحرمة، وهي مقاصد تحسينية.

([97]) انظر: المقاصد التحسينية ضوابطها وأثرها الفقهي، فاطمة السفياني، رسالة ماجستير، (220).

([98]) انظر: الإنصاف ١١٠/٤.

([99]) أخرجه أحمد في مسنده رقم الحديث (٢٠١٥١) ١٢/٥.

([100]) انظر: المدونة الكبرى، ٥٥٤/١.

([101]) انظر: المجموع ٣٤٠/٨.

4- من المقاصد التحسينية التي وردت في البحث، ولها حكم الحرمة، النظر إلى المحرمات، منع قتل النساء والصبيان في الحروب، بيع النجاسات، الغيبة والنميمة، مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه، وهي أيضاً أمثلة ونماذج في بابها، وهناك مسائل كثيرة في هذا المستوى لها حكم الحرمة، وهي مقاصد تحسينية.

5- من المقاصد التحسينية التي وردت في البحث، ولها حكم الندب، تسوية الصفوف في الصلاة، صيام يوم عرفه لغير الحاج، التسمية عند الأكل، التكبير ليلة العيدين، وهي أيضاً أمثلة ونماذج في بابها، وهناك مسائل كثيرة في هذا المستوى لها حكم الندب وهي مقاصد تحسينية.

6- من المقاصد التحسينية التي وردت في البحث، ولها حكم الكراهة، أكل الثوم والبصل عند إتيان المسجد، كراهة الصلاة عند أوقات النهي، كراهة الصلاة عند حضور الطعام، منع رفع الصوت بالذكر إذا أدى إلى التشويش، وهي أيضاً أمثلة ونماذج في بابها، وهناك مسائل كثيرة في هذا المستوى لها حكم الكراهة، وهي مقاصد تحسينية.

7- من المقاصد التحسينية التي وردت في البحث، ولها حكم الإباحة، الدعاء للمريض والتنفيس له في الأجل، اتخاذ مؤذنين للمسجد الواحد، الاستئجار لتعليم القرآن، العقيقة في اليوم السابع للمولود، وهي أيضاً أمثلة ونماذج في بابها، وهناك مسائل كثيرة في هذا المستوى لها حكم الإباحة، وهي مقاصد تحسينية.

8 - المقاصد التحسينية تدخل في جميع الأحكام الشرعية، فهناك مقاصد تحسينية ولها حكم الوجوب، وهناك مقاصد تحسينية لها حكم الحرمة، وهناك مقصد تحسينية لها حكم الندب، وهناك مقاصد تحسينية لها حكم الكراهة، وهناك مقاصد تحسينية لها حكم الإباحة، ويأتي هذه الإيضاح في دخول المقاصد في جميع الأحكام الشرعية بالأمثلة والنماذج لإزالة اللبس عند الكثير ممن يظن أن إطار المقاصد التحسينية هو الأحكام المباحة أو المندوبة.

ثانياً: أبرز التوصيات:

1- إعداد مشروع بحثي في المقاصد التحسينية خصوصاً، والمقاصد الشرعية عموما كونها من الموضوعات المهمة، التي لم تحظ بالاهتمام المطلوب من الباحثين.

2- توجيه الباحثين بتعميق البحث في المقاصد التحسينية خصوصاً والمقاصد الشرعية عموماً، وبابه واسع ومازال البحث فيه في بداياته، خاصة أن هناك عزوف من الباحثين اليمنيين عن هذا المجال المهم.

3- توجيه الباحثين لبحث المقاصد التحسينية في القرآن الكريم في عدة رسائل علمية.

4- توجيه الباحثين لبحث المقاصد التحسينية في السنة النبوية في عدة رسائل علمية في التأصيل المقاصدي، وفي الأحكام التحسينية في السنة النبوية.

والله من وراء القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل

قائمة المصادر والمراجع:

1. الاجتهاد المقاصدي، نور الدين الخادمي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
2. أحكام الاستئذان في السنة والقرآن، جامع الكتب الإسلامية، دار الوطن للنشر، د. ت.
3. أحكام القرآن، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله (ت:204هـ)، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1400هـ.
4. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله الوفاة: 671، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا دار التراث العربي، القاهرة – 1398هـ.
5. الأم، أبو عبيدالله محمد بن إدريس الشافعي، المتوفى سنة٢٠٤ بيت الأفكار الدولية، اعتنى به حسان منان.
6. الإنصاف في معرفة الراجح في الخلاف، صححه وحققه: محمد حامد الفقي.
7. الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت:9999هـ)، تحقيق: د. أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الرياض، ط1، 1985م.
8. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي أبو الوليد (ت:595)، دار الفكر، بيروت
9. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور(ت:1284هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م.
10. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت:745هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م.
11. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، اسم المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي الوفاة: 604 ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000م ، الطبعة : الأولى
12. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي(ت:256هـ)، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ- 1987هـ. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا
13. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني ، اسم المؤلف: علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي الوفاة: 450 ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1419 هـ - 1999 م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود.
14. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت:597هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1404هـ.
15. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ت(٢٧٥)هـ، دار الفكر- بيروت.

16. سنن أبي داوود ، سليمان بن الأشعث أبو داوود السجستاني ت(٢٧٥)هـ: المحقق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار النشر، دار الفكر.
17. سنن الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى ابو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
18. الشرح الكبير لابن قدامة، ابن قدامة المقدسي، عبد الرحمن بن محمد (ت:682هـ)، د. ت.
19. الشرح الكبير، سيدي أحمد الدردير أبو البركات(ت:1201هـ)، تحقيق: محمد عليش، دار الفكر، بيروت، د.ت.
20. شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي(ت:449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط2، 1423هـ-2003م.
21. صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري(ت:311هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1390- 1970م.
22. صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري للدكتور/ مصطفى البُغا نشر: دار ابن كثير دمشق، ١٤٠٧هـ الطبعة الثالثة.
23. صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي(ت:676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.
24. صحيح مسلم للحافظ أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار التراث العربي، بيروت.
25. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري(ت:261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
26. علم المقاصد الشرعية، الدكتور: نور الدين مختار الخادمي، مكتبة العبيكان،١٤٢١هـ، ط1، الرياض.
27. الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، تأليف الشيخ: نظام وجماعة من علماء الهند دار النشر دار الفكر ١٤١١هـ — ١٩٩١م.
28. الفقه الإسلامي وأدلته تأليف: وهبة الزحيلي الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ دار الفكر.
29. القاموس المحيط تأليف: محب الدين محد بن يعقوب الفيروز آبادي. ت(٨١٧)هـ.
30. اللباب في علوم الكتاب، بو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت: بعد880هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، لبنان 1419هـ-1998م.
31. لسان العرب، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ت(٧١١)هـ، دار صادر- بيروت.

32.المبسوط، شمس الدين السرخسي (ت:483هـ)، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
33.المجموع، للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي(ت:676هـ)، دار الفكر، بيروت، 1997م.
34.محاسن الشريعة في فروع الشافعية كتاب في مقاصد الشريعة، الإمام أبي بكر محمد بن علي بن اسماعيل بن الشاشي المعروف بالقفال الكبير المتوفي٣٦٥، اعتنى به: أبو عبد الله محمد علي سمك، دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.
35.مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد(ت:456هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
36.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، اسم المؤلف: علي بن سلطان محمد القاري الوفاة: 1014هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – 1422هـ - 2001م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : جمال عيتاني
37.مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لمحمد الخطيب الشربيني (ت١٠٣٠هـ)، دار الفكر – بيروت.
38.المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد الوفاة: 620، دار الفكر، بيروت،ط1، 1405هـ.
39.المقاصد التحسينية دراسة أصولية تطبيقية، رسالة ماجستير، فاطمة عبد الرحمن السفياني،2014م.
40.المقاصد التحسينية عند الأصوليين ضوابطها وأثرها الفقهي، رسالة ماجستير، ليلى شادة،2021م.
41.المقاصد التحسينية وتطبيقاتها في كتاب الطهارة من كتاب منار السبيل، د. محمد خالد منصور.
42.مقاصد الشريعة الإسلامية، د. محمد علس هارب جبران، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، ط1، 2009م
43.مقاصد الشريعة وعلاقاتها بالأدلة الشرعية، د. محمد سعد اليوبي، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.
44.المهذب في فقه الإمام الشافعي، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق(ت:476هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت.
45.الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفه.
46.مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، محمد بن عبد الرحمن المغربي أبو عبد الله (ت:954هـ)، دار الفكر، بيروت، ط2، 1398هـ.
47. وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس(ت:728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط2، د.ت.

التورُّق بين الحل والحرمة وأثره على الحـياة الاقتصاديــة –البنوك الإسلامية أنموذجا–

عمر أحمد عبدالله باحميد

الملخص

عنوان البحث: التورّق بين الحل والحرمة وأثره على الحياة الاقتصادية – البنوك الإسلامية أنموذجاً. والتورّق هو لجوء شخص –بحاجة ماسة إلى نقد، ولا يجد من يقرضه– إلى شراء سلعة في حوزة البائع وملكه بثمن مؤجل، ثم يبيع السلعة على شخص آخر غير الذي اشتراها منه، بثمن أقل مما اشتراه، فإن قام بهذه العملية الفرد نفسه سمي التورق الفردي، وإن قام بها البنك سمي التورق المصرفي. وآثار هذه الصورة من البيوع على حياة الناس الاقتصادية. وتكمن مشكلة البحث في أنّ المسلم قد يحتاج إلى السيولة النقدية لغرض ما، ولا يجد من يقرضه قرضاً حسناً، فيضطر إلى التورّق، سواء عن طريق التورّق الفردي أو التورّق المصرفي. كما يهدف البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف منها: بيان مفهوم بيع التورق، وأنواعه، وما مدى وضوح المفهوم العلمي المعاصر لبيع التوّرق، وهل المصارف الإسلامية بوادي حضرموت تتعامل بهذه الصورة من البيوع، وما الآثار الاقتصادية المترتبة على التعامل بهذا البيع. وسبب اختيار الموضوع أنّ المعاملات المالية تعدُّ من أهم ما تحتاج إليه الأمة –لا سيما– اليوم مع تطور المعاملات المالية والمصرفية، ومن هذه المعاملات بيع التورّق، وقد طالعت في الدراسات السابقة تعامل بعض المصارف الإسلامية لبيع التورق، فرغبت في تبين حقيقة بيع التورق وأنواعه وهل المصارف الإسلامية في وادي حضرموت تتعامل بهذا النوع من أنواع البيوع. أمّا الدراسات السابقة فهي عبارة عن بحوث قُدّمت لمؤتمرات علمية، أو مجامع فقهية، أو هيئات شرعية لبعض البنوك الإسلامية، من تلك الدراسات: التورق والتورق المنظم دراسة تأصيلية: سامي بن إبراهيم السويلم، بحث مقدّم إلى مجمع الفقه الإسلامي – رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة. والتورق وموقف الشريعة الإسلامية منه أ.د حسين حامد حسان، بحث مقدم لمجلة الاقتصاد الإسلامي، العدد(267)، والتورق المصرفي في التطبيق المعاصر: منذر قحف، وعماد بركات، بحث مقدم لمؤتمر المؤسسات المالية الإسلامية، جامعة الإمارات العربية 2005. وغيرها من البحوث، والفرق بين بحثي والبحوث السابقة أني أفردت الحديث عن الآثار الاقتصادية لبيع التورق، وقمت باستقراء البنوك الإسلامية في وادي حضرموت، وما مدى تعاملها بهذه الصورة من البيوع. وقد قسمت البحث إلى تمهيد وستة مباحث: الأول: حقيقة التورق. الثاني: حكم التورق الفردي. الثالث: حكم التورق المصرفي المنظم. الرابع: الفرق بين التورق الفردي والتورق المصرفي المنظم. الخامس: أثر التورق المصرفي المنظم على الحياة الاقتصادية. السادس: موقف المجامع الفقهية والبنوك الإسلامية من التورّق. واعتمدت في بحثي على المنهج الوصفي التحليلي. والمنهج الاستقرائي. وتتبعت أقوال الفقهاء والمقارنة بينها من خلال المراجع الرئيسية، والبحث في الشبكة العنكبوتية عن تعامل المصارف الإسلامية بالتورق. واستقراء للبنوك الإسلامية بوادي حضرموت. وكان من أهم نتائج

البحث: خلو المصارف الإسلامية بوادي حضرموت من التعامل بالتورق المصرفي. وإن تطبيق التورق المصرفي يؤدي إلى زيادة تراكم المديونية لدى العملاء. كما يوصي البحث بعدم أخذ بيع التورق وسيلة للتحايل على الربا، ويجب على من ذهب إلى جواز التورق المصرفي وضع القواعد والضوابط التي تمنع مثل هذا التحايل والتلاعب، والاهتمام بأن تقوم المصارف الإسلامية بالاستثمار، وليس مجرد التمويل النقدي، فتحل المشاركة والمضاربة محل القروض.

قسم الدراسات الاسلامية – جامعة سيئون

Al-Tawarruq: Between Permissibility and Prohibition and Its Impact on Economic Life - Islamic Banks as a Model

Omar Ba-Hamid

Abstract

Individual securitization is when a person buys an item in credit usury at a higher price to sell it later at a higher price and expand their wealth. On the other hand, regulated banking securitization involves banks engaging in a systematic process where they arrange to sell a commodity from global commodity markets or elsewhere to a speculator in forward sale. On his behalf, the bank commits to selling it to another buyer at the current price and delivers the proceeds to the speculator. Scholars have different opinions regarding the ruling on individual securitization, where the majority lean towards allowing individual securitization. On the other hand, the majority of scholars and researchers consider banking securitization to be prohibited, which is what the researcher here overweighs. There are significant differences between individual securitization and banking speculation which leads to varying judgments between them.

Those who permit regulated banking securitization argue that the economic effects resulting from this type of securitization are beneficial. The purpose is to provide cash liquidity that can be used for projects, debt repayment, or meeting the needs of the speculator. From the bank's perspective, it utilizes its abundant liquidity in buying and selling operations and benefits from price differentials. On the other hand, those scholars who prohibit regulated banking securitization argue that despite attempts to defend and minimize the economic accusations directed towards regulated banking speculation, its serious consequences on Islamic banks cannot be overlooked. Some Islamic banks have surely deviated from their constructive developmental nature towards the characteristics of conventional banks. This has led to the growth of the belief among many Muslims that Islamic banks do not differ significantly from traditional banks in their transactions, except in name and logo. Furthermore, it has burdened Islamic banks and debtors by providing immediate liquidity without objectively studying its implications, among other negative impacts of banking securitization. The process of banking securitization is a forbidden trick to make interest permissible, as it is, in reality, a form of usury with evidence that it is a process that starts and ends in one session. Once signing some papers, the client obtains money in exchange for an increase in their debt. The Islamic Fiqh Council of the Muslim World League in its seventeenth session concluded that banking speculation is not permissible. Banking securitization has gradually replaced other forms of investment contracts in some Islamic banks, narrowing the scope of other investment methods involving partnership and trading. Through research and observation, it became clear to the researcher that Islamic banks in Wadi Hadhramout are not involved in banking securitization.

Department of Islamic Studies, Seiyun University

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع هداه أمّا بعد:

يسرني أن أتقدم بهذه الورقة البحثية في المؤتمر العلمي الدُوَلي الأول لجامعة سيئون والمعنون له بـ " التطور المعرفي وآفاق البناء والتنمية" كما أتقدم بجزيل الشكر لجامعة سيئون ممثلة باللجنة العلمية المنسقة لهذا المؤتمر لإتاحة هذه الفرصة للمشاركة بهذه الورقة البحثية بعنوان" التورُّق بين الحل والحرمة وأثره على الحياة الاقتصادية –المصارف الإسلامية أنموذجاً– والتي سيتضح من خلالها: ما حقيقة التورق وما أنواعه وما حكمه وما أثره على الحياة الاقتصادية وما مدى مزاولة البنوك الإسلامية لهذا النوع من البيوع، وما موقف المجامع الفقهية من أنواع التورق، مستخدماً في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، والاستقرائي، ويتكون هذا البحث من تمهيد وستة مباحث وإليك بيان ذلك:

تمهيد: الأصل في البيوع الحل.

من المنح الربانية للبشرية أن وضع لهم القواعد والأسس التي بها يتداول الناس فيما بينهم ما منحهم الله من أموال وأرزاق، إما عن طريق المعاوضات، أو التبرعات، وبيان ما يصح منها وما لا يصح ، فإذا تحقق الضابط صح العقد ، وتم التبادل والانتفاع بمال الغير، وإذا لم يوجد لا يصح العقد، ويحرم التبادل، ويكون ما يخالف ذلك أكلا لأموال الناس بالباطل وهو منهي عنه شرعاً، " و لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل" [1] ونظرا لأن موضوعنا في هذا المؤتمر هو بيع التورُّق وأحكامه وأنواعه، فإن علينا هنا أن نشير إلى أن البيع في أصله وذاته حلال كما قال الله تعالى: الذين يأكلون الربا[2] إذا استوفى أركانه وشرائطه الشرعية، و نظرا لأن بعض صور البيع جرى خلاف بين الفقهاء في صحتها ، ومنها: "بيع التورق " فإننا نورد حقيقته، وآراء الفقهاء فيه من حيث الحل والحرمة ، مشيرا إلى ما أرى رجحانه، ثم أتبعه ببيان موقف البنوك الإسلامية من التعامل به، وما الأثر الاقتصادي للتعامل به، لا سيما وقد يحتاج المسلم إلى السيولة النقدية، ومع الظروف المعيشية الصعبة وعدم القدرة على القرض الحسن لسداد دين ونحوه، قد يجد المسلم نفسه مضطراً إلى التورق، إما عن طريق التورق الفردي أو التورق المصرفي.

المبحث الأول: حقيقة التورّق

أولاً: التورّق لغةً: يقال في اللغة: أورق الرّجل؛ أي صار ذا ورِق، واستورق: أي طلب الورق، فهو مستّورق. والورِق: الدراهم المضروبة من الفضّة، كما قال الله تعالى: وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم[3]. وقيل: الفضة مضروبةٌ أو غير مضروبة. وجاء في "معجم مقاييس اللغة": "الورق: المال. من قياس ورق الشّجر، لأنّ الشجرة إذا تحاتّ ورقها انجردت كالرجل الفقير".[4] وقال الفيروزآبادي: أورق؛ أي كثر ماله ودراهمه... والتِجارَةُ مَوْرَقَةٌ للمالِ، كمجْلَبَةٍ: مُكَثِّرَةٌ.[5] وكلمة

---

[1] سورة البقرة 188.

[2] سورة البقرة 275.

[3] سورة الكهف 19.

[4] ابن فارس (6/ 101).

"التورق" على هذا القياس، وهي تعني: سعي المرء بكلفةٍ ومشقّة في الحصول على النّقد. وذلك لأنّ صيغة "تفعّل" تدلّ على دخول المرء في الشيء بعناءٍ وكلفةٍ، وأنه ليس من أهله، كتحلّم، وتشجّع، وتصبّر، وتجلّد.. إلخ. وعلى ذلك فإنه لا يقال لغةً للتاجر الذي يبيع سلعة بالنقد، ولا للمرء الذي يبيع شيئاً من أعيان ماله نقداً لوفاء دينه أو غير ذلك "متورّق" لانتفاء ذلك المعنى في بيعها.

ثانياً: التورّق في الاصطلاح: ينقسم التورق في اصطلاح العلماء إلى نوعين وهما: أ– التورق الفردي ب– التورق المصرفي

أ) **التورق الفردي:** التورق الفردي وبعضهم يسميه التورق الفقهي وسمي فردي لأن الفرد "المتورق" هو الذي يقوم بعملية الشراء ثم البيع، وسمي بالتورق الفقهي؛ لأنه هو التورق الذي ذكره الفقهاء السابقين في كتبهم، مع أنّ هذا المصطلح (التورق) لم يرد إلا عند فقهاء الحنابلة أما غيرهم فقد أدرجوا حكم التورّق تحت بيع العينة[6].

جاء في: (مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد): " التورق هو أن يشتري الشيء نسيئة بأكثر من قيمته ليبيعه ويتوسع بثمنه"[7]. ويقول ابن تيمية :" لو كان مقصود المشترى الدراهم وابتاع السلعة إلى أجل ليبيعها ويأخذ ثمنها فهذا يسمى "التورّق".[8] وقال البهوتي : لو احتاج إنسان إلي نقد ، فاشتري ما يساوي مائة بمائة وخمسين ، فلا بأس بذلك ، نص عليه ، وهذه المسألة تسمى " مسألة التورق " من الورق ، وهو الفضة ، لأن مشترى السلعة يبيع بها ." [9]

وقال ابن مفلح : " ولو احتاج إلي نقد ، فاشترى ما يساوى مائة بمائتين ، فلا بأس ، نص عليه ، وهى التورق. [10]

وفي مذهب الحنفية قال ابن الهمام: (كأن يحتاج المديون ، فيأبي المسئول أن يقرضه ، بل أن يبيع له ما يساوي عشرة بخمسة عشر إلي أجل ، فيشتريه المديون ، ويبيعه في السوق بعشرة حالة...)[11]

والتورق عند الشافعية غير معروف بهذا اللفظ بل هو عندهم معروف باسم (الزرنقة) "وأما الزرنقة: فهو أن يشتري الرجل سلعة بثمن إلى أجل، ثم يبيعها من غير بائعها بالنقد". ثم قال: "وهي العينة الجائزة"[12].

---

[5] القاموس المحيط (ص: 928).

[6] انظر: كشاف القناع 186/3 وفتح القدير 425/5 ، وحاشية ابن عابدين 279/4 ، وروضة الطالبين للنووي 416/3 ، وأوجز المسالك 128/11.

[7] مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد: لأحمد بن عبدالله القاري، ص 121.

[8] مختصر الفتاوى المصرية، لابن تيمية ص 327، وانظر: إعلام الموقعين 182/3.

[9] كشاف القناع للبهوتي 3 / 189وشرح منتهي الإرادات 158/2.

[10] الفروع لابن مفلح 171/4.

[11] فتح القدير 425/5.

[12] الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري الهروي أبو منصور, ج1 ص88 ،وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت، الطبعة الأولى ، 1399، تحقيق : د. محمد جبر الألفي.

وعرّفه المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة[13] فقال : إن بيع التورق هو شراء سلعة في حوزة البائع وملكه بثمن مؤجل ثم يبيعها المشتري بنقد لغير البائع للحصول على النقد (الورِق).

وصورته مثلاً: أن يشتري "زيدٌ" السلعة بثمن مؤجل أو مقسط من "عمرو" بمائة وخمسين ألف ريال – مثلاً– ويبيعها "زيدٌ" لشخص آخر غير "عمرو" أو شريكه، بثمن معجل أقل –مثلاً– بمائة ألف ريال، ليحصل على الورِق أي المال ليسد به حاجته.

ب– التورق المصرفي المنظم:

إن هناك أكثر من مؤتمر دولي انعقد لدراسة هذه المعاملة المصرفية المستحدثة[14]، والمجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي قد عرّف التورق المصرفي المنظم[15] بأنه: "**قيام المصرف بعمل نمطي يتم فيه ترتيب بيع سلعة (ليست من الذهب أو الفضة) من أسواق السلع العالمية أو غيرها ، على المستورق بثمن آجل ، على أن يلتزم المصرف – إما بشرط في العقد أو بحكم العرف والعادة – بأن ينوب عنه في بيعها على مشتر آخر بثمن حاضر ، وتسليم ثمنها للمستورق**".

تحليل التعريف:

هناك أطراف أربعة في هذه المعاملة :

1- البنك ويقوم بدورين الأول وسيط دوره أن يرتب بيع سلعة من الأسواق العالمية على شخص معين بثمن آجل 100000 مثلا، والثاني بائع فالبنك يقوم نيابة عن المشتري ببيعها لشخص آخر بثمن حال وليكن 70000،

2- ويسلم الثمن للمستورق.

3- المستورق: وهو المحتاج للأموال وهو الذي يذهب للبنك ليحدد سلعة –هو في الأصل لا يريدها لذاتها وإنما يريد المال– بثمن مؤجل ثم يشتريها البنك له ، على أن يبيعها نيابة عنه حالا ويعطيه الأموال ، فهذا محتاج فعلا للأموال لا السلعة.

4- مشتر للسلعة حالا وهو محتاج فعلا للسلعة، ويأخذها من البنك بصفته نائبا عن المستورق.

5- السلعة نفسها، وقد يمتلكها البنك، وقد لا يمتلكها لأنها تكون في الأسواق العالمية.

---

[13] في دورته الخامسة عشرة في 11 رجب 1419 – 1998/10/31 القرار الخامس 188.

[14] انظر: التورق المنظم كما تجريه المصارف الإسلامية ونوافذها في أوربا دراسة فقهية مقارنة د. محمد عبد اللطيف محمود البنا المستشار الشرعي لموقع إسلام أونلاين ص19، والتورق والتورق المنظم للسويلم، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، العدد(20)، ص252–253.

[15] في دورته السابعة عشر المنعقدة بمكة المكرمة، في الفترة من 19–1424/10/23هـ الذي يوافقه: 13–2003/12/17م انظر الفتوى على الرابط التالي:
.http://www.themwl.org/Fatwa/default.aspx?d=1&cidi=155&l=AR&cid=10

إذن التورق المصرفي هو أن يقوم المصرف بكل العمليات فهو الذي يشتري للمستورق ويبيع عن المستورق ويسلم للمستورق نقد السلعة المباعة التي بيعت بأقل مما اشتريت به، ثم يدفع المستورق – مستقبلاً على حسب الاتفاق– للبنك الثمن مقسطاً بالسعر الذي اشتريت به السلعة وهو أعلى من سعر البيع. فالمستورق حقيقة أخذ من البنك مبلغاً أقل ليرده بمبلغ أكثر. هذه حقيقة التورق المصرفي، وسيأتي بيان حكمه.

المبحث الثاني: حكم التورق الفردي

يختلف حكم التورق على حسب نوع التورق التي مرّ ذكره وهي: التورق الفردي والتورق المصرفي المنظم ولنقف مع حكم كل نوع من هذه الأنواع:

المطلب الأول: التورق الفردي:

اختلف الفقهاء رحمهم الله تعالى في حكم التورق فذهب جمهورهم إلى جواز التورق الفردي وفيما يلي أقوال فقهاء المذاهب ثم أتبعها بأدلتهم:

القول الأول: فقهاء المذاهب المجيزين للتورق الفردي:

1. الأحناف:

يقول ابن عابدين في حاشيته في كلامه عن بيع العينة : أن يأتي الرجل إلى تاجر فيطلب منه القرض، ويطلب التاجر منه الربح ، ويخاف من الربا فيبيعه التاجر ثوبا يساوي عشرة مثلا بخمسة عشر نسيئة، فيبيعه هو في السوق بعشرة فيحصل له العشرة، ويجب عليه للبائع خمسة عشر إلى أجل[16].

ويقول أيضا : ومن صورها(أي العينة): أن يعود الثوب إليه(أي إلى التاجر)، كما إذا اشتراه التاجر في الصورة الأولى من المشتري الثاني، ودفع الثمن إليه ليدفعه إلى المشتري الأول، وإنما لم يشتره من المشتري الأول تحرزا من شراء ما باع بأقل مما باع[17]

ويتبين من ذلك أن الأحناف لم يتناولوا موضوع بيع التورق بصفة مباشرة أو مستقلة، وإنما أدرجوه كأحد النماذج التي أشاروا إليها عند كلامهم عن بيع العينة في كتبهم المعتمدة. وفرقوا في الحكم بين الحالتين المشار إليهما في هذا المثال، فجعلوا العينة خاصة بالحالة التي تعود فيها السلعة إلى البائع الأول فحكموا عليها بكراهة التحريم. أما النموذج المشابه للتورق فهو إذا تصرف طالب النقود في السلعة بالبيع لطرف ثالث من السوق، فحكموا عليها بأنها خلاف الأولى لتراجع احتمالات نية التواطؤ على التعامل الربوي. ويتضح هذا مما أشار إليه ابن عابدين في الحاشية إلى قول محمد رحمه الله : " إن الذي يقع في قلبي أنه إن فُعِلَت: صُورَةٌ يعود فيها إلى البائع جميع ما أخرجه أو بعضه، كعود الثوب إليه في الصورة

[16] حاشية ابن عابدين : 325/5.

[17] نفس المرجع السابق.

المارة، وكعود الخمسة في صورة إقراض الخمسة عشر، فيكره، يعني تحريما. فإن لم يعد، كما إذا باعه المديون في السوق فلا كراهة فيه، بل خلاف الأولى[18].

2 . المالكية:

قال العلامة عليش: " قال ابن حبيب: إذا اشترى طعاما أو غيره على أن ينقد بعض ثمنه ويؤخر بعضه إلى أجل، فإن كان اشتراه ليبيعه كله لحاجته لثمنه، فلا خير فيه، وكأنه إذا باعه بعشرة نقدا وعشرة إلى أجل قال خذه فبع منه بما تريد أن تنقدني، وما بقي فهو لك ببقية الثمن إلى الأجل، وإنما يعمل هذا أهل العينة. وهو قول مالك رضي الله تعالى عنه فروجع فيه غير مرة فقال: أنا قلته، قاله ربيعة وغيره قبلي... ونزَّل ابن لبابة ما جاء في ذلك من الجواز والمنع على التفريق بين أهل العينة وغيرهم فجوز في غير أهل العينة ومنع في حقهم[19].

3 . الشافعية:

لم يتطرق فقهاء الشافعية للتورق بالتنصيص عليه، فهو يدخل ضمنا عند حديثهم عن بيع العينة، وإذا كان المذهب عند الشافعية جواز بيع

العينة – الذي حرّمه فقهاء المالكية وغيرهم كما مرَّ – فمن باب أولى جواز بيع التورق عندهم، فالعينة بيع بين طرفين والتورق بين ثلاثة أطراف. قال الإمام الشافعي في كتاب الأم: " فإذا اشترى الرجل من الرجل السلعة فقبضها وكان الثمن إلى أجل فلا بأس أن يبتاعها من الذي اشتراها منه . ومن غيره . بنقد أقل أو أكثر مما اشتراها به أو بدين كذلك، أو عرض من العروض ساوى العرض ما شاء أن يساوي، وليست البيعة الثانية من البيعة الأولى بسبيل)[20].

أما بالنسبة لرأي أصحاب الشافعي رحمه الله، فيقول الإمام شمس الدين الرملي في نهاية المحتاج عن أنواع البيوع: " والبيع ينقسم إلى الأحكام الخمسة : فقد يجب 00000، وقد يكره كبيع العينة[21]. ويقول الإمام النووي رحمه الله في الروضة : "ويكره بيع العينة[22].

قول الإمام الشافعي رحمه الله بالجواز، وقول الإمام النووي بالكراهة يدل على أنه جائز مكروه، قال الإمام السبكي في تكملة المجموع: " أكثر أصحابنا أطلقوا الجواز في ذلك ولم يبينوا هل المراد الجواز مع الكراهة أو بدونها،... وقال النووي: إن دلائل الكراهة أكثر من أن تحصى)[23].

---

[18] نفس المرجع السابق. 326/5.

[19] منح الجليل: عليش : 104/5.

[20] الأم: للشافعي 3/ 79

[21] نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: 3/ 477

[22] روضة الطالبين 3/ 87.

[23] المجموع شرح المهذب 161/10 .

وأضاف الإمام السبكي أيضا بأن كل هذه الأحكام مرهونة بحالة إذا لم يكن هناك شرط في العقد يفيد الربط بين العقدين، فإن فُرِضَ الشرطَ مقارنا للعقد بطل بلا خلاف، وليس محل الكلام، وإنما محل الكلام فيما إذا لم يكن مشروطا في العقد[24]. وهكذا فإن كل ما جاء في قول فقهاء الشافعية بالنسبة لبيع العينة، وهو الجواز مع الكراهة، مع تحريم ذلك في حالة ثبوت شرط صريح يربط بين العقدين، يمكن أن ينطبق على بيع التورق الفردي اتباعا لما تفرضه أصول المذهب، وكذا من منطلق قياس الأولى، حيث يتم انتقال السلعة بين ثلاثة أفراد بدلا من فردين كما في حالة عقد العينة.

4 . الحنابلة:

لقد نص الإمام أحمد على جواز التورق، وعلى ذلك أصحابه، وهو القول المعتمد في المذهب[25]. جاء في (الإنصاف) للمرداوي: "فائدة: لو احتاج إلى نقد، فاشترى ما يساوي مئة بمئة وخمسين، فلا بأس. نص عليه، وهو المذهب، وعليه الأصحاب، وهي مسألة التورق"[26].

وبناءً على ذلك نصت مادة (234) من (مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد): " يصح التورق، هو أن يشتري الشيء نسيئة بأكثر من قيمته ليبيعه ويتوسع بثمنه"[27].

أدلة المجيزين:

بعد استقراء ما جاء به المجيزون من أدلة وجدتها تدور حول ما يلي:

الدليل الأول: الإباحة الأصلية لعدم وجود نص يحرمه:

واستدل هؤلاء بأن التحريم بحاجة لنص صريح ولا يوجد في القرآن ولا صحيح السنة هذا النص، واستدلوا بقول الله تعالى: الذين يأكلون الربا [28]، وقوله تعالى:وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه[29]، وقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل[30]، ولأن الأصل هو أنه لا تحريم إلا بنص فيبقى أمر التورق على الإباحة.

ولأن النظر للمعاملات النظر للمعاني وليس كالعبادات التعبد فيكتفى كما قال الشاطبي في الموافقات بعدم المنافاة: " لأن الأصل في العبادات التعبد، دون الالتفات إلى المعاني، والأصل فيها أن لا يُقدم عليها إلا بإذن، إذ لا مجال للعقول في

---

[24] المرجع السابق

[25] انظر: الفروع: لابن مفلح 316/6، وكشاف القناع: للبهوتي 186/3.

[26] 195/1.

[27] مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد: لأحمد بن عبدالله القاري، ص 121.

[28] البقرة: 275.

[29] الأنعام: 119.

[30] النساء: 29.

اختراع العبادات، وما كان من المعاملات يُكتفى فيه بعدم المنافاة، لأن الأصل فيها الالتفات إلى المعاني دون التعبد، والأصل فيها الإذن حتى يدل الدليل على خلافه"[31].

فلعدم وجود النص على التحريم صار الأمر على الإباحة.

الدليل الثاني: لا يقاس التورق الفردي على العينة:

تتفق العينة مع التورق الفردي في أن الغرض هو الحصول على النقود، ولكن في العينة لم تنتقل السلعة من البائع فسلعتها ترد إليه، أما في التورق فتوجد سلعة حقيقية وبيع حقيقي، وتنتقل السلعة بالفعل إلى المستورق، ويبيعها هو إلى المشتري الطرف الثالث.

فهناك فرق يمنع صحة قياس التورق على العينة، ومحصلته أن المتورق سيخسر من فرق السعر بين بيع الآجل والبيع الحال فطالما البيع حقيقي فلا بأس ونص الفقهاء على ذلك يقول الشوكاني: "بيع الشيء بأكثر من سعر يومه لأجل النساء هو الجواز"[32]، ويقول الكاساني "لا مساواة بين النقد والنسيئة، لأن العين خير من الدين، والمعجّل أكثر قيمة من المؤجل"[33].

القول الثاني: المانعون للتورق الفردي:

رجح ابن تيمية كراهة التورق عند الإمام أحمد بن حنبل في روايته الثانية[34]. وتبع ابن القيم شيخه في ترجيحه ولكنه ذكر أنه بالرغم من حظر شيخه له إلا أنه يرى أن التورق أخف من العينة فجاء عنه في إعلام الموقعين :"وهذا المضطر إن أعاد السلعة إلى بائعها، فهي العينة، وإن باعها لغيره فهو التورق، وإن رجعت إلى ثالث يدخل بينهما، فهو مُحلل الربا، والأقسام الثلاثة يعتمدها المرابون، وأخفها التورق. وقد كرهه عمر بن عبد العزيز، وقال: هو أخية الربا ... وكان شيخنا يمنع من مسألة التورق، وروجع فيها مراراً وأنا حاضر، فلم يرخص فيها"[35].

أدلة المانعين:

الدليل الأول: أنه في معنى الاقتراض بالربا:

وذلك لأن المحصلة لا تدور على السلعة وإنما تدور على المال ، فهو بحاجة لمال وما يتحصل عليه سيكون قليلا ويدفع مقابله أكثر، وهو حقيقة الربا.

يقول ابن تيمية في الفتاوى :" والأصل في هذا الباب أن الشراء على ثلاثة أنواع:

---

[31] الموافقات 284/1.

[32] نيل الأوطار 152/5.

[33] بدائع الصنائع 187/6.

[34] مجموع فتاوى ابن تيمية 30/29.

[35] إعلام الموقعين 182/3.

أحدها: أن يشتري السلعة من يقصد الانتفاع بها، كالأكل والشرب واللباس والركوب ونحو ذلك، فهذا هو البيع الذي أحلّه الله.

والثاني: أن يشتريها من يقصد أن يتجر بها، إما في ذلك البلد، وإما في غيره. فهذه هي التجارة التي أباحها الله.

والثالث: أن لا يكون مقصوده لا هذا ولا هذا، بل مقصوده دراهم لحاجته إليها، وقد تعذر عليه أن يستسلف قرضاً أو سلماً، فيشتري سلعة ليبيعها ويأخذ ثمنها، فهذا هو التورق، وهو مكروه في أظهر قولي العلماء – وهذا إحدى الروايتين عن أحمد –كما قال عمر بن عبد العزيز: "التورق أَخيّة الربا"[36].

الدليل الثاني: أنه يدخل في بيع المضطر:

ولقد نهي النبي ρ عنه ففي مسند الإمام أحمد من حديث علي τ : " نَهَى رَسُولُ اللهِ ρ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ، وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ، وَعَنْ بَيْعِ الثَّمَرَةِ قَبْلَ أَنْ تُدْرِكَ"[37].

وذلك لأن المستورق لا يلجأ لهذا النوع إلا مضرا لأنه لم يجد من يقرضه قرضا حسنا، فلحاجته الماسة لجأ لهذا الأمر.

مناقشة هذه الأدلة:

أولا بالنسبة للدليل الأول:

الفرق كبير بين الاقتراض بالربا وبين بيع التورق الفردي، فبيع التورق الفردي يحتوي على سلعة حقيقية وبيع حقيقي جائز شرعا بما يمكن اعتباره مخرج شرعي مناسب لا يقع معه صاحبه في الربا.

ثانيا: بالنسبة لكونه بيعا لمضطر وهو منهي عنه:

فالرد عنه من وجوه :

أ- أن مفهوم الاضطرار المنهي عنه هنا هو ما صاحبه خداع وغش واسغلال لحاجة المضطر.

ب- أن الغالب الأعم من المتبايعين يفعل ذلك مضطرا لقوته وقوت عياله ولو كان هذا منهي عنه لكان –كما قال ابن حزم-"كل من يبتاع قوت نفسه وأهله للأكل واللبس، فإنه مضطر إلى ابتياعه بلا شك، فلو بطل ابتياع هذا المضطر لبطل بيع كل من لا يُصيب القوت من ضيعته، وهذا باطل بلا خلاف"[38].

ج- تكلم العلماء في سند الحديث وبينوا أنه ضعيف لجهالة شيخ بني تميم جاء في المجموع للنووي:" وهذا الإسناد ضعيف، لأن هذا الشيخ من بني تميم مجهول"[39].

---

[36] مجموع فتاوى ابن تيمية 442/29.

[37] مسند أحمد 252/2 ح رقم(937) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، لضعف أبي عامر المزني- وهو صالح بن رستم الخزاز- وجهالة الشيخ من بني تميم. وأخرجه أبو داود في السنن حديث رقم 3382 (3/ 255).

[38] المحلّى 22/9.

[39] المجموع للنووي 161/9.

ولقد أجاز الإمام أحمد في رواية الكراهة فعله للمضطر كما يقول ابن القيم :" وهذا المضطر إن أعاد السلعة إلى بائعها فهي العينة، وإن باعها لغيره فهو التورق، وإن رجعت إلى ثالث يدخل بينهما فهو مُحَلل الربا، والأقسام الثلاثة يعتمدها المرابون، وأخفها التورق، وقد كرهه عمر بن عبد العزيز، وقال: هو أخيَّة الربا، وعن أحمد فيه روايتان، وأشار في رواية الكراهة إلى أنه مضطر، وهذا من فقهه رضي الله عنه، قال: فإن هذا لا يدخل فيه إلا مضطر، وكان شيخنا يمنع من مسألة التورق وروجع فيها بعينه مع زيادة الكلفة بشراء السلعة وبيعهاوالخسارة فيها، فالشريعة لا تحرم الضرر الأدنى وتبيح ما هو أعلى منه"[40].

فبالرغم من كراهته –في رواية– إلا أنه أجازه للمضطر. فالمتورق مضطر للاقتراض، ولكنه لا يجد من يقرضه، لذلك يبيع السلعة التي اشتراها بثمن أقل مما حصل في ذمته.

الرأي المختار:

لقد ظهر للباحث بعد النظر والتأمل في أدلة الفريقين وتمحيص وجوهها ومبانيها بروح نقدية تنشد الحق والصواب أن حجج جمهور الفقهاء المجيزين للتورق الفردي صحيحة قوية دامغة، سالمة من الإيراد عليها، بخلاف أدلة المانعين، فإنها ضعيفة واهيةٌ، لا تصمد أمام النقد العلمي النزيه، البعيد عن التقليد والتعصب، ولا يصحّ الركون إليها أو الاعتماد عليها، وعليه فإن التورق الفقهي الفردي جائز ولا حرج فيه؛ لأنه يدور على سلعة ويتم التبايع فيها بعقود بيع صحيحة مكتملة الشروط والأركان، وسواء كان المتورق مضطراً أو غير مضطر، لكن بالضوابط التي ذكرها الفقهاء. والله تعالى أعلم.

المبحث الثالث: حكم التورق المصرفي المنظم

جمهور أهل العلم الذين ذهبوا إلى جواز التورق "الفردي" أو " التورق الفقهي" اختلفوا في جواز التورق المصرفي المنظم على قوليين:

القول الأول: جواز بيع التورق المصرفي المنظم:

إن التحديد الدقيق لأسماء المجيزين للتورق المصرفي غير ممكن، كون القائلين به في بداية الأمر بنوا رأيهم على جواز التورق الفردي، ولم تظهر لهم تداعيات تطبيقات المصارف الإسلامية لهذا التورق، وهو ما جعل كثيرا منهم. وعلى رأسهم المجمع الفقهي. يحدث فتواه بناء على التطورات التي ظهرت جراء تطبيقاته المصرفية، وهو ما يجعل تحديد القائلين به يحتاج إلى تحديث مستمر، وعليه فإني لن أهتم بإحصاء القائلين به، وإنما سأحاول تلخيص أدلتهم وأدرسها دراسة نقدية، وجدير بالتنبيه أن الذين قالوا بجواز التورق المصرفي قالوه تبعا لتجويزهم التورق الفردي الذي أجازه المجمع الفقهي ببعض الشروط[41] وقد استدلوا على جوازه بما يأتي:

---

[40] إعلام الموقعين 182/3، وانظر: تهذيب السنن لابن القيم، 301/3.

[41] اشترط المجمع الفقهي لجواز التورق الفردي، ألا يبيعها المشتري السلعة بثمن أقل مما اشتراها به على بائعها الأول، لا مباشرة ولا بالواسطة. انظر قرار المجمع الفقهي في التورق في الدورة الخامسة عشرة.

أدلة القائلين بالتورق المصرفي[42]

1) إن التورق يدخل في عموم قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ[43] فالتورق نوع من البيع الداخل في عموم الآية التي أحلت البيوع بكافة صورها إلا ما جاء الدليل على تحريمه، فهو من عموم البيوع التي أحلها الله، ولم يرد دليل صريح على تحريمه.

2) ما روي عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما: أن رسول الله ρ استعمل رجلا على خيبر فجاءه بتمر جنيب فقال له رسول الله ρ أكل تمر خيبر هكذا؟ فقال: لا والله يا رسول الله إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة فقال رسول الله ρ: فلا تفعل بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا"[44] ووجه دلالتهم بهذا الحديث أن الشيء قد يكون محرما لعدم اتفاق صورته مع صيغته الشرعية، فإذا استطعنا أن نخرجه إلى صيغة شرعية مقبولة أصبح مباحا، والتورق صيغة بيع صحيح مشتمل على شروطه وأركانه ومنتفية عنه أسباب الفساد والبطلان، وغايته الحصول على السيولة النقدية ليتجنب الناس الوقوع في الربا.

3) إن الأصل في المعاملات الحل إلا ما قام الدليل على منعه، ولا يعلم حجة شرعية تمنع هذه المعاملة، وعليه فالذي يقول بالجواز غير مطالب بالدليل، وإنما الذي يطالب بالدليل من يمنع البيع، لأنه خروج عن الأصل.

4) إن التجار يقصدون من معاملاتهم التجارية الحصول على نقود أكثر بنقود أقل، ويكون المبيع هو الواسطة بينهما، ولم يقل أحد إن التاجر إذا كان يقصد بتجارته الحصول على نقد أكثر إن هذه التجارة تكون مكروهة فكذلك التورق، فإن المقصود منه النقد، والمبيع هو الواسطة بينهما. والتفريق بين التاجر والمتورق بأن التاجر يبيع ليربح، والمتورق يبيع ليحصل على النقد ربح أم خسر تفريق غير دقيق، لأن الربح حصول على النقد أيضا، ولأن المتورق لم يخسر، إذ الأجل له قسط من الثمن.

5) إن الحاجة تدعو إلى مثل هذه المعاملة، فليس كل من احتاج إلى مال وجد من يقرضه.

6) إن التورق يعد صيغة من صيغ التمويل الإسلامي، يساعد في تغطية الكثير من الاحتياجات وتوفير السيولة الكافية بطريقة شرعية مباحة، ولها أثرها الفعال في تحقيق الفلسفة الاقتصادية وتحقيق مصالح المتعاملين سواء أكانوا أفرادا أم مؤسسات، وهي صيغة هامة تستطيع الحكومات بواسطتها تمويل العجز التجاري والحصول على السيولة اللازمة.

---

(42) انظر: التأصيل الفقهي للتورق في ضوء الإحتياجات التمويلية المعاصرة، 446/2 وما بعدها، د.عبد الله المنيع. والتطبيقات المصرفية للتورق ومدى شرعيتها ودورها الإيجابي، حولية البركة العدد الخامس، ص94 وما بعدها، د. محمد العلي القري. والتطبيقات المصرفية للتورق: مشروعيتها ودورها الإيجابي والسلبي، حولية البركة العدد الخامس، ص89، د.محمد الشريف.

(43) سورة البقرة: 275.

(44) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب إذا أراد بيع تمر بتمر خير منه، حديث رقم 2201، ومسلم في صحيحه ، باب بيع الطعام مثلا بمثل، حديث رقم4081.

7) إن موقع المصرفية الإسلامية في الوطن العربي والإسلامي يقتضي عدم تفويت أية فرصة للزيادة في ربحها، وتوفير ظروف التمويل لعملائها في ظل المنافسة المحتدمة مع المصارف الربوية التي تمثل في الدول الإسلامية أكثر من 70% من مجموع المصارف، والتي تقدم لعملائها منتجات مصرفية متنوعة تفوق بكثير منتجات المصارف الإسلامية، فلا يجوز أن نلغي منتجا مصرفيا غير مجزوم بتحريمه في ظل هذه الظروف الحرجة في حياة المصرفية الإسلامية، والتي تقتضي عدم تفويت أي فرصة تمويلية.

مناقشة أدلة المجيزين للتورق المصرفي المنظم[45]

1) إن استدلال المجيزين للتورق بعموم قوله تعالى: "وأحل الله البيع وحرام الربا"، غير مسلّم لأنه استدلال بالعام، والعام عند الجمهور ظني الدلالة على أفراده حتي شاع بين أهل العلم: "إنه ما من عام إلا وقد خصص منه البعض"، وعلى اعتبار قول الحنفية في قطعية العام، فلا يسلم لهم ذلك في هذه الآية، لأن حل عموم البيع خصص عندهم بحرمة البيوع الفاسدة. والعام بعد التخصيص عند الحنفية تصير دلالته على بقية أفراده ظنية. وعليه فإن الإستدلال بالآية استدلال بعام مظنون، قد خصص عند المانعين بالنصوص التي تنهي عن بيعتين في بيعة وبيع وشرط ، وبيع العينة، وقاعدة منع الحيل وغيرها من النصوص.

2) إن استدلالهم بحديث تمر جنيب استدلال في غير محله، بل هو دليل عليهم لا لهم، لأن قصد النبي ρ من هذا التوجيه تغيير حقيقة المعاملة لا شكلها، ولا يعقل أن يراعي النبي ρ شكل المعاملة مع غياب حقيقتها. فالحديث توجيه واضح للصحابي إلى تغيير حقيقة المعاملة نفسها من معاملة مرفوضة قائمة على الغبن إلى معاملة قائمة على مساواة حقيقية تؤدي فيها النقود دورها في الكشف عن الأنواع المتعددة من السلع.

3) إن استدلالهم بأن الأصل في المعاملات الحل إلا ما قام الدليل على منعه، استدلال صحيح في أصله، غير أنه قامت الأدلة الواضحة على تحريم هذه المعاملة، لاسيما أدلة تحريم الحيل، وأدلة تحريم العينة وتحريم بيع وشرط وبيعتين في بيعة.

4) إن قياسهم المتورق بالتاجر بأن التجار يقصدون من معاملاتهم التجارية الحصول نقود أكثر بنقود أقل، وهو نفس مقصد المتورق، قياس مع الفارق والفارق بين المعاملتين واضح كون النقود الأكثر عند المتورق تعد زيادة لا يقابلها ما ينتفع به المدين، بينما هي عند التاجر زيادة يقابلها الإنتفاع بالمبيع، وليس في مبادلة نقد بنقد.

5) يمكن الرد على استدلالهم الخامس والسادس والسابع، بأن عد التورق حاجة توهّم من أصحابه، وهو إن كان حاجة فهو حاجة المصرف وحده في زيادة فائدته، وأن احتياجات السيولة احتياجات غير مؤسسة كون هذه

(45) انظر: التورق المصرفي للصديق الضرير، والتورق المصرفي لمختار السلامي، والتورق المنظم، دراسة تأصيلية لسامي بن إبراهيم السويلم، والتطبيقات المصرفية لعقد التورق وآثارها على مسيرة العمل المصرفي الإسلامي: لأحمد محي الدين أحمد. ومراجعة فتاوى ندوات البركة المجموعة الثانية، بحوث ندوة البركة التاسعة والعشرون للاقتصاد الإسلامي،7 رمضان 1429هـ، 6-7 سبتمبر 2008م: علي محي الدين القره داغي.

المصارف كانت تعمل بدون تورق وأمورها سارت على ما يرام. أما تفويت الفرصة فلا يقول عاقل بجواز تفويت فرصة تخدم المصرفية الإسلامية، وإنما يرفض أية فرصة تكون على حساب الأسس والمبادئ التي قامت عليه المصرفية الإسلامية.

القول الثاني: حرمة بيع التورق المصرفي المنظم:

أدلة المانعين للتورق المصرفي[46]

لقد اعتمد الذين منعوا التورق المصرفي على أدلة كثيرة منها:

1) إن التورق المصرفي يصطدم وقاعدة الأمور بمقاصدها، كون المقصود من تكرارا البيع في التورق هو مجرد الحصول على نقد حال مقابل نقد آجل مع الزيادة.
2) إن التورق المصرفي ذريعة إلى الرّبا، والذّريعة معتبرة في الشّرع، بدليل منع القاتل من الإرث، وإن التورق المصرفي يؤول إلى ما يؤول إليها الربا بصرف النظر عن صورة العقد، فالتورق يؤول إلى مبادلة نقد آجل بنقد حال مع زيادة، وهو في معنى الربا المحرم.
3) إن عملية التورق المصرفي هي صورة من صور بيع العينة، وبيع العينة بيع ربوي، والجمهور على تحريم العينة لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنّ النّبيّ ρ قال: « إذا ضنّ النّاس بالدّينار والدّرهم، وتبايعوا بالعينة، واتّبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله، أنزل الله بهم بلاءً، فلا يرفعه حتّى يراجعوا دينهم »، وفي رواية: « إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزّرع، وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذلّاً، لا ينزعه حتّى ترجعوا إلى دينكم»[47] . والحيلة الموجودة في بيع العينة التي من أجلها حرمه الشارع قد وجدت جلية في التورق المصرفي بسبب وجود التواطؤ التعاقدي بين البنك الإسلامي والمتورق، وهو تواطؤ على النقد الحال بنقد آجل أكثر منه. إن التورق المصرفي يقع تحت طائلة نهي النبي ρ عن بيعتين في بيعة والحديث فسره ابن تيمية وتلميذه ابن القيم على أنه العينة، بدليل قوله ρ في رواية أبي هريرة رضي الله عنه: « من باع بيعتين في بيعة فله أوكسهما أو الربا »[48] ومعنى الحديث أن من باع شيئا نسيئة ثم اشتراه بأقل من الثمن الذي باعه به نقداً (عاجلاً) لا يستحقّ في ذلك إلاّ رأس ماله وهو أوكس الصفقتين، و إذا أخذ الصفقة الثانية بزيادة من الأولى يكون قد أربى. ويقع تحت طائلة نهي النبي ρ عن بيع وشرط.

---

(46) انظر: المراجع السابقة.

(47) أخرجه الإمام في المسند رقم (5007) 51/9 وصححه أحمد شاكر في تخريج المسند، وأخرجه أبو داود في سننه حديث رقم 3462 3/ 274 .وصححه ناصر الدين الألباني بمجموع طرقه. انظر: السلسلة الصحيحة، 42/1 ، حديث رقم 11.

(48) أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنف " حديث رقم:20461 (4/ 307)، وأبو داود في سننه حديث رقم (3461) 328/5، والحاكم في المستدرك على الصحيحين حديث رقم: 2292 (2/ 52) وقال الحاكم: " صحيح على شرط مسلم " ووافقه الذهبي, وحسنه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (5/ 150).

4) إن التورق المصرفي أكثر كلفة من الفائدة التي تفرضها البنوك الربوية، ومن الصور الأخرى لبيع العينة. ذلك أن الفائدة في الفوائد الربوية تكون محددة بناء على مؤشر عالمي، وهي قريبة منها في العينة. بينما نجد في التورق المصرفي مجموعة تكاليف تفوق بوضوح تكلفة الفائدة أو العينة، فهي مجموعة عقود متداخلة وملزمة؛ عقد المرابحة التي تساوي فائدته الفائدة الربوية حيث تقاس به، وأحيانا تفوقه، وتكاليف عقد الوكالة والسماسرة ومذكرة التفاهم والعقود الأخرى.

5) إن التورق المصرفي ليس بديلا للتمويل النقدي. القرض بفائدة. وإنما هو شبيه به، ومثيل له، وهو يشكل ردة للتمويل الإسلامي عن مساره وصيغه السليمة القائمة على قاعدة حقيقية من الزيادة من إنتاج الطيبات وتداولها إلى الربا ومبادلة نقد حال بنقد آجل مع الزيادة، وهو ما يجعل مسوغ قيام المصارف الإسلامية المتمثل في تجنب الربا غير قائم كونها آلت إليه.

6) إن ثمة فرقا جوهريا بين تكلفة السيولة وبين اعتبار الزمن في الثمن، فتكلفة السيولة يراد بها الزيادة في الدين مقابل نقد حاضر، وهي زيادة لا يقابله ما ينتفع به المدين، وتؤدي إلى استفحال المديونية والاستيلاء على ثروة المدين، ولهذا حرمها الشارع لأنها من الظلم. أما اعتبار الأجل في الثمن الذي ذكره الفقهاء، فهو زيادة الثمن في البيع وليس في مبادلة نقد بنقد.

7) إن السلع التي يتم تداولها في التورق المصرفي إما أنها مجرد عقود على أوراق جاهزة، وأن صور الشهادات مجرد صور ترسل إلى هنا وهناك، تكون غالبا في حوزة السمسار، وإما أنها سلع موجودة في المخازن تكون غير صالحة تجرى عليها عمليات المرابحة المتكررة، وإما أنها موجودة في المخازن غير أنها موجودة فقط لإجراء عمليات المرابحة.

8) إن التورق المصرفي يكرس هيمنة المصارف الربوية، كما يكرس هيمنة الاقتصاد الغربي على الاقتصاد الإسلامي، ذلك أن التورق المصرفي يؤول إلى الطعن في مسوغ قيام هذه المصارف الإسلامية ما دامت هذه المصارف تقوم بنفس عمل المصارف الربوية، لكن تحت مسميات مختلفة والعبرة بالأسماء لا بالمسميات.

مناقشة أدلة المانعين:

يمكن مناقشة استدلالات المانعين فيما يأتي:

- إنه مع التسليم بقاعدة الأمور بمقاصدها، إلا أنه لا يُسلّم للمانعين انطباق القاعدة على التورق المصرفي كون نية المتورق في الربا غير ظاهرة، بل هذه ظاهرة عند كثيرين في اجتناب الربا، وعليه يكون مقصدهم صحيح والأمور بمقاصدها.
- إن استدلالهم على منع التورق المصرفي بتحريم الذرائع لا يسلم لهم، لأنه مذهب المالكية والحنابلة، والشافعية والظاهرية لا يقولون به، ولا حجة لمذهب على آخر في قضايا الخلاف.

- إن أحاديث العينة المستدل بها أحاديث مختلف في تصحيحها، وقد أشار إلى ضعفها جملة من العلماء منهم المنذري وابن حجر والشوكاني، وحتى مع التسليم بصحتها، فإنها في العينة ومحل النزاع في التورق المصرفي ولا يسلم لهم تسوية العينة بالتورق المصرفي في المعنى.
- إن استدلالهم بنهي النبي ρ عن بيعتين في بيعة غير مسلم، لأن تفسيرات الفقهاء لمعنى الحديث تباينت، فقد فسرها الشافعي بتفسيرين الأول: هو أن يقول البائع: أبيعك هذه السلعة بعشرة نقداً أو بعشرين نسيئة، ويعقدان العقد من غير تحديد لأحد الثمنين، والثاني: أن يقول البائع : أبيعك هذه السلعة بمائة مثلا على أن تبيعني دارك بكذا وكذا أي إذا وجب لك عندي وجب لي عندك، كما فسر ببيع العينة، وفسر بالبيع بالتقسيط مع زيادة الثمن، وكذلك الأمر بالنسبة لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع وشرط، فقد اختلف العلماء في تفسيره، وهو ما يضعف الإستدلال به مع وجود هذه الإحتمالات.
- إن استدلالهم بمنع التورق المصرفي كون كلفته أكثر من كلفة الربا والعينة، لا يسلم لهم لأن بأن ارتفاع كلفة الشيء ليس مقياسا لمنع المعاملة، وإنما العبرة بدليل الحل والحرمة، فهذا استدلال لا يصلح إلا عندما تتعارض المصالح فيجتهد المجتهد في ترجيح أحد الوجهين.
- إن قياس التورق بالربا، قياس مع الفارق، لأن الربا مبادلة نقد حال بنقد آجل مع زيادة، بينما التورق المصرفي شراء سلعة وتملكها، ثم توكيل البنك ببيعها لطرف ثالث غير المشتري الأول.
- لا يسلم لهم ربط تحريم التورق المصرفي بمشاكل تتعلق بالطرق الإجرائية لعقود التورق، لأن المسائل الإجرائية يمكن ضبطها من خلال اشتراط تحريك السلعة مثلا، وإذا كانت المشكلة في المسائل الإجرائية، فينبغي أن يتوجه النقد للطرق الإجرائية لا أصل الحكم في المسألة.
- إن استدلالهم بأن التورق المصرفي يكرس هيمنة المصارف الربوية وكذا الاقتصاد الغربي الربوي، استدلال غير دقيق كونه لا يراعي واقع الاقتصاد العالمي، ولا يستحضر هدي النبي ρ في معاملاته. فقد كان ρ يتعامل مع المسلمين وغير المسلمين ممن كانوا يتعاملون بالربا، بل إن النبي ρ توفي ودرعه مرهونة عند يهودي، وهو ما يعني أن هذه المصارف لم تربط وجودها بإنهاء وجود المصارف الغربية ولا ببوار الاقتصاد الغربي، وإنما أنشئت لتقدم بديلا نموذجيا للاقتصاد الغربي عله يراجع منظومته، ويصحح مساره.

رأي الباحث في التورق المصرفي

بعد العرض النقدي لمصطلح التورق وبحث الأدلة التفصيلية للمجيزين والمانعين، يتبين للباحث أن الراجح في **حكم التورق المصرفي المنظم هو عدم الجواز**، ويستند الباحث في عدم جواز التورق المصرفي إلى ما يأتي:

1) إن التورق المصرفي المنظم يتفق ودلالات بيع العينة في دفع كثير مؤجل بقليل معجل، وهو صورة واضحة من صور العينة التي أوردها حتى من فرقوا . وهم الحنابلة . بين التورق والعينة. وحرمة العينة مذهب جمهور

العلماء، وحديث حرمة العينة عند التحقيق صحيح، وترجيح تفسير حديث " « من باع بيعتين في بيعة فله أوكسهما أو الربا » بالعينة هو المتعين في نظر الباحث، وآثار السلف في تحريم العنية هي الراجحة.

2) إن وجود الاختلاف بين العلماء في المسائل الفقهية لا يلغي التحقيق فيها، لأنه مذهب جميع العلماء بما فيهم القائلين بتصويب المجتهدين. وعليه فاعتبار مقاصد الشرع ومنع الحيل والذرائع التي يترجح إفضاؤها إلى الحرام هو ما يجب اعتباره هنا، لا لأنه مذهب جمهور العلماء المتقدمين والمعاصرين فحسب، وإنما لأنه كذلك ينسجم واعتبار روح الشريعة ومراعاة قواعدها الكلية لاسيما قاعدة الأمور بمقاصدها.

3) إن واقع تطبيق التورق المصرفي، وتصريح المصارف بقصدها الحقيقي من المعاملة المتمثل في توفير السيولة للعميل، فالتورق المصرفي المنظم في الحقيقة نقد بنقد وأن السلعة واسطة فقط، وأنّ العميل لم ير سلعة وإنما مجرد توقيع على عقود وأوراق واستلم النقد ثم يرجعه نقداً أكثر وهذا تحايل حقيقي على الربا المحرم شرعا. والله تعالى أعلم.

المبحث الرابع: الفرق بين التورق الفردي والتورق المصرفي المنظم

وهناك فروق أساسية بين التورق الفردي والتورق المصرفي المنظم هذه الفروق جعلت الحكم يختلف بينهما ونلخصها فيما يلي[49]:

1- التورق الفردي تتم فيه المعاملة بصورة بسيطة تلقائية تحرك الفرد فيها حاجته وتنصب على البضاعة الحقيقية التي بالأسواق.

أما في التورق المصرفي المنظم، فهو نظام مركب منظم، يحتاج إجراءات معينة، وعقود مقننة، وله إجراءات ووثائق وسلع محددة في أسواق دولية معينة.

2- المستورق في التورق الفردي هو الذي يشتري السلعة وهو الذي يبيعها والبائع لا علاقة له ببيع السلعة مطلقاً، ولا بمن سيشتريها ممن اشتراها منه.

ولكن في التورق المصرفي المنظم فإن البائع وهو البنك أو المؤسسة هو الذي يتوسط في بيع السلعة بنقد لصالح المستورق بموجب توكيل بعد أن يشتريها له.

3- أن المبلغ الناتج عن البيع في التورق الفردي يقبضه المستورق من المشتري منه للسلعة ولا علاقة للبائع الأول بالأمر، أما في التورق المنظم فالبائع هو الذي يسلم النقود للمستورق، ويسدد المستورق آجلا المبلغ بالزيادة.

4- في التورق الفردي لا علاقة للبائع بهدف المشتري، أما في التورق المصرفي فهناك تفاهم مسبق بين الطرفين على أن الشراء بأجل إنما هدفه الوصول للنقد من خلال البيع الحال اللاحق.

---

[49] انظر: التورق والتورق المنظم للدكتور سامي السويلم، ص40، و حكم التورق الذي تجريه البنوك، د. يوسف عبد الله الشبيلي على موقعه www.Shubily.com بتصرف شديد.

5- الاتفاق المسبق بكتابة عقود أمر ظاهر وشرط أساسي في التورق المصرفي أما في الفردي فلا.

6- أطراف التورق الفردي ثلاثة: المستورق والبائع للسلعة والمشتري لها من المستورق بعقدين منفصلين تماما، وفي التورق المصرفي فإن عدد الأطراف أربعة المصرف والعميل طالب التورق والبائع الأول للسلعة والمشتري النهائي للسلعة. فالمصرف لا يملك السلعة ابتداء، وإنما يشتريها بناء على طلب العميل (المستورق)،ثم يبيعها له بثمن مؤجل، ثم ينوب عنه في بيعها مرة ثانية لطرف رابع بثمن نقدي أقل من ثمن الشراء، وهناك ثلاثة عقود منفصلة.

وعقد التورق كما هو ظاهر من تعريفه يتكون من مجموعة من العقود المختلفة التي ركب منها فصار بصورته هذه، وهذه العقود هي[50]:

1- عقد بين المصرف والشركة التي تبيعه السلعة، وبالقطع فإن المصرف لم يكن ليشتري لولا أنه يقصد البيع لعملائه المتورقين.

2- عقد بين المصرف والمستورق ومن المقطوع به أن المتورق لم يكن ليشتري السلعة لولا أن المصرف سيبيع هذه السلعة لحسابه لتوفير النقد المطلوب . فالعرف والقرائن وظروف الحال الذي يتكون لدى مستخدمي هذه العقود يقطع بارتباطها بعضُها مع بعض.

3- عقد وكالة بين المصرف والعميل .

4- عقد بين المصرف بصفته وكيلاً عن المستورق وبين الشركة التي تشتري السلعة، وبالطبع فإن هناك اتفاقاً مسبقاً وترتيبات متفق عليها بين المصرف وهذه الشركة على الشراء بثمن معين ومحدداً أساسه في هذه الاتفاقية.

المبحث الخامس: أثر التورق المصرفي المنظم على الحياة الاقتصادية

تباينت أقوال العلماء في الآثار الاقتصادية المترتبة على التورق المصرفي على حسب مذهبهم في حله أو حرمته، فالمجيزين للتورق المصرفي المنظم قالوا إن التورق المصرفي المنظم يحقق مجموعة من الغايات استهدفتها المصارف والنوافذ الإسلامية تتمثل فيما يلي:

1- تمويل الأفراد والشركات، وتوفير السيولة اللازمة لتمويل مشاريعهم الاقتصادية والاجتماعية . وقد اعتبرته المصارف بديلاً شرعياً عن القرض الربوي.

2- تمكين المدينين من سداد ديونهم لدى المصارف التجارية، حيث تستخدم المصارف الإسلامية التورق لتحويل المدين للبنوك التجارية للتعامل مع المصارف الإسلامية.

3- استثمار المصرف الإسلامي ما لديه من سيولة فائضة في السلع الدولية عن طريق المتاجرة بهذه السلع، حيث يقوم المصرف بشراء السلعة من شركة في السوق الدولية بوسائل الاتصال الحديثة، ومن ثم بيعها للمتورق بالأجل

[50] انظر: بتصرف التورق وموقف الشريعة الإسلامية منه أ.د حسين حامد حسان، الاقتصاد الإسلامي، مجلة محكمة، العدد(267)، مجلد (23)، جمادي الأخر 1424هـ، أغسطس2002، ص 11.

مساومة أو مرابحة، بأكثر من سعر يومها، ثم يبيعها المصرف نيابة عن المالك (العميل)، وقد يبيعها للشركة التي اشترى منها السلعة. ويستفيد المصرف من فرق السعرين.[51]

4- أن فيه نفع للاقتصاد القومي للدولة ككل من حيث إنه يساعد الشركات المستثمرة من توفير التمويل اللازم للمخزون السلعي لديها بدلا من أن تلجأ إلى الاقتراض بالفائدة من البنوك الربوية. وفضلا عن ذلك فإن أسلوب التورق يساعد الدولة في الربط بين القطاع المالي (السوق النقدية)، والقطاع الحقيقي(الشركات المنتجة للسلع والخدمات)، نتيجة التبادل السلعي المطرد الذي قد يترتب على تطبيق هذا النوع من الأدوات[52].

5- أن أسلوب التورق المباشر يؤدي إلى توفير القروض السائلة للمستثمرين من عملاء البنوك بما يتيح لهم فرصة تدبير احيتاجاتهم الاستثمارية بصفة مباشرة بدلا من اضطرارهم شراء سلع عينية عن طريق البنك، ثم إعادة بيعها للحصول على التمويل النقدي السائل المطلوب لمثل هذه الأغراض. [53]

الخلاصة:

الغاية من التورق المصرفي المنظم هي توفير السيولة النقدية التي يمكن من خلالها عمل مشروعات، أو سداد ديون أو قضاء حاجيات هذا من ناحية المستورق، أما من ناحية البنك فيستغل السيولة التي لديه بوفرة في عمليات البيع والشراء ويستفيد من فروق الأسعار.

بينما ذهب العلماء المانعين من التورق المصرفي إلى أنه مهما قيل في رد التهم الاقتصادية الموجهة للتورق المصرفي المنظم، ومحاولة التهوين منها، وتبرئة ساحة التورق منها، فإنه لن يغطي على آثارها الجسيمة على المصارف الإسلامية ومنها:

1- انحرفت فعلا بالاقتصاد الوطني من الطابع التنموي البناء إلى نفس طبيعة المصارف الربوية مع اختلاف المسميات، حتى زهد المتعاملون في المشاريع الفعلية وراحوا يطلبون قروضا ربوية تحت مسميات مختلفة أرهقت كاهلهم بالديون، فاستفحل إنفاقهم الاستهلاكي الكمالي، فتجاوز إنفاقهم مداخيلهم، فوقع لهم ما وقع للغرب من العيش تحت أسر الديون. [54]

2- انحرفت فعلا بالمصرف من خدمة الاقتصاد الوطني إلى الاقتصار على الاهتمام بالتنافس مع المصارف الوضعية، وتغليب الحرص على زيادة أرباح المصرف، ولو على حساب العميل والاقتصاد الوطني.

---

[51] انظر: التورق الفقهي وتطبيقاته المصرفية المعاصرة في الفقه الإسلامي للدكتور محمد عثمان شبير ص 22 بحث مقدم لمجمع الفقه الإسلامي الدولي الدورة التاسعة عشرة.

[52] انظر: التورق كما تجريه المصارف: د. محمد على القري، ص25.

[53] انظر: التورق الفردي والتورق المصرفي: د.حسين كامل فهمي ص14 ، بحث مقدم لمجمع الفقه الإسلامي الدولي الدورة التاسعة عشرة، الشارقة دولة الإمارات العربية المتحدة.

[54] انظر: التورق المصرفي في التطبيق المعاصر لمنذر قحف، وعماد بركات: ، ص21.

3- ساهمت في تغييب عقلية إبداع أدوات مالية جديدة، فاكتفت المصارف بالبحث عن حيل لتسويق بعض المنتجات الربوية، من خلال تبديل بعض الأسماء، والمصطلحات، فأبدلت مصطلح العينة بالإستثمار الشخصي وقد عبر أحدهم عن هذا الوضع بقوله:" فكما تطرد النقود الرديئة النقود الجيدة، وتحل مكانها في التداول، يقوم التورق المصرفي بطرد أساليب تمويل المرابحة والمضاربة والمشاركة من السوق ويحل هو محلها، لأن المستفيدين من التمويل يفضلون إطلاق أيديهم في استعماله دون تدخل من الممول"[55]

4- ساهمت في تنامي اعتقاد كثير من المسلمين بأن المصارف الإسلامية في كثير من معاملاتها لا تختلف عن المصارف الربوية إلا في الاسم والشعار، وسبب هذا الاعتقاد ملاحظة تطابق كثير من منتجات المصرفية الإسلامية مع منتجات المصارف الربوية، اللهم إلا تغييرات شكلية في عناوين هذه العقود وبعض بنودها، فالعينة صارت استثمارا شخصيا، والتورق صار بيع مرابحة.

5- ساهمت في إثقال كاهل المصارف الإسلامية والمتعاملين بالديون من خلال طلب وتقديم السيولة العاجلة بدون دراسة موضوعية لتداعياتها، كما ساهم بعضها في تحويل السيولة إلى البنوك الربوية الغربية تحت مسمى الإستثمار بالتورق، فحرمت بهذا الصنيع الاقتصاد الوطني والإسلامي من استثمار هذه السيولة فيما فيه مصلحة الوطن والأمة.

الخلاصة:

أنّ التورق المصرفي المنظم يؤثر سلبياً على الاقتصاد كما يؤثر الربا على الاقتصاد، ويخشى على المجتمعات المسلمة أن تقع فيما وقعت فيه الدول الكافرة، ويحق بها غضب الله فالأولى بالبنوك الإسلامية ألا تتعامل بالربا، وتستبدله بالمرابحات والشركات.

المبحث السادس: موقف المجامع الفقهية والبنوك الإسلامية من التورّق :

أولاً: قرار المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الخامسة عشر[56] في حكم بيع التورق :

بعد التداول والمناقشة والرجوع إلى الأدلة والقواعد الشرعية وكلام العلماء في هذه المسألة قرر المجلس ما يأتي:

أولاً : إن بيع التورق هو شراء سلعة في حوزة البائع وملكه بثمن مؤجل ثم يبيعها المشتري بنقد لغير البائع للحصول على النقد (الورق).

ثانياً : إن بيع التورق هذا جائز شرعاً وبه قال جمهور العلماء لأن الأصل في البيوع الإباحة لقول الله تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ[57] ولم يظهر في هذا البيع ربا لا قصداً ولا صورة ولأن الحاجة داعية إلى ذلك لقضاء دين أو زواج أو غيرهما.

---

[55] المرجع السابق.

[56] في دورته الخامسة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة في 11 رجب سنة 1419هـ الموافق 1998/10/31.

[57] سورة البقرة 275.

ثالثاً :جواز هذا البيع مشروط بأن لا يبيع المشتري السلعة بثمن أقل مما اشتراها به على بائعها الأول، لا مباشرة ولا بالواسطة، فإن فَعلَ فقد وقعا في بيع العينة المحرم شرعاً لاشتماله على حيلة الربا فصار عقداً محرماً.

وعلى هذا النحو فإن الضوابط الشرعية في بيع التورق الجائز هي :

1- أن تكون السلعة في حوزة البائع وملكه عند شراء المستورق لها بثمن مؤجل أو مقسط.

2- أن يبيع المتورق السلعة التي اشتراها فعلاً مباشرة أو بالواسطة لغير البائع له بنقد أقل أي ثمن عاجل أقل مما دفعه نسيئة.

3- أن لا يظهر في هذا البيع رباً لا قصداً ولا صورة بمعنى ألا يكون حيلة على الربا.

1- أن تكون للمتورِق حاجة داعية إلى ذلك البيع كقضاء دين أو زواج أو غيرهما.

ثانياً: قرار المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في دورته السابعة عشر[58] في حكم بيع التورق :

ولما كانت صورة التورق التي تجريها بعض المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية على النحو الذي سبق ذكره قد أحدثت ردود فعل قوية فقد نظر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في موضوع "التورق" كما تجريه بعض المصارف في الوقت الحاضر وقرر مجلس المجمع ما يأتي :

أولاً :عدم جواز التورق الذي سبق توصيفه[59] للأمور التالية :

1- إن التزام البائع في عقد التورق بالوكالة في بيع السلعة لمشتر آخر أو ترتيب من يشتريها يجعلها شبيهة بالعينة الممنوعة شرعاً، سواء أكان الإلتزام مشروطاً صراحة أم بحكم العرف والعادة المتبعة.

2- إن هذه المعاملة تؤدي في كثير من الحالات إلى الإخلال بشروط القبض الشرعي اللازم لصحة المعاملة.

3- إن واقع هذه المعاملة يقوم على منح تمويل نقدي بزيادة لما سمي بالمستورق فيها من المصرف في معاملات البيع والشراء التي تجري منه والتي هي صورية في معظم أحوالها وهدف المصرف من إجرائها أن تعود عليه بزيادة على ما قدم من تمويل وهذه المعاملة غير التورق الحقيقي المعروف عند الفقهاء . وقد سبق للمجمع في دورته الخامسة عشرة أن قال بجوازه بمعاملات حقيقية وشروط محددة بيّنها قراره وذلك لما بينهما من فروق عديدة.

فالتورق الحقيقي يقوم على شراء حقيقي لسلعة بثمن آجل، تدخل في ملك المشتري، ويقبضها قبضاً حقيقياً وتقع في ضمانه، ثم يقوم ببيعها بثمن حال لحاجته إليه قد يتمكن من الحصول عليه وقد لا يتمكن، والفرق بين الثمنين الآجل والحال لا يدخل في ملك المصرف الذي طرأ على المعاملة لغرض تبرير الحصول على زيادة لما قَدّم من تمويل لهذا الشخص بمعاملات صورية في معظم أحوالها. وهذا لا يتوافر في المعاملة المبيّنة التي تجريها بعض المصارف.

رأي الباحث في قراري المجمع الفقهي:

---

[58] في دورته (17) التي عقدت في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في الفترة من 19-23 شوال سنة 1424هـ.

[59] وهو قيام المصرف بعمل نمطي يتم فيه ترتيب بيع سلعة "ليست من الذهب أو الفضة" من أسواق السلع العالمية أو غيرها على المستورق بثمن آجل على أن يلتزم المصرف بأن ينوب عنه في بيعها على مشتر آخر بثمن حاضر وتسليم ثمنها للمستورق.

من خلال النظر في القرارين نجد أن القرار الأول في الدورة الخامسة عشر أباح التورق بشروطه وهذا الذي يسمى التورق الفردي أو التورق الفقهي، بينما القرار الثاني في الدورة السابعة عشر الذي يمنع من التورق وعدم جوازه هو التورق المصرفي المنظم أو يسمى التورق الصوري، وذلك بسبب بعض التصرفات التي تمارسها البنوك الإسلامية والتي تصاحب عملية التورق، أدّى إلى اختلاف فتوى المجمع الفقهي في دورته السابعة عشر.

ثانياً: ندوة البركة المصرفية الثالثة والعشرين في مكة المكرمة[60]:

انتهت تلك الندوة إلى أنه :

يجب زيادة التدقيق على عمليات التورق التي تجري حالياً وذلك للتثبت من وجود المسوّغ المشار إليه[61] ووجود بضاعة تشترى وتباع فعلاً مع تعيين الكمية المشتراة وتحقق القبض من قبل البنك ولو حكماً قبل البيع بالمرابحة للعميل مع التأكد من تمايز مراحل التنفيذ بما يعطي طابع الاستقلال لكل مرحلة ويمنع من تداخلها أو الربط التعاقدي بينها".

تبين أنّ ندوة البركة ترى وجوب التدقيق في عمليات التورق المصرفي حتى يصح التعامل به وشروط ذلك:

1- أن يكون التورق وسيلة لحل مشكلة سيولة لا يمكن حلها إلا بالتورق.

2- وجود بضاعة حقيقية تشترى وتباع.

3- تحقق القبض من قبل البنك ولو حكماً قبل البيع بالمرابحة للعميل.

4- تمايز مراحل التنفيذ في عمليات التورق حتى يعطي طابع الاستقلال لكل معاملة من معاملات التورق.

ثالثاً: البنوك الإسلامية بوادي حضرموت

قام الباحث باستقراء لمجموعة من البنوك والمصارف الإسلامية بوادي حضرموت وكانت الزيارات ونتائجها على النحو التالي:

1- بنك التضامن الإسلامي:

في صباح يوم الأحد الأول من سبتمبر قمت بزيارة بنك التضامن الإسلامي وكان في استقبالي مدير فرع البنك الأخ/ يوسف سالم عوض رزيق، وكانت جلسة طيبة دار فيها حوارنا عن بيع التورق، بعد أن بينت له ما المقصود بالتورق الفردي ثم التورق المصرفي، فخلصنا إلى أنّ التورق المصرفي لا يتعامل به بنك التضامن الإسلامي، ولا يوجد شيء من معاملاتنا أنّ العميل يحصل على النقد، بل زادني أكثر من ذلك أنّ البنك قد تحوّل من بيع المرابحة إلى بيع المساومة كله خروجاً من شبهة الربا، بل قال: لو علمنا أنّ العميل في البيع للآمر بالشراء ليس مقصوده السلعة، وإنما كان مقصوده النقد بحيث أنّه يقوم ببيع السلعة بعد شرائها من البنك فإنا نقوم بإيقاف تلك المعاملة.

(60) في الفترة من 11-12 نوفمبر سنة 2002.

(61) أي أنّ التورق هو وسيلة لحل مشكلة سيولة تتعرض لها المؤسسات أو بعض الأفراد لا يمكن حلّها بالسّلم أو الاستصناع ونحوهما.

وهذا يدل على أنّ البنك لا يتعامل بالتورق المصرفي، بل لو أدّى بيع المرابحة بالعميل إلى بيع ما اشتراه من البنك ليتورق به بعد قبضه من البنك فإنّ البنك يوقف التعامل معه.

2– بنك بن دول للتمويل الإسلامي الأصغر فرع سيئون

وفي صباح يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر سبتمبر لعام 2024م قمت بزيارة لمدير الفرع الأخ/ أمين أحمد الجابري، وتحاورت معه حول بيع التورق والمقصود به وأنواعه، وهل يتعامل بنك بن دول بهذه الصورة من البيوع، فتبين بعد المناقشة والإيضاح أنّ البنك لا يتعامل بالتورق المصرفي، هم يقومون ببيع المرابحة للعميل ثم يستلم العميل بضاعته، ثم الأمر يرجع إليه فإن هو باعها ليحصل على النقد فإنهم لا يمنعون من ذلك ويعتبر قد انتهى عملهم مع العميل باستلامه للبضاعة ثم يدفع لهم الأقسام على حسب ما اتفقوا عليه.

3– بنك سبأ الإسلامي:

وفي صباح يوم الأحد التاسع والعشرين من سبتمبر لعام 2024م كانت زيارتي لبنك سبأ الإسلامي وكان في استقبالي مدير البنك فرع سيئون الأخ/ عرفات جوبان، وبعد الترحيب عرضت عليه بحثي وأنّ عندي استقراء للبنوك الإسلامية بوادي حضرموت هل تتعامل بالتورق أم لا؟ فسألني ما هو التورّق؟ فبينت له ما المقصود بالتورق بنوعيه التورق الفردي والتورق المصرفي، فتبينّ أن البنك لا يتعامل بالتورق المصرفي.

4– بنك القطيبي الإسلامي فرع سيئون:

وفي صباح يوم الأحد التاسع والعشرين من شهر سبتمبر لعام 2024م قمت بزيارة بنك القطيبي الإسلامي والتقيت بمدير الفرع الأخ/ عبدالله أحمد واكد، وسألته هل تتعاملون ببيع التورق المصرفي في بنك القطيبي الإسلامي؟ فقال: ما المقصود ببيع التورق؟ فبينت له ما المقصود بالتورق وأنّ التورق له نوعان التورق الفردي والتورق المصرفي وصورته، وقال لي لم أسمع بهذه المعاملة من قبل ولا توجد في مصرفنا وغاية ما عندنا هو البيع للآمر بالشراء بطريق المرابحة، بل أخبرني أنّ الهيئة الشرعية للبنك تقوم بمتابعة ذلك الأمر بأنّ يكون مقصود العميل هو السلعة وليس النقد، وربما قامت الهيئة بالاتصال بالعميل بعد بيع المرابحة للتأكد من سلامة البيع، ويقول رئيس مجلس الأمناء الشيخ/سمير القطيبي: نحن نريد بنكاً إسلامياً بالفعل وليس بالشعار. وهذا يدل على بعدهم عن بيع التورق وأنهم لا يتعاملون به بل يمنعون منه. بل لما ذكرت له صورة التورق المصرفي قال: أليس هذا ربا، أليس في نهاية الأمر العميل استلم من البنك مالاً أقل ليرده بأكثر مما أخذه، قلت بلى، ولهذا حرّم جمهور العلماء بيع التورق المصرفي.

الخلاصة:

أنّ جميع البنوك والمصارف الإسلامية بوادي حضرموت لا تتعامل بالتورق المصرفي، وهو ما جاء موافقاً لما رجحه الباحث من عدم جواز بيع التورق المصرفي. والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

النتائج:

- اختلف الفقهاء في حكم التورق الفردي فذهب جمهورهم إلى جواز التورق الفردي بينما ذهب جمهور الفقهاء والباحثين إلى حرمة التورق المصرفي، وهو الرأي المختار للباحث.
- هناك فروق جلية بين التورق الفردي والتورق المصرفي جعلت الحكم يختلف بينهما.
- تعددت الآثار السلبية للتورق المصرفي ومنها: انحرفت المصارف الإسلامية بالاقتصاد من الطابع التنموي البنّاء إلى نفس طبيعة المصارف الربوية، كما ساهمت في تنامي اعتقاد كثير من المسلمين بأن المصارف الإسلامية في كثير من معاملاتها لا تختلف عن المصارف الربوية إلا في الاسم والشعار.
- إنّ عملية التورق المصرفي حيلة محرَّمة لاستحلال الربا فهي في الحقيقة ربا بدليل أنها عملية تبدأ وتنتهي بجلسة واحدة وبمجرد توقيع بعض الأوراق يكون العميل قد حصل على نقود مقابل زيادة في ذمته.
- ذهب المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي في دورته السابعة عشر إلى عدم جواز التورق المصرفي المنظم.
- بدأ التورق المصرفي يحل تدريجياً محل عقود الاستثمار والتمويل الأخرى في بعض المصارف الإسلامية وضيقت دائرة صيغ الاستثمارات الأخرى من مشاركات ومضاربة.
- تبين للباحث بالاستقراء خلو المصارف الإسلامية بوادي حضرموت من التعامل بالتورق المصرفي.

التوصيات:

- عدم أخذ بيع التورق وسيلة للتحايل على الربا ووضع القواعد والضوابط التي تمنع من مثل هذا التحايل والتلاعب.
- أنّ مسيرة المصارف الإسلامية بحاجة إلى مراجعة مستمرة للاطمئنان على سلامة التزامها بأحكام الشريعة.
- الاهتمام بأن تقوم المصارف الإسلامية التي تتعامل بالتورق المصرفي بالاستثمار وليس مجرد التمويل النقدي فتحل المشاركة والمضاربة محل القروض.

قائمة المراجع

أولاً: الكتب

1) إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م.

2) الأم: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، دار المعرفة – بيروت، 1410هـ/1990م

3) أوجز المسالك إلى موطا مالك :الإمام المحدث محمد زكريا الكاندهلوي المدني (ت 1402هـ)، إعتنى به وعلق عليه:الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي ،دار القلم دمشق ،الطبعة الأولى محققة ومنقحة 1424هـ-2003م

4) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: 587هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م.

5) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "صحيح البخاري": محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ط2، 2000م.

6) حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار: ابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت ،سنة النشر 1421هـ - 2000م.

7) دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (ت: 1051هـ)، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1993م.

8) روضة الطالبين وعمدة المفتين: محي الدين النووي (ت 676هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - على محمد معوض، دار الكتب العلمية.

9) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ،(ت: 370هـ)، تحقيق: د. محمد جبر الألفي ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت، الطبعة الأولى ، 1399هـ.

10) السلسلة الصحيحة:ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1995م.

11) سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2، 1395هـ - 1975م.

12) فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: 861هـ)، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.

13) الفروع :لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: 763هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1 ، 1424 هـ - 2003م.

14) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م

15) كشاف القناع عن متن الإقناع: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر، 1402هـ.

16) المجتبى من السنن: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط2، 1406هـ – 1986م

17) مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد: لأحمد بن عبدالله القاري، تحقيق: عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان ود.محمد إبراهيم أحمد علي، منشورات تهامة، جدّة – المملكة العربية السعودية، 1401هـ – 1981م.

18) مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.

19) المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي)): أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار الفكر.

20) المحلى: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ،(المتوفى : 456هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، موقع مكتبة المدينة الرقمية.

21) مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية: محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعليّ (المتوفى: 778هـ)، تحقيق: عبد المجيد سليم – محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية – تصوير دار الكتب العلمية.

22) مسند الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : 241هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد ، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، 1421 هـ – 2001 م.

23) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

24) منح الجليل شرح مختصر خليل: محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي (المتوفى: 1299هـ)، دار الفكر – بيروت، 1409هـ/1989م.

25) الموافقات في أصول الشريعة: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى المالكي الغرناطي الشاطبي: تحقيق عبد الله دراز، القاهرة، دار الحديث، ط2006م.

26) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: 1004هـ)، دار الفكر، بيروت، 1404هـ - 1984م.

27) نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م

ثانياً: الأبحاث والمقالات:

28) التطبيقات المصرفية لعقد التَّورُّق: أحمد محيي الدِّيْن أحمد. بحث مقدم إلى مؤتمر دور المؤسَّسات المصرفية الإسلامية، جامعة الشارقة.

29) التورق الفردي والتورق المصرفي: د.حسين كامل فهمي، بحث مقدم لمجمع الفقه الإسلامي الدولي الدورة التاسعة عشرة، الشارقة دولة الإمارات العربية المتحدة.

30) التورق الفقهي وتطبيقاته المصرفية المعاصرة في الفقه الإسلامي: د. محمد عثمان شبير، مجلة المجمع الفقهي رابطة العالم الإسلامي الدورة التاسعة عشر.

31) التورق المصرفي في التطبيق المعاصر: منذر قحف، وعماد بركات، بحث مقدم لمؤتمر المؤسسات المالية الإسلامية: معالم الواقع وآفاق المستقبل، جامعة الإمارات العربية المتحدة 8 . 10 مايو 2005.

32) التورق المنظم كما تجريه المصارف الإسلامية ونوافذها في أوربا دراسة فقهية مقارنة د. محمد عبد اللطيف محمود البنا https://play.google.com/store/apps/details?id=com.openai.chatgpt

33) التَّورُّق كما تجريه المصارف في الوقت الحاضر: عبد الله السعيدي. بحث مقدم للدورة السابعة عشرة للمجمع الفقهي الإسلامي المنعقدة في مكة المكرمة في الفترة 19 - 20/ 10/ 1424 هـ. رابطة العالم الإسلامي.

34) التورق والتورق المنظم دراسة تأصيلية: سامي بن إبراهيم السويلم، جمادى الآخرة 1424هـ أغسطس 2003م، بحث مقدّم إلى مجمع الفقه الإسلامي – رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة.

35) التورق وموقف الشريعة الإسلامية منه أ.د حسين حامد حسان، الاقتصاد الإسلامي، مجلة محكمة، العدد(267)، مجلد (23)، جمادي الأخر 1424هـ، أغسطس2002م.

36) التَّورُّق: محمَّد المختار السلامي. بحث مقدم لندوة البركة الرابعة والعشرين 29 شعبان- 2 رمضان/ 1424 هـ.

37) حكم التورق الذي تجريه البنوك، د. يوسف عبد الله الشبيلي على موقعه www.Shubily.com

38) المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة http://www.themwl.org/Fatwa/default.aspx?d=1&cidi=155&l=AR&cid=10.

التوظيف القانوني للذكاء الاصطناعي بين التطلعات والمخاوف

سعيد رمضان سعيد بلوعل

الملخص

تتناول هذه الدارسة موضوعا بالغ الأهمية الأ وهو الذكاء الاصطناعي الذي يعني: العلم الذي يهدف إلى جعل الالة تقوم بتنفيذ المهام البشرية التي تحتاج إلى قدرات فكرية وذهنية معقدة وهي تحاكي السلوك البشري، وما يثيره هذا الموضوع في المساس بالحريات والخصوصيات الفردية وما يرتب من حقوق قانونية ومدى مسؤولية الآلة القانونية، إضافة لما يحدثه من وسائل إجرامية واحتيالية. وخطورة ذلك على الجود الإنساني في حلول الآلة محله، لكن مع هذه المخاطر، فإنَّ له أهمية كبيرة في تطور الشعوب والدول وكونه الوسيلة الكبرى في حصول التنمية في مجال التعليم والصحة والاقتصاد ورفاهية الشعوب، ولذا بين وجود هذه المخاطر والفوائد التي يثيرها الموضوع لابد من إيجاد التوازن التشريعي، واطلاع على تجارب بعض الدول والمجتمعات والمنظمات الدولية في ذلك لأخذ الفائدة في إيجاد رؤية تشريعية مستقبلية للبلاد.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي– الاتمته– الشخصية القانونية– الامن السيبراني

قسم القانون – كلية القانون والعلوم الإنسانية – جامعة سيئون – اليمن

Legal Employment of Artificial Intelligence: Between Aspirations and Concerns

Saeed Bloual

Abstract

This study addresses a highly significant topic, namely artificial intelligence (AI), which refers to the science aimed at enabling machines to perform human tasks that require complex intellectual and mental capabilities, mimicking human behavior. The study also explores the implications of this topic on individual freedoms and privacy, the legal rights it raises, and the extent of legal responsibility of machines. Additionally, it examines the criminal and fraudulent means it may create and the dangers it poses to human existence as machines potentially replace humans. Despite these risks, AI holds great importance in the development of nations and societies, serving as a major tool for achieving progress in education, health, the economy, and the well-being of populations. Therefore, given the coexistence of these risks and benefits, it is essential to establish a legislative balance. The study also reviews the experiences of some countries, societies, and international organizations in this field to derive insights for developing a future legislative vision for the country.

Department of Law, Faculty of Law and Human Sciences, Seiyun University, Yemen

المقدمة:

شهد العالم تطوراً مذهلا في شتى جوانب المعرفة يرتبط جزء كبير منه بالتقدم التكنولوجي الذي يلقي بظلاله على التفاعل العالمي وتوازنات القوى داخل المجتمع الدولي، يتميز هذا التقدم التكنولوجي بالسرعة المذهلة وقدرته غير المسبوقة على التطور في فترات زمنية قصيرة، وقد أطلق على هذا العصر بالثورة الرقمية، والتي تختلف بشكل جذري في النطاق والهدف والتعقيد عن الثورات الصناعية السابقة، باعتبار أنها تتميز بمجموعة من التقنيات الجديدة التي ينصهر فيها العالم المادي والرقمي، ويمثل الذكاء الاصطناعي أحد أهم المخرجات الإنجازات التكنولوجية لهذه الثورة الرقمية وذلك لتعدد استخداماته في المجالات العسكرية والصناعية والاقتصادية والتقنية، والتطبيقات الطبية والتعليمية والخدمية..، ولذلك فقد أصبح أحد العوامل الهامة المحددة لقوة الدولة إلى جانب قوتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية.

إلا أنه ورغم تمتع الذكاء الاصطناعي بفرص هائلة ولكن يصاحبه أيضا تهديدات يصعب التنبؤ بها، ففي حين اعتباره مصدراً للتنمية والابتكار ووسيلة للإسراع من وتيرة التطور التكنولوجي، فإنه في الوقت نفسه يثير الكثير من الإشكاليات التي تنذر بعواقب وتحديات اجتماعية وقانونية أخلاقية جديدة تتطلب تدخلا قانونيا مناسبا، فينبغي تطوير إطار قانوني شامل يحمي الافراد والمجتمعات، وينظم استخدام التكنولوجيا الذكية، مع الحفاظ على التوازن بين التطور التقني والمساءلة القانونية والأخلاقية، فهذه الدراسة تعتبر مؤشراً للمقنن اليمني من اجل الاهتمام بهذا المجال للإيجاد رؤية تشريعية متكاملة لهذه التقنية، فنحن مع المطالبة للاتجاه في استخدامات الذكاء الاصطناعي الا اننا لا نلح عليه لكونه سوف يغزونا لا محالة، لكن الذي نهتم به هنا وفق هذه الدارسة هو ان تكون للمقنن رؤية كاملة لهذه التقنية من حيث إيجاد التشريع القانوني الذي يحدث نوع من التوازن بين التطلع المنشود نحو التقدم التكنلوجي وما ترتبه من أثر على الحقوق والحريات، وذلك عن طريق الاستفادة من تجارب الاخرين في هذا المجال مع الحفاظ على البيئة المجتمعية لليمن.

مشكلة الدراسة:

يعد الذكاء الاصطناعي من أهم المواضيع المطروحة في الساحة القانونية لما لها من أهمية بالغة في المجتمعات بصفة عامة، ولكونه الحلقة الأساس في التطور والرقي المجتمعي في ظل ما يعرفه من تقدم في المجال الرقمي، وإذا كنا لا ننكر الدور الإيجابي للذكاء الاصطناعي فإن له أيضا سلبيات وجب مواجهته ونظراً لخطورتها ولعل هذه الغاية الأساس من هذه الدارسة أي معرفة الأطر والقواعد القانونية الواجبة لمواجهة تطورات الأنظمة الذكية، وهذا الطرح دفع بنا إلى وضع إشكالية محورية تتمثل في: إلى أي مدى يمكن أنَّ يؤثر استخدامه على المنظومة القانونية؟ وكيف تكون رؤية المقنن اليمني لهذه المنظومة التي تغزو العالم الثالث، على أنَّ الدارسة قد كانت لتجيب على بعض الأسئلة الفرعية الأخرى وهي:

1-ما المراد بالذكاء الاصطناعي وكيف يتم تميزه عما يشبه به؟

2- ما دور الذكاء الاصطناعي في مجال التنمية في التعليم، والصحة، والاقتصاد، والابتكار العلمي؟

3- ما المخاطر التي يثيرها الذكاء الاصطناعي على الحياة الإنسانية؟

4-ما أثر الذكاء الاصطناعي على القضاء والتشريعات القانونية؟

5-هل التشريع والتنظيم القانوني لاستخدامات الذكاء الاصطناعي يحد من الابتكار ويقلل من عجلة التنمية الاقتصادية للدول؟

6- ما مدى الجهود المبذولة من قبل بعض الدول والمنظمات الدولية؛ والتشريعات المحلية للدول للحد من مخاطر الذكاء الاصطناعي؟

أهداف الدراسة:

1- التعريف بموضوع الذكاء الاصطناعي الذي هو بالغ الأهمية في الحياة الإنسانية المعاصرة ومدى اخضاع ذلك للقوانين.

2- تهدف الدارسة في توفير دراسة قانونية للذكاء الاصطناعي توجيهاً للسياسات والتشريعات المستقبلية للبلاد.

3- تهدف الدارسة إلى إيجاد قواعد قانونية تحمي الحقوق والمصالح المتأثرة بالذكاء الاصطناعي والتصدي للتحديات الأخلاقية المرتبطة به.

4- عرض تجربة بعض الدول في استخدام وإخضاع الذكاء الاصطناعي للمبادئ القانونية.

أهمية الدراسة:

تعد هذه الدارسة ذات أهمية كبيرة كونها تسلط الضوء على موضوع له أثر كبير في الحياة اليومية للمجتمعات، فالذكاء الاصطناعي اليوم أصبح مندمج في الحياة اليومية ففي مجال الصحة وفي مجال التعليم، وفي الاقتصاد، وكذلك في مجال القضاء، وغيرها من المجالات، ولكونه بهذه الاندماجية في حياة البشر اليوم أصبح من الضروري أنْ نوجد معالجة تشريعية، وقانونية لهذه التقنية، فجاءت هذه الدارسة لتكون محاولة للإرشاد المقنن اليمني في وضع له رؤية تشريعية للذكاء الاصطناعي، وذلك من خلال توضيح بعض النقاط التي تشير إلى أهمية الدارسة:

1-**حماية الخصوصية والبيانات:** يعتبر الذكاء الاصطناعي قادر على تحليل كميات هائلة من البيانات، وبالتالي يتعين وضع إطار قانوني يحمي خصوصية الافراد وينظم جمع واستخدام البيانات.

2-**ضمان العدالة وتجنب التمييز، والمسؤولية:** عن الاضرار الناتجة عن هذه التقنية، حيث يجب ان تحدد المسؤولية المدنية والجنائية للأطراف المتعلقة بالذكاء الاصطناعي سواء المصممين او المصنعين لها او المالك او المستخدم، وذلك بأن توضع قواعد قانونية واضحة للمسؤولية.

3-**توضيح المبادئ الأخلاقية للاستخدامات التطبيقات الذكية:** مثل العدالة والشفافية والاحترام، حيث توضع الدارسة عدد من هذه القيم امام المشرع للأخذ بها في رؤيته التشريعية لهذه التقنية.

منهجية الدارسة:

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال جمع المعلومات والحقائق والبيانات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي والقيام بتفسير المعطيات المتحصل عليها لغرض إثراء الدارسة.

هيكل الدارسة:

المبحث الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي

المطلب الأول: تعريف الذكاء الاصطناعي

المطلب الثاني: خصائص الذكاء الاصطناعي

المطلب الثالث تمييز الذكاء الاصطناعي عما يشتبه به

المبحث الثاني: الذكاء الاصطناعي والتشريع القانوني

المطلب الأول: مخاطر الذكاء الاصطناعي

المطلب الثاني: وجوب التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي

المطلب الثالث: تطبيق قواعد القانون المدني على الذكاء الاصطناعي انموذجاً

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول

مفهوم الذكاء الاصطناعي

المطلب الأول: تعريف الذكاء الاصطناعي:

أولاً: التعريف:

وردت عدة تعاريف للذكاء الاصطناعي: فعرفه البعض بأنَّه (جزء من علوم الحاسب الآلي يهدف إلى تصميم أنظمة ذكية تعمل على جعل الحاسب الآلي يمثل ويحاكي التفكير الإنساني وبعض قدرات السلوك الإنساني ويعطيها الخصائص التي نعرفها بالذكاء في السلوك البشري.([1]) ، وعرفه الآخر: (كونه جزءاً من علوم الحاسب الآلي يهتم بأنظمة معينة لهذه الأجهزة تتسم هذه الأنظمة بالعديد من الخصائص ذات القدرة الفائقة علي محاكاة عقل البشري في العديد من الخصائص مثل اللغة ، والتعلم والتفكير والقدرة علي اتخاذ قرارات معينة وحل العديد من المشكلات.)([2])

وقال آخر: (هي أنظمة تظهر سلوكاً ذكياً من خلال تحليل بياناتها واتخاذ الإجراءات مع قدر من الاستقلالية لتحقيق اهداف محددة قائمة على البرامج فقط وتعمل في العالم الافتراضي مثل المساعدين الصوتيين وتحليل الصور ويمكن تضمين

1 – د/ عبد اللاه إبراهيم الفقي: الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص8.

2 – د/ حمدي احمد سعد أحمد: الطبيعة القانونية للذكاء الاصطناعي، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الرابع المنعقد بكلية الشريعة والقانون بطنطا المنعقد في الفترة من 11إلى 13أغسطس 2021م جمهورية مصر.

البرامج او المحركات البحث أنظمة للتعرف على الكلام والوجه في الأجهزة مثل الروبوتات والسيارات والطائرات ذاتية القيادة وتصنيفات انترنت الأشياء.)([3])

وقيل في تعريفه: (هو مجموعة الجهود المبذولة لتطوير نظم المعلومات المحوسبة بطريقة تستطيع من خلالها أنْ تتصرف فيها وتفكر بأسلوب مماثل للبشر، هذه النظم تستطيع أن تتعلم اللغات الطبيعية، وأن تنجز مهام فعلية بتنسيق متكامل، أو استخدام صور وأشكال إداركية لترشيد السلوك المادي.)([4])

أما فيما يخص الجانب القانوني فلا نجد تعريفا قانونياً صريحا للذكاء الاصطناعي، ولكن تم تقديم مسودة حديثة للائحة جديدة بشأن الذكاء الاصطناعي من قبل المفوضية الأوروبية فتم تعريفه في المادة الثالثة كالتالي ":أنه برمجيات تم تطويرها بواحدة أو أكثر من التقنيات أو الأساليب او لمناهج القائمة على المنطق والمعرفة، ويمكن بالنسبة لمجموعة معينة من الأهداف التي يحددها الإنسان توليد مخرجات مثل المحتوى أو التنبؤات أو التوصيات أو القرارات التي تؤثر على البيانات التي يتفاعلون معه.([5])

ثانياً: أمثلة على الذكاء الاصطناعي([6]).

للذكاء الاصطناعي نماذج وأمثلة متعددة، فهو يستخدم في مجالات مختلفة، ومن أهم تلك الأمثلة:

أولا :أنترنت الأشياء: التي تعتمد على فكرة اتصال جميع الآلات والأجهزة الماديَّة من حولنا بشبكة الإنترنت من خلال تقنيات ذكيَّة ورقائق مدمجة ملحقة بهذه الأشياء، بحيث تكون هذه الأشياءُ قادرة على التواصل فيما بينها بطريقة تمكِّنُها من تبادل البيانات، واتخاذ القرارات، حتى أصبح الإنترنتُ اليومَ بمثابة الروح التي تُبَثُّ في هذه الأجهزة الصمَّاء والآلات الجامدة؛ لتجعلها تحسُّ وترَى وتسمعُ وتس جل وتتواصل وتتفاعل من خلال برمجيات ذكية تحكم عملها.

ثانيًا :خرائط جوجل وتطبيقات الركوب: لم يعد السفر إلى وجهة جديدة يتطلب الكثير من التفكير، فقد وفر الذكاء الاصطناعي الآن للمستخدمين تجربة أفضل بكثير، من خلال تدريب التطبيق للتعرف على حركة المرور وفهمها .ونتيجة لذلك، فإنه يقترح أفضل طريقة لتجنب الازدحام المروري، كما تُعلم الخوارزمية القائمة على الذكاء الاصطناعي المستخدمين بالمسافة الدقيقة والوقت الذي سيستغرقونه للوصول إلى وجهته.

---

3 – تعريف المفوضية الاوربية: د/ علي حسن عثمان: انعكاسات الذكاء الاصطناعي على القانون المدني، مجلة كلية الحقوق جامعة الزقازيق العدد(76) يونيو: 2021.

4 – د/ أيمن محمد سيد مصطفى الاسيوطي: حماية التصرفات القانونية وإثباتها عبر تطبيق الذكاء الاصطناعي، بحث منشور في مجلة الباحث العربي التابعة لجامعة الدول العربية، مجلد 1 عدد 1تاريخ النشر:2020م، ص100.

5 Guidelines on Regulating Robotics: Regulating Emerging Robotic Technologies in Europe: Robotics facing Law and Ethics (RoboLaw),Towards a Legal Definition of Machine Intelligence: The Argument for Artificial Personhood in the Age of Deep Learning, Argyro Karanasiou And Dimitris Pinotsis, ICAIL, London, United Kingdom, 2017, page 24.

6 6- بوقجار إسمهان، بن قاجة نور: التكريس القانوني والتنظيمي للذكاء الاصطناعي في الجزائر، بحث لنيل الماجستير: جامعة محمد البشير الابراهيمي –برج بوعريريج– السنة 2023-2023م.ص14-15

ثالثا: كشف الوجه والتعرف عليه :يعد استخدام معرَّف الوجه لفتح هواتفنا واستخدام المرشحات الافتراضية على وجوهنا أثناء التقاط الصور استخدامين للذكاء، هناك عدد من الخصائص التي تميز الوجوه البشرية فيتم تدريب الآلات الذكية من أجل التعرف على إحداثيات الوجه، ويتم استخدام التعرف على الوجوه أيضًا من قبل المنشآت الحكومية أو في المطار للمراقبة الامن.

رابعاً :الطبيب الخارق : للذكاء الاصطناعي القدرة على إنقاذ حياة البشر من خلال الأجهزة الطبية الحديثة القائمة على التعلم الآلي العميق، والتي يمكن للأطباء من خلالها تشخيص أمراض خطيرة كالسرطان مثلا قبل فوات الأوان، حيث يقوم بتحليل الصور والوجوه لتشخيص أية علامات مبكرة باستخدام الأشعة السينية.

خامسا :خوارزميات البحث والتوصية :تعمل أنظمة التوصية الذكية هذه على تحليل نشاطنا وتفضيلاتنا عبر الإنترنت لتزويدنا بمحتوى مماثل .يتم الحصول على البيانات من الواجهة الأمامية وحفظها كبيانات كبيرة وتحليلها باستخدام التعلم الآلي والتعلم العميق، بعد ذلك يمكنه توقع تفضيلاتك وتقديم اقتراحات لإبقائك مستمتعًا دون الحاجة إلى البحث عن شيء آخر.

سادسا :وسائل التواصل الاجتماعي :تستخدم العديد من تطبيقات الوسائط الاجتماعية الذكاء الاصطناعي للمساعدة في تزويد المستخدمين بميزات أخرى ممتعة .فقد تكتشف الشبكات الاجتماعية نوع المحتوى الذي يحبه المستخدم ويوصي بمحتوى مشابه، وتعد خوارزميات الذكاء الاصطناعي أسرع بكثير من البشر في اكتشاف وإزالة الرسائل التي تحتوي على كلام يحض على الكراهية.

سابعا :الأمن والمراقبة :ويلعب الذكاء الاصطناعي دوراً مهمًا فيه، فليس من العملي أن يستمر الأشخاص في مراقبة العديد من الشاشات في وقت واحد، وبالتالي، فإن استخدام الذكاء الاصطناعي يحقق نتائج جيدة ومع تحسن تقنيات مثل التعرف على الوجه والتعرف على الأشياء كل يوم، لن يمر وقت طويل حتى يتم فحص جميع كاميرات الأمان بواسطته، وليس بواسطة إنسان.

ثامنا :استكشاف الفضاء :مثل استخدام ناسا للذكاء الاصطناعي للبحث عن الحياة على كواكب أخرى، إذ تتمكن الأجهزة التي يرسلونها والمعروفة باسمrovers من استكشاف تضاريس المريخ وغيره وبتفاصيل ودقة أكبر، والكشف عن العناصر والمكونات الموجودة في تلك الكواكب لتحديد إمكانية الحياة عليها من عدمه بصورة يقينية.

المطلب الثاني: خصائص الذكاء الاصطناعي:

الخاصية الأولى: القابلية للتعلم:

من الصفات المهمة للذكاء الاصطناعي والأجهزة التي تعمل به هي القابلة للتعلم الخبرات والممارسات السابقة إضافة الى قابليتها لتحسين أدائها لمهامها أخذ في عين الاعتبار الاستفادة من اخطائها السابقة وهذه القابلية ترتبط بالقابلية على

تعميم واستنتاج حالات مماثلة وانتقائية بعض المعلومات الزائدة التي لا فائدة منه، بل الأهم من ذلك قدرة هذه البرمجيات على حفظ المعلومات والاشياء وعدم نسيانها وهذا ما يميزه عن العقل البشري الذي احياناً ما ينسى([7]).

الخاصية الثانية: قابلية التعامل مع المعلومات الناقصة:

لبرامج الذكاء الاصطناعي أيضا القدرة على إيجاد الحلول حتى لو كانت المعلومات المقدمة ناقصة وغير مكتملة في الوقت الذي يتطلب فيه الحل منها وان تبعات عدم تكامل المعلومات يؤدي إلى استنتاجات اقل واقعية أو أقل جدارة ولكن من جانب آخر قد تكون الاستنتاجات صحيحة ويترتب على نقص البينات اللازمة كون النتيجة التي تم التوصل إليها غير صائبة أو كونها أقل نجاعة مع احتمال خطئها في بعض الأحيان([8]).

الخاصية الثالثة: قابلية الذكاء الاصطناعي على محاكاة السلوك الإنساني:

أنَّ الغاية من الذكاء الاصطناعي هي الاستفادة منه في معالجة المعلومات والوصول إلى فهم الذكاء الإنساني كفهم اللغة الإنسانية والسلم الإنساني كون الانسان هو منبع الذكاء الذي تلقته الالة أو النظام الذكي.([9])

الخاصية الرابعة: يؤدي مهام وفق تفكير منطقي:

الذكاء الاصطناعي عكس الانسان تماماً لا يتأثر بأية عواطف قد تعيق سير العمل المكلف به فهذه الأنظمة لا تتصف بالمزاجية وإنما تعمل وفق طريقة تفكير منطقية، مما يجعلها قادرة على اتخاذ القرارات الصائبة خلال وقت زمني قصير للغاية([10]).

الخاصية الخامسة: العمل الدائم ومعالجة كم هائل من البيانات بلا خطأ :

تقوم الات التي تعمل وفق الذكاء الاصطناعي بعمل بشكل مستمر دون الشعور بكلل أو ملل، وقدرتها على الإنتاج بصورة دائمة دون النظر إلى الوقت أو الظروف المحيطة بالعمل، مع الإضافة إلى الدقة الكبيرة في تأدية هذه المهام.([11])

الخاصية السادسة: الاستقلالية في اتخاذ القرارات:

إن من أهم ما يميز الذكاء الاصطناعي هو استقلاليته في إحداث آثار من خلال اتخاذ قرارات بصورة انفرادية بعيدة عن إرادة مستخدميها، فالذكاء الاصطناعي مستقل في قراراته، فهو يقوم بمبادرات وتقديم اقتراحات مهمة للمستخدمين فضلا عن التفاعل والرد على الطلبات الموجهة له من هؤلاء المستخدمين.

والاستقلالية هنا تعني: القدرة على تنفيذ مهام معينة اطلاقا من حالات واستنتاجات معينة دون تدخل البشر. ولذا فهو يختلف عن البرامج التقليدية العادية التي تعمل ضمن إطار رسمه مستخدميها، وتكون جميع قرارات متوقعة([12]).

7 – سلام عبدالله: التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي: رسالة دكتوراها، جامعة كربلاء العراق كلية القانون، لسنة 1444هـ.ص24.

8 – نصيف عمر عبد هلال: استخدام نظم الذكاء الاصطناعي كأداة للتميز في الجودة والتنافسية: دراسة ميدانية بقطاع المستشفيات في محافظة جدة، مجلة الاندلس للعلوم الاجتماعية والتطبيقية، المجلد 3، العدد 5، اليمن 2010م، ص201

9 – د/ علاء عبد الرزاق الساملي: نظم المعلومات والذكاء الاصطناعي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن 1999م، ص37.

10 – سلام عبدالله: التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي: رسالة دكتوراها، جامعة كربلاء العراق كلية القانون، لسنة 1444هـ.ص25.

11 – سرور على: الذكاء الصناعي، دليل النظم الذكية، دار المريخ للنشر والتوزيع الرياض، السعودية 2005م، ص60.

المطلب الثالث

تمييز الذكاء الاصطناعي عمَّا يشتبه به

الذكاء الاصطناعي كعلم واسع الانتشار، فإنه كثيرا ما يتشابك ويختلط مع غيره من المصطلحات والعلوم، لذا سنقوم في هذا المطلب بتمييز الذكاء الاصطناعي عما يشابهه من المصطلحات لإزالة أي لبس:

أولاً: التمييز بين الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري([13]):

عند اكتشاف الانسان وتطويره لأنظمة الكمبيوتر دفعه الفضول إلى التساؤل هل يمكن للآلة التفكير والتصرف مثل البشر؟ لذا طور الذكاء الاصطناعي بهدف إنشاء ذكاء مشابه للذكاء البشري، فما أهم الفروقات بين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي. تعريف الذكاء البشري: أو الذكاء الإنساني هو قدرة الانسان على استنباط حقائق جديدة والوصول لحلول مبتكرة لمسائل معقدة عن طريق الاستفادة من المعلومات والمعارف والخبرات الكامنة لديه التي اكتسبها من خلال التعلم والتجربة وقام بتنميتها وتطويرها، بالإضافة إلى القدرة الذهنية التي يتمتع بها الانسان والتي منحها إياه الله جل جلاله.

وتكمن أهم المميزات في الاتي:

1-يدرك البشر من خلال الأنماط، بينما تدرك الآلات من خلال مجموعة من القواعد والبيانات.

2-الانسان قادر على استخدام عدة عمليات ذهنية كالتفكير والاستنتاج والابتكار، في حين اقتصار برمجيات الذكاء الاصطناعي على استنتاجات محدودة طبقا لبديهيات وقوانين متعارفة على أن يتم برمجتها في الذكاء الاصطناعي من قبل البشر الباحثين في الذكاء الاصطناعي والقائمين على تطويره.

3-إمكانية توثيق الذكاء الاصطناعي وتوثيق قرارات الحاسوب بسهولة عن طريق متابعة نشاطات ذلك النظام، أما في الذكاء البشري فصعب.

4-جمود الذكاء الاصطناعي عكس الذكاء الإنساني الخلاق.

5-ديمومة الذكاء الاصطناعي على عكس الذكاء الطبيعي الأكثر قابلية للتلف.

6-يمكن للبشر معرفة الكائن بالكامل حتى لو كان جزء منه مفقودا أو مشوها، في حين أن الآلة لا تستطيع بشكل صحيح.

7- الفارق الآخر متصل بالنطاق، حيث يعد الذكاء البشري شاملاً ومطلقاً في جميع المواقف بخلاف ذكاء الآلة الذي يوصف بأنه خاص نسبي أي مقصور على مهمة معينة أو مجال معين، فهو بعبارة مختصرة ذكاء محدود النطاق أو الأهداف ولم نصل بعد إلى حد الحديث عن ذكاء اصطناعي عام.

ثانياً: تمييز الذكاء الاصطناعي عن الأتمتة([14])

12 - سلام عبدالله: التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي. مرجع سابق، ص27

13 - سلام عبدالله: التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي. مرجع سابق، ص28

مصطلح الأتمتة، قريب جداً من الذكاء الاصطناعي، ونعني بها تشغيل الآلة وفق برنامج معد سلفاً لمهمة ومدة معينة(مثل تطبيقات شركات الطيران للحجز الالكتروني للتذاكر)، فالأتمتة تعمل من خلالها الآلة وفق مصفوفة فكرية وبيانات ومعلومات يضعها المبرمج وتكون تحت سيطرته بالكامل، أما الذكاء الاصطناعي فيجمع البيانات ويحللها و يصنفها بنفسه ليتخذ القرار دون رجوع للصانع أو المبرمج أو المشغل، إذن مهام الذكاء الاصطناعي أوسع من مهام الأتمتة، حيث أنَّ أهم ما يميز الذكاء الاصطناعي هو محاكاة الأنشطة الإدراكية رفيعة المستوى المرتبطة بالذكاء البشري مما يجعل من قراراته غير المتوقعة ومخطط لها مسبقاً

وأهم نقاط التباين بين المصطلحين تتمثل في :

1–هدف الذكاء الاصطناعي هو إنشاء آلات رائعة لتنفيذ المهام التي تتطلب تفكير ذكيا مثل البشر، أما الأتمتة فهي هندسة وعلم صنع أجهزة ذكية للغاية تحاكي الذكاء البشري وسلوكاته.

2–الذكاء الاصطناعي يخلق تقنية تمكن الأجهزة والآلات من التفكير والتصرف كالبشر والتعلم منهم، عكس الأتمتة التي تركز على تبسيط وتسريع المهام الروتينية المتكررة لزيادة كفاءة وجودة المخرجات بأقل تدخل بشري أو بدون تدخل بشري.

3– الأتمتة برنامج محدد مسبقا يشتغل ذاتيا لأداء مهام محددة، أما الذكاء الاصطناعي فهو هندسة الأنظمة للحصول على قدرة تفكير كالإنسان.

4 – الآلات المؤتمتة تجمع البيانات، أما أنظمة الذكاء الاصطناعي فتقوم بفهمها .

ثالثاً: تمييز الذكاء الاصطناعي عن الربوت([15]):

بمجرد ذكر مصطلح الذكاء الاصطناعي يتبادر إلى ذهن الأغلبية بأنه يعني الروبوتات، فمن الصعب التمييز بينهما، لكن لو ركزنا الملاحظة سنجد أنَّ الروبوت يمثل الجانب المجسد فقط من الذكاء الاصطناعي، فلا يمكن اختزال هذا الأخير في الروبوتات وحدها، والروبوت هو آلة لكل الاغراض مزودة بأطراف وجهاز للذاكرة لأداء نتائج محددة مسبقا، قادرة على الحلول محل البشر بواسطة الأداء الأوتوماتيكي للحركات.

ومفهوم الروبوت لا يقتصر فقط على الهياكل الاصطناعية المصمَّمَة في صورة إنسانٍ بشري والتي نسميها بالإنسآلة أو الإنسان الآلي كما قد يتصور البعض؛ بل يتسع ليشمل كل عاملٍ أو هيكلٍ اصطناعي نشيطٍ يكون محيطُه العالمَ الطبيعي فجميع الآلات والهياكل النشطة التي تعمل من حولنا الآن في محيطنا الذي نعيش فيه، من خلال التغذية التي تتحصل عليها عن طريق المستشعرات وأجهزة الإحساس الاصطناعي المزودة بها، والتي تتمتع باستقلالية الحركة وحرية التصرف فجميعها يدخل في مفهوم الروبوتات.

فالذكاء الاصطناعي هو عقل الآلة وهو من يوجهها، وعلى الرغم من أنَّ الروبوتات

14 – مصطفى أبو مندور موسى عيسى: مدى قواعد العامة للمسؤولية المدنية في تعويض اضرار الذكاء الاصطناعي– دراسة تحليلية مقارنة – مجلة حقوق دمياط للدراسات القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة دمياط، مصر العدد 5، يناير 2–22، ص210

15 – سلام عبدالله: التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي. مرجع سابق، ص34

تستخدم تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتنفيذ بعض المهام، لكن الروبوتات بطبيعتها لا تتمتع بالذكاء الاصطناعي، حتى أن هناك بعض الروبوتات التي لا تستخدم أي مكون من مكونات الذكاء الاصطناعي مثل الصرافات الآلية.

المبحث الثاني:

الذكاء الاصطناعي والتشريع القانوني

المطلب الأول: مخاطر الذكاء الاصطناعي:

ندرك أن لاستخدام الذكاء الاصطناعي فوائد عدة، لكن ذلك سيخلف آثاراً سلبية وخطيرة من بينها:([16])

أولاً: خطر اختفاء الوظائف.

استخلصت دارسة أجريت في جامعة أكسفورد عا 2013 ، وشملت 702 وظيفة

مختلفة في أمريكا، أنَّ الآلات ستستطيع القيام بنحو % 47 منها في العقدين المقبلين

ثانياً: اللا أمن.

إن اختفاء الوظائف، أو انخفاض الأجور بسبب الاستغناء عن جزء كبير من الخدمات

والمهام التي كان البشري يؤديها، وظهور تكنولوجيات جديدة سيؤدي إلى فقدان الأمن او نتشار الفساد بشتى أنواعه.

ثانياً: انقراض العنصر البشري.

حسب العالم" ستيفن هوكينج "إن البشر مهيمنون على باقي المخلوقات لامتيازهم بدماغ ذو قدرات مميزة تفتقر إليها أدمغة المخلوقات الأخرى، إذ تفوق الذكاء الاصطناعي العام على الأدمغة البشرية وأصبحت بدورها فائقة الذكاء فإنها ستكون قوية ويصعب التحكم بها، ويتوقف مصير البشرية على تصرفات هذه الأجهزة.

رابعاً: انخفاض مستوى الطلب على السلع والخدمات.

بسبب انخفاض القوة الشرائية للمستهلكين وبسبب فقدانهم لوظائفهم أو تقليل أجورهم،

يؤدي هذا إلى انخفاض في معدلات النمو وبالتالي حدوث ركود.

خامساً: تغذية الفجوة بين اقتصادات البلدان المتطورة والبلدان النامية.

باعتبار الولايات المتحدة والصين الدولتان الأحسن وضعا حيث تعتبران المسؤولتين

عن أغلب الأنشطة ذات العلاقة بالذكاء الاصطناعي في العالم، في المقابل هناك مخاطر بأن تتراجع الاقتصادات النامية أكثر فأكثر عن الركب بالنظر إلى ضعف الاستثمار والبنية التحتية الرقمية ونقص وفرة الكفاءات.

سادساً: أثر الذكاء الاصطناعي على الخصوصية الشخصية:

16 – بوقجار إسمهان، بن قاجة نور: التكريس القانوني والتنظيمي للذكاء الاصطناعي في الجزائر، مرجع سابق، ص38.

لا شك ان تنامي تقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي تغلغلت تغلغلا كبيراً في خصوصية الافراد على نحو أصبح فيه العديد من مظاهر هذه الخصوصية صيداً سهلاً لغير أصحابها وهذا ما يتضح بصورة جلية في الاتي على سبيل المثال:

أ- الخصوصية وتقنيات الذكاء الاصطناعي في مجالات الطبية: حيث نتج عن استخدام الذكاء الاصطناعي في المجال الطبي تجمع الكثير من المعلومات عن المرضى وذلك لأنَّه توجد سجلات الكترونية تحتوي على الكثير من المعلومات كسبب مرضه وتاريخ الدخول والخروج الى ومن المستشفى وفترة العلاج والأدوية التي كان يأخذها وهذا مما لا شك فيه امر بالغ الخطورة على خصوصية المرضى ما لم تتخذ ضوابط التي تحول دون أي مساس بهذه المعلومات.

ب-الخصوصية وتقنيات الذكاء الاصطناعي المتمثلة في خوارزميات الفيس بوك وذلك عبر استخدام المعلومات الشخصية التي تقدم لها للاشتراك بالخدمة وهذه المعلومات ذات صلة وثيقة بالشخص، ولقد أصبح معظم هذه

ج- مخاطر أنظمة الأسلحة الذكية الفتاكة:

لقد بدء في تطوير أسلحة قاتلة بالذكاء الاصطناعي بدون تدخل البشر في اتخاذ قرار قتل شخص او أشخاص، ويمكن لها أن توكل مهام عسكرية واستخبارية مثل الاغتيالات لأنظمة الذكاء الاصطناعي التي تتولى تلقائياً عملية إطلاق النار، مما اضطر معهد كايست في كوريا الجنوبية لإلغاء أبحاثه لتطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي بعد حملة احتجاجات ومقاطعة قوية، لكن هناك دول على عكس من ذلك فقد رفضت اصدار قانون دولي يمنع تطوير أسلحة تعمل على بالذكاء الاصطناعي، مثل فرنسا وروسيا والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا([17]).

كما تثير الأسلحة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي قلقاً كبيراً في الوقت الحاضر، وذلك بأن أي خطأ في برمجة نظمها الذكية من الممكن أن يتسبب بخسائر جسيمة، مثال ما حدث سنة 2010م عندما فقد الجيش الأمريكي السيطرة على مروحية بدون طيار لدقائق معدودة، لتسير مسافة 2كيلو متر بدون سيطرة مهددة مدينة واشنطن بالكامل وتسببت بأضرار للبيت الأبيض.([18])

المطلب الثاني

وجوب التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي.

17 - سلام عبدالله: التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي. مرجع سابق، ص46

18 - ينظر: مقال بعنوان، الأسلحة الفتاكة ذاتية التحكم هل يمكن ان نثق بها؟ على الرابط الاتي : www.ibelieveinsci.comأخر الدخول للموقع:

يمثل الذكاء الاصطناعي أحد أصعب التحديات التي يواجهها التنظيم القانوني التقليدي، فالذكاء الاصطناعي ليس ذكاء طبيعياً ولا يتصرف باتباع نفس مجموعة القواعد التي يتبعها البشر، والذكاء الاصطناعي بحد ذاته ليس تكنولوجيا واحدة أو حتى تطوراً منفرداً؛ فهو مجموعة من التكنولوجيات التي غالباً ما يكون صنع القرار فيها غير مفهوم تماماً، حتى من جانب مطوري الذكاء الاصطناعي، فمن الصعب جداً ضمان تنظيم متين لشيء تقني مثل الذكاء الاصطناعي .وكلما أصبحت أنواع معينة من الذكاء الاصطناعي أكثر تقدماً، كلما تحولت إلى" صناديق سوداء"، وفي هذا الصدد ينبغي أن تكون الأطر التنظيمية المستقبلية مبتكرة ومرنة لاستيعاب الطبيعة الكاسحة والسريعة للذكاء الاصطناعي ([19])

ويمكن حصر هذا التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي في الأطر التالية:

الاطار الأول: الاخلاق والحوكمة:

ونعني بهذا الإطار ان يكون أخلاقيات الذكاء الاصطناعي لابد ان تكون مستمدة من اخلاقيات المجتمع التي هي فيه لكي يثق المجتمع ويعتمد عليها وتكون ايجابية نافعة: أي انْ تعمل هذه الالة ضمن إطار اخلاقيات المجتمع، وبشكل عام يمكن ان نجمل هذه الاخلاقيات بالتالي:

أولاً: العدالة وعدم التحيز والقابلية للتفسير: عند تصميم وتطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي، من الضروري ضمان معايير عادلة ومنصفة وغير متحيزة وموضوعية وشاملة ومتنوعة وممثلة لجميع شرائح المجتمع أو الشرائح المستهدفة منها، ويجب ألا تقتصر وظيفة نظام الذكاء الاصطناعي على مجموعة محددة على أساس الجنس أو العرق أو الدين أو العمر أو غير ذلك .لضمان تطابق أنظمة الذكاء الاصطناعي القائمة على الإنصاف والشمولية، يجب تدريب أنظمة الذكاء الاصطناعي على البيانات التي يتم تنظيفها من التحيز، وبناء وتطوير الخوارزميات بطريقة تجعل تكوينها خاليا من التحيز والمغالطات([20]).

ثانياً: الخضوع للمساءلة والموثوقية.

تحتاج أنظمة الذكاء الاصطناعي الجديرة بالثقة إلى سياسات تحدد بوضوح الجهة المسؤولة والخاضعة للمساءلة فيما يخص مخرجات الذكاء الاصطناعي .ويجب تطبيق الاشراف البشري والحوكمة والإدارة المناسبة عبر دورة حياة نظام الذكاء الاصطناعي بأكملها لضمان وجود آليات مناسبة لتجنب الضرر وإساءة استخدام هذه التقنية، وينبغي ألا تؤدي أنظمة الذكاء الاصطناعي إلى خداع الناس أو الاضرار بحرية اختيارهم دون مبرر، ويكون المصممون والمطورون والأشخاص الذين ينفذون نظام الذكاء الاصطناعي قابلين للتعرف عليهم وأن يتحملوا المسؤولية عن أي اضرار محتملة للتقنية على الأفراد أو

19 –خديجة محمد درار،" أخلاقيات الذكاء الاصطناعي والروبوت –دراسة تحليلية"–، المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، الجمعية المصرية للذكاء والمعلومات، مصر، المجلد 6 ، العدد 3 ، يوليو–سبتمبر 2019 ، ص. 243

20 –مبادئ أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، رؤية 2030 ، الإصدار الأول، أغسطس 2022 ، ص6

المجتمعات، حتى لو كان التأثير السلبي غير مقصود([21]). كما يجب أنْ يكون الذكاء الاصطناعي على نفس القدر من المتانة والموثوقية مثل الأنظمة والعمليات والأشخاص التقليديين الذين يعززهم أو يحل محلهم .وهذا يعني أن الذكاء الاصطناعي يجب أن يكون متاحاً عندما يفترض أن يكون كذلك وأن يولد مخرجات متسقة وموثوقة حتى في الظروف غير المثالية([22])

الاطار الثاني: التوافق مع الخصوصية والأمان.

حماية الخصوصية أمر بالغ الأهمية لجميع أنظمة البيانات، ولكن بشكل خاص بالنسبة للذكاء الاصطناعي لأن الرؤى التي يولدها الذكاء الاصطناعي تعتمد على البيانات التي غالباً ما تكون شخصية بطبيعتها .وتتسم مسألة حماية البيانات بمزيد من التعقيد في البلدان النامية، إذ لا تملك هذه البلدان في أغلب الأحيان موارد كافية لصياغة وتنفيذ أنظمة قوية في مجال الأمن السيبراني، وأنظمة متوافقة مع الخصوصية في مجال الذكاء الاصطناعي، و**الأمان** :يجب أن تكون أنظمة الذكاء الاصطناعي آمنة ومأمونة بحيث يتعذر التلاعب بالبيانات التي تُد رب عليها أو المساس بها، وينبغي تطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي باستخدام نهج قائم على الوقاية من المخاطر بحيث تتصرف بشكل موثوق على النحو المنشود مع تقليل الضرر غير المقصود وغير المتوقع ومنع الضرر غير المقبول([23])

الإطار الثاني: تحديات التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي.

على الرغم من أن التشريعات الحالية في اليمن لا يمكن ان نرتكز عليها في انها تشكل قاعدة للانطلاق نحو تشريعات جديدة وذلك لضعف التشريع في مجال التكنلوجيا، ومع هذا فإن التحديات التي قد يخلقها الذكاء الاصطناعي كثيرة، وتتمثل في الاتي:

أولا :نقص الكادر المحترف: مادام الذكاء الاصطناعي قائم على التكنولوجيات الحديثة، فهو يحتاج إلى الاستثمار في الأشخاص والمهارات اللازمة لبناء تطبيقات الذكاء الاصطناعي وفي الوقت الحاضر تعاني أغلب الدول وأبرزها اليمن من نقص المهندسين والتقنيين المختصين في هذا المجال. ومن جهة أخرى لكي يتم اعتماد تقنيات الذكاء الاصطناعي في المعاملات القانونية والمحاكمات لابد من تدريب الكوادر القانونية على هذه التقنيات، وهذا الأمر الذي تفتقر إليه اليمن التي أغلب موظفيها لا يملكون خبرارت في المجال التكنولوجي، الأمر الذي يصعب مهمة استخدام الذكاء الاصطناعي في المجال القانوني.

ثانيا :غياب الاستراتيجية والتخطيط :

21 مبادئ أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، رؤية 2030 ، الإصدار الأول، أغسطس 2022 ، ص7

22 – سلام عبدالله: التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي. مرجع سابق، ص50

23– سلام عبدالله: التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي. مرجع سابق، ص50

أهم عائق يقف في وجه الانتقال لمجتمع قائم على تقنيات الذكاء الاصطناعي، هو غياب الخطط والبرامج لدى الحكومة، وغياب التشريعات المنظمة لهذا النوع من التكنولوجيا.

ثالثا :الأمن وخصوصية البيانات:

الذكاء الاصطناعي تقنية موجودة في كل الذكاء الاصطناعي تقنية موجودة في كل مكان، من الحكومة إلى أجهزة الكمبيوتر الشخصية والهواتف الذكية، أي أنه يعتمد ويصل بشكل كبير إلى أغلب البيانات الشخصية، وهذا ما يثير مسألة أمن البيانات فعند اخت ا رق أنظمة الذكاء الاصطناعي قد يتم استخدامها للأغراض ضارة أو التلاعب بالمعلومات خاصة الحساسة منها، وهذا أهم تحد تواجهه الدول المستوردة للتكنولوجيات.([24])

الاطار الثالث: أهم القوانين المتعلقة بالذكاء الاصطناعي

يعتبر التنظيم القانوني ضروريا في العالم الرقمي لأن القانون يقوم بوظيفة مجتمعية

هامة والتي تتمثل في المقام الأول في خدمة الصالح العام وحماية الأقليات، ويظل القانون أداة لا غنى عنها في المراقبة والتنظيم، وحيث تفتقر التقنيات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي إلى فهم الاعراف الاجتماعية السائدة فإنه ينبغي على التشريع سد هذه الفجوة، ويتعين على الحكومات منح الأولوية لإعداد توجيهات خاصة بكل قطاع وأدوات تنظيمية مشتركة لتسريع الرقمنة، وفيما يلي المجالات التنظيمية التي ينبغي أخذها في الاعتبار:

أولا: قوانين حماية البيانات.

الذكاء الاصطناعي في بعده المدني أو التجاري إنما يعتمد على قاعدة بيانات هائلة عن الأشخاص الذين يتعامل معهم، من حيث الأسماء والمهن، والعمل والجنس، والحالة الصحية، والتاريخ العائلي، وأرقام الضمان الاجتماعي، وأرقام الحسابات المصرفية وغيرها من المعلومات، التي قد تندرج تحت مفهوم البيانات الخاصة المحمية وفق التعريف الأوربي لمفهوم البيانات الخاصة من حيث كونها :معلومات تتعلق بشخص طبيعي محدد أو يمكن تحديده، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بالرجوع إلى رقم معرف أو إلى عنصر واحد أو أكثر من عناصره التعريفية، هذا ما يوجب واجب الحيطة والحذر في التعامل معها بشكل كبير، ويحمل القائمين على التعامل معها مزيداً من الاهتمام والحرص حيث يجب حماية هذه البيانات عبر تحديد طبيعة المسموح منها وعدم المسموح، وكيفية التعامل معها، وصولاً للغايات المرجوة منها بعيداً عن أي اعتبا ا رت أخرى تخالف القانون وعلى المتعاملين مع هذه البيانات احترامه، لاسيما بالنسبة للآلات الذكية ذات التخزين الرقمي، بحيث لا يساء استخدام هذه البيانات الشخصية، أو يتم التهاون في الحفاظ عليها، أو استخدامها لغير الأغراض التي أعدت لها، لاسيما في القضايا التجارية([25]).

24- سلام عبدالله: التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي. مرجع سابق، ص53

25- محمد عرفان الخطيب: ضمانات الحق في العصر الرقمي،" من تبدل المفهوم لتبدل الحماية -"قراءة في الموقف التشريعي الأوربي والفرنسي وإسقاط على الموقف التشريعي الكويتي"-، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، كلية أحمد بن محمد العسكرية، الدوحة، قطر،2018، ملحق خاص، العدد 3 ، الجزء 1 ، ص. 250 .

ثانياً: القوانين النوعية ذات القطاع الواحد.

نظراً للطبيعة المتنوعة والسريعة التغير التي تتسم بها التكنولوجيا، قد توفر الأطر التنظيمية القطاعية حماية إضافية لخصوصية المستعمل وآمنة، إضافة إلى قانون شامل مخصص، مثل اليابان وألمانيا فقد طورت اطراً جديدة تنطبق على قضايا محددة في مجال الذكاء الاصطناعي، مثل تنظيم (ك ل) من الروبوتات من الجيل التالي والسيارات ذاتية القيادة.

ثالثاً: قوانين الملكية الفكرية.

تحتاج القوانين التقليدية إلى مواكبة الوتيرة السريعة للتطورات التكنولوجية وصياغة قوانين الملكية الفكرية، التي تضفي حماية خاصة على تقنيات الذكاء الاصطناعي، فيمكن حماية أدوات الذكاء الاصطناعي والمصنفات التي تنتجها بموجب حقوق النشر أو براءات الاختراع، كما تحفز هذه الحماية على مزيد من التطوير، ويشجع وجود قوانين الملكية الفكرية المناسبة استثمار القطاع الخاص في الذكاء الاصطناعي ويحمي مصالح الناس.

رابعاً: قوانين منع الاحتكار أو المنافسة.

تؤثر حلول الذكاء الاصطناعي على المنافسة وانفتاح الأسواق في جميع أنحاء العالم، وقد تستخدم الشركات الذكاء الاصطناعي كوسيلة للتواطؤ مع تدخل بشري محدود أو منعدم، مثل التدخل في التسعير من خلال مراقبة الأسعار وخوارزميات المطابقة، ويمكن أن يساهم الذكاء الاصطناعي أيضاً في إساءة استخدام القوة السوقية من خلال تكريس التمييز والتحيز.([26])

خامساً: قوانين حماية المستهلك.

يؤدي استخدام الذكاء الاصطناعي في المنتجات والخدمات إلى خلق مخاطر ومسائل جديدة متعلقة بالطرف الأضعف وهو المستهلك، مما يخلق شكلا جديدا من أشكال القوة وعدم تناسق المعلومات، وهذا ما يجب على المشرع تداركه من خلال وضع تعديلات على قوانين التي لها علاقة بمستهلك.

سادساً :قوانين الأمن السيبراني وأمن المعلومات.

على الرغم مما يقدمه الذكاء الاصطناعي من فوائد إلا أنه يخلق ثغرات أمنية جديدة للهجوم وهذا من خلال الأنظمة الإلكترونية القادرة على تنفيذ الجريمة السيبراني آليا دون أي تدخل بشري، لذا يمثل مشهد الهجمات الإلكترونية السريع التطور تحدياً كبيراً أمام المنظمين المكلفين بإنفاذ القوانين، خاصة فيما يتعلق بإنفاذ القوانين عبر الحدود .ويزيد من تعقيد ذلك حلول الذكاء الاصطناعي التي تي سر أكثر من أي وقت مضى القيام بهجمات سيبرانية([27]).

26 – محمد عرفان الخطيب،" ضمانات الحق في العصر الرقمي،" من تبدل المفهوم لتبدل الحماية، مرجع سابق، ص264.

27 – سلام عبدالله: التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي. مرجع سابق، ص53

المطلب الثالث

تطبيق قواعد القانون المدني على الذكاء الاصطناعي انموذجاً

أولاً: تطبيق قواعد الشخصية القانونية على الذكاء الاصطناعي:

إنَّ من أهم الإشكاليات القانونية الخاصة بتقنيات الذكاء الاصطناعي، تلك المتعلقة بمدى تمتعه بالشخصية القانونية، التي تعني مدى صلاحية الشخص للاكتساب الحقوق وابرام التصرفات، وهل يعني من هذا انْ ندرج الذكاء الاصطناعي تحت أي الشخصيتين القانونية هل شخصية طبيعية أو أنَّها شخصية اعتبارية؟ أو أنَّها شخصية ذات ميزة خاصة معينة يجب انْ يعترف بها القانون؟ وفي إطار الإجابة عن هذا التساؤل ممكن انْ نتناول الرأي الفقه في ذلك على رأيين الأول المعارض منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية، والرأي الاخر الذي يقبل منحه الشخصية القانونية، وبين الرأيين سوف نرى الراجح منهما في الاتي:

الرأي الأول: المعارض على منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أنَّ القانون لا يعرف غير شخصيتين قانونيتين فقط هما الشخصية الطبيعية وهو الانسان الطبيعي، والذي يستمد شخصيته من انسانيته وشخصية اعتبارية، التي تمثل الهيئات والشركات والمؤسسات، ولا يوجد هناك تشابه بين الانسان والروبوتات مثلاً؛ بل هناك اختلاف كبير وكذلك لا يوجد تشابه ممكن انْ نجعل أجهزة الذكاء الاصطناعي شخصية اعتبارية، ومن هذه الفوارق بين الشخصيتين لا يمكن منح أجهزة الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية ولذا سوف نتناول مبررات أصحاب هذا الرأي في الاتي:

المبرر الأول: السبب التقني:

ويتمثل في الانحرافات الخطيرة التي ربما تحدث بسبب منح كيانات الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية وذلك لان هذا المنح سيؤدي الى عدم مسؤولية مصممي ومستعملي تقنيات الذكاء الاصطناعي وما يترتب على ذلك من تدني درجات حرصهم على تصنيع أو استعمال روبوتات غير آمنة لان في حالة الرجوع بالمسؤولية هنا سيكون على الكيانات ذاتها وليس على مصنعيها أو منتجيها أو مالكيها أو مستعملها([28]).

المبرر الثاني: السبب القانوني:

وتمثل في ان منح الشخصية القانونية لكيانات الذكاء الاصطناعي سيخلق مفارقات جوهرية يصعب حلها في المستقبل، ومن ذلك صعوبة فصل خطأ الروبوت أو النظام التقني عن خطأ مشغله أو مالكه أو مستعمله إ ذ كيف يمكن في حالة الاعتراف بالمسؤولية الشخصية للروبوت تقدير سلوك الالة الذكية بصورة منفردة رغم أن قدرتها على التعلم والتسيير الذاتي مرتبطة بشخص المالك او المستعمل بالإضافة من الصعب الفصل بين خطأ نظام الذكاء الاصطناعي وخطأ مبرمجه أو

28 -أ. د/ حمدي أحمد سعد أحمد : الطبيعة القانونية للذكاء الاصطناعي : بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الدولي الرابع المنعقد بكلية الشريعة والقانون بعنوان: التكييف الشرعي والقانوني للمستجدات المعاصرة أثره في تحقيق الامن المجتمعي، المنعقد في الفترة من 11/إلى 12أغسطس 2021، ص248.

صانعه باستثناء الحالات التي يعزى فيها وقوع الخطأ الى الإهمال من المستعمل او لتلقينه إياه سلوك منحرف أو بيانات غير صحيحة نتج عنه الخطأ الذي يتسبب في ألحاق الضرر بالغير .([29])

الرأي الثاني المؤيد منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية:

تستمد وجهة النظر القانونية التي تجيز تمتع كيانات الذكاء الاصطناعي بالشخصية القانونية من قرار البرلمان الأوربي الصادر في 7 فبراير 2017م والذي تضمن الاقتراح على المفوضية الاروبية تبني قواعد للقانون المدني في مجال الروبوتات ومحاولة استحداث شخصية قانونية خاصة بالروبوتات ولو بشكل مؤقت وذلك من أجل الاعتراف للروبوتات الذكية ذات التطور الكبير بأنها أشخاص الكترونية مسؤولة([30]).

لذلك فضل البرلمان الأوربي اقتراح فكرة مساءلة الروبوتات بصورة شخصية عن فعل الاضرار الناشئة عنها، وذلك بدلاً من التمسك بمساءلة المصنع للذكاء الاصطناعي أو المصمم أو المالك أو المستعمل له، ويجسد من خلال الاعتراف للروبوتات بشخصية قانونية تسمى بالشخصية الروبوتية، ويمكن تفعيلها عن طريق انشاء نظام التأميني خاص بها([31]).

المبرر الأول: مفهوم الشخصية لا تقتصر على الشخص الطبيعي فقط:

استناداً للفكرة القائلة بأنَّ كل البشر أشخاص، ولكنه ليس كل الأشخاص بشر، فعلى الصعيد القانوني تمنح الشخصية القانونية للأشخاص الاعتبارية، وهي ليست ببشر مما يدل على أن مفهوم الشخص هو مفهوم مجرد ولا ينبغي الخلط بين مصطلح الشخص ومصطلح الانسان لانهما ليسا مترادفين.([32])

المبرر الثاني: التطور الكبير الذي شهدته كيانات الذكاء الاصطناعي.

إنَّ تقنيات الذكاء الاصطناعي لم تعد مجرد الات شيئية كسائر الأشياء وإنما أصبحت الآت ذكية ذات مهارات متعددة وقدرات فائقة على التفاعل مع محيطها واتخاذ القرارات اللازمة والمناسبة لما توجد فيه من مواقف، كما لها القدرة على التعلم مما يميزها عن غيرها من الأشياء ومن ثم لا يمكن انحسارها في كونها مجرد شيء كما لا يمكن ترقيتها الى مفهوم الأنسان، فهي كيانات تتجاوز حدود الآلات والاشياء ولكنها لا تقارن، ولا تقارب المفهوم الإنساني، وهذا كله يقتضي منحها الشخصية القانونية لا لحمايتها في ذاتها ولكنه لحماية المجتمع من استخداماتها غير القانونية لا سيما، وأن لحقها وجود مادي ملموس ووجود عقلي وذهني لا يمكن تجاهله. ([33]).

29- د/ احمد علي حسن عثمان: انعكاسات الذكاء الاصطناعي على القانون المدني ، بحث مقدم إلى مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد 76(يونيو 2021)، ص1560.

30 - د/ احمد علي حسن عثمان: انعكاسات الذكاء الاصطناعي على القانون المدني ، بحث مقدم إلى مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد 76(يونيو 2021)، ص1558.

31 - د/ معمر بن طرية: اضرار الروبوتات وتقنيات الذكاء الاصطناعي: تحدي جديد لقانون المسؤولية المدنية الحالي، لمحات في بعض مستحدثات القانون المدني، بحث مقدم للملتقى الدولي: الذكاء الاصطناعي تحد جديد للقانون المدني، الجزائر 27-28نوفمبر 2018، ص135.

32 -د/ محمد سعيد جعفور: مدخل العلوم القانونية، دروس في نظرية الحق، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار هونة بالجزائر، 2011م،ص283.

33- أ. د/ حمدي أحمد سعد أحمد : الطبيعة القانونية للذكاء الاصطناعي : مرجع سابق، ص255-256.

كما أنه في الواقع لا يمكن تجاهل دور وأهمية الذكاء الاصطناعي وانخراطه في الواقع المعاصر من حيث انها قد أصبحت هذه الكيانات الذكية تقوم بهام كثيرة من السواقة او العمل الخدماتي المنزلي او المصنعي او ان تقوم بتعاقد معها في كثير من المعاملات بل انها قد تقوم بهام طبية ولا شك ان هذه الكيانات قد يصدر منها اخطأ ترتب اضرار بالغير، الامر الذي يتطلب معه تأييد الاتجاه القائل بالاعتراف لهذه الكيانات الذكية بالشخصية القانونية حفاظاً على حقوق القائمين عليها وحقوق المتعاملين معها، ونظراً لصعوبة تطبيق أحكام الشخصية القانونية المقررة للشخص الطبيعي او المعنوي، فأن الأمر يتطلب البحث عن شخصية قانونية تتناسب مع هذا الكائن الجديد المسمى بالشخص الالكتروني وهو الأمر الذي جعل البعض يطالب بالشخصية الافتراضية للذكاء الاصطناعي([34]).، وذلك في الاطار الضيق من حيث منحها الشخصية القانونية وهي شخصية الافتراضية ذات الخصائص المعينة التي تميزها عن الشخصية الطبيعية والاعتبارية، ويمكن حصرها في إنَّ الشخص الاصطناعي شخص رقمي وموجود، والوجود الرقمي هو الوجود الافتراضي في عالم الشبكة العنكبوتية الانترنت، أما وجوده حقيقة فهو يتمثل في وجود هيكل الربوت ، ومن امثلة ذلك ربوت صوفيا.([35])

ويتلخص القول في إنَّ الشخصية الافتراضية الغير مميزة كالتي للطفل ولادته ولتطبيقاته ذات التعلم العميق والفائقة الذكاء فقط دون غيرها، فدرجة الذكاء وتلقائية التصرف هي المعيار الذي أساسه يمكن منح تلك الشخصية، أما الشخصية المميزة والإنسانية فلا يمكن تصور منحها للآلة الذكية مهما بلغت درجة ذكائها لان الشخصية تمنح لاعتبارات معينة لا تتوفر في تلك الآلات ولما يترتب على منحها من اثار ليس بمقدور تلك الا لات والنظم تحملها([36]).

وترتب على منح كيانات الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية عدة نتائج من أهمها:

1-منحها الشخصية القانونية الاعتبارية الى قدرتها على اكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات بنفسها.

2-تمكانية الذكاء من ان يتخذ إجراءا قانونياً بنفسه حتى انه لها الحق في حماية نفسها حتى بمواجهة البشر .

3- ذمتها المالية قد تساوي الأشخاص المعنوية لا سيما في المعاملات المالية وعقود الإذعان وعلاقات الدائنين.

4-منحها يعني يعطيها الحق في ابرام العقود.

5-قد تكتسب حقوقاً تتمتع بها الشخصية الطبيعية، كالاسم واللقب والحصول على الجنسية.

6- لا تقع عليها العقوبات المالية كالمصادرة او الغرامة فلا يمكن ايقاعها على كيانات الذكاء الاصطناعي ذلك لان طبيعتها القانونية تحول دون إعطائها ذمة مالية مستقلة؛ بل قد تكون هي محلاً للمصادرة إذا ما تم استخدامها في ارتكاب احدى الأفعال المخالفة للقانون.

---

34 – يرى البعض ان هذا المصطلح ادق من مسمى الشخصية الالكترونية لانها تمثل افتراض قانوني ناشئاً من الضرورات العملية والواقعية، بينما ينشأ مصطلح الشخصية الالكترونية من الاعتبارات التقنية وليس من الاعتبارات القانونية.

35 –د/ عبد الفتاح حلمي بلال: الملامح القانونية للشخصية الافتراضية داخل العالم الالكتروني، على الرابط : https: seconf.wordpress.com

[36] – سلام عبد الله كريم: التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي، مرجع سابق، ص134.

8-هناك جدلاً بخصوص عدد من الجانب القانونية المتصلة بالشخصية القانونية موضع جدل، لا سيما فيما يتعلق بالحقوق المتصلة بالحريات الأساسية كالحق في العمل او الحق في التملك أو الحق بحرية التعبير أو الحق في اللجوء الى القضاء وغيرها من الحقوق التي ذات صلة بالشخصية القانونية.

ثانياً: تطبيق قواعد التعاقد عبر الذكاء الاصطناعي.

إنَّ الحديث عن مدى قدرة كيانات الذكاء الاصطناعي على التعاقد هي مسألة افتراضية كما هو الحال بالنسبة لمدى تمتعها بالشخصية القانونية وسوف نتناول هذا الامر في مدى انطباق القواعد العامة في نظرية العقد على هذه الكيانات، كما أنَّ العقد معروف في نظرية الالتزام هو توافق ارادتين أو أكثر على احداث أثر قانوني معين، وفي هذا الصدد سوف نتناول مدى قدرة هذه الكيانات للذكاء الصناعي في ابرام العقد اولاً، ومدى قدرتها على تنفيذ العقد ثانياً، وفي الأخير مدى قدرتها على إجراء المفاوضات العقدية ثالثاً، في التالي:

1-مدى قدرة تقنيات الذكاء الاصطناعي على ابرام العقد:

الحديث عن قدرة تقنيات الذكاء الاصطناعي على ابرام العقد، فأنه يوجه الأمر إلى نقطة مهمة جداً وهي ما مدى قدرة هذه الكيانات على إبرام العقد بصفة أصيلة أم أنَّها تبرمها بطريق النيابة لصالح المصمم، او المستخدم او المالك؟

وإنَّ الإجابة عن هذا الأمر سوف يدفعنا إلى الحديث عن مدى انطباق قواعد النيابة في التعاقد على هذه الكيانات، ومدى انطبق قواعد التعاقد في حالة ابرام العقود بصفة أصيلة ومستقلة في الاتي:

أ-مدى انطباق قواعد التعاقد عن طريق النيابة على تقنيات الذكاء الاصطناعي:

إنَّ مفهوم النيابة في التعاقد يعني حلول لإرادة شخص ما يسمى النائب محل إرادة شخص آخر يسمى الأصيل في ابرام تصرف قانوني مع انصراف آثار هذه التصرفات الى الأصيل.([37]) وعلى هذا لا خلاف بشأن قدرة الذكاء الاصطناعي على التعاقد بطريق النيابة؛ لانَّ الآلة الذكية أو النظام الاصطناعي المستخدم في إبرام العقد هنا سيكون بمثابة وكيل عن المصمم أو المالك أو المستخدم، على أنَّه هنا هو يقوم بالعمل بصورة مستقلة مع التغيرات في بيئته ويقوم بالمهام الموكول له بها دون تدخل من العنصر البشري.([38])، حيث يعرف الوكيل الالكتروني بأنه: (على انه نظام مستقل يستقبل المعلومات من بيئته ويؤدي اعماله في تلك البيئة.)([39])

وأنَّه يلاحظ هنا أنْ ابرام العقود بطريق النيابة عن طريق تقنيات الذكاء الاصطناعي لا تستلزم ضرورة وجود اعتراف بالشخصية القانونية لهذه التقنيات لإنها لا تبرم العقود هنا بصورة مستقلة؛ بل تبرمها باسم ولحساب شخص قانوني معترف

37 -د/ محمد الشامي: نظرية الالتزام، دار النشر: مكتبة الصادق، صنعاء، تاريخ النشر: 2002م، ص87

38 -د/ احمد كمال احمد: الطبيعة القانونية للوكيل الذكي على شبكة الانترنت، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2017، ص63

39 - بوقندورة وليد، وشيخ ريمة: الوكيل الالكتروني في ابرام عقود التجارة الالكترونية، دارسة مقدمة لنيل الماجستير في الحقوق، جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية، الجزائر، السنة الجامعية : 2020/ 2019م، ص13

به سواء كان شخص طبيعي أو اعتباري.([40])، لكن الذي يكمن فيه الخلاف والاشكال مدى قدرة هذه الكيانات على التعاقد بصورة مستقلة، دون ان تكون وكيلاً عن أحد؟

إنَّ أهم ما يثير الجدل هنا هو مدى انطباق وتحقق اركان العقد المعروفة، والمتمثلة في الرضا والمحل والسبب، وان ركن الرضا يعتبر الركن الأهم في صحة وجود العقد، حيث هل تمتلك هذه الكيانات الإرادة في ابرام العقود، للإجابة على هذا التساؤل سنفرق بين العقود التي توجب التعاقد الحر والتعاقد عن طريق الإذعان:

–بالنسبة لعقود المساومة الحرة: يسمى التعاقد الحر بطريق المساومة، والذي فيه يناقش طرفا العقد شروط التعاقد بغية الوصول في الأخير الى بنود تعاقدية تكون مرضية لأطراف العقد. فبخصوص هذه الكيانات التي تعمل بالذكاء الاصطناعي على إبرام مثل هذه العقود فأننا نرى عدم قدرتها على ذلك على الأقل في الوقت الراهن لان هذا العقد ما هو الا تجسيد لمبدأ سلطان الإرادة وحرية التعاقد، وهذه الكيانات عاجزة عن هذا.([41])

–بالنسبة لعقود الإذعان: يقصد بها تلك التي يتم ابرامها بين طرفين احدهما هو الطرف الأقوى في العقد من الناحية الاقتصادية والقانونية؛ لإنَّه يتحكم في سلعة ضرورية يحتاج اليها الطرف الثاني لذلك فهو يفرض عليه شروطاً تعاقدية بعضها تعسفي تحقق مصلحة الطرف الأقوى وهذه الشروط لا تقبل المناقشة او المساومة عليها، وتسمى عقود النموذج([42])

ونرى انه يجوز استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في ابرام عقود الإذعان، ذلك لان هذه العقود انما تقوم على ضوابط وشروط لا تكون في احتياج الى تفاوض او تناقش قبل ابرامها. وفي مجال هذه العقود سيكون للذكاء الاصطناعي مجال رحب وصدى فعال على نطاق واسع في المستقبل القريب.([43])

2– مدى قدرة تقنيات الذكاء الاصطناعي على تنفيذ العقد.

في هذا الصدد نجد المجال رحب وملحوظ لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تنفيذ العقد وذلك لما تتمتع به هذه التقنيات من قدرة فائقة في تنفيذ الاعمال، وإنجاز المهام وكما تتمتع به من تطبيقات برمجية تعمل على تنفيذ التعليمات المبرمجة مسبقاً بشكل آلي دون إمكانية التلاعب بنتائجها وتغير خط سيرها أو ايقافها، فهذه الكيانات تنفذ العقود ذات الطبيعة الخطرة والشاقة التي يستحيل او يتعذر على العنصر البشري القيام بها، وهذه ما تقوم به الروبوتات الآلية، فعلى سبيل المثال وفي ظل ازمة كورنا، فقد استعانة الصين على الروبوتات في تشخيص المصابين وتقديم الدواء والغذاء للمصابين منعاً من الاختلاط، والحد من انتشار الوباء.

40 –د/ احمد علي حسن عثمان: انعكاسات الذكاء الاصطناعي على القانون المدني، مرجع سابق، ص54

41 – د/ محمد حسين عبد العال: التنظيم القانوني للمفاوضات العقدية، دراسة تحليلية مقارنة للوسائل القانونية لتأمين المفاوضات في عمليات التجارة الدولية، دار النهضة العربية، سنة 1998م ص11–12.

42 –د/ ايمن سعد سليم: الشروط التعسفية في العقود، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، سنة 2011، ص15

43 – د/ احمد علي حسن عثمان: انعكاسات الذكاء الاصطناعي على القانون المدني، مرجع سابق، ص1572

3–مدى قدرة هذه التقنيات على إجراء المفاوضات العقدية:

غالباً ما يسبق ابرام العقد مرحلة تسمى مرحلة المفاوضات العقدية التي تفترض مناقشة طرفين متقابلين من اجل ابرام عقد في المستقبل أي انها ما يصدر عن أحد الطرفين يكون متصلاً بعلم الاخر ويكون متعلق بتكوين تصور مشترك لعقد ما يسعى كلا الطرفين الى ابرامه، وتشمل هذه المرحلة المقترحات الأولية التي يبديها أحد الطرفين كإعلان الرغبة في التعاقد والمقترحات المضادة التي يتقدم بها الطرف الاخر والمناقشات التي تدور بينهما وغيرها من الأمور كلها هذه يطلق عليها إجراءات التفاوض. وتطبيقا على الكيانات الذكية فأننا لا نجدها قادرة في الوقت الراهن على هذه التفاوضات بالصورة المطلقة والحرة، الا انها ممكن أنْ تكون بعضها مصمماً على إجراءات التفاوض في الصورة الضيقة، ومن أمثلتها: تحديد الاحتياجات التي يكون المستهلك بحاجة اليها والتي يمكن ان ينجذب اليها وذلك عن طريق الإعلانات او بدافع من المعلومات عن المنتجات، وذلك بانْ يعرف المستهلك من خلال الحصول على معلومات عن السلع او الخدمات التي يرغب في شرائها. ووفق المعايير المحددة من قبل المستهلك مثل السعر والضمان ووقت التسليم.([44])

ثالثاً: تطبيق قواعد المسؤولية المدنية للذكاء الاصطناعي.

إنَّ مسألة تحديد المسؤولية المدنية(التعويض) الناشئة عن تقنيات الذكاء الاصطناعي من المسائل المهمة من الناحية العملية ومن المسائل المعقدة من الناحية القانونية، فتحديد هذه المسؤولية يظل شاغل كبير الاذهان المتعاملة مع هذه التقنيات فالمسؤولية عموماً هي بمثابة صمام الأمان الذي يضمن ويحمي حقوق كل شخص يضار من أي أمر يثير إعمال المسؤولية المدنية.

وأنَّ الذي يعقد المسألة هنا هو عدم وجود تنظيم تشريعي يحكم هذه المسألة، ومن هنا يجب انْ تحدد مسؤولية كل شخص له علاقة بالتقنية الذكية أو النظام الذكي، **وتحديد حدود المسؤولية يقتضي معرفة مدى مسؤولية كل من المصمم والمالك والمستخدم، وسوف نتناول ذلك على التالي:**

–المسؤولية المدنية لمصمم ومصنع الذكاء الاصطناعي:

وسوف نتناول هذه المسؤولية من حيث تعريف من هو المصمم وبيان الأساس القانوني لهذه المسؤولية وبيان ما مدى الخطأ الذي يوجب التعويض:

أ–تعريف المصمم للذكاء الاصطناعي، وما طبيعة الخطأ الموجب للتعويض:

هو الشخص الذي يتولى مهمة تصميم او برمجة نظام الذكاء الاصطناعي أيَّاً ما كانت طريقة هذا التصميم سواء كانت عن طريق الخوارزميات او التعلم الذاتي او التعلم الخبير. اما المصنع: فهو الذي يتولى صناعة الآلة التقنية الذكية او النظام الذكي.([45])

44– د/ احمد علي حسن عثمان: انعكاسات الذكاء الاصطناعي على القانون المدني، مرجع سابق، ص1578

45–د/ احمد علي حسن عثمان: انعكاسات الذكاء الاصطناعي على القانون المدني، مرجع سابق،ص1580–

وتثار مسألة المصمم في حالة إذا ارتكب خطأ في برمجة أو تصميم الآلة الذكية او النظام الذكي. وهذا الخطأ من الصعب حصره في هذا الصدد لاتسام أنظمة الذكاء الاصطناعي بالطابع التقني المعقد، وكل ما في الامر انَّه يمكن وضع المبدأ العام له والذي يتمثل في كل خطأ أو قصور سواء وقع عن عمد أو غير عمد وأثر على كفاءة أو تشغيل أو استعمال أو سبيل الأمان الخاصة بالتقنية، على نحو يلحق الضرر بالغير وكان مصدره فقط التصميم او البرمجة.

ب–الأساس القانوني للمسؤولية المدنية للمصمم للذكاء الاصطناعي:

إنَّ هناك رأيين في الفقه القانوني والقضاء انْ تقام على أساس فكرة الحارس للأشياء أو على فكرة المسؤولية عن العيوب الخفية للمنتج، ونجد ان نظرية حراسة الأشياء لا تصلح في ان تكون هي الأساس؛ ذلك ان تقنيات الذكاء الاصطناعي بعد تصنيعها او عند استعمالها، فإنها تخرج عن سيطرت الانسان سواء كان هو المصمم، او المصنع، او المستخدم، او المالك، وهذا يظهر جلياً في السيارات ذاتية القيادة فإنها تخرج عن سيطرته في التوجيه والرقابة فكيف نعتبر هذا الشخص حارساً على الرغم من افتقاده لسلطات الحاس في هذه الحالة.([46])، أما بخصوص جعل أساس المسؤولية هي بفعل المنتج المعيب، تعد هي اقرب الحلول في الوقت الحاضر لقلت التشريعات بخصوص الذكاء الاصطناعي.([47])

ومن واقع أروقة القضاء ما كان في القضاء الأمريكي الذي كانت له سابقة في أنَّ دعوى قضائية رفعت على مستشفى أجرى عملية جراحية عبر نظام الجراح الذكي. فعلى من الرغم انَّ النظام قد اكتنفه بعض المشاكل التفننية عند تشغيله إلاَّ انَّ المحكمة رفضت الدعوى وأسست المحكمة ما انتهت اليه على ان تقرير الخبرة الطبية لم يكن كافيا لإدانة نظام الجراحة الذكي لكي يسأل مدنياً عن الاضرار التي لحقت بالمريض على الرغم من ان هذا النظام اصدر اثناء العملية رسائل خطأ وتوقف عن اخذ الأوامر من المشغل البشري وبررت المحكمة هذا الامر بان المعول عليه في هذه الحالة ليس مجرد اثبات علاقة السببية بين سلوك النظام الذكي والضرر الذي لحق المريض بل يلزم إضافة الى ذلك اثبات ان نظام الجراحة قد شابه خلل وظيفي اثناء اجراء العملية الجراحية.([48])

2– المسؤولية المدنية لمالك او المستعمل للتقنية الذكاء الاصطناعي:

ذكرنا أنَّ الأطراف المشاركين في وجود الذكاء الاصطناعي على الساحة العملية هم المصمم أو المصنع من الناحية الفنية ومن الناحية الواقعية فهما المالك أو المستخدم لهذه التقنية، ومن أجل فهم مسؤولية المالك أو المستخدم للذكاء الاصطناعي نضرب مثالاً: السيارات ذاتية القيادة فما مدى مسؤولية المالك أو المستخدم (المستأجر) مثلاً : إذا ارتكبت حادث سير نشأ عنه ضرر للغير فكيف تكون مسؤولية المالك أو المستخدم؟ ففي هذا الفرض نجد أنَّ الذي يتحمل

46 – د/ محمد احمد المعداوي عبد ربه مجاهد: المسؤولية المدنية عن الروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي: المجلة القانونية (مجلة متخصصة في الدراسات والبحوث القانونية) ، تاريخ النشر بدون، ص326.

47 – وهذا ما عليه القضاء الفرنسي في كثير من احكامه، وكذلك القضاء الأمريكي قد حاول ان يؤسس هذه المسؤولية الناشئة عن تقنيات الذكاء الاصطناعي على أساس المسؤولية عن فعل المنتجات المعيبة.

48 – د/ معمر بن طرية: مرجع سابق، ص125.

بشكل كامل هو المستخدم إذا كان فعله أو سوء استعماله للتقنية هو الذي تسبب في إحداث الضرر، كما لو وجه السيارة الى جهة وصول معينة في اتجاه مروري مخالف او خالف الارشادات التي وضعها المصمم أو الصانع، واكد عليها المالك. وقد يكون إذا أهمل أمور الصيانة للكيان الذكي، كما يجوز الاتفاق على الإعفاء من المسؤولية بين المالك والمستفيد، ولا يجوز الاتفاق على إعفاء بين المصمم أو المصنع من المسؤولية؛ لأنَّ هذا الإعفاء من المسؤولية سوف يكون له كوارث كبير في الواقع العملي من ضياع الحقوق.([49])

الخاتمة:

الذكاء الاصطناعي أصبح حقيقة وواقعاً فرض نفسه على المجتمعات البشرية، وما زال الإنسان يسعى إلى تطويره للوصول به إلى القدرة على التفكير الذاتي ومحاكاة العالم البشري، فهي ثورة شاملة في كافة المستويات خاصة الأمنية منها أو القانونية أو الاقتصادية، وعلى هذا فأنَّه أصبح من الضرورة تبني حلول قانونية تكون لمواجهة تحديات متزايدة سببها ازدياد استقلالية الذكاء الاصطناعي، ولأنَّه اضحى متغلغل في كافة المجالات الإنسانية، وحتى اللحظة لم يتم وضع تصور أو تقييم موضوعي لتداعيات هذه التقنية، فالانتشار الواسع لها دون تنظيم آمن لعملها يشكل خطراً كبيراً، لذا فتقنين للذكاء الاصطناعي سيساعد في تحديد أفضل السبل لتعامل مع نتائجه، ومن خلال الدارسة قد توصلنا إلى عدد من النتائج والتوصيات في الاتي:

أولاً: النتائج:

1-الذكاء الاصطناعي أحد العلوم الحديثة الناتجة عن اللقاءات التكنولوجية المعاصرة للعلوم الحاسوب هدفه فهم الذكاء الاصطناعي وطبيعة عمله عبر ابتكار برمج حاسوب قادر على محاكاة الذكاء البشري.

2-مشاريع الذكاء الاصطناعي متنوعة ومختلفة وقد أتت في المجمل من أجل نفع البشرية لكن تبقى الانحرافات في أبحاثه مقصودة وغير مقصودة ممكنة.

3-عدم توصل الفقه والتشريعات إلى تعريف محدد للذكاء الاصطناعي لتعدد تطبيقاته وصعوبة حصرها.

4-لا يوجد في منظومة التشريعات في اليمن الحديث عن الذكاء الاصطناعي.

5-يمكن إيجاد رؤية تشريعية في اليمن من خلال إيجاد ودعم الدارسات التي تتناول الذكاء الاصطناعي في كافة مجالاته، وتحديد الأطر العامة لهذه المنظومة من خلال التعرف على تجربة الاخرين من الدول العربية.

6-الاهتمام بالتأمين على كل من يتعامل مع الذكاء الاصطناعي سواء كان مستورد او مستخدم او مصنع أو مصمم له في كافة مجالاته لضمان حقوق الاخرين في حالة حصول الاضرار الناتجة عن الذكاء الاصطناعي. وذلك كخطوة أولى والضرورية قبل إيجاد المنظومة التشريعية المتكاملة للذكاء الاصطناعي

49 - د/ احمد علي حسن عثمان: انعكاسات الذكاء الاصطناعي على القانون المدني، مرجع سابق،ص1599-

7-لا يعد سن القوانين حول الذكاء الاصطناعي هو فرض قيود تحد من الابتكار او التوجه نحو الرؤية الرقمية في مجال نواحي الحياة، بل المقصود منها الحد من مخاطر هذه التقنية على الشؤون الخاصة للأفراد وما ممتلكاتهم.

ثانياً: التوصيات

1-نوصي بضرورة توعية الأفراد بوجود وأهمية تقنيات الذكاء الاصطناعي، والفوائد التي تحققها وذلك عن طريق عقد المؤتمرات، والندوات العلمية، وورش العمل ومن خلال البرامج الإعلامية التثقفية.

2-نوصي بضرورة الاهتمام بمجال الذكاء الاصطناعي من الآن وتدريسه في الكليات العملية أو حتى انشاء كلية خاصة بالذكاء الاصطناعي؛ لأنَّه عاجلاً أو آجلاً سيكون مستقبل الحياة وعمودها الفقري.

3-نوصي المشرع اليمني في المستقبل القريب أنْ يضع قانوناً ينظم أوضاع تقنيات الذكاء الاصطناعي من الاخلاقيات، والنصوص المنظمة للاستيراد أو الاستخدام أو التعاقد عبره وإيجاد النصوص الواضحة فيه بخصوص تحديد المسؤولية المدنية والجنائية.

4-نوصي من الاستفادة من تجارب الدول في التعامل مع تقنيات الذكاء الاصطناعي، وفي المستقبل القريب وعدم التسويف في ذلك لان التأخر في ذلك الابتعاد عن مواكبة العصر والتقدم.

قائمة المراجع:

1- د-عبد اللاه إبراهيم الفقي: الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

2-د-حمدي احمد سعد أحمد: الطبيعة القانونية للذكاء الاصطناعي، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الرابع المنعقد بكلية الشريعة والقانون بطنطا المنعقد في الفترة من 11إلى 13أغسطس 2021م جمهورية مصر.

3- تعريف المفوضية الاوربية: د/ علي حسن عثمان: انعكاسات الذكاء الاصطناعي على القانون المدني، مجلة كلية الحقوق جامعة الزقازيق العدد(76) يونيو: 2021.

4- د/ أيمن محمد سيد مصطفى الاسيوطي : حماية التصرفات القانونية وإثباتها عبر تطبيق الذكاء الاصطناعي ، بحث منشور في مجلة الباحث العربي التابعة لجامعة الدول العربية ، مجلد 1 عدد 1تاريخ النشر:2020م.

5- بوقجار إسمهان، بن قاجة نور: التكريس القانوني والتنظيمي للذكاء الاصطناعي في الجزائر، بحث لنيل الماجستير: جامعة محمد البشير الابراهيمي –برج بوعريريج- السنة 2023-2023م.

6-سلام عبدالله: التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي: رسالة دكتوراها، جامعة كربلاء العراق كلية القانون، لسنة 1444هـ.

7- نصيف عمر عبد هلال: استخدام نظم الذكاء الاصطناعي كأداة للتميز في الجودة والتنافسية: دراسة ميدانية بقطاع المستشفيات في محافظة جدة، مجلة الاندلس للعلوم الاجتماعية والتطبيقية، المجلد 3، العدد 5، اليمن 2010م.

8 – د/ علاء عبد الرزاق الساملي: نظم المعلومات والذكاء الاصطناعي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن 1999م.

9- سلام عبدالله: التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي: رسالة دكتوراها، جامعة كربلاء العراق كلية القانون، لسنة 1444هـ.

10- سرور على: الذكاء الصناعي، دليل النظم الذكية، دار المريخ للنشر والتوزيع الرياض، السعودية 2005م.

11- مصطفى أبو مندور موسى عيسى: مدى قواعد العامة للمسؤولية المدنية في تعويض اضرار الذكاء الاصطناعي- دراسة تحليلية مقارنة – مجلة حقوق دمياط للدراسات القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة دمياط، مصر العدد 5، يناير 2-2022م.

12- خديجة محمد درار،" أخلاقيات الذكاء الاصطناعي والروبوت -دراسة تحليلية"-، المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، الجمعية المصرية للذكاء والمعلومات، مصر، المجلد 6 ، العدد 3، يوليو-سبتمبر2019م.

13- مبادئ أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، رؤية 2030 ، الإصدار الأول، أغسطس2022م.

14- محمد عرفان الخطيب: ضمانات الحق في العصر الرقمي،" من تبدل المفهوم لتبدل الحماية -"قراءة في الموقف التشريعي الأوربي والفرنسي وإسقاط على الموقف التشريعي الكويتي"-، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، كلية أحمد بن محمد العسكرية، الدوحة، قطر،2018، ملحق خاص، العدد 3 ، الجزء 1 ،

15- أ. د/ حمدي أحمد سعد أحمد : الطبيعة القانونية للذكاء الاصطناعي : بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الدولي الرابع المنعقد بكلية الشريعة والقانون بعنوان: التكييف الشرعي والقانوني للمستجدات المعاصرة أثره في تحقيق الامن المجتمعي، المنعقد في الفترة من 11/إلى 12أغسطس 2021م.

16- د/ احمد علي حسن عثمان: انعكاسات الذكاء الاصطناعي على القانون المدني ، بحث مقدم إلى مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد 76(يونيو 2021م.

17- د/ معمر بن طرية: اضرار الروبوتات وتقنيات الذكاء الاصطناعي: تحدي جديد لقانون المسؤولية المدنية الحالي، لمحات في بعض مستحدثات القانون المدني، بحث مقدم للملتقى الدولي: الذكاء الاصطناعي تحد جديد للقانون المدني، الجزائر 27-28نوفمبر 2018.م

18-د/ محمد سعيد جعفور: مدخل العلوم القانونية، دروس في نظرية الحق، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار هونة بالجزائر، 2011م.

19- د/ عبد الفتاح حلمي بلال: الملامح القانونية للشخصية الافتراضية داخل العالم الالكتروني، على الرابط : https: seconf.wordpress.com

20- د/ محمد الشامي: نظرية الالتزام، دار النشر: مكتبة الصادق، صنعاء، تاريخ النشر: 2002م.

21 -د/ احمد كمال احمد: الطبيعة القانونية للوكيل الذكي على شبكة الانترنت، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2017م.

22- بوقندورة وليد، وشيخ ريمة: الوكيل الالكتروني في ابرام عقود التجارة الالكترونية، دارسة مقدمة لنيل الماجستير في الحقوق، جامعة عبد الرحمن ميرة –بجاية، الجزائر، السنة الجامعية : 2020/ 2019م.

23- د/ محمد حسين عبد العال: التنظيم القانوني للمفاوضات العقدية، دراسة تحليلية مقارنة للوسائل القانونية لتأمين المفاوضات في عمليات التجارة الدولية، دار النهضة العربية، سنة 1998م .

24-د/ ايمن سعد سليم: الشروط التعسفية في العقود، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، سنة 2011م.

25- د/ محمد احمد المعداوي عبد ربه مجاهد: المسؤولية المدنية عن الروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي: المجلة القانونية (مجلة متخصصة في الدراسات والبحوث القانونية) ، تاريخ النشر بدون.

الدراسات الإسلامية أهميتها وأثرها على الفرد والمجتمع

محمد إبراهيم عمر شيخ

الملخص

جاء هذا المبحث بعنوان الدراسات الإسلامية وأثرها على الفرد والمجتمع، وقد قسمه الباحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، ذكر في المقدمة أهمية البحث وأهدافه، ومشكلة البحث وتساؤلاته، وأدوات جمع البيانات، ومنهج البحث وهيكله.

تحدث الباحث في المبحث الأول عن التعريف بالدراسات الإسلامية من حيث اللغة والاصطلاح باعتبار مفردي اللفظة، وباعتبار تركيبها كمصطلح لهذا العلم، وبيان أهمية الدراسات الإسلامية، والهدف من دراستها خاصة في الجامعات.

وتحدث في المبحث الثاني عن علوم الدراسات الإسلامية والتعريف بها سواء علوم المقاصد أو الآلة، واكتفى بذكر أهم هذه الأقسام. وتحدث في المبحث الثالث عن أثر بعض علوم الدراسات الإسلامية على الفرد والمجتمع تفصيلا، ثم أردفه بالأثر الإجمالي للدراسات الإسلامية على الفرد والمجتمع. ثم ذكر في الخاتمة أهم النتائج والتوصيات، وكان من أبرز النتائج: تعتبر الدراسات الإسلامية من أهم العلوم النظرية الإنسانية المؤثرة على المسلمين أفرادا وجماعات. أيضا تنقسم الدراسات الإسلامية بعلومها إلى قسمين رئيسين: علوم مقاصد، وعلوم آله، ولكل قسم منها أهميته وأثره. الدراسات الإسلامية تعلمنا وتبين لنا ما كان عليه النبي –ε– من كريم الخلق وتدعوا المسلمين للتأسي به. كلما ازدادت حصيلة المسلم العلمية، كلما كانت لديه الحصانة ضد الشبهات التي يبثها أعداء الإسلام حول الإسلام ونبي الأمة –ε–، وكان قادرا على دفعها ودحضها.

يوصي الباحث بدراسة كل علم من علوم الدراسات الإسلامية على حدة ويبين أهميته وأثره على الفرد والمجتمع بشكل مستفيض.

يوصي الباحث بتشكيل مجمع فقهي يتبع الجامعات اليمنية ومن ثم العربية والإسلامية يقوم بتحديد مفردات مناهج الدراسات الإسلامية في الجامعات، ويستفاد منه في تحديث مناهج التعليم الأساسي والثانوي، والفني والمهني على حد سواء.

قسم الدراسات الإسلامية, جامعة أبين , اليمن

The importance of Islamic studies and its impact on the individual and society

Mohammed Sheikh

Abstract

This research is entitled “Islamic studies and their impact on individual and society”. It was divided into an introduction, three sections and a conclusion. In the introduction, the researcher introduced the significance, objectives, statement of the problem, questions, data collection methods, the research design and the structure of the study. In the first section, the researcher defined Islamic studies linguistically and terminologically taking into consideration the two lexical items of the term and their compounding as a term for this discipline. In addition, the significance of Islamic studies and the aim of this discipline in universities were highlighted in the first section. In the second section, the researcher provided details about branches of Islamic sciences and defined them, including sciences of intentions (Maqasid sciences) and sciences of instrument (Aalah sciences). In the third section, the researcher discussed the impact of Islamic studies on individual and society in details. Furthermore, he discussed the general impact of these studies on individual and society. In the concluding section, the researcher presented the main findings and recommendations. The main findings were presented as follows: Islamic studies are considered one of the theoretical social sciences and humanities that have impact on Muslim individuals and societies. Islamic sciences are divided into two main branches: sciences of intentions (Maqasid sciences) and sciences of instrument (Aalah sciences). Each branch has its own importance and impact. Islamic studies teach us the good attributes of the Prophet Mohammed (Peace be upon him) and encourage Muslims to follow him as a model in their life. When the Muslim’s knowledge is improved and promoted, he/she will be more able to protect himself from suspicions that enemies spread against Islam and the Prophet Mohammed (Peace be upon him) and he/she will be able to defend himself/herself against these suspicions and refute them. The main recommendations were summarized as follows: The researcher suggests conducting a study on each branch of Islamic sciences stating its significance and impact on individual and society in a comprehensive way. The researcher recommends establishing a community of Jurisprudents affiliated to Yemeni universities, Arabic universities and international Islamic universities to specify the contents of the curricula of Islamic studies and to upgrade the curricula of primary and secondary schools as well as the technical and vocational institutes.

Department of Islamic Studies, Abyan University, Yemen

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فهو المهتد، ومن يضلل؛ فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد ألّا إله إلّا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله –صلوات الله وسلامه عليه– أما بعد: إن دراسة علوم الدراسات الإسلامية بمجالاتها المختلفة –سواء من العلوم الشرعية، أو ما ارتبط بها من علوم مكملة–، تعد من أهم العلوم؛ إذ هي مرتبطة بشكل رئيس بالوحيين –الكتاب والسنة–، وكوننا مسلمين وفي مجتمعات مسلمة فالنفوس راغبة لتعلم ولو شيء يسير من علوم الشريعة من خلال الدراسات الإسلامية، وبطبيعة الفرد المسلم وارتباطه بدينه وحبِّه الله ورسوله، وتقربه لخالقه بما يرضيه؛ تجده دائما يسأل العلماء وطلاب العلم والمهتمين بالشريعة عن مسائل تتعلق بحياته الشخصية وعلاقته بربه، وبالمجتمع من حوله سواء في أمور العقيدة أو العبادات والمعاملات والأخلاق، لذا اهتمت بلدنا بهذا الجانب فكانت مواد التربية الإسلامية حاضرة في مدارسنا الابتدائية والثانوية مادة أساسية، ولم تغفل عنها الجامعات فوجد هناك تخصص الدراسات الإسلامية، وكانت مادة الثقافة الإسلامية حاضرة في جميع التخصصات؛ لينشأ جيل متسلح بالعلم والإيمان.

وتبرز أهمية الدراسات الإسلامية بتفرعاتها المتعددة من عقيدة وتفسير وعلوم الحديث والسيرة والفقه وأصوله؛ لتكوين شخصية المسلم، وباعتبار المجتمع المسلم يتكون من عديد أفراد فيكون التأثير منصبا لا على الفرد فقط وإنما على المجتمع بأسره، ابتداء من مجتمع الأسرة والعائلة، مرورا بالحي والقبيلة والمدينة، ثم سائر المجتمع المسلم في مشارق الأرض ومغاربها، إذ ينظر الفرد المسلم والمجتمع لأحكام الشريعة ومقاصدها والقيام بما يجب عليهم؛ لتثبيت الإيمان في قلوبهم، وليعبدوا الله على بصيرة، وعند امتلاء القلب بالإيمان؛ يشع منه نور المحبة، فينعكس ذلك النور على تصرفات الفرد ثم المجتمع فتمتلئ الحياة بصالح الأعمال وتعلو الأخلاق ويسود السلام وتنتشر الرحمة في المجتمعات وتقل الجريمة وتضمحل.

مشكلة الدراسة:

يناقش البحث دور الدراسات الإسلامية بفروعها في نشر العلم الشرعي ومدى تأثيره على الفرد والمجتمع.

أسئلة الدراسة:

–ما المراد بالدراسات الإسلامية، وماهي أقسامها أو فروعها القائمة عليها؟

–هل لدراسة مساقات الدراسات الإسلامية بفروعها المتنوعة تأثير إيجابي في سلوك الفرد والمجتمع؟

–ماهي التأثيرات المباشرة لعلوم للدراسات الإسلامية على الفرد والمجتمع؟

أهداف الدراسة:

– التعريف بالدراسات الإسلامية وأهميتها للفرد والمجتمع.

– يبين مكانة الدراسات الإسلامية في مجتمعاتنا ومدى اهتمام الفرد والمجتمع في تحصيل علومها.

– يوضح أثر تعلم علوم الدراسات الإسلامية في عقيدة الفرد وعباداته ومعاملاته وأخلاقه.

– يذكر أهم فروع الدراسات الإسلامية ومدى تأثيرها في الفرد والمجتمع.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث من خلال تعلقه بمواضيع الدراسات الإسلامية وتعلمها؛ إذ قوامها الوحيين الكتاب والسنة.

منهج الدراسة:

اتخذ الباحث في بحثه طريقة المنهج الوصفي، وقد تكون هيكل البحث من مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة، ذكر في المقدمة أهمية البحث، وأهدافه، ومشكلة البحث، وتساؤلاته، وأدوات جمع البيانات، ومنهج البحث.

وعنون المبحث الأول ب: التعريف بالدراسات الإسلامية.

والثاني ب: علوم الدراسات الإسلامية والتعريف بها.

والثالث ب: أثر علوم الدراسات الإسلامية على الفرد والمجتمع.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

أدوات جمع البيانات:

-الوحيين -الكتاب والسنة-.

-كتب العقيدة والحديث والفقه والسيرة

-الشبكة العنكبوتية.

المبحث الأول: التعريف بالدراسات الإسلامية وأهميتها

المطلب الأول: التعريف بالدراسات الإسلامية:

يتكون لفظ الدراسات الإسلامية من مقطعين هما الدراسات والإسلامية، وسنعرّف بهما باعتبار لفظيهما، ثم باعتبار تركيبهما.

المراد بالدراسات لغة: جمع دراسة وهي مصدر للفعل درس، الدال والراء والسين أصل واحد يدل على خفاء وخفض وعفاء، فالدرس: الطريق الخفي، ودرست الكتاب أدرسه درسا أي ذللته بكثرة القراءة حتى خف حفظه علي، وأصل الدراسة: الرياضة والتعهد للشيء([1]).

اصطلاحا: هي عملية نشاط يؤديه الفرد بحيث يقوم بتكريس جزء من وقته للقراءة والكتابة، والحفظ والفهم، والبحث والاطلاع في أحد العلوم أو المواد العلمية؛ قصد الإلمام والإحاطة بالعلم المدروس أو بجزئيات منه([2]).

المراد بإسلامية: نسبة للإسلام وهو لغة: الاستسلام والانقياد؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع([3]).

واصطلاحا: معناه العام: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله([4]).

والمعنى الخاص: القيام بمراتب الدين وهي الإسلام، والإيمان، والإحسان، وكل مرتبة لها أركان([5]).

التعريف المركب -الدراسات الإسلامية-: هي عبارة تصف كل الدراسات المتعلقة بالإسلام سواء العلوم الشرعية كعلوم الحديث والعقيدة وعلوم القرآن والتفسير والفقه والسيرة النبوية، أو العلوم التي تبنى عليها كعلم الاقتصاد الإسلامي وتاريخ الإسلام([6]).

المطلب الثاني أهمية الدراسات الإسلامية:

للدراسات الإسلامية أهمية كبيرة في أوساط المجتمع، فهي تعين على فهم مدى العلاقة بين الفرد والمجتمع، إذ من المعاني الكبرى في الإسلام موضوع لزوم الجماعة وبهذا جاءت النصوص الشرعية "أن تلزم جماعة المسلمين وإمامهم"([7]). و"من فارق الجماعة قيد شبر

فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه"[8]، والسورة دلتنا من خلال الخطاب على أن الأصل في المسلم أن يكون جزءا من كل، وهو جماعة المسلمين، وأن الأصل في التربية الإسلامية أنها تقوم على التربية الجماعية[9].

إن منهج الدراسات الإسلامية قائم على الشمول والكمال، والتقصّي لكل ما لا يخطر على بال الإنسان، فهو غير قاصر على الشباب في فترة معينة ولجنس خاصّ، بل يمتدّ مع الأزمان والأجيال إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، قال تعالى:

ويوم نبعث من كل أمة بشهيد [النحل: 89] قال الطبري في تفسيره: "يقول نزل عليك يا محمد القرآن بيانًا لكل ما بالناس إليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب"[10].

إن الدراسات الإسلامية وما يتعلق بها من مادة "التربية الإسلامية" ليست مادة كباقي المواد الدراسية، المقصود منها هو كسب المعلومات وتنميتها، وإنما المقصود هو إثراء الروح والتأثر بتعاليم الإسلام والسير على هداها.[11]، والتمسك بقيمها، لا على أساس التقليد وإنما على أساس التعبد لله والاستقامة على دينه وفق ما شرع في كتابه وعلى لسان رسوله -ε-، والتزام جماعة المسلمين، وعدم مفارقتهم، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

ولذا حث القرآن الكريم والسنة المطهرة على لزوم الجماعة، وعدم مفارقتهم، وسنّ الإسلام شريعة التعايش بين الناس؛ لرفع التنازع، ودفع التباغض، وصيانة الحقوق، "كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه"[12]، ولتكون هذه الأمة، أمة واحدة متراصة والدراسات الإسلامية بعلومها المختلفة هي من تبين وتؤصل هذه الأحكام للأمة أفرادا وجماعات، فبها ينتظم العقد، وتعرف الأحكام، وتستقيم الأمة.

لقد علم المستشرقون بأهمية الدراسات الإسلامية فتنوعت دراساتهم فيها وتعددت اهتماماتهم بالإسلام وحضارته، فمن دارس للعقيدة وأصولها، وللفقه وأصوله، وللتاريخ وحضارته، وللقرآن وعلومه، وللحديث ورجاله، واللغة وآدابها، والرسول وغزواته وعلاقته بأهل الكتاب في المدينة، واتبعوا في ذلك منهجا نفسيا ركزوا خلاله على سر قوة المسلم ونقاط الضعف في العالم الإسلامي؛ ليسلبوا المسلم سر قوته؛ ليصبح بعد ذلك لقمة سهلة التناول في أيديهم، يشكلون عقيدته حسب أهوائهم الصليبية، وحسب مكرهم السياسي والمذهبي، ولقد أفصح بعضهم عن هذا الهدف في بعض المؤتمرات بقوله: " ... لا نريد أن نرسل إلى الشرق جنودا مسلحين وإنما نريد لهم رسلا مبشرين بالنصرانية[13].

ومن هنا ينبغي على المسلمين الاهتمام بالدراسات الإسلامية، وإنشاء جيل متحصن بالعلم الشرعي؛ لكيلا يقع في براثن الشبهات، وليستطيع دفعها وتفنيدها، بل ودعوة هؤلاء وغيرهم إلى الدين الحق على علم وبصيرة ؛ ولهذا كان من الضرورة وجود تخصص الدراسات الإسلامية كتخصص مستقل في جامعاتنا، وكذا إدخال تدريس مساق الثقافة الإسلامية مقررا علميا في جميع تخصصات الكليات العلمية، لإنشاء جيل متحصن بالعلم الشرعي، واع بالأخطار المحدقة بهذا الدين.

المطلب الثالث الهدف من تخصص الدراسات الإسلامية بالجامعات

هناك العديد من الأهداف لوجود تخصص الدراسات الإسلامية في الجامعات -سواء اليمنية أو غيرها من جامعات البلاد الإسلامية- باعتباره قسما مستقلا في بعض كلياتها، وكذا دراسة مادة الثقافة الإسلامية باعتباره مساقا علميا في جميع تخصصات الكليات، ولعل أهم هذه الأهداف:

- العمل على ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتوثيق صلة الأجيال المسلمة بمصادر الإسلام الأساسية.
- النهوض بمخرجات البرامج التعليمية بالقسم والعمل على توظيفها بشكل جيد، والتعريف بأسس الحضارة الإسلامية والعمل على توضيح خصائص التشريع الإسلامي في جميع المجالات.
- العمل على تخريج طلاب متخصصين لتلبية احتياجات المجتمع المحلي، والنهوض بالواقع الاجتماعي والثقافي للأمة الإسلامية.
- توضيح مكانة سلف الأمة الإسلامية وتعظيم مكانتهم في نفوس الخريجين.
- تزويد الخريجين بالمعارف اللازمة بشأن الوحيين -الكتاب والسنة-، والدراسات العقدية والمذاهب المعاصرة والدراسات الفقهية.[14]
- إنشاء جيل متسلح بالعلم والإيمان بإمكانه دفع شبهات الأعداء حول الإسلام.
- ربط الخريجين في جميع مجالاتهم بالكتاب والسنة، ومراقبة الله في كافة أعمالهم فتنهض الأمة بنهوض الفرد.
- نشر الأخلاق والقيم الإسلامية، وتوجيه الطلاب إلى اتخاذ القدوة الحسنة، والاقتداء بالنبي -ε- قال تعالى: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة [الأحزاب: ٢١].
- ربط الشباب بقرون الخيرية سلف الأمة الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم والذين نصر الله بهم الدين وفتحوا الأمصار وأعز الله بهم دينه، "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم..."[15].
- توجيه الأجيال بضرورة الحفاظ على الضرورات الخمس (الدين، النفس، النسل، المال، العقل.)[16].

المبحث الثاني علوم الدراسات الإسلامية والتعريف بها.

المطلب الأول علوم الدراسات الإسلامية:

تتكون الدراسات الإسلامية من عدد من العلوم والتي قد يرتبط بعضها ببعض منها، وتنقسم إلى قسمين: علوم المقاصد، وعلوم الآلة.

- أولا: علوم المقاصد وهي قسمان: تتكون علوم المقاصد من قسمين رئيسين، وعلمهما مقصود لذاتهما؛ إذ بهما تصلح عقيدة المرء وتصح عبادته، وهذان العلمان هما:

-علم العقيدة ويعتبر أهم علوم الدراسات الإسلامية ورأسها، وأساسه توحيد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ولهذا أرسل الله الرسل وأنزل الكتب؛ ليعبد الله وحده لا شريك له، وليعبد على بصيرة، فكان هذا العلم ألا وهو الفقه الأكبر مقصودا لذاته؛ ليصحح الناس عقيدتهم وليحذروا من الكفر والشرك، والمحدثات في الدين، وكل ما يؤثر في صلاح ، والنبي -ε- أرسل معاذا -τ- لليمن وعلمه أن يدعوهم للتوحيد أولا لأهميته، وفضله، ثم يعلمهم بعد بشرائع الإسلام، عن ابن عباس -τ- قال: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ -ε- مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ لَهُ: "إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ"[17]

-علم الفقه ومن خلاله يستطيع المرء المسلم تصحيح عبادته وما يجب عليه فيها وما يستحب له، ويعرف ما يحرم عليه وما يكره له، وما هو له مباح، وبه يميز المرء بين الحلال والحرام في المعاملات والأنكحة والطلاق والبيوع، وغيرها من الأحكام الفقهية العملية.

- ثانيا علوم الآلة وهي علوم غير مقصودة لذاتها وإنما لنستفيد منها في إتمام معرفة علوم المقاصد، فهي العلوم التي يحتاج لها لبيان وفهم وتوضيح واستنباط الأحكام والأدلة في الفقهين الأصغر والأكبر، ولتيسير فهم آيات القرآن الكريم وبيان دلالاته، ولبيان مكانة الإسلام، وسنة وسيرة رسول الله -ε-، ما صح فيهما من أخبار مما لم يصح، وبيان سيرة النبي الكريم، والتاريخ والتراث الإسلامي.

ومن هذه العلوم: علوم الحديث، وعلوم القرآن، والتفسير، وأصول الفقه، وعلم السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، وعلم التجويد والقراءات، وأسباب النزول وعلم اللغة، وعلم الآثار الإسلامية.

المطلب الثاني التعريف ببعض علوم الدراسات الإسلامية:

-علم العقيدة: وهو علم يتعلق في ذات الله سبحانه وتعالى وتوحيده في أسمائه وصفاته، والإيمان بأركان الإيمان الستة -الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره-، وما أخبر الله به ورسوله من الغيوب، والجنة والنار وما يتعلق بهما، والصراط والميزان، والثواب والعقاب[18].

-علم الفقه: وهو العلم بالأحكام الشّرعيّة العمليّة من أدلّتها التّفصيليّة[19].

وعلوم الآلة تتكون من عدة علوم منها:

-علوم القرآن: القرآن كلام الله المعجز المنزل على رسوله -ε- بواسطة الملك جبريل عليه السلام، المنقول إلينا بالتواتر، المحفوظ في المصاحف، المتعبد بتلاوته، المبتَدأ بالفاتحة والمختتم بسورة الناس[20].

وعلوم القرآن: هي العلم بمباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشبه عنه ونحو ذلك. [21].

-علوم الحديث: وهو علم يشتمل على نقل أقوال النبي -ε- وأفعاله وتقريراته وصفاته، وبيان صحة نسبتها من ضعفه، وما يتعلق به من أحكام. وعرفه بعضهم بجزئية منه فقالوا: هو العلم بقواعد _قوانين_ يعرف بها أحوال السند والمتن، أو هو القواعد المعرفة بحال الراوي والمروي[22].

أقسامه:

- علم الحديث رواية ودراية.
- علم مصطلح الحديث.
- علم الجرح والتعديل، والرجال، وطبقات السند.
- علم العلل.
- علم تاريخ تدوين السنة.

- علم التخريج، وسبر الأسانيد.
- علم شرح الحديث.

-علم أصول الفقه: علم يبحث في أدلة الفقه الإجمالية وجهات دلالاتها على الأحكام الشرعية، وكيفية حال المستدل بها من جهة الجملة لا من جهة التفصيل[23]، وقيل العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية[24].

-علم اللغة: يعرف علم اللغة عادة بأنه العلم الذي يختص بمجال اللغة أو أنه الدراسة العلمية للغة[25]، وفيه إعراب القرآن، ومعانيه، وغريبه، والبلاغة القرآنية، قال السيوطي: "علم اللغة من الدين، لأنه من فروض الكفايات، وبه تعرف معاني ألفاظ القرآن والسنة"[26].

-علم السيرة النبوية: علم ببيان أحواله -ε- العلية وأطواره الشريفة من لدن كان في بطن أمه إلى انتقاله إلى دار كرامته ولحوقه بالرفيق الأعلى -ε-[27].

المبحث الثالث أثر علوم الدراسات الإسلامية على الفرد والمجتمع

المطلب الأول: أثر بعض علوم الدراسات الإسلامية على الفرد والمجتمع تفصيلا

لعلوم الدراسات الإسلامية أثرها الواضح على الفرد والمجتمع -الإسلامي-، وقبل الشروع في إجمال أثر الدراسات الإسلامية عموما على الفرد والمجتمع نشير لبعض الآثار المترتبة على دراسة بعض علوم الدراسات الإسلامية سواء أكانت من علوم المقاصد أم علوم الآلة.

أولا: أثر تعلم العقيدة على الفرد والمجتمع:

للعقيدة الصحيحة أثرها الواضح على الفرد والمجتمع، ومن هذه الآثار:

أن المرء المسلم يعبد الله على بصيرة، فيعبد الله وحده لا يُشرك به شيئا، لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا، ولا وليا ؛ صاحب هذه العقيدة لا يدعو ولا يرجو ولا يخشى إلا الله جلّ في علاه، يعلم أن الله قدر مقادير الخلائق وكتبها عليهم قبل أن يخلقهم، وأن الأسباب بيد الله، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه؛ فيحيى حياة هانئة مطمئنة، عن ابن عبّاسٍ، قال: كنت خلف رسول الله -ε- يوما، فقال: "يا غلام إنّي أعلّمك كلماتٍ، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلّا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرّوك بشيءٍ لم يضرّوك إلّا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفّت الصّحف"[28].

-مراقبة الله سبحانه وتعالى في كل أحواله فهو يعلم بحالهم.

-توحيد صفوف المسلمين والدُّعاة، واجتماع كلمتهم، وبدونها تتفكَّك؛ ذلك أنها عقيدة الكتاب والسنة والجيل الأول من الصحابة.

-الموالاة والمعاداة والحب والبغض في وقوله -ε- (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)[29].

-تعظيم المسلم نصوص الكتاب والسنة، وعصمته من ردِّ معانيها، أو التّلاعب في تفسيرها بما يوافق الهوى.

-ارتباط المسلم بالسَّلف من الصحابة ومَن تبعهم، فيزداد عزَّة وإيمانًا وافتخارًا، فهم سادةُ الأولياء، وأئمَّة الأتقياء.

-تحقيق الأمن والاستقرار، والشعور بالسعادة والسرور، وحلول العافية والرخاء.

ثانيا: أثر دراسة الفقه على الفرد والمجتمع

-من خلال دراسة الفقه يعرف الفرد والمجتمع ما يحل لهم وما يحرم عليهم؛ فيأخذوا بما حلّ لهم، ويجتنبوا ما حرُم عليهم.

-الفقه يعلم الأمة الالتزام بما يجب عليها من واجبات واستشعار مسؤولية الإتحاد مع الجماعة، وأنه لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود، فالكل سواء وفي مقام واحد، فالصلاة في وقتها صفوفا صفوفا الكتف بالكتف، والصيام في رمضان في وقت واحد من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس ولشهر واحد، والحج مناسكه واحدة لا فرق بين غني وفقير في الوقوف بعرفة ورمي الجمار والطواف والسعي وباقي المناسك.

-الفقه يعلم الأمة ويردعها فردا وجماعات عن ارتكاب الحدود؛ فالقاتل عمدا يُقتل -إلا أن يعفو أصحاب الدم- ولهذا كان في القصاص حياة للأمة لأن فيه الردع للاخرين.

- استشعار مسؤولية العيش في جماعة يكون لها قائد يسمع له ويطاع في غير معصية الله؛ حتى لا تتفرق الأمة وتتشرذم، وعدم الانزواء عنهم فلا يأكل الذئب من الغنم إلا القاصية.

- الفقه يحرر الفرد والمجتمع من التبعية العمياء لأفراد أو جماعات؛ إذ الدليل مطلبه و " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"[30].

ثالثا: أثر دراسة علم الحديث على الفرد والمجتمع

من فوائد دراسة علوم الحديث، وآثارها

-علم الحديث يعلم المسلمين سنن النبي -ε- ويبين الترغيب في تعلمها وتعليمها واتباعها، فيهتم الفرد المسلم باتباع سنن النبي -ε- والتأسي به.

-معرفة المقبول من المردود من الحديث المنسوب إلى النبي -ε-.

-الفرد ثم المجتمع يتعبدون الله على بصيرة، من خلال معرفة الدليل وما دلّ عليه.

-الاقتداء بالنبي -ε- من خلال دراسة أقواله وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخَلقية والخُلقية.

رابعا: من أثر دراسة السيرة النبوية على الفرد والمجتمع

-الاقتداء بالنبي -ε- من خلال تتبع أحواله -ε- وصفاته في مواقف حياته كلها، وهذا يدخل تحته جميع معاملات النبي -ε- وتصرفاته، مع الكفار والمنافقين ويهود، سواء في أسلوب الدعوة والحوار مع المخالف ولين الجانب في الوقت الذي يحتاج يكون فيه لينا، والشدة في الوقت الذي يحتاج أن يكون فيه شديدا، وكيفية عدله مع أصحابه ومساواته بين نسائه، وصدقه وأمانته، وباقي صفاته الخُلقية العظيمة .

-زيادة محبة النبي -ε- وصحابته الكرام الذين نصر الله بهم الدين.

-السيرة تعلمنا الشورى وعدم الاستفراد بالرأي من القائد، وإنصاته واستماعه لمتبوعيه، ومشاورتهم والأخذ برأيهم كما فعل النبي -ε- يوم بدر[31]، وأحد[32]، وكما أخذ برأي عمر -τ- في أكثر من موقف، بل أخذ بمشورة النساء كأخذه برأي السيدة أم سلمة -رضي الله عنها- في العمرة التي رجع منها[33].

-السيرة تعلم هذه الأمة العزة، وكيف استطاع المسلمون في الصدر الأول هزيمة أقوى امبراطوريتين في ذلك الوقت فارس والروم، رغم قلة العدد والعدة .

-السيرة تعطي هذه الأمة الثبات على الدين والأمل المنشود، وألا نيأس حتى نصل لهدفنا؛ وهو جنة عرضها السماوات والأرض.

-السيرة تعلم هذه الأمة التكاتف والتعاضد، وأن يحب الإنسان لغيره ما يحبه لنفسه.

-السيرة نستفيد منها العقيدة والفقه والحديث والأخلاق، والتفسير وأسباب نزول القرآن، وكيفية نزوله.

-السيرة تعطينا "ترجمة عمليّة وواقعيّة لمبادئ الإسلام وقواعده وأحكامه"[34].

المطلب الثاني: أثر الدراسات الإسلامية على الفرد والمجتمع إجمالا .

سبق بيان بعض أقسام وعلوم الدراسات الإسلامية، والحديث عن بعض آثار جزء منها، نأتي لبيان بعض آثارها إجمالا:

أولا أثرها الإجمالي على الفرد:

إن لتعلم الدراسات الإسلامية أثرها الواضح على الفرد، فمن خلالها يستطيع المرء تصحيح عقيدته في باب الألوهية والربوبية والأسماء والصفات؛ فلا يعبد ولا يخضع ولا يخشى إلا الله، مثبتا ما أثبته الله -جلّ في علاه- لنفسه وناف عنه ما نفاه عن نفسه، من غير تحريف، ولا تمثيل، ولا تعطيل، ولا تكييف، مؤمنا بكل ما جاء عن الله وعلى لسان رسول الله -ε- على مراد الله ورسوله، فهو مرتبط في كل أمره وحياته بالله ربه خالقه ومالكه ومدبر أمره، ومن خلال تعلم المسلم لعلوم الدراسات الإسلامية يستطيع رد شبهات الملاحدة والطاعنين في دين الإسلام ونبي الأمة -ε- ودحض افتراءاتهم، وبيان ما هم عليه من ضلال بالحجة البالغة والبينة الدامغة ، وقول النبي -ε-: "يا غلام إنّي أعلّمك كلماتٍ، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلّا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرّوك بشيءٍ لم يضرّوك إلّا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفّت الصّحف"[35]، فيرتبط المسلم بربه وإلهه وخالقه، فلا يخاف ولا يهاب ولا يخشى أحدا إلا الله، ويعلم يقينا أن حياته ورزقه ومماته بيد ربه خالقه ومدبر أمره، وليس بيد مخلوق مثله، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي صالح، تجده قائما بعبادته على وجهها كما أمره مولاه، حريصا على إصلاحها وسد الخلل فيها سواء في أبواب الطهارة أو الصلاة أو الصوم أو الزكاة أو الحج، ساعيا لمعرفة الحلال من الحرام في معاملاته جميعها، و في طعامه وشرابه، ولبسه، وهيئته، باحثا عن أخلاق المسلم التي يجب أن يكون عليها، فيتخلق بأخلاق النبي -صلوات الله وسلامه عليه- ويتأسى بصفاته، ولا يتأتى له ذلك إلا عن طريق العلم والأخذ بالنصيب الوافر من الدراسات الإسلامية وتعلم الفقه وأصوله، ودراسة علم الحديث ومعرفة الصحيح من السقيم من الأحاديث والسن والآثار، ومعرفة دور العلماء ومكانتهم في تنقية هذه الأحاديث وتهذيبها وبيان ما صح منها مما لم يصح، ومعرفة سيرة النبي -ε- في جميع حالاته، سواء في الحرب أم السلم، وسواء في حال غضبه أو رضاه، وبهذا يستطيع الفرد المسلم الاستقامة على دينه ومعرفة ما تدور عليه الأحكام التكليفية الخمسة من وجوب وندب وحرمة وكراهة وإباحة.

ثانيا أثرها الإجمالي على المجتمع:

إن علوم الدراسات الإسلامية تمثل العلوم الشرعية التي عنت بها جماعة المسلمين منذ الصدر الأول للإسلام، فقد كان الصحابة الكرام يسألون رسول الله –ε– عن كل أمورهم حتى سألوه عن الخير والشر[36]، وكان يسأل بعضهم بعضا عن أمور الشرع بعد وفاة النبي –ε–، ودرج التابعون على منوالهم، واستمر المسلمون بالسؤال عما يهمهم في أمور دينهم إلى يومنا هذا؛ ليعبدوا الله على بصيرة، قال السعدي: (وهذه الآية وإن كان سببها خاصا بالسؤال عن حالة الرسل المتقدمين لأهل الذكر وهم أهل العلم، فإنها عامة في كل مسألة من مسائل الدين أصوله وفروعه، إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها، ففيه الأمر بالتعلم والسؤال لأهل العلم، ولم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه يجب عليهم التعليم والإجابة عما علموه، وفي تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم نهي عن سؤال المعروف بالجهل وعدم العلم ونهي له أن يتصدى لذلك)[37].

إن للدراسات الإسلامية أثرها العظيم على المجتمعات المسلمة؛ إذ من خلالها تحصّل العلوم الشرعية والتي من خلالها تستقيم الحياة البشرية؛ لما تمتلكه من أحكام ونظم وقواعد في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، فهي دستور حياة شامل من خلالها يعرف وينظم الفرد والمجتمع المسلم علاقته بربه، وما يجب عليه القيام به، ثم علاقة الأفراد والمجتمع المسلم ومدى علاقتهم ببعضهم، وما يجب عليهم تجاه بعضهم البعض من التواد والرحمة والصدق والنصرة، وما يتعلق بأحكام المعاملات والأخلاق من خلال معرفة الأحكام الفقهية التكليفية الخمسة (الوجوب والندب والتحريم والكراهية والإباحة) والأحكام الوضعية كالشرطية والسببية والمانع، والصحة والفساد، والرخصة والعزيمة، ومتى يكون الفعل أداء أو إعادة أو قضاء، ومن أثرها –الدراسات الإسلامية– تبين للمسلمين طرق تعاملهم مع المجتمعات غير المسلمة والأفراد الذين لا يدينون بالإسلام باختلاف أحكامهم ذميين كانوا أم معاهدين أو حربيين، فلكل قسم من الأقسام الثلاثة السابقة أحكامه الخاصة به، وكيفية التعامل معه.

الخاتمة

وفيها أبرز النتائج والتوصيات، والفهارس العامة.

أولا: أبرز النتائج:

خلص البحث إلى عديد نتائج كان من أهمها:

- تعتبر الدراسات الإسلامية من أهم العلوم النظرية الإنسانية المؤثرة على المسلمين أفرادا وجماعات.
- تنقسم الدراسات الإسلامية بعلومها إلى قسمين رئيسين: علوم مقاصد، وعلوم آله، ولكل قسم منها أهميته وأثره.
- تعلم المسلم القدر الكافي من العلوم الشرعية بما يقوّم العقيدة ويصحح العبادة يكون واجبا عينيا.
- التوسع في تعلم العلوم الشرعية واجبا كفائيا على الأمة، ويكفي باقي الأمة السؤال عن أمور دينها.
- الدراسات الإسلامية تعلمنا وتبين لنا ما كان عليه النبي –ε– من كريم الخلق وتدعوا المسلمين للتأسي به.
- كلما ازدادت حصيلة المسلم العلمية، كلما كانت لديه الحصانة ضد الشبهات التي يبثها أعداء الإسلام حول الإسلام ونبي الأمة –ε–، وكان قادرا على دفعها ودحضها.

ثانيا: أهم التوصيات:

- يوصي الباحث بدراسة كل علم من علوم الدراسات الإسلامية على حدة ويبين أهميته وأثره على الفرد والمجتمع بشكل مستفيض.
- يوصي الباحث حكومات الدول الإسلامية –خاصة التي تعد الدراسات الإسلامية مادة ثانوية ولا رسوب فيها– الاهتمام بالدراسات الإسلامية وجعلها مادة أساسية في كل مراحل التعليم؛ إذ بالإسلام نعز ونرقى.
- يوصي الباحث بتشكيل مجمع فقهي يتبع الجامعات اليمنية ومن ثم العربية والإسلامية يقوم بتحديد مفردات مناهج الدراسات الإسلامية في الجامعات، ويستفاد منه في تحديث مناهج التعليم الأساسي والثانوي، والفني والمهني على حد سواء.

فهرس الحديث النبوي

أن تلزم جماعة المسلمين وإمامهم.....7
إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ10
أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله15
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم9
كان الناس يسألون رسول الله -ε- عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يدركني20
كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه.....8
من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه7
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين16
يا غلام إنّي أعلّمك كلماتٍ، احفظ الله يحفظك14, 19

قائمة المراجع:

1- القرآن الكريم

2- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان

3- الأساس في التفسير، سعيد حوّى، الناشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، 1424 هـ

4- الاستشراق والتبشير، أ. د. محمد السيد الجليند، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، التاريخ والطبعة بدون

5- الأسئلة والأجوبة في العقيدة، صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله الأطرم، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، 1413 هـ

6- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1422هـ

7- البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حقيق ودراسة: أبي أنس أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المملكة العربية السعودية

8- تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي، تقريظ: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، تحقيق: عبد الله هاشم، د. هشام العربي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م

9- التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، علي صبح، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث. الطبعة والتأريخ بدون

10-التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1422هـ

11-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ – 2000م

12-الدراسات المصطلحية للقرآن الكريم، أ. مهدي خالد، الناشر جامعة الجزائر ، العام 1443هـ-2022م

13-سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: محمد أحمد شاكر، وآخرون الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م

14-شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، الناشر: مكتبة صبيح بمصر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

15-شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، محمد خليل هراس، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر الطبعة: الثالثة، 1415 هـ

16-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ

17-طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، دكتور/ عبد الرشيد عبد العزيز سالم، الناشر: وكالة المطبوعات، الطبعة: الثالثة 1402هـ-1982م

18-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة والتاريخ بدون

19-التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م

20-مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير 2000

21-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998م

22-المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق الأصبهاني، المحقق: أعامر حسن صبري التَّميميُّ، الناشر: وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين، التاريخ والطبعة: بدون

23-مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط ، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ

24-مسند الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م

25-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م

26-المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م

27-لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ

28-مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة، التاريخ بدون

29-الموافقات للشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م

30-نزهة الأفكار في شرح قرة الأبصار ، عبد القادر بن محمد بن محمد سالم المجلسي الشنقيطي المالكي الأشعري، حققه وصححه: جماعة من ذوي المؤلف، قام بنشره وطباعته على نفقته: السيد الفاضل الشريف اعزيزي بن المامي السباعي - نواكشوط، موريتانيا 1422 هـ - 2001 م

31-https:\ar.m.wikipedia.org موقع ويكيبيديا

32-https\alemishokran.com موقع عالم شكرا

(1) - ابن منظور محمد بن مكرم بن على. 1414هـ. لسان العرب، (الطبعة الثالثة) (79/6). دار صادر – بيروت.

(2) - خالد مهدي. 1443هـ-2022م. الدراسات المصطلحية للقرآن الكريم، (الطبعة بدون) جامعة الجزائر.

(3) - الرازي أبو الحسين أحمد بن فارس. 1979. معجم مقاييس اللغة (الطبعة بدون) (90/3)، / ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل. 2000. المحكم والمحيط الأعظم (الطبعة الأولى) (514/8). دار الكتب العلمية – بيروت.

(4) – الحكمي حافظ بن أحمد بن علي. 1422. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الطبعة الثانية) ص8، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.

(5) – الأطرم صالح بن عبد الرحمن. 1413هـ. الأسئلة والأجوبة في العقيدة (الطبعة الأولى) (ص34) دار الوطن، الرياض.

(6) - https:\\ar.m.wikipedia.org بتصرف.

(7) – البخاري محمد بن إسماعيل. 1422هـ. صحيح البخاري (الطبعة الأولى) كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة رقم (7084) دار طوق النجاة / النيسابوري مسلم بن الحجاج. التاريخ بدون. صحيح مسلم، (الطبعة بدون) كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن رقم (1847). دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(8) – انظر الترمذي محمد بن عيسى. 1975. سنن الترمذي، (الطبعة الثانية) أبواب الأمثال، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة رقم (2863) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي –.

(9) – حوى سعيد. 1424. لأساس في التفسير. (الطبعة السادسة) (39/1) دار السلام – القاهرة.

(10) – صبح علي علي. التاريخ بدون. التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية (الطبعة بدون) (ص238) -بتصرف-، المكتبة الأزهرية للتراث.

(11) – سالم عبد العزيز عبد الرشيد. 1982. طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها. (الطبعة الثالثة) (ص61) وكالة المطبوعات.

(12) – النيسابوري مسلم بن الحجاج صحيح مسلم (مصدر سابق).

(13) – الجليند محمد السيد. التاريخ بدون. الاستشراق والتبشير، (الطبعة بدون) (ص19) دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

(14) – https\\alemishokran.com

(15) – البخاري محمد بنى إسماعيل صحيح البخاري (مصدر سابق) كتاب أصحاب النبي –ε– باب فضائل أصحاب النبي –ε– ح (3651) النيسابوري مسلم بن الحجاج صحيح مسلم (مصدر سابق) كتاب الفضائل، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ح (2533).

(16) – الشاطبي إبراهيم بن موسى. 1997. الموافقات (الطبعة الأولى). دار ابن عفان.

(17)– البخاري محمد بن إسماعيل صحيح البخاري (مصدر سابق) كتاب التوحيد، باب باب ما جاء في دعاء النّبيّ –ε–أمّته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، رقم (7372).

(18) – الجرجاني علي بن محمد. 1983. التعريفات (الطبعة الأولى) (ص185) دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

(19) – التفتازاني سعد الدين مسعود. بدون تاريخ. شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني. (بدون طبعة) (19/1) مكتبة صبيح بمصر.

(20) – انظر: الزرقاني محمد عبد العظيم. بدون تاريخ. مناهل العرفان في علوم القرآن (الطبعة الثالثة) (19/1) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، / الصالح صبحي. 2000. مباحث في علوم القرآن (الطبعة الرابعة والعشرون) (ص21) دار العلم للملايين.

(21) – الزرقاني محمد عبد العظيم مناهل العرفان في علوم القرآن (مرجع سابق) (27/1).

(22) – السيوطي جلال الدين. التأريخ بدون. البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر. (الطبعة بدون) (288/1) مكتبة الغرباء الأثرية، المملكة العربية السعودية.

(23) – الآمدي أبو الحسن سيد الدين علي. التاريخ بدون. الإحكام في أصول الأحكام (الطبعة بدون) (7/1) المكتب الإسلامي بيروت.

(24 – المرداوي أبو الحسن علي بن سليمان. 2013. تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول (الطبعة الأولى) (ص59) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

(25) – ليونز جون. 1987 اللغة وعلم اللغة (الطبعة: الأولى) (ص49)، ترجمة: مصطفى زكي حسن التوني. دار النهضة العربية.

(26) – السيوطي جلال الدين .1998. المزهر في علوم اللغة وأنواعها (الطبعة الأولى) (260/2)، دار الكتب العلمية – بيروت.

(27) – المجلسي عبد القادر بن محمد. 2001. نزهة الأفكار في شرح قرة الأبصار (الطبعة بدون) (14/1)، قام بنشره وطباعته على نفقته: السيد الفاضل الشريف اعزيزي بن المامي السباعي – نواكشوط، موريتانيا.

(28) – الترمذي محمد بن عيسى سنن الترمذي (مصدر سابق) أبواب صفة القيامة، والرقائق والورع، بابٌ، رقم (2516) / الشيباني أحمد بن محمد بن حنبل. 2001. المسند. (الطبعة الأولى) (2763). مؤسسة الرسالة.

(29) – الطيالسي سليمان بن داود. 1999. المسند. (الطبعة الأولى) (783) دار هجر – مصر.

(31) – متفق عليه، أخرجه البخاري محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري (مصدر سابق)، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (71)، / النيسابوري مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم (مصدر سابق)، كتاب الزّكاة، باب النهي عن المسألة (1037).

(32) – عن أنسٍ –ت–، "أنّ رسول الله –ع– شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلّم أبو بكرٍ، فأعرض عنه، ثمّ تكلّم عمر، فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة، فقال: إيّانا تريد يا رسول الله؟ والّذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول الله –ع– النّاس، فانطلقوا حتّى نزلوا بدرا... " انظر: صحيح مسلم (مصدر سابق)، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، ح (1779).

(33) – عن جابر بن عبد الله، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: "رأيت كأنّي في درعٍ حصينةٍ، ورأيت بقرا منحّرة، فأوّلت أنّ الدّرع الحصينة المدينة، وأنّ البقر نفر، والله خير "، قال: فقال لأصحابه: " لو أنّا أقمنا بالمدينة فإن دخلوا علينا فيها قاتلناهم "، فقالوا: يا رسول الله، والله ما دخل علينا فيها في الجاهليّة، فكيف يدخل علينا فيها في الإسلام؟ – قال عفّان في حديثه: فقال: " شأنكم إذا " – قال: فلبس لأمته، قال: فقالت الأنصار: رددنا على رسول الله –ع– رأيه، فجاءوا فقالوا: يا نبيّ الله، شأنك إذا، فقال: " إنّه ليس لنبيٍّ إذا لبس لأمته أن يضعها حتّى يقاتل"، انظر: مسند أحمد (مصدر سابق) ح (14787).

(34) – جاء في حديث قصة صلح الحديبية: (فلمّا فرغ من قضيّة الكتاب، قال رسول الله –ع– لأصحابه: "قوموا فانحروا ثمّ احلقوا"، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتّى قال ذلك ثلاث مرّاتٍ، فلمّا لم يقم منهم أحد دخل على أمّ سلمة، فذكر لها ما لقي من النّاس، فقالت أمّ سلمة: يا نبيّ الله، أتحبّ ذلك، اخرج ثمّ لا تكلّم أحدا منهم كلمة، حتّى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلّم أحدا منهم حتّى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلمّا رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتّى كاد بعضهم يقتل بعضا غمّا...) انظر: صحيح البخاري، (مصدر سابق) كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ح (2731).

(35) – ابن مندة عبد الرحمن بن محمد. التاريخ بدون. المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة. (الطبعة بدون) (ص1)، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، ابن مندة العبدي الأصبهاني، المحقق: أ. د. عامر حسن صبري التَّميميُّ، الناشر: وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين، التاريخ والطبعة: بدون (ص114).

(36) – سبق تخريجه تحت الهامش (28).

(37) – جاء في حديث حذيفة –ت– قال: (كان الناس يسألون رسول الله –ع– عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يدركني...) متفق عليه من حديث حذيفة، أخرجه البخاري في صحيحه (مصدر سابق)، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم (3606). ومسلم في صحيحه (مصدر سابق)، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن برقم (1847).

(38) – السعدي عبد الرحمن بن ناصر. 1420هـ. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (الطبعة الأولى)، مؤسسة الرسالة.

جهود أهل حضرموت في نصرة قضايا الأمة الإسلامية –فلسطين انموذجًا–

مراد كرامة سعيد باخريصة

الملخص

تحدَّث هذا البحث عن جهود أهل حضرموت في نصرة قضية الأمة الإسلامية قضية فلسطين، وقد سلك الباحث فيه المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي.

وقد توصل البحث إلى نتائج كان أهمها:

قام الحضارمة بعدة حملات جماعية وفردية لدعم القضية الفلسطينية، وشاركوا بأنفسهم في نصرة القضية الفلسطينية سواء بدوافع دينية أو قومية، وكتب العلماء والمثقفون الحضارمة عدة كتابات متنوعة حول فلسطين، وقرروا مقاطعة دولة اليهود اقتصاديًا.

وأوصي الباحثين بالتوسع في هذا الموضوع، وتعميمه على اليمن عمومًا بشكل موسع، كما أوصي التجار الحضارمة وغيرهم بتفعيل سلاح المقاطعة الشاملة للعدو الصهيوني وأذنابه.

الكلمات المفتاحية: حضرموت، فلسطين، القضية.

تريم، حضرموت اليمن

The Efforts of the People of Hadramout in Supporting the Causes of the Islamic Nation – Palestine as a Model

Murad Bakhreisa

Abstract

This research talked about the efforts of the people of Hadhramaut in supporting the cause of the Islamic nation, the cause of Palestine, and it took the descriptive, inductive, and analytical approach. The research reached results, the most important of which were:

The Hadramis carried out several collective and individual campaigns to support the Palestinian cause. Some Hadramis themselves participated in supporting the Palestinian cause, whether for religious or nationalistic motives. Hadrami scholars and intellectuals wrote several diverse writings about Palestine. The Hadramis decided to boycott the Jewish state economically. I recommend that researchers expand on this topic and circulate it to Yemen in general in an expanded manner. I also recommend that Hadrami merchants and others activate the weapon of a comprehensive boycott of the Zionist enemy and its henchmen.

Keywords: efforts, Hadhramis, people of Palestine.

Tarim, Hadramout, Yemen

المقدمة:

من صلب عقيدة المسلمين أنهم أمة واحدة وإخوة لبعض، وهم جميعًا في الولاء والتناصر يدًا واحدة على من سواهم، وكل قضية من قضاياهم هي قضيتهم جميعًا، ورأس القضايا وعمدة الرزايا التي حلَّت بالأمة الإسلامية في زمننا المعاصر هي قضية فلسطين.

لذا وجب علينا إحياء هذه القضية، والدفاع عنها، والكتابة حولها، وإظهار علاقتنا بها، ولهذا أحببت أنْ يكون موضوع هذا البحث: "جهود أهل حضرموت في نصرة قضايا الأمة الإسلامية –فلسطين انموذجًا–.

أهداف الدراسة:

1- إظهار أهمية خدمة القضية الفلسطينية كقضية للأمة بأسرها.

2- كشف الجهود المغمورة للحضارم في نصرة قضايا الأمة الإسلامية.

3- بيان دور أهل حضرموت في نصرة القضية الفلسطينية بالمال والنفس والفكر.

أسباب اختيار الموضوع:

1- صلة الموضوع بالقضية الفلسطينية الحيَّة في قلوب المسلمين.

2- رغبتي الذاتية في إظهار العلاقة بين أهل حضرموت وأهل فلسطين.

3- إثراء المكتبة الحضرمية بجمع شتات هذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

اطلعت على العديد من الدراسات السابقة حول هذا الموضوع منها:

الدراسة الأولى: دور المقاومة الفلسطينية في الصراع مع العدو الإسرائيلي وموقف اليمن، خالد زيد الشامي، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، المجلد الثالث، العدد الأول، 2023م، (ص: 425-449).

وهذه الدراسة تحدثت عن دور اليمن ككل في نصرة المقاومة الفلسطينية، وبحثي عن جهود أهل حضرموت فقط في نصرة القضية الفلسطينية.

الدراسة الثانية: فلسطين واليمن علاقة ممتدة عبر الزمن، مخلص برزق، دار الوعد للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الأولى، 1422هـ- 2001م.

وهذه الدراسة دراسة تاريخية عن العلاقة بين فلسطين واليمن، وبحثي يخص أهل حضرموت وعلاقتهم بالقضية الفلسطينية.

منهج البحث:

سلكت في بحثي هذا المناهج الآتية:

المنهج الوصفي: في وصف العلاقة بين فلسطين وحضرموت.

المنهج الاستقرائي: وظّفته في محاولة استقصاء مظاهر نصرة أهل حضرموت لفلسطين.

المنهج التحليلي: في تحليل المعلومات والتعليق عليها.

إجراءات البحث:

أولًا: توثيق النصوص من مصادرها المباشرة ما استطعت إلى ذلك سبيلًا.

ثانيًا: الترجمة لبعض الأعلام الذين لهم دور كبير في النصرة من وجهة نظر الباحث.

ثالثًا: اكتفى الباحث في التوثيق في الحاشية بوضع اسم المصدر مع لقب المؤلف والجزء والصفحة، ووضعت المصدر كاملًا في قائمة المصادر والمراجع.

خطة البحث:

قسّم الباحث خطة البحث إلى: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة تشمل أهم النتائج والتوصيات.

المقدمة وتشمل: أهداف البحث، أسباب اختيار الموضوع، الدراسات السابقة، منهج البحث، إجراءات البحث، خطة البحث.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بحضرموت.

المطلب الثاني: التعريف بالقضية الفلسطينية.

المبحث الأول: جهود أهل حضرموت في نصرة فلسطين بالمال وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الدعم المجتمعي.

المطلب الثاني: الدعم الفردي.

المبحث الثاني: جهود أهل حضرموت في نصرة فلسطين بالنفس وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المشاركون الحضارمة في نصرة فلسطين بالنفس بدوافع دينية.

المطلب الثاني: المشاركون الحضارمة في نصرة فلسطين بالنفس بدوافع قومية.

المبحث الثالث: جهود أهل حضرموت في نصرة فلسطين بالوسائل الأخرى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الكتابة والتأليف.

المطلب الثاني: المقاطعة.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: التعريف بحضرموت

حَضْرَمَوْت بفتح الحاء وتسكين الضاد وفتح الراء والميم من الأسماء المركبة تركيبًا مزجيًا هما (حضر) و(موت) كما يقرر ذلك علماء اللغة[1].

[1] ينظر: لسان العرب، ابن منظور 2/ 909، مختار الصحاح، الرازي 1/ 75.

تقع حضرموت في الجهة الجنوبية الشرقية من بلاد اليمن، وفي الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، وتختلف حدودها باختلاف المراحل التاريخية التي مرت بها، فهناك مراحل من التاريخ كانت حضرموت مملكة كبرى، ومراحل أخرى كانت دولة مستقلة، وأحيانًا تكون إقليمًا أو مخلافًا تابعًا لدولة أخرى، أو ولاية تابعة لغيرها، وربما تكون بلدة مقطعة الأوصال تضم في داخلها دولًا وممالك شتى.

والذي يهمنا في ذلك هو التركيز على حدين من الحدود الجغرافية لحضرموت، وهما الحد الموجود اليوم والمشهور، والحد القديم الأصلي والذي هو حدود هذه الدراسة.

الحدود الحالية لحضرموت: يحدها من الشمال صحراء الربع الخالي، ومن الجنوب البحر العربي، ومن الشرق سيحوت بمحافظة المهرة، ومن الغرب منطقة عين بامعبد بمحافظة شبوة.

فتكون على هذا التحديد اسمًا يطلق على الوادي الذي يبعد عن ساحل البحر العربي بحوالي 165 كم، ويسير في خط مواز له مسيرة 200 كم[2].

الحدود القديمة: قديمًا وقبل حوالي أكثر من ثلاثة آلاف سنة كان يطلق عليها مملكة حضرموت، وهي تمتد شرقًا إلى ظفار، وغربًا إلى عدن، وشمالًا إلى رمال الأحقاف (الربع الخالي)، وجنوبًا إلى المحيط الهندي، وعاصمتها بالاتفاق (شبوة)[3].

وبهذا التحديد الكبير ستكون في الطول بين الدرجة (45 إلى 30: 56) شرقي جرينتش، وفي العرض لا تتجاوز ما بين درجتي (13- 19)[4].

المطلب الثاني: التعريف بالقضية الفلسطينية

القضية الفلسطينية هي أم القضايا الإسلامية المعاصرة، ونظرًا لكثرة الأحداث التي مرَّت بها، فإنني سأقوم في هذا المطلب بسرد الأحداث المهمة في تاريخ القضية وهي كالآتي:

في 29 من نوفمبر/تشرين الثاني من عام 1947م تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار 181 والذي تمَّ بموجبه تقسيم فلسطين التي كانت تحت الانتداب البريطاني، إلى دولتين، إحداهما عربية والأخرى يهودية.

وبعد ستة أشهر صوتت الأمم المتحدة على إعلان دولة إسرائيل، وكانت تلك بداية ظهور دولة إسرائيل، التي شهدت بعدها موجة هجرة كبيرة لليهود من جميع أنحاء العالم إليها. بينما بدأ تهجير الفلسطينيين من مدنهم وقراهم إلى أنحاء العالم كافة، بعد أن توسعت إسرائيل أكثر في سيطرتها على الأراضي الفلسطينية[5].

---

[2] ينظر: المختصر في تاريخ حضرموت العام، بامطرف ص:16، 22– 23.

[3] ينظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية 13/ 4030– 4031، الحياة العلمية في حضرموت في القرن السابع والثامن للهجرة – الثالث عشر والرابع عشر الميلادي، عبد النور ص:52– 54.

[4] ينظر: أدوار التاريخ الحضرمي، الشاطري 1/ 14– 15.

[5] ينظر: أوراق صهيونية، الفار (12/1).

1917م احتل البريطانيون فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى بعد نجاحهم في طرد العثمانيين. وأصدر وزير الخارجية البريطاني آنذاك آرثر بلفور وعده الشهير الذي نص على أن "حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي في فلسطين لليهود، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية"[6].

1930 – 1935م منظمة "الكف الأسود" التي كان يقودها رجل الدين السوري عز الدين القسام تشن حملة مسلحة ضد الوجود اليهودي والانتداب البريطاني[7].

1947م الأمم المتحدة توصي بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية وبإخضاع القدس والمناطق المحيطة بها لسيطرة دولية، وذلك عقب إعلان بريطانيا إنهاء انتدابها. واللجنة العربية العليا ترفض قرار التقسيم.

عام 1948 إسرائيل تعلن عن نشأتها بعد انتهاء الانتداب البريطاني. والجيوش العربية تفشل في هزيمة الجماعات الصهيونية المسلحة، والأردن يسيطر على الضفة الغربية والقدس الشرقية، بينما تسيطر مصر على قطاع غزة. أما إسرائيل تسيطر على بقية فلسطين بما فيها القدس الغربية.

وتمَّ تهجير نحو ثلاثة أرباع مليون فلسطيني على الأقل من ديارهم. وتأسيس وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) من أجل الاستجابة لحاجات اللاجئين الصحية والتعليمية[8].

1956 – 1957م اتفاق إسرائيل مع بريطانيا وفرنسا على شن العدوان الثلاثي على مصر عقب تأميم قناة السويس، لأسباب منها إيقاف الهجمات التي كان ينفذها الفدائيون الفلسطينيون. ونشر قوة دولية في سيناء وغزة مما ساعد في الحد من هجمات الفلسطينيين على إسرائيل[9].

1967م إسرائيل تتمكن في أعقاب حرب حزيران/ يونيو التي دامت ستة أيام من احتلال القدس الشرقية والضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان السورية وشبه جزيرة سيناء المصرية وتقيم مستوطنات يهودية في كل تلك الأراضي المحتلة في السنوات اللاحقة[10].

1973م إسرائيل تشن غارات على قواعد لمنظمة التحرير الفلسطينية في بيروت والجنوب اللبناني قبل حرب أكتوبر/تشرين الأول وخلالها.

1982م مغادرة الزعيم الفلسطيني عرفات وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان إلى تونس بعد دخول القوات الإسرائيلية إلى بيروت. والقوات اللبنانية المسيحية المدعومة من إسرائيل ترتكب مجزرة صبرا وشاتيلا التي راح ضحيتها مئات اللاجئين الفلسطينيين[11].

---

[6] فلسطين ضحية وجلادون: فلسطين في أواخر العصر العثماني، فاهوم ص:589.

[7] ينظر: القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، صالح ص:53.

[8] ينظر: نكبة فلسطين عام 1948–1947 مؤامرات وتضحيات، جرار، ص:5–460.

[9] ينظر: العدوان الثلاثي على مصر 1956، طه حسين ص:6–26.

[10] ينظر: حرب حزيران/يونيو ١٩٦٧ مسارات الحرب وتداعياتها، أبو أرشيد ص:5–370.

[11] ينظر: قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني الفلسطيني في الهوية والمقاومة والقانون الدولي، مجموعة مؤلفين (260/1).

1987م اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى في الأراضي الفلسطينية المحتلة. والإعلان عن تأسيس حركة المقاومة الإسلامية حماس في قطاع غزة[12].

1993م إسحاق رابين وياسر عرفات يوقعان على إعلان أوسلو برعاية أمريكية والذي نص على إقامة حكم ذاتي فلسطيني وانتهاء الانتفاضة الأولى[13].

2002م إسرائيل تشرع في إقامة جدار عازل داخل الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية بالقرب من الخط الأخضر بهدف منع دخول الفلسطينيين إلى إسرائيل في ذروة الانتفاضة الثانية[14].

2006م حركة حماس تفوز في الانتخابات التشريعية الفلسطينية وإسماعيل هنية يشكل حكومة فلسطينية جديدة واندلاع صراع على السلطة بين حماس وحركة فتح.

وحماس تأسر الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط في عملية جريئة فترد إسرائيل بفرض حصار جزئي على القطاع[15].

2007م حماس تقصي حركة فتح عن قطاع غزة وتفرض سيطرتها الكاملة على القطاع وإسرائيل تشدد الحصار على غزة. ومصر تغلق معبر رفح الذي يربط القطاع بمصر[16].

2014م إسرائيل ترد على الهجمات التي يشنها مسلحون من غزة بحملة عسكرية برية وجوية تهدف إلى القضاء على منصات إطلاق الصواريخ والأنفاق، والاشتباكات بين الطرفين تنتهي باتفاق لوقف إطلاق النار بوساطة مصرية[17].

2018م الولايات المتحدة تنقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس كاعتراف رسمي منها بالقدس عاصمة لإسرائيل.

2020م الإمارات العربية والبحرين توقعان على اتفاق لتطبيع العلاقات مع إسرائيل في حفل في البيت الأبيض وفي إطار ما يسمى باتفاق "أبراهام"[18].

2021م حماس تطلق آلاف الصواريخ على المدن الإسرائيلية في أعقاب دخول الجيش الإسرائيلي للمسجد الأقصى، وإسرائيل تشن غارات على مدن القطاع تسفر عن مقتل 250 فلسطينيًا بينما قتل ثمانية إسرائيليين في هجمات حماس[19].

2023م في 7 اكتوبر / تشرين الأول مئات المقاتلين يخترقون السياج الأمني المحاط بغزة ويقتحمون القواعد العسكرية والمدن والبلدات الإسرائيلية المحيطة بالقطاع في عملية لم يعرف تاريخ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي مثيلاً لها، والتي عرفت باسم (طوفان الأقصى)[20].

---

[12] ينظر: حركة المقاومة الاسلامية حماس دراسات في الفكر والتجربة، صالح ص:13.

[13] ينظر: السلطة الوطنية الفلسطينية دراسات في التجربة والاداء، 1994–2013، محسن صالح، صالح محمد ص:56.

[14] ينظر: الجدار العازل في الضفة الغربية، عدة مؤلفين ص:19.

[15] ينظر: حركة المقاومة الإسلامية حماس: دراسات في الفكر والتجربة، صالح ص:279.

[16] ينظر: أزمة المشروع الوطني الفلسطيني والآفاق المحتملة، صالح ص:72.

[17] ينظر: الحرب على غزة 2014 وانعكاساتها على القضية الفلسطينية، بركات ص:175.

[18] ينظر: دراسات في التطبيع مع الكيان الصهيوني، شهاب ص:173.

[19] ينظر: التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنتي 2020–2021، صالح ص:140.

[20] القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، صالح ص:27–290.

المبحث الأول: جهود أهل حضرموت في نصرة فلسطين بالمال

المطلب الأول: الدعم المجتمعي

المال هو عصب الحياة وأساسها، والجود بالمال من أعلى درجات الجود، وقد قدَّمه الله في كتابه الكريم في آيات كثيرة على الجهاد بالنفس، كما قال تعالى: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء : 95]، {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [الأنفال : 72]، {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [التوبة : 41].

وقد ساهم الحضارمة في القيام بالعديد من الحملات العامة لنصرة القضية الفلسطينية، وانبرى علماؤهم وكتَّابهم في تشجيع الناس وحثهم على التبرع لصالح القضية.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بكير[21] متحدثًا عن واجب المسلمين نحو أهل فلسطين: "ومن هذه الواجبات: توسيع باب التبرعات للمحاربين، وبمختلف طرقها علينا أنْ نطلبها من الرجال والنساء، بل ومن الأطفال، علينا أنْ نطلبها من كل قادر والكل قادر، {لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} [الطلاق : 7].

علينا أنْ نتذكر إحدى نسائنا وهي تجز شعر رأسها لتقدمه قربانًا لقائد جيش من جيوش المسلمين لأنها لم تجد ما تقدمه، قدمته وهي تقول له: ليكن عقال بعير من البعرة المسلمين المجاهدين.

إنَّ علينا نتبرع وإنْ علينا أنْ ندعو للتبرع، وإنَّ علينا أنْ ننظم فترات للتبرع، فلا يكفي أنْ نمر مرة واحدة على المتبرعين ثم نقول أننا وأنهم قد أدوا وقد أدينا واجبًا، إنَّ هذا الواجب سيستمر ويجب أنْ يستمر حتى تصفى أرض فلسطين من شرذمة الغاصبين، يجب أنْ يستمر إلى أنْ يزول الوجود الصهيوني من كل أرض العرب، يجب أنْ نوسع نظرة التبرع ونظرة المتبرعين"[22].

وكتب أحد الكتَّاب قائلًا "أيها المسلم امدد يدًا بيضاء تسعف عاجزًا أو تسد مكلومًا، وتنجد أبًا، جُد بما لديك فقد آن أوان البر والصلة لإخوانك، وحان حين الإساءة لأعدائك.

لمن تجمع الدنيا إذا لم ترد بها إغاثة ملهوف؟ امدد يديك لتطعم جائعًا، أو تكسو عاريًا، أو تفرج عن المكروبين كربهم، أو تسد خلة ذوي الحاجات، بل لتشتري جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين..."[23].

---

[21]هو: عبد الرحمن بن عبدالله بن عوض بكير، ولد في غيل باوزير بحضرموت سنة 1340هـ، درس على يد والده، وعلى عدد من علماء الساحل الحضرمي المتفرغين للتدريس، تولى رئاسة محكمة الاستئناف بالمكلا، توفي سنة 1337هـــ. ينظر: الشيخ العلامة عبدالرحمن بن عبدالله بكير، مجلة حضرموت، العدد 6– 7 ص:6.

[22]ذكرى المولد النبوي والأحداث العربية، بكير، صحيفة الرأي العام، العدد 171، ص: 3–6.

[23]يا لله لفلسطين، عبد الله بن علي بن الشيخ أبي بكر، مجلة الإخاء، العدد 11، ص: 8.

وكانت بعض المجلات الحضرمية تهتم بنشر الدعايات الإعلانية على صفحاتها في أعداد المجلة للفت الاهتمام بالتبرع لصالح القضية كعبارة: [أخي المواطن: تبرع بسخاء للقضية العربية – قضية كل العرب] [24].

ومن أهم هذه الحملات:

الحملة الأولى: حملة آل الكاف

تبرع عدد من أبناء شيخ بن عبد الرحمن الكاف لمساعدة المنكوبين الفلسطينيين بمصر عام (1936م)، إثر الانتفاضة الوطنية التي قام بها الفلسطينيون ضد الإدارة البريطانية للمطالبة بالاستقلال، وإنهاء سياسة الهجرة اليهودية المفتوحة وشراء الأراضي[25]، واستمر هذا التبرع المالي للمنكوبين حتى بعد عودة آل الكاف إلى حضرموت[26].

الحملة الثانية: الحملة السلطانية.

بادر السلطان غالب القعيطي[27] إلى عقد اجتماع بأعيان ووجهاء حضرموت في شهر ربيع الأول لسنة 1387هـ- يونيو 1967م، وخرج الاجتماع بجملة من القرارات منها قرار تشكيل لجنة للتطوع والتبرع لصالح فلسطين، وتجاوب معها أهل حضرموت بحماس منقطع النظير[28].

الحملة الثالثة: الحملة التطوعية.

انطلقت هذه الحملة بحضرموت في شهر ربيع الأول عام 1387هـ، الموافق يونيو 1967م، عبر العديد من اللجان الطوعية في مختلف أنحاء حضرموت، وحققت نجاحات باهرة في الجمع لصالح القضية الفلسطينية، وبلغ إجمالي ما جمعته أحد هذه اللجان (2637) دينار[29].

الحملة الرابعة: حملات مؤتمر الهيئات.

عُقد بحضرموت مؤتمرًا باسم (مؤتمر الهيئات) بتاريخ 6-6-1967م، لمساندة القضية الفلسطينية، وأقر المؤتمر أنْ تُعيَّن كل هيئة ممثلًا دائمًا لها ليشكلوا بكاملهم لجنة تنفيذية تقوم بالعمل على ما يتطلبه الموقف بالنسبة للقضية الفلسطينية، وأصبح عدد الهيئات الدائمة في المؤتمر ثمانية وعشرين هيئة من مختلف أنحاء وادي حضرموت، وتمَّ تكليف هذه اللجان بالعمل والإشراف على عدد من الأعمال منها: القيام بجمع التبرعات من التجار الحضارمة لصالح القضية الفلسطينية[30].

الحملة الخامسة: الحملة الرياضية.

---

[24] ينظر: صحيفة الرأي العام، العدد 172، ص: 6، والعدد 173، ص:6.

[25] كتب فلسطيني من غزة رسالة إلى صحيفة الطليعة الحضرمية وفيها: "إننا لم نبع أرضنا، وإنما تآمر علينا الاستعمار والخيانة وشردونا عن وطننا ..". رسالة من عربي فلسطيني–غزة، الطليعة، العدد 97، ص:7.

[26] السيد شيخ بن عبد الرحمن الكاف ودوره في التطور الاجتماعي والاقتصادي في سنغافورة وحضرموت، الكاف ص: 139.

[27] هو: غالب بن عوض بن محمد بن عمر القعيطي اليافعي، كان لين الجانب وديعا، تولى السلطة في حضرموت بعد وفاة أبيه، آخر سنة 1328هـ، توفي سنة 1340هـ الموافق 1922م، ينظر: الأعلام، الزركلي (114/5).

[28] ينظر: الشعب العربي في حضرموت يساهم بالتبرع والتطوع في معركة المصير العربي، صحيفة الرأي العام، العدد 169، ص: 1.

[29] ينظر: لجان التطوع والتبرعات تواصل أعمالها، صحيفة الرأي العام، العدد 170، ص: 1.

[30] ينظر: مؤتمر الهيئات– بيان، صحيفة الرأي العام، العدد 172، ص:4.

استغل أهل حضرموت المناسبات والتجمعات الجماهيرية لصالح القضية الفلسطينية، ومن هنا استغلوا تجمع الناس لمشاهدة المباريات الرياضية في دعم القضية الفلسطينية، حيث تقوم الجمعية الرياضية الحضرمية بإقامة مباريات يكون دخلها لصالح نصرة فلسطين[31].

الحملة السادسة: الحملات العابرة.

يقوم أهل حضرموت بين الفينة والأخرى بالقيام بحملات تبرعات لأهل فلسطين، وخاصة عند اشتعال الأحداث في الأراضي المباركة، أو قيام ما يشعل جذوة القضية في قلوبهم، ومن ذلك قيامهم بحملة تبرعات أثناء مرور عدد من الحُجاج الفلسطينيين يبلغ عددهم (21) فلسطينيًا بين رجال ونساء وأطفال، قدموا عبر الطريق من وادي حجر والمحمية الغربية لحضرموت متجهين نحو الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج، فقام عدد من المحسنين في وادي دوعن بجمع التبرعات لإخوانهم في فلسطين، وتسليمها للحجاج الفلسطينيين المارين بواديهم[32].

الحملة السابعة: الحملات الخارجية.

لم يكتف الحضارمة بالحملات الداخلية للتبرع لأهل فلسطين، بل قام الحضارمة في خارج حضرموت بجمع التبرعات لإخوانهم في فلسطين، ومن ذلك تشكيل لجان تبرعات لصالح فلسطين المخنوقة في اندونيسيا عبر لجنة حضرمية[33]، وكانوا يرسلون التبرعات رأسًا إلى التاجر المصري "طلعت حرب" ليقوم بدوره بإرسالها إلى أهل فلسطين.

ونشطت اللجنة في القيام بالعديد من الأنشطة لصالح دعم فلسطين منها:

- تنظيم المباريات في المدن الأندونيسية لصالح فلسطين.
- عرض الأفلام السينمائية عن القضية الفلسطينية.
- طبع بطاقات فيها رسم الحرم القدسي وبيعها لصالح فلسطين.
- إصدار نشرات ورسم خريطة فلسطين وتوزيعها[34].

الحملة الثامنة: الحملات المعاصرة.

تقوم في حضرموت العديد من الحملات المعاصرة لصالح نصرة القضية الفلسطينية، وأشهر هذه الحملات المعاصرة الحملات التي تقوم بها الجمعية الخيرية لنصرة الأقصى الشريف في مدن ساحل ووادي حضرموت[35].

المطلب الثاني: الدعم الفردي

---

[31] ينظر: مباريات خيرية لصالح القضية العربية، صحيفة الرأي العام، العدد 172، ص: 1.

[32] ينظر: 21 فلسطيني في طريقهم إلى السعودية، صحيفة الطليعة، العدد 80، ص:7.

[33] برئاسة الشيخ حسن عقربي والشيخ سعيد بن سالم مشعبي وعضوية المشائخ: عبد الله بن محمد باحشوان، عبد الرحمن أبو بكر بن شهاب، سعد بن محمد الكلالي، عبد الله بن عقيل باجري، محمد بن عفيف العفيف. ومراقبة: صالح بن عبد الصمد باوزير، محمد بن أحمد عفيف، محمد أبو بكر العطاس، ناصر بن عبد الله بن عبدات. ينظر: حضرموت الإنسان والبصمة، الجرو ص:123.

[34] ينظر: حضرموت الإنسان والبصمة، الجرو ص:123-124.

[35] ينظر: https://www.aqsaorg.com

هبَّ أهل حضرموت ورجالها وتفاعلوا تفاعلًا كبيرًا في دعم فلسطين وأهلها وقضيتها، وساهم في الدعم غالبية أهل حضرموت بحسب طاقتهم وقدرتهم، وحفظ لنا التراث الحضرمي جملة كبيرة من أسماء هؤلاء المتبرعين ومبلغ كل متبرع، وأكتفي هنا بالعدد الإجمالي لكل دفعة من التبرعات دون ذكر الأسماء خشية الإطالة حيث تضم كل قائمة عشرات الأسماء[36].

الدفعة الأولى: المبلغ الإجمالي (12500) ربية[37].

الدفعة الثانية: المبلغ الإجمالي (3674) دينار و (500) فلس[38].

الدفعة الثالثة: المبلغ الإجمالي (407،000) دينار[39].

الدفعة الرابعة: المبلغ الإجمالي، (403) دينار و (100) فلس[40].

الدفعة الخامسة: المبلغ الإجمالي، (157) دينار و (900) فلس[41].

الدفعة السادسة: المبلغ الإجمالي، (130) دينار و (350) فلس[42].

وفي يوليو (1958م) أرسل الشيخ محمد بن لادن[43] خطابًا إلى اللجنة المعنية بالمناقصات لترميم المسجد الأقصى يتعهد فيه ببناء هذا المكان المقدس بأي ثمن، وخفّض بن لادن عرضه؛ ليكون أقل من العرض المصري الذي قدمته شركة علي إبراهيم المصرية، ومن ثمَّ وجه كبير قضاة اللجنة الخاصة بالإشراف على المسجد الأقصى خطابًا لبن لادن، يبلغه فيه باختيارهم له لبناء الأقصى وإعماره[44].

ويعد أكثر من سبع سنوات من العمل المضني انتهت أعمال الصيانة والترميم والتجديد في المسجد الأقصى وقبة الصخرة على يد الشيخ محمد بن لادن الذي ساهم بالكثير تجاه الأقصى، وأضاف حديقة في باحة المسجد تقدر بعشرة فدادين من ماله الخاص، وبعد التنفيذ والاستلام أعلن بن لادن عن فرحته وسعادته بالإنجاز في حفل مهيب، وأعلن أمام الحضور إعفاء الأوقاف الأردنية من مديونية العمل، إسهامًا منه في هذه المهمة الشريفة[45].

المبحث الثاني: جهود أهل حضرموت في نصرة فلسطين بالنفس

---

[36] بعض هذه الأسماء لأشخاص مقيمين بحضرموت وهم غير حضارم، وبعضها لنساء باسم عائلة فلان، وبعضها لمجهولين باسم فاعل خير.

[37] ينظر: صحيفة صوت اليمن، العدد 56، 1 ديسمبر، 1947م، والعدد 60، يناير 1948م، والعدد 64–65، 12 فبراير 1948م.

[38] ينظر: القائمة الأولى بأسماء المتبرعين، صحيفة الرأي العام، العدد 171، ص: 1.

[39] ينظر: القائمة الثانية بأسماء المتبرعين، صحيفة الرأي العام، العدد 172، ص: 2.

[40] ينظر: القائمة الثالثة بأسماء المتبرعين، صحيفة الرأي العام، العدد 173، ص: 3.

[41] ينظر: القائمة الرابعة بأسماء المتبرعين، صحيفة الرأي العام، العدد 174، ص: 2.

[42] ينظر: القائمة الخامسة بأسماء المتبرعين، صحيفة الرأي العام، العدد 177، ص: 2.

[43] هو: محمد بن عوض بن عبود بن لادن، كان مقاولًا مشـــهورًا وثريًا معروفًا، قام بدور اجتماعي بارز والتوســـط في حل الخلافات بين القبائل، وساهم في بناء المسجد الأقصى بعد الحريق الذي تعرض له عام ١٩٦٩م، توفي سنة 1387هـــ– 1967م. ينظر: بن لادن، شرف الدين ص: 24.

[44] ينظر: بن لادن، شرف الدين ص: 337.

[45] ينظر: آل بن لادن، ستيف كول ص:337، حضرموت في غزة، أحمد باحارثة، مقال منشور بتاريخ 2023/12/6م.

المطلب الأول: المشاركون الحضارمة في نصرة فلسطين بالنفس بدوافع دينية

سار أهل حضرموت على خطى أسلافهم الفاتحين لفلسطين والمسجد الأقصى، حيث كان الصحابي الجليل شرحبيل بن حسنة الكندي الحضرمي أحد قادة الجيش الإسلامي المسير لفتح فلسطين، وسار معه جملة من أبناء قبائل كندة وحضرموت حيث مضى المسلمون في آثار عدوهم حتى طووهم عن فلسطين والأردن [46].

وفي الأحداث الفلسطينية المعاصرة قام علماء حضرموت ودعاتهم بدعوة الناس إلى "التطوع للاشتراك الفعلي في المعركة .. فالمعارك لم تنتهي ولن تنتهي"[47].

وكان من أبرز الحضارمة المشاركين بأنفسهم في جهاد فلسطين:

أولًا: محمد سعيد باعباد (أبو السعيد).

ولد في حضرموت، ولما اشتد عوده ذهب إلى مصر فدرس في الكلية العسكرية بالقاهرة، وكان رحمه الله جريئًا مقدامًا متواضعًا، أليفًا مألوفًا، وبعد استيلاء الشيوعيين على جنوب اليمن وحدوث نكبة (1967م) واحتلال اليهود لأجزاء كبيرة من فلسطين وسيناء والجولان اقتنع أبو السعيد بأنه لا نصر ولا انتصار إلا بالجهاد في سبيل الله، فطاف العالم الإسلامي ليحض المسلمين على الجهاد بالمال والنفس، وجلب المتطوعين للانضمام إلى قواعد التدريب التي كان يقودها الشيخ عبد الله عزام رحمه الله.

وفي يوم من الأيام خرج في دورية استطلاعية على نهر الأردن، لإجراء مسح عسكري للعمليات الجهادية هناك، فلاحظه العدو، فرموه بوابل من الرصاص، فتنجدل شهيدًا عل الفور، ومزّق الرصاص جسده كاملًا، وكان ذلك عام (1970م)، رحمه الله رحمة واسعة وتقبله في الشهداء الأبرار[48].

ثانيًا: نضال العمودي (أبو محمد).

هو: نضال حسين العمودي، ولِد في عام (1973م)، في مخيم الشاطئ في مدينة غزة، وهو أحد قادة كتائب شهداء الأقصى في قطاع غزة، وكان من أشرس المقاتلين في مهاجمة قوات الاحتلال وإيقاع الخسائر البشرية في صفوفها، قُتل من قبل قوات الجيش الإسرائيلي في عام (2008م) [49].

ثالثًا: سعيد باطرفي (أبو أيمن).

هو: سعيد بن عبد الله باطرفي الكندي، ولد سنة (1363هـ) الموافق (1944م)، ونال درجة الماجستير في التفسير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وشارك في بعض المعارك في فلسطين عام (1973م)، ثمَّ رجع إلى مصر، واستقر في سنواته الأخيرة باليمن، وتوفي بالمكلا بتاريخ (1436/2/10هـ) الموافق (2014/12/2م). رحمه الله رحمة واسعة.

رابعًا: وليد العمودي.

---

[46] ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر 3/ 266، مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور 1/ 190.

[47] ذكرى المولد النبوي والأحداث العربية، بكير، صحيفة الرأي العام، العدد 171، ص: 3،6.

[48] ينظر: فلسطين واليمن علاقة ممتدة عبر الزمن، برزق ص: 156.

[49] ينظر: نشرة فلسطين اليوم: 19 نوفمبر 2018م ص:17.

هو: وليد بن محمد بن حسن العمودي، ولد في مخيم الشاطئ سنة (1958م)، وكان أستاذ التفسير بالجامعة الإسلامية بغزة، وخطيب المسجد الغربي بغزة، تمكَّن الاحتلال من اغتياله في مدينة غزة بتاريخ (10 نوفمبر 2023م) [50].

خامسًا: محمد بن عمر باصقر.

هو: محمد بن عمر باصقر العمودي، تألم لمصاب إخوانه في فلسطين فلم يتلذذ بطعام ولم يهنأ بنوم حتى قرر السفر للمشاركة في المعارك هناك، فوفقه الله للدخول والمشاركة في معارك (1948م) وأصيب بشظايا في رمضان من نفس العام في ذراعه فسافر إلى لبنان للعلاج، وبعدها وقعت النكبة واستولى اليهود على أجزاء من فلسطين، توفي في رمضان سنة 1429هـ[51].

وهناك حضارمة شاركوا في معارك مختلفة كمعارك (1948م) وحرب (1967م)، و (1973م) فبعضهم قتلوا ولا توجد معلومات كافية عنهم، وبعضهم شارك في المعارك وعاد إلى حضرموت، وهناك من شارك ثمَّ استقر بفلسطين أو غيرها من بلاد الشام واستوطنوا فيها، وهناك مقاتلون حضارمة صدرت لهم الأوامر بالدفاع دون الهجوم فأبوا فأعادوهم.

المطلب الثاني: المشاركون الحضارمة في نصرة فلسطين بالنفس بدوافع قومية

بعد تمكن الفكر القومي من البلاد العربية في منتصف القرن الماضي، تأثر عدد كبير من الحضارمة بهذا الفكر وبرئيسه (جمال عبد الناصر)، فاندفع بعضهم للتوجه نحو تحرير فلسطين انطلاقًا من هذا الفكر.

يقول المؤرخ محمد الشاطري[52] عن دور الحضارمة في تلك المرحلة: "فالحضارمة قدموا التبرعات، وعقدوا الحفلات، وأرسلوا البرقيات، وتكلم مسؤولون فيهم بالتصريحات بالعزم مع إخوانهم على سحق إسرائيل، ومحوها من الوجود، ولكنه شيء تقليدي يجري كما يجري في بلاد عربية أخرى هي أقدر وأقوى وأكثر عددًا وعدة من هذه البلاد، ويجري باسم العروبة والوطن، وبدون تركيز على الإسلام الذي هو أكثر فعالية في الشعوب العربية والإسلامية"[53].

ومن هؤلاء الذين شاركوا في المقاومة الفلسطينية باسم هذا التوجه:

أولًا: علي عقيل بن يحيى.

هو: علي بن عقيل بن عثمان بن يحيى، ولد بتريم سنة (1923م)، وفي عام (1947م) بُعث للدراسة في سوريا، فتأثر بأفكار حزب البعث، وانضم إلى المليشيات المسلحة للإسهام في حرب فلسطين ولكنه لم يرسل في تلك الفترة، ثم في عام (1966م) أنتخب عضوًا في القيادة القومية، وشارك في الاهتمام بالقضية الفلسطينية في معركة العرقوب لحركة التحرير

[50]ينظر: الدراسات القرآنية في الرسائل الجامعية، حتى ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤م، جيوسي ص:563.

[51]ينظر: الشيخ محمد باصقر العمودي يروي شهادته وذكرياته حول نكبة فلسطين عام 1948م، مجلة شعاع الأمل، العدد 5، مارس – إبريل، 2001م، ص:4، العدد 6 مايو – يونيو 2001م، ص:4، العدد 7، يوليو –أغسطس 2001م، ص:4.

[52]هو: محمد بن أحمد بن عمر بن عوض الشاطري، ولد بتريم سنة 1331هـ، تولى رئاسة مجلس الإفتاء في السلطنة الكثيرية، في سنة 1393هـ سافر إلى السعودية واستقر في جدة، وتوفي بها سنة 1422هـ. ينظر: شرح الياقوت النفيس في مذهب ابن إدريس، الشاطري ص: 19- 40.

[53]أدوار التاريخ الحضرمي، الشاطري (442/2).

الوطنية (فتح) بتاريخ (1970/5/12م)، ومعركة عمَّان خلال أحداث أيلول عام (1970م)، وتوفي سنة 1987م بعدن[54].

ثانيًا: تشكيل لجنة لاستقبال طلبات المتطوعين الحضارمة للمشاركة في معركة المصير العربي ضد اليهود، بمقر اتحاد عام نقابات عمال حضرموت، في عام (1387هـ - 1967م) وقد ردت صحيفة الرأي العام الحضرمية على "السادة: عوض عمر جوبان (البطل)، عبد الله علي بن يماني، سعيد صالح الهجري، محمد عوض بابهيش، سعيد مبارك بن عبدان. يسرنا أنْ نعرب لكم عن خالص شكرنا وتقديرنا للروح الطيبة التي أبديتموها نحو استعدادكم للتطوع في معركة المصير العربي ضد قوات العصابات الإسرائيلية وذلك عن طريق صحيفة الرأي العام ونظرًا لأن هناك لجنة مشتركة من الأهالي والهيئات الشعبية قد شكلت لغرض قبول المتطوعين فقد حولنا أسماءكم إلى مركز هذه اللجنة بمقر اتحاد عام نقابات عمال حضرموت وعليه نرجو اتصالكم بالمركز المذكور للحصول على المعلومات الكاملة"[55].

وفي خبر آخر يقول: (نزلاء سجن المنورة يعلنون تطوعهم في المعركة) حيث بعث(62) شخصًا من نزلاء سجن المنورة بالمكلا برقية إلى السلطان غالب القعيطي أعربوا فيها عن رغبتهم الشديدة للتطوع في المعركة التي يخوضها العرب ضد إسرائيل وحلفائها، وجاء في البرقية: "نرجو من عظمتكم تسجيل أسمائنا في أول قائمة للمتطوعين في المكتب الذي بلغنا افتتاحه في المكلا لهذا الهدف، وإذا لم يتم افتتاحه بعد فإننا نناشدكم بحق العروبة والإسلام وبحق اللاجئين العرب في فلسطين الإسراع بافتتاحه واتخاذ كافة الإجراءات والتسهيلات ليقوم هذا المكتب بالواجب كاملًا"[56].

وكتب الكاتب الحضرمي محمد سعيد باحاج رسالة للمتطوعين يقول لهم فيها: "إنَّ كل الشباب والطلاب الكبار والصغار يجب أنْ يستعدوا للدفاع عن كل شبر في الوطن العربي من المحيط إلى الخليج، وكلنا جنود في معركة الحق والواجب"[57].

إلا أنَّ هذه اللجان والمكاتب التي فُتحت لهذا الغرض لم يتهيأ لها إرسال المقاتلين المتطوعين نظرًا لحدوث هزائم متتالية للجيوش القومية العربية أمام جيش بني صهيون خلال تلك الفترة.

المبحث الثالث: جهود أهل حضرموت في نصرة فلسطين بالوسائل الأخرى

المطلب الأول: الكتابة والتأليف

كتب العلماء والمثقفون الحضارمة حول فلسطين كتابات كثيرة، كانت معظمها في شكل مقالات وكتابات قصيرة، وهي أكثر من أنْ تحصر، لذا سأكتفي في هذا المطلب بذكر بعض من ألف بكتاب مستقل حول فلسطين الحبيبة.

أولًا: مسرحيات باكثير.

[54] ينظر: شرف المحيّا في تراجم عدد من علماء وأدباء آل يحيى، بن يحيى ص: 303-314.

[55] ينظر: رد خاص، صحيفة الرأي العام، العدد 169، ص: 7.

[56] ينظر: نزلاء سجن المنورة يعلنون تطوعهم في المعركة، صحيفة الرأي العام، العدد 169، ص: 8.

[57] فداء، محمد سعيد باحاج، صحيفة الرأي العام، العدد 169، ص: 7.

اهتم الأديب الحضرمي علي أحمد باكثير بقضايا أمته، ومن أبرز القضايا التي شغلت حيزًا كبيرًا من تفكيره ووجدانه (قضية فلسطين)، ثمَّ جاءت هزيمة الجيوش العربية أمام العدو الصهيوني فحزن باكثير حزنًا شديدًا اعتلت بسببه صحته، وفي هذا يقول الأستاذ خيري حماد: "أبصرت بالدمعات تتساقط من عيني الأستاذ المرحوم الفقيد الغالي باكثير وهو يقف عند شريط الحدود الفاصل بين قطاع غزة والأرض المحتلة على بعد أمتار قليلة، وهو يرى الثكنة الإسرائيلية وقد ارتفع عليها العلم الإسرائيلي.. رأيت عبرات باكثير فلم أتعجب، فلقد أحب باكثير فلسطين كما أحب وطنه حضرموت، والقاهرة، وكل وطن عربي، بل إن لفلسطين مكانة خاصة في نفسه رافقته طوال حياته، فلقد أحب باكثير فلسطين حبًا عميقًا" [58].

وقد كتب باكثير عدة مسرحيات عن فلسطين، أبرزها: (شيلوك الجديد)[59] ، (شعب الله المختار) [60]، (إله إسرائيل) [61]، استوعب فيها المشكلة اليهودية منذ أقدم عصورها حتى يوم كتابتها، بأسلوب فني راقٍ، وترجمت مسرحيته: (شيلوك الجديد) التي تنبأ فيها بقيام دولة إسرائيل وهزيمة الجيوش العربية إلى الإنجليزية، وذلك لتوصيل صوته إلى الرأي العام العالمي محذرًا من الصهيونية.

ومن ذلك أيضًا مسرحياته: (مأساة أوديب) [62]، و(مسرح السياسة) [63] المتضمن عدة مسرحيات كتبها بين (1945 – 1948م) وعالج فيها القضية الفلسطينية من مختلف الجوانب، بفنية رائعة، وهي مسرحيات: نقود تنتقم – والسكرتير الأمين – وراشيل والثلاثة الكبار – وليلة 15 مايو – ومعجزة إسرائيل.

وبعد نكبة حزيران (1967م) كتب باكثير مسرحيته الأخيرة (التوراة الضائعة) [64] التي وصف فيها ما أصاب العرب والمسلمين من قهر وإذلال على أيدي اليهود وأذنابهم[65].

ثانيًا: إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، أبكار السقاف.

وقد تحدثت فيه المؤلفة عن الحقل والإطار التاريخي لمنطقة الأرض الموعودة (إسرائيل)، والزحف اليهودي صوب الأرض الموعودة، واعتقادهم اتساع رقعتها من النيل إلى الفرات، وانتقال الفكرة من المجال العاطفي إلى المجال السياسي والواقعي، وختمته بالتعقيب على هذه العقائد وزيفها في الميزان التاريخي[66].

ثالثًا: الصهيونية بإيجاز أصل نشأة المخططات الصهيونية العالمية ذات النزعة العنصرية، محمد علي باخريبة.

---

[58]الصهيونية في أدب علي أحمد باكثير: الأديب والقضية، جودة ص:37.

[59]طبعت في كتاب مستقل وصدرت قديمًا عن: مكتبة مصر.

[60]طبعت في كتاب مستقل وصدرت قديمًا عن: مكتبة مصر.

[61]طبعت في كتاب مستقل بدون بيانات.

[62]طبعت في كتاب مستقل وصدرت قديمًا عن: مكتبة مصر.

[63]صدرت عن: مكتبة الأنجلو المصرية, 1952م.

[64]طبعت في كتاب مستقل وصدرت قديمًا عن: مكتبة مصر.

[65]ينظر: فلسطين واليهود في مسرح علي أحمد باكثير، الطنطاوي، ص:15–160، علي أحمد باكثير رائد قضية فلسطين في المسرح العربي، حميد ص:24–33.

[66] ينظر: إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، السقاف ص: 47–358.

قسمه المؤلف إلى سبعة فصول:

الفصل الأول عن: تعريف كلمة صهيون، ونشأة الحركة الصهيونية. الفصل الثاني: الهيئة التنظيمية للصهيونية العالمية، والهيكل التنظيمي للوكالة اليهودية. الفصل الثالث: أهداف الصهيونية. الفصل الرابع: بعض التنظيمات ذات الصلة بالحركة الصهيونية. الفصل الخامس: النكبات العربية المبكرة ودور الصهيونية في ذلك. الفصل السادس: بعض ما قيل عن الحركة الصهيونية واليهود. الفصل السابع: كشف مؤامرات الصهيونية والتصدي لها[67].

رابعًا: عود على بدء في جبلة اليهود، يوسف بن عبدالله جمل الليل.

تحدَّث فيه مؤلفه في الجزء الأول عن بداية الخلق وأنبياء بني إسرائيل، وفي الجزء الثاني تناول سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وغزواته مع اليهود، وجبلة اليهود وطبائعهم، والماسونية، ودولة اليهود الحديثة[68].

خامسًا: القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ؛ مع دراسة تحليلية للقضية الفلسطينية، محمد بن علي البار.

يبدأ الكتاب بالتعريف بالقدس جغرافيا وتاريخيًا حتى العصور الإسلامية، فيبدأ بذكر الفتح العمري، وإعادة بناء المسجد الأقصى على يد ثلاثةٍ من الخلفاء، ثمَّ القدس في العهد الأموي ثم العباسي حتى مجيء الصليبيين واحتلالهم للقدس، ثم بزوغ نجم صلاح الدين وما حدث بالضبط، ويختم هذا الفصل بالحديث عن العهد العثماني، وقبل أن يشرع بالحديث عن القضية الفلسطينية بالفصل الأخير عن الأسباب التي أدَّت لإسقاط الخلافة العثمانية وما هو دور يهود الدونمة في ذلك، وموقف السلطان عبد الحميد المشرِّف عن فلسطين.

والفصل الأخير كان عن الصهيونية، ذكر في هذا الفصل أهم الأمور الواجب معرفتها عن الصهيونية، كيف نشأت؟ ومن هم أهم داعميها؟

وتحدَّث عن ظهور هرتزل، وعد بلفور، سايكس بيكو، الانتداب البريطاني، ثورة العرب، الاضطرابات في القدس وقت الانتداب البريطاني، عز الدين القسَّام، اقتراح تقسيم فلسطين، بدء الهجرة إلى فلسطين، مواقف العرب آنذاك، بداية الارهاب الصهيوني، وأخيرًا نكبة ١٩٤٨م، التمييز، الفصل العنصري، الاضطهاد، القتل، المجازر البشعة، انتهاك حقوق الإنسان[69].

سادسًا: فلسطين بين ادعاء اليهود والحقيقة الدينية والتاريخية في ضوء العقيدة الإسلامية، منى بن صالح بن عبود بن محيمدان.

وهي رسالة ماجستير من السودان نوقشت عام 1440هـ- 2019م، وقد جات في أربعة فصول على النحو الآتي:

الفصل التمهيدي: مكانة أرض فلسطين المقدسة في الإسلام، الفصل الأول: اليهود، الفصل الثاني: تاريخ فلسطين، الفصل الثالث: ادعاء الحق الديني والتاريخي لليهود في أرض فلسطين[70].

---

[67] ينظر: الصهيونية بإيجاز أصل نشأة المخططات الصهيونية العالمية ذات النزعة العنصرية، باخريبة ص: 14-214.

[68] عود على بدء في جبلة اليهود، جمل الليل (1/41-437)، (2/7-457).

[69] القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ؛ مع دراسة تحليلية للقضية الفلسطينية، البار ص:13-450.

[70] ينظر: فلسطين بين ادعاء اليهود والحقيقة الدينية والتاريخية في ضوء العقيدة الإسلامية، محيمدان ص: 1-142.

سابعًا: فلسطين بين الحق المغصوب والحل المطلوب، عبد القادر بن محمد العماري[71].

ثامنًا: شبهات عن قضية فلسطين والجهاد المقدس فيها. زين بن محمد العيدروس.

أجاب فيه مؤلفه عن سبع شبهات متعلقة بالقضية الفلسطينية، كشبهة أنَّ معركة 7 أكتوبر 2023م كانت سببًا في قتل الأبرياء، وشبهة أنَّ فلسطين للإسرائيليين وليست للعرب، وأنَّ الانتصار على اليهود لا يكون إلا بعد نزول نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام، وأنَّ اليهود أبناء عمومتنا فلم لا نتصالح معهم؟، ولماذا لم ننتصر على اليهود في الحروب السابقة؟ وشبهة تفضيل العزلة والسكوت، والتعلل بالهجرة إلى الحبشة وترك مكة للمشركين!![72].

عاشرًا: قدس .. لبيك، سالم زين باحميد، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، 1445هـ-1995م.

وهو ديوان شعري عن قضية فلسطين تناول عدة قصائد منها: رسالة إلى صلاح الدين، حنين، حتمية النصر، قدس لبيك، الاستغاثة، سترجع القدس.

المطلب الثاني: المقاطعة الاقتصادية

من أعظم أساليب النصرة مقاطعة العدو اقتصاديًا، وقد اتخذ الحضارمة هذا النوع من الحرب ضد اليهود والمستعمرين لبلاد المسلمين، ورفعوا أصواتهم قائلين: "نريد مقاطعة شاملة حتى نكون في مستوى المعركة التي تخوضها الأمة العربية ضد الاستعمار والصهيونية"، وطالبوا بفتح مكتب للمقاطعة"[73].

وقررت الحكومة الحضرمية آنذاك "أنَّ المقاطعة الاقتصادية لدول العدوان الامبريالي الصهيوني هي الرد الطبيعي على المواقف العدائية التي وقفتها تلك الدول من الحق العربي في استعادة الأرض السليبة"[74].

وتحت عنوان: (حاربوا البضائع الإسرائيلية) كتب الكاتب: "في بلادنا بضائع إسرائيلية تباع علنًا وفي وضح النهار، لقد قدر لي أنْ أشتري نوعًا من أمواس الحلاقة يدعى (سيفن بلو 7 BLUE) من دكان بارز وهام في سوق المدينة، وعند محاولتي استعمال هذه الأمواس وجدت مكتوبًا عليها باللغة الانجليزية (صنع في إسرائيل) لقد اقشعر بدني من هول الفاجعة وتذكرت أنَّ المبلغ الذي دفعته للتاجر سيتحول إلى الدولة العدو اللدود للعرب لتشتري به سلاحًا تقتل به إخواننا العرب .." [75].

وجاء في مقال آخر بعنوان: (قاطع يا أخي) "أيها المواطن الكريم في حضرموت إنَّ إسرائيل التي بدأت تتسلل إلى أسواقنا بحكم الوضع الاستعماري الذي خلق إسرائيل في فلسطين، وجدت إسرائيل هذه في عدن بعض الخونة من الأجانب، وبعض

---

[71] ينظر: فلسطين بين الحق المغصوب والحل المطلوب، العماري. ولم أتمكن من العثور على نسخة منه.

[72] ينظر: شبهات عن قضية فلسطين والجهاد المقدس فيها، العيدروس ص: 4-34.

[73] نريد مقاطعة شاملة، صحيفة الرأي العام، العدد 176، ص:3.

[74] هل تعلن حضرموت المقاطعة الاقتصادية لدول العدوان الاستعماري الصهيوني .. المقاطعة الاقتصادية خطوة على طريق النصر، أحمد عوض باوزير، صحيفة الطليعة، العدد 387، ص:1.

[75] حاربوا البضائع الإسرائيلية، صحيفة الرائد، العدد 13، ص:5.

ضعاف النفوس من العرب يتعاملون معها ومع الشركات المحظور التعامل معها لصلتها بإسرائيل أو لمخالفتها أنظمة المقاطعة، ففي الأسواق بعض البضائع الإسرائيلية ولابدَّ أنها وصلت إلى حضرموت، فهذه البضائع هي ..." [76].

وفي مقال بعنوان: (هل يصدر الأمراء والسلاطين قانونًا بتحريم بضائع إسرائيل؟) جاء فيه "إنَّ كلما نستطيع أنْ نعمله الآن هو الاعتماد على كل فرد من أبناء الجنوب في أنْ يجهر بصوته في وجه كل مسئول أو أمير أو سلطان قائلًا: أصدروا قانونًا بتحريم بضائع إسرائيل من أراضينا فنحن عرب .." [77].

وحتى لا ينسى الناس أسلوب المقاطعة أو يتهاونوا به قامت صحيفة الطليعة الحضرمية بنشر مقال دوري في جملة من أعدادها تحت عنوان: (نداء العروبة) تُذكِّر فيه بمقاطعة البضائع الإسرائيلية[78].

ولكي لا يبقى الأمر مجرد تنظير فقد تأسست لجنة عربية لمتابعة موضوع المقاطعة تسمى (لجنة مقاطعة إسرائيل) "للعمل من أجل الحد من الخطر الإسرائيلي الذي يستشري في أرضنا ويتوسع"[79]، وكان من أعمال هذه اللجنة متابعة السفن والبواخر التي أدرجت في القائمة السوداء لضمان منعها من الوصول إلى الموانئ العربية[80].

ثمَّ وسعت اللجنة مجالات عملها لتشمل مقاطعة الشركات الصناعية الإسرائيلية، ومقاطعة شركات الأعمال الإسرائيلية، ومقاطعة كلما يحمل الأعلام والشعارات الرسمية للمصالح الحكومية الإسرائيلية، ومقاطعة شركات التأمين التي تقبل تأمين البضائع من وإلى إسرائيل، ومقاطعة الشركات التي خالفت أنظمة المقاطعة[81].

وقد "بعث عمال الشحن والتفريغ بميناء المكلا بحضرموت إلى رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال العرب وإلى إذاعة القاهرة بالبرقية التالية: عمال الشحن والتفريغ بالمكلا يساندون موقفكم ويعلنون مقاطعتهم للسفن الأمريكية.." [82].

وبعث رئيس تحرير صحيفة الطليعة الأستاذ أحمد عوض باوزير التحايا إلى العمال العرب لالتزامهم بمواثيق المقاطعة وبنودها[83].

وبعث أهل حضرموت برقيات التأييد لعمال ميناء المكلا لاشتراكهم في هذه المقاطعة، "ألفين سلام وتحية لعمال الميناء في المكلا، وألفين سلام وتحية إلى رؤساء ومقادمة العمال في الميناء: سالم بن حازم، وعلي فضل، وعبود بن سالم، ورزق الله فرج، وعوض بايمين. حياكم الله يا عمال يا عرب يا أبطال يا أحرار رفعتم رأس الحضارمة في الجو في عنان السماء .. كل الأمم

---

[76]قاطع يا أخي، صحيفة الطليعة، العدد 112، ص:7، وفي العدد 113 ذكرت الصحيفة بضائع إسرائيلية أخرى للمقاطعة، ص:7.

[77]هل يصدر الأمراء والسلاطين قانونًا بتحريم بضائع إسرائيل؟، صحيفة الطليعة، العدد 117، ص:6، كما وجه خطاب مفتوح إلى حكومة المكلا لأجل تفعيل المقاطعة. ينظر: صحيفة الطليعة، العدد 118، ص:7.

[78] ينظر: نداء العروبة صحيفة الطليعة، العدد 96، ص:7، العدد 98، ص:7، العدد 99، ص:7، العدد 104، ص:7، العدد 108، ص:7، العدد 119، ص:7، العدد 124، ص:7، العدد 128، ص:7.

[79]ماذا تعرف عن لجنة مقاطعة إسرائيل 1؟، صحيفة الطليعة، العدد 95، ص:7.

[80]القائمة السوداء، صحيفة الطليعة، العدد 95، ص:7.

[81]ماذا تعرف عن لجنة مقاطعة إسرائيل 2؟، صحيفة الطليعة، العدد 96، ص:7.

[82]عمال الشحن والتفريغ بميناء المكلا يتخذون قرارًا إجماعيًا بمقاطعة السفن الأمريكية برقية تأييد إلى الاتحاد العام لنقابات عمال العرب، صحيفة الطليعة، العدد 48، ص:1.

[83]ينظر: تحية للعمال العرب، أحمد عوض باوزير، صحيفة الطليعة، العدد 48، ص:1.

والشعوب سمعت لأول مرة ذكر عمال حضرموت وتأييدهم لكفاح الشعب العربي وجهاده من أجل حقوق شعب فلسطين، واسترداد بلادهم المغتصبة من أيدي الصهاينة الأشرار.." [84].

الخاتمة (النتائج والتوصيات):

وبعد دراسة جهود أهل حضرموت في نصرة قضايا الأمة الإسلامية فلسطين انموذجًا وصل الباحث للآتي:

أولًا: النتائج:

1- تقع حضرموت في الجهة الجنوبية الشرقية من بلاد اليمن، وفي الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية.

2- مرت القضية الفلسطينية بأحداث مؤلمة منذ احتلالها عام (1948م) وحتى اليوم.

3- قام الحضارمة بعدة حملات جماعية وفردية لدعم القضية الفلسطينية.

4- شارك بعض الحضارمة بأنفسهم في نصرة القضية الفلسطينية سواء بدوافع دينية أو قومية.

5- كتب العلماء والمثقفون الحضارمة عدة كتابات متنوعة حول فلسطين.

6- قرر الحضارمة مقاطعة دولة اليهود اقتصاديًا، وامتنع عمال الشحن والتفريغ بميناء المكلا بحضرموت عن التعامل مع السفن الأمريكية والصهيونية.

ثانيًا: التوصيات

1- أوصي المسلمين جميعًا بالحذر من المخططات الصهيونية، ودفع عدوانهم بشتى الطرق والوسائل.

2- أوصي الباحثين بالتوسع في هذا الموضوع، وتعميمه على اليمن عمومًا بشكل موسع.

3- أوصي التجار الحضارمة وغيرهم بتفعيل سلاح المقاطعة الشاملة للعدو الصهيوني وأذنابه.

قائمة المراجع:

أولًا الكتب:

1- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد.1415هـ. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

2- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين. بدون تاريخ. لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

3- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين.1984. مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق.

4- أبو أرشيد، أسامة.2020. حرب حزيران/يونيو 1967: مسارات الحرب وتداعياتها، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر.

5- باحارثة، أحمد.2023. حضرموت في غزة، مؤتمر حضرموت الجامع، حضرموت – سيئون، 6 ديسمبر.

[84] وحدة وجات الباقيات، صحيفة الطليعة، العدد 49، ص:3.

6- باخريبة، محمد علي.2001. الصهيونية بإيجاز: أصل نشأة المخططات الصهيونية العالمية ذات النزعة العنصرية، مكتبة الملك فهد، الرياض، الطبعة الأولى، 1421هـ.

7- البار، محمد علي.2013. القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ؛ مع دراسة تحليلية للقضية الفلسطينية، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق.

8- بامطرف، محمد عبدالقادر.2008. المختصر في تاريخ حضرموت العام، الطبعة الثانية، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا.

9- برزق، مخلص.2001. فلسطين واليمن: علاقة ممتدة عبر الزمن، دار الوعد للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الأولى، 1422هـ.

10- بركات، نظام.2015. الحرب على غزة 2014 وانعكاساتها على القضية الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط.

11– جرار، حسني أدهم.2008. نكبة فلسطين عام 1948-1947 مؤامرات وتضحيات، دار المأمون للنشر.

12- الجرو، سالم علي عبد الله.1418هـ. حضرموت الإنسان والبصمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

13- جمل الليل، يوسف بن عبد الله.2009. عود على بدء في جبلة اليهود، مكتبة جل المعرفة – مكتبة التوبة، تقريظ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الطبعة الأولى، 1430هـ.

14- جودة، أحمد خالد.2008. الصهيونية في أدب علي أحمد باكثير: الأديب والقضية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

15- جيوسي، عبد الله محمد.2007. الدراسات القرآنية في الرسائل الجامعية حتى 1425هـ – 2004م، دار الغوثاني للدراسات القرآنية.

16- حسين، طه. بدون تاريخ. العدوان الثلاثي على مصر 1956، دار المعارف.

17- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر.1999. مختار الصحاح، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، صيدا.

18- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس.2002. الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة – أيار/مايو.

19- السقاف، أبكار.1998. إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية.

20- الشاطري، محمد بن أحمد بن عمر.2007. شرح الياقوت النفيس في مذهب ابن إدريس، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1427هـ.

21- الشاطري، محمد بن أحمد.1994. أدوار التاريخ الحضرمي، دار المهاجر، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة.

22- شرف الدين، نبيل.2002. بن لادن، مكتبة مدبولي الصغير.

23- شهاب، أحمد عبد الحكيم.2022. دراسات في التطبيع مع الكيان الصهيوني، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

24- صالح، محسن محمد.2013. أزمة المشروع الوطني الفلسطيني والآفاق المحتملة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

25- صالح، محسن محمد.2015. حركة المقاومة الإسلامية حماس: دراسات في الفكر والتجربة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
26- صالح، محسن محمد.2021. القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
27- صالح، محسن محمد.2022. التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنتي 2020-2021، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
28- صالح، محسن ومحمد، صالح محمد.2015. السلطة الوطنية الفلسطينية: دراسات في التجربة والأداء، 1994–2013، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
29- الطنطاوي، عبد الله محمود.1997. فلسطين واليهود في مسرح علي أحمد باكثير، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
30- عبدالنور، محمد يسلم.2010. الحياة العلمية في حضرموت في القرن السابع والثامن للهجرة – الثالث عشر والرابع عشر الميلادي، وزارة الثقافة اليمنية، الطبعة الأولى، 1431هـ.
31- العلوي الحضرمي، محمد علوي بن أحمد بن يحيى.2007. شرف المحيا في تراجم عدد من علماء وأدباء آل يحيى، تريم للدراسات والنشر، تريم – حضرموت، 1428هـ.
32- العماري، عبد القادر بن محمد. بدون تاريخ. فلسطين بين الحق المغصوب والحل المطلوب، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.
33- العيدروس، زين بن محمد بن حسين.2023. شبهات عن قضية فلسطين والجهاد المقدس فيها، دار العيدروس، حضرموت – المكلا، الطبعة الأولى، 1445هـ.
34- الفار، علاء.2017. أوراق صهيونية، ببلومانيا للنشر والتوزيع.
35- فاهوم، زهير عبد المجيد.2012. فلسطين ضحية وجلادون: فلسطين في أواخر العصر العثماني، شمس للنشر والإعلام.
36- الكاف، علي بن أنس.2015. السيد شيخ بن عبد الرحمن الكاف ودوره في التطور الاجتماعي والاقتصادي في سنغافورة وحضرموت، تريم للدراسات والنشر، حضرموت – اليمن، الطبعة الأولى، 1436هـ.
37- كول، ستيف.2014. آل بن لادن، ترجمة: إيمان عبد الغني، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى.
38- مجموعة مؤلفين.2015. قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني الفلسطيني في الهوية والمقاومة والقانون الدولي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
39- مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.2010. الجدار العازل في الضفة الغربية، عدة مؤلفين.
40- هوتسما، م. ت.، أرنولد، ت. و.، باسيت، ر.، هارتمان، ر.1998. موجز دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، مركز الشارقة للإبداع الفكري، تحرير وترجمة نخبة من الأساتذة، مراجعة: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون.

ثانيًا: مقالات من مجلات.

41– بن الشيخ أبي بكر، عبد الله بن علي.1939. لله لفلسطين، مجلة الإخاء، تصدرها جمعية الأخوة والمعاونة بتريم، السنة الأولى، العدد (11)، ذو القعدة 1357هـ – يناير.

42- حميد، محمد أبو بكر.2009. علي أحمد باكثير رائد قضية فلسطين في المسرح العربي، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، السعودية، العدد (64)، ذو الحجة، 1430هـ.

43- مجلة حضرموت.2012. الشيخ العلامة عبدالرحمن بن عبدالله بكير، العدد (6-7)، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، يناير – ديسمبر.

44- مجلة شعاع الأمل.2001. الشيخ محمد باصقر العمودي يروي شهادته وذكرياته حول نكبة فلسطين عام (1948م)، (1)، العدد (5)، مارس – إبريل.

45- مجلة شعاع الأمل.2001. الشيخ محمد باصقر العمودي يروي شهادته وذكرياته حول نكبة فلسطين عام (1948م)، (2)، العدد (6)، مايو – يونيو.

46- مجلة شعاع الأمل.2001. الشيخ محمد باصقر العمودي يروي شهادته وذكرياته حول نكبة فلسطين عام (1948م)، (3)، العدد (7)، يوليو – أغسطس.

ثالثًا: مقالات من صحف.

47- صحيفة الرأي العام.1967. الشعب العربي في حضرموت يساهم بالتبرع والتطوع في معركة المصير العربي، السنة الرابعة، 4 ربيع الأول 1387هـ – 12 يونيو، العدد (169).

48- صحيفة الرأي العام.1967. القائمة الأولى بأسماء المتبرعين، العدد (171)، السنة الرابعة، 18 ربيع الأول – 26 يونيو.

49- صحيفة الرأي العام.1967. القائمة الثالثة بأسماء المتبرعين، العدد (173)، السنة الرابعة، 2 ربيع الثاني – 10 يوليو.

50- صحيفة الرأي العام.1967. القائمة الثانية بأسماء المتبرعين، العدد (172)، السنة الرابعة، 25 ربيع الأول – 3 يوليو.

51- صحيفة الرأي العام.1967. القائمة الخامسة بأسماء المتبرعين، العدد (177)، السنة الخامسة، 1 جمادى الأولى – 7 أغسطس.

52- صحيفة الرأي العام.1967. القائمة الرابعة بأسماء المتبرعين، العدد (174)، السنة الخامسة، 9 ربيع الثاني – 17 يوليو.

53- صحيفة الرائد.1961. حاربوا البضائع الإسرائيلية، العدد (13)، السنة الأولى، 22 رجب 1380هـ – 9 يناير 1961م.

54- صحيفة الطليعة. تحية للعمال العرب، العدد (48)، السنة الأولى، 9 ذو القعدة 1379هـ – 5 مايو 1960م.

55- صحيفة الطليعة.1960. 21 فلسطيني في طريقهم إلى السعودية، العدد (80)، السنة الثانية، 4 رجب 1380هـ – 22 ديسمبر 1960م.

56- صحيفة الطليعة.1960. وحدة وجات الباقيات، العدد (49)، السنة الأولى، 16 ذو القعدة – 12 مايو.

57- صحيفة الطليعة.1961. القائمة السوداء، العدد (95)، السنة الثانية، 28 شوال – 13 إبريل.

58- صحيفة الطليعة.1961. رسالة من عربي فلسطيني، غزة، العدد (97)، السنة الثانية، 12 ذو القعدة 1380هـ – 27 إبريل 1961م.
59- صحيفة الطليعة.1961. ماذا تعرف عن لجنة مقاطعة إسرائيل (1)؟ العدد (95)، السنة الثانية، 28 شوال – 13 إبريل.
60- صحيفة الطليعة.1961. ماذا تعرف عن لجنة مقاطعة إسرائيل (2)؟ العدد (96)، السنة الثانية، 5 ذو القعدة – 20 إبريل.
61- صحيفة الطليعة.1961. هل يصدر الأمراء والسلاطين قانونًا بتحريم بضائع إسرائيل؟ العدد (117)، السنة الثالثة، 11 ربيع ثاني – 21 سبتمبر.
62- صحيفة الطليعة.1967. هل تعلن حضرموت المقاطعة الاقتصادية لدول العدوان الاستعماري الصهيوني .. المقاطعة الاقتصادية خطوة على طريق النصر، العدد (387)، السنة الثامنة، 2 أغسطس.
63- صحيفة صوت اليمن.1947. العدد (56)، 1 ديسمبر.
64- صحيفة صوت اليمن.1948. العدد (60)، يناير.
65- صحيفة صوت اليمن.1948. العدد (64–65)، 12 فبراير.

رابعًا: رسائل علمية.

66- بن محيمدان، منى صالح عبود.2019. فلسطين بين ادعاء اليهود والحقيقة الدينية والتاريخية في ضوء العقيدة الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة النيلين، 1440/10/28هـ – 2019/7/2م.

خامسًا: تقارير ومصادر إلكترونية

67- مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.2018. نشرة فلسطين اليوم: 19 نوفمبر، بيروت.
68- موقع الأقصى. بدون تاريخ. https://www.aqsaorg.com

ضرر التبعيّة على الفرد والمجتمع وعلاجها من خلال السنة النبوية

زين بن محمد بن حسين العيدروس

الملخص

ربّى الإسلام المنتمين إليه أن يكونوا أعزّة في دينهم وفي أنفسهم وفي عقولهم وفي شرفهم ونسلهم وفي أموالهم، فَبِنَاءُ المسلم بشخصيته المستَقلّة الَّتِي لاَ تضلّها الأَهواء ولا تنحرفُ بها المسالك من المقاصد الكبرى للدّين الإسلامي؛ لأَن في ذلك حفاظًا على حياة الفرد والمجتمع من أيّ ضرر يلحق بهما، وفي ذلك صيانة لخصائِصهما التي أراده الله تعالى من الخيرية المستمرة في هذه الأمة، فالتبعية الممقوتة تنفي عن الإنسان شرفه وعزّه، وتعطّل عقله الذي وهبه الله تعالى له تفريقا بينه وبين بقية المخلوقات، ويترتب على ذلك من الضرر الذي يمس كليات الدين الخمس الذي حافظ عليها الأنبياء قاطبة، فيلحق الضرر بالدين والنفس والعقل والنسل والمال، والشريعة جاءت لدرء ما يفسدها ويضرها، وفي السنة المشرّفة من النصوص الدالة على الحفاظ عليها وعلاج ضرر التبعية الممقوتة. ويهدف البحث: بيان ضرر التبعية الممقوتة التي تفسد كليات الدين الخمس، وذكر نماذج من التبعيات، وذكر علاج التبعية من خلال الهدي النبوي والسنة المشرفة، ويخلص البحث إلى نتائج فمن أهمها : خطر وضرر التبعية الممقوتة على كليات الدين الخمس. معرفة الداء وتشخيصه في الفرد والمجتمع من أهم الأسباب للوصول إلى معرفة العلاج الناجع. أهمية النظر إلى علم مقاصد الشريعة بقواعده والاستفادة منه في علاج الانحرافات كالتبعية الممقوتة.

الكلمات المفتاحية: التبعيّة، علاج، السُنّة، كليات الدين الخمس.

قسم الحديث وعلوم السنة – كلية الآداب – جامعة حضرموت – حضرموت . اليمن

The Harm of Dependency on the Individual and Society and Its Treatment through the Prophetic Sunnah

Zain Al-Aidaroos

Abstract

Research Summary (The Harm of Dependency on the Individual and Society and Its Treatment through the Prophetic Sunnah) Islam has raised its adherents to be honorable in their religion, in themselves, in their minds, in their honor, their offspring, and in their money. Building a Muslim with an independent personality that is not led astray by whims or deviated from paths is one of the major objectives of the Islamic religion; because in that is the preservation of the life of the individual and society from any harm that befalls them, and in that is the maintenance of their characteristics that God Almighty wanted from the continuous goodness in this nation, so the abhorrent dependency. It denies man his honor and dignity, and disables his mind that God Almighty gave him, separating him from the rest of the creatures. This results in harm that affects the five fundamentals of religion that all the prophets preserved, causing harm to religion, the soul, the mind, offspring, and wealth. The Sharia came to prevent what corrupts and harms them, and in the honorable Sunnah there are texts indicating the preservation of them and the treatment of the harm of the hated dependency. The research aims to: clarify the harm of the hated dependency that corrupts the five fundamentals of religion, and to mention examples of dependencies. The treatment of dependency is mentioned through the prophetic guidance and the honorable Sunnah, and the research concludes with results, the most important of which are: The danger and harm of the abhorrent dependency on the five fundamentals of religion. Knowing the disease and diagnosing it in the individual and society is one of the most important reasons for reaching knowledge of the effective treatment. The importance of looking at the science of the objectives of Sharia with its rules and benefiting from it in treating deviations such as the abhorrent dependency.

Keywords: Harm, dependency, treatment, the five fundamentals of religion.

Department of Hadith and Sunnah Sciences – Faculty of Arts – Hadhramaut University – Hadhramaut – Yemen

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهداه إلى الصراط المستقيم، وجعل له دينا وعقلاً يستضيء بهما إلى المنهج القويم، وأمره أن يكون هواه تبعاً لما جاء به النبي الكريم، ونهاه عن اتباع سبل الشيطان الرجيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شرَع له من الدّين والهُدى ما فيه صلاحه في الدنيا والأخرى، وأشهد أنَّ سيّدنا مُحَمَّدًا عبد الله ورسوله سيّد الأنبياء، نهى عن التَّبعيَّة العمْياء، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وعلى كُلِّ من سار على نَهْجِه إلى يوم الجزاء ، أما بعد:

جرّت التبعيّات الممقوتة ويلات على الشعوب، فالإنسان السوِي يكون مُعتزاً بدينه ونفسه وعقله وأهله وماله، فمن كان إمّعة لغيره من أعدائه أو من انفلت عن الفطرة المستقيمة، كانت عاقبته وخيمه، وكان محسوباً على غيره، فأصبح مرهوناً ذليلاً، ولم ينل نصيبا في الدنيا، وليس له في الآخرة من خلاق!!

وجاءت الشريعة عموماً والسنة المشرفة خصوصاً للحفاظ على حياة الفرد والمجتمع من أيّ ضرر يلحق بهما؛ صيانةً لخصائِصهما التي أراده الله تعالى لها من الخيريّة المستمرة في هذه الأمّة، فالتبعيّة الممقوتة تنفي عن الإنسان شرفه وعزّه، وتعطّل عقله الذي وهبه الله تعالى له تفريقا بينه وبين بقية المخلوقات، ويترتّب على ذلك من الضرر الذي يمسُ كليات الدين الخمس الذي حافظ عليها الأنبياء قاطبة، فيلحق الضرر بالدين والنفس والعقل والنسل والمال، والشريعة جاءت لدرء ما يفسدها ويضرها، وفي السنة المشرّفة من النصوص الدالة على الحفاظ عليها وعلاج ضرر التبعية الممقوتة ما هو جدير بإظهارها والبحث عن أسرارها؛ للاستنارة بهديها.

ومن أهم أهداف الكتابة في ضرر التبعيّة على الفرد والمجتمع وعلاجها ما يأتي:

1. بيان ضرر التبعية الممقوتة التي تفسد كليات الدين الخمس التي تعود على الفرد والمجتمع.
2. ذكر نماذج من التبعيّات الممقوتة؛ للبعد عنها والنأي عن مضارها ومفاسدها.
3. ذكر علاج التبعيّة الممقوتة من خلال الهدي النبوي والسنة المشرفة.

الدراسات السابقة:

لم أجد ـ حسب اطلاعي وعلمي ـ فيما وقفتُ عليه مَنْ كتبَ عن ضرر التبعيّة على الفرد والمجتمع وعلاجها من خلال السنة النبوية بل وجدتُ بعض من كتب عن علاج التبعيّة وطرق الخروج منها من جانب التربية والثقافة بشكل عام، ومن أهمها:

1. التبعية الفكرية في مجال التربية وعلاجها من منظور إسلامي، إعداد خالد محمد يوسف التويم، إشراف محمد خير عرقسوسي بحث مكمّل لنيل درجة الدكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية،عام 1417هـ بجامعة أم القرى ـ قسم التربية الإسلامية والمقارنة ـ وهذه الاطروحة اقتصرت على دراسة التبعية الفكرية في التربية لمعرفة أسبابها وآثارها وطريقة علاجها في المنهج الإسلامي، ولم تشمل أنواع التبعيات الأخرى المرتبطة بالكليات الخمس.

2. الطريق إلى الأصالة والخروج من التبعيّة، إعداد أنور الجندي، دار الصحوة ـ القاهرة ـ، ويقع الكتاب في نحو 120 صفحة، وهو يتحدث عن موقف المسلمين من التبعية للفكر الغربي، ويتحدث عن الصحوة الإسلامية، فالكتاب يعتني ببيان الخروج من التبعية الفكرية والفلسفية، فيغلب الطابع الفكري عليه، ولم يكن شاملاً لأنواع التبعيّات التي تطرقت لها، وذكرت نماذج منها ممّا يندرج ضمن كليات الدين الخمس.

3. كيف يُحطّمُ المسلمون قيد التبعيّة والحصار؟ إعداد أنور الجندي، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، عام 1405هـ ـ 1985م، وهو كتاب يقع في نحو 100 صفحة، وهو يتناول السبل والطرق لخروج المسلمين من التبعية للمستعمر، وبيان المؤامرات على المسلمين والتحذير منها، ويعتني بذكر الجانب الفكري والغزو الغربي. فهو يقتصر على طرق الخروج من التبعية بشكل عام من منطلق الثقافة الإسلامية، بينما بحثي شامل لذكر نماذج للتبعية المندرجة ضمن كليات الدين الخمس من خلال السنة المشرفة.

وقد رتّبتُ هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: أشرتُ فيها لأهمية الكتابة في الموضوع، وذكر أهم أهدافه.

التمهيد: مطلب في التعريف بالتبعيّة، وكليات الدِّين الخمس

المبحث الأول: ضرر التبعيّة على الفرد والمجتمع المتعلقة بكُليّة الدين، وعلاجها في السُّنَّةِ النّبويَّةِ

المبحث الثاني: ضرر التبعيّة على الفرد والمجتمع المتعلقة بكُليّة النفس، وعلاجها في السُّنَّةِ النّبويَّةِ

المبحث الثالث: ضرر التبعيّة على الفرد والمجتمع المتعلقة بكُليّة العقل، وعلاجها في السُّنَّةِ النّبويَّةِ

المبحث الرابع: ضرر التبعيّة على الفرد والمجتمع المتعلقة بكُليّة العرض(النسل)، وعلاجها في السُّنَّةِ النّبويَّةِ

المبحث الخامس: ضرر التبعيّة على الفرد والمجتمع المتعلقة بكُليّة المال، وعلاجها في السُّنَّةِ النّبويَّةِ

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

مطلب في التعريف بالتبعيّة، وكليات الدِّين الخمس

أولاً : التعريف بالتبعيّة

لغة: التبعيّة مشتقة من تبع يتبع ، قال ابن منظور: تبع: تَبِع الشيءَ تَبَعاً وتَباعاً فِي الأَفعال وتَبِعْت الشيءَ تُبوعاً: سِرت في إِثْرِه .. وَفِي التَّنْزِيلِ فِي صِفَةِ ذِي القَرْنَيْنِ: ((ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا))[سورة الكهف : 89] ، وَمَعْنَاهَا تَبِعَ. [1].

وتابع بيننا وبينهم على الخيرات أي: جعلنا نتبعهم على ما هم عليه.

(1) محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب مادة (تبع) 8/ 27.

وأتبعه الشيء: جعله له تابعاً. واستتبعه: طلب إليه أن يتبعه. والتابع: التالي، والجمع تبع، وتباع، كسكر ورمان. واتّبع القرآن: ائتم به وعمل بما فيه [2].

فالمتابعة تطلق على المتابعة في الخير كقوله تعالى : ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ))[سورة آل عمران: 31]، والمتابعة في الشر كقوله تعالى: ((فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ)) [سورة هود: 97].

تعريف التبعيّة اصطلاحاً:

في عرف الشرع التبعيّة: تختص باتباع كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبامتثال ما في كتاب الله تعالى من أمر ونهي[3].

ومن ذلك قول الله تعالى : ((اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ))[سورة الأعراف:3]، وقال سبحانه: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ))[سورة البقرة: 170]

فالتبعيّة في الشريعة الإسلامية هي الانقياد والاتباع لما ورد عن الله تعالى ورسوله، وهذه التبعيّة المطلوبة من المكلّفين، فإن كانت التبعيّة بما يخالف أمر الله تعالى ورسوله بالتخلّي عن مبادئ دين الله وتعاليمه فهي التبعيّة الممقُوتة والمذمومة، قال الله تعالى : ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ))[سورة محمد: 28]، وجاءت هذه الدراسة بياناً لضررها على الفرد و المجتمع، ولهذا قيدت التبعيّة بضررها، والمراد التبعيّة المذمومة شرعاً.

التعريف بكليات الدِّين الخمس

إن المتأمل في جميع أحكام الشريعة الإسلامية قاطبة يجدها تُحقّق كليات[4] الدين الخمس وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعِرض (النسل)، والمال، فالشريعة جاءت لإصلاح الخلق في الدارين، وذلك عن طريق كليات الدِّين الخمس، قال الغزالي ـ رحمه الله ـ: (ومقصود الشرْع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكلُّ ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكلُّ ما يُفوِّت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة)[5].

فهذه الكليات تُعتبر قواعد الشريعة كلّها، وأصول الدين وأُسس الحياة في الدارين، وقد ندب المنهج النبوي للحفاظ على إقامتها بسد أيّ باب يفسدها ويهلكها، وفي السُنّة النبوية من الإرشادات ما يصلحها ويبين صلاحها ودواءها، قال الشاطبي

(2) محمّد بن محمّد الزَّبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس مادة (تبع) 20/ 382.

(3) انظر: د. سعدي أبو حبيب ، القاموس الفقهي ص 49.

(4) الكليّة: كلمة تستعمل بمعنى الاستغراق على سبيل الانفراد بأن تشمل كل فرد فرد،وجمع كلية كليات, وسميت بذلك؛ لأنها تشمل كل الجزئيات والفروع. انظر: الفيومي، المصباح المنير 538/2 باب الكاف، الجرجاني، التعريفات152.

(5) الغزالي، المستصفى،175.

ـ رحمه الله ـ: (إن مصالح الدين والدنيا مَبنيةٌ على المحافظة على الأمور الخمسة المذكورة فيما تقدّم، فإذا اعتُبر قيام هذا الوجود الدنيوي مبنياً عليها، حتى إذا انخرمت لم يبق للدنيا وجود ـ أعني : ما هو خاص بالمكلفين والتكليف ـ وكذلك الأمور الأُخروية لا قيام لها إلا بذلك، فلو عُدِم الدين عُدِم ترتب الجزاء المرتجَى، ولو عُدِمَ المكلَّف لعُدم من يتديّن، ولو عُدِم العقل لارتفع التديّن، ولو عُدِم النسل لم يكن في العادة بقاء، ولو عُدِم المال لم يبق عيش... فلو ارتفع ذلك لم يكن بقاء. وهذا كلّه معلوم لا يرتاب فيه من عرف ترتيب أحوال الدنيا، وأنها زاد للآخرة)[6].

قال الغزالي ـ رحمه الله ـ: (وتحريم تفْويت هذه الأصول الخمسة والزجر عنها، يستحيلُ أن لا تشتمل عليه مِلة من الملل، ولا شريعة أُريد بها إصلاح الخلق)[7], وقال أيضاً: (وكان هذا التفاتاً إلى مصلحةٍ عُلم بالضرورة كونها مقصودة الشرع، لا بدليل واحدٍ وأصلٍ مُعيّن، بل بأدلة خارجة عن الحصر)[8].

والحفاظ على الكليات الخمس عن طريق أمرين:

الأول: عن طريق إقامة أركانها وتثبيت قواعدها، بأن حرِصَ الشرع عليها أن توجد كإقامة الصلاة، ومشروعية البيوع والنكاح.

الثاني: عن طريق ما يُدْرأُ عنها الاختلال الواقع أو المتوقّع فيها، وذلك بترك ما به تنعدم؛ ولذا شُرعت العُقوبات كالحدود والضمان، ويشمل الأمرين: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [9].

وبتأمّل ذلك نجد أن جميع طرق علاج ضرر التبعيّة ترجع إلى هذين الأمرين: إقامة الشرائع الإسلامية، والحث على الإستقلالية والاعتزاز بأحكام الشريعة المحمديّة ، وهذا أمر بالمعروف، والزجر عن الإمعة والتقليد للآخرين من غير فهم ولا رويّة ومن غير بصيرة شرعية، وهذا نهي عن المنكر.

قال الغزالي ـ رحمه الله ـ : (وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رُتبة الضرورات، فهي أقوى المراتب في المصالح ومثاله : قضاء الشرع بقتل الكافر المضِل، وعقوبة المبتدع الدّاعي إلى بدعته، فإنّ هذا يُفوّت على الخلق دينهم، وقضاؤه بإيجاب القصاص أدَبُه حفظ النفوس، وإيجاب حدِّ الشرب؛ إذ به حفظ العقول التي هي مِلاَك التكليف، وإيجاب حدِّ الزنا؛ إذ به حفظ النّسل والأنساب، وإيجاب زجر الغُصّاب والسُّرّاق؛ إذ به يحصل حفظ الأموال التي هي معاش الخلق، وهم مُضطرُّون إليها... ولذلك لم تختلف الشرائع في تحريم الكفر، والقتل، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر)[10].

وفي السنة النبوية النماذج العمليّة والقولية المباركة بتقرير الحفاظ على مقاصد الشرع عن طريق إقامة كلياته، وفيها الدواء النافع للخروج من التبعيّات الممقوتة.

المبحث الأول

(6) الشاطبي، الموافقات331/2، 332.

(7) الغزالي، المستصفى 175.

(8) المصدر السابق 177.

(9) انظر: الشاطبي، الموافقات324/2.

(10) الغزالي، المستصفى،175.

ضرر التبعيّة على الفرد والمجتمع المتعلقة بكُليّة الدين، وعلاجها في السُّنَّةِ النّبويَّةِ

يندرج ضمن كليّة الدين: التبعيّة في الدِّين من خلال أمور:

1. انكار السنة النبوية المشرفة:

من أخطر الأضرار التي تلحق بالأفراد والمجتمعات الإسلامية الطعن في السنة النبوية، فالطعن في الدّين ومصادره يؤدي إلى فساد المجتمعات والبشرية في الحال والمآل، وقد ظهرت في الأزمنة الأخيرة فرقة تطعن في السنة النبوية ولا تعمل إلّا بالقرآن الكريم، أطلق عليهم (القرآنيين)، ومنهم من يطعن في أحاديث نبوية صحيحة بحجة أن العقل لا يقبلها اتباعاً للمناهج الغربية كطعنهم في حديث رؤية الله عز وجل في الآخرة، وحديث الذباب ونحوهما.

قال الشاطبي ـ رحمه الله ـ في معرض ردّه على من يردّ الحديث؛ لزعمه مناقضته للعقل : (ردّهم للأحاديث التي جرت غير موافقة لأغراضهم ومذاهبهم، ويدّعون أنها مُخالفة للمعقول، وغير جارية على مقتضى الدليل، فيجب ردّها كالمنكرين لعذاب القبر، والصراط ، والميزان، ورؤية الله عز وجل في الآخرة ، وكذلك حديث الذباب وقتله، وأن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء، وأنه يُقدّم الذي فيه الداء، وحديث الذي أخذ أخاه بطنه فأمر النبي ρ بسقيه العسل، وما أشبه ذلك من الأحاديث الصحيحة المنقولة نقل العُدول، رُبّما قدحوا في الرواة من الصحابة والتابعين رضى الله تعالى عنهم – وحاشاهم – وفيمن اتفق الأئمة من المحدثين على عدالتهم وإمامتهم؛ كلُّ ذلك ليردوا به على من خالفهم في المذهب، وربما ردوا فتاويهم وقبحوها في أسماع العامة؛ لينفّروا الأمة عن اتباع السنة وأهلها ... ففي هؤلاء وأمثالهم قال رسول الله ρ : (لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أَمرتُ أو نهيتُ عنه فيقول: لا ادرى ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه) [(11)]، وهذا وعيد شديد تضمّنه النهى لا حِقٌ بمَن ارتكب ردّ السنة ، ولما ردوها بتحكم العقول كان الكلام معهم راجعاً إلى أصل التحسين والتقبيح) [(12)].

وضرر انكار السنة النبوية المشرفة قد يترتب عليه الخروج من الإسلام ـ والعياذ بالله ـ إذا كان إنكاراً للسنة المتواترة أو ما عُلِم من الدين بالضرورة، فلن يبقى دين للمجتمعات ولا للأفراد بإنكار ذلك، وأيّ فساد وضرر أعظم من ذلك.

وقد أوجب الله تعالى علينا إتباع سنة نبيه ρ فقال سبحانه: ((فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)) [سورة الأعراف:158] وأوجب الله تعالى علينا الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها من العبادات والمعاملات في كتابه، وبيّن لنا رسول الله ρ كيفية القيام بهذه الواجبات وأمرنا بالاقتداء به، روى البيهقي بسنده أنه ذُكِر عند عِمْران بن الحُصَين τ الشفاعة، فقال رجل من القوم: يا أبا النُّجيد، إنكم لتُحدّثوننا بأحاديث لم نجد لها أصلاً في القرآن؟ قال: فغضب عمران وقال لرجل: قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: فهل وجدت صلاة العشاء أربعاً، ووجدت المغرب ثلاثاً،

---

(11) أخرجه أبو داود في سننه، ك: الخراج، باب: في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات حديث رقم 3050 ، والترمذي في جامعه ك: العلم، باب: ما نهى عنه أن يقال عند حديث رسول الله حديث رقم 2663، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه ك: الإيمان، باب: تعظيم حديث رسول الله حديث رقم 12، وأحمد في مسنده 130/4.

(12) الشاطبي ، الاعتصام231/1 - 232.

والغَداة ركعتين، والظهر أربعاً، والعصر أربعاً؟ قال: لا، قال: فعمّن أخذتم هذا الشأن؟ ألستم عنا أخذتموه، وأخذنا عن نبي الله ρ ، ووجدتم في كل أربعين درهما دِرهماً، وفي كل كذا شاة، وفي كل كذا بعيراً كذا؟ أوجدتم في القرآن هذا؟ قال :لا. قال: فعمَّن أخذتم هذا؟ أخذناه عن النبي ρ وأخذتموه عنّا، وقال: وجدتُم في القرآن: ((وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ))[سورة الحج:29] أوجدتم: فطوفوا سبعاً، واركعوا ركعتين من خلف المقام؟ أوجَدتُم هذا في القرآن؟ فعمَّن أخذتموه؟ ألستم أخذتموه عنا، وأخذناه عن رسول الله ρ وأخذتموه عنا؟ قالوا: بلى. قال: أوجدتُم في القرآن لا جَلَبَ ولا جَنَبَ ولا شغار في الإسلام؟ أوجدتم هذا في القرآن؟ قالوا: لا, قال عمران: فإني سمعت رسول الله ρ يقول ﴿ لا جَلَبَ ولا جَنَبَ ولا شغار في الإسلام﴾، [13] قال: سمعتم الله تعالى قال في كتابه: ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)) [سورة الحشر:7] قال عمران: فقد أخذنا عن نبي الله ρ أشياء ليس لكم بها علم... الحديث)[14].

وتُعدُّ سنته ρ من قبيل الوحي، قال الله تعالى : ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)) [سورة النجم:3 ـ 4].

وممّا ورد في السُنّة يدل على وجوب الأخذ بها ما يأتي: حديث: «عليكم بسنتي وسُنّة الخلفاء الراشدين المهديّين، تمسّكوا بها، وعضّوا عليها بالنواجِذ» [15] ، وحديث : ﴿ تركتُ فيكم ما إن اعتصمتُم به فلن تضلوا أبدا : كتاب الله و سنة نبيه ρ» [16]، وقد أخبر رسول الله ρ بقوم من أمته يردُّون حديثه ويكتفون بالقرآن الكريم، وقد ذم الرسول ρ من يسلك طريقتهم، فقال ρ: « لا أُلفين أحدكم مُتكئاً على أريكته، يأتيه الأمر من أمري ممّا أمرت به أو نَهيتُ عنه فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتّبعناه» قال الشافعي: الأريكة: السرير[17] ، وفي رواية عن المقدام بن معدي كرب τ أن النبي ρ حرّم أشياء يوم خيبر منها: الحمار الأهلي وغيره، ثم قال رسول الله ρ : « يُوشِكُ أَنْ يَقْعُدَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدِّثُ بِحَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ، أَلا وإن مَا حَرَّمَ

---

[13] أخرجه أبو داود ك: الجهاد، باب: في الجلب على الخيل في السباق، ح2581، 35/2، والترمذي واللفظ له، ك: النكاح، باب: النهي عن نكاح الشغار، حديث رقم 1123، وقال: هذا حديث حسن صحيح 431/3، والنسائي ك: النكاح، باب: في الشغار حديث رقم 3335، 111/6، قال الحافظ ابن حجر بعد عزوه للحديث: وهو متوقّف على صحة سماع الحسن من عمران، وقد اختلف في ذلك. تلخيص الحبير161/2. والجلب: يكون في شيئين أحدهما: في الزكاة بأن يقدم المُصدِّق على أهل الزكاة فينزل موضعاً ثم يرسل من يجلب إليه الأموال من أماكنها، ليأخذ صدقتها، والثاني: أن يكون في السباق بأن يتبع الرجل فرسه فيزجره يجلب عليه، ويصيح حثّاً له على الجرْي، وأما الجنب: وهو في السباق بأن يجنب الرجل خلفه فرسه الذي يسابق عليه فرساً ليس عليه أحد، ليركبه إذ بلغ قريباً من الغاية، والشغار: أن يزوج الرجل أخته أو ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته أو أخته ليس بينهما مهر غير هذا. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر 784/11.

[14] أخرجه البيهقي في مدخل دلائل النبوة:25/1،26، وأخرج نحوه الخطيب في الكفاية1/ 15.

[15] أخرجه أبوداود في سننه واللفظ له ك:السنة، باب في لزوم السنة حديث رقم 4607، والترمذي في سننه ك: أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم 2676، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم في مستدركه1/ 174، وقال: هذا حديث صحيح ليس له علة.

[16] رواه مالك في الموطأ بلاغاً، ك: القدر، باب: النهي عن القول بالقدر حديث رقم 1594، والحاكم واللفظ له في المستدرك: ك: العلم حديث رقم 318، وقال: قد احتج البخاري بأحاديث عكرمة، ووافقه الذهبي171/1.

[17] تقدم تخريجه قريباً.

رَسُولُ اللهِ ρ مثل ما حرّم الله ﴾[18]. قال البيهقي ـ رحمه الله ـ عقب الحديث: (وهذا خبر من رسول الله ρ عمّا يكون بعده من ردِّ المبتدعة حديثه، فوُجدَ تصديقه فيما بعده).[19]

وعلاج الإنكار ببث الوعي ونشر السنة النبوية، فقد ثبت عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[20]، وبيان الشبهات حول إنكارها، وللحافظ السيوطي رسالة قيّمة في الموضوع أسماها: مفتاح الجنّة في الاحتجاج بالسنة.

2. انكار قضايا غيبية كعذاب القبر

أنكر الملاحدة ومن تأثّر بهم وتابعهم من ملاحدة العصر، ونُسب هذا لبعض المعتزلة إنكار عذاب القبر، وإنكار ذلك فيه ضرر على الفرد والمجتمع تقليداً واتباعاً لمن أنكره، من حيث أن الإنسان إن لم يُؤمن بعذاب القبر ضعُفت مراقبته لله تعالى، وفَعَلَ ما يَحلُو له من مُنكرات ومُحرمات وجرائم، فمَنْ أمِن العُقوبة أساء الأدب!

وقد صنّف في وجوب الإيمان بعذاب القبر الإمام البيهقي ـ رحمه الله ـ رسالة مفيدة على مذهب أهل السنة والجماعة، وعلى منهج أهل الحق من السواد الأعظم من هذه الأمة المرحومة، وتوسّع العلامة ابن القيّم الجوزية في كتابه القيّم (الروح) بأدلة عذاب القبر وإثباته، وذكر حججا نقلية وعقلية، وذكر ما قد يستشكل في ذلك وجوابه.

وقد نقل جماعة من العلماء الإجماع على ثبوت عذاب القبر منهم : الإمام أبو الحسن الشعري ـ رحمه الله ـ، وقال: وأجمعوا على أن عذاب القبر حق، وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيون فيها ويسألون، فيثبت الله من أحب تثبيته . ونقل الإجماع أيضا: القسطلاني، والكتاني وغيرهما[21].

قال الإمام أبو جعفر أحمد الطحاوي ـ رحمه الله ـ (المتوفى: 321هـ): (حدثنا ابن أبي مريم قال: حدثنا الفريابي قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن الحجاج بن أرطأة، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش، عن علي عليه السلام، قال: "كنا نشك في عذاب القبر، حتى نزلت: ((أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)) [التكاثر الآيات :1 .3]، قال أبو جعفر: سمعت محمد بن عبد الرحمن الهروي يقول: قال أحمد بن حنبل: " ما حدّث الفريابي بحديث أحسن من هذا الحديث، يعني حديث قيس هذا " قال أبو جعفر: فكان هذا الحديث فيه إثبات عذاب القبر، وقد رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آثار باستعاذته منه متواترة، ـ ثم ذكر جملة من أحاديث عذاب

---

[18] رواه أبو داود، ك: السنة، باب: في لزوم السنة حديث رقم 4606، والترمذي في جامعه ك: العلم، باب: ما نهي عنه أن يقال عند حديث رسول الله ρ حديث رقم 2664، وابن ماجه في سننه ك: الإيمان، باب: تعظيم حديث رسول الله ρ حديث رقم12، ورواه البيهقي في دلائل النبوة، واللفظ له: 25/1، وفي سننه الكبرى ك: النكاح، باب: الدليل على أنه ρ لا يقتدى به فيما خص به حديث رقم13220، والحديث تكلّم عليه يحيى بن معين إلا أن له طرقاً كثيرة يشد بعضها بعضا. انظر: عون المعبود232/12.

[19] البيهقي، دلائل النبوة 25/1.

[20] أخرجه البخاري في صحيحه ك: أحاديث الأنبياء،باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم 3461.

[21] انظر: الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب ص159، والكتاني، نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص 124.

القبر)[22]، وقال الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ـ رحمه الله ـ (المتوفى: 324هـ): (وأنكرت المعتزلة عذاب القبر أعاذنا منه. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة، وروي عن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين، وما روي عن أحد منهم أنه أنكره ونفاه وجحده، فوجب أن يكون إجماعاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وروى أبو بكر بن أبي شيبة قال: ثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ "[23]، وروى أحمد بن إسحاق الحضرمي، قال: ثنا وهيب، قال: ثنا موسى بن عقبة قال: حدثتني أم خالد بنت خالد بن سعيد بن القاضي رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم " يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ "[24] أعاذنا الله منه. وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لسألتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ما أَسْمَعَنِي "[25]، دليل آخر: ومما يبين عذاب الكافرين في القبور قول الله تعالى: ((النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ))[سورة غافر: 46]، فجعل عذابهم يوم تقوم الساعة بعد عرضهم على النار في الدنيا غدوا وعشيا، وقال تعالى: (سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ) [سورة التوبة : 101] من الآية مرّة بالسيف، ومرة في قبورهم، ثم يردون إلى عذاب غليظ في الآخرة. وأخبر الله تعالى أن الشهداء في الدنيا يرزقون ويفرحون بفضل الله تعالى، قال الله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [سورة آل عمران] وهذا لا يكون إلا في الدنيا؛ لأن الذين لم يلحقوا بهم أحياء لم يموتوا ولا قتلوا)[26].

وعلاج هذا الإنكار بقيام العلماء بدورهم بإيضاح أدلة عذاب القبر بالأدلة العقلية الصريحة والنقلية الصحيحة، ومنها ما تقدم، ووجوب تلقي العلم عن الأكفاء.

ومما ورد في السنة المشرفة مايدل على ثبوت عذاب القبر: عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يدْعو: " اللهمَّ إني أعوذُ بكَ من عذابِ القبرِ، ومن عذابِ النارِ، ومن فتنةِ المحْيا والممات، ومن فِتنةِ المسيحِ الدَّجالِ"[27] ، وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ذَكَرَ عَذَابَ الْقَبْرِ قَالَ: " يُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ رَبِّي، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [إبراهيم:

([22]) الطحاوي، شرح مشكل الآثار 13/ 176.

[23] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه 50/3، والحديث أيضا أخرجه مسلم في صحيحه ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، حديث رقم 2867.

[24] أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، ك: الدعوات، باب التعوذ من عذاب القبر، حديث رقم6364، ومسلم في صحيحه ك: المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر، حديث رقم 586.

[25] أخرجه مسلم في صحيحه ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، حديث رقم 2868، وأحمد في مسنده واللفظ له 19/ 148.

([26]) الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة ص 147 . 150.

[27] أخرجه البخاري في صحيحه ك: مواقيت الصلاة ، باب الدعاء قبل السلام، حديث رقم 832 .

27] "، يَعْنِي بِذَلِكَ الْمُسْلِمَ)[28]، وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ ذَكَرَ الدَّجَّالَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: "عَيْنُهُ خَضْرَاءُ كَالزُّجَاجَةِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ "[29].

والعلاج الناجع التسليم بما ورد في الكتاب والسنة المشرفة بما ورد في إثبات عذاب القبر كما سبق ذكر بعضها، والواجب على المسلم هنا: أن يُسلّم بما صح ثبوته حسب قواعد أهل العلم، وسلف الأمة المقتدى بهم، ولا يجوز ردّه لمجرد مخالفته لما عهدناه، أو استبعاد وقوعه تبعاً لما ألفْنَاه، ما دام في دائرة الممكن عقلاً، وإن كُنّا نعتبره مُستحيلاً في العادة، فقد استطاع الإنسان، بما أُوتي من علم، أن يصنع أشياء كانت في حكم المستحيل عادة، ولو حُكيت لأحد الأقدمين ، لرمي من يحكيها بالجنون، فكيف بقدرة الله تعالى ؟ الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فالموقف السليم الذي يفرضه منطق الإيمان، ولا يرفضه منطق العقل : أن نقول في كل ما أثبته الدين من الغيبيات : آمنا وصدقنا، كما نقول في كل ما جاءنا به من التعبّدات : سمعنا وأطعنا. ، نؤمن بما جاء به النص، ولا نسأل عن كُنْهه وكيفه، ولا نبحث عن تفصيله، فإن عقولنا كثيراً ما تعجز عن الإحاطة بهذه الأمور الغيبية، فإنّ الله الذي خلق الإنسان لم يُؤهله لمثل هذا الإدراك؛ لأنه لا يحتاج إليه للقيام بمهمته في الخلافة في الأرض [30].

3. التبعية لأهل الكتاب

أرشدت السنة المشرّفة إلى مخالفة أهل الكتاب وغيرهم في أمور كثيرة في العبادات وعدم اتباعهم وتقليدهم، وهو يدل على استقلالية تامة في الشرائع والشعائر، مثل: الصلاة بالنعال والخفاف، والترغيب في السحور، وتعجيل الفطر، ومما يدل على ذلك من السنة المشرفة ما يأتي:

1. عن يعلى بن شداد بن أوس عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "خالِفُوا اليهودَ فإنَّهم لا يُصَلُّون في نِعالِهم ولا خِفافِهم"[31] .

قال العلماء: لبس النعل والخف الطاهرين أفضل؛ مخالفة لليهود. لكن إذا خشي تلويث فرش المسجد بها فيجب منعه، وأما المسجد النبوي فقد كان مفروشاً بالحصى في زمنه صلى الله عليه وسلم بخلافه في زماننا[32].

---

(28) أخرجه أحمد في مسنده 30/ 540 ، وأصل الحديث أخرجه البخاري في ك: الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، حديث رقم 1369 بلفظ: (إِذَا أُقْعِدَ المُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ} [إبراهيم: 27] " وَزَادَ شعبة: ({يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا} [إبراهيم: 27] نَزَلَتْ فِي عَذَابِ القَبْرِ.

(29) أخرجه أحمد في مسنده 35/ 83، والبيهقي في إثبات عذاب القبر ص 121، وإسناده صحيح كما قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند.

(30) انظر: القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة 206 - 212.

(31) أخرجه أبوداود في سننه ك: الصلاة،باب الصلاة في النَّعل، حديث رقم 652 ، والبزَّار في "مسنده" 405/8، والطبراني في معجمه الكبير 290/7 (7164) و (7165)، والحاكم في مستدركه 1/ 391، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. ووافقه الذهبي.

(32) انظر: ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار 1/ 657.

2. عن عَمْرو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " فصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَكْلَةُ السَّحَرِ "[33].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ. عَجِّلُوا الْفِطْرَ، فَإِنَّ الْيَهُودَ يُؤَخِّرُونَ"[34].

والحديث يدل الحديث على أنه لا يزال أمر الأمة منتظماً وهم بخير ما داموا محافظين على هذه السنة وإذا أخروه كان ذلك علامة على فساد يقعون فيه[35].

3. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ اليَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ»[36].

جعل الله تعالى للمسلمين من هذه الأمة المباركة يوماً يجتمعون فيه لذكره وشكره، وهو يوم الجمعة، وقد هدى الله تعالى هذه الأمة لهذا اليوم المبارك، فهو من فضل الله عليها، وهو يدل على مخالفة اليهود والنصارى وأن الأصل أن المسلمين لهم استقلالية حتى في يوم العبادة، وللأسف تنكبت الأمة عن فضائلها وذهبت دول إسلامية إلى جعل يومي السبت أو الأحد عطلة اتباعاً لليهود والنصارى، وهذا تنكب عن الهويّة، وتنكر للخصوصية الإسلامية.

وقد وقعت الأمة فيما حذرها منه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، فعن أَبِي سعيد الخُدْرِيّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»[37].

وكم جرّ الاتباع والتقليد لليهود والنصارى من اضرار ومفاسد في العبادات، والتأخر عن الخير المرجو لهذه الأمة إن اتبعت واهتدت، فالخير في الاتباع والشر في الابتداع.

المبحث الثاني

ضرر التبعيّة على الفرد والمجتمع المتعلقة بكُليّة النفس، وعلاجها في السُّنَّةِ النّبويَّةِ

---

[33] أخرجه مسلم في صحيحه ك: الصيام ، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر، حديث رقم 1096.

[34] أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الصيام، باب ما جاء في تعجيل الإفطار، حديث رقم 1698، قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه71/2، وأصل الحديث عند البخاري ومسلم في صحيحهما من غير: (عَجِّلُوا الْفِطْرَ، فَإِنَّ الْيَهُودَ يُؤَخِّرُونَ)، أخرجه البخاري في صحيحه ك:الصوم ، باب تعجيل الإفطار، حديث رقم 1957، ومسلم في صحيحه ك: الصيام، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه، واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر ، حديث رقم 1098.

[35] انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 7/ 208.

[36] أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له ك: الجمعة، باب فرض الجمعة، حديث رقم 876، ومسلم في صحيحه، ك:الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة حديث رقم 855.

[37] أخرجه البخاري في صحيحه ك:الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من كان قبلكم» حديث رقم 7320.

يندرج ضمن كليّة الدين: التبعيّة في النفس من خلال التشبه بالكافرين والفاسقين:

التبعية بالتشبّه:

حذرنا نبينا صلَّى الله عليه وسلم عن اتباع اليهود والنصارى عموماً والتشبه في الظاهر خصوصاً، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم –: "مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ"[38].

فالحديث قد عم المشبّه ـ وهو المتشبّه بغيره ـ، فقال : (مَنْ)، وهي من ألفاظ العموم، والمشبّه بهم مَنْ كان، فقال : (بقومٍ)، وهي لفظة نكرة في سياق الشرط، وهي تفيد العموم، والعموم يشمل الزمان والمكان والأحوال، فلم يخص نوعاً من أنواع التشبيه، لا قوماً من الأقوام المشبّه بها، فمن تشبّه بالكافرين كان منهم، وفي من التهديد الشديد، ومن ذلك كقوله تعالى: ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))[سورة المائدة:51]، والحديث يدل أيضاً : على أن مَنْ تشبه بالصالحين كان منهم.

ولابن رجب الحنبلي ـ رحمه الله ـ كلام ماتع في بيان ما يستفاد منه هذا الحديث ، والذي يعد من جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم، والحافظ ابن رجب من العلماء الجامعين بين علوم الحديث دراية ورواية، تأصيلاً وفقهاً ، قال ـ رحمه الله : (قوله صلى الله عليه وسلم: " ومَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ":

هذا يدل على أمرين:

(أحدهما) التشبّه بأهل الشر مثل أهل الكفر والفسوق والعصيان وقد وبّخ الله من تشبه بهم في شيء من قبائحهم فقال تعالى: ((فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا)) [سورة التوبة:69]

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التشبّه بالمشركين وأهل الكتاب، فنهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، وعلل بأنه: " حِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ"[39]. فيصير السجود في ذلك الوقت تشبها في الصورة الظاهرة،. وقال صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ " وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم: " غيّروا الشيب ولا تشبهوا اليهود ". وقال صلى الله عليه وسلم: " خالفوا المشركين، اعفوا الشوارب واحفوا اللحى " وفي رواية: " جزوا الشوارب وأرخوا اللحى، خالفوا المجوس ". وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة في النعال مخالفة لأهل الكتاب. وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: " ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود والنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالكف " خرجه

---

(38) أخرجه أحمد في مسنده 4/ 516، وأبوداود في سننه واللفظ له ك: اللباس، باب في لبس الشُّهْرَة، حديث رقم 4031، قال الحافظ العراقي: أخرجه أَبُو دَاوُد من حَدِيث ابْن عمر بِسَنَد صَحِيح. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار276/1 وقال الحافظ ابن حجر بعد الحديث: وفي الإسناد عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان مختلف في توثيقه وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه بن أبي شيبة [انظر: مصنف ابن أبي شيبة471/6] من طريق الأوزاعي عن سعيد بن جبلة عن النبي صلى الله عليه وسلم بتمامه. فتح الباري شرح صحيح البخاري6/ 98، وقال في موضع آخر: أخرجه أبو داود بسند حسن. فتح الباري271/10، وانظر: السخاوي، المقاصد الحسنة 639، والمناوي، فيض القدير 104/6.

(39) أخرجه مسلم في صحيحه ك: صلاة المسافرين وقصرها، باب: إسلام عمرو بن عبسة، حديث رقم832.

الترمذي[40]. ونهى عن التشبه بهم في أعيادهم وقال عبد الله بن عمر: " من أقام بأرض المشركين يصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر يوم القيامة معهم ". وقال الإمام أحمد: " أكره حلق القفا[41]، وهو من فعل المجوس، ومن تشبه بهم فهو منهم.

فالتشبه بالمشركين والمغضوب عليهم والضالين من أهل الكتاب منهي عنه، ولا بد من وقوعه في هذه الأمة كما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حيث قال: « لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»[42]. قال ابن عيينة: كان يقال من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى...

(الثاني) التشبّه بأهل الخير والتقوى والإيمان والطاعة فهذا حسن مندوب إليه، ولهذا يشرع الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته وآدابه وأخلاقه. وذلك مقتضى المحبة الصحيحة، فإن المرء مع من أحب، ولا بد من مشاركته في أصل عمله وإن قصر المحب عن درجته) [43].

قد يقع التشبّه في أمور قلبية من الاعتقادات وإرادات وأمور خارجية من أقوال وأفعال قد تكون عبادات، وقد تكون عادات في نحو طعام ولباس ومسكن ونكاح واجتماع وافتراق وسفر وإقامة وركوب وغيرها، وبين الظاهر والباطن ارتباط ومناسبة، وقد بعث الله المصطفى صلى الله عليه وسلم بالحِكمة التي هي سنة وهي الشِرَعة والمنهاج الذي شرعه له، فكان ممّا شرعه له من الأقوال والأفعال ما يباين سبيل المغضوب عليهم والضالين، فأمر بمخالفتهم في الهدي الظاهر في هذا الحديث وإن لم يظهر فيه مفسدة؛ لأمور منها أن المشاركة في الهدى في الظاهر تؤثر تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين تعود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس فإن لابِس ثياب العلماء مثلاً يجد من نفسه نوع انضمام إليهم، ولابس ثياب الجند المقاتلة مثلاً يجد من نفسه نوع تخلق بأخلاقهم وتصير طبيعته منقادة لذلك إلّا أن يمنعه مانع، ومنها: أن المخالفة في الهدي الظاهر تُوجب مُباينة ومفارقة تُوجب الانقطاع عن موجبات الغضب وأسباب الضلال والانعطاف على أهل الهدى والرضوان، ومنها: أن مشاركتهم في الهدي للظاهر توجب الاختلاط الظاهر؛ حتى يرتفع التمييز ظاهرا بين المهدبين المرضيين وبين المغضوب عليهم والضالين إلى غير ذلك من الأسباب الحكيمة التي أشار إليها هذا الحديث وما أشبهه[44].

ويندرج ضمن التبعية بالتشبّه ما يأتي:

---

(40) سيأتي تخريج هذه الأحاديث قريباً.

(41) أخرج الطبراني في معجمه الأوسط 3/ 220 عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: " نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَلْقِ الْقَفَا، إِلَّا لِلْحِجَامَةِ". قال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه سعيد بن بشير، وثقه شعبة وغيره، وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد169/5. وهذه الحلاقة منتشرة بين الشباب وغيرهم الذين لا هم لهم إلّا التشبه والتقليد والإمعة، والجري وراء الموضوات، وهي من فعل المجوس الكفرة وانظر: المناوي، فيض القدير 396/3.

(42) تقدم تخريجه قريباً.

(43) ابن رجب، الحِكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة 41 .47.

(44) انظر :المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير 6/ 104.

1. التشبه في الكلام بلغة غير لغة القرآن الكريم

عن ابن عمر، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحْسَنَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَلَا يَتَكَلَّمَنَّ بِالْفَارِسِيَّةِ فَإِنَّهُ يُوَرِّثُ النِّفَاقَ»[45].

وثبت عن سيدنا عُمَر بْنَ الْخَطَّابِ أنه قَالَ: «لَا تَعَلَّمُوا رَطَانَةَ الْأَعَاجِمِ، وَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ فِي كَنَائِسِهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ، فَإِنَّ السَّخْطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ»[46].

ويحمل النهي عن تعلّم لغة الأعاجم على ما إذا خشي من تعلّم لغة الأعاجم قراءة كتبهم والتأثر بهم، والميل إليهم، وإلا فإن تعلم لغة الأعداء يعين على معرفة مؤامراتهم وإبطالها ويفيد في دعوتهم للإسلام وبيان شرائعه لهم.

قال الكرمي المقدسي الحنبلى . رحمه الله . (المتوفى: 1033هـ): (قال الإمامُ مالك فيما رواه ابنُ القاسم في (المدونة) : لا يُحرِمُ بالأعجمية، ولا يدعو بها، وَلا يحلف. وقال: نهى عمر – رض الله عنه – عن رطانةِ الأعاجم. وسئلَ الإمام احمد عن الدعاءِ في الصلاة بالفارسية فكرهه، وقال: لِسَانُ سوَء. ومذهبهُ أنَ ذلكَ يُبْطِلُ الصلاة. وَكَرِهَ الإمامُ الشافعي لمن يعرف العربيةَ أن يسمي بغيرها، أو أن يتكلم بها خالطاً بالعجمية وهو ظاهرُ كلامِهِ فيما حكاه عنه ابن عبدِ الحكم... . ثم ذكر الحديثين المذكورين سابقاً، ثم قال: وهذان الحديثان يقتضيانِ تحريم الكلام بالعجمية لقادر على العربية إلا لحاجةٍ. والمختارُ أن ذلكَ مكروه.

قَالَ ابنُ تيمية: ونقل عن طائفةٍ أنَّهم كانوا يتكلموَن بالكلمة بعد الكلمة من العجمية، والكلمة بعد الكلمة من العجمية أمرها قريب، وأكثر ما كانوا يفعلوَن ذلك إمَّا لكون المخاطب أعجمياً.

قال: وأمَّا اعتيادُ الخِطاب بغَير اللغةِ العربيةِ التي هي شِعَارُ الإسلام، ولغَةُ القُرْآنِ حتى يصير ذلك عادَة للمَصر وأهله، أو لأهل الدَّار، أو للرجَل مع صاحبه، أو لأهل السُوَق، أو للأمراء، أو لأهل الديوان، أو لأهل الفقه. فلا ريبَ أن هذا مكروهٌ، فإنه من التَشبهِ بالأعاجم. وهوَ مكروه لا سِيمَا واللِّسانُ العَرَبي شعار الإسلامِ وأهِلهِ، واللُّغَاتُ من أعظمِ شعائِرِ الأمَمِ التي بها يَتَمَيزُونَ) [47].

2. التشبه بالكفرة في اللباس:

عن أبي أُمَامَة رضي الله عنه يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَشْيَخَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيضٌ لِحَاهُمْ فَقَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ حَمِّرُوا وَصَفِّرُوا، وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ ". قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَسَرْوَلُونَ وَلَا يَأْتَزِرُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَسَرْوَلُوا وَائْتَزِرُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ ". قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ

---

[45] أخرجه الحاكم في مستدركه 98/4، وقال الحافظ الذهبي عقبه: عمرو بن هارون كذبه ابن معين وتركه الجماعة. وذكر الحافظ السيوطي للحديث شواهداً تؤيده. انظر: السيوطي، اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة239/2، وحديث عمر رضي الله عنه الآتي يعضده أيضاً.

[46] أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في المصنف411/1، والبيهقي في سننه الكبرى392/9.

[47] مرعي الكرمي، مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب 64 . 66. وانظر: المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير 38/6.

يَتَخَفَّفُونَ وَلَا يَنْتَعِلُونَ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَتَخَفَّفُوا وَانْتَعِلُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ ". قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَقُصُّونَ عَثَانِينَهُمْ وَيُوَفِّرُونَ سِبَالَهُمْ[48]. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قُصُّوا سِبَالَكُمْ وَوَفِّرُوا عَثَانِينَكُمْ[49] وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ "[50].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا»[51].

فالحديثان يدلان على النهي عن متابعة الكفار في لباسهم وأن المسلم يجب أن يكون متفرداً في مظهره عنهم، مُستقلاً في نفسه ولباسه، وأما لباس أهل الكفر مما ينفردون به كلبس الزّنار، فنهى عن التشبه بهم مطلقاً وهو محرّم[52].

3. التسليم بالإشارة بالأيدي دون لفظ السلام :

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى، فَإِنَّ تَسْلِيمَ اليَهُودِ الإِشَارَةُ بِالأَصَابِعِ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الإِشَارَةُ بِالأَكُفِّ»[53].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تُسَلِّمُوا تَسْلِيمَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَإِنَّ تَسْلِيمَهُمْ بِالْأَكُفِّ وَالرُّؤُوسِ وَالْإِشَارَةِ»[54].

فالحديثان فيهما نهي عن اتباع اليهود بالإشارة بالأصابع، والإشارة بالكف عند السلام فيكره تنزيها الإشارة بالسلام من غير لفظ السلام [55].

4. عدم تغيير الشيب

عن أَبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ»[56].

---

(48) سِبَالَهُم : السَّبَلَة بالتَّحريك: الشَّارب، والجمعُ السِّبَال. انظر:ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 2/ 339.

(49) عَثَانِينَكُمْ: جمعُ عُثْنُون، وَهِيَ اللِّحية. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 3/ 183.

(50) أخرجه أحمد في مسنده واللفظ له 613/36، والطبراني في معجمه الكبير 236/8، وقال الحافظ الهيثمي: رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح خلا القاسم، وهو ثقة، وفيه كلام لا يضر. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد131/5، والحديث حسنه الحافظ ابن حجر . انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري354/10.

(51) أخرجه مسلم في صحيحه ك: اللباس والزينة ، باب النهى عن لبس الرجل الثوب المعصفر، حديث رقم 2077.

(52) انظر: ابن حجر، فتح الباري 10/ 306، فقد توسّع، ونقل كلام أهل العلم في التفصيل والخلاف.

(53) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الإستئذان والآداب، باب ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسلام حديث رقم 2695 ، وقال: هذا حديث إسناده ضعيف» وروى ابن المبارك، هذا الحديث عن ابن لهيعة، «فلم يرفعه»، ويقويه حديث جابر الآتي.

(54)أخرجه النسائي في سننه الكبرى ك: عمل اليوم والليلة، باب: كراهية التسليم بالأكف والرؤوس والإشارة، حديث رقم 10100، والحديث جوّد إسنتده الحافظ ابن حجر . انظر: فتح الباري 11/ 14.

(55) انظر: المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير 5/ 384.

(56)أخرجه الترمذي في سننه واللفظ له، أبواب اللباس، باب: ما جاء في الخضاب، حديث رقم 1752، وقال: حديث حسن صحيح. والنسائي في سننه ك: الزينة ،الإذن بالخضاب، حديث رقم 5073.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ»[57].

فالحديثان يدلان على استحباب مخالفة اليهود والنصارى مُطلقاً فيما يتعلّق بتغيير الشيب بالحنّاء والكتم ونحوهما من المأذون به؛ فإن العبرة بعموم اللفظ، نعم الخضاب بالسواد حرام عند الجمهور الفقهاء؛ لحديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، رضي الله عنهما قال: أُتِيَ بِأَبِي قُحَافَةَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ[58] بَيَاضًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ "[59]. عن ابنِ عبَّاس رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – : "يكونُ قَوْمٌ يخضِبُونَ في آخِرِ الزَّمانِ بالسَّواد كحَواصِلِ الحَمَامِ، لا يَرِيحُون رائِحةَ الجنَّة"[60].

وقد دل الكتاب العزيز وجاء في صريح سُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسُنة خلفائه الراشدين رضي الله عنهم بمخالفتهم وترك التشبّه باليهود والنصارى، وإذا نُهي عن التشبّه بهم في بقاء بياض الشيب الذي ليس من فعلنا فلأَن ينهى عن إحداث التشبّه بهم أولى [61].

5. حلق اللحى

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " خَالِفُوا المشْرِكِينَ: وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ "[62].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللِّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ»[63].

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ : يقال: عفوتُ الشَّعْرَ وأعفيتُه لغتان، وكُرِه قَصُّها وحلقُها وتحريقُها، وقد جاء الحديث بذم فاعل ذلك، وسُنَّةُ بعض الأعاجم حلقُها وجزُها وتوفير الشوارب[64].

(57)أخرجه البخاي في صحيحه ك: اللباس، باب الخضاب، حديث رقم 5899، ومسلم في صحيحه ك:اللباسوالزينة ، باب في مخالفة اليهود في الصبغ، حديث رقم 2103.

(58) الثَّغَامَةِ: هي شجرة بَيْضَاء الورق ليس فِي الأَرْض ورقة إِلَّا خضراء غير الثغامة. وَقَالَ ابْن الْأَعرَابِي: شَجَرَة تبيض كَأَنَّهَا الثَّلج. الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر 166/1.

(59) أخرجه مسلم في صحيحه ك: اللباس والزينة، باب استحباب خضاب الشيب بصفرة أو حمرة، وتحريمه بالسواد ، حديث رقم 2102.

(60) أخرجه أبوداود في سننه ك: الترجّل، باب ما جاء في خِضَابِ السواد، حديث رقم 4212، وأحمد في مسنده 276/4، وقال الحافظ ابن حجر : وإسناده قوي إلا أنه اختلف في رفعه ووقفه وعلى تقدير ترجيح وقفه فمثله لا يقال بالرأي فحكمه الرفع. فتح الباري499/6، والحديث إسناده جيد. انظر : العراقي، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار 169/1، وقال الحافظ الهيثمي بعده: رواه أبو داود خلا قوله: " «لا ينظر الله إليهم» "رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده جيد. مجمع الزوائد161/5.

(61) انظر : النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 14/ 79، والمناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير4/ 408.

(62) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له ك: اللباس،باب إعفاء اللحى ، حديث رقم 5892، ومسلم في صحيحه ، ك: الطهارة، باب خصال الفطرة، حديث رقم 259.

(63) أخرجه مسلم في صحيحه ك: الطهارة، باب خصال الفطرة ، حديث رقم 260.

(64) انظر : شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم64/2.

وعن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله رضي الله عنه، قال: جاء مَجُوسِيٌّ إِلى رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَعْفَى شَارِبَهُ وَأَحْفَى لِحْيَتَهُ فَقَالَ: مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: لَكِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُحْفِيَ شَارِبِي وَأُعْفِيَ لِحْيَتِي "[65].

وذكر النووي ـ رحمه الله ـ أنه حصل خمس روايات في حديث اللحى، وهي: أعفوا، وأوفوا، وأرخوا، وأرجوا، ووفروا، وقال: ومعناها كلّها تركها على حالها هذا هو الظاهر من الحديث الذي تقتضيه ألفاظه وهو الذي قاله جماعة من أصحابنا وغيرهم من العلماء... ثم ذكر أقوال الفقهاء في حكمها ، ثم قال: والمختار ترك اللحية على حالها وألا يتعرض لها بتقصير شئ أصلا والمختار في الشارب ترك الاستئصال والاقتصار على ما يبدو به طرف الشفة [66].

أصبح اليوم من يحلق لحيته ويطوّل شاربه ينظر إليه بأنه مُتطوّر ويساير عصره، وهو في الواقع إمّعة يتبع الموضات ويقلّد أهل الكفر والفسق ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله ـ، حتى صرّح العلماء بأن حلق اللِحى أنه أشد ممّا نقل عن المجوس أنهم كانوا يقصونها[67].

المبحث الثالث

ضرر التبعيّة على الفرد والمجتمع المتعلقة بكُليّة العقل، وعلاجها في السُّنَّةِ النّبويَّةِ

يندرج ضمن كليّة الدين: التبعيّة في العقل من خلال أمور:

1. التبعيّة في الرأي والتفكير:

من سمات الشخص السوي استقلاليته برأيه دون التبعيّة للغير من غير فهم ولا وعي، فالاستقلال بالرأي أسلوب من أساليب تأكيد عقل الإنسان الذي شرفه الله تعالى، فبناء الشخصيّة المستقلّة التي لا تُضلُّها الأهوَاء ولا تنحرف بها المسالك من المقَاصد الشريعة العظمى للدِّيْنِ الإسلامي الحنيف؛ لأنّ في ذلك حفاظا على حياة الأمّة، وصيانةً لخصائصها العظيمَة التي سمت بها، فكانت –كما أراد الله تعالى : ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ))[سورة آل عمران : 110] ، ولهذا تبوّأت مقاماً عالياً يوم القيامة بالشهادة،((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا))[سورة البقرة : 143]

فضرر التبعيّة في الرأي والتفكير طريق للانحراف على مستوى الأفراد والجماعات في تقليد الآراء الفاسدة كآراء الملحدين والعلمانيين، واتباع الطوائف المنحرفة في العقائد، وكذلك ما يحصل من الأتباع للأحزاب أو للجماعات الإسلامية أو غيرها فيتّبعون رؤوسهم بحق أو بباطل، ويُحجّرون عقولهم، ولا ينظرون إلا بنظر واحد فيَضلون ويُضلّون، وهم الطالحون من الحُثالة بعد ذهاب الصالحين الذين أخبر بهم النبي صلى الله عليه وسلم ، ممّن لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكرًا إلا ما يُملى عليه[68]،

(65) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى 1/ 347.

(66) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج151/3.

(67) انظر: ابن حجر، فتح الباري 351/10.

(68) انظر: المناوي، فيض القدير 460/6.

فعن مِرْدَاسٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه، قال: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ، الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ[69]، أَوِ التَّمْرِ، لاَ يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بَالَةً» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «يُقَالُ حُفَالَةٌ وَحُثَالَةٌ»[70].

وصدق فيهم ما ثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال: «النَّاسُ ثَلَاثٌ، عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وهَمَجٌ رِعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يميلون مع كل رِيح، لم يستضيئوا بنُور العلم، ولم يلجؤوا إلى رُكنٍ وثِيق»[71].

ولهذا ذمَّ الله تعالى أهل الجاهلية لتبعيتهم الممقوتة من غير تفكّر وتروٍّ للحجج الواضحات وللأدلة العقلية البينات، فقال الله تعالى : ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ))[سورة المائدة: 104]

وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بتأكيد ذاتِهم واستقلالِهم بآرائهم كما كان ينمّي ذلك في أصحابه رضي الله عنهم، وكان ذلك العلاج الناجع والدواء النافع، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا " [72].

وفي هذا الحديث يوجّه الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه الكرام على تأكيد الذات، والاستقلال في الرأي وينهاهم عن أن يكونوا تابعين للغير، يَرَون ما يَرى الناس، ويفعلون ما يفعل الآخرون دون أن تكون لهم إرادة واختيار فيما يرون ويفعلون.

وثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه كان يقول: (اغْدُ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا، وَلَا تَغْدُ إِمَّعَةً فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ) [73].

قال الزمخشري ـ رحمه الله ـ: الإمعة الذي يتبع كل ناعق، ويقول لكل أحد: أنا معك؛ لأنه لا رأي له يرجع إليه[74].

---

(69) الحُفَالَة: أَيْ رُذَالَة مِنَ النَّاسِ كَرِدِيء التَّمْرِ وَنُفَايَتِهِ، وَهُوَ مِثْلُ الْحُثَالَةِ بِالثَّاءِ. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 1/ 409.

(70) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الرقاق، باب: ذهاب الصالحين أي موتهم، حديث رقم 6434، وورد بلفظ: (حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ) عند الطبراني في معجمه الكبير 298/20، وفي رواية من قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بلفظ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ أَسْلَافًا، وَيَبْقَى أَهْلُ الرِّيَبِ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا»أخرجها الطبراني في معجمه الكبير 9/ 177, قال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد 7/ 280.

(71) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد واللفظ له 7/ 408، والمزّي في تهذيب الكمال 24/ 220، وانظر:ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله 1/ 145 .

(72) أخرجه الترمذي في سننه أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الإحسان والعفو، حديث رقم 2007، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. والبزار في مسنده 7/ 229.

(73) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار 15/ 407، وقال الطحاوي: وعن أبي عُبيد في حديث عبد الله، قال: الإمعة الذي يقول: أنا مع الناس، يعني يتابع كل أحد على رأيه، ولا يثبت على شيء، فكان هذا ما وصفنا منه للذي يكون كذلك، لا وصف فيه للذي يجره إلى ذلك، والقوم بلغتهم. وأخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى 267، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله1/ 143، وقال: قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: «الْإِمَّعَةُ أَهْلُ الرَّأْيِ».

(74) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث 1/ 57 .

ويقول علي القاري ـ رحمه الله ـ في شرحه للحديث : (وفيه اشعار بالنهي عن التقليد المجرد حتى في الأخلاق فضلا عن الاعتقادات والعبادات) [75].

قال ابن الأثير ـ رحمه الله ـ: الإمّعة الّذي لا رأي له، فهو يتابع كلّ أحد على رأيه، وقيل: هو الّذي يقول لكلّ أحد أنا معك[76].

2. التقليد المذموم في الأحكام الفقهية ونحوها:

تقديس قول بعض الفقهاء دون غيرهم من غير حُجة ولا برهان هو التقليد المذموم شرعاً، ولهذا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلّد واتبع جماعته أو أهل مذهبه في غير حقٍّ من غير حجة ، فثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « مَن نَصَرَ قومَه على غيرِ الحق فهو كالبعير الذي رديَ[77] فهو يُنْزَعُ بِذَنَبِه »[78].

وللتقليد المذموم أضرار كثيرة جداً تعود على الفرد والمجتمع، ومن أخطرها : رد الحق ونصرة الباطل، وإيثار الأهواء والآراء على الثابت من السُنّة المعصومة، والتعصّب لقول معيّنٍ ومُصادرة الآراء يُعد تضييقاً لما وسَّعَه الله تعالى، بل وتعسير ما يَسَّره الله سبحانه، وإيقاع المسلمين والناس في حرج شديد، ومن ضيَّق واسعًا أو عسَّر يسيراً بعُدَ عن مَنْهَجِ الإسلام الوسطي المعتدل، وخالف هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ) [79].

قال العزّ بن عبد السلام ـ رحمه الله ـ : (ومن العجب العجيب, أنّ الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ إمامه, بحيث لا يجد لضعفه مدفعاً, وهو مع ذلك يُقلده فيه, ويترك من شهد الكتاب والسنة والأقيسة الصحيحة لمذهبهم, جُموداً على تقليد إمامه, بل يتخيّل لدفع ظاهر الكتاب والسنة, ويتأوّلهما بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالا عن مقلده، وقد رأيناهم يجتمعون في المجالس فإذا ذكر لأحدهم في خلاف ما وظن نفسه عليه تعجّب غاية التعجب من استرواح إلى دليل، بل لما ألفه من تقليد إمامه حتى ظن أن الحق منحصر في مذهب إمامه أولى من تعجبه من مذهب غيره، فالبحث مع هؤلاء ضائع مُفضٍ إلى التقاطع والتدابر من غير فائدة يجديها، وما رأيتُ أحداً رجع عن مذهب إمامه إذا ظهر له الحق في غيره بل يصير عليه مع علمه بضعفه وبعده، فالأولى ترك البحث مع هؤلاء الذين إذا عجز أحدهم عن تمشية مذهب إمامه، قال:

---

(75) القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 8/ 3204.

(76) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث 1/ 67.

([77]) قال ابن الأثير. رحمه الله . : رَدَى وتَرَدَّى لُغتان، كَأَنَّهُ تَفَعَّل، مِنَ الرَّدَى: الْهَلَاكِ: أَي اذْبَحْه فِي أَيّ مَوْضِعٍ أمْكَن مِنْ بدَنِه إِذَا لَمْ تَتَمَكَّن مِنْ نَحْره. وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ: « مَن نَصر قَومَه عَلَى غَيْرِ الْحَقّ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رَدَى فَهُوَ يُنْزَع بذَنبه» أَرَادَ أَنَّهُ وَقَع فِي الإثْم وهَلَك، كَالْبَعِيرِ إِذَا تَرَدَّى فِي البِئر . وأَرِيد أَنْ يُنْزَع بذَنَبه فَلَا يُقْدَر عَلَى خَلاصه. النهاية في غريب الحديث والأثر2/ 216.

([78]) أخرجه أبوداود في سننه واللفظ له ك: الأدب, باب: في العصبية حديث رقم 5118، وأخرجه موقوفاً من قول ابن مسعود حديث رقم5117، ثم رواه مرفوعاً، وقال: فذكر نحوَه، وأحمد في مسنده 4/ 207، وصححه المحقق الشيخ أحمد شاكر.

([79]) أخرجه أحمد في مسنده 25/ 284، وابن أبي شيبة في مصنفه 2/ 98، قال الحافظ الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح خلا رجاء، وقد وثقه ابن حبان. مجمع الزوائد3/ 308، وقال الحافظ ابن حجر: أخرجه أحمد بسند صحيح. فتح الباري1/94.

لعلّ إمامي وقف على دليل لم أقف عليه ولم أهتد إليه، ولم يعلم المسكين أن هذا مقابل بمثله ويفضل لخصمه ما ذكره من الدليل الواضح والبرهان اللائح، فسبحان الله, ما أكثر من أعمى التقليد بصره, حتى حمله على مثل ما ذُكر)[80].

ولله درّ ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما حينما قال: " وَيْلٌ لِلْأَتْبَاعِ مِنْ عَثَرَاتِ الْعَالِمِ قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: يَقُولُ الْعَالِمُ مِنْ قَبْلِ رَأْيِهِ ثُمَّ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَيَدَعُ مَا كَانَ عَلَيْهِ" [81].

وهذا بخلاف عامة الناس الذين لا يعرفون الحجج والأدلة ، وليس لهم قدرة في معرفة الأحكام الشرعية فهماً واستنباطاً، فهؤلاء معذورون، ولهذا أمرهم الله تعالى أن يسألوا أهل العلم الأثبات الثقات، قال الله تعالى : ((فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ))[سورة النحل: 43]

قال ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ بعد ذكره للتقليد المذموم ـ: (وهذا كلّه لغير العامة فإن العامة لابد لها من تقليد علماءها عند النازلة تنزل بها؛ لأنها لا تتبين موقع الحجة ولا تصل لعدم الفهم إلى علم ذلك؛ لأن العلم درجات لا سبيل منها إلى أعلاها إلا بنيل أسفلها, وهذا هو الحائل بين العامة وبين طلب الحجة, والله أعلم ولم تختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها وأنهم المرادون بقول الله عز وجل ((فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)) [النحل: 43])[82].

وقال الشاطبي ـ رحمه الله ـ (المتوفى: 790هـ): من أسباب الخلاف: (التصميم على اتباع العوائد وإن فسدت أو كانت مخالفة للحق، وهو اتباع ما كان عليه الآباء والأشياخ، وأشباه ذلك، وهو التقليد المذموم، فإن الله ذم بذلك في كتابه، كقوله: ((إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ)) [سورة الزخرف: 23] ثُمَّ قَالَ: ((قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ)) [سورة الزخرف: 24] وَقَوْلُهُ: ((هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ)) [سورة الشعراء: 73.72] فَنَبَّهَهُمْ) على وجه الدليل الواضح فاستمسكوا بمجرد تقليد الآباء، فَقَالُوا: ((بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)) [سورة الشعراء: 74] وهو مقتضى الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمُ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ: " اتَّخَذَ النَّاسُ رؤوساً جُهَّالًا" إلى آخره[83]، فإنه يشير إلى الاستنان بالرجال كيف كان. وفيما يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (إِيَّاكُمْ وَالِاسْتِنَانَ بِالرِّجَالِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ يَنْقَلِبُ لِعِلْمِ اللَّهِ فِيهِ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَمُوتُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَنْقَلِبُ لِعِلْمِ اللَّهِ فِيهِ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَمُوتُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ، فَبِالْأَمْوَاتِ لَا

([80]) ابن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام 2/ 159.

(81) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى445، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله2/ 984.

(82) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله 2/ 988.

([83]) نص الحديث: (إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا) أخرجه مسلم ك: العلم، بَابُ رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ وَالْفِتَنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، حديث برقم 2673.

بِالْأَحْيَاءِ) [84]. فهو إشارة إلى الأخذ بالاحتياط في الدين، وأن الإنسان لا ينبغي له أن يعتمد على عمل أحد البتة، حتى يتثبت فيه ويسأل عن حكمه، إذ لعل الرجل المعتمد على عمله يعمل على خلاف السنة) [85].

وكان أحمد بن حسن العطاس الحضرمي ـ رحمه الله ـ المتوفى(1334هـ) ينكر على من يلزم الناس قولاً أو عالماً في الأخذ بأقواله فقط والتحجّر عليه! وقد كان من العلماء المتحرّرين، فقد قال ـ رحمه الله ـ : (مَنْ الذي قال: أن لا يجوز الإفتاء إلا بقول ابن حجر والرملي؟! هل نزلت آية قرآنية في ذلك أو ورد خبر نبوي بذلك؟ قرّروا العلم، وخلّوا من أراد الانتفاع ينتفع، أتقولون: إن المتأخرين من الفقهاء أكمل ممّن قبْلهم أو أعلم ممّن قبلهم! أو أحوط ممّن قبلهم! ومَنْ مثل إمام الحرمين والغزالي وأبي إسحاق الشيرازي وابن الرفعة والنووي؟ متى دخَلَ النقص في المشهد لا يكون انتفاع! لو كان أبو إسحاق الشيرازي جالساً يتكلّم، هل يقدر ابن حجر أو الرملي أن يقول شيئاً؟ !) [86].

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من فضائل هذه الأمة أن يبعث الله تعالى بين الحين والآخر من يجدد للأمة أمر دينها، وينهض بالخلق نحو خالقهم في أمور دينهم ودنياهم، وهو طريق للمُضي قُدماً نحو المعالي وبذل قُصارى الجهد والاجتهاد في استفراغ الطاقة البشرية لإستخراج العلوم والأحكام وأسرار الشريعة، وعدم التقوقع والتقليد الأعمى في مسائل الدين والدنيا؛ فقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قال: " إن الله عزّ وجل يبعثُ لهذه الأمة على رأس كلِّ مِئة سنةٍ من يُجَدِّدُ لها دينَها"[87]، وذلك مندرج أيضاً من حيث أن الأمة فيها من يقوم بأمر الله تعالى على يرضيه حتى تقوم الساعة، فعن ثَوْبَان رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»[88].

وأعظم العلاج من الوقوع في رقبة التقليد وقيد التبعيّة الممقوتة الاهتداء بسنة الرسول المعصوم صلى الله عليه وسلم، وما أرشد إليه من اتباع طريق خلفائه الراشدين المهديين من بعده، فهم المزكّون والمعدلون من نبيّهم، وقد شاهدوا التنزيل وعرفوا الدليل والتعليل فرضي الله عنهم، فروى العرباض بن سارية رضي الله عنه، قال: صَلَّى بنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، ثم أقبلَ علينا، فوَعَظَنا موعظةً بليغةً ذَرَفَتْ منها العيونُ ووَجِلَت منها القلوبُ، فقال قائل: يا رسولَ الله كانَ هذه موعظةُ مودعٍ، فماذا تَعهدُ إلينا؟ قال: « أوصيكُم بتقوى الله والسمعِ والطَّاعةِ وإنْ عَبْداً حبشيًّاً، فإنَّه من يَعِشْ منكم بَعْدي فسَيَرى

(84) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم 1881.

(85) الشاطبي، الاعتصام 2/ 688 . 689.

(86) أحمد حسن العطاس، تذكير الناس بما وجد من المسائل الفقهية وما يتعلق بها في مجموع العلامة العطاس 34.

(87) أخرجه أبوداود في سننه ك: الملاحم، باب: ما يُذكرُ في قَرْنِ المِئَة، حديث رقم 4291، والحاكم في مستدركه 4/ 567، والحديث صححه السخاوي، والسيوطي والقاري وغيرهم .انظر: السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة 203، والمناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير2/ 281، والقاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح322/1.

(88)أخرجه مسلم في صحيحه ك: الإمارة، باب: قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» حديث رقم 1920.

اختلافاً كثيراً، فعليكُم بسنَّتي وسُنَّةِ الخُلفاءِ، المهديّينَ الرَّاشدينَ، تَمَسَّكوا بها وعَضُّوا عليها بالنَّواجذِ، وإيَّاكم ومُحْدَثاتِ الأمورِ، فإن كُلَّ مُحدَثَةٍ بدْعَةٌ، وكل بدعَةٍ ضَلالةٌ"[89].

فسعادة المجتمعات الاهتداء والاقتداء بالمنهج الوسطي المعتدل الذي لا يُقدّس آراء الرجال، ولا يُجهّل سلف الأمة من الأئمة المجتهدين، المشهود لهم بالعلم والأمانة والدين.

المبحث الرابع

ضرر التبعيّة على الفرد والمجتمع المتعلقة بكُليّة العرض(النسل)، وعلاجها في السُّنَّةِ النّبويَّةِ

يندرج ضمن كليّة الدين: التبعيّة في النسل من خلال أمور:

1. تقليد الكفار والفجار في أنكحتهم وعوائدهم في الأنكحة

من مُنكرات الأفراح ما يحدث في كثير من الزواجات والأعراس من الاختلاط بين الرجال والنساء، أو دخول الزوج على زوجته أمام النساء ، وفي ذلك من الفتنة ما لا يخفى ؟!

فإدخال العريس مع النساء بحجة أنه تقليدٌ وعُرفٌ مُتَّبع يصادق نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي من المفاسد مالا تخفى على كل عاقل بصير، وفهم مستنير, وفي الحديث الصحيح يقول صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: «الحَمْوُ المَوْتُ»[90]، فهل يترك المسلم هدي نبيّه ورسوله وقدوته صلى الله عليه وسلم وأمره؛ ليجامِل الناس في واقع يعيشه أو هوىً يتبعه أو عُرفٌ يزعم أنه لا يستطيع الانفكاكَ عنه!!

ومن التبعيات الدخيلة على المجتمعات الإسلامية المحافظة ما يحصل في الزواجات من التقاط للصور التذكارية في اللقاء بين الزوج والزوجة في أبهى حلتها وأحسن زينتها, وكذلك النساء اللاتي معها وهنّ في زينتهن وحليهن، ويكون التصوير بالهواتف الحديثة وقد يضعف إيمان بعضهم فتنتشر الصور وتنتقل، وتكون سبباً لخراب القلوب قبل فساد البيوت فهذه من العادات القبيحة والمحرمة ، وهو ممّا تنكره الفطر السليمة وتأباه العقول السليمة وتُمُجُّه النفوس السويّة؛ لخطره وضرره على الأفراد والمجتمعات.

وقد ثبت عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ سَعْدٍ رضي الله عنها، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا مِنِ امْرَأَةٍ تَخْرُجُ فِي شُهْرَةٍ مِنَ الطِّيبِ، فَيَنْظُرُ الرِّجَالُ إِلَيْهَا، إِلَّا لَمْ تَزَلْ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهَا»[91].

---

(89) أخرجه أبوداود في سننه واللفظ له ك:السنة، باب في لزوم السنة حديث رقم 4607، والترمذي في سننه ك: أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم 2676، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم في مستدركه1/ 174، وقال: هذا حديث صحيح ليس له علة.

(90) أخرجه البخاري في صحيحه ك: النكاح،باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة، حديث رقم5232، ومسلم في صحيحه ك: السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، حديث رقم 2172.

(91) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير38/25، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف.مجمع الزوائد35/2، والحديث له شواهد صحيحة تعضده منها حديث : «كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ، وَالمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِالمَجْلِسِ فَهِيَ كَذَا

والعلاج النافع منع مثل هذه العادات المستوردة من دول الكفر، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "صلاةُ المرأةِ في بيتها أفضلُ من صلاتها في حُجْرَتِها، وصلاتُها في مخدَعِها أفضلُ من صلاتها في بيتها"[92]. فكل ما كانت المرأة في ستر ولو في بيتها كان خيراً لها في دينها ودنياها وكانت محفوظة من المفاسد والمفسدين وسالمة من أعين الخائنين.

2. تحديد النسل

من دسائس الإستشراق والاستعمار إقناع المسلمين بضرورة تقليل النسل، بحجج واهية، ورؤى قاصرة ؛ خشية حصول أزمات اقتصادية، نظراً لأن الموارد محدودة مع وجود رغبات بشرية غير محدودة! والله تعالى تكفل لكل المخلوقات بالرزق ، فقال سبحانه: ((وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا))[سورة هود 6:]، ومن هذا المنطلق نجد من أبناء المسلمين من يقلّد هذه النظريات التي لا تمت إلى ديننا بصلة، ويقعون في شراك التبعيّة، ويعمل الزوجان التدابير الوقائية من أجل تحديد النسل، خشية الإنجاب للذريّة من الذكور والإناث، وتلك دسيسة مدروسة ؛ ليكون عدد المسلمين قليلاً ضعيفاً.

وصدق الله تعالى: ((وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة:120]، وهم لايكلون ولا يملون ليل نهار في مقاتلتنا فكرياً ومعنوياً ومادياً وعسكرياً، قال الله عزّ وجل: ((وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا)) [البقرة:217]

يقول عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي . رحمه الله . (المتوفى : 1425هـ): (تحاول هذه النظريات الاقتصادية المقرونة بفروض التكاثر العددي للبشر أن تقنعنا بضرورة الأخذ بفكرة تحديد النسل, في الوقت الذي يسعى فيه اليهود أصحاب النظرية بكل جهدهم لزيادة أنسالهم في إسرائيل, ويشجعون رجالهم ونساءهم على الإنجاب بمختلف الحوافز. كما يسعى البابوات لزيادة أنسال النصارى في البلاد الإسلامية , لتزيد أعدادهم على أعداد المسلمين. وقد حرم البابا "شنودة" على شعب الكنيسة في مصر استعمال حبوب منع الحمل. وتدفع أجهزة الدوائر المعادية للمسلمين عملاءها لنشر هذه الفكرة بينهم , أو تشجيعهم على الأخذ بها , في خطة بالغة الكيد)، ثم ذكر عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني: بأن تحديد النسل محاولة ماكرة لإيقاف نشاط تكاثر المسلمين عن طريق التناسل , وقد أطلقها دهاة الغُزاة بين المسلمين، ثم بين عدم الأخذ بفكرة تحديد النسل على المستوى العام , مهما كانت المبررات لذلك من وجهة النظرة الماديّة الاقتصادية, ثم ذكر عدة أسباب، ومنها:

وَكَذَا» أخرجه الترمذي في سننه:أبواب الأدب، باب ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة، حديث رقم2786، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(92) أخرجه أبوداود في سننه ك: الصلاة ،باب في خروج النساء إلى المسجد، حديث رقم 570، والحاكم في مستدركه 328/1، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد احتجا جميعا بالمورق بن مشمرج العجلي. وقال الذهبي عقبها: على شرطهما. والطبراني في معجمه الكبير 295/9 بلفظ : « إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا خَرَجَتْ تَشَرَّفَ لَهَا الشَّيْطَانُ». وقال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد 34/2.

السبب الأول: أن الأخذ بهذه الفكرة يضر بمصلحة الطاقة البشرية التي نملكها , ويجب أن نملكها بتكاثر مستمر , في مقابل الأعداد البشرية التي تقذف بها الأمم الأخرى , وإن الحد من تكاثر الطاقة البشرية بالسلالات الإسلامية , ليؤثر على كيان حجم المسلمين في العالم بالنسبة إلى غيرهم من الأمم.

السبب الثاني: أن رقعة الأرض التي يملكها المسلمون في العالم , وما فيها من خيرات دفينة وطاقات غذائية قابلة للتفجير والاستثمار. تنادي بحاجتها إلى فيض من الطاقات البشرية لاستثمارها , ولحمايتها , والانتفاع بخيراتها , وإلا كانت مطمع الطامعين الكثيرين من الأمم والشعوب التي تتكاثر بنسب رهيبة.

والواجب المنوط بإرادة المسلمين في العالم الإسلامي , والمنوط بطاقاتهم الإنتاجية , هو النهوض بوثبة إنتاجية اقتصادية تشمل مرافق حاجات الإنسان إلى الغذاء والكساء , والمسكن والدواء , والأدوات والإناء , وإعداد المستطاع من القوة.

فلتأخذ الشعوب والأمم الأخرى بما شاءت من أفكار لتحديد نسلها , وإيقاف نشاط سلالتها , لكن هذه الفكرة ليست في مصلحة المسلمين, ولا في مصلحة محافظتهم على أرضهم وحمايتهم لها من غزو الطامعين من ذوي الحاجات الاقتصادية , والأطماع الاستعمارية.

السبب الثالث: أن المسلم حين ينجب ويرعى من ينجبه بالتربية الإسلامية , يشعر بأنه يمد جيش المسلمين في العالم بجندي من جنود الله . ثم قال : (ولجملة هذه الأسباب الثلاثة السابقة , نرى أن حمل الأمة الإسلامية أو تشجيعها على تطبيق فكرة تحديد النسل جريمة بحق هذه الأمة, لا يقوم بها إلا جاهل بالحقيقة غافل عن النتائج , أو ساقط في شبكة مكيدة من المكائد الكبرى التي تدبر ضد المسلمين , للحد من تزايد طاقاتهم البشرية)، **ثم ذكر سببا رابعا وهو**: أن للمسلمين مذهبهم الخاص في مفاهيم الحياة ,كما أن لهم عقيدتهم الخاصة في قضايا الرزق وقانون التوازن في هذا الكون، الرزق مضمون للإنسان في عقيدة المسلمين عن طريق كسبه بمختلف وسائل الكسب المأذون به شرعاً, وذلك بنسبة عمره المقدّر له في الحياة , بل هو مضمون لكل كائن حي حتى أجله المقدر له, والرزق أعظم المشكلات التي تحاول حلها فكرة تحديد النسل, بحسب وجهة نظر المادية الاقتصادية , فالله تبارك وتعالى يقول : ((وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ))[سورة هود: 6]، وقال سبحانه: ((وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيراً))[الإسراء: 31]، ثم قال الميداني: (هذه هي عقيدة المسلمين , فلا مبرر عندهم للخوف من تكاثر السلالات , واللجوء إلى تحديد النسل من أجل قضية القوت , فالله على كل شيء مقيت , أي: هو مهيمن ومدبر ومقيت لمن وهبه الحياة وهو بحاجة إلى القوت لاستمرارها قال الله تعالى في سورة (النساء:4 مصحف ، 92 نزول) : {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتاً} .)[93].

(93) عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الاستِشراق – الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه . 323 . 329

ومن نعم الله تعالى على الخلق نعمة البنين والحفدة، قال تعالى : ((وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ)) [سورة النحل: 72]

فغريزة حب الأولاد و الذرية والأحفاد لا تتحقق إلا عن طريق الزواج الشرعي، ومن البر بالآباء والأمهات أنجاب الذرية الصالحة ؛ ليلحقهم الله تعالى بهم، ويسعدوا معهم، وهم من الآثار الحسنة والأعمال الصالحة التي تستمر خيرها وأجرها بعد الوفاة، قال سبحانه : ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ))[سورة الطور:21]

وعن أَبِي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ "[94].

وبالنظر إلى هدي الإسلام وتشريعاته نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم رغب أمته بالزواج، وتكثير الذرية المباركة؛ حتى لا تكون الأمة المحمدية عالةً على الشعوب الأخرى فهذا هو العلاج الحقيقي للأمة، فالكثرة في البشر ثروة عظيمة، ومنّة من الله تعالى جسيمة إن استغلت في الخير، ونشر الإسلام العظيم وسماحته، وأحكامه وحكمة ، ونيل السعادة الأبدية في مستقر رحمته تعالى، وأعظم بذلك من مفاخرة تكون لمقام النبي الأمين ، والرسول الحكيم، عن مَعْقِلِ بنِ يسارٍ، قال: جاء رجل إلى النبيِّ – صلَّى الله عليه وسلم – فقال: إني أصبتُ امرأةً ذاتَ حَسَبٍ وجَمَالٍ، وأنها لا تَلِدُ، أفاتزوجُها؟ قال: " لا" ثم أتاهُ الثانيةَ فنهاه، ثم أتاه الثالثةَ، فقال: "تزوجوا الوَدُودَ الوَلُودَ فإني مكاثِرٌ بِكُمُ الأمم" [95]. وفي رواية أخرى : " تَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَكُونُوا كَرَهْبَانِيَّةِ النَّصَارَى "[96]، فالحديث يؤذن بالترغيب في النكاح، وفضل كثرة الأولاد؛ إذ بها حصول ما قصده من المباهاة والمغالبة، ومن أعظم مقاصد النكاح تكثير النسل للمسلمين [97].

المبحث الخامس

ضرر التبعيّة على الفرد والمجتمع المتعلقة بكُليّة المال، وعلاجها في السُّنَّةِ النّبويَّةِ

يندرج ضمن كليّة الدين: التبعيّة في المال . التبعية في الاقتصاد والتجارات:

. التبعية في الاقتصاد والتجارات:

من سمات الاقتصاد الإسلامي في المال هو استقلاليته وتفرده في أحكامه، فهو يحافظ على المصلحة العامة من غير إخلال بالمصلحة الخاصة، ويحافظ على المصلحة الخاصة من غير إضرار بالمصلحة العامة.

(94) أخرجه مسلم في صحيحه ك:الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم1631.

(95) أخرجه أبوداود في سننه ك:النكاح،باب في تزويج الأبكار، حديث رقم2049، والحاكم في مستدركه176/2، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة. وقال الذهبي: صحيح.

(96) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى 125/7.

(97) انظر :المناوي، فيض القدير 242/3.

وممّا يدل على استقلالية نظام الإسلام في المال، فقد كان لليهود سوق فخط النبي صلى الله عليه وسلم سوقاً للمسلمين في المدينة، وهذا يدل على أن المسلمين لهم منهج في المعاملات المالية يختص بهم.

ولا يخفى على كل عاقل الأضرار على الأمّة الإسلامية لو كانت التجارات والاقتصاد المالي بيد الكفار من تبعية في معاملات ربوية وأخرى فيها الغش والخداع وأكل أموال الناس بالباطل، ومعلوم أن الربا وأكل المال الحرام لا يُبقي ولا يذر، قال الله تعالى: ((يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا))[سورة البقرة: 276]، وقال سبحانه: ((وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) [سورة البقرة: 188]

ويلاحظ أن النبي صلّى الله عليه وسلم أولى اهتماماً كبيراً للناحية الاقتصادية؛ لارتباطها بالكيان السياسي، وقد كانت قبائل اليهود تحتكر التجارة والأسواق، وبيدهم عصب الاقتصاد في المدينة، ومثل هذا الوضع يجعلهم دولة داخل دولة، وكان هناك عدّة أسواق أشهرها سوق بني قينقاع، وكان هذا السوق هو السوق الرئيسي للمدينة، وكان العرب (الأنصار) يتعاملون فيه بيعاً وشراء.

وقد تنبّه النبي صلّى الله عليه وسلم إلى خطورة هذه السيطرة اليهودية، فكان لابد من إجراء إداري سريع يحوّل هذه السيطرة للأمة الجديدة، فيروى أن النبي صلّى الله عليه وسلم ذهب إلى أكبر سوق لليهود فألقى عليه نظرة فاحصة، ثم بحث عن مكان اخر في المدينة يعدل هذا السوق أو يفوته في المساحة والمركز والنظام، فعن أَبِي أَسِيدٍ، أَنَّ أَبَا أَسِيدٍ رضي الله عنه حدّثه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى سوق النبيط، فنظر إليه فقال: " لَيْسَ هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ" ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى سُوقٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: "لَيْسَ هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ" ثُمَّ رَجَعَ إِلَى هَذَا السُّوقِ، فَطَافَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: "هَذَا سُوقُكُمْ، فَلَا يُنْتَقَصَنَّ وَلَا يُضْرَبَنَّ عَلَيْهِ خَرَاجٌ"[(98)].

وبعد أن عاش المسلمون مستقلين أقوياء في نظامهم الاقتصادي المالي قروناً عديدة، وجاءت مراحل الضعف؛ بسبب التنازع والتقاتل على الدنيا (حمل الغزاة إلى المسلمين مذاهبهم الاقتصادية، وأرادوا من المسلمين أن يتبنوها ويأخذوا بها، ليسيروا في ركبهم ضمن هذا المجال، ولينحسروا فيه عن إسلامهم وتطبيقهم له وأخذهم بنظامه.

وعلى الرغم من التباين الكبير بين المذهبين الاقتصاديين العالميين الغربي والشرقي، نلاحظ أن أنصار كلٍّ منهما يعادون الإسلام ويتخوفون من أن يسود نظامه، أكثر بكثير مما يعادون المذهب المباين لمذهبهم مباينة كلية.

فالاشتراكيون العلميون الذين يسيرون في طريق معاكس تماماً للرأسماليين، يتخوفون من نظام الإسلام أكثر من تخوفهم من الرأسمالية، بل قد يشجعون الرأسمالية المفرطة في البلاد الإسلامية، لتكون مناخاً ملائماً لانتشار الاشتراكية العلمية، والرأسماليون

(98) أخرجه ابن ماجه، في سننه أبواب التجارات، باب الأسواق ودخولها حديث رقم 2233، والطبراني في معجمه الكبير 19/ 264، قال الحافظ البوصيري: هذا إسناد ضعيف؛ لضعف رواته إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن علي ابني الحسن وشيخهما الزبير بن أسيد قال المزي رواه الحسن بن علي بن أبي الحسن البراد عن أبيه عن الزبير بن أبي أسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه27/3.

كذلك يتخوفون من نظام الإسلام أكثر من تخوفهم من الاشتراكية العلمية، بل قد يشجعون إقامة النظم الاشتراكية في بلاد المسلمين، لكشف عيوبها بشكل واقعي، ولينفر الناس منها نفرة نهائية، ثم ليرتموا في أحضان الاستغلال الرأسمالي.

وإذا علمنا أن وراء الرأسمالية العالمية قمة يهودية خفيّة، ووراء الاشتراكية العلمية قمة يهوديّة كذلك، وعلمنا أن وراءهما معاً مصلحة يهودية عليا تعرف كيف تتصيد الفوائد المادية والسياسية من خلال صراع المذهبين المتعارضين، لم يخفَ علينا كثيراً سر معاداة أنصار المذهبين المتباينين للإسلام أكثر من عدائهما لبعضهما. وعلى الرغم من أن الإسلام يمثل النظام الوسط الحق بين المذهبين المتباينين، نجد أنصار كلٍّ منهما يغمضون أعينهم عنه إغماضاً كلياً، ولا يريدون أن ينظروا إليه ولا أن يفسحوا المجال للشعوب حتى تراه فتستمسك به، وكلما قامت حركة توعية تكشف للجماهير محاسن نظام الإسلام، أو حركة تطبيق تعمل على إبراز هذا النظام بشكل واقعي، ولو في جانب من جوانبه، تضافرت قوى الشرق والغرب لإحباط ذلك، وعرقلة سبيله، وتشويه مقاصده، ثم لا تسمح لأي تطبيق سليم أن يظهر، وإذا ظهر عملت بسرعة على إلغائه، وجمعت ما يلزم من طاقات سياسية وغير سياسية لتفشيله، ودبرت له المكايد الكثيرة.

وتتآزر في ذلك قوى أجنحة المكر الثلاثة، والقوى التي تسير في ركابها مع قوى المذاهب الاشتراكية التي تخضع لنظمها دول شرقية معروف، فالإسلام هو الهدف الرئيس المقصود بالمحاربة من كل هذه القوى، مهما تصارعت وتعادت فيما بينها، مع أنه لا يحمل الناس جميعاً إلا الخير وابتغاء السعادة والنجاح، ولا يدعوهم إلا إلى الحق والهدى) [(99)].

وعلاج ضرر التبعية الممقوتة للمنهجين الرأسمالي والاشتراكي هو التقيد بتوجيهات الإسلام ، وقد لخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة أمور تصب كلها في تحريم الظلم وأكل أموال الناس بالباطل، والنهي عن الغرر والغش والخداع ، وأساس ذلك كله التوازن بين المصالح العامة والخاصة ، فلا ضرر ولا إضرار، ولا بخس في الحقوق، ولا اعتداء على الغير، ومن جملة هذه النصوص النبوية، والنصائح العلاجية ما يأتي:

1. عَنْ فَضَالَة بن عُبَيْد رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ، نُبَايِعُ الْيَهُودَ الْوُقِيَّةَ الذَّهَبَ بِالدِّينَارَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ، إِلَّا وَزْنًا بِوَزْنٍ»[(100)].

2. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «لاَ تَبِيعُوا الثَّمَرَ حَتَّى يَبْدُوَ صَلاَحُهُ، وَلاَ تَبِيعُوا الثَّمَرَ بِالتَّمْرِ»[(101)].

3. عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَضَى أَنْ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»[(102)].

---

(99) عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الاستِشراق – الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه 446. 447

(100) أخرجه مسلم في صحيحه ك:المساقاة، باب بيع القلادة فيها خرز وذهب، حديث رقم1591.

(101) أخرجه البخاري في صحيحه ك:البيوع، باب بيع المزابنة، وهي بيع الثمر بالتمر ، وبيع الزبيب بالكرم، وبيع العرايا، حديث رقم2183.

(102) أخرجه ابن ماجه في سننه ك:الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، حديث رقم2340، والحاكم في مستدركه 66/2، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الحافظ الذهبي: على شرط مسلم. والحديث حسن. انظر: المناوي، فيض القدير 431/6.

4. عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا يَخْطُبْ بَعْضُكُمْ عَلَى خِطْبَةِ بَعْضٍ»[103].

5. عن أنس رضي الله عنه قال: غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله، سعر لنا، فقال «إِنَّ اللَّهَ هُوَ المسَعِّرُ، القَابِضُ، البَاسِطُ، الرَّزَّاقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلِمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ»[104].

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

1. السنة المشرّفة مُبينةٌ للكتاب العزيز، وهي مُصلحة لكل ما تحتاجه البشرية في جميع شؤون حياتها الدينية والحياتية والعلمية والأسرية والاقتصادية، ولا تحتاج لتكميل ولا تقليد.

2ـــ ضرورة الاعتناء بالسنة المشرّفة دراية ورواية، من خلال ربطها بالوقائع والنوازل التي تحتاج لها الأمة الإسلامية في شتى المجالات ومنها: بيان ضرر التبعيات الممقوتة التي تعود على الفرد والمجتمع بالفساد والضياع.

3ـــ أهمية النظر إلى علم مقاصد الشريعة بقواعده والاستفادة منه في العلاجات والحلول لما يستجد من التبعيات الممقوتة؛ لتأمين كليات الدِّين، والحفاظ عليها، ومعرفة أهمية السنة النبوية في الاستفادة منها في الحلول النافعة.

4ـــ ضرورة دراسة هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته في التعامل مع العادات والعلاقات الدخيلة على المجتمع الإسلامي.

5ـــ معرفة الداء وتشخيصه في الفرد والمجتمع من أهم الأسباب للوصول إلى معرفة العلاج الناجع لأخطار وأضرار التبعيّة الممقوتة التي تعود على كليات الدين الخمس بالهلاك.

ثانياً: التوصيات

1ـــ أُوصي الباحثين لربط أحكام الشريعة بمقاصد الدين وكلياته؛ لنعلَمَ أن الشرائع السماوية والمناهج النبوية جاءت لجلب المصالح للعباد، ودرء المفاسد عنهم.

2. أُوصي الباحثين دراسة وإظهار الحُلول النبوية المباركة لكثير من أضرار التبعيات الممقوتة التي تقع على الفرد والمجتمع .

قائمة المراجع:

1- إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي، الاعتصام، تح: سليم بن عيد الهلالي، السعودية، دار ابن عفان، ط1، 1412هـ - 1992م.

(103) أخرجه مسلم في صحيحه ك:النكاح، باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه، حتى يأذن أو يترك، حديث رقم 1412.

(104) أخرجه أبوداود في سننه ك:البيوع، باب في التسعير، حديث رقم 3451، والترمذي في سننه واللفظ له، أبواب البيوع، باب ما جاء في التسعير، حديث رقم، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

2- إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي، الموافقات في أصول الفقه، تح: عبد الله دراز، دار المعرفة.
3- أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان ، المصنف في الأحاديث والآثار ، تحق: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1409هـ.
4- أبو الحسن نور الدين علي الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، 1414 هـ، 1994 م.
5- أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تح: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي.
6- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، التلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، تح: عبدالله هاشم اليماني، المدينة المنورة، 1384هـ- 1964م.
7- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة - 1379هـ.
8- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، تح: علي محمد البجاوي وآخر، لبنان، دار المعرفة، ط2.
9- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، تح: محمد عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية.
10-أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم ــ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ــ ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ.
11-أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تح: محمد المنتقى الكشناوي، بيروت، دار العربية، ط2، 1403 هـ.
12-أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المسند ، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار مؤسسة الرسالة، ط1 ، 1421 هـ - 2001 م.
13-أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية.
14-أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، السنن، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
15-أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبي الأشبال الزهيري، وآخر، السعودية، دار ابن الجوزي، ط1، 1414هـ - 1994م.
16-أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، السنن ــ الجامع الكبيرــ، تح: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998 م.
17-ــأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد وآخر، القاهرة، دار الحرمين.
18-أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تح: شعيب الأرنؤوط، الموصل، مكتبة الزهراء، 1404هـ.- 1983م.

19-أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تح: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1414 هـ - 1991 م

20-أحمد بن حسن العطاس، تذكير الناس بما وجد من المسائل الفقهية وما يتعلق بها في مجموع، جمع أبوبكر العطاس الحبشي، القاهرة، مطبعة حسّان.

21-أحمد بن الحسين بن البيهقي، إثبات عذاب القبر، تح: شرف محمود القضاة، الأردن، دار الفرقان، ط2، 1405هـ

22- أحمد بن الحسين بن البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحـ: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405.1985.

23- أحمد بن الحسين بن البيهقي، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3،1424 هـ - 2003 م.

24-أحمد بن الحسين بن البيهقي، السنن الكبرى، ، المدخل إلى السنن الكبرى،تح: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.

25- أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي، تحـ: عبد الفتاح أبو غده، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406.1986.

26- أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت.

27- أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغداي، الكفاية في علم الرواية، تح: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

28-أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، مسند البزار، تح: محفوظ الرحمن زين الله، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، ط1، 1409هـ.

29- أحمد بن محمد المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، بيروت، لمكتبة العلمية.

30- زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، لحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة، تح: عبد القادر الأرناؤوط، دمشق، دار المأمون، ط1، 1990م.

31-زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط1356،1هـ.

32- سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي، دمشق، دار الفكر، ط2، 1408 هـ = 1988 م

33- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، المطبعة الحسينية، 1352هـ.

34-ـ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، جنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير - الاستِشراق - الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه، دمشق، دار القلم، ط8، 1420 هـ - 2000 م.

35-ـــ عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تحـــ: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط1403،2.

36-ـــ علي بن إسماعيل الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، تح: فوقية حسين محمود، مصر، دار الأنصار، ط1، 1397.

37-ـــ علي بن إسماعيل الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر، تح: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، المدينة، عمادة الجامعة الإسلامية، 1413هـ.

38-ـــ علي بن سلطان محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تح: جمال عيتاني، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ - 2001م.

39-ـــــ علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ.

40-ـــ عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِي عِيَاض المسَمَّى إِكمَالُ المعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، تح: يحْيَى إِسْمَاعِيل، مصر، دار الوفاء، ط1، 1419 هـ - 1998 م.

41-ـ مبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحـ: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت ، 1399- 1979.

42-ـــ مالك بن أنس الأصبحي، الموطأ ، رواية يحيى الليثي، تحـــ: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

43-ـــ محمد بن أحمد الطحاوي، مشكل الآثار، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1415 هـــ، 1494 م.

44-ـــــ محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين، رد المحتار على الدر المختار، بيروت، دار الفكر،ط2، 1412هـ - 1992م.

45-ـ محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسننه وأيامه، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي دار طوق النجاة،ط1، 1422هـ.

46-ـــ محمد بن جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـــ الكتاني، نظم المتناثر من الحديث المتواتر، تح: شرف حجازي، مصر، دار الكتب السلفية، ط2.

47-ـ محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.

48-ـــــ محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شـــرح ســـنن أبي داود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2،1415.

49-ـ محمّد بن محمّد الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من الباحثين، دار الهدية.

50-ـــ محمد بن محمد الغزالي، المستصفى في علم الأصول، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ.

51-ـــ محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، معه تخريج إحياء علوم الدين مع الإحياء والمسمى المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار, لعبد الرحيم بن الحسين العراقي, دار المعرفة , بيروت.

52-ـ محمد بن مكرم بن على ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، 1414 هـ.

53-ـ محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ابن ماجه، السنن، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر.

54-ـ مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي، مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، تح: نجم عبد الرحمن خلف، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1411 هـ - 1990 م.

55-. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ـ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ρ ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت، دار إحياء التراث العربي .
56-. يوسف عبد الله القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية، دار الشروق، ط1، 1421 هـ - 2000 م
57-ـــــ يوســـف بن عبد الرحمن ، أبو الحجاج، المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: د. بشـــار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1400 هـ – 1980م.

ماهية المعرفة وتطورها بين المتكلمين والفلاسفة

عدنان علي عبدالرحمن بن شهاب

الملخص

الكل يدعي أن معرفته هي الحق والصواب، والعبرة بما طابق الواقع والأمر في نفسه، والكل يستدل، ولا يكون دليله في محله لعدم مطابقة ما يستدل عليه للواقع والأمر في نفسه، والمذاهب في ماهية المعرفة كثيرة متشعبة ، وبعدم إدراك طبيعة المعرفة حقا يحصل الزلل والانحراف عن الشريعة المطهرة، وكذلك باتخاذ طريق واحد من طرق المعرفة، أو باختراع طريق ليس في العادة اتخاذه، يقع الناظر في عدم المطابقة، فيحيد عن الحق، وفي القول بالسفسطة بجميع فروعها مخالفة للمحسوس والمعقول، **ويهدف البحث**: إلى بيان ماهية المعرفة، وقوة مدرك المتكلمين وقولهم في اكتناه المعرفة وطرقها، وبيان وجه الانحراف عن الحق فيمن خالف، **ومنهج البحث** متمثل في: المنهج التحليلي: بتحليل مفهوم المعرفة، والمقارن: بإظهار العناصر المشتركة والمختلفة لتتضح صور كثير من الأبحاث، والنقدي: بتفنيد وإبطال ما كان مخالفا للدليل، **وقسمت البحث إلى** مبحثين، وتحت كل منهما مطلبين، وقدمته بتمهيد، **وأهم** النتائج التي وصلت لها هي: حقائق الأشياء ثابتة، والعلم بها متحقق، وطرقها حس وخبر ونظر، وليس للناظر إلا معرفة ما بثه الله في كونه من سننه جلت أو دقت، أو قوانين الوجود النفس أمرية، و ليست المعرفة تابعة للمنفعة، ولا طريقها الحس فقط، وأوصي بما يلي: تكرار النظر في الموروث الكلامي، الاهتمام بالواقع المعاصر وعدم ترك الساحة للأفكار الهدامة للأصول الدينية.

الكلمات المفتاحية: المعرفة – الماهية – المتكلمون – الحس – العقل.

جامعة الإمام الشافعي – المكلا – حضرموت – اليمن

The Nature of Knowledge and Its Development among Theologians and Philosophers

Adnan Bin Shihab

Abstract

Everyone claims their knowledge is true and correct, but what matters is its alignment with reality. Everyone presents their arguments, but these are not correct if they are not aligned with truth. Various schools of thought have many branches that offer complex perspectives on knowledge. When knowledge is misunderstood or misapplied, it causes errors and deviations from fundamental principles. Similarly, creating a single path from multiple options of knowledge, or introducing a new path that has never been explored, can lead to errors. An inaccurate observation can cause deviations from correctness, and suggesting a baseless opinion contradicts both logic and reality. This research aims to: explain the nature of knowledge, analyze experts' understanding and opinions on knowledge and its methods, and identify deviations from truth and error. This study employs: analytical methods to examine concepts of knowledge, comparative methods to highlight similarities and differences, and critical methods to refute incorrect opinions. This research consists of two chapters, each with two subchapters, accompanied by an introduction and conclusion. The most important conclusions of this research are: the essence of things is fixed and can be understood through science; knowledge methods include sensory experience, information and reasoning; there is no another path for knowledgeable person except to understand what Allah has created in the universe; knowledge is not dependent on utility; and sensory experience is not the only path to obtaining knowledge. I hope that this research will encourage readers to: reexamine scientific heritage, consider contemporary realities, and avoid destructive ideologies that undermine religious principles.

Keywords: Knowledge, Essence, Philosophers, Sensory experience, Reasoning.

Imam Al-Shafi'i University – Mukalla – Hadhramaut - Yemen

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..

فإن أولى ما تصرف إليه الهمم، وتبذل فيه المهج، وتستغنم به الأوقات، هو العلم، لا سيما أجلّها قدرًا وأعظمها نفعا في الدنيا والأخرى، وهو علم الدين، ولا سيما الكلي منه، وهو علم الكلام.

وارتأيت لمؤتمر سيئون الأول أن أبحث في مفهوم المعرفة وتطورها بين المتكلمين والفلاسفة، **لأهميته** في رد كثير من الشبهات المثارة اليوم، ولقربه من موضوع المؤتمر الموسوم بـ: (التطور المعرفي وآفاق البناء والتنمية)، **وبسبب** ضعف إدراك المفاهيم الكلامية في مجتمعنا.

وتظهر مشكلة البحث من ملاحظة التساؤلات التالية: هل يمكن أن يعرف الإنسان؟، وهل هناك معيار لصحة المعرفة وبطلانها؟ وهل تتطور المعرفة؟، وهل لها طرق محددة؟

وسرت في هذا البحث على ثلاثة مناهج رأيت أنها الأوفق للإجابة عن إشكالاته، والوصول إلى هدفه، وهي: المنهج **التحليلي** وذلك لاكتناه المعرفة، **والمقارني** لتتضح صور كثير من الأبحاث، **والنقدي** لتفنيد وإبطال ما كان مخالفا لحجج والأدلة.

قاصدا من ذلك الوصول إلى بيان ماهية المعرفة، وقوة مدرك المتكلمين وقولهم في اكتناه المعرفة وطرقها، وبيان وجه الانحراف عن الحق والصواب فيمن خالف.

ولقد كُتبت في نظرية المعرفة مؤلفات ودراسات سابقة كثيرة، ولم أجد بحثا منها بهذا العنوان، وإن كان ما فيه مطروق مبين في كتب الكلام والفلسفة القديمة والحديثة.

وللوصول إلى تلك الغاية قسمت البحث إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة.

التمهيد.

المبحث الأول: المعرفة وطرائقها عند المتكلمين.

المطلب الأول: ماهية المعرفة وأقسامها.

المطلب الثاني: طرائق المعرفة عند المتكلمين.

المبحث الثاني: المعرفة عند الفلاسفة والآثار المترتبة على مفهومها.

المطلب الأول: المعرفة عند الفلاسفة.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على مفهوم المعرفة.

خاتمة.

التمهيد:

إن مباحث المعرفة من أهم المباحث في الفلسفة وفي غيرها من العلوم، ولم يخل عصر من العصور الإنسانية من بحث مسائلها، فالإنسان من حيث ما هو إنسان يتوجه توجها فطريا للبحث، ففصله المميز له عن غيره هو أنه قابل للمعرفة، والمعرفة قد تعود على نفسها بالنقد، وقد تعود على آلياتها المعرفية، فلم ينفك الإنسان يراجع طرقه في التعلم والمعرفة.

فقدماء الفلاسفة خاضوا غمار هذه المباحث، وتفاوتت طرقهم ونتائجهم، ولعلماء الكلام من أهل السنة جهود كبيرة بذلوها في ذلك كالأشعري والجويني والغزالي والرازي، كذلك المعتزلة كالجبائيين والقاضي عبدالجبار، وقد درجوا على تخصيص أوائل كتبهم الكلامية في وسائل المعرفة، والطرق الصحيحة للنظر، وتمييزها عن الطرق المغلوطة، ونقحوا كثيرا من المفاهيم العقلية وميزوا بين ما كان منها حقيقيا له ما صدق خارجي فسموها بالمعقولات الأولى، وبين ما كان منها اعتباريا محضا يتم به تسهيل الحكم على المفاهيم الحقيقية وسموها بالمعقولات الثانية.

وبما أن حديثنا عن الكلام والفلسفة فإن ذاك يحتم علينا في هذا التمهيد ذكر الفرق بين العلمين، وأي علم –أيًّا كان– إنما يكون مستقلا عن الآخر عندما يتحدَّد موضوعه أو غايته أو مبدؤه، فإذا وجدنا عدة مسائل تجتمع في موضوع معين فيصح أن نطلق عليها علمًا من تلك الجهة المجتمعة فيها، وهكذا تبنى وتؤلف العلوم.

وبما أن العلوم تؤلف وتتحد مسائلها بهذه الاعتبارات الثلاث، فكذلك يفرق بين العلوم بهذه الاعتبارات الثلاث، فكل علم من العلوم يكون مباينًا لصاحبه من تلك الجهات الثلاث.

فعلم الكلام موضوعه كما قال كثير من العلماء: ذات الله وصفاته، وأما الفلسفة فموضوعها الموجود، وهذا فرق واضح بين الفلسفة وعلم الكلام، من جهة الموضوع.

وعندما تكلم الفلاسفة في ذات الله تعالى وصفاته، وفي السمعيات، اختلط الأمر، ولم نعد نفرق بينهما من حيث الموضوع، ففُرق بينهما من جهة الغاية، فغاية المتكلم: إثبات العقائد الدينية الواردة بطريق النقل، وليست كذلك غاية الفيلسوف.

وفرق العلماء كذلك بينهما من جهة أخرى وهي المبدأ؛ فإن مبدأ علم الكلام هو الكتاب والسنة، وليست كذلك الفلسفة[1].

المبحث الأول: المعرفة وطرائقها عند المتكلمين

المطلب الأول: ماهية المعرفة وأقسامها

حقيقة الشيء وماهيَّتُهُ: ما به الشيء هو هو، كالحيوان الناطق للإنسان، بخلاف مثل الضاحك والكاتب، مما يمكن تصور الإنسان بدونه، سواء كانت ماهيات كلية أو جزئية[2].

(1) ينظر: خليف، فتح الله، المدخل إلى الفلسفة، ص(10-11)، ط: دار الجامعات العربية، سنة: 1982م. و: السيد، محمد صالح، أصالة علم الكلام، ص(61)، ط: دار الثقافة والنشر والتوزيع، سنة: 1987م. و: العصام، إبراهيم، حاشية العصام على شرح النسفية للإمام التفتازاني، ص(14)، ط: المكتبة الأزهرية للتراث. و: فودة، سعيد، المحصل في نظرية المعرفة تمهيد في الفلسفة الحديثة، ص(12)، ط: دار الأصلين – الأردن، سنة: 2010م.

(2) ينظر: التفتازاني، مسعود، شرح العقائد النسفية، ص(13)، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ط: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة الأولى، سنة: 1987م.

وقيل في تعريفها: ما به الشيء هو، بضمير واحد، وهو أخصر، والمعنى حينئذ الأمر: الذي بسببه يكون الشيء عينه لا غيره[3].

والأشياء جمع شيء، والشيء: لغة ما يصح أن يُعلم ويُخبر عنه، فيشمل الموجود والمعدوم، ممكنا أو محالا. واصطلاحا: خاص بالموجود، خارجيا كان أو ذهنيا[4]. وعند سيبويه يقع على «كلّ ما أخبر عنه»[5] واجبا أو جائزا أو ممتنعا، فالكليات والمفاهيم ونحوهما لا بد من ثبوتها ذهنا، وهو المراد بالوجود الذهني.

وهذه الحقيقة يتميز بها الشيء نوعا أو فردا عن غيره تميزا تاما، سواء بفصله وخاصته، أو بمشخَّصاته.

وهذه الحقائق ثابتة في نفسها، بقطع النظر عن اعتبار المعتبر وفرض الفارض، أو موجودة في ضمن أفرادها في الخارج.

وهذا مما يشاهد من الأعيان والأعراض، وتحقق العلم بها، وإدراكها وحصولها للنفس بواسطة الحس والعقل، وبها يُتوسل إلى معرفة المقصود الأهم من وجود الصانع وتوحيده، فيُتوسل بوجود حقائق الأشياء وتحقق العلم بها إلى معرفة وجود الله وبقية صفاته وأفعاله، وهي مبنى الاستدلال على ذلك، ثم منها إلى سائر السمعيات[6].

والماهية مرادفة للحقيقة، ومنهم من فرق بينهما بالاعتبار، وقد عُرّفت بـ: ما به الشيء هو هو، وبـ: ما به يجاب عن السؤال بـ: (ما هو) وبين المعنيين عموم وخصوص وجهي[7].

ولفظة ماهية نسبة للفظ ما؛ لأنها يجاب بها عن السؤال بـ (ما هو)، ولها نظائر فإنه يقال لما يجاب به عن السؤال بكيف: (كيفية) نسبة إلى لفظ كيف، ولما يجاب به عن السؤال بـ: (كم) كمية، نسبة إلى لفظ (كم).

فما نعتقده حقائق الأشياء، ونسميه بالأسماء، من الإنسان والفرس والسماء، أمور موجودة في نفس الأمر، كما يقال واجب الوجود موجود، والوجود في نفس الأمر[8] أعم من الوجود في الخارج والوجود في الذهن عموما مطلقا، فتجتمع الثلاثة في ذات زيد، فإنها موجودة في الخارج، وفي نفس الأمر وفي الذهن، وينفرد الوجود في نفس الأمر عن الوجود في الخارج في الأمر الاعتباري الانتزاعي، وهو ما له تحقق في نفس الأمر بقطع النظر عن اعتبار المعتبر وفرض الفارض، كحدوث العالم، وينفرد الوجود في الذهن عن الوجود في الخارج والوجود في نفس الأمر في الأمر الاعتباري الاختراعي، وهو ما ليس له تحقق إلا في ذهن المعتبر وفرض الفارض ككرم البخيل[9].

---

(3) ينظر: الباجوري، إبراهيم، حاشية الباجوري على شرح العقائد النسفية، ص(185)، تحقيق: أنس محمد عدنان الشرفاوي، وحسام محمد يوسف صالح، ط: دار التقوى – دمشق، الشام، الطبعة الأولى، سنة: 2020م.

(4) ينظر: الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص(525)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة: 1998م.

(5) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، (22/1)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة: 1988م.

(6) ينظر: حاشية الباجوري على شرح العقائد النسفية، ص (180-181).

(7) المرجع السابق، ص (180-181).

(8) اختلف في نفس الأمر فقيل علم الله وقيل اللوح المحفوظ، وقيل: هو الأمر نفسه بقطع النظر عن اعتبار المعتبر وفرض الفارض.

(9) ينظر: حاشية الباجوري على شرح العقائد النسفية ، ص (180-181).

وبعد ما تقدم، فإن الميزان الإسلامي للأفكار ليس في: قال الله، وقال رسول الله، فالإسلام يأبى على العقلاء إلا أن يزنوا حتى (قال الله، وقال رسول الله) ذاتها في ميزان آخر أسبق منه، لا شأن له بأي نحلة أو مذهب، فللإسلام ميزان حيادي لقبول أي فكرة أو رفضها، يسبق في البعد الزمني والاعتباري أي مذهب أو عقيدة أو سلوك، وهو ميزان العلم بمعناه المطلق.

ويعرفون هذا الميزان بأنه: «إدراك الشيء على ما هو عليه في الواقع بدليل»، والدليل على اعتماد هذا الميزان في الإسلام قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[الإسراء: 36]، و(ما) أداة من أدوات العموم، فقد شملت كل ما يدعى إليه الإنسان من الأفكار والمعتقدات، ويجده أمامه من مناهج الحياة والسلوك بما في ذلك الإسلام نفسه؛ إذ هو واحد من المعتقدات والتصورات التي يدعى إليها الإنسان.

ومن هنا اتفق سائر علماء التوحيد من أن العقيدة الإسلامية القائمة على التبعية والتقليد لا تغني صاحبها شيئا، ولا تنفعه يوم القيامة، وقديما قالوا:

إذ كل من قلد في التوحيد إيمانه لم يخل من ترديد

فالإسلام في جوهره الكلي ليس أكثر من تخطيط للسبيل الأمثل إلى معرفة الحقيقة والتفاعل معها على الوجه السليم، وهو إدراك حقائق الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر بدليل، وليس من معرف لنا على هذه الحقيقة غير الإسلام(10).

وعليه فليس التطور المعرفي إلا في معارفنا بمعنى: إدراكنا لتصورات وتصديقات جديدة في أنفسنا، فنتطور من حيث زيادة ذلك في أنفسنا، فكلما زاد تصور أو تصديق تطورت معارفنا، لا تطور الأمر في نفسه، أو حقائق الأشياء أو المعروف، فالتطور حاصل من كثرة إدراكنا للنسب النفس أمريّة حسا وخبرا وعقلا.

فلسنا بمخترعين لمعرفة لم تكن ثابتة في نفس الأمر، وفي عادة الله في كونه، كما يظن البعض، وأنَّا نولّد معرفة جديدة لم يكن لها واقع، بل نطوع الواقع بناء على معرفتنا، فما حصل في أذهاننا فالواقع يجب أن يكون موافقا له، فليس للإنسان مهما تطورت معارفه بالمعنى السابق أن يحصل في نفسه ما لم يكن على وفق سنن الكون وقوانينه.

ثم إنا لا ندرك عادة حقيقة وماهيات الأمور بل نعلم جهات مختلفة عنها، لا كُنه الحقيقة فهذا عسر جدا، وأقل عسرا منه إدراك المفاهيم، ويمكن خرقا للعادة ذلك.

ولمعرفة الأمور طرق عادية، في الاقتصار على بعضها دون الآخر يحصل الخلل في المعرفة، وفي الزيادة عليها خلل، نبينها باختصار يناسب المقام في المطلب التالي.

المطلب الثاني: طرائق المعرفة عند المتكلمين

على الترادف بين العلم والمعرفة، فقد قسم المناطقة العلم إلى قسمين، فكل إدراك يحصل للإنسان إما أن يكون تصورًا وإما أن يكون تصديقًا، ولا ثالث لهما.

(10) ينظر: البوطي، محمد سعيد، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، ص(133-136)، ط: دار الفكر – دمشق.

أما التَّصور فهو: إدراك معنى مفرد، فتصورنا للإنسان ليس إلا إدراك صورة منه في العقل بها يمتاز الإنسان عن غيره عند العقل.

وأما التصديق فهو: إدراك أن النسبة بين المفردين واقعة أو ليست بواقعه، أو الإذعان للنسبة[11].

وعبر عنه الإمام التفتازاني بقوله: «العلم إن كان إذعانا للنسبة فتصديق، وإلا فتصور»[12].

والوصول إليهما بطرق عادية ذكرها الله في كتابه، وقد مر ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾، والإنسان يخرج من بطن أمه لا يعلم شيئا، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾[النحل: 78]، فيولد الطفل خاليا عن العلوم تصورا كانت أو تصديقا، وذلك بنص الآية الكريمة، فيعلم بعد ذلك، وأول علمه عن طريق الحاسة، وهي أول مصادر المعرفة عند المسلمين، وقد اقتصر عليها كثير من الفلاسفة، مصدرا للعلم والمعرفة، ومدركا وحيدا من مدارك العلم، ولم يقتصر عليها المسلمون، فكان العقل ثاني المصادر للمعرفة عندهم، وثالثها الخبر، وزاد بعضهم فيها ما نتعرض إليه لاحقا(13).

واستدلوا على مصادر المعرفة الثلاثة بتمام الآية الكريمة السابقة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ففي الآية الكريمة بيان واضح لمصادر المعرفة بعد الظهور لهذه الدنيا، فثنى سبحانه بالسمع والأبصار والأفئدة، فالسمع إشارة للخبر من مصادر المعرفة، والأبصار إشارة للحواس، والأفئدة إشارة للعقل.

فكل علم يصل إليه الإنسان بطريق العادة إما أن يكون عن طريق الحواس أو العقل أو الخبر، ولا رابع لها مطرد منضبط متميز في نفسه يصلح للإلزام على الغير مثلها، بحيث متى وجد السبب وجد المسبَّب، أي متى وجدت آلة العلم وهي السبب وجد المسبَّب وهو العلم، وفي ذلك دليل على أن الوصول للعلم – الذي بيناه سابقا – يكون بهذه الثلاثة عادة.

والوصول إلى كل منها بغير طريقه –كالإلهام – خرق للعادة؛ لأن الإلهام ليس سببا يحصل به العلم لعامة الخلق، ويصلح للإلزام على الغير، كما يحصل بالحس والخبر والعقل؛ ولأن أهل الإلهام في غاية الندرة[14].

وهذه الطرق، طريقان منها مستقلان، لا يتركب واحد منهما من الآخر، وإن اعتمد عليه بوجه، ومصدر مركب منهما، وأفرد بالذكر لأهميته.

---

(11) ينظر: حبنكة، عبدالرحمن، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ص(18)، ط: دار القلم – دمشق، الطبعة الرابعة، سنة: 1993م.

(12) التفتازاني، مسعود، تهذيب المنطق، ص(5)، ط: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده – مصر، مطبوع مع شرح الخبيصي.

(13) ينظر: بن شهاب، عدنان، التأصيل القرآني للأحكام العقلية وتطبيقاتها في الدرس العقدي المعاصر، رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس – الرباط – المملكة المغربية، سنة 2022م.

(14) ينظر: الفرهاري، محمد عبدالعزيز، النبراس شرح شرح العقائد النسفية، ص(163)، ط: آستانه. ولأجل عدم الاطراد والانضباط والتميز رد بعض علماء الكلام الإلهام؛ ولم يعدوه مصدرا من مصادر المعرفة، وإن صح عده مصدرا في حق النفس يلزم به الشخص نفسه ولا يلزم به غيره، فلا شك أنه قد يحصل به العلم لصاحب الإلهام وحده، وللإنسان أن يلزم نفسه بما يريد، بشرط أن لا يناقض الشرع الشريف، ولأجل ذلك أيضا رد بعض المتكلمين الحواس الباطنة؛ لعدم انضباطها وتميزها أيضا، فلم تعد مصدرا من مصادر المعرفة.

أما المصدران المستقلان فهما الحس والعقل، وأما اعتماد أحدهما على الآخر بوجه، فالعقل معتمد على الحس، من حيث إن الحس شرط للتعقل، لا علة للتعقل[15].

وأما المصدر المركب منهما فهو الخبر، ووجه تركبه أن وصوله إلينا عن طريق الحواس، وإدراكه وفهمه والحكم على صحته وبطلانه وجوازه يكون بالعقل، وأما أهميته فلكونه مصدرا كبيرا من مصادر المعرفة، فبهذا المصدر عرفنا صفاتَ الإله، وأصلَ خلقتنا، وأخبارَ الأمم الماضية، ومآلنا بعد هذه الدنيا، والوظيفةَ المنوطةَ بنا في هذه الحياة، وغيرَ ذلك مما لا حصر له.

وفي بيان المراد منها فإنه يراد بالحس الحواس الخمس المتمثلة في السمع والبصر والشم والذوق واللمس، فالخمسة نوافذ للنفس[16]، فالحواس هي أسباب جرت عادة الله سبحانه بخلق الإدراك – ليس إدراكا تاما كاشفا عن حقيقة المدرَك على ما هو عليه في نفس الأمر، وإنما إدراكها لبعض لوازم حقيقة الشيء المتشخّص في الخارج، فتدرك الأمر من بعض الوجوه لا من كلها – عند استعمال العبد إياها، فإدراكها بمحض خلق الله من غير تأثير لها[17].

ويراد بالخبر هنا الوحي كتابا وسنة، وبالخبر ندرك تعيين أحد الجائزين، كالثواب والعقاب مثلا؛ فكل ما غاب عن العقل والحس معا، استحال العلم بوجوده عادة إلا من الخبر[18].

ويراد بالعقل الملكة التي أودعها الله تعالى في الإنسان ليصل إلى العلم، وللعقل قوانين للتعقل والإدراك مشتركة بين الجنس البشري، وليست أمورا اختيارية أو مسلمات موضوعة عن إرادة واختيار من الإنسان، بل هي ثابتة في أصل الوجود الإنساني، وبالعقل يُدركُ ثبوتُ الأشياء، وأحكامُها العقلية، كالواحد نصف الاثنين، ووجود الباري سبحانه وتعالى، ويُدركُ به كل ما يتوقف الوحي عليه، ككونه تعالى قادرا مريدا مختارا، ويُدركُ به أيضا ثبوت نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ولذلك اعتنى العلماء ببيانه وبيان أحكامه.

فكل معرفة للإنسان بالأشياء وصل لها بطريقها، فإنها تابعة لواقع ذلك الشيء، أي: وصفه الذي هو عليه، فمعرفتك بالشيء لا تتحكم به، ولكن واقع الشيء هو الذي ينبغي أن يتحكم بإدراكك له، ولذلك تم الإجماع على أن العلم يتبع العلوم، وليس العكس، فعلمك بأن النار تحرق اعتمادا منك على ملايين التجارب السابقة المثبتة لذلك، لا يتحكم في واقع النار مستقبلا، بأن تحكم عليها بأنها ستظل تحرق دائما، فغاية ما تراه في العادة إثبات الاقتران فقط، وأما الفاعل فلا يتلقى من

(15) والفرق بين العلية والشرطية، أن الشرطية لا تلازم مشروطها، فبعد وقوع الشرط يعمل العقل ويؤلف ويستنتج ويركب وإن انقطع الحس، وليس كذلك العلة فهي ملازمة للمعلول لا تنفك عنه.

(16) والواقع يقرر أنها نوافذ وأن المدرك حقيقة هي النفس، ولذلك لو وقف الإنسان فاتحا عينيه شارد الذهن لا يقال إنه مدرك لما مرّ على حواسه من الصور، إلا إذا التفت إليها بنفسه عن قصد، وكذا لو وصل الإنسانَ كلامٌ لفظيٌّ عن طريق الأذن فلن يدركه إلا إذا التفت إليه بعقله ونفسه، وكذا النائم أيضا يلمس أشياء كثيرة ولا يدركها؛ لأنه غير حاضر القلب ملتفت إليها، فالنفس تدرك ما يصل إليها عن طريق الحواس ما دامت عاقلة ملتفتة إليها. ينظر: فودة، سعيد، الميسر لفهم معاني السلم، مع حاشية الشيخ بلال النجار، ص(21 – 22)، ط: دار الرازي.

(17) ينظر: النبراس شرح شرح العقائد النسفية، ص(111)، و: الأنصاري، زكريا، فتح الرحمن شرح لقطة العجلان، ص(46)، تحقيق: عدنان علي بن شهاب، ط: دار النور المبين – الأردن، الطبعة الأولى، سنة: 2013م، و: الميسر لفهم معاني السلم، مع حاشية الشيخ بلال النجار، ص(21-22).

(18) ينظر: فتح الرحمن شرح لقطة العجلان، ص(70).

مجرد العادة، ولا الضرورة تستفاد منها، فإنك إن حكمت بهذا اعتمادا على ما تعلمه من شأن النار فقد جعلت العلم يتحكم بالمعلوم ويحكم عليه، وخالفت قاعدة: العلم يتبع المعلوم، وإنما لجهالة[19].

ويحصل من إدراك ما في نفس الأمر والواقع على غير ما هو عليه، الباطل والكذب، فمعارفنا غير مطابقة لما في الواقع ونفس الأمر باطلة، والسبب في حصول المعارف الباطلة القصور في استخدام الطرق المؤدية للمعرفة، لا في عين المعرفة.

ولنضرب لذلك مثالا يقرب الأمر فإن عالم الفيزياء أو الكيمياء أو الطب مثلا، يجرب كذا كذا مرة حتى يقول لنا أحدهم مثلا: البندول مخفف للصداع!، والسؤال لماذا جرب كل تلك المرات؟ لقد جرب لأن في المرات الأولى والثانية...، لم يصل إلى الإدراك والمعرفة المطابقة للواقع، وعندما حصل له الإدراك المطابق جزم بما أدركه في نفس الأمر والواقع فسمي في زماننا اختراعا أو اكتشافا علميا، وما وصل له من مطابقة معرفته للواقع ليس إلا إدراكا لعادة الله في كونه، فكل النظريات والمخترعات السابقة والحاضرة واللاحقة، وسعي العلماء للكشف عن نظريات وقوانين جديدة، من خلال تجارب ومعامل كبرى، ليس سوى سعي لمعرفة قانون الله في كونه جل جلاله، فتجد عالم الفيزياء أو الطب يجرّب مرات بغية الوصول لإدراك عادة الله في كونه ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء: 85]، فكم من عادات وسنن له جارية في الكون لما تكتشف بعد!؟.

فهذه خلاصة المعرفة عند أهل الحق، ولنشر لبيان ماهية المعرفية في بعض الفلسفات الأخرى؛ لنتبين فيها الحق من الباطل، ثم نذكر بعض الآثار على كل منها، والله الموفق.

المبحث الثاني: المعرفة عند الفلاسفة والآثار المترتبة عليها

المطلب الأول: المعرفة عند الفلاسفة

لقد اهتم الناس من بدء الخليقة بمسألة المعرفة، وكان أكبر المهتمين بذلك هم الفلاسفة المتقدمون منهم والمتأخرون، وإن أهم المسائل التي يحاول الفيلسوف أن يعالجها في مشكلة المعرفة محصورة في ثلاثة أسئلة:

1. ما طبيعة المعرفة بصفة عامة؟
2. ما المصدر الذي يستقي منه الإنسان معرفته؟
3. هل في مستطاع الإنسان أن يتناول بمعرفته كل شيء بغير تحديد أم أن لوسعه حدودا؟[20]

وسوف أشير باختصار إلى المذاهب الفلسفية الكبرى التي تفرعت عن كل من هذه المحاور الثلاثة.

1. طبيعة المعرفة: نشأت عنها:

أولا: المعرفة عند الواقعيين، افترقت إلى: واقعية ساذجة، وواقعية نقدية.

(19) ينظر: البوطي، محمد سعيد، لا يأتيه الباطل كشف لأباطيل يختلقها ويلصقها بعضهم بكتاب الله عز وجل، ص(97)، ط: دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، سنة: 2007م.

(20) ينظر: محمود، زكي نجيب، نظرية المعرفة، ص(10)، ط: مؤسسة هنداوي سي آي سي، سنة: 2017م. وينظر: المحصل في نظرية المعرفة تمهيد في الفلسفة الحديثة، ص(12).

ثانيا: المعرفة عند البراجماتيين.

ثالثا: المعرفة عند المثاليين.

2. مصادر المعرف: ونشأت عنها:

أولا: المعرفة عند التجريبيين.

ثانيا: المعرفة عند العقليين.

ثالثا: المعرفة عند النقديين.

رابعا: المعرفة عند المتصوفة.

3. إمكان المعرفة وحدودها، ونشأت عنها:

أولا: الاعتقاديون والشكاك.

ثانيا: النقديون والوضعيون.

وفي تفصيل كل هذه المذاهب يطول المقام، فليُنظر إلى المرجع بالهامش ففيه بيان شاف عن كل منها، وسوف أشير هنا إلى واحد من كل واحد من المحاور، ثم نبين آثاره، ففي بيان الجميع طول لا يحتمله البحث.

ففي طبيعة المعرفة نشير إلى البراجماتيه، فإن معيار الصدق والحق هو فائدة هذه المعرفة، أي: كون الفكرة عندهم ذات نفع، لا مجرد مطابقتها للواقع، فالمعرفة عندهم فعل، والفعل له غاية هي الفائدة، والحكم بالتناقض عندهم ليس بالنظر إلى أصل الفكرة، بل إلى نتيجتها، فما لا فائدة منه فهو كلام فارغ، فالصدق مرتبط بالنجاح العملي والسلوك الناجح، والإدراك الحسي يكون صادقا إذا مكننا من استخدام الشيء، وإلا فيكون كاذبا، وكذلك التفكير كله ليس إلا لأجل الفعل النافع المحقق لغايته.

والحقيقة ليست أمرا ثابتا لا يتغير، بل ينمو ويتطور مع الزمن بحسب تغير منفعتها للإنسان، وهي قريبة جدا من النزعة السلوكية التي تقول إن السلوك الناجح هو وحده الدليل على صحة أي اعتقاد، والسلوك الفاشل دليل على خطئه، فالاعتقاد يوصف بالصحة إذا أدى بنا إلى الغرض المنشود، وبأنه خاطئ إذا فشل في ذلك، فالبراجماتية تثبت صحة الاعتقاد بالخبرة العملية، فالفكرة التي لا تهدي إلى عمل يمكن أداؤه ليست فكرة، بل ليست شيئا على الإطلاق، إلا أن تكون وهما في رأس صاحبها[21].

وقد ضرب الدكتور زكي نجيب مثالا للتفرقة بين الواقعيين والبراجماتيين، فقال: «لو وقفت عند مفترق الطرق ورأيت النور الأحمر في مصباح المرور، ثم قلت: إني (أعرف) أن هذا اللون أحمر، فما معنى معرفتي هذه؟ أجابك الواقعيون بأن معناها هو أن في رأسك صورة للواقع – سواء كانت مطابقة للواقع أو غير مطابقة – أما البراجماتي فيقول إنها لا تكون (معرفة) إلا إذا

(21) ينظر: المرجع السابق، ص(23).

هدتك إلى السلوك الذي تسلكه عند رؤيتك للنور الأحمر، فتعرف إلى أي اتجاه يجوز السير، وفي أي اتجاه لا يجوز، أما مجرد ارتسام صورة لون أحمر على صفحة ذهنك فليس (معرفة) في قليل أو كثير»[22].

فالطبيب لا يعرف إذا لم يكن قادرا على ترجمة معرفته إلى عمل ناجح إزاء مريضه، والمهندس لا يعرف إذا كان عاجزا عن إصلاح سيارتك حتى تعود للحركة، وأنت لا تعرف إذا لم تكن قادرا على رسم خطة ناجحة تؤدَّى في عالم الأشياء فيغيره على النحو الذي يجعله أكثر ملاءمة وارتياحا في حياة الإنسان.

والخلاصة كما يقول الدكتور زكي: «إن المعرفة عند البراجماتيين ليست نسخة من أصل هو الحقيقة الخارجية، بل المعرفة بيان لما يمكن أن يكون عليه سلوكنا في حياتنا العملية، بحيث نحقق رضى النفس لأكثر عدد ممكن من الناس»[23].

وفي مصادر المعرفة نشير إلى التجريبيين، فإن مصدر معارفنا جميعا عندهم هو الخبرة الحسية، ووسيلتها هي الحواس، فعرفت البرتقالة – مثلا – لأني رأيت لونها بعيني وذقت طعمها باللسان وهكذا..، فالحواس هي المصر الوحيد عند هؤلاء، فأي معرفة لم نستطع أن نحللها إلى معطيات حسية فلا اعتبار لها، وكل ما كان في العقل كان من قبل في الحس[24].

فالاتجاه التجريبي قائم على أساس أن التجربة هي: «المصدر الوحيد للمعرفة البشرية، من خلال المدركات الحسية..، فلا معرفة سابقة على المعرفة الناتجة عن التجربة، ولا طريق لمعرفة سواها»[25]، وبداية نظر التجريبيين كما يقول الدكتور: عبدالرحمن بدوي من: «جزئيات أو مبادئ غير يقينية تماما، ونسير منها معمّين حتى نصل إلى قضايا عامة، لاجئين في كل خطوة إلى التجربة كي تضمن لنا صحة الاستنتاج، وهو منهج العلوم الطبيعية على وجه الخصوص»[26].

والتجربة هي المصطلح عليها بالعلم عند الحداثيين والعلمانيين وغيرهم، ويرون بذلك فرقا بين العلم والدين، ويخلقون لذلك شبهات قاصدين بها القدح في الدين؛ وذلك لحصرهم العلم فيما طريقه التجربة فقط.

وفي إمكان المعرفة وحدودها، نشير إلى الشكاك (السوفسطائيين)، فإن السفسطة على ثلاث فرق، العنادية والعندية واللا أدرية، فلا معقول يحتكم إليه ولا حق ثابت في نفسه، قال البغدادي في (الفرق بين الفرق): «السوفسطائية الذين ينفون العلم وينفون حقائق الأشياء كلها..، وكذلك السوفسطائية الذين شكوا في وجود الحقائق، وكذلك الذين قالوا منهم بأن حقائق الأشياء تابعة للاعتقاد وصححوا جميع الاعتقادات مع تضادها وتنافيها»[27].

(22) المرجع السابق، ص(24).
(23) المرجع السابق، ص(27).
(24) ينظر المرجع السابق، ص(37)، وينظر: المحصل في نظرية المعرفة تمهيد في الفلسفة الحديثة، ص(71).
(25) الزنيدي، عبدالرحمن، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي – دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ص(437)، ط: مكتبة المؤيَّد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة: 1992م.
(26) بدوي، عبدالرحمن، مناهج البحث العلمي، ص(18-19)، ط: وكالة المطبوعات – الكويت، الطبعة الثالثة، سنة: 1977م.
(27) البغدادي، عبد القاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ص(311)، ط: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية، سنة: 1977م.

فالسفسطة ثلاثة مذاهب: الأول: العنادية وهم ينكرون حقائق الأشياء، ويزعمون أنها أوهام وخيالات باطلة. والثاني: العندية وهم ينكرون ثبوت الحقائق ويزعمون أنها تابعة للاعتقادات. والثالث: اللا أدرية وهم ينكرون العلم بثبوت شيء ولا ثبوته، ويتبنون الشك منهجا بل ويشكون بشكهم أيضا[28].

فالسفسطة للمتأمل في واقعنا المعاصر يجد أنها الفكر السائد لدى كثير من المثقفين علمانيين وحداثيين وغيرهم، وسوف أطيل قليلا في بيان المتعلَّق بها في المطلب اللاحق لما له في الدرس الكلامي والفلسفي المعاصر من اتصال.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على مفهوم المعرفة

بعد بيان مذهب المتكلمين، ومذاهب الفلاسفة، نشير إلى الآثار المترتبة على كل مذهب تمت الإشارة إليه سابقا:

الآثار المترتبة على المذهب البراجماتي:

من الآثار المترتبة على هذا المذهب أن أي عبارة لا تحمل في طياتها نتائج فعلية أو ممكنة في خبرتك العملية، كانت بغير معنى، وقد مثل لذلك الدكتور زكي نجيب بمن قال لك: «إن في المكان الفلاني كائنا روحانيا لا يمكن أن تراه الأبصار وليس هو بذي صوت تسمعه الآذان ولا رائحة له تشمها الأنوف، ولا تستطيع أن تصدمه بجسم صلب أو تمسه بيديك، فهذا كلام فارغ أجوف ليس له معنى؛ لأنه لا يتضمن نتائج عملية يمكنك أداؤها إزاء هذا الكائن المزعوم»[29]، وهكذا في المقابل من قال بأن الاعتقاد بقوة وراء الطبيعة له معنى؛ لأن هذا الاعتقاد عند الناس له آثاره الكثيرة في وجهة نظرهم إلى الحياة، فهو يسبب لهم التفاؤل والأمل وغير ذلك مما يؤثر تأثيرا مباشرا في حياتهم المعيشية، وقد حاول وليم جيمس نفي كون فكرة البراجماتية ملحدة، وهذا بعيد جدا، فالأديان حق لا لأنها نافعة، بل النفع لازم عنها لأنها حق، ويؤدي موقف البراجماتيين إلى اعتبار أي دين صحيحا عند من يؤمن به لأنه يؤدي إلى منفعته، وهذا ما تسعى له بعض الدول والمنظمات تحت مسمى حوار الأديان والتعددية الدينية.

وفي ذلك يقول ول ديورانت نقلا عن (ويليام جيمس): «إن الإيمان بتعدد الكون والآلهة يقدم لنا مثل الانسجام، وليس للكون نظام منسجم مغلق، بل هو معركة لتيارات مختلفة واتجاهات متعارضة ومتضاربة، ومن العبث أن نقول إن مثل هذه الفوضى التي نعيش فيها ونتحرك هي من صنع إرادة واحدة متماسكة، والكون يقدم لنا كل دليل وعلامة على التناقض والتعارض في نفسه، قد يكون الأقدمون أعقل منا وأحكم، وقد يكون تعدد الآلهة أصدق وأحق من وجود إله واحد بالنسبة إلى هذا الخلاف والتعارض في الكون، لقد كان الاعتقاد بتعدد الآلهة الدين الحقيقي بالنسبة إلى عامة الناس دائماً ولا يزال كذلك، والناس على صواب والفلاسفة على خطأ، إن الاعتقاد بوحدانية الكون هو المرض الذي يصاب به الفلاسفة الذين يستبد بهم الجوع والعطش للوصول إلى الحقيقة، بل إلى الوحدة، وحدة العالم»[30].

(28) ينظر: الجرجاني، السيد، شرح المواقف، (1/113-114)، عني بتصحيحه: السيد محمد بدر الدين النعساني، ط: مطبعة السعادة – مصر، الطبعة الأولى، سنة: 1907م. وينظر: شرح العقائد النسفية، ص(14).

(29) نظرية المعرفة، ص(26).

(30) ديورانت، ويل، قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، الطبعة السادسة، ص(620)، مكتبة المعارف، بيروت.

فوليم جيمس يؤسس موقفه على إرادة الاعتقاد، فالإنسان هو الذي يقرر الاعتقاد بناء على ما فيه نفعه، وما قاله وليام جيمس، هو عين ما قال به بعض الحداثيين من تعدد الآلهة، أو ما يسمونه اليوم بالتعددية الدينية، وخلاصة قولهم: إن المعرفة القائمة على أحدية الله الواحد الأحد أساس التخلف؛ إذ هي صورة للمتعاليات الإسلامية، والتي تبدأ من الله الواحد، وتتجسد اجتماعياً في الأدب وسياسياً في القبيلة، فعصر الوحدانية بات رمزاً لكل ما هو جامد ومتخلف كما يقولون، فلم تقدم الوحدانية مظهراً من مظاهر الحداثة، فمن مفردات الوحدانية التحليل والتحريم، وبهذه المصطلحات دخل البحر الأبيض المتوسط في عصر المحظورات والممنوعات المادية والمعنوية(31).

فمسألة التعدد مبنية على المذهب البراجماتي النفعي، وهو مذهب —كما تقدم – لا يقيس الحقيقة إلا بمقدار ما يعود على الإنسان من نفع، فإن التعدد وعدمه سيان بالنسبة إلى البراجماتية، بل نفي الإله من الأساس أمر منظور فيه إلى النفع الذي يرتجى من الاعتقاد به، كل ذلك لا معيار له، بل حيث يجد المعتقد نفعا في أي واحد من الاعتقادات فذلك سبب كاف للاعتقاد به(32).

فالحق والباطل في هذا المذهب قابل للتغيُّر والتبدّل بل هو متغير في نفس الأمر، ينقلب بين زمان وآخر، وبين مجتمع وآخر، وينتج عن هذا فساد العلوم والمعارف وضياعها.

ولو كان عامل النفع العملي وحده هو المقياس لصواب الفكرة من عدمه، بل هو مقياس معناها وقابليتها للفهم كما يقول البراجماتيون؛ لكان صواب الفكرة من أفكارنا متوقفا إلى حد كبير على قانون العقوبات، ونوع الحكومة القائمة وأمزجة أصحاب السلطة، فاعتقاد ساكن روسيا بالشيوعية يكون صوابا حتما واعتقاده بالديمقراطية يكون خطأ حتما، على حين يكون اعتقاد ساكن الولايات المتحدة بالديمقراطية صوابا واعتقاده بالشيوعية يكون خطأ؛ لأنه لما كان مدار الصواب على النتائج فإن ساكن روسيا إذا اعتقد في الديمقراطية وضع في السجن، وكذلك يضطهد في أمريكا من يعتقد في النظام الشيوعي، وهكذا يتغير الصواب والحق بتغير الظروف السياسية إن أخذنا بوجهة نظر البراجماتيين على إطلاقها، والسطو على البنوك نافع عند اللص، والقتل قد يكون نافعا عند البعض..، وهكذا يقال في كل فكرة واعتقاد نافع لقوم دون آخرين في أي شأن من شؤون الحياة دينيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا(33).

ثم إن بعض المعارف تكون معارف وإن لم يترتب عليها فائدة عملية تذكر، كالعلم بالحوادث التاريخية أنها حصلت في ذلك التاريخ مثلا، فلا شك في أنها معرفة، والبراجماتية لا تقدم لنا بحثا إيجابيا عن الحقيقة، فهي مجرد منهج لاكتشاف الأفكار الخاطئة بأنها التي لا آثار عملية فيها(34).

(31) ينظر: بنيس، محمد، حداثة السـؤال، الطبعة الثانية، ص(44)، المركز الثقافي العربي، بيروت. وينظر: عبود، حنا، مقال مقاربة الحداثة، مجلة الناقد، العدد (8)، ص (33-34).

(32) ينظر: نظرية المعرفة، ص(29).

(33) ينظر: المرجع، ص(28).

(34) ينظر: المحصل في نظرية المعرفة تمهيد في الفلسفة الحديثة، ص(36-37).

ولو صح ما زعموه من معيار للصدق لصارت الفلسفة سعيا وراء تحقيق النفع العملي، وهذا هدم لها من حيث إنها بحث عن الحقيقة والمعرفة لذاتها بغض النظر عن المنفعة المترتبة عليها.

الآثار المترتبة على المذهب التجريبي:

التجريبيون القائلون بأنه لا يمكن الوصول إلى أي حقيقة إلا بالتجربة والحس، فأنكروا واجب الوجود؛ لأنه لا يمكن معرفة حقيقة شيء إلا بالتجربة، وما لا يجرب فهو مرفوض منفي، وترتب عليه نفي كل الماورائيات التي لا يمكن الاحساس بها ولا تجربتها، وتعد هذه الفلسفة الإلحادية من أهم العوامل التي أضعفت الدين في العصر الحديث، وهي فلسفة قائمة على رفض الميتافيزيقيا، وحصر العلم في المنهج التجريبي فقط[35].

يقول النافي لوجود الله واجب الوجود سبحانه وتعالى عن التجربة: «لما أنها مسألة عينية، هي أحيانا أكثر حسما من البراهين العقلانية؛ ذلك لأن أكثر الحجج الدامغة لعدم الاعتقاد في الله، هي أنني لا أملك عنه أية تجربة، أي إحساس أو اقتراب، إنها الحجة الأبسط، ولكنها الأقوى ضد وجود الإله...، فلو كان الله موجودا لوجب أن يكون بالإمكان النظر إليه أو الإحساس به»[36]، وتمام قياسه، لكنه لا يمكن النظر إليه أو الإحساس به، إذا فهو غير موجود.

وهذه النزعة التجريبية ساقتهم إلى وجوب أن يكون الإله مادّيًّا يُرى ويحس، وما لم يكن كذلك فهو معدوم، فالملحد لا يريد إلا دليلا مادّيًّا لكي يقتنع بوجود الإله واجب الوجود، فالتعامل لا يكون إلا مع الظواهر والوقائع المادية فقط، ومن شعاراتهم: ما لا يمكن رصده، لا وجود له، والعلم الطبيعي المادي ينبغي أن يحل محل اللاهوت، وأن يضايقه كما ضايقه اللاهوت من قبل[37]، والملحد ينبغي عليه أن يشكر التجريبي؛ لأنه على حد قول هنتر ميد: «زودنا بسلاح فعال نتحرر به من الادعاءات المفرطة التي يزعم بها الميتافيزيقيون واللاهوتيون بلوغ الحقيقة، كذلك أعتقد أننا ينبغي أن نشكر له تذكيره إيانا بأن المعرفة العلمية هي أكثر المعارف التي نستطيع بلوغها وثوقا»[38].

ويقول عادل ضاهر: «فالوضعي لا يعترف بامتلاك أي عبارة معنى معرفيًّا ما لم تكن تعبر إما عن قضية ذات مدلول صوري، كالقضايا الرياضية والمنطقية، أو قضية ذات مدلول تجريبي، فلا يمكن لعبارة أن تقوم بوظيفة إثباتية ما لم تخضع لمحك تجريبي، ما لم تكن قابلة للتكذيب أو الدحض، على الأقل نظريًّا بواسطة ما نعرفه أو يمكن أن نعرفه عن عالم الوقائع التجريبية، إلا أن منطق اللغة الدينية الذي يفرض أن تقوم العبارات المعينة، في بعض استعمالاتها بوظيفة إثباتية، يفرض في آن استبعاد أي شروط تجريبية من بين شروط صدق هذه الاعتبارات»[39]، ومن خلال استعمال ضاهر لهذا المبدأ الذي أنكر من خلاله

(35) شريف، عمرو، خرافة الإلحاد، ص(29)، ط: مكتبة الشروق الدولية – مصر، الطبعة الأولى، سنة: 2014م.

(36) المزوغي، محمد، تحقيق ما للإلحاد من مقولة، ص(420)، ط: منشورات الجمل – بيروت، الطبعة الأولى، سنة: 2014م.

(37) ينظر: خرافة الإلحاد، ص(29). وينظر: البهي، محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص(283)، ط: مكتبة وهبة – مصر، الطبعة الثالثة، سنة: 1961م.

(38) ميد، هنتر، الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، ص(257)، ترجمة د. فؤاد زكريا، ط: دار النهضة – مصر، الطبعة الثانية، سنة الطبع: 1975م.

(39) ضاهر، عادل، الفلسفة والمسألة الدينية، ص(15)، ط: دار نلسن، الطبعة الأولى، سنة الطبع: 2008م.

وجود الإله، نشأ عنه قوله: لا فاعل إلا جسم، وإذا كان هناك إله فاعل فيجب أن يكون جسما، وبما أن الإله حسب نظرة الأديان متعالي عن الزمان والمكان، فلا إله إذا[40].

نلاحظ هنا أن نفي عادل ضاهر لوجود الإله، ينطلق من مقدمة انطلق المجسمة من مقدمة قريبة منها فوصفوا الله بالمستحيلات، إلا أنهما افترقا في النتائج، فالمجسمة وصفوا واجب الوجود بما لا يليق من أوصاف الأجسام والمقادير والجهات، وضاهر أنكر واجب الوجود أصلا، فقال المجسمة: ما ثم موجود إلا جسم أو قائم بجسم، والإله موجود، إذن فالإله جسم، وأما المقدمة التي انطلق منها ضاهر فهي: لا فاعل إلا جسم أو قائم بجسم، والإله منزه عن الجسمية، فلا إله إذا[41].

فالملاحظ على الجميع أنهم نفوا وجود واجب الوجود، وذلك لقصرهم طريق المعرفة في التجربة التي لا يمكن فيها التوصل إلى معرفة واجب الوجوب.

والعلم التجريبي لا يثبت وجود الإله، ولا يمكنه في الوقت نفسه من نفي وجود الإله، فعدم التجربة لشيء ليس دليلا على عدم وجوده، وهذا المنهج يواجه في العصر الحديث مفاهيم فيزيائية لا يمكن تجربتها ولا الإحساس بها مباشرة، فلا يوجد في نظريات الطاقة والالكترون والبروتون أساس تجريبي ولا حسي مباشر[42].

الآثار المترتبة على المذهب الشكّي (السوفسطائي)

في إبطال مذاهبهم – على بداهته – تكلم المتكلمون، فقال الإمام السعد ردا على العنادية: «إن لم يتحقق نفي الأشياء فقد ثبتت، وإن تحقق، والنفي حقيقة من الحقائق لكونه نوعا من الحكم، فقد ثبت شيء من الحقائق، فلم يصح نفيها على الإطلاق»[43].

والعندية ويمكن أن نسميهم بمصطلح اليوم (النسبية)، وحاصل مذهبهم أن العقل الإنساني لا يحيط بكل شيء، وإذا أحاط ببعض جوانب الأشياء صبها في قوالبه الخاصة؛ فكل إدراك نسبيّ، والمطلق لا يمكن إدراكه، فلا اعتبار لحقائق الأشياء والواقع ونفس الأمر عندهم[44]، فالضروريات: «منها حسيات، والحس قد يغلط كثيرا، كالأحول يرى الواحد اثنين، والصفراوي يجد الحلو مرا ومنها بديهيات، وقد يقع فيها اختلافات، وتعرض شبه يفتقر في حلها إلى أنظار دقيقة، والنظريات فرع الضروريات، ففسادها فسادها، ولهذا كثر فيها اختلاف العقلاء»[45].

(40) ينظر: حقي، خالد، موقف الفكر الحداثي من مسائل الإلهيات في القرن العشـــرين – دراسة تحليلية نقدية، ص(196)، رسالة دكتوراه جامعية نوقشت بـ: جامعة العلوم الإسلامية العالمية – الأردن عمان.

(41) ينظر: فودة. ســـعيد، تفنيد الأســـس النظرية والعملية للإلحاد، ص(12)، ط: دار الضـــياء – الكويت، الطبعة الأولى، ســـنة الطبع: 2014م. وينظر: الفلسفة والمسألة الدينية، ص(17)، و: ص(96).

(42) ينظر: إبراهيم، أحمد، اختراق عقل، ص(34)، ط: مركز دلائل – الرياض، الطبعة الأولى، ســـنة: 2016م. وينظر: موقف الفكر الحداثي من مسائل الإلهيات في القرن العشرين – دراسة تحليلية نقدية، ص(97-98).

(43) شرح العقائد النسفية، ص(14).

(44) ينظر: سعيد، جلال الدين، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص(465)، ط: دار الجنوب للنشر – تونس، سنة: 2004م.

(45) ينظر: شرح العقائد النسفية، ص(14).

ومن الآخذين بهذه النسبية في الحق، الدكتور: الجابري، حيث يقول عند تفريقه بين مفهومي الفلسفة والتسامح: «كما أن اعتماد الشك في التفكير الفلسفي والأخذ بنسبية الحقيقة هو التسامح بعينه، فهو اعتراف بالاختلاف وبمشروعية الخلاف»[46]، ومثله يقول آخر: «لن تكون متقدمًا أو صاحب أمل في التقدم؛ إذا قبلت الرأي على أنه حقيقة، والحقيقة على أنها مطلقة وليست نسبية»[47].

فالحق متعدد، وما نراه من حقِّيَّة بعض التصورات والتصديقات، يراه غيرنا باطلا، والكل على صواب، وعلاوة على نفيهم للحق في نفسه، فإن التناقض المستحيل ظاهر في قولهم، وقد نشأ عن هذه الرأي مفاسد كثيرة منها: إنكار الدين الحق، والقول بتعدد الأديان، وصعوبة الوصول إلى اتفاق مشترك بين متناظرين أو باحثين، والتقليل من شأن العلوم وذلك لاختلال المعيار الذي يمكن قياسها عليه صحة وبطلانا[48].

وقريب من هذا المذهب من يقول بأن الحقائق تابعة لإرادة الإنسان، أو للإرادة الجَمعية، فما أراده الناس أو المجتمع أو القبيلة فهو الحق، ولا حق ثابت في نفس الأمر، وما تواطأ عليه الناس في زمن بأنه الحق، قد لا يكون حقا في الزمن اللاحق، فلا حقائق ثابتة في نفس، الأمر، و لا ضرورة راجعة إلى أصل العقل الراجع لحقيقة الوجود، فالأمر قابل للتغير والتبدل، وهذا مخالف تماما لما قدمناه سابقا ، فوجود الإله واجب الوجود مثلا، هو مجرد فكرة اخترعها وابتدعها الإنسان، حين رأى نفسه وحيدا، يخشى على نفسه من الحيوانات المفترسة، وحينما رأى الحيرة أمام حوادث الكون وذلك لتحسين سلوك البشر، وإقرار العدل، ففكرة الإله فكرة أولية بدائية، أصبحت من مستلزمات الجماعات القديمة، وهي لا ترجع للقوة الفلسفية، وإنما تعود للتبرير النفسي، وهي فكرة تطورت من حالات بدائية، وشقت طريقها لعالم الفكر، فاحتاج الإنسان لاختراع فكرة الإله وفرضها[49].

وفي ذلك يقول المزوغي: «لقد عاشت الإنسانية لردح من الزمن على عبادة الطبيعة وقواها المهيبة، والبعض من زعمائهم الروحيين عملوا شرخ الطبيعة من ذاتها، من استقلالها ومن طاقتها الذاتية وملكة فعلها. ورويدا رويدا جعلوا من هذه الطاقة كائنا غير مفهوم، ثم شخصوها، فيما دعوه محرك الطبيعة، وسموه الإله، وهذا الاسم غدا موضوع تأملهم الدائم، وبقدر ما أعلوا من هذه الفكرة الوهمية بقدر ما اضمحلت الطبيعة، حتى غدت –الطبيعة– كومة حقيرة من مواد سلبية، غير قادرة على الفعل بذاتها، ولا يمكن أن تفعل مفعولاتها من دون تدخل محرك من الخارج»[50]، فالإنسان بإرادته في العصور القديمة طور فكرة الإله، حتى وصل إلى أنه المتصرف في الكون والطبيعة، وهذا الذي ينكره الملحد، هو عين عقيدة أهل السنة

(46) الجابري، محمد، قضايا في الفكر المعاصر، ص(19)، ط: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، الطبعة الأولى، سنة: 1997م.
(47) الحمد، تركي، من هنا يبدأ التغيير، ص(247)، ط: دار الساقي، سنة: 2004م.
(48) مسامح، عبدالرزاق، القواعد العقدية وتطبيقاتها عند متكلمي أهل السنة دارسة تأصيلية، ص(98)، رسالة دكتوراه جامعية نوقشت بـــ: جامعة العلوم الإسلامية العالمية – الأردن عمان، سنة: 2017م.
(49) ينظر: بوترو، إميل، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، ص(49)، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، ط: الهيئة المصـــرية العامة للكتاب، سنة: 1973م. وينظر: اختراق عقل، ص(26).
(50) تحقيق ما للإلحاد من مقولة، ص(378).

والجماعة من خلق الله لما في الكون، وتصرفه فيه كيف شاء ومتى شاء، وهذا نفي لواجب الوجود أولا، ونفي لقدرته وإرادته ثانيا.

وخلاصة اتجاههم أن الخيال البشري، أو التوجه المجتمعي، هو الذي صنع فكرة الإله وافترضها، لغايات ومصالح دنيوية، وكفاهم العلم تفسير كثير من ظواهر الكون، وما لم يكتشف سيظهر سببه لمن سيكون بعدهم، فلا حقائق ثابتة في نفس الأمر وإنما هي أمور تابعة لفرض الإنسان، واجتماع إرادة القوم والمجتمع، وذلك فيما يصلح دنياهم وحالهم ومعيشتهم[51].

وقريب أيضا مما تقدم ما يقوله الدكتور: طه عبدالرحمن، في كتابه (التكوثر العقلي)، من أن الإمكان تابع للعقل، قال: «بمعنى أن العقل تصوَّرَه وأنشأه من عنده وركبه تركيبا، وبذلك يكون الإمكان مرتبطا بالعقل ارتباط الشرط بالمشروط، فلا إمكان بغير عقل، أما إسناد الوجود إلى الإمكان فما هو إلا تجوّز في الكلام؛ لأن الوجود الخارجي ليس له، وإنما له الوجود العقلي وحده، بمعنى أن صورته موجودة في العقل ولا يدرك إلا بها فهي ماهيته أو حقيقته»[52].

فالإمكان يوجد حيث يوجد العقل، وما لم يكن العقل فلا إمكان في نفس الأمر، فإن الشرط إذا عدم، عدم المشروط، فإذا عدم العقل عدم الإمكان، وهذا يعود بالنقض على ما تقدم، ومما يعود بالنقض عليه الأحكام العقلية الثابتة في نفس الأمر، وجد عقل أم لم يوجد، فالبديهيات العقلية ليست راجعة إلى مجرد التواضع بين الناس، أو توجه العقل نحوها، ولا إلى عادة إنسانية تعارف عليها البشر، بل صدقها راجع إلى الأمر في نفسه، فصدقها مطرد في مرتبة وجود الإنسان، وفي مرتبة الوجود الواجب، فالجزء أقل من الكل في الرتبتين، والنقيضان لا يجتمعان في الرتبتين، ولا تنخرم البديهيات في علم الواجب ولا في علم المخلوق، وخضوع النفس لها ليس راجعا لإرادة الإنسان ورغبته، وإنما تنفعل النفس بذلك وليست فاعلة.

وفي إبطال مذهب العندية يقول الإمام السعد التفتازاني تنزلا بأن الحس حاكم: «غَلَطُ الحس في البعض لأسباب جزئية، لا ينافي الجزم بالبعض بانتفاء أسباب الغلط، والاختلاف في البديهي لعدم الإلف أو لخفاء في التصور لا ينافي البداهة، وكثرة الاختلافات لفساد الأنظار لا ينافي حقيقة بعض النظريات»[53].

فالاختلاف والتفاوت في البديهيات، ليس باعتبار الجزم واحتمال النقيض، بل هو للتفاوت في تجريد الطرفين، أو للإلف والعادة بسبب كثرة وقوع تصور أحد طرفي الضروريين دون تصور الآخر، ولا يعني ذلك إنكارها من أصلها[54].

وأما اللا أدرية فقد أغلقوا سبيل التواصل معهم وسدوا باب الحوار معهم، فلم يجد الإمام السعد وسيلة أنفع لإثبات الحقائق لهم غير إيلامهم، فقال: «والحق أنه لا طريق للمناظرة معهم، خصوصا اللا أدرية؛ لأنهم لا يعترفون بمعلوم ليثبت به مجهول، بل الطريق تعذيبهم بالنار، ليعترفوا أو يحترقوا»[55]، ومقصود الإمام السعد إلجاء اللا أدريين إلى الاعتراف ببعض الحقائق

(51) ينظر: اختراق عقل، ص(69)، وينظر: موقف الفكر الحداثي من مسائل الإلهيات في القرن العشرين – دراسة تحليلية نقدية، ص(48-49).

(52) عبدالرحمن، طه، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، ص(349)، ط: المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: 1998م.

(53) ينظر: شرح العقائد النسفية، ص(14).

(54) ينظر: شرح المواقف، (137/3).

(55) شرح العقائد النسفية، ص(14).

كالحسيات ليكون ذلك طريقا إلى قطع عنادهم، مساعدة لهم في الوصول إلى الحق من خلال الانفعالات الحسية التي لا تتوقف على الإرادة، وليس المراد أن يعذبوا بالنار كما قد يفهم من الكلام لأجل قولهم بهذا المذهب الباطل، وقال اليوسي بعد أن ذكر هذا القول وأنه قول المحققين: «والحق أن هؤلاء في حكم المجانين، فحقهم أن يعتقلوا حتى لا يفسدوا على العوام عقائدهم، ولا يدخلوا عليهم الوساوس في دينهم ودنياهم»(56).

خاتمة

الكل يدعي أن معرفته هي الحق والصواب، والعبرة بما طابق الواقع والأمر في نفسه، والكل يستدل، ولا يكون دليله في محله لعدم مطابقة ما يستدل عليه للواقع والأمر في نفسه، والمذاهب في ماهية المعرفة من الكثرة والتشعب ما يتعذر التمهيد لها والإشارة إليها كلها بشيء من الدقة، وما لا يدرك كله لا يترك جله، وبذكر البعض يُدرك الكل، وبعدم إدراك طبيعة المعرفة حقا يحصل الزلل والانحراف عن الشريعة المطهرة، وكذلك باتخاذ طريق واحد من طرق المعرفة، أو باختراع طريق ليس في العادة اتخاذه، يقع الناظر في عدم المطابقة قطعا، فيحيد عن الحق، وفي القول بالسفسطة بجميع فروعها مخالفة للمحسوس والمعقول.

وقد خلصت في هذا البحث إلى جملة من النتائج:

1. حقائق الأشياء ثابتة، والعلم بها متحقق.
2. طرق المعرفة الحقَّة ثلاثة: الحس والعقل والخبر.
3. ليس للناظر إلا معرفة ما بثه الله في كونه من سننه جلت أو دقت، أو قوانين الوجود النفس أمرية.
4. إن طابقت المعرفة ما في نفس الأمر والواقع فصدق، وما خالف فكذب.
5. ليست المعرفة تابعة للمنفعة، ولا طريقها الحس فقط، ويمكن أن يعرف الإنسان.

وأوصي بما يلي:

- تكرار النظر في الموروث الكلامي مع محاولة إعادة ترتيب الصياغة الكلامية بصور جديدة تتناسب واحتياج الزمان الذي نعيشه، والدعوة إلى الاهتمام بدراسة هذا الموروث، فأكثر الأفكار المعاصرة مبحوثة فيه بعبارات ومصطلحات أخرى، فهذا التراث كفيل بالدفاع عن الدين في هذا الوقت كما كان قديما.
- الاهتمام بالواقع المعاصر وعدم ترك الساحة للأفكار الهدامة للأصول الدينية، استباقاً لخطر وقوع الأمة وشبابها بالخصوص في مزالق الكفر والإلحاد، مع ضرورة متابعة الدراسات الحداثية والرد عليها بالمنهج العقلي السليم، عن طريق إنشاء مراكز متخصصة لذلك، وتأليف الكتب وتسجيل الموسوعات وبيان خطر هذه الأفكار الشاذة على المجتمعات.

(56) اليوسي، الحسن، القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم، ص(134)، تحقيق وشرح وتعليق: حميد حماني، ط: مطبعة شالة الرباط، الطبعة الأولى، سنة: 1998م.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم، أحمد، اختراق عقل، ط: مركز دلائل – الرياض، الطبعة الأولى، سنة الطبع: 2016م.
2. الأنصاري، زكريا، فتح الرحمن شرح لقطة العجلان، تحقيق: عدنان علي بن شهاب، ط: دار النور المبين – الأردن، الطبعة الأولى سنة: 2013م.
3. الباجوري، إبراهيم، حاشية الباجوري على شرح العقائد النسفية، تحقيق: أنس محمد عدنان الشرفاوي، وحسام محمد يوسف صالح، ط: دار التقوى – دمشق، الشام، الطعبة الأولى، سنة الطبع: 2020م.
4. البغدادي، عبد القاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية، سنة الطبع: 1977م.
5. البهي، محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط: مكتبة وهبة – مصر، الطبعة الثالثة، سنة الطبع: 1961م.
6. البوطي، محمد سعيد، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، ط: دار الفكر – دمشق.
7. البوطي، محمد سعيد، لا يأتيه الباطل كشف لأباطيل يختلقها ويلصقها بعضهم بكتاب الله عز وجل، ط: دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، سنة: 2007م.
8. التفتازاني، مسعود، تهذيب المنطق، ط: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده – مصر، مطبوع مع شرح الخبيصي.
9. التفتازاني، مسعود، شرح العقائد النسفية، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ط: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطعبة الأولى، سنة الطبع: 1987م.
10. الحمد، تركي، من هنا يبدأ التغيير، ط: دار الساقي، سنة الطبع: 2004م.
11. الجابري، محمد، قضايا في الفكر المعاصر، ط: مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، الطبعة الأولى، سنة الطبع: 1997م.
12. الجرجاني، السيد، شرح المواقف، عني بتصحيحه: السيد محمد بدر الدين النعساني، ط: مطبعة السعادة – مصر، الطبعة الأولى، سنة الطبع: 1907م.
13. السيد، محمد صالح، أصالة علم الكلام، ط: دار الثقافة والنشر والتوزيع، سنة: 1987م.
14. العصام، إبراهيم، حاشية العصام على شرح النسفية للإمام التفتازاني، ط: المكتبة الأزهرية للتراث.
15. الفرهاري، محمد عبدالعزيز، النبراس شرح شرح العقائد النسفية، ط: آستانه.
16. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة: 1998م.
17. المزوغي، محمد، تحقيق ما للإلحاد من مقولة، ط: منشورات الجمل – بيروت، الطبعة الأولى، سنة الطبع: 2014م.
18. الزنيدي، عبدالرحمن، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي – دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ط: مكتبة المؤيَّد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة الطبع: 1992م.

19.اليوسي، الحسن، القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم، تحقيق وشرح وتعليق: حميد حماني، ط: مطبعة شالة الرباط، الطبعة الأولى، سنة الطبع: 1998م.
20.بدوي، عبدالرحمن، مناهج البحث العلمي، ط: وكالة المطبوعات – الكويت، الطبعة الثالثة، سنة الطبع: 1977م.
21. بن شهاب، عدنان، التأصيل القرآني للأحكام العقلية وتطبيقاتها في الدرس العقدي المعاصر، ص(178)، رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس – الرباط – المملكة المغربية، سنة 2022م.
22.بنيس، محمد، حداثة السؤال، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، بيروت.
23.بوترو، إيميل، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة الطبع: 1973م.
24.ديورانت، ويل، قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، الطبعة السادسة، مكتبة المعارف، بيروت.
25.حبنكة، عبدالرحمن، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ط: دار القلم – دمشق، الطبعة الرابعة، سنة الطبع: 1993م.
26.حقي، خالد، موقف الفكر الحداثي من مسائل الإلهيات في القرن العشرين – دراسة تحليلية نقدية، رسالة دكتوراه جامعية نوقشت بـ: جامعة العلوم الإسلامية العالمية – الأردن عمان.
27.خليف، فتح الله، المدخل إلى الفلسفة، ط: دار الجامعات العربية، سنة: 1982م.
28.سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة: 1988م.
29.ضاهر، عادل، الفلسفة والمسألة الدينية، ط: دار نلسن، الطبعة الأولى، سنة الطبع: 2008م.
30.شريف، عمرو، خرافة الإلحاد، ط: مكتبة الشروق الدولية – مصر، الطبعة الأولى، سنة الطبع: 2014م.
31.عبدالرحمن، طه، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، ط: المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: 1998م.
32.عبود، حنا، مقال مقاربة الحداثة، مجلة الناقد، العدد8.
33.فودة، سعيد، المحصل في نظرية المعرفة تمهيد في الفلسفة الحديثة، ط: دار الأصلين – الأردن، سنة: 2010م.
34.فودة، سعيد، الميسر لفهم معاني السلم، مع حاشية الشيخ بلال النجار، ط: دار الرازي.
35.فودة. سعيد، تفنيد الأسس النظرية والعملية للإلحاد، ط: دار الضياء – الكويت، الطبعة الأولى، سنة الطبع: 2014م.
36.محمود، زكي نجيب، نظرية المعرفة، ط: مؤسسة هنداوي سي آي سي، سنة: 2017م.
37.مسامح، عبدالرزاق، القواعد العقدية وتطبيقاتها عند متكلمي أهل السنة دارسة تأصيلية، رسالة دكتوراه جامعية نوقشت بـ: جامعة العلوم الإسلامية العالمية – الأردن عمان، سنة: 2017م.
38.ميد، هنتر، الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، ترجمة د. فؤاد زكريا، ط: دار النهضة – مصر، الطبعة الثانية، سنة الطبع: 1975م.

نظرات تجديدية حول حصر المقاصد الضرورية

محمد علي هارب جبران

الملخص

يهدف البحث الموسوم بـ (**نظرات تجديدية حول حصر المقاصد الضرورية**) إلى معرفة مبررات حصر المقاصد الضرورية في الخمس المشهورة، ومعرفة القضايا المطروحة باعتبارها ضروريات، ومصير الخلاف فيها، وبيان الرؤى التي تدعو إلى توسيع المقاصد الضرورية، والتجديد فيها، ويكشف البحث عن نتائج هذه الأهداف بصورة واضحة، ولذا مثل البحث أهمية ذات قيمة مقدرة، وقد استقصى الباحث مضامين البحث وفقاً للمنهج الوصفي والاستقرائي المتمثل في تتبع الآراء المتعلقة بحصر المقاصد الضرورية، والداعية إلى التوسع والتجديد فيها، وبيانها بصورة مناسبة، واقتضى البحث أن يكون من ستة مباحث، بين مصطلحات البحث، وآراء ألأصوليين في حصر المقاصد الضرورية، والآراء التي تدعوا إلى التوسع والتجديد فيها، مع بيان أبرز الرؤى والقضايا المطروحة لاعتبارها مقاصد ضرورية، والأفق المستقبلي لذلك، ومن أهم نتائج البحث أن إبراز القضايا المعروضة لاعتبارها من الضروريات هي: (العدل، الحرية، الأمن والكرامة الإنسانية، وحفظ الدولة)، وأن أبرز الرؤى: 1- رؤية الطاهر بن عاشور، ويرى أن البعد الاجتماعي بانتظام أمر الأمة أهم المقاصد، 2- رؤية ابن باديس إضافة حفظ الحقوق كونها مما تتوقف عليها الحياة، ويوصي الباحث بتناول فكرة البحث في أكثر من رسالة علمية تستقصي ما ورد من رؤى، وتناقشها، وتبن الموقف المناسب لكل رؤية.

الكلمات المفتاحية: نظرات- تجديدية- حصر- المقاصد – الضرورية.

جامعة المهرة – حضرموت. اليمن

Renewed Perspectives on the Limitation of Necessary Objectives

Muhammad Gibran

Abstract

The research titled (Innovative Perspectives on the Limitation of Necessary Objectives) aims to explore the justifications for restricting necessary objectives to the five well-known ones, the issues considered as necessities, the outcome of the disputes regarding them, and the views advocating for the expansion and renewal of necessary objectives. The research reveals the results of these objectives clearly, thus highlighting its significant value. The researcher has explored the content of the study using a descriptive and inductive methodology, focusing on the opinions related to the limitation of necessary objectives and those calling for their expansion and renewal, presenting them appropriately. The research is structured into six sections, which cover the terminology of the study, the views of jurists regarding the limitation of necessary objectives, and the opinions advocating for their expansion and renewal. It also highlights the most prominent perspectives and issues proposed as necessary objectives, along with their future outlook. The most important findings of the research indicate that the main issues presented as necessities include justice, freedom, security, human dignity, and the preservation of the state. Among the most significant perspectives is that of Al-Tahir Ben Ashour, who believes that the social dimension of the nation's unity is the most important objective. Similarly, Ben Badis advocates for the inclusion of rights preservation as a necessity for life. The researcher recommends that the idea of this research be addressed in multiple academic theses to explore the various perspectives and discuss them, as well as to clarify the appropriate stance for each view

Keywords: views - renewal - inventory - objectives - necessary.

Al Mahrah University – Hadhramaut – Yemen

المقدمة:

المقاصد الضرورية تمثل المرتكز الذي يتمحور حوله التشريع الإسلامي، وتقوم عليه الحياة الإنسانية، وتعتبر الخط الأحمر الذي لا يجوز تجاوزه أو التهاون فيه بأي صورة من الصور وتحت كل الظروف، ولذا فإن المقاصد التي تتصف بالضرورية، تكون لها السيادة والرعاية وجوباً ولزوماً، وما سمي من المقاصد بالضروري، أو الكليات الخمس اتفقت كل الشرائع والملل، ويسعى بعض العلماء المعاصرين، إعطاء قيمة الضروري لبعض القضايا، ولذا فإنه قد نتج عن هذا المسلك من بعض علماء الأصول خلاف وجدل حول حصر المقاصد الضرورية في الخمس المشهورة (الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال) خاصة الذين يرون أنه لا بد من التجديد والتوسع في المقاصد الضرورية للشريعة الإسلامية، نظرا للواقع وما يتطلبه، وعدم التوقف عند الحصر في الكليات الخمس المشهورة التي درج علماء الأصول والمقاصد على اعتبارها، وقد كثرت آراء المتأخرين حول تجديد المقاصد الضرورية، وتوسيعها لاستيعاب قضايا كبرى أخرى يرون أنها بمنزلة الضروريات كحفظ الأمن والدولة والحرية والعدالة والكرامة الإنسانية.. إلخ، وحجتهم في ذلك أن تقسيم المقاصد الضرورية إلى الأقسام الخمسة المشهورة إنما هو اجتهاد من الإمام الغزالي رحمه الله، ولأهمية هذا الأمر، وكونه يسهم في البناء والتطور المعرفي، ويعالج احدى القضايا المعرفية التي يتطلب البناء عليها في المستقبل وهي النظرات التجديدية في المقاصد الضرورية، وبناء على ما سبق في هذا الموضوع يجدر البحث فيه لبيان الآتي:

أهداف البحث:

1-معرفة مبررات حصر المقاصد الضرورية في الخمس المشهورة.

2-معرفة القضايا المطروحة باعتبارها ضروريات، ومصير الخلاف فيها.

3-بيان الرؤى التي تدعو إلى توسيع المقاصد الضرورية، والتجديد فيها.

4-تحديد الأفق المستقبلي للرؤى والنظرات التجديدية للمقاصد الضرورية.

أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث من خلال الآتي:

1-كون البحث يفند مواقف الأصوليين من الآراء التجديدية التوسعية في المقاصد الضروريات.

2-التطلع لمعرفة القضايا الكبيرة في نظر العلماء المعروضة لاعتبارها ضرورية.

3-يوضح الاستدلالات التي تثبت المقاصد الضرورية.

4-تلبي فكرة البحث رغبة المختصين في التعرف على فحوى الخلاف ونتيجته.

منهج البحث:

سلك الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقراء من خلال استقراء آراء العلماء، وبيان آرائهم في حصر المقاصد الضرورية، وموقفهم من التجديد والتوسعة في المقاصد الضروريات واستدلالاتهم، وبيان أهم القضايا المثارة للتجديد.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون من مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وفيها، أهمية البحث وأهدافه، ومنهجيته، وخطته.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث.

المبحث الثاني: حصر المقاصد الضرورية في الكليات الخمس وسببه.

المبحث الثالث: الاستدلال على المقاصد الضرورية:

المبحث الرابع: الالتزام التاريخي لحصر الضرورات في الكليات الخمس.

المبحث الخامس: موقف الأصوليين من الآراء التجديدية التوسعية في المقاصد الضروريات. المبحث السادس: أهم القضايا المطروحة باعتبارها ضروريات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث.

أولًا: معنى النظرات في اللغة:

النظرات جمع مفردها نظرة، قال ابن فورك: ما وصف به من تكرير النظرات وتكثيرها، فذلك يرجع إلى معنى النظر[1]، والنظر: حس العين، والعرب تقول نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب، وقال الجوهري : النظر تأمل الشيء بالعين[2] .

وعليه فإن المقصود بالنظرات: الآراء التي ترجع إلى معنى النظر الجامع بين نظر العين ونظر القلب الناتج عنه رأي وفكر.

ثانياً: معنى التجديد في اللغة

الجدَّة هي مصدر الجديد والجمع أَجِدّة وجُدُد، والجدّة هي نقيض البالى، يقال شيء جديد، وتجدد الشيء صار جديداً وهو نقيض الخلق، وجدّ الثوب يجِدُّ (بالكسر) صار جديداً، والجديد ما لا عهد لك به[3].

ويمكن القول أن التجديد إعادة ترميم الشيء البالي (نقيض البالي)، وليس خلق شيء جديد لم يكن موجوداً (نقيض الخلق)، وهذا على العموم يشمل التجديد في المجال الفكري بإعادة الفكرة التي بليت أو تراكمت عليها من السمات والمظاهر ما طمس جوهرها، أو أن وضعها بهذا بهذه الصورة الجديدة تؤدي معنى أكثر دلالة أو أن إعادتها إلى حالتها الأولى يوم كانت

(1) مشكل الحديث وبيانه (270/1).

(2) مختار الصحاح، الرازي (278)، لسان العرب، ابن منظور (215/5).

(3) انظر: مختار الصحاح (40).

عليه أول مرة، فتجددت فأصبحت جديدة [4].

وعليه فإن اختيار كلمة (التجديد) لاستخدامها على ما نحن فيه في موضوع التجديد في الفكر والأسلوب والقراءة للنص يأتي منطبقاً على المطلب، حيث إن المجدد لم يكن ليدعي أنه اختلق فكراً جديداً أو طرح أيديولوجية أو عقيدة جديدة، بل هو نفض الغبار عن شيء بالٍ هو الأحكام الإسلامية لا من حيث هي، بل من حيث حضورها، وتجسدها وتداولها بين الفقهاء، والسياسيين والناس عموماً.

ثالثاً: تعريف المقاصد لغة

كلمة مقاصد مأخوذة من الفعل الثلاثي (قَصَدَ) يقصد قصداً، وللفعل (قَصَدَ) معاني عدة منها:

القصد: إتيان الشيء، تقول قصده، وقصد له، وقصد إليه، بمعنى واحد أي سار باتجاهه، ومنه ما ورد في صحيح مسلم من حديث جُنْدَب بن عبد الله البجلي "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ بَعْثًا من الْمُسْلِمِينَ إلى قَوْمٍ من الْمُشْرِكِينَ وأنهم الْتَقَوْا فَكَانَ رَجُلٌ من الْمُشْرِكِينَ إذا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إلى رَجُلٍ من الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ له فَقَتَلَهُ .... [5]"، والقصد: استقامة الطريق: ومنه قوله تعالى (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ)(النحل: من الآية9)، والقصد: الاعتدال والتوسط: وهو بين الإسراف والتقتير، يقال فلان مقتصد في النفقة[6]، القصد العدل، وهو ما بين الإفراط والتفريط[7]، ومنه قوله تعالى:(وأقصد في مشيك)[8].

رابعاً: تعريف المقاصد اصطلاحاً

مقاصد الشريعة هي: «الغايات التي أنزلت الشريعة لتحقيقها لمصلحة الخلق في الدارين». [9]

خامساً: تعريف الضرورة في اللغة

الضرورة في اللغة: من الضُّرُّ وهو: الفاقة والفقر بضم الضاد اسم، وبفتحها مصدر (ضَرَّهُ) (يَضُرُّهُ) من باب قتل إذا فعل به مكروها و(أَضَرَّ) به، وكل ما كان سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو (ضُرٌّ) بالضم، وما كان ضد النفع فهو بفتحها وفي التنزيل ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ (الانبياء: من الآية83)، و(الضَّرُورَةُ) اسم من (الاضطرار) و(الضَّرَّاءُ) نقيض السراء [10].

سادساً: تعريف المقاصد الضرورية في الاصطلاح

([4]) الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، د. برهان غليون، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، ط1، 1991، ص72.

([5]) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله (97/1) رقم الحديث (97).

([6]) المعجم الوسيط ج 2(738) .

([7]) مختار الصحاح (226) .

([8]) من الآية (19) من سورة لقمان .

([9]) مقاصد الشريعة الإسلامية، أ.د. محمد علي هارب جبران(10).

([10]) المصباح المنير (360/2) .

عرفها الشاطبي بقوله: التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوت حياة وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين[11].

سابعاً: المقصود بنظرات تجديدية في حصر المقاصد الضرورية

المقصود بـ "نظرات تجديدية في حصر المقاصد الضرورية" هو دراسة أو محاولة لإعادة النظر وتقديم رؤية جديدة في تحديد أو تصنيف المقاصد الضرورية للشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني: حصر المقاصد الضرورية في الكليات الخمس وسببه.

أولاً: حصر المقاصد الضرورية في الكليات الخمس:

حصر الأصوليون المقاصد الضرورية (الكليات الخمس)[12] في خمس مقاصد وهي الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وممن نص على حصرها، الغزالي، والرازي، وابن قدامة

المقدسي، والآمدي، والقرافي، وابن السبكي، والإسنوي، والشاطبي[13] وغيرهم.

فالغزالي ت(505هـ) في حصره لها يقول: "ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم"[14]، وقال: "وتحريم تفويت هذه الأصول الخمسة والزجر عنها يستحيل ألا تشتمل عليه ملة من الملل، وشريعة من الشرائع التي أريد بها إصلاح الخلق، ولذلك لم تختلف الشرائع في تحريم الكفر والقتال والزنا والسرقة وشرب المسكر[15]".

وقال الرازي ت(606هـ) في حصره للمقاصد الضرورية: "أما التي في محل الضرورة فهي التي تتضمن حفظ مقصود من المقاصد الخمسة وهى حفظ النفس والمال والنسب والدين والعقل [16]"، وقال: " ثم قد عرفت أن المناسبة التي من باب الضرورة خمسة وهي مصلحة النفوس والعقول والأديان والأموال والأنساب[17]".

وقال ابن قدامة المقدسي ت(620هـ): "ما يقع في رتبة الضروريات وهي ما عرف من الشارع الالتفات إليها وهي خمسة أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقلهم ونسبهم ومالهم[18]"

([11]) الموافقات الشاطبي (8/2).

([12]) الذخيرة (127/1، 47/12)، تفسير ابن عرفة (262/1، 523/2).

([13]) المستصفى(174) المحصول(220/5) روضة الناظر، ابن قدامة المقدسي(87)، الإحكام(300/3) منهاج الوصول للبيضاوي (59) قواعد الأصول ومعاقد الفصول، صفي الدين عبد المؤمن الحنبلي(32) تهذيب شرح الإسنوي(42/3) الموافقات(38/1).

([14]) المستصفى (174).

([15]) المستصفى (174).

([16]) المحصول (220/5).

([17]) نفس المصدر (612/5).

([18]) روضة الناظر، ابن قدامة المقدسي (87).

وقال الآمدي ت(631هـ): في معرض سرده للمقاصد وتأكيده على أهميتها قال: "المقاصد الخمسة التي لم تخل من رعايتها ملة من الملل ولا شريعة من الشرائع وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال فإن حفظ هذه المقاصد الخمسة من الضروريات[19]"

وقال القرافي ت(684هـ): في تعريفه للكليات الخمس فقال: "الكليات الخمس وهي حفظ النفوس والأديان والأنساب والعقول والأموال، وقيل: الأعراض"[20].

وقال ابن السبكي ت(771هـ): عند تعريفه للمقاصد الضرورية "فالضروري ما تضمن حفظ مقصود من المقاصد الخمس التي اتفقت الملل على حفظها وهي النفس والدين والعقل والمال والنسب[21]"، وقال أيضاً: "والضرورية ما تكون في الضروريات الخمس أعني الدين والعقل والنفس والمال والنسب [22]".

وقال الإسنوي ت(772هـ): "فالضروري هو المتضمن لحفظ النفس، أو الدين، أو العقل، أو المال، أو النسب[23]"، وقال أيضاً: "فالضرورية هي التي تكون من إحدى الضرورات الخمس وهي حفظ الدين، والنفس والعقل والمال والنسب[24]".

وقال الشاطبي(790هـ):"اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس وهي الدين والنفس والنسل والمال والعقل[25]"، وقال أيضاً: "ومجموع الضروريات خمسة وهي الدين والنفس والنسل والمال والعقل [26]"، وقال أيضاً: "إن الأصول الكلية التي جاءت الشريعة بحفظها خمسة وهي الدين والنفس والعقل والنسل والمال[27]"، وقال أيضاً: "أن الكبائر منحصرة في الإخلال بالضروريات المعتبرة في كل ملة وهي الدين والنفس والنسل والعقل والمال[28]".

فهذه النصوص من أقوال العلماء المعتبرين الذين تعرضوا إلى الحديث عن المقاصد تبين حصرهم للمقاصد الضرورية في خمس مقاصد، بغض النظر ترتيبهم[29] لها.

ثانياً: سبب حصر الضرورات في الخمس المذكورة آنفاً:

([19]) الإحكام الآمدي (300/3).

([20]) شرح تنقيح الفصول، القرافي (304).

([21]) الإبهاج، للسبكي (55/3).

([22]) نفس المرجع (178/3).

([23]) تهذيب شرح الإسنوي (42/3).

([24]) تهذيب شرح الإسنوي (102/3).

([25]) الموافقات، للشاطبي (38/1).

([26]) المرجع السابق (10/2).

([27]) المرجع السابق (47/3).

([28]) المرجع السابق (330/1).

([29]) لغرض معرفة ترتيب المقاصد الضرورية، وأثرها الفقهي، انظر: اختلاف العلماء في ترتيب المقاصد الضرورية، للباحث (ص4–10)، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية السودان العدد 21، 1432هـ– 2010م.

لم يذكر أغلب علماء الأصول الذين تحدثوا عن حصرها في خمس مقاصد سبب ذلك، وممن ذكر سبب الحصر في خمسة مقاصد الآمدي، وبين أن ذلك إنما كان لإثبات الواقع والعلم بانتفاء مقصد ضروري خارج عنها في العادة فقال: "المقاصد الخمسة التي لم تخل من رعايتها ملة من الملل ولا شريعة من الشرائع وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال فإن حفظ هذه المقاصد الخمسة من الضروريات وهي أعلى مراتب المناسبات، والحصر في هذه الخمسة الأنواع إنما كان نظراً إلى الواقع والعلم بانتفاء مقصد ضروري خارج عنها في العادة[30]".

وذكر ابن أمير الحاج، أن سبب الحصر يعود أن استقراء الواقع للشرائع يدل على ذلك فقال: "وحصر المقاصد في هذه ثابت بالنظر إلى الواقع وعادات الملل والشرائع بالاستقراء[31]".

وهو ما نقله عبد الله دراز عن صاحب شرح التحرير فقال: «قال في شرح التحرير: حصر المقاصد في هذه الخمس ثابت بالنظر للواقع وعادات الملل والشرائع بالاستقراء»[32].

إذا هما مبرران ملخصهما يتمحور حول أمرين اثنين هما:

الأول: الواقع والعلم بانتفاء مقصد ضروري خارج عنها في العادة، فهم حريصون على المحافظة عليها.

الثاني: ما استقرت عليه عادة الملل والشرائع بتشريع العقوبات الرادعة لقصد حفظها.

المبحث الثالث: الاستدلال على المقاصد الضرورية:

التعرف على المقاصد الضرورية، والاستدلال عليها وإثباتها ينبغي أن يكون بصورة يقينية قطعية، لأنها في قمة المصالح المرادة شرعاً، ولحفظها يضحى بمصالح كثيرة دونها، نظراً لأهميتها، ومكانتها، ولا بد أن تكون ضرورية، كلية، قطعية، عامة، ودائمة، وثابتة، وظاهرة، ومنضبطة، ومضطردة من المصالح العليا[33].. وعليه فمصلحة بهذا المستوى ينبغي أن يكون الاستدلال عليها استدلالاً قطعياً، غير قابل للطعن فضلا عن الشك، ولذا فإن الاستدلال على المقاصد الضرورية يكون بطرق ثلاث وخلاصتها فيما يأتي:

الدليل الأول: ذكر الغزالي أن مقاصد الشريعة تعرف بالكتاب والسنة والإجماع فقال: "مقاصدُ الشرعِ تُعْرَفُ بالكتابِ والسنةِ والإجماعِ، فكلُّ مصلحةٍ لا ترجعُ إلى حِفْظِ مقصودٍ فُهِمَ منَ الكتابِ والسنةِ والإجماعِ... فهي باطلةٌ مُطَّرَحَةٌ[34]" وليس معنى هذا أن يوجد دليل معين يحمل الدلالة على كونها مقاصد ضرورية، وإنما هي دلائل متعددة مبثوثة في ثنايا التشريع الإسلامي توصل إلى ذلك، وقد بذل الشاطبي جهداً كبيراً واعتنى عناية فائقة بتأصيل قصد الشارع في وضع الشريعة عموماً،

([30]) الإحكام (300/3).

([31]) التقرير والتحبير (191/3).

([32]) هامش الموافقات (326/2).

([33]) المستصفى، للغزالي (173، 180)، الموافقات، للشاطبي (54/1، 265)،(187/2-189)،(65/3)، الإبهاج للسبكي(178/3)، إرشاد الفحول، للشوكاني(404)، مقاصد الشريعة الإسلامية، لابن عاشور(183، 184).

([34]) المستصفى (179).

وفي تأصيل المقاصد الضرورية خاصة، معتمداً في ذلك على استقراء الشريعة، والذي هو من أعظم طرائق الاستدلال على مقاصد الشريعة الإسلامية كما أشار إلى ذلك ابن عاشور[35]، وفي ذلك يقول الشاطبي "اتفقت الأمة، بل سائر الملل؛ على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل. وعلمها عند الأمة كالضروريّ. ولم يثبت لنا ذلك بدليل معين، ولا شهد لنا أصل معين، يمتاز برجوعها إليه، بل علمت ملاء متها للشريعة بمجموع أدلة لا تنحصر في باب واحد، ولو استندت إلى شيء معين لوجب عادة تعيينه. وأن يرجع أهل الإجماع إليه، وليس كذلك؛ لأن كل واحد منها بانفراده ظني، ولأنه – كما لا يتعين في التواتر المعنوي أو غيره أن يكون المفيد للعلم خبراً واحداً دون سائر الأخبار– كذلك لا يتعين هنا؛ لاستواء جميع الأدلة في إفادة الظن على فرض الانفراد،...، وبهذا امتازت الأصول عن الفروع، إذْ كانت الفروع مستندة إلى آحاد الأدلة، وإلى مآخذ معينة، فبقيت على أصلها من الاستناد إلى الظن بخلاف الأصول فإنها مأخوذة من استقراء مقتضيات الأدلة بإطلاقٍ، لا من آحادها على الخصوص[36]"، ولهذا، فإنَّ كُلَّ مقصد من المقاصد الضرورية الخمسة لم يثبت بآحاد النصوص، وإنما ثبت بكثرة النصوص المتواترة الواردة فيه بمختلف صيغها ودلالاتها ومتعلقاتها، ومن تفحص الشريعة وجدها مليئة من أولها إلى آخرها بما يدل دلالة قاطعة على صحة هذا الاستنتاج [37].

الدليل الثاني: دليل العقل، وهو دليل خاض فيه علماء أصول الفقه، والكلام وأسهبوا الحديث فيه، وخلاصة حديثهم فيه يدور حول كون الأمور موصوفة بحسن أو قبح في ذاتها أم أن وصفها بذلك إنما يكون من قبل الشرع، ومدى إدراك العقل لهذا الحسن أو القبح قبل الشرع، وهل الإنسان محاسب على ما أدركه عقله من ذلك أم لا ؟، مسائل جدلية كبيرة، تتركز على مدى إدراك العقل للمصالح والمفاسد من عدمه قبل الشرع أم أن ذلك لا يتم إلا بالشرع، ومسئوليته اتجاه هذا الإدراك [38].

وما يهمنا من نتيجة ذلك الجدال: أن العقل إن كان قادراً على إدراك المصالح والمفاسد عموماً فأولى المصالح بالإدراك هي المصالح الضرورية الخمس؛ لشهرتها، وظهورها، وحاجة الناس إليها؛ إذ بدونها لا وجود للإنسان، فهي علة وجود الحياة البشرية وضمان استمرارها وحمايتها والمحافظة عليها من الفساد[39].

([35]) مقاصد الشريعة الإسلامية (19).

([36]) الموافقات (1/38 – 39).

([37]) المقاصد الضرورية بين مبدأ الحصر ودعوى التغير، عبد النور بزا (80).

([38]) انظر: قواطع الأدلة السمعاني (54/2)، المستصفى الغزالي (45)، المحصول، الرازي (574/5)، التوضيح في غوامض التنقيح، عبيد الله ابن مسعود البخاري (2/ 208)، شرح المقاصد في علم الكلام، التفتازاني (142/2)، التقرير والتحبير (2، 133)، الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان (69– 73). وغيرها.

([39]) المقاصد الضرورية بين مبدأ الحصر ودعوى التغير، عبد النور بزا (91).

الدليل الثالث: الواقع والعادة وقد أشار إليه ابن أمير الحاج، بقوله: "وحصر المقاصد في هذه ثابت بالنظر إلى الواقع وعادات الملل والشرائع بالاستقراء[40]"، والمقصود به، ما علم بالتجارب ومجاري العادات، أي: ما شهد له الوجود الحسي، وأفضت إليه المشاهدة ورصد واقع الحياة، فتبين أنه من الكليات الوجودية المتميزة بالثبات والظهور والانضباط والعموم وعدم التغير بتغير الزمان والمكان والأشخاص والأحوال، وكل ما يرتبط بالواقع العام، وهو ما جاءت الشريعة موافقة له، منسجمة معه[41]، كما قال الشاطبي: "إن مجاري العادات في الوجود أمر معلوم لا مظنون، وأعني: في الكليات، لا في الجزئيات، والدليل على ذلك أمور: أحدها: أنّ الشرائع بالاستقراء إنما جيء بها على ذلك. ولنعتبر بشريعتنا، فإن التكاليف الكلية فيها بالنسبة إلى من يكلف من الخلق موضوعة على وزان واحد، وعلى مقدار واحد، وعلى ترتيب واحد، لا اختلاف فيه، بحسب متقدم ولا متأخر، وذلك واضح في الدلالة على أن موضوعات التكليف –وهي أفعال المكلفين– كذلك. وأفعال المكلفين إنما تجري على ترتيبها إذا كان الوجود باقيا على ترتيبه، ولو اختلفت العوائد في الموجودات لاقتضى ذلك اختلاف التشريع، واختلاف الترتيب، واختلاف الخطاب، فلا تكون الشريعة على ما هي عليه، وذلك باطل، والثاني: أن الإخبار الشرعي قد جاء بأحوال هذا الوجود على أنها دائمة غير مختلفة إلى قيام الساعة... والخبر من الصادق لا يكون بخلاف مخبره بحال فإن الخلاف بينهما محال، والثالث: أنه لولا أن اطراد العادات معلوم لما عرف الدين من أصله فضلا عن تعرف فروعه ؛ لأن الدين لا يعرف إلا عند الاعتراف بالنبوة، ولا سبيل إلى الاعتراف بها إلا بواسطة المعجزة، ولا معنى للمعجزة إلا أنها فعل خارق للعادة، ولا يحصل فعل خارق للعادة إلا بعد تقرير اطراد العادة في الحال والاستقبال[42]".

وعليه، إذا ثبت أن الشرع إنما جاء بأمور معتادة جارية على أمور معتادة، فذلك ما جعل، مقاصده تحظى بخاصيات الثبات والاطراد والعموم والإطلاق والاستمرار؛ "لأن الشرع موضوع على أنه دائم أبدي لو فرض بقاء الدنيا من غير نهاية والتكليف كذلك لم يحتج في الشرع إلى مزيد [43]" شأنه في ذلك شأن القوانين الكونية الثابتة المطردة العامة المطلقة الباقية منذ خلق الله السماوات والأرض وما بينهما، وما فيهما من المنافع[44].

المبحث الرابع: الالتزام التاريخي لحصر الضرورات في الكليات الخمس.

المقاصد الضرورية (الدين والنفس، والعقل، والنسل، والمال)، تحددت واشتهرت على يد الغزالي ت(505هـ)، قال الرسيوني: "وقد تحددت هذه الضروريات وانحصرت واستقرت على هذا النحو منذ الإمام الغزالي، وأصبحت منذئذ أسسا من أسس

([40]) التقرير والتحبير (191/3).

([41]) المقاصد الضرورية بين مبدأ الحصر ودعوى التغير، عبد النور بزا (91).

([42]) الموافقات (2/ 279–280).

([43]) الموافقات (2/ 284–285).

([44]) المقاصد الضرورية بين مبدأ الحصر ودعوى التغير، عبد النور بزا (92).

أي كلام في مقاصد الشريعة[45]"، وسبق آنفاً بيان سبب الحصر في هذه الخمس المقاصد "نظراً إلى الواقع والعلم بانتفاء مقصد ضروري خارج عنها في العادة"[46]، و لكن هناك سؤال يطرح نفسه وهو: هل تم التزام السابقين بهذا التصنيف؟ أو بصيغة أخرى، هل ثمت اختراق لذلك الإقرار، وهل ظهرت أراء عند القدامى خارجة عن هذا الإثبات ؟.

والجواب هو أنه: عند تتبع كتابات العلماء في هذا الموضوع نجد أن:

بعض الأصوليين القدامى للمقاصد عند ذكرهم وعدهم للمقاصد الضرورية يذكر مقصداً سادسًا، وهو العرض وممن ذهب إلى ذلك القرافي وابن السبكي والزركشي وابن اللحام والشوكاني وابن بدران[47]، قال القرافي: "واختلف العلماء في عددها، فبعضهم يقول: الأديان عوض الأعراض، وبعضهم يذكر الأعراض ولا يذكر الأديان.. [48]" وقال الزركشي "وقد زاد بعض المتأخرين سادساً، وهو حفظ الأعراض، فإن عادة العقلاء بذل نفوسهم وأموالهم دون أعراضهم، وما فدي بالضروري أولى أن يكون ضرورياً وقد شرع بالجناية عليه القذف الحدُّ، وهو أحق بالحفظ من غيره، فإن الإنسان قد يتجاوز من جنى على نفسه وماله، ولا يكاد أحد يتجاوز الجناية على عرضه[49]" ونقل هذا بنصه عنه الشوكاني[50].

وقد استدل من اعتبر العرض مقصداً ضرورياً سادساً بعدة أدلة منها:

1- حديث حجة الوداع في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وكحرمة بلدكم هذا»[51].

2- أن الله شرع لحفظه حد القذف كما الشأن في حفظ النفس والعقل والمال.

3- أنه جرت عادة العقلاء بذل نفوسهم وأموالهم دون أعراضهم، قال الشوكاني: «فان عادة العقلاء بذل نفوسهم واموالهم دون اعراضهم وما فدى بالضروري فهو بالضرورة اولى وقد شرع في الجناية عليه بالقذف الحد وهو احق بالحفظ من غيره فان الانسان قد يتجاوز عمن جنى على نفسه أو ماله ولا يكاد أحد ان يتجاوز عمن جنى على عرضه»[52].

أجيب عن ذلك:

([45]) البحث في مقاصد الشريعة نشأته وتطوره ومستقبله الرسيوني (14).

([46]) الإحكام (300/3).

([47]) شرح تنقيح الفصول، القرافي (304) الإبهاج (55/3) المختصر في أصول الفقه ابن اللحام (163) إرشاد الفحول الشوكاني (320 – 321) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد، عبد القادر ابن بدران الدمشقي (295).

([48]) الإحكام (300/3).

([49]) البحر المحيط، الزركشي (210/5).

([50]) انظر: إرشاد الفحول الشوكاني (321).

([51]) صحيح ابن خزيمة، باب ذكر خطبة الإمام بمعرفة، ووقت الخطبة في ذلك اليوم، رقم(2808)(250/4).

([52]) إرشاد الفحول، للشوكاني(367).

1- أن دلالة الاقتران التي في خطبة الوداع وكونه صلى الله عليه وسلم قرن الأعراض بالدماء، ففيها دليل على اعتبارها من الضروريات، وأن هذه الدلالة ضعيفة عند الأصوليين.

2- كون الحديث اشتمل على عدة محرمات، ففي ذلك دلالة أن الأعراض من الضروريات[53]، ورد بأن الدماء والأعراض مؤداها حرمة النفس.

3- والإجابة عن عدم التجاوز عن الأعراض أمر نسبي، وقيمة العرض تختلف باختلاف العصور والأحوال. [54]

ويجاب عن ذلك أيضاً: بأن العرض إنما هو داخل في إحدى الضرورات بوجه من الوجوه ويمكن إدخاله في حفظ النسل، لأن حفظ النسل إنما يحصل بالزواج الشرعي، وفي الزواج الشرعي حفظ للعرض، وإذا اعتدي على النسل لزم منه الاعتداء على العرض وكذلك على النسب[55]، وقال إبراهيم الكيلاني: «عند التحقق، والنظر، فإن العرض راجع إلى حفظ النسل إذ إن من وسائل حفظ النسل صيانة أعراض الناس، والذود عنها، ودفع أي مفسد من الممكن أن تصيبها، وبذلك فإنه لا ينهض كمقصد مستقل؛ لانطوائه تحت مقصد حفظ النسل»[56].

وهذا ما ذكر عن المتقدمين عن خروجهم عن المقاصد الضرورية الخمس المعروفة، ولعل التزام المتقدمين وعدم توسعهم في المقاصد الضرورية يبدو لأنهم ربطوا الضروريات بالحدود السماوية، ولذا ربطوا: حفظ الدين بالجهاد، وحفظ النفس بالقصاص، وحفظ العقل بحد السكر، وحفظ النسل بحد الزنا، وحفظ المال بحد السرقة، وكان سبب إضافة العرض إنما هو لوجود حد القذف، وقد عبر ذلك ابن رشد الحفيد بقوله: «والجنايات التي لها حدود مشروعة أربع جنايات على الأبدان والنفوس والأعضاء وهو المسمى قتلا وجرحا وجنايات على الفروج وهو المسمى زنا وسفاحا وجنايات على الأموال وهذه ما كان منها مأخوذا بحرب سمي حرابة إذا كان بغير تأويل وإن كان بتأويل سمي بغيا وإن كان مأخوذا على وجه المعافصة من حرز يسمى سرقة وما كان منها يعلو مرتبة وقوة وسلطان سمي غصبا وجنايات على الأعراض وهي المسمى قذفا وجنايات بالتعدي على استباحة ما حرمه الشرع من المأكول والمشروب وهذه إنما يوجد فيها حد في هذه الشريعة في الخمر فقط وهو حد متفق عليه»[57].

المبحث الخامس: موقف الأصوليين من الآراء التجديدية التوسعية في المقاصد الضروريات.

بخصوص الإضافات إلى المقاصد الضرورية عند قدامى الأصوليين سبق بيان مدى التزام الأصوليين القدامى بالمقاصد الضرورية الخمس، وبينا أن الخلاف الذي نقل عنهم كان حول مقصد حفظ العرض حيث ذكر البعض أنه ضرورة سادسة، ولم يرتض

([53]) انظر: مقاصد الشريعة، لبركات (10).

([54]) انظر: اختلاف ترتيب الضروريات(55).

([55]) انظر: الضرورة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، محمود الزيني (14).

([56]) قواعد المقاصد عند الشاطبي، للكيلاني(168).

([57]) بداية المجتهد، لابن رشد (296/2).

ذلك البعض الآخر، لكن بعض العلماء المعاصرين، عن إضافة بعض المقاصد إلى المقاصد الضرورية، وعليه يمكن تقسيم الحديث عن موقف الأصوليين من الآراء التجديدية التوسعية في المقاصد الضروريات إلى قسمين:

القسم الأول: العلماء القدامى مع جُلُّ المعاصرين، وقد سبق الحديث عن علماء الأصول القدامى، وبينا موقفهم من ضرورة العرض، أما المعاصرين فيمكن القول أن من ورد عنهم القول بالتجديد في المقاصد الضرورية أو التوسع فيها أو من أبدى رأياً بالإضافة فيها، فهم قلة مقارنة بمن لم يعثر عنهم شيء من ذلك، وكتاباتهم عن المقاصد الضرورية كما قررها القدامى، ومن ذلك على سبيل المثال تقرير البوطي بقوله: «وتنحصر المقاصد الضرورية للناس في نظر الإسلام في خمسة أشياء، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل أو النسب أو العرض، والمال، وجاءت الشريعة الغراء لحفظ هذه المصالح الضرورية»[58]، ويتبعه كل من لم يظهر له رأياً آخر، لأن الأصل البناء على ما اتفقت عليه الأمة ونقل إلينا عبر الأجيال منذو نزول التشريع، فنحكم على موقفهم بذلك ما لم يثبت خلافه.

القسم الثاني: العلماء المعاصرين الذين ثبت عنهم قوالاً في التوسع أو التجديد في المقاصد الضرورية، ويمكن تقسيمهم إلى فريقين:

الفريق الأول: العلماء الذين أضافوا إلى الضرورية أو نسب إليهم ذلك، ومنهم ما يأتي:

1- الطاهر ابن عاشور: ويرى أن البعد الاجتماعي بانتظام أمر الأمة أهم المقاصد، مستبعدا كل شك عن هذا الفهم قائلا: «لم يبق للشك مجال يلج به نفس الناظر في أن أهم مقصد للشريعة من التشريع انتظام أمر الأمة وجلب الصالح إليها ودفع الضرر والفساد عنه، وقد استشعر الفقهاء في الدين كلهم، هذا المعنى في خصوص صلاح الأفراد ولم يتطرقوا إلى بيانه وإثباته في صلاح المجموع العام»[59].

2- وأضاف ابن باديس الحقوق في تفسيره لبعض آيات من سورة الإسراء قائلا «قد تضمنت هذه الآيات على قلتها، الأصول التي عليها تتوقف حياة النوع البشري وسعادته، من حفظ النفوس و العقول «ولا تقف»، والأنساب والأموال والحقوق «وأوفوا بالعهد» و«أوفوا الكيل» والدين الذي هو عملة ذلك كله، وفي حفظه حفظ لجميعها[60]»

3- أما الكمالي: فأضاف حفظ الدولة وحفظ الأمن وحفظ الكرامة الإنسانية قائلا: «فالضروريات إذن في واقعها، ليست خمسة؛ وإنما هي ثمانية» [61]

4- وأورد الدكتور جمال عطية: عدة آراء لمجموعة من العلماء المعاصرين كالشيخ محمد الغزالي، والدكتور عبد الهادي أبو ريدة، والدكتور محمد سراج، لإضافة بعض المقاصد يرونها ضرورية كالحرية والعدالة والمساواة، وسلطة الدولة، إضافة إلى بعض

([58]) ضوابط المصلحة، رمضان البوطي (111).

([59]) مقاصد الشريعة، ابن عاشور (139).

([60]) جالس التذكير، ابن باديس (149).

([61]) مقاصد الشريعة، عبد الله كمالي(131).

الآراء التي ترى عدم الاكتفاء بالضرورات الخمس السابقة الذكر كالدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور الريسوني، وإسماعيل الحسني[62].

الفريق الثاني: العلماء الذين لهم رؤى في المقاصد الضرورية وتقسيمها، وتوسيعها، وإجمال القول فيمن وقفت على رأي لهم في ذلك، ومنهم ما يأتي:

1- الدكتور طه جابر العلوان: يرى توظيف الجمع بين قراءة النص القرآني واستخلاص القوانين الموضوعة منه، وقراءة الفضاء الكوني وما فيه من مظاهر وظواهر، للوصول إلى: التوحيد، والتزكية والعمران، التي قال بأنها هي الكليات المطلقة القطعية[63]، ويبدو أن جعل الجزئيات كليات، لأن التوحيد، والتزكية مقصدان عظيمان ولكنهما مندرجان في مقصد الدين، وكذلك العمران مندرجة في المقاصد الضرورية، في أجزاء متفرقة.

2- الدكتور جمال الدين عطية: وقد وسع من دائرة المقاصد، من خمسة مقاصد ضرورية إلى أربعة وعشرين مقصداً، وزعها على أربع مجالات، قائلا: أن مقاصد الشريعة الإسلامية تتنوع

إلى ستة أنواع هي:

- مقاصد الخلق.
- مقاصد الشريعة العالية.
- مقاصد الشريعة الكلية.
- مقاصد الشريعة الخاصة.
- مقاصد الشريعة الجز نية.
- مقاصد المكلفين.

وبعد عرضه لهذه الأنواع، شرع يتكلم عن الكليات الخمس معلناً عدم اعترافه بهذا الحصر في (الخمس) فقال: «ونحن من جانبنا نأخذ بعدم انحصار الكليات من حيث المبدأ ومن

حيث التطبيق... حيث أضفنا العديد من المقاصد فبلغت أربعة وعشرين بدلا من خمسة»[64]، وليس في كلامه ما يدل على اعتبارها مقاصد ضرورية، وإنما على ما يبدو مقترح لتسكين الضروريات في مجالاتها وفق الحاجة العامة.

3- الدكتور طه عبد الرحمن: يعلن عن اعتراضه لتقسيم الأصوليين للمقاصد إلى ثلاثة مراتب ضرورية وحاجية وتحسينية، وسبب اعتراضه هو أن هذا التقسيم يخل كما يقول: «بشرط التباين من شروط التقسيم، حيث أن القيم التي يتكون منها القسم الضروري مثل الدين والنفس والعقل والنسل والمال لا يستقل بهذا التقسيم، بل يشركه فيهما القسمان الحاجي،

([62]) انظر: نحو تفعيل مقاصد الشريعة (98- 105).

([63]) انظر: مقاصد العلواني،(139).

([64]) نحو تفعيل المقاصد، جمال الدين عطية (103).

والتحسيني»[65]، ثم سمى الضروريات، مرتبة الاعتبار، وسمى الحاجيات، مرتبة الاحتياط، وسمى التحسينيات، مرتبة التكريم، ويبدو أنه لم يأت بجديد وتسمية القدامى أدق.

المبحث السادس: أهم القضايا المطروحة باعتبارها ضروريات:

1- ضروري العدل: ونسبت هذا الإضافة إلى ابن تيمية على اعتبار أن العدل هو أساس الأحكام الشرعية، وقد نسب الباحث يوسف البدوي هذا المقصد إلى ابن تيمية حيث يقول: «وابن تيمية يعتبر أن أمر العالم في الشريعة مبني على العدل في الدماء والأموال والأنساب والأعراض ويقول ابن تيمية: الأصل في العقود جميعها هو العدل فإنه بعثت به الرسل وأنزلت به الكتب، وبالنظر إلى المقصد فإنه راجع إلى حفظ الضروريات لكونه وسيلة ومكملا لها»[66]، ولم يصرح ابن تيمية بأن مقصد العدل من المقاصد الضرورية ولكنه تكلم ذكر أنه راجع إلى حفظ الضروريات.

2- ضرورة الحرية: ونسب القول بكون مقصد الحرية مقصداً ضرورياً، إلى الطاهر بن

عاشور، إذْ يقول في كتابه: «لما تحقق فيما مضى أن المساواة من مقاصد الشريعة الإسلامية

لزم أن يتفرع عن ذلك، أن استواء أفراد الأمة في تصرفهم في أنفسهم، مقصد أصلي من مقاصد الشريعة، وذلك هو المراد بالحرية»[67]، ورغم كثر كتاباته عنها لكنها لم ترتق عنده إلى رتبة الضروريات الخمس، لكن الباحث عز الدين بن زغيبة يعزو فضل التنبيه على ضرورة الحرية إلى ابن عاشور قائلاً: «والذي أراه هو إضافة عنصر الحرية التي حاز ابن عاشور فضل التنبيه إليها، فتصبح كليات الضروري ستة، هي: الدين، النفس، العقل النسل، المال، الحرية. أما فيما يتعلق بإضافة العدل وحقوق الإنسان فان إقامة عنصر الدين كفيل بها»[68]، ويبدو أن نسبة ابن زغيبة وغيره[69] إلى ابن عاشور القول باعتبار مقصد الحرية ضرورة غير صحيح؛ لأنه لا يتضح ذلك مما كتبه ابن عاشور.

3- ضرورة الأمن والكرامة الإنسانية وحفظ الدولة: ذهب النبهاني إلى اعتبار حفظ الدولة والأمن والكرامة الإنسانية مقاصد ترتقي بها المقاصد الضرورية، إلى ثمانية مقاصد[70].

4- ضرورة حفظ الكون وحفظ الجسد: وقد أضافه الدكتور عصام أنس الزفتاوي: بناءً على ربطه المقاصد بالعلوم الكفائية، قائلا: «دعنا بعد ذلك ننتقل إلى نظرية المقاصد، والتي نرى أن تشغيلها في مجال تصنيف العلوم؛ سيؤدي إلى تقسيمات

([65]) مجلة المسلم المعاصر، طه عبد الرحمن (50).

([66]) انظر: المقاصد عند ابن تيمية للبدوي (265).

([67]) مقاصد ابن عاشور (371).

([68]) مقاصد الشريعة العامة، ابن زغيبة(153).

([69]) أيضاً لحبيب معنصر، نسب إلى ابن عاشور القول باعتبار مقصد الحرية مقصد ضروري، انظر: مقصد الحرية عند ابن عاشور، لحبيب معنصر (6).

([70]) انظر: أصول الفقه، أبو زهرة (131)، المصالح المرسلة، محمود عبد الكريم (38).

أخرى غير التي ذهب إليها الإمام الغزالي»[71]، وعن سبب اقتراحه يقول: «عند تسكين العلوم من خلال المقاصد الخمسة سنجد العلوم الطبيعية تستعصي على التسكين تحت أيها، بل، نطرح سؤالاً: لما لا يعد حفظ الكون من مقاصد الشرع، وليس فقط حفظ المقاصد الخمسة المعروفة؟....بل ندعو دعوة صريحة إلى إضافة مقصد سادس إلى مقاصد الشريعة الإسلامية وهو حفظ الكون»[72]

ويبدو أن هذه الآراء ما تزال في دائرة الاقتراحات، ومشوار تربعها بجوار المقاصد الضرورية، ما يزال في حكم العدم، لأنه كما ذكرنا في بداية المبحث الثالث، مبحث: الاستدلال على المقاصد الضرورية، شروط تحقق المقصد الضروري ليست بالأمر الهين، ومن ذلك قول الشاطبي: «أن تكون مصالح على الإطلاق، فلا بد أن يكون وضعها على ذلك الوجه أبدياً وكلياً وعاماً في جميع أنواع التكاليف والمكلفين وجميع الأحوال»[73]، فتحقق ذلك ليس بالأمر السهل.

خاتمة البحث:

لا يسعني إلا أن أحمد الله تعالى على توفيقه ومنه بإتمام فكرة البحث، بصورة موجزة، ومبسطة، ومدعمة بالتوثيق المطلوب، والتعليق المناسب، ولم يبق إلا وضع أهم نتائج البحث، وأهم التوصيات التي يمكن أن يستفاد منها، وذلك فيما يأتي:

أولاً: أهم نتائج البحث:

تتمثل أهم نتائج البحث في العناصر الآتية:

1. أن المقصود بالنظرات: الآراء التي ترجع إلى معنى النظر الجامع بين نظر العين ونظر القلب الناتج عنه رأي وفكر.
2. التجديد يشمل المجال الفكري بإعادة الفكرة التي بليت أو تراكمت عليها من السمات والمظاهر ما طمس جوهرها.
3. المقاصد الضرورية هي التي لا بد منها لقيام مصالح الدين والدنيا، فإذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوت حياة وفي الأخرى فوت النجاة.
4. المقصود بالنظرات التجديدية في حصر المقاصد الضرورية الدراسة أو محاولة لإعادة النظر وتقديم رؤية جديدة في تحديد أو تصنيف المقاصد الضرورية للشريعة الإسلامية.
5. مبررات حصر المقاصد الضرورية في الكليات الخمس إنما كان نظراً إلى الواقع والعلم والاستقراء بانتفاء مقصد ضروري خارج عنها في العادة.
6. مقاصد الشريعة تعرف بالكتاب والسنة والإجماع، والعقل إن دل على شئ فأولى المصالح بالإدراك هي الضروريات، وتعرف أيضاً بالنظر إلى الواقع وعادات الملل والشرائع بالاستقراء.
7. التزم علماء الأصول القدماء بكون الضرورات ممثلة بالكليات الخمس، ولم يحصل خرق إلا في ضرورة العرض، من بعض متأخري القدماء، وعلى رفضها أدلة مقنعة.

([71]) مجلة المسلم المعاصر، نظرية المقاصد محاولة للتشغيل، عصام الزفتاوي(196).

([72]) مجلة المسلم المعاصر، نظرية المقاصد محاولة للتشغيل، عصام الزفتاوي(197).

([73]) الموافقات، للشاطبي(37/2).

8. أبرز العلماء الذين اشتهر عنهم التجديد أو التوسع في المقاصد الضرورية، الطاهر بن عاشور، ابن باديس، جمال الدين عطية، طه جابر العلواني.
9. أبرز القضايا المعروضة باعتبارها ضروريات، العدل، الحرية، الأمن والكرامة الإنسانية وحفظ الدولة، وحفظ الكون وحفظ الجسد.
10. من أبرز الرؤى رؤية الطاهر بن عاشور ويرى أن البعد الاجتماعي بانتظام أمر الأمة أهم المقاصد، ويرى بن باديس إضافة حفظ الحقوق كونه مما تتوقف عليها الحياة..إلخ.
11. أرى أن الأفق المستقبلي للرؤى والنظرات التجديدية للمقاصد الضرورية مسدود.

ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات

في نهاية البحث أحب أن أقدم التوصيات والمقترحات الآتية:

1- تناول فكرة البحث في رسالة علمية تستقصي كل ما ورد في الفكرة من رؤى، ومناقشتها، وبيان الموقف الصائب منها.

2-عمل أكثر من رسالة علمية حول أثر ترتيب المقاصد الضرورية عند فقهاء المذاهب.

قائمة المراجع:

1.الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، علي بن عبد الكافي السبكي(ت:756هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ.

2.الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، د. برهان غليون، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، ط1، 1991م.

3.الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي أبو الحسن، تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1404هـ.

4.اختلاف العلماء في ترتيب المقاصد الضرورية، أ.د. محمد علي هارب جبران، مجلة جامعة القرآن الكريم السودان، العدد21، 2010م.

5.الاختلاف في ترتيب المقاصد الضرورية وأثره في الفروع الفقهية، مسعود عبد القادر، جامعة أحمد دراية، الجزائر، 2010م.

6.إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت:1250هـ)، تحقيق: محمد سعيد البدري أبو مصعب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م.

7.البحث في مقاصد الشريعة نشأته وتطوره ومستقبله، الدكتور أحمد الريسوني، بجامعة محمد الخامس، وبدار الحديث الحسنية، الرباط، د.ت.

8.البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت:794هـ)، تحقيق: ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ- 2000م.

9.بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي أبو الوليد(ت:595هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت.

10.تفسير الإمام ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، ط1، 1986م.

11.التقرير والتحرير في علم الأصول ابن أمير الحاج، دار الفكر، بيروت، 1417هـ-1996م.

12.الذخيرة، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت:684هـ)، دار الغرب، بيروت،1994م.

13.روضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، تحقيق: د.عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط2، 1399هـ.

14.شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ- 1996م، تحقيق: زكريا عميرات

15.صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري(ت:311هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1390هـ- 1970م.

16.صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1390هـ- 1970م.

17.صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

18.الضرورة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي تطبيقاتها أحكامها آثارها دراسة مقارنة، د.محمود محمد عبد العزيز الزيني، مؤسسة الثقافة الجامعية، 1993م.

19.ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 2000م.

20.ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، محمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، 2009م.

21.قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط. 1418هـ- 1997م.

22.قواعد الأصول ومعاقد الفصول، صفي الدين عبد المؤمن الحنبلي(32)

23.قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي عرضاً ودراسة وتحليلاً، عبد الرحمن إبراهيم زيد الكيلاني، دار الفكر المعاصر،2009م.

24.قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، عبد الرحمن إبراهيم الكيلاني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ودار الفكر، دمشق، ط1، 2000م.

25.لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت.

26.مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية السودان العدد 21، 1432هـ- 2010م.

27.المحصول في علم الأصول، محمد بن عمر بن الحسين الرازي(ت:606هـ)، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط1، 1400هـ.

28.مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط جديدة، 1415هـ- 1995م.

30.المدخل إلى مذهب الإمام أحمد، عبد القادر ابن بدران الدمشقي (295).

31.المستصفى في علم الأصول، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، بيروت، ط1، 1413هـ.

32.مشكل الحديث وبيانه، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1985م.

33.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.

34.المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د.ت.

35.مقاصد الشريعة الإسلامية في الشهادات، بركات أحمد بني ملحم، عمان، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005م.

36.مقاصد الشريعة الإسلامية، أ.د. محمد علي هارب جبران، مكتبة خالد بن الوليد، دار الكتب اليمنية، ط1، 2009م.

37.مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، أحمد محمد البدوي، دار النفائس، ط،1، 2000م.

38.مقاصد الشريعة في ضوء فقه الموازنات، عبد الله الكمالي، دار ابن حزم، ط،1، 2000م.
39.مقاصد الشريعة، الطاهر ابن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د.ت.
40.مقاصد الشريعة، طه جابر العلواني، دار الهدى، ببيروت، ط1، 2001م.
41.المقاصد الضرورية بين مبدأ الحصر ودعوى التغير، عبد النور بزا (80).
42.الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
43.نحو تفعيل مقاصد الشريعة، جمال الدين عطية، دار الفكر دمشق، د. ط، 2003م.
44.الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2009م.

واقعية الحكم الشرعي وأثرها في حل المشكلات

مبارك بن سعيد بن مبارك بن قصعور

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تناول واقعية الحكم الشرعي على نحو يوضح استيعاب وحل المشكلات الإنسانية، كجزء من النتاج المعرفي الموجه لحل المشكلات المستجدة. ومشكلة البحث كامنة في المشكلات التي تكتنف الحياة الإنسانية المعاصرة في كل مجالاتها، حتى يحار منها العقلاء، لما فيها من الحداثة والتعقيد الملازم لتطور النمو البشري. وقد اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي وتوصل لعدة نتائج من أبرزها: واقعية الحكم الشرعي منظومة ذات إحاطة كاملة بمعالجة المشكلات قبل وبعد حدوثها في كل صورها، هناك حاجة ماسة إلى تفعيل واقعية الأحكام الشرعية المتجسدة في نظريات حل المشكلات الحديثة ودمجها في مناهج التعليم والتدريب لمواكبة المستجدات. وأوصى الباحث بوصايا منها: أوصى الجهات الرسمية والأكاديمية بإنشاء مراكز بحثية لحصر وتحليل وتوقع وحل مشكلات المجتمع، أوصى الجهات التعليمية والتربوية باعتماد مناهج قائمة على طرائق تدريس حديثة تساعد في تنمية التفكير الإبداعي لحل المشكلات، أوصى الباحثين بالمزيد من البحث نحو تنمية قدرات الطلاب والمجتمع لمواجهة المشكلات.

الكلمات المفتاحية: واقعية الحكم الشرعي، حل المشكلات، الحكم الشرعي، خصائص الشريعة.

قسم العلوم الإسلامية – الكلية العليا للقرآن الكريم – جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – حضرموت. اليمن

The realism of Islamic law and its impact on solving problems

Mubarak Qas'our

Abstract

This research aims to investigate and solve humanity problems as part of Knowledge output directed to solving emerging problems based on realism of authenticated rulings. The research problem comes from the problems that surround contemporary human life in all its periods, to the point that members are perplexed by them due to their modernity and the complexity that accompanies the development of human growth. The research methodology depended basically on the analytical inductive experiment. The results of the research indicated that the reality of Islamic law is a system that fully encompasses the treatment of problems before and after they occur in all their forms. The research also stated there is an urgent need to activate the reality of the authenticated rulings embodied in modern problem-solving theories and integrate them into education and training curricula to keep pace with developments. The author come up with several recommendations such as: official academic establishments are recommended to establish research centers to identify, analyze, anticipate and solve the community problems. In addition, further studies can be done towards developing the capabilities of students and society to overcome potential problems.

Keywords: Realism of Islamic Ruling, Problem-Solving, Islamic Ruling, Characteristics of Sharia

Department of Islamic Sciences – Higher College of Al-Qur'an Al-Kareem – University of Al-Qur'an and Islamic Sciences – Hadhramaut – Yemen

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الحكم الشرعي كله رحمة قال الله تعالى: ﴿ وما أرسلنا إلا رحمة للعالمين ﴾ الأنبياء 107. ولما كانت الحياة البشرية مطبوعة على الاجتماع، والذي لا يخلو من التباين والاختلاف بين المجتمعين لتداخل مصالحهم وتجددها، كان حكم الله هو الفيصل والنصف، ومقتضى ذلك أن لم تكن الأحكام مثالية مطلقة، بل واقعية تلائم الواقع وتتماشى مع الوقائع، تستصحب الحاجة والمصلح البشرية وتنشد الرفاه للمجتمع المسلم، وتجمع له مصالح الدنيا والآخرة مع عدم إغفال طبيعته البشرية وما قد يعرض له من المعضلات.

وما فتأت الشريعة ولادة للأحكام كلما اقتضت حاجة الإنسان ومصلحته، تحل إشكالا و تمنع من آخر، تسد الذرائع وترصد الوقائع، فمهما عرض عارض رمته بحكم أسسته على تصور الواقع وتحليل معطياته، غير غافلة عن المآلات التي قد تنشأ بعد أن لم تكن حين إصدار الحكم ماثلة.

لقد تمثلت الشريعة في بناء الحكم كل استراتيجيات حل المشكلات إمعانا في واقعية الأحكام واستيعابا لكل مشكل أو حتى ما يكون مظنة الإشكال ولو آنفا. وهذه الواقعية هي ما قصدنا إليها في هذا البحث المسمى: واقعية الحكم الشرعي وأثرها في حل المشكلات. والنظر في تلك الواقعية كفيل بإحداث الأثر المتمثل في استدامة الحكم الشرعي وقطعية استيعابه حل كل ما قد يعرض من المشكلات. والله نسأل أن يسددنا ويحقق مرادنا، ويحقق مراد جامعتنا الموقرة جامعة سيئون التي حرصت على تسخير النتاج المعرفي لحل المشكلات الإنسانية.

مشكلة البحث:

تكتنف الحياة الإنسانية المعاصرة الكثير من المشكلات والمعضلات في كل مجالات الحياة، حتى يحار منها العقلاء، لما فيها من الحداثة والتعقيد الملازم لتطور النمو البشري وتعاظم التقنيات والطفرات التكنولوجية المتسارعة والتوجه المستمر نحو الآلة والإلكترونيات والذكاء الاصطناعي، مما استدعى توجيه البحث العلمي وتوظيفه لاستيعاب المشكلات والتأصيل العميق لآليات تضمن حلولا أكثر واقعية.

أهداف البحث:

1- أن يتناول الباحث واقعية الحكم الشرعي على نحو يوضح استيعاب المشكلات الإنسانية.

2- أن يسهم الباحث في خدمة المجتمع وتقريب الحلول لمشكلاته المعاصرة.

3- أن يكون هذا البحث جزءا من النتاج المعرفي الموجه لحل المشكلات المستجدة.

أهمية موضوع البحث:

تكمن أهمية موضوع البحث في أمرين:

1- أهمية الحكم الشرعي في حياة المجتمع المسلم، لما له من أثر في حل المشكلات.

2- تعدد المشكلات المعاصرة وكثرة تواردها وأهمية حلها وتوجيه النتاج العلمي نحو معالجاتها.

سبب اختيار الموضوع:

1- رغبة الباحث في نشر العلم الشرعي على نحو بلامس حاجة المجتمع ومشكلاته.

2- قناعة الباحث بأن توظيف النتاج العلمي بمهنية يساهم في حل المشكلات الإنسانية.

حدود البحث:

ينحصر البحث فيما يتعلق بواقعية الحكم الشرعي وربطها بحل المشكلات الإنسانية.

الدراسات السابقة:

ثمة دراسات تناولت الوقف عامة ومقاصده أو الترجيح بالمقاصد دون تناول الوقف، منها:

1- أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية، إبراهيم بن مبارك الجوير، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1994م.

2- مقاصد الشريعة الإسلامية وتوظيفها لحل المشاكل المعاصرة، علي بارداق أوغلو، أبحاث ووقائع المؤتمر الثاني والعشرين مقاصد الشريعة وقضايا العصر 2010م، تنظيم المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – وزارة الأوقاف المصرية.

3- المنهج النبوي في تخطي الصعوبات، أيمن جاسم الدوري، مجلة بحوث الحديث، المجلد الثامن عشر، العدد الأول، جامعة ماردين أرتوقلو- تركيا.

4- المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء المجتمع المدني من خلال السيرة النبوية لابن هشام، أحمد بن إسماعيل بن عبد الباري كتبي. سلسلة دعوة الحق كتاب شهري محكم، رابطة العالم الإسلامي. السنة الثالثة والعشرون العدد (222).

وغير هذا كثير، لكن دون ربط واقعية الحكم الشرعي وأثرها في حل المشكلات، وهو ما قصدنا إليه في هذا البحث.

منهج البحث:

سأتبع إن شاء الله في بحثي هذا منهج البحث التحليلي الاستقرائي، حيث سيكون عملي في البحث على النحو الآتي:

1- إيراد الآيات، والأحاديث مع بيان مخرجها ودرجتها إن كانت من غير الصحيحين، من خلال نقل كلام أهل الشأن، وبيان درجة الحديث صحة وضعفا. ثم تحليلها لاستشفاف أثر واقعيتها فب حل المشكلات.

2- عزو أقوال الأئمة إلى المصادر الأصلية.

هيكل البحث:

وقد قسمت البحث إلى: مقدمة ومطلبين، وخاتمة.

المطلب الأول: التعاريف وخصائص الشريعة.

المطلب الثاني: مظاهر واقعية الحكم الشرعي وعلاقتها بحل المشكلات.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العامة

وتشمل:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات.

المطلب الأول: التعريفات وخصائص الشريعة

الفرع الأول: التعريفات.

أولا: الواقعية: لغة وقع الشيء على الأرض وقوعا. وتوقعته: ترقبت وقوعه. وانتجعوا مواقع الغيث ومساقطه. وأصفى من ماء الوقيعة والوقائع وهي المناقع. ووقع الأمر حصل ووجد. ووقع فيه: اغتابه. ومنه: أوقع بالعدو. وواقع امرأته[1]. وبيّن أن المعنى اللغوي المرادف لمقصودنا أن الواقع هو الحاصل الموجود، وقع الأمر حصل ووجد، والواقعية بياء النسبة: ضد المثالية التي لا إمكان لتحققها في الواقع، هذا اصطلاحنا في هذا البحث.

(1) انظر الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة 24/2. وانظر الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ، الناشر: دار الهداية 21/، تحقيق: مجموعة من المحققين 510. وانظر الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت 429/10. وانظر الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، الناشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي 173/2. وانظر الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، طبعة جديدة: 1995م، مختار الصحاح، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، تحقيق: محمود خاطر، 740/1.

ثانيا: الحكم: حكم: له عليه بكذا حكما. والحَكَم: بفتحتين الحاكم، وحكّمه: فوض الحكم إليه. وأحكم الشيء فاستحكم وهو مستحكمٌ بالكسر أي: منعته عنه[2]. والحكم شرعا: خطاب الشرع المتعلق بفعل المكلف بالاقتضاء أو التخيير[3]. ونريد هنا عموم الحكم منصوصا أو قضاء أو فتوى.

ثالثا: المشكلات: الشكل: الشبه والمثل. والأشكال: الأمور المشكلة، الملتبسة. وأشكل الأمر: التبس. والأشكال: الحوائج المختلفة فيما يتكلف منها[4]. وفي بحثنا هذا نعني بالمشكلات الملتبسات وهو أحد المعاني اللغوية سالفة الذكر، وهو الشائع المتداول. ويمكن تعريف المشكلات بأنها: الاصطدام بواقع لا نريده[5].

رابعا: الشرعي: نسبة إلى الشرع، وشرع الدين يشرعه شرعا سنه. وشرع في الماء شروعا، وورد المشرع والشريعة. والشرعة الوتر الدقيق. والناس فيه شرع: سواء. والشرعة العادة، وهذا شرعة ذلك أي مثله[6]. والمعنى المقصود بالشريعة في بحثنا ما سنه الله وشرعه من الأحكام، وهو مرادنا بالعنوان –الحكم الشرعي– وهذا المعنى اللغوي المتفق مع المعنى الاصطلاحي.

الفرع الثاني: خصائص الشريعة.

الشريعة لا كغيرها من الأحكام؛ لأنها منزلة من عند الله المتصف بالكمال، يقول الله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ المائدة50. وعليه فإن الشريعة تتميز عن غيرها بخصائص، منها [7]:

(2) انظر المُطَرِّزِيّ، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم الخوارزمي المُطَرِّزِيّ، المغرب في ترتيب المعرب، 29/2. وانظر الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، 2001م، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت -68/4. انظر الزمخشري، أساس البلاغة، مصدر سابق 24/2. وانظر الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، 292/1. وانظر الفيومي، المصباح المنير، مصدر سابق 424/2. وانظر الخليل، كتاب العين، مصدر سابق 66/2. وانظر الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق 167/1.

(3) انظر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، 1400ه، المحصول، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، الطبعة الأولى 112/1. وانظر الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، سنة النشر: 2000م ، البحر المحيط، تحقيق ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر، الناشر: دار الكتب العلمية، مكان النشر: بيروت91/1. وانظر ابن أمير، ابن أمير الحاج محمد بن محمد، سنة النشر: 1996م، التقرير والتحرير في علم الأصول، الناشر: دار الفكر، مكان النشر: بيروت، 216/1.

(4) انظر ابن سيده، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، سنة النشر: 2000م ، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، مكان النشر: بيروت685/6. وانظر الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق 269/29. وانظر الخليل، العين، مصدر سابق 294/5. وانظر الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق 254/1.

(5) انظر الأعسر، د. صفاء الأعسر، 2016م، الإبداع في حل المشكلات، الناشر: دار الكتب الحديثة.

(6) انظر ابن سيده، ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (369/1). وانظر الزمخشري، أساس البلاغة، مصدر سابق 240/1.

(7) انظر شحاتة، صقر شحاتة، شريعة الله لا شريعة البشر ، الناشر: دار الخلفاء الراشدين - الإسكندرية، ص40-50. وانظر يسري، محمد يسري، فقه النوازل للأقليات المسلمة، الناشر: دار اليسر- القاهرة، ص163-168. وانظر السفياني، عادل السفياني، الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، مكتبة المنار- مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ص110-117. وانظر سابق، سيد سابق، 1988م، خصائص الشريعة الإسلامية ومميزاتها، الناشر: الفتح للإعلام العربي، الطبعة الأولى، ص5-9. وانظر السعدي، إسحاق بن عبد الله

أولا: الربانية: تميزت الشريعة الإسلامية بربانية المصدر لكونها من عند الله –سبحانه– ربانية المصدر وربانية الوجهة، وهذه الميزة أهم ما تميزت به، وتترتب على ذلك أن الشريعة الإسلامية كاملة، قال الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ المائدة 3. وبذلك خلت من النقص والخطأ في أصل مصدرها ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ﴾ النساء 82. وترتب على ربانيتها كونها محفوظةٌ من أي تحريفٍ أو تبديلٍ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر 9.

ثانيا: الواقعية: تسعى الشريعة الإسلامية إلى السمو بالمسلم، ومع ذلك كانت واقعية راعت أحوال الناس واعتبرت واقعهم، واختلاف طبائعهم، فجعلت حدا أدنى يستطيعه كل مسلمٍ، ولا يشق عليه، ولا يمكن الاستغناء عنه، كما جعلت مجالا للمنافسة والمسابقة للسابقين بالخيرات؛ بأداء النوافل، وترك المكروهات، ولأن ذلك لا يستطيعه كل أحدٍ، فلم يكن واجبا على الجميع، قال –تعالى–: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ البقرة 286.

ثالثا: المساواة: بمعنى وقوف الناس أمامها سواء، (والذي نفسي بيده لو أن فاطمة فعلت ذلك لقطعت يدها)[8]. فالأحكام مبنية على الحكم والعلل والمصالح، لا على اعتبارات جهوية أو طبقية أو اجتماعية، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ المائدة 8.

رابعا: الشمول: فهي عامةٌ لكل الناس، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ سبأ 28. وقال أيضا: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾. عمومٌ في الزمان والمكان، فكانت بذلك صالحة لكل زمانٍ. شاملة لكل ما يحتاجه الإنسان، في كل جوانب حياته، قال –تعالى–: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل 89.

خامسا: الثبات والمرونة: بقاء ما ثبت بالوحي من القرآن الكريم، وسنة النبي –عليه الصلاة والسلام– ، دون تغييرٍ أو تبديلٍ، ما لم ينسخ، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ الأنعام 115. ومع كون الشريعة الإسلامية ثابتة لا تبديل لها، إلا أنها شريعةٌ مرنةٌ تحقق مصلحة الأفراد مهما اختلفت أحوالهم وظروفهم، حيث اكتفت بإتيانها في بعض الأبواب بأحكامٍ عامةٍ، دون أن تتعرض للتفاصيل والجزئيات، وإنما تركت الأمر لاجتهاد العلماء بما يحقق المصلحة العامة المتغيرة باختلاف الزمان والمكان. وبالجملة تتسم بالثبات في الأصول والقطعيات، والمرونة في الفروع والوسائل والظنيات.

السعدي، 2013م، دراسات في تميز الأمة الإسلامية، الناشر: وزارة الأوقاف القطرية، الطبعة الأولى، ص304-349.

(8) مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، الجامع الصحيح صحيح مسلم، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، رقم الحديث 1688 ، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

سادسا: الوسطية: الشريعة الإسلامية لا غلو فيها ولا تفريطٍ (إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق)[9]. ولا تميل في تشريعاتها إلى جانبٍ معينٍ على حساب الجانب الآخر، ومن ذلك: موازنتها بين تحقيق المصالح المادية، والمصالح الأخلاقية، وما يتعلق بالحياة الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ القصص 77. موازنتها بين تحقيق مصلحة الفرد، والجماعة، موازنتها في تشريع العبادات بين العبادات الفردية والجماعية، وفيها توازن بين الروح والجسد، وحقوق الرجل والمرأة، قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ البقرة 143.

المطلب الثاني: مظاهر واقعية الحكم الشرعي وعلاقتها بحل المشكلات.

لقد ترتب على كون الشريعة واقعية أن تكون أحكامها كذلك، وهذا مقام استجلاء مظاهر تلك الواقعية وربطها بحل المشكلات واستيعابها.

المظهر الأول: تقصي ملابسات الواقع.

تقرير المسألة: هذا ما درج عليه المحققون من بناء الحكم على التصور وعبروا عنه بعبائر كقولهم: تصوير المسألة[10]، وقولهم: تصور المسألة [11]، ولا سبيل للناظر أن ينزل النصوص إلا على تصور سالف عن الواقعة، وإلا لم يمكنه موافقة الحق، إذ يلزم من التصور الخاطئ الحكم الخطأ، وهو بين لكل عاقل بلا مماراة. فكانت القاعدة عند الأصوليين: الحكم على الشيء فرع عن تصوره[12]. والأصوليون يتناولون الأحكام الشرعية من حيث تصورها، لأن المقصود إثباتها أو نفيها، وغير المتصور لها لا يتمكن من ذلك[13].

(9) ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، المسند، رقم الحديث 13074، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة. تعليق الأرناؤوط: حسن بشواهده وهذا إسناد ضعيف.

(10) انظر السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، سنة النشر: 1983م ، الأشباه والنظائر، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 209/1. وانظر السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي ابن عبد الكافي السبكي، 1411هـ - 1991م، الأشباه والنظائر، الطبعة الأولى الناشر: دار الكتب العلمية 23/1. وانظر الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، سنة النشر: 2000م، البحر المحيط في أصول الفقه، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت 202/1. وانظر الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، 1418ه، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: د. عبد العظيم محمود الديب، الطبعة الرابعة، الناشر: الوفاء - المنصورة – مصر 765/2. وانظر ابن أمير الحاج، محمد بن محمد بن أمير حاج الحنفي، 1403ه، التقرير والتحبير، الطبعة الثانية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 112/5. وانظر لغزالي، محمد بن محمد بن محمد الغزالي، 1419ه، المخول، المحقق: حققه وخرج نصه وعلق عليه الدكتور محمد حسن هيتو الطبعة الثالثة ، دار الفكر المعاصر بيروت - دار الفكر دمشق، 598/1.

(11) انظر ابن الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين بن خلف ابن الفراء، 1990م، العدة في أصول الفقه، حققه وعلق عليه وخرج نصه: د. أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة الثانية، 138/1. وانظر العطار، حسن بن محمد بن محمود العطار، حاشية العطار على شرح المحلي على جمع الجوامع، الناشر: دار الكتب العلمية 127/5. وانظر ابن نجيم الحموي، أحمد بن محمد الحنفي الحموي، 1405هـ، غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت، الطبعة الأولى 418/7.

(12) انظر الإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، 1999م، نهاية السول شرح منهاج الوصول، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى 26/1. وانظر السمعاني، قواطع الأدلة، مصدر سابق 132/1.

(13) انظر الشنقيطي، محمد المختار الشنقيطي، مذكرة أصول الفقه3/1.

أثرها في حل المشكلات: التلازم بين الحكم والواقع مدرك الشارع ومأخذ الناظر لضبط التصور، وثمرته أن الأحكام لا محالة لا تغفل المشكلات القائمة، وحسن تصور ملابساتها وما انطوت عليه مما لا يتبينه النظر العابر، وإذا كان الحكم كذلك فلم يكن ثمة شك في معالجته للإشكال وهو مرادنا. وبمثل ذلك يتفقه العالم، وتتبرهن له المشكلات [14]. وهذا ما يسمى بالتفكير التحليلي وهو إحدى طرق حل المشكلات لدى نظريات التعليم الحديثة. والمقصود به: القدرة على تفكيك المشكلات إلى عناصر صغيرة ثم دراسة هذه العناصر على حدة لفهم كيفية تأثيرها[15]. وتعد القدرة على التفكير التحليلي أساسية في حل المشكلات واتخاذ القرارات الصائبة في مختلف المجالات [16]. وهذا النوع من التفكير من العمليات العقلية العليا، وهو من نماذج وطرائق التعليم الحديثة التي تكسب الطالب القدرة على مواجهة أي موقف مفترض أو حل أية مشكلة تواجهه، باستخدام التأمل والتحليل عند النظر إلى الوقائع [17].

والتحليل من مهارات التفكير التي يجب تعليمها للطلبة بصورة مباشرة وغير مباشرة، لما لها من أثر في تنمية قدراتهم في حل المشكلات الحياتية[18]. ومن عناصر التفكير الابتكاري لحل المشكلات: الحساسية للمشكلات: أي القدرة على رؤية المشكلات في موقف ما في الوقت الذي لا يرى فيه الآخرون أي مشكلة، أو القدرة على اكتشاف المشكلة وتصورها وتحري المعلومات الناقصة، ولا ابتكار في الحلول دون الإحساس بالمشكلة وصحة تصورها [19].

وهذا ما نلمسه من تعريف أسلوب حل المشكلات: هو عملية تفكير يستخدم فيها الفرد ما لديه من معارف مكتسبة وخبرات سابقة ومهارات من أجل الاستجابة لمتطلبات موقف ليس مألوفا له، وتكون الاستجابة بأداء عمل ما يستهدف حل التناقض أو الغموض الذي يتضمنه الموقف [20]. ولا سبيل لإزالة الغموض مثل دقة التصور، وهو يستلزم اكتشافا للعلاقات بين الوسائل والغايات وجزئيات المشكلة [21]. وهو عين ما يقصده الأصوليون في بناء الحكم وفق قاعدة الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

المظهر الثاني: اعتبار العرف السائد.

(14) انظر الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، 1985م، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة، الناشر: مؤسسة الرسالة، 500/12.
(15) انظر جروان، فتحي جروان، 1999م، تعليم التفكير مفاهيمه وتطبيقاته، فتحي جروان، دار الكتاب الجامعي الإمارات العربية المتحدة - العين، الطبعة الأولى ص2.
(16) انظر الباليساني، أحمد الشيخ الباليساني، 1989م، التفكير في الإسلام، دار الحرية للطباع - بغداد ص13.
(17) انظر جون ديوي، 1910م، كيف نفكر، الطبعة الأولى ص3.
(18) انظر غانم، محمود محمد غانم، 2004م، التفكير عند الأطفال، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ص53.
(19) انظر علي، لطف محمد علي، 2011م، التفكير الإبداعي لدى المديرين وعلاقته بحل المشكلات الإدارية، الناشر دار اليازوري، الأردن ص54.
(20) انظر السيد محمد أبو هشام، طبعة: 2011م، ص8.
(21) انظر خير الله والكناني، طبعة: 1983م، ص215.

تقرير المسألة: من مظاهر واقعية الحكم الشرعي اعتبار العادات الشائعة في الواقع إذا لم تعارض النصوص وتهدم القواعد المرعية المقتضية مصلحة العبد، والعرف: ما عرفه العقلاء بأنه حسن وأقرهم الشارع عليه [22].

ولقد درج على هذا الأصوليون والفقهاء حتى كانت قاعدة: العادة محكمة. وأصل [23] هذه القاعدة حديث: (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن)[24]. هذا الحديث ثبت موقوفا لكن اطرد استدلال الأصوليين به، وكل ما تكرر من لفظ المعروف في القرآن نحو: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ النساء: 19. فالمراد ما يتعارفه الناس من مثل ذلك الأمر [25].

وعن سيدتنا عائشة أم المؤمنين –رضي الله عنها– أن هندا بنت عتبة –رضي الله عنها– قالت يا رسول الله: إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: (خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف) [26]. واعلم إن اعتبار العرف والعادة رجع إليه في الأحكام الفقهية في مسائل لا تعد كثرة [27]، وتعتبر العادة إذا اطردت فإن اضطربت فلا، لابد من تكرار يغلب على الظن به أنه عرف [28]. ومأخذ هذه القاعدة وموضعها من أصول الفقه في قولهم: الوصف المعلل به قد يكون عرفيا [29].

أثرها في حل المشكلات: أن يحيل الشارع في بناء الحكم إلى العرف المطرد فإنه يرفع كثيرا من اللبس وأسباب المشكلات ويرفع الغموض عن المشتبهات، وما الإشكال إلا إبهام؛ لأنه أشكل أي دخل في شكل غيره وشاكله[30].

وهذا ما نلاحظه من مفهوم المشكلة عند خبراء التنمية البشرية بوجه عام حيث تتمثل في أمر يصعب تفسيره، نظرا لكونه غير نمطي وهي عبارة عن عائق يحول دون هدف معين[31]. والمشكلة غالبا لا تخرج عن أمور أربعة: عائق، فجوة، عدم

(22) انظر ابن النجار، محمد بن أحمد الفتوحي، 1418هـ - 1997مـ، شرح الكوكب المنير، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية 448/4.
(23) انظر السيوطي، الأشباه والنظائر، مصدر سابق 128/1.
(24) رواه الإمام أحمد في كتاب السنة من حديث أبي وائل عن ابن مسعود موقوفاً ووهم من عزاه لمسند الإمام أحمد قال العجلوني: «وهو موقوف حسن». وأخرجه البزار والطيالسي والطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في «الاعتقاد» عن ابن مسعود أيضاً. انتهى ملخصاً.
(25) انظر المرداوي، علي بن سليمان المرداوي، سنة النشر: 2000م ، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض 2851/8.
(26) البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، باب ، رقم الحديث ،
(27) انظر السيوطي، الأشباه والنظائر، مصدر سابق 128/1.
(28) انظر السبكي، الأشباه والنظائر، مصدر سابق 63/1.
(29) انظر المرداوي، التحبير شرح التحرير، مصدر سابق 2851/8.
(30) انظر الزركشي، محمد بن عبد الله الزركشي، 1957م، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى 62/2.
(31) انظر خضر، د. عبد الفتاح خضر، 1992م، أزمة البحث العلمي في العالم العربي سلسلة دراسات تصدر عن مكتب صلاح الحجيلان للمحاماة - الرياض، الطبعة الثالثة ص39.

تطابق، صعوبة[32]. وغني عن البيان كيف تحل القاعدة محل البحث إشكال الفجوة وعدم التطابق، وهذا غالبا ما يرجع إليه نصف أصول المشكلات، سواء كان الاستشكال ناجما عن لبس أو نزاع بين طرفين أو أكثر.

المظهر الثالث: سد الذرائع واعتبار المآلات.

تقرير المسألة: من واقعية الحكم الشرعي ما يلزم الناظر من رعاية ما قد يترتب على الحكم من إشكال ليس موجودا حال إصدار الحكم. جاء في الموافقات: النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل فقد يكون مشروعا لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك[33]. ومن أدلة اعتبار المآلات قول الله تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ﴾ البقرة:35. قال ابن عطية [34]: وهذا مثال بين في سد الذرائع [35]. وفي الحديث: (لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه) [36]. وعن عائشة –رضي الله عنها–: (لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت)[37]. وجميع ما ذكرنا حكمه في الأصل على المشروعية، لكن مآله غير مشروع [38]، فلا يلزم أن يكون المحظور قبيح لذاته، وإنما قبحه باعتبار ما يترتب عليه، فتحريمه من باب سد الذرائع [39].

أثرها في حل المشكلات: إمعانا من الشارع في حل المشكلات أوجب على الناظر في الحكم الشرعي أن يلزم مسلك الوقاية وألا يكتفي بمنع الماثل منها، بل ما علم بالتجربة والملاحظة وغلب على الظن أنه قد ينشأ لاحقا، وهذا يشبه ما يسمى اليوم لدى خبراء نظريات التعليم الحديثة بالتفكير الناقد، وهو اختبار وقياس فرضيات بهدف معرفة مدى تطابقها مع الواقع أو

(32) انظر جون ديوي، قاموس جون ديوي للتربية، ترجمة محمد علي العريان، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، ص113. و انظر العيدروس، عيدروس زين صادق العيدروس، نظرية تيريز، إشراف د.فهد بن علي العندس، جامعة الملك سعود بن عبد العزيز - قسم مهارات تنمية الذات، ص5.

(33) انظر الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي، 1997م، الموافقات، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى 177/5.

(34) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، الغرناطي، أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، عارف بالأحكام والحديث، له شعر. قاض كثير الغزو. من مؤلفاته: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، وفاته سنة 546. انظر الزركلي، خير الدين بن محمود الزركلي، 2002م، الأعلام، ، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر 282/2.

(35) انظر ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز. وانظر القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي، 1964م، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية 304/1.

(36) البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، 1993م، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية، رقم الحديث: (333)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة الخامسة.

(37) البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، باب فضل مكة وبنيانها، رقم الحديث (1506).

(38) انظر الشاطبي، الموافقات، مرجع سابق 177/5.

(39) انظر الألوسي، محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي، سنة الطبع: 1415هـ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: على عبد الباري عطية 138/1.

تختلف معه، وذلك بهدف إصدار الأحكام عليها[40]. كما عرف بأنه: تفكير تأملي، ومعقول مركز على اتخاذ القرار بشأن ما تصدقه وتؤمن به، وما يتطلبه ذلك من وضع فرضيات، وأسئلة، وبدائل، وخطط للتجريب[41].

وهو ما يتفق مع ما يقرره خبراء تنمية الذات، فمن أحدث نظريات الحل الإبداعي للمشكلات لديهم نظرية تيريز [42]، ومن المفاهيم الأساسية في نظرية تريز: مبدأ المواجهة المسبقة للاختلالات: ويتضمن هذا المبدأ تعويض الانخفاض النسبي في موثوقية نظام معين، عن طريق اتخاذ الإجراءات اللازمة للتصدي لهذه المشكلات قبل وقوعها[43]. وهذا ما قررته الشريعة من قبل في بناء الأحكام ومقتضاه أن سلوك الشريعة واف في إبداع الحلول والوقاية من المشكلات قبل وقوعها.

المظهر الرابع: الضرر يزال.

تقرير المسألة: من واقعية الحكم الشرعي عدم تقرير الضرر المشهود في الواقع، فالحكم الشرعي لا يتصور فيه جلب المضرة أو إقرارها، والأصل في المضار أي مؤلمات القلوب التحريم [44]، وأصل المسألة حديث سيدنا ابن عباس –رضي الله عنهما– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: لا ضرر ولا ضرار[45]. وهذه القاعدة فيها من الفقه ما لا حصر له، ولعلها تتضمن نصفه، فإن الأحكام إما لجلب المنافع أو لدفع المضار[46]. قال البيهقي[47]: ولم أجد للشافعي قولا يخالف هذه القاعدة بل

(40) انظر الطيطي، محمد حمد الطيطي، 2001م، تنمية قدرات التفكير الإبداعي، الناشر: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة - الأردن، الطبعة الأولى ص97.

(41) انظر آلك فشر،1970م، التفكير الناقد، تعريب: د. ياسر العيني، الناشر: دار السيد للنشر ص2.

(42) نظرية تيريز (TRIZ) نظرية الحل الابتكاري للمشكلات من أحدث النظريات في تنمية التفكير الإبداعي وحل المشكلات طريقة منهجية لتوجيه التفكير الإبداعي في حل المشكلات التقنية مجموعة أدوات، آليات، ومبادئ إبداعية يمكن فهمها واستعمالها لحل المشكلات التقنية حسب طبيعة المشكلة والوقت المتاح لذلك.
انظر نظرية تيريز، عيدروس زين صادق العيدروس، إشراف د.فهد بن علي العندس، جامعة الملك سعود بن عبد العزيز - قسم مهارات تنمية الذات، ص7.

(43) انظر الشمسي، عبد الأمير عبود الشمسي وسرحان، جنان قحطان سرحان، 2015م، نظرية تيريز وتطبيقاتها في مهارات التفكير وحب الاستطلاع المعرفي، الناشر: المكتب الجامعي الحديث - مصر: ص2.
وانظر الغامدي، راشد غرسان الغامدي، 2014م، نظرية تيريز للإبداع (نظرية الحل الابتكاري للمشكلات) ص4.

(44) انظر المناوي، عبد الرؤوف المناوي، 1988م، التيسير بشرح الجامع الصغير، دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي، الرياض ، الطبعة الثالثة (966/2).

(45) بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد، رقم الحديث (2867)، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، تعليق شعيب الأرنؤوط: حسن.
وأخرجه مالك في الموطأ مرسلاً ، وأخرجه ابن ماجة عن ابن عباس وعبادة بن الصامت ، وأخرجه الحاكم في المستدرك والبيهقي والدارقطني عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

(46) انظر المرداوي، علي بن سليمان المرداوي، سنة النشر: 2000م ، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض (2846/8).

(47) الحافظ العلامة، الفقيه، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي، من أئمة الحديث. ولد سنة 384هـ ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرها، وفاته في نيسابور سنة 945هـ، قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فان له المنة والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه. ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا لكان قادرا. انظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، مصدر سابق، 162/18.

قد نص في القديم والجديد على ما يوافقها[48]. قلت: وهو ديدن كل المذاهب المعتبرة قاطبة. وعليه فإن حكمة الشارع اقتضت رفع الضرر عن المكلفين ما أمكن، فإن لم يمكن رفعه إلا بضرر أعظم منه أبقاه على حاله، وإن أمكن رفعه بالتزام ضرر دونه رفعه به[49]. والضرر يزال ولكن لا بضرر؛ لأنه لو أزيل بالضرر لما صدق الضرر يزال[50]. ومن واقع هذه القاعدة: الرد بالعيب والخيار، والشفعة[51].

أثرها في حل المشكلات: من رام حل معضلات الناس لم يسعه إلا منع الضرر عنهم، ولا يمنع من ضرر ويوقعهم في غيره أو يجري عليهم منفعة بمضرة غيرهم، وإلا لم يكن ثمة حل للمشكلة، وهذا ما يتفق مع منهجية نظرية تريز في حل المشكلات، حيث تنقسم المشكلات المراد حلها إلى مشكلة لها حلول مألوفة معروفة، وأخرى ليست كذلك، أما النوع الثاني من المشكلات فيتضمن المشكلات التي لا توجد لها حلول معروفة وتتضمن متطلبات متناقصة، أو أن لها حلولا معروفة ولكن يترتب عليها مشكلات أخرى[52].

من المفاهيم الأساسية في نظرية تريز وأدواتها مبدأ الإجراءات التمهيدية المضادة ويستخدم هذا المبدأ في حل المشكلات عندما يكون من الضروري القيام بعمل له آثار إيجابية مفيدة وأخرى سلبية ضارة، حيث يصبح مهما في هذه الحالة القيام بإجراءات مضادة لضبط الآثار الضارة [53]. وإذا تبين أن حلا معينا يمكن أن يتضمن اختلالات في بعض جوانبه، فلابد من توفير الإجراءات المضادة لاحتواء هذا الخلل وتلافيه[54].

المظهر الخامس: سد مداخل الإشكال بين المتعاقدين.

تقرير المسألة: مما علمناه بالتتبع لأحكام العقود أن عادة الشارع جارية على سد مداخل الخلاف بين المتعاقدين وما قد يورث إشكالا يوغر الصدور، ولذلك شواهد لا تنحصر، منها: اشتراط التراضي: الأصل في العقود هو التراضي المذكور في قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ النساء 29. والباطل هو ما يقابل الحق ويضاده، فيدخل في الباطل الغصب والغش والخداع والربا والغبن والتغرير، وقوله: بينكم للإشعار بأن المال المحرم هو ما كان موضع التنازع في التعامل بين

(48) انظر البيهقي، أحمد بن الحسين البيهقي، سنة النشر: 1994م، سنن البيهقي الكبرى، الناشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (158/6).
(49) انظر ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (111/2).
(50) انظر السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، سنة النشر: 1983م، الأشباه والنظائر، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (124/1).
(51) انظر ابن نجيم، زين العابدين ابن إبراهيم ابن نجيم، 1980م، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة : (85/1).
(52) انظر النملان، علي النملان، 2018م، إدارة الحلول الإبداعية للمشكلات، الناشر: مؤسسة أبجد للنشر والتوزيع ص13.
(53) انظر أبو جادو ، د. صالح محمد علي أبو جادو، 2012م، برنامج تيريز لتنمية التفكير الإبداعي الناشر: مركز ديبونو لتعليم التفكير - الأردن، ص69.
(54) انظر كارول تيريز، سنة النشر: 2011م، نظرية تيريز تسريع التعلم، ترجمة الناشر: مؤسسة الانتشار العربي -بيروت.

المتعاملين، وعبر بالأكل عن مطلق الأخذ؛ لأنه أقوى أسبابه وأعمها وأكثرها [55]. وإنما نص الله سبحانه على التجارة دون سائر أنواع المعاوضات لكونها أكثرها وأغلبها [56]. والمعاني التي في النفس كالرضا لا تنضبط إلا بالألفاظ التي جعلت لإبانة ما في القلب إذ الأفعال من المعاطاة ونحوها تحتمل وجوها كثيرة [57]. ولهذا كانت الصيغة الدالة على التراضي. وفي هذا السياق يأتي تحريم الجهالة والغرر والخطر، وفي الحديث: (لا تحاسدوا ولا تناجشوا[58] ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع أحدكم على بيع أخيه وكونوا عباد الله إخوانا) [59]. كأنه قال إذا تركتم هذه المنهيات كنتم إخوانا ومفهومه إذا لم تتركوها تصيروا أعداء، ومعنى كونوا إخوانا اكتسبوا ما تصيرون به إخوانا مما سبق ذكره وغير ذلك من الأمور المقتضية لذلك اثباتا ونفيا[60]. والقاعدة: قطع المنازعات واجب ما أمكن [61]، فعلم أن كل ما يؤدي إلى الخلاف والمنازعة فهو منهي عنه [62]، والعقود تصان عن النزاع[63]. ولقد نهى النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– عن المحاقلة [64] والمزابنة [65][66]. لما كانت هذه الأنواع من البيوع تشتمل على جهالة وضرر بأحد المتبايعين وتؤدي إلى المنازعة والخصومة[67].

أثرها في حل المشكلات: لما كانت العقود بين طرفين أو أكثر، تعلق بها حق العباد الذي لا يسقط إلا بأدائه أو التحلل من صاحبه، وتعلق بها حق الله والحق العام حق المجتمع وحفظ النسيج الاجتماعي الذي بنته الشريعة على أعظم رابطة وأقوى

(55) انظر رضا، محمد رشيد بن علي رضا، سنة النشر: 1990م، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (22/5).
(56) انظر الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (120/2).
(57) انظر ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، 1951م، القواعد النورانية الفقهية، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة السنة المحمدية- القاهرة، الطبعة الأولى (104/1).
(58) النجش: قال عياض النجش المنهي عنه في البيع أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها وليس المراد هنا وإنما المراد النهي عن ذم بعضهم بعضا وقيل النجش التنفير نجش الصيد نفره ويرجع إلى معنى لا تقاطعوا ولا تدابروا ولكن في رواية ولا يبع بعضكم على بيع بعض وهذا يوافق معنى المناجشة في البيع ويكون من الزيادة أو من التنفير عن سلعة غيره بإطراء سلعته. الزرقاني، محمد بن عبد الباقي الزرقاني، سنة النشر: 1411هـ ، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت (222/4).
(59) مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث (6706)، باب تحريم ظلم المسلم، مصدر سابق. ورواه البخاري مختصرا.
(60) انظر ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، 1379م، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة - بيروت (482/10).
(61) انظر السرخسي، المبسوط، مصدر سابق (146/20).
(62) انظر السبكي، الإبهاج، مصدر سابق (2217/6).
(63) انظر الأنصاري، زكريا الأنصاري، فح الوهاب، (271/1). وانظر الشربيني، مغني المحتاج، مصدر سابق (323/3).
(64) المحاقلة: بيع الطعام في سنبله بالبر. انظر النهاية في غريب الحديث، الجري، (416/1). انظر النووي، شرح صحيح مسلم، مصدر سابق (199/1).
(65) المزابنة: بيع الرطب في رؤوس النخل بالتمر. انظر الجزري، النهاية في غريب الحديث، مصدر سابق (94/2).
(66) البخاري، صحيح البخاري، الحديث رقم (2187)، باب بيع المزابنة. مصدر سابق.
(67) انظر ابن بطال، شرح صحيح البخاري، مصدر سابق (306/6). وانظر السرخسي، المبسوط، مصدر سابق (15/23).

وشيجة، فحرم الشارع كل ما كان مظنة النزاع والاستشكال، وهذا فيه تعظيم خطر المشكلة بين المسلمين وما يترتب عليها من تنافر القلوب، ولزوم الوقاية منها فضلا عن علاجها إذا برزت.

مسألة: وقد يقول قائل لعلك فرقت المجتمع تكثرا وطلبا لتسويد الصفحات، أليس ممكنا أن تجمع المظهر الثالث والرابع والخامس تحت عنوان واحد؟

قلت: أما من حيث الإمكان فنعم يمكن إجمالها، لكن لا يخفى على متأمل إمكان التفريق بينها وإن حدث بينها خصوص وعموم من وجه، وليس بعيدا عن شريف علم أهل الفن مسلك الوحي في الإجمال تارة والتفصيل تارة أخرى(68)، لما يضيفه التفصيل من إضافة معنى وزيادة التفات واهتمام إلى الجزء بعد ذكر الكل. يمكننا القول بأن قاعدة الضرر يزال تشمل الضرر القائم والمتوقع قيامه لاحقا، لكن هناك معنى يشفع للتفريق بينها في ثلاثة مظاهر متتالية، فقولهم الضرر يزال يحمل عموم الضرر وهذه قاعدة تحوي مجمل الشريعة عبادة ومعاملة(69)، ولأن البحث مسلط على حل المشكلة لم نكتف بالقاعدة العامة، بل ذكرنا العام وأتبعناه بتنبيه خاص على سد الشريعة للذرائع التي يغلب على الظن أنها تفضي إلى الضرر ولو مستقبلا، وخصصنا تنبيها آخر في سد الشريعة لموطن الضرر في تشريعها للعقود، فاجتمع بذلك التنبيه على منع الضرر إجمالا ومنع الضرر إذا خشي تجدده لاحقا ومنع الضرر إذا كان في بين متعاقدين بعينهما حفظا للألفة بينهما، لتنتظم بذلك إحاطة الشريعة ومتانة التشريع في حل المشكلات من خلال منظومة متكاملة.

الخاتمة

أهم النتائج

وقد خلص الباحث إلى نتائج وتوصيات مهمة، من أهم النتائج:

1. النظريات حل المشكلات الحديثة لا تخرج عن واقعية الحكم الشرعي.
2. مظاهر واقعية الحكم الشرعي منظومة ذات إحاطة كاملة بمعالجة المشكلات قبل وبعد حدوثها في كل صورها.
3. هناك حاجة ماسة إلى تفعيل واقعية الأحكام الشرعية المتجسدة في نظريات حل المشكلات الحديثة ودمجها في مناهج التعليم والتدريب لمواكبة المستجدات.
4. يتبين من معهود الشارع في بناء الأحكام حرص الشريعة الفائق على حل المشكلات بما لم تسبق إليه ولم يأت أحد بعدها بمزيد عليه.
5. إعادة النظر في طرائق التعليم والبرامج المصاحبة في المساق الجامعي وما دونه.
6. الحاجة إلى الإفادة من النظريات ونماذج التعليم الحديثة في مجال التفكير الإبداعي لحل المشكلات.

أهم التوصيات:

(68) الأصح وقوع الإجمال في الكتاب والسنة، خلافا لداوود الظاهري. حاشية العطار، ص280.

(69) اعلم أن هذه القاعدة ينبني عليها كثير من أبواب الفقه، ويتعلق بهذه القاعدة قواعد. انظر السيوطي، الأشباه والنظائر، مصدر سابق 173/1. وابن نجيم، الأشباه والنظائر، مصدر سابق 85/1.

1. يوصي الباحث الجهات الأكاديمية بإنشاء مراكز بحثية لحصر وتحليل وتوقع وحل مشكلات المجتمع وإكساب الشباب الثقة بقدرتهم على حل المشكلات.
2. يوصي الباحث الجهات التعليمية والتربوية باعتماد مناهج قائمة على طرائق تدريس حديثة تساعد في تنمية التفكير الإبداعي لحل المشكلات ومواكبة تحديات العصر.
3. يوصي الباحث الباحثين بالمزيد من تسليط البحث العلمي والأكاديمي نحو تنمية قدرات الطلاب والمجتمع لمواجهة المشكلات.
4. يوصي الباحث بضرورة التأكيد في كل مستويات التعليم على أهمية أحكام الشريعة والثقة بعظمتها وتعزيز مرجعيتها وإثراء الإرث العلمي الضخم الذي سطره الأئمة الأصوليون والفقهاء الراسخون.
5. يوصي الباحث إدارات رياض الأطفال بتعليم مهارات التفكير العليا كالملاحظة والقياس والمقارنة والتصنيف والتمييز والتحليل والاستنتاج والتركيب والتوقع والتقويم.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم.

إبراهيم، محمد يسري إبراهيم، 2013م، فقه النوازل للأقليات المسلمة، الناشر: دار اليسر- القاهرة.

ابن الأثير، المبارك بن محمد بن الجزري، 2020م، النهاية في غريب الحديث، الناشـــر: الأوقاف القطرية، الدوحة، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، 1973م، إعلام الموقعين عن رب العالمين، الناشـــر: دار الجيل – بيروت، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

ابن النجار، محمد بن أحمد الفتوحي، 1997مـــ، الكوكب المنير، الناشر: مكتبة العبيكان، السعودية، الطبعة الثانية، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد.

ابن أمير الحاج، محمد بن محمد بن أمير حاج الحنفي، 1403هـ، لتقرير والتحبير، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.

ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك، 2003م، شـرح صـحيح البخاري، ، الناشـر: مكتبة ابن رشـد – الرياض، الطبعة الثانية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، 1951م، القواعد النورانية الفقهية، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشـــر: مكتبة السنة المحمدية- القاهرة، الطبعة الأولى.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، 1375هـــ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، 2001م، مسند أحمد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، 1970م، جمهرة اللغة، الناشر: مكتبة المثنى، بغداد.

ابن سيده، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، 2000م، المحكم والمحيط الأعظم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي، 1992م، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الناشر: دار الكتب العلمية، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

ابن نجيم، الحموي، أحمد بن محمد الحنفي الحموي، 1405هـــ، غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت، الطبعة الأولى.

ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن نجيم، 1980م، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة.

ابن يزيد، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، 2009م، ســـنن ابن ماجه، ، الناشـــر: دار الرســـالة العلمية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى.

أبو جادو، صـــالح محمد علي أبو جادو، 2012م، برنامج تيريز لتنمية التفكير الإبداعي، الناشـــر: مركز ديبونو لتعليم التفكير – الأردن.

أبو هاشم، محمد أبو هاشم، 2011م، سيكولوجية المهارات، مكتبة زهراء الشرق – مصر.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، 2001م، تهذيب اللغة، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد عوض مرعب.

الإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، 1999م، نهاية السول شرح منهاج الوصول، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى.

الأعسر، صفاء الأعسر، 2016م، الإبداع في حل المشكلات، الناشر: دار الكتب الحديثة، مصر.

آلك فشر، تعريب: د. ياسر العيني، 1970م، التفكير الناقد، الناشر: دار السيد للنشر القاهرة.

الألوسي، محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي، 1415هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت، تحقيق: على عبد الباري عطية.

الآمدي، 1404هـ، الإحكام في أصول الأحكام، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، تحقيق: د. سيد الجميلي، الطبعة الأولى:

الأنصاري، زكريا بن محمد الأنصاري، 1994م، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر.

الباليساني، أحمد الشيخ الباليساني، 1989م، التفكير في الإسلام، الناشر: دار الحرية للطباع – بغداد.

البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، 1993م، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة الخامسة.

البيهقي، أحمد بن الحسين البيهقي، 1994م، سنن البيهقي الكبرى، الناشر: مكتبة دار الباز – مكة المكرمة، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، 1977م، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية.

جون ديوي، 1954م، كيف نفكر، الناشر: مكتبة الزهراء، بغداد، الطبعة الأولى.

جون ديوي، 1964م، قاموس جون ديوي للتربية، ترجمة محمد علي العريان، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة.

الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، 1418هـ، البرهان في أصول الفقه، الناشر: الوفاء – المنصورة – مصر، تحقيق: د. عبد العظيم محمود الديب، الطبعة الرابعة.

الحاكم، محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك 1990م، على الصحيحين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

خضر، عبد الفتاح خضر، 1992م، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، الناشر: مكتب صلاح الحجيلان للمحاماة – الرياض، الطبعة الثالثة.

خير الله، سيد محمد خير الله والكناني، ممدوح عبد المنعم الكناني، 1983م، سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق، الناشر: دار النهضة العربية – بيروت.

الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، 2004م، سنن الدارقطني، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الطبعة الأولى.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، 1985م، سير أعلام النبلاء، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، 1995م، مختار الصحاح، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، تحقيق: محمود خاطر.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، 1400هـ، المحصول في علم الأصول، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، الطبعة الأولى.

رضا، محمد رشيد بن علي رضا، 1990م، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي الزرقاني، سنة النشر: 1411هـ، شرح الموطأ، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.

الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، 2000م، البحر المحيط في أصول الفقه، الناشر: دار الكتب العلمية- لبنان، تحقيق: د. محمد محمد تامر.

الزركشي، محمد بن عبد الله الزركشي، 1957م، البرهان في علوم القرآن، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

الزركلي، خير الدين بن محمود الزركلي، 2002م، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، 1998م، أساس البلاغة، محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، القاهرة.

سابق، سيد سابق، 1988م، خصائص الشريعة الإسلامية ومميزاتها، الناشر: الفتح للإعلام العربي، الطبعة الأولى.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي ابن عبد الكافي السبكي، 1991م، الأشباه والنظائر، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

السبكي، علي بن عبد الكافي، 1404هـ، الإبهاج في شرح المنهاج، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة الأولى.

السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس السرخسي، المبسوط، الناشر: مطبعة السعادة – مصر، تحقيق: جمع من العلماء،

السعدي، إسحاق بن عبد الله السعدي، 2013م، دراسات في تميز الأمة الإسلامية، الناشر: وزارة الأوقاف القطرية، الطبعة الأول.

السفياني، عادل السفياني، 2014م، الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، مكتبة المنار- مكة المكرمة، الطبعة الأولى.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، 1983م، الأشباه والنظائر، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي، 1997م، الموافقات، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى.

شحاتة، صقر شحاتة، 2012م، شريعة الله لا شريعة البشر، الناشر: دار الخلفاء الراشدين – الإسكندرية.

الشـــربيني، محمد بن أحمد الشـــربيني الخطيب، 1994م، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، الناشـــر: دار الكتب العلمية، تحقيق: الموجود ومعوض، الطبعة الأولى.

الشمسي، عبد الأمير عبود الشمسي وسرحان، جنان قحطان سرحان، 2015م، نظرية تيريز وتطبيقاتها في مهارات التفكير وحب الاستطلاع المعرفي، الناشر: المكتب الجامعي الحديث – مصر.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، 2001م، مذكرة في أصول الفقه، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدين النورة، الطبعة الخامسة.

الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، 1994م، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الناشر: دار ابن كثير – دمشق، الطبعة الأولى.

الطيطي، محمد حمد الطيطي، 2001م، تنمية قدرات التفكير الإبداعي، الناشر: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة – الأردن، الطبعة الأولى.

العطار، حسن بن محمد بن محمود العطار، 1988م. حاشية العطار على شرح المحلي على جمع الجوامع، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

علي، لطف محمد علي، 2011م، التفكير الإبداعي لدى المديرين وعلاقته بحل المشـــكلات الإدارية، الناشـــر دار اليازوري، الأردن.

عليم، فتحي جروان عليم، 1999م، التفكير مفاهيمه وتطبيقاته، الناشـــر: دار الكتاب الجامعي الإمارات العربية المتحدة – العين، الطبعة الأولى.

العيدروس، عيدروس زين صادق العيدروس، 2012م، نظرية تيريز، جامعة الملك سعود بن عبد العزيز – قسم مهارات تنمية الذات، إشراف د.فهد بن علي العندس.

الغامدي، راشـــد غرســـان الغامدي، 2014م، نظرية تيريز للإبداع (نظرية الحل الابتكاري للمشـــكلات)، كتاب إلكتروني.

غانم، محمود محمد غانم، 2004م، التفكير عند الأطفال، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع القاهرة.

الغزالي، محمد بن محمد بن محمد الغزالي، 1419هـ، المنخول، الناشر: دار الفكر المعاصر بيروت – دار الفكر دمشق، المحقق: حققه وخرج نصه وعلق عليه الدكتور محمد حسن هيتو الطبعة الثالثة

الفراء، أبو يعلى محمد بن الحســـين بن خلف ابن الفراء، 1990م، العدة في أصـــول الفقه، الناشـــر مؤســـســـة الرسالة/بيروت، حققه وعلق عليه وخرج نصه: د. أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة الثانية.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، 2003م، العين، الناشـــر: دار الكتب العلمية– بيروت، ترتيب عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، 1995م، المصـباح المنير في غريب الشـرح الكبير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، الناشر: دار المعارف – القاهرة.

القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي، 1964م، الجامع لأحكام القرآن، الناشـــر: دار الكتب المصـــرية – القاهرة، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية.

كارول تيريز، 2011م، نظرية تيريز تسريع التعلم، ترجمة الناشر: مؤسسة الانتشار العربي –بيروت.

مالك بن أنس، 1985م، الموطأ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

المرداوي، علي بن سليمان المرداوي، 2000م، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض. تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح,

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، 1955م، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، الناشر: مطبعة عيسى البابي وشكاه – القاهرة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

المطرزي، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم الخوارزمي المطرزي، 1979م، المغرب في ترتيب المعرب، الناشر: مكتبة أسامة بن زيد، حلب، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار.

المناوي، عبد الرؤوف المناوي، 1988م، التيسير بشرح الجامع الصغير، دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – الطبعة الثالثة.

موسى، انتصار موسى، 1993م، السلوك الإنساني، الناشر: دار المعارف – مصر.

النملان، علي النملان، 2018م، إدارة الحلول الإبداعية للمشكلات، الناشر: مؤسسة أبجد للنشر والتوزيع.

النووي، يحيى بن شرف النووي، 1982م، شرح صحيح مسلم، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.

Effectiveness of Artificial Intelligence Feedback on Students Translation Skills

Hamed Shoay Saleh Al-Mogarry

Abstract

Nowadays, translation proficiency is essential for effective communication so it demands accurate and culturally sensitive translations. In education process, the role of AI became important particularly its comments in improving translation education, though some further studies are needed about its specific impact on students learning. The current paper studies the impact of AI generated- feedback on translation accuracy, linguistic nuances, and student confidence in dealing with intricate tasks. The approach followed in the study was quantitative and qualitative with the involvement of 50 Yemeni translation students from two universities, where their translations of selected Yemeni proverbs were evaluated by using AI feedbacks and the course instructor' evaluations. Students' translations and AI-produced translations were compared in terms of accuracy, fluency, grammar, and cultural appropriateness. The conclusions reveal the effectiveness of AI in enhancing technical accuracy, and its struggles in handling cultural subtleties.

Students' translation accuracy and fluency got remarkable improvements following AI feedback, but some challenges persist in cultural adaptation. Cultural understanding should be developed and integrating AI with human expertise in a hybrid approach was recommended. Similarly, the study proposed more integration of AI in educational curricula and interdisciplinary collaboration to boost ethical AI exploitation in translation instruction.

Keywords: AI feedback, translation skills, language education, cultural sensitivity.

Department of English, College of Arts & Humanities, Sana'a University, Yemen

1. Introduction

Background:

In the modern world, translation became an important skill, since accurate and culturally appropriate communication is crucial. Technology is nowadays the main generator of our daily activities including communication, education and the like. As the most innovative inventions of technology, Artificial Intelligence (AI) emerged as the most recent. AI has been integrated and introduced into many aspects of our life and learning and teaching language including translation is not an exception. AI as a modern technology invention aids language learning through personalized platforms that offer adaptive exercises and prompt feedback, resulting in accelerating proficiency. The impact of this new technology has not been explored fully in translation education. The role of feedback in developing translation proficiency for students may be somewhat unclear, particularly with technological advancements, where AI-produced comments have become as a promising means for enhancing translation education. The use of AI in learning in general and in translation education is a must in 21st century where smart sets and 5G network are accessible for many people around the world. Introducing this teaching aid by the teachers is not a bad idea but there are certain concerns about managing some issues related to, accuracy restrictions with nuances and cultural context, privacy concerns with sensitive data, and ethical considerations around bias and inclusivity. Nevertheless, the AI future holds promise for further advancements in AI-driven translation technologies, embracing better universal communication. This underscores the necessity for accountable utilization and collaboration between AI and human knowledge to confirm accurate and culturally sensitive translations. Therefore, this study explores the effectiveness of AI feedback in enhancing translation skills of the students.

Significance of the study

It seems that there is a significant gap in research assessing the AI-generated feedback influence on students' translation skills and learning outputs. AI tools are progressively used to offer immediate feedback on translations, the specific effect of

such feedback on students' learning remains understudied. Identifying whether AI feedback enhances or constrains students understanding of linguistic nuances, cultural context, and accuracy in translation is critical. Furthermore, pointing out the impact of AI feedback in promoting independent learning, improving proficiency over time, or affecting confidence in translating complex texts can provide insights into optimizing AI tools for educational situations. Considering this research gap can develop more effective systems of AI-driven language learning and translation, ensure their alignment with educational objectives and enhancement of overall learning outcomes.

Objectives of the study

The broad objective of this study is to evaluate the effectiveness of AI- feedback in improving translation students' accuracy and proficiency. The study is aimed to inspect how AI feedback influences the ability of students to understand linguistic nuances, consider cultural context appropriately, and develop overall accuracy in translating texts. Moreover, it is to assess whether AI feedback adopts independent learning strategies, augments students' confidence in dealing with intricate translation tasks, and improves to long-term proficiency. By addressing these objectives, the study intends to provide insights into improving AI tools for educational purposes and refining learning objectives in translation studies.

2. Literature Review

1. The Role of AI in Translation Education:

The AI role in translation learning has been extensively investigated, revealing its transformative effect on language and translation pedagogy. Wang (2023) stresses AI’s role in improving translator competencies through an innovative online course entitled "Simultaneous and Asynchronous Translation in a Digital Environment" (p. 26). His study reveals how AI can significantly develop translation skills through innovative online education approaches. In addition, Liu (2022) emphases IoT-based and neural network translation, presenting their potential to improve English translation teaching. He also, stresses the need for developing traditional teaching methods to incorporate AI advancements (p. 11).

Yang, Zhang, and Li (2023) call for a "translation+technology" approach in undergraduate translation teaching, emphasizing the integration of new technologies to advance training models and satisfy industry demands (p. 1). This viewpoint lines up with Rethorst's (2023) introduction of an AI-based translation system for English curriculums, exhausting deep generative models, to enhance translation accuracy and classification rates (p. 10). In the same way, Deng, Li, and Zhou (2022) provide a systematic review of machine-translation-assisted language learning, where they highlight positive attitudes towards MT tools and their potential for increasing the sustainability of language learning (p. 22).

Campino (2024) analyses the practice of transformer models like BERT in learning, demonstrating their efficiency in differentiating AI-generated text and underscoring the necessity for ethical considerations in their application (p. 13). Ramos (2023) explores the use of automated machine translation in educational video courses, like those from Khan Academy, and points out the variable performance and potential for enhancing accessibility (p. 8). Hill, Yang, and Lee (2022) inspect the machine translation's role in multilingual group work for worldwide health education, showing its capacity to fill language gaps and simplify cross-cultural collaboration, while also pinpointing the want for further research (p. 16). Vinall, Brown, and Smith (2022) reveal the implications of machine translation for language learning, highlighting the significance of considering contextual, cultural, and pragmatic factors in translation practices (p. 21).

2. Effectiveness of Feedback Mechanisms

In the terms of language learning, AI feedback became a useful tool. In their study, Zhang, Wang, and Liu (2021) prove the efficiency of AI-generated feedback in dealing with grammatical errors and offering contextual elucidations for enhancing translation accuracy. Supporting this, Lee and Lee's (2022) meta-analysis of 17 research projects further, shows a significant positive impact of AI-guided personalized language learning and associating machine learning to rule-based systems (p. 134-162). Additionally, Escalante, Garcia, and Torres (2020) explore AI-generated feedback in writing, finding it comparable to human tutors, particularly for ENL learners (p. 20). Mizumoto and Eguchi (2021) examine the feasibility of AI tools, such as ChatGPT, for essay

evaluation among non-native English writers, showing promising results but calling for more research on efficacy and student perceptions (p. 181-198).

3. Challenges in Translation Education

Despite advancements, challenges persist in translation education. O'Brien (2018), Pym (2019), and Baker (2014) discuss the difficulties AI systems face in translating culturally specific expressions and idiomatic language, highlighting the limitations of AI in capturing the nuanced meanings of these expressions (p. 120-122). Warschauer and Xu (2022) and García-Martínez, Rivas, and Morales (2023) emphasize the need for continued exploration to address ethical and pedagogical considerations in AI integration (p. 1-4; p. 171-197). These studies stress the importance of refining AI technologies to overcome limitations and optimize their application in educational contexts.

In summary The integration of AI in translation education marks a significant advancement, offering enhanced feedback mechanisms and improved accessibility. However, ongoing issues related to cultural sensitivity, the limitations of AI in translating idiomatic language, and ethical considerations remain. The research underscores the need for continued investigation to refine AI technologies, enhance their application in diverse educational settings, and address both their potential and limitations.

3. Research Design and Methodology

Research Questions:

1- How does AI-generated feedback influence the accuracy and cultural appropriateness of student translations of Yemeni proverbs?

2- What are translation students' perceptions of AI feedback in comparison to traditional instructor feedback?

3- To what extent does AI feedback contribute to the linguistic proficiency and confidence of translation students?

Participants:

Participants include 50 translation students from two universities in Yemen. Selection criteria include students enrolled in advanced translation courses particularly 4th level students with proficiency in Arabic and English, ensuring they have the necessary skills to engage with Yemeni proverbs.

Data Collection:

The data were collected through translation tasks where 50 of my students in 5 groups translated 25 Yemeni proverbs, received AI feedback, participated in interviews, completed surveys, and provided self-assessments.

Data Analysis:

A mixed-methods approach was used, incorporating both quantitative (accuracy, fluency, grammar, cultural appropriateness) and qualitative analyses. Analysis involves comparative analysis between student translations before and after receiving AI feedback, focusing on accuracy, linguistic proficiency, and cultural appropriateness. Comparison of AI-generated translations and student translations to evaluate AI's contribution in enhancing translation quality. Qualitative analysis of student reflections to identify themes related to perceptions of AI feedback compared to traditional methods.

Ethical Considerations:

Ethical considerations in this study prioritize data privacy and confidentiality of student information, along with obtaining retrospective informed consent from participants regarding previous data collection. Adherence to ethical guidelines for research involving sensitive cultural and linguistic materials is strictly followed. These measures allow a comprehensive analysis of feedback of AI on the translation skills of students using a mixed-methods approach which ensures integrity and respects participants' rights throughout the research process.

Disclosure Statement

No potential competing interest was reported by the author(s).

Validated Scale for Translation Quality Assessment

The following table (1) presents the scale for translation quality assessment as follows:

Dimension Accuracy	Score	Description
	5	Totally accurate, capturing all nuances and details without errors.
	4	Mostly accurate, minor errors that do not alter the overall meaning.
	3	Commonly accurate, noticeable errors that slightly modify meaning.
	2	Moderately accurate, errors that significantly change understanding.
	1	Inaccurate, totally distorts or misinterprets the original meaning.
Fluency		
	5	Completely fluent, reads naturally with appropriate style and flow.
	4	Mostly fluent, occasional minor awkwardness that does not hinder comprehension.
	3	Commonly fluent, noticeable awkwardness or stiffness affecting readability.
	2	Moderately fluent, frequent issues impeding language flow and understanding.
	1	Not fluent, extremely awkward or incoherent, making it difficult to comprehend.
Grammar and Syntax		
	5	Precise grammar and syntax throughout, following to the language rules.
	4	Mostly correct, infrequent minor grammatical errors not hindering understanding.
	3	Commonly correct, noticeable grammatical errors occasionally impeding understanding.
	2	Moderately correct, repeated grammatical errors considerably affecting readability.

	1	Imprecise grammar and syntax throughout, making it difficult to comprehend.
Cultural and Contextual Appropriateness		
	5	Completely appropriate for cultural and contextual norms of the target readership.
	4	Mostly appropriate, slight deviations not disparaging from overall understanding.
	3	Commonly appropriate, noticeable cultural or contextual inaccuracies affecting intelligibility
	2	Moderately appropriate, significant cultural or contextual errors that impede understanding.
	1	Inappropriate, completely neglects cultural or contextual norms, making it vague or misleading.

Table (1) of the scale for translation quality assessment

Application

Procedure

Both translations, either students' or AI-generated, are evaluated individually, by applying the five dimension- scale covering such as Accuracy, Fluency, Grammar and Syntax, and Cultural and Contextual Appropriateness. Scores range from 1 to 5 are allocated, based on predefined criteria for each dimension.

The present solid assessment framework is specially developed to systematically evaluate the quality of both translations by students and AI. Though it is not pre-validated, the scale is based on established criteria broadly recognized in translation studies and was designed explicitly for this study. It aligns with standard dimensions in literature of translation quality assessment, as suggested by Lommel (2018), Castilho et al. (2018), Carl et al. (2012), and Castilho et al. (2016). While the scale itself may not be pre-validated, its development process and application in this study afford a systematic and comprehensive translation quality evaluation, efficiently distinguishing between translations of students and those of AI.

4. Results and Analysis

Quantitative Analysis:

Introduction to Quantitative Findings:

In the quantitative analysis, AI (GPT) translations are compared to students' translations against basic dimensions of translation quality, providing insights into their relevant strong points and weak ones in the context of translation education.

Presentation of Data:

The findings are presented partially in a structured table format (2) to facilitate clear comparison between GPT and students' translations across dimensions of Accuracy, Fluency, Grammar and Syntax, and Cultural and Contextual Appropriateness:

Translation Line	Dimension	GPT	Students
1	Accuracy	4	3
	Fluency	4	3
	Grammar and Syntax	4	2
	Cultural and Contextual Approp.	3	3
2	Accuracy	4	3
	Fluency	4	3
	Grammar and Syntax	4	2
	Cultural and Contextual Approp.	3	3
...	...	...	...

Table (2) a comparison between GPT and students' translations

Interpretation of Quantitative Findings:

The interpretation focuses on the comparison between GPT and students' translations:

- **Accuracy:** GPT consistently scores higher (3 or 4) compared to students (2 or 3), indicating its proficiency in conveying the original meaning accurately.
- **Fluency:** Both GPT and students generally score similarly (around 3), indicating moderate fluency with occasional issues in both sets of translations.

- **Grammar and Syntax:** GPT consistently outperforms students (mostly scoring 3 or 4 vs. 2), highlighting its strength in grammatical accuracy.
- **Cultural and Contextual Appropriateness:** Scores vary, but both GPT and students face challenges in maintaining cultural nuances and contextual appropriateness.

Overall Assessment Based on Quantitative Data:

The quantitative analysis indicates that GPT excels in accuracy and grammatical correctness, while students demonstrate strengths in attempting to incorporate cultural context and poetic elements. Therefore, it is clear that there is a need for enhancing fluency and cultural appropriateness in both GPT and student translations.

Illustrative Examples:

After receiving the AI feedback, the students improved their skills and produced better translations. Some examples of students' translations before receiving AI feedback and the AI suggestions are provided below to highlight the improvements and challenges:

- **Example 1:**
  - **Original Text:** "وانا سهيل وانا سهيل في ليلتي سبعين سيل"
  - **Student's Translation:** “Oh, I am Canopus Star, In my night (during its appearance) seventy floods go far.”
  - **AI Feedback Translation:** "I am Suhail, I am Suhail, in my night of seventy floods."
  - **Improvement:** AI feedback suggested retaining the name "Suhail" and simplifying the structure for better clarity.
- **Example 2:**
  - **Original Text:** "أذا نظرت البارق الكوماني ابشر بالسيل يوم ثاني"
  - **Student's Translation:** “If the lighting lits up toward Kawmanies (two Yemeni villages are located in Al-Hada’a) the sky will rain for many days.”
  - **AI Feedback Translation:** "If you see the Komani lightning, rejoice, for the flood will come the next day."

- **Improvement:** AI feedback helped make the translation more concise and clear by using simpler language.

- **Example 3:**

- **Original Text:** " لا تنقدوا شيب راسي في يوم من أيام ماعون حين الولد يدعي أمه وهي تجيبه بطاعون"

- **Student's Translation:** "My hair gets gray When Maoon (March) is nearby, my farm is bye and my sheep die."

- **AI Feedback Translation:** "Don't criticize the gray hairs on my head during the days of Ma`oon, when a child denies their mother and she gives birth to a plague."

- **Improvement:** AI feedback preserved the original metaphor and cultural context better than the student's translation.

- **Example 4:**

- **Original Text:** "والله ما ابيع ثوري مادامت الريح تقلب شرقي وقبلي وعوالي"

- **Student's Translation:** "I swear by God, I will never sell my oxen as long as the winds are not fixing in one direction."

- **AI Feedback Translation:** "I swear by God, I will never sell my oxen until the winds settle in one direction."

- **Improvement:** AI feedback provided a more accurate and grammatically correct translation.

Qualitative Analysis:

Upon reviewing the quantitative data, it becomes evident that AI feedback has had a discernible impact on improving translation quality among students. The analysis shows a significant improvement by students in the accuracy scores, increasing from an average of 60% to 75% post-AI feedback. Such an improvement highlights the effective role of AI in enhancing the technical accuracy of students' translations, particularly in grammar and syntax. Moreover, a remarkable advance is noticed in fluency scores, with a 15% increase after introducing AI comments. Nonetheless, there are some defies still that impede producing culturally appropriate translations. The changeability in scores of cultural appropriateness dimension suggests persistent difficulties facing AI-motivated translation tools in capturing and transferring nuanced cultural expressions accurately.

Discussion:

The data analyzed in this study emphasize the significant role of AI comments in enhancing technical aspects of students' translations. The effective role of AI feedback in identifying and correcting students' grammatical errors is deemed valuable, thereby it enhances their accuracy and language proficiency. The quantitative advances presented in accuracy and fluency scores affirm AI's effectiveness in students mastering of basic skills of translation. Nevertheless, AI technology suffers from shortfalls in as concluded in the study, particularly its incompetence in addressing higher-level skills such as cultural nuances and stylistic variations essential for professional translations. The difference in scores of cultural appropriateness dimension stresses the necessity for complementary approaches that assimilate AI tools with human knowledge for promoting translation students' deeper linguistic and cultural understanding.

In addition, the findings of the study assert the usefulness of AI feedback in reinforcing technical accuracy, in spite of its inadequacy in fostering the nuanced linguistic and cultural proficiencies mandatory for generating culturally sensitive translations. This dual stance underscores the need of a balanced approach in translation education, combining AI-driven feedback with interactive, context-rich learning experiences led by experienced teachers. Such an integrated method does two functions, that is improving the aspiring translators' technical proficiency and enhancing their critical thinking and cultural awareness.

Comparing students' translations before and after AI comments shows that students have got some advantages of AI and they could know their weaknesses and strong points. They could make use of these comments and improve their linguistic and technical skills such as grammar, spelling, sentence structure and so on. On the other hand, the teacher also could recognize his students' abilities in translation and the extent to which AI can be useful and effective in translation education. The weaknesses of AI are also identified particularly those related to cultural nuances and stylistic and rhetoric devices. Therefore, students and teachers should take into consideration the abilities of AI applications and the insufficiencies.

Conclusion:

The study concluded many important insights in connection to the effectiveness of AI feedback and comments on students' translation skills. The remarkable enhancements in accuracy and fluency scores highlighted the role of AI in the improvement of students' translations particularly the technical aspects. These advances bring about in equipping students with necessary basic skills. In spite of these advancements of AI, it is still faced by some challenges and difficulties in coping with sophisticated linguistic and cultural aspects inherent in professional translation practice. Another conclusion is related to AI and human relations in teaching. Translation education can be optimized by integrating AI tools and human proficiency to make a potential teaching strategy. By such an approach, we can ensure that students develop and improve a comprehensive skill set that integrates both technical proficiency and cultural sensitivity, indispensable for overcoming varied linguistic backgrounds efficiently.

Academic programs can more effectively prepare translation students to meet the difficulties of a globalized world if they use AI's capability in refining technical accuracy and supplement it with human-guided teaching on cultural and stylistic subtleties. This broad approach assists in enhancing student learning and advancing the field of translation studies by bridging the gap between technological revolution and humanistic insight in language uses.

Recommendations and Suggestions:

Academic institutions should integrate AI-driven feedback tools into translation curricula, and introduce comprehensive training to improve accuracy and fluency. Given AI's limits in cultural nuances, specialized courses should incorporate cultural understanding. It is recommended that a hybrid approach, combining AI accuracy with human skill, can improve both technical proficiency and critical thinking. Teachers should be updated with AI innovations, and frequently curricula modernized. Issues of ethical considerations like bias and privacy must be underscored, along with adopting interdisciplinary collaboration to improve AI tools robust, and culturally sensitive.

Finally, establishing a well-founded evaluation and feedback mechanisms is important to optimize AI tools' instructive impact.

In brief, AI feedback provides valuable benefits which can help improve technical aspects of translation, particularly in grammar, syntax, and fluency, but its incorporation to translation teaching either in curriculum or in methods should be approached thoughtfully. Academic programs can better train students for the intricacies of modern translation practice through fostering a balanced approach in which AI-driven feedback and human expertise are combined and cultural understanding and ethical considerations are stressed. If these recommendations are considered, translation teachers can produce a generation of translators enjoying technical proficiency and the critical skills required to navigate diverse linguistic and cultural landscapes effectively.

7. References

1. Akwa, Ismail bin Ali.(1984). *Yemeni Proverbs*. Sana'a: Al-Resala Foundation.
2. Al-Barddouni, Abdullah.(2006). *Ali bin Zayed's Sayings*. Sana'a: Maktabt El-Arshad.
3. Baker, M. (2014). *Translation: A multidisciplinary approach*. Palgrave Macmillan. Available at: www.monabaker.org
4. Campino, J. (2024). Unleashing the transformers: NLP models detect AI writing in education. *Journal of Computers in Education*. DOI: 10.1007/s40692-023-00246-9
5. Deng, X., et al. (2022). A systematic review of machine-translation-assisted language learning for sustainable education. *Sustainability, 14*(3), 1875. DOI: 10.3390/su14031875
6. Escalante, J., Pack, A., & Barrett, A. (2024). AI-generated feedback on writing: Insights into efficacy and ENL student preference. In M. Warschauer & Y. Xu (Eds.), *Generative AI for Language Learning: Entering a New Era* (pp. 1-18). *Language Learning & Technology*. https://doi.org/10.1186/s41239-023-00425-2

7. Escalante, J., Pack, A., & Barrett, A. (2024). AI-generated feedback on writing: Insights into efficacy and ENL student preference. *Language Learning & Technology, 28*(2), 1-18. DOI: 10.1186/s41239-023-00425-2
8. García-Martínez, I., et al. (2023). Analyzing the impact of AI and computational sciences on student performance: Systematic review and meta-analysis. *Journal of New Approaches in Educational Research, 12*(1), 171-197. https://doi.org/10.7821/naer.2023.1.1240
9. Hill, D. C., et al. (2022). Lost in machine translation: The promises and pitfalls of machine translation for multilingual group work in global health education. *Discover Education, 2*(1). DOI: 10.1007/s42021-022-00101-5
10. Lee, H., & Lee, J. H. (2024). The effects of AI-guided individualized language learning: A meta-analysis. *Language Learning & Technology, 28*(2), 134-162. https://doi.org/10.10125/73575
11. Li, S., Wang, H., & Zhang, Q. (2019). AI-powered machine translation systems in language teaching. *International Journal of Applied Linguistics, 25*(3), 112-130.
12. Liu, D. (2022). IoT-based English translation teaching from the perspective of artificial intelligence. *International Journal of Antennas and Propagation*. DOI: 10.1155/2022/7657314
13. Mizumoto, K., & Eguchi, M. (2023). AI for essay evaluation among non-native English writers. *Journal of Applied Linguistics, 28*(2), 181-198.
14. Mohamed, A., et al. (2024). AI's transformative impact on translation studies. *Computers and Translation, 22*(3), 134-150. DOI: 10.1016/j.compstrans.2023.100209
15. O'Brien, S. (2018). Challenges in translating culturally specific expressions. *Translation Quarterly, 40*(2), 213-230.
16. Pym, A. (2019). Cultural challenges in AI translation. *Journal of Translation Ethics, 12*(3), 145-162.
17. Ramos, A. (2023). Applying automated machine translation to educational video courses.

18. Rethorst, J. (2023). Application of improved image restoration algorithm and depth generation in English intelligent translation teaching system.
19. Shuʿaybī, Fahd Muḥammad ʿAbd Allāh,.(2022).*al-Amthāl al-shaʿbīyah fī bandar ʿAdan.* Sana'a: al-Mutafawwiq for Publishing.
20. Vinall, K., et al. (2022). Do you speak translate?: Reflections on the nature and role of translation. *L2 Journal, 14*(1). DOI: 10.5070/L22157310
21. Wang, Y. (2023). Artificial intelligence technologies in college English translation teaching. *Journal of Psycholinguistic Research*.
22. Warschauer, M., & Xu, Y. (2024). AI and computational sciences in education. *Language Learning & Technology, 28*(2), 1-4. https://doi.org/10.10125/73569
23. Yang, W. C., et al. (2023). Technological empowerment: The new trend to promote undergraduate translation teaching in applied universities. *SHS Web of Conferences*.
24. Yu, H. (2024). AI and language learning outcomes. *Journal of Language Education, 18*(2), 76-92.
25. Zhang, J., Liu, M., & Wang, L. (2021). AI-generated feedback mechanisms in language education: A meta-analysis. *Educational Psychology Review, 33*(1), 87-105.

Appendix(1)

GTP's translation	Students' translation	النص الاصل
"I am Suhail, I am Suhail, in my night of seventy floods	“Oh, I am Canopus Star, In my night (during its appearance) seventy floods go far.”	وانا سهيل وانا سهيل في ليلتي سبعين سيل
If you see the Komani lightning, rejoice, for the flood will come the next day."	“If the lighting lits up toward Kawmanies(two Yemeni villages are located in Al-Hada’a) the sky will rain for many days.”	أذا نظرت البارق الكوماني ابشر بالسيل يوم ثاني
" Don't criticize the gray hairs on my head during the days of Ma`oon, when a child denies their mother and she gives birth to a plague".	My hair gets gray When Maoon(March) is nearby ,my farm is bye and my sheep die”	"لا تنقدوا شيب راسي في يوم من أيام ماعون حين الولد يدعي أمه وهي تجيبه بطاعون"
I swear by God, I will never sell my oxen until the winds settle in one direction".	“I swear by God, I will never sell my oxen as long as the winds are not fixing in one direction”	والله ما ابيع ثوري مادامت الريح تقلب شرقي وقبلي وعوالي
"If the dawn sky is red, expect heavy rain".	“If dawn is red in sky, it is a sign of heavy rain”	"معي من الوقت إمارة الفجر إذا أصبح أحمر،فهو لغزر المطارة"
"Wealth comes to those who cultivate fields or knowledge."	“People who can only have treasure are those who care with culture, or those with agriculture”	يقول علي ولد زايد لارزق يأتي لجالس إلا لأهل المغارس ومن قرا في المدارس
"Oh Sadah, how valuable you are, a joy to our parents after our father! Water only rises from the well with sturdy donkeys or young girls".	“Oh Sadah (Ali’s caw) how dear you are, Helpful to us as our parents you are, Water from the well is brought by donkeys which are strong or girls who are young”	"يادابتي ياسعادة يا أمنا بعد أبونا ما يطلع الماء من البير إلا البهام الطرايا وإلا البنات الصبايا"
"Don't make sheep your capital or abandon them from your homestead."	“Sheep is never a capital to save Neither a stuff to leave	"لا تجعل الغنم رأس مالك ولا تخلها من ديارك"
"A long stream avails not in dry	“If nights are arid your long stream will	"ما ينفعك طول مسقاك إذا

nights."	not benefit you"	الليالي جديبة"
"Oh, for a tranquil heart in winter, to plow my fields without debts."	"Oh winter ,I hope to plow my land with a peace of mind without debts "	"ياليت لي قلب سالي أشغب على الثور الأبيض ولاعليا ولا لي شغب الشتاء ياماليحة شغب الشتاء سيف الأبطال"
Oh God, thanks as numerous as lightning flashes or rains from east to west."	"Oh God ,thanks as many as lightening shins or rains from Shahara to Morad "	"وأنا احمدك ما لمع المطر أو ما سقى من شهارة لا مراد"
No village compares to Haddah, with its eastern and western pastures for mares and milking cows."	The best village is Haddah, because of its grass for ponies and good milking cows"	يقول علي ولد زايد ما في القرى مثل حده في شرقها و المغارب وقضبها للمهارا والبقرات الحوالب
Still waters run deep	Still waters run deep	ما تحت السواهي دواهي"
Too many cooks spoil the broth."	Too many cooks spoil the broth."	اذا كثرت الطباخات فسد المرق"
Live together like brothers, but work together like strangers."	Get together like brothers, but work together like strangers."	تعاشروا كالاخوان وتحاسبوا كالاعداء
"All in good time."	"All in good time."	الذي مايجي مع الحريوه " ماجي بعدها"
Attack him before he attacks you".	Attack is the best form of defense."	اتغدى به قبل ما يتعشى بك"
." "There's someone for everyone	Every Jack has a Jill	لكل تافه تافه ولكل جني كدافه
The new year brings its own doctor."	Everyone is responsible for his own decisions	ابن السنه طبيب نفسة" :
Too much of a good thing is bad."	Too good is bad"	"إذا كثرت بترت" :
Silence is the answer of a fool	A fool's answer is silence	جواب السفيه السكوت" :
"Love is sweet like raisins, but it can hurt	Love hurts but still sweet	ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب
Practice makes perfect	Practice makes perfect	أول الرقص حنجلة" :
The big fish in the sea doesn't bother with the minnows	The big fish in the pond doesn't notice the small fish	الي بالبحر مايباليش " : بالطرفشة
I feed him with my hand, but he pokes	My hand is feeding him, while his finger	يدي بلقفه وصبعه بعيني" :

me in the eye with his finger."	is hurting my eye	
One hand doesn't clap	Two hands are better than one."	يد واحده ما تصفق"
To kill two birds with one stone	To kill two birds with one stone."	أضرب عصفورين بحجر" :

فعالية ملاحظات الذكاء الاصطناعي على مهارات الترجمة لدى الطلاب

حامد شوعي صالح المقري

الملخص

تعتبر الكفاءة في الترجمة اليوم أمرًا بالغ الأهمية للتواصل الفعّال، والتي تتطلب دقة وحساسية ثقافية. وأصبح للذكاء الاصطناعي دورٌ مهم في العملية التعليمية، لا سيما من خلال ملاحظاته في تحسين تعليم الترجمة، رغم الحاجة إلى المزيد من الدراسات حول تأثيره المحدد على تعلم الطلاب. لذلك تهدف هذه الورقة البحثية دراسة تأثير التعليقات التي يُنتجها الذكاء الاصطناعي على دقة الترجمة، والفروق اللغوية، وثقة الطلاب عند التعامل مع المهام المعقدة .اتبعت الدراسة منهجًا كمّيًا ونوعيًا بمشاركة 50 طالبًا يمنيًا يدرسون الترجمة في جامعتين، حيث تم تقييم ترجماتهم لأمثال يمنية مختارة باستخدام تغذية راجعة من الذكاء الاصطناعي بالإضافة إلى تقييمات مدرس المقرر. وتمت مقارنة ترجمات الطلاب وترجمات الذكاء الاصطناعي من حيث الدقة، والطلاقة، والنحو، والملاءمة الثقافية. وقد كشفت النتائج عن فعالية الذكاء الاصطناعي في تعزيز الدقة التقنية، وصعوبة تعامله مع الفروق الثقافية .اظهرت نتائج الدراسة ان دقة وطلاقة ترجمات الطلاب شهدت تحسنًا ملحوظًا بعد تلقيهم لتغذية راجعة من الذكاء الاصطناعي، إلا أن بعض التحديات لا تزال قائمة في التكيّف الثقافي. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز الفهم الثقافي، ودمج الذكاء الاصطناعي مع الخبرة البشرية في نهجٍ هجين. كما اقترحت مزيدًا من دمج الذكاء الاصطناعي في المناهج التعليمية وتشجيع التعاون بين التخصصات لتعزيز استخدامه الأخلاقي في تعليم الترجمة.

قسم اللغة الإنجليزية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء- اليمن

Translation Errors Committed in Translating 'Invitation to Participation in the First International Symposium on Socotra Island' from Arabic into English

Abdullah Mohammed Salem*

Abstract

This research paper aimed at perusing the translation errors committed by the translator in transferring 'the invitation to participation in first international symposium on Socotra Island' from English into Arabic. The study came under the descriptive qualitative research and the design employed is the content analysis. The sample was selected purposefully from (the quarter leaflet issued by the Center for Studies and Environmental Sciences, University of Aden, 2/ October 2002). The findings revealed that the translation errors committed by the translator due to the lack of linguistic aspects of the target language (English in this case) specifically lexical, semantic and grammatical aspects. In addition, the translator had an insufficient background in the culture of the target language. The study recommended that the University should be aware of translating its documents and it has to identify a specialized team in order to translate the official documents appropriately.

Keywords: translation errors, lexical, semantic, grammatical, culture.

* University of Aden, Yemen

Introduction

Translation has existed in order to connect people through a better understanding and interpretation of our thoughts, actions, feelings and even the literal translation of the words. It is an activity including the interpretation of a text in one language (the source language) and the production of a new and equivalent text in another language (the target language). Since it has become a separated discipline, scholars provided thousands of books and research papers that tackle different aspects of this new discipline and these books and research papers contain different definitions to this new domain. These different definitions by different scholars meet in one single idea which is "transfer the meaning and giving the same meaning of the original"

Lefevere (1992, p.56) states that "translation is of course rewriting of an original text". In this definition Lefevere views translation as a process of rewriting of the source text into the target text and searching the equivalence between these two texts. Newmark (1988) did not go far from the above definition provided by Lefevere and he has asserted in rendering the meaning with taking into account the source text author's attention.

Since translation is not only a process of transferring words but also messages from one language to others, translators should translate such messages appropriately and be aware of committing errors because such errors may lead to problems whether on economic, cultural or even political levels. Therefore, translators have to pay great effort when conduct translating any types of texts. Furthermore, to present the meaning appropriately there are some steps that should be followed. The first is the translator should have knowledge in the lexicon, grammatical structure, communication situation, and cultural context of the source language text. Analyzing the source language will assist in figuring out its meaning then restructuring the same meaning by using lexicon and grammatical structure which are properly in the target language and its cultural context (Larson, 1984)

On the other hand, even if the translator has sufficient knowledge about translation and linguistic theory and other domains there are still some hurdles when conducting translation process. Some hurdles commonly encountered by the translators are meaning components (lexical items), word meaning occurs in several contexts, one word represents several meanings, and one meaning represents several words. Based on some studies which conduct researches in translation errors, they discover some types of error in translation and the causes of such errors (Newmark, 1988). Nonetheless, the translator's mission requires to present a work that mimics the original in form, content, style and spirit, and at the same time observes the nature of the target language (herein after TL) and its cultural dimensions. Also, he highlights four levels which translators work on which are: *science* in which knowledge of the languages is required, *skill* which calls for appropriate and acceptable language use, *art* involving good style of writing that is creative, intuitive and inspired, and finally, *taste* where individual preferences and differences are expressed and reflected upon (Newmark, 1988). According to him, good translators are never satisfied with satisfactory translation which is usually achievable, but they tend to attempt improvement in their means of expression as well as expansion in their knowledge, since there is no such thing as a perfect, ideal or correct translation. In order to limit this study, it is focused on the translation errors committed on "the translation to the 'Invitation to participation in the first international symposium on Socotra Island' from Arabic into English" and the causes of committing such errors.

Statement of the problem

Since translation is a process of rendering the message from one language to another and the languages belong to different families and each language has its own system, there are definitely some errors commit by translators when conducting such process. Errors are not only limited to junior translators but even senior translators commit errors. Therefore, this study aims to investigate the translation errors committed by the translator of "the translation to the 'Invitation to participation in the first international symposium on Socotra Island' from Arabic into English" when he conducted translating this invitation letter. It also aims to search the causes behind committing such errors.

Objectives of the study

This study aims to achieve the following objectives:

1- To investigate the translation errors committed by the translator when he transferred "the translation to the 'Invitation to participation in the first international symposium on Socotra Island' from Arabic into English"

2-To explore the causes rely on committing such errors by the translator.

Questions of the study

This study strives to answer the following questions:

1- What are the errors committed by the translator when he translated the 'Invitation to participation in the first international symposium on Socotra Island' from Arabic into English"?

2- What are the reasons relying on committing such errors by the translator?

Significance of the study

The significance of the study can be embraced through the two dimensions. First, the study will draw attention the translators to be aware when conducting translation process and should have sufficient knowledge specifically in lexical items, grammatical structure, cultural context and style. Second, the official institutions such as University of Aden should be aware of using English in their documents such as the document under the investigation and there should be experienced team of translators who are specialized in translating The University documents because such documents are not only read domestically but also broadly. Hence translating an official document should be taken into consideration by the principals in the university because such documents are widely spread not only on the domestic level but outside as well.

Review of the Literature

Through the history, translation was considered as the tool of communications among nations. Human being from different nations, races and cultures used translation in order to share knowledge to transfer cultures and to know each others. Accordingly, the

difference in the linguistic system among languages poses some errors in translation due to such difference. For instance, the Arabic sentence order is: subject(s), verb (v), object (o) or v, s, o whereas in English there is only one form s-v-o. Therefore, the role of translator is to reduce the gap in order to connect different languages and cultures (Cúc, 2018).

To translate a text from source language into target language means to study the lexicon, grammatical structure, communication situation, and cultural context of the source language text; analyze source text to determine its meaning; restructure the same meaning using lexicon and grammatical structure context (Larson, 1984).

An error refers to the production of incorrect forms in speech and writing by a non-native speaker of the target language, due to the insufficient knowledge of the rules and structures of that target language. Pym (1992) highlights that errors emerge from different levels of language, pragmatics, or culture. There are different translation errors committed by translators. Popescu, (2001 identifies three kinds of translation errors they are linguistic error, comprehension error, and translation error. In the same regard, Yousfi (2014) illustrates that error in translation encountered by the translators is not due to the lack of knowledge of the target language, but both source and target language such as the structure, vocabulary, and punctuation.

Regarding to the causes of the translation errors, Baker (2011) backs such causes to the non-equivalence between the source and the target. In addition Nord (1997; 75) classifies translation errors into the following categories:

-Pragmatic translation errors, caused by inadequate solutions to pragmatic translation problems such as a lack of receiver orientations

-Cultural translation errors, due to an inadequate decision regarding reproduction or adaptation of culture-specific conventions

-Linguistics translations errors, caused by an inadequate translation when the concentration is on language structures

-Text-specific translation errors, which are related to a text-specific translation problem and, like the corresponding translation problems, can usually be evaluated from a functional or pragmatic point of view.

Accordingly, there are other translation errors emerge through translation process and these errors are summarized as follows:

1- Translation too literal: literal translation was considered as the most common translation errors especially when there is no consideration to the context, differences in sentences structures. Unlike the first kind of literal translation that does not consider the meaning, literal translation that considers the meaning is acceptable.
2- Cultural nuances: cultural nuances lead to translation errors and misunderstanding. Therefore, translators should have enough knowledge of the target language culture because the translation of cultural elements is very sensitive.
3- Neglecting register and tone: Translators should pay close attention to the intended audience and purpose of the text to gain the appropriate level of formality and tone.
4- Overlooking idiomatic expressions: Translation of idiomatic expressions are considered to be one of the complicated part of; languages because mostly the meaning cannot be transferred through translating the components of them individually. Translators must have sufficient idea of such kind of language.
5- Inconsistent terminology: Consistency in terminology is vital especially in specialized translation. Using infixed terms to the same concept causes confusion and leads to translation errors. So, translators should have glossary and commit to consistent terminology throughout the document.
6- Misinterpreting ambiguities: Translators have to analyze the text and identify the possible interpretation before going through the translation. In addition, they may consulate experts in order to clarify the ambiguous terms.
7- Ignoring context: Context is essential in understanding any text. Ignoring the context will lead to misinterpretation and translation errors.

8- Machine translation reliance: Machine translation has flourished significantly so far. But depending on automated translation will pose many translation errors. Therefore, translators should make focused edition to the texts after automated translation because human translator is essential for context-dependent translations.
9- Neglecting proofreading: Neglecting proofreading leads to translation errors. Translators should send the documents to experts before publishing them. https://www.englishtospanishraleigh.com/blog/translation-errors

Methodology

This section displays a detailed description of the methodology of the study that includes method, research design, data collection the sample of the study and the procedures of the analysis.

-Method

This study comes under descriptive qualitative research. According to Creswell (2012 p. 626) qualitative research is "an inquiry approach useful for exploring and understanding a central phenomenon". Fred and Perry (2005, p.58) also point out that the qualitative research is "to do in –depth investigations that need information-rich samples". The researcher in this study focuses on exploring the phenomenon of mismatches between the SL and the TL texts, and their effects on the translated text (the Invitation to Participation in the First International Symposium on Socotra Island' from Arabic into English).

-Research Design

The research design employed in this study is a qualitative content analysis. In qualitative content analysis the aim is to identify themes in the text being analyzed and to identify the underlying meaning of those themes. Newman (2007, p.227) defines content analysis as a "technique [used] for gathering and analyzing the content of the text".

-Data Collection

The data of this study were collected from official document. According to Creswell (2014, p. 239) "researchers collect data themselves through examining documents,

observing behavior, or interviewing participants". Therefore, the data of this study is a quarter leaflet issued by the Center for Studies and Environmental Sciences, University of Aden.

-Sample of the Study

The sample employed in this study is purposive one. It is extracts selected purposively from (the quarter leaflet issued by the Center for Studies and Environmental Sciences, University of Aden, 2/ October 2002). Creswell (2014, p. 240) points out that "the idea behind qualitative research is to purposefully select participants or sites or documents or visual material".

Procedures of Analysis

The procedures of the analysis will be based on the following;

- The source text (which is Arabic text in this case) will be written in the left side of the table and will be signed by (ST).
- The target text (which is English text in this case) will be written in the right side of the table and will be signed by (TT).
- The examined texts will be underlined and written in bold in both languages. Actually, the translation error is available in the translated text (English).

The models of Popescu and Nord mentioned above will be adopted as a guideline in the analysis process of the text.

Data analysis and discussion

In what follows is an analysis, interpretation, discussion of the translated text ('Invitation to Participation in the First International Symposium on Socotra Island' from Arabic into English) and the result will be discussed as well.

Table no. (1) The first ST and TT

ST	**TT**
تحت رعاية فخامة الرئيس علي عبدالله صالح رئسيس الجمهورية اليمنية تنظم جامعة عدن **بالتعاون مع الهيئة العامة للتنمية وتطوير الجزر اليمنية الندوة الدولية العلمية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل سقطرى والجزر اليمنية الأخرى وذك تنفيذاً لأحد توصيات الندوة الدولية الأولى حول جزيرة سقطرى** التي نظمتها جامعة عدن خلال الفترة من 224-26	**Under the patronage of Highness** The President Ali Abdullah Saleh President of the Republic of Yemen **The University of Aden is organizing the 2nd International Symposium in association with the executing one of the recommendations of the 1st**

مارس 1996 **والتي لعبت توصياتها دوراً كبيراً في رفع مستوى الأهتمام الرسمي بالجزيرة وتنميتها**	**International Symposium** organized by the University of Aden during the period from 24-26 March, 1996**, of which its recommendations played a great role in enhancing official level of consideration to the Island and its development.**

As can be observed from the table above, the Arabic expression **تحت رعاية فخامة الرئيس** was translated into "**Under the patronage of Highness**". The translator committed two errors, the first is linguistic error "grammatical in particular" when he missed the adjectival pronoun "his" and the second one is stylistic error when he used the word "Highness" instead of "Excellency". The word *Highness* is commonly uses with "Kings and Princesses" not with presidents. Therefore, the appropriate translation to the above Arabic expression would be "under the patronage of his Excellency".

The second Arabic expression of the above paragraph which is included errors when translated into English is: **بالتعاون مع الهيئة العامة للتنمية وتطوير الجزر اليمنية الندوة الدولية العلمية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل سقطرى والجزر اليمنية الأخرى وذك تنفيذاً لأحد توصيات الندوة الدولية الأولى حول جزيرة سقطرى .** Obviously, the first part of the expression **بالتعاون مع الهيئة العامة للتنمية وتطوير الجزر اليمنية الندوة الدولية العلمية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل سقطرى والجزر اليمنية الأخرى** was completely deleted which means it is not translated into English. Though the omission strategy is one of the useful translation strategy but it is widely used in long texts and its use shouldn't affect the meaning. Thus, the above Arabic deleted expression is considered as an essential in the letter and its deletion posed confusion to the comprehension of the expression.

Regarding to the third Arabic expression of the paragraph, **وذك تنفيذاً لأحد توصيات الندوة الدولية الأولى حول جزيرة سقطرى,** it is translated into "**in association with the executing one of the recommendations of the 1st International Symposium:"** . Clearly, the translation error is vivid and it is represented mainly in linguistic error particularly 'lexical error' whereas the English phrase "**in association with**" does not match the Arabic conjunction وذلك. . Thus, the suitable translation to the above expression is "based on the execution of one …".

The fourth Arabic expression of the paragraph is " **والتي لعبت توصياتها دوراً كبيراً في رفع مستوى الأهتمام الرسمي بالجزيرة وتنميتها** is translated into "**of which its recommendations played a great role in enhancing official level of consideration to the Island and its development. ,** the translation error committed in translating this expression represents in word order in addition to the style. The translation to some extent didn't convey the message effectively. Hence, it would be better to render it into "which its

recommendations played a crucial role in raising the level of official interest to the Island"

Table no. (2) The second ST and TT

ST	**TT**
وبالرغم من انتقال جزيرة سقطرى إدارياً لماحفظة حضرموت إلا أن جامعة عدن ارتأت أن تستمر في اهتمامها بالجزيرة **ودراسة الجوانب المختلفة لجزيرة سقطرى** والجزر اليمينة الأخرى وذلك امتداداً لاهتمامها المبكر بالجزيرة الذي بدأ في عام 1982.	The University of Aden has sought to continue with paying attention to the Island **as well as studying** and the other Yemeni Islands as an expansion of its early consideration about the Island which was started in 1982

A can be seen from the first part of the above paragraph that the Arabic expression **وبالرغم من انتقال جزيرة سقطرى إدارياً لماحفظة حضرموت** is entirely neglected and it is not translated. As mentioned above, adopting deletion strategy is not preferable in short texts because it affects in delivering the message properly. Looking closely to the expression, it can be noticed that the deleted expression is essential in achieving the communication. Therefore, the translation error led to the lack of communication and lack of the body of the message as well. The expression can be rendered as "despite the administrative transfer of Socotra Island to Hadhramout governorate…"

Regarding to the second part of the paragraph, the Arabic expression **ودراسة الجوانب المختلفة لجزيرة سقطرى** was translated into "**as well as studying".** The translation error is linguistic "lexical". The translation does not match the original and it is not reflected the suitable equivalence to the ST. Hence, the accepted translation would be "and studying the different aspects of Socotra Island".

Table no. (3) the third ST and TT

ST	**TT**
ولا زالت تولي الجزر اليمنية اهتماماً خاصاً ونذكر على سبيل المثال وليس الحصر بعض اهتمامات جامعة عدن بالجزيرة خلال العشرين السنة **الماضية:**	**It still pays special attention to the Yemeni Islands because of their importance**. It has become worth mentioning to outline some of the University of Aden considerations about the Island during **the pas** twenty years.

Through looking to the translation of the Arabic expression **ولا زالت تولي الجزر اليمنية, It still pays special attention to the Yemeni Islands because of their importance,** it is obvious that the translator used the addition strategy when he added the phrase **Islands**

because of their importance which is not available in the original text(Arabic). Though it is one of the translation strategy but using it over sometimes causes mismatch with the original text. There is another small spelling mistake in the word "past" which was written without "t" letter.

Table no. (4) the fourth ST and TT

ST	TT
القيام بعدد من الرحلات العلمية من قبل بعثات كلية التربية- جامعة عدن كانت أولها بعثة قسمي الأحياء والجغرافيا في عام 1982م.	…… ……

It has been observed that the above Arabic expression was not translated at all. The deletion is an unjustified. The translator committed a big mistake in neglecting this part which led to miscommunication of the message.

Table no (5) the fifth ST and TT

ST	TT
القيام بعدد من الزيارات البحثية من قبل الفرق البحثية التابعة لمركز دراسات وعلوم البيئة بالجامعة.	**Undertaking several research visits organized by research terms/ groups of the Centre for Envirnment Science studies.**

From the above text, the translator committed lexical error when he failed in selecting the suitable equivalent to the Arabic word "القيام "which was translated into "undertaking". Thus, the right translation to the Arabic word would be "carrying out". Another mistake appears in the word "environment" which was written with missed "o" letter.

Table no. (6) the sixth ST and TT

ST	TT
إعداد وترجمة ونشر 8 كتب **إنجاز ونشر أكثر من 50 بحثاً ودراسة.** **تنظم الندوة الدولية العلمية الأولى حول جزيرة سقطرى والتي ناقشت أكثر من 80 بحثاً وتم نشرها في ثلاثة مجلدات.** **المشاركة في إنجاز عدد من المشاريع البحثية مع المؤسسات المحلية والدولية.**	-Translating & publishing 8 books -Writing & publishing more than 50 papers and studies. -Organizing the 1st International Symposium on "Socotra Island" **into which more than 80 research papers were submitted, discussed and published in 3 volumes** -participating in **accemplishing** several

	research projects conducted jointly with local and international organizations.

In the above table, it has been seen that the translation of the Arabic expression achieved the communication. The translation error occurred only in replacing the active voice in the ST by the passive voice in the TT. Though the text is informative, the active style is the appropriate one in such text not passive. Another spelling mistake occurred in "**accomplishing**" word which was written with "e" instead of "o" letter.

Table no. (7) the seventh ST and TT

ST	**TT**
دعوة للمشاركة: انطلاقاً من أهمية الجزر اليمنية المتعددة, **وسعياً من جامعة عدن لربط أعمالها البحثية بشئون المجتمع اليمني وتنميته**, ونظراً لأهمية هذه الندوة فأنه ينبغي أن تتظافر جهود جميع المؤسسات والمنظمات المهتمة هتمين بمختلف اختصاصاتهم بالجزر اليمنية وكذلك الم ومواقعهم لإنجاح هذه الندوة.	**Call for participation** Due to the importance of Yemeni Islands and **the obligance of Aden University to link its research activities with the Yemeni society environment development**; and for the **susces** of this of this symposium, it is essential that efforts of all corporation, organizations concerned with the Yemeni Islands, as well as those concerned researchers and academicians should cooperate in order to successfully organize this symposium.

The above translated text included translation errors which represented in linguistic error (lexical error) and spelling mistake. The word "obligance" which was provided to be equivalent to Arabic word **سعياً** is not available in English language at all. Another translation error provided in the name of the university. It is broadly known that the name of the university is: "University of Aden" but the translator rendered the name "Aden University" which is a name of other university. The Arabic phrase **بشئون المجتمع اليمني وتنميته**translated into "**with the Yemeni society environment development**;. Obviously, the translation error represented in linguistic error (lexical) which caused miscommunication. The Arabic word **بشئون** translated into "environment" which doesn't make sense and the whole phrase has become vague. Spelling mistake provided in the word "success" which was written "**susces"** by the translator. Therefore, the accepted translation to the above Arabic expression would be "in an effort by the University of Aden to link its research works to the affairs and development of Yemeni society".

Table no. (8) the eighth ST and TT

ST	TT
محاور الندوة -التنوع الحيوي في جزيرة سقطرى والجزر اليمنية الأخرى. -المميزات الطبيعية والبيئية للجزر اليمنية. -السكان والبيئة(الحياة الاجتماعية, الاقتصادية, الثقافية,التعليم, الصحة و....) -التنمية وأثرها على بيئة الجزر اليمنية. -الموارد الطبيعية **-السياحة والبيئة**	Topics of the symposium - Biodiversity in Socotra Island and other Yemeni Islands. - Natural/ Biological and ecological characteristics of the Yemeni Islands. - Population and environment (social, economic and cultural life, education, health,..etc.) - Development and its impact on the environment of the Yemeni Islands. - Natural resources. - **Environmental tourism.**

As seen from the table, the Arabic expression was translated properly but only the last point which included linguistic error "grammatical" when he translated the Arabic name "**البيئة** into adjective "**environmental**" instead of "environment". Thus, the translation doesn't match the ST **السياحة والبيئة** which can be translated into "Tourism and Environment" instead of the aforementioned translation.

Table no. (9) the ninth ST and TT

ST	TT
تواريخ هامة **-ترسل الملخصات قبل 30 مايو 2003م .** -الرد على قبول الملخصات قبل 30 يونيو 2003م. -إرسال البحوث كاملة قبل 30 أغسطس 2003م.	**Deadline for receipt abstracts/articles** - **Abstracts submissions must be received by 30 May 2003** - Notice of acceptance or rejection of abstracts will be sent to authors/ researchers **by 30 June 2003** - Articles should be submitted in full

	by 30 August 2003.

It is obvious from the table above that the translator committed some terrors in translating this part of the letter "invitation". The Arabic expression **تواريخ هامة** was translated into **Deadline for receipt abstracts/articles.** Though the translation achieved the communication through applying addition translation strategy but it doesn't reflect the original text. So the translation would be more appropriate if it applied the literal translation such as "significant deadlines". Another error in the translation emerged in style. The Arabic expression **-ترسل الملخصات قبل 30 مايو 2003م** was translated into **Abstracts submissions must be received by 30 May 2003.** It is vivid that the translator rendered the Arabic passive verb **ترسل** into English passive verb **must be received** instead of "must be submitted" .The suitable translation would be "Abstracts must be submitted before 30 May 2003".

Table no.(10) the tenth ST and TT

ST	**TT**
تعليمات للباحثين **-الملخصات تكتب باللغتين العربية والانجليزية بحيث لا تتعدى 200 كلمة.** -الابحاث كاملة لا تزيد عن 15 صفحة وترسل على دسك مرن برنامج نسخة ألكتروني وثلاث نسخ ورقيةWord. **-لغة الندوة العربية والانجليزية.**	Notes for researchers - **Abstracts must be written either in Arabic or in English, with an abstraction both languages and should not exceed be between 200 words in length.** - Articles should be no longer than 25 pages. - Researchers should submit the papers on disk with a hard copy (MS WORD) together with three copies of mauscrips. - **Languages of symposium are Arab and English.**

In the table above, the Arabic expression **الملخصات تكتب باللغتين العربية والانجليزية بحيث لا تتعدى 200 كلمة** was rendered into **Abstracts must be written either in Arabic or in English, with an abstraction both languages and should not exceed be between 200 words in length.** Actually, the translation doesn't match the original due to the linguistic error "grammatical and lexical". As noticed in the ST, there is no choice in writing the abstracts whether in English "or" Arabic as the translation mentioned in the

translation, but they should be written in both languages Arabic and English as it is stated clearly in the ST. Another error emerged in the second part of the expression: specifically in the addition of **be between** which added more confusion to the translation. Hereby, the appropriate translation would be "Abstracts should be written in Arabic and English and shouldn't exceed 200 words".

Table no. (11) the eleventh ST and TT

ST	**TT**
المراسلات ترسل المرسلات الخاصة بالندوة إلى العنوان التالي: أ.د. صالح علي باصرة رئيس جامعة عدن ورئيس اللجنة التحضيرية للندوة الدولية العلمية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل سقطرى والجزر اليمنية الأخرى- جامعة عدن –خور مكسر ص.ب. 6312 عدن- الجمهورية اليمنية فاكس 00967 -234426 E-mail: البريد الإلكتروني : adenuniversity.@y.net.ye	Correspondences: All correspondences regarding the symposium should be addressed to; Prof. Dr. Saleh A. Ba-surrah Rector University of Aden Chairman of the organizing Committee of the Second International Symposium on THE DEVELOPHNG STRATEGY OF SOCOTRA ARCHIPELAGO AND OTHER YEMEN ISLAMDS. University of Aden- Khormaksarar P.O. Box 6312 Aden, Republic of Yemen Fax: 00967-2-234426 E-mail: adenuniversity.@y.net.ye

The above Arabic expression was rendered properly into English as the translation achieved the communication and there is no translation error seen.

Conclusion and Findings

Based on the analysis and discussion presented in the previous section, it is observable that all the translation errors provided by Popescu and Nord were existed in the translation of this letter "invitation". The translation errors represented mainly in linguistic error specifically "lexical and grammatical errors". Through indulging in analyzing the translated text, it has been seen that the translator is an incompetent in

translation due to an insufficient knowledge in lexical. The translator failed in many positions to select the appropriate vocabulary that suite the context of the meaning. In addition he didn't achieve the match with source text (Arabic in this case). What is stranger is the existence of the word "*obligance*" in the translation which is not available in English language ever. It has been observed that he selected words and phrases that didn't reflect the equivalent of the source. He also neglected some sentences which considered as a core of the letter.

Inconsistent terminology is another problem that has been noticed in the translation specifically in the name (University of Aden) which in some places translated as (Aden University). This is an indication of the weakness of information of the importance of unifying the terminologies in translation because interchangeable of terms lead to miscommunication.

Another translation error existed in grammar, it has been observed through discussion that the translator has scarcity in English grammar. In some positions, he uses nouns instead of verbs and sometimes he uses adjectives instead of nouns.

It is also noticed that the translator neglected the linguistic context in some positions and he failed to achieve the communication. All in all, the Arabic text "letter of Invitation" was not translated properly in English and the translation included many errors that caused miscommunication of the letter.

Recommendations

-Since the University of Aden is a governmental institution and the documents that are issued by such institution whether in English or Arabic are official, there should be a specialized team in translation whom duty is to translate the documents of the University.

-Translators in such governmental authorities and translators in general must have enough linguistic knowledge in different aspects of language. Also they have to be knowledgeable in the culture of the source and target languages. In addition, they have to be experienced in using technology in translation.

-There should be a revision of all translated documents of the University of Aden whether they are old or new in order to be corrected. The University of Aden is one of the respected university among the universities of the world, so such errors in its documents reflect an inappropriate impression.

References

1. Baker, M. (2011). *In other words: A Coursebook on Translation*. London and New York : Routledge.
2. Cresswell, J. W. (2012). *Educational research: planning, conducting, and evaluating quantitative and qualitative research*. Boston, Pearson: Education, Inc.
3. Cresswell, J. W. (2012). Research Design: Qualitatve, Quantitative and Mixed Method Approach. SAGE Publications, Inc.
4. Cúc, P. T. (2018). An Analysis of Translation Errors: A Case Study of Vietnamese EFL Students. *International Journal of English Linguistics, 8*(1), 22-29.
5. Fred, L. and Perry, j. (2005) . *Research in Applied Lingusticis. Becoming a Discerning Consumer.* Mahwah: Lawrence Erlbaum Associates
6. https://www.englishtospanishraleigh.com/blog/translation-errors
7. Larson, M. L. (1984). *Meaning-based Translation: A guide to Cross-language Equivalence.* Lanham: University Press of America.
8. Lefevere, A. (1992). *Translation, rewriting and the manipulation of literary fame,* London Multilingual Matters.
9. Newman, W. (2007). *Basics of Social Research: Quantitative and Qualitative Approaches.* Boston: Pearson Educational. Inc.
10. Newmark , P. (1988) *A Textbook of translation* . New York and London : Prentice Hall
11. Nord, C. (1997). *Text Analysis in Translation : Theory, Methodology and Didactic Application of a Model for Translation-Oriented Text Analysis*. Amsterdam : Rodopi.
12. Popescu, T. (2013). A Cropus-based Approach to Translation Error Analysis. A Case-study of Roamanian EFL Learners. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, 242-247.
13. World of Environment (2002) vol. 10, No. October-2002, University of Aden
14. Yousofi, N. (2014). Describing the Errors in the Translations of Iranian Novice English Translators. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, 1952-1958.

أخطاء الترجمة المُرتكبة عند نقل "الدعوة للمشاركة في الندوة العلمية الأولى حول جزيرة سقطرى" من العربية إلى الإنجليزية

عبد الله محمد سالم

الملخص

هدفت هذه الورقة البحثية إلى تعقب أخطأ الترجمة المرتكبة عند نقل"الدعوة للمشاركة في الندوة العلمية الأولى حول جزيرة سقطرى" من العربية إلى الإنجليزية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي النوعي وتبنت تصميم تحليل المحتوى. أُختيرت العينة قصدياً وهي مختارات من النشرة الفصلية التي يصدرها مركز دراسات وعلوم البيئة بجامعة عدن للعدد/ الثاني من أكتوبر2002 . توصلت الدراسة إلى أن الأخطاء التي ارتكبت من قبل المترجم ترجع إلى الضعف في مجالات علم اللغة وخصوصا الجانب الصرفي والمعجمي والدلالي والنحوي في اللغة الانجليزية . إضافة إلى أن المترجم ليس لديه خلفية كافية في ثقافة اللغة الهدف(اللغة الإنجليزية في هذه الحالة). اوصت الدراسة إلى أن جامعة عدن يجب أن تكون حذرة عند ترجمة وثائقها الرسمية وأن تعين فريق متخصص توكل إليه مهمة ترجمة الوثائق حتى يتم إخراجها بشكل لائق.

الكلمات المفتاحية: أخطاء الترجمة, الصرفي, المعجمي, الدلالي, النحوي.

* جامعة عدن، عدن، اليمن

الترجمة الفورية مناهجها وتدريبها والحاجة إليها في سوق العمل في اليمن: مقاربة لغوية في ضوء التنمية المستدامة

حسين علي حبتور

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تقصي أهمية الترجمة الشفهية أو الفورية بشقيها التتبعي والتزامني من العربية إلى الإنجليزية والعكس، في ضوء مفاهيم التنمية المستدامة؛ إذ تعد الترجمة الفورية عنصرًا تواصليًا مهمًا في التفاعل الإنساني اليومي المباشر، فالمترجم الفوري (أو الترجمان كما يسميه بعض المختصين للتفرقة بينه وبين المترجم التحريري) هو حلقة الوصل، وحبل الترابط بين المتحدث والمتلقي، وبانقطاعه ينقطع معه كل تفاعل وكل تفاهم، ومعلوم أنَّ المتحدث والمتلقي كليهما لا يفهم أحدهما لغة الآخر، وما يفهمهما إلا مترجم محترف مدرب تدريبًا عاليًا. هذه الدراسة تبحث في أهمية هذا النشاط اللغوي–النفسي وتنميته لخدمة سوق العمل في اليمن؛ من أجل تحقيق تنمية مستدامة مستقبلا. ففي الجامعات اليمنية جميعها بلا استثناء تغيب المؤسسات العلمية المتخصصة لتأهيل المترجم الفوري الصرف، في قسم علمي أو برنامج خاص ومستقل، يقدم تأهيلًا أكاديميًا وتدريبًا عمليًا جادًا في المساق الجامعي وفي مساق الدراسات العليا(الماجستير) تحت مسمى قسم الترجمة الفورية، بعيدًا عن أقسام الترجمة وبرامجها الأخرى، كالترجمة التقليدية التحريرية، التي يتم فيها هذا النشاط ورقيًا أو عبر الآلة كليًا، أو بمساعدتها جزئيًا؛ إذ يجد فيها المترجم وقتًا كافيًا لنقل الرسالة والمعنى من اللغة المنقول عنها الى اللغة المنقول إليها. إن خصوصية الترجمة الفورية، وخاصة التزامنية، من حيث محدودية الفترة الزمنية التي تفصل المترجم الفوري عن المتحدث الأصلي، التي تعد بالثواني – تحتم وجود معدات خاصة، ذات تجهيز خاص، وتدريب خاص، يعمل الكثير من المهتمين بها على تطويرها؛ لتحقيق تنمية مستدامة، تخدم التواصل المعرفي والثقافي. كما تبحث هذه الورقة في قضايا أخرى مهمة، منها تصميم مناهج الترجمة الفورية، وعملية التدريب المنهجي المكثف على إتقان مهارات هذه الترجمة ذات الطبيعة المتداخلة التعقيد، وممارستها في ضوء التنمية المستدامة وفق احتياجات سوق العمل لهذا النشاط اللغوي المهم ومستقبله في اليمن.

كلمات مفتاحية: الترجمة التزامنية، الترجمة التتبعية، تصميم مناهج الترجمة الفورية، التنمية المستدامة

---

* قسم اللغة الانجليزية ،كلية البنات، جامعة شبوة، شبوة، اليمن

Interpreting and its Curriculum, its Training and its Needs in the Labour Market in Yemen: A Linguistic Perspective in the Light of Sustainable Development

Hussein Ali Habtoor

Abstract

This study aims at investigating the importance of interpreting, both consecutive and simultaneous modes, from Arabic to English and vice versa, within a sustainable development perspective. Interpreting is an important communicative element in daily interaction of human beings. The interpreter is the link between the speaker and the listener and without which communication may terminate. In situations, where neither of these people understands each other's language, only a highly qualified professional interpreter can facilitate such communication between them. This study examines the importance of this mental and psycho-linguistic activity and its development to serve the labour market in Yemen in order to achieve sustainable development in the future. In all Yemeni universities, with no exception, there is no institution specialized in qualifying professional interpreter in a full-fledged programme or a department that provides academic qualification and thorough practical training at the undergraduate or postgraduate courses (Master's in particular). The peculiarity of interpretation, especially simultaneous mode, in terms of the limited time period separating the simultaneous interpreter from the original speaker, which is counted in seconds, necessitates the presence of special equipment, and special training that serves cultural communication for future sustainable development. This paper also examines important issues including: interpretation curriculum design, and the process of intensive systematic training to master the skills associated to the complicated nature of interpreting. Undoubtedly, interpreting services contribute effectively in sustainable development to react to the needs of the labour market for a prosperous future in Yemen.

Keywords: interpreting, consecutive interpreting, simultaneous interpreting, curriculum design, sustainable development

Department of English, Faculty of Women, Shabwah University, Shabwah, Yemen

المقدمة:

إن التواصل البشري على مر العصور هو ضرورة ملحة بين البشر، ولأنَّ الأمم والشعوب قد تباينت واختلفت ومعها لغاتها كذلك، فإن الترجمة أصبحت أمرًا لا مناص منه؛ لنقل العلوم والمعارف، والتواصل في كافة الأنشطة في شتى صروف الحياة، ومن المؤكد أن أنشطة الترجمة الفورية تعتمل في مدار الساعة، فلا تكاد لحظة تمر إلاّ وهناك نشاط إنساني، يحتم وجود نوع من أنواع الترجمة الفورية، ففي حين نعد هذه الورق العلمية عنها، تجد مترجمًا فوريًا يترجم إلى العربية لمحلل إخباري من بريطانيا أو أميركا، يظهر في إحدى القنوات الفضائية، على سبيل التمثيل، ليتحدث على الهواء مباشرة عن قضية ما، وهناك جلسة لمحكمة العدل الدولية في لاهاي يترجم فيها المترجمون الفوريون بعدد من اللغات؛ ليفهم المعنيون وقائع جلسات المحاكمة بخصوص قضية رُفِعَتْ إليها حول موضوع يشغل بال الرأي العام العالمي في مكان ما من هذا العالم المتعدِّد اللغات؛ ومترجم فوري آخر في مستشفى في الهند يؤدي مهمته لأناس لا يفقه بعضهم لغة الآخر، وآخر في مؤتمر دولي في جنوب أفريقيا يترجم عن المناخ والتغير المناخي، ومترجم آخر يترجم فوريًا لفوج سياحي في مصر بجانب أهرامات الجيزة مثلًا، وغيرها من النشاط المتواصل لهذا النوع من الترجمة تجده في أي مكان يمس حياة الناس في شتى أصقاع المعمورة. وفي مدار الساعة في أنشطة لا تعد ولا تحصى، يصبح المترجم الفوري فيها عصب الحياة، والجندي المجهول الذي لا نراه، في كثير من الأحيان، بل نسمع صوته ولا يعرف شخصه منَّا أحد، ولا يكاد يذكر اسمه إلا فيما ندر، بخلاف المترجم التحريري الذي نجد اسمه إلى جانب اسم المؤلف على أغلفة الكتب أو الأعمال المترجمة المطبوعة مثلا.

وللتأصيل لمفهوم الترجمة الفورية ومصطلحها في لغتنا العربية نجد أن لفظة ' ترجمان' وردت في المعاجم العربية كلسان العرب مثلا، إذ نجدها في باب ترجم (ص 426)، حيث يورد ابن منظور شرحًا لكلمة ترجمان فيقول؛ "والتُّرْجُمانُ والتَّرْجَمَانُ: المفَسِّرُ للسان. وفي حديث هرقل: قال لتُرْجُمانِهِ بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى، والجمع التراجم." و جاء أيضا في اللسان؛(اللسان: اللغة، مؤنثة لا غير، واللسن بكسر اللام اللغة، واللسان الرسالة، ... لكل قوم لغة يتكلمون بها ... و اللِّسْنُ الكلام واللغة، ولاسنه ناطقه ولسنه يلسنه لسنا) ، و لفظة لسن بمعنى اللغة والكلام بصفة عامة. وقد وردت لفظة ' تراجم ' في أشعار العرب، وبالمفهوم نفسه المتعارف عليه اليوم، قول المتنبي في وصف جيش سيف الدولة الذي ضم في صفوفه عربًا وعجمًا لا يفهم بعضهم لغة الآخر لعظم هذا الجيش وكثرة عدد جنوده، إذ يقول:

تَجَمَّعَ فيهِ كُلُّ لِسنٍ وَأُمَّةٍ فَما تُفهِمُ الحُدّاثَ إِلّا التَراجِمُ

كما وردت في بيت آخر يعده البعض للبيد بن ربيعة العامري، والبعض يرجعه إلى الشاعر العباسي عوف بن ملحم الخزاعي، قال:

إن الثمانين – وبُلِّغْتَها– قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

ولفظة تراجم في البيت الأول أتت على صيغة الجمع دليلا على كثرة المترجمين الفوريين، بمقتضى حال ذلك الجيش، إذ إن الموقف يتطلب مترجمًا فوريًا لا تحريريًا، ومن هنا أتت لفظة ترجمان لتدل على هذا المختص، الذي يقوم بتلك المهمة، أي بالمفهوم المتداول في العصر الراهن، وعلى الرغم من أن هذا المصطلح في العربية المستعملة في العصر الراهن في الأصل يدل على الاثنين معًا أي المترجم التحريري والفوري، لكن البعض يرى استعمال لفظة ترجمان للمترجم الفوري للنصوص المنطوقة ولفظة مترجم للمترجم التحريري للنصوص المكتوبة. أما في البيت الثاني فأتت بصيغة المفرد وهي كذلك لم تخرج كثيرا عن المدلول، وإن كان الغرض منها التوضيح باللغة نفسها أو التفسير، وهو ما تحمله نفس اللفظة في الإنجليزية (interpreter)، أي بمعنى الشارح والمفسر والمؤوِّل، إلى جانب معناها " مترجم فوري"، وهو ما سنتطرق إليه لاحقًا في هذا البحث من تفصيل لمعنى المترجم الفوري والترجمة الفورية. يرى (PÖchhacker 2004 ص، 10) أن أصلها في اللاتينية من الكلمة "interpres"، التي تشير إلى شخص ما "يشرح المعنى"، "يُفهِم" ما يجد الآخرون صعوبة في فهمه، هو أساس دلالي مناسب للغاية لـ "المترجم الفوري" و"الترجمة الفورية" في فهمنا الحالي[1]. وعلى كل، نستدل من هذا مشافهة اللغة، وهو بيت القصيد فيما يتعلق بمفهوم الترجمة الفورية وفنّها، فيعرّفها شَتِلويرث وكوُوي[2] (2008 ص 172) بأنها؛ "مصطلح يستخدم للإشارة إلى الترجمة الشفوية للرسالة المنطوقة أو النص المنطوق. ولم يحظ تاريخ الترجمة الفورية بالتوثيق المناسب، على الرغم من أن هناك اتفاقًا عامًا على أن الترجمة الفورية كنشاط ممارس أقدم من الترجمة المكتوبة."

مشكلة الدراسة:

تستوجب التطورات السريعة في العلوم والمعارف وجود مترجمين فوريين بقدر عال من التدريب والتأهيل الأكاديمي، ففي هذا البحث، نسلط الضوء على الترجمة الفورية ومناهجها، وتدريبها، والحاجة إليها في سوق العمل في اليمن، في مقاربة لغوية تستهدف علاقتها بالتنمية المستدامة. والترجمة الفورية بوصفها فرعا تطبيقيا في علم اللسانيات الحديثة تعد من الفروع المهمة في حياتنا اليومية؛ لذا فإن البحث في تطويرها لمواكبة الجديد في العلوم النظرية والتطبيقية وتلبية حاجات سوق العمل أمر لا مناص منه. ويركز البحث على إشكالية ندرة المؤسسات العليا لتأهيل المترجم الفوري، وكذا عدم وجود مناهج للتدريب والتعليم الخاصة بالترجمة الفورية بشكلها العلمي المناسب. ونظرًا لقلة الدراسات التي تستهدف الترجمة الفورية ومناهجها في اليمن؛ لابد من وجود دراسة تبحث في هذا الاتجاه لردم الهوة المعرفية التي تركتها ندرة البحث العلمي. هذه الدراسة يتوقع الاستفادة من نتائجها من قبل المختصين والمهتمين بهذا المجال، وصناع القرار، وكذا مصممي مناهج الترجمة عمومًا، ومناهج الترجمة الفورية على وجه الخصوص. كما تهدف الدراسة إلى وضع بعض الحلول والمقترحات التي تخدم مجال الترجمة الفورية من حيث مفهومها، ومناهجها، وعلاقتها الحيوية بالتنمية المستدامة في اليمن.

[1] من ترجمة الباحث عن الأصل بالإنجليزية.

[2] ***معجم دراسات الترجمة***، وهو من ترجمة جمال الجزيري وصادر عن المركز القومي للترجمة عام 2008 م ، أما الكتاب الأصل فقد صدرت الطبعة الأولى منه في عام 1997 م

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1. تحديد ماهية الترجمة الفورية وأنواعها وخصائص كل نوع.
2. تقصي كيفية تطور الترجمة الفورية ومراحلها.
3. دراسة واقع مناهج الترجمة الفورية وكيفية تدريبها.
4. توضيح العلاقة بين الترجمة الفورية والتنمية المستدامة.

أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما هي الترجمة الفورية وأنواعها وخصائص كل نوع؟
2. كيف تطورت الترجمة الفورية منذ بداياتها حتى عصرنا الراهن؟
3. ما المنهج وما تصميمه في الترجمة الفورية، وكيف يتم تدريبها؟
4. ما وجه العلاقة بين الترجمة الفورية والتنمية المستدامة؟

منهجية الدراسة:

تمَّ استعمال المنهجين التاريخي والوصفي في هذه الدراسة، فالمنهج التاريخي كما يراه المحمودي (2019، ص 37)، هو "ذلك المنهج المعني بوصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفًا كيفيًا، يتناول رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها، والاستناد على ذلك الوصف في استيعاب الواقع الحالي وتوقع اتجاهاتها المستقبلية القريبة والبعيدة". وقد تم من خلال هذا تتبع حركة تطور الترجمة الفورية عبر مراحل تطورها تاريخيًا في هذه الدراسة. وطبق المنهج الوصفي كذلك في مناقشة بقية محاور البحث. والمنهج الوصفي هو "محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة، للوصول إلى فهم أفضل وأدق، أو وضع السياسات والإجراءات المستقبلية الخاصة بها. وتهدف البحوث الوصفية إلى وصف ظواهر أو أحداث أو أشياء معينة، وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها، ووصف الظروف الخاصة بها، وتقرير حالتها، كما توجد عليه في الواقع" (المحمودي 2019 ص 46).

محاور الدراسة:

قسمت هذه الدراسة على خمسة محاور رئيسة؛ تتم مناقشتها وفقًا وما طرح من أهداف للدراسة أعلاه، إلا أن ترتيبها سيختلف من حيث التسلسل المنطقي لمناقشة هذه المحاور.

المحور الأول: لمحة تاريخية عن الترجمة الفورية:

بالنظر إلى تاريخ الترجمة الفورية وقدمه، نجد Baigorri-Jalón (2015) في تتبع تاريخ مهنة الترجمة الفورية، يورد في معرض حديثه عن بدايات الترجمة الفورية، وتحديدًا في مصر القديمة معلقًا على كتابات المؤرخ اليوناني هيرودوتس، والملقب بأبي التاريخ، عن توثيقه لبدايات الأنشطة في الحضارات القديمة، التي اقتضت وجود الترجمة الفورية في صورها البدائية إذ يقول:

يبدو أن الترجمة من خلال الصوت المسموع كانت روتينا قبل 2500 عام، كما هو الحال في الوقت الحاضر. وفي مكان آخر من سجلاته التاريخية، يقول هيرودوتس كان المترجمون الفوريون إحدى الطبقات الاجتماعية السبع التي تم تقسيم المجتمع المصري على ضوئها، على الأقل منذ ذلك الحين نظم الفرعون بسماتيك الأول[3] تدريب الأطفال المصريين كمترجمين فوريين من خلال وضعه لهم مع اليونانيين والكاريين[4] لتعلم اليونانية (ص 13).

من خلال هذا الحديث، ومن خلال تعريف شَتِلويرث وكوُوي، المذكور سلفًا، تتضح جليا أهمية الترجمة الفورية وقدم ممارستها مقارنة بالترجمة التحريرية، التي ظهرت في مراحل متأخرة من تاريخ البشرية مقارنة بها. كما أن هناك أدلة أخرى على قدم الترجمة الشفوية في مناطق أخرى، إلى جانب المعلومات عن نشاط الترجمة الفورية التي ظهرت في مصر القديمة، وفق ما هو موضح في الاقتباس أعلاه، فتعدد اللغات والثقافات في العراق القديم، والحاجة إلى التواصل فيما بين البشر، جعلت الترجمة الشفوية أمرًا حتميًا في وقت مبكر؛ إذ تشير الدلائل التاريخية إلى أن البدايات الأولى للترجمة كانت مقتصرة على الترجمة الشفوية للموروث الحضاري السائد آنذاك، فقد كانت تفي بأغراض الناس وحاجاتهم الضرورية في صلاتهم وعلاقتهم بجيرانهم وما تقتضيه الحياة من تعامل ومبادلات، وهذا قد يكون أمراً طبيعياً قبل أن تُعرف الكتابة، ولما كان البشر يتكلمون لغات مختلفة فإن ذلك يعني أن الضرورة كانت تستدعي وجود وسيلة للتعارف الحضاري، ومن هنا فرضت الترجمة وجودها بين تلاقح أفكار تلك المجتمعات (علي جواد 2016).

وفي تلخيص مهم لدور المترجم الفوري في مراحل مختلفة من التاريخ البشري، يقول (PÖchhacker،2004) في هذا السياق: إن هناك دلائل تجذب الانتباه إلى دور المترجمين الفوريين في مر التاريخ منها: توظيف عشرات المترجمين الفوريين بأجر في خدمة الإمبراطورية الرومانية المترامية الاطراف؛ المترجمون الفوريون/المترجمون التحريريون الأوائل في مؤتمر خدمة السلطات الكنسية في مجمع لاتيران عام 649 م؛ و الدور الحاسم لدونا مارينا[5] "لا مالينش" في مساعدة هيرنان كورتيس في الاستيلاء على إمبراطورية الأزتك؛ القوانين التي سنها التاج الإسباني في القرن السادس عشر لتنظيم ممارسات الترجمة

[3] Psamatik وهو بسماتيك الأول، أو كما يعرفه الإغريق Psammeticus كان أول فراعنة سايس، من الأسرة السادسة والعشرين. طرد الآشوريين من مصر ونقل العاصمة إلى سايس في ذلك الوقت، أي في القرن السابع قبل الميلاد، (راجع ويكيبيديا) على الرابط الاتي:

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84

[4] الكاريون (Carians) هم السكان القدامى لكاريا في جنوب غرب الاناضول، ويتحدثون اللغة الكارية. (راجع ويكيبيديا)

[5] دونا مارينا (1501-1527) كانت من قبيلة المايا في أمريكا الوسطى، وهي من السبايا، وقد رافقت هيرنان كورتيس أثناء رحلاته عبر العالم مستعمرًا للبلدان ولأنه لم يتحدث إلاّ الإسبانية ساعدته دونا مارينا في التواصل مع القبائل الأصلية لتلك البلدان.

الشفوية في مستعمراتها؛ "أطفال اللغة" من الفرنسيين والنمساويين والذين تم الدفع بهم في القسطنطينية للعمل مترجمين فوريين للأغراض الدبلوماسية مع الإمبراطورية العثمانية؛ "المترجمون الفوريون المقيمون" من الفرنسيين كتجار ومفاوضين رئيسين مع القبائل الكندية الأصلية في القرن السابع عشر؛ والدور المحوري للبروفيسور ما نتو(Mantoux)؛ إذ يقوم بالترجمة الفورية في مفاوضات السلام بعد الحرب العالمية الأولى.[6] وأوردت (Phelan،2001) أنه عندما بدأ الأوروبيون في التحرك خارج بلدانهم قد فعلوا ذلك دونما سابق معرفة بلغات شعوب أمريكا أو أفريقيا أو آسيا. ففي عملية استعمار القارات الجديدة كانت اللغة في غاية الأهمية. إذ فاق عدد السكان الأصليين عدد المستعمرين، والتواصل مع السكان الأصليين كان مفتاح القوة والسيطرة. ففي الفصل المنشور تحت عنوان "المترجمون الفوريون وصناعة التاريخ" الذي ظهر في كتاب المترجمون عبر التاريخ (Delisle and Woodsworth 2012)، حيث قدم كل من (Bowen, Bowen, Kaufmann, Kurz and Woodsworth 2012) توضيحًا رائعًا ومفصلًا عن المترجمين الفوريين عبر العصور.

أما تاريخ الترجمة الفورية عند العرب، ففي العصر الجاهلي كما يقول كارل بروكلمان، الذي استشهد به النملة في مقاله المنشور عام (2017)، أن هناك عملية نقل إلى العربية شملت الإنجيل ربما عبر الآرامية. كما استدعت التبادلات التجارية في تلك الحقبة نوعًا من الترجمة القائمة على معرفة اللغات ربما يكون النقل فيها بطريقة عفوية؛ لأن العرب أهل حفظ ورواية أكثر من اعتمادهم على الكتابة[7]، وربما كانت الترجمة تتم بصورة شفوية. وبظهور الإسلام تغيرت الحياة في الجزيرة العربية بكاملها، وأصبح للترجمة مكانتها، ولا سيما الشفوية منها، إذ نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسل رسله إلى الحكام والملوك حينها. وفي السيرة النبوية أنه صلى الله عليه وسلم بعث دحية الكلبي إلى قيصر ملك الروم، وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس، وبعث عمر بن أبي أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة، كما بعث حاطب بن ابي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية[8]. ووفقًا لهذا، كانت الترجمة الفورية أمراً مهمًا للغاية؛ لوصول دعوته إلى تلك الأمم، وفيما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم عن تعلم اللغات أمره لزيد بن ثابت الأنصاري لتعلم اللغتين السريانية والعبرانية فتعلمهما رضي الله عنه حتى استطاع أن يكتب إلى اليهود، وأن يترجم إذا كتبوا. وقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما هل تكلم النبي صلى الله عليه وسلم الفارسية؟ فقال: نعم، كلَّم سلمان الفارسي بها[9]. من هنا نرى أن الإسلام حث على تعلم اللغات الأجنبية؛ لغرض الدعوة، ومعرفة تفكير الآخر وتدبيره، هو من الضرورات لنشر الدعوة، ولمخاطبة الأجناس المختلفة، التي لا تجيد العربية.

---

[6] هذا الاقتباس من ترجمة الباحث لهذا الجزء من كتاب: Franz Pöchhacker. (2004). *Introducing Interpreting Studies*.

[7] أنظر شبكة الألوكة، علي بن ابراهيم النملة (2017)، الترجمة في عصر الجاهلي، بتاريخ 24/5/2017

[8] أنظر شبكة الألوكة، علي بن ابراهيم النملة (2017)، الترجمة في عصر صدر الإسلام، 28/5/2017

[9] راجع موضوع "اللغات في الإسلام وترجمة القران إليها" ***مجلة دعوة الحق***، العدد 144 الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية على الرابط: http://www.habous.gov.ma/daout-alhaq/item/3645

أما في العصر الأموي، فقد تم الاهتمام بالترجمة في عمومها، التحريري منها والشفوي، ولكن الترجمة التحريرية هي الغالبة من خلال المصادر التي توثق لهذا الأمر. فمع التوسعات والفتوحات الإسلامية في هذا العصر، أصبحت الترجمة والترجمة الفورية على وجه الخصوص، مهمة للغاية؛ لأن التعامل مشافهة كان هو الغالب، لذا وجب وجود المترجمين الفوريين للجيوش؛ مع القادة الفاتحين؛ لتسهيل مهامهم، والتعامل مع أهل البلدان التي فتحت، فوجود الترجمان ضرورة ملحة. أما الترجمة التحريرية، والتي لن نخوض فيها كثيرًا، فقد لاقت رواجًا كبيرًا لترجمة عدد من الكتب إلى العربية من اليونانية واللاتينية في الطب والعمارة والكيمياء وغيرها. وقد بدأت الترجمة مع الخليفة الأموي معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما، وكان لديه من ينسخون له الكتب، التي يبدو أنها كانت مترجمة عن اليونانية واللاتينية والصينية.[10]

وشهد العصر العباسي، الذي سمي بالعصر الذهبي، نشاطا علميا حتى أصبح بيت الحكمة الذي أسس في بغداد في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد بمثابة المكتبة الوطنية، والمعهد العالي وفق مفاهيم اليوم، الذي يقوم على أنشطة الترجمة في عمومها، حيث ترجمت الكتب العلمية في الطب والنجوم والهندسة والآداب، وقد ضم إلى ذلك هارون الرشيد الكتب المترجمة والمؤلفة التي اجتمعت عنده إلى بيت الحكمة ليزداد أهمية واتساعا وقيمة علمية في عصور سبق بها العرب الكثير من الأمم في تنظيم المكتبات وخزائن الكتب. وفي هذا السياق يرجح النجار (2019)، إنه كان للعلماء والمترجمين العرب فضل كبير في حفظ التراث اليوناني من الضياع والنسيان والإهمال، لأن غالب النصوص اليونانية فقدت ولم يبق منها غير الترجمة العربية، ومن هذه الترجمة أخذت ترجمة عبرية، وعنها ترجمة لاتينية، ويعد هذا فضلاً عظيماً للعرب على التراث اليوناني بعد أن صانوه من الضياع.[11] لا شك في أن الترجمة الفورية نشاط موجود في ذلك العصر، لكن مسألة توثيق أنشطة محددة بعينها هو الأمر الذي تفتقر إليه السجلات التاريخية لهذا الفن من فنون الترجمة في هذه الحقبة وفي غيرها مما تلا تلك العصور حتى العصر الحديث. ووفقًا لكلام (Taylor-Bouladon، ص 9) "فإن صلاح الدين الأيوبي قد وصف مترجمًا فوريًا سنة 1192 م في رسالة إلى ريتشارد قلب الأسد". وفي هذا دليل على ممارسة الترجمة الفورية لدى السلاطين والحكام العرب في حقب متقدمة من التاريخ العربي الإسلامي، مما يؤكد قدم مهنة الترجمة الفورية ممارسة في التواصل بين العرب وغيرهم، في الحرب والسلم في حد سواء.

أما في العصر الحديث في بلادنا العربية فشهدت الترجمة الفورية من وإلى العربية تطورًا ملحوظًا في كثير من المجالات، وتتم بطرقها المتعددة كالتتبعية والتزامنية، وترجمة النظر الفورية وغيرها. ونجد في الإعلام المرئي والمسموع كمًّا هائلًا من المواد العلمية المترجمة شفويًا صباح مساء، حتى أصبحت مألوفة لدينا كممارسة لغوية رديفة للغة الأصل من كثرة استعمالاتها.

وفيما يتعلق بتاريخ الترجمة الفورية التزامنية فإنها بدأت حديثًا مقارنة بالترجمة التتبعية. فكانت الترجمة الفورية تنجز في كل المحافل واللقاءات عبر الترجمة الشفوية التتبعية قبل أن تبدأ الترجمة الفورية التزامنية التي احتاجت إلى تكنولوجيا خاصة لتتم

[10] راجع علي بن إبراهيم النملة، الترجمة في العصر الأموي، شبكة الألوكة، 2017/5/31 م

[11] راجع الدكتور عامر النجار، الترجمة في العصر العباسي، ***التقدم العلمي***، العدد 13، أغسطس 2019 م https://taqadom.aspdkw.com/

الترجمة الشفوية بها. وهناك رأيان عن تاريخ بداية الترجمة الفورية التزامنية، يقول العميد (2012) "في شرق أوروبا، ... بدأت فعلًا في سنة 1928. ثم جربت ثانية سنة 1933، وبعد انقطاع دام اثني عشر عامًا، عادت سنة 1945 في نورمبرج بالذات. وتوقف العمل بها مرة أخرى نحو سبعة أعوام عاد الروس بعدها إلى اعتمادها اعتمادًا متواصلًا"[12]. أما النظرة الأخرى كما وردت عند (Gaiba، 1998)، وهي تمثل الرأي السائد في غرب أوروبا فتؤكد بدء الترجمة الفورية التزامنية في عام 1945 ، وتحديدًا مع بدء محاكمات نورمبرج. في العشرين من نوفمبر/تشرين الثاني 1945، افتتح القاضي لورانس محاكمة جرائم الحرب، وهي المحاكمة الأكثر أهمية في القرن العشرين. ولأول مرة في التاريخ، انبهرت أعين العالم، التي كانت موجهة نحو قاعة المحكمة المزدحمة في نورمبرج، بشيء غير معروف: الترجمة الفورية، وهي تقنية تسمح بالتواصل بين أشخاص يتحدثون أربع لغات مختلفة.

المحور الثاني: الترجمة الفورية: أنواعها ومميزاتها وخصائصها:

الترجمة عمومًا هي نقل النص المكتوب أو المنطوق. وكما يراها (Brislin، 1976 ص 1) ''الترجمة هي مصطلح عام يستعمل في وصف نقل المفاهيم والآراء من لغة إلى أخرى، سواء كانت اللغة في صيغتها المكتوبة أو المنطوقة، وإن كانت هاتان اللغتان أو إحداهما لديها نظام كتابي ثابت، أو كانتا معتمدتين على الإشارات، كإشارات الصم مثلًا." ليس هذا هو التعريف الوحيد للترجمة عمومًا بل إن هناك العشرات منها، ولكن هذا هو أحد التعاريف التي تتصف بالشمولية والدقة في تعريف هذا الفن. للوقوف على ألفاظ هذا التعريف نجد أنه يشمل الترجمة بنوعيها الشفوي والتحريري كنقل معرفي بين اللغات الحية، ولم يهمل لغة الإشارة، التي أصبحت اليوم أمرًا مهمًا لتسهيل حياة قطاع من الناس، قد حرموا التواصل اللغوي إلا من لغة الإشارة، التي تعد بالتأكيد صنفًا من أصناف الترجمة الفورية. ويرى درويش (2010، ص 21)، أن الترجمة الفورية، أو كما يطلق عليها الترجمة الشفوية، "عملية تواصل بين طرفين يتحدثان لغتين مختلفتين، ولا يعرف الواحد منهما عادةً لغة الآخر، تتم بواسطة ترجمان ينقل الكلام المنطوق بينهما. ويكون ذلك إما باتجاهين أو اتجاه واحد، حسب نمط الأداء المطلوب". ويمكن التفريق بين مصطلحي المترجم والترجمان كتفرقتنا بين الترجمة التحريرية والترجمة الفورية في طبيعتهما؛ كآليات الأداء، من حيث المنطوق والمكتوب في اللغة، وغيرها من الخصائص، كعامل الزمن، وعامل المكان، وعامل الجمهور، وطبيعة إنتاج النص، وغيرها من العوامل الحيوية المهمة.

وللحديث عن بدايات أصل المصطلح عمومًا، نجد في عديد من اللغات الهندية الأوروبية أنه يتم التعبير عن الترجمة الفورية من خلال الكلمات التي يكون أصلها مستقلاً إلى حد كبير عن الترجمة التحريرية (المكتوبة). يمكن إرجاع التعبيرات في اللغات الجرمانية والإسكندنافية والسلافية التي تشير إلى شخص يقوم بنشاط الترجمة الشفوية إلى الأكادية، وهي اللغة السامية القديمة لآشور وبابل، حوالي عام 1900 قبل الميلاد. وأدى الجذر الأكادي (dragoman)، عبر هامش

[12] https://www.academia.edu/30213898/

اشتقاقي من اللغة العربية، إلى ظهور المصطلح الإنجليزي "المستقل" للمترجم الفوري، interpreter أي ترجمان (PÖchhacker 2004 ص، 9)[13].

تقسم الترجمة الفورية بناء على نوعين من التصنيفات وهي السياق التي تتم فيه الترجمة الفورية والأسلوب الذي تنفذ به، فوفقًا للتصنيف الأول القائم على سياق الترجمة الفورية يمكن تقسيمها إلى الأنواع الآتية التي سنتحدث عن أشهرها في تعاريف مختصرة بإيجاز شديد في الفقرات الآتية:

1. الترجمة الفورية للمؤتمرات (Conference Interpreting)

وهي نوع من أنواع الترجمة الشفوية، تستعمل في المؤتمرات الدولية، وهذه الترجمة وفقًا لما أورده (كامل، 2011 ص 7) فهي تعطي الفرصة للحضور "في اجتماع متعدد الجنسيات للاتصال ببعضهم البعض بطريقة متواصلة تذلل عقبة اللغة فيما بينهم. فالبعض يساوي ترجمة المؤتمرات بالترجمة المتزامنة. فمعظم المؤتمرات تدار بالترجمة المتزامنة في هذه الأيام مع أنه من الضروري أن يكون المترجمون مستعدين لتأدية الترجمة التتابعية أيضا" كم يضيف في هذا السياق بوتشهاكر مؤكدًا انتشار هذا النوع من النشاط فيقول: "لا يتم استخدام الترجمة الفورية للمؤتمرات اليوم فقط من قبل الاتحاد الأوروبي والمؤسسات المماثلة؛ بل إنها انتشرت تقريبًا في كل مجال من مجالات النشاط المتبادلة عبر الحدود، ومن ثمَّ لم تعد مرتبطة ببيئة أو سياق مؤسسي معين"(PÖchhacker 2004، ص 16).

2. الترجمة الفورية في المحاكم (Court Interpreting)

يعرفها شتلويرث وكووي (2008)، بأنها نوع من أنواع الترجمة الفورية (interpreting) تعرف وفقًا للسياق الذي تستعمل فيه. وعلى الرغم من أن المصطلح يدل في الغالب الأعم على الترجمة الفورية التي تتم في قاعة المحكمة، فإنه يغطي أيضًا نشاط المترجم الفوري في الأماكن القضائية الأخرى، مثل السجن أو قسم الشرطة. ويكون العميل في العادة هو المدَّعى عليه أو الشاهد، وهو ينتمي بوجه عام إلى جالية مهاجرة. وتجب الإشارة هنا إلى أن الغرض من هذا النوع من الترجمة الفورية هو إعطاء الفرصة للمتهم الذي لا ينتمي إلى المجتمع المتحدث بلغة تختلف عن لغته الاصلية، لإعطائه فرصة التمتع بمتابعة مجريات المحاكمة أو الإجراء القانوني لمعرفة ما يدور بلغته بشكل يضمن حقه.

3. الترجمة الفورية المجتمعية (Community Interpreting)

وهي خدمة الترجمة الفورية التي يستفيد منها أشخاص لا يتحدثون اللغة الرسمية لبلد يقيمون فيه بشكل مؤقت أو دائم، وتقدم لهم هذه الترجمة بهدف توصيل الخدمات الأساسية لهم، وتواصلهم مع مقدمي الخدمة من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية. وهؤلاء هم في غالب الأحيان من اللاجئين والنازحين والأقليات المهاجرة. وأكثر المجالات التي تستعمل فيها هذه الترجمة الفورية هي مجالات الضمان الاجتماعي، والإسكان، والتوظيف، والمدارس، والمجالات الصحية، والمستشفيات

[13] من ترجمة الباحث لهذا الاقتباس عن المصدر بالإنجليزية.

(Helalsah 2021). وهناك اختلاف في تسمية هذا النوع من الترجمة الفورية، وقد اعتمدت بعض البلدان مثل المملكة المتحدة أو إسبانيا مصطلحًا واحدًا – "مترجم الخدمة العامة" – ثم وجدت أن مصطلح "مترجم المجتمع" قد دخل حيز الاستخدام لوصف المترجمين الأقل تأهيلاً، الذين يؤدون العمل نفسه الذي يؤديه مترجمو الخدمة العامة (Bancroft 2015).

4. الترجمة الفورية الإعلامية (Media Interpreting)

وهذا النوع من الترجمة الفورية هو عمل يمارس في مدار الساعة، ومرتبط بالأحداث، التي تتناقلها وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، وفيها يجب أن يتم نقل اللغة من لغة المتحدث حتى يتم بثها باللغة الرسمية لمؤسسة البث وحتى يفهمها جمهورها؛ وبالتالي، فهي مؤهلة للبث بوساطة مترجم فوري. في عالم متزايد العولمة، اكتسبت تغطية الأخبار والأحداث الدولية، فضلاً عن مجموعة واسعة من أشكال الحديث (المؤتمرات الصحفية، والمقابلات الإخبارية، والمناظرات متعددة الأطراف، وعروض المشورة، وبرامج مشاركة الجمهور، وما إلى ذلك)، أهمية كبديل للسرد التقليدي للأخبار وعرض الرأي. وزيادة على ذلك، أسهم التطور التكنولوجي في مجموعة واسعة من إمكانيات مخرجات الترجمة الفورية الجديدة. وكان نمو الأحداث والمنتجات الإعلامية الجماهيرية التي يتوسطها المترجمون الفوريون في مدى السنوات الأربعين الماضية يسير بالتوازي مع أنشطة الترجمة الفورية الإعلامية يدًا بيد (أنظر Castillo 2015).

5. الترجمة الفورية التجارية (Business Interpreting)

وهي ذلك النوع من الترجمة الفورية التي تتم بين شريكين، وقد يكون الحدث النموذجي عبارة عن مناقشة بين الشركاء المحتملين في مشروع تجاري أو أطراف في صفقة يمثلون عادةً كيانات من القطاع الخاص. قد يتم تنفيذ "الترجمة الفورية التجارية" إما من قبل موظفين داخليين أو مستقلين؛ قد يكون لدى الأول معرفة أكثر صلة بمؤسستهم، ولكن قد يكون لدى المستقلين مستوى أعلى من مهارات الترجمة. عادةً ما يكون المترجمون "الداخليون" موظفين بدوام كامل في مؤسسة، خاصة أو عامة. قد يكون لديهم أيضًا واجبات وظيفية أخرى ومسؤوليات أوسع نطاقًا تتجاوز الترجمة (Setton and Dawrant 2016).

6. الترجمة الفورية الطبية (Medical Interpreting)

ويطلق عليها أيضًا الترجمة الفورية في مجال الرعاية الطبية (Healthcare Interpreting)، وهي ذلك النوع من الترجمة الفورية التي تتم في الأوساط الطبية، كالترجمة بين الطبيب والمريض على سبيل المثال. ويعرفها روت وكريزي بأنها الترجمة التي تتم أثناء التفاعلات المتعلقة بالرعاية الصحية. كان مصطلح "الترجمة الطبية" وصفًا يستخدم بشكل أكبر في السنوات الأولى من هذا المجال؛ أما مصطلح "الترجمة الصحية" فهو مصطلح لاحق يعترف بأن المجال يغطي التفاعلات التي ليست طبية بحتة بطبيعتها، مثل إعادة التأهيل، والصحة العقلية (Roat and Crezee، 2015).

أما تقسيم الترجمة الفورية وفقًا للأسلوب المتبع في تنفيذها فنجدها تصنف إلى خمسة أنواع، ونناقش كل منها بشكل مختصر فيما يأتي:

1. الترجمة الفورية التزامنية(Simultaneous Interpreting)

الترجمة الفورية التزامنية أو الترجمة التزامنية للمؤتمرات أو الترجمة الآنية، كما يحلو للبعض أن يطلق عليها، تعد من أعقد المهن وأصعبها على الإطلاق؛ وذلك لطبيعتها المعقدة، فهي تجمع بين مهارات لغوية وحسية ونفسية وعصبية في آن واحد. فالمترجم الفوري في هذا النوع من الترجمة يقوم بمهام متعددة متزامنة، فمهمته الأولى هي التركيز في كلام المتحدث والإصغاء الجيد له، ومعالجة اللغة القادمة إلى ذهنه عبر السمع، معالجةً تسمح له بصياغة المعنى والمفهوم المقابل في اللغة التي ينقل الكلام إليها؛ في تعابير وتراكيب واضحة، ومن ثم ينقلها في فترة لحظية وجيزة لا تتجاوز فيها المدة الزمنية الثانيتين إلى الثواني الأربع، كما يراه البعض، والبعض الآخر يمده إلى عشر ثوان، بينه وبين المتحدث الأصلي في أعلى تقدير، وهذه الفترة يطلق عليها اصطلاحًا decalage، وهي فرنسية الأصل، يقابلها بالإنجليزية: Ear-Voice Span، أي حرفيًا: المدى بين الأذن والصوت، أو كما يسميه شتلويرث وكووي (1997) بالفترة الزمنية بين السماع والكلام. وهو ما يعرفه (Setton،1999 ص 362)، إذ يقول: "في الترجمة الفورية، الوقت المنقضي بين استقبال المترجم لحافز ما وتقديمه في اللغة الناتجة" يعرف بالمدى بين الاستقبال بالأذن وإصدار الصوت. وهذا يتناسب مع ما ذكرته سيليسكوفيتش في الحديث عن معدل إيصال الكلام ومدة مكوثه في نطاق الذاكرة إذ تقول: يبلغ متوسط معدل إيصال الكلام من 100 إلى 200 كلمة في الدقيقة؛ ترتبط هذه السرعة بطول الفترة الزمنية (3 إلى 4 ثوانٍ) التي تظل فيها المحفزات السمعية محسوسة تمامًا بعد وصولها إلى أعضائنا الحسية. يبدو أن هذا هو الوقت الذي يتطلبه دماغنا لمعالجة الأصوات في ذاكرتنا، والتمييز بين الأصوات وربط الأصوات ذات الصلة بمفاهيم اللغة من ناحية، وبالمعلومات أو المشاعر غير اللفظية حاليًا من ناحية أخرى، مما يؤدي إلى إنتاج المعنى. سيتعين على الطلاب أن يتعلموا الاستفادة القصوى من الوقت القصير المتاح لفهم معنى جزء الكلام في الترجمة الفورية التزامنية (Seleskovitch 2008). ويرى شتلويرث وكووي (1997) أن المترجم الفوري يكون بمثابة حضور غير مرئي (invisible presence)، فهو يجلس في مقصورة (booth) معزولة الصوت، ويستعمل سماعة رأس؛ ليستمع من خلالها إلى كلام المتحدث الذي ينقل عنه، ومكبر صوت ينقل ترجمته للجمهور المستمع في قاعة المؤتمرات، حيث يستمع إلى حديث باللغة الأصلية، ويعيد صياغته باللغة المستهدفة وقت إلقائه.

1. الترجمة الفورية التتبعية(Consecutive Interpreting)

الترجمة الفورية التتبعية هي الأقدم استعمالًا من الترجمة الفورية التزامنية إذ كانت كل المؤتمرات قبل محاكم نورمبرج في عام 1945م تنجز عبر هذا النوع من الترجمة، وهي تعتمد على ذاكرة المترجم أكثر منه في التزامنية، بالإضافة إلى تدوين الملاحظات أثناء كلام المتحدث الأصلي، ويقول عنها (Russell and Takeda 2015، ص 96): "يتم تعريف

الترجمة التتابعية (CI) على أنها عملية الترجمة بعد أن يكمل المتحدث أو المترجم فكرة واحدة أو أكثر في اللغة المصدر ثم يتوقف مؤقتًا بينما ينقل المترجم تلك المعلومات". إذ يستمع المترجم إلى مجمل تعليقات المتحدث، أو في الأقل إلى مقطع مهم، ثم يعيد صياغة الكلام بمساعدة الملاحظات التي تم تدوينها أثناء الاستماع؛ وبالتالي يتحدث المترجم بشكل متتابع مع المتحدث الأصلي، ومن هنا جاءت التسمية. يفضل بعض المتحدثين التحدث ببضع جمل فقط ثم دعوة المترجم للترجمة، وفي هذه الحالة يمكن المترجم العمل بدون تدوين ملاحظات، والاعتماد فقط على ذاكرته لإعادة إنتاج الكلام بالكامل. ومع ذلك، يجب أن يكون المترجم في المؤتمرات قادرًا على التعامل مع الخطب بأي طول؛ يجب أن يطور التقنيات، بما في ذلك تدوين الملاحظات، لتمكينه من القيام بذلك. من الناحية العملية، إذا كان المترجم قادرًا على إلقاء خطاب لمدة خمس دقائق بشكل مُرْضٍ، فيجب أن يكون قادرًا على التعامل مع أي طول للكلام (Jones، 2002). وفي أية حال، يتم في غالب الأحيان، الاتفاق مسبقًا بين المتحدث والمترجم الفوري التتبعي على كيفية الترجمة وطول الفترات قبل بدء الحديث؛ ليكون المترجم على بينة من الأمر بطبيعة طول تلك الوصلات وقصرها من كلام المتحدث الأصلي. وهي عمومًا تستهلك وقتًا مضاعفًا في مثل هذه اللقاءات والمؤتمرات، فإذا كان كلام المتحدث سيستغرق عشرين دقيقة فللمترجم الفوري تقريبًا مثلها، بحيث يستهلك المؤتمر المنجز عبر الترجمة التتبعية وقتا أكثر من التزامنية.

2. الترجمة الفورية بالنظر (Sight Interpreting)

وهي نوع من أنواع الترجمة الفورية، على الرغم من أنها تجمع بين مزية من مزايا الترجمة التحريرية والترجمة الفورية، لكنها كما يقول عنها (عليوة 2015، ص 9) " هي إحدى أنواع الترجمة الشفوية حيث يقوم المترجم بمسح النص المكتوب بنظره ويقدم له ترجمة فورية أثناء القراءة". أما من حيث التسمية بهذا الاسم، فيقول (خوجلي2004، ص 21) إن "استخدام تعبير الترجمة بالنظر بالرغم من التعبير الشائع هو "الترجمة المنظورة"، حيث إن الترجمة المنظورة عبارة غير دقيقة، فهي تعني أن ترجمة مشاهدة، وهذا ليس هو الحال في هذا النوع من الترجمة المعروفة بالإنجليزية sight translation. فالترجمة تكون مسموعة ولكن النص الأصلي يكون مشاهدًا للمترجم." وتبدو الحاجة لهذا النوع من الترجمة في حال وجود مستندات ووثائق يراد الحصول على ملخص شفوي لها على سبيل المثال. وتستعمل في سياقات مختلفة كالطبي والقانوني والتجاري وغيره كلما اقتضت الحاجة لها.

3. الترجمة الفورية الهمسية (Chuchotage or Whispered Interpreting)

وتسمى بترجمة الوشوشة أو شوشوتاج (بالفرنسية)، أي أنه في هذا النوع من الترجمة الفورية يجلس المترجم الفوري أو يقف إلى جانب الشخص الذي يريد الترجمة. وتتم غالبًا مع شخص واحد أو عدد محدود جدا لا يفهمون لغة المتحدث، ويقوم المترجم بهمس الترجمة فوريا في أذن المتلقي أو آذان المتلقين بحيث لا يزيد العدد على ثلاثة أشخاص في الغالب. ويقول عنها (خوجلي 2004، ص 22) إنها "أقل أنواع الترجمة الفورية استعمالا، وقد تستخدم إلى جانب الترجمة التتبعية بحيث

تجري الترجمة التتبعية لمعظم الحاضرين الذين لا يفهمون لغة المتحدث، بينما تجري الترجمة الهمسية لحاضر واحد أو لعدد محدود جدا من الحاضرين الذين لا يفهمون لغة الترجمة التتبعية".

المحور الثالث: واقع الترجمة الفورية:

لم تكن دراسات الترجمة الفورية في الوطن العربي، وكذا تدريب الترجمة الفورية وممارستها بأنواعها بالدرجة المأمولة في مدى عقود خلت إلى وقتنا الراهن. ويقوم بمهمة الترجمة الفورية في كثير من الأحيان أناس لديهم مستويات مختلفة من إتقان اللغات الأجنبية في وجه العموم، ظنًا منهم ومن القائمين على توظيفهم أن كل من يجيد اللغة الأجنبية إلى جانب العربية وبمستوى جيد يمكنه القيام بمهمة المترجم الفوري. قد يسد هذا الفجوة التي تركتها ندرة الاختصاص والتدريب التخصصي، ولكن لا مناص من وجود التأهيل النظري والعملي، المرتكز على التدريب المكثف أساسًا للترجمة الفورية بأنواعها وأساليبها وطرقها. تندر المؤسسات العلمية المهيئة لتأهيل المترجم الفوري في البلدان العربية، ويتم التأهيل في كثير من الدول العربية، واليمن ليست مستثناة، في أقسام اللغات الأجنبية في كثير من الأحيان، وإن تم التأهيل في كليات اللغات بأقسام الترجمة فإن نصيب الترجمة الفورية يكاد يكون ضئيلًا من بين مقررات التدريس النظرية، أما التدريب العملي فهو في نطاق أضيق من ذلك، ويفتقر إلى الوسائل الخاصة بتدريب المترجمين، وبالأخص وسائل الترجمة الفورية التزامنية على وجه الدقة. "تقليديا هناك ثلاث مدارس رئيسية للترجمة الفورية في العالم العربي وهي في طنجة والقاهرة وبيروت" (Gamal 2015 p.1). وهذا دليل على عدم حصول الترجمة الفورية على نصيب كافٍ في أنظمة التعليم في الوطن العربي، ولما تتسم به الترجمة الفورية من مكانة مرموقة تجد ندرة في المهنيين الاحترافيين في هذا الفن ذي النشاط اللغوي النفسي المعقد، الذي يسهم إسهامًا فاعلًا في التنمية البشرية واستدامتها في هذا العصر بالذات.

في دراسة أجراها هلال شاه (Helalsah، 2021) على أفضل عشر جامعات عربية،[14] وفق تصنيف (QS)، التي تقدم "الترجمة المجتمعية" كنوع من أنواع الترجمة الفورية مقررًا دراسيًا في مناهج الترجمة وجد أنه لا يدرس هذا المقرر بشكل مستقل، ولكن هناك مقررات في بعض من هذه الجامعات ذات العلاقة بالترجمة المجتمعية، كالتتبعية، والقانونية، والطبية، حسب رأيه. وهذا دليل آخر على أن الترجمة الفورية بكل أنواعها لم تلق الاهتمام الكافي في الجامعات العربية، فمدارس الترجمة الفورية ومعاهدها تكاد تكون محدودة، وهو ما يتوافق مع طرح (Gamal 2015).

وهناك دراسة أخرى في الواقع العراقي فيما يتعلق بالترجمة الفورية قد خصصت لدراسة الفجوة بين تدريب المترجمين الفوريين واحتياجات السوق العراقية، إذ يرى المرياني (Al-Maryani 2019) أن هناك طلبًا متزايدًا على المترجمين الفوريين في العراق في مجالات متعددة، ومنها النفط وقطاع الأعمال والاستثمارات. وكذا الوضع الراهن للبلد بعد حرب 2003 م

[14] هذه الجامعات وفقا ل Helalsah، 2021 هي: جامعة الملك عبد العزيز، والجامعة الأمريكية في بيروت، وجامعة قطر، وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وجامعة الإمارات العربية المتحدة، وجامعة الملك سعود والجامعة الأمريكية في الشارقة، وجامعة السلطان قابوس، وجامعة خليفة، والجامعة الأردنية.

ولكنه يرى أن برامج التدريب المهنية للمترجمين الفوريين لا تزال تعاني من الضعف المزمن، لذلك من الضروري مراجعة برامج التأهيل وتحديثها وتطويرها ببرامج متخصصة في الترجمة الفورية لتحسين تدريب المترجمين الفوريين وأدائهم؛ لمواكبة الحاجات الكبيرة في سوق العمل.

أما في اليمن، فيكاد يكون تأهيل المترجم الفوري في بداياته الأولى، وبخطوات تكاد تكون متواضعة وخجولة، وقد وقفت على عدد من الأبحاث، على قلتها، التي تناقش واقع الترجمة الفورية في اليمن وغيرها من قضايا التأهيل، والصعوبات التي تواجه المترجمين الفوريين؛ من هذه الدراسات مناوس (2022)، ويبحث في دور المترجمين الفوريين، ومناطق الصراع، ودورهم في الترجمة الفورية لدى المنظمات الدولية، وكذا الدور الإنساني الذي يؤدونه كمنسقين في هذا المضمار. ودراسة بركات (2015Barakat)، وتدرس الباحثة تعليم المترجمين الفوريين وتدريبهم في اليمن، وترى أنه يعد جزءًا من برامج تعليم المترجم التحريري، ويتجلى ذلك في تقديم مقررين أو ثلاثة فقط في البرنامج كله، وهو ما يوحي بضحالة هذا النوع من التأهيل. ولا يوجد برنامج مستقل لإعداد المترجمين الفوريين الراغبين بالعمل في هذه المهنة مستقبلًا. كما يرى الشهاري (Al-Shehari 2019) في دراسة عن الترجمة في أوقات الأزمات في اليمن، واحتياجات المترجمين التحريرين والفوريين المتطوعين وتحدياتهم. إنَّ المتطوعين في الترجمة والترجمة الفورية الذين يعملون في وقت الأزمة الحالية في اليمن ليس لديهم تدريب سابق في الترجمة، فضلًا عن الترجمة الفورية وفي أوقات الأزمات التي تحتاج إلى إعداد خاص. أما دراسة السويدي ومحمد (Al-Sowaidi and Mohammed 2023) عن مواقف المترجمين المتدربين تجاه برامج التدريب التي يتلقونها في الجامعات اليمنية، تؤكد أن البرنامج لا يعزز كفاءة المترجمين الفوريين المستقبليين بالشكل المطلوب على الإطلاق، وبحسب رأيهما يهتم البرنامج بشكل أساسي بتعزيز الكفاءات اللغوية والثقافية، مع إيلاء اهتمام أقل لمكونات أخرى من كفاءة الترجمة، مثل الكفاءة الآلية والنفسية الفسيولوجية والاستراتيجية.

من خلال استعراض هذه الدراسات السابقة عن الترجمة الفورية في اليمن، وهي في واقع الحال كما أسلفت، متواضعة جدًا من حيث عددها، نجد أن هناك حاجة لتصميم برامج للترجمة الفورية في اليمن، كبرامج مستقلة في الجامعات والمعاهد العليا المتخصصة، فهذه الدراسات تظهر وجود الترجمة الفورية كمقررات ضمن برامج الترجمة التحريرية، وكمقررات في منهاج الترجمة في المراحل الجامعية والعليا في الجامعات الحكومية والخاصة، وليست كبرامج ذات صفة مستقلة.

المحور الرابع: تصميم المناهج وتطويرها وتدريب المترجمين الفوريين:

مفهوم المنهج بشكل عام، يعد الإطار العام لعملية التعليم والتعلم والتدريب، بكل ما تشتمل عليه هذه العمليات التربوية في الترجمة أو في غيرها من المعارف الإنسانية. وهناك وجهات نظر كثيرة في مفهوم المنهاج، فمنهم من يرى أن مفهوم المنهاج يعرف بأنه مجموع الخبرات المكتسبة، والبعض يرى أنه الخطط التي تعد لغرض تحقيق هدف ما، وباختصار يمكن أن يعرف بشكل شامل من كل هذه الأشياء، أي إنه المواد الدراسية، والخبرات، والأهداف والغايات النهائية، وأنه خطة للتعليم (أنظر محمد، 2022).

ويعرف ألين المنهج بقوله: "المنهج هو مفهوم عام للغاية، يتضمن النظر في مجموعة كاملة من العوامل الفلسفية والاجتماعية والإدارية، التي تساهم في تخطيط البرنامج التعليمي. من ناحية أخرى، يشير المنهج إلى ذلك الجزء الفرعي من المنهج الذي يهتم بتحديد الوحدات التي سيتم تدريسها" (Allen 1984، ص 61). ولتوضيح هذا التعريف وكيفية تطبيقه، يضيف ألين، ونظرًا لأن "اللغة معقدة للغاية ولا يمكن تدريسها كلها في نفس الوقت، فإن التدريس الناجح يتطلب ضرورة وجود مجموعة مختارة من المواد اعتمادًا على التحديد المسبق للأهداف ومستوى الكفاءة ومدة الدورة. يتم هذا الاختيار في مرحلة تخطيط المنهج" (Allen، ص 65). وإن كان حديث ألين هذا عن اللغة وتعليمها فهذا أيضًا ما ينطبق تمامًا على مناهج الترجمة الفورية وتصميمها.

إنَّ عملية تصميم منهج الترجمة الفورية لدى المتخصصين في هذا المجال تعد من أهم الخطوات الأساسية في تدريب المترجمين الفوريين وإعدادهم الإعداد الجيد، وهناك عدد من النماذج للمناهج المقترحة من قبل عدد من خبراء الترجمة الفورية، وتدريب الترجمة الفورية؛ ونختار في هذه الدراسة، و كنموذج لما يمكن إدراجه في مكونات هذا المنهج المصمم، هو ما تم اقتراحه من قبل سيتون وداورانت (Setton and Dawrant 2016 p. 580-582)، إذ يريان في تصميمهما، وكخطوط عريضة لمكونات ذلك المنهج التدريبي في الترجمة الفورية، أنه يجب أن يتضمن المنهج التأهيلي الشامل في تدريب المترجمين الفوريين بشكل مثالي جميع المكونات الآتية:[15]

1 .تاريخ مختصر عن الترجمة الشفوية وتدريب المترجمين الفوريين لتوفير الخلفية العلمية اللازمة.

2 .تصميم المنهاج ومبرراته: العرض والمناقشة.

3 .الوصف التفصيلي لمنهاج الدورة [البرنامج].

4 .الممارسة الصفية.

5 .تشجيع الطلاب وتوجيههم للدراسة خارج الفصل الدراسي.

6 .النظرية والتطبيق.

7 .الاختبار والتقييم.

8 .المحاكاة والمؤتمرات الوهمية.

9 .احتراف التدريس (الحرفة/الشروط، الأخلاق، الخدمة/الأعمال).

10. التوجيه والإرشاد المهني.

هذه المكونات العشرة المقترحة أعلاه تعد حصيلة تجربة طويلة للمؤلفَين؛ إذ يدعمان مقترحاتهما التدريبية بالتأصيل النظري من خلال العلوم الإدراكية كنتاج لتجارب الخبراء، وكذلك الرجوع مرارًا إلى الممارسات العملية في عالم الواقع لممارسة

[15] لمزيد من التفاصيل الفرعية لتصميم هذا المنهج وطرق تدريسه، المقترحة من قبل Setton & Dawrant 2016، أنظر الملاحق رقم (1) و (2)

الترجمة الفورية. فتكامل المنهج من حيث التأصيل النظري المشبع بالممارسة والتدريب، من خلال الأعمال الصفية والمنزلية التي تصقل مهارات المترجم الفوري، ووفق منهج متكامل لا يهمل فيه دور التقييم العام لتحسين المنهج، الذي يفضي إلى تحسين المنتج في نهاية المطاف. ومن الممكن أن يدعم المنهج الدراسي بمقررات لتأصيل الترجمة الفورية نظريًا، وكذا بمقررات أخرى تعزز دور الممارسة العملية والنشاط الذاتي للمتدرب/ الدارس.

مكونات المنهج المقترح أعلاه تعد من الأسس المهمة لتصميم برامج الترجمة الفورية في المراحل الجامعية العليا (الماجستير)، ومن الممكن تضمين مقررات دراسية وأنشطة تدريبية لمواكبة هذا المقترح، لذا يرى الباحث وضع خطة دراسية متكاملة بالمقررات، مع ساعاتها المعتمدة، وعدد الفصول الدراسية التي ستوضع وفقها هذه الخطة، والجدير ذكره هنا تفضيل مساق الماجستير في الترجمة الفورية القائم على أساس المقررات؛ وليس بمتطلب تكميلي بحثي، أي نظام الدراسة والأطروحة معًا. فتكون المقررات موزعة على أربعة فصول دراسية، تختتم بمشروع ترجمة فورية يؤديه الطالب/ الطلبة، وتضاعف في هذا المشروع الوحدات الدراسية المعتمدة ضعفين عن أي مقرر آخر، (أي ست وحدات دراسية). فيما يأتي تصور بهذه الخطة:

جدول (1) تصور بخطة مقترحة لمقررات برنامج الترجمة الفورية بين العربية والإنجليزية

الفصل الأول				الفصل الثاني	
م	المقرر	الوحدات	م	المقرر	الوحدات
1	تاريخ الترجمة الفورية وأساسياتها	2	1	الترجمة الفورية التزامنية (إنجليزي- عربي)	3
2	نظرية الترجمة الفورية	2	2	الترجمة الفورية التزامنية (عربي-إنجليزي)	3
3	مقدمة في الترجمة الفورية التتبعية	2	3	الترجمة الفورية في مواقف المؤتمرات	2
4	مقدمة في الترجمة الفورية التزامنية	2	4	الترجمة الفورية المجتمعية	2
5	الترجمة الفورية التتبعية (إنجليزي- عربي)	3	5	الترجمة الفورية التتبعية (عربي-إنجليزي)	3
الفصل الثالث			الفصل الرابع		
م	المقرر	الوحدات	م	المقرر	الوحدات
1	الخطاب السياسي للمنظمات الدولية	2	1	الترجمة الفورية للعلوم والتكنولوجيا	2
2	الترجمة التزامنية المتقدمة (إنجليزي-عربي)	3	2	الترجمة الفورية في الوسط الطبي	2
3	الترجمة التزامنية المتقدمة (عربي-إنجليزي)	3	3	الترجمة الفورية للاقتصاد والتجارة	2
4	الترجمة الفورية المتقدمة في مواقف المؤتمرات	2	4	مشروع ترجمة فورية تزامنية	6
5	الترجمة التتبعية المتقدمة (إنجليزي-عربي)	3	مجموع الوحدات المعتمدة للبرنامج 48 وحدة دراسية		

لا يقتصر تأهيل المترجم الفوري على المحاضرات النظرية، وفق خطط البرامج، كهذه التي تم توضيحها أعلاه في الجدول رقم (1)؛ بل إن جوهر التأهيل يكمن في التدريب العملي داخل حجرة الدرس، بالإضافة إلى خلق فرص تدريبية خارج

الفصل، فهي مهمة للغاية ومكون مهم من مكونات البرنامج. إذ يتم حث طلاب الترجمة الفورية على الاستماع النشط عبر الإنترنت لمقاطع من مؤتمرات حقيقية، ذات مدد زمنية قصيرة ومتوسطة بعض الشيء في بداية الأمر، ثم العمل على المقاطع الطويلة المدة، وممارسة تدريبات الترجمة الفورية عليها، كتدريبات الترديد أو ما يعرف بالإنجليزية بـ (parroting or Shadowing) ترديد الببغاء أو الظل، والاستماع للتفاصيل، والتذكر السريع، وتدوين الملاحظات، وإعادة الصياغة، وكيفية إنتاج النص، والتحكم الذاتي، والتركيز المنفصل على مهارتين في الوقت نفسه، والمراقبة الذاتية، وإدارة التوتر؛ كل هذه المهارات المهمة في بناء كفايات المترجم الفوري يجب التدرب عليها تحت متابعة المدرب وإشرافه بشكل مباشر وحثيث ومتواصل. ويضيف (Abdel Latif 2020, p. 31) جملة من المقترحات الخاصة بأنواع التدريب الرئيسة العامة[16] للمترجم والمترجم الفوري في حد سواء، وهي حصيلة المقترحات والتجارب في الدراسات السابقة التي رجع إليها في هذا المجال. ويجملها في النحو الآتي: 1) التدريب القائم على التكنولوجيا؛ 2) التدريب القائم على العملية؛ 3) التدريب القائم على مجموعة النصوص؛ 4) التدريب الموجه نحو المهنة؛ 5) التدريب على التعلم القائم على المشروع؛ 6) التدريب الموجه نحو البحث؛ 7) أنواع التدريب المتنوعة؛ 8) التدريب الوصفي. يوضح عبد اللطيف معلقًا على هذه الدراسات قائلًا: إن الغالبية العظمى من هذه الدراسات تهتم بشكل أساسي بتدريب طلاب الترجمة التحريرية والترجمة الفورية وليس المهنيين. كما تجدر الإشارة إلى عدم وجود دراسات في الترجمة الفورية في أنواع التدريب القائمة على العملية، والتعلم القائم على المشروع، والتدريب الموجه نحو البحث.

المحور الخامس: برامج الترجمة الفورية وسوق العمل في ضوء التنمية المستدامة:

إن الاستدامة في التنمية اليوم هي ديدن الكثير من الأمم، التي أصبحت في عالم تشوبه الكثير من المصاعب، في ضوء حياة معقدة على وجه الأرض، في محاولة لتحسين ظروف هذه الأرض؛ لتجنب الأزمات العالمية الحالية والمستقبلية؛ والحفاظ على بيئة ومصادر الكوكب واستدامتها. إن تطور مفهوم "التنمية المستدامة" من احتياجات البيئة إلى احتياجات المجتمع والاقتصاد، يستلزم وجود تعريف شاف للتنمية المستدامة، إذ يتم تعريفها بأنها "التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة" (WCED 1987 p. 43)[17]. وعلى أية حال، فإن أحد العوامل المهمة التي غالبًا ما يتم تجاهلها هو أنها مسؤولية عالمية تسعى إلى توحيد جميع المجتمعات في مواقف بيئية واجتماعية واقتصادية مختلفة.

[16] هذه التدريبات العامة الرئيسة تحوي على عدد من التدريبات الفرعية لتدريب المترجم التحريري والمترجم الفوري. وللاطلاع على المزيد راجع (Abdel Latif 2020: *Translator and Interpreter Education Research: Areas, Methods and Trends*. Springer Nature Pte. Ltd: Singapore.)

[17] وهذا اختصار ل: World Commission on Environment and Development، وقد عُرفت الوثيقة باسم "تقرير برونتلاند" نسبة إلى رئيسة اللجنة، السيدة جرو هارلم برونتلاند، وقد وضعت الوثيقة المبادئ التوجيهية للتنمية المستدامة كما يُفهَم عمومًا اليوم في عام 1987 م.

على الرغم من أن اللغات لم تُذكَر بوضوح في الأهداف الإنمائية للألفية (Millenium Development Goals MDG) ولا في أهداف التنمية المستدامة(Sustainable Development Goals SDG) للأمم المتحدة، كما لاحظت سوزان رومين (2013)، غير أنَّ اللغات، وخاصة تلك التي تنتمي إليها الأقليات والشعوب الأصلية، تشكل إلى حد ما عنصراً فاعلاً في الاستدامة. وكما تشير رومين بوضوح، فإن اللغات "هي جوهر عملية التنمية" وحاضرة فيما أسمته "خطوط الصدع الرئيسية" major fault-lines (Romaine، 2013، ص 2). من هذا الطرح نستشف عدم الذكر الصريح لمكانة اللغات في أهداف الاستدامة التنموية للأمم المتحدة، فضلًا عن ذكر الترجمة، التي هي نشاط لغوي محض يؤدي دورًا بارزًا في أنشطة التنمية، لاسيما بجميع الدوائر الرسمية لهذه المنظمة، في مجالات كالتربية، والثقافة، والعلوم، والصحة، وغيرها. إن اللغة عمومًا، والترجمة خصوصًا، والترجمة الفورية على وجه التحديد، حاضرة بقوة في التنمية المستدامة، وإن لم تذكر علناً، فهي حاضرة ضمناً وبشكل فعَّال، ولا شك في أنها تؤدي دورًا محوريًا وحيويًا في حياة البشر، لا غنى عنه في مدار الساعة.

إن الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية خاصة للغات الأقليات، هما مفتاح الإدماج والتنمية العالمية ودعم أهداف التنمية المستدامة (SDGs) من خلال تمكين الوصول إلى التعليم (الهدف 4) والرعاية الصحية (الهدف 3) والخدمات القانونية والحق في المعاملة العادلة (الهدفان 10 و16) والمساواة بين الجنسين (الأهداف 5 و8 و10) وبيئة ومجتمعات آمنة ومستدامة (الأهداف 9 و11 و13). ومع ذلك، لا تعد خدمات اللغة والخدمات اللغوية جزءاً من الإنجازات في التنمية العالمية[18]. وهذا الطرح لرئيسة الاتحاد الدولي للمترجمين ما هو إلا تجسيد لحضور اللغة ومعها الترجمة الفورية في أنشطة الأمم المتحدة، المكرسة للتنمية المستدامة في عمومها، وفي كثير من المجالات في الهيئات والمنظمات الدولية محليًا ودوليًا. كما تضيف رئيسة الاتحاد الدولي للمترجمين قائلة:

لا يمكن التقليل من دور المترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين ومتخصصي المصطلحات في بناء الثقافة والتفاهم والسلام الدائم. مثل الهواء الذي نتنفسه والكهرباء التي تشغل أجهزتك، لا يمكننا رؤيتها ولكن هذا لا يعني أنه يمكننا الاستغناء عنها. ومثل الهواء والطاقة، لا نفكر فيهما حتى يختفيا، أو لا نلحظهما حتى يحدث خطأ ما. ويمكن أن تكون الأخطاء.[19]

نستشف مما سبق ومن حديث السيدة رئيسة الاتحاد الدولي للمترجمين أنه لا يمكن إغفال الدور الرئيس الذي تؤديه الترجمة الفورية في اليمن وفي سائر البلدان العربية كجزء لا يتجزأ من هذا العالم المترامي الأطراف المتعدد اللغات. فالتواصل مع الآخر لا يمكن أن يتم في غياب الدور الوسيط الذي توفره الترجمة بأنواعها كافة. فالترجمة الفورية تعد وسيلة التواصل الأول في كل المحافل واللقاءات السياسية والاقتصادية والعلمية التي تؤدي دورًا مهمًا في عجلة التنمية المستدامة، لتعزيز

[18] راجع: " التغلب على معضلة بابل: لماذا تعتبر الترجمة مفتاحاً للسلام الدائم والتنمية"، 29 أيلول/ سبتمبر 2022، أليسون رودريغيز، مقال على موقع الأمم المتحدة الإلكتروني بمناسبة اليوم العالمي للترجمة لرئيسة الاتحاد الدولي للمترجمين .
https://www.un.org/ar/190296

[19] أليسون رودريغيز، المرجع السابق.

التواصل الهادف بين الهيئات والدول. وتُمكِّن الترجمة الفورية من خلق بيئة فاعلة في عملية التواصل بين شعوب الأرض في كل الأصعدة والمستويات ومن خلفيات كثيرة شتى. فتجدها حاضرة في التنمية البشرية وعاملًا مهمًا في استدامتها، فتخلق تواصلًا فعّالًا بين الأفراد والمؤسسات والهيئات والحكومات والكيانات والتجمعات الكبرى عبر الثقافات المتعددة واللغات المتباينة. وقطعًا تعزيز هذا الدور من خلال الترجمة الفورية سيمكن اليمن من إرساء قواعد ثابتة تمكنه من مواصلة عجلة التنمية واستدامتها مع شعوب الأرض وهيئاته المهمة عبر مترجمين فوريين معدين إعدادًا جيدًا للمنافسة في سوق العمل المحلي والإقليمي والعالمي.

كما تسهم الترجمة الفورية والمترجمون الفوريون في خلق بيئات تواصل علمي، يتيح فرص التبادل العلمي والمعرفي، من خلال المشاركات في المؤتمرات وحلقات النقاش التي تتم مع مختلف العلماء والمختصين عبر وسائل الترجمة الفورية ونشاط المترجمين الفوريين، عبر الأجهزة الخاصة بنقل تلك الفعاليات، عبر منصات شبكة الانترنت، فالترجمة الفورية لا يستغنى عنها في التعامل مع جهات علمية، يصعب التفاهم معها إلا عبر هذه الخدمة التواصلية اللغوية، فللمترجمين الفوريين دور مهم يسهم في التقدم العلمي والمعرفي في ظل تنمية مستدامة. كما تتم الترجمة الفورية في قاعات المحاضرات وفي حلقات النقاش والمؤتمرات العلمية في الجامعات والمراكز العلمية، وفي وجود محاضرين زائرين لا يتحدثون لغات المتلقي لتلك المحاضرات، فهو نشاط علمي موجه وهادف نحو تنمية مستدامة في مجال العلم والمعرفة.

وتؤدي الترجمة الفورية كذلك دورًا في كسر حواجز التواصل، وتعزز التعاون بين الدول في مختلف المجالات، مثل التجارة والسياحة والتعليم والرعاية الصحية، فمنظمات من مختلف دول العالم، والاتحاد الأوروبي والاتحاد الافريقي ومجموعة الآسيان، ومجموعة البريكس وغيرها من الكيانات والهيئات العالمية على سبيل المثال، ماهي إلاّ نماذج تعتمل فيها أنشطة الترجمة الفورية بشكل فاعل، وكذلك منظمات الأمم المتحدة المتخصصة في تنظيم العلاقات التجارية والصحية والزراعية، كالفاو واليونيسيف على سبيل المثال، وغيرها تتم جميع تعاملاتها مع المستهدفين عبر خدمة الترجمة الفورية بأنواعها. وكل هذا النشاط يستهدف التنمية المستدامة للأمم وللمجتمعات التي تحتاج إلى برامج الإنماء التعليمي والصحي والاقتصادي والزراعي. ترتبط اليمن بعلاقات سياسية واقتصادية وتجارية وتعليمية وغيرها مع هذه الكيانات المذكورة أعلاه بطريقة أو بأخرى تحتاج إلى وجود مترجمين فوريين على قدر من التأهيل والتدريب العاليين؛ للإسهام في عجلة التنمية، بل واستدامتها.

إضافة إلى ما سبق، تقوم الترجمة الفورية بدور مهم في تسهيل العلاقات الدولية في المستويات السياسية؛ في المفاوضات عن قضايا حيوية كالمناخ، والتنوع البيولوجي، ولها دور مهم في ضمان الوصول إلى فئات وقطاعات اجتماعية لم يكن التواصل معها ممكنًا، إلاّ عبر الترجمة الفورية كفئات مهمَّشة في عدد من المجتمعات في العالم، كالأقليات اللغوية، والأقليات العرقية، تمكينها من الخدمات الضرورية، ومساعدة اللاجئين عبر الحدود في الحصول على الخدمات عبر الترجمة الفورية

المجتمعية كالتعليم، والرعاية، الصحية والاغاثية/ والعدالة والحقوق، وغيرها. كما تؤدي دورًا في التوعية بمفهوم الاستدامة والتنمية وكثير من المفاهيم المجتمعية التي لم تكن لتصل إلاّ عبر الترجمة الفورية.

وخلاصة القول، الترجمة الفورية عمل حيوي يُسهّل التواصل بين متحدثي لغات العالم وثقافاته المختلفة، وبلادنا ليست بمستثناة من كل هذا، بل يقوم المترجمون الفوريون، أو مترجمو المؤتمرات، بدورٍ حاسمٍ في ردم الهوة اللغوية في مختلف المجالات في حياتنا اليومية، مثل الأنشطة الدبلوماسية والأنشطة السياسية والإعلامية ومجال التجارة والأعمال والرعاية الصحية والقانون وغيرها من مجالات الحياة التي يتفاعل فيها بنو البشر في مدار الساعة. كما لا يغيب عن الذهن دور الترجمة الفورية الإعلامية في وقت الأزمات العالمية، مثل جائحة كرونا، التي مرت على العالم في عام 2020 م، إذ كان للترجمة الفورية شأن مهم في تسهيل كثير من الأمور، فكانت كثير من الأعمال والأنشطة تتم افتراضيًا، وتؤدي الترجمة الفورية دورًا مهمًا فيها في التواصل الكوني. واليوم في أزمة الحرب في اليمن هناك عدد كبير من الأنشطة للمنظمات الرسمية وغير الرسمية التي تلعب فيها الترجمة الفورية دورا إنسانيا وإغاثيا، وقد خلقت فرص عمل أسهمت في التنمية البشرية، وتراكمت خبرات لدى المترجمين الفوريين للعمل في الميدان مستقبلًا كرافد للتنمية المستدامة في اليمن عند استقرار أوضاعه، وبعد أن تضع الحرب أوزارها، وتعود عجلة التنمية لتدور دورتها الطبيعية من جديد، نحو حياة كريمة للناس في هذه الرقعة من العالم.

أبرز نتائج الدراسة:

يمكننا القول إن هذه الدراسة خلصت إلى النتائج الآتية:

1. يعد العصر الراهن عصر انفتاح على الآخر، وثقافته، وعلى العلوم النظرية والتطبيقية، وأصبحت عملية التواصل ضرورة، لذا لابد من وجود مترجمين فوريين معدين إعدادًا عاليًا لمواكبة سوق العمل والإسهام في التنمية فيه؛ فدور المترجم الفوري المتمكن يتجلى في تذليل الصعاب لتسهيل عملية التواصل اللغوي مشافهة، فهو وسيط لغوي في غاية الأهمية.
2. إتقان المترجم الفوري للغة الأجنبية؛ يسهل عملية النقل الصادق من وإلى العربية، وهذا ما يتجلى في إعداد المترجم الفوري وتدريبه على كافة أنواع الترجمة الفورية؛ لأن الترجمة الفورية وسيلة حضارية وحيوية وضرورة ملحة في عصر العولمة، وفي ضوء توجه العالم كله نحو التنمية المستدامة لمصادرها ومنها الموارد البشرية في مجال الترجمة الفورية.
3. اتساع دائرة المعارف والعلوم من حولنا بشكل متسارع، يستوجب وجود مترجم فوري، وبرامج ومناهج علمية لتعليمه، وتدريبه، وتأهيله تتواكب مع التطورات الحديثة، وجعله على قدر عالٍ من الكفاءة اللغوية والمهنية في الترجمة الفورية في المحافل الدولية والمؤتمرات في المجالات المختلفة في مناحي الحياة.

4. الترجمة الفورية نشاط إنساني مهم منذ الأزل، وستبقى كذلك في خدمة البشرية المختلفة اللغات والاعراق والثقافات كي تتواصل فيما بينها، وقد مرت الترجمة الفورية بمراحل تاريخية مختلفة وكان لها السبق في تسجيل حضورها قبل الترجمة التحريرية بمراحل، كما أشير إلى ذلك آنفًا في بداية هذا البحث.
5. أهمية اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية بين شعوب العالم وأممها يحتم وجود مترجمين فوريين لتسهيل مخاطبة الآخر، الذي تقف اللغة عائقًا في التواصل معه في المواقف التي تتطلب وجود الترجمة الفورية، وهذه المواقف والمناسبات في الواقع أكثر من أن تحصى. فاللغة العربية "حاضرة بقوة في كثير من المنظمات الدولية والإقليمية باعتبارها لغة رسمية من لغاتها، وعلى مستوى تقديم خدمات الترجمة الشفوية من العربية وإليها"(خوجلي، 2023، ص 312).

خاتمة:

ركز هذا البحث على مفهوم الترجمة الفورية وأنواعها ومهاراتها والمبادئ النظرية التي تقوم عليها، وتصميم مناهجها عمومًا، والتدريب عليها، والحاجة إليها في سوق العمل في اليمن؛ في ضوء الحاجة الماسة لها كنشاط لغوي في ضوء التنمية المستدامة. وقد أعطى البحث لمحة تاريخية مختصرة عن نشأة الترجمة الفورية عبر العصور الزمنية في تاريخ تقدم البشرية حتى وقتنا الراهن، منوِّهًا إلى أهميتها في حياة الناس في جميع المراحل، لاسيما وقتنا الحاضر. كما ناقش الأنواع المختلفة لها، وشرح مميزات كل نوع وخصائصه على حدة بصورة مختصرة، وبحسب ما اتسع المجال لذلك. كما أن واقع الترجمة في اليمن والبلاد العربية، كان من النقاط الأساسية التي تطرق إليها، مع التركيز على أهمية الترجمة الفورية في التنمية المستدامة والتنمية البشرية بشكل عام. وإن تصميم المناهج يعد من أهم الأعمال في إنشاء برامج ودورات الترجمة الفورية على الإطلاق؛ لما لها من أهمية قصوى في هذا المجال، وقد أولى البحث اهتمامًا بالغًا في مناقشته وشرحه لهذا الموضوع بالذات.

التوصيات:

وفقًا لما تم مناقشته، نوصي بالآتي:

1. إنشاء برامج الترجمة الفورية في المؤسسات التعليمية العليا في اليمن؛ لما لذلك من أهمية قصوى في دعم التنمية المستدامة في البلاد، فهي رافد مهم بالكوادر المؤهلة والمدربة للإسهام في سير عجلة التنمية ومواكبة الأمم في كل جديد، وذلك من خلال خدمة الترجمة الفورية التي لا غنى عنها اليوم في عالم تشوبه المنافع المشتركة وتقاطع المصالح في تفاعل مستمر بحاجة إلى الترجمة الفورية.
2. تكون هذه البرامج ضمن خطط الجامعات في مرحلة الماجستير؛ بعد إكمال المتقدم لدراسة المرحلة الجامعية الأولى في تخصص الترجمة أو اللغات، بحيث يكون متمكنًا من لغته الأم، واللغة التي يترجم منها وإليها، ويتم القبول وفق معايير واختبارات عالمية، لضمان الجودة في معايير مدخلات البرنامج .

3. إنشاء هذه البرامج في الجامعات اليمنية ذات الخبرة الطويلة في التعليم الجامعي للدراسات العليا؛ كجامعة صنعاء، وعدن، وحضرموت، ومن ثم تعميم هذه التجربة مع مرور الوقت، على الجامعات الأخرى تدريجيًا، لرفد سوق العمل اليمني، وتعزيزه بالكفاءات؛ للإسهام في تأمين تنمية مستدامة.
4. توفير البنية التحتية اللازمة للتدريب وفق المعايير العالمية ومتطلباته؛ من مختبرات، وقاعات دراسية، وقاعات المحاكاة للمؤتمرات الوهمية التدريبية (Mock Conferences)، وتجهيزات كبائن الصوت، الخاصة بالترجمة الفورية التزامنية، ومواد التدريب الكاملة، من مراجع وكتب للعمل، وغيرها من الأمور ذات الطابع الفني البحت في مضمار التدريب على الترجمة الفورية.
5. تأهيل الكادر اليمني في هذا المجال، والاستعانة بأهل الاختصاص من مدرسين ومدربين مؤهلين في الترجمة الفورية، وتدريسها وتدريبها من الخارج، والمشهود لهم بالخبرة والكفاءة العلمية لإرساء الأسس لهذه البرامج، حتى يتسنى للكفاءات الوطنية بعد فترة القيام بالمهمة على وجهها المطلوب.
6. الاستفادة من التجارب السابقة في البلاد العربية والأجنبية، كتجربة الجامعات المصرية، والمغربية، والسورية، واللبنانية، وتجارب تركيا، والصين، وبعض الدول الأوروبية في إنشاء برامج الترجمة الفورية، إما في أقسام بكليات اللغات أو الآداب أو غيرها من الكليات ذات العلاقة، أو إنشاء مراكز مستقلة لذلك الغرض، فالإقبال قطعًا سيكون كبيرًا على هذه البرامج الحيوية، ذات النفع الكبير على المستوى الفردي والرسمي للبلد. فمهنة الترجمة الفورية على قدر صعوبتها فهي من الوظائف عالية الأجر في دول العالم كلها، وعلى مستوى الدولة فهي تؤمن مهنة أساسية للتواصل مع الدول الأخرى بكفاءات وطنية مدربة.

المقترحات:

1. القيام بدراسة شاملة عن الترجمة الفورية وأهميتها لمستقبل التنمية بصورة أوسع وفق دراسات مسحية لسوق العمل.
2. القيام بدراسة عن متطلبات الترجمة الفورية في الوقت الراهن وما هو مستقبلها في ضل العولمة والانفتاح العالمي
3. القيام بدراسات عن واقع إعداد المترجمين الفوريين في اليمن عمومًا، وكيفية تنمية هذا القطاع في نطاق واسع.
4. القيام بدراسة تتبنى مقترحات إعداد المترجم، وتصورات ببرامج تأهيله في ضوء الخبرات الإقليمية والعالمية.

الملاحق

ملحق رقم (1)

الخطوط العريضة لمكونات المنهج التدريبي في الترجمة الفورية

يجب أن يتضمن المنهج التأهيلي الشامل في تدريب المترجمين الفوريين بشكل مثالي جميع المكونات التالية:

1 .تاريخ مختصر عن الترجمة الشفوية، والاحتراف وتدريب المترجمين الفوريين لتوفير الخلفية العلمية اللازمة.

2 .تصميم المنهج ومبرراته: العرض والمناقشة

أ. تصميم المنهج: يبدأ من التحليل الوظيفي وتحديد الأهداف والمقصود، والملف الشخصي للخريجين، "العمل مرة أخرى من واقع الممارسة على السوق "(دونوفان 2006).

ب. الأساس المنطقي لمبادئ التصميم الرئيسية (معايير القبول، والتقدم، والواقعية في المواد والتمارين)؛ ولتحديد الأولويات (حدود مدة المنهج، وخطر العبء الزائد)؛

ج. الاختلافات المحتملة في التركيز على البيئات والقطاعات المختلفة (الخاص، الحكومي، المنظمات الدولية)، والأساليب، واللغات (المجموعات والاتجاهات)، اعتمادًا على السوق أو المنطقة؛ الآثار المترتبة على اختيار وحدات المنهج التدريبية، والتمارين، وتوازن مهارات التدريس والدورات الداعمة؛

د. القيود المؤسسية أو التنظيمية: الحد الأدنى من معايير التدريب الفعال للمترجمين الفوريين؛ حجج الدفاع عن تصميم المقرر الدراسي ومقاومة المكونات الأكاديمية والإضافات التي من المحتمل أن تسبب زيادة في عبء المقرر الدراسي (الطبيعة المهنية للتدريب، والاختلافات عن تدريس اللغة، ومن الترجمة المكتوبة – الأداء المباشر، وأداء التمريرة الأولى، وما إلى ذلك)

3 .الوصف التفصيلي لمنهاج الدورة:

أ. معايير الاختيار والمتطلبات الأساسية (اللغة، المعرفة، الشخصية...)

ب. لبنات البناء والمكونات المتفاعلة

ج. الأسس النظرية لتصميم الدورة وتقدمها: اكتساب المهارات المعرفية، والتنسيق/التكامل، والتجريب، والتوحيد.

4 .الممارسة الصفية

أ. ملفات تعريف الطلاب: ما يمكن توقعه؛

ب. تخطيط الفصل وإعداده: تحديد موقع الفصل في الخط الزمني للتقدم في مكونات المنهج، وتحديد الصعوبات الحالية الخاصة بالطلاب؛ اختيار المواد والتمارين وإعدادها، والتأكد من توفر المعدات، والإعلان عن أهداف الموضوع والفصل الدراسي، وتعيين متحدثين لإعداد الخطب أو لعب أدوار مختلفة، وما إلى ذلك؛

ج. استخدام تصميمات وتكوينات مختلفة للفئات؛ مساهمة المعلمين الذين لديهم نفس التركيبة والعكس) على سبيل المثال، الذين يقومون بنفس الشيء من اللغة A إلى اللغة B ، أو الذين تكون لديهم اللغة A هي نفسها اللغة B؛ النظام "الثلاثي" للغات النادرة؛ إلخ؛

د. اختيار المواد والتمارين؛

هـ. إجراءات الفصل: العصف الذهني، الأدوار، لعب الأدوار؛ تشجيع التقييم المتبادل والانتقادات والتعليقات؛

و. إدارة الوقت، وتجنب الانحراف عن المسار؛

ز. تقديم الملاحظات؛

ح. عروض المعلمين للدروس التدريبية؛

خ. التدريب على الترجمة إلى اللغة B: الخصوصيات.

5 .تشجيع وتوجيه الطلاب للدراسة خارج الفصل الدراسي

أ. تعزيز اللغة (نصائح، إرشادات)؛

ب. تعزيز المعرفة العامة (نصائح، إرشادات؛

ج. الممارسة الجماعية للطلاب (متى يكون التدخل أو الهيكلة أو الإشراف ضروريًا).

6 .النظرية والتطبيق (وحدة مرآة لتدريب المدربين): المصادر الرئيسية؛ النماذج والرسوم البيانية والاستعارات. ما مقدار النظرية التي يجب استخدامها ومتى وكيفية استخدامها؛ كيفية إظهار العلاقة بين النظرية والتطبيق والانتقال بسلاسة من وحدة إلى أخرى.

7 .الاختبار والتقييم: القبول، والامتحانات أثناء الدورة، والامتحانات المتوسطة والنهائية(PECI)

أ. أساسيات نظرية وممارسة الاختبار: تصميم الاختبار) الصلاحية والموثوقية، والبنيات والمعايير، وCRT، ووضع المعايير، والتدريب على التقييم، والتسجيل، و IRRوالتنفيذ (الجدوى، والإدارة) لمبادئ الاختبار العامة وPECI

ب. التقييمات أثناء الدورة، وتنسيق الموظفين؛

ج. التوصيات والمشورة للطلاب، وخاصة بعد الاختبارات، الخ.

8 .المحاكاة والمؤتمرات الوهمية. التدريب الداخلي، وممارسة الكابينة البكم، والممارسات العملية الأخرى (الاختيار، والتنظيم، والإحاطة، واستخلاص المعلومات).

9 .احتراف التدريس (الحرفة/الشروط، الأخلاق، الخدمة/الأعمال).

10. التوجيه والإرشاد المهني.

ملحق (2)

طرق التدريس المقترحة من قبل:

(Setton & Dawrant 2016)

يمكن أن يعتمد تدريب المعلمين على مجموعة من الأساليب (ومع ذلك، سيتطلب العديد منها موافقة الطلاب والموظفين في المدرسة التي يتم فيها التدريب):

أولا. العروض النظرية (للعلوم الأساسية ذات الصلة: نظريات الاتصال، والعلوم المعرفية، ونتائج البحوث المتعلقة بالذاكرة، والانتباه، والقدرة على المعالجة، وتعدد اللغات، وأداء الخبراء وما إلى ذلك)؛

ثانيا. عروض توضيحية للمدرسين وتدريبات عملية موجهة مع فصل من الطلاب المتطوعين "فئران التجارب"؛

ثالثا. دراسة وقراءات مستقلة، مع تقديم ملخص أو تقرير أو ورقة ندوة؛

رابعا. يتدرب المتدربون على اختيار المواد المدخلة المناسبة لجميع مراحل التدريب، بدءًا من التعريفي وحتى الاختبار المهني، ويختبرونها بأنفسهم لصقل فهمهم للعوامل التي تواجه الصعوبة؛

خامسا. التقييم التكويني لأداء الطلاب: يشاهد المشاركون مقاطع فيديو للفصول الدراسية الفعلية أو الامتحانات التي تظهر الطلاب في مراحل مختلفة من الدورة، ويقومون بتمارين مختلفة، ويطلب منهم تحليل الأداء، وتقييم نقاط القوة والضعف، وتقديم المشورة بشأن النهج التربوي.

سادسا. تقييم الكفاءة لأداء الطلاب. يتدرب المشاركون على تطبيق معايير تقييم واضحة لتسجيل أداء الطلاب المسجل بشكل موثوق

سابعا. تبادل الخبرات ومناقشة الأفكار والصعوبات والحلول ...

المراجع:

المراجع العربية:

1. ابن منظور (د.ت.) *لسان العرب* طبعة دار المعارف بالقاهرة.
2. جواد، علي سداد جعفر (2016). بابل والتوراة (التوراة والتوراة البابلية) الفكر الديني البابلي مترجم في نصوص التوراة. 2024/8/22م على الانترنت:
https://repository.uobabylon.edu.iq/papers/publication.aspx?Pubid=6869
3. خوجلي، هشام (2004) *الترجمة الفورية*. الرياض. مطبعة دار طيبة.
4. خوجلي، هشام (2023) *إضاءات في الترجمة الشفوية من العربية وإليها في المنظمات الإقليمية والدولية*. مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية. الرياض.

5. درويش، علي. (2010). *دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفهية* (ط2). منشورات شركة رايتسكوب المحدودة: استراليا.
6. رودريغيز، أليسون. (2022). "لماذا تعتبر الترجمة مفتاحاً للسلام الدائم والتنمية"، 29 أيلول/ سبتمبر 2022. مقال على موقع الأمم المتحدة الإلكتروني بمناسبة اليوم العالمي للترجمة لرئيسة الاتحاد الدولي للمترجمين. https://www.un.org/ar/190296
7. شَتِلويرث، مارك وكوُوي، مويرا (2008) *معجم دراسات الترجمة*. ترجمة جمال الجزيري، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
8. العميد، عبد الله (2012) لمحة عن نشأت الترجمة الفورية في المؤتمرات، باريس. تاريخ الحصول على المقال: 2024/8/24 م، من: https://www.academia.edu/30213898/
9. كامل، محمود (2011). *ترجمة المؤتمرات: الترجمة الفورية والتتابعية والمنظورة*. مكتبة الانجلو: القاهرة.
10. محمد، قدور إبراهيم (2022). قراءة في مناهج تدريس الترجمة في الجزائر. *المجلة العربية لعلم الترجمة*. العدد الأول كانون ثاني يناير. المركز الديمقراطي العربي، برلين- ألمانيا. (ص 12-29).
11. المحمودي، محمد سرحان. (2019). *مناهج البحث العلمي*، (ط3). صنعاء: دار الكتب.
12. النجار، عامر. (2019). الترجمة في العصر العباسي، *التقدم العلمي*، العدد 13، أغسطس https://taqadom.aspdkw.com
13. النملة، علي بن ابراهيم (2017)، الترجمة في عصر الجاهلي، بتاريخ 24/5/2017
14. النملة، علي بن ابراهيم (2017)، الترجمة في عصر صدر الإسلام، 28/5/2017
15. هلال شاه، إبراهيم (2021). تعليم الترجمة المجتمعية في البرامج الاكاديمية؛ الدافع، والأسلوب، والنموذج التطبيقي.

المراجع باللغة الانجليزية:

1. Abdel Latif, M.M. (2020). *Translator and Interpreter Education Research: Areas, Methods and Trends*. Springer Nature Pt. Ltd: Singapore.
2. Allen, J. P.B. (1984) "General-Purpose Language Teaching: A Variable Focus Approach" in Brumfit, C.J. (ed.) General English Syllabus Design. Pergamon Press Ltd. and The British Council.
3. Al-Maryani, J. (2019). Investigating the Gap between Simultaneous Interpreter Training and Iraqi Market Needs. *Lark Journal for philosophy, Linguistics and social sciences*. No. 34, Vol 1-7.
4. Al-Shehari, K. (2020). Crisis translation in Yemen: Needs and challenges of volunteer translators and interpreters. In Federici, F. and O'Brien, S. Translation in Cascading Crises. Routledge.

5. Al-Sowaidi, B. and Mohammed, T. (2023). An Exploration of Student Interpreters' Attitudes Towards the Undergraduate Interpreting Training Programmes at Yemeni Universities. *Journal of Language Teaching and Research*, Vol. 14, No. 3, pp. 597-609. DOI: https://doi.org/10.17507/jltr.1403.07
6. Baigorri-Jalón, J. (2015). The History of the Interpreting Profession. In Mikkelson, H. and Jourdenais R. (eds.). The Routledge Handbook of Interpreting. Oxon. Routledge. Pp. 11-28.
7. Bancroft, M. A. (2015) Community interpreting: A profession rooted in social justice. In Mikkelson, H. and Jourdenais R. (eds.). The Routledge Handbook of Interpreting. Oxon. Routledge. Pp. 217-235.
8. Barakat, E.M.M.A. (2015). Interpreter Education and Training in Yemen: a Case Study. Unpublished Ph.D. Dissertation Universiti Sains Malaysia. Malaysia.
9. Bowen. M, Bowen, D., Kaufmann, F, Kurz I and Woodsworth, J (2012). Interpreters and the Making of History. In Delisle, J. and Woodsworth, J. *Translators through History*. John Benjamins: Amsterdam/ Philadelphia. Pp. (247-284).
10. Brislin, R. W. (1976). Comparative research methodology: Cross-Cultural Studies. *International Journal of Psychology*, *11*(3), 215–229. https://doi.org/10.1080/00207597608247359
11. Castillo, P. (2015) Interpreting for the mass media. In Mikkelson, H. and Jourdenais R. (eds.). The Routledge Handbook of Interpreting. Oxon. Routledge. Pp.280-301.
12. Elewa, A. (2015). *To be an interpreter*. Qalam for translation and publication. qalamtl@gmail.com
13. Gaiba, F. (1998). The origins of simultaneous interpretation. Canada: University of Ottawa Press.
14. Gamal, Y. M. (2015). Interpreting studies in the Arab World. Retrieved on 22/8/2024 at: https://www.researchgate.net/publication/275349780
15. Jones, R. (2002). *Conference interpreting Explained*. Saint Jerome
16. Mikkelson, H. and Jourdenais R. eds. (2015). *The Routledge Handbook of Interpreting*. Oxon. Routledge.
17. Moneus, A. M. (2022). An Investigation into the Interpreters' Challenges in Conflict Zones: Yemen as a Case in Point. *New Voices in Translation Studies (Special Issue) Vol. 27 No. 1.* Retrieved on 22/8/2024 at https://newvoices.arts.chula.ac.th/index.php/en/issue/view/29
18. Phelan, M. (2001). *The Interpreter's Resource*. Multilingual Matters Ltd. Clevedon: England.
19. PÖchhacker, F. (2004). Introducing Interpreting Studies.
20. Roat, C.E. and M. Crezee, I.H.M. (2015). In Mikkelson, H. and Jourdenais R. (eds.). The Routledge Handbook of Interpreting. Oxon. Routledge.

21. Romaine, S. (2013). Keeping the promise of the millennium development goals: Why language matters. *Applied Linguistic Review*, *4*(1), 1–21.
22. Russell, D and Takeda, K. (2015) Consecutive interpreting. In Mikkelson, H. and Jourdenais R. (eds.). The Routledge Handbook of Interpreting. Oxon. Routledge. Debra Russell and Kayoko Takeda. Pp. 96-111.
23. Seleskovitch, D. (2008). Teaching Conference Interpreting. In Krawutschke, P.W. (2008) Translator and Interpreter Training and Foreign Language Pedagogy. Benjamin: Amsterdam/ Philadelphia Pp. *65-88.*
24. Setton, R. and Dawrant, A. (2016). *Conference Interpreting: A Complete Course*. Amsterdam/Philadelphia: Benjamins.
25. Taylor-Bouladon, V. (2011). *Conference Interpreting: Principles and Practice*. 3rd Ed. Australia.
26. Marmara Üniversitesi Ilâhiyat Fakültesi Dergisi 197-212 DOI: 10.15370/maruifd.953737

دور الترجمة في تعليم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها

Ahmad Garba*

الملخص

لا شك أن الترجمة من وإلى اللغة العربية من الفنون الجميلة التي ازدهرت وبلغت ذروة كمالها منذ القدم وحتى العصر الحاضر، وقد ازدادت أهمية الترجمة في عصرنا الحديث خاصة بسبب العولمة، فقد سهلت الترجمة نقل المعلومات والأخبار من جهة إلى أخرى في أقصر وقت ممكن، ولذلك فإن الترجمة لها أهمية ومكانة وقدسية كبيرة بين الناس، فالترجمة وسيلة لنقل ثقافات وحضارات الأمم العالمية وعاداتها وطقوسها وتقاليدها من لغة إلى أخرى، كما أنها وسيلة لإقامة التعاملات والتعاون التجاري والصناعي والعسكري والدبلوماسي بين دولتين أو أكثر، كما أنها وسيلة عظيمة لإثراء اللغة وتطويرها بثقافات وحضارات مختلفة حول العالم، ومن خلالها يتعلم الناس الكثير من المعلومات والأفكار، ولذلك أصبحت الترجمة بمختلف أنواعها هي المحور الرئيسي في أي منهجية لتعليم اللغات الأجنبية، إلا أنها تتطلب من المترجم مزيداً من المهارة والبراعة والممارسة لفترة طويلة لإتقانها والوصول إلى أعلى أهدافها خاصة في مجال التعليم. وعلى هذا الأساس يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أهمية الترجمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومدى فاعليتها واستجابتها في تلبية احتياجات المتعلمين غير الناطقين بها. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة الدراسة. وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها باستخدام الترجمة كوسيلة له أثر إيجابي في تنمية الثروة اللغوية لدى المتعلمين. كما أن استخدام أسلوب النحو والترجمة أثناء التدريس يطور عدداً كبيراً من المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في الحديث عن اللغة، ووجد العديد من الطلاب أنه مفيد عملياً طوال الحياة. كما أن العديد من الذين تعلموا بهذه الطريقة كانوا أكثر قدرة من غيرهم على القراءة والكتابة في اللغة المستهدفة أحياناً في المراحل الأولى من تعلم اللغة. ويحتوي هذا البحث على مقدمة، وبيان موجز عن الترجمة وأهميتها، وأثر ومبررات أسلوب النحو والترجمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

الكلمات المفتاحية: ترجمة، تعليم، النحو والترجمة، اللغة، استراتيجية.

---

* قسم التربية – كلية الفنون والعلوم الاجتماعية – جامعة كاشيري الفيدرالية، ولاية غومبي – نيجيريا

Role of Translation in Teaching Arabic Language to Non-Native Speakers

Ahmad Garba*

Abstract

There is no doubt that translation from and into Arabic is one of the finest arts. It has flourished and reached the height of its perfection from ancient times to our present era. The importance of translation has increased in our modern era, especially due to globalization, Translation has facilitated the delivery of information and news from one side to another in the shortest possible time, and for this reason Translation carries great importance, status, and sanctity among people. Translation is a means of transferring the cultures and civilizations of global nations and their customs, rituals, and traditions from one language to another. It is also a means of establishing commercial, industrial, military, and diplomatic dealings and cooperation between two or more countries. It is also a great means of enriching the language and developing it with different cultures and civilizations. All over the world, through it, people learn a lot of information and ideas, which is why translation and its various types has become the main focal point in any methodology for teaching foreign languages. However, it requires the translator to have more skill and practice for a long period of time to master it and achieve its maximum goals, especially in the field of education. On this basis, this paper aims to shed light on the importance of translation in teaching the Arabic language to non-native speakers, and the extent of its effectiveness and responses in meeting the needs of non-native learners. This paper contains the introduction, a brief statement about translation and its importance, and also contains the impact and justifications for the grammar-translation method in Teaching Arabic to non-native speakers.

Keywords: translation, education, grammar- translation method, language, strategy.

*Department of Arts and Social Science Education
Federal University of Kashere, Gombe State Nigeria

المقدمة:

الترجمة نوع من التعارف الثقافي والنقل المعرفي؛ كل هذا من أجل الحفاظ على التراث التاريخي للأمم، وتعتبر الترجمة قوة مضافة للأمم بسبب حركة الترجمة، والتي تعتبر عامل إيجابي في تطورها وازدهارها (أورنك زيت، 2005م: ص 98). لأن تعلم اللغات الأخرى لغرض نقل المعرفة وترجمتها هو دافع للقوة وليس للضعف، ومن أكثر الحضارات التي أثبتت نفسها وازدهرت بشكل كبير هي الحضارة الإسلامية، وظهرت الترجمة منذ العصور القديمة قبل ظهور الإسلام، واستمرت مع العصر الإسلامي حتى وقتنا الحاضر، وتطورت الترجمة وتغيرت في كل عصر، ولكن الترجمة نالت اهتمامًا كبيرًا في العصر الإسلامي؛ والسبب في ذلك أن الترجمة كانت شكلاً من أشكال نشر الدين الإسلامي وأحكام القرآن الكريم لأكثر من لغة، سنتحدث عزيزي القارئ في هذا المقال عن حركة الترجمة في العصر الإسلامي، فمنذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حظيت الحضارة الإسلامية باهتمام كبير؛ وقد أثبتت قوتها الثقافية وازدهرت بشكل كبير في فترة قياسية، بالإضافة إلى أنها ازدادت قوة وقوة مع مرور الزمن، وأعظم دليل ومؤشر على القوة التي تمتعت بها الحضارة الإسلامية هي حركة الترجمة بنقل العديد من العلوم والمعارف من اللغة العربية إلى لغات أخرى (حسيب إلياس، 2003م: ص 45). بالإضافة إلى حركة الدعوة الإسلامية التي حثت على نقل العلوم الإسلامية وأحكام الدين الإسلامي إلى الدول المجاورة، أصبحت الترجمة في العصر الإسلامي بمثابة نوع من المحفز الحضاري بين الدول الأقل تحضراً والدول الأكثر تحضراً، بالإضافة إلى كونها وسيلة للتعريف بإنجازات ومعارف المسلمين، ولهذا السبب كان الاهتمام والتركيز على الترجمة في العصر الإسلامي كبيراً جداً، وكان هناك تقدير كبير للمترجمين، فأنشئت العديد من مراكز الترجمة، وساهمت حركة الترجمة في انخراط المسلمين في ذلك الوقت في العديد من القضايا الدينية بسبب معرفتهم بقضايا وأحكام الديانات الأخرى، وكان ذلك في ذلك الوقت نوعاً من التفاعل الثقافي والتبادل الحضاري،

بالإضافة إلى نقل العلوم من البلدان الأخرى إلى الحضارة الإسلامية، فقد ساهم ذلك في ترجمة اللغات الأخرى إلى العربية من خلال اكتساب علوم وثقافات جديدة أضيفت إلى العلوم الموجودة، بالإضافة إلى تطويرها أحيانًا، وخاصة في القرون السبعة الأولى للهجرة، حيث كانت هذه القرون الأكثر ازدهارًا للحضارة الإسلامية، بالإضافة إلى دراسة تاريخ العرب والمسلمين قبل الإسلام أيضًا، والتحقيق فيما إذا كانت هناك علاقة بين المسلمين والدول الأخرى. (ماجد سليمان، 2003م: ص90). ومن أهم الثقافات التي انتقلت إلى الثقافة العربية الحركة السريانية؛ حيث ساهمت في نقل عدة ثقافات مثل: الفارسية، والهندية، واليونانية وغيرها، على الرغم من وجود بعض الأخطاء في الترجمة، والعمل على إعادة الترجمة، وازدهرت الحضارة الإسلامية أكثر عندما قامت بالعديد من الفتوحات مثل فتح بلاد الشام والعراق ومصر وفارس وغيرها. وقد اشتهرت الترجمة في ذلك الوقت بعدة مدارس، أشهرها: مدرسة الإسكندرية، ومدرسة جنديسابور، ومدرسة حران، إلا أن الراجح أن الترجمة ازدهرت وتألقت في عصر الإسلام، وكان الصحابة والمسلمون في ذلك الوقت يتبعون قول الرسول الكريم حين قال: "من تعلم لسان قوم أمن من كيدهم"، وكان خادم الرسول زيد بن ثابت من أعلم اللغات الأخرى، وظلت الترجمة تتطور وتزدهر، خاصة في العصر العباسي، وذلك بفضل التشجيع الكبير الذي حظيت به من

الخلفاء العباسيين في ذلك الوقت، حتى أصبحت ركيزة من ركائز السياسة الأساسية في ذلك الوقت؛ فلم تكن جهداً فردياً فحسب، بل جهداً جماعياً يشجعه الجميع. (محمد عبد اللطيف، 1989م: ص79). وحتى الترجمة في عصر الإسلام لم تقتصر على علوم محددة، بل امتدت لتشمل علوماً أخرى؛ فقد اهتمت بالإضافة إلى الطب والكيمياء والفلك بعلوم الفلسفة والمنطق والعلوم التجريبية والأدب أيضاً.

مفهوم الترجمة:

اللغة: الترجمة كلمة عربية أصيلة؛ كما جاء في لسان العرب: "الترجمة، والترجمة: المترجم، واللسان، والمترجم بالضم والفتح، هو الذي يترجم الكلام؛ أي ينقله من لغة أخرى، والجمع "ترجمات". (ابن منظور، 1980م: ج 1، ص 361). واصطلاحا: يذكر خبراء الترجمة والمتخصصون فيها عدة تعريفات فنية لها؛ تقول الدكتورة صفاء خلوصي في تعريفها للترجمة: الترجمة فن جميل يهتم بنقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى؛ بحيث يفهم المتكلم باللغة العربية فيها النصوص بوضوح، ويشعر بها بقوة كما يفهمها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية. (صفاء خلوصي، 1982م: ص 89). أما خلاصة ما جاء في تعريفاتها الاصطلاحية في الكتب والمجلات: فهي تعني نقل الأفكار والمفاهيم من لغة إلى أخرى مع مراعاة التسلسل المنطقي، وقواعد النحو والصرف والصوتيات والدلالات والبلاغة والاصطلاحات والمضادات، وغير ذلك، ومع الحفاظ على روح النص المنقول، كما يطالب أغلب علماء الترجمة بالاهتمام بالمعنى، وليس بالمفردات اللغوية، لأن الترجمة إذا لم تقم بالوظيفة الاتصالية؛ أي إذا لم يكن لها معنى في الملتقى، ففي هذه الحالة لم تبرر وجودها. وبالإضافة إلى المعنى الذي تنقله الترجمات، فلا بد أن تنقل أيضاً "روح النص الأصلي"، لأن المعنى الحرفي يقتل الترجمة، ولكن روح المعنى هي التي تمنحها الحياة.

أهمية الترجمة في التعليم والتعلم:

من ينظر إلى تاريخ الفكر العربي وتطوره، يرى أن حركات الترجمة الكبرى رافقت انطلاق الحضارة الإسلامية الغربية، بدءاً من العصر الأموي، مروراً بالعصر العباسي، وصولاً إلى عصر النهضة. ومن المعروف أن عصر النهضة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين شهد حركة كبيرة من التلاقح بين اللغة العربية واللغات الأخرى، من خلال تعليم اللغات الأجنبية في المدارس الحكومية والخاصة والتبشيرية، ومن خلال إرسال البعثات للدراسة في الجامعات الكبرى في الدول الغربية، وكذلك من خلال ترجمة الكتب الفرنسية والإنجليزية إلى العربية، وتدريسها في الدول العربية باللغة الأم. وقد لعب ذلك دوراً كبيراً في حث الفكر العربي على مواكبة التطور الهائل والسريع الذي عرفته أشكال المعرفة والتكنولوجيا في العالم المعاصر، والاستفادة من أحدث الإنتاجات المعرفية، كما لعب دوراً كبيراً في تطوير النظم الفكرية والثقافية في العالم العربي الحديث.

ويقول الدكتور محمد أحمد منصور، وهو يشرح أهمية الترجمة وقيمتها في تبادل الحضارات والثقافات بين الشعوب، إن الترجمة هي أداة مهمة في عملية تبادل المعرفة والثقافات بين الشعوب، وهي أداة مهمة في عملية تبادل المعرفة والثقافات

بين الأمم. "مما لا مراء فيه حاجة الإنسان والمجتمعات قديمًا وحديثًا إلى الترجمة؛ ذلك لأن الترجمة بين اللغات تمثل حاجة من الحاجات الأصلية للبشرية، وترتقي في بعض الأحيان إلى درجة الضرورة، أو الفريضة الواجبة، فهي تمكِّن الأفراد والأمم من تخطي الحواجز اللغوية بسبب اختلاف الألسنة، فيقوم كل بدوره الفاعل والمؤثر في النهوض بالحضارة الإنسانية، وقد تتفاوت الشعوب أو الأجيال في نصيب كلٍّ منها في هذا الدور، فبعضها قد يكون فاعلًا، وبعضها متفاعلًا، وبعضها منفعلًا، غير أن بناء الحضارة الإنسانية ليس مقصورًا على شعب واحد من الشعوب، أيًّا كانت عبقريته، ومهما كان إبداعه وتميُّزه، كما أنها ليست منحصرة في مكان بذاته، أو حقبة تاريخية بعينها، بل إنها حصيلة للتجربة الإنسانية المشتركة، فيها تسهم كل أمة بجهدها" (محمد أحمد منصور، 2000م: ص 56).

يقول جان ديك عن الترجمة: "إن الترجمة هي الوسيلة الوحيدة لتبادل أفكار ومعارف وآراء الأمم في مختلف المجالات الفكرية: (علم – أدب – طب – فن – موسيقى – سحر – تنجيم – زراعة – صناعة – تجارة – إدارة – سياسة – فلسفة)، ولنا أكبر شاهد على ذلك حركة التعريب التي جرت في عهد الدولة العباسية على وجه الخصوص"؛ كما نقل اللغويون العرب من اليونانية والفارسية والسريانية والهندية ...الكثير من المعلومات التي لم تكن معروفة بعد للعرب، أو كما حدث في بداية النهضة الأدبية الحديثة، ويحدث اليوم، من تبادل المعلومات والمعارف بين اللغات المختلفة عن طريق الترجمة، وكان لهذا التبادل الفكري والامتزاج الروحي فوائده الكثيرة، فالترجمة ليست إلا امتزاج أفكار واجتماع عباقرة وتبادل معارف، وكيف يمكن إنجاز هذا العمل العظيم إذا لم يتحرى القائم به ضواحي اللغتين ويطلع على تفاصيلهما؟" (جان الديك،1984م: ص 50).

يقول الدكتور مصطفى العبد الله الكفري عن أهمية الترجمة وأثرها في التبادل بين الحضارات والثقافات المختلفة: "الترجمة فعل ثقافي، ووسيلة لغوية ثقافية ورابط بين الحضارات، والمترجمون هم رسل التنوير وخيول بريد التنوير، فمنذ القدم وحتى اليوم لم تفقد الترجمة أهميتها أو ضرورتها أو فعاليتها". الترجمة هي الوعاء الذي تنتقل من خلاله المعرفة من بلد إلى آخر، ومن لغة إلى أخرى، لذا فإن الترجمة نافذة فكرية ومدخل ثقافي يضمن لهويتنا الوطنية مزيداً من التواصل مع الآخر في كل مجالات إبداعه، ويقول بوشكين الشاعر الروسي الكبير: "المترجمون خيول بريد التنوير". (مصطفي الكفري، 2010م: ص 9).

إن الترجمة والنقل من لغة إلى أخرى لهما أهمية كبيرة لدى الشعوب والأمم، والمسلمين على وجه الخصوص، عندما اتسعت سيطرتهم، بدأوا بنقل الثقافات القديمة قبل الإسلام من الفنون والعلوم إلى اللغة العربية، وذلك لتطلعهم إلى علوم لم تكن لديهم، وباختصار نقول: مرت الترجمة في العصر العباسي بعصرين: الأول من تأسيس الدولة العباسية إلى بداية عهد المأمون، ويتضمن هذا العصر نشاطاً كبيراً في ترجمة الطب والهندسة والفلك والفيزياء، وقد بلغ ذروته في أيام أبي جعفر المنصور وهارون الرشيد. أما العصر الثاني فيبدأ في عهد الخليفة العباسي السابع المأمون الذي أنشأ بيت الحكمة في بغداد، ويمتد هذا العصر إلى نهاية خلافته، ثم توقفت حركة الترجمة إلى العربية عمليًا خلال عصور الانحطاط، بسبب توقف الاجتهاد اللغوي، وانحدار اللغة العربية وانغلاقها في قوالب محنطة، لكن النشاط الثقافي، بما في ذلك حركة الترجمة، عاد إلى

الحياة عندما بدأت اللغة العربية تتجدد في القرن التاسع عشر الميلادي في الفترة التي أطلق عليها" عصر النهضة". (محمد الصديقي، 2021م: ص 10). كانت الترجمة عبر التاريخ ركيزة من ركائز الحضارة، وأساسًا من أسس نهضة المجتمع الإنساني، فمع النهضة يزداد نشاط الترجمة ويزدهر، فالترجمة لها دوافع وأهداف عديدة؛ منها ما هو سياسي، أو ديني، أو ثقافي، أو اجتماعي، أو علمي.

أهمية الترجمة سياسيا: إنها تتم بإرادة سياسية واعية تسعى إلى الحصول على أسباب القوة التي تمتلكها إرادة سياسية منافسة معاصرة لها أو سابقة لها، ورثت عنها أرضها وشعبها، وظلت صامدة أمامها بتراثها؛ مما اضطرها إلى الاستفادة منه واستيعابه للتغلب عليه، وهو ما نجده في كل الحضارات التي استمدت قوتها وركائزها من حضارات أخرى سبقتها.

أهمية الترجمة دينياً: فهي تسعى إلى التعرف على الديانات الأخرى وفهمها بشكل دقيق، بهدف مهاجمتها أو الدفاع عنها ومجادلتها؛ أي: بهدف الوعظ أو المناظرة الدينية، كما هو الحال بين أتباع الديانات السماوية.

أهمية الترجمة ثقافياً: فهي وسيلة لنقل المعرفة والجناس الأدبي، كما أنها مرآة للذوق الأدبي السائد في فترة معينة في مجتمع معين. وهي وسيلة لمعرفة الآخر؛ لأن الرسالة هي أفضل تعبير عن ذات صاحبها وميوله وباطنه، وهي وسيلة لاستيعاب الإنجازات الفكرية والفنية للشعوب الأخرى، وبالتالي تحقق هدفها الثقافي، بالإضافة إلى كونها مصدراً للمتعة والبهجة النفسية في الوقت نفسه.

أهمية الترجمة من ناحية العملية والفنية: تهدف إلى الاستفادة من علوم ومعارف الآخرين، ومحاولة خلق أعضاء مفقودة في الحضارة المتلقية، من خلال نقل التكنولوجيا والعلوم الأساسية التي تقوم عليها أي حضارة، كما كان الحال مع الترجمة من اليونانية إلى العربية في أوائل عصر الدولة الإسلامية بالترجمة.

أهمية الترجمة على مستوى الاجتماعي: قد تكون الترجمة سبباً في وصول أصحابها إلى مراتب عالية في السلم الاجتماعي في المجتمع، كما أنها نقل علمي للتقاليد والعادات والأساطير بين الشعوب.

أهمية الترجمة على مستوى اللغة والتواصل: من أهم دوافع الترجمة النهوض باللغة القومية، فهذا هو الهدف الأول والأخير للترجمة؛ فاللغة التي تُرجمت منها تترك أثرها على اللغة المستهدفة؛ لأنها الوعاء الذي استُخدم في عملية النقل. (عامر الجابري، 1431هـ: ص 53). وقد تكتسب الترجمة مكانة مهمة في مجال نقل العلوم والفكر والأدب من مجتمع إلى آخر للأسباب التالية:

1- الترجمة حافز ثقافي يعمل كالخميرة المحفزة في التفاعلات الكيميائية.

2- الترجمة هي جسر الهوة بين الشعوب ذات الحضارات العليا والشعوب ذات الحضارات الدنيا.

3- الترجمة هي الوسيلة الأساسية لإدخال ونقل وتوطين العلوم والتكنولوجيا.

4- الترجمة عنصر أساسي في عملية التعليم والتدريس والبحث العلمي.

5- الترجمة هي الأداة التي نستطيع من خلالها مواكبة الحركة الثقافية والفكرية في العالم.

6- الترجمة هي وسيلة لإثراء اللغة وتطويرها وتحديثها. (مصطفي الكفري،2010م: ص 11).

أثر الطريقة النحو والترجمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

هي طريقة من طرق تعليم اللغات الأجنبية، حيث يتم فيها استخدام القواعد النحوية وترجمة النصوص من اللغة المتعلمة (اللغة الهدف) إلى اللغة الأم، تعد هذه الطريقة أقدم طرائق تعليم اللغات المعروفة، بيد أنه لا يعرف تاريخ محدد لنشأتها ومراحل ظهورها، وكل ما يعرف عنها أنها طريقة تقليدية قديمة نشأت منذ ظهرت الحاجة إلى تعلم اللغات الأجنبية وتعليمها، ويرى فريق من الباحثين أنها كانت تستعمل قديمًا في تدريس لغات ذات حضارات قديمة كالصين والهند واليونان. (العدوان،2005م: ص 94).

كما يرى فريق آخر أنها تعود إلى ما يعرف بعصر النهضة في أوروبا، حيث نقلت اللغتان اليونانية واللاتينية التراث الإنساني المكتوب بلغات شتى إلى العالم الغربي، فبعد توثيق العلاقات بين مختلف البلاد الأوروبية، شعر أهلها بالحاجة إلى تعليم هاتين اللغتين، واتبعوا في ذلك الأساليب التي كانت شائعة في تدريس اللغات الثانية في العصور الوسطى في البلاد الأوروبية، ويرى جاك ريتشاردز وزميله ثيودور روجرز أن هذه الطريقة من نتاج العقلية الألمانية. وقد عرفت هذه الطريقة في الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي تحت أسماء مختلفة؛ كالطريقة البروسية the Prussian method، والطريقة الشيشرونية The Ciceronian Method، بيد أنها شاعت باسم (طريقة القواعد والترجمة) في الثلاثينيات من القرن العشرين، وكانت هذه الطريقة هي الطريقة السائدة في برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها حتى وقت قريب، ولا تزال متبعة في كثير من برامج تعليم اللغة العربية لغة أجنبية؛ أي: خارج الوطن العربي، وبخاصة لدى معلمي العربية الناطقين بلغات الطلاب المتعلمين. (العصيلي عبدالعزيز، 1422هـ: ص135). سُميت هذه الطريقة بطريقة القواعد والترجمة؛ لأنها تهتم بتدريس القواعد بأسلوب نظري مباشر، وتعتمد على الترجمة من اللغة الأم وإليها؛ حيث يتم التدريس باللغة الأم، وتترجم إليها القواعد والكلمات والجمل، وقد يكون سبب التسمية هو أن تدريس القواعد غاية في ذاته، باعتبار أنه هو اللغة، أو أنه وسيلة لتنمية ملكات العقل وطرائق التفكير، كما أن الترجمة من اللغة الهدف إلى اللغة الأم هي الهدف الرئيس من دراسة اللغة.

أهداف الطريقة وملامحها في تعليم اللغات الأجنبية:

1- الهدف الرئيس من تعليم اللغة الهدف، هو تمكين الدارسين من قراءة النصوص المكتوبة بها، والاستفادة من ذلك في التدريب العقلي وتنمية الملكات الذهنية، وتذوق الأدب المكتوب والاستمتاع به، مع القدرة على الترجمة من اللغة الهدف وإليها.

2- النظر إلى اللغة على أنها حفظ القواعد والإلمام بها نظريًّا، وأن ذلك شرط لممارستها، ولهذا تقدم جميع القواعد النحوية والصرفية بالتفصيل مقرونة بالاستثناءات والشواذ من الأسماء والأفعال والصفات، مع قائمة بالكلمات والمصطلحات المرتبطة بها.

3- يعد حفظ المفردات وفهم معناها من خلال الترجمة من أبرز مقومات تعليم اللغة الهدف بعد حفظ القواعد.

4- ضرورة تعرف الطلاب خصائص اللغة الهدف، ومقارنتها بغيرها من اللغات، وبخاصة اللغة الأم للطالب، ولهذا يصرف المعلم معظم وقته في الحديث عن اللغة، بدل الحديث بها.

5- الاهتمام بالقراءة مع القدرة على الكتابة التقليدية، من خلال التدريب على الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الهدف، وعدم الاهتمام بمهارتي فهم المسموع والكلام، ومن النادر أن يسمع الطالب حديثًا أو حوارًا أو نصًّا مقروءًا بلغة سليمة سوى ما يقرؤه عليهم المعلم من الكتاب المقرر، وغالبًا ما يكون المعلم غير ناطق باللغة الهدف، مع قلة الاهتمام بالنطق السليم لأصوات اللغة ومفرداتها.

6- تأكيد الصحة اللغوية Language Accuracy في القواعد والاملاء والترجمة الدقيقة، وقلة الاهتمام بالكفاية اللغوية

7- الاهتمام بالنصوص الأدبية الراقية في المراحل المبكرة من التعلم، والنظر إليها على أنها مادة للتدريب على التحليل النحوي، لا محتوى للدخل اللغوي المفهوم أو السليم لاكتساب اللغة.

8- اختيار مفردات وفقًا لورودها في النصوص المقروءة، والحرص الشديد على فَهْم كل كلمة في النص، من خلال الترجمة من غير النظر لمعايير الشيوع أو التدرج، أو الحاجة إلى هذه الكلمات، ثم وضعها في قوائم مقرونة بتصريفاتها ومشتقاتها، والحرص على حفظها معزولة عن سياقاتها.

9- الاهتمام الكامل بالكتاب المقرر، واستقصاء ما فيه من قواعد ونصوص وتدريبات، وعدم الخروج أو الاستعانة بغيرها.

10- حصر التدريبات في ترجمة كلمات وعبارات وجمل غير مترابطة من اللغة الأم إلى اللغة الهدف والعكس.

11- حصر وسائل التقويم في اختبارات المقال، تلك الاختبارات الذاتية غير الموضوعية التي تقيس حصيلة الطالب من المفردات والقواعد الواردة في الكتاب المقرر، ولا تعطي صورة عن كفاية المتعلم في اللغة الهدف.

12- الايمان بأن الطالب لا يمكن أن يتعلم اللغة الهدف باللغة الهدف، وإنما يتعلمها من خلال اللغة الأم، وأن اللغة الأم مرجع أساس في ذلك.

13- قلة الاهتمام بإعداد المعلمين وتأهيلهم وتدريبهم، ما داموا يتقنون اللغة الهدف ويتحدثون اللغة الأم للمتعلمين.

مبررات استخدام الطريقة النحو والترجمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

كما ذكرنا سابقا إن الطريقة التدريس تمثل نقطة الارتكاز الرئيسية في أي منهجية لتعليم اللغات الأجنبية، ولقد كانت طريقة التدريس حتى الآن تفرض نفسها على المعلم والمتعلم، ففي البداية كانت الطريقة تقوم على دراسة اللغة وما ينطوي عليه ذلك من تحليل وتصريف أفعال واشتقاق، وما إلى ذلك (في الطريقة المسماة الطرقة التقليدية)؛ لأن الكتب التي كانت تدرس لم تكن موجهة في الأصل إلى متعلمي اللغة الأجنبية، بل إلى الناطقين الأصليين بتلك اللغة، وعند ظهور الطريقة البنيوية أو السمعية الشفوية، جرى تعميمها بحذافيرها. لعل من أعجب المفارقات في تعليمية اللغات أن تصمد طريقة النحو والترجمة أكثر من قرن بعد ظهور الطريقة المباشرة، وإن استمر العمل بها رغم تعاقب الطرائق الحديثة المقتبسة من

النظريات اللسانية والنفسية منذ بداية الأربعينيات، فمنذ أن أقر المؤتمر العالمي لتعليم اللغات الحية الذي انعقد بباريس سنة 1900 استخدام الطريقة المباشرة، صار المدرسون في هذا الميدان ينظرون إلى طريقة النحو والترجمة على أنها ضرب من الأثريات، مُتبينين فيها نقائص كثيرة. (عمر محمد، 1998م: ص 76). ولعل أشد انتقاد وُجِّه إلى هذه الطريقة ما صرح به الباحثان البريطانيان ريتشاردز ورودجارز: من أنها طريقة بلا نظرية، وليس فيها ما يمكن أن يصلها بنظريات علم اللغة وعلم النفس وعلم التربية.لكن شتان بين النظرية والواقع، فلم يقدر خصوم طريقة النحو والترجمة على تنفير المتعلمين منها، رغم تسلحهم بأقوى الحجج النفسية واللسانية في انتقادها، بل ازداد الإقبال عليها في السنوات الأخيرة، مقابل فِقدان الطريقة المباشرة ألقها وجاذبيتها، حتى لكأن الإنسان المتحضر في نهاية هذا القرن، فترى حماسه تجاه كل جديد ومقارنته بما كان عليه منذ بداية عصر النهضة، وهو ما قد يفسر بالتجربة الواسعة التي اكتسبها في التعامل مع التيارات الفكرية والفنية والاجتماعية الجديدة التي ثبت أن الكثير منها بمنزلة فقاقيع، سرعان ما تنقشع دون أن تترك أثرًا ذا بال، على حين ينطوي القديم الذي يغالي البعض في انتقاده على فوائد ومنافع جمة ثابتة. (عمر محمد، 1998م: ص80).

وطريقة التدريس غالبًا ما تنطلق من نظرة خاصة لطبيعة اللغة، وتصور معين لاكتسابها وتعلُّمها وتعليمها، مع الأخذ في الاعتبار طبيعة الإنسان المتعلم وأساليب اكتسابه المعرفة، وتأثيرها في سلوكه. إنها تنطلق من مداخل أو مذاهب معينة؛ تحكم أنشطتها، وتصوغ المبررات لهذه الخطوات وتلك الأنشطة، وهذه المداخل إلى نظريات لغوية ونفسية وتربوية.

أهمية الطريقة النحو والترجمة في تعليم اللغة الأجنبية:

– إن اللغة العربية الفصحى ليست لغة الحياة اليومية، بل لغة الثقافة، ولذلك فالنماذج الراقية من تراكيبها وأساليبها مكتوبة لا منطوقة، ومظانها في النصوص العربية القديمة الدينية منها والشعرية والنثرية، تلك التي لا سبيل إلى فهمها وإدراك أبعادها دون الإلمام الكافي بفقه اللغة وعلومها.

2– إن مفتاح الحضارة العربية الإسلامية هما الدين الاسلامي والأدب العربي، ومصادر هذين الميدانين باللغة العربية الفصحى القديمة التي اعتمدها النحاة والبلاغيون في وضع قواعد الإعراب والاشتقاق، والتصريف وضبط خصائص الأسلوب، وهو ما يوجب معرفة تلك القواعد والخصائص لإتقان اللغة.

3– تتميز اللغة العربية عن اللغات الهندوأوروبية الحديثة بكونها لغة إعرابية، ومن ثم فلا يكفي أن ينصب اهتمام الطالب الذي يدرسها على التراكيب والأساليب، بل ينبغي أن يتعلم الحالات الموجبة للرفع والنصب والجر والجزم، تلك التي تخضع لقواعد مضبوطة يتعين حفظها والتدرب عليها.

4– لا إن طريقة الترجمة والنحو قد أثبتت نجاحها بتخريج مستشرقين كبار فاقوا العرب أحيانًا في معرفة لغتها وآدابها وحضارتها. (خرما نايف وحجاج علي حزيران، (1988م: ص 56). وبالإضافة إلى ذلك فقد لاحظ الباحث أن استخدام هذه الطريقة مع المتعلمين للعربية من غير الناطقين بها، يعود بالنفع الكثير في إنجاز المادة التعليمية، وفي إيصال المعلومة للطلبة بشكل أسرع.

خاتمة:

من خلال المعلومات السابقة يبدو للباحث أن للترجمة أهمية كبيرة من حيث التعليم والتعلم، ومن حيث الدين والثقافة، ونقل الأفكار والآراء، وتبادل المعرفة من قوم إلى قوم، ومن بلد إلى آخر، وقد ترجمت كتب كثيرة من اللغات المختلفة إلى العربية، ولعل من أعجب المفارقات في تعليمية اللغات أن تصمد طريقة النحو والترجمة أكثر من قرن بعد ظهور الطريقة المباشرة، وإن استمر العمل بها رغم تعاقب الطرائق الحديثة المقتبسة من النظريات اللسانية والنفسية منذ بداية الأربعينيات، ومن خلال تجاربي في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وجدت أن طريقة النحو والترجمة لها أكبر الأثر في تعليم الطلبة غير الناطقين بالعربية؛ حيث يساعدهم ذلك على حفظ التراكيب اللغوية والمفردات بشكل أسرع وأسهل، إن وظيفة القواعد التحويلية واستخدامها في طريقة النحو والترجمة، هي تحويل تلك التراكيب الأساسية إلى تراكيب سطحية التي هي التراكيب المنطوقة فعلاً، ويسمعها السامع، وعندما تتشابه القواعد بين اللغات يستطيع الدارس أن يفهم الدرس بشكل صحيح، وهي طريقة سهلة على المدرس؛ بحيث يستطيع إيصال المعلومة للطالب بشكل أسهل وأسرع.

ومما توصلت هذه الدراسة من فاعلية هذه الطريقة تظهر النقاط التالية:

1- تقدم هذه الطريقة عددًا كبيرًا من المفاهيم والمصطلحات التي تستخدمها في الحديث عن اللغة، ووجدها كثير من الطلبة ذات فائدة عملية طول حياتهم.

2- أن هذه الطريقة تقدم ثروة لفظية كبيرة، وتزودهم بالمفاهيم والمعارف والنصوص الأدبية بما يساعد في تنشيط الذاكرة وتقوية العقل.

3- هذه الطريقة مناسبة للأعداد الكبيرة من الطلاب؛ حيث لا يستطيعون المشاركة الفعلية في الصف، ولا التفاعل مع المعلم، ولا الحديث مع الطلاب، فيحتاجون إلى الكتاب المقرر، وإلى معرفة القواعد من الكتاب للرجوع إليها عند الحاجة.

4- إن كثيرًا ممن تعلموا بهذه الطريقة كانوا أقدر من غيرهم على القراءة باللغة الهدف والكتابة أحيانًا في مراحل مبكرة من تعلم اللغة.

المراجع:

1. ابن منظور (1980م)، لسان العرب1\361، دار لسان العرب، بيروت.
2. أورنك زيت (2005م)، حركة الترجمة في العصر العباسي، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
3. العدوان حياة نايف (2005م)، فاعلية طريقتي الترجمة والمباشرة في تنمية مهارتي الاستماع والتحدث لدى متعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها في الأردن، رسالة ماجستير، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.
4. العصيلي عبدالعزيز (1422هـ)، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى مكة المكرمة: مكتبة الملك فهد الوطنية.
5. العناتي وليد (2003م)، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، عمان: دار الجوهرة.
6. جان الديك (1984م)، دليل الطالب في الترجمة، مكتبة جبيب، الطبعة الجديدة.
7. حسيب إلياس (2003م)، أصول الترجمة–دراسة في فن الترجمة بأنواعها كافة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
8. خرما نايف وحجاج علي حزيران (1988م)، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، القاهرة.
9. شادي مجلي عيسى سكر (2016م)، أثر استخدام طريقة النحو والترجمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
10. صفاء خلوصي (1982م)، فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، دار الرشيد للنشر.
11. عامر الزناتي الجابري (1430هـ)، مقدمة في علم ترجمة، المستوى الرابع، الفصل الدراسي الثاني1430–1431هـ، جامعة الملك سعود، كلية اللغات والترجمة، قسم اللغات الآسيوية والترجمة برنامج اللغة العبرية
12. عمر محمد (1998م)، كيف نعلم العربية لغة حية، تونس :دار الخدمات العامة للنشر.
13. ماجد سليمان دودين (2003م)، دليل المترجم الأدبي–الترجمة الأدبية والمصطلحات الأدبية، مكتبة المجتمع العربي، الطبعة الأولى.
14. محمد أحمد منصور (2006م)، الترجمة بين النظرية والتطبيق، مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية، دار الكمال للطباعة والنشر، القاهرة.
15. محمد عبد اللطيف هريدي (1989م)، فن الترجمة الأدبية، دار العين للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى.
16. محمد عبد الله الصديقي (2021م)، الترجمة ودورها في تقريب الثقافات.
17. مصطفي العبدالله الكفري (2010م)، التواصل بين الشعوب بوساطة الترجمة، شبكة الألوكة.

Assessment of Challenges in Applying the Triage System in Emergency Departments of Hadhramaut Governorate

Mohammed Omer Al-Sory [1*], Mona Aly Mohammed[2], Abdullah Mubarak Kaity[3]

Abstract

Background: Emergency department (ED) triage is extremely important in reducing morbidity and mortality. The aim of this study is to assess the challenges in applying the triage system in EDs of Hadhramout Governorate (HG). **Subjects & methods:** a descriptive cross-sectional study was used for 129 ED staff who were selected by convenient technique from three general hospitals at HG. Data was collected using three tools: a questionnaire and two checklists. Data was analyzed using SPSS version 24. **Results:** There are **moderate shortages** in professional challenges, triage area infrastructure standards, and organizational issues with a mean score of 53.50±5.533, 8.67±1.155, and 3.33±0.577, respectively. The result also shows **positive correlations** between organizational challenges and triage infrastructure standards, and professional challenges with organizational challenges and triage infrastructure standards (r = 1.000, P= 0.000), (r = 0.500, P= 0.667), respectively. **Conclusion & recommendation:** This study highlights key challenges requiring attention to enhance triage system application in EDs. Addressing the identified professional, infrastructural, and organizational challenges can lead to a more efficient and effective triage system, ultimately improving patient care and ED performance. Further studies is needed to develop and evaluate targeted interventions to overcome these challenges and optimize triage processes.

Keywords: Triage System, Challenges, Emergency Departments, Hadhramaut Governorate

1 Critical care nurse, Alsheher General Hospital. *Corresponding Author

2 Professor of Critical Care And Emergency Nursing Assiut University, Egypt

3 Assistant Professor of Public Health and Community Medicine Hadhramaut University, Yemen

Introduction

The emergency departments (ED) of the health facilities are the cornerstones of acute health care during ordinary and disastrous situations, and they should acquire the greatest interest when planning for health system preparedness **(Abdul-Razik. et al., 2019).** In healthcare systems, triage is considered a critical part of emergency management in hospitals and also as an indicator in assessing and validating emergency services in hospitals **(Yarmohammadian. et al., 2017).** Also, the key factor in the successful performance of emergency departments is accurate and quick triage of the patients. **(Aghabarary et al., 2023)**. The triage system is a sorting system that categorizes patients according to the severity of their condition and the availability of the resources in the EDs **(Ibrahim. 2022).**

Yemen is a disaster-prone country, with flooding being the main natural disaster, and over the past several decades, due to poverty, social unrest, and civil conflicts, Yemen has experienced many human impact related emergencies. Recently, the huge, complex humanitarian crisis caused by the ongoing war has left thousands killed or injured in this country **(Naser and Saleem, 2018)** , There is mutual interaction between disasters and the health system; a weak health system will augment the impacts of disasters in the community, and disaster will further disrupt the fragile health system. In spite of the shortages and defective distributions of medical human resources, however, they are the cornerstone in maintaining the health system and achieving equitable coverage by the services. The health system in Hadhramaut cannot withstand frequent crises, and it is more prone to disasters. **(Abdul-Razik et al. 2019)**. This emphasizes the need to assess the challenges facing ED staff to apply triage in Hadhramaut governorate hospitals.

Significance of the Study:

According to many studies, much of Yemen's infrastructure and healthcare system have been destroyed by the ongoing civil war that began in late 2014. **(Alsabri et al., 2022)**, and to the study that was conducted by **Abdul-Razik et al. (2019)**, the health system in Hadhramaut cannot withstand frequent crises, and it is more prone to disasters. They show that there are shortages in the information system (which includes the emergency plan, the unified treatment protocols, and the triage system), the referral system, and the supplies. Such limitations could impose a challenge to emergency care during disasters. Several studies have demonstrated that more than half of ED visits are for non-urgent reasons, leading to unnecessary costs and many adverse consequences **(Alnasser et al., 2023).** The most important device to achieve the desired health outcome is the right triage **(Kerie et al., 2018).**

In Hadhramaut and up to the researcher's knowledge, there is no available literature pertaining to assessing triage system application; therefore, the challenges that

obstacle triage application should be assessed in HG general hospitals. Furthermore, the result of this study will help to improve the quality of care for the patients by discovering the need for implementation of a triage system, decreasing waiting time, and also reducing morbidity and mortality rates. It could also provide guidelines for other EDs concerning the implementation of a triage system.

Aim of Study:

The aim of this study is to assess the challenges in applying the triage system in EDs of HG.

Research question

To fulfill the aim of this study, the following research question are formulated: What are the key challenges hindering the effective application of the triage system in EDs of HG?

Subject & Methods

Study Design: A descriptive exploratory research design was utilized to achieve the purpose of the study and answer the research question.

Study area and time: The study was conducted at the ED of the selected hospitals, as detailed in Table 1, from March to April 2022.

Study population: The study population consisted of all staff currently working in the ED of selected hospitals, according to Table 1

Sample Size and Method: A convenient sample of 129 ED staff who are currently working in the EDs in selected hospitals, as shown in Table 1.

Table (1): Distribution of study population according to department

Hospital	General practitioner		ED Nurse		Total	
	N	%	N	%	N	%
Ibn-Sinaa General Hospital Authority	14	45.2	42	42.9	**56**	**43.4**
Sieyun General Hospital Authority	11	35.5	23	23.4	**34**	**26.4**
Alsheher General Hospital	6	19.3	33	33.7	**39**	**30.2**
Total	31	100	98	100	**129**	**100**

Eligibility criteria:

✓ **Inclusion criteria**: All staff currently working at EDs at selected hospitals (general practitioner (GP), nursing bachelor's, nursing diploma, and Technical Nursing Institute)

✓**Exclusion criteria:**

1- Students were presented in the emergency department during data collection.

2- Participants who refuse to participate in the study.

3- Trainees working in the emergency departments during data collection.

Date collection tools and techniques

Three tools were developed by the researchers after reviewing the literature: Abu Seda (2020), Aghabarary et al. (2023), Bijani et al. (2021), Ibrahim, B. (2022), Marsh et al. (2020), the hospital emergency response checklist (WHO 2011), and Emergency Department Design Guidelines, Australasian College for Emergency Medicine (ACEM).

Tool I: Professional Challenges Assessment Questionnaire. This tool was developed by researchers to assess professional challenges for ED staff and consist of two parts.

Part 1: Socio-demographic data It includes demographic data (age group, sex, marital status, hospital, qualification, experience years in ED).

Part 2: Professional Challenges Assessment This Part contains (15) items {Staff Awareness to Triage Concept (8 items), Triage Policy (4 items), and Triage Training (3 items)} to assess professional challenges that facing ED staff to apply triage in HG hospitals, and their answers were as Likert scales (Strongly Agee, Agree, Neutral, Disagree, Strongly Disagree).

Tool II: Triage Area Infrastructure Standards Checklist. This tool was developed by researchers to assess triage area infrastructure standers and contain (18) items, {triage area design (11 items) and triage facility (7 items)}, and it's answers were Yes if item present or No if item not present.

Tool III: Organizational Challenges Checklist. This tool is to assess organizational challenges by interviewing EDs chief and contains (8) items: { organizational awareness (4 items) and organizational policy (4 items)}, and its answers were (Yes or No).

Scoring system:-

The scoring system was adopted and modified from Aghabarary et al. (2023). As showing in the table 2.

Table (2): Scoring system of study tools :

Tool No.	Max. score	Sever	Moderate	Mild
Tool I	**75**	15–35	36–56	57–75
Tool II	**18**	0-5	6-12	13-18
Tool III	**8**	0-2.7	2.8-5.4	5.5-8

Methods:

The study was carried out through the following phases:

Preparatory phase:

● Ethical Considerations

The researchers committed to all ethical considerations required to conduct research. The researchers obtained ethical approval from the College of Nursing at Hadhramout University, obtained written permission from hospital administrations, and finally verbal consents and voluntary participation from ED staff were obtained.

● Field work

After ensuring the clarity of the tool, the actual data collection was carried out on ED staff of selected hospitals by self-administered questionnaires to each participant in the study. Each questionnaire took less than 15 minutes, which started with clarifying the aim of the study and interpretation if needed. Data was collected during unit visits at different times during shifts (morning and afternoon). The whole duration of data collection took ~2 months from March to April 2022.

● A Pilot Study

A pilot study was conducted for 10% (14) of the EDs staff, They were filled in the questionnaire before starting the whole data collection as a pre-test to point out weaknesses in wording, predict response rate, determine the real time needed to fill the questionnaire, identify areas of vagueness, and test the reliability and suitability of the questionnaire. The sampling that was used for piloting isn‘t added to the sample of the study after modification occurs.

● **Reliability and validity**

Based on conducted research literature, globally and locally. An expert consultative group of researchers from Assuit university's faculty of nursing consulted to assess the clarity and relevance of the newly developed questionnaire and checklists to the objectives of the study in terms of content validity, and then the reliability and validity were tested by SPSS version 24 as shown in Table 3.

Table (3): reliability and validity of tools

Tool	Reliability*	Validity**
I- Professional Challenges Assessment	**0.711**	0.84
II- Triage Area Infrastructure standers Checklist	**0.854**	0.92
III- Organizational Challenges Checklist	**0.653**	0.81

*Reliability = α Cronbach's. ** validity = √ α Cronbach's

Data Processing and Analysis Phase

The data was entered in the computer by using SPSS (Statistical Package for Social Science) software version 24 for data coding, entry, and analysis.

Results:

Table (4): Distribution of studied nurses according to Socio-demographic characteristics (N=129)

Variable	Subgroup	N	%
Age group (Years)	**20-30**	**74**	**57.4**
	31-40	44	34.1
	>40	11	8.5
	Mean ± S.D 31.16 ± 6.615		
Gender	**Male**	**88**	**68.2**
	Female	41	31.8
Hospital	**Ibn Sinaa General Hospital authority**	**56**	**43.4**
	Syauon General Hospital authority	34	26.4

	Ash Sheher general hospital	39	30.2
	Bachelor's Degree In Medicine	31	24.0
Qualification	**Bachelor's Degree In nursing**	**41**	**31.8**
	Nursing Diploma	39	30.2
	Technical Nursing Institute	19	14.7
	< 1	26	20.2
Experience (Years)	1-3	12	9.3
	4-7	**51**	**39.5**
	> 7	40	31.0

Table 4 shows that more than half of the study participants (57.4%) belonged to the age group (20-30) years, with a mean ± S.D of 31.16 ± 6.615; more than two-thirds of them (68.2%) were male. Regarding hospital, less than half of the study participants (43.4%) belong to Ibn Sinaa General Hospital Authority, while (31.8%) and (39.5%) of them have bachelor's degrees in nursing and 4-7 years of experience, respectively.

Table (5): Distribution of professional challenges of studied participants (N=129)

Professional challenges	**No. of items**	**Max score**	**classification of shortage**	**Score range**	**%**	**Mean ± SD**
			Severe	8-18	0	
Staff awareness to Triage	8	40	Moderate	19-29	24.8	31.97 ± 3.140
			Mild	30-40	**75.2**	
			Severe	4-9	**73.6**	
Triage policy awareness	4	20	Moderate	10-15	26.4	8.02 ± 2.473
			Mild	16-20	0	
			Severe	3-7	3.1	
Triage Training	3	15	Moderate	8-12	**72.1**	11.36 ± 2.256
			Mild	13-15	24.8	
			Severe	15-35	0	
Overall professional	15	75	Moderate	36-56	**70.5**	53.50 ± 5.533

challenges	Mild	57-75	29.5

Table 5 illustrates that the staff have a mild shortage regarding triage system concept (75.2% with mean scores of 31.97 ± 3.140), a severe shortage regarding triage system policy (73.6% with mean scores of 8.02 ± 2.473), and a moderate shortage regarding triage system training (72.1% with mean scores of 11.36 ± 2.256). Overall, moderate shortage regarding professional challenges: 70.5%. with a mean score of 53.50 ± 5.533.

Table (6): Distribution of triage infrastrucure standrad of studied hospitals N=(3)

Triage infrastrucure	**No. items**	**Max score**	**classification of shortage**	**Score range**	**%**	**Mean ±SD**
			Severe	0 - 3.67	0	
Design	11	11	Moderate	3.68 – 7.34	**66.7**	6.67 ± 1.155
			Mild	7.35 - 11	33.3	
			Severe	0 - 2.33	**100**	
Resource	7	7	Moderate	2.34 – 4.67	0	2.00 ± 0.00
			Mild	4.68 -7	0	
			Severe	0-5	0	
Overall triage infrastrucure	18	18	Moderate	6-12	**100**	8.67 ± 1.155
			Mild	13-18	0	

Table 6 illustrates a moderate shortage in the design of triage area infrastructure (66.7%) with a mean score of 6.67 ± 1.155, a severe shortage in the triage resources (100%) with a mean 2.00 ± 0.000, and therefore a moderate shortage for triage infrastructure area standard (100%) with a mean score of 8.67 ± 1.155.

Table (7): Distribution of organizational challenges of studied hospitals N=(3)

Organizational challenges	Items	Max score	classification **of shortage**	Score range	**%**	Mean ±SD
			Severe	0 - 1.33	0	
Awareness	4	4	Moderate	1.34 – 2.66	0	3.00 ± 0.000
			Mild	2.67 - 4	**100**	

			Severe	0 - 1.33	**100**	
Policy	4	4	Moderate	1.34 – 2.66	0	0.33 ± 0.577
			Mild	2.67 - 4	0	
Overall Organizational challenges	8	8	Severe	0 - 2.7	0	
			Moderate	2.8 – 5.4	**100**	3.33 ± 0.577
			Mild	5.5 - 8	0	

Table 7 illustrates a mild shortage in the organizational awareness of triage (100%) with a mean score of 3.00± 0.000, and a severe shortage in the organizational policy regarding the triage system (100%) with a mean score of 0.33±0.577, therefore a moderate shortage for overall organizational challenges (100%) with a mean score of 3.33±0.577.

Table (8) Correlation Between professional, infrastructure and Organizational Challenges

Challenges		**Professional**	**Infrastructure**	**Organizational**
Professional	Correlation	1	-	-
	P- value		-	-
Infrastructure	Correlation	0.500	1	-
	P- value	0.667		-
Organizational	Correlation	0.500	**1.000****	1
	P- value	0.667	0.000	

**. Correlation is significant at the 0.01 level

Table 8 illustrates the results of Pearson's correlation coefficient between professional, infrastructure, and organizational challenges. There was a statistically significant strong positive correlation between organizational challenges and triage infrastructure standards (r = 1.000, P = 0.000), and an average positive correlation between professional challenges with organizational challenges and triage infrastructure standards (r = 0.500, P = 0.667).

Table (9): Relationship between professional challenges with hospital, experience years, qualification, age group (n=129)

Variable	Subgroup	N	Mean	S. D	p-value
Gender	Male	85	54.15	5.366	0.061
	Female	44	52.23	5.689	
Age group (Years)	20 -30	74	52.69	5.237	0.240
	31 – 40	44	54.14	6.033	
	> 40	11	56.36	4.411	
Hospital	Ibn Sinaa General Hospital authority	56	53.23	5.229	0.309
	Syauon General Hospital authority	34	56.32	5.192	
	Ash Sheher general hospital	39	51.14	5.330	
Experience (years)	< 1	26	53.00	5.208	**0.024**
	1-3	12	51.08	2.811	
	4-7	51	52.33	5.494	
	> 7	40	56.03	5.645	
Qualification	Bachelor's Degree In Medicine	31	53.58	5.084	**0.034**
	Bachelor's Degree In nursing	40	51.83	5.029	
	Diploma nursing 3 years	39	53.95	5.040	
	Diploma nursing 2 years	19	56.05	7.245	

Table 9 showed that there were statistically significant differences (P. Value ≤ 0.05) in professional challenges of triage system applications related to experience years, qualification. On the other hand, there were no statistically significant differences (P value > 0.05) in professional challenges of triage system application related to gender, age group, and hospital.

Discussion

The present study was conducted to assess the challenges in applying the triage system in EDs of HG. The study demonstrated that the mean age of the study participants was 31.16 years with a standard deviation of 6.615, more than half of them were belongs to the age group of 20–30 years and were a male. This finding is consistent with that of **Alsabri et al. (2021),** who reported over half of the participants were less than 30 years old and men, and a study by **Faheim et al. (2019)** reported that less than half of nurses` ages ranged between 25 and ≤ 30 years. These results disagreed with **Mustafa et al. (2019),** which found more than half of study subjects

are over 30 years old, and the highest number were female. The researchers showed that whenever most of the ED staff were male and young, it's appropriate regarding the ED hard environment.

Regarding hospitals, the current study found that less than half of study staff work in Ibn Sinaa General Hospital authority and that a minority of them work in Ash Sheher General Hospital and Seiyun General Hospital authority. Their qualifications were more than a quarter of the studied staff's bachelor's degrees in nursing. This finding is consistent with that of **Abu Seda. (2020),** who found the main qualification of study participants was a bachelor's degree in nursing. This result against **Mustafa et al. (2019)** shows more than a quarter of the studied nurses qualifications were diplomas. The researchers show this result is logic because increasing the outputs of the college of nursing in the field.

The current study shows that more than a quarter of the study staff were have 4–7 years of experience. A similar finding was reported by **Haza et al. (2021)**, which shows more than a quarter of study participants have 3-6 years of experience, and a study by **Naser and Saleem. (2018)** that found one-half of all respondents had less than 5 years' experience; on the other hand, this result does not agree with the study of **Mustafa et al. (2019)** that shows more than half of theme's years of experience were more than 10 years. In the researchers' opinion, this result indicates that most of the ED staff were newly graduated and consequently have few years of experience.

Regarding challenges that facing ED staff to apply triage, the present study illustrated a moderate shortage in professional challenges (staff awareness of the triage concept, triage awareness policy, and triage training) and moderate challenges regarding triage area infrastructure (design and resource) and organizational issues (awareness and policy). This result was supported by a study by **Abu Seda. (2020)** that shows a moderate level of challenges to implementing triage systems in pediatric emergency departments and a study by **Ibrahim. (2022)** that concluded there is no formal triage system as a barrier to a well-functioning triage system. and study of **Dolatabadi et al. (2022)** The challenges of triage are categorized into seven: miss triage, insufficient knowledge about existing algorithms, multiplicity of algorithms, ethical issues for users, lack of computer tools and artificial intelligence, distance between knowledge and practice, and lack of codified simulated training courses and study of **Bijani et al. 2019** that show the challenges related to triage nurses fall into two subcategories: lack of clinical competency and psychological capabilities. The challenges related to emergency management consist of challenges in human resource management, structural, and performance.

Regarding relationship between professional, infrastructure, and organizational challenges, the study illustrated that there was a statistically significant strong positive

relationship between organizational challenges and triage infrastructure standard and an intermediate positive relationship between professional challenges with organizational challenges and triage infrastructure standard. This result was agreed with the study of **AlShatarat et al. (2022)** that revealed a significant positive moderate relationship between triage knowledge and triage practice and disagreed with the study of **Abu Seda. (2020)** that showed there was a statistically significant negative relationship between perceptions about triage systems and challenges to implementing triage systems. In addition, there was statistically no significant relationship between knowledge and perception and knowledge and challenges. From researchers opinion, the good organizational awareness of triage system application will lead to improved triage area infrastructure, and staff awareness, so windups of challenges of triage area infrastructure, therefore the result was accepted and logical.

The present study illustrated there were statistically significant differences related to professional challenges about triage system application with experience years and qualification respectively. This result was disagreed with the study of **Mustafa et al. (2019)** that shows there was insignificant relation between nurse's knowledge and their personal characteristics, and with the study of **Abu Seda. (2020)** that showed there were statistically no significant differences in challenges to implement triage system related to years of experience in pediatric ED, and with the study of **AlShatarat et al. (2022)** that show there were no statistically significant differences related to qualification with knowledge and practice respectively, This result is logic as the ED staff have more experience years as they have more experience and awareness, same logic for the relationship of qualification.

The present study shows there were no statistically significant differences in professional challenges of triage system application with gender; this result was supported by a study by **Abu Seda. (2020)** that showed that there were statistically no significant differences in challenges to implementing triage systems related to gender. This result is logic, as any staff who are working in ED, regardless of their gender, have similar awareness regarding the triage system as they are working in the same place with similar environment and policies.

The present study also shows there were no statistically significant differences in professional challenges about triage system application related to hospitals; this result was disagreed with by the study of **Abu Seda. (2020)** that showed there were statistically significant differences in challenges to implement triage with hospitals. From this result, the researchers do not show differences regarding the hospital because the three hospitals are located in the same governorate and have the same characteristics related to professional challenges.

Regarding the relationship between age group, the results show there were no statistically significant differences related to professional challenges with age group; this result was supported by the study of **Mustafa et al. (2019)** that demonstrates that there is no statistically significant correlation between a nurse's performance and knowledge and between their age.

The present study is the first qualitative study to assess and explore the challenges that facing ED staff to apply triage systems in HG hospitals and can be regarded as a significant accomplishment. In addition to the present study, a wide range of factors that challenge triage system application were identified. These findings can be employed to improve the ED quality of care and increase patient and family satisfaction through an overhaul of these challenges through governmental organizations or non-governmental organizations.

Conclusion

This study highlights on the moderate challenges faced by ED staff in applying triage system effectively. The findings indicate a need for improvement in professional development regarding triage concepts, policies, and training. Similarly, moderate challenges exist related to the infrastructure of the triage area, including its design and resource allocation, as well as organizational issues concerning awareness and policies.

These findings underscore the importance of a multi-faceted approach to enhance triage implementation in the ED. Addressing the identified professional, infrastructural, and organizational gaps can contribute to a more efficient and effective triage system, leading to improved patient care and overall, ED performance. Further studies are warranted to explore specific interventions and strategies that can effectively overcome these challenges and optimize the triage process in the ED setting.

Recommendations

Based on the findings of the present study highlighting moderate challenges in the professional, infrastructural, and organizational aspects of applying the triage system in emergency departments, the researchers recommend enhancing triage system training and awareness through comprehensive programs. Furthermore, the researchers recommend improving triage area infrastructure and resources by optimizing design and equipment. Moreover, the researchers emphasize the need to strengthen organizational support for the triage system by developing clear and concise policies and protocols. Finally, the researchers recommend conducting further studies to identify and address specific challenges to the triage system and develop appropriate interventions.

References

1. Abdul-Razik, M. S., Kaity, A. M., Banafaa, N. S., et al (2019). Disaster response in a civil war: Lessons on local hospitals capacity. The case of Yemen. International Journal of Healthcare Management, 14(1), 99–106. https://doi.org/10.1080/20479700.2019.1616386
2. Seda, A. W. (2020). Nurse's knowledge, perception regarding the implementation of triage system in pediatric emergency department at Gaza Strip [thesis]. Jerussalem-Palestina: Al-Quds University.
3. Aghabarary, M., Pourghaedi, Z., & Bijani, M. (2023). Investigating the professional capability of triage nurses in the emergency department and its determinants: a multicenter cross-sectional study in Iran. BMC emergency medicine, 23(1), 38. https://doi.org/10.1186/s12873-023-00809-7
4. Ahmed Mustafa, S., Adam, S., & Abd Elazem, H. (2019). Assessment of staff nurse's knowledge and performance regarding triage. Egyptian Journal of Health Care, 10(3), 50-63.
5. Alnasser, S., Alharbi, M., AAlibrahim, A., et al. (2023). Analysis of Emergency Department Use by Non-Urgent Patients and Their Visit Characteristics at an Academic Center. International journal of general medicine, 16, 221–232. https://doi.org/10.2147/IJGM.S391126
6. Alsabri M, AlGhallabi MA, Al-Qadasi FA, et al. (2021): Patient Safety Culture in Emergency Departments of Yemeni Public Hospitals: A Survey Study. Front Emerg Med. 5(2):e21.
7. Alsabri, M., Alsakkaf, L. M., Alhadheri, A., et al., (2022). Chronic Health Crises and Emergency Medicine in War-torn Yemen, Exacerbated by the COVID-19 Pandemic. The western journal of emergency medicine, 23(2), 276–284. https://doi.org/10.5811/westjem.2021.10.51926
8. AlShatarat, M., Rayan, A., Eshah, N. et al., (2022). Triage Knowledge and Practice and Associated Factors Among Emergency Department Nurses. SAGE open nursing, 8, 23779608221130588. https://doi.org/10.1177/23779608221130588
9. Bijani, M., & Khaleghi, A. A. (2019). Challenges and Barriers Affecting the Quality of Triage in Emergency Departments: A Qualitative Study. Galen medical journal, 8, e1619. https://doi.org/10.31661/gmj.v8i0.1619
10. Bijani, M., Abedi, S., Karimi, S., & Tehranineshat, B. (2021). Major challenges and barriers in clinical decision-making as perceived by emergency medical services personnel: a qualitative content analysis. BMC emergency medicine, 21(1), 11. https://doi.org/10.1186/s12873-021-00408-4
11. Dolatabadi , Z A; Zakerimoghadam, M; Bahrampouri, S; et al,. (2022). Challenges of Implementing Correct Triage: A Systematic Review Study. Journal of Military Medicine. 24:2. 1096-1105 doi 10.30491/JMM.24.2.1096
12. Faheim, S. S., Ahmed, S. S., Aly, E. F., et al (2019). Effect of triage education on nurses' performance in diverse emergency departments. EvidenceBased Nursing Research, 1(2), 53-63.

13. Haza, A., Al-Qubati, F., Mohammed, M., et al (2021): Effect of An Educational Program on Critical Care Nurses Performance regarding Emergency Care for Patients with Pulmonary Embolism. Assiut Scientific Nursing Journal.8;20. 31- 44.
14. Ibrahim B. E. (2022). Sudanese emergency departments: a study to identify the barriers to a well-functioning triage. BMC emergency medicine, 22(1), 22. https://doi.org/10.1186/s12873-022-00580-1
15. Kerie, S., Tilahun, A., & Mandesh, A. (2018). Triage skill and associated factors among emergency nurses in Addis Ababa, Ethiopia 2017: a cross-sectional study. BMC research notes, 11(1), 658. https://doi.org/10.1186/s13104-018-3769-8
16. Naser, W. N., & Saleem, H. B. (2018). Emergency and disaster management training; knowledge and attitude of Yemeni health professionals- a cross-sectional study. BMC emergency medicine, 18(1), 23. https://doi.org/10.1186/s12873-018-0174-
17. Yarmohammadian, M. H., Rezaei, F., Haghshenas, A., et al (2017). Overcrowding in emergency departments: A review of strategies to decrease future challenges. Journal of research in medical sciences: the official journal of Isfahan University of Medical Sciences, 22, 23. https://doi.org/10.4103/1735-1995.200277

تقييم تحديات تطبيق نظام الفرز في أقسام الطوارئ بمحافظة حضرموت

محمد عمر السوري[1]*، منى علي محمد[2]، عبد الله مبارك كيتي[3]

الملخص

يُعد نظام الفرز في قسم الطوارئ مهم للغاية في الحد من معدلات المراضة والوفيات. تهدف الدراسة إلى تقييم التحديات التي تواجه تطبيق نظام الفرز في أقسام الطوارئ بمحافظة حضرموت. **المنهجية:** تم استخدام دراسة وصفية مستعرضة شملت 129 من طاقم قسم الطوارئ الذين تم اختيارهم بطريقة ملائمة من ثلاثة مستشفيات عامة في محافظة حضرموت. تم جمع البيانات باستخدام ثلاث أدوات: استبيان وقائمتا تدقيق. تم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSSالإصدار 24 . **النتائج:** أظهرت الدراسة وجود قصور متوسط في التحديات المهنية ومعايير البنية التحتية لمنطقة الفرز الجانب التنظيمي بمتوسط درجات 53.50±5.533 و 8.67±1.155 و 3.33 ± 0.577 على التوالي. أظهرت النتائج أيضًا وجود ارتباط طردي بين التحديات التنظيمية ومعايير البنية التحتية للفرز والتحديات المهنية مع التحديات التنظيمية ومعايير البنية التحتية للفرز(r=1.000,P=0.000) و، (r=0.500, P=0.667) على التوالي. **الخلاصة والتوصيات** :تُسلّط هذه الدراسة الضوء على التحديات الرئيسية التي تتطلب الاهتمام لتعزيز تطبيق نظام الفرز في أقسام الطوارئ. يمكن أن يؤدي معالجة التحديات المهنية وتحديات البنية التحتية والتنظيمية التي تم تحديدها إلى تطبيق نظام فرز أكثر كفاءة وفعالية، مما يؤدي في النهاية إلى تحسين رعاية المرضى و سير العمل بقسم الطوارئ. هناك حاجة إلى مزيد من الدراسات لتطوير وتقييم التدخلات المستهدفة للتغلب على هذه التحديات وتحسين عمليات الفرز.

الكلمات المفتاحية :نظام الفرز، التحديات، أقسام الطوارئ، محافظة حضرموت

---

[1]* ممرضة عناية مركزة، مستشفى الشحر العام .المؤلف المراسل

[2] أستاذ التمريض في العناية المركزة والطوارئ – جامعة أسيوط، مصر

[3] أستاذ مشارك في الصحة العامة وطب المجتمع – جامعة حضرموت، اليمن

تقييم التأثيرات البيئية للتلوث الإشعاعي بالسيزيوم–137 والامريشيوم– 241 في مناطق دلتا أبين باليمن الناتج عن المصانع التحويلية

سعيدة محمد مهدي الشيبة باشعيب

الملخص

تهدف هذه الدراسة التجريبية إلى تقييم التأثيرات البيئية لتركيز النشاط الإشعاعي لعنصري السيزيوم–137 والأمريشيوم–241 على مختلف مكونات البيئة في مناطق دلتا أبين باليمن. سيتم جمع عينات بيئية متنوعة (تربة) وإجراء التحليلات المعملية لقياس مستويات النشاط الإشعاعي. كما سيتم تقييم التأثيرات البيئية والصحية باستخدام المعايير والمؤشرات البيئية المناسبة. النتائج المتوقعة ستساهم في فهم المخاطر البيئية والصحية الناجمة عن هذا التلوث الإشعاعي وتوفير توصيات لإدارة هذه المخاطر وحماية البيئة في المنطقة. تراوحت قيم متوسط تركيز النشاط السيزيوم–137 بين 10.1425 إلى. 95.9 بيكريل كجم$^{-1}$ بمتوسط قيمة 18.8 بيكريل كجم$^{-1}$، وهو أعلى من متوسط المسموح به عالمياً. تراوحت تركيزات الامريشيوم –241 من 1.17446 إلى 4.97478 بمتوسط قيمة 2.786583 بيكريل كجم$^{-1}$ وهو ضمن المسموح به عالمياً.

الكلمات المفتاحية: التلوث الإشعاعي، السيزيوم–137، الأمريشيوم–241، بيئة دلتا أبين، اليمن، تقييم الأثر البيئي.

كلية التربية، زنجبار، حج، جامعة عدن، اليمن

Environmental Impact Assessment of Radioactive Pollution by Cesium-137 and Americium-241 in Abyan Delta, Yemen

Saida Bashaib

Abstract

This experimental study aims to assess the environmental impacts of the radioactive activity concentration of Cesium-137 and Americium-241 on various environmental components in the Abyan Delta regions of Yemen. Diverse environmental sample (soil) will be collected, and laboratory analyses will be conducted to measure the levels of radioactive activity. Environmental and health impacts will be evaluated using appropriate environmental standards and indicators. The expected results will contribute to understanding the environmental and health risks posed by this radioactive contamination and provide recommendations for managing these risks and protecting the environment in the region. The values of the average cesium-137 activity concentration ranged from 10.4125 to 95.9 degrees Celsius, with an average value of 18.8 Bq kg^{-1}, which is higher than the average. The americium-241 concentrations ranged from 1.17446 to 4.97478, with an average value of 2.786583 Bq kg^{-1}, which is within the globally accepted limits.

Keywords: Radioactive Contamination, Cesium-137, Americium-241, Abyan Delta Environment, Yemen, Environmental Impact Assessment.

Faculty of Education, Zinjibar, Lahj University of Aden, Yemen

المقدمة:

دلتا أبين في اليمن هي منطقة ساحلية حساسة بيئياً، حيث تتواجد فيها موائل طبيعية وأنشطة اقتصادية متنوعة مثل الزراعة والصيد البحري. في السنوات الأخيرة، أثارت ظهور مستويات عالية من العناصر الإشعاعية مثل السيزيوم–137 والأمريشيوم–241 في المكونات البيئية قلقاً بشأن تأثيرات هذا التلوث على الصحة العامة والنظم الإيكولوجية، حيث يؤدي الى زيادة مخاطر الإصابة بالسرطان والطفرات الجينية في الكائنات الحية، تثبيط نمو النباتات وتغيير خصائصها، تراكم الإشعاع في السلسلة الغذائية بالإضافة الى تلوث المياه وبشكل عام يمكن أن يؤدي الإشعاع الى تغييرات طويلة الأمد في التوازن البيئي.

لذلك، يهدف هذا البحث إلى تقييم مستويات التلوث الإشعاعي في دلتا أبين وتحديد المصادر المحتملة لهذا التلوث، بالإضافة إلى تقدير المخاطر الصحية والبيئية المترتبة عليه. كما يُبحث في التوصيات اللازمة لإدارة هذه المخاطر والحد من آثارها السلبية على المجتمع والبيئة.

–مشكلة البحث:

مناطق دلتا أبين في اليمن تعاني من تحديات بيئية مختلفة، بما في ذلك التلوث الإشعاعي الناتج عن المصانع التحويلية. وقد يكون هذا التلوث الإشعاعي بالنويدات المشعة مثل السيزيوم–137 والأمريشيوم–241 له آثار سلبية على البيئة والصحة العامة في المنطقة. ومع ذلك، لا تتوفر دراسات كافية حول تقييم هذه التأثيرات البيئية للتلوث الإشعاعي في دلتا أبين. لذلك، تكمن مشكلة البحث في الحاجة إلى تقييم التأثيرات البيئية الناجمة عن التلوث الإشعاعي بالسيزيوم–137 والأمريشيوم–241 في دلتا أبين.

– أهمية البحث:

1. يساهم البحث في زيادة الفهم والوعي حول مشكلة التلوث الإشعاعي في بيئة دلتا أبين باليمن.
2. يقدم البحث تقييمًا شاملاً للآثار البيئية للتلوث الإشعاعي بالسيزيوم–137 والأمريشيوم–241 في المنطقة، مما يساعد في اتخاذ التدابير اللازمة للحد من هذه الآثار.
3. نتائج البحث قد تساعد في صياغة سياسات وتشريعات بيئية فعالة لحماية بيئة دلتا أبين من التلوث الإشعاعي.
4. يمكن أن يشكل هذا البحث أساسًا لدراسات مستقبلية حول التلوث البيئي في المناطق الساحلية اليمنية.
5. النتائج والتوصيات المقدمة قد تساعد في تخطيط وتنفيذ برامج إدارة بيئية فعالة في المنطقة.

–منهجية البحث:

منهجية التجريبية.

–

اهداف البحث:

تقييم المخاطر الاشعاعية الناتجة عن النشاط الاشعاعي البشري الناتج من المصانع التحويلية باتيس في دلتا أبين وتأثيرها على صحةِ الإنسان (من وجهة نظر الوقاية الإشعاعية)؛ وذلك عن طريق:

تقدير تركيز النويات المشُعّة الطبيعية في التربة لمناطق الدراسة حول منشاة الصناعية التحويلية في محافظة ابين مديرية خنفر (عزل باتيس، الحصن، الرواء وحلمة) في اليمن.

– الأسئلة التي يجيب عنها البحث:

1. ما هي مستويات التلوث الإشعاعي (السيزيوم–137 والأمريشيوم–241) في مختلف المكونات البيئية بمنطقة دلتا أبين؟
2. ما هي المصادر المحتملة لهذا التلوث الإشعاعي في المنطقة؟
3. ما هي المخاطر الصحية والبيئية الناجمة عن التعرض لهذه العناصر الإشعاعية؟
4. ما هي تقديرات مستويات التعرض الإشعاعي للسكان المحليين والكائنات الحية؟
5. ما هي التأثيرات المحتملة على التنوع البيولوجي والنظم الإيكولوجية في المنطقة؟
6. ما هي التدابير والسياسات اللازمة لإدارة ورصد مخاطر التلوث الإشعاعي في دلتا أبين؟
7. ما هي أفضل الطرق للتوعية المجتمعية وإشراك السكان المحليين في إدارة هذه المخاطر؟
8. ما هي التوصيات الرئيسية لوضع سياسات وتشريعات بيئية فعالة لحماية البيئة والصحة العامة؟

– خطة البحث:

الباب الأول: الإطار النظري والدراسات السابقة.

1.1 مقدمة عن التلوث الإشعاعي البيئي.

2.1 مصادر التلوث الإشعاعي في البيئة.

3.1 الآثار الصحية والبيئية للتلوث الإشعاعي.

4.1 استراتيجيات وآليات التعامل مع التلوث الإشعاعي.

5.1 الدراسات السابقة المتعلقة بتقييم التلوث الإشعاعي في مناطق مختلفة.

الباب الثاني: منهجية الدراسة وإجراءاتها.

1.2 منطقة الدراسة: وصف موقع دلتا أبين في اليمن.

2.2 منهجية الدراسة.

1.2.2 عينات التربة.

2.2.2 قياسات مستويات السيزيوم–137 والأمريشيوم–241.

3.2.2 تحليل البيانات الإحصائية.

3.2 تحديد مصادر التلوث الإشعاعي في المنطقة.

4.2 تقييم الآثار الصحية والبيئية للتلوث الإشعاعي.

– مفاهيم علمية:

– التلوث الاشعاعي البيئي.

–التلوث الإشعاعي هو وجود المواد المشعة في البيئة بكميات تزيد عن المستويات الطبيعية، مما يؤدي إلى تلوث المكونات البيئية كالهواء والماء والتربة والكائنات الحية.

– **السيزيوم–137** هو نظير مشع من عنصر السيزيوم، ينتج عن التفاعلات النووية والتجارب النووية. له نصف عمر مقداره 30.17 عام، ويعتبر من النويدات المشعة الخطيرة بسبب قابليته للانتقال في السلسلة الغذائية.

– الأمريشيوم–241 هو نظير مشع من عنصر الأمريشيوم، ينتج بشكل رئيسي من تحلل البلوتونيوم–241. له نصف عمر مقداره 432.2 عام، ويعتبر من النويدات المشعة الخطيرة بسبب إشعاعاته ألفا وجاما.

– دلتا أبين هي منطقة ساحلية في اليمن تتميز بكونها بيئة طبيعية متنوعة تضم مناطق رطبة، أراضي زراعية، وغابات مانجروف. تعرضت هذه البيئة لتحديات بيئية عديدة نتيجة للنزاعات المسلحة والأنشطة البشرية.

–تقييم الأثر البيئي هو عملية منهجية لتحديد وتقييم الآثار البيئية المحتملة لمشروع أو نشاط مقترح، بهدف ضمان أن هذه الآثار يتم أخذها في الاعتبار قبل اتخاذ قرار بشأن المشروع **[1]**.

الباب الاول

الإطار النظري والدراسات السابقة

1.1النويدات المشعة.

نحن نعيش على كوكب تم إنشاؤه بواسطة القوى الأولية لـ "الانفجار الكبير" ولا يزال يتأثر بالأحداث الطبيعية والأنشطة البشرية. تحتوي البيئة العالمية التي تحيط بنا على كميات صغيرة من العناصر المشعة (غير المستقرة) أو النويدات المشعة (النظائر المشعة) المشتقة من المصادر البدائية والثانوية والكونية والبشرية المنشأ. يمكن للنويدات المشعة الموجودة في الهواء والتربة والماء والصخور التي تشكل الغلاف الأرضي والغلاف الجوي للأرض أن تنتقل إلى المحيط الحيوي عن طريق العديد من الكائنات الحية والحيوية المتراكمة في السلسلة الغذائية. يأتي معظم النشاط الإشعاعي الذي نتعرض له يوميًا من مصادر طبيعية في الخلفية تحدث بشكل شائع في بيئتنا المحيطة والمباني التي نعيش فيها.

يمكن العثور على أكثر من 60 نويدات مشعة (عناصر مشعة) في الطبيعة، ويمكن تصنيفها في ثلاث فئات عامة **[2]**:

1. البدائي – من خلق الأرض.
2. نشأة الكون – تشكلت نتيجة تفاعلات الأشعة الكونية.
3. الإنسان منتَج – مُحسَّن أو مُكوَّن بفعل الإنسان (مقادير طفيفة مقارنة بالطبيعة).

من المهم تحديد تركيزات النظائر المشعة في التربة لأنها تشكل مسارًا للنشاط الإشعاعي للإنسان والنباتات والحيوانات، وهي مؤشر على التراكم الإشعاعي في البيئة.

تشمل التربة تربة الغواصات والرواسب وقيعان الأنهار، ولكنها هنا تشمل فقط التربة المأخوذة من الأراضي المزروعة. يمكن إجراء الكشف عن الإشعاعات البيئية والنشاط الإشعاعي وتقديرها لعدد من الأسباب. قد يكون الغرض الأساسي هو الرغبة في إرضاء الفضول العلمي الأساسي واكتساب المعرفة وفهم أفضل للعالم.

قد يكون السبب الثاني هو تقييم تأثير الأنشطة البشرية التي تنطوي على النشاط الإشعاعي والإشعاعي على البيئة، وهي عملية قد تتطلب التمايز بين المصادر الطبيعية والبشرية للنشاط الإشعاعي وتؤدي إلى تقييم الجرعة من المصادر البيئية.

2.1 مقدمة عن التلوث الإشعاعي البيئي:

التلوث الإشعاعي البيئي هو أحد أخطر أنواع التلوث التي تواجه البيئة في الوقت الحالي. هذا النوع من التلوث ينشأ من عدة مصادر رئيسية، أهمها التجارب النووية التي أجريت في الماضي، وحوادث المفاعلات النووية

المثل حادث تشرنوبل عام 1986، إضافة إلى التخلص غير الآمن من النفايات المشعة الناتجة عن الأنشطة الصناعية والطبية، وكذلك الانسكابات والتسربات من المنشآت النووية.

آثار التلوث الإشعاعي البيئي تكون كارثية على البيئة والكائنات الحية، حيث يؤدي إلى تلوث التربة والمياه والهواء، وانتقال المواد المشعة عبر السلسلة الغذائية، مما يزيد من خطر التعرض للإشعاع بالنسبة للبشر والحيوانات على حد سواء **[3]**. لذلك فإن معالجة هذه المشكلة تتطلب تطبيق إجراءات وقائية وتنظيمية صارمة للحد من انتشار التلوث الإشعاعي والتقليل من آثاره السلبية على البيئة والصحة العامة.

3.1 مصادر التلوث الإشعاعي في البيئة.

3.1.1 الإشعاع الكوني.

يأتي الإشعاع الكوني من الشمس والفضاء الخارجي. إنه مزيج من أنواع مختلفة من الإشعاع، بما في ذلك البروتون وجزيئات ألفا والإلكترونات والجزيئات الغريبة الأخرى (عالية الطاقة). تتفاعل كل هذه الجسيمات النشطة بقوة مع الغلاف الجوي، ونتيجة لذلك، يتحول الإشعاع الكوني على مستوى الأرض بشكل أساسي إلى الميونات والنيوترونات والإلكترونات والبوزيترونات والفوتونات. تأتي معظم الجرعة على مستوى الأرض من الميونات والإلكترونات. في الارتفاعات العالية، تقل كمية الغلاف الجوي التي تحمي الأشعة الكونية، وبالتالي

تزداد الجرعة. يتكون الإشعاع الكوني من جزأين: أولي وثانوي. يمكن تقسيم المكون الأساسي أيضًا إلى إشعاع مجري، وحليف مغناطيسي أرضي، وإشعاع شمسي.

3.2.1 المصادر البشرية.

معظم النويدات المشعة الموجودة على الأرض هي من مصادر بدائية أو من مصادر نشأة الكون، كما هو مذكور أعلاه. الانشطار النووي هو العملية التي تنتج بها النيوترونات سلسلة من التفاعلات في مفاعل نووي. عندما يتم ضرب نواة قابلة للانشطار بواسطة نيوترون حراري أو بطيء، يمكن للنواة أن تتفاعل مع النيوترون وتنقسم (انشطار) إلى نواتين أصغر، وتطلق النيوترونات والطاقة التي تشرع في انقسام المزيد من الذرات القابلة للانشطار، مما يؤدي إلى تفاعل متسلسل.

3.3.1 التلوث الاشعاعي من المصانع التحويلية في دلتا أبين.

– في دلتا أبين بجنوب اليمن توجد مصانع تحويلية تستخدم مواد خام تحتوي على طبيعية من مواد المشعة.

– التخلص غير الآمن من النفايات والمخلفات من هذه المصانع قد يؤدي الى تلوث التربة والمياه السطحية والجوفية بالمواد المشعة.

–هذا التلوث قد ينتقل عبر السلسلة الغذائية ويتسبب في تعرض السكان للإشعاع.

4.1 الآثار الصحية والبيئية للتلوث الاشعاعي.

الآثار الصحية للتلوث الإشعاعي:

– زيادة خطر الإصابة بالسرطان: التعرض للإشعاع المؤين يزيد من احتمالية الإصابة بأنواع مختلفة من السرطان كسرطان الغدة الدرقية والأورام الدماغية.

– تلف الخلايا والأنسجة: التعرض المباشر للإشعاع يسبب تلف في الخلايا والأنسجة نتيجة التأثير على الحمض النووي.

– آثار على الجهاز المناعي والتناسلي: الإشعاع له تأثير سلبي على وظائف الجهاز المناعي والجهاز التناسلي.

– آثار على الجنين: التعرض للإشعاع أثناء الحمل قد يؤدي إلى تشوهات خلقية وآثار سلبية على نمو الجنين.

الآثار البيئية للتلوث الإشعاعي:

– تراكم المواد المشعة في البيئة: المواد المشعة تتراكم في التربة والمياه ويمكن أن تنتقل عبر السلسلة الغذائية.

– تلوث التربة والمياه: التربة والمياه السطحية والجوفية قد تتلوث بالمواد المشعة مما يؤثر على البيئة.

– تأثير سلبي على النظم البيئية: التلوث الإشعاعي له آثار ضارة على النباتات والحيوانات والنظم البيئية ككل.

5.1 استراتيجيات وآليات التعامل مع التلوث الإشعاعي.

إليك بعض استراتيجيات وآليات التعامل مع التلوث الإشعاعي.

1. إجراءات الوقاية والحماية:

– استخدام معدات الحماية الشخصية مثل البدلات الواقية والنظارات والقفازات.

– تقييم مستويات الإشعاع وتحديد مناطق التلوث.

– تقليل زمن التعرض للإشعاع إلى الحد الأدنى.

2. إجراءات التنظيف والإزالة:

– استخدام تقنيات التنظيف الرطب والجاف لإزالة التلوث السطحي.

3. إجراءات التأهب والاستجابة للطوارئ:

– وضع خطط الطوارئ والتدريب على تنفيذها.

– استخدام تقنيات الرصد والقياس الإشعاعي.

4. إجراءات التعافي والتأهيل:

– تقييم الآثار الصحية والبيئية للتلوث الإشعاعي.

– تطبيق استراتيجيات التعافي والإنعاش.

6.1 الدراسات السابقة المتعلقة بتقييم التلوث الاشعاعي في الدول.

وقام الباحثان محمد وحسون **[4]**، بدراسة تركيز النويدات ذات النشاط الاشعاعي لستة نماذج مختلفة من التربة في منطقة الرهبان في محافظة النجف واستخدما جهاز كاشف الجرمانيوم عالي النقاوة (HPGe)، وقد وجدا ان متوسط الفعالية

الاشعاعية النوعية لنويدات(البزموث214–Bi والراديوم226–Ra والاكتينيوم228–Ac والثوريوم232–Th والبوتاسيوم 40–K والسيزيوم137–Cs) هي (47.93 و81.87و 5.03و1.63و126.3و3.5) **بيكريل كجم$^{-1}$** على التوالي.

كما تمكن الباحثون، **[5]**. Nasir et alمن تحديد تركيز الفعالية الاشعاعية للنويدات المشعة الطبيعية، فضلا عن تركيز نويدة السيزيوم المشعة صناعيا، في خمسة مواقع مختلفة من دولة قطر مستخدمين لهذا الغرض كاشف الجرمانيوم عالي النقاوة (HPGe)، ولاحظوا بأن مقدار تركيز كل من اليورانيوم 238–U والثوريوم 232–Thكان يتغير من 4.4 الى 64.4 **بيكريل كجم$^{-1}$** ومن 0.8 الى 7.6 **بيكريل كجم$^{-1}$** على التوالي، كما أن تركيز كل من البوتاسيوم 40–K والسيزيوم 137–Cs كان يتغير ضمن المدى من 13.6 الى **بيكريل كجم$^{-1}$**179.5ومن 0.3 الى 3.7 **بيكريل كجم$^{-1}$** على التوالي.

وفي الطرطوس التركي درس الباحثون,[6].Serpil et al اسباب اختلاف تراكيز النشاط الاشعاعي للنويدات المشعة الطبيعية والمشعة صناعيا وهي(اليورانيوم238–Uو الثوريوم 232–Th والراديوم226–Ra والبوتاسيوم40–K والسيزيوم 137Cs) بين منطقة واخرى باستخدام كاشف NaI(Tl) وقد قام الباحثون بجمع 28عينة من التربة في تلك المنطقة وتبين لهم أن تركيز النشاط الاشعاعي ل 238–U يتراوح من 12.82 الى 101.75 **بيكريل كجم$^{-1}$** و232–Th من 5.16 الى 73.34 **بيكريل كجم$^{-1}$** وللـ 226–Ra من 11.42 الى 90.73 و **بيكريل كجم$^{-1}$** لل 40–K كان يتراوح من 185.54الى 5399 Bq/kg بينما كان تركيز النشاط الاشعاعي لل 137–Cs يتراوح من 3.05 الى 46.78 **بيكريل كجم**.

وقد تبين ان سبب ذلك الاختلاف في التراكيز هي الفيضانات الناتجة في تلك المنطقة التي تؤدي الى تآكل التربة ومن ثم انجرافها من منطقة الى اخرى.

وقد جمع الباحثان حسن ومهدي، **[7]** 16أنموذجاً من تربة الدوائر الرسمية لجانب الرصافة في مدينة بغداد للكشف عن النويدات وقياس الفعالية الاشعاعية لهذه النماذج باستخدام مطيافية أشعة كاما مع كاشف الجرمانيوم عالي النقاوة (HPGe)، وقد وجدا بأن معدل الفعالية النوعية لل يورانيوم238–U كان حوالي 13.84 **بيكريل كجم$^{-1}$**وللثوريوم 332–Th كان حوالي15.76 **بيكريل كجم$^{-1}$** اما معدل الفعالية النوعية لل بوتاسيوم40–K كان 288.39 **بيكريل كجم$^{-1}$** وللسيزيوم 137 –Cs 65 . **بيكريل كجم$^{-1}$** وقد بينت النتائج لمعدل الفعالية النوعية أنها كانت ضمن المدى الطبيعي.

واخيرا استطاع الباحثون Najam et al.., **[8]** قياس معدل تراكيز العناصر المشعة (238–U و232 –Th و40–Kو137–Cs) في تربة خمس مناطق من محافظة ذي قار باستخدام كاشف الجرمانيوم عالي النقاوة (HPGe)،

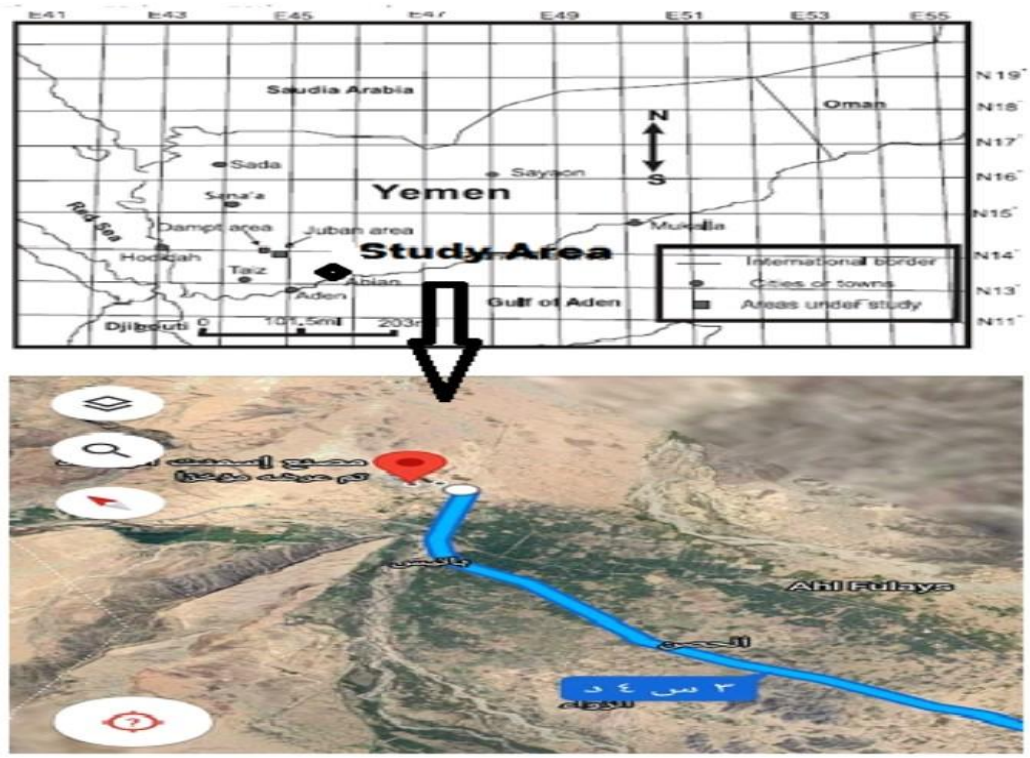
فكانت النتائج المحصلة كالاتي (29.2 و22.7 و304 و3.15) **بيكريل كجم**$^{-1}$ (على التوالي وهي اقل من المعدل العالمي المسموح المذكور سابقا.

الباب الثاني

منهجية الدراسة وإجراءاتها

1.2 دلتا أبين في اليمن هي منطقة ساحلية حساسة بيئياً، حيث تتواجد فيها موائل طبيعية وأنشطة اقتصادية متنوعة مثل الزراعة والصيد البحري. في السنوات الأخيرة، أثارت ظهور مستويات عالية من العناصر الإشعاعية مثل السيزيوم–137 والأمريشيوم–241 في المكونات البيئية قلقاً بشأن تأثيرات هذا التلوث على الصحة العامة والنظم الإيكولوجية.

لذلك، يهدف هذا البحث إلى تقييم مستويات التلوث الإشعاعي في دلتا أبين وتحديد المصادر المحتملة لهذا التلوث، بالإضافة إلى تقدير المخاطر الصحية والبيئية المترتبة عليه. كما يُبحث في التوصيات اللازمة لإدارة هذه المخاطر والحد من آثارها السلبية على المجتمع والبيئة.



الشكل (1.2) خارطة توضح منطقة الدراسة في دلتا ابين وتوضح وجود احدى المصانع التحويلية.

2.2 منهجية الدراسة.

1.2.2 عينات التربة.

تم جمع وتجهيز عشرين عينة بيئية (تربة) من مواقع مختلفة في محافظة أبين (عزل باتيس، الحصن، الرواء، حلمة) في اليمن لقياس النشاط الاشعاعي الطبيعي والبشري كالسيزيوم – 137 والامريشيسوم – 241 بواسطة التحليل الطيفي لأشعة جاما. وتتوزع هذه العينات على النحو التالي:

– ثمان عينات من التربة تم جمعها من ضواحي منطقة (ايزول بيتس) في اليمن.

–ست عينات من الترب من منطقة (الحصن) في اليمن.

– أربع عينات من الترب من بلدة (الرواء) في اليمن.

– عينتان من الترب من بلدة (الحلمة) في اليمن.

2.2.2 جمع العينات واعدادها.

تم جمع عينات التربة مع القيد الوحيد بعدم أخذ العينات بالقرب من حدود مصنع أسمنت باتيس، وعزل المنطقة المجاورة لها ومن منطقة الحصن، الرواء وحلمة. ثم تم أخذ التربة السطحية من أماكن مختلفة داخل المنطقة المطهرة من سطح الأرض حتى 2 سم، وخلطها جيدًا للحصول على عينة تمثيلية لتلك المنطقة. تم تجفيف كل عينة في درجة حرارة الشمس لعدة أيام

الباب الثالث

3. النتائج والمناقشة

1.3. النشاط الاشعاعي البشري.

السيزيوم (137) هو العنصر الخامس والخمسون في الجدول الدوري. إنه معدن قلوي مثل البوتاسيوم، والبوتاسيوم يشبه التمثيل الغذائي. في حين أن البوتاسيوم عنصر أساسي للبشر، لا يوجد دليل على أن السيزيوم عنصر أساسي أيضًا. في الواقع، السيزيوم المستقر، 133 درجة مئوية، نادر إلى حد ما في المحيط الحيوي وفي التواجد الجيولوجي. متوسط التواجد في القشرة الأرضية هو 3 .1–G

الأمريشيوم عنصر كيميائي اصطناعي يُشار إليه بالرمز Am ورقمه الذري هو 95. الأميريشيوم عنصر فلزي أكتينيد مشع يتم تصنيعه بواسطة القصف النيوتروني للبلوتونيوم. تم تسمية هذا العنصر على اسم الأمريكيتين، تمامًا كما تم تسمية العنصر europium على اسم أوروبا.

إن انبعاث ألفا الناتج عن Am241 هو ما يقرب من ثلاثة أضعاف ذلك من الراديوم، لذلك فإن بضع جرامات من الأميريشيوم تنبعث من أشعة جاما بشكل كبير، مما يؤدي إلى مشاكل التعرض للإشعاع عند التعامل مع هذا العنصر الأمريشيوم مادة انشطارية في حد ذاتها؛ الكتلة الحرجة اللازمة للكرة غير المنعكسة Am241 حوالي 60 كجم. من غير المحتمل استخدام الأمريشيوم كمادة انشطارية في صنع الأسلحة، لأن الحد الأدنى من كتلته الحرجة أكبر بكثير من تلك التي تم الحصول عليها مقارنة بنظائر البلوتونيوم أو اليورانيوم.

تم عزل الأميريشيوم لأول مرة بواسطة جلين سيبورج وليون مورجان ورالف جيمس وألبرت جيورسو في أواخر عام 1944 أثناء الحرب في معهد التعدين بجامعة شيكاغو، المعروف الآن باسم مختبر أرجون الوطني. حصل الفريق على النظير ^{241}Am من تعريض البلوتونيوم 239 لتفاعلات التقاط نيوترون متتابعة في مفاعل نووي، مما أدى إلى تكوين ^{240}Pu ثم ^{241}Pu والذي بدوره يتحول إلى ^{241}Am عن طريق اضمحلال بيتا (اضمحلال بيتا).

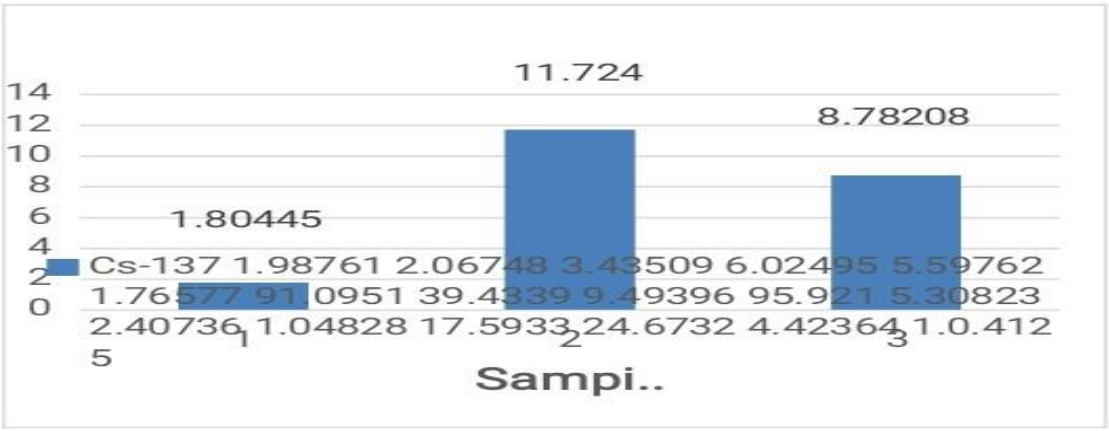
تم تعيين 18 نظيرًا من نظائر الأميريشيوم، ويعتبر النظير ^{243}Am مثبتًا حيث يبلغ عمر النصف 7370 عامًا، بالإضافة إلى ^{241}Am مع عمر نصف يبلغ 432.2 عامًا.

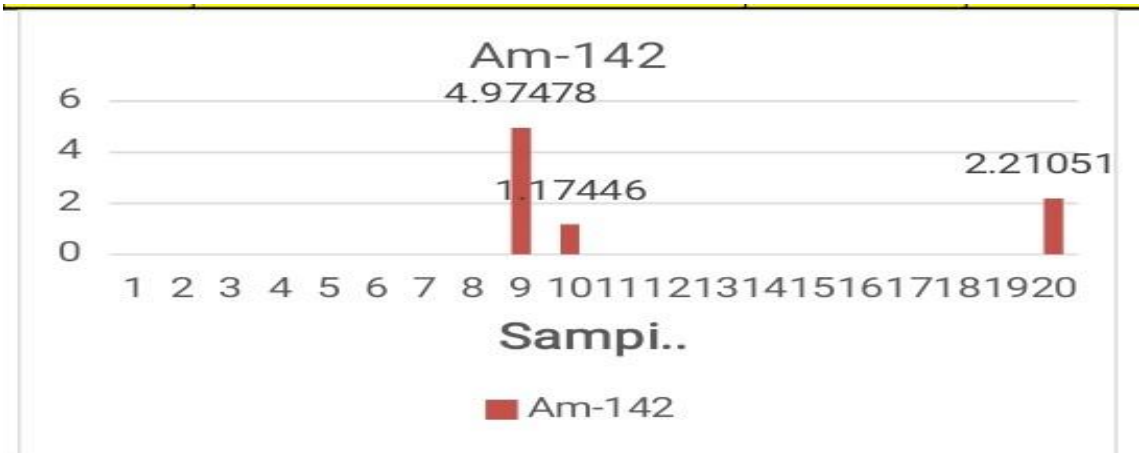
2.3 قياسات مستويات التركيز السيزيوم–137 والأمريشيوم–241.

الجدول .1.3 نشاط تركيز السيزيوم –137 والامريشيوم –241 (بيكريل كجم –1 من التربة من منطقة الدراسة.

Sample No	Area	Type of soil	Activity concentration $Bqkg^{-1}$	
			Cs-137	Am-241
A1	Al-Rawa	Clay	1.98761	
A2	Al-Rawa	Clay	2.06748	
A3	Al-Rawa	Clay	3.43509	
A4	Al-Rawa	Clay	6.02495	
B1	Al-Hosn	Clay	5.59762	
B2	Al-Hosn	Sand	1.76577	
B3	Al-Hosn	Sand	91.0951	
B4	Al-Hosn	Sand	39.4339	
B5	Al-Hosn	Sand	9.49396	4.97
B6	Al-Hosn	Clay	95.921	1.17
C3	Isl Battis	Clay	5.30823	
D1	Helmeh	Clay	2.40736	
D2	Helmeh	Clay	1.04828	
E3	Isl Battis	Clay	17.5933	
E4	Isl Battis	Clay	24.6732	
G1	Isl Battis	Cement	4.42364	
G2	Isl Battis	Clay	10.4125	
G3	Isl Battis	Clay	1.80445	
F1	Isl Battis	Clay	11.724	
F2	Isl Battis	Clay	8.78208	2.21
		Mean	18.88	2.78

من الجدول 1.3 تراوح تركيز نشاط السيزيوم –137 بين 10.4125 إلى. 95.921 بمتوسط قيمة 18.8





بيكريل كجم$^{-1}$، وهو أعلى من المتوسط المسموح به عالمياً. تراوحت تراكيز المادة الفعالة الامريشيوم –241 من 1.17446 إلى 4.974 بيكريل كجم$^{-1}$ بمتوسط قيمة 2.78 بيكريل كجم$^{-1}$.

3.3 تحليل البيانات الإحصائية.

الشكل 1.3: توزيع السيزيوم – 137 والامريشيوم – 241 لعينات التربة من منطقة الدراسة.

4.3 مقارنة تركيز النشاط مع دراسات مماثلة.

يمثل الجدول 2.3 مقارنة بين تركيزات نشاط السيزيوم –137 للتربة في دراستنا مع تلك المستمدة من الدراسات السعودية وسوريا.

الدولة	تركيز نشاط الاشعاعي السيزيوم- 137 (بيكريل كجم $^{-1}$)	المراجع
اليمن (دلتا أبين)	**18.88**	دراسة الباحث
السعودية (الرياض)	**1.81**	عبد الواحد محمد أبو كريمة.2020
سوريا	**4.7**	د. محمد سعيد المصري،ك.محمد بشار شمس الدين.2015

يمثل الجدول 2.3 مقارنة بين تركيزات نشاط السيزيوم – 137بيكريل كجم$^{-1}$ للتربة في دراستنا مع تلك المستمدة من الدراسات المذكورة في جدول اعلاه. من الجدول، يمكن ملاحظة أن تركيزات نشاط السيزيوم –137 في دراستنا اعلى بكثير من تلك التي تم الحصول عليها من دراسات في تربة مختلفة من السعودية وسوريا، اما الامريشيوم– 241 لم احصل على دراسات سابقة لمقارنتها مع دراستي البحثية وهذه من التحديات التي واجهتها

في البحثي ولكن المعدل تركيز الامريشيوم –142 هو 2.78ي بيكريل كجم$^{-1}$عتبر ليس عالي وخطير وليس له اضرار صحية على السكان باستثناء العينة B5 في منطقة الحصن تركيزة 4.97 بيكريل كجم$^{-1}$ وتعنبر قيمة عالية.

5.3 تحديد مصادر التلوث الإشعاعي:

من البيانات الواردة، يُظهر ارتفاع تركيز عنصري السيزيوم–137 والأمريشيوم–241 في المنطقة. هذان العنصران هما من المواد المشعة الناتجة عن التفجيرات النووية والحوادث النووية. وبالتالي، يمكن استنتاج أن هناك مصدرًا رئيسيًا للتلوث الإشعاعي في المنطقة هو التساقط الإشعاعي من التفجيرات النووية أو الحوادث النووية السابقة أو نتيجة وجود مصانع التحويلية مثل مصنع الاسمنت الوحدة ومصنع الأسلحة 6أكتوبر او ما يسمى مصنع الذخيرة، توجد نوعين الصناعات التحويلية في المنطقة الدراسة:

أنواع الصناعات التحويلية وتأثيرها على التلوث الإشعاعي

1. مصنع الأسمنت

– المواد الخام المستخدمة:

– الحجر الجيري

– الطين

– الرمل

– الجبس

– التلوث الإشعاعي:

– تحتوي بعض المواد الخام، مثل الحجر الجيري، على كميات من العناصر المشعة (مثل اليورانيوم والثوريوم) التي يمكن أن تنطلق أثناء عملية الإنتاج.

– يمكن أن يؤدي الانبعاث الناتج عن حرق الوقود الأحفوري في الأفران إلى إطلاق مواد مشعة في الهواء.

2. مصنع الذخيرة

– المواد الخام المستخدمة:

– المعادن.

– المواد المتفجرة.

– بعض الكيماويات الأخرى

– التلوث الإشعاعي:

– يمكن أن تحتوي بعض المعادن المستخدمة في تصنيع الذخائر على مواد مشعة، مثل الرصاص من مصادر طبيعية.

– عمليات التصنيع والتجميع قد تؤدي إلى تلوث البيئة المحيطة بالإشعاعات أو المواد السامة.

– العلاقة بين المواد المصنعة والتلوث.

– المواد الخام: تحتوي على مواد مشعة تؤدي إلى انبعاث إشعاعي خلال عمليات التصنيع.

– العمليات الصناعية: يمكن أن تطلق غازات ومواد مشعة، مما يسهم في تلوث الهواء والماء والتربة.

– التراكم: المواد المشعة يمكن أن تتراكم في البيئة، مما يزيد من المخاطر الصحية على الإنسان والحياة البرية.

– خلاصة.

تلعب الصناعات مثل الأسمنت والذخيرة دوراً في التلوث الإشعاعي من خلال المواد الخام المستخدمة وعمليات الإنتاج، مما يتطلب إجراءات صارمة للرقابة والتقليل من المخاطر.

6.3تقييم الآثار الصحية والبيئية:

ارتفاع مستويات السيزيوم–137 والأمريشيوم–241 في المنطقة تُشير إلى وجود تلوث إشعاعي خطير. السيزيوم–137 هو مصدر إشعاعي خطير ويمكن أن يسبب آثارًا صحية سلبية مثل السرطان والأمراض الوراثية عند التعرض له، وقد اثبت دراسات في ذلك ومنه لقد وصل تلوث النظم البيئية الأرضية بالنظائر المشعة إلى مستوى خطير.

إن النظير المشع الصناعي الرئيسي الموجود في البيئة هو السيزيوم 137 (Cs–137). في البشر والحيوانات والنباتات يتصرف أيون السيزيوم (Cs+) مثل أيون البوتاسيوم (K+) ويتمركز بشكل أساسي داخل الخلايا. يفرز البنكرياس والغدد اللعابية السيزيوم في الأمعاء وبالتالي يتم التخلص من حوالي 14٪ من السيزيوم المبتلع مع البراز، ويتم التخلص من النسبة المتبقية 86٪ عن طريق الكلى مع البول. يمكن أن يسبب السيزيوم المبتلع أيضًا في البشر عدة حالات من التهاب البنكرياس مع مرض السكري الثانوي (النوع 3 ج)، إن معدل الوفيات العالمية بسرطان البنكرياس آخذ في الازدياد، لكن

السبب الدقيق لا يزال غير معروف. وقد تم استعراض ومقارنة البيانات المنشورة في الأدبيات الطبية على المستويات العالمية والأوروبية والإيطالية. ولا يزال السيزيوم 137، الذي يبلغ نصف عمره حوالي 30 عامًا، موجودًا في البيئة لمدة 300–600 عام. وقد أظهرت الدراسات التصويرية الشعاعية على الفئران أن السيزيوم 137 يتركز بكميات أكبر في البنكرياس، وخاصة في الخلايا الخارجية، حيث تنشأ معظم الأورام الخبيثة. كما تم اقتراح بعض طرق إزالة السيزيوم المشع والوقاية من الأورام الخبيثة. ولكن لا يزال هناك جدل مستمر، وليس غير مبالٍ تمامًا، بين الضرر الناجم عن التعرض العالي والمنخفض للإشعاعات المؤينة، وتعتبر النويدات المشعة السيزيوم 137 أيضاً من المكونات الخطرة للإشعاع.

حيث تترسب في أنسجة العظام، مما يؤدي أيضاً إلى زيادة خطر الإصابة بالسرطان. لا يفرق الجسم بين هذه المواد ومادة الكالسيوم ويدمج هذه المواد الخطرة في العمليات الفيزيولوجية في أنسجة العضلات والعظام.

والأمريشيوم–241 هو أيضًا إشعاعي خطير ويمكن أن يسبب تلوث البيئة والتربة والمياه الجوفية والنباتات والحيوانات.

الباب الرابع

الاستنتاج والخاتمة

– الاستنتاج والخاتمة:

في ضوء البيانات المقدمة، يتضح أن هناك تلوثًا إشعاعيًا صناعي خطيرًا في المنطقة نتيجة لوجود مستويات عالية من السيزيوم–137 بمعدل 18.88 **بيكريل كجم$^{-1}$** يعود سبب لوجود المصانع التحويلية بالقرب من المناطق المذكورة في دراستنا نتيجة استخدام مواد خام او مساعدة قد تكون ملوثة بالسيزيوم –137 في عمليات التصنيع وعمليات الاحتراق في المصانع ثل توليد الطاقة او معالجة النفايات والتخلص الغير آمن من النفايات بالإضافة الى الأنشطة الصناعية والنووية والتجارب ،بما في ذلك التجارب النووية والحوادث في المفاعلات ،وسوء إدارة النفايات النووية وضعف الرقابة عليها ،والكوارث الطبيعية والحوادث البيئية التي تؤدي الى تدمير المنشآت النووية .اما الأمريشيوم–241 ضمن المستوى المسموح به عالميا هو الامريشيوم –2.78 **بيكريل كجم$^{-1}$** يعتبر ليس عالي وخطير وليس له اضرار صحية على السكان باستثناء العينة B5 في منطقة الحصن تركيزة 4.97 **بيكريل كجم$^{-1}$** .

وتعتبر قيمة عالية وذلك بسبب استخدام المواد المشعة والعمليات الصناعية وتخزين النفايات المشعة. هذا التلوث له آثار صحية وبيئية سلبية كبيرة. ولذلك توجد انتشار للامراض الفتاكة كالسرطان بانواعة وتأثيرات الجهاز العصبي، الجهاز التناسلي، التشوهات الاجنة وآثار المناعة، من الضروري اتخاذ إجراءات عاجلة لتحديد مصادر التلوث، وتقييم نطاق التلوث، وتنفيذ خطة شاملة لتنظيف وتأهيل المنطقة. بالإضافة إلى ذلك، يجب إجراء دراسات مفصلة للآثار الصحية والبيئية الناجمة عن هذا التلوث الإشعاعي وتنفيذ برامج للرصد والمراقبة المستمرة.

– التوصيات

1. تطوير تقنيات متقدمة لمعالجة النفايات الصناعية وتخزينها بطرق آمنة وفعالة من حيث التكلفة.
2. تعزيز رقابة البيئة وضمان تطبيق المعايير البيئية الصارمة للمصانع التحويلية الخاصة.
3. توفير التدريب والوعي البيئي للعاملين في المصانع والمجتمعات المحلية للحد من التعرض للتلوث.
4. إجراء دراسات مستقبلية لتقييم تأثير التلوث بعنصر السيزيوم–137 على النظم البيئية والصحة العامة في المنطقة، وتحديد استراتيجيات.
5. إجراء دراسة شاملة للتكوينات الجيولوجية:
   - تحليل التربة والصخور لتحديد التكوينات الموجودة.
   - استخدام تقنيات الحفر والتصوير الجيولوجي لجمع البيانات.
6. تقييم تركيز المواد المشعة:
   - جمع عينات من التربة والمياه والهواء لتحليل تركيز السيزيوم –137 والأمريشيوم –241.
   - استخدام تقنيات التحليل الإشعاعي ومطيافية الكتلة لضمان دقة النتائج.
7. دراسة نوعية المياه في المنطقة:
   - إجراء اختبارات على نوعية المياه تشمل الفحص الكيميائي والبيولوجي.
   - تقييم تأثير المواد الكيميائية والمواد المشعة على نوعية المياه والبيئة.

التقارير

1. IAEA Safety Standards Series No. SSG-26
https://www.pub.iaea.org/MTCD/Publications/PDF/Pub1679web50524442.pdf

2. IAEA Safety Standards Series No. GSG-7
https://wwwpub.iaea.org/MTCD/Publications/PDF/PUB1724_web.pdf

3. IAEA Safety Standards Series No. GSG-7
https://www-pub.iaea.org/MTCD/Publications/PDF/PUB1724_web.pdf

4. IAEA Safety Report Series No. 92
https://www-pub.iaea.org/MTCD/Publications/PDF/Pub1502_web.pdf

روابط

1. https://www.dw.com/ar/منه-الإشعاع-النووي-وسبل-الوقاية-مخاطر/a-61019164

2. https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC8431133/

قائمة المراجع:

المراجع العربية

1. محمد، كريم خلف و حسون، سماح عودة، 2011، "قياس النشاط الإشعاعي الطبيعي لعينات تربة من منطقة الرهبان في مدينة النجف – العراق"، J of Kufa – Physics، 3(1): 38–44.
2. الحسن، علي خلف ومهدي، مسار عماد، 2013، "قياس النشاط الإشعاعي الطبيعي لنماذج من تربة الدوائر الرسمية لجانب الرصافة من مدينة بغداد"، مجلة جامعة النهرين – العلوم، 16(3)، 14-19.
3. الحسوني، كريم خلف ومحسون، سماح عودة، 2011، "قياس النشاط الإشعاعي الطبيعي لعينات تربة من منطقة الرهبان في مدينة النجف – العراق"، J of Kufa-Physics، 3(1)، 38.

المراجع باللغة الإنجليزية

1. Glasson, J., Therivel, R., & Chadwick, A., 2013. Introduction to Environmental Impact Assessment. Routledge.
2. Kathren, R., 1991. Radioactivity in the Environment. Taylor & Francis.
3. UNEP, 2016. Environmental Consequences of the Chernobyl Accident and their Remediation: Twenty Years of Experience. Nairobi, Kenya: United Nations Environment Programme.
4. Nasir, T., Al-sulaiti, H., & Regan, P.H., 2012, "Assessment of Radioactivity in some soil samples of Qatar by Gamma–Ray Spectroscopy and the derived dose rates", Pak. J. Sci. Ind. Res. Ser. A: Phys. Sci., 55(3), 128-134.
5. Akozcan, Serpil, Yilmaz, Mucahit and Kulahci, Fatih, 2014, "Dose rates and seasonal variations of 238U, 232Th, 226Ra, 40K and 137Cs radionuclides in soils along Thrace, Turkey", J Radioanal Nucl Chem, 299(1), 95–101.
6. Najam, Laith A., Mansour, Hazim L., Tawfiq, Nada F., & Karim, Mahmood S., 2016. "Measurement of Radioactivity in Soil Samples for Selected Regions in Thi-Qar Governorate-Iraq". J Rad Nucl Appl, 1(1), 25-30.
7. Walley El-Dine, N., El-Sharshaby, A., Ahmed, F., & AbdelHaleem, A.S., 2001, "Measurement of Radioactivity and Radon Exhalation Rate in Different Kinds of Marbles and Granites", Applied Radiation and Isotopes, 55, 853-860.

8. Alsumaiti, A. M., Alaaeldin, E. M., Alkhoori, S. A., Alkaabi, K. M., & AlSuwaidi, J. S., 2020. "Environmental Radioactivity Levels and Radiation Hazard Indices in the Coastal Area of the Emirate of Abu Dhabi, United Arab Emirates". Journal of Radioanalytical and Nuclear Chemistry, 324(2), 875-887.
9. Alsohybe, N. T., & Al-Shaibani, A. M., 2018. "Environmental and Ecological Assessment of Abyan Delta, Yemen". Ecosystem Health and Sustainability, 4(4), 93-103.
10. Goldblatt, D., 2018. "The Environmental Impact of Nuclear Weapons Testing". Bulletin of the Atomic Scientists, 74(4), 233-240.
11. IAEA, 2004. Identification of Radioactive Sources and Devices. IAEA-TECDOC-1388. International Atomic Energy Agency.
12. IAEA, 2006. Fundamental Safety Principles. IAEA Safety Standards Series No. SF-1. Vienna: International Atomic Energy Agency.

Knowledge and Attitude Regarding Infection Control Measures among Al-Arab University Dental Students and Interns in Mukalla City

Nawal Saeed Banafa[1] and Bshaer M. Al-Shaeer[2]

Abstract

Background: Infection is a worldwide health problem. Dentist are at high risk of cross-infection due to exposure to various infective sources in their daily practices. **Objective:** to assess levels of knowledge and attitude toward infection control, of dental students and interns. **Methods:** a descriptive cross-sectional observational study, 107 Al-Arab University dental students and interns as a total population, the response rate was 80.4% (86 out of 107) as a targeted population, were selected randomly, a self-administered questionnaire was a tool of data collection to assess a knowledge and attitude, the collected data was analyzed using SPSS version 24. Descriptive statistics and Pearson correlation. **Results:** fifty two percent are females and (47.7%) males. Almost half of the participants (53.5%) showed a good level of knowledge, and most of them (>70%) showed good attitude levels. Majority of participants showed positive attitudes toward the necessity of wearing gloves (88.4%), facemasks (84.9%), isolation (89.5%), while only 44.2% showed this same attitude toward using eyewear glass. The vast majority (97.7%) were not vaccinated against HBV. Almost half (54.7%) reported having at least one sharp injury. About three quarters (76.7%) willingness to treat patients with infectious diseases. There was a significant correlation (p-value <0.05) between gender and knowledge levels, whereas for attitude, there was an association between socio-demographic characteristics (gender, age group, education year level) and attitude levels. Also, a significant correlation between knowledge and attitude scores (r=0.254, p=0.018). **Conclusion:** Although the overall knowledge and attitude levels are good, there are certain areas of weakness within. Thus, continued education program regarding, infection control, and provide obligatory vaccination programs for dentists.

Keywords: infection control, knowledge, attitude, dental students, Mukalla.

[1]Community Medicine & Public Health, Hadhramaut University, Yemen

[2]Al Arab university, Hadhramaut, Yemen

Introduction

Infection is an issue of huge importance around the globe (1, 2, 3). One of the significant causes threatening the safety of health staff are infectious diseases and are highly associated with morbidity and mortality (4). Dental staff including dentists are among the larger group of health staff who are exposed to various infective sources in their daily practices (5), (6). In fact, dentists are at a significantly higher risk of contracting infectious diseases including BBP as they deal with saliva, blood and aerosols on a daily basis (7,8). Infection can be transmitted from patients to DHCWs and vice versa, as well as from patients to patients (9) especially that for many of infectious diseases, there can be 'asymptomatic carriers' or hosts (10). Hence, it is important to know levels of knowledge and attitudes among DHCWs as these can affect the how good infection control measures are implemented and to investigate the areas for improvement of IC in the dental practices as all dental facilities should be up to date in terms of infection control and prevention for the purpose of patient protection and safety (11). This review focuses on how infection control is related to the dental field in terms of the agents mostly transmitted in the dental field, their routes of transmission, how infection control can be implemented as well as address some of the previous studies done in this field to measure knowledge and attitude levels among dental students and interns in different parts of the world.

As mentioned earlier, the dental office is one of the role players in the transmission of various microorganisms in the dental office (12). Hupp et al.(13) mentioned that communicable microorganisms by dental procedures include bacteria and viruses, and that these are transmitted via different routes such as direct contact with blood, saliva, tissue, droplets or by indirect contact with contaminated objects. BBP include HIV, HBV and HCV and these, as the name suggests, are associated with infections transmitted by blood, either directly or indirectly, or saliva. It is worth mentioning here that, unlike HBV, HIV cannot be transmitted via saliva alone (13). In addition, HBV is the only one of these that has vaccination against (14,15), (16),(17) The risk of BBP transmission is even increased by accidental sharp injuries occurring pre, during or even after dental procedures (18). Sharp injuries, also known as needle-stick injuries, can transmit more than 20 infections including the ones mentioned previously. According to WHO, sharp injuries is currently considered one of the main occupational hazards and is responsible for more than two million occupational exposures every year (19). A study was done to measure the global prevalence of NSI among HCWs (20) showed that NSI among dentists was the highest (59.1%). What makes this even worse is the relatively high prevalence of these diseases demonstrated by multiple statistics to be 36.7 million, 291 million and 118 million for HIV, HBV and HCV, respectively, many of which remain undiagnosed and can be asymptomatic (21),(22),(23). Additionally, droplets act as a main source of infection transmission in the dental office, most importantly is the transmission of Tuberculosis (24) as it is one of the significant causes leading to death around the globe (25) over 25% of the world population is infected with M. tuberculosis (26), over 90% of which remain asymptomatic (27). TB is an air-borne infection meaning that, if an infected person sneezes, coughs or speak, the microorganisms are transmitted to the air and

remaining there for a long period and can enter the body of a healthy person when they breathe them in (28), (29).

Objective

This study aims to investigate knowledge and attitudes regarding infection control among Al-Arab University dental students and interns.

Methods and material:

A descriptive cross-sectional observational study was conducted to give a description of the knowledge and attitudes toward infection control and its measures and their correlation in dental clinics of (4^{th} and 5^{th} levels) students and interns of the college of dentistry in Al-Arab university ,the independent variable was mainly knowledge and attitudes toward infection control, described as, e.g., misuse of PPE (personal protective equipment), ineffective disinfection and sterilization, etc. While the dependent variable described was cross-infection.

The inclusion criteria were (working in the dental clinics, dealing with, and treating patients),the exclusion criteria was not having done this yet. Hence, for students, the study included only students of 4th and 5th levels and excluded students of 1st, 2nd and 3rd levels who had not experienced the dental clinics and not encountered patients yet. While for interns, all interns matched the criteria of conducting the research, 107 students and interns, (level 4: 43 students, level 5: 44 students, interns: 20 dentists).

The main data collection tool was self-administered questionnaire, which consisted of three major sections; the first part was for socio-demographic information. The second section consisted of 26 items designed to assess dental students' and interns' knowledge towards different aspects of infection control, the final section comprised of 20 items, each participant answered using (agree, disagree, or neutral).the collected data was analyzed using the Statistical Package for Social Science (SPSS) 24,descriptive statistics was used to calculate frequency, percentage, mean and standard deviation. The second part regarding knowledge was analyzed with a total score of 26. Each correct answer received one point, and zero point for incorrect answer; A total score above 19.5 was considered good knowledge, 13-19.5 fair knowledge and below 13 as poor knowledge. The attitude part, each answer matching that received one point was considered as positive attitude; other answers were considered as negative attitudes. Pearson correlation was used to determine the presence and strength of association between each socio-demographic factor and levels of knowledge and attitude as well as the correlation between the levels of knowledge and the attitude levels. The p-value of (< 0.05) was considered as significant. An approval of the project was obtained from the deanship of Al-Arab University, Faculty of Dentistry, the objectives of the study were clearly explained to the participants, and verbal consent was obtained. It was ensured, that the information was kept in confidentiality and was used solely for the benefit of the community.

Results and conclusion: Socio-demographic characteristics

One hundred seven of the study population (students 4th and 5th level and interns), the response rate to the questionnaire that was (86)80.4%;(47.7%) were males and (52.3%) females. 53.5%were at age group 23–25 years old, with regards to study year, almost half the participants were in their 5th year. in Table (1).

Table 1: Frequency distribution of the participants according to socio-demographic characteristics (n=86)

Variables	Categories	Frequencies	%
Gender	Male	41	47.7
	Female	45	52.3
Age group	<23 year	29	33.7
	23-25 year	46	53.5
	>25 year	11	12.8
Study years	4th level	31	36.0
	5th level	41	47.7
	Internship	14	16.3

Knowledge

There is significant difference in knowledge from good, moderate and poor level (53.5%, 43.0% and 3.5% respectively, the score knowledge levels according to gender, age group and education level. The average correct answers scored 19.5 (75%), with a SD of ±3.14, which is considered moderate. Females achieved a slightly higher average score (20.3 ±2.51) compared to males (18.7 ±3.55). 4th, 5th year level students and interns achieved an average score of 19.3, 19.2and 21.1 respectively, Figure1 illustrates knowledge score among

Participants according to study year and gender. Table 2.

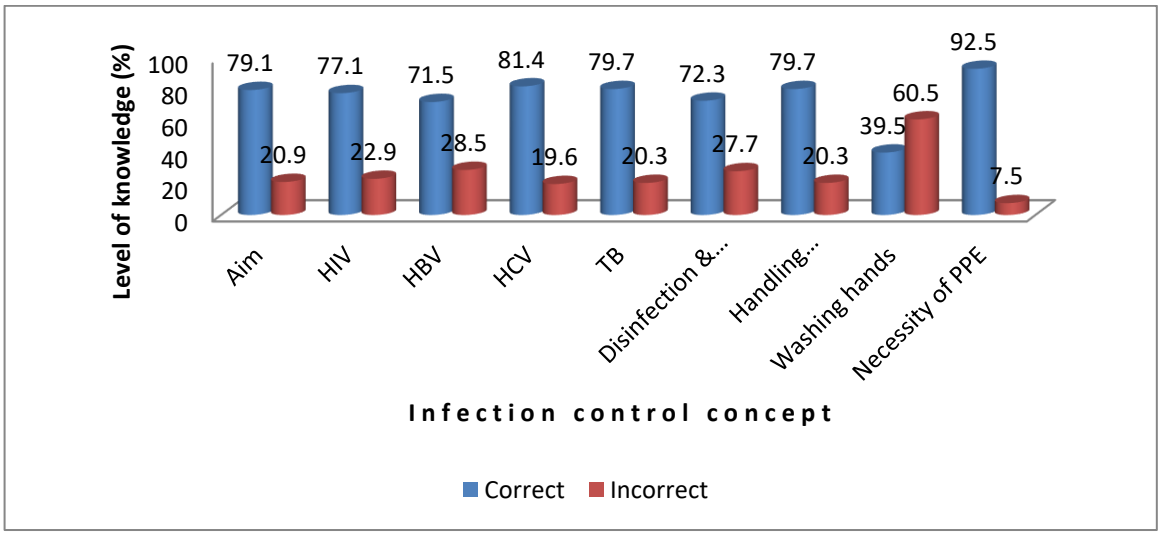
Table 2: Score Knowledge Level towards infection control practices

Variables	Categories	Score Knowledge Level				Mean	SD
		Poor	Moderate	Good	Total		
		N %	N %	N %	N %		

Gender	**Male**	3 7.3	22 53.7	16 39.0	41	2.3	0.61
	Female	0 0.0	15 33.3	30 66.7	45 100	2.7	0.48
Age group (years)	**<23**	1 3.4	14 48.3	14 48.3	29 100	2.4	0.57
	23-25	1 2.2	17 37.0	28 60.9	46 100	2.6	0.54
	>25	1 9.1	6 54.5	4 36.4	11 100	2.3	0.65
Educational level	**4th**	1 3.2	16 51.6	14 45.2	31 100	2.4	0.56
	5th	2 4.9	16 39.0	23 56.1	41 100	2.5	0.60
	Internship	0 0.0	5 35.7	9 64.3	14 100	2.6	0.50
Total		**3** **3.5**	**37** **43.0**	**46** **53.5**	**86** **100**	**2.5**	**0.57**

The knowledge of the participants according common infectious diseases regarding infection control varied slightly, but overall, the general good levels of knowledge (>75%), even however, there was weakness in some areas. For instance, 31.4% of the participants thought that HIV could be transmitted through saliva. ,(HBV = 71.5%), which is considered fair. Regarding hand washing over half of the participants (60.5%) did not know the correct answer. The performance in the knowledge section was good for most questions. However, some participants answered incorrectly. nearly to half (46.5%) did not know the disease of the highest transmission via saliva, half of them (50%) washing instruments with antiseptic as an acceptable method for infection, and 40% of them thought of boiling instruments in water for 15 to 20 minutes as a method of sterilization. figure 1.

Figure 1: Proportions of knowledge among students and interns regarding infection control-related to infectious diseases.



Attitude

The majority of dental students and interns (>70%) expressed positive attitudes towards most infection control practices. There are no major differences in responses between genders. Both males and females generally showed positive attitudes towards most infection control practices However, there are some slight variations in responses across experience levels.

Vaccination Status

Table 3 shows data related to HBV vaccination status, frequency, and percentage. The majority of the participants (76.7%) believed that dentists should be given the HBV vaccine. However, only two students (2.3%) were vaccinated against HBV..

Table 3: Frequency and percentage of hepatitis B vaccination (n=86)

Year	*Yes		**No	
	n	%	N	%
4th n=31	0	0	31	100
5th n=41	2	4.9	39	95.1
Intern n=14	0	0	14	100
Total	2	2.3	84	97.7

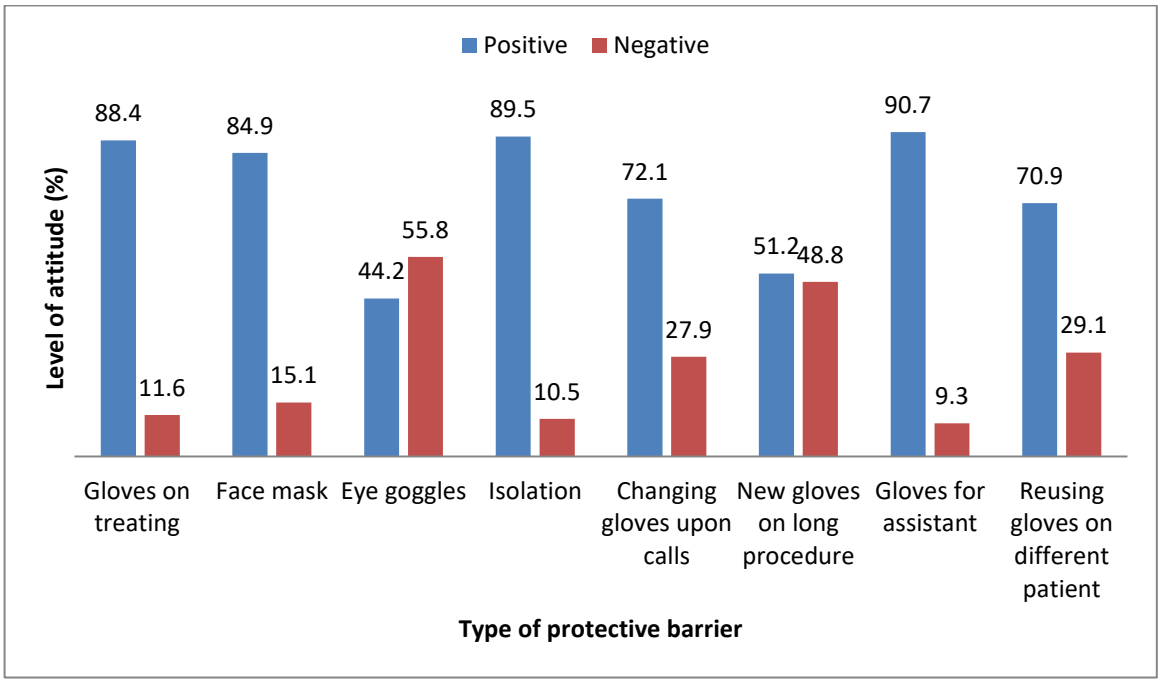
- **Yes (+ve attitude), ** No (-ve attitude)**

Use of protective barriers

Some aspects to which the participants showed positive attitudes include wearing gloves, the necessity of wearing a face mask, changing gloves upon receiving calls on the phone, the

necessity of the assistant wearing gloves, and the importance of isolation for preventing cross-infection. However, the relatively negative attitudes, such as that nearly 30% believe it's acceptable to multiple used gloves more than one patient, almost half do not believe it is important to wear a new set of gloves during long procedures, and over half don't consider eye goggles necessary, most of those were males. Figure 2

Figure 2: Proportions of attitude among dental students and interns toward the use of protective barriers.



Hand hygiene, disinfection and sterilization

The majority of the participants showed a good attitude towards the hand hygiene, disinfection of the clinical setting, and decontamination of the dental instruments. However, their attitude toward the importance of sterilizing the hand piece was negative. The majority (73.3%) reported that they wash their hands after examining patients, with difference according to experience level, and s slight difference according to gender. The majority (87.2%) agreed that disinfection of the dental chair, clinic, and dental office is required. It differed slightly according to experience level. As for the decontamination of the equipment with 10% sodium hypochloride for 10 minutes, 70.9% believed that it was enough. No significant difference among those participants was noted, neither according to gender nor experience level. On the other hand, the participants who showed a negative attitude towards the importance of sterilizing the hand piece were notably (54.7%). Table 4.

Table 4: Attitudes towards hand washing, disinfection, decontamination and sterilization according to experience level. (n=86)

Question of attitude	4th level 31 (36.0)		5th level 41 (47.7)		Intern 14 (16.3)		Total 86 (100)	
	Negative n (%)	Positive n (%)	Negative n (%)	Positive n (%)	Negative n (%)	Positive n (%)	Negative n (%)	Positive n (%)
Washing hands	15 48.4	16 51.6	8 19.5	33 80.5	0 0.0	14 100	23 26.7	63 73.3
Disinfecting clinic	7 22.6	24 77.4	4 9.8	37 90.2	0 0.0	14 100.0	11 12.8	75 87.2
decontamination	22 71.0	9 29.0	29 70.7	12 29.3	10 71.4	4 28.6	61 70.9	25 29.1
Hand piece sterilization	19 61.3	12 38.7	24 58.5	17 41.5	4 28.6	10 71.4	47 54.7	39 45.3

Willingness to treat patients with infectious diseases

Table 5 illustrates the proportion of dental students and interns according to their willingness to treat patients with infectious diseases, (82.6%) also stated that they attend or wish to attend workshops about infection control; females (93.3%) showed a notably higher interest than males (70.7%).

Table 5: Attitudes of dental students and interns toward treating patients with infectious diseases according to education level and gender (n=86)

Variable	Education level				Gender		
	4th (n=31)	5th N=41	Intern N=14	Total	Male 41	Female 45	Total
Willingness to treat patients with infectious diseases	25	30	11	66	31	35	66

Attend*IC workshops	24	35	12	71	29	42	71

*IC (Infection Control)

Factors affecting levels of knowledge and attitude

Table 6 shows correlations between a dentist's knowledge of infection control practices and (gender, age group, and education level). The findings demonstrated a weak positive correlation (0.257), a p-value (0.017), indicating a slight tendency for dental students and interns with higher knowledge scores. However, the effect size is weak, meaning the gender difference is not substantial. Whereas for age group and education level, it demonstrated that there was no association between level of knowledge and age group and education level (P-value > 0.05).

Table 6: Correlations between (Gender, Age group, education level) and knowledge (n=86)

		Gender	**Age group**	**education level**	**Knowledge**
Gender	**Pearson Correlation**	1	-0.308**	-0.070	0.257*
	Sig. (2-tailed)		0.004	0.519	0.017
	N	86	86	86	86
Age group	**Pearson Correlation**	-0.308**	1	0.372**	-0.015
	Sig. (2-tailed)	0.004		0.000	0.892
	N	86	86	86	86
Education level	**Pearson Correlation**	-0.070	0.372**	1	0.160
	Sig. (2-tailed)	0.519	0.000		0.140
	N	86	86	86	86
Knowledge	**Pearson Correlation**	0.257*	-0.015	0.160	1
	Sig. (2-tailed)	0.017	0.892	0.140	
	N	86	86	86	86
**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).					
*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).					

Regarding attitude, the results show statistically significant correlations; there is a weak positive correlation between (gender, age group, and education level) and attitudes (correlation coefficients range from 0.221 to 0.324, with p-values <0.05). This suggests that dentists with more years of experience (older age group, higher education level) tend to have slightly more positive attitudes towards infection control practices compared to those with less experience Table 7.

Table 7: Correlations between participants characteristics (Gender, Age group, Study Year) and attitude. (n=86)

		Gender	Age group	education level	Attitude
Gender	**Pearson Correlation**	1	-0.308**	-0.070	0.249*
	Sig. (2-tailed)		0.004	0.519	0.021
	N	86	86	86	86
Age group	**Pearson Correlation**	-0.308**	1	0.372**	0.221*
	Sig. (2-tailed)	0.004		0.000	0.040
	N	86	86	86	86
Education level	**Pearson Correlation**	-0.070	0.372**	1	0.324**
	Sig. (2-tailed)	0.519	0.000		0.002
	N	86	86	86	86
Attitudes	Pearson Correlation	0.249*	0.221*	0.324**	1
	Sig. (2-tailed)	0.021	0.040	0.002	
	N	86	86	86	86
**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).					
*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).					

Knowledge-Attitude correlation

The study's findings showed a Pearson Correlation Coefficient of (0.254) indicating statistically significant positive correlation between attitudes and knowledge scores (P-value = 0.018 < 0.05). This positive correlation means that individuals who scored higher on the knowledge test (demonstrating better knowledge of infection control practices) also tended to score slightly higher on the attitudes test (indicating more positive attitudes towards those practices). However, other factors likely play a role in shaping attitudes. Table 8.

Table 8: Correlation between participants level of knowledge and attitude (n=86)

		Attitudes	Knowledge
Attitudes	**Pearson Correlation**	1	0.254*
	Sig. (2-tailed)		.018
Knowledge	**Pearson Correlation**	0.254*	1
	Sig. (2-tailed)	0.018	
*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).			

From this study findings concluded that overall good levels of knowledge and attitudes among dental students and interns toward infection control measures. as well, the overall attitude levels were good, there was a positive correlation between levels of knowledge and attitudes.

Discussion

Any hospital or Dentistry clinic should implement its own measures to avoid the spread of infectious and transmissible diseases. For this reason, dental health care practitioners must be aware of the dangers and severity of infections. the current study shows similarity to the study conducted in Iran (7) in the way that it showed dispersion and deviation in the knowledge levels toward infection control measures. Additionally, it is consistent with this study in attitude levels, showing similar positive attitudes toward infection control (>70%)(7). However, the findings of our study is different to a noticeable degree to the study done in Yemen (18) and in Basra, Iraq (30), which demonstrated unsatisfactory and low knowledge levels, respectively. On the other hand, the findings of the study showed good knowledge and attitude levels which are in line with the studies done by Al-Maweri et al. (31) in Al-Farabi college for Dentistry and Nursing in Riyadh. Comparing our study to the study conducted by El-saiidi et al. (32) across four Egyptian public dental schools, the studies are similar in general attitude levels but different in knowledge levels. These differences in levels might be due to the content of the curricula taught to students and methods of implementing them in the clinical setting as well as different questionnaires used, which may have varied greatly in difficulty of questions, especially in the knowledge section.

HIV, HBV and HCV are blood borne pathogens that can be encountered while dealing with patients in the dental setting. The study revealed good knowledge levels about HIV. than in the study conducted by Abou El Fadl et al. (33) at the Faculty of Dentistry, Ain Shams University, in which 53% correctly believed that saliva is not a vehicle for its transmission. Our results are broadly in line with the study conducted by Lorosa at al. (34) Compared to the survey conducted by Todorova et al. (35), the findings are similar regarding HCV since they both demonstrated good knowledge levels, however, our findings reveal lower knowledge

levels about HBV. Our findings are similar to another study (36) they generally both demonstrated satisfactory knowledge about HBV. Related to HCV, our survey's findings are inconsistent with those mentioned in studies done in Riyadh (37), Libya (38), and the one done by Homolak et. al in 2021(39). They all ranged from unsatisfactory to poor, which is different from our results that demonstrated good knowledge about HCV. These differences in knowledge levels about blood borne pathogens might be attributed to the content being taught in colleges and the emphasis on them.

The findings of the study revealed an extremely low HBV vaccination rate. This rate is much lower than studies done in the College of Dentistry, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia (95.4%) (39), the School of Dentistry, Al-Farabi Colleges, Riyadh, Saudi Arabia (90%) (31), the South Indian states of Karnataka, Kerala, Tamil Nadu and Andhra Pradesh (80.8%) (40), four public dental schools in Egypt (90.1%) (32), India (45%). (41), the College of Health Sciences, Obafemi Awolowo University, Nigeria (83.2%), taking into consideration that the vaccination against hepatitis B in Yemen is not considered a mandatory request by the dental and medical schools (18). However, the rate found in the investigation is still much lower than that reported in the study conducted in Sana'a University, Yemen (18), in which the rate of dental students who received immunization against HBV was 70.7%. This might be attributed to the fact that the cost of the vaccine itself. There is no doubt that Personal protective equipment(PPE) and Hand Hygiene (HH) are two of the most effective methods to prevent cross-infection among Dental health-care workers (DHCWs) as well as patients. The participants attitude toward wearing gloves and face masks when treating patients was lower than the practice levels reported by Al-Eassa et al.(39) in Saudi Arabia: gloves(99.3%) and masks (98.7%), in UAE(42): gloves (100%) and masks (96.4%), and in Iraq (30) Additionally, regarding attitudes towards changing gloves were relatively lower from the same previous studies (99.7%).Conversely, the proportion of participants reporting washing their hands after examining patients was a little but higher than that reported in Saudi Arabia (67%). (39), and noticeably higher than what is reported in UAE. (47.9%) (43), Yemen (43.0%) (18) but a little lower than in Iraq (74.5%). (41) This poor attitude towards the use of protective barriers and hand hygiene is probably due to insufficient knowledge about the possibility of disease transmission via aerosols and a lack of awareness that even a little bit of salvia can transmit a disease through an infected glove or an open wound on a bare hand.

About willing to treat a patient with an infectious disease, majority showed positive attitudes toward this aspect, which is higher than that reported in Sana'a Yemen (45.1%). (18), Saudi Arabia (66.7%). (39). this study also showed that females showed more willingness than males did, which is different from that reported by Al-Essa et al. in Saudi Arabia (39). which is in line with the findings uncovered by Halboub et al. in Yemen (18) but different from the study conducted by Rahman et al. (42

Recommendations

Improving curricula regarding infection control and their content, and preferably dedicating a whole course in college regarding infection control

Providing continuous education program regarding infection control and rigorous training courses.

Implementation of universal infection control guidelines throughout college and repeated testing and examining students levels prior to each clinical course.

provide the HBV vaccines, providing courses about occupational injury prevention and management, as well as providing facilities in the clinics that can help decrease their chances.

Knowledgment

First and foremost, our deepest gratitude to whose invaluable knowledge and insights have provided us with guidance and support throughout all stages of writing this project. We thank Alarab University deanship for allowing us to conduct this project at the university. Special thanks to all of those who were a part of shaping this project Bshaer M. Al-Shaeer ,Rania J. Bajaber ,Mohammed F. Al-muhaya ,Rassel A. Wahoud ,Abd Almajeed S. Bamazab, Nada J. BaQandwan ,Eissa S. Hussein , Maryam S. Al-Rami ,Saleh A. Ba Dakhan ,Manar A. Alwan ,Sultan S. Babraheim We also extend our appreciation to all the participants for generously sharing their time for this study.

References

1. Alharbi G, Shono N, Alballaa L, Aloufi A. Knowledge, attitude and compliance of infection control guidelines among dental faculty members and students in KSU. BMC oral health. 2019 Dec;19:1-8.

2. Laheij AM, Kistler JO, Belibasakis GN, Välimaa H, De Soet JJ, European Oral Microbiology Workshop (EOMW) 2011. Healthcare-associated viral and bacterial infections in dentistry. Journal of oral microbiology. 2012 Jan 1;4(1):17659.

3. Ibrahim NK, Alwafi HA, Sangoof SO, Turkistani AK, Alattas BM. Cross-infection and infection control in dentistry: Knowledge, attitude and practice of patients attended dental clinics in King Abdulaziz University Hospital, Jeddah, Saudi Arabia. Journal of infection and Public Health. 2017 Jul 1;10(4):438-45.

4. Khan N, Batool SM, Ali M, Ahmed M, Noor A, Afzal J. Knowledge, Awareness & Practice about Cross Contamination Control among the Students of Dentistry. Pakistan Journal of Medical & Health Sciences. 2022 Jun 1;16(05):176-.

5. Pankhurst CL, Coulter WA. Basic guide to infection prevention and control in dentistry. John Wiley & Sons; 2017 Apr 17.

6. George B, Brigi C, Mulamoottil VM, Cherian SU. Awareness on infection control procedures among dental students in a dental school in South Kerala. Health Sci. 2014;1(3):1-7.

7. Khanghahi BM, Jamali Z, Azar FP, Behzad MN, Azami-Aghdash S. Knowledge, attitude, practice, and status of infection control among Iranian dentists and dental students: a systematic review. Journal of dental research, dental clinics, dental prospects. 2013;7(2):55.

8. Syed S, Keshan P, Rastogi A, Kumar A, Varshney M, Bansal A. Viral Hepatitis in Dentistry – An overlooked contributor to disease burden and occupational hazard in India. Indian J Community Health [Internet]. 2021 Jun. 30 [cited 2024 Mar. 28];33(2):373-8.Available-from: http://iapsmupuk.org/journal/index.php/IJCH/article/view/2063

9. Halboub ES, Al-Maweri SA, Al-Jamaei AA, Tarakji B Al-Soneidar WA. Knowledge, attitudes, and practice of infection control among dental students at Sana'a University, Yemen. Journal of International Oral Health. 2015;7:15.

10. Cleveland JL, Gray SK, Harte JA, Robison VA, Moorman AC, Gooch BF. Transmission of blood-borne pathogens in US dental health care settings: 2016 update. The Journal of the American Dental Association. 2016 Sep 1;147(9):729-38.

11. Boswihi SS, Udo EE. Methicillin-resistan Staphylococcus auteus: an update on the epidemiology, treatment options and infection control. Curr Med Res Pract. 2018;8(7)

12. Furuya-Kanamori L, Cox M, Milinovich GJ, Magalhaes RJS, Mackay IM, Yakob L. 2016 Heterogeneous and dynamic prevalence of asymptomatic influenza virus infections. Emerg. Infect. Dis. 22, 1052. (doi:10.3201/eid2206.151080)

13. McPherson D, Neuhaus V, Dhar R, Edu S, Nicol AJ, Navsaria PH. The effect of human-immunodeficiency virus status on outcomes in penetrating abdominal trauma: an interim analysis. World J Surg. 2018;31(5):1–9.

14. Razavi-Shearer D, Gamkrelidze I, Nguyen MH, Chen DS, Van Damme P, Abbas Z, Abdulla M, AbouRached A, Adda D, Aho I, Akarca U. Global prevalence, treatment, and prevention of hepatitis B virus infection in 2016: a modelling study. The lancet Gastroenterology & hepatology. 2018 Jun 1;3(6):383-403.

15. Gower, E., Estes, C., Blach, S., Razavi-Shearer, K. & Razavi, H. Global epidemiology and genotype distribution of the hepatitis C virus infection. J. Hepatol. 61, S45–S57 (2014).

16. Ling ML, Ching P, Cheng J, Lang L, Liberali S, Poon P, Shin Y, Sim C. APSIC dental infection prevention and control (IPC) guidelines. Antimicrobial Resistance & Infection Control. 2023 May 30;12(1):53.

17. Hupp JR, Tucker MR, Ellis E. Contemporary Oral and Maxillofacial Surgery, 7 E: South Asia Edition E-Book. Elsevier India; 2019 Aug 19.

18. Dastagir S. Occupational risk and Hepatitis B in Dentistry. BANGLADESH DENTAL JOURNAL. 2014;30(1-2):65.

19. Hegde S, Praveen BN, Pal S, Shetty SR, Ajila V, Babu S, Harini K. Serum antibody analysis following hepatitis b vaccination for occupational risk assessment among dental students. Journal of Health and Allied Sciences NU. 2014 Mar;4(01):052-6.

20. Paintsil E, Binka M, Patel A, Lindenbach BD, Heimer R. Hepatitis C virus maintains infectivity for weeks after drying on inanimate surfaces at room temperature: implications for risks of transmission. J Infect Dis. 2014;209(8):1205–11. https://doi.org/10.1093/infdis/jit648.

21. Baumert, T. F., Fauvelle, C., Chen, D. Y. &Lauer, G. M. A prophylactic hepatitis C virus vaccine: a distant peak still worth climbing. J. Hepatol. 61, S34–S44 (2014)

22. Whitby RM, McLaws ML. Hollow-bore needlestick injuries in a tertiary teaching hospital: epidemiology, education and engineering. Medical Journal of Australia. 2002 Oct;177(8):418-22.

23. Reddy VK, Lavoie MC, Verbeek JH, Pahwa M. Devices for preventing percutaneous exposure injuries caused by needles in healthcare personnel. Cochrane Database of Systematic Reviews. 2017(11)

24. World Health Organization. Tuberculosis. Fact Sheet No. 104. 2018. Available at http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs104/en/ (accessed March 2024).

25. Paresh D. Assessment of long-term outcome among new smear positive pulmonary TB patients treated with intermittent regimen under RNTCP. National J Community Med. 2013;4(2):189–94.

26. Jacob JJ, Paul PA. Infections in endocrinology: tuberculosis.2021.

27. Boom WH, Schaible UE, Achkar JM. The knowns and unknowns of latent Mycobacterium tuberculosis infection. J Clin Invest. 2021 Feb 1;131(3):e136222. doi: 10.1172/JCI136222.

28. Aldhawyan NM, Alkhalifah AK, Kofi M, Yousef YM, Alqahtani AA. Prevalence of Latent Tuberculosis Infection Among Nurses Working in Critical Areas at a Tertiary Care Hospital in Riyadh, Saudi Arabia. Cureus. 2024 Feb 1;16(2):e53389. doi: 10.7759/ cureus.53389. PMID: 38435226; PMCID: PMC10908436.

29. Petti S. Tuberculosis: Occupational risk among dental healthcare workers and risk for infection among dental patients. A meta-narrative review. J Dent. 2016 Jun;49:1-8. doi: 10.1016/j.jdent.2016.04.003. Epub 2016 Apr 19. PMID: 2710

30. World Health Organization, Global tuberculosis control. WHO report. 2013,100-289.

31. Rahman B, Abraham SB, Alsalami AM, Alkhaja FE, Najem SI. Attitudes and practices of infection control among senior dental students at college of dentistry, university of Sharjah in the United Arab Emirates. European journal of dentistry. 2013 Sep;7(S 01):S015-9.

32. AL-Essa NA, AlMutairi MA. To what extent do dental students comply with infection control practices?. The Saudi Journal for Dental Research. 2017 Jan 1;8(1-2):67-72.

33. Ravichandran RK, Jain J, Ananda SR, Jaduram B, Gunasekaran S. Knowledge, attitude and practices regarding hepatitis B and infection control among clinical dental students. Int J Applied Dent Sci. 2019;5(3):42-6.

34. El-Saaidi C, Dadras O, Musumari PM, Ono-Kihara M, Kihara M. Infection control knowledge, attitudes, and practices among students of public dental schools in Egypt. International Journal of Environmental Research and Public Health. 2021 Jun 9;18(12):6248.

35. Abou El Fadl RK, Abdelmoety A, Farahat Z, Hussein MA. Assessing the levels of HIV-related knowledge and attitudes toward HIV-infected patients among undergraduate dental students: a cross-sectional study. HIV/AIDS-Research and Palliative Care. 2019 Apr 23:83-92.

36. Fadil AG. Knowledge and Practice Regarding Infection Control among Dental Students at Basra University College of Dentistry, Iraq. International Journal of General Medicine and Pharmacy (IJGMP). 2016 Oct;5(6):35-46.

37. Al-Maweri SA, Tarakji B, Shugaa-Addin B, Al-Shamiri HM, Alaizari NA, AlMasri O. Infection control: Knowledge and compliance among Saudi undergraduate dental students. GMS hygiene and infection control. 2015;10.

38. Lorosa AH, Pereira CM, Hussne RP, Silva-Boghossian CM. Evaluation of dental students' knowledge and patient care towards HIV/AIDS individuals. European Journal of Dental Education. 2019 May;23(2):212-9.

39. Todorova TT, Tsankova G, Tsankova D, Kostadinova T, Lodozova N. Knowledge and attitude towards hepatitis B and hepatitis C among dental medicine students. Journal of IMAB–Annual Proceeding Scientific Papers. 2015 Jul 15;21(3):810-3.

40. SK M. Knowledge, attitude, and practices regarding infection control among undergraduate dental students. Asian J PharmClin Res. 2016;9(1):220-4.

41. Alotibi AM, Aldibas AO, Alomran AI, Alasimi KS, AlharbiAR, Alqhtani N, Alhedyan FS. Knowledge and Attitude of Dental Students and Interns in Saudi Arabia (Riyadh Region) among Hepatitis C Virus Infection. Journal of Pharmaceutical Research International. 2021 Feb 19;33(3):13-26.

42. Peeran S, Peeran S, Alsaid F, Murugan M, ElHasan A, Ahmed M. Hepatitis C: Knowledge and attitude of graduating dentist from Faculty of Dentistry, Sebha, Libya. Dentistry and Medical Research. 2016;4:18-23.

43. Khandelwal V, Khandelwal S, Gupta N, Nayak UA, Kulshreshtha N, Baliga S. Knowledge of hepatitis B virus infection and its control practices among dental students in an Indian city. International Journal of Adolescent Medicine and Health. 2018 Oct 25;30(5):20160

المعرفة والموقف تجاه إجراءات مكافحة العدوى بين طلاب وامتيازات كلية طب الأسنان بجامعة العرب في مدينة المكلا

نوال سعيد بنفا[1] ، بشائر م. الشاعر[2]

الملخص

الخلفية: العدوى مشكلة صحية عالمية. يتعرض أطباء الأسنان لخطر كبير للإصابة بالعدوى بسبب التعرض لمصادر العدوى المختلفة في الممارسات اليومية. **الهدف:** تقييم مستويات المعرفة والموقف تجاه مكافحة العدوى لدى طلاب طب الأسنان. **الطرق:** تم إجراء دراسة مقطعية باستخدام استبيان ذاتي بين 107 من طلاب طب الأسنان والمتدربين بجامعة العرب. تم تحليل البيانات المجمعة باستخدام برنامج SPSS 24 باستخدام الإحصاء الوصفي ومعامل ارتباط بيرسون. **النتائج:** بلغت نسبة الاستجابة 80.4%. أظهر ما يقرب من النصف (53.5%) مستويات معرفة جيدة، وأظهر معظمهم (> 70%) مستويات مواقف جيدة. وأبدت الأغلبية مواقف إيجابية تجاه ضرورة ارتداء القفازات (88.4%)، والكمامات (84.9%)، والعزل (89.5%)، في حين أبدى 44.2% فقط نفس الموقف تجاه استخدام النظارات. الغالبية العظمى (97.7%) لم يتم تطعيمهم ضد فيروس التهاب الكبد ب. أفاد ما يقرب من النصف (54.7%) أنهم تعرضوا لإصابة حادة واحدة على الأقل. أبدى 76.7% استعدادهم لعلاج المرضى المصابين بالأمراض المعدية. كان هناك ارتباط معنوي (قيمة $p < 0.05$) بين الجنس ومستويات المعرفة، وارتباط بين جميع الخصائص الاجتماعية والديموغرافية ومستويات المواقف. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجات المعرفة والمواقف ($r=0.254, p=0.018$). **الاستنتاجات:** على الرغم من أن المستويات العامة جيدة، إلا أن هناك بعض نقاط الضعف. ومن ثم، ينبغي توفير التعليم المستمر والتدريب على مكافحة العدوى وبرامج التطعيم وجعلها إلزامية.

الكلمات المفتاحية: مكافحة العدوى، المعرفة، التوجه، طلاب طب الأسنان، المكلا.

---

[1] طب المجتمع والصحة العامة، جامعة حضرموت، اليمن

[2] جامعة العرب، حضرموت، اليمن

Sero-prevalence and Associated Risk factors of Viral Hepatitis B infection among pregnant women attending antenatal care at Saleh Babaker Welfare Hospital in Alaeen Valley, Hadhramaut, Yemen

Ahmed Bin Barakat

Abstract

Background: Hepatitis B virus (HBV) remains today a major global pathogen that causes acute and chronic hepatitis, liver cirrhosis, and hepato-cellular carcinoma. HBV infection during pregnancy is closely related to high risks of maternal complications such as: pre-eclampsia, placenta praevia, preterm delivery, ante partum hemorrhage, preterm labor, increased incidence of intraventricular hemorrhage. A newborn infant whose mother is positive for HBsAg has a 90% chance of developing chronic infection.

Objective: This study aimed to assess the Sero-prevalence and risk factors of HBV infection Saleh Babaker Welfare Hospital Alaeen Valley. among pregnant women attending antenatal clinic in in Saleh Babaker Welfare Hospital Alaeen Valley, Hadramout Governorate, Yemen.

Methods: A cross-sectional descriptive study was conducted. A close-ended questionnaire was used and blood samples were collected from 150 participants.

Results: Only (2.7%) of participated pregnant women had positive HBsAg. HBsAg was (10 %) among participated pregnant women in the age group 37 years and above, (5.5%) among pregnant women who had history of blood transfusion, (50%) among pregnant women who had history of liver diseases, (10.7%) among pregnant women who had a history of surgery, (2.9%) among participated pregnant women who had a history of dental management, (1.3%) among the participated pregnant women who had a history cupping, and (2.7%) among the participated pregnant women who had ear piercing.

Conclusion and recommendation: The sero-prevalence of HBsAg among pregnant mothers attending antenatal care clinics at in Saleh Babaker Welfare Hospital Alaeen Valley was (2.7%). which moderate severity among participated pregnant women according to WHO. To reduce HBV transmissions, all newborns' babies of mothers found to be HBsAg positive should receive the hepatitis B vaccine as soon as possible after birth, and introduction of routine screening for HBV for all pregnant women attending ante natal clinics in health care centers or hospitals during antenatal period.

Saleh Babaker Welfare Hospital in Alaeen Valley, Hadhramout

Introduction

Background: Hepatitis B virus (HBV) infection is a potentially life-threatening liver infection caused by HBV ***(WHO, 2022).*** Globally, HBV infects 30.4 million people, and about 296 million people were living with chronic hepatitis, and in 2019, nearly 1.5 million new infections resulted in an estimated 820,000 deaths, mostly from cirrhosis and hepatocellular carcinoma ***(WHO, 2022).***

Early intervention and prevention of these illnesses is now a priority, with universal screening in antenatal care (ANC) and as part of reproductive health programs ***(WHO, 2020).***

Hepatitis B virus (HBV) remains today a major global pathogen that causes acute and chronic hepatitis, liver cirrhosis, and hepato-cellular carcinoma ***(Hu, State and Medical, 2018).*** Transmission from mother to infant takes place in the uterine, during delivery, and after birth.

HBV infection during pregnancy is closely related to high risks of maternal complications including: pre-eclampsia, placenta praevia, preterm delivery, placental separation, ante partum hemorrhage, preterm labor, increased incidence of intraventricular hemorrhage, gestational diabetes mellitus and mortality with a high rate of vertical transmission leading to fetal and neonatal hepatitis ***(Tanga, et al. 2019).***

In Yemen, chronic hepatitis is an important cause of cirrhosis and liver cancer but studies on the prevalence of these viruses in the general population are scarce ***(Jadallah, R. et, al. 2005).***

This study underscores the importance of identifying the current seroprevalence and associated factors of Viral Hepatitis B infection among pregnant women that contribute to help health authorities in the prevention of HBV among pregnant women in Alaeen Valley, Hadhramaut.

Objectives

The current study aimed to determine the sero-prevalence of HBV infection and risk factors among pregnant women attending antenatal clinic in Saleh Babaker Welfare Hospital.

Method and Materials

A hospital based cross-sectional descriptive study was conducted among pregnant women attending obstetrics and gynecology clinic for antenatal care in Saleh Babaker

Welfare Hospital. Sample size of the target population was calculated by using Epical program version 2000.

Pregnant women attending obstetrics and gynecology clinics for antenatal care were consecutively enrolled until the desired sample size was reached. Any pregnant women attended obstetric and genecology clinic for antenatal care in Saleh Babaker welfare Hospital Alaeen valley, who was vaccinated against hepatitis B virus was excluded. Data was collected using a close-ended questionnaire. Questionnaire consisted from the following parts: socio-demographic characteristics, medical history, and risk factors. Blood specimen was collected for detection of HBsAg by using CL-1200i Mindray. Data coded and entered into SPSS version 23.0 for descriptive and inferential statistical analysis.

Results

By the end of the study, a total of 150 pregnant women attending obstetrics and gynecology clinics for antenatal care were recruited in in Saleh Babaker Welfare Hospital, Alaeen Valley, during Jane – April 2024. The response rate was (100%).

The overall Sero-prevalence of HBV infection (HBsAg) among participated pregnant women attending obstetrics and gynecology clinics for antenatal care in target hospital was (2.7%). According to age, the results of the study showed that the youngest age noted during the study period among enrolled pregnant women was about 17 years and a maximum age was about 42 years with mean ± SD, 27.59± 7.072 years old. For more details, see table No. 1

Table 1: Distribution of Target Participants According to Age (N=150)

	N	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation
Age	150	17	42	27.59	7.072

More than two-thirds (72.7%) of pregnant women were from a semi-urban area, while (27.3%) of the participants were from an urban area.

Less than half (46.7%) of pregnant women who participated in the current study had basic education, while (25.3%) were illiterate.

The vast majority of the participated pregnant women (90%) who enrolled in the current study were housewives, while the rest (10%) worked as teachers' workers.

Nearly to three fourth (73%) of the participated pregnant women were multigravida, while primary gravida was (27%).

Results illustrated as shown in Table No 2.

Table 2: Socio - demographic characteristics of participants (N=150)

Demographic Data		**F**	**%**
Age group (in years)	17-26	75	50
	27-36	55	37
	37 and above	20	13
Residence	Semi Urban	41	27.3
	Urban	109	72.7
Education	Illiterate	38	25.3
	Basic	70	46.7
	Secondary	37	24.7
	Undergraduate	5	3.3
Occupation	Housewife	135	90
	Worker	15	10
Parity	Primary gravida	40	27
	Multi gravida	110	73

The results of the current study showed that all those who participated in the study, pregnant women (100%) did not test for HBV, and don't have a history of tattoo. About on fourth (24%) of participated pregnant women had a history of blood transfusion, (4%) had a history of liver disease, (19%) had a history of surgery, more than two third (68%) had a history of dental management, (1%) ad history of cupping, and all of the participated pregnant women (100%) had ear Piercing.

For more details, see table No 3.

Table 3: Distribution of participants according to risk factors and medical history (N=150)

Risk factor & Medical history		**Responses**			
		Yes		**No**	
		F	**%**	**F**	**%**
Past test for HBV		0	0	150	100
Blood Transfusion		36	24	114	76
Time transfusion	**Months**	6	17	114	76
	Years	30	83		
History of liver diseases		6	4	144	96
History of surgery		28	19	122	81
Types of surgery	**Cistercian surgery**	9	32	122	81
	Others	19	68		
History of dental management		102	68	48	32
Site of dental management	**In dental Clinical**	79	78	48	32
	Traditional	23	22		
Cupping		2	1.3	148	98.7
Number of cuppings	**One**	1	0.7	148	99
	Tow	1	0.7		
Tattoo		0	0	150	100
Ear Piercing		150	100	0	0

The results of the current study showed that positive HBsAg was about (10 %) among participated pregnant women in the age group 37 years and above, while positive HBsAg was (1.4%) and (1.8%) among the age group 17-26 and 27-36, respectively.

Positive HBsAg was found to be about (4.8%) among participated pregnant women from the semi-urban area, while it was (1.8%) among pregnant women who were from the urban area. Positive HBsAg was (2.9%) among pregnant women, with basic

school educational level, while it was (2.7%) among illiterate pregnant women. Only (2.9%) of participants were HBsAg positive were housewives. Current study found that merely (2.7%) of participated pregnant women were positive HBsAg among multigravida, while positive HBsAg was (2.5%) among primary gravida. More details are illustrated in table No. 4.

Table 4 Sero-prevalence of Viral Hepatitis B infection according to demographical characteristics (N=150)

Items		**HbsAg**			
		Positive		**Negative**	
		F	%	F	%
Age group (in years)	17-26	1	1.4	74	98.6
	27-36	1	1.8	54	98.2
	37 and above	2	10	18	90
Residence	Semi Urban	2	4.8	39	95.2
	Urban	2	1.8	107	98.2-
Education	Illiterate	1	2.7	37	97.3
	Basic	2	2.9	68	97.1
	Secondary	1	2.7	36	97.3
	Undergraduate	0	0	5	100
Occupation	Housewives	4	2.9	131	97.1
	Worker	0	0	15	100
Parity	Primary gravida	1	2.5	39	97.5
	Multi gravida	3	2.7	107	97.3

The results of the current study showed that all participants in pregnant women (100%) had not been tested for HBV, and did not had have a history of tattoo. The current study showed that the positive HBsAg was about (5.5%) among the participated pregnant women who had a history of blood transfusion, (50%) of the positive seroprevalence of viral hepatitis B among the pregnant woman who had history of liver diseases, about (10.7%) of the positive seroprevalence of viral

hepatitis B had a history of surgery, about (2.9%) of the positive HBsAg s had a history of dental management, (1.3%) of positive HBsAg found among the participated pregnant women had a history cupping, and about (2.7%) of the positive HBsAg among the participated pregnant women who had ear piercing. For more details, see table No. 5.

Table 5: Sero-prevalence of Viral Hepatitis B infection according to risk factors and medical history (N=150)

Items	**Responses**	**HbsAg**			
		Positive		**Negative**	
		F	**%**	**F**	**%**
Past Test for HBV	Yes	0	0	100	100
	No	4	2.7	146	97.3
Blood Transfusion	Yes	2	5.5	34	100
	No	2	1.7	112	98.3
Time Transfusion	Months	0	0	6	100
	Years	4	13	26	87
History of liver diseases	Yes	3	50	3	50
	No	1	0.7	143	99.3
History of surgery	Yes	3	10.7	25	89.3
	No	1	0.8	121	99.2
Type of surgery	Caesarian	1	11	8	89
	Others	3	15.7	16	84.3
History of dental management	Yes	3	2.9	99	97.1
	No	1	2	47	98

Site of dental management	dental Clinics	3	3.8	76	96.2
	Traditional	1	4.3	22	95.7
Cupping	Yes	2	1.3	148	98.7
	No	2	1.3	148	98.7
Number of Cupping	Once	1	0.7	149	99.3
	Tawnies	1	0.7	149	99.3
Tattoo	Yes	0	0	150	100
	No	4	2.7	146	97.3
Ear Piercing	Yes	4	2.7	146	97.3
	No	0	0	150	100

Discussion

This study, found that the overall prevalence of HBsAg was (2.7%) among the participated pregnant women, which is lower than the previous studies reported in other areas (10.8%) in Sana'a, Yemen ***(Murad et al. 2013),***

in Saudi Arabia (4.1%) ***(Bani et al. 2012)***, in Egypt (4%) ***(Zahran et al. 2010)***, in Pakistan (4.6%) (***Taseer et al. 2010)***, in Sudan (5.6%) ***(Elsheikh et al. 2007),*** while it was higher than that in Afghanistan (1.5%) ***(Todd et al. 2008)*** and slightly higher than that in Saudi Arabia (2.6%), (1.6%) ***(Al-Mazrou et al. 2004)***, and It in agreement with the studies conducted was in Turkey (2.8%) ***(Altinbas et al. 2010)***, and in Jiblah, Yemen 2.6% ***(Al-Mohani, 2024)***.

This variation might be due to differences in the sociodemographic characteristics of study participants, geographical area, health policy implemented on hepatitis prevention strategies, differences in cultural practices of community as well as differences in sampling method, small sample size, and laboratory test methods

employed to detect HbsAg. Additionally, it could be due to poor adherence with the national immunization program, known as the expanded program on immunization ***(WHO, 2018)***. There is a great difference in the prevalence of HBV between developed and developing countries as it varies between 2% in developed countries to about 8% in developing countries where infection is endemic with sex, age and socioeconomic status as important risk factors for infection, ***(Odusanya, et, al. 2005).***

The current study observed that positive HBsAg was about (5.5%) among the participated pregnant women who had a history of blood transfusion. This result was in disagreement with the previous findings reported by Murad (23.3%) in Sana'a, Yemen (Murad et al. 2013). Results of current study observed that (50%) the participated pregnant women who had a previous history of liver diseases were positive HbsAg. This result was near to the report done by Abuelgasim and Baraka (41.7%) in Sudan ***(Abuelgasim and Baraka, 2015).***

Present study showed that (10.7%) were positive HBsAg of participated pregnant women had history of surgery, while Murad reported a higher sero-prevalence of positive HbsAg (30.2%) ***(Murad et al. 2013).***

History of dental procedures is considered as another risk factor for acquiring HBV infection. The current study observed that (2.9%) of the target pregnant women had a previous history of dental procedures were positive HBsAg. This result was far and in disagreement with the finding reported by Murad (76.8%) ***(Murad et al. 2013)***. The difference may be attributed to variation, the use of standard procedures, and disinfected instruments by a health professional.

Conclusion

The sero-prevalence of HBsAg was (2.7%). which moderate severity prevalent among participated pregnant women according to WHO. The positive HBsAg was moderately. The factors associated with positive HBsAg were history of liver diseases, history of blood transfusion, history of surgery and dental procedures, cupping, and history of ear piercing.

Recommendations

All newborns' babies of mothers found to be HBsAg positive should receive the hepatitis B vaccine as soon as possible after birth, introduction of routine screening for HBV for all pregnant women attending ante natal clinics in health care centers or hospitals during antenatal period, and using standard precaution and infection control measures to all risk factors such as blood transfusion, surgical, dental management, and ear piercing that increase prevalence of HBV.

References

1. Abuelgasim M. H, and Baraka M. B, (2015). Prevalence of hepatitis B infection among pregnant women at Khartum teaching hospital, Sudan. Journalof US-Chaina Medical Science. 12:58-63.

2. Ahmad, I, (2016). Prevalence of Hepatitis B and C Viral Infection Among Pregnant Women in Peshawar , Pakistan', 16(6), pp. 13–17.

3. Al-Mohani. S k. et.al . Seroepidemiology and risk factors of hepatitis B Virus in Jiblah Town, Yemen. Universal Journal of Pharmaceutical Research 2024, Universal Journal of Pharmaceutical Research 2024; 9(2):40-44.

4. Altinbas S, Erdogan M, Danişman N, (2010). The seroprevalences of HBs Ag and anti-HCV in pregnant women in Ankara. Arch Gynecol Obstet, 281:371.

5. Al-Mazrou YY, Al-Jeffri M, Khalili MK, Al Ghamdi YS, Mishkhas A, Bakhsh M, et al., (2004). Screening of pregnant Saudi women for hepatitis B surface antigen. Ann Saudi Med.; 24:265–269.

6. Bani I, Mahfouz MS, Maki E, Gaffar A, Elhassan I, Yassin AO, Ageely HM, (2012). Prevalence and risk factors of Hepatitis B Virus among Pregnant Women in Jazan Region- Kingdom of Saudi Arabia. J Biol Agric Health ;2(7):39–43.

7. Elsheikh RM, Daak AA, Elsheikh MA, Karsany MS, Adam I., 2007. Hepatitis B virus and hepatitis C virus in pregnant Sudanese women. Virol J, 4:104.

8. Hu, J., State, P. And Medical, H., (2018). Hepatitis B Virus Virology And Replication. Doi: 10.1007/978-3-319-22330-8.

9. Jadallah R et al. Prevalence of hepatitis B virus markers among high risk groups in Palestine. Medical Journal of Islamic World Academy of Sciences, 2005,15:4:157–160.

10. Murad EA, Babker SM, Gasim GI, Rayis DA, Adam I. Epidemiology of hepatitis B and hepatitis C virus infections in pregnant women in Sana'a, Yemen. (2013). BMC Preg Childbirth. 13:127. doi: 10.1186/1471-2393-13-127.

11. Odusanya o.o, Alufohaia F. E, Meurice F. P, et al., (2005). Prevalence of hepatitis B, surfece antigen in vaccinated children and controls in rural Nigeria. International J Infct Dis. 9(3): 139-143.

12. Tanga A T , Misanew A T, Desta H, Chaltu F and Gemechu K J, (2019) .Sero-prevalence of hepatitis B virus and associated factors among pregnant women in Gambella hospital , South Western Ethiopia : facility based cross-sectional study'. BMC Infectious Diseases, pp. 1–7.

13. Taseer IU, Ishaq F, Hussain L, Safdar S, Mirbahar AM, Faiz SA, (2010). Frequency of anti-HCV, HBsAg and related risk factors in pregnant women at Nishtar Hospital, Multan. J Ayub Med Coll Abbottabad, 22:13–16.

14. Todd CS, Ahmadzai M, Atiqzai F, Miller S, Smith JM, Ghazanfar SA, Strathdee SA, (2008). Seroprevalence and correlates of HIV, syphilis, and hepatitis B and C virus among intrapartum patients in Kabul Afghanistan. BMC Infect Dis, 8:119.

15. Zahran KM, Badary MS, Agban MN, Abdel Aziz NH, (2010). Pattern of hepatitis virus infection among pregnant women and their newborns at the Women's health center of Assiut University, upper Egypt. Int J Gynecology Obstetric, 111:171–174.

16. World Health Organization. Expanded program on immunization (EPI) (2018).

17. World Health Organization. Hepatitis B fact sheet (2016). https://www.who.int/news-room/fact-sheets/detail/hepatitis-b (Accessed July 29, 2020.

18. World Health Organization (WHO). Hepatitis B fact sheet. Geneva: WHO, 2022.

الانتشار المصلي وعوامل الخطر المرتبطة بعدوى التهاب الكبد الفيروسي B بين الحوامل اللواتي يراجعن الرعاية السابقة للولادة في مستشفى صالح بابكر الاجتماعي بوادي العين، حضرموت، اليمن

أحمد بن بركات

الملخص

خلفية الدراسة: يعتبر فيروس التهاب الكبد البائي أحد اهم مسببات الامراض على مستوى العالم، حيث يسبب التهاب الكبد الحاد والمزمن، تليف الكبد، وسرطان الكبد .ترتبط الإصابة بفيروس الكبد البائي خلال الحمل بزيادة خطر حدوث مضاعفات للام مثل: تسمم الحمل، المشيمة المنزاحة، الولادة المبكرة، نزيف ما قبل الولادة، وزيادة حالات النزيف داخل البطين عند المولود .الطفل حديث الولادة من ام إيجابية لفيروس الكبد البائي لدية فرصة بنسبة (90%) للإصابة المزمنة .

الهدف: هدفت هذه الدراسة الى تقييم الانتشار المصلي وعوامل الخطر المرتبطة بالإصابة بفيروس الكبد البائي بين النساء الحوامل اللاتي يحضرن العيادة السابقة للولادة في مستشفى صالح بابكر الخيري وادي العين

الطريقة: تم اجراء دراسة وصفية مقطعية باستخدام استبيان مغلق، وتم جمع عينات دم من 150 مشاركة .

النتائج: أظهرت الدراسة ان (2.7%) فقط من النساء الحوامل المشاركات كن إيجابيات لفيروس الكبد البائي. وجد ان نسبة فيروس الكبد البائي كانت (10%) بين النساء الحوامل المشاركات في الفئة العمرية 37 سنة وأكثر، (5.5%) بين النساء الحوامل اللاتي لديهن تاريخ نقل دم، (50%) بين النساء الحوامل اللاتي لديهن تاريخ امراض كبدية، (10.7%) بين النساء الحوامل اللاتي لديهن تاريخ جراحة، (2.9%) بين النساء الحوامل اللاتي لديهن تاريخ في علاج الاسنان، (**1.3%**) **بين النساء اللاتي لديهن تاريخ في الحجامة، (2.7%) بين النساء اللاتي لديهن ثقوب في الآذن .**

الخلاصة والتوصيات: كانت نسبة الانتشار المصلي لفيروس الكبد البائي بين الأمهات الحوامل اللاتي يحضرن العيادة السابقة للوالدة في مستشفى صالح بابكر الخيري وادي العين (2.7%)، مما يشير الى مستوى معتدل بين المشاركات حسب تصنيف منظمة الصحة العالمية. وللحد من انتقال الفيروس، يجب تطعيم جميع المواليد الجدد للأمهات إيجابيات لفيروس الكبد البائي بلقاح التهاب الكبد البائي في أسرع وقت ممكن بعد الوالدة، ويوصى بإدخال الفحص الروتيني لفيروس الكبد البائي لجميع النساء الحوامل خلال فترة الحمل في مراكز الرعاية الصحية والمستشفيات.

مستشفى صالح بابكر الاجتماعي، وادي العين، حضرموت

Some Weak Versions of L-Tychonoffness

Sadeq Ali Thabita

Abstract

This work introduces and studies some weak versions of L-Tychonoffness topological property called C-complete regularity, C-almost complete regularity, CT_3, C-almost regularity, L-complete regularity, L-almost complete regularity, LT_3, L-almost regularity, L_2-almost complete regularity and L_2-almost regularity. A space $(X,\mathcal{T})$ is said to have a C-**P**-property (resp. L-**P**-property) if there exist a space Y that has a property **P** and a bijective function $f: X \to Y$ such that the restriction function $f|_A: A \to f(A)$ is a homeomorphism for each compact (resp. Lindelöf) subspace $A \subseteq X$. We investigate these new properties and present some examples to illustrate the relationships among them with other weak forms of normality, L-normality, L-regularity and regularity. We show that these new concepts are both topological and additive properties. Also, we prove that the properties CT_3, LT_3, C-complete regularity and L-complete regularity are both hereditary and productive properties. Several results of these concepts have been presented and some examples have been given in this work.

Keywords: C-normal, L-normal, C-regular, L-regular, C-Tychonoff, L-Tychonoff, C_2-paracompact and L_2-paracompact.
2020 MSC: 54C10, 54D10, 54D20, 54D15,54D70.

Faculty of Applied and Health Sciences, Mahrah University, Yemen

Introduction

Alzahrani and Kalantan studied the concept of C-normality in [7]. The concept of L-normality has been studied in [12]. Alzahrani studied the notions of C-regularity, L-regularity, C-Tychonoff and L-Tychonoff in [5, 6]. The notions of C-paracompactness and C_2-paracompactness have been studied by Maha Mohammed and others in [8, 20]. Thabit and others studied the notion of epi-quasi normality in [25]. Recently, the notions of C_2-mild normality and L-and-L_2-Mild normality have been studied in [24, 1]. In this paper, we investigate the concepts of C-complete regularity, CT_3, C-almost regularity and C-almost complete regularity. We present some examples to illustrate the relationships among these properties with other kinds of normality, complete regularity and regularity. A subset A of a space X is said to be a closed domain set if $A = \overline{\text{int}(A)}$ [15]. Two sets A and B of a space X are said to be separated if there exist two disjoint open sets U and V in X such that $A \subseteq U$ and $B \subseteq V$ [10, 11, 17]. If $\mathcal{T}' \subseteq \mathcal{T}$, then $\mathcal{T}'$ is called a topology that is coarser than $\mathcal{T}$ and $\mathcal{T}$ is called finer [11]. A space X is said to be completely regular if for each $x \in X$ and each closed set F in X such that $x \notin F$, there exists a continuous function $f: X \to [0,1]$ such that $f(x) = 0$ and $f(F) = \{1\}$ [11]. A space X is said to be almost completely regular if for each $x \in X$ and each closed domain set F in X such that $x \notin F$, there exists a continuous function $f: X \to [0,1]$ such that $f(x) = 0$ and $f(F) = \{1\}$ [22]. A space X is said to be almost regular if for each $x \in X$ and each closed domain set F in X such that $x \notin F$, there exist two disjoint open subsets U and V such that $x \in U$ and $F \subseteq V$ [21]. A space $(X, \mathcal{T})$ is said to be epi-normal [13], if there exists a topology $\mathcal{T}'$ on X coarser than $\mathcal{T}$ such that $(X, \mathcal{T}')$ is T_4 (T_1-normal space). A space $(X, \mathcal{T})$ is said to be epi-regular [4], if there exists a topology $\mathcal{T}'$ on X coarser than $\mathcal{T}$ such that $(X, \mathcal{T}')$ is T_3. A space $(X, \mathcal{T})$ is said to be epi-completely regular [3], if there exists a topology $\mathcal{T}'$ on X coarser than $\mathcal{T}$ such that $(X, \mathcal{T}')$ is Tychonoff. A space X is called C-regular (resp. L-regular) if there exist a regular space Y and a bijective function $f: X \to Y$ such that the restriction function $f|_A: A \to f(A)$ is a homeomorphism for each compact (resp. Lindelöf) subspace $A \subseteq X$ [5]. A space X is called C-Tychonoff (resp. L-Tychonoff) if there exist a Tychonoff space Y and a bijective function $f: X \to Y$ such that the restriction function $f|_A: A \to f(A)$ is a homeomorphism for each compact (resp. Lindelöf) subspace $A \subseteq X$ [6]. The topology on X generated by the family of all open domains denoted by $\mathcal{T}_s$ is coarser than $\mathcal{T}$ and $(X, \mathcal{T}_s)$ is called the semi regularization of X. Any undefined concepts in this work can be found in the introduction section of [2, 25, 26].

1. Preliminaries

First, we present the main definitions of this work:

Definition 2.1. Let X be a space, then:

(1) A space X is called a C-completely regular (resp. CT_3, C-almost completely regular, C-almost regular) space if there exist a completely regular (resp. T_3, almost completely regular, almost regular) space Y and a bijective function $f: X \to Y$ such that the restriction function $f|_A: A \to f(A)$ is a homeomorphism for each compact subspace $A \subseteq X$.

(2) A space X is called an L-completely regular (resp. LT_3, L-almost completely regular, L-almost regular) space if there exist a completely regular (resp. T_3, almost completely regular, almost regular) space Y and a bijective function $f: X \to Y$ such that the restriction function $f|_A: A \to f(A)$ is a homeomorphism for each Lindelöf subspace $A \subseteq X$.

(3) An L-almost completely regular (resp. L-almost regular) space X is called an L_2-almost completely regular (resp. L_2-almost regular) if the witness space Y is Hausdorff.

From Definition 2.1, clearly that every completely regular space is C-and-L-completely regular, every almost completely regular space is C-and-L-almost completely regular, every almost regular space is C-and-L-almost regular, every T_3-space is CT_3 and LT_3, every Hausdorff almost completely regular space is L_2-almost completely regular and every Hausdorff almost regular space is L_2-almost regular, just by taking $X = Y$ and the identity function, but the converses are not true in general as shown by the next two examples:

Example 2.2. The Smirnov' deleted sequence topology: [23, Example 64], is a first countable and C-regular space [5]. It is an epi-normal, epi-completely regular, almost completely regular and sub-metrizable space, which is not almost normal [3]. Thus, the Smirnov's deleted sequence topology is a C-completely regular, CT_3, C-Tychonoff, L_2-almost completely regular, L_2-almost regular and C-normal space, which is neither L-regular, L-completely regular, LT_3 nor L-normal. Also, the half disc topology [23, Example 78], is a C-normal, C-completely regular and CT_3-space being sub-metrizable, but it is neither regular, T_3 nor almost normal.

Here is an example of a C-almost completely regular space which is not almost regular.

Example 2.3. The minimal Hausdorff topology [23, Example 100], is a Hausdorff, semi regular, second countable and almost compact space, which is neither Urysohn, regular, normal nor compact [23]. Note that: the space X is a quasi normal space, which is not semi normal [25]. Since X is not Urysohn, it is neither epi-almost normal nor epi-regular. Since the minimal Hausdorff topology is Hausdorff first countable space, by Theorem 2.33, we get: it is C-almost completely regular. Therefore, the

minimal Hausdorff topology is a Hausdorff, C-almost completely regular and epi-quasi normal space, which is neither almost regular, epi-regular nor Urysohn.

Theorem 2.4. Every epi-completely regular space is C-Tychonoff and hence C-completely regular.

Proof Let X be an epi-completely regular space. Then, there exist a topology $\mathcal{T}'$ on X coarser than $\mathcal{T}$ such that $(X,\mathcal{T}')$ is Tychonoff [3]. Thus, the identity mapping $I_X\colon (X,\mathcal{T}) \to (X,\mathcal{T}')$ is a bijective continuous function. Let C be any compact subspace of $(X,\mathcal{T})$. Then, $I_X(C)$ is a compact Hausdorff subspace of $(X,\mathcal{T}')$ as $I_X(C) = C$ is a compact Hausdorff subspace of both $(X,\mathcal{T})$ and $(X,\mathcal{T}')$. Therefore, the restriction of the identity function on C onto $I_X(C)$ is a homeomorphism, as every continuous 1-1 function of a compact space onto a Hausdorff space is a homeomorphism [11]. Hence, X is C-Tychonoff. Therefore, X is C-completely regular.

Similarly, we can prove the next theorem:

Theorem 2.5. Every epi-regular space is a CT_3-space.

Since every completely regular space is almost completely regular, every almost completely regular space is almost regular [22], every T_3-space is regular [11], and every regular space is almost regular [21], obviously that: every C-Tychonoff space is both CT_3 and C-completely regular, every C-completely regular space is both C-almost completely regular and C-regular, every C-almost completely regular space is C-almost regular, every C-regular space is C-almost regular, every CT_3-space is C-regular. Similar implications for L-properties can be found. The converses of these implications need not be true in general. The converses of Theorem 2.4 and Theorem 2.5 are not true in general. Here are counterexamples:

Example 2.6. The countable complement topology: [23, Example 20], $(\mathbb{R},\mathcal{CC})$ is a C-regular space, which is not L-regular [5]. Since the only compact subsets in X are finite subsets, by Corollary 2.11 $(\mathbb{R},\mathcal{CC})$ is C-completely regular and CT_3. Since X is Lindelöf non Hausdorff space, by Corollary 2.17 we conclude: X is neither L_2-almost regular nor L_2-almost completely regular. Therefore, the countable complement topology is a T_1 C-completely regular, C-Tychonoff and L-almost completely regular space which is neither L-completely regular, L-normal, L-regular, L_2-almost regular, L_2-almost completely regular, epi-completely regular, Hausdorff, epi-regular nor epi-normal.

Example 2.7. The finite complement topology: [23, Example 19], $(\mathbb{R},\mathcal{CF})$ is not C-regular, [5]. It is neither CT_3, C-Tychonoff, LT_3, L-regular, L-completely regular nor C-completely regular. Since $(\mathbb{R},\mathcal{CF})$ is an almost completely regular space, it is C-almost regular, C-almost completely regular, L-almost regular and L-almost completely regular. Note that: X is not L_2-almost regular.

Since every sub-metrizable space is epi-normal [13], every epi-normal space is epi-completely regular [3], and every epi-completely regular space is C-Tychonoff (Theorem 2.4), we conclude:

Corollary 2.8. Every sub-metrizable (resp. epi-normal) space is C-Tychonoff (hence it is C-completely regular and CT_3).

The converse of Corollary 2.8 is not true in general. For example, any uncountable indiscrete space on $\mathbb{R}$, $(\mathbb{R}, \mathcal{I})$, is a C-completely regular, C-regular and C-normal space, which is neither C-Tychonoff, epi-normal, sub-metrizable, CT_3 nor Tychonoff. The countable complement topology, Example 2.6, is a C-Tychonoff, CT_3 and C-completely regular space, which is not epi-normal being not Hausdorff. Note that: the finite complement topology $(\mathbb{R}, \mathcal{CF})$, Example 2.7, is a C-almost regular and C-almost completely regular space, which is neither epi-normal, epi-regular, C-normal nor C-regular. Observe that: C-normality and C-complete regularity are different from each other, as shown by the next examples:

Example 2.9. The left ray topology $(\mathbb{R}, \mathcal{L})$ and the right ray topology $(\mathbb{R}, \mathcal{R})$ are normal and almost completely regular spaces. Therefore, $(\mathbb{R}, \mathcal{L})$ and $(\mathbb{R}, \mathcal{R})$ are L-normal and L-almost completely regular. Since the two spaces are first countable non Hausdorff, we get: the two spaces are neither L_2-almost regular nor L_2-almost completely regular. Since $(\mathbb{R}, \mathcal{L})$ and $(\mathbb{R}, \mathcal{R})$ are Lindelöf non regular spaces, they are neither L-regular nor L-completely regular.

Here is a C-completely regular and CT_3 space that is neither epi-normal nor C-normal:

Example 2.10. Consider the Example 10 in [19], let $G = D^{\omega_1}$, where $D = \{0,1\}$ with the discrete topology. Let H be a subspace of G consisting of all points of G with at most countably many non zero coordinates. Put $X = G \times H$. Raushan Buzyakova proved that X cannot be mapped onto a normal space Y by a bijective continuous function [9]. Since X is Tychonoff, we get X is Urysohn C-Tychonoff, C-completely regular, CT_3, L-Tychonoff, L-completely regular, LT_3 and L_2-almost completely regular space. The space X is not C-normal [19]. Hence, X is neither L-normal, sub-metrizable nor epi-normal. It can be observed that X is not locally compact.

Recall that: if X is a T_1-space such that the only compact subsets of X are the finite subsets, then X is C-regular and C-Tychonoff [5, 6]. We conclude:

Corollary 2.11. If X is a T_1-space such that the only compact subsets of X are the finite subsets, then X is C-completely regular (resp. C-almost completely regular, C-almost regular, CT_3).

Theorem 2.12. If X is a compact C-completely regular (resp. C-almost completely regular, C-almost regular, CT_3) space, then X is completely regular (resp. almost completely regular, almost regular, T_3).

Proof Let X be a compact C-completely regular (resp. C-almost completely regular, C-almost regular, CT_3) space. There exist a completely regular (resp. almost completely regular, almost regular, T_3) space Y and a bijective function $f: X \to Y$ such that the restriction function $f|_A: A \to f(A)$ is a homeomorphism for each compact subspace A of X. Since X is a compact space, put $A = X$. Since f is bijective, the function $f: X \to Y$ is a homeomorphism. Since $X \cong Y$, we get X is completely regular (resp. almost completely regular, almost regular, T_3).

The next example shows that L-almost complete regularity may not be CT_3, C-normal nor C-regular:

Example 2.13. The particular point topology: [23, Example 10], $(\mathbb{R}, \mathcal{T}_p)$ is neither a C-regular nor C-normal space [5, 7]. Then, it is neither CT_3 nor C-completely regular. Since $(\mathbb{R}, \mathcal{T}_p)$ is almost completely regular, it is C-almost regular, L-almost regular, L-almost completely regular and C-almost completely regular.

Theorem 2.14. Every Lindelöf L-completely regular space is completely regular.

Proof Similar to the proof of Theorem 2.12.

Theorem 2.15.

(1) Every Lindelöf LT_3-space is T_3.

(2) Every Lindelöf L-almost regular space is almost regular.

(3) Every Lindelöf L-almost completely regular space is almost completely regular.

Recall that: a space X is called locally compact if for each $x \in X$ and each open neighborhood V of x there exists an open neighborhood U of x such that $x \in U \subseteq \overline{U} \subseteq V$ and $\overline{U}$ is compact [11, 17]. In view of the fact that: every Hausdorff locally compact space is C-normal Tychonoff space [7, 11], we get the next corollary:

Corollary 2.16. Every Hausdorff locally compact space is C-completely regular and CT_3.

Corollary 2.17.

(1) Every Hausdorff locally compact space is L_2-almost completely regular.

(2) Every Lindelöf non Hausdorff (resp. non almost regular) space cannot be L_2-almost regular.

(3) Every Lindelöf non almost completely regular space cannot be L_2-almost completely regular.

The converse of Corollary 2.16 is not necessarily true in general as shown by the following example:

Example 2.18. The modified Dieudonné plank topology, (Example 2.4 in [12] and Example 2.3 in [14]), is a Tychonoff L-normal space which is neither mildly normal nor locally compact. Hence, it is a C-normal, L-completely regular, LT_3 and L_2-almost completely regular space which is not normal.

Recall that: a space X is called a Fréchet if for any subset B of X and any $x \in \overline{B}$, there exists a sequence $(a_n)_{n\in\mathbb{N}}$ of points of B such that $a_n \longrightarrow x$, and every first countable space is Fréchet [11]. Thus, we conclude:

Theorem 2.19. 19 If X is a C-completely regular (resp. CT_3, C-almost completely regular, C-almost regular) Fréchet space, then any function witnessing the C-complete regularity (resp. CT_3-property, C-almost complete regularity, C-almost regularity) of X is continuous.

Proof Similar to that of Theorem 5 in [6].

Theorem 2.20. If X is an L_2-almost completely regular (resp. L_2-almost regular) first countable space and $f: X \to Y$ is a witness of the L_2-almost complete regularity (resp. L_2-almost regularity) of X, then f is continuous.

Proposition 2.21.

(1) . If X is a T_1 C-completely regular (resp. L-completely regular) space, then the witness Y is Tychonoff.

(2) If X is a T_1 C-regular (resp. L-regular) space, then the witness Y is T_3.

Proof It is similar to that of Proposition 1 in [2].

Corollary 2.22.

(1) Every T_1 C-completely regular (resp. L-completely regular) space is C-Tychonoff (resp. L-Tychonoff).

(2) Every T_1 C-regular (resp. L-regular) space is a CT_3-space (resp. LT_3-space).

Corollary 2.23.

(1) Every T_1 L-completely regular (resp. L-Tychonoff) space is L_2-almost completely regular.

(2) Every L-regular T_1-space is L_2-almost regular.

Theorem 2.24.

(1) Every T_1 C-completely regular (resp. C-Tychonoff) first countable space is epi-completely regular.

(2) Every T_1 C-regular (resp. CT_3) first countable space is epi-regular.

Proof Let X be a T_1 C-completely regular first countable space. Then, there exist a completely regular space Y and a bijective function $f:(X,\mathcal{T}) \to (Y,\mathcal{T}')$ such that $f|_A: A \to f(A)$ is a homeomorphism for each compact subset $A \subseteq X$. Since X is first countable, we have f is continuous. Since X is T_1 C-completely regular, by Proposition 2.21 we obtain Y is Tychonoff. Now, define a topology $\mathcal{T}^\star$ on X as follows: $\mathcal{T}^\star = \{f^{-1}(U): U \in \mathcal{T}'\}$. Clearly, $\mathcal{T}^\star$ is a topology on X coarser than $\mathcal{T}$ such that $f:(X,\mathcal{T}^\star) \to (Y,\mathcal{T}')$ is continuous. If $W \in \mathcal{T}^\star$, then $W = f^{-1}(U)$ for some open set U in $\mathcal{T}'$. So, $f(W) = f(f^{-1}(U)) = U$, which is open set in $(Y,\mathcal{T}')$. Thus, $f:(X,\mathcal{T}^\star) \to (Y,\mathcal{T}')$ is open and hence a homoeomorphism. Therefore, $(X,\mathcal{T}^\star)$ is a Tychonoff space. Since $\mathcal{T}^\star \subseteq \mathcal{T}$, we get: $(X,\mathcal{T})$ is epi-completely regular. Similarly, for part (2).

Corollary 2.25. Every T_1 C-completely regular (resp. C-regular, CT_3) first countable space is Urysohn.

Corollary 2.26.

(1) Every first countable non epi-completely regular space cannot be C-Tychonoff.

(2) Every first countable non epi-regular (resp. non Hausdorff) space cannot be CT_3.

By using Theorem 2.24 and Proposition 2.21, we can prove the next result:

Theorem 2.27. Every T_1 C-completely regular (resp. C-regular) first countable Lindelöf space is epi-normal.

Theorem 2.28. Every CT_3 first countable Lindelöf space is epi-normal.

Corollary 2.29. Every CT_3 (resp. C-completely regular) first countable Lindelöf space is C-normal.

The proof of the next theorem is similar to that of Theorem 2.14**:**

Theorem 2.30.

(1) Every Lindelöf L_2-almost completely regular space is Hausdorff almost completely regular.

(2) Every Lindelöf L_2-almost regular space is Hausdorff almost regular**.**

The next results has been presented in [3]:

Theorem 2.31. [18], A space $(X,\mathcal{T})$ is a T_1-space if and only if $\mathcal{T}$ contains the finite complement topology on X. i.e. $\mathcal{CF} \subseteq \mathcal{T}$ and $(X,\mathcal{CF})$ is the finite complement topology on X.**Corollary 2.32.** If $(X,\mathcal{T})$ is a T_1-space, then there exists a topology $\mathcal{T}'$ coarser than $\mathcal{T}$ such that $(X,\mathcal{T}')$ is T_1 almost completely regular.

Theorem 2.33. 33 If X is a Hausdorff first countable space, then X is C-almost completely regular and hence C-almost regular.

Proof Let X be a Hausdorff first countable space. Then, there exists a topology $\mathcal{T}'$ coarser than $\mathcal{T}$ such that $(X,\mathcal{T}')$ is T_1-almost completely regular. The identity function $I_X\colon (X,\mathcal{T}) \to (X,\mathcal{T}')$ is a bijective continuous function. Since any compact subset of a Hausdorff space is closed, any Hausdorff first countable space is a k-space and any finite subset of a T_1-space is compact closed subset [11], by the theorem A function f from a k-space X onto a space Y is continuous if and only if $f|_Z\colon Z \to Y$ is continuous for each compact subspace $Z \subseteq X$. [11], it can be observed that: $(I_X)|_A\colon A \to I_X(A)$ is a homeomorphism for each compact subset $A \subseteq X$. Therefore, $(X,\mathcal{T})$ is C-almost completely regular. Hence, $(X,\mathcal{T})$ is C-almost regular.

3. Some properties and counterexamples

In this section, we present some properties and counterexamples:

Theorem 3.1. A space X is CT_3-space if and only if there exist a Hausdorff almost regular space Y and a bijective function $f\colon X \to Y$ such that the restriction function $f|_A\colon A \to f(A)$ is a homeomorphism for each compact subspace $A \subseteq X$.

Proof Clearly that if X is a CT_3-space, then the witnessing Y is T_3. Hence, Y is Hausdorff almost regular because every regular space is almost regular [21]. Conversely, suppose that there exist a Hausdorff almost regular space $(Y,\mathcal{T}^\star)$ and a bijective function $f\colon (X,\mathcal{T}) \to (Y,\mathcal{T}^\star)$ such that the restriction function $f|_A\colon (A,\mathcal{T}_A) \to (f(A),\mathcal{T}^\star_{f(A)})$ is a homeomorphism for each compact subspace $A \subseteq X$. Let $(Y,\mathcal{T}^\star_s)$ be the semi-regularization of $(Y,\mathcal{T}^\star)$. Then, $(Y,\mathcal{T}^\star_s)$ is a Hausdorff regular space because a semi-regularization of a Hausdorff almost regular space is Hausdorff regular [16]. Hence, $(Y,\mathcal{T}^\star_s)$ is a T_3-space. Observe that: the function $f\colon (X,\mathcal{T}) \to (Y,\mathcal{T}^\star_s)$ is a

bijective function and $(Y,\mathcal{T}_s^\star)$ is T_3. Now, let C be any compact subset of X. By hypothesis, the restriction function $f|_C:(C,\mathcal{T}_C)\to(f(C),\mathcal{T}_{f(C)}^\star)$ is a homeomorphism. We need to show that the restriction function $f|_C:(C,\mathcal{T}_C)\to(f(C),{\mathcal{T}_s^\star}_{f(C)})$ is a homeomorphism. Clearly that $f|_C:(C,\mathcal{T}_C)\to(f(C),\mathcal{T}_{f(C)}^\star)$ is a bijective function. Let U_s be any open set in $(f(C),{\mathcal{T}_s^\star}_{f(C)})$. Then, $U_s=W_s\cap f(C)$ for some $W_s\in\mathcal{T}_s^\star$. Since $\mathcal{T}_s^\star\subseteq\mathcal{T}^\star$, we obtain $W_s\in\mathcal{T}^\star$. Thus, $U_s=W_s\cap f(C)\in\mathcal{T}_{f(C)}^\star$. Since $f|_C:(C,\mathcal{T}_C)\to(f(C),\mathcal{T}_{f(C)}^\star)$ is a homeomorphism and $U_s\in\mathcal{T}_{f(C)}^\star$, we get ${f^{-1}|_C}(U_s)={f^{-1}|_C}(W_s)\cap C\in\mathcal{T}_C$. Therefore, $f|_C:(C,\mathcal{T}_C)\to(f(C),{\mathcal{T}_s^\star}_{f(C)})$ is continuous. Since $(C,\mathcal{T}_C)$ is compact, $f|_C$ is 1-1 and $(f(C),{\mathcal{T}_s^\star}_{f(C)})$ is Hausdorff as it is a subspace of a Hausdorff space, by the fact that: every continuous 1-1 function from a compact space onto a Hausdorff space is a homeomorphism [11], we conclude that $f|_C:(C,\mathcal{T}_C)\to(f(C),{\mathcal{T}_s^\star}_{f(C)})$ is homeomorphism. Since the compact subset C was arbitrary and $(Y,\mathcal{T}_s^\star)$ is T_3, we conclude that $(X,\mathcal{T})$ is a CT_3-space.

Similarly, we can proof the next theorem:

Theorem 3.2. A space X is C-Tychonoff space if and only if there exist a Hausdorff almost completely regular space Y and a bijective function $f:X\to Y$ such that the restriction function $f|_A:A\to f(A)$ is a homeomorphism for each compact subspace $A\subseteq X$.

Theorem 3.3.

(1) Every Hausdorff almost completely regular space is epi-completely regular and hence

C-Tychonoff.

(2) Every Hausdorff almost regular space is epi-regular and hence CT_3.

Proof Let $(X,\mathcal{T})$ be a Hausdorff almost completely regular space. Let $(X,\mathcal{T}_s)$ be the semi-regularization of $(X,\mathcal{T})$. Then, $(X,\mathcal{T}_s)$ is a Hausdorff completely regular space because a semi-regularization of a Hausdorff almost completely regular space is Hausdorff completely regular [16]. Hence, $(X,\mathcal{T}_s)$ is Tychonoff. Since $\mathcal{T}_s\subseteq\mathcal{T}$, we obtain that $(X,\mathcal{T})$ is epi-completely regular. By Theorem 2.4, we conclude that $(X,\mathcal{T})$ is C-Tychonoff. Similarly, for the proof of part (2).

The proofs of the next results are similar to that of the corresponding results in [6, 7].

Theorem 3.4. If X is a C-completely regular (resp. CT_3, L-completely regular, LT_3) space, then the Alexandroff duplicate A(X) of X is C-completely regular (resp. CT_3, L-completely regular, LT_3).

Theorem 3.5. CT_3, C-complete regularity, C-complete almost regularity, C-almost regularity, LT_3, L-complete regularity, L-complete almost regularity, L-almost regularity, L_2-almost complete regularity and L_2-almost regularity are topological properties.

Theorem 3.6. CT_3, C-complete regularity, C-complete almost regularity, C-almost regularity, LT_3, L-complete regularity, L-complete almost regularity, L-almost regularity, L_2-almost complete regularity and L_2-almost regularity are additive properties.

Theorem 3.7. CT_3 and C-complete regularity are multiplicative properties.

Theorem 3.8. CT_3, C-complete regularity, L-complete regularity and LT_3 are hereditary properties.

Proof Let X be a C-completely regular (resp. CT_3, L-completely regular, LT_3) space. Pick a completely regular (resp. T_3, completely regular, T_3) space Y and a bijective function $f: X \to Y$ such that $f|_A: A \to f(A)$ is a homoeomorphism for each compact (Lindelöf) subspace $A \subseteq X$. Let M be any subspace of X and let $N = f(M) \subseteq Y$. Then, N is a completely regular (resp. T_3) space because it is a subspace of a completely regular (resp. T_3) space Y. Now, we have: $f|_M: M \to f(M)$ is a bijective function. Since any compact (Lindelöf) subspace K of M is a compact (Lindelöf) subset in X and $(f|_M)|_K = f|_K$, we conclude that: M is C-completely regular (resp. CT_3, L-completely regular, LT_3).

Theorem 3.9. If X is a C-completely regular space such that every Lindelöf subspace of X is contained in a compact subspace of X, then X is L-completely regular.

Proof Let X be a C-completely regular space such that if A is a Lindelöf subspace of X, there exists a compact subspace B of X such that $A \subseteq B$. Let Y be any completely regular space and $f: X \to Y$ be a bijective function such that $f|_C: C \to f(C)$ is a homeomorphism for each compact subspace C of X. Now, let A be any Lindelöf subspace of X. Pick a compact subspace B of X such that $A \subseteq B$. Then, $f|_B: B \to f(B)$ is a homeomorphism. Thus, $f|_A: A \to f(A)$ is a homeomorphism as $(f|_B)|_A = f|_A$. Therefore, X is L-completely regular.

Theorem 3.10. If X is C-almost completely regular (resp. CT_3, C-almost regular) space such that each Lindelöf subspace of X is contained in a compact subspace, then X is L-almost completely regular (resp. LT_3, L-almost regular).

Observe that: C-normality does not imply C-almost regularity nor C-complete regularity. Here is a counterexample.

Example 3.11. The excluded point topology: [23, Example 15], $(X, \mathcal{E}_p)$ is a T_0, compact, first countable, paracompact and normal space which is neither T_1, regular nor semi regular [23]. Since X is compact normal space, which is not almost regular, the space X is an L-normal space, which is not C-almost regular. Hence, X is neither C-regular, C-completely regular, CT_3 nor C-Tychonoff. Therefore, the space $(X, \mathcal{E}_p)$ is a compact L-normal space, which is neither C-almost regular, C-regular, C-completely regular, CT_3 nor epi-normal.

Note that: C-complete regularity does not imply sub-metrizable nor almost normal, for example:

Example 3.12. The deleted Tychonoff plank: [23, Example 87], is a Hausdorff locally compact space [23]. By Corollary 2.16 and Corollary 2.17, the deleted Tychonoff plank is a C-completely regular, CT_3, L_2-almost completely regular and L_2-almost regular space. Hence, it is an epi-regular, epi-completely regular, L-almost completely regular and L-almost regular which is neither almost-normal nor sub-metrizable [5, 7].

Note that: C-complete regularity and C-normality do not imply CT_3-property nor C-Tychonoffness. Here is a counterexample:

Example 3.13. The odd-even topology [23, Example 6], is a regular, completely regular, normal, locally compact, paracompact, second countable space, which is neither T_0, compact, countably compact nor semi regular [23]. So, the odd-even topology is a C-completely regular, L-completely regular, L-regular, L-normal and C-normal space. Since X is a first countable non Hausdorff space, by Corollary 2.26 the odd-even topology is neither CT_3, C-Tychonoff, C_2-almost completely regular, C_2-almost regular nor epi-regular.

Corollary 3.14. Every C_2-paracompact space is C-Tychonoff (hence CT_3).

Corollary 3.15. Every L_2-paracompact space is L-Tychonoff (hence it is LT_3, L-completely regular and L-regular).

The following problems are still open: Is there an example of a C-Tychonoff space, which is not L_2-almost regular? Is there an example of an epi-completely regular space, which is not L_2-almost regular? Is there an example of a C-regular space, which is not C-almost completely regular?. Is there an example of an L-completely regular space, which is not almost regular? Is there an example of an LT_3-space, which is neither T_3, L-almost completely regular nor C-Tychonoff?

4. Conclusion

New topological properties, called C-complete regularity, C-almost complete regularity, CT_3, C-almost regularity, L-complete regularity, L-almost complete

regularity, LT_3 and L-almost regularity, L_2-almost complete regularity and L_2-almost regularity have been studied in this work. Some results, properties, relationships and counterexamples were given and discussed.

Acknowledgements

The author would like to thank Mahrah University and Seiyun University for funding and supporting this research.

References

[1] Al-Awadi, A., Thabit, S.A.. (2025), L-mild normality and L_2-mild normalitys. International Journal of Analysis and applications (Int J Anal Appl), 23(51), 1-9.

[2] Alqurashi, W.K., Thabit, S.A. (2022), , C-Almost Normality and L-Almost Normality, European Journal of Pure and Applied Mathematics (EJPAM), 15 (4), 1760–1782.

[3] Alshammari, I. (2022),. Epi-completely regular topological spaces. European Journal of Pure and Applied Mathematics (EJPAM) 15(4):1808–1821.

[4] Alzahrani, S..(2018), Epiregular topological spaces. Afr Mat ;29, :803–808.

[5] Alzahrani, S..(2018), C-Regular Topological Spaces, Journal of Mathematical Analysis JMA, 9 (3), 141–149.

[6] Alzahrani, S. (2018), . C-Tychonoff and L-Tychonoff Topological Spaces, European Journal of Pure and Applied Mathematics, 11 (3), 882–892.

[7] Alzahrani, S., Kalantan, L.. (2017), , C-Normal Topological Property, Filomat, 31:2, 407–411.

[8] Alzumi, H., Kalantan, L., Saeed, M.M. (2021), Results on C_2 -paracompactness. European Journal of Pure and Applied Mathematics (UJPAM) 14(2):351–357.

[9] Buzyakova, R.Z.. (1961), An exampe of a product of two normal groups that cannot be condensed onto a normal space, Moscow Univ. Math. Bull, 52 (3), page 42..

[10] Dugundji, J.. (1966), Topology. 470 Atlantic Avenue, Boston: Allyn and Bacon, Inc.; 136 pages..

[11] Engelking, R.. (1989), , General Topology, Volume: 6, Berlin: Heldermann (Sigma series in pure mathematics), Poland, 529 pages..

[12]. Kalantan, L., Saeed, M. (2017), L-Normality, Topology Proceedings, vol. 50, 141-149.

[13] Kalantan, L., Alzahrani, (2016), Epinormality. J nonlinear Sci Appl (9):5398–5402.

[14] Kalantan, L., Alhomieyed, M. (2017), cc-normal topological spaces. Turk J Math 41:749–755.

[15] Kuratowski, C. (1958), Topology I; vol. 4th ed. in France. New York: Hafner.

[16] Mrˇsevi´c, M., Reilly, I.L., Vamanamurthy, M. (1985), On semi regularization topologies. J Austral Math Soc, (Series A) 38, :40–54.

[17] Patty, C. (1993), foundation of topology. Boston: PWS-KENT Publishing Company, 349 pages.

[18] Raisinghania, M.D., Aggarwal, R.S. (1973), Topology for Post-Graduate students in Indian Universities. Ram Nagar, New Delhi-110055, India: S. Chand and Company LTD, 496 pages.

[19] Saeed, M.M.. (2018), Countable normality. Journal of Mathematical Analysis 9:116–123.

[20] Saeed, M.M., Kalantan, L., Alzumi, H, (2019), C-Paracompactness and C_2 -paracompactness, Turk. J. Math, 43, 9-20.

[21] Singal, M.K., Arya, S.(1969), On almost regular spaces. Glasnik Matematicki 4(24):89–99.

[22] Singal, M.K., Arya, S.P..(1970), On almost normal and almost completely regular spaces. Glasnik Matematicki 5(5):141–152.

[23] Steen, A.L., Seebach, J.A. (1995), Counterexamples in Topology. New York: Dover Publications, INC.; ISBN 0-486-68735-X., 244 pages.

[24] Thabit, S.A., Al-Awadi, A.. (2024), C2-mildly normal topological spaces. Journal of Mathematical Analysis (JMA)) 15, :43–54.

[25] Thabit, S.A., Alshammari, I., Alqurashi, W. (2021), Epi-quasi Normality, Open Mathematics (De Gruyter Open Access), volume: 19, 1755–1770.

[26] Thabit, S.A., Alqurashi, W. (2023), CC-Tychonoffness, CCT_3 and CC-Almost Regularity, European Journal of Pure and Applied Mathematics (EJPAM), 16 (2), 1260–1273.

بعض النسخ الضعيفة من خاصية L–Tychonoff

صادق علي ثابت

الملخص

هذا البحث يقدم ويدرس بعض النسخ الضعيفة من خاصية لندلوف– L ، المسماة المنتظمة الكاملة–C، المنتظمة الكاملة التقريبية–C، CT3 ، المنتظمة التقريبية–C ، المنتظمة الكاملة–L، المنتظمة الكاملة التقريبية– L، LT3 ، المنتظمة التقريبية– L ، المنتظمة الكاملة التقريبية–L2 و المنتظمة التقريبية–L2 . يقال أن الفضاء التبولوجي $(X,\mathcal{T})$ يمتلك الخاصية C–P (الخاصية L–P) إذا وجد فضاء تبولوجي Y يمتلك الخاصية P ودالة شاملة $f:X\to Y$ بحيث أن دالة القصر $f|_A:A\to f(A)$ على A تكون تشاكل تبولوجي لكل فضاء جزئي A متراص (لندلوف) من الفضاء X على التوالي . في هذا البحث تم تعريف ودراسة هذه الخواص واستعراض بعض الأمثلة التي توضح العلاقات المختلفة ونقاط الإختلاف بين هذه الخواص وبين الخواص التبولوجية الأخرى المناظرة التي درست سابقا. حيث بينا أن جميع هذه الخواص الجديدة تكون خواص تبولوجية وجمعية، وأثبتنا أن كلا من المنتظمة الكاملة–C، CT3 ، المنتظمة الكاملة–L، و LT3 تكون خواص وراثية و ضربية. كما قدمنا العديد من النتائج المختلفة حول هذه الخواص الجديدة وعرضنا العديد من الأمثلة المختلفة. والهدف الأساسي لهذا البحث هو تعريف ودراسة خواص جديدة للفضاءات التبولوجية والمختلفة فيما بينها والمختلفة أيضا عن الخواص المناظرة التي قدمت في الدراسات السابقة.

كلية العلوم التطبيقية والصحية، جامعة المهرة، اليمن

Study of the Effect of Solvents on the Spectral Properties of PANI-ES

Muna A. Bin Gawbah, Ali A. S. Marouf, Elfatih A. Hassan, Amna E. Ahmed

Abstract

In this study, the distinctive features of the conjugated polymer polyaniline were explored, highlighting its potential as a laser-active medium. Polyaniline emeraldine salt (PANI-ES) was synthesized as solutions in two organic solvents, dimethyl sulfoxide (DMSO) and dimethyl formamide (DMF), at different concentrations. The spectral properties, including absorption, optical band gap, photoluminescence (PL) spectra and stokes shift, were analyzed using UV-Vis and PL spectroscopy. The variation in absorption and optical band gap in the samples indicated their semiconducting nature. Photoluminescence emission was investigated at an excitation wavelength of 325 nm across various concentrations and solvents. The effects of solvents and polymer concentration were determined. Notably, PANI-ES exhibited excellent photophysical characteristics, with the highest main PL emission peak at 398 nm (corresponding to a photon energy of 3.12 eV) and a Stokes shift of 84 nm. These findings pave the way for the development of broadly tunable, optically pumped organic lasers.

Keywords: Conjugated polymers; Liquid Lasers; PANI-ES; Photoluminescence; Stokes' shift.

Faculty of Education, Seiyun University, Hadhramaut, Yemen

Faculty of applied and industrial sciences, Bahri University, Khartoum, Sudan

Introduction

Conjugated polymers have emerged as promising alternatives to traditional dye-based systems in liquid laser applications. These polymers, characterized by their extended π-conjugation, exhibit unique optical and electronic properties that make them suitable for laser media. Their tunable energy levels, broad absorption spectra, and favorable photophysical characteristics enable efficient light absorption and emission (Scherf et al., 2001, Coghi and Coluccini, 2024, Elshaikh et al., 2019, Ibnaouf, 2013, Alsalhi et al., 2007, Prasad et al., 2014)

Polyaniline (PANI) is a conducting polymer that has garnered significant attention due to its unique electronic properties and versatility in various applications, such as sensors, batteries, and electronic devices. Among its various oxidation states, the emeraldine salt (PANI-ES) form is particularly notable for its electrical conductivity and stability (Goswami et al., 2023, Baker, 2019, Ezzati et al., 2018, Resan and Essa, 2021, Beygisangchin et al., 2021).

The spectral properties of PANI-ES, including its UV-Vis absorption and infrared (IR) characteristics, are crucial for understanding its electronic structure and interactions with other materials. These properties can be significantly influenced by the choice of solvent during synthesis and processing. Solvents can affect the polymer's chain conformation, aggregation behavior, and intermolecular interactions, ultimately altering its electronic and optical characteristics(Jose et al., 2024, Wadatkar and Waghuley, 2021).

This study aims to investigate how different solvents affect the spectral properties of Polyaniline Emeraldine Salt (PANI-ES) to assess its potential as a lasing medium. Given the limitations of traditional dye lasers such as chemical instability and complex processing PANI-ES offers a more stable and easier-to-process alternative. By identifying optimal solvent conditions, the research seeks to establish PANI-ES as a viable alternative for applications in telecommunications, medical diagnostics, and more.

2. Experimental

2.1. Materials and Method

Polyaniline was prepared by chemical oxidative polymerization of aniline monomer in acidic medium (Klaus Mullen, 2013).To prepare polyaniline emeraldine salt (PANI-ES) solutions, two solvents were employed: Dimethyl Sulfoxide (DMSO) and N,N-Dimethyl Formamide (DMF). Solutions were created at three concentrations: 0.0025 mg/mL, 0.05 mg/mL, and 0.1 mg/mL. Initially, 2 mg of PANI-ES was

dissolved in 20 mL of each solvent, followed by serial dilutions to achieve the desired concentrations.

For sample characterization, the absorption and photoluminescence (PL) properties of PANI-ES were measured across the various concentrations and solvents. while Table 2 presents the optical properties are shown in table 2.

Table 1. Data of the solvents used to prepare the solutions of PANI

Solvent	Chemical formula	Purity	Company Name
DMSO	C_2H_6SO	99%	SDFCL (sd fine- chem Limited)(India)
DMF	C_3H_7NO	99%	SDFCL (sd fine- chem Limited (India)

Table 2. The Optical properties of the two solvents

Solvent	Dielectric constant(∈)	Refractive Index(n)	Dipole moment(μ)	Solvent polarity
DMSO	48	1.479	3.96 D	0.444
DMF	36.7	1.4305	3.86D	0.386

2.2. Characterizations

The absorption properties of polyaniline emeraldine salt (PANI-ES) were measured using a UV-Vis spectrophotometer (UV Mini 1240, Shimadzu, Japan), which operates over a wavelength range of 190 to 1100 nm. The instrument features an automatic lamp switch those transitions between the visible and ultraviolet ranges for optimal measurement.

For photoluminescence (PL) characterization, a He-Cd laser (KIMNON KOHA CO., LTD., JAPAN) was employed, operating in continuous wave (CW) mode at an excitation wavelength of 325 nm with a maximum output power of 200 mW. This setup facilitated the capture of light emitted from PANI-ES, enabling a detailed analysis of its photoluminescent properties.

Both techniques provided critical insights into the optical behavior of PANI-ES in different solvent environments and concentrations, contributing to a comprehensive understanding of its potential as a laser-active medium.

3. Results and Discussion

The spectral properties of polyaniline emeraldine salt (PANI-ES) in solution are pivotal for understanding its potential applications in optoelectronic devices, particularly as a laser-active medium. This section discusses the absorption and photoluminescence characteristics of PANI-ES dissolved in two solvents, dimethyl sulfoxide (DMSO) and dimethyl formamide (DMF), across varying concentrations.

3.1 Absorption Spectra

Upon dissolving polyaniline emeraldine salt (PANI-ES) in Dimethyl Sulfoxide (DMSO), a clear blue solution was observed, while in N,N-Dimethyl Formamide (DMF), a light green solution was formed, as illustrated in Figures 1 a and b. The color differences indicate variations in the electronic environment of the polymer, influenced by the solvent polarity and the interactions between PANI-ES and the solvent molecules.

(a)  (b) 

Fig.1. PANI-ES dissolved in (a) DMSO (b) DMF with different concentrations

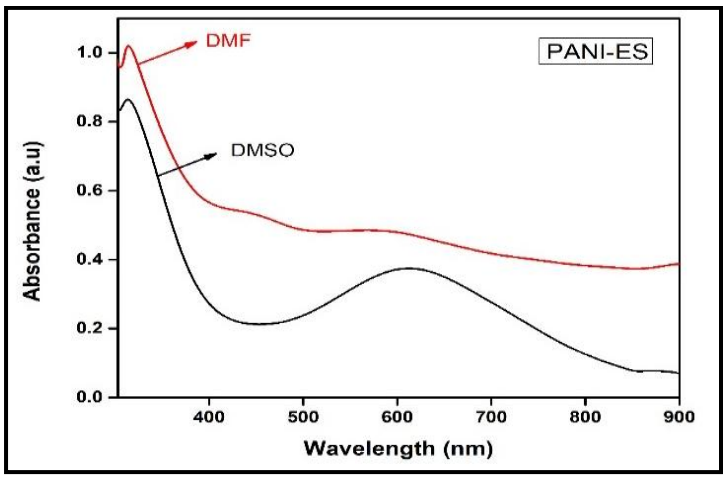


Fig.2. Absorption spectra for PANI-ES in DMSO and DMF solutions

The UV–Visible absorption spectra of PANI-ES dissolved in DMSO and DMF, depicted in Fig. 2, reveal two characteristic absorption peaks. The first peak, observed around 314 nm in both solvents, corresponds to $\pi \rightarrow \pi^*$ electronic transitions associated with the benzenoid form of the polymer. The second peak, around 615 nm in DMSO, is attributed to polaron$\rightarrow \pi^*$ electronic transitions related to the quinoid structure of PANI.

Notably, PANI-ES demonstrated greater absorption in DMSO compared to DMF. This discrepancy can be explained by the higher polarity of DMSO, which enhances the solvation and stabilization of the polyaniline structure, leading to more pronounced electronic transitions. The solvent polarity plays a significant role in influencing the electronic properties of conjugated polymers, which is essential for optimizing their performance in applications such as organic lasers. These findings highlight the importance of solvent choice in tailoring the optical properties of PANI-ES, reinforcing its potential for further development in optically pumped organic laser systems.

In comparison to the PANI-ES powder spectrum, we observed that the shoulder peak at 444 nm disappeared in both DMSO and DMF. The peak originally at 316 nm shifted to 314 nm, while the peak at 870 nm shifted to 615 nm. This blue shift can be attributed to the solvent effects, which alter the electronic environment around the polymer chains (Bin Gawbah et al., 2023)

Previous studies have shown that the absorption peaks related to the quinoid units of polyaniline films can vary significantly based on the preparation method (Shimano and MacDiarmid, 2001). Raigaonkar et al. reported absorption peaks at 320 nm and 600 nm for polyaniline in DMF, indicating the emeraldine base form of the polymer(Raigaonkar et al., 2011). Our findings align with this, suggesting a potential conversion of PANI-ES to PANI-EB in solution.

This transformation emphasizes the influence of solvent on the polymer's electronic structure and highlights the importance of solvent selection in applications involving PANI-ES. The observed spectral shifts and the disappearance of specific peaks underscore the complex interplay between polymer structure and solvent interactions, crucial for optimizing the optical properties necessary for organic laser applications.

3.2 Optical Energy Band Gap

In Figure 3, the optical direct band gaps (Eg) for PANI-ES in DMSO and DMF are presented, showing values of 3.32 eV and 3.12 eV, respectively. These results indicate that PANI-ES exhibits a higher optical direct band gap in DMSO compared

to DMF. Notably, when comparing these findings to the PANI-ES powder, both solvent forms demonstrate an increase in the energy band gap, suggesting that the solvent environment influences the electronic properties of PANI-ES (Bin Gawbah et al., 2023).

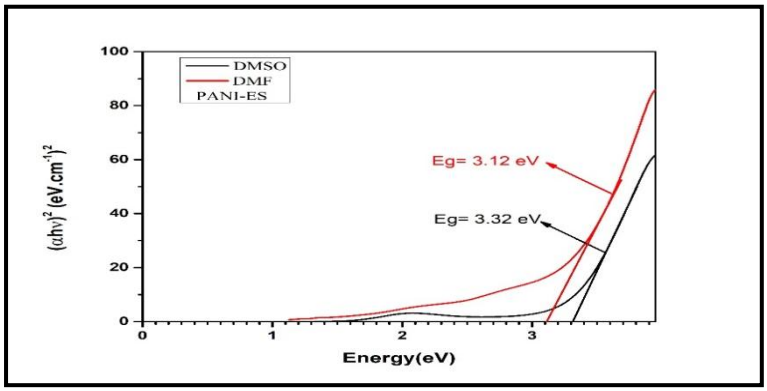


Fig.3. $(\alpha h\nu)^2$ and as a function of photon energy (hν) for PANI-ES in DMSO and DMF solutions.

3.3. Photoluminescence Spectra

The photoluminescence (PL) spectra of PANI-ES in DMSO and DMF were analyzed at varying concentrations. At an excitation wavelength of 325 nm, which aligns with the π-π* absorption envelope of the benzenoid units centered at 314 nm, the spectra exhibited a prominent peak at 398 nm, corresponding to a photon energy of 3.12 eV. At a concentration of 0.0025 mg/ml, this peak was the most intense, along with secondary peaks at approximately 484 nm (2.56 eV) and a shoulder at 507 nm (2.45 eV). A broader peak of lower intensity was also detected around 790 nm (1.57 eV), with additional peaks at 776 nm (1.6 eV) and 830 nm (1.49 eV) as shown in Figure 4. The strong intensity of the 398 nm peak suggests a significant emission from the dimeric form, while the 790 nm peak likely corresponds to excimer formation. As the concentration increased to 0.05 mg/ml, a rapid decrease in intensity was observed for all peaks, which continued to diminish further at 0.1 mg/ml, as illustrated in Figures 5 and 6. These trends indicate that higher concentrations may lead to aggregation or quenching effects, impacting the PL emissions.

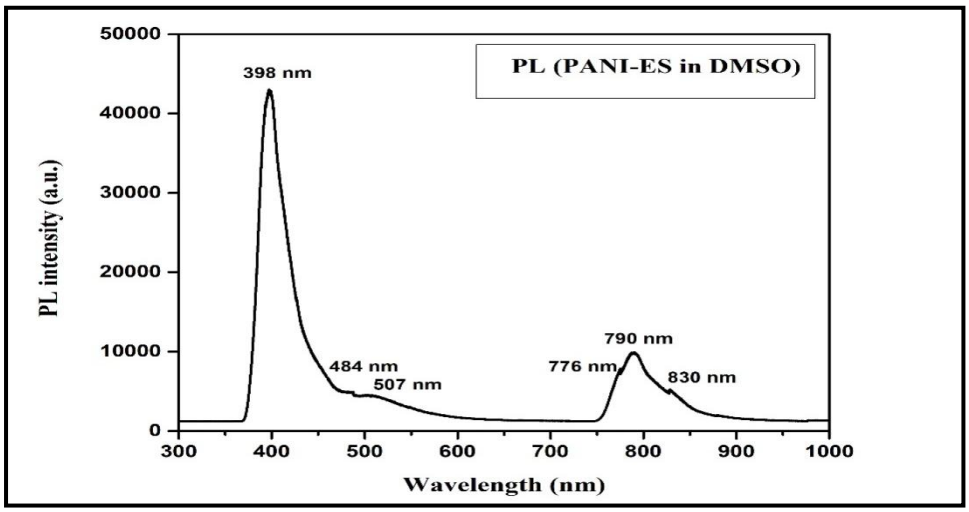


Fig. 4. Photoluminescence spectra of PANI-ES in DMSO at a concentration of 0.0025 mg/ml.

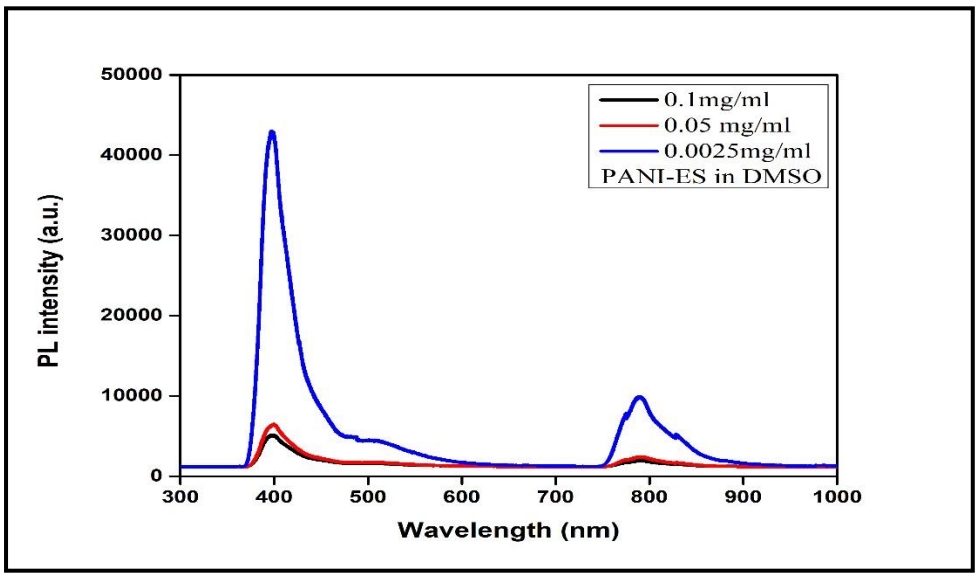


Fig. 5. PL emission spectra for PANI-ES in DMSO for different concentration.

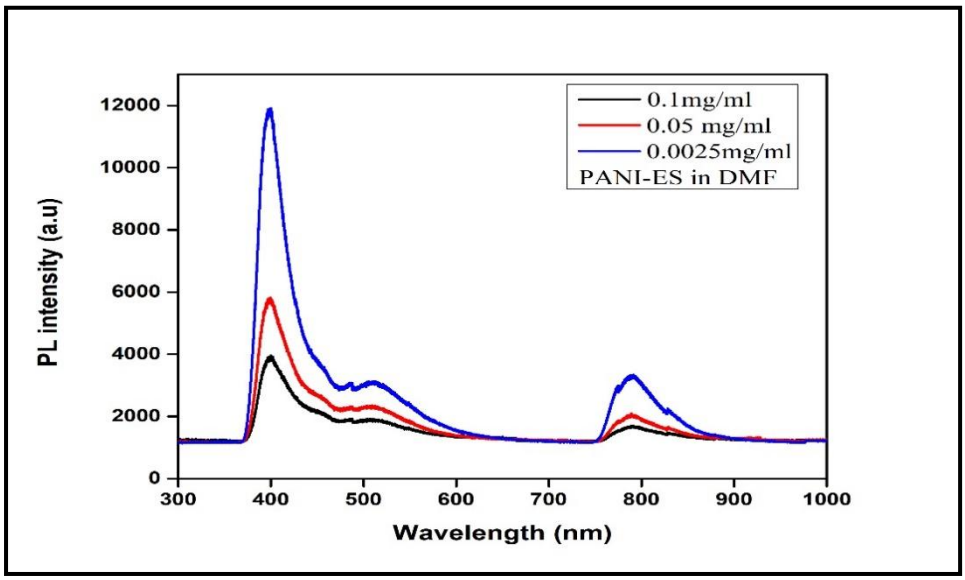


Fig.6. PL emission spectra for PANI-ES in DMF for different concentrations.

3.4. Stokes' Shift

Figure 7 illustrates the absorption and photoluminescence spectra of PANI-ES, revealing a significant Stokes' shift of 84 nm for the primary emission peak at 398 nm (excitation wavelength of 325 nm). Additionally, a much larger Stokes shift of 476 nm is observed for the secondary emission peak at 790 nm. This high Stokes shift contrasts notably with classical rhodamine dyes, which typically exhibit absorption and emission in the 500-600 nm range with smaller Stokes shifts of 20-40 nm. Even newer rhodamine dyes show Stokes shifts ranging from 40 to 68 nm in various solvents(Tian et al., 2013).

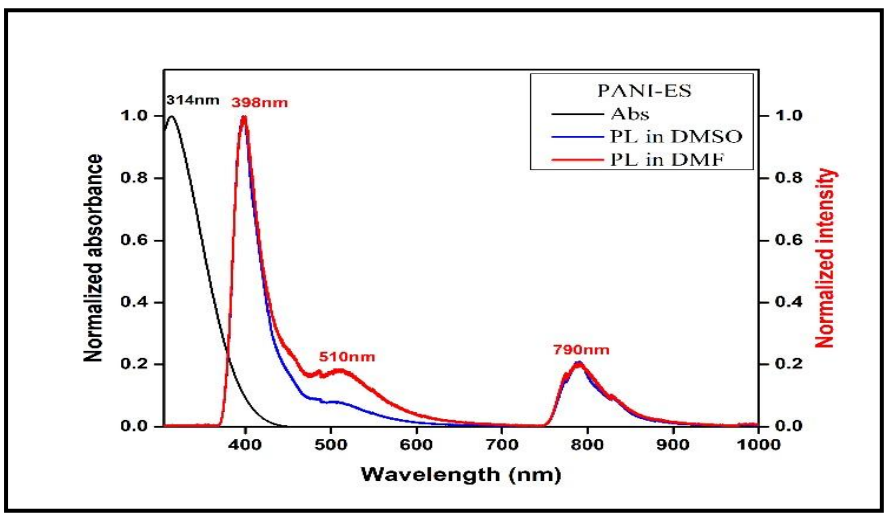


Fig.7. Absorption and photoluminescence spectra for PANI-ES at a concentration of 0.0025 mg/ml in different solvents.

5. Conclusion

In this study, PANI-ES was successfully dissolved in two solvents, DMSO and DMF, at three different concentrations. The UV–Visible absorption spectra revealed two characteristic peaks: one around 314 nm in both solvents and another at 615 nm in DMSO, indicating the highest absorption in DMSO. The optical direct band gap was found to be greater for PANI-ES in DMF. Compared to the PANI-ES powder, an increase in the energy band gap was observed in both solvents. Photoluminescence (PL) spectra, excited at 325 nm, confirmed the semiconducting behavior of PANI-ES, displaying a prominent peak at 398 nm and a broad peak around 790 nm. Notably, increasing the concentration to 0.05 mg/ml led to a rapid decrease in PL intensity. Additionally, long Stokes shifts of 84 nm and 476 nm were recorded, indicating that the prepared PANI-ES has potential as an active tunable laser medium.

This positions PANI-ES as a promising candidate for further research and application in optoelectronic devices.

Acknowledgements

The authors would like to express their gratitude to all members of the research lab at Sudan University of Science and Technology for their support in the preparation and execution of experiments. Additionally, we extend our sincere thanks to the laser department at Al-Neelain University for their efforts in conducting UV-Vis testing of our samples, including calibration. Your contributions were invaluable to this research.

References

1. ALSALHI, M., IBNAOUF, K., MASILAMANI, V. & YASSIN, O. 2007. Excimer state of a conjugate polymer (MEH-PPV) in liquid solutions. laser Physics, 17, 1361-1366.
2. BAKER, A. G. 2019. The Study of Optical Energy Gap, Refractive Index, and Dielectric Constant of Pure and Doped Polyaniline with HCl and H2SO4 Acids. ARO-THE SCIENTIFIC JOURNAL OF KOYA UNIVERSITY, 7, 47-52.
3. BEYGISANGCHIN, M., ABDUL RASHID, S., SHAFIE, S., SADROLHOSSEINI, A. R. & LIM, H. N. 2021. Preparations, properties, and applications of polyaniline and polyaniline thin films—A review. Polymers, 13, 2003.
4. BIN GAWBAH, M. A., MAROUF, A. A. S. & HASSAN, E. A. 2023. Investigation of the Optical and Laser Properties of Polyaniline as Solid and Liquid in Different Solvents. Doctor Philosophy In Physics, Department of Physics College of Applied & Industrial Sciences, University of Bahri ,66.
5. COGHI, P. & COLUCCINI, C. J. P. 2024. Literature Review on Conjugated Polymers as Light-Sensitive Materials for Photovoltaic and Light-Emitting Devices in Photonic Biomaterial Applications. Polymers, 16, 1407.
6. ELSHAIKH, M., MAROUF, A. A., MODWI, A. & IBNAOUF, K. J. D. J. N. B. 2019. Influence of the Organic Solvents on the α and β Phases of a Conjugated Polymer (PFO). Nanomaterials and Biostructures 14, 1069-1077.
7. EZZATI, N., ASADI, E., LEBLANC, R. M., EZZATI, M. H. & SHARMA, S. K. 2018. Other applications of polyaniline-based blends, composites, and nanocomposites. Polyaniline Blends, Composites, and Nanocomposites. Elsevier.
8. GOSWAMI, S., NANDY, S., FORTUNATO, E. & MARTINS, R. J. J. O. S. S. C. 2023. Polyaniline and its composites engineering: A class of multifunctional smart energy materials. Solid State Chemistry, 317, 123679.
9. IBNAOUF, K. 2013. Excimer state of a conjugated polymer (MEH-PPV) in thin films. Optics & Laser Technology, 48, 401-404.
10. JOSE, A., BANSAL, M., SVIRSKIS, D., SWIFT, S., GIZDAVIC-NIKOLAIDIS, M. R. J. C. & BIOINTERFACES, S. B. 2024. Synthesis and characterization of antimicrobial colloidal polyanilines. Colloids and Surfaces B: Biointerfaces, 238, 113912.
11. KLAUS MULLEN, B.-Z. T., JOHN R. REYNOLDS, TOSHIO MASUDA 2013. Conjugated Polymers: A Practical Guide to Synthesis.
12. PRASAD, S., IBNAOUF, K. H., ALSALHI, M. S. & MASILAMANI, V. 2014. Laser from the dimer state of a conjugated polymer (PFO) in solution. Polymer, 55, 727-732.
13. RAIGAONKAR, B. V., VIJAYAN, L. P., CHAWLA, S., DUBEY, R. & QURESHI, M. 2011. Structural and spectral investigations of anthracene doped polyaniline. Synthetic metals, 161, 348-353.

14. RESAN, S. A. & ESSA, A. F. 2021. Preparation and study of the optical properties for polyaniline-Al2O3 nanocomposite. Materials Today: Proceedings, 45, 5819-5822.
15. SCHERF, U., RIECHEL, S., LEMMER, U., MAHRT, R. J. C. O. I. S. S. & SCIENCE, M. 2001. Conjugated polymers: lasing and stimulated emission. Current Opinion in Solid State and Materials Science, 5, 143-154.
16. SHIMANO, J. Y. & MACDIARMID, A. G. 2001. Polyaniline, a dynamic block copolymer: key to attaining its intrinsic conductivity? Synthetic Metals, 123, 251-262.
17. TIAN, Z., TIAN, B. & ZHANG, J. 2013. Synthesis and characterization of new rhodamine dyes with large Stokes shift. Dyes and Pigments, 99, 1132-1136.
18. WADATKAR, N. & WAGHULEY, S. 2021. Characterizing the electro-optical properties of polyaniline/poly (vinyl acetate) composite films as-synthesized through chemical route. Results in Surfaces and Interfaces, 100016.

دراسة تأثير المذيبات على الخواص الطيفية لـ PANI-ES

منى أ. بن جوبح، علي معروف، الفاتح أ. حسن، آمنة إ. أحمد

الملخص

في هذه الدراسة، تم استكشاف السمات المميزة للبوليمر بولي انيلين المترافق، مما سلط الضوء على إمكاناته كوسائط فعالة لليزر. تم تصنيع ملح البولي أنيلين الزمرد (PANI-ES) كمحاليل في اثنين من المذيبات العضوية، ثنائي ميثيل سلفوكسيد (DMSO) وثنائي ميثيل فورماميد (DMF)، بتراكيز مختلفة. تم تحليل الخواص الطيفية، بما في ذلك الامتصاص، وفجوة النطاق البصري، وأطياف التألق الضوئي (PL)، وتحول ستوكس، باستخدام التحليل الطيفي للأشعة فوق البنفسجية والمرئية PL. يشير التباين في الامتصاص وفجوة النطاق البصري في العينات إلى طبيعتها شبه الموصلة. تمت دراسة انبعاث اللمعان الضوئي عند طول موجة إثارة قدره 325 نانومتر عبر تركيزات ومذيبات مختلفة. تم تحديد تأثير المذيبات وتركيز البوليمر. والجدير بالذكر أن PANI-ES أظهرت خصائص فيزيائية ضوئية ممتازة، مع أعلى ذروة لانبعاث PL الرئيسي عند 398 نانومتر (المقابلة لطاقة فوتون تبلغ 3.12 فولت) وتحول ستوكس قدره 84 نانومتر. هذه النتائج تمهد الطريق لتطوير أشعة ليزر عضوية قابلة للضبط على نطاق واسع ويتم ضخها بصريًا.

كلية التربية، جامعة سيئون، حضرموت، اليمن

كلية العلوم التطبيقية والصناعية، جامعة بحري، الخرطوم، السودان

The Mechanisms of Dysprosium Ion Electrochemical Reduction in Chloride Melts at Different Temperatures

Abdulkader M. Qahtan[1, a], Mohammed M. Quradha[1, b], Khasbi B. Kushkhov[2,a], Radina. A. Mukozheva [2,b], Murat R .Tlenkopachev [2,c]

Abstract

The electrochemical reduction of dysprosium chloride complexes on tungsten electrode in Equimolar NaCl–KCl melt at 973 K and in eutectic NaCl– KCl–CsCl melt at 823 K was investigated using linear and cyclic voltammetry. Various kinetic parameters were determined for the process. It was observed that the tungsten electrode is unreactive towards dysprosium, as the reduction takes place on the electrode surface. The discharge mechanism of dysprosium chloride complexes was found to involve a three-electron step transfer process. The results show that the reduction of dysprosium ions a complex process that is influenced by various factors. The diffusion coefficient of dysprosium ions was calculated.

Keywords: The electroreduction mechanism, chloride melt, dysprosium chloride complexes, tungsten electrode, linear and cyclic voltammetry, diffusion coefficient.

[1,a&1,b] **College of Education, Seiyun University, Seiyun, Hadhramaut, Yemen**

[1, a] **Saba University, Saba Region, Yemen**

[2] **Kabardino-Balkarian State University, H.M. Berbekov, Nalchik, Russia**

Introduction

Dysprosium (Dy) is a rare earth element with notable magnetic properties. It is used in various high-tech applications, including in the manufacture of permanent magnets, nuclear reactors, and data storage devices [1-3]. Dysprosium along with their corresponding alloys and compounds, involves the electrolysis of molten salts. Nonetheless, it is imperative to possess accurate insights into the electrochemical characteristics of rare earth metal (REM) ions in halide melts, as well as their combined electroreduction with alloy constituents and synthesized compounds, in order to advance the electrochemical preparation technique.

The electrochemical reduction of dysprosium (III) to dysprosium (0) has been studied on various electrodes, including W, Cu, Ag, Al and Mo, in different molten salts electrolytes [4-7]. The reduction process is typically a single-step mechanism involving the transfer of three electrons, leading to the formation of dysprosium metal or compounds at the electrode surface. The specific compounds formed, such as Dy-Cu intermetallic and Dy-Zn compounds, depend on the electrode material and the presence of other elements in the electrolyte. These studies provide valuable insights into the electrochemical behavior of dysprosium and the potential for its extraction and purification from molten salt electrolytes. The presence of Dy^{2+} ions was also observed [8-10], where solid dysprosium metal was immersed in molten LiCl-KCl-$DyCl_3$. The reaction $2DyCl_3 + Dy \rightarrow 3DyCl_2$ led to the formation of dysprosium dichloride ($DyCl_2$). However, in the melt, dichloride dysprosium underwent disproportionation to yield dysprosium metal, trichloride, and dysprosium. Cheng et al [11] explained the generation of a "metallic mist" above the melt as a consequence of the disproportionation of $DyCl_2$.

On the contrary, the authors [12] proposed a three-electron reversible reaction for the electroreduction of Dy^{3+} ions in chloride melts.

Furthermore, the electrochemical behavior of dysprosium ions in eutectic LiCl-KCl melt on tungsten and aluminum electrodes were conducted [13]. Various electrochemical techniques (voltammetry, chronopotentiometry and square-wave voltammetry) were used to propose a mechanism for the electroreduction of Dy^{3+} ions in LiCl-KCl melt. The authors [13] suggested that the electrodeposition of Dy^0 on an inert tungsten electrode serves as an intermediate step in the formation of Dy^{2+} via two closely spaced electrochemical steps: $Dy^{3+} + 1e \rightarrow Dy^{2+}$ and $Dy^{2+} + 2e \rightarrow Dy^0$.

Conversely, the reduction of Dy^{3+} ions on an aluminum electrode takes place through a one-step process, resulting in the formation of a stable Dy-Al alloy.

Investigations into the electroreduction and electrochemical synthesis of rare earth alloys and compounds from equimolar NaCl-KCl melt at high temperatures have been

carried out [14-16]. However, these studies have made it challenging to determine the mechanism and nature of the electrode process involved in the reduction of halide complexes of REM ions.

In the study of rare-earth ions electroreduction [17-19] have shown that tungsten is the most indifferent electrode material.

Based on the analysis of published data regarding the electrochemical characteristics of dysprosium ions in chloride melts, several observations can be deduced. Firstly, there is a scarcity of research and inadequate information available on this subject. Secondly, the existing data often exhibit inconsistencies, and there is no consensus regarding the mechanism of REM ion electroreduction in chloride melts. Thirdly, the majority of studies have focused on low temperature LiCl-KCl melts. Finally, while the formation of dysprosium ions Dy^{2+} from the corrosion of dysprosium metal in molten LiCl-KCl-$DyCl_3$ is widely accepted, the mechanism proposed by the authors for the electroreduction of Dy^{3+} ions on an inert electrode through two closely spaced cathodic stages requires further validation and exploration.

The electrochemical reduction of dysprosium ions is of great interest due to its potential for the synthesis of new materials with unique properties.

Therefore, in this study, we aimed to eliminate the alloy effect and determine the true mechanism of the electrode process by investigating the electrochemical behavior of dysprosium chloride complexes on a tungsten electrode in Equimolar NaCl–KCl melt and in eutectic NaCl– KCl–CsCl melt.

2. Experimental

Dysprosium chloride without water is an extremely moisture-absorbing material. Water-free trichlorides were produced from the compound $DyCl_3 \cdot 6H_2O$ using a recognized procedure [20], in which ammonium chloride was employed as the desiccating agent. The temperature, electrode, potential, and concentration of dysprosium ions were varied to analyze their effects on the reduction process. All manipulation of the water-free chlorides was carried out inside a glovebox (mBraun Labstar 50) under an argon environment. The tests were conducted in a sealed quartz container surrounded by an argon atmosphere that had been cleansed to eliminate any residual moisture and oxygen, guaranteeing dependable outcomes.

A cell arrangement comprising of three electrodes was employed, with a tungsten needle electrode (with a diameter = 1.0 mm) serving as the active electrode. The reference electrode utilized was a glassy carbon rod electrode, partially immersed in the solution. The utilization of a glassy carbon quasi-electrode eliminated the

necessity for oxygen-permeable membranes. Halide melts containing rare earth ions are incompatible with oxide ceramics.

The reference potential was established using the glassy carbon quasi-electrode, which represents a compromise value, based on the known redox potentials of various components in the molten medium. Consequently, its value is contingent upon the composition and temperature of the molten substance [17]. The glassy carbon quasi-electrode for comparison has been employed in our previous investigations and has been utilized by other researchers [21] in chloride and chloride-fluoride melts. The glassy carbon crucible functioned as both the anode and the container for the molten substance.

The electrochemical reduction of dysprosium ions was examined by conducting cyclic voltammetry experiments with scan rates varying from 0.01 to 1.0 Vs^{-1}. The relationship between current and voltage was measured using an Autolab PGST 30 electrochemical setup (Ecochemie, Holland) connected to a computer. A solvent mixture of NaCl-KCl in equal proportions was utilized and eutectic mixture of NaCl–KCl–CsCl was used by solvent, prepared by recrystallizing and vacuum drying the chloride at temperatures ranging from 423 to 472 K, followed by melting under an argon atmosphere. The electrodes employed in the experiments were initially cleaned using fine sandpaper and subsequently polished [22]. Complementary techniques such as X-ray diffraction and X-ray fluorescence analysis were also employed.

3. Results and discussion

The cyclic voltammograms obtained during the experiments showed distinct reduction peaks corresponding to the reduction of dysprosium ions. The peak currents and potentials were found to be dependent on the temperature, electrode, potential and concentration of dysprosium ions.

3.1. ELECTROREDUCTION OF DYSPROSIUM ION IN NACL – KCL MELT AT 973K.

Fig.1 displays the cyclic voltammograms illustrating the electrochemical reduction of dysprosium ions on a tungsten electrode immersed in a chloride molten medium.

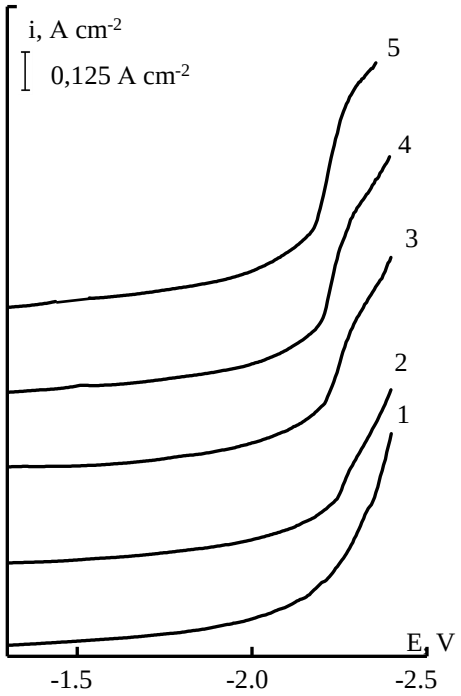


Fig. 1. Cyclic voltammograms obtained from the NaCl–KCl–$DyCl_3$ melt at a temperature of 973K. The concentration of dysprosium, $C(DyCl_3)x10^{-4}$,is given in units of mol cm^{-3}: 1 – 0; 2 – 0.8; 3 – 1.6; 4 – 2.3; 5 – 2.9.

The working electrode used was tungsten (W), and the scan rate employed was $0.2Vs^{-1}$.

The absence of any discernible peaks in the background curve (Fig. 1, curve 1) and the minimal residual current at relatively negative potentials indicate the purity of the background electrolyte. When the concentration dysprosium trichlorides in the molten medium reaches approximately 1.0 $x10^{-4}$ mol cm^{-3}, the electroreduction peak becomes evident on the voltammograms, appearing at potentials ranging from – (2.25 - 2.35) V for dysprosium ions on the quasi-reversible glassy carbon electrode. As depicted in the cyclic voltammograms, an

increase in the concentration of the depolarizer results in a corresponding enhancement in the magnitude of the electroreduction peak (Fig. 1).

We also examined the impact of scan rate on the electroreduction process of dysprosium ions. The relationship between current and voltage (Fig. 2) was observed under both stationary and non-stationary polarization conditions ($0.01\ Vs^{-1} \leq V \leq 2.0\ Vs^{-1}$). The transition from stationary to non-stationary polarization did not produce a diffusion peak on the current-voltage curves (Fig. 2). This can be attributed to the close proximity of the reduction potential of the dysprosium chloride ions complex and the discharge potentials of alkali metals. It is important to note that the magnitude of the anodic wave on the current-voltage curves increases as the concentration of the depolarizer in the molten medium rises (Fig. 2).

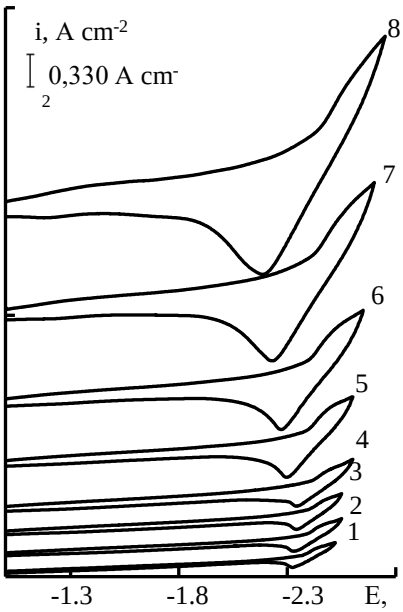


Fig. 2. Cyclic voltammograms obtained from the NaCl–KCl–$DyCl_3$ melt at various scan rates, V s^{-1}: 1 – 0.01; 2 – 0.02; 3 – 0.03;4 – 0.05; 5 – 0.1; 6 – 0.2; 7 – 0.5; 8 – 1.0.The concentration of dysprosium Chloride, C($DyCl_3$) is 5.0 x10^{-4} mol cm^{-3};

The working electrode used was W, and the

temperature was set at 973 K.

Figures 3 present the cyclic voltammetry profiles at various potentials, illustrating the electroreduction process of dysprosium ions. These voltammograms enable us to establish a correlation between the cathodic reduction wave and the anodic oxidation wave. When the polarization potential is limited to -2.55 V for dysprosium ions, only one cycle of cathodic dissolution-lanthanide metal - is observed in the anodic loop.

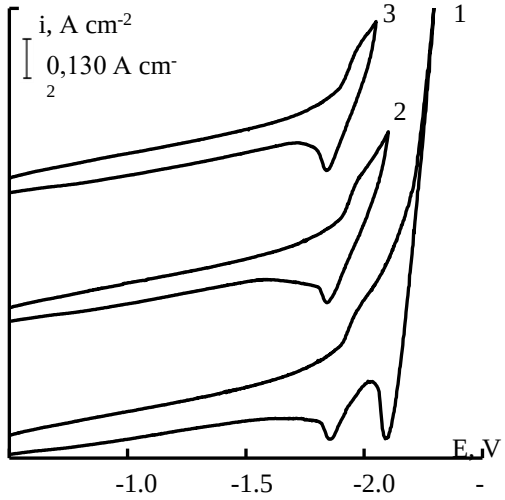


Fig. 3. Cyclic voltammograms of a molten mixture of NaCl–KCl–$DyCl_3$ at various reverse potentials, V: 1 – (-2.80); 2 – (-2.60); 3 – (-2.55), with a scan rate of 0.03 V s^{-1}.The concentration of $DyCl_3$, denoted as C ($DyCl_3$) is $5.0x10^{-4}$ mol cm^{-3}; The working electrode used is W, and the temperature is 973 K.

3.2. ELECTROREDUCTION OF DYSPROSIUM ION IN NACL – KCL – CSCL MELT AT 823K.

The study of the electrochemical reduction of dysprosium ions in the KCl–NaCl–CsCl melt at 823 K on a tungsten electrode has revealed that the addition of 1.0×10^{-4} mol cm^{-3} of $DyCl_3$ to the melt results in the appearance of a well-reproducible, clearly pronounced reduction wave of Dy^{3+} ions to

Dy^0 on the cathodic branch of the cyclic voltammetry curves at potentials of – (2.6–2.9)V relative quasi-reversible glass - carbon electrode.

With an increase in the concentration of dysprosium trichloride in the melt, the height of the reduction wave increases (Fig. 4). An increase in the potential sweep rate is accompanied by a shift of the peak potential and the half-wave potential of the wave towards more negative values (Fig. 5).

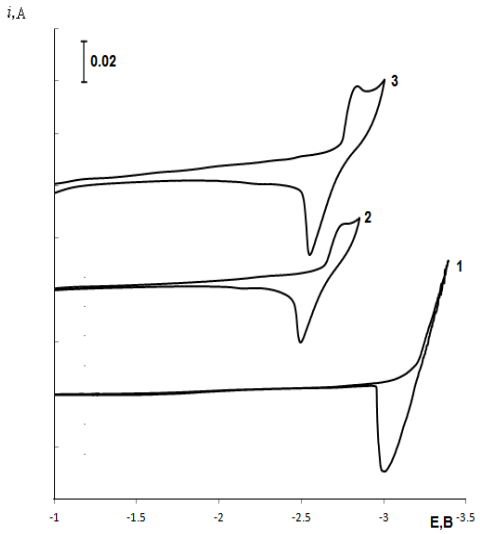


Fig. 4. Cyclic voltammograms obtained from the NaCl–KCl–CsCl–$DyCl_3$ melt at a temperature of 823 K.The concentration of $DyCl_3x10^{-4}$, is given in units of mol cm^{-3}: 1 – 0; 2 – 3.6; 3 – 5.6.The-working electrode used was tungsten (W), and the scan rate employed was 0.1 V s^{-1}.

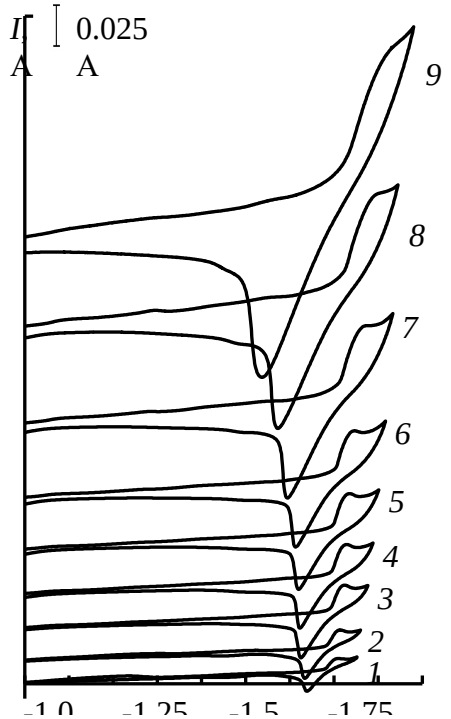


Fig. 5. Cyclic voltammograms obtained from the NaCl–KCl–CsCl–$DyCl_3$ melt at various scan rates, V s^{-1}: 1 – 0.01; 2 – 0.02; 3 – 0.05; 4 – 0.07; 5 – 0.1; 6 – 0.2; 7 – 0.5; 8 – 1.0; 9 – 2.0., C ($DyCl_3$) is $5.6x10^{-4}$ mol cm^{-3}; The working electrode used was W and the temperature was set at 823 K.

Figures 6 present the cyclic voltammetry profiles at various potentials, illustrating the electroreduction process of dysprosium ions. These voltammograms enable us to establish a correlation between the cathodic reduction wave and the anodic oxidation wave. When the polarization potential is limited to -2.85 V for dysprosium ions, only one cycle of cathodic dissolution-lanthanide metal is observed in the anodic part of the current - voltage.

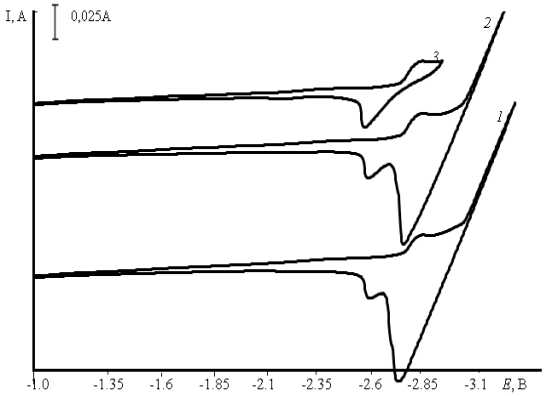
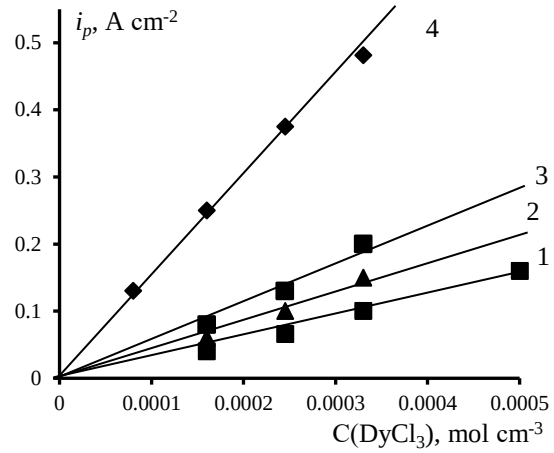
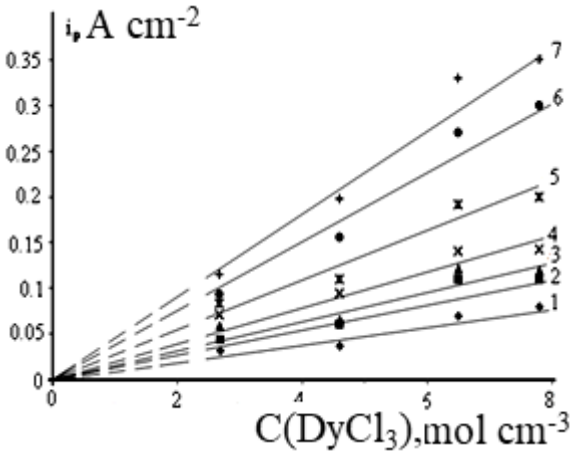


Fig. 6. Cyclic voltammograms of a molten mixture of NaCl–KCl–CsCl–$DyCl_3$ at various reverse potentials, V: 1 – (-3.35); 2 – (-3.25); 3 – (-2.95), with a scan rate of 0.07 Vs^{-1}.The concentration of $DyCl_3$, denoted as C ($DyCl_3$) is $5.6x10^{-4}$ mol cm^{-3}; The working electrode used is W, and the temperature is 823 K.

In order to comprehend the characteristics and mechanism of the electrolytic reduction phenomenon of rare earth metal (REM) ions in chloride melts, we conducted calculations on diverse electrochemical factors including peak current density i_p, peak potential E_p, half-peak potential $E_{p/2}$, and peak width ΔE under varying concentrations of $DyCl_3$ and polarization rates. The maximum current observed during the electroreduction of dysprosium ions exhibits a direct relationship with the concentration of $DyCl_3$ in the melt (Fig. 7).



1a



2a

Fig. 7. Relationship between the current of electroreduction and the concentration of $DyCl_3$ in (**1a**) – NaCl–KCl melt at T = 973K.Scanning rate, Vs^{-1}: 1 – 0.02; 2 – 0.05; 3 – 0.1; 4 – 0.2.and in (**2a**) – NaCl – KCl – CsCl melt at T = 823K. Scanning rate,Vs^{-1}:1 – 0.02; 2 – 0.05; 3 – 0.07; 4 – 0.1; 5 – 0.2; 6 – 0.5; 7 – 1.0;The working electrode employed is W.

These findings suggest that the electroreduction of dysprosium ions process in molten NaCl–KCl is governed by diffusion under conditions of steady state polarization. At this fact also indicates the value of the ratio (1a) - $i_d/nFC = (1.0 \div 3.0) \cdot 10^{-3}$ cms^{-1} and

(2a) - $i_d/nFC = (0.2 \div 0.4) \cdot 10^{-3}$ cms^{-1} for the dysprosium ion, which signifies the mode of transport for electroactive species to the electrode surface, the value of which is comparable with the diffusion constant $\chi = D/\delta$.

The diffusion controlled nature of the electrode process is validated by the observed relationship between $i_p/V^{1/2}$ and $V^{1/2}$.The ratio remains constant within the range of (0.01 - 0.1) V s^{-1} polarization rate (Table 1, Fig. 8) and (0.01 – 0.1) V s^{-1} Polarization rate (Table 2, Fig. 9).

Table 1: Selected electrochemical parameters for the electroreduction of $DyCl_3$ on a tungsten electrode in a molten NaCl–KCl (1:1) electrolyte, at a temperature of 973K.

V, Vs^{-1}	i_p, A cm^{-2}	$i_p/V^{1/2}$	E_p, V	$E_{p/2}$, V	ΔE, V	$n(\alpha n_\alpha)$
$C(DyCl_3) = 5.0 \cdot 10^{-4}$ mol cm^{-3}						
1.0	1.455	1.455	2.653	2.519	0.140	1.11
0.5	1.160	1.641	2.599	2.490	0.109	1.43
0.2	0.773	1.730	2.550	2.453	0.097	1.60
0.1	0.573	1.814	2.506	2.436	0.070	2.66
0.05	0.405	1.808	2.482	2.419	0.063	2.95
0.03	0.266	1.538	2.495	2.431	0.064	2.91

To ascertain the quantity of electrons exchanged in the electrode reaction, we examined the stable current-voltage patterns by the Heyrovsky-Ilkovich equation [22] was made. The slope of the $E - \lg\left[i/i_d - i \right]$ dependence is given by the value of electron number n = 3 (Fig. 10) and (Fig. 11).

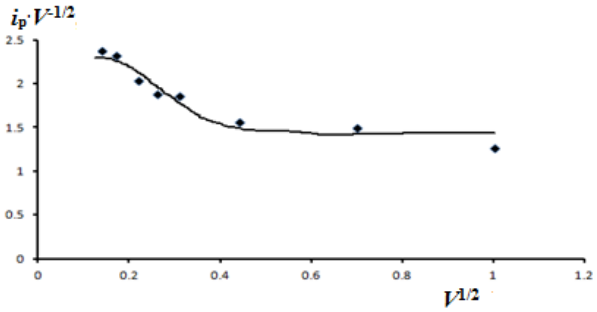


Fig. 8. Relationship between $i_p/V^{1/2}$ and $V^{1/2}$ for the NaCl–KCl–$DyCl_3$ molten mixture ($5.0x10^{-4}$ mol cm^{-3}), Electrode in use: W, Temperature: 973K.

Table 2: Selected electrochemical parameters for the electroreduction of $DyCl_3$ on a tungsten electrode in a molten NaCl–KCl–CsCl electrolyte, at a temperature of 823K.

V,V S^{-1}	i_p, A cm^{-2}	$i_p/V^{1/2}$	E_p , V	$E_{p/2}$, V	ΔE , V	$n(\alpha n_\alpha)$
$C(DyCl_3) = 4.6 . 10^{-4}$ mol cm^{-3}						
1.0	0.198	0.198	3.071	2.941	0.130	-
0.5	0.155	0.220	2.986	2.886	0.100	-
0.2	0.108	0.243	2.943	2.850	0.093	-
0.1	0.094	0.298	2.890	2.824	0.066	2.4

0.07	0.064	0.243	2.894	2.830	0.064	2.5
0.05	0.060	0.267	2.896	2.830	0.066	2.4
0.02	0.037	0.262	2.852	2.800	0.052	3.0

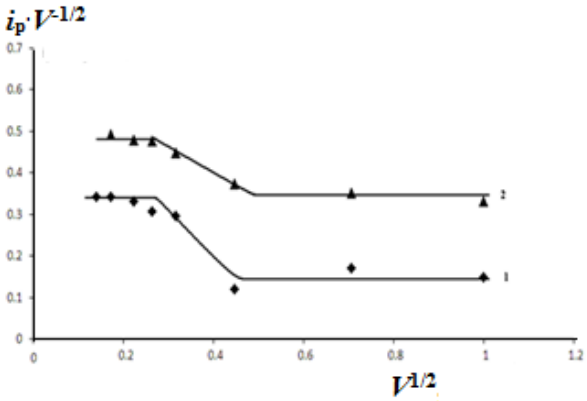


Fig. 9. Relationship between $i_p/V^{1/2}$ and $V^{1/2}$ for the NaCl–KCl–CsCl–$DyCl_3$ molten mixture C ($DyCl_3$) $x10^{-4}$, $molcm^{-3}$: 1 – 3.6; 2 – 5.6.Electrode in use: W, Temperature: 823 K.

The current ratio between the peaks $I_{p.a.}$ and $I_{p.c.}$ during the electroreduction on the tungsten electrode, at a scan rate of 0.1 V s^{-1} is approximately 1.0 (as observed in Fig. 2). This value is indicative of a reversible electrode process. Examination of the peak half-widths using established diagnostic criteria reveals that the number of electrons involved in the electrode process is close to three for scan rates up to 0.1 V s^{-1}. However, when the scan rate exceeds 0.1 V s^{-1}, the wave broadens. Further analysis of the peak half-widths at these scan rates, employing the diagnostic criteria proposed by [23-25], yields a value for αn_α between 1.1 ÷ 1.8 and 1.0 ÷ 2.4 respectively.

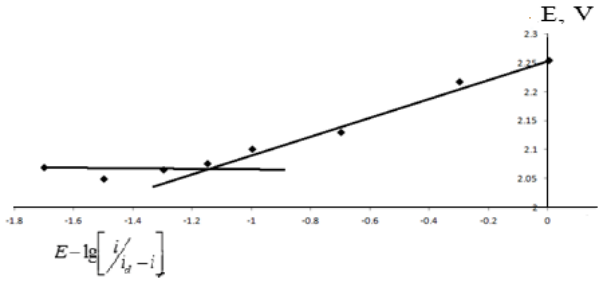


Fig. 10. $E-\lg\left[i/i_d-i\right]$ Dependence for the NaCl–KCl–$DyCl_3$ ($5.0x10^{-4}$ mol cm^{-3}) melt at a specific temperature of 973 K. Working electrode used was W.

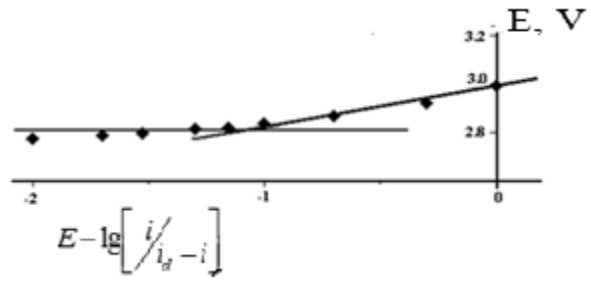


Fig. 11. $E-\lg[i/i_d-i]$ Dependence for NaCl–KCl–CsCl–$DyCl_3$ melt, C ($DyCl_3$) $5.6x10^{-4}$ mol·cm^{-3} . Working electrodes W, T = 823 K.

Consequently, the electrochemical reduction of dysprosium chloride complexes on a tungsten electrode in chloride melts, at various polarization conditions up to a scan rate of 0.1 V s^{-1}, is primarily constrained by the diffusion step of transport. Nevertheless, during non-stationary polarization conditions, it is predominantly restricted by the speed of electron transfer.

Using the information regarding the composition of rare earth chloride complexes, specifically dysprosium, present in chloride melts as $DyCl_6^{3-}$ complexes, the electroreduction mechanism can be described by the following equation:

$$DyCl_6^{3-} + 3e = Dy + 6Cl^- \qquad (1)$$

The diffusion coefficient of the $DyCl_6^{3-}$ complex ions was determined by employing the following equation in our calculations:

$$I_p = 0{,}446 \frac{F^{3/2}}{R^{1/2}T^{1/2}} n^{3/2} C_{Ox} D_{Ox}^{1/2} V^{1/2} \quad (2)$$

The ion diffusion coefficient of $DyCl_6^{3-}$ was determined by conducting calculations for a specific scan rate, where the value of $i_p/V^{1/2}$ remained constant and the electrode process was reversible Fig. 8 and Fig. 9. The calculated diffusion coefficient for $DyCl_6^{3+}$ ions was found to be (1.6 ± 0.1) $x10^{-5}$ cm^2 s^{-1} and (0.5±0.1) $x10^{-5}$ cm^2s^{-1} respectively which is in excellent accordance with previously published data [26-28].

4. Conclusions

In conclusion, this study investigated the electrochemical reduction of dysprosium ions in a chloride melt at different temperatures. The results showed that the reduction process is influenced by temperature, electrode, potential and concentration of dysprosium ions. Based on the conducted research, it has been determined that the electroreduction mechanism of dysprosium ion chloride complexes on a tungsten electrode in a KCl-NaCl melt and in a NaCl-KCl-CsCl melt with equal molar concentrations proceeds via a three-electron pathway. Regardless of whether the polarization conditions are stationary or non-stationary, up to 0.1 V s^{-1}, the diffusion stage governs the overall process. However, at higher polarization rates, the rate of charge transfer becomes the predominant limiting factor.

5. References

[1]. Nishimura,T. Koyama, T. Iizuka, M and Tanaka,T. 1998.“Development of an environmentally friendly reprocessing technology – pyrometallurgical reprocessing technology,” *Prog. Nucl. Energy*, Vol. 32, No. 3/4, p. 381-385.

[2]. Laidler, J. J. Battles, J. E. Miller, W. E. Ackerman, J. P and Carls, E. L. 1997. “Advancement of pyroprocessing technology,” *Progress in Nuclear Energy*, Vol. 31, No. 1-2, , p. 131-140.

[3]. Kinoshita, K. Inoue, T. Fusselman, S. P. Grimmett, D. L. Roy, J. J. Gay, R. L. Krueger, C. L. Nabelek, C. R. and Storvick, T. S. 1999. “Separation of Uranium and Transuranic Elements from Rare Earth Elements by Multistage Extraction in LiCl-KCl/Bi System,” *J. Nucl. Sci. Technol.*, Vol. 36, , p. 189-193.

[4]. Han, W. Zhuyao, Li. Mei. Li. Yinyi, Gao. Xiaoguang, Yang. Milin, Zhang. and Yang, Sun. 2018. “Electrolytic extraction of dysprosium and thermodynamic evaluation of Cu–Dy intermetallic compound in eutectic LiCl–KCl”,RSC Advances, Vol.8, , P.1 – 12.

[5]. Kushkhov, Kh. B. Uzdenova, A. S. Qahtan, A. M. F. Saleh, M. M. A and Uzdenova, L. A. 2013. "The electroreduction of gadolinium and dysprosium ions in equimolar NaCl–KCl melt", American Journal of Analytical Chemistry, Vol. 4, P. 39- 46.

[6]. Novoselova, A.V. Smolensky, V.V and Volkovich, V.A. 2020. "Electrochemical Study of Dysprosium in Fused LiCl–KCl Eutectic for Production of High Purity Metal", The Electrochemical Society,Vol.MA2020-02(59), P.2982

[7]. Zhuyao, Li. Zhirong, Li. Wenlong, Li. Han, W. Mei, Li and Zhang M. 2020. "Electrochemical recovery of dysprosium from LiCl-KCl melt aided by liquid Pb metal", Separation and Purification Technology, Vol.250, P.117124.

[8]. Johnson, K. E and Mackenzie, J. R. 1969. "Samarium, europium and ytterbium electrode potentials in LiCl-KCl eutectic melt," *J. Electrochem. Soc.*, Vol. 116, p. 1697-1703.

[9]. Ogawa, T and Minato, K. 2001. "Dissolution and formation of nuclear materials in molten media," *Pure Appl. Chem.*, Vol. 73, No. 5, p. 799.

[10]. Franklin, K. Kobayashi, F. Akabori, M. Takano, M. Itoh, A and Ogawa, T. 1999. "A study on the electrode potential of dysprosium metal and dysprosium nitride in LiCl–KCl eutectic salt," Paper presented at the 31st Symposium on Molten Salt Chemistry, 11–12 November, Sendai, Japan.

[11]. Sheng, J. Yamana, H and Moriyama, H. 2002. "Activity coefficients of dysprosium dissolved in liquid bismuth," *J. Nucl. Mater.* Vol. 301, , p. 220.

[12]. Chang, K. G. Ping Lu, X. P. Du, Y. Y and Zhao, M. S. 1994. "Determination of the apparent standard potential of the Dy/Dy (III) system in the LiCl-KCl eutectic," *Chin. J. Chem.*, Vol. 12, No. 6.p. 509.

[13]. Castrillejoa', Y., Bermejoa, M.R., Barradoa, A.I., Pardoa, R., Barradoa, E. and Martlnez, A.M. 2005. "Electrochemical behavior of Dy in LiCl-KCl eutectic melt on W and Al electrodes",Electrochimica Acta, Vol. 50, p. 2047-2057.

[14]. Kushkhov, Kh.B., Vindizheva, M.K., Mukozheva, R.A., Tlenkopachev, M.R. and Nafonova, M.N. 2012. "Investigation of lanthanum ions electroreduction on tungsten electrode in halide melts at 823 K". Melts, No.1, p. 1-10.

[15]. Kushkhov, Kh.B., Uzdenova, A.S. and Shogenova, D. L. 2006. "Electroreduction of yttrium ions on silver and tungsten electrodes in chloride and chloride-fluoride melts at 823 K", Melts, No. 2, p. 55-64.

[16]. Castrillejoa', Y. Bermejoa, M. R. Barradoa, A. Pardoa, I. Barradoa, R.E and Martlnez, A. M. 2005. "Electrochemical behavior of dysprosium in LiCl-KCl eutectic melt on tungsten and aluminum electrodes," *Electrochimica Acta*, Vol. 50, p. 2047-2057.

[17]. Kushkhov, Kh. B. Uzdenova, A. S. Vindizheva M. K and Zimin, A. V. 2000. "Investigation of electroreduction of gadolinium and samarium ions in halide melts," *Ukr. Chem. journal*, Vol. 66, No. 7, p. 50-54.

[18]. Kushkhov, Kh. B and Uzdenova, A. S. 1997 "Electrochemical behavior of gadolinium ion in halide melts," *Vestnik KBSU, Chemical sciences*, Nalchik, Vol. 2., p. 13-16.

[19]. Kushkhov, Kh.B., Zhanikaeva, Z.A. and Chuksin, S. I. 2009. "Electroreduction of neodymium ions in chloride melts", Melts, No. 3, p. 50-59.

[20]. G. Brouwer et al, 1985 "A guide to inorganic synthesis," M.: Mir, Vol. 4, , p. 447.

[21]. Kuznetsov, S. A and Gaune-Escard, M. 2001. "Redox electrochemistry and formal standard redox potentials of the Eu(III)/Eu(II) redox couple in an equimolar mixture of molten NaCl–KCl," *Electrochimica Acta*, Vol. 46, No. 8, p. 1101-1111.

[22]. Heyrovský, Y. and Kuta, Y. 1965. "Basics polarography, Moscow: Mir, p. 559

[23]. Stolz, F. 2010. "Electroanalytical methods. Theory and practice," Publishing house: Beanom. Knowledge Laboratory, p. 326.

[24]. Jaeger, E. and Zalkind, F. 1977. "Methods of electrochemistry measurements," M.: Mir, p. 585.

[25]. Delahey, P. 1957. "New apparatus and methods in electrochemistry," M., p. 354.

[26]. Beimejo, M.R. Gomez, J. Medina, J. Martinez, A.M. and Castrillejo, Y. 2006. "The electrochemistry of gadolinium in the eutectic LiCl–KCl on W and Al electrode", Journal of Electroanalytical Chemistry, Vol. 588, No. 2, p. 253-266.

[27]. Caravaca, C. de Cordoba, G. Tomas, M.J. and Rosado, M. 2007. "Electrochemical behavior of gadolinium ion in molten LiCl–KCl eutectic", *Journal of Nuclear Materials*, Vol. 360, p. 25-31.

[28]. Castrillejo', Y. Bermejo, M.R. Martinez, A.M. Barrado, E. and Diaz Arocas, P. 2007. "Application of electrochemical techniques in pirochemical processes - electrochemical behavior of rare earth at W, Cd, Bi and Al electrodes", *Journal of Nuclear Materials*, Vol. 360, p. 32-42.

آليات الاختزال الكهربائي لأيون الديسبروسيوم في مصهورات الكلوريد عند درجات حرارة مختلفة

عبد القادر م. قحطان[a،1]، أ، محمد م. قردة[b،1]، ب، خاسبي ب. كوشخوف[a،2]، أ، رادينا أ. موكوجيفا[a،2]، ب، مراد ر. تلينكوباتشيف[c،2]

الملخص

تم دراسة الاختزال الكهروكيميائي لمعقدات كلوريد الديسبروسيوم على قطب التنجستن في مصهور كلوريد الصوديوم والبوتاسيوم عند درجة حرارة مقدارها 973 كلفن، وفي مصهور كلوريد الصوديوم والبوتاسيوم والسيزيوم عند درجة حرارة مقدارها 823 كلفن باستخدام تقنيات الفولتامتري الخطي والحلقي. تم تعيين المعاملات الحركية المختلفة لهذه العملية. لوحظ ان قطب التنجستن خامل وغير متفاعل مع الديسبروسيوم، حيث يحدث الاختزال على سطح القطب. وقد وجد أن ميكانيكية اختزال معقدات كلوريد الديسبروسيوم تتضمن عملية انتقال الالكترونات في خطوة واحدة. وتظهر النتائج أن اختزال أيونات الديسبروسيوم عملية معقدة تتأثر بعدة عوامل مختلفة. تم حساب معامل انتشار أيونات الديسبروسيوم.

[1]كلية التربية، جامعة سيئون، سيئون، حضرموت، اليمن

[a،1]جامعة سبأ، إقليم سبأ، اليمن

[2]جامعة ولاية قبردينو–بلقاريا، هـ. م. بيربكوف، نالتشيك، روسيا.

The Relationship Between the Projective Curvature Tensor and hv −Curvature Tensor with Two Connections in Generalized Finsler Spaces of Third Order

Alaa A. Abdallah[1] & Basel Hardan[2]

Abstract

The relationship between various curvature tensors in generalized Finsler spaces of first and second order studied by Finslerian geometrics. This paper concentrates on two theorems that illustrate the relationship between W^i_{jkh} and P^i_{jkh} in generalized trirecurrent space with Berwald and Cartan connection parameters. Moreover, the necessary and sufficient condition for W^i_{jkh}, satisfying the generalized trirecurrence property, is obtained.

Subject Classification: 53C42, 53C60.

Keywords: Projective curvature tensor W^i_{jkh}, hv −curvature tensor P^i_{jkh}, Berwald's and Cartan's covariant derivatives of third order.

[1,2]Department of Mathematics, Faculty of Education, Abyan University, Abyan 80425, Yemen

Introduction

The curvature tensors are fundamental concepts in differential geometry, some of them include the projective curvature tensor W^i_{jkh} and Riemannian curvature tensor R^i_{jkh}. So the relations between the various curvature tensors introduced by many authors in Finsler geometry. The recurrence and birecurence properties for the projective curvature tensor W^i_{jkh} in Finsler space studied by [16, 17]. The necessary condition for projective curvature tensor W^i_{jkh} that is generalized birecurrent tensor obtained by [14]. Furthermore, in Berwald and Cartan of third order, Abdallah and Hardan [2, 3] discussed the generalized trirecurrent Finsler space for P^i_{jkh} in senses of Berwald and Cartan, respectively. Recently, the conditions for some tensors to be generalized $\mathcal{B}$ −trirecurrent have been obtained by [6, 7].

The relationship between W^i_{jkh} and P^i_{jkh} in generalized $\mathcal{B}P$ −recurrent space and generalized $\mathcal{B}P-$ birecurrent space are discussed by [4]. Two theorems that clarify the relationship between P^h_{ijk} and R^h_{ijk} in generalized trirecurrent space are discussed by [1].

In the same vein, the relation between metric spaces and Finsler spaces introduced by [18]. Several identities for some curvature tensors in generalized space have been studied by Zlatanovic and Mincic [22]. The generalized symmetric Berwald spaces discussed by [10]. The main aim of this paper is to study the relationship between W^i_{jkh} and P^i_{jkh} in two Finsler spaces based on previous formulas, i.e. study the relationship between them in generalized Finsler spaces of third order in Berwald and Cartan senses. This will allow researchers to study these relationships between various curvature tensors in generalized Finsler spaces of higher orders in two connections.

2. Preliminaries

In this section, some equations and conditions will be provided for this study. Let $F_n = (M, L(x,y))$ is called an n −dimensional Finsler space if the function $L(x,y)$ satisfying the three conditions [5, 9, 12, 19, 20]. The covariant vector y_j is given by

(2.1) $\quad y_j = g_{kj}\,(x,y)y^k.$

The metric tensor g_{ij} and its associative are connected by

(2.2) $\quad g_{kj}\,g^{ki} = \delta^i_j = \begin{cases} 1 \ , & if \quad j = i \quad , \\ 0 \ , & if \quad j \neq i \quad . \end{cases}$

In view of (2.1) and (2.2), we have

(2.3) $\delta_j^i y^j = y^i$ and $\delta_j^i g_{ir} = g_{jr}$.

The *(h)hv*-torsion tensor C_{ijk} is given by [11]

$$C_{ijk} = \frac{1}{2}\dot{\partial}_i g_{jk} = \frac{1}{4}\dot{\partial}_i\dot{\partial}_j\dot{\partial}_k F^2$$

And satisfy

(2.4) $C_{ijk}\, y^i = C_{kij}\, y^i = C_{jki}\, y^i = 0$.

Berwald's Covariant derivative $\mathcal{B}_k$ of a random ensor T_j^i w. r. t. x^k is given by

$$\mathcal{B}_k T_j^i = \partial_k T_j^i - \left(\dot{\partial}_r T_j^i\right) G_k^r + T_j^r G_{rk}^i - T_r^i G_{jk}^r ,$$

where G_{rk}^i is a function called it Berwald's connection parameter.Therefore, $\mathcal{B}_k$ of the vector y^i and metric tensor g_{ij} are satisfied

(2.5) $\mathcal{B}_k y^i = 0$ and $\mathcal{B}_k g_{ij} = -2\, C_{ijk|h}\, y^h = -2\, y^h \mathcal{B}_h C_{ijk}$.

Cartan h −covariant derivative (Cartan's second kind covariant differentiation) with respect to x^k is given by [8, 15]

$$X_{(k)}^i = \partial_k X^i - \left(\dot{\partial}_r X^i\right) G_k^r + X^r\, \Gamma_{rk}^{*i} ,$$

where Γ_{rk}^{*i} is a function called it Cartan's connection parameter. Therefore, h −covariant derivative of the vector y^i and metric tensor g_{ij} are vanish identically i.e.

(2.6) $y_{(k)}^i = 0$ and $g_{ij(k)} = 0$.

The tensor R_{jkh}^i is called (Cartan's third curvature tensor) and defined by [15]

$$R_{jkh}^i = \partial_h \Gamma_{jk}^{*i} + \left(\dot{\partial}_l \Gamma_{jh}^{*i}\right) \mathrm{G}_k^l + G_{jm}^i \left(\partial_h \mathrm{G}_k^m - \mathrm{G}_{hl}^m \mathrm{G}_k^l\right) + \Gamma_{mh}^{*i}\, \Gamma_{jk}^{*m} - h/k .$$

The R −Ricci tensor and curvature vector R_{jk} are connected by [13]

(2.7) $R_{jk} y^j = R_k$.

The tensor P_{jkh}^i is called hv −curvature tensor which is given by [15]

$$P^i_{jkh} = \partial_h \Gamma^{*i}_{jk} + \mathrm{C}^i_{jr} P^r_{kh} - \mathrm{C}^i_{jh|k} ,$$

which satisfies

(2.8) $$P^i_{jkh} y^j = \Gamma^{*i}_{jkh}\, y^j = P^i_{kh} = \mathrm{C}^i_{kh|r} y^r ,$$

where P^i_{kh} is called $(v)hv$ −torsion tensor. The associate tensor P_{ijkh} of P^i_{jkh} is given by

(2.9) $$P_{ijkh} = g_{ir} P^r_{jkh} .$$

The projective curvature tensor W^i_{jkh} and projective torsion tensor W^i_{kh} satisfy

(2.10) $$W^i_{jkh} y^j = W^i_{kh} \qquad \text{and} \qquad W^i_{jkh}\, g_{pi} = W_{pjkh} .$$

The generalized $\mathcal{B}P-$ trirecurrent space and generalized P^h −trirecurrent space introduced by [2, 3] which characterized by

(2.11) $$\mathcal{B}_l\mathcal{B}_m\mathcal{B}_n\, P^i_{jkh} = a_{lmn}\, P^i_{jkh} + b_{lmn}\left(\delta^i_j g_{kh} - \delta^i_k\, g_{jh}\right) - 2y^t c_{mn}\mathcal{B}_t\left(\delta^i_j C_{khl} - \delta^i_k\, C_{jhl}\right)$$

$$-2y^t d_{ln}\mathcal{B}_t\left(\delta^i_j C_{khm} - \delta^i_k\, C_{jhm}\right) - 2y^t \mu_n \mathcal{B}_l\mathcal{B}_t\left(\delta^i_j C_{khm} - \delta^i_k\, C_{jhm}\right)$$

and

(2.12) $$P^i_{jkh(l)(m)(n)} = c_{lmn}\, P^i_{jkh} + d_{lmn}\left(\delta^i_j g_{kh} - \delta^i_k\, g_{jh}\right),$$

respectively. Where $a_{lmn} = \mathcal{B}_l u_{mn} + u_{mn}\lambda_l$ and $b_{lmn} = \mathcal{B}_l v_{mn} + u_{mn}\mu_l$ are non–zero covariant tensors field of third order, $c_{mn} = v_{mn}$ and $d_{ln} = \mathcal{B}_l\mu_n$ are non – zero covariant tensor field of second order. $\mathcal{B}_l\mathcal{B}_m\mathcal{B}_n$ is the differential operator in sense of Berwald with respect to x^n, x^m and x^l successively. Also, $c_{lmn} = a_{lm(n)} + a_{lm}\lambda_n$ and $d_{lmn} = a_{lm}\mu_n + b_{lm(n)}$ are non – zero covariant tensors field of third order. $(l)(m)(n)$ is the differential operator in sense of Cartan with respect to x^l , x^m and x^n, successively. The above spaces are indicated by $G(\mathcal{B}P) - TRF_n$ and $G(P^h) - TRF_n$. Also, these tensors which satisfy the conditions (2.11) and (2.12) are called a generalized $\mathcal{B}$ −trirecurrent tensor and generalized h −trirecurrent tensor, respectively.

Transvecting the condition (2.11) by y^j, (2.1), (2.3), (2.4), (2.5) and (2.8), we get

(2.13) $$\mathcal{B}_l\mathcal{B}_m\mathcal{B}_n\, P^i_{kh} = a_{lmn}\, P^i_{kh} + b_{lmn}\left(y^i g_{kh} - \delta^i_k\, y_h\right) - 2y^t c_{mn}\mathcal{B}_t\left(y^i C_{khl}\right)$$

$$-2y^t d_{ln}\mathcal{B}_t(y^i C_{khm}) - 2y^t \mu_n \mathcal{B}_l \mathcal{B}_t(y^i C_{khm}).$$

Transvecting (2.12) by g_{ir}, using (2.2), (2.3), (2.6) and (2.9), we get

(2.14) $$P_{ijkh(l)(m)(n)} = c_{lmn} P_{ijkh} + d_{lmn}(g_{rj}\, g_{kh} - g_{rk}\, g_{jh}).$$

Transvecting (2.12) by y^j, using (2.1), (2.3), (2.5) and (2.8), we get

(2.15) $$P^i_{kh(l)(m)(n)} = c_{lmn}\, P^i_{kh} + d_{lmn}(y^i g_{kh} - \delta^i_k\, y_h)\,.$$

3. Main Results

This paper discusses the condition for projective curvature tensor W^i_{jkh} which is generalized trirecurrent tensor with two connections. For a Riemannian space V_4, hv −curvature tensor P^i_{jkh} and projective curvature tensor W^i_{jkh} can be expressed as follows [21]

(3.1) $$P^i_{jkh} = W^i_{jkh} - \frac{1}{3}(\delta^i_h R_{jk} - \delta^i_k\, R_{jh}).$$

Transvecting (3.1) by g_{ir}, using (2.3), (2.9) and (2.10), we get

(3.2) $$P_{rjkh} = W_{rjkh} - \frac{1}{3}(R_{jk} g_{rh} - R_{jh} g_{rk})\,.$$

Transvecting (3.1) by y^j, using (2.7), (2.8) and (2.10), we get

(3.3) $$P^i_{kh} = W^i_{kh} - \frac{1}{3}(\delta^i_h R_k - \delta^i_k\, R_h).$$

In next theorem we obtain the condition for W^i_{jkh} that satisfies the generalized trirecurrence property in Berwald sense.

Theorem 3.1. *In $G(\mathcal{BP}) - TRF_n$, the projective curvature tensor W^i_{jkh} is a generalized $\mathcal{B}$ −trirecurrent if and only if the tensor $(\delta^i_h R_k - \delta^i_k\, R_h)$behaves as trirecurrent.*

Proof. Let us consider a $G(\mathcal{BP}) - TRF_n$. Taking $\mathcal{B}-$ covariant derivative for (3.1) thrice with respect to x^n, x^m and x^l, successively, then applying (2.11), we get

$$\mathcal{B}_l\mathcal{B}_m\mathcal{B}_n\, W^i_{jkh} - \frac{1}{3}\,\mathcal{B}_l\mathcal{B}_m\mathcal{B}_n(\delta^i_h R_{jk} - \delta^i_k\, R_{jh}) = a_{lmn}\, P^i_{jkh} + b_{lmn}(\delta^i_j g_{kh} - \delta^i_k\, g_{jh})$$

$-2y^t c_{mn}\mathcal{B}_t(\delta_j^i C_{khl} - \delta_k^i C_{jhl}) - 2y^t d_{ln}\mathcal{B}_t(\delta_j^i C_{khm} - \delta_k^i C_{jhm})$
$-2y^t \mu_n \mathcal{B}_l \mathcal{B}_t(\delta_j^i C_{khm} - \delta_k^i C_{jhm})$.

Using (3.1) in above equation, we get

$$\mathcal{B}_l\mathcal{B}_m\mathcal{B}_n W_{jkh}^i = a_{lmn} W_{jkh}^i + b_{lmn}(\delta_j^i g_{kh} - \delta_k^i g_{jh}) - 2y^t c_{mn}\mathcal{B}_t(\delta_j^i C_{khl} - \delta_k^i C_{jhl})$$
$$-2y^t d_{ln}\mathcal{B}_t(\delta_j^i C_{khm} - \delta_k^i C_{jhm}) - 2y^t \mu_n \mathcal{B}_l \mathcal{B}_t(\delta_j^i C_{khm} - \delta_k^i C_{jhm})$$

if and only if

(3.4) $\mathcal{B}_l\mathcal{B}_m\mathcal{B}_n(\delta_h^i R_{jk} - \delta_k^i R_{jh}) = a_{lmn}(\delta_h^i R_{jk} - \delta_k^i R_{jh})$.

Above equation refers to the behavior of $(\delta_h^i R_{jk} - \delta_k^i R_{jh})$ is trirecurrent.

Now, we have a corollary related to previous theorem. Taking $\mathcal{B}$ −covariant derivative for (3.3) thrice with respect to x^n , x^m and x^l, successively, then using (2.13), we obtain

$$\mathcal{B}_l\mathcal{B}_m\mathcal{B}_n W_{kh}^i - \frac{1}{3}\mathcal{B}_l\mathcal{B}_m\mathcal{B}_n(\delta_h^i R_{jk} - \delta_k^i R_{jh}) = a_{lmn} P_{kh}^i + b_{lmn}(y^i g_{kh} - \delta_k^i y_h)$$
$$-2y^t c_{mn}\mathcal{B}_t(y^i C_{khl}) - 2y^t d_{ln}\mathcal{B}_t(y^i C_{khm}) - 2y^t \mu_n \mathcal{B}_l \mathcal{B}_t(y^i C_{khm}).$$

Using (3.3) in above equation, we get

(3.5) $$\mathcal{B}_l\mathcal{B}_m\mathcal{B}_n W_{kh}^i = a_{lmn} W_{kh}^i + b_{lmn}(y^i g_{kh} - \delta_k^i y_h)$$
$$-2y^t c_{mn}\mathcal{B}_t(y^i C_{khl}) - 2y^t d_{ln}\mathcal{B}_t(y^i C_{khm}) - 2y^t \mu_n \mathcal{B}_l \mathcal{B}_t(y^i C_{khm})$$

if and only if

(3.6) $\mathcal{B}_l\mathcal{B}_m\mathcal{B}_n(\delta_h^i R_k - \delta_k^i R_h) = a_{lmn}(\delta_h^i R_k - \delta_k^i R_h)$.

The equation (3.6) refers to the behavior of $(\delta_h^i R_k - \delta_k^i R_h)$ is trirecurrent. Thus, we conclude

Corollary 3.1. *In $G(\mathcal{BP}) - TRF_n$, Berwald's covariant derivative of third order for the torsion tensor W_{kh}^i is given by (3.5) if and only if the tensor $(\delta_h^i R_k - \delta_k^i R_h)$ behaves as trirecurrent.*

In next theorem we obtain the condition for W^i_{jkh} that be generalized trirecurrent in Cartan sense.

Theorem 3.2. *In $G(P^h) - TRF_n$, the projective curvature tensor W^i_{jkh} is a generalized h −trirecurrent if and only if the tensor $(\delta^i_h R_{jk} - \delta^i_k R_{jh})$ behaves as trirecurrent.*

Proof. Let us consider a $G(P^h) - TRF_n$. Taking $h-$ covariant derivative for (3.1) thrice with respect to x^l, x^m and x^n, successively, then applying (2.12), we get

$$W^i_{jkh(l)(m)(n)} - \frac{1}{3}(\delta^i_h R_{jk} - \delta^i_k R_{jh})_{(l)(m)(n)} = c_{lmn} P^i_{jkh} + d_{lmn}\big(\delta^i_j g_{kh} - \delta^i_k g_{jh}\big).$$

Using (3.1) in above equation, we get

$$W^i_{jkh(l)(m)(n)} = c_{lmn} W^i_{jkh} + d_{lmn}\big(\delta^i_j g_{kh} - \delta^i_k g_{jh}\big),$$

if and only if

(3.7) $$(\delta^i_h R_{jk} - \delta^i_k R_{jh})_{(l)(m)(n)} = c_{lmn}(\delta^i_h R_{jk} - \delta^i_k R_{jh}).$$

The last equation refers to the behavior of $(\delta^i_h R_{jk} - \delta^i_k R_{jh})$ is trirecurrent.

Now, we have a corollary related to previous theorem. Taking h −covariant derivative for (3.2) thrice with respect to x^l , x^m and x^n, successively, then using (2.14), we get

$$W_{rjkh(l)(m)(n)} - \frac{1}{3}(R_{jk} g_{rh} - R_{jh} g_{rk})_{(l)(m)(n)} = c_{lmn} P_{rjkh} + d_{lmn}\big(g_{rj}\, g_{kh} - g_{rk}\, g_{jh}\big).$$

Using (3.2) in above equation, we get

(3.8) $$W_{rjkh(l)(m)(n)} = c_{lmn} W_{rjkh} + d_{lmn}\big(g_{rj}\, g_{kh} - g_{rk}\, g_{jh}\big),$$

if and only if

(3.9) $$(R_{jk} g_{rh} - R_{jh} g_{rk})_{(l)(m)(n)} = c_{lmn}(R_{jk} g_{rh} - R_{jh} g_{rk}).$$

Taking h −covariant derivative for (3.3) thrice with respect to x^l , x^m and x^n, successively, then using (2.15), we obtain

$$W^i_{kh(l)(m)(n)} - \frac{1}{3}(\delta^i_h R_k - \delta^i_k R_h)_{(l)(m)(n)} = c_{lmn} P^i_{kh} + d_{lmn}\big(y^i g_{kh} - \delta^i_k y_h\big).$$

Using (3.3) in above equation, we get

(3.10) $W^i_{kh(l)(m)(n)} = c_{lmn}\, W^i_{kh} + d_{lmn}\left(y^i g_{kh} - \delta^i_k\, y_h\right)$

if and only if

(3.11) $(\delta^i_h R_k - \delta^i_k\, R_h)_{(l)(m)(n)} = c_{lmn}(\delta^i_h R_k - \delta^i_k\, R_h)$.

The equations (3.9) and (3.11) refer to the behavior of $(R_{jk}g_{rh} - R_{jh}g_{rk})$ and $(\delta^i_h R_k - \delta^i_k\, R_h)$ are trirecurrent. Thus, we conclude

Corollary 3.2. *In $G(P^h) - TRF_n$, Cartan's covariant derivative of third order for the associate curvature tensor W_{rjkh} and torsion tensor W^i_{kh} are given by (3.8) and (3.10) if and only if the tensors $(R_{jk}g_{rh} - R_{jh}g_{rk})$ and $(\delta^i_h R_k - \delta^i_k\, R_h)$ behave as trirecurrent, respectively.*

4. Conclusion

We proved that W^i_{jkh} satisfies the generalized trirecurrence property in $G(\mathcal{B}P) - TRF_n$ and $G(P^h) - TRF_n$. Further, we obtained Berwald's and Cartan's covariant derivatives of third order for the associate curvature tensor W_{rjkh} and torsion tensor W^i_{kh} are non - vanishing.

References

[1] Abdallah, A. A. and Hardan, B. (2024). Two results to clarify the relationship between P_{ijk}^{h} and R_{ijk}^{h} with two conections of third order in Finsler spaces, The Scholar Journal for Sciences and Technology, 2(4), 52- 59.

[2] Abdallah, A. A., Hardan, B., Ghadle K. P. and Navlekar A. A. (2025). Important results of $P-$ Generalized Finsler space with Berwald connection of third order, Journal of Mathematical Problems, Equations and Statistics, 6(1), (2025), 19-27.

[3] Abdallah, A. A., Hardan B, Ghadle K. P. and Navlekar, A. A. (2025). On generalized Finsler space of third order with Cartan's curvature tensor in Cartan sense, Accepted.

[4] Abdallah, A. A., Navlekar A. A, Ghadle K. P. and Hardan B. (2024). On W_{jkh}^{i} in generalized $\mathcal{B}P-$recurrent and birecurrent Finsler space, AIP Conference Proceedings, 3087, 070001 (1-6).

[5] Agarwal, D. C. (2013). Tensor calculus and Riemannian geometry, Krishna Prakashan Media.

[6] Ahmed, F. A. (2019). Study on generalized $\mathcal{B}H$ −trirecurrent tensor, M.Sc. Thesis, University of Aden, (Aden), (Yemen).

[7] Ahmed, F. A. and Abdallah A. A. (2024). The conditions for various tensors to be generalized $\mathcal{B}-$ trirecurrent tensor, International Journal of Advanced Research in Science, Communication and Technology, 4(2), 511-517.

[8] Cartan, E. (1933). les espacesde Finsler, C.R. Acad, Sci. Paris, 196, 582-586.

[9] Dahl, M. (2006). An brief introduction to Finsler geometry, Springer.

[10] Habibi, P. (2010). On generalized symmetric Berwald spaces, Int. J. Contemp. Math. Sciences, 5(14), 667-673.

[11] Matsumoto, M. (1971). On $h-$isotropic and $C^{h}-$recurrent Finsler, J. Math. Kyoto Univ., 11 (1971) 1-9.

[12] Ohta, S. I. (2021). Comparison Finsler geometry, Springer International Publishing, license to Springer Nature Switzerland.

[13] Patterson, E. M. (1952). Some theorems on Ricci-recurrent spaces, J. London Math. Soc., 27, 287-295.

[14] Qasem, F. Y. and Saleem, A. A. (2010). On W_{jkh}^{h} generalized birecurrent Finsler space, Journal of the faculty of Education, University of Aden, 11, 21–32.

[15] Rund, H. (1959). The differential geometry of Finsler spaces, Springer-Verlag, Berlin Gottingen.

[16] Saleem, A. A. and Abdallah, A. A. (2024). The recurrence property for the projective curvature tensor in Finsler space, International Advanced Research Journal in Science, Engineering and Technology, 11(5), 291-297.

[17] Saleem, A. A. and Abdallah, A. A. (2024). On birecurrent Finsler space for projective curvature tensor, International Journal of Advance and Applied Research, 11(6), 95-99.

[18] Tam´assy, L. (2008). Relation between metric spaces and Finsler spaces, Differential Geometry and its Applications, 26(5), 483-94.

[19] Voorthuizen, J. Van. (2021). Kasner metric in Finsler gravity, Bachelor Final Project, Eindhoven University of Technology.

[20] Xiaohuan, M. (2000). An introduction to Finsler geometry, Peking University, World scientific, (China).

[21] Zafar, A. and Musavvir, A. (2014). On some properties of W −curvature tensor, Palestine Journal of Mathematics, 3(1), (2014), 61–69.

[22] Zlatanovic, M. L. and Mincic, S. M. (2009). Identities for curvature tensors in generalized Finsler space, Faculty of Sciences and Mathematics, University of Nis, Serbia, Filomat, 23, 34-42.

مسح شامل للملقحات الحشرية المنتشرة بوادي حضرموت

نوفل إبراهيم بايعقوب ,ياسر رجب باسيود, مبروك عبد الزبيري ,فؤاد عبدالله عباد وأمين عبدالقادر هشله

الملخص

نفذت هذه الدراسة في ثلاث مناطق في وادي حضرموت تضمنت منطقة السويري وسيؤن والقطن ولتقدير الكثافة العددية للملقحات الحشرية تم إختيار ثلاثة أنواع من المصائد البلاستيكية مختلفة الألوان ذات اللون الاصفر والأزرق والأبيض حيث تم توزيعها على مناطق الدراسة الثلاث في ثلاثة مكررات. أظهرت النتائج انتشار أنواع النحل البري في تلك المناطق حيث تم تسجيل ثلاثة أنواع من النحل البري على مستوى اليمن حيث لم يسبق ان تم تسجيلها هذه الأنواع هي:

Amegilla nubica, *Eucera dimidiate*, *Megachile* sp ونوعين أخرين من الدبابير *Philanthus coarctatus Campsomeriella thoracica* ونوعين من انواع الذباب التابعة لعائلتي Tabanidae, Syrphidae التابعة لرتبة ثنائية الأجنحة.

كما أظهرت النتائج أن منطقة السويري أكثر كثافة عددية للحشرات بفارق معنوي عند مستوى 0.05 من منطقة صليلة بينما لم يكن هناك فارق معنوي بين منطقة السويري والقطن في حين لم تظهر النتائج فروق معنوية بين الاشهر في الكثافة العددية للحشرات بينما كانت هناك فروق معنوية بين المصائد في جذبها للحشرات المختلفة حيث أظهرت النتائج إن المصائد البلاستيكية ذات اللون الأبيض كانت أكثر جذبا للحشرات بفارق معنوي عند مستوى 0.05 أكثر من المصيدة ذات اللون الأزرق بينما لم تكن هناك فروق معنوية بين المصائد ذات اللون الأبيض والأصفر في جذبها للحشرات.

كلية التربية، جامعة حضرموت

محطة الأبحاث الزراعية، سيئون

Completely Survey for Insect Pollinators Hadramout Valley

Noofal Ibrahim Bayaqoob, Yaser Rajab Bsewd, Mabrook Abed Alzubeery, Foud Abdullah Abad and Ameen Abdullgader Hashlah

Abstract

The study was conducted in three areas in Hadramout Valley, including the Alsweery area, the Seiyun area, and the Alguten area. To estimate the density of insect pollinators, three types of traps in different colors (white, Yellow, and Blue), were distributed in three replicates in the study areas. The results showed wild bees' dispersal in all study areas; therefore, three species of wild bees were recorded as new recordings in Yemen which included: *Amegila nubica*, *Amegilla* sp, *Eucera dimidiata*, *Megachile* sp, and two wasps' species *Philanthus coarctatus Campsomerella thoracica*, and two fly species belonging to different families Tabanidae and Syrphidae. The results showed Alsweery area had more insect density significance at 0.05 level than the Salilah area whereas no significant difference between Alsweery and Alguten. Also, the results showed no significant difference between months in insect density, whereas there was a significant difference between traps to attract different insects. White traps showed a significant difference in attracting insects at 0.05 level more than blue traps while no significant difference between yellow and white traps.

Keywords: Wild Bees, Hadramout Valley.

College of Education, Hadramout University
Agricultural Research Station, Seiyun City

المقدمة:

تتمتع معظم مناطق وادي حضرموت بغطاء نباتي كبير وهذا يعتبر مؤشر حيوي لدراسة التنوع البيولوجي لتلك المناطق وأهمية تحديد أنواع النحل المنتشرة في تلك المناطق وأهمية الحفاظ عليها ومعرفة مواعيد ظهور تلك الأنواع من النحل ومعرفة ماهي العوامل التي قد تؤثر على ظهورها وإنتشارها.

تعتبر الملقحات الحشرية عنصر أساسي في النظام البيئي وذلك من خلال عملية التلقيح للنباتات البرية والمحاصيل الزراعية (Klein et al.,2007).

يعتبر النحل البري يساهم في عملية التلقيح للنباتات بشكل كبير في مختلف أنحاء العالم (Winfree et al., 2011). عالميا يوجد تناقص في تنوع وإنتشار الحشرات الملقحة وبالتالي أثرها على خدمات التلقيح (Potts *et al.*,2016).

تثبت الدراسات العلمية بشكل متزايد التغيير في استخدام الأرض وفي مهارات إدارة المزارع، وفقد البيئات، المبيدات، التغير في المناخ، غزو كثير من الأنواع الغير مستوطنة، التنافس بين الأنواع على المصادر الغذائية، تدمير التنوع الوراثي في المجتمع، انتشار المتطفلات والأمراض، التلوث البيئي، كل ذلك يساهم في تناقص الحشرات الملقحة (Vanbergen, 2013). التداخل بين تلك العوامل المزدوجة وضغط التغذية نتيجة لفقد الفلورا النباتية أو فقر تلك المصادر وكذلك انخفاض قدرة تلك الملقحات لتحمل المبيدات للآفات والأمراض (Winfree et al., 2009).

ما يقارب 20000-30000 نوع حول العالم من الملقحات الحشرية لكن النحل مجموعة مفيدة تستخدم لدراسة التنوع الحيوي وخدمة النظام البيئي الزراعي (Klein et al., 2011).

لذلك يعتبر النحل مؤشر حيوي لصحة النظام البيئي الزراعي (Munyuli, 2011) وجودة البيئة في مختلف الأراضي المستغلة والنظام البيئي الزراعي (Bommarco et al.,2010). ينعكس ذلك على التغييرات البيئة وذلك من خلال كثافتها وحساسيتها للتغييرات البيئية (Tylianakis et al., 2005).

ولأهمية أنواع النحل في النظام البيئي والزراعي حيث يساهم النحل والحشرات الملقحة الأخرى ما نسبته 70-84% في تلقيح 264 نوع من المحاصيل تزرع في مختلف أنحاء العالم، و تقدر قيمة التلقيح بواسطة النحل البري ونحل العسل والحشرات الملقحة الأخرى بعدة بلايين من الدولارات سنويا (Winfree et al., 2011), حيث بلغت قيمة التلقيح في الإنتاج الزراعي العالمي 226 بليون دولار سنويا (Gallai et al.,2009).

بالرغم من أن ثلث إنتاج الغذاء العالمي يعتمد على الحيوانات في التلقيح لكن أكثر من ثلث يعتمد على الحشرات وأهمها النحل حيث تبلغ مبيعات المنتجات الزراعية عالميا تريليون دولار سنويا (Munyuli, 2013). في اليمن عامة وفي حضرموت خاصة لا توجد معلومات حول ماهي أنواع النحل البري منتشرة وبيولوجيتها وتاريخها الطبيعي وتوزيع مجتمعاتها وكثافتها وتنوعها في الاراض الزراعية.ولذلك من أهم أهداف هذا النشاط البحثي هو دراسة التنوع الحشري في مناطق الدراسة وتحديد انواع النحل المنتشرة وكثافتها.

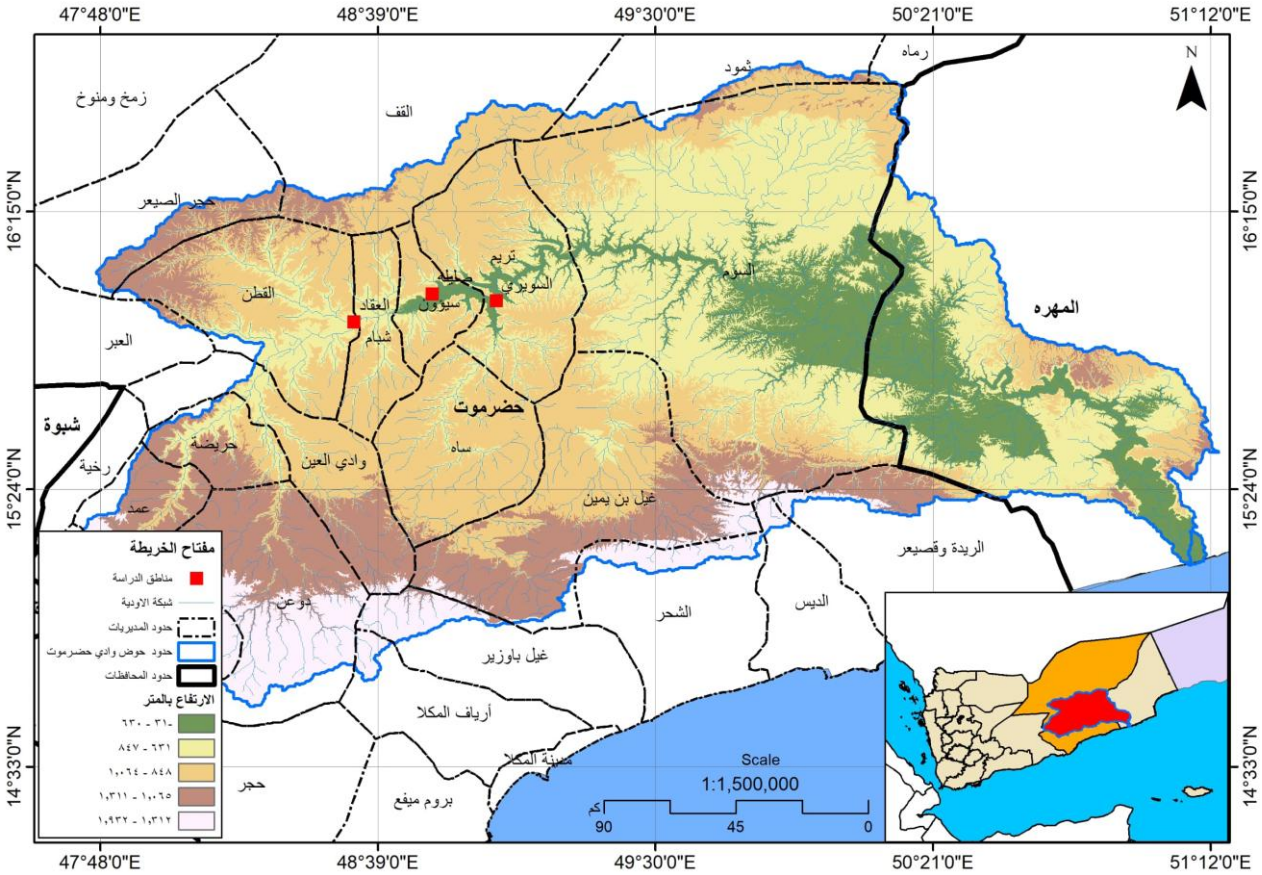
الكلمات المفتاحية:

النحل البري, وادي حضرموت

مواد وطرق البحث:

مناطق المسح:

تم اختيار ثلاثة مواقع في ثلاث مناطق مختلفة من وادي حضرموت حيث تم اختيار منطقة سيؤن وضواحيها وقد اعتبرت منطقة وسط الوادي ومنطقة السويري بالتحديد المزرعة البحثية لتمثل المنطقة الشرقية ومنطقة القطن لتمثل المنطقة الغربية.



خريطة توضح مناطق الدراسة

الزيارات الميدانية:

تم تحديد عدد من الزيارات الميدانية بمعدل يومين لكل منطقة في الأسبوع وستة أيام في الشهر لكل منطقة.

الوسائل المستخدمة في عملية المسح:

تم استخدام المصائد الشبكية والمصائد البلاستيكية لجمع الحشرات من المحاصيل والنباتات البرية المزهرة حيث تم استخدام ثلاثة مصائد بلاستيكية ذات ثلاثة ألوان مختلفة تضمنت اللون الأزرق والأصفر والابيض وتم توزيع تلك المصائد

في كل منطقة لكل منطقة تسع مصائد بثلاثة ألوان مختلفة حيث تم وضعها بين المحاصيل والنباتات المزهرة بينما تم استخدام المصائد الشبكية لجمع الحشرات الزائرة للأزهار.

آلية المسح:

تم إستخدام طريقة (O'Connor et al., 2016) في تقدير الكثافة العددية للملقحات الحشرية حيث تم عمل خمسة أقسام لكل قطاع من الأرض حيث يبلغ طول كل منها 200 متر ثم خط فاصل كطريق بحيث تستطيع المشي ببطيء ما بين 12-15 دقيقة.

كل الحشرات الزائرة للأزهار يتم تسجيلها داخل متر مكعب ثم جمع الحشرات الملقحة بواسطة مصيدة شبكية بحيث تسجل ضمن أحد المجموعات التقسيمية التالية: النحل الطنان، نحل العسل، النحل الانفرادي حيث يتم تسجيل كل حشرة مرة واحدة فقط حيث يتم وضع الحشرات داخل أنابيب عليها ملصق به كل المعلومات ثم توضع داخل الفريزر لكي يتم تعريفها.

المصائد البلاستيكية تم وضعها بين المحاصيل والنباتات المزهرة وبداخلها كمية من الماء 300 مل في كل مصيدة ثم زيارة تلك المصائد مرتين في الشهر حيث تم عد الحشرات في كل مصيدة وتسجيل أنواعها والغير معروفة يتم حفظها في أنابيب زجاجية بها كمية من الإيثانول بتركيز 70% ثم نقلها للمختبر للتصنيف (O'Connor et al., 2016).

إرسال العينات الحشرية للتصنيف في متحف الحشرات بجامعة الملك سعود:

تم إرسال الأنواع الحشرية وأنواع النحل الغير معروفة لمتحف الحشرات بكلية علوم الأغذية والزراعة بجامعة الملك سعود بالرياض لتصنيفها.

التحليل الإحصائي

التصميم المستخدم في التجربة هو تصميم القطاعات الكاملة العشوائية. ثلاثة مكررات لكل مصيدة ذات الألوان الثلاثة أستخدمت. أقل فرق معنوي (LSD) بين المعاملات تم حسابه. ومعامل الإرتباط بين الكثافة العددية للحشرات ودرجات الحرارة والرطوبة تم حسابه عند أقل فرق معنوى $P<0.05$.

النتائج :

أظهرت نتائج المسح بأن التنوع الحشري على المحاصيل المروية ضعيف جدا نتيجة للاستخدام المكثف للمبيدات الحشرية وبشكل عشوائي وبجرعات عالية مما أدى إلى غياب الملقحات الحشرية على تلك المحاصيل اثناء التزهير وقد تم مشاهدة ذلك على الحقول المزروعة بمحصول البصل والمخصصة لإنتاج بذور البصل. كذلك أظهرت النتائج إلى أن أغلب المساحات او الأراضي الصالحة للزراعة مزروعة بمحصول البصل فقط وهذا يعد مشكلة كبيرة بالنسبة للحشرات الملقحة حيث بعض الحشرات الملقحة لا تفضل أزهار محصول البصل. ولذلك تم مشاهدة انتشار الحشرات الملقحة وبكثافة على الحشائش النامية حول الحقول. أثناء المسح الميداني تم تصنيف ثلاثة أنواع من النحل البري حيث لم يسبق أن تم تصنيفها

من قبل في اليمن أو حضرموت وبعض الأنواع الحشرية الأخرى والتي تتبع رتبة غشائية الأجنحة كما تم تصنيف حشرات أخرى تتبع عوائل حشرية تابعة لرتبة ثنائية الأجنحة إضافة إلى أنواع النحل وهي كالتالي:

Amegill nubica (Hymenoptera Apidae)
Eucera dimidiata (Hymenoptera Apidae)
Megachile spp (Hymenoptera Megachilidae)
Campsomeriella thoracica (Hymenoptera Scoliidae)
Philanthus coarctatus (Hymenoptera Carbronidae)
Diptera (Tabanidae)
Diptera (Syrphidae)

أظهرت النتائج أن منطقة السويري أكثر كثافة عددية للحشرات بفارق معنوي عند مستوى 0.05 من منطقة صليلة بينما لم يكن هناك فارق معنوي بين منطقة السويري والقطن في حين لم تظهر النتائج فروق معنوية بين الاشهر في الكثافة العددية للحشرات بينما كانت هناك فروق معنوية بين المصائد في جذبها للحشرات المختلفة حيث أظهرت النتائج إن المصائد البلاستيكية ذات اللون الأبيض كانت أكثر جذبا للحشرات بفارق معنوي عند مستوى 0.05 أكثر من المصيدة ذات اللون الأزرق بينما لم تكن هناك فروق معنوية بين المصائد ذات اللون الأبيض والأصفر في جذبها للحشرات. كما اظهرت النتائج إن شهر فبراير كانت الكثافة العددية للحشرات في منطقة السويري بمتوسط 48 حشرة وفي منطقة صليلة كانت الكثافة العددية للحشرات في شهر إبريل بمتوسط 28.3 حشرة بينما في منطقة القطن كانت الكثافة العددية للحشرات أكثر في شهر يوليو بمتوسط 32 حشرة الشكل (1). كما أظهرت النتائج إن أعلى كثافة حشرية كانت للحشرات التابعة لرتبة غشائية الأجنحة تليها الحشرات التابعة لرتبة غمدية الأجنحة شكل (2) كما أظهرت نتائج التحليل الأحصائي إن الإرتباط بين الكثافة العددية للملقحات الحشرية ودرجات الحرارة (r=0.43) متوسط بينما الإرتباط بين الملقحات الحشرية ونسبة الرطوبة يعتبر إيضا متوسط (r=0.24).

المناقشة:

إن دراسة وفهم حالة وإتجاهات الملقحات الحشرية وخاصة أنواع النحل البري ومراقبتها تعتبر أولوية وطنية وعالمية وذلك بأستخدام طرق مسح قياسية قابلة للتكرار وموحدة (Dicks et al., 2016).

الدراسة أستخدمت طرق مسح قياسية يستخدمها أغلب العلماء والباحثين على مستوى العالم وذلك لتقدير كثافة وتعريف أنواع النحل البرية المنتشرة في أي منطقة في العالم لما لتلك الأنواع الحشرية من أهمية كبيرة في تحقيق الأمن الغذائي والحفاظ على التنوع البيولجي في أي منطقة أودولة.

أظهرت المصائد البلاستيكية ذات الألوان المختلفة والمصيدة الشبكية أنواع مختلفة من الحشرات التابعة لرتب حشرية مختلفة على المحاصيل المزروعة وبالذات محصول البصل وبعض محاصيل القرعيات والبرسيم والنباتات البرية المختلفة. كما أظهرت المصائد المختلفة إن الكثافة العددية للملقحات الحشرية والانواع الحشرية الأخرى تركزت على النباتات البرية المنتشرة حول الحقول المزروعة بمحاصيل مثل البصل والقرعيات والبرسيم وذلك نتيجة للأستخدام المكثف والعشوائي

وبتركيزات عالية غير الموصي بها للمبيدات على محصول البصل. وهذا يعتبر مؤشر على بعض المناطق الكثافة العددية للنحل والحشرات الأخرى مرتفعة مثل منطقة السويري حيث أن أستخدام للمبيدات منخفض أو المزراعين ملتزمون بالجرعات الموصي بها وكذلك عمليات الرش تتم في أوقات تكون أنواع النحل غير منتشرة مثل عملية الرش في أخر النهار أوبعد غروب الشمس.

كما العلاقة بين المزارعين والنحالين أفضل حيث ينتشر عدد كبير من النحالين في منطقة السويري وكثير منهم مزارعين ونحالين في نفس الوقت وهذا مايفسر أرتفاع الكثافة العددية للنحل والحشرات الملقحة الأخرى.

كما أن التدمير للمراعي وخاصة النباتات البرية وكذلك التغييرات المناخية كان لها أثر كبير على الكثافة العددية للحشرات الملقحة وخاصة أنواع النحل البري.

كذلك لون المصيدة كان له دور كبير لجذب الحشرات الملقحة تحديدا لأنواع النحل البري ونحل العسل وبعض الحشرات الأخرى, حيث هذه الألوان تقع ضمن مدى الرؤية لتلك الحشرات مثل أنواع النحل(Rhoades et al., 2017).

وقد أستخدمت المصائد ذات الألوان لمعرفة مدى أستجابة النحل الطنان للون معين وهذا ماجعل العلماء يستخدمون مصائد بالوان معينة لتقدير الكثافة العددية للحشرات الملقحة وخاصة أنواع النحل البري و هي في نفس الوقت مناسبة لمراقبتها (Comont & Dickinson,2017).

كذلك هناك علاقة بين بعض النباتات المزهرة وخاصة البرية وأنواع النحل وذلك تبعا للون زهرة النبات وشكلها وتركيبها وكمية الرحيق وتركيزه فيها ووفرة تلك النباتات في الحقل وهذا أيضا يعتبر أحد العوامل الذي يظهر مدى أرتباط النوع الحشري والنبات المزهر (Kleijn et al., 2015), هذا مابينته الدراسة من أن كثافة النحل البري والحشرات الملقحة الأخرى كانت منتشرة بكثرة على النباتات البرية حول حقول البصل.

كما أن للتغييرات المناخية وخاصة درجات الحرارة لها دور كبير في ظهور وإنتشار أنواع النحل في أشهر معينة وإختفائها في أشهر معينة وطبيعة تكاثر وسلوك تلك الحشرات وهذا مابينته الدراسة.

الإستنتاجات

توصلت الدراسة إلى إنه لايوجد أهتمام بأنواع النحل البرية وأهميتها في تلقيح المحاصيل الزراعية وزيادة الإنتاج في وحدة المساحة وهذا يظهر من خلال عدم وجود دراسات سابقة عن أنواع النحل البري في حضرموت بشكل خاص واليمن بشكل عام.

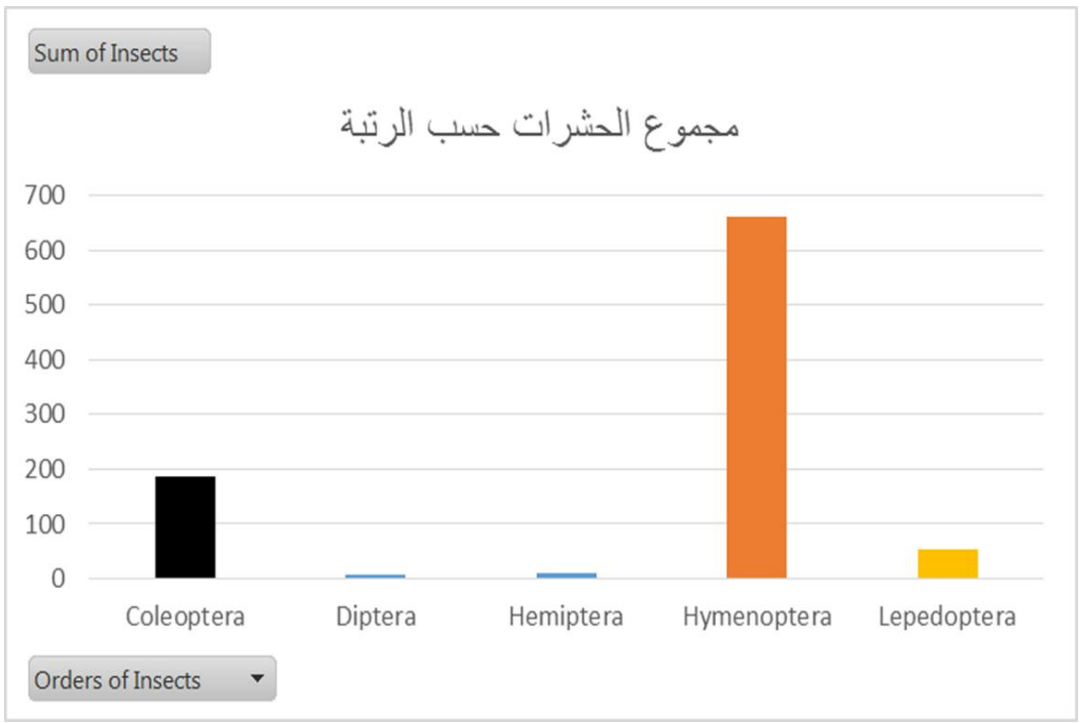
كذلك لايوجد وعي بأهمية أنواع النحل البري والحشرات الملقحة الأخرى إضافة إلى نحل العسل في تلقيح المحاصيل الزراعية وخاصة المحاصيل المنزرعة تحت ظروف البيوت المحمية وهذا الاستنتاج يأتي من خلال الأستخدام المكثف والعشوائي للمبيدات الحشرية على المحاصيل الزراعية في الحقول المفتوحة ومن خلال تدمير البيئات الخاصة بتلك الأنواع الحشرية

توصلت الدراسة إلى هناك إرتباط وإن كان متوسط بين درجات الحرارة وظهور أنواع النحل البري في مناطق الدراسة حيث أظهرت نتائج المصائد المستخدمة في الدراسة أن أنواع النحل البري لم تظهر في كل أشهر السنة ولكن ظهرت في أشهر معينة بالذات في يناير وفبراير ومارس.

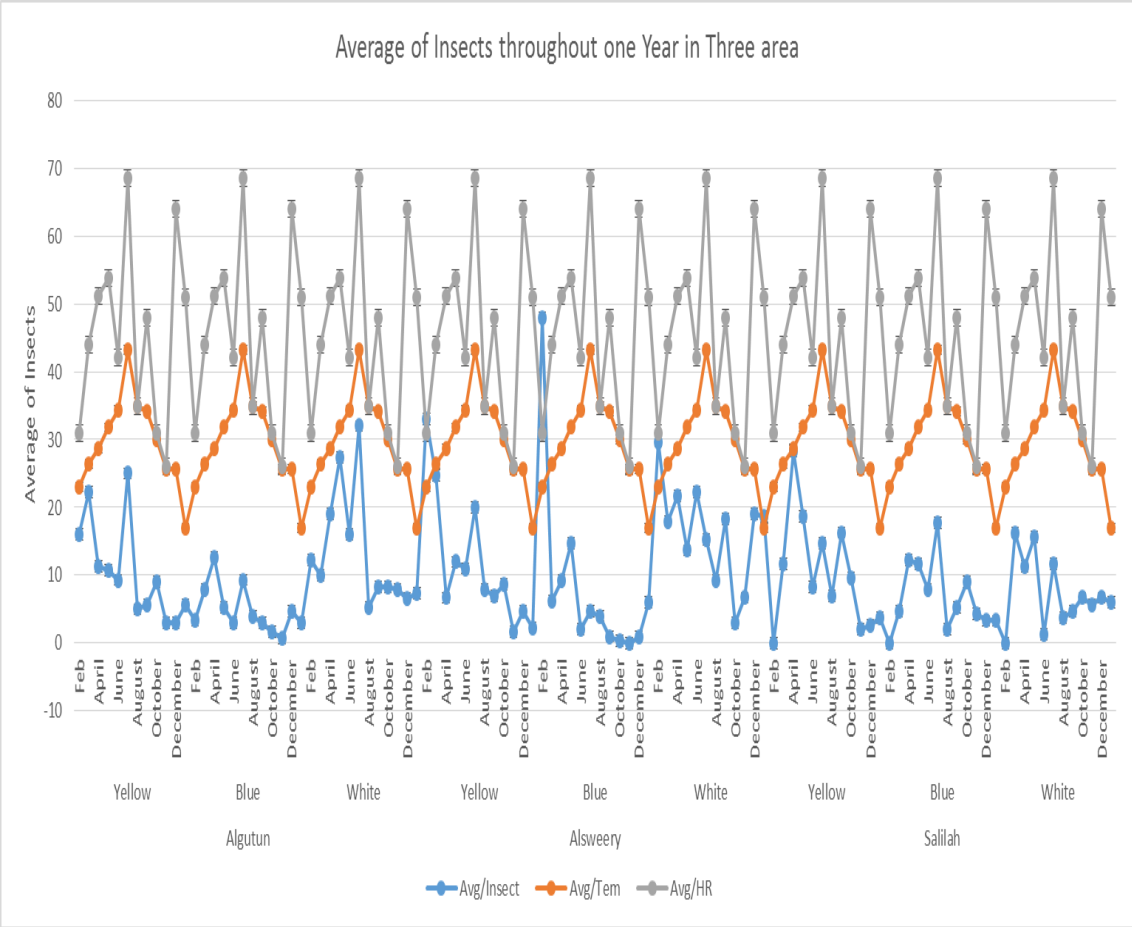
التوصيات

– توصي الدراسة إلى تنفيذ هذه الدراسة في مناطق أخرى لمعرفة تواجد أنواع النحل البري وتعريفها ودراسة أهميتها الاقتصادية

– دراسة الأهمية الاقتصادية لأنواع النحل التي تم تعريفها في مناطق الدراسة ودراسة إمكانية تربيتها وإدخالها في تلقيح المحاصيل الزراعية خاصة تلك المزروعة تحت ظروف البيوت المحمية.



شكل (1) الكثافة العددية لمختلف الحشرات التابعة لرتب مختلفة والتي تم تجميعها بواسطة المصائد البلاستيكية خلال أشهر السنة من فبراير 2021–يناير 2022



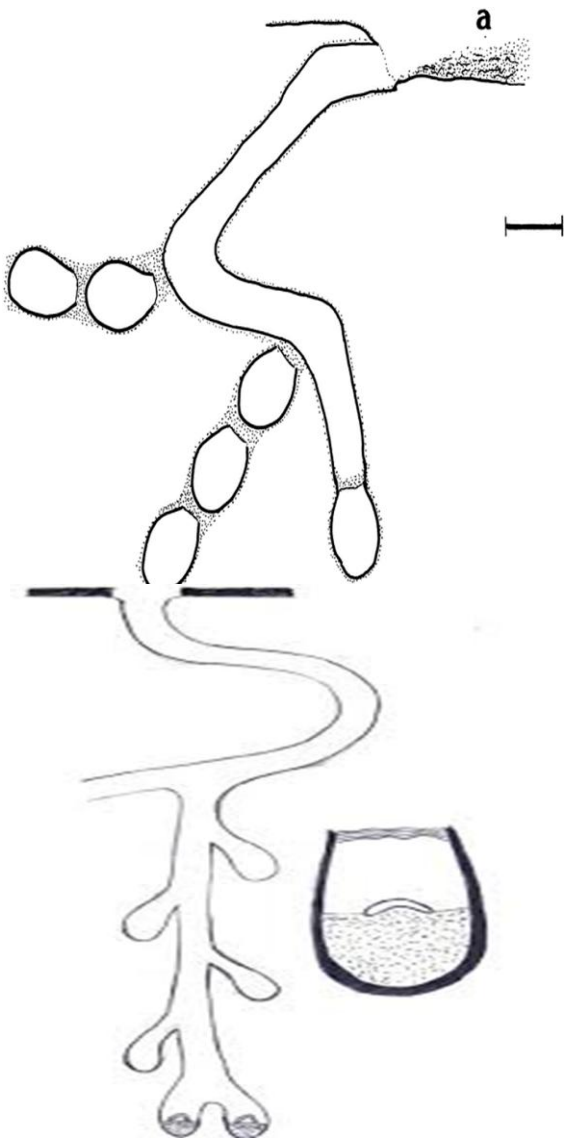
شكل (2) متوسط الحشرات التي جمعت بواسطة المصائد البلاستيكية الموزعة في مناطق الدراسة خلال عام كامل من فبراير 2021-يناير 2022



Amegilla nubica
Hymenoptera
Fam: Apidae
Tribe:
Anthophorini







أنواع النحل البري المنتشرة في مناطق الدراسة



Eucera dimidiate
Hymenoptera
Fam: Apidae
Tribe: Eucerini



Megachile spp
Hymenoptera
Fam: Megachilidae

قائمة المراجع

المراجع باللغة الإنجليزية

1. Alford, D.V., 1969. A study of the hibernation of bumblebees (Hymenoptera: Bombidae) in southern England. *J. Anim. Ecol*., 38: 149-170. https://doi.org/10.2307/2743.
2. Beekman, M., Stratum, P.V. and Lingeman, R., 1998. Diapause survival and post-diapause performance in bumblebee queens (*Bombus terrestris*). *Ent. Exp. Appl*., 89: 207-214. https://doi.org/10.1046/j.1570-7458.1998.00401.
3. Bommarco, R., Bieseijer, J. C., Meyer, B., Potts, S. G., Poyry, J., Roberts, S. P.M., Steffan-Dewenter, I., and Ockinger, E. (2010) Dispersal capacity and diet breadth modify the response of wild bees to habitat loss, Royal Society, Volume 277Issue 1690. doi.org/10.1098/rspb.2009.2221.
4. Dicks, L. V., Viana, B., Bommarco, R., Brosi, B., Arizmendi, M. D. C., Cunningham, S. A., … Potts, S. G. (2016). Ten policies for pollinators: What governments can do to safeguard pollination services. *Science*, *354*(6315), 14–15. https ://doi.org/10.1126/science. aai9226.
5. Gallai, N., Salles, J. M., Settele, J., and Vaissiere, B. E. (2009). Economic valuation of the vulnerability of world agriculture confronted with pollinator decline. Ecological Economics, Volume 68, Issue 3, 15 January 2009, Pages 810-821.
6. Hembry, D. H., and D. M. Althoff. 2016. Diversification and coevolution in brood pollination mutualisms: Windows into the role of biotic interactions in generating biological diversity. American Journal of Botany 103:1783-1792.
7. IPBES (2016). Assessment Report on Pollinators, Pollination, and Food Production.
8. Klein, A., Vaissiers, B. E., Cane, J. H., Steffan-Dewenter, I., Cunningham, S. A., Kremen, C., Tscharntke, T. (2011) Plant–pollinator interactions in changing environments, Basic and Applied Ecology. Volume 12, Issue 4, June 2011, Pages 279-281.
9. Klein, A., Vaissiers, B. E., Cane, J. H., Steffan-Dewenter, I., Cunningham, S. A., Kremen, C., Tscharntke, T. (2007) Importance of pollinators in changing landscapes for world crops. Proc Biol Sci. 2007 Feb 7;274(1608):303-13. doi: 10.1098/rspb.2006.3721.
10. Munyuli, T. (2011) Farmers' perceptions of pollinators' importance in coffee production in Uganda, Vol.2, No.3, 318-333 (2011). doi:10.4236/as.2011.23043.
11. Munyuli, T. (2013) Is pan-trapping the most reliable sampling method for measuring and monitoring bee biodiversity in agroforestry systems in sub-Saharan Africa, International Journal of Tropical Insect Science, Volume 33 Issue 1.

12. Potts, S.G., Imperatriz-Fonseca, V., Ngo, H. T., Aizen, M. A., Biesmijer, J.C., Breeze, T. D., Vanbergen A.J. (2016). Safeguarding pollinators and their values to human well-being. Nature, 540(7632), 220-229.
13. Owen, R.E. and Whidden, T. L. (2013) Monandry and polyandry in three species of North American bumble bees (Hymenoptera: Apidae, *Bombus)* determined using microsatellite DNA markers. *Canadian Journal of Zoology*, 91: 523–528.
14. Ollerton, J., Dötterl, S., Ghorpadé, K., Heiduk, A., Liede-Schumann, S., Masinde, S., Meve, U., Peter, C.I., Prieto-Benítez, S., Punekar, S. and Thulin, M., 2017. Diversity of Diptera families that pollinate Ceropegia (Apocynaceae) trap flowers: an update in light of new data and phylogenetic analyses. *Flora*, *234*, pp.233-244.
15. O'Connor, R. S., Jones, C. M., Carvell, C., Peyton, J., Vanbergen, A. J., Andrews, C., & Kunin, W. E. (2016). Data from: Monitoring insect pollinators and flower visitation: The effectiveness and feasibility of different survey methods. *Dryad Digital Repository*, https://doi.org/10.5285/69a0d888-9f6b-4e67-8d29-402af1412d8e
16. Rhoades, P., Griswold, T., Waits, L., Bosque-Pérez, N. A., Kennedy, C. M., & Eigenbrode, S. D. (2017). The sampling technique affects the detection of habitat factors influencing wild bee communities. *Journal of Insect Conservation*, https://doi.org/10.1007/s10841-017-0013-0.
17. Tylianakis, J. M., Kelin, A. M., and Tscharntke, T. (2005). Spatiotemporal variation in the diversity of Hymenoptera across a tropical habitat gradient. Ecological Society of America, Volume86, Issue12, Pages 3296-3302.
18. Vanbergen, A.J., Baude, M., Biesmeijer, J. C., Britton, N.F., Brown, M., Wright, G.A. (2013).
19. Threats to an ecosystem service: Pressures on pollinators. Frontiers Ecology and the Environment, 11(5), 251-259.
20. Velthuis HHW, Doorn van A (2006) A century of advances in bumblebee domestication and the economic and environmental aspects of its commercialization for pollination. Apidologie 37: 421–451.
21. Shankar, U. (2015) Predation Risk of Pollinators on Flowers. Bee World, Vol. 92, No. 3, 57–93
22. Vanbergen A.J. & the Insect Pollinators Initiative (2013a). Threats to an ecosystem service: pressures on pollinators. *Front. Ecol. Environ.*, 11, 251-259.
23. Vogt, F.D. (1986b) Thermoregulation in bumblebee colonies – thermoregulatory versus brood-maintenance behaviors during acute changes in ambient temperature. Physiological Zoology, 59, 55–59.
24. Weidenmuller, A., Kleineidam, C. & Tautz, J. (2002) Collective control of nest climate parameters in bumblebee colonies. Animal Behaviour, 63, 1065–1071.
25. Roseler, P F (1985) A technique for year-round rearing *Bombus terrestris* (Apidae, Bombini) colonies in captivity. *Apidologie* 16: 165–170.

26. Winfree, R., Gross, B. J., Kremen, C. (2011) Valuing pollination services to agriculture. Volume 71, 15 November 2011, Pages 80-88.https://doi.org/10.1016/j.ecolecon.2011.08.001.
27. Winfree, R., Aguilar, R., Vazquez, D. P., LeBhun, G., Aizen, M. A. (2009) A meta-analysis of bees' responses to anthropogenic disturbance. Ecological Society of America, Volume90, Issue 8. https://doi.org/10.1890/08-1245.1

أثر مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية في تعزيز الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت

محمد عبدالله يسلم بن سلم

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرُّف على مستوى تطبيق مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية في منظمات المجتمع المدني في محافظة حضرموت، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي؛ إذ تكوّن مجتمع الدراسة من الموظفين كافَّة العاملين في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت ساحلًا ووواديًا، والبالغ عددهم (780) موظفًا وفقًا لبيانات مكتب وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بساحل حضرموت لعام 2024م، تم توزيع (253) استبانة بطريقة التوزيع الإلكتروني، استجاب حوالي (202) من الأفراد، جميع الاستبانات كانت صالحة للتحليل الاحصائي، ومنه أصبحت العينة (202) مفردة، بنسبة استجابة بلغت (81.6%)، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمُّها: أنَّ مستوى توافر مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية كان مرتفعًا بوسط حسابي (3.98)، وأنَّ مستوى توافر الثقافة التنظيمية كان مرتفعًا بوسط حسابي (4.07)، وأثبتت الدراسة وجود أثر ذي دلالة إحصائية لمبادئ الحَوكَمَة المؤسسية بجميع أبعاده (المشاركة الفعالة – الشفافية – المساواة والعدالة – المسؤولية) بصورة منفردة ومجتمعة في تعزيز الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت، وقد أوصت الدراسة بتوزيع الأدوار والمهام بين أعضاء الفريق بشكل واضح وشفاف، وضمان إشراك المجتمع المحلي وأصحاب المصلحة في عمليات صنع القرار من خلال اجتماعات دورية واستطلاع الرأي.

الكلمات المفتاحية: مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية، الثقافة التنظيمية، منظمات المجتمع المدني، محافظة حضرموت .

قسم إدارة أعمال، جامعة العلوم والتكنولوجيا

The Impact of Corporate Governance Principles on Strengthening Organizational Culture in Civil Society Organizations in Hadhramaut Governorate

Mohammed Bin Selm

Abstract

This study aimed to identify the level of application of corporate governance principles in civil society organizations in Hadhramaut Governorate. The study relied on descriptive and analytical approaches. The study population consisted of all employees working in civil society organizations in Hadhramaut Governorate, both coast and valley, numbering (780) employees according to data from the Ministry of Social Affairs and Labor Office in Hadhramaut Coast for year 2024 AD. (253) questionnaires were distributed electronically, about (202) individuals responded. All questionnaires were valid for statistical analysis, and thus the sample became (202) individuals, with a response rate of (81.6%). The study reached a set of results, the most important of which are: that the level of availability of corporate governance principles was high with an arithmetic mean of (3.98), and that the level of availability of organizational culture was high with an arithmetic mean of (4.07). The study proved existence of a statistically significant effect of corporate governance principles in all its dimensions (effective participation - transparency - equality and justice - responsibility) individually and collectively in strengthening organizational culture in civil society organizations in Hadhramaut Governorate. The study recommended clearly distributing roles and tasks among team members. And transparency, ensuring involvement of local community and stakeholders in decision-making processes through periodic meetings and opinion polls.

Keywords: Corporate Governance Principles, Organizational Culture, Civil Society Organizations, Hadramout Governorate.

Department of Business Administration, University of Science and Technology

المقدمة:

لقد اكتسبت الحَوَكَمَة المؤسسية بمبادئها المختلفة أهمية كبيرة عقب الانهيارات الاقتصادية والأزمات المالية التي شهدها العالم في السنوات الأخيرة، خاصة ما حدث لشركات بعض دول جنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية، وروسيا؛ نتيجة لحالات الفشل الإداري والتلاعب بالقوائم المالية وتعظيم الأرباح بنسب مبالغ فيها. أدى ذلك إلى حدوث عددٍ من حالات الإفلاس والعسر المالي لشركات عملاقة، تضرَّر فيها الكثير من الأطراف ذات المصلحة. كل هذا استدعى الاهتمام بموضوع الحَوَكَمَة المؤسسية، وتأكيد أهميته لتجنيب الشركات حالات الفشل الإداري، والتعثر المالي، وضمان بقائها، واستمرار نموها بالشكل الذي يضمن الحفاظ على حقوق أصحاب المصالح (بن زغدة، 2019، ص2)

تمتاز الحَوَكَمَة بالتنوع؛ يرجع هذا للأهداف المراد تحقيقها في تلك المنظمات، وهذا التنوع يثري مفهوم الحَوَكَمَة، والغاية منها هو إحداث في تطوير أداء المنظمة من أجل تحقيق الأهداف الموضوعة، ومن أجل تطبيق مبادئ الحَوَكَمَة التي تعد مرتكزًا أساسيًا للنجاح في أداء المنظمات، وتتميز المنظومة التربوية والتعليمية بأهميتها في هذا المجال؛ لأنها التي تقوم على إعداد الأيدي العاملة والكوادر البشرية وتأهيلها، والتي تدير هذه المنظمات في المجتمع (صمادي والهاشمي، 2020، ص683)

ولقد أصبحت الثقافة التنظيمية جانباً مهماً وذا أولوية قصوى في كثير من المنظمات المعاصرة، فالكثير من المديرين يعطون الأولوية والاهتمام الكافي بالثقافة التنظيمية في منظماتهم لأنهم يعتبرونها من أهم المكونات الأساسية للمنظمة حيث أنها تحدد نجاح المنظمة إلى حد كبير، كما أنها تخلق حدودا للأفراد العاملين بها للمضي قدما للتفكير والتصرف بطريقة تنسجم وتتناسب معها، وتبرز أهمية الثقافة التنظيمية في كونها دليل للإدارة والعاملين والذي يشكل لهم نماذج السلوك والعلاقات التي يجب إتباعها والاسترشاد بها. (برواني، 2018، ص7)

مشكلة الدراسة:

لاحظ الباحث من خلال النزولات الميدانية والمقابلات وجود ضعف في تطبيق بعضٍ من مبادئ الحَوَكَمَة المؤسسية، كالشفافية والإفصاح والمشاركة في اتخاذ القرار، فضلًا عن الضعف في المساءلة والمحاسبة، وهذا استدعى إلى دراسة هذه المشكلة لغرض تعزيز الثقافة التنظيمية لهذه المنظمات، ويؤكد ذلك ما توصل إليه الباحثون في دراسة (المخلافي وآخرون، 2020، ص7) التي خلصت أن غالب المنظمات تعاني من جوانب قصور في الأطر المؤسسية الحاكمة للمنظمات (النظام الأساسي، اللوائح التنفيذية)، فضلاً عن عدم الالتزام بها، وهي أطر تقليدية، ولا تعتمد قواعد الحَوَكَمَة ومبادئها.

ومن هذا المنطلق تبلورت مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

1. ما درجة تطبيق مبادئ الحَوَكَمَة المؤسسية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت؟
2. ما درجة توفر الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت؟

3. ما أثر مبادئ الحَوَكَمَة المؤسسية في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) في إجابات عينة الدراسة عن أثر تطبيق مبادئ الحَوَكَمَة المؤسسية في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (الجنس، العمر، والمؤهل العلمي، المسمى الوظيفي، سنوات الخدمة)؟

أهمية الدراسة:

يمكن توضيح أهمية الدراسة في الأهميتين العلمية والعملية:

الأهمية العلمية:

1. إثراء المكتبة اليمنية والعربية خاصة بموضوع جديد في غاية الأهمية.
2. الإسهام في رفع الوعي لدى منظمات المجتمع المدني في حضرموت بالثقافة التنظيمية
3. أن الدراسة ستشكل مرجعًا علميًا للباحثين والمهتمين بصُنَّاع القرار إذ ستقدم هذه الدراسة أثر مبادئ الحَوَكَمَة في تعزيز الثقافة التنظيمية.

الأهمية العملية:

1. تقديم جملة من التوصيات التي تؤدي إلى تعزيز أثر تطبيق مبادئ الحَوَكَمَة المؤسسية في تعزيز الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني في محافظة حضرموت.
2. توجيه منظمان المجتمع المدني في حضرموت إلى الإصلاح المؤسسي بما يتوافق مع متطلبات المنظمات الدولية المانحة وسياساتها؛ لتحقيق مبادئ الحَوَكَمَة والشفافية وتعزيز الثقافة التنظيمية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية لتحقيق الآتي:

1. إلقاء الضوء على مفهوم الحَوَكَمَة ومبادئها ومحدداتها وأبعادها والأطراف الفاعلة في تحقيقها.
2. التعرّف على مستوى تطبيق مبادئ الحَوَكَمَة المؤسسية في منظمات المجتمع المدني في محافظة حضرموت.
3. التعرّف على مستوى الثقافة التنظيمية السائدة في منظمات المجتمع المدني في محافظة حضرموت.
4. قياس أثر تطبيق مبادئ الحَوَكَمَة المؤسسية في تعزيز الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني في محافظة حضرموت.
5. التعرف على الفروق الشخصية في تقديرات أفراد العينة عن أثر مبادئ الحَوَكَمَة المؤسسية في تعزيز الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني في محافظة حضرموت.

فرضيات الدراسة

الفرضية الرئيسة الأولى:

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمبادئ الحَوَكَمَة المؤسسية في تعزيز الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت.

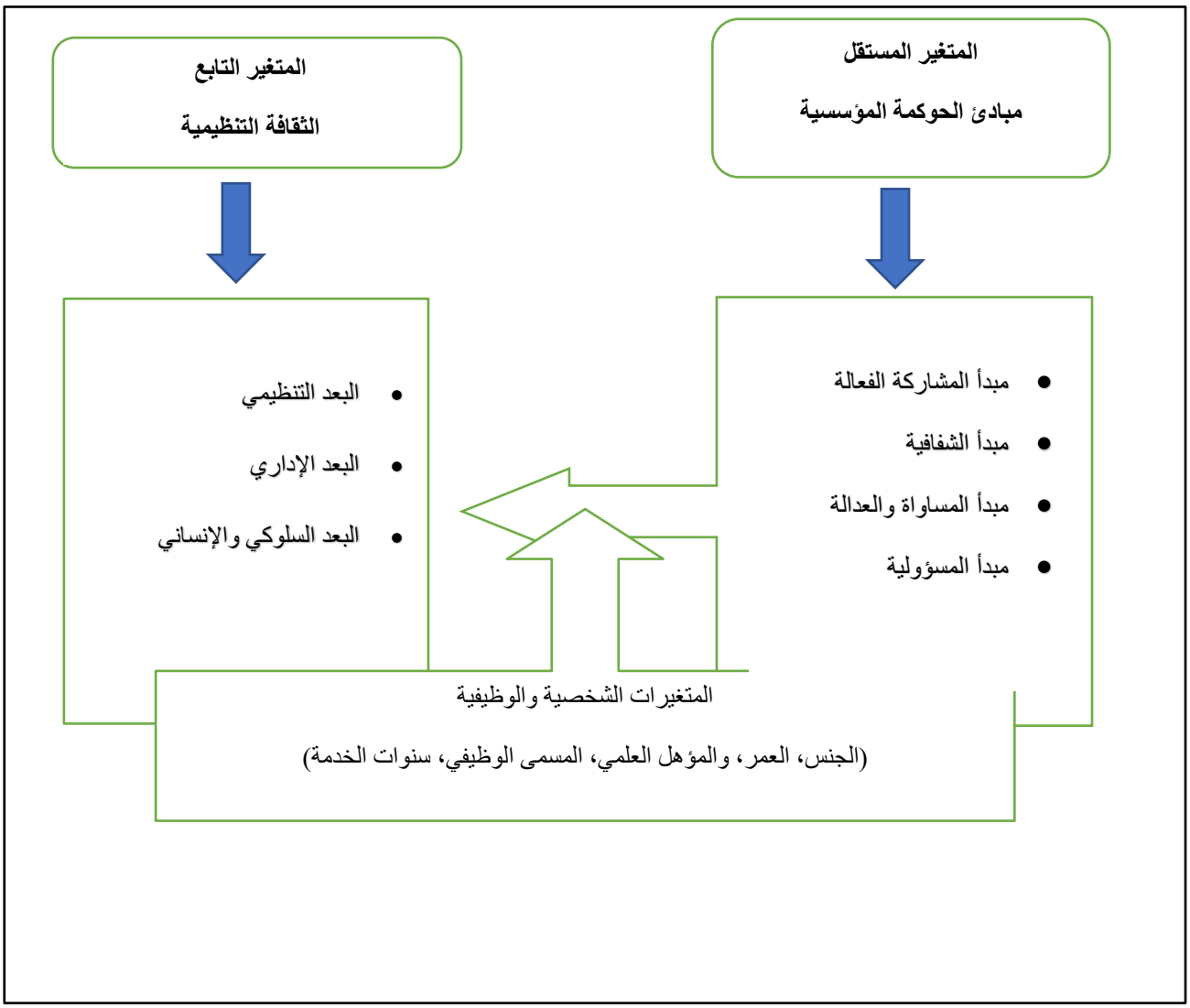
ويتفرع من الفرضية الأولى الفرضيات الفرعية الآتية:

1) لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمبدأ المشاركة الفعالة في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت.
2) لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمبدأ الشفافية في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت.
3) لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمبدأ المساواة والعدالة في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت.
4) لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمبدأ المسؤولية في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت.

الفرضية الرئيسة الثانية:

لا توجد فروق ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) في إجابات عينة الدراسة حول أثر تطبيق مبادئ الحَوَكَمَة المؤسسية في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (الجنس، العمر، والمؤهل العلمي، المسمى الوظيفي، سنوات الخدمة).

نموذج الدراسة:



شكل رقم (1-1): نموذج الدراسة

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على الدراسات السابقة

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من كافة الموظفين العاملين في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت ساحلًا ووديًا، البالغ عددهم (780) فرد وفقاً لبيانات مكتب وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بساحل حضرموت ومكتب الوزارة في وادي حضرموت والصحراء لعام 2024م.

عينة الدراسة :

تم اختيار عينة عشوائية بسيطة تمثل المجتمع محل الدراسة؛ إذ تم تحديد حجم العينة باستخدام معادلة ستيفن ثامبسون والتي أظهرت أن حجم العينة التي تمثل المجتمع تمثيلًا صادقًا هي (258) مفردة، وتمثل ما نسبته 33% من حجم المجتمع؛ إذ تم توزيع (258) استبانة بطريقة الاستبيان الإلكتروني، استجاب حوالي (202) من الأفراد، وجميع الاستبانات كانت صالحة للتحليل الاحصائي، بنسبة استجابة بلغت (78.3%)، ومنه أصبحت العينة ذات (202) مفردة.

حدود الدراسة:

1- الحدود الموضوعية: اقتصرت على دراسة موضوع مبادئ الحَوَكَمَة وأثرها في تعزيز الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت، إذ تناول مبادئ الحَوَكَمَة المتمثلة في أربعة أبعاد، هي (المشاركة الفعالة – الشفافية – المساواة والعدالة – المسؤولية)، وتناولت الثقافة التنظيمية في ثلاثة أبعاد، هي (البعد التنظيمي – البعد الإداري – البعد السلوكي والإنساني).

2- الحدود المكانية: الجمهورية اليمنية، محافظة حضرموت ساحلًا ووواديًا.

3- الحدود الزمانية: في عام 2024م.

4- الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على الموظفين في منظمات المجتمع المدني في محافظة حضرموت في مختلف المستويات الإدارية والوظيفية.

الإطار النظري للدراسة

أولا: مفهوم الحَوَكَمَة المؤسسية

يمثل مفهوم الحَوَكَمَة تحولًا كبيرًا في كيفية التفكير في المنظمات المعاصرة؛ فقد كان يُنظر إلى المنظمات في السابق أنَّها مجرد هياكل تنظيمية وقانونية رسمية؛ أما في العالم المعاصر، فهناك تزايد لحجم الوعي لدى عامة الجمهور عن عدد من الأمور، مثل جودة المنتجات، ومهنية المديرين، والمساءلة، وتمثيل مصالح أصحاب الشأن؛ (De Dycker, 2019, 116)

وتعرف الحَوَكَمَة لغة: بأنها عملية التحكم والسيطرة من خلال قواعد وأسس الضبط بغرض تحقيق الرشد، وتشير كتب أخرى إلى أنها كلمة تعني لغويًا نظامًا ومراقبةً بصورة متكاملة وعلنية تدعيمًا للشفافية والموضوعية والمسؤولية. (بن درويش، 2007، ص 13)

ويرى أبو بكر (2015، ص20) الحوكمة بأنها: هي مجموعة ممارسات تنظيمية وإدارية تضبط العلاقة بين أصحاب المصالح المختلفة بمن فيهم متلقو الخدمة، وتحمي حقوق الأطراف ذوي العلاقة من الممارسات الخاطئة للمديرين.

وعرفت أيضاً بأنها ممارسة السلطة الإدارية والاقتصادية والسياسية لإدارة كافة شؤون المنظمة، وهو ما يشمل الآليات والعمليات والمسارات والمؤسسات التي يعبر من خلالها المواطنون عن مصالحهم ويمارسون حقوقهم القانونية ويوفقون بين اختلافاتهم لتوزيع القوة وإدارة الموارد العامة والمشاكل بشكل فعال استجابة لحاجات المجتمع (بن حسين، 2015، ص199 . 200)

ويقصد بالحَوَكَمَة في سياق منظمات المجتمع المدني "مجموعة السياسات والمعايير والمبادئ المتبعة داخليًا في منظمات المجتمع المدني، التي تسهم حال طبقت على نحو جيد في تعزيز الحكم الرشيد للمنظمة وتحسين الأداء" (عقيل، 2022، ص2)

وبعد عرض عدد من التعريفات يمكن للباحث تعريف الحَوَكَمَة المؤسسية بأنها: هي مجموعة القواعد والأنظمة والإجراءات التي تحدد كيفية إدارة المنظمة وتوجيهها بهدف تحقيق التوازن بين مصالح مختلف أصحاب المصلحة في المنظمة، مثل المساهمين والموظفين والعملاء، وضمان الشفافية والمساءلة والنزاهة في جميع العمليات.

ثانياً: أهمية الحَوَكَمَة المؤسسية:

تعد الحَوَكَمَة المؤسسية في التصور العام أساسًا مهمًا لضمان نجاح المنظمات واستمراريتها في بيئة الأعمال المتغيرة، ويجب أن يكون لدينا اهتمام كبير بتنمية نظم الحَوَكَمَة القوية والفعالة، وتوفير التدريب والمعرفة اللازمة للقادة والإداريين لتنفيذها بشكل صحيح، إن الحَوَكَمَة المؤسسية تسهم في خلق بيئة عمل مواتية ومستدامة، وتحقق التوازن بين مختلف مصالح الأطراف المعنية، مما يتيح الفرص للنمو والازدهار في المدى البعيد. (بن زغدة، 2020، ص345)

وتؤدي الحَوَكَمَة الجيدة في المجتمع الى توزيع وتخصيص أمثل الموارد ويزداد في القدرة التنافسية للمنظمات والشركات، وبث السلوكيات والأخلاقيات، وخلق بيئة تتوافر فيها الشفافية، إضافة لترسيخ ثقافة إعداد منهج علمي متكامل للعمل بالمنظمة يساعد الإدارة على تحقيق أفضل النتائج من عمليات الإشراف على المخاطر والأزمات وتحديدها، وفرض الرقابة عليها، والحد من آثارها السلبية في كُلٍ من المنظمة والاقتصاد ككل. (عبيد، 2022، ص27)

وأثبتت الدراسات أن هناك علاقة إيجابية بين الحَوَكَمَة والأداء المالي؛ فالمنظمات التي يتمتع حاملو الأسهم فيها بحقوق أفضل يمكن أن تصنف ضمن المنظمات المثالية، ويكون لديها أداء مالي أفضل من تلك التي تكون فيها ممارسات الديموقراطية قليلة وتكون أسهمها منخفضة (اليساري والموسوي، 2015، ص 97)

توفير الحوكمة للمنظمة التمويل الذي تحتاجه، وهو ما سيرفع درجة الثقة للمستثمرين والمنظمات الدولية، وبالتالي إكسابها ميزات تقدمية على غيرها التي لم تلتزم بالحَوَكَمَة المؤسسية (الداعور وعابد، 2013، ص 256)

ثالثاً: أبعاد الحَوَكَمَة المؤسسية:

تناولت الدراسة الحالية أربعة أبعاد من مبادئ الحَوكَمَة المتمثلة في (مبدأ المشاركة الفعالة، ومبدأ الشفافية، ومبدأ المساواة والعدالة، ومبدأ المسؤولية) نوضح كلا منها في الآتي:

1) مبدأ المشاركة الفعالة

تعرّف المشاركة بأنها "منح الإدارة حرية وفرصة للموظفين للتعبير عن آرائهم، وتقديم الاقتراحات فيما يخص إنجاز المهام، وحل المشكلات، وتحديدًا فيما يخص أعمالهم من دون قيود أو قوانين تحد من إسهاماتهم؛ بهدف تقديم فرص أفضل لتوظيف قدراتهم وتحسين روحهم المعنوية" (الفاخري وآخرون، 2019، ص1642)

وتعتمد المشاركة على إشراك المستفيدين في عملية صناعة القرارات واتخاذها وسياسات العمل، وتعرّف بأنها: الارتباط الكامل للجميع في المنظمات التعليمية، الذي يتضمن التفاوض والمشاركة المسؤولة في صنع القرار والتخطيط المشترك، والتنفيذ، والمتابعة والمساءلة عن الأداء والتقويم (الشاوش، 2021، ص24)

ويرى الباحث أن مبدأ المشاركة الفعالة في منظمات المجتمع المدني يعدّ حجر الأساس في تحقيق أهداف هذه المنظمات، وتعزيز دورها في التنمية المجتمعية، فالمشاركة الفعالة تعني إشراك الأفراد وأصحاب المصلحة في عمليات التخطيط، والتنفيذ، واتخاذ القرار، لضمان أن تكون البرامج والمشاريع أكثر استجابة لاحتياجات المجتمع.

2) مبدأ الشفافية

يعد مبدأ الشفافية أحد أهم مبادئ تطبيق الحَوكَمَة، وضمان وجود أدوات الإفصاح والشفافية وتفعيلها يمكّن الجهات ذات العلاقة من تقييم أداء المنظمة، ووضعها الإداري والمالي (العزعزي، 2021، ص139).

ونعني بالشفافية تقديم صورة حقيقية لكل ما يحدث (الشاوش، 2021، ص21) أو قيام المنظمة بتوفير المعلومات المتعلقة بنشاطه، ووضعها تحت تصرف أصحاب العلاقة، عدا المعلومات التي قد تضر بمصالح المنظمة، والتي يجوز له الحفاظ على سِرِّيَّتها (الفاخري وآخرون، 2019، ص1641)

ويرى الباحث أن مبدأ الشفافية في منظمات المجتمع المدني يُعد من الركائز الأساسية التي تضمن الحَوكَمَة الرشيدة، وتعزز الثقة بين المنظمة والجمهور المستفيد. فالشفافية تعني إتاحة المعلومات المتعلقة بأنشطة المنظمة، وقراراتها، ومصادر تمويلها، وطريقة تخصيص الموارد، مما يتيح لأصحاب المصلحة مراقبة الأداء واتخاذ قرارات مستنيرة.

3) مبدأ المساواة والعدالة

يجب أن يضمن إطار حَوكَمَة المنظمات تحقيق المساواة، وتحقيق المعاملة العادلة بين كافة المسهمين في منظمات المجتمع المدني، وكذلك المساواة بين المسهمين المحليين والمسهمين الأجانب؛ إذ يشير مفهوم العدالة إلى احترام حقوق مختلف المجموعات، أصحاب المصلحة (الدريملي، 2019، ص33)

وعرفت المساواة والعدالة في إطار الحَوكَمَة بأنها: "ضمان التأكيد على المعاملة المتساوية لكافة المساهمين، بحيث تتاح الفرصة لهم للحصول على تعويض فعال عن انتهاك حقوقهم" (بوشقرة وتوايتية، 2017، ص28).

ويرى الباحث أن مبدأ المساواة والعدالة في منظمات المجتمع المدني هو أساس جوهري لعمل هذه المنظمات؛ إذ يعكس التزامها تجاه المجتمع وأصحاب المصلحة، ويتضمن هذا المبدأ جوانب متعددة، تشمل المساواة في الفرص والمعاملة، والعدالة في توزيع الموارد واتخاذ القرارات.

4) مبدأ المسؤولية

هذا المبدأ يهدف إلى ضمان الشفافية والنزاهة في إدارة المنظمات ونعني بالمسؤولية "وجود مسؤولية أمام جميع الأطراف ذوي المصلحة في المنظمة" (الشاوش، 2021، ص22).

وتعرف المسؤولية بأنها "القدرة على تحمل نتائج القرارات والإجراءات المتخذة مع الاستعداد للمساءلة" (حماد، 2011، ص 78)

وتتمثل أبعاد مبدأ المسؤولية فتتجلى في أربعة أبعاد، هي: (السيد، 2019، ص 21-24)

1. المسؤولية القانونية: التزام المنظمة وقادتها بالقوانين واللوائح المنظمة لأعمالها.
2. المسؤولية الأخلاقية: الالتزام بالمبادئ الأخلاقية والمعايير الاجتماعية في اتخاذ القرارات.
3. المسؤولية الاقتصادية: تحمل المسؤولية عن الأداء المالي للمنظمة وضمان تحقيق عوائد للمساهمين.
4. المسؤولية الاجتماعية: الاهتمام بآثار قرارات المنظمة على المجتمع والبيئة.

ويرى الباحث أن مبدأ المسؤولية في منظمات المجتمع المدني هو أساس جوهري لعمل هذه المنظمات، إذ يعكس التزامها تجاه المجتمع وأصحاب المصلحة. يتضمن هذا المبدأ جوانب متعددة تشمل المسؤولية القانونية والأخلاقية والاجتماعية.

رابعاً: مفهوم الثقافة التنظيمية:

تعرف الثقافة لغة بأنها اسم مشتق من الفعل ثقف، فيقال ثقف الشيء ثقفاً وثقافاً، وثقوفه تعني فهمه، ورجل ثقف أي رجل فطن وحاذق. وعبر ابن السكيت بالقول رجل ثقف بمعنى: يتحكم فيما يحتويه ويتحمله، وأيضًا ثقف الشيء بمعنى تعلمه بسرعة (إبراهيم وآخرون، 2009، ص19).

وتعرف الثقافة التنظيمية بأنها مجموع المبادئ الأساسية التي اخترعتها الجماعة واكتشفتها أو طوَّرتها، في أثناء حل مشكلاتها للتكيف الخارجي، الاندماج الداخلي، والتي أثبتت فعاليتها، ومن ثم تعليمها للأعضاء الجدد كأحسن طريقة للشعور بالمشكلات وإدراكها وفهمها (عمراني ومداني، 2018، ص32).

ويمكن أن تعرف بأنها "عبارة عن نموذج أو نمط تتقاسمه المعتقدات والقيم، وللأفراد في أي منظمة قواعد وأشكال والسلوك المقبولة من أجل ترشيد العمليات" (عيساوي، 2012، ص16- ص17).

تشير الثقافة التنظيمية بوجه عام إلى القيم السائدة في المجتمع، وتأثيرها في العملية الإدارية والسلوك العاملين في محيط العمل (القريوتي، 2009، ص148).

وعرفها هارسون بأنها "المعتقدات العميقة حول الطريقة التي يجب أن ينظم بها العمل، طريقة ممارسة السلطة، ومكافأة الأفراد وأسلوب مراقبتهم، كما تتضمن درجة التشكيل الرسمي وسلوك المرؤوسين بالمنظمة" (قريشي، 2017، ص431). وبالرغم من تعدد مفاهيم الثقافة التنظيمية التي جاءت لتعبر عن اتجاهات الباحثين نحوها ومحاولتهم الجادة لوضع مفهوم واضح وشامل لكل مكوناتها وأبعادها وعناصرها لما لها من أهمية في حياة المنظمة وأعضائها، فإنّه يمكن للباحث تعريف الثقافة التنظيمية مجموعة المبادئ والأسس التشغيلية التي تتشكل من خلالها سلوكيات الأفراد داخل المنظمة، وتساعدهم على تنفيذ مهامهم بكفاءة وفاعلية.

خامساً: أبعاد الثقافة التنظيمية:

تناولت الدراسة الحالية ثلاثة أبعاد للثقافة التنظيمية المتمثلة في (البعد التنظيمي، البعد الإداري، البعد السلوكي والإنساني)، نوضح كُلًّا منها في الآتي:

1) البعد التنظيمي

يعرف البعد التنظيمي بأنَّه هو الحقل الذي يهتم بدراسة سلوك العاملين واتجاهاتهم وآرائهم في المنظمات، وتأثير التنظيمات الرسمية وغير الرسمية في إدراك العاملين ومشاعرهم وأدائهم، وتأثير البيئة في المنظمة وقواها البشرية وأهدافها، وتأثير العاملين في التنظيم وكفاءته. (شتوان وخاين، 2021، ص52)

وتؤثر الثقافة التنظيمية في نوع الهيكل التنظيمي والعمليات والممارسات الإدارية كالقيادة، واتخاذ قرار الاتصالات، وأن مواءمة الهيكل التنظيمي والعمليات الإدارية لثقافة المنظمة يساعد على تحقيق الفعالية التنظيمية، ومنه فإن الثقافة القوية تعزز وتقوي الثبات على سلوك لأفراد العاملين بالمنظمة، وهذا ما يحقق نوعًا من الرقابة بالمنظمة؛ "والرقابة التي تحققها الثقافة هي رقابة على العقل، الروح، الجسد"، ونتيجة لذلك تقل أعباء الإدارة من حيث الاهتمام بوضع الأنظمة والتعليمات الرسمية التي توجه سلوك الأفراد العاملين بها (حريم، 2020، ص340).

ويرى الباحث أن البعد التنظيمي يشمل الجوانب الهيكلية والإجرائية التي تشكل الثقافة داخل المنظمة، ويتضمن هذا البعد القواعد، والسياسات، والإجراءات، والهياكل التنظيمية التي تحكم سلوك الأفراد وتفاعلاتهم داخل المنظمة. يعكس البعد التنظيمي كيفية تنظيم العمل، وتوزيع الأدوار والمسؤوليات لتحقيق أهداف المنظمة.

2) البعد الإداري

يعرف البعد الإداري بأنّه كل سلوك يتصل بالإدارة والنشاط الإداري، وباختصار هو نشاط الفرد وتصرفه في موقف العمل (شتوان وخاين، 2021، ص52)

وتتمثل خصائص البعد الإداري في الثقافة التنظيمية في الخصائص الآتية: (بن ساحة، 2022، ص93)

1. الهيكلية والتنظيم: تحدد مدى مركزية أو لا مركزية اتخاذ القرارات في المنظمة.
2. نمط القيادة: يعكس أسلوب القيادة المتبع، سواء كان ديمقراطيًا أو سلطويًا أو تشاركيًا.
3. التواصل الإداري: يوضح طرق التواصل وأساليبه بين المستويات المختلفة داخل المنظمة.
4. آليات اتخاذ القرار: تشمل مدى مشاركة الموظفين في صنع القرارات الإدارية.
5. نظم التقييم والمساءلة: تحدد كيفية متابعة الأداء وتقييمه واتخاذ الإجراءات التصحيحية عند الحاجة.

ويرى الباحث أن البعد الإداري في الثقافة التنظيمية يشير إلى القيم والممارسات والسياسات الإدارية التي تحكم كيفية إدارة المنظمة، واتخاذ القرارات، وتوزيع السلطات والمسؤوليات داخلها. وهو يعكس فلسفة الإدارة وأسلوب القيادة، ومدى تطبيق المبادئ الإدارية، مثل التخطيط، التنظيم، التوجيه، والرقابة.

3) البعد السلوكي والإنساني

يشكل البعد السلوكي والإنساني حجر الزاوية في بناء ثقافة تنظيمية صحية وفعالة، فهو يركز على العنصر البشري داخل المنظمة، ويولي اهتمامًا خاصًا بالعلاقات الإنسانية والقيم والسلوكيات التي تؤثر في أداء الأفراد والجماعات.

ويعني البعد السلوكي والإنساني مدى أثر الثقافة التنظيمية داخل المنظمة بالتأثير عفي الجانب الإنساني من حيث العلاقات، سواء كانت بين الجمهور أو مع المدير أو الموظفين، فضلًا عن العادات والتقاليد كمكوّن ثقافي ومؤشر إنساني. (العنزي وآخرون، 2020، ص540)

ويرى الباحث أن البعد السلوكي والإنساني في الثقافة التنظيمية يشير إلى مجموعة من القيم والمعتقدات والممارسات التي تركز على العنصر البشري داخل المنظمة، وتهدف إلى خلق بيئة عمل إيجابية وداعمة تعزز رفاهية الموظفين وتطورهم.

الدراسات السابقة:

1. **دراسة (المريخي، 2022)، بعنوان: "تصور مقترح لتعزيز دور الحَوكَمَة في تحسين الثقافة التنظيمية في الجامعات السعودية"**

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة تطبيق الحَوكَمَة في الجامعات السعودية، والتعرف على درجة تطبيق الثقافة التنظيمية في الجامعات السعودية، وتحديد العلاقة بين الحَوكَمَة والثقافة التنظيمية في الجامعات السعودية، وتقديم تصور مقترح لتعزيز

دور الحَوَكَمَة في تحسين الثقافة التنظيمية في الجامعات السعودية، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وأداة الاستبانة، تم اختيار عينة عشوائية من القيادات الأكاديمية في الجامعات السعودية بلغ عددهم (334) فردًا، وقد توصلت الدراسة أن درجة تطبيق الحَوَكَمَة في الجامعات السعودية من وجهة نظر القيادات الأكاديمية جاءت متوسطة، وهنالك توافر مرتفع لبعد المشاركة في اتخاذ القرارات وحل المشكلات، بينما هنالك توافر متوسط لكلا من الأبعاد (مبدأ الشفافية، مبدأ المساءلة، مبدأ العدالة)، وجاءت درجة تطبيق الثقافة التنظيمية في الجامعات السعودية متوسطة، كما أثبتت الدراسة وجود علاقة إيجابية بين الحَوَكَمَة والثقافة التنظيمية بجميع أبعادها.

2. **دراسة (ياحي، 2022)، بعنوان: "إسهام الثقافة التنظيمية في تبني مبادئ الحَوَكَمَة في الجامعة الجزائرية دراسة حالة جامعة محمد بوضياف بالمسيلة"**

هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى إسهام الثقافة التنظيمية في تبني مبادئ الحَوَكَمَة بالجامعة الجزائرية بابعادها (الشفافية والإفصاح، المساواة والعدالة، المسؤولية)، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وأداة الاستبانة، وتكون مجتمع الدراسة من مجموعة من إداريي وأساتذة جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، واختيرت من مجتمع الدراسة عينة بلغ عددها 60 موظفًا،وقد توصلت الدراسة أن أفراد عينة الدراسة يقيمون مستوى قوة الثقافة التنظيمية بجامعة المسيلة تقييمًا إيجابيًا بدرجة عالية بوسط حسابي (3.43)، وأن أفراد عينة الدراسة يقيمون تحقيق تبني مبادئ الحَوَكَمَة بجامعة المسيلة تقييمًا إيجابيًا بدرجة متوسطة بوسط حسابي (3.33)، وتسهم الثقافة التنظيمية في تحقيق كلا من (مبدأ المعاملة المتساوية، ومبدأ الإفصاح والشفافية، ومبدأ المسؤولية) عند مستوى الدلالة (0.05)، كذلك يوجد أثر ذي دلالة إحصائية بين الثقافة التنظيمية وتبني مبادئ الحَوَكَمَة بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

3. **دراسة (لحميرة وبوجعادة، 2021)، بعنوان: "دور الثقافة التنظيمية في الحفاظ على ممتلكات المؤسسة"**

هدفت التعرف على دور الثقافة التنظيمية للمؤسسة في الحفاظ على ممتلكاتها بأبعادها (البعد التنظيمي، البعد الإداري، البعد السلوكي والإنساني)، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وأداة الاستبانة، حيث تكونت العينة من (68) مفردة، تم أخذهم من موظفي الشركة الجزائرية القطرية للحديد والصلب بلارة– الميلية، وقد أظهرت الدراسة أن مستوى الثفافة التنظيمية كان متوسطًا، وحصل البعد الإداري على توافر مرتفع، في حين حصل البُعدان التنظيمي والسلوكي على توافر متوسط، وأثبتت الدراسة وجود علاقة طردية بين الثقافة التنظيمية والحفاظ على ممتلكات المؤسسة.

4. دراسة (الدريملي، 2019)، بعنوان: "أثر تطبيق مبادئ الحَوَكَمَة في منظمات العمل التنموي على تحقيق التنمية المستدامة في قطاع غزة"

هدفت الدراسة إلى تحديد أثر تطبيق مبدأ الشفافية والإفصاح، والعدالة والإنصاف، وتحديد دور أصحاب المصالح، والرقابة والمحاسبة في منظمات العمل التنموي في تحقيق التنمية المستدامة في قطاع غزة، وتحديد تأثير تطبيق مبدأ الديموقراطية في منظمات العمل التنموي في تحقيق التنمية المستدامة في قطاع غزة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة والمقابلة كأداتين، ويتكون مجتمع الدراسة من كل من في الإدارة العليا والوسطى داخل منظمات المجتمع المدني، وبلغ عدد أفراد العينة (122) مفردة. وقد توصلت الدراسة إلى أن مبادئ الحَوَكَمَة بشكل عام في منظمات العمل التنموي في قطاع غزة على حصلت وزن نسبي عال بلغ (83.7%)، وكان ترتيب أبعاده: حل أولًا مبدأ العدالة والانصاف بوزن نسبي (86.9%)، ويليه مبدأ الشفافية والإفصاح بوزن (85.5%)، ثم مبدأ الرقابة والمحاسبة بوزن (83.4%)، وتلاه مبدأ دور أصحاب المصالح بوزن نسبي (82.3%)، وفي المرتبة الأخيرة مبدأ الديمقراطية التشاركية بوزن (80.4%).

5. دراسة (الأنسي، 2018)، بعنوان: "دور مبادئ الحَوَكَمَة في تحسين أداء منظمات المجتمع المدني في اليمن"

هدفت التعرف على مدى تطبيق مبادئ الحَوَكَمَة (الرؤية الاستراتيجية، الشفافية والإفصاح، المساءلة والمسؤولية، المشاركة) ودورها في تحسين أداء منظمات المجتمع المدني اليمني، وتحديد المعوقات التي تواجه دور مبادئ الحَوَكَمَة في تحسين أداء منظمات المجتمع المدني اليمني، اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، استخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات، تكون مجتمع الدراسة من القيادات والعاملين في منظمات المجتمع المدني في كل من (أمانة العاصمة، ذمار، الحديدة، تعز، حضرموت، حجة، عدن) باستخدام أسلوب الحصر الشامل، في حين وزعت استبانة أسلوب دلفاي على (11) خبيرًا ومختصًا في (الحَوَكَمَة ومنظمات المجتمع المدني)، وقد توصلت الدراسة أن درجة تقدير أفراد عينة الدراسة لمدى تطبيق مبادئ الحَوَكَمَة: (الرؤية الاستراتيجية – الشفافية والإفصاح – المساءلة والمسؤولية – المشاركة) ودورها في تحسين الأداء كانت بدرجة موافقة (كبيرة) كما حصل كل مبدأ على حدة على درجة موافقة كبيرة.

6. دراسة (Bold, 2015)، بعنوان: "حَوَكَمَة الشركات أداة فعّالة لمنظمات المجتمع المدني"

هدفت الدراسة للتعرف على العلاقة بين حَوَكَمَة الشركات وقانون الشركات والسلوك المؤسسي المسؤول وغير المسؤول، والتعرف على دور الإصلاحات في مجال حَوَكَمَة الشركات أو قانون الشركات أن تشجع الاستدامة والسلوك المؤسسي المسؤول، استخدمت الدراسة المنهج التحليلي، بالاعتماد على أداة المقابلات، حيث تكون مجتمع الدراسة من المدراء

التنفيذين البالغ عددهم (320) فردًا، وقد أظهرت الدراسة وجود علاقة بين حَوكَمَة الشركات وعدد من القضايا الاجتماعية الحرجة، مثل: عدم المساواة، والاستدامة، والفقر.

نتائج الدراسة الميدانية

اختبار صدق وثبات الاستبانة:

1- صدق المحكمين:

تم عرض الاستبانة على عدد من المحكمين من أساتذة قسم إدارة الأعمال ممن يعملون في جامعة العلوم والتكنولوجيا وجامعة حضرموت وجامعة شبوة وجامعة الريان البالغ عددهم (7) محكمين، إذ قاموا بإبداء آرائهم وملاحظاتهم عن مناسبة الاستبانة لهذه الدراسة، وقد استجاب الباحث لآراء المحكمين، وقام بإجراء ما يلزم من حذف وتعديل في ضوء مقترحات المحكمين.

2- صدق الاتساق الداخلي لمقياس مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية

للتأكد من فاعلية فقرات مقياس مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية (المتغير المستقل) تم حساب معاملات الارتباط بين كل درجة كل فقرة والدرجة الكلية للبُعد الذي تنتمي إليه، والجدول الآتي يوضح تلك المعاملات:

جدول رقم (1): معاملات ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرات أبعاد المتغير المستقل والدرجة الكلية للبُعد الذي تنتمي إليه

المشاركة الفعالة		الشفافية		المساواة والعدالة		المسؤولية	
رقم لفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة **sig**	معامل الارتباط	مستوى الدلالة **sig**	معامل الارتباط	مستوى الدلالة **sig**	معامل الارتباط	مستوى الدلالة **sig**
1	.542	.000	.713	.000	.763	.000	.695	.000
2	.638	.000	.775	.000	.842	.000	.784	.000
3	.721	.000	.649	.000	.799	.000	.778	.000
4	.657	.000	.771	.000	.843	.000	.719	.000
5	.733	.000	.793	.000	.783	.000	.754	.000
6	.612	.000	.648	.000	.484	.000	.740	.000

تشير نتائج الجدول رقم (1) إلى أن جميع قيم معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للبُعد الذي تنتمي إليه دالة إحصائيًا، عند مستوى دلالة (α= 0.01)، مما يعني أن فقرات كل بُعد تتمتع بفاعلية عالية وتقيس ما وضعت من أجله، وهذا يشير إلى أن مقياس مبادئ الحَوَكَمَة المؤسسية يتمتع بدرجة صدق عالية بجميع أبعاده.

3- صدق الاتساق الداخلي لمقياس الثقافة التنظيمية

للتأكد من فاعلية فقرات مقياس الثقافة التنظيمية (المتغير التابع) تم حساب معاملات الارتباط بين كل درجة كل فقرة والدرجة الكلية للبُعد الذي تنتمي إليه، والجدول الآتي يوضح تلك المعاملات:

جدول رقم (2): معاملات ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرات أبعاد المتغير التابع والدرجة الكلية للبُعد الذي تنتمي إليه

البعد التنظيمي		البعد الإداري		البعد السلوكي والإنساني	
رقم الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة **sig**	معامل الارتباط	مستوى الدلالة **sig**	معامل الارتباط	مستوى الدلالة **sig**
1	.622	.000	.782	.000	.832	.000
2	.770	.000	.811	.000	.868	.000
3	.784	.000	.838	.000	.838	.000
4	.688	.000	.814	.000	.790	.000
5	.752	.000	.778	.000	.872	.000
6	.717	.000	.798	.000	.781	.000

تشير نتائج الجدول رقم (2) إلى أن جميع قيم معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للبُعد الذي تنتمي اليه دالة إحصائيًا، عند مستوى دلالة (α= 0.01)، مما يعني أن فقرات كل بُعد تتمتع بفاعلية عالية وتقيس ما وضعت من أجله، وهذا يشير إلى أن مقياس الثقافة التنظيمية يتمتع بدرجة صدق عالية بجميع أبعاده.

4- اختبار ثبات الاستبانة

لمعرفة مدى مناسبة الاستبيان لأغراض هذه الدراسة قام الباحث باستخدام طريقة ألفا كرونباخ (Alpha Cronbach) والجدول الآتي يوضح نتائج اختبار الثبات.

جدول رقم (3): نتائج اختبار ألفا كرونباخ لمحاور الدراسة

المحاور	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	النتيجة
المشاركة الفعالة	6	0.725	ثبات مرتفع
الشفافية	6	0.817	ثبات مرتفع
المساواة والعدالة	6	0.805	ثبات مرتفع
المسؤولية	6	0.838	ثبات مرتفع
البعد التنظيمي	6	0.816	ثبات مرتفع
البعد الإداري	6	0.889	ثبات مرتفع
البعد السلوكي والإنساني	6	0.909	ثبات مرتفع جدًا
أجمالي المحاور	42	0.961	ثبات مرتفع جدًا

يوضح الجدول رقم (3) قيم الثبات لمحاور الدراسة التي تراوحت بين (0.725– 0.909)، وكانت قيمة معامل الثبات الإجمالية (0.961) وهذه مؤشرات تدل على تمتع أداة الدراسة بصورة عامة بمعامل ثبات عال وبقدرتها على تحقيق أغراض الدراسة.

تحليل البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة:

جدول رقم (4): تحليل البيانات الشخصية وفقا لخاصية الجنس

الخاصية	الفئات	التكرار	النسبة	الترتيب
الجنس	ذكر	179	88.6%	1
	أنثى	23	11.4%	2
العمر	من 20 إلى أقل من 30 سنة	48	23.8%	3
	من30 إلى أقل من 40 سنة	76	37.6%	1
	من 40 إلى أقل من 50 سنة	58	28.7%	2
	من 50 سنة فأكثر	20	9.9%	4
المؤهل العلمي	أقل من الثانوي	0	0.0%	---
	ثانوية عامة	13	6.4%	4
	دبلوم	14	6.9%	3
	بكالوريوس	124	61.4%	1
	ماجستير	41	20.3%	2
	دكتوراه	8	4.0%	5

	آخرى	2	1.0%	6
المسمى الوظيفي	رئيس/ أمين عام	34	16.8%	4
	مدير تنفيذي	30	14.9%	5
	مدير إدارة	45	22.3%	2
	رئيس قسم	40	19.8%	3
	موظف	53	26.2%	1
سنوات الخدمة	أقل من 5 سنوات	58	28.7%	2
	من 5 إلى أقل من 10 سنوات	65	32.2%	1
	من 10 سنوات إلى أقل من 15	38	18.8%	4
	15 سنة فأكثر	41	20.3%	3
المجموع		202	100.0%	

من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (4) يتبين أن غالبية أفراد العينة هم من جنس الذكور بنسبة (88.6%)، في المقابل كان توافر جنس الإناث بنسبة (11.4%)، وهذا يعني توافر كلا الجنسين في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت، ويتضح من الجدول رقم (4) أن فئة العمر (من30 إلى أقل من 40 سنة) الأكثر توافرًا في العينة بنسبة (37.6%)، بينما فئة العمر (من 50 سنة فأكثر) هي الفئة الأقل توافرًا في العينة بنسبة (9.9%)، وبشكل عام نجد أن المؤشرات تدل على أن غالبية أفراد العينة تزيد أعمارهم فوق 30 سنة مما يدل على تمتع أفراد العينة بالشباب والحيوية إلى جانب امتلاكهم الخبرات والمعرفة التي تخولهم للإجابة عن الاستبيان، ويتضح من الجدول رقم (4) أن مؤهل بكالوريوس الأكثر توافرًا في العينة بنسبة (61.4%)، ويليه ثانيًا مؤهل ماجستير بنسبة توافر (20.3%)، ثم يليه مؤهل دبلوم بنسبة توافر (6.9%)، ثم مؤهل ثانوية عامة حصل على نسبة توافر (6.4%)، ثم مؤهل دكتوراه بنسبة توافر (4.0%)، في حين كان الأقل توافرًا مؤهلات آخرى للذين ما زالوا قيد الدراسة الجامعية حصلوا على نسبة (1.0%)، وبشكل عام نجد أن المؤشرات تدل على اهتمام كبير من المنظمات بتوظيف أصحاب المؤهلات العالية، ويتضح من الجدول رقم (4) أن مسمى (موظف) الأكثر توافرًا في العينة بنسبة (26.2%)، ويليه ثانيًا مسمى (مدير إدارة) بنسبة توافر (22.3%)، ثم يليه مسمى (رئيس قسم) بنسبة توافر (19.8%)، ثم مسمى (رئيس/ أمين عام) حصل على نسبة (16.8%)، وكان توافر مسمى (مدير تنفيذي) بنسبة (14.9%) وهو المسمى الأقل توافرًا في العينة، وهذه المؤشرات تدل أن العينة تشمل الفئات المطلوبة من إداريين وموظفين بنسب متقاربة، كما أن إجمالي عدد الموظفين الإداريين بنسبة (73.8%) من حجم العينة، ويتضح من الجدول رقم (8) أن فئة الخبرة (من 5 إلى أقل من 10 سنوات) الأكثر توافرًا في العينة بنسبة (32.2%) ويمثلون فئة الخبرة الوسطى، ويليهم ثانيًا فئة الخبرة (أقل من 5 سنوات) بنسبة توافر

(28.7%) ويمثلون فئة الخبرة الأدنى، ثم يليهم فئة الخبرة (15 سنة فأكثر) بنسبة توافر (20.3%) ويمثلون فئة الخبرة الأعلى، ثم فئة الخبرة (من 10 سنوات إلى أقل من 15 سنة) حصل على نسبة توافر (18.8%) ويمثلون فئة الخبرة الوسطى أيضًا وهي الفئة الأقل توافرًا في العينة، وبشكل عام نجد أن نسبة كبيرة من حجم العينة سنوات خبرتهم تزيد فوق 5 سنوات مما يعطي مؤشرًا بتمتع عينة الدراسة للخبرة الكافية للإجابة عن أسئلة الاستبيان.

التحليل الوصفي لمتغيري وأبعاد الدراسة

في هذا الجزء قام الباحث بتحليل ووصف متغير مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية بأبعاده مجتمعة ومنفردة وتحليل ووصف متغير الثقافة التنظيمية بأبعاده مجتمعة ومنفردة من خلال احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية والحكم عليها كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (5) تقديرات مستوى التوافر لمتغيرات الدراسة وفقا للمتوسطات الحسابية والأوزان النسبية

مدى المتوسط الحسابي	تقديرات المتوسط الحسابي	مدى الوزن النسبي	تقديرات الوزن النسبي
5.00 – 4.20	مرتفعة جداً	100 – 90	ممتاز
4.19 – 3.40	مرتفعة	89.9 – 80	جيد جداً
3.39 – 2.60	متوسطة	79.9 – 70	جيد
2.59 – 1.80	ضعيفة	69.9 – 50	مقبول
1.79 – 1.00	ضعيفة جداً	أقل من 50	غير مقبول

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على (Hair et al., 2019, p127-128) و (Bhattacherjee, 2015, p121)

تحليل متغير مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية بصورة مجتمعة

تم تحليل اتجاه آراء عينة الدراسة عن المحور الأول من الاستبيان والذي يتمثل في المتغير المستقل (مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية)، ويشمل هذا المحور أربعة أبعاد، هي (المشاركة الفعالة، الشفافية، المساواة والعدالة، المسؤولية)، حيث تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأفراد العينة لكل فقرة، وكانت النتائج كما في الجدول التالي:

جدول رقم (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغير مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية بأبعاده مجتمعة

الرقم	الأبعاد	المتوسط الحسابي (N=202)	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة	الترتيب
1	المشاركة الفعالة	3.92	0.585	78.3	مرتفعة	2

2	الشفافية	3.85	0.698	77.0	مرتفعة	4
3	المساواة والعدالة	3.89	0.728	77.8	مرتفعة	3
4	المسؤولية	4.26	0.571	85.1	مرتفعة جدًا	1
5	**مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية (بصورة مجتمعة)**	3.98	0.556	79.6	مرتفعة	

يتضح من الجدول رقم (6) أن مستوى المتغير المستقل: مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية بأبعاده مجتمعة متوافر عند درجة موافقة مرتفعة إذ بلغ المتوسط الحسابي (3.98) وبانحراف معياري (0.556) ووزن نسبي (79.6%) يدل على مستوى توافر تقديره جيد، وكان ترتيب أبعاده كالآتي: حلَّ في الترتيب الأول بُعد المسؤولية عند درجة موافقة مرتفعة جدًا بوسط حسابي مقداره (4.26) وانحراف معياري (0.571)، وحلَّ ثانيًا بُعد المشاركة الفعالة عند درجة موافقة مرتفعة بوسط حسابي مقداره (3.92) وانحراف معياري (0.585)، وحلَّ ثالثًا بُعد المساواة والعدالة عند درجة موافقة مرتفعة بوسط حسابي مقداره (3.89) وانحراف معياري (0.728)، وفي المرتبة الرابعة والأخيرة كان بُعد الشفافية عند درجة موافقة مرتفعة بوسط حسابي مقداره (3.85) وانحراف معياري (0.698)، ونلاحظ أن الأوزان النسبية للأبعاد تراوحت بين (77.0% – 85.1%) ليدل على مستويات توافر بين تقدير جيد إلى جيد جدًا في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت.

تحليل بُعد المشاركة الفعالة بصورة منفردة

جدول رقم (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبُعد المشاركة الفعالة

ت	الفقرة	المتوسط الحسابي (N=202)	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة	الترتيب
1	يتم إشراك أصحاب المصلحة في الموافقة على بعض القرارات المهمة في المنظمة	3.83	0.978	76.6	مرتفعة	3
2	يتم مشاركة الموظفين في وضع الخطط والاستراتيجيات المستقبلية للمنظمة	4.15	0.887	83.0	مرتفعة	1
3	تقوم إدارة المنظمة بمناقشة مشكلات العمل مع الموظفين بشكل جماعي قبل اتخاذ القرارات	3.82	0.913	76.4	مرتفعة	4

4	تقوم إدارة المنظمة بتفويض جزءًا من صلاحياتها للموظفين بشكل مناسب	3.91	0.879	78.2	مرتفعة	2
5	تطبق إدارة المنظمة مبدأ اللامركزية في عملية اتخاذ القرار	3.64	0.969	72.8	مرتفعة	5
6	تعتقد إدارة المنظمة أن المشاركة الفعالة تقوي الروابط الاجتماعية وتعزز الاندماج المجتمعي	4.15	0.771	83.0	مرتفعة	1
	إجمالي جميع الفقرات	3.92	0.585	78.3	مرتفعة	

يتبين من الجدول رقم (7) أنّ المتوسطات الحسابية لفقرات بُعد المشاركة الفعالة في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت إذ تراوحت بين (3.64 – 4.15) وبلغ إجمالي فقرات بُعد المشاركة الفعالة في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت عند وسط حسابي (3.92)، وانحراف معياري (0.585) يؤكد على اتفاق العينة وتجانس إجاباتها، وبوزن نسبي (78.3%) يدل على توافر تقديره جيد في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت.

تحليل بُعد الشفافية بصورة منفردة

تم تحليل اتجاه آراء عينة الدراسة عن بُعد الشفافية من خلال احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأفراد العينة لكل فقرة، وكانت النتائج كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبُعد الشفافية

ت	الفقرة	المتوسط الحسابي (N=202)	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة	الترتيب
1	يوجد في المنظمة نظام رسمي يتصف بالشفافية لعمليات ترشيح وانتخاب إدارة مجلس المنظمة	3.65	1.129	73.0	مرتفعة	6
2	تُراعي إدارة المنظمة مبدأ الشفافية والوضوح في التطبيق الكامل للأنظمة والقوانين والتعليمات على الموظفين في المنظمة	4.02	0.898	80.4	مرتفعة	1
3	يتم إتاحة المعلومات المهمة لأصحاب	3.81	0.949	76.2	مرتفعة	5

	المصلحة بسهولة					
4	تقوم الهيئات الإشرافية والرقابية في المنظمة بواجبها بمهنية وبموضوعية لتنفيذ متطلبات الشفافية	3.84	0.919	76.8	مرتفعة	4
5	يمكن للموظفين التبليغ عن ممارسات الفساد المالي والإداري لوجود أنظمة تتصف بالشفافية والعدالة	3.87	0.999	77.4	مرتفعة	3
6	يتوفر لدى إدارة المنظمة نظام إعلامي متطور تسمح بنشر المعلومات الكافية وفي التوقيت المناسب لأصحاب المصلحة	3.92	0.885	78.4	مرتفعة	2
	إجمالي جميع الفقرات	3.85	0.698	77.0	مرتفعة	

يتبين من الجدول رقم (8) أنّ المتوسطات الحسابية لفقرات بُعد الشفافية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت إذ تراوحت بين (3.65 – 4.02) وبلغ إجمالي فقرات بُعد الشفافية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت عند وسط حسابي (3.85)، وانحراف معياري (0.698) يؤكد على اتفاق العينة وتجانس إجاباتها، وبوزن نسبي (77.0%) يدل على توافر تقديره جيد في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت.

تحليل بُعد المساواة والعدالة بصورة منفردة

تم تحليل اتجاه آراء عينة الدراسة حول بُعد المساواة والعدالة من خلال احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأفراد العينة لكل فقرة، وكانت النتائج كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (9) : المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبُعد المساواة والعدالة

ت	الفقرة	المتوسط الحسابي (N=202)	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة	الترتيب
1	تعد المساواة والعدالة بين جميع الموظفين من أهم ضوابط التشريعات والأنظمة والقوانين المطبقة في المنظمة	4.04	0.966	80.8	مرتفعة	1

2	تتصف جميع الأنظمة والقوانين في المنظمة بالمساواة والعدالة	3.93	0.949	78.6	مرتفعة	3
3	يتسم قانون الأجور والحوافز والترقيات المطبق في المنظمة بالمساواة والعدالة	3.65	1.163	73.0	مرتفعة	6
4	يتسم قانون العقوبات والجزاءات المعمول به في المنظمة بالعدالة والنزاهة	3.92	0.948	78.4	مرتفعة	4
5	يستطيع الموظف المطالبة بحقوقه في أي وقت لأنه مدعوم بالأنظمة والقوانين العادلة	3.99	1.017	79.8	مرتفعة	2
6	يؤدي نقص الموارد المالية للمنظمة إلى التأثير سلبًا في تحقيق المعاملة	3.80	1.071	76.0	مرتفعة	5
	إجمالي جميع الفقرات	3.89	0.728	77.8	مرتفعة	

يتبين من الجدول رقم (9) أنّ المتوسطات الحسابية لفقرات بُعد المساواة والعدالة في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت إذ تراوحت بين (3.65 – 4.04) وبلغ إجمالي فقرات بُعد المساواة والعدالة في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت عند وسط حسابي (3.89)، وانحراف معياري (0.728) يؤكد على اتفاق العينة وتجانس إجاباتها، وبوزن نسبي (77.8%) يدل على توافر تقديره جيد في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت.

تحليل بُعد المسؤولية بصورة منفردة

تم تحليل اتجاه آراء عينة الدراسة عن بُعد المسؤولية من خلال احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأفراد العينة لكل فقرة، وكانت النتائج كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (10): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبُعد المسؤولية

ت	الفقرة	المتوسط الحسابي (N=202)	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة	الترتيب
1	تحرص المنظمة على أن يكون أعضاء مجلس الإدارة من ذوي السيرة والسمعة الحسنة	4.55	0.746	91.0	مرتفعة جداً	1

2	تتصف الأدوار والمسؤوليات بالوضوح لجميع موظفي المنظمة	4.23	0.835	84.6	مرتفعة جداً	3
3	يتحمل مجلس الإدارة والإدارة التنفيذية في المنظمة المسؤولية عن أدائهم وقراراتهم	4.36	0.714	87.2	مرتفعة جداً	2
4	تشمل مسؤوليات مجلس الإدارة الإشراف على سياسات إدارة المخاطر	4.01	0.855	80.2	مرتفعة	6
5	تعتقد إدارة المنظمة أن تبني مبدأ المسؤولية يؤدي دورًا مهمًا في تحقيق أهداف المنظمة	4.18	0.758	83.6	مرتفعة	5
6	عند وجود مخالفات إدارية أو مالية يتعرض الموظف للمساءلة	4.20	0.691	84.0	مرتفعة جداً	4
	إجمالي جميع الفقرات	4.26	0.571	85.1	مرتفعة جداً	

يتبين من الجدول رقم (10) أنّ المتوسطات الحسابية لفقرات بُعد المسؤولية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت إذ تراوحت بين (4.01 – 4.55)، وبلغ إجمالي فقرات بُعد المسؤولية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت عند وسط حسابي (4.26)، وانحراف معياري (0.571) يؤكد على اتفاق العينة وتجانس إجاباتها، وبوزن نسبي (85.1%) يدل على توافر تقديره جيد جدًا في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت.

تحليل متغير الثقافة التنظيمية بصورة مجتمعة

تم تحليل اتجاه آراء عينة الدراسة عن المحور الثاني من الاستبيان والذي يتمثل في المتغير التابع (الثقافة التنظيمية)، ويشمل هذا المحور ثلاثة أبعاد، هي (البعد التنظيمي، البعد الإداري، البعد السلوكي والإنساني)، حيث تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأفراد العينة لكل فقرة، وكانت النتائج كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (11) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغير الثقافة التنظيمية بأبعاده مجتمعة

الرقم	الأبعاد	المتوسط الحسابي (N=202)	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة	الترتيب
1	البعد التنظيمي	4.02	0.641	80.5	مرتفعة	2
2	البعد الإداري	4.09	0.730	81.8	مرتفعة	1

3	البعد السلوكي والإنساني	4.09	0.754	81.8	مرتفعة	1
4	**الثقافة التنظيمية (بصورة مجتمعة)**	4.07	0.651	81.4	مرتفعة	

يتضح من الجدول رقم (11) أن مستوى المتغير التابع: الثقافة التنظيمية بأبعاده مجتمعة متوافر عند درجة موافقة مرتفعة؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي (4.07) وبانحراف معياري (0.651) ووزن نسبي (81.4) يدل على مستوى توافر تقديره جيد جدًا، وكان ترتيب أبعاده كالآتي: حلَّ في الترتيب الأول البُعد الإداري عند درجة موافقة مرتفعة بوسط حسابي مقداره (4.09) وانحراف معياري (0.730)، وحلَّ أيضًا في الترتيب الأول البعد السلوكي والإنساني عند درجة موافقة مرتفعة بوسط حسابي مقداره (4.09) وانحراف معياري (0.754)، وحلَّ في الترتيب الأخير البُعد التنظيمي عند درجة موافقة مرتفعة بوسط حسابي مقداره (4.02) وانحراف معياري (0.641)، ونلاحظ أن الأوزان النسبية للأبعاد تراوحت بين (80.5 – 81.8) مما يدل على مستويات توافر بين جيد جدًا إلى جيد جدًا في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت.

تحليل البُعد التنظيمي بصورة منفردة

تم تحليل اتجاه آراء عينة الدراسة عن البُعد التنظيمي من خلال احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأفراد العينة لكل فقرة، وكانت النتائج كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (12) : المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للبُعد التنظيمي

ت	الفقرة	المتوسط الحسابي (N=202)	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة	الترتيب
1	يعد الهيكل التنظيمي ملائمًا وفعالًا لتحقيق أهداف المنظمة	4.23	0.815	84.6	مرتفعة جداً	1
2	توجد في المنظمة سياسات وإجراءات تنظيمية عادلة لضمان الانضباط والالتزام الوظيفي للموظفين	4.08	0.872	81.6	مرتفعة	3
3	يوجد في المنظمة نظام واضح لتفويض السلطات وتحديد المسؤوليات بين أفرادها	3.98	0.866	79.6	مرتفعة	4

4	تشجع إدارة المنظمة العمل الجماعي في مختلف الإدارات والوحدات التنظيمية	4.19	0.821	83.8	مرتفعة	2
5	الثقافة السائدة في المنظمة تسهم في زيادة معدلات الاستقرار الوظيفي	3.90	0.957	78.0	مرتفعة	5
6	تهتم إدارة المنظمة بالصرامة في تنفيذ السياسات التنظيمية في العمل	3.76	0.979	75.2	مرتفعة	6
	إجمالي جميع الفقرات	4.02	0.641	80.5	مرتفعة	

يتبين من الجدول رقم (12) أنّ المتوسطات الحسابية لفقرات البعد التنظيمي في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت إذ تراوحت بين (3.76 - 4.23) وبلغ إجمالي فقرات البعد التنظيمي في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت عند وسط حسابي (4.02)، وانحراف معياري (0.641) يؤكد على اتفاق العينة وتجانس إجاباتها، وبوزن نسبي (80.5%) يدل على توافر تقديره جيد جدًا في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت.

تحليل البُعد الإداري بصورة منفردة

تم تحليل اتجاه آراء عينة الدراسة عن البُعد الإداري من خلال احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأفراد العينة لكل فقرة، وكانت النتائج كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (13): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للبُعد الإداري

ت	الفقرة	المتوسط الحسابي (N=202)	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة	الترتيب
1	يوجد في المنظمة قيادة ملهمة تسهم في التأثير الإيجابي في سلوك الموظفين	4.06	0.907	81.2	مرتفعة	4
2	تعمل إدارة المنظمة على رفع مستويات الانضباط الإداري وتحقيق الولاء الوظيفي	4.06	0.918	81.2	مرتفعة	4
3	تعمل إدارة المنظمة على تحفيز الأفراد وتشجيعهم على الإبداع والابتكار الذي يسهم في التطوير التنظيمي	4.13	0.891	82.6	مرتفعة	2

4	تقوم إدارة المنظمة بتوفير الموارد اللازمة لضمان تحقيق الأهداف	4.07	0.938	81.4	مرتفعة	3
5	يتم تدريب الموظفين في المنظمة بهدف تحسين أدائهم الوظيفي	4.04	0.984	80.8	مرتفعة	5
6	تشجع المنظمة الموظفين على حل المشكلات التي تواجههم أثناء العمل	4.19	0.813	83.8	مرتفعة	1
	إجمالي جميع الفقرات	4.09	0.730	81.8	مرتفعة	

يتبين من الجدول رقم (13) أنّ المتوسطات الحسابية لفقرات البعد الإداري في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت إذ تراوحت بين (4.04 - 4.19)، وبلغ إجمالي فقرات البعد الإداري في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت عند وسط حسابي (4.09)، وانحراف معياري (0.730) يؤكد على اتفاق العينة وتجانس إجاباتها، وبوزن نسبي (81.8%) يدل على توافر تقديره جيد جدًا في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت.

تحليل البُعد السلوكي والإنساني بصورة منفردة

تم تحليل اتجاه آراء عينة الدراسة عن البُعد السلوكي والإنساني من خلال احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية لأفراد العينة لكل فقرة، وكانت النتائج كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (14): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للبُعد السلوكي والإنساني

ت	الفقرة	المتوسط الحسابي (N=202)	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة	الترتيب
1	تبدي إدارة المنظمة اهتمامًا خاصًا باحتياجات موظفيها الإنسانية	4.13	0.874	82.6	مرتفعة	3
2	تقوم إدارة المنظمة في تعزيز ثقة الموظفين بها	4.22	0.849	84.4	مرتفعة جداً	1
3	توفر المنظمة بيئة عمل داعمة ومحفزة لتمكين الموظفين من أداء مهامهم	4.12	0.890	82.4	مرتفعة	4
4	الأنظمة واللوائح الإدارية في المنظمة	4.18	0.880	83.6	مرتفعة	2

	تعامل الموظفين بعدالة وتحترم حقوقهم					
5	يتم تقدير الإنجازات الفردية والجماعية وتقديم الحوافز المناسبة لها	3.95	1.023	79.0	مرتفعة	6
6	تتعامل المنظمة مع الأخطاء كفرص للتعلم وليس كأسباب للعقاب	3.96	0.932	79.2	مرتفعة	5
	إجمالي جميع الفقرات	4.09	0.754	81.8	مرتفعة	

يتبين من الجدول رقم (14) أنّ المتوسطات الحسابية لفقرات البعد السلوكي والإنساني في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت إذ تراوحت بين (3.95 - 4.22) وبلغ إجمالي فقرات البعد السلوكي والإنساني في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت عند وسط حسابي (4.09)، وانحراف معياري (0.754) يؤكد على اتفاق العينة وتجانس إجاباتها، وبوزن نسبي (81.8%) يدل على توافر تقديره جيد جدًا في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت.

4-3 اختبار فرضيات الدراسة

يتضمن هذا الجزء عرضًا يلخص العلاقة والتأثير بين متغيرات الدراسة وفقًا للاختبارات الإحصائية المتعلقة بمعامل الارتباط بيرسون، ومعامل الانحدار البسيط، ومعامل الانحدار البسيط المتعدد، ومعامل التحديد، ومستوى الدلالة لقيمة f المحسوبة، تم الحكم على هذه المعاملات بناء على الجدول الآتي:

جدول رقم (15) تفسير قيمة معاملات الارتباط والانحدار

المدى للمعاملات	تفسير معامل الارتباط	تفسير معامل الانحدار
من 0.81 إلى 1.00	علاقة قوية جدًا	درجة تأثير مرتفعة جدًا
من 0.61 إلى 0.80	علاقة قوية	درجة تأثير مرتفعة
من 0.41 إلى 0.60	علاقة متوسطة	درجة تأثير متوسطة
من 0.21 إلى 0.40	علاقة ضعيفة	درجة تأثير ضعيفة
من 0.00 إلى 0.20	علاقة ضعيفة جدًا	درجة تأثير ضعيفة جدًا

المصدر: (Gravetter& Wallnau, 2017, p311-312)

1- اختبار الفرضية الفرعية الأولى (H01-1)

جدول رقم (16): نتائج اختبار الانحدار الخطي البسيط للتعرف على أثر بُعد المشاركة الفعالة في تعزيز الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت

المتغير المستقل	المتغير التابع	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	ثابت الانحدار *a*	معامل الانحدار *b*	قيمة f المحسوبة	مستوى الدلالة Sig
المشاركة الفعالة	الثقافة التنظيمية	0.60	0.36	1.46	0.67	111.60	0.000

يلاحظ من الجدول رقم (16) أن معامل الارتباط الذي بلغت قيمته (0.60) يشير إلى وجود علاقة ارتباط متوسطة وطردية بين المشاركة الفعالة والثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت، فيما كان معامل التحديد الذي بلغت قيمته (0.36)، وهذا يعني أن بُعد المشاركة الفعالة يسهم بنسبة (36%) في الثقافة التنظيمية، ويشير معامل الانحدار الذي بلغت قيمته (0.67) إلى وجود أثر لبُعد المشاركة الفعالة في الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت بدرجة تأثير مرتفعة، فكلما زادت درجة المشاركة الفعالة بوحدة واحدة أدّى ذلك إلى زيادة الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت بنسبة (67%)، ويشير اختبار f إلى أن نموذج الانحدار ذو دلالة معنوية بلغت قيمتها (0.000) وهي أقل من (0.05)، وبناء عليه نرفض الفرضية الفرعية الأولى (H01-1) التي تنص "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمبدأ المشاركة الفعالة في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت" ونقبل الفرضية البديلة لها والتي تنص: **"يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمبدأ المشاركة الفعالة في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت".**

2- اختبار الفرضية الفرعية الثانية (H01-2)

جدول رقم (17): نتائج اختبار الانحدار الخطي البسيط للتعرف على أثر بُعد الشفافية في تعزيز الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت

المتغير المستقل	المتغير التابع	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	ثابت الانحدار *a*	معامل الانحدار *b*	قيمة f المحسوبة	مستوى الدلالة Sig
الشفافية	الثقافة	0.67	0.45	1.65	0.63	165.3	0.000

	التنظيمية					5	

يلاحظ من الجدول رقم (17) أن معامل الارتباط الذي بلغت قيمته (0.67) يشير إلى وجود علاقة ارتباط قوية وطردية بين الشفافية والثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت، فيما كان معامل التحديد الذي بلغت قيمته (0.45)، وهذا يعني أن بُعد الشفافية يسهم بنسبة (45%) في الثقافة التنظيمية، ويشير معامل الانحدار الذي بلغت قيمته (0.63) إلى وجود أثر لبُعد الشفافية في الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت بدرجة تأثير مرتفعة، فكلما زادت درجة الشفافية بوحدة واحدة أدّى ذلك إلى زيادة الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت بنسبة (63%)، ويشير اختبار f إلى أن نموذج الانحدار ذو دلالة معنوية بلغت قيمتها (0.000) وهي أقل من (0.05)، وبناء عليه نرفض الفرضية الفرعية الثانية (H01-2) التي تنص "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمبدأ الشفافية في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت" ونقبل الفرضية البديلة لها والتي تنص: **"يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمبدأ الشفافية في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت"**.

3- اختبار الفرضية الفرعية الثالثة (H01-3)

جدول رقم (18): نتائج اختبار الانحدار الخطي البسيط للتعرف على أثر بُعد المساواة والعدالة في تعزيز الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت

المتغير المستقل	المتغير التابع	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	ثابت الانحدار *a*	معامل الانحدار *b*	قيمة f المحسوبة	مستوى الدلالة Sig
المساواة والعدالة	الثقافة التنظيمية	0.74	0.55	1.50	0.66	239.78	0.000

يلاحظ من الجدول رقم (22) أن معامل الارتباط الذي بلغت قيمته (0.74) يشير إلى وجود علاقة ارتباط قوية وطردية بين المساواة والعدالة والثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت، فيما كان معامل التحديد الذي بلغت قيمته (0.55)، وهذا يعني أن بُعد المساواة والعدالة يسهم بنسبة (55%) في الثقافة التنظيمية، ويشير معامل الانحدار الذي بلغت قيمته (0.66) إلى وجود أثر لبُعد المساواة والعدالة في الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت بدرجة تأثير مرتفعة، فكلما زادت درجة المساواة والعدالة بوحدة واحدة أدّى ذلك إلى زيادة الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت بنسبة (66%)، ويشير اختبار f إلى أن نموذج الانحدار ذو دلالة

معنوية بلغت قيمتها (0.000) وهي أقل من (0.05)، وبناء عليه نرفض الفرضية الفرعية الثالثة(H01-3) التي تنص "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمبدأ المساواة والعدالة في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت" ونقبل الفرضية البديلة لها والتي تنص: **"يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمبدأ المساواة والعدالة في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت".**

4- اختبار الفرضية الفرعية الرابعة (H01-4)

جدول رقم (19): نتائج اختبار الانحدار الخطي البسيط للتعرف على أثر بُعد المسؤولية في تعزيز الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت

المتغير المستقل	المتغير التابع	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	ثابت الانحدار *a*	معامل الانحدار *b*	قيمة f المحسوبة	مستوى الدلالة Sig
المسؤولية	الثقافة التنظيمية	0.74	0.55	0.48	0.84	241.95	0.000

يلاحظ من الجدول رقم (23) أن معامل الارتباط الذي بلغت قيمته (0.74) يشير إلى وجود علاقة ارتباط قوية وطردية بين المسؤولية والثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت، فيما كان معامل التحديد الذي بلغت قيمته (0.55)، وهذا يعني أن بُعد المسؤولية يسهم بنسبة (55%) في الثقافة التنظيمية، ويشير معامل الانحدار الذي بلغت قيمته (0.84) إلى وجود أثر لبُعد المسؤولية في الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت بدرجة تأثير عالية، فكلما زادت درجة المسؤولية بوحدة واحدة أدّى ذلك إلى زيادة الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت بنسبة (84%)، ويشير اختبار f إلى أن نموذج الانحدار ذو دلالة معنوية بلغت قيمتها (0.000) وهي أقل من (0.05)، وبناء عليه نرفض الفرضية الفرعية الرابعة(H01-4) التي تنص "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمبدأ المسؤولية في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت" ونقبل الفرضية البديلة لها والتي تنص: **"يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمبدأ المسؤولية في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت".**

4-3-1-3 اختبار الفرضية الرئيسة الأولى من خلال استخدام معامل الانحدار الخطي المتعدد:

جدول رقم (20): نتائج اختبار الانحدار الخطي المتعدد لأثر أبعاد مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية مجتمعة في الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت

ت	المتغيرات المستقلة	ثابت الانحدار a	معامل الانحدار b	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	قيمة f المحسوبة	القيمة الاحتمالية sig
1	المشاركة الفعالة	0.29	0.14	0.81	0.65	93.05	0.000
2	الشفافية		0.14				
3	المساواة والعدالة		0.29				
4	المسؤولية		0.37				

يلاحظ من الجدول رقم (20) أن معامل الارتباط الذي بلغت قيمته (0.81) يشير إلى وجود علاقة ارتباط قوية جداً وطردية بين مبادئ الحَوَكَمَة المؤسسية والثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت، فيما كان معامل التحديد الذي بلغت قيمته (0.65)، وهذا يعني أن المتغير مبادئ الحَوَكَمَة المؤسسية يسهم بنسبة (65%) في الثقافة التنظيمية، ووفقا لهذا النموذج تساهم الأبعاد المستقلة المتمثلة بـ (المشاركة الفعالة، الشفافية، المساواة والعدالة، المسؤولية) في الثقافة التنظيمية بمقدار (0.94) بدرجة تأثير مرتفعة جداً، كما يلاحظ في الجدول أن بعد المسؤولية كان أكثر الأبعاد تأثيرا في المتغير التابع (الثقافة التنظيمية)، أي إن تطبيق بُعد المسؤولية يزيد في مستوى الثقافة التنظيمية بمقدار(0.37) مع الأخذ بعين الاعتبار تأثير الأبعاد الأخرى في الثقافة التنظيمية في نفس الوقت، ويشير اختبار f إلى أن نموذج الانحدار ذو دلالة معنوية بلغت قيمتها (0.000) وهي أقل من (0.05)، وبناء عليه نرفض الفرضية الرئيسة الأولى (H01) التي تنص "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمبادئ الحَوَكَمَة المؤسسية في تعزيز الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت" ونقبل الفرضية البديلة لها والتي تنص: **"يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمبادئ الحَوَكَمَة المؤسسية في تعزيز الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت".**

4-3-2 اختبار الفرضية الرئيسة الثانية وفروعها

تنص الفرضية الرئيسية الثانية (H02): لا توجد فروق ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) في إجابات عينة الدراسة حول أثر تطبيق مبادئ الحَوَكَمَة المؤسسية في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (الجنس، العمر، والمؤهل العلمي، المسمى الوظيفي، سنوات الخدمة) لحساب دلالة الفروق بين متوسطي استجابات أفراد عينة الدراسة عن أثر مبادئ الحَوَكَمَة المؤسسية في الثقافة التنظيمية والتي تعزى لمتغير الجنس تم استخدام اختبار t-test لعينتين مستقلتين، وكانت النتائج كما يوضحها الجدول رقم (21):

جدول رقم (21) اختبار t لمجموعتين مستقلتين وفقاً لمتغير الجنس

محاور الدراسة	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (F)	Sig	النتيجة
الثقافة التنظيمية	ذكر	179	4.0636	.66092	.003	.956	غير دالة عند مستوى
	أنثى	23	4.1135	.57965			

نستنتج من الجدول رقم (21) أنّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) في إجابات عينة الدراسة عن أثر تطبيق مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت تعزى لمتغير الجنس.

ولإيجاد دلالة الفروق بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة عن أثر مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية في تعزيز الثقافة التنظيمية تعزى لمتغيرات (العمر، والمؤهل العلمي، المسمى الوظيفي، سنوات الخدمة)، تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبُعد مستويات متغير الدراسة العمر، كما تم استخدام تحليل التباين الأحادي لإيجاد دلالة الفروق بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة وكانت النتائج كما يوضحها الجدول رقم (22):

جدول رقم (22) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي وفقًا لمتغير العمر

المتغيرات الشخصية والوظيفية	محاور الدراسة	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات (التباين)	قيمة F	Sig	النتيجة
العمر	الثقافة التنظيمية	بين المجموعات	1.210	3	.403	.951	.417	غير دالة عند مستوى $\alpha = 0.05$
		داخل المجموعات	83.986	198	.424			
		الإجمالي	85.196	201				
المؤهل العلمي	الثقافة التنظيمية	بين المجموعات	3.599	5	.720	1.729	.130	غير دالة عند مستوى $\alpha = 0.05$
		داخل المجموعات	81.597	196	.416			

		الإجمالي	85.196	201			
المسمى الوظيفي	**الثقافة التنظيمية**	بين المجموعات	4.242	4	1.061	2.581	.039 دالة عند مستوى $\alpha = 0.05$
		داخل المجموعات	80.954	197	.411		
		الإجمالي	85.196	201			
سنوات الخدمة	**الثقافة التنظيمية**	بين المجموعات	.467	3	.156	.364	.779 غير دالة عند مستوى $\alpha = 0.05$
		داخل المجموعات	84.729	198	.428		
		الإجمالي	85.196	201			

نستنتج من الجدول رقم (22) الآتي:

1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) في إجابات عينة الدراسة عن أثر تطبيق مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت تعزى لمتغير العمر.

2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) في إجابات عينة الدراسة عن أثر تطبيق مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

3- توجد فروق ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) في إجابات عينة الدراسة عن أثر تطبيق مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت تعزى لمتغير المسمى الوظيفي، وبحسب اختبار (LSD) كانت الفروق لصالح الموظفين.

4- لا توجد فروق ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) في إجابات عينة الدراسة حول أثر تطبيق مبادئ الحَوكَمَة المؤسسية في تعزيز الثقافة التنظيمية بمنظمات المجتمع المدني بمحافظة حضرموت تعزى لمتغير سنوات الخدمة.

التوصيات

بناء على النتائج التي تم التوصل إليها، يمكن للباحث تقديم مجموعة من التوصيات التي قد تسهم في الاستمرار في مبادئ الحَوكَمَة والحفاظ على الثقافة التنظيمية في منظمات المجتمع المدني بساحل حضرموت كما هو مبين في الجدول الآتي:

1- توزيع الأدوار والمهام بين أعضاء الفريق بشكل واضح وشفاف، مع فصل بين الدور الذي يقوم به مجلس إدارة المنظمة والإدارة التنفيذية للمنظمة، لضمان محاسبة جميع الأفراد بناء على قدر مسؤولياتهم المحددة

2- ضمان إشراك المجتمع المحلي وأصحاب المصلحة في عمليات صنع القرار من خلال اجتماعات دورية واستطلاعات الرأي.

3- التأكد من الإفصاح عن جميع مصادر التمويل والشروط المرتبطة بها، فيعزز مصداقية المنظمة أمام الجهات المانحة وأصحاب المصلحة.

4- التأكد من وضع سياسات مكتوبة تضمن المساواة والعدالة وعدم التمييز في جميع أنشطة المنظمة.

5- ضرورة إحداث التغيير الإيجابي من خلال المساهمة في تحقيق أهداف المنظمة وتحسين الأوضاع في المجتمع.

6- الحرص على بيئة العمل الإيجابية التي تساهم في زيادة الإنتاجية وتحسين أداء الموظفين.

7- الاستمرار على الهيكل التنظيمي الحالي للمنظمة كونه واضح ويساعد على تحديد الأدوار والمسؤوليات لكل فرد في المنظمة.

8- تقديم حوافز مجزية لقادة المنظمة كونهم يتمتعون بالكفاءة والخبرة في إدارة المنظمة.

9- العمل على زيادة الرضا الوظيفي بما يؤدي إلى زيادة الولاء الوظيفي والالتزام، وتحسين الأداء العام للموظفين

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم، محمد عبد الرزاق؛ يونس، هاني محمد؛ وحيد، السيد حافظ (2009) ثقافة الطفل، ط3، الأردن، دار الفكر.
2. أبو بكر، مصطفى محمود (2015) قضايا إدارية وتنموية معاصرة – تأصيل علمي وتطبيق عملي، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر.
3. الآنسي، هيفاء (2018) دور مبادئ الحَوكَمَة في تحسين أداء منظمات المجتمع المدني في اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية اليمنية للدراسات العليا، صنعاء، اليمن.
4. برواني، أمان (2018) أثر الثقافة التنظيمية على الإبداع الإداري في منظمات الأعمال: دراسة حالة مؤسسة كليماتيكبولنعاش للتبريد الصناعى بالجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة يحي فارس بالمدية، الجزائر.
5. بن حسين، سليمة (2015) الحَوكَمَة دراسة في المفهوم، مجلة العلوم القانونية والسياسية 1(10): 246-293.
6. بن درويش، عدنان بن حيدر (2007) حَوكَمَة الشركات ودور مجالس الإدارة، منشورات اتحاد المصارف العربية، بيروت – لبنان.

7. بن زغدة، حبيبة (2019) دور الحَوَكَمَة المؤسسية في تعزيز واستدامة نمو المؤسسات: دراسة حالة بعض المؤسسات الاقتصادية من ولاية جيجل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سطيف، الجزائر.
8. بن ساحة، أحلام، وعبيرات، مقدم (2022) دور الخصائص الشخصية والوظيفية في تعزيز الثقافة التنظيمية، دراسة حالة المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط، مجلة شعاع للدراسات الاقتصادية 6(1): 88-107.
9. بوشقرة، سلمى، وتوايتية، الطاهر (2017): أثر تطبيق مبادئ الحَوَكَمَة على إدارة المخاطر البنكية في البنوك التجارية الجزائرية دراسة حالة عينة من الوكالات البنكية بأم البواقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر.
10. حريم، حسين (2020) السلوك التنظيمي، الطبعة الخامسة، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
11. حماد، طارق عبدالعال (2011) حَوَكَمَة الشركات: المفاهيم ـ المبادئ ـ التجارب: تطبيقات الحَوَكَمَة فى المصارف، الدار الجامعية للطباعة والنشر، مصر.
12. خلوف، زهرة (2013) الثقافة التنظيمية كأحد العوامل المؤثرة على الأداء الوظيفي. مجلة الاقتصاد الجديد، 2(9): 257-267.
13. الداعور، جبر إبراهيم وعابد، محمد نواق (2013) مدى التزام المصارف العاملة ف فلسطين بمتطلبات الحَوَكَمَة المتقدمة، دراسة ميدانية، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 15(1): 243-280.
14. الدريملي، أياد عبدالجواد (2019) أثر تطبيق مبادئ الحَوَكَمَة في منظمات العمل التنموي على تحقيق التنمية المستدامة في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، كلية الدراسات العليا، فلسطين.
15. السيد، أحمد فادي (2019) الحَوَكَمَة والمسؤولية المؤسسية، منشورات البنك المركزي الاردني، الأردن، عمان.
16. الشاوش، علي عبدالله محمد (2021) مدى تطبيق مبادئ الحَوَكَمَة في جامعة إب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها. مجلة الآداب للدراسات النفسية والتربوية, 1(10): 7–51.
17. شتوان، ابتسام وخاين، جميلة (2021) الثقافة التنظيمية وسلوك العامل داخل المنظمة: دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية –جيجل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل، الجزائر.
18. صمادي، صفاء أحمد؛ الهاشمي، عبد الرحمن (2020) مستوى ممارسة معلمي التربية المهنية لمبادئ الحَوَكَمَة في المرحلة الأساسية من وجهة نظر مشرفي التربية المهنية في الأردن، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، الأردن، 28(1): 682-701.

19. عبيد، كريم عادل (2022) استراتيجية الحَوكَمَة الرقمية وتطبيقاتها الذكية، الطبعة الأولى، دار البيان والنشر والتوزيع والاعلان، بنغازي، ليبيا.

20. العزعزي، عبد العزيز علوان (2021) الحَوكَمَة المؤسسية وأثرها في جودة الرقابة الداخلية من وجهة نظر المدراء الماليين وأعضاء الرقابة الداخلية في وزارة الأوقاف اليمنية بصنعاء، مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية 2(11): 135–158.

21. عقيل، أيمن (2022) حَوكَمَة المجتمع المدني في المنطقة العربية، منشورات مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الانسان، مصر.

22. عمراني، محمد، ومداني، هزرشي (2018). الثقافة التنظيمية ودورها في إحداث التغيير التنظيمي في المؤسسة، دراسة ميدانية بمؤسسة توزيع الكهرباء والغاز بالجلفة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر.

23. العنزي، خالد فريح عويد، وتمام، عمر أحمد سعد، ودرويش، عبد الناصر سيد (2020) أثر أبعاد الثقافة التنظيمية على صياغة الاستراتيجية في المؤسسات الحكومية الخدمية بدولة الكويت، مجلة الدراسات والبحوث البيئية 10(3): 538-545.

24. عيساوي، وهيبة (2012). أثر الثقافة التنظيمية على الرضا الوظيفي دراسة حالة فئة الأفراد الشبه طبيين بالمؤسسة الاستشفائية العمومية ببشار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر.

25. الفاخري، رجعة المبروك، وبوزقية، حنان، الفرجاني، سلوى سالم (2019) الحَوكَمَة وأثرها في تطبيق الادارة الشاملة: دراسة حالة مركز بنغازي الطبي، المؤتمر الدولي للعلوم التقنية، ليبيا.

26. قريشي، نجاة (2017) تأثير الثقافة التنظيمية على اداء الموارد البشرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

27. القريوتي، محمد القاسم (2009). السلوك التنظيمي، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.

28. لحميرة، وفاء، وبوجعادة, صفاء (2021) دور الثقافة التنظيمية في الحفاظ على ممتلكات المؤسسة: دراسة ميدانية بالشركة الجزائرية القطرية للحديد والصلب بلارة– الميلية، رحسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل، الجزائر.

29. المخلافي، فيصل، ومرشد، طه، والديلمي، عبدالحكيم (2020) واقع الحَوكَمَة لدى منظمات المجتمع المدني في اليمن، منشورات مركز ابجد للدراسات والتنمية، بتمويل من برنامج الحكم الرشيد، الوكالة الالمانية للتعاون الدولي، اليمن، صنعاء.

30. المريخي، غنام بن هزاع (2022) تصور مقترح لتعزيز دور الحَوكَمَة في تحسين الثقافة التنظيمية في الجامعات السعودية، مجلة البحث العلمي في التربية 9(23): 41 – 86.

31. ياحي، دلال (2022) إسهام الثقافة التنظيمية في تبني مبادئ الحَوكَمَة في الجامعة الجزائرية: دراسة حالة جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، الجزائر.

32. اليساري، أكرم محسن والموسوي، ايناس ناصر عكله (2015) مفاهيم معاصرة في الإدارة الاستراتيجية ونظرية المنظمة، ج 2، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن.

المراجع الأجنبية

1. Gravetter, F. J., & Wallnau, L. B. (2017) Statistics for The Behavioral Sciences, (10th ed.). Cengage Learning, Boston, United States.
2. De Dycker, S. (2019). Good governance in Sport: comparative law aspects. The International Sports Law Journal, 19(1): 116-128.
3. Bold, F. (2015) Corporate governance, an effective tool for civil society organisations, core to deliver a workshop in London, UK.
4. Hair, J. F., Black, W. C., Babin, B. J., & Anderson, R. E. (2019) Multivariate Data Analysis, (8th ed.). Cengage Learning.
5. Bhattacherjee, A. (2015) Social Science Research: Principles, Methods, and Practices (3th ed.). Textbooks Collection.

استخدام التحليل العاملي لتحديد أهم العوامل المكونة للناتج المحلي الإجمالي في اليمن

ردفان عبدالحبيب عبدالله قاسم

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى استخلاص العوامل المؤثرة على الناتج المحلي الإجمالي في اليمن، اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وذلك عن طريق تحليل البيانات باستخدام أسلوب التحليل العاملي لتحديد تأثير كل متغير من متغيرات الدراسة، باستخدام بيانات العوامل المكونة للناتج المحلي الإجمالي في اليمن الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها:

1- إن المتغيرات المستخدمة في الدراسة تم تلخيصها في مكونين رئيسيين يفسران ما نسبته (92.648) من إجمالي التباين الكلي المفسر للعوامل المكونة للناتج المحلي الإجمالي في اليمن حيث يفسر العامل الأول (84.592) بينما يفسر العامل الثاني (8.056).

2- بينت نتائج التحليل أن أعلى معامل شيوع كان لمتغير العقارات وخدمات الأعمال حيث بلغ (0.992) وأدنى معامل شيوع لمتغير تكرير النفط حيث بلغ (0.495).

3- أظهرت النتائج انخفاض نسبة التباين الكلي للعامل الأول وارتفاع نسبة التباين الكلي للعامل الثاني بعد عملية التدوير للعوامل المستخلصة مع بقاء نسبة التباين الكلي الذي تفسره العوامل ثابتة قبل وبعد التدوير (92.648).

كما خلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات أهمها ضرورة وضع خطط استراتيجية تعمل على رفع القدرة الإنتاجية للقطاعات الاقتصادية ومدها بخبرات تكنولوجية تعمل على زيادة نمو الناتج المحلي الإجمالي.

الكلمات المفتاحية: التحليل العاملي، الناتج المحلي الإجمالي.

قسم الرياضيات، كلية ردفان الجامعية، جامعة لحج، لحج، اليمن.

Using factor analysis to determine the most important factors the make up the gross domestic product in Yemen

Radfan Abedalhabeeb Abdullah Gassem

Abstract

This study aimed to extract the factors affecting the GDP in Yemen. This study relied on the descriptive analytical approach by analyzing the data using the factor analysis method to determine the effect of each variable in the study, using data on the factors that make up the GDP in Yemen issued by the agency Central Bureau of Statistics, The study reached a number of results, including:

1- The variables used in the study were summarized into two main components that explain (92.648) of the total variance explained by the factors that make up the gross domestic product in Yemen, where the first factor explains (84.592) while the second factor explains (8.056).

2- The results of the analysis showed that the highest prevalence coefficient was for the real estate and business services variable, which reached (0.992), and the lowest prevalence coefficient was for the oil refining variable, which reached (0.495).

3- The results showed a decrease in the percentage of total variance for the first factor and an increase in the percentage of total variance for the second factor after rotation of the extracted factors, while the percentage of total variance explained by the factors remained constant before and after rotation (92.648).

The study also concluded with a number of recommendations, the most important of which is the necessity of developing strategic plans that work to raise the productive capacity of economic sectors and provide them with technological expertise that works to increase the growth of the gross domestic product.

Keywords: Factor Analysis, Gross Domestic Product.

Department of Mathematics, Radfan University College, University of Lahej, Lahej, Yemen

المقدمة:

تهدف الجهود العلمية المستمرة إلى تحديد وقياس العوامل الكامنة وراء الظواهر والمشاهدات واكتشاف الارتباطات بين المتغيرات المختلفة أو التعرف على العوامل التي تسبب وجودها، ثم صياغة النتائج في صورة نظريات علمية. ولكون الناتج المحلي الإجمالي يحتل مكانة بارزة في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مختلف بلدان العالم النامي، فإلي جانب كونه يمثل حجر الزاوية للتطور الاقتصادي ونمو الدخل والإنفاق، فإنه في الوقت ذاته أحد عناصر التنمية ومقومات النمو الاقتصادي, ويساهم في خلق وتوفير فرص العمل والتوظيف للطاقات العاملة الوفيرة في معظم البلدان النامية, ونظراً لأن نمو الناتج المحلي الإجمالي يتأثر بعوامل متعددة ومتشابكة، ولما كان أسلوب التحليل العاملي يستخدم في دراسة الظواهر التي تعتمد على مجموعة كبيرة من المتغيرات التي ترتبط فيما بينها بدرجات ارتباط مختلفة وذلك بغرض تلخيصها – أو تبسيطها – إلى عدد أقل من المتغيرات العشوائية غير المشاهدة تسمى عوامل وتفسر تباين المتغيرات الأصلية، لأنه مهما بلغت قوة ملاحظة الباحث فالغالب صعوبة بل وأحياناً استحالة فهم العلاقات المترابطة والمتداخلة بين المتغيرات في مصفوفة الارتباط.

ولذلك فقد جاءت هذه الدراسة لمعرفة أهم العوامل المكونة للناتج المحلي الإجمالي في اليمن ومعرفة مدى تأثير كل عامل من هذه العوامل باستخدام أسلوب التحليل العاملي من أجل الوصول إلى معالجات وتوصيات تسهم في زيادة معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي في اليمن.

أولاً: الإطار العام للدراسة

مشكلة الدراسة:

يعاني الاقتصاد اليمني من عدة تقلبات حاولت الحكومة حلها عن طريق مجموعة من البرامج لتحسين الاقتصاد وزيادة معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي ولكنها لم تحقق نجاحا ملموسا ومن أهم المشكلات التي تقف عائقا في هذا الجانب تتوقف على عدم إدراك العلاقات التي تربط بين العوامل المكونة للناتج المحلي الإجمالي مع بعضها البعض وكذلك معرفة مدى تأثير كل عامل من هذه العوامل.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. استخلاص أهم العوامل المؤثرة على الناتج المحلي الإجمالي في الجمهورية اليمنية من خلال استخدام أسلوب التحليل العاملي.
2. معرفة تأثير كل عامل من العوامل المكونة للناتج المحلي الإجمالي في الجمهورية اليمنية.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من خلال تناولها للناتج المحلي الإجمالي في اليمن الذي يعد محور التنمية الاقتصادية، وكذلك من خلال التركيز على استخدام التحليل العاملي كطريقة إحصائية لدراسة وتحديد أهم العوامل المؤثرة على الناتج المحلي الإجمالي في اليمن، وتحديد نقاط الضعف لأهم هذه العوامل.

فرضية الدراسة:

لا تفسر العوامل المستخلصة من استخدام أسلوب التحليل العاملي 50% من التباين الكلي للناتج المحلي الإجمالي في اليمن عند مستوى معنوية (α=5%).

منهج الدراسة:

لغرض تحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج التحليلي من خلال تطبيق أسلوب التحليل العاملي، وذلك لتحليل واستخلاص العوامل المؤثرة على الناتج المحلي الإجمالي في اليمن.

قاعدة بيانات الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على البيانات الثانوية المتمثلة في المراجع، والدوريات، وتوصيات المؤتمرات، والنشرات الإحصائية التي تشمل كتب الإحصاء السنوي بالإضافة الى بعض المواقع الإلكترونية ذات الصلة بقضايا الإحصاء والناتج المحلي الإجمالي.

ثانياً: الدراسات السابقة:

قام الباحث بالاطلاع على العديد من الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة، أهمها:

1- دراسة بشارة (2012) بعنوان: استخدام التحليل العاملي لتحديد العوامل المؤثرة على الناتج المحلي الإجمالي

هدفت هذه الدراسة إلى تطبيق التحليل العاملي لمعرفة العوامل المؤثرة في الناتج المحلي الإجمالي وتوصلت الدراسة إلى العديد من الاستنتاجات أهمها: أن أكثر المتغيرات تأثيرا في الناتج المحلي الإجمالي السوداني هي الزراعة والثروة الحيوانية والغابات والأسماك والبناء والتشييد وأقل هذه المتغيرات تأثيرا هي رسوم الواردات والمطاعم والفنادق وخدمات الأعمال.

2- دراسة الصلوي (2008) بعنوان: 2008)، "اثر التحرر الاقتصادي على تطور الصناعة التحويلية في اليمن"

هدفت الدراسة إلى الكشف عن آثار التحولات الاقتصادية على تطور الصناعة التحويلية في اليمن، والبحث عن آليات وأساليب لتحديثها وتطويرها. وتوصلت الدراسة إلى العديد من الاستنتاجات أهمها: أدت عملية التحول في سياسات التحرير الاقتصادي في اليمن إلي حدوث العديد من الآثار السلبية على تطور قطاع الصناعة التحويلية وذلك بتراجع معظم مؤشرات الكفاءة والأداء بسبب منافسة السلع الأجنبية المستوردة وارتفاع تكاليف الإنتاج والاستثمار، بالإضافة إلى وجود العديد من العوائق والتحديات الداخلية والخارجية التي زادت حدتها مع بروز المتغيرات الدولية، والتي تقف عائقا أمام تحديث وتطوير الصناعة التحويلية في اليمن.

3- دراسة علي، ومحمود، (2009)، "دراسة تحليلية لقياس اثر بعض المتغيرات الاقتصادية على التنمية الصحية للفترة 1970-1990".

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تطور متغيرات القطاع الصحي في العراق وبيان العوامل المحددة لها كمياً باستخدام أسلوب الانحدار للمدة (1970-1990).

وتوصلت الدراسة إلى العديد من الاستنتاجات أهمها: أن مساهمة الناتج المحلي الإجمالي في القطاع الصحي في إجمالي الناتج المحلي كبير جداً حيث أن الزيادة في الناتج المحلي الإجمالي في القطاع الصحي بمقدار وحده واحدة تؤدي الى زيادة الناتج المحلي الإجمالي بمقدار (0.54) وبرغم قناعتنا بأهمية ودور هذا القطاع الحيوي في رفع الناتج المحلي الإجمالي ولكن بشكل غير مباشر إلا أن هذه القيمة كبيرة على الرغم من إنها معنوية من الناحية الإحصائية.

4- **دراسة خاطر2006م بعنوان: المحددات الصحية من منظور التنمية البشرية في محافظات مصر**

هدفت الدراسة إلى تحديد المتغيرات المؤثرة على الوضع الصحي من منظور التنمية البشرية في محافظات مصر، وتوصلت الدراسة إلى العديد من الاستنتاجات أهمها: إن المتغيرات المستخدمة تم تلخيصها في ثلاثة عوامل رئيسية تفسر جميعها نسبة (80.60%) من التباين الكلي مما يؤكد أنها ذات أهمية كبيرة في الظاهرة محل الدراسة، كما أظهرت نتائج الدراسة أهمية العامل الأول القصوى للحالة الصحية من واقع تفسيره نسبة (61.2%) لها والذي يتمثل في نواحي ذات صلة بالوضع الصحي في المجتمع.

5- دراسة عثمان (2001) بعنوان: مستقبل الصناعة اليمنية في ظل المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة المتغيرات والمستجدات المحلية والخارجية وحجم تأثير هذه المتغيرات على التنمية الاقتصادية ومسيرتها وتطورها وفرص وإمكانيات نمو وتطور الصناعة اليمنية مستقبلاً، وخلصت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها التأثر الشديد والبالغ للصناعة اليمنية بالمتغيرات التي حدثت في المحيط الاقتصادي والمحلي والإقليمي والدولي وإخفاق الصناعة اليمنية في مواجهه ما أفرزته تلك المتغيرات من تحديات وصعوبات.

6- **دراسة المشهداني ومحمد (1994) بعنوان: استخدام التحليل العاملي في استخلاص العوامل المرتبطة بالإنتاج الصناعي في العراق**

هدفت هذه الدراسة إلى إعطاء صورة عن التحليل العاملي نظرياً وتطبيقياً وذلك من خلال استخدام أسلوب التحليل العاملي لتشخيص طبيعة تفاعل المتغيرات بموضوع الإنتاج الصناعي وتشخيص سمة الإنتاج في الصناعة. وتوصلت الدراسة إلى وجود ثلاثة عوامل أساسية تفسر (85%) من إجمالي التباين بين متغيرات الدراسة.

ثالثا: الإطار النظري للدراسة

1- مفهوم التحليل العاملي

التحليل العاملي أسلوب إحصائي يستخدم في تناول بيانات متعددة ارتبطت فيما بينها بدرجات مختلفة من الارتباط، لتلخص في صورة تصنيفات مستقلة قائمة على أسس نوعية للتصنيف. ويتولى الباحث فحص هذه الأسس التصنيفية، واستكشاف ما بينها من خصائص مشتركة وفقاً للإطار النظري، والمنطق العلمي الذي بدأ به (**فرج ،1980: 17**).

ويعرف التحليل العاملي، بأنه: طريقة إحصائية متعددة المتغيرات تستخدم في تحليل البيانات أو مصفوفات الارتباط (وهي معاملات ارتباط بسيط) أو مصفوفة تباينات (للمتغيرات وحواصل ضربها). ويكون الهدف هو توضيح العلاقات بين تلك المتغيرات، وينتج عنها عدد من المتغيرات الجديدة (المفترضة) تسمى عوامل. وعادة ما تكون البيانات هي درجات أفراد على متغيرات اجتماعية أو تربوية...الخ. (**مراد،2000: 48**).

ويعرف التحليل العاملي، بأنه: أسلوب إحصائي يساعد الباحث على دراسة المتغيرات المختلفة (الظواهر المعقدة) بقصد إرجاعها الى أهم العوامل التي أثرت فيها، فالمعروف أن أي ظاهرة من الظواهر تنتج عادة من عدة عوامل، وتعتبر محصلة لها جميعاً. (فهمي،2005: 757).

ويمكن تعريف التحليل العاملي، بأنه: أسلوب إحصائي مرن يمكن استخدامه في نطاق واسع من المجالات، والأنشطة العملية لتحليل عدد أقل من العوامل يُعزى إليها تباين تلك المتغيرات. (**اثناسيوس، البياتي،1977: 82**).

2- أهمية التحليل العاملي:

تبرز أهمية التحليل العاملي من خلال الوظائف التي يؤديها، وهي: (**بلبخاري، 2009، ص44**)

1. يسمح باختزال المتغيرات في عدد أقل من العوامل الرئيسية التي يمكن أن تفسر الظاهرة موضوع الدراسة.
2. إبراز مجموعة العناصر الكامنة التي يصعب الكشف عنها، والتي يمكن أن يكون لها دور في تفسير العلاقات بين عدد كبير من المتغيرات.
3. الحصول على مجموعة جديدة من المتغيرات وبعدد أقل لتحل جزئيا أو كليا محل المجموعة الأصلية من المتغيرات.
4. يسمح بالتعرف على المتغيرات التي لها دلالة إحصائية هامة والتي تستدعي مزيد من عمليات التحليل الأخرى كالانحدار.

3- أنواع التحليل العاملي:

يوجد نوعان أساسيان من التحليل العاملي، هما التحليل العاملي الاستكشافي، والتحليل العاملي التوكيدي، وفيما يلي نستعرضهما بشيء من التفصيل:

1-3- التحليل العاملي الاستكشافي Exploratory Factor Analysis

يهتم هذا الأسلوب بفحص مجموعة بيانات من زوايا متعددة. ويضم معلومات متنوعة يكشف عنها كل تحليل فيها يتعلق بدراسة معينة، حيث يمكن أن يؤدي إلى تحليلات أكثر دقة، ويسهم في إلقاء مزيد من الضوء على الظاهرة التي يهتم الباحث بدراستها. (**الجابري،2011: 47**)، ويستند هذا التحليل **الى** مجموعة من المتغيرات التي يُفترض أنها تتعلق بظاهرة معينة. وهذا يتطلب العناية باختيار المتغيرات بحيث تكون مجموعة متكاملة بقدر الإمكان ويمكن قياسها بدقة غير أن الباحث ربما لا يكون لدية فكرة واضحة عن الأبعاد التي ينطوي عليها مجموعة معينة من المتغيرات. فعندئذ يؤدي التحليل العاملي الى تفسير التغاير في البيانات، وبذلك يسهم في الكشف عن إمكانية اختزال هذه البيانات. ولعل معظم استخدامات التحليل العاملي تركز على الجانب الكشفي للتحليل العاملي، وبخاصة إذا كان المجال البحثي يشتمل على علاقات معقدة لم تحاول الدراسات السابقة تناولها بطريقة منطقية. (**علام ،2003: 688**)

2- 3- التحليل العاملي التوكيدي (Confirmatory Factor Analysis):

يستخدم لاختبار الفرض بوجود صلة معينة بين المتغيرات والعوامل الكامنة، واعتماداً على نظرية مسبقة أو فرضيات البحث، ثم يختبر الباحث نظام الصلة المفترض اختباراً إحصائياً. وعليه فأن التحديد المسبق لنموذج التحليل العاملي التوكيدي يسمح للمتغيرات بحرية التشبع على عوامل محددة دون غيرها، ثم يتم تقويم النموذج بطريقة إحصائية لتحديد دقة مطابقته للبيانات المستخدمة. (**مراد، 2000، ص492**)

4- مفاهيم عاملية:

1- 4- محدد مصفوفة الارتباط Determinant Of Correlation Matrix:

هو القيمة الناتجة من احتساب النسبة بين الاختلاف المفسر، و الكلي في متغيرات الدراسة (**فهمي،2005: 762**). ويحسب محدد مصفوفة رياضياً باستخدام الصيغة الرياضية الآتية:

$$tR = h_1 \times h_2 \ldots\ldots \times h_n \quad (1)$$

2-4- معامل التشبع (التحميل) Saturation:

وهو عبارة عن ارتباط المتغيرi بالعامل j ، وأن هذا الارتباط يمثل جزءاً محدداً من تباين المتغير، وبناء على ذلك نستطيع أن نلاحظ أن تباين المتغير الواحد يتوزع ما بين تباين مشترك، وتباين خاص ،وتباين الخطأ (**فرج،1980**) ويحتسب وفقاً للمعادلة الآتية:(**الراوي،1987: 490**)

$$[\Sigma - \lambda I]L = 0 \quad (2)$$

3-4- معامل الشيوع (الاشتراكيات) Communality:

إن قيمة معامل الشيوع هي مجموعة إسهامات المتغير في العوامل المختلفة التي أمكن استخلاصها في المصفوفة العاملية (**عبد الحفيظ ،اخر،2004: 490**) ويضيف في(**خان ،اخر،2007: 73**) أن معامل الشيوع لأي متغير هو عبارة عن مجموع مربعات تحميلات ذلك العوامل المستخلصة لهذه المتغيرات، وتعطى بالصيغة الآتية:

$$h_j^2 = \ell_{j1}^2 + \ell_{j2}^2 + \cdots + \ell_{jm}^2 \quad (3)$$

4-4- الجذر الكامن Eigen Value:

هو مجموع مربعات تشبعات كل المتغيرات على كل عامل على حدة حيث أن قيم الشيوع للمتغيرات تساوي مجموع مربعات تشبعات المتغيرات على العوامل، وأن الجذر الكامن للعوامل هو مجموع مربعات التشبعات على العوامل ،وبالتالي فإن مجموع قيم الشيوع للمتغيرات يساوي تماماً مجموع الجذور الكامنة لعوامل المصفوفة (**عبد الحفيظ ،واخر،2004: 324**) ويعطى بالصيغة الرياضية الآتية:

$$\lambda = \sum_{i=1}^{p} \ell_{ij}^2 \quad (4)$$

5-4- دلالة التشبع Saturation significant

تعتمد النتيجة النهائية لتدوير العوامل على البيانات النهائية بعد عملية التدوير سواء المتعامد أو غير المتعامد ،وتعتمد عملية تفسير العوامل على التشبعات الكبيرة، والخاصة التي تزيد قيمتها عن (0.3) على الأقل وفقاً لمعيار جليفورد . (**عبد الحفيظ ،واخر،2004: 325**).

5- الافتراضات الأساسية للتحليل العاملي Assumptions of Factor Analysis Model

نظراً لوجود العديد من العوامل غير المشاهدة والتي تؤثر في التحليل العاملي، فإنه يصبح من الصعب التحقق من النموذج عن طريق المشاهدة العشوائية$[x_1, x_2, \ldots . x_p]$ ،وبالتالي فإن نموذج التحليل العاملي يفترض عدة افتراضات، أهمها الآتي:(**حسن ،1999: 30**)

1- المتغيرات العشوائية(X_i) موزعة توزيعاً طبيعياً متعدد، وكل متغير عبارة عن دالة خطية في عدد العوامل العامة (f_m)

2- العوامل العامة (f) مستقلة عن بعضها وتتوزع توزيعاً طبيعياً بمتوسط $\mu=0$ ، تباين σ^2 أي أن:

$$E(f) = \underset{(m\times 1)}{0} \quad , \quad COV(f) = E(ff') = \underset{(m\times m)}{I} \quad (5)$$

3-العوامل العامة (f_i) والعوامل الخاصة e مستقلة عن بعضها البعض، أي أن:

$$\operatorname{cov}(e \quad f) = E(e \quad f') = \underset{(p\times m)}{0} \quad (6)$$

1- العوامل الخاصة (e) مستقلة عن بعضها البعض، وتتوزع توزيعاً طبيعياً بمتوسط $\mu = 0$ وتباين قدره Ψ، أي أن:

$$\operatorname{cov}(e) = \hat{\Psi} = E(ee') = \underset{p\times p}{\boldsymbol{\psi}} = \begin{bmatrix} \psi_1 & 0 & \dots & 0 \\ 0 & \psi_2 & \dots & 0 \\ \cdot & \cdot & & \cdot \\ \cdot & \cdot & & \cdot \\ \cdot & \cdot & & \cdot \\ 0 & 0 & \dots & \psi_p \end{bmatrix} \quad (7)$$

حيث:

Ψ= مصفوفة قطرية، قطرها عبارة عن تباين العامل الخاص e.

2- عدد العوامل العامة أقل من عدد المتغيرات الاصلية $m<p$ ويضيف (**الحسيني ،2006: 15، خان،محمد،2007: 74**) النقاط الاتية:

3- إن التحليل العاملي يفترض -أيضاً- وجود ارتباط بين المتغيرات (j,k) بحيث يمكن حسابه على طبيعة وتأثير تحميلات (تشبعات) العوامل المشتركة حيث يمكن إيجاد قيم الارتباط بين المتغيرات باستخدام الصيغة الآتية:

$$R = L\acute{L} \quad (8)$$

حيث R مصفوفة الارتباط ، L مصفوفة تحميلات العوامل.

4- في التحليل العاملي لا يتطلب متغيراً تابعاً ويعتبر هذا الفرض ميزة يختلف عنها في نموذج الانحدار

وطبقاً للفروض السابقة فإنه يمكن التعبير عن مصفوفة التباين Covriance Matrix- XJVarimax كالآتي: (**حسن ،1999: 31**)

$$\underset{(p\times p)}{\Sigma_X} = \underset{(p\times m)}{L}\ \underset{(m\times p)}{L'} + \underset{(p\times m)}{\Psi} \quad (2\text{-}13)$$

وبالتالي فإن مصفوفة التباين والتغاير لـ (x) تخضع للقيود الآتية:

$$1\text{-}\ \sigma_i^2 = \ell_{i1}^2 + \ell_{i2}^2 + \ell_{im}^2 + \Psi_i = \sum_{j=1}^{m} \ell_{ij}^2 + \Psi_i\ ,\quad j = 1,2,\dots p \quad (2\text{-}14)$$

$$2\text{-}\operatorname{Cov} = (X, \acute{f}) = E\left[(Lf + e)\acute{f}\right] = L \quad (9)$$

6- طرق التحليل العاملي

توجد العديد من طرق التحليل العاملي، أهمها الآتي:- (**اثناسيوس والبياتي ،1977**)

1- الطريقة القطريةDiagonal Method

2- الطريقة المركزية Central Method

3- طريقة المحاور الأساسية Principal Axis Factoring

4- طريقة المربعات الصغرى المرجحة Weighted least squares

5- طريقة الامكان الأعظم Maximum Likelihood

6- طريقة المكونات الأساسية Principal components Analysis

سيتم استعراض طريقة المكونات الاساسية بشيء من التفصيل؛ نظراً لاستخدامها في هذه الدراسة.

تعد طريقة المكونات الرئيسة التي وضعها "هوتلينج" عام1933 من أكثر طرق التحليل العاملي دقة وشيوعاً في كثير من البحوث، وتعتمد طريقة المكونات الأساسية على وضع العدد واحد في قطر مصفوفة الارتباط وباقتراض أن تباين أي متغير هو الوحدة ثم نجري التحليلات على هذا الأساس، ولكن أذا تم وضع الاشتراكيات بدلاً من الوحدة في قطر المصفوفة فإن ذلك يقلل رتبة المصفوفة وبالتالي يقلل عدد العوامل المستخلصة.(**فهمي،2005: 768**)

ويهتم تحليل المكونات الرئيسة بشرح، وتفسير هيكل تباينات، وتغايرات المتغيرات الأصلية باستخدام توليفات خطية من هذه المتغيرات، وتتلخص الأهداف العامة لتحليل المكونات في اختزال البيانات والفهم والتفسير. وعلى الرغم من أن الحصول على نفس التباين الكلي يتطلب استخدام k من المكونات الرئيسية، فإن استخدام عدد قليل من هذه المكونات، فمثلاً k من العوامل يكفي للحصول على الجزء الاكبر من التباين. واذا تحقق ذلك، فإن المعلومات التي يتم الحصول عليها باستخدام المتغيرات الاصلية وعددها p (p>k) وفي هذه الحالة يمكن استخدامk من المكونات الرئيسية بدلاً من المتغيرات الأصلية وبالتالي يتم تخفيض مجموعة البيانات الأصلية التي تتكون من n القياسات عن p من المتغيرات إلى مجموعة بيانات تتكون من n القياسات عنk من المكونات الرئيسية.(**جونسون،اخر:1998: 579**)

وتعتمد هذه الطريقة على التوليفات الخطية بين المتغيرات إذ يعد المكون الرئيسي الأول هو العلاقة الخطية التي

تؤدي إلى تفسير أكبر كمية من التباين ويعد المكون الثاني هو العلاقة الخطية التي تؤدي إلى أكبر كمية من التباين بعد استبعاد المكون الأول بشرط أن تكون غير مرتبطة بالمكون الاول ويعد المكون الثالث هو العلاقة الخطية التي تؤدي الى تفسير أكبر كمية من التباين بعد استبعاد أثر المكونين الأول والثاني بشرط أن تكون غير مرتبطة مع المكونين الأول، والثاني، وبالتالي فإننا نحصل على مكونات مساوية لعدد المتغيرات وتعد تلك المكونات مقابلة للعوامل المشتركة.(**الحسيني،2006: 21**).

وتتميز هذه الطريقة بالعديد من المميزات ،وهي:**–** (**عبد الحفيظ ،اخر،2004: 327**)

1- أكثر طرق التحليل العاملي دقة.

2- كل مكون في هذه الطريقة يستخلص أقصى تباين ممكن.

3- تتلخص المصفوفة الارتباطية في أقل عدد من العوامل المتعامدة.

4- لديها القدرة على الوصول إلى حل يتفق مع معيار أدنى مربعات للمصفوفة الارتباطية.

5- تؤدي الى تشبعات دقيقة.

ويضيف (**العيسائي،2000: 46**) الاتي:-

6- لا تحتاج الى أي نوع من الافتراضات، ولا تتطلب البيانات أي نوع من الشروط.

7- سهلة الاستخدام فهي وإن كانت اصلاً طريقة رياضية، إلا أن استخدامها لا يتطلب من الباحث خلفية رياضية متعمقة

وبالرغم من هذه المميزات لهذه الطريقة إلا أنه يوجد العديد من الانتقادات الموجهة لها، وتتمثل في الاتي :-(**العيسائي،2000: 47**)

1- ليس هناك قاعدة ثابته ومحددة لعدد المكونات الأساسية التي يجب الابقاء عليها في التحليل

2- تؤدي المكونات المستخلصة إلى إعادة حساب معاملات الارتباط بدرجة أقل من غيرها من الطرق.

3- في الوقت الذي تتميز فيه- الطريقة كما سبق الذكر- بإمكانية استخلاص المكونات الرئيسية من أي مصدر للبيانات، فإنه يعاب على الطريقة أن المكونات تختلف بحسب المصفوفة الخاضعة للتحليل.

4- يمكن الحصول من خلال هذه الطريقة على عدد من المكونات الرئيسية بعدد المتغيرات محل التحليل، هذه النتيجة من شأنها الإخلال بهدف راسخ في التحليل العاملي، هو الوصف الاقتصادي للبيانات.

7- عدد العوامل:

تعد مشكلة تقدير عدد العوامل التي يتعين انتاجها في الدراسة العاملية من المشكلات التي تؤرق الباحثين ، ذلك إن أمكن استخلاص عوامل من المصفوفة الارتباطية إلى الحد الذي تصبح فيه آخر مصفوفة بواقي صفرية من الأمور الممكنة، وحيث يمكن استخلاص عدد من العوامل يساوي عدد المتغيرات التي بدأنا بها.(**فرج،1980: 235**)

وتحدد عدد العوامل الذي يمكن استخلاصها لتصغير الارتباط بين المتغيرات بعدد قيم الجذور الكامنة التي تزيد قيمتها عن الواحد الصحيح وقد قدم هذه الطريقة Kaiser عام 1960 والتي تعد ابسط الطرق لتحديد العوامل المعنوية. (**خان،اخر،2007: 79**)

ويوجد ثلاثة أنواع من المعايير التي يجب مراعاتها عند استخدام أسلوب التحليل العاملي في تحليل البيانات، وهي: (**المالكي ،2000: 38 -42**)

1- معايير توافق العينة.

2- معايير عدد العوامل التي يمكن استخلاصها من مصفوفة الارتباط.

3- معايير تحديد عدد العوامل بعد التدوير.

وسيتم في الاتي توضيح هذه المعايير

8- معايير لتحديد عدد العوامل التي يمكن استخلاصها من مصفوفة الارتباط:

وتوجد خمسة معايير يتحكم الباحث عن طريقها في تحديد متى يتوقف عن استخراج وتوليد العوامل وهذه المعايير هي:

8-1- معيار تحديد عدد العوامل المطلوبة:

وهو معيار الإبقاء على عدد العوامل المحددة من قبل الباحث حيث يقوم الباحث بتحديد عدد العوامل بناءً على الإطار النظري وعلى الدراسات السابقة، والتي يتوقع من خلالها عدد العوامل ثم يلاحظ التشبعات، فإذا كانت هذه العوامل المحددة تشبعت بالمتغيرات وفق معيار Kaiser الذي يحدد أن التشبع الذي يقل عن (0.3) يعد غير دال إحصائيا، وإلا أعاد تحديد عدد العوامل مرة أخرى إلى أن يصل إلى عدد من العوامل يتشبع عليها معظم أو جميع المتغيرات.

8-2- معيار تحديد أقل جذر كامن للعوامل المطلوبة:

وهو معيار الجذر الكامن ، وهي طريقة أقترحها Gutman ثم طورها Kaiser ،وتتلخص في الإبقاء على العوامل التي تزيد جذورها الكامنة عن الواحد الصحيح ثم تحذف بقية العوامل التي تتساوى أو تقل جذورها الكامنة عن الواحد الصحيح، وهذا المعيار مناسب جداً لطريقة المكونات الأساسية.

8-3- معيار تحديد عدد محاولات توليد العوامل:

وهو معيار الابقاء على العوامل التي تتولد بعد انتهاء العدد المحدد من محاولات توليد العوامل من قبل الباحث. حيث يقوم الباحث بتحديد عدد محاولات توليد العوامل ،وذلك وفقاً للخلفية النظرية لدى الباحث التي يستقيها من الإطار النظري عن متغيراته من خلال الدراسات السابقة حول الموضوع الذي يبحث فيه.

8-4- معيار تقارب قيم العوامل المولدة:

وهو معيار يعتمد على الإبقاء على العوامل التي تتولد طبقاً للفروق بينها، والذي يحدده الباحث.

وهنا يعود التحديد للباحث حيث أنه هو الذي يقرر الفروق بين العوامل، ومتى نقصت هذه العوامل عن المقدار المحدد فإنه يتوقف عن توليد العوامل.

وباستعراض هذه المعايير بنظرة فاحصة نجد أن الباحث هو الذي يحدد المعيار، وهو الذي يختاره، ويحدد قيمته إذا كان له قيمة معينة، وهذا التحديد بناءً على خلفية نظرية، ودراسات سابقة عن موضوع قيد الدراسة.

9- معايير تحديد عدد العوامل بعد التدوير:

يستمر تدوير المحاور لتوليد العوامل بعد التدوير إلى أن يصل الباحث الى المعيار الذي حدده الباحث للتوقف. وهذه المعايير يقوم بتحديدها الباحث قبل البدء في عملية التدوير. وتوجد أربعة معايير يمكن للباحث استخدام أي منها، وهي.

1- معيار تقارب عدد العوامل عند محاولات التدوير.

2- معيار Kaiser لمعيارية تدوير المحاور.

3- معيار عدم استخدام معيارية Kaiser لتدوير المحاور.

4- معيار قيمة دلتا δ عند التدوير المائل للمحاور.

10- معايير توافق العينة:

يقاس توافق العينة بواسطة مقياس Kaiser ولذي طوره عام 1974حيث سماه مقياس توافق العينة(MSA) Measure of Sampling Adequac ويأخذ الصيغة الرياضية التالية:-

$$(10)\text{MSA} = \frac{\sum r_{ij}^2}{\sum_{j\neq i} r_{ij}^2 + \sum_{j\neq i} a_{ij}^2}$$

حيث r_{ij}^2 هو معاملات الارتباط البسيطة بين أزواج المتغيرات j,i في مصفوفة معاملات الارتباط a_{ij}^2 معاملات الارتباط الجزئية بين أزواج المتغيرات j,i في مصفوفة معاملات الارتباط الصورية (AIC) ، ويعتمد هذا المقياس على توافق العينة لكل زوج من المتغيرات على حدة مثنى مثنى. ويعتبر Kaiser القيمة (0.50) كحد أدنى كمعيار للحكم على توافق العينة.

11- تدوير العوامل:

إن القصد من عملية التدوير للعوامل هو التوصل إلى تكوين مناسب للعوامل له معنى، ويمكن تفسيره .(**مراد،2000: 499**) وتهدف عملية التدوير إلى تحسين وضع العوامل المستخرجة ، أي تكبير التشبعات الكبيرة وتقليل التشبعات القليلة (**دودين،2010: 200**) وتتم عملية التدوير من خلال إعادة تحديد مواضع العوامل بهدف الوصول إلى قدر من الثبات، والاتساق حتى يتسنى للباحث تفسيرها.(**فهمي،2005: 774**).

إن الفكرة الأساسية لتدوير العوامل ترتبط من خلال مفهوم البناء البسيط للعوامل حيث يعتبر البناء العاملي بسيطاً اذا كان كل متغير من المتغيرات الأصلية له تحميل بدرجة عالية على عامل واحد وبدرجات متوسطة وصغيرة على العوامل الأخرى. وبالتالي فإنه يتم الحصول على مجموعة العوامل ، كل عامل يتضمن مجموعة جزئية مستقلة من المتغيرات الأصلية (**حسن،1999: 35**) .

وتتلخص خصائص البناء البسيط التي وضعها ثرستون في الآتي.(**اثناسيوس،البياتي،1977: 278، 288**)

1- يجب أن يتشبع كل متغير على الأقل بتشبع واحد قريب من الصفر.

2- يجب أن يكون هناك على الأقل في عمود كل عامل، عدد من المتغيرات بتشبعات صفرية بقدر ما هناك من العوامل.

3- بالنسبة لكل زوجين من العوامل يجب أن يكون هناك عدد من المتغيرات مشبعة بأحد العوامل بينما قيم تشبعاتها بالعوامل الأخرى صفرية.

4- بالنسبة لمصفوفة العوامل التي تتضمن أربعة عوامل أو أكثر يجب أن يكون هناك عدد من المتغيرات ذات تشبعات صغيرة جداً بأي زوجين من العوامل بحيث يمكن إهمالها.

5- يجب أن يكون هناك عدد قليل من المتغيرات بتشبعات ذات دلالة لأي زوجين من العوامل.

ويقرر ثرستون أن تدوير العوامل للحصول على التركيب البسيط يؤدي الى نفس العوامل عند تحليل نفس المتغيرات إذا ما وجدت في مجموعات مختلفة.

12- أهمية التدوير للعوامل:

تكمن أهمية التدوير للعوامل المستخلصة من خلال أسلوب التحليل العاملي في الآتي: (**بلبخاري،2009: 58، عبد الحفيظ، اخر،2004: 329**)

1- يسمح التدوير للعوامل بالابتعاد عن العشوائية في تحديد العوامل.

2- يساهم في إعادة توزيع التباين بين العوامل.

3- تساعد عملية التدوير في التعبير المنطقي للعوامل.

4- تتيح عملية التدوير تجميع المتغيرات المتشابهة في عامل واحد.

5- تساعد عملية التدوير للعوامل للحصول على نمط من التشبعات المتشابهة نسبيا

13- أنواع تدوير العوامل:

يتم تدوير العوامل بطريقتين هما: التدوير المتعامد Orthogonal Ratation ، والتدوير غير المتعامد Oblique Ratation ، وسيتم تناول كل نوع على حدة.

13- 1.التدوير المتعامد Orthogonal Ratation

ويشمل هذا النوع من التدوير على نوعين رئيسيين:

- التدوير البياني:

وهو أبسط أنواع التدوير ويقلل عدد المتغيرات ذات التحميل العالي لكل عامل ويبسط تفسيرها باختيار زوج من العوامل، وإخضاعه لعملية التدوير بزاوية معينة تتحدد في ضوء مواقع أحداثيات المتغيرات في مجال العوامل بحيث تؤدي عامة إلى رفع التشبعات العالية، وخفض التشبعات الصغيرة وقد يخضع أحد هذين العاملين أو كلاهما الى عملية تدوير أخرى مع غيرها من العوامل وتستمر العملية إلى حين تحقق مسار التركيب البسيط. (**محمود الرحيم ،2006: 46**)

– التدوير المتعامد التحليلي:

ويتم تدوير العوامل في هذا النوع من التدوير مع الاحتفاظ بالتعامد بينما يمتاز هذا النوع بالاستقلالية أي أن الارتباط بين العوامل يساوي الصفر بالإضافة إلى بساطة وسهولة، العمليات الحسابية، والتمثيل البياني في هذا النوع من التدوير .(**بلبخاري،2009: 58**)

ومن أهم الاساليب العملية للتدوير المتعامد:

1- الكوارتيماكس (Quartimax).

2- ماكسيلام (Maxplame).

3- الفاريمكس (varimax).

نطراً لاستخدام طريقة الفاريمكس (varimax) في هذا البحث سيتم تناولها بشيء من التفصيل حيث تعد من أكثر طرق التدوير المتعامد شيوعاً .(**خان ،اخر ،2007: 64**)

تعتمد هذه الطريقة على تبسيط العوامل من خلال تباين التحميلات s_p^2

حيث نجد أن:

$$S_P{}^2 = (\frac{1}{n})\Sigma(\ell^2_{jp})^2 - (\frac{1}{n^2})(\Sigma\ell^2_{jp})^2 \qquad (10)$$

حيث أن ℓ_{jp} هو عنصر الصف j للعمود P في المصفوفة المدورة وعندما يكون التباين أعظم ما يمكن يكون للعامل قابلية للتفسير، والتبسيط على أساس تحميلاته تتجه حول الصفر والواحد فمقياس أعلى تبسيط لمصفوفة العامل الكامل يعرف بأنه تعظيم لمجموع التبسيطات للعوامل المفردة وبجمع المعادلة السابقة نجد أن:

$$S^2 = \sum_{P=1}^{m} S_P^2 = \frac{1}{n}\sum_{P=1}^{m}\sum_{j=1}^{m}\ell^4_{jp} - \frac{1}{n^2}\sum_{p=1}^{m}\left[\sum_{j=1}^{n}\ell^2_{jp}\right]^2$$

(11)

حيث ℓ_{jp} تمثل قيمة تشبع j بالعامل p وأن n عدد المتغيرات، أن التعظيم في المعادلة السابقة يسمى مقياس تعظيم التباين العام لـ Kaiser وبترجيح المعادلة السابقة بدلالة قيم شيوع h^2 فإن معيار الاقتران لتعظيم التباين هو جعل قيمة التباين الطبيعي (v) أعظم ما يمكن للحصول على أفضل تحميلات للعوامل كالاتي:

$$V = n\sum_{P=1}^{m}\sum_{j=1}^{n}\left(\frac{\ell_{jp}}{h_j}\right)^4 - \sum_{p=1}^{m}\left[\sum_{j=1}^{n}\ell_{jp}^2 / h_j^2\right]^2 \quad (12)$$

ويطلق على المعادلة السابقة مقياس تعظيم التباين الطبيعي (Normal Vairmax) من قبل Kaiser

2-13- التدوير الغير متعامد Oblique Ratation

وينطوي هذا النوع من التدوير أساساً على المبادئ نفسها المعتمدة في تبسيط النتائج كما في التدوير المتعامد إلا أنه لا يشترط أن تكون العوامل مستقلة إذ تمر محاور تلك العوامل من نقطة الأصل عبر تمركز مجاميع المتغيرات لذلك فهي لا تشكل زاوية قائمة، ويتصف مقارنة بالتدوير المتعامد بأنه أكثر مرونة وواقعية. (**محمود الرحيم ،2006: 46،47**)

وباستخدام مصفوفة التحويل المتعامد (T) نجد أن:

$$F_* = TF \quad (13)$$

$$L_* = LT^{-1} \quad (15)$$

$COV(F_*) = TT' \neq I$ أي أن العوامل تكون غير مستقلة تماماً عن بعضها البعض وتباين الجزء العام من المشاهدات يأخذ الصورة التالية:

$$\text{var}(c_i) = \sum_{j=1}^{m}\ell_{ij}^2 + \sum_{j=1}^{m-1}\ell_{ij}\ell_{ij} + 1\rho\left(f_j, f_{j1}\right) \quad (16)$$

لذلك يعتمد هذا الأسلوب على الارتباط بين العوامل. (**ثابت، واخرون،2012**)

رابعا: الإطار التطبيقي للدراسة

تم تحديد 20 متغيراً وفقاً لدراسات سابقة، وتقارير صادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء، باعتبارها أهم العوامل المؤثرة على الناتج المحلي الإجمالي في اليمن. وسيتم في هذا الجزء استخدام التحليل العاملي من أجل التوصل إلى مكونات رئيسية تفسر التباين للمتغيرات المدروسة، وتوضح المتغيرات ذات البنية العاملية الواحدة.

1- اختبار تطابق شروط التحليل العاملي لمتغيرات الدراسة

تم اختبار تطابق شروط استخدام التحليل العاملي للمتغيرات المدروسة من خلال الاختبارات المتمثلة في محدد مصفوفة الارتباط ومعامل بارتليت ومعامل كايزر والجدول الاتي يوضح قيمة هذه الاختبارات:

جدول (1) نتائج اختبارات شروط التحليل العاملي لمتغيرات الدراسة

المقدر الإحصائي	قيمة المقدر الإحصائي
محدد مصفوفة الارتباط	Determinant = 1.300E-36
معامل بارتليت	Bartlett's Test of Sphericity Approx. Chi-Square =1363.405
درجة الحرية	df=190
مستوى الدلالة الإحصائية	Sig=0.000
معامل كايزر ماير أو لكن	Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy=0.795

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS.

من خلال الجدول السابق رقم (1) سنقوم بمناقشة نتائج هذه الاختبارات كالآتي:

1-1. محدد مصفوفة الارتباط

يتضح من خلال الجدول رقم (1) أن محدد مصفوفة الارتباط يساوي (1.300E-36)، وهي قيمة غير صفرية مما يدل أن مصفوفة معاملات الارتباط غير منفردة، مما يؤكد استيفاء البيانات لأول شرط من شروط التحليل العاملي.

1-2. معامل بارتليت

يوضح الجدول رقم (1) أن قيمة معامل بارتليت تساوي(1363.405)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05) حيث بلغت مستوى الدلالة الإحصائية (0.000) وهي أقل من المستوى المعتمد في المقارنة (0.05) مما يدل عدم تساوي مصفوفة الارتباط للبيانات مع مصفوفة الوحدة ، وفي هذه الحالة يوصي باستخدام التحليل العاملي.

1-3. معامل كايزر ماير أو لكن

يتضح من خلال الجدول رقم (1) أن قيمة معامل كايزر ماير أولكن، والذي يطلق عليه اختصاراً مقياس KMO بلغت (0.795) وهي أكبر من الحد الأدنى المقبول للإحصائية وهو (0.50) مما يدل على أن حجم العينة المسحوبة يعد كافيا.

2- معاملات الشيوع، والتباين الخاص لمتغيرات الدراسة:

تمثل معاملات الشيوع للمتغيرات نسبة التباين المفسر للمتغيرات في العوامل المستخلصة من خلال استخدام أسلوب التحليل العاملي، والجدول التالي يوضح درجة شيوع متغيرات الدراسة في العوامل المستخلصة.

جدول (2) درجة شيوع متغيرات الدراسة في العوامل المستخلصة

العوامل	الاشتراكيات	نسبة التباين
الزراعة	1.000	.934
القات	1.000	.962
الصيد	1.000	.963
الصناعات الاستخراجية	1.000	.930
النفط الخام والغاز الطبيعي	1.000	.929
الصناعات التحويلية	1.000	.956
تكرير النفط	1.000	.495
الكهرباء والمياه	1.000	.982
البناء والتشييد	1.000	.933
الجملة والتجزئة	1.000	.960
المطاعم والفنادق	1.000	.972
الصيانة والإصلاح	1.000	.972
النقل والتخزين	1.000	.984
الاتصالات	1.000	.984
التمويل والتأمين	1.000	.975
العقارات وخدمات الأعمال	1.000	.992
الخدمات الشخصية وخدمات المجتمع	1.000	.913
منتجو الخدمات الحكومية	1.000	.967
منتجو الهيئات اللاربحية	1.000	.876
الرسوم الجمركية	1.000	.850

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد

على نتائج برنامج SPSS.

يتضح من خلال الجدول السابق رقم (2) أن أغلب المتغيرات ذات درجة شيوع مرتفعة حيث نجد المتغيرات حاصلة على درجة شيوع أكثر (0.90) وأن أعلى درجة شيوع هي لمتغير العقارات وخدمات الأعمال بنسبة تباين بلغت (0.992) يليها متغيري النقل والتخزين والاتصالات بنسبة تباين مفسر بلغت (0.984)' كما نجد أن أدنى درجة شيوع هي لمتغير تكرير النفط بنسبة بلغت (0.495).

3- نسبة التباين المفسرة والجذور الكامنة للعوامل المستخلصة قبل التدوير

يوضح التباين المفسر مدى مساهمة العوامل المستخلصة في تفسير التباين الكلي للمتغيرات المدروسة من خلال استخلاص مجموعة من العوامل التي تفسر معظم التباين، والجدول الآتي يمثل الجذور الكامنة، ونسبة التباين المفسر للعوامل المستخلصة.

جدول (3) نسبة التباين المفسرة والجذور الكامنة للعوامل المستخلصة قبل التدوير

المكونات	الجذر الكامن	نسب التباين الكلي%	نسبة التباين التراكمية%
الأول	16.918	84.592	84.592
الثاني	1.611	8.056	92.648

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS.

يتضح من خلال الجدول السابق رقم (3) أن العامل الأول يفسر (84.592%) من إجمالي التباين الكلي للناتج المحلي الإجمالي، أما العامل الثاني فقد فسر (8.056%) من إجمالي التباين الكلي حيث تفسر هذه العوامل مجتمعة ما نسبته (92.648%) من إجمالي التباين.

4- تشبعات المتغيرات على العوامل المستخلصة بعد التدوير

تم إجراء التحليل العاملي على متغيرات الدراسة، وذلك باستخدام طريقة المكونات الرئيسية حيث تمثل مصفوفة التشبعات ارتباط كل متغير بالعوامل التي تم استخلاصها، وتفسر قيمته بنفس طريقة تفسير معامل الارتباط ، وتحدد القيمة التي يتم قبول المتغيرات عليها بالنسبة لكل عامل بـ (0.3) كحد أدنى. والجدول الآتي يوضح مصفوفة تشبعات المتغيرات على العوامل بعد التدوير.

جدول رقم (4) مصفوفة تشبعات المتغيرات على العوامل بعد التدوير

العوامل	المكونات

	الأول	الثاني
الزراعة	.937	.
القات	.956	.
الصيد	.937	.
الصناعات الاستخراجية	.362	.894
النفط الخام والغاز الطبيعي	.961	.
الصناعات التحويلية	.938	.
تكرير النفط	.340	.616
الكهرباء والمياه	.923	.360
البناء والتشييد	.949	.
الجملة والتجزئة	.969	.
المطاعم والفنادق	.959	.
الصيانة والإصلاح	.938	.304
النقل والتخزين	.981	.
الاتصالات	.964	.
التمويل والتأمين	.971	.
العقارات وخدمات الأعمال	.981	.
الخدمات الشخصية وخدمات المجتمع	.924	.
منتجو الخدمات الحكومية	.966	.
منتجو الهيئات اللاربحية	-.660-	.664
الرسوم الجمركية	.868	.

المصدر : من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS.

يتضح من الجدول رقم (4) أن عدد العوامل المستخلصة بعد عملية التدوير هي عاملان رئيسيان وأن الاختلاف هو في إعادة توزيع المتغيرات على العوامل كما أن درجة التشبعات على العوامل قد تغيرت مقارنة بقبل التدوير حيث يتم في عملية التدوير إعادة توزيع التباين على العوامل. كما نجد أن أهم العوامل المستخلصة في العامل الأول هي (الزراعة-

القات–الصيد–الصناعات الاستخراجية–النفط الخام والغاز الطبيعي–الصناعات التحويلية–تكرير النفط–الكهرباء والمياه–البناء والتشييد–الجملة والتجزئة–المطاعم والفنادق–الصيانة والإصلاح–النقل والتخزين–الاتصالات–التمويل والتأمين–العقارات وخدمات الأعمال–الخدمات الشخصية وخدمات المجتمع–منتجو الخدمات الحكومية–منتجو الهيئات اللاربحية–الرسوم الجمركية)، أما العامل الثاني فيشمل (الصناعات الاستخراجية – تكرير النفط – الكهرباء والمياه –منتجو الهيئات اللاربحية–الصيانة والإصلاح).

5– نسبة التباين المفسرة والجذور الكامنة للعوامل المستخلصة بعد التدوير

يوضح التباين المفسر مدى مساهمة العوامل المستخلصة في تفسير التباين الكلي للمتغيرات المدروسة من خلال استخلاص مجموعة من العوامل التي تفسر معظم التباين والجدول الآتي يمثل الجذور الكامنة، ونسبة التباين المفسر للعوامل المستخلصة بعد التدوير.

جدول (5) نسبة التباين المفسرة والجذور الكامنة للعوامل المستخلصة بعد التدوير

المكونات	الجذر الكامن		
	15.982	نسب التباين الكلي%	نسبة التباين التراكمية%
1	2.547	79.912	79.912
2			

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS.

يتضح من خلال الجدول السابق رقم (5) أن العامل الأول يفسر (79.912%) من إجمالي التباين الكلي للناتج المحلي الإجمالي، بانخفاض عن نسبة التباين قبل التدوير بنسبة (4.68%). أما العامل الثاني فقد فسر (12.736%) من إجمالي التباين الكلي مرتفعا عن نسبة التباين قبل التدوير بنسبة (4.68%) حيث تفسر هذه العوامل مجتمعة ما نسبته (92.648%) وهي النسبة نفسها للتباين المفسر قبل التدوير.

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج

1- أظهرت نتائج التحليل العاملي وجود عاملين يفسران (92.648%) من إجمالي التباين الكلي للناتج المحلي الإجمالي في الجمهورية اليمنية، ويفسر العامل الأول (84.592%) من التباين الكلي أما العامل الثاني يفسر (8.056%) من التباين الكلي للناتج المحلي الإجمالي في اليمن.

2- أظهرت النتائج انخفاض نسبة التباين الكلي للعامل الأول وارتفاع نسبة التباين الكلي للعاملي الثاني بعد عملية التدوير للعوامل المستخلصة.

3- إن نسبة التباين الكلي الذي تفسره العوامل المستخلصة قبل وبعد عملية التدوير تظل ثابتة (92.648%).

4- يعد أعلى معامل شيوع لمتغير العقارات وخدمات الأعمال العمال حيث بلغ (0.992)، وأدنى معامل شيوع لمتغير تكرير النفط حيث بلغ (0.495)، وتفسر معاملات الشيوع نسبة التباين المفسرة للمتغيرات في العوامل المستخلصة مما يدل أن متغير العقارات وخدمات الأعمال العمال يعد أهم العوامل المؤثرة على الناتج المحلي الإجمالي في اليمن.

ثانيا: التوصيات

1- ضرورة وضع خطط استراتيجية تعمل على رفع القدرة الإنتاجية للقطاعات الاقتصادية ومدها بخبرات تكنولوجية تعمل على زيادة نمو الناتج المحلي الإجمالي.

2- توصي الدراسة باستخدام التحليل العاملي، لما لهذا الأسلوب من أهمية في تلخيص المتغيرات، وقياس تأثيراتها الكلية المباشرة، وغير مباشرة، والتي لا يمكن احتسابها من خلال الطرق الإحصائية التقليدية.

3- العمل على إقامة تحالفات وتكتلات اقتصادية على المستوى الإقليمي وإقامة سوق مشتركة وإقامة مناطق حرة مشتركة، وتقسيم العمل وفق المزايا التنافسية مع تشجيع المستثمرين في هذه الدول على الاستثمار في أي منطقة من دول التكتل.

4- دعم وتنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة في كافة القطاعات للمساهمة في رفع مستوى الناتج المحلي الإجمالي وتهيئة الظروف والحوافز لتوطين هذه المشروعات في مختلف مناطق ومحافظات الجمهورية.

قائمة المراجع:

1- اثناسيوس, زكريا زكي والبياتي و عبد الجبار توفيق, (1977), "المدخل إلى التحليل العاملي", مطبعة مؤسسة الثقافة العالمية, بغداد, العراق.

2- الجابري، نبيل بن بسيس عالي، (2012)، "البناء العاملي لمقياس العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية باستخدام التحليل العاملي التوكيدي لدى طلاب جامعة أم القرى،" رسالة ماجستير، منشورة، جامعة أم القرى، مكة، المملكة العربية السعودية.

3- الحسيني، فاضل حميد هادي، (2006)،"استخدام التحليل العاملي باستخدام الارتباط القويم مع تطبيق عملي"، رسالة ماجستير في علوم الاحصاء، منشورة، جامعة المستنصرية، المستنصرية، العراق.
4- الراوي، خاشع محمود، (1987)،"المدخل الى تحليل الانحدار"، دار الحرية للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، العراق.
5- الصلوي، محمد مكرد ثابت عوض (2008)، "أثر التحرر الاقتصادي على تطور الصناعة التحويلية في اليمن"، رسالة دكتوراه الفلسفة في العلوم الاقتصادية، غير منشورة، جامعة اسيوط، مصر
6- العيسائي، محمد مفرح صالح، (2001)، "استخدام التحليل العاملي كأسلوب إحصائي في تحديد العوامل المسؤولة عن ظاهرة التسرب من التعليم الأساسي بالجمهورية اليمنية", دراسة تطبيقية على عينة من محافظة تعز، رسالة دكتوراه في الإحصاء التطبيقي، غير منشورة، جامعة طنطا، طنطا، مصر.
7- المالكي، عبد المجيد أحمد محمد، (2000)،"شروط ومعايير استخدام التحليل العاملي"، رسالة ماجستير منشورة، جامعة أم القرى، مكة، المملكة العربية السعودية.
8- المشهداني، محمود حسن ومحمد، مهدي درويش، (1994م)، "استخدام التحليل العاملي في استخلاص العوامل المرتبطة بالإنتاج الصناعي في العراق"، مجلة تنمية الرافدين، جامعة الموصل، العدد (42)، الموصل، العراق، ص241- 256.
9- بشارة، هدى ميرغني يوسف، (2012)، استخدام التحليل العاملي لتحديد العوامل المؤثرة على الناتج المحلي الإجمالي، رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.
10- بلبخاري، سامي، (2009)، "استخدام التحليل العاملي للمتغيرات في تحليل استبيانات التسويق: دراسة تطبيقية على بعض البحوث", رسالة ماجستير في العلوم التجارية، تخصص تسويق، منشورة، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.
11- ثابت، بهجت محمود و علي، محمد المهدي محمد و محمد، منى رأفت لبيب،"استخدام التحليل العاملي في أهم قياس العوامل المؤثرة على أداء الطلاب خلال مرحلة الحصول على الدرجة الجامعية الاولى "دراسة ميدانية بالتطبيق على طلاب المعهد العالي للإدارة والحاسب الالي ببور سعيد"، مصر، موقع الإحصائيين العرب على الشبكة http://www.arabicstat.com/ .
12- جونسون، ريتشارد ووشرن، دين، (1998)، "التحليل الإحصائي للمتغيرات المتعددة: من الوجهة التطبيقية", ترجمة سلطان بن محمد بن علي السلطان، مراجعة أبو علام بن جيلالي دار المريخ، الرياض، المملكة السعودية.
13- حسن، سعيد أحمد، (1999)، "أسلوب التحليل الإحصائي ذو المتغيرات المتعددة في تحديد الهيكل الاقتصادي والاجتماعي لأسر المجتمع اليمني", رسالة دكتوراه في الإحصاء، غير منشورة، جامعة الزقازيق، نبها، مصر.
14- خاطر، السيد، (2006)، "المحددات الصحية من منظور التنمية البشرية في محافظات مصر"، المؤتمر السنوي الواحد والأربعون للإحصاء وعلوم الحاسب للفترة (3-6) ديسمبر2006، القاهرة مصر، ص31-48.
15- خان، حمة ومحمد، بروين، (2007)،" دراسة إحصائية لتحديد بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية على ظاهرة الطلاق في محافظة السليمانية"، مجلة الادارة والاقتصاد، العدد الرابع والستون، جامعة السليمانية، السليمانية، العراق،64-91.
16- دودين، حمزة محمد، (2010)،"التحليل الاحصائي المتقدم للبيانات باستخدام spss"، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.
17- عبد الحفيظ، اخلاص محمد وباهي، مصطفى حسن والنشار، عادل محمد، (2004)،"التحليل الاحصائي في العلوم التربوية"، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر.

18-عثمان, داود احمد (2001), "مستقبل الصناعة اليمنية في ظل المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية", مجلة كلية التجارة والاقتصاد, العدد السابع عشر, جامعة صنعاء، الجمهورية اليمنية، ص168- 192.

19-علام، صلاح الدين محمود، (2003)،"تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية", دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

20-علي، سوسن والجدة، محمود، (2009)، "دراسة تحليلية لقياس اثر بعض المتغيرات الاقتصادية على التنمية الصحية للفترة 1970-1990"، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد (10)، جامعة بابل، بابل، العراق. ص1-17.

21-فرج، صفوت، (1980)، "التحليل العاملي في العلوم السلوكية"، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

22-فهمي، محمد شامل بهاء الدين، (2005)، "الإحصاء بلا معاناة", مركز البحوث، معهد الإدارة العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

23-مراد، صلاح أحمد، (2000)، "الأساليب الإحصائية في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية", مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة, مصر.

24-محمود الرحيم، سحر طارق، (2006)،" الاتساق الذاتي – تحليل المكونات الرئيسية"، رسالة ماجستير في علوم الاحصاء، منشورة، جامعة بغداد، كلية الادارة والاقتصاد، بغداد، العراق.

دور التسويق الأخضر في تحقيق التنمية المستدامة
دراسة ميدانية على مصانع الدهانات والمنظفات بوادي وصحراء حضرموت

أحمد يسلم [1]/ اهتداء عمر [2]/ خديجة عيدروس/ سارة عبد الله/ مريم عبد الله/ منال فكري/ ياسمين سيف

الملخص

تناولت الدراسة دور التسويق الأخضر في تحقيق التنمية المستدامة – دراسة ميدانية على مصانع الدهانات والمنظفات بوادي حضرموت – حيث تهدف الدراسة إلى التعرف على التسويق الأخضر والتنمية المستدامة، والتعرف على دور أبعاد التسويق الأخضر (إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها، إعادة تشكيل مفهوم المنتج، وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة، جعل التوجه البيئي أمرًا مربحًا) في تحقيق التنمية المستدامة، واستخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي من خلال توزيع استبانة على عينة من العاملين في مصانع الدهانات والمنظفات في وادي حضرموت، وتوصل الباحثون إلى جملة من النتائج أهمها: إنّ مستوى تطبيق التسويق الأخضر بأبعاده الأربعة وفق إجابات المبحوثين كان بدرجة متوسطة نوعًا ما، وجاء أبعاد: إعادة تشكيل مفهوم المنتج، ووضوح العلاقة بين السعر والتكلفة، وإلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها على التوالي بمستوى إدراك متوسط، وجاء في الأخير بُعد جعل التوجه البيئي أمرًا مربحًا بمستوى إدراك ضعيف، ووجود إشكاليات لابد من معالجتها تتعلق بالنفايات لتقليل الأثر البيئي عليها، بالإضافة إلى حيازة التنمية المستدامة على مستوى إدراك متوسط نوعًا ما، وتوصل الباحثون إلى جملة من التوصيات أهمها: ضرورة إعادة تقييم وتصميم المنتجات لتكون أكثر استدامة، وضرورة تنفيذ برامج توعية شاملة على مستوى الدولة بأهمية التسويق الأخضر وممارساته وفوائده للمستهلكين والبيئة، والعمل على الاستثمار في مشاريع الطاقة المتجددة ومشاريع إعادة تدوير النفايات.

الكلمات المفتاحية: التسويق الأخضر التنمية، التنمية المستدامة.

[1] كلية المجتمع، جامعة سيئون

[2] إدارة أعمال – كلية التعليم عن بعد – جامعة سيئون

The Role of Green Marketing in Achieving Sustainable Development A Field Study on Paint & Cleaners Factories in Wadi Hadhramout

Ahmed Yeslam, Ehtida Omar, Khadija Eidarous, Sarah Abdullah, Maryam Abdullah, Manal Fekry, Yasmin seif.

Abstract

This study deals with the role of green marketing in achieving sustainable development - a field study on paint and cleaners factories in Wadi Hadhramout. It aims to identify green marketing and sustainable development, and to identify the role of green marketing dimensions (eliminating or reducing the concept of waste, reshaping the concept of the product, clarifying the relationship between price and cost, making the environmental orientation profitable) in sustainable development. The researchers have adopted the descriptive analytical approach by distributing a questionnaire to a sample of workers in paint and cleaners factories in Wadi Hadhramout. They have reached a number of results; the most important ones are: The level of application of green marketing in its four dimensions according to the respondents' answers was somewhat average. The dimensions: reshaping the product concept, clarifying the relationship between price and cost, and eliminating or reducing the concept of waste, respectively, are at an average level of awareness. Finally, the environmental dimension is made profitable with a low level of awareness, and there are problems that needed to be treated related to waste in order to reduce its environmental impact. as well as having a somewhat average level of awareness of sustainable development. The researchers have concluded a number of recommendations, the most important ones are: The need to re-evaluate and design products to be more sustainable, the need to implement comprehensive awareness programs at the state level on the importance of green marketing, its practices and benefits for consumers and the environment, and work on investing in renewable energy and waste recycling projects.

Keywords: Green marketing, development, sustainable development

[1]College of Community, Seiyun University
[2] College of Distance Learning, Seiyun University

المقدمة:

في ظل التحديات البيئية والاقتصادية المتزايدة التي يواجهها العالم اليوم، أصبح التركيز على التنمية المستدامة ضرورة ملحه لتحقيق توازن بين النمو الاقتصادي والحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية، لذلك يُعد التسويق الأخضر أحد الأدوات الحديثة التي تسهم في تحقيق هذا التوازن، حيث تتحقق التنمية المستدامة بمساعدة التسويق الأخضر من خلال حماية البيئة، والعمل على الحد من الملوثات البيئية الناتجة عن العمليات الإنتاجية، وكذلك الحد من استنزاف الموارد الطبيعية التي تتصف بالندرة وحمايتها من التصرفات العشوائية.

هذا بدوره أدى إلى تعزيز الوعي تجاه منتجات صديقة للبيئة (الوعي البيئي)، وتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة، وتبني ممارسات أكثر استدامة في العمليات الصناعية، وكذلك أدى إلى زيادة الابتكار، وتطوير منتجات جديدة تلبي حاجات السوق من حيث الاستدامة والكفاءة البيئية. مما أسفر عن ما يعرف اليوم بـ "التسويق الأخضر" أو "التسويق البيئي".

لذلك تسلط هذه الورقة البحثية الضوء على دراسة دور التسويق الأخضر في تحقيق التنمية المستدامة، ويأمل الباحثون أن تسهم هذه الدراسة في معالجة الاختلالات البيئية والاقتصادية واستغلال الموارد الطبيعية الاستغلال الأمثل، واستخدام الطاقة المتجددة والنظيفة في العمليات الصناعية، للوصول إلى التنمية المستدامة.

مشكلة الدراسة:

في ظل التوجه المتزايد نحو تحقيق التنمية المستدامة عالميًا، يبرز دور التسويق الأخضر كأحد الاستراتيجيات الفعالة لتعزيز المنتجات الصديقة للبيئة وتقليل الأثر البيئي للنشاطات الاقتصادية. ومع ذلك، لا تزال هناك تحديات تواجه الشركات في تطبيق هذه الاستراتيجيات بشكل يعزز التنمية المستدامة بشكل متكامل. لذا تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف مدى تأثير التسويق الأخضر على تحقيق التنمية المستدامة، مع التركيز على التحديات والفرص المتاحة للشركات في هذا المجال .

إنّ المعايير البيئية هي من أهم الشروط التي يجب توافرها في السلعة حتى تدخل إلى الأسواق العالمية، وأصبح اليوم من حق بلدان العالم منع دخول السلع التي لا تراعي الحفاظ على البيئة وبالذات السلع المنتجة محليا ، مثل السلع الملوثة للبيئة، أو السلع التي يقوم إنتاجها على أساس الاستغلال الجائر للموارد، أو التي تؤثر على التوازن البيئي، أو السلع التي من المحتمل أن تضر بصحة الإنسان والحيوان والنبات (مليكة وآخرون، 2019)، لذلك كان من المهم أن يكون للشركات الصناعية قوى محركة داخلية نحو الممارسات المستدامة، والرغبة العامة لها في أن تكون المنظمة مسؤولة اجتماعيًا في وظيفتها التسويقية على وجه الخصوص، وأيضًا إلى تبني فلسفة جديدة للتسويق للوصول إلى الرؤية الشاملة للتنمية المستدامة (ضو والمصراتي، 2021). مما سبق يمكن تلخيص مشكلة البحث من خلال طرح الإشكالية الرئيسية التالية:

ما دور التسويق الأخضر في تحقيق التنمية المستدامة؟

ويتفرع من السؤال الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

- ما دور بعد إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها على تحقيق التنمية المستدامة؟

- ما دور بعد العلاقة بين السعر والتكلفة على تحقيق التنمية المستدامة؟
- ما دور بعد مفهوم إعادة تشكيل المنتج على تحقيق التنمية المستدامة؟
- ما دور بعد دعم التوجه البيئي على تحقيق التنمية المستدامة؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الورقة إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:

1) التعرف على مفهوم التسويق الأخضر ودوره في تحقيق التنمية المستدامة.

2) التعرف على أثر إلغاء مفهوم النفايات لتحقيق التنمية المستدامة.

3) التعرف على إعادة مفهوم تشكيل المنتج من أجل تحقيق التنمية المستدامة

4) التعرف على تحديد العلاقة بين السعر والتكلفة من أجل الحصول على تنمية مستدامة.

5) التعرف على التوجه البيئي لتحقيق التنمية المستدامة.

6) تقديم توصيات تسهم في لتعزيز التسويق الأخضر في دعم التنمية المستدامة.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة في ظل التحولات العالمية نحو الاستدامة والحفاظ على البيئة، حيث تسعى إلى توضيح الدور المحوري الذي يلعبه التسويق الأخضر في تحقيق أهداف التنمية المستدامة من الناحية العلمية ، حيث ستساهم الدراسة في سد الفجوة المعرفية من خلال تحليل تأثير التسويق الأخضر على الأداء الاقتصادي، الاجتماعي، والبيئي للشركات. علاوةً على ذلك تساعد الدراسة في رفع الوعي للمستهلكين حول أهمية المنتجات الصديقة للبيئة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة، كما توفر نتائج الدراسة معلومات قيمة لصانعي القرار حول السياسات التي يمكن تطويرها لدعم التسويق الأخضر وتحقيق الأهداف البيئية والاقتصادية للدولة في نهاية المطاف.

الفرضيات:

يضع الباحثون لهذه الدراسة الفرضيات التالية:

الفرضية الرئيسية:

0H: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية للتسويق الأخضر في تحقيق التنمية المستدامة.

الفرضيات الفرعية:

0H: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لبعد إلغاء مفهوم النفايات في تحقيق التنمية المستدامة.

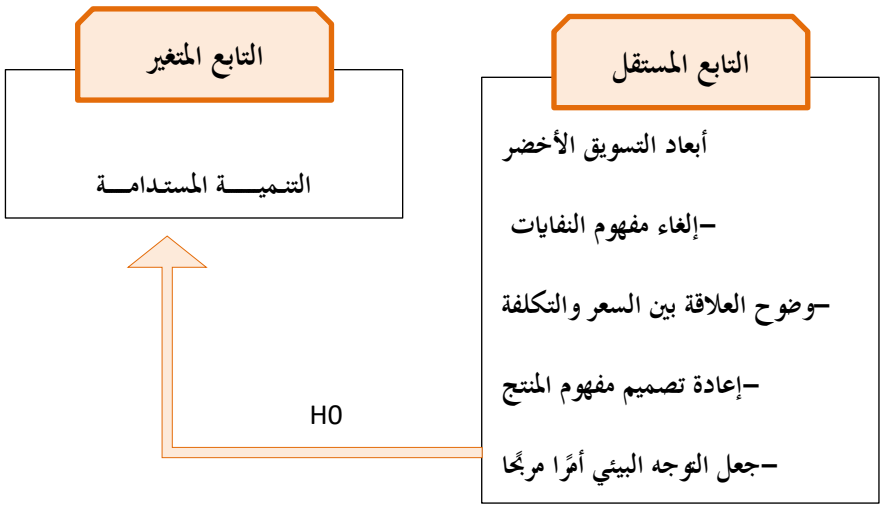
0H: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لبعد العلاقة بين السعر والتكلفة في تحقيق التنمية المستدامة.

0H: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لبعد إعادة تشكيل مفهوم المنتج في تحقيق التنمية المستدامة.

0H: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لبعد دعم التوجه البيئي في تحقيق التنمية المستدامة.

نموذج الدراسة:

الشكل (1): مخطط نموذج الدراسة



الخلفية النظرية والدراسات السابقة:

أولًا: التسويق الأخضر:

1- مفهوم التسويق الأخضر: أسفر المفهوم التقليدي للتسويق الذي اعتمدته المنظمات والمؤسسات المختلفة أساسًا في نشاطها الاقتصادي لوقت طويل عن عادات وأنماط استهلاكية مضرة بالبيئة والمجتمع، وقد نشأ مفهوم (التسويق الأخضر) بوصفه ردًا على هذه الظاهرة الخطيرة، والذي عمل على الاهتمام بكل خطوة من خطوات الإنتاج للوصول إلى منتج بيئي نظيف تنتفي فيه التأثيرات السلبية ويحمل معه الكثير من التأثيرات الإيجابية التي تحافظ على البيئة. ومن هنا ظهرت تعريفات كثيرة توضح المقصود من استخدام مصطلح (التسويق الأخضر):

فقد عرفت جمعية التسويق الأمريكية بأنه: "عملية دراسة النواحي الإيجابية والسلبية للأنشطة التسويقية في تلوث البيئة واستنفاذ الطاقة". (هاجر وبولقرون، 2020)، وفي عام 2000عرفه Fuller بأنّه "عملية تخطيط وتنفيذ ورقابة التطوير الحاصل في أسعار وترويج المنتجات وفقًا لثلاثة معايير: تلبية احتياجات المستهلك، تحقيق أهداف الشركة، وتطوير العملية برمتها مع مراعاة الحفاظ على البيئة". (Kiyak & Crigoliene, 2023)، وقد عرفه كلًا من (Pride & Ferrell, 2003) بأنه "عملية تطوير وتسعير وترويج منتجات لا تلحق الأذى أي ضرر بالبيئة".

وبعد عرض المفاهيم أعلاه يرى الباحثون أنّ هناك قصورًا فيها ، حيث أن بعضها لم تحدد دور التسويق الاخضر في تفضيلات الزبائن وعدم التركيز على النظام المتكامل له ، ولم يبرز العادات السلوكية في الاستهلاك للزبائن ، وعن تقييم رضاهم عن المنتجات المقدمة في اطار التوجه نحو حماية المستهلكين ، وعليه اتفق الباحثون على تعريفًا شاملًا للتسويق الأخضر بأنّه "عملية نظامية متكاملة، تهدف إلى التأثير في تفضيلات الزبائن، بصورة تدفعهم نحو التوجه إلى طلب منتجات غير ضارة بالبيئة، وتعديل عاداتهم الاستهلاكية بما ينسجم مع ذلك، والعمل على تقديم منتجات ترضي التوجه

بحيث تكون المحصلة النهائية هي الحفاظ على البيئة، وحماية المستهلكين وتحقيق هدف الربحية للشركة". (البكري والنووي، 2007)

2- نشأة وتطور التسويق الأخضر: يمكن تتبع مفهوم التسويق الأخضر منذ السبعينات وبالعودة إلى ذلك الوقت، حيث تمت الإشارة إليه على أنّه التسويق الأيكولوجي والذي تم تعريفه أولًا في عام 1976م على أنّه "نهج تسويقي يهتم بجميع الأنشطة التسويقية التي أدت إلى المساعدة في حدوث مشكلات بيئية والتي قد تعمل على توفير علاج للمشاكل البيئية" (Dangelico & Vocalelli, 2017). حيث تم إطلاق هذا المفهوم في البداية بسبب المخاوف بشأن الصناعات التي تسببت في أضرار بيئية جسيمة. لذا كان الاهتمام هو العثور على التقنيات التي يمكن أن تحل مثل هذه التحديات البيئية. ((Baker, 2012

على مدى العقود القليلة الماضية واجه العالم مخاوف بيئية خطيرة، مثل: تلوث الهواء، وتلوث المياه، واستنفاد طبقة الأوزون، والاحتباس الحراري (Mishra, 2014). إنّ حوالي 70% من التلوث ناتج عن شركات التصنيع؛ وقد أدى ذلك إلى إطلاق التزامات عالمية بالحفاظ على البيئة وتعزيز التنمية المستدامة، وكانت هناك عدة مبادرات لتشجيع السلوكيات والسلوكيات المستدامة العالمية، مثل: أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (SDGs) المتفق عليها في عام (2015) حيث تتضمن التزامات قوية تجاه هذا المسار. ((Pimonenko et al, 2020

إنّ أول ظهور للتسويق الأخضر يعود إلى الثمانينيات بأول غلاف قابل للتدوير، ومواد التنظيف الخالية من الفوسفات، والسيارات قليلة الاستهلاك للبنزين، وحتى في هذه الفترة فإنّ المؤسسات الأيكولوجية كانت إلى حدٍ ما تشبه المؤسسات الحالية، ولكن الاهتمام بالمسائل البيئية زاد مع ازدياد الأزمات البيئية والطاقوية من جهة، والتطور التكنولوجي من جهة أخرى (بو شارب، 2014)

3- أهداف التسويق الأخضر: للتسويق الأخضر أهدافًا كثيرة ومن ضمن هذه الأهداف:

3.1- الحفاظ على البيئة: إذ يركز التسويق الأخضر على تصميم وإنتاج سلع دون نفايات (نفايات قابلة للتدوير)، واستخدام المواد المعاد تدويرها بعد الاستهلاك لتغليف المنتج.

3.2- توعية المستهلكين: تهدف استراتيجيات التسويق الأخضر أيضًا إلى زيادة وعي المستهلكين بأهمية الاستدامة والمشاركة في حماية البيئة. ((Studyshoot

3.3- ديمومة الأنشطة: إنّ تجنب المنظمة الخضراء للملحقات القانونية وتأييد المجتمع لها يسبب القبول العام لأهدافها وفلسفاتها، لذا يمكّنها من الاستمرار في تقديم منتجاتها الصديقة للبيئة، ودعم عملياتها وأنشطتها التجارية. (الحسيني، 2023)

3.4- تحقيق التمييز التنافسي: ويمكن تحقيق ذلك من خلال تصميم عملياتها الإنتاجية وتوجيه أنشطتها التسويقية وفقًا لاحتياجات ورغبات عملائها ومتطلباتها وخصائص بيئتها بالشكل الذي يفوق منافسيها في هذا الجانب. (الحريري، 2012)

4- أبعاد التسويق الأخضر: يقوم التسويق الأخضر على مبدأين رئيسيين: أولًا تحقيق الربح، وثانيًا أخذ البيئة والمجتمع بعين الاعتبار، وانطلاقًا من هذين المبدأين يقوم تطبيق التسويق الأخضر على أربعة أبعاد رئيسية: (مطالي وتيتام، 2020)

4.1- إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها: وذلك بإدخال مواد أولية في العمليات التصنيعية ذات الجودة العالية وغير مضرة بالبيئة، وأيضًا استخدام تكنولوجيا حديثة ومتطورة، وطاقة نظيفة في العمليات الإنتاجية، والعمل على إعادة تدوير النفايات ومعالجتها والاستفادة منها كمواد أولية داخلة في العملية الإنتاجية (سعدو وحمودة، 2014). إنّ عدم كفاءة العمليات الإنتاجية يتسبب في الغالب في تقديم منتجات تالفة أو غير قابلة للاستخدام، وعلى هذا الأساس فإنّه من المهام الرئيسية التي تقع على المؤسسات اليوم التركيز على رفع مستوى كفاءة العمليات الإنتاجية، وذلك لتقليل المنتجات الغير صالحة للاستعمال، والنفايات، وتجنب عناء البحث عن كيفية التخلص منها. (Pride & Ferrell,) 2003

4.2- وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة: إنّ كل منتج يجب أن يعكس تكلفته الحقيقية أو ما يقاربها عند تحديد السعر الخاص به، وهذا يعني أن سعر السلعة يجب أن يوازي القيمة التي يحصل عليها الزبون من تلك السلعة، علمًا أنّ هذه القيمة لا تعكس فقط كون هذه المنتجات لا تضر بالبيئة، وإنما تعكس الجانب الآخر والمتمثل في البحث عن مواد بديلة وحماية الموارد الطبيعية وما يحتويه ذلك من كلفة عالية كارتفاع مصاريف البحث والتطوير (دغفل وقاسمي، 2012). وعليه ترى المؤسسات أنّ تقديمها للمنتجات بأسعار مرتفعة نسبيًا لا يضر بموقعها التنافسي؛ لأنّها لا تنافس على أساس السعر وإنما على أساس تميز منتجاتها (سعدو وحمودة، 2014).

4.3 - إعادة تشكيل مفهوم المنتج: يتمثل في مواكبة التكنولوجيا لمفهوم الالتزام البيئي، بحيث يعتمد الإنتاج والتغليف بشكل كبير على مواد خام غير ضارة بالبيئة واستهلاك الحد الأدنى منها، فضلًا عن ضرورة تدوير المنتوجات نفسها بعد انتهاء العمل من استخدامها وخاصة المعمرة منها، بحيث تعود للمنتج ليعيد تصنيعها مرة أخرى ضمن حلقة مغلقة. (مطالي وتيتام، 2020) إذ ينبغي على المؤسسات أن تعتمد بشكل كبير على مواد أولية غير ضارة بالبيئة في عملياتها الإنتاجية، ولا تستهلك الكثير من المواد الأولية. (سعدو وحمودة، 2014)

4.4 - جعل التوجه البيئي أمرًا مربحًا: لقد أدركت العديد من المؤسسات أنّ التسويق الأخضر يشكل فرصة سوقية قد تمنح المؤسسة ميزة تنافسية ولربما مستدامة (سعدو وحمودة، 2014). في الواقع إنّ معظم المنظمات تنافس في السوق لتحقيق الكسب السريع، بغض النظر عن الآثار السلبية على البيئة، والمتمعن في المنافسة في السوق يدرك أنّ هذا يعتبر منفذًا تنافسيًا استراتيجيًا يمكن أن يأخذ المنظمة إلى نوع آخر من المنافسة، وخاصةً مع تنامي الوعي البيئي بين المستهلكين وتحولهم التدريجي إلى مستهلكين خضر. (pride & Ferrell, 2020) وأنّ أكثر الحجج إقناعًا هي أنّ النفايات تمثل

تكلفة على المؤسسات وبالتالي فإن تخفيض تلك النفايات، وإعادة استعمال المواد، وقابلية التدوير، تعد من الأنشطة المهمة في تخفيض التكلفة. (سعدو وحمودة، 2014)

ثانيا: مفهوم وأهداف التنمية المستدامة وأبعادها الرئيسية:

1. مفهوم التنمية المستدامة:

عرّف البنك الدولي التنمية المستدامة على أنها "التنمية التي تهتم بتحقيق تكافؤ المتصل الذي يضمن إتاحة الفرص للأجيال القادمة، وذلك بضمان ثبات رأس المال الشامل أو زيادته المستمرة عبر الزمن". (كريمة وفضيلة،2021) ويعرِّف العالم الاقتصادي Solow Robert التنمية المستدامة بأنّها "عدم الإضرار بالطاقة الإنتاجية للأجيال المقبلة وتركها في الحالة التي ورثها عليها الجيل الحالي"، (بايزيد، 2022)، وتُعرّف التنمية المستدامة كذلك على أنّها "نهج إداري يشمل الحفاظ على البيئة مع وضع استراتيجيات مدرة للربح في الوقت نفسه للشركات التي تستخدم أدوات التسويق الأخضر. (Kiyak & Grigoliene), 2023

وبالنظر إلى محاولات الباحثين في إيجاد تعريف للتنمية المستدامة إلا أنّ التعريف المقترح من قبلBrundtland)) يبرز كأحد أهم التعريفات وأكثرها شيوعًا حيث ينظر إلى التنمية المستدامة على أنّها "التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم الخاصة". (الشريف، 2021)

2- أهداف التنمية المستدامة: اعتمدت جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في عام 2015 أهداف التنمية المستدامة (SDGs) والتي تُعرف أيضًا باسم الأهداف العالمية، وباعتبارها دعوة عالمية للعمل على إنهاء الفقر، وحماية كوكب الأرض، وضمان تمتع جميع الناس بالسلام والازدهار بحلول عام2030 بما يوازن بين الاستدامة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية (بلحسين ولخذاري، 2022)، لذا تم تبني خطة عام 2030 رسميًا في 25 سبتمبر 2015 في قمة للأمم المتحدة حضرها أكثر من150 رئيس دولة ويشمل 17 هدف من أهداف التنمية المستدامة يدعمها 169 مقصدًا (غاية) و244 مؤشرًا. وتتضمن أجندة 2030 أيضًا توصيات حول الكيفية التي يجب أن تسير بها الدول في تنفيذ الأهداف. إنّ أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر متكاملة أي أنّها تُدرك أنّ العمل في مجال ما سيؤثر على النتائج في مجالات أخرى. (ساسي، 2021)

شكل (2): أهداف التنمية المستدامة لقمة الأمم المتحدة (تحويل عالمنا: جدول أعمال 2030 للتنمية المستدامة)



المصدر: (طجين، 2024)

3- الأبعاد الرئيسية للتنمية المستدامة: يرى الكثير من المتخصصين والباحثين أنّ التنمية المستدامة بعدما أصبحت متداولة ومتعددة الاستخدامات ومتنوعة المعاني، وغنية بالمكونات والأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية المترابطة والمتداخلة والمتفاعلة والمتوازنة؛ لتحقيق استدامة التنمية كرؤية أخلاقية تناسب اهتمامات وأولويات النظام العالمي الجديد الذي لايزال قيد التشكيل، والذي يترتب حاليًا جدول أعماله، وكذلك كأسلوب لإصلاح أخطاء وتغيرات النماذج التنموية الغربية السابقة في علاقتها بالبيئة (طويل، 2013)، هذا المفهوم الذي يعكس محتوى ومكونات أبعاد التنمية المستدامة، والتي يمكن التمييز بينها فيما يلي:

4.1- البعد الاجتماعي: يركز البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة على أنّ الإنسان يشكل جوهر التنمية وهدفها النهائي، من خلال الاهتمام بالعدالة الاجتماعية، ومكافحة الفقر، وتوفير الخدمات الاجتماعية إلى جميع المحتاجين لها، بالإضافة إلى ضمان الديمقراطية من خلال مشاركة الشعوب في اتخاذ القرار بكل شفافية. (طجين، 2024)

4.2- البعد البيئي: يركز البعد البيئي للتنمية المستدامة على مراعاة الحدود البيئية، بحيث لكل نظام بيئي حدود لا يمكن تجاوزها من الاستهلاك والاستنزاف، أما في حالة تجاوز تلك الحدود فإنه يؤدي إلى تدهور النظام البيئي، وعلى هذا الأساس يجب وضع حدود أمام الاستهلاك، والنمو السكاني، والتلوث، وأنماط الإنتاج السيئة، واستنزاف المياه، وقطع الغابات، وانجراف التربة. (طجين، 2024)

4.3- البعد الاقتصادي: ويُراد منه تلبية الحاجات والمتطلبات المادية للإنسان وتحسين مستوى الرفاهية له؛ عن طريق نصيب الفرد من السلع والخدمات الضرورية، وتوفير الاستقرار، والتنظيم، ومعرفة رأس المال، وزيادة معدلات النمو في العمليات الإنتاجية. (طويل، 2013).

ثالثًا: علاقة التسويق الأخضر بالتنمية المستدامة:

يظهر تأثير وعلاقة التسويق الأخضر في التنمية المستدامة في عدة عوامل أبرزها:

1- تشجيع استهلاك المنتجات الصديقة للبيئة: تتحقق التنمية المستدامة من خلال استهلاك المنتجات السلعية الصديقة للبيئة، أي بمعنى أنها منتجات تتخذ أحد أشكال التصاميم التي لها دور كبير في الحد من العوامل المدمرة للبيئة من حيث المواد المستخدمة في التصنيع والتي يمكن أن تستخدم في إعادة تحليلها وصناعتها وذلك من خلال دمجها مع عدد من العمليات الحياتية (أبو شحاته، ثناء معوض، 2019، 46)

2- تعزيز المسئولية الاجتماعية: حيث تبرز ضرورة مساهمة المؤسسات الحكومية والخاصة في القيام بخدمة المجتمع الذي تعمل في إطاره من منطلق منظور أخلاقي تعويضًا عن المخلفات الصناعية التي ربما قد حدثت أو ستحدث لاحقًا (المساهمة في الرعاية الصحية وبناء المدارس وإنشاء مشاريع المياه وغيرها)، لذلك كان لزامًا التوجه نحو المجال الاجتماعي والبيئي من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

3- استخدام الموارد بشكل سليم: يعتقد الباحثون أنّ العلاقة تتركز في الكفاءة عند استخدام الموارد، من أجل تخفيف الهدر فيها وزيادة الإنتاجية، وتشجيع الاستهلاك المستدام من خلال نشر الوعي والمسئولية الاجتماعية، مما يعزز سمعة المؤسسات ويجعلها تساهم في تحقيق التنمية المستدامة.

4- الحد من الانبعاثات والتلوث: إذ يعتقد الباحثون أن التخلص من النفايات يصب في اتجاهين، الاتجاه الأول محاربة التلوث والقضاء عليه، والاتجاه الثاني تدوير النفايات مما يدر عائدًا على هذه المؤسسات، وصولًا إلى تحقيق التنمية المستدامة.

ويرى الباحثون أن هناك عوامل أخرى لها علاقة بالتسويق الأخضر في تحقيق التنمية المستدامة، أبرزها: زيادة الوعي البيئي لدى المستهلكين، وتحقيق النمو الاقتصادي المستدام عبر تحفيز الابتكار والتكنولوجيا النظيفة وزيادة القدرة التنافسية وتقليل التكاليف البيئية والاجتماعية.

ومن خلال تتبع الباحثون للتنمية المستدامة في اليمن يتضح جليا الإشكاليات والصعوبات التي تعترض تحقيقها نتيجة الصراع المستمر منذ أكثر من عشر سنوات ، حيث يعيش غالبية السكان تحت خط الفقر نتيجة البطالة والتضخم ونقص الغذاء ، وتضرر الكثير من المؤسسات الصحية مما نتج عنه نقصا حادا في الخدمات الصحية ، بالإضافة إلى إغلاق الكثير من المدارس أو تحويلها لأماكن إيواء ، أو صعوبة الوصول إليها ، وانخراط الشباب في عمليات التجنيد ذو العائد المالي ، وتدهور البنية التحتية خاصة في الطرق والكهرباء والمياه ، وتعرض البيئة للتدهور (التصحر ، التلوث ، تدمير الغابات والمحميات ، الحيوانات والطيور والأشجار النادرة) ومحدودية الجهود المبذولة في المحافظة عليها .

وحسب التقارير الرسمية الدولية فإن اليمن لم تستطع إنجاز شي في هدف القضاء على الجوع ، حيث شهد الناتج انخفاضا بنسبة 54% في نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي عام 2024م ، مما ترك اليمنيين في دائرة الفقر وانعدام الأمن الغذائي (14 مليون مواطن بحاجة عاجلة للمساعدة الإنسانية في الغذاء) ، وتشير التقديرات إلى أن نسبة الفقر ارتفعت ووصلت إلى نحو 74٪ ، وانخفاض الإيرادات العامة إلى 30٪ بسبب توقف عائدات النفط والغاز وتقليص إيرادات

الجمارك نظرا لإعادة توجية الواردات من عدن إلى المؤاني التي تقع تحت سيطرة حكومة صنعاء (البنك الدولي ، 2024م) ، أما هدف التعليم الجيد ومع المحاولات المقبولة لليمن القضاء على الأمية قبل عام 2015م ، الا انه في العشر السنوات الأخيرة تاثر تأثيرا سلبيا ، حيث أن معدل استكمال الطلاب والطالبات في التعليم الاساسي بلغ 53٪ ، وفي التعليم الثانوي 37٪ فقط (المستجدات الاقتصادية والاجتماعية في اليمن ، 2023م) ، ويعتقد الباحثين أن التسرب الكبير للتعليم في الآونة الأخيرة يرجع للظروف الاقتصادية الصعبة للأسر اليمنية ، ونتيجة لها التحق هؤلاء الطلاب وفي سن مبكرة إلى العمل لإعالة اهاليهم ، فضلا عن التحاق الكثير منهم إلى التجنيد لوجود حافز مجز والدفاع عن مناطقهم ضد أي اعتداء ، واكتظاظ المدارس نتيجة النزوح المستمر من مناطق الصراع إلى المناطق الأكثر امنا ، وتوقف التعليم بين الحين والآخر للاضرابات للمطالبة بتحسين ظروف المعلمين وغيرها من الأسباب والذي يطول الحديث لذكرها .

الدراسات السابقة وعلاقتها بالدراسة الحالية:

يستعرض الباحثون الدراسات السابقة التي تناولت متغيرات هذه الدراسة، وأبرزها:

1- دراسة طجين، (2024): بعنوان "التسويق الأخضر كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة – تجارب دولية" حيث هدفت الدراسة إلى استعراض بعض التجارب الدولية في مجال التسويق الأخضر لتحقيق التنمية المستدامة من خلال تقديم أهم المفاهيم الأساسية حول التسويق الأخضر و التنمية المستدامة وعرض العلاقة بين التسويق الأخضر والتنمية المستدامة، إضافة لعرض بعض التجارب الدولية في مجال التسويق الأخضر، وفي سبيل ذلك تم إتباع المنهج الوصفي، حيث توصلت الدراسة إلى أنّ التسويق الأخضر يتميز بثلاثة أهداف رئيسية تتوافق مع المفهوم الشامل للاستدامة، فهو لا يركز فقط على الفوائد الاقتصادية ونمو الشركة ولكن أيضًا على الأهداف الاجتماعية والبيئية، علاوة على ذلك فالعناصر الأربعة للتسويق الأخضر تلعب دورًا حاسمًا في تعزيز الحفاظ على البيئة والمسؤولية الاجتماعية واكتساب ميزة تنافسية، كما تجسدت التجارب الناجحة للتسويق الأخضر في العديد من الدول حول العالم، حيث تم إتباع استراتيجيات تسويقية مبتكرة لتعزيز المنتجات والخدمات البيئية، ومن خلال هذه التجارب تبين أنّ التسويق الأخضر يمكن أن يكون محرّكًا للتغيير نحو نمط حياة أكثر استدامة ويمكن أن يسهم في تحسين البيئة والمجتمع بشكل عام، في هذا السياق يمكن القول بأن التسويق الأخضر يمثل مدخلًا مهمًا لتحقيق التنمية المستدامة، ويمكن أن يكون له دور كبير في تعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على البيئة وتحقيق التوازن بين الاحتياجات الحالية والمستقبلية.

2- دراسة كريمة وفضيلة، (2021): بعنوان "دور أخلاقيات التسويق الأخضر في تحقيق التنمية المستدامة"، هدف هذه الدراسة إلى إبراز دور أثر أخلاقيات التسويق الأخضر في تحقيق التنمية المستدامة، من خلال التطرق إلى مفهوم التسويق الأخضر وأخلاقيات التسويق الأخضر بالإضافة إلى أخلاقيات التسويق في عناصر المزيج التسويقي باعتباره أداة من أدوات المؤسسة، وكذا عرض لمفهوم التنمية المستدامة وأهدافها والمبادئ التي تستند عليها، ومن أبرز ما توصلت إليه هذه الدراسة ضرورة الالتزام بأخلاقيات التسويق الأخضر قصد تحقيق التنمية المستدامة.

3- دراسة الحريري، (2020): تناولت الدراسة "التوجه بالتسويق الأخضر في الشركات الصناعية اليمنية بالتطبيق على مجموعة شركات هائل سعيد أنعم الصناعية"، حيث استهدفت هذه الدراسة التعرف على واقع ومظاهر التوجه البيئي في الشركات الصناعية اليمنية –محل البحث– ومدى تطبيق هذه الشركات لمختلف أبعاد التسويق الأخضر وتحديد مدى إدراك القيادات الإدارية المتخصصة في هذه الشركات لأهمية وفوائد التسويق الأخضر، وتحديد إبراز معوقات التوجه الفعال بالتسويق الأخضر في هذه الشركات، ومتطلبات تعزيز توجه الشركات الصناعية اليمنية بالتسويق الأخضر، واعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في معالجة مشكلة هذا البحث من خلال جمع أكبر قدر ممكن من البيانات والمعلومات المتعلقة بمشكلة البحث من مصادرها الأولية والثانوية وتحليلها عن طريق استمارات استقصائية تم توزيعها على 120 شخص من ذوي مستويات لاستخلاص نتائج وتوصيات تسهم في تحقيق أهداف البحث، وتوصلت الدراسة إلى نتائج عديدة أبرزها: وجود العديد من الدلائل والمؤشرات الإيجابية التي تؤكد اهتمام الشركات الصناعية اليمنية محل البحث بالبيئة والمحافظة عليها، وتطبيق هذه الشركات لمختلف أبعاد التسويق الأخضر بدرجة مرتفعة حسب أراء عينة البحث من القيادات الإدارية المتخصصة في هذه الشركات الذين أظهرت نتائج الدراسة أنهم يدركون بشكل جيد أهمية وفوائد توجه شركاتهم بالتسويق الأخضر في العصر الحديث رغم وجود بعض المعوقات التي يمكن أن تحد من فاعلية توجه هذه الشركات بالتسويق الأخضر في اليمن من وجهة نظرهم.

4- دراسة مطالي وتيتام، (2020): تناولت الدراسة إعادة التدوير كأحد مقومات التسويق الاخضر لتحقيق التنمية المستدامة في الجزائر، وهدفت الدراسة إلى التعرف على التسويق الأخضر وأبعاده والتنمية المستدامة وأهدافها ومبادئها، والتعرف على تجارب البلدان ومقارنتها بالجزائر في تطبيق التسويق الأخضر، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها: أن التسويق الأخضر يقوم على تلبية حاجات المستهلكين، ويساهم إعادة التدوير في تخفيض التكاليف فضلًا عن تحقيق التنمية المستدامة، وأنّ التكنولوجيا الحديثة تساهم في تطوير إعادة التدوير، أما أهم التوصيات: ضرورة نشر الثقافة البيئية، وتشجيع تمويل حاملي الأفكار والمشاريع المبتكرة في مجال تدوير النفايات.

5- دراسة بن منصور وعجالي، (2019): تناولت الدراسة عنوان "التسويق الأخضر نهج حيوي لدعم المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات"، تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور الذي يلعبه التسويق الأخضر في دعم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات الاقتصادية، باعتبار أنّ لهما أهداف مشتركة تخدم مصالح عامة، وقد استعمل المنهج الوصفي للإحاطة بالجانب النظري للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات وللتسويق الأخضر والتحليل لإبراز تأثير التسويق الأخضر على المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، حيث تم تبني فرضية للدراسة تقول بأن: المؤسسات التي تمارس التسويق الأخضر تتمكن من تدعيم مسؤوليتها الاجتماعية بشكل كفؤ، وتوصلت الدراسة إلى: ثبوت الفرضية واعتبار التسويق الأخضر كنهج حيوي لدعم المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات الاقتصادية، إلى أنّ المزيج التسويقي الأخضر يدعم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات من خلال كل عناصره (المنتج الأخضر، الترويج الأخضر، التسعير الأخضر والتوزيع الأخضر).

علاقة الدراسات السابقة بالدراسة الحالية:

بعد استعراض الدراسات السابقة اتضح للباحثين الاهتمام المتزايد في بيئة الاعمال التي تركز باستمرار على التسويق الاخضر والتنمية المستدامة وبالذات في القطاع الصناعي، حيث اعتمدت الدراسات السابقة على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره منهج ملائم لنوعية المعلومات في هذا المجال، من خلال اسلوب الاستقصاء (الاستبانة)، فضلًا عن شبه اتفاق في تناول الدراسات السابقة والحالية الأبعاد التسويق الاخضر والتنمية المستدامة، في النهاية اتفقت على ضرورة حماية البيئة وعدم الاستنزاف الجائر للموارد والطاقة وإلغاء النفايات أو التقليل منها (إعادة التدوير)، إلا أن ما يميز الدراسة الحالية أنها: من الدراسات المحدودة في اليمن في هذا المجال وفق المسح المكتبي الذي أجراه الباحثون، وأيضًا دراسة حديثة تعاملت مع نفس الابعاد ولكن وفق التطورات الحديثة، إلى جانب أنّ الدراسة الحالية تناولت حالة اليمن وبالذات في محافظة حضرموت مقارنة بالدراسات السابقة باستثناء دراسة الحريري.

الإطار التطبيقي:

أولًا: منهجية الدراسة:

يتطرق الباحثون في هذا الإطار إلى تحديد الإطار المنهجي للدراسة

1. منهج الدراسة: من أجل تحقيق أهداف البحث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال الاستعانة بالمصادر الثانوية كالكتب والدوريات العلمية والروابط الإلكترونية، والبيانات الأولية بالاعتماد على أسلوب الاستبانة.

2. مجتمع الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى توضيح العلاقة بين التسويق الأخضر والتنمية المستدامة، ومن أجل تطبيق هذه الدراسة قام الباحثون بتحديد مجتمع الدراسة وهم موظفي وعاملي مصانع الدهانات والمنظفات بوادي حضرموت.

3. عينة الدراسة: اعتمد الباحثون على العينة القصدية العمدية كون حجم المجتمع غير معلوم، وقد تم توزيع (75) استبانة على مجتمع البحث، وقد تم استرجاع (73) استبانة، 70 استبانة صالحة للتحليل، حسب الجدول التالي:

جدول (1): بيان الاستبيانات الموزعة والمستردة من أفراد عينة الدراسة.

م	البيان	العاملين	النسبة
1	الاستبيانات الموزعة	75	%100
2	الاستبيانات المستردة	73	97.3%
3	الاستبيانات المفقودة	2	2.7%
4	الاستبيانات الغير صالحة	3	4.1%

المصدر: من إعداد الباحثون.

4. أداة الدراسة: نظرًا لطبيعة البحث فقد تم الاعتماد على أسلوب الاستبانة، حيث تم تحديد عدد من المصادر كخطوة أولية يستهدي بها إلى المعايير الأساسية اللازمة لإعداد الأداة، وأهمها: الاطلاع على العديد من الأدبيات السابقة المتعلقة

بمجال الدراسة، وتحديد المحاور الرئيسية التي شملتها الاستبانة، ثم صياغة الفقرات المناسبة لها، وتحكيمها، وتكونت الاستبانة من:

1. القسم الأول: ويشمل محاور التسويق الأخضر بأبعاده الأربعة، كل بُعد شمل خمس فقرات.

2. القسم الثاني: ويشمل على التنمية المستدامة متمثلة بعشر فقرات.

وقد صنفت جميع الفقرات وفقًا لمقياس ليكارت الخماسي بحيث تم إعطاء كل فقرة من فقرات الاستبانة وزنًا نسبيًا خماسيًا متدرجًا حتى يتم معالجتها إحصائيًا.

الجدول (2): أوزان فقرات محاور أداة الورقة وفق مقياس ليكارت الخماسي.

موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
5	4	3	2	1

المصدر: من إعداد الباحثون

5. صدق الأداة وثباتها:

- صدق الأداة: تم استخراج صدق الاتساق الداخلي لأداة الورقة من خلال معامل الارتباط بيرسون بين كل محور من محاور الاستبيان والدرجة الكلية له عند مستوى دلالة (0.05) والجدول الآتي يوضح ذلك.

الجدول (3): معاملات الارتباط بيرسون بين كل محور من محاور الاستبانة والدرجة الكلية له.

المتغيرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	النتيجة
محاور التسويق الاخضر	0.997	0.00	دال إحصائيًا
إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها	0.912	0.00	دال إحصائيًا
إعادة تشكيل مفهوم المنتج	0.935	0.00	دال إحصائيًا
وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة	0.967	0.00	دال إحصائيًا
جعل التوجه البيئي أمرًا مربحًا	0.972	0.00	دال إحصائيًا
التنمية المستدامة	0.946	0.00	دال إحصائيًا

المصدر: من إعداد الباحثون.

- ثبات الأداة: لمعرفة مدى مناسبة الاستبانة لأغراض هذه الدراسة قام الباحثون باستخدام مقياس ألفا كرونباخ في قياس ثبات نموذج الاستبانة كما في الجدول (4) الآتي:

جدول (4): قياس ثبات نموذج الاستبانة باستخدام مقياس ألفا كرونباخ.

المتغيرات	عدد الفقرات	ألفا كرونباخ	النتيجة
محاور التسويق الاخضر	20	0.877	ثبات مرتفع
إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها	5	0.804	ثبات مرتفع
إعادة تشكيل مفهوم المنتج	5	0.824	ثبات مرتفع
وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة	5	0.769	ثبات مرتفع
جعل التوجه البيئي أمرًا مربحًا	5	0.818	ثبات مرتفع
التنمية المستدامة	10	0.915	ثبات مرتفع

المصدر: من إعداد الباحثون.

من خلال الجدول أعلاه يتضح للباحثين أنّ قيم الثبات لمحاور الورقة الرئيسية والتي تتراوح بين (0.769، 0.915) وكانت قيمة معامل الثبات الإجمالية هي (0.763) وهذه مؤشرات تدل على تمتع أداة الورقة على ثبات عالية.

ثانيًا: المناقشة والنتائج:

1. تحليل ووصف أبعاد المتغير المستقل (التسويق الأخضر):

1.1. تحليل ووصف أبعاد المتغير المستقل (التسويق الأخضر) مجتمعة:

قام الباحثون بتحليل ووصف المتغير المستقل (التسويق الاخضر) بأبعاده الأربعة مجتمعة على النحو الآتي:

الجدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد التسويق الأخضر مجتمعة.

الرقم	الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
1	إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها	3.0133	0.43923	متوسط	3
2	إعادة تشكيل مفهوم المنتج	3.1133	0.48901	متوسط	1
3	وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة	3.1132	0.48901	متوسط	2

4	جعل التوجه البيئي أمرًا مربحًا	2.5467	0. 46367	ضعيف	4
الإجمالي		2.9466	1.54784	متوسط نوعًا ما	

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج التحليل الإحصائي .SPSS

من الجدول (5) يتضح للباحثين أنّ مستوى المتغير المستقل (التسويق الاخضر) بأبعاده مجتمعة متوفر عند مستوى متوسط نوعًا ما، حيث بلغ الوسط الحسابي 2.9466، وبانحراف معياري بلغ 1.54784، وكان ترتيب الأبعاد كالآتي:

حلّ في الترتيب الأول بُعد إعادة تشكيل مفهوم المنتج عند مستوى توافر متوسط بوسط حسابي مقداره 3.1133، وبانحراف معياري 0.48901، وفي الترتيب الثاني حلّ بُعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة بمستوى توافر متوسط أيضًا وبوسط حسابي بلغ 3.1132، وبانحراف معياري بلغ. 0.48901، وفي الترتيب الثالث حلّ بُعد إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها بمستوى توافر متوسط وبوسط حسابي 3.0133 وبانحراف معياري0.43923. واخيرا حل بعد : جعل التوجه البيئي أمرًا مربحًا في الترتيب الاخير ، وعليه توصلت الدراسة إلى أن المصانع محل الدراسة تطبق مختلف أبعاد التسويق الأخضر بدرجة متوسطة ما عدا البعد الاخير الذي جاء بموافقة ضعيفة جدا

1.2. تحليل ووصف أبعاد المتغير المستقل (التسويق الأخضر) منفردة:

1) تحليل ووصف بُعد إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها:

الجدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبُعد إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها.

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
1	تتخلص الشركة من النفايات ومخلفات التصنيع بشكل لا يؤثر على البيئة.	3.2000	0.84690	متوسط	3
2	تستخدم الشركة أجهزة حديثة في معالجة النفايات ومخلفات التصنيع.	2.1333	0.68145	متوسط	4
3	تستخدم الشركة أساليب تكنولوجية متطورة تؤدي إلى تقليل النفايات والفاقد إلى الحد الأدنى.	3.0667	0.82768	متوسط	5
4	تنتج الشركة سلع بنفايات ومخلفات قابلة لإعادة التدوير.	3.2333	0.85836	متوسط	2
5	تقوم الشركة بإعادة تدوير النفايات	3.4333	0.	مرتفع	1

	ومخلفات التصنيع.		81720		
الإجمالي		3.0133	0. 43923	متوسط	

المصدر: من إعداد الباحثون بالاعتماد على برنامج التحليل الإحصائي .SPSS

يتبين من الجدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين لبُعد إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها أنّ درجة الموافقة متوسطة بوسط حسابي بلغ 3.0133، وبانحراف معياري بلغ 0.43923، وكان ترتيب أهم الفقرات كالآتي:

حلّت في الترتيب الأول الفقرة الخامسة التي تنص على: تقوم الشركة بإعادة تدوير النفايات ومخلفات التصنيع، وحصلت على متوسط حسابي مقداره 3.4333، وانحراف معياري بلغ 0.81720، مما يدل على إجماع العينة بموافقة مرتفعة، وهي الفقرة الوحيدة التي تتمتع بهذه الدرجة من الموافقة ويعني أنّ التوجه الحالي للشركات والمصانع هو الاستفادة من نفاياتها وإعادة تدويرها بخلاف السنوات الماضية. كما حلّت في الترتيب الثاني الفقرة الرابعة التي تنص على: تنتج الشركة سلع بنفايات ومخلفات قابلة لإعادة التدوير، وحصلت على متوسط حسابي مقداره 3.2333، وبانحراف معياري 0.85736، مما يدل على إجماع العينة بموافقة متوسطة. وفي الترتيب الأخير حلّت الفقرة الثالثة التي تنص على: تستخدم الشركة أساليب تكنولوجية متطورة تؤدي إلى تقليل النفايات والفاقد إلى الحد الأدنى، حيث حصلت على متوسط حسابي بلغ 3.0667 وبانحراف معياري 0.82768، مما يدل على إجماع العينة بموافقة متوسطة، مما يستلزم على مصانع الدهانات زيادة الاهتمام بالأساليب التكنولوجية واستخدامها لتقليل النفايات وخاصة وأننا في عصر التقنية الحديثة.

2) تحليل ووصف بُعد إعادة تشكيل مفهوم المنتج:

الجدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبُعد إعادة تشكيل مفهوم المنتج:

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
1	تعتمد الشركة على مواد خام غير ضارة بالبيئة.	3.0000	0.74278	متوسطة	2
2	تستخدم الشركة الحد الأدنى من المواد الخام المؤثرة بالبيئة.	2.7333	0.73968	متوسطة نوعًا ما	3
3	منتجات الشركة قابلة لإعادة الاستخدام	1.6667	0.80230	ضعيفة جدًا	5

	بعد استهلاكها (تدوير نفسها بعد الاستهلاك).				
4	تستخدم الشركة عبوات وأغلفة قابلة لإعادة التدوير.	2.6333	1.12903	متوسطة نوعًا ما	4
5	يعتمد التغليف على مواد خام صديقة للبيئة.	3.1667	0. 99943	متوسطة نوعًا ما	1
الإجمالي		3.1734	0.48901	متوسطة	

المصدر: من إعداد الباحثون بالاعتماد على برنامج التحليل الإحصائي .SPSS

يتبين من الجدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين لبُعد إعادة تشكيل مفهوم المنتج أنّ درجة الموافقة متوسطة بوسط حسابي بلغ 3.1734، وبانحراف معياري بلغ 0.48901، وكان ترتيب أهم الفقرات كالآتي:

حلّت في الترتيب الأول الفقرة الأولى التي تنص على: يعتمد التغليف على مواد خام صديقة للبيئة ، وحصلت على متوسط حسابي مقداره 3.1667 وانحراف معياري بلغ 0.74278، مما يدل على إجماع العينة بموافقة متوسطة. كما حلّت في الترتيب الثاني الفقرة الخامسة التي تنص على: تعتمد الشركة على مواد خام غير ضارة بالبيئة وحصلت على متوسط حسابي مقداره 2.9667 وبانحراف معياري 0.98404، مما يدل على إجماع العينة بموافقة متوسطة نوعًا ما. وفي الترتيب الأخير حلّت الفقرة الثالثة التي تنص على: منتجات الشركة قابلة لإعادة الاستخدام بعد استهلاكها (تدوير نفسها بعد الاستهلاك)، حيث حصلت على متوسط حسابي بلغ 1.6667 وبانحراف معياري بلغ 0.80230، مما يدل على إجماع العينة بموافقة ضعيفة جدًا، وبالتالي فان مخلفات هذه المصانع لا يمكن تدويرها بشكل مباشر وانما مرورها بمراحل تدوير مختلفة وهذا ما يجعلها غير صديقة للبيئة

3) تحليل ووصف بُعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة:

الجدول (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبُعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة.

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
1	يعكس سعر السلعة القيمة الحقيقية لهذه السلعة المقدمة للمستهلك.	3.3000	0.83666	متوسطة	3

2	أسعار منتجات الشركة توازي القيمة التي يحصل عليها المستهلك بما في ذلك القيمة الناجمة عن كون المنتج أخضر.	2.6667	0.95893	متوسطة نوعًا ما	4
3	تراعي الشركة عند تحديد أسعار منتجاتها دخل الفئة المستهدفة.	3.7667	0.67891	مرتفعة	1
4	تحدد الشركة أسعار منتجاتها بالاعتماد على كلفة المواد الأولية المستخدمة مع هامش ربح مناسب.	3.6667	0.71116	مرتفعة	2
5	يتم استخدام مواد خام صديقة للبيئة بالرغم من ارتفاع أسعارها.	2.1667	1.05318	ضعيفة	5
الإجمالي		3.1132	0.48901	متوسطة نوعًا ما	

المصدر: من إعداد الباحثون بالاعتماد على برنامج التحليل الإحصائي .SPSS

يتبين من الجدول (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين لبُعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة أنّ درجة الموافقة متوسطة بوسط حسابي بلغ 3.1132، وبانحراف معياري بلغ 0.48901، وكان ترتيب أهم الفقرات كالآتي:

حلّت في الترتيب الأول الفقرة الثالثة التي تنص على: تراعي الشركة عند تحديد أسعار منتجاتها دخل الفئة المستهدفة، وحصلت على متوسط حسابي مقداره 3.7667 وانحراف معياري بلغ 0.67891، مما يدل على إجماع العينة بموافقة مرتفعة. كما حلّت في الترتيب الثاني الفقرة الرابعة التي تنص على: تحدد الشركة أسعار منتجاتها بالاعتماد على كلفة المواد الأولية المستخدمة مع هامش ربح مناسب، وحصلت على متوسط حسابي مقداره 3.6667 وبانحراف معياري 0.71116 مما يدل على إجماع العينة بموافقة مرتفعة. وفي الترتيب الأخير حلّت الفقرة الخامسة التي تنص على: يتم استخدام مواد خام صديقة للبيئة بالرغم من ارتفاع أسعارها، حيث حصلت على متوسط حسابي بلغ 2.1667 وبانحراف معياري بلغ 0.93607، مما يدل على إجماع العينة بموافقة ضعيفة، مما يدلل أن المواد التي تستخدمها المصانع ليست صديقة للبيئة وتحتاج جهدا ومراحل مختلفة لإعادة تدويرها

4) تحليل ووصف بُعد جعل التوجه البيئي أمرًا مربحًا:

الجدول (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبُعد جعل التوجه البيئي أمرًا مربحًا.

الرقم	الفقرة	المتوسط	الانحراف	درجة الموافقة	الترتيب

		الحسابي	المعياري		
1	تركز الشركة في استراتيجياتها على التوجه البيئي.	2.7333	0.63968	متوسطة نوعًا ما	1
2	توجد إدارة متخصصة بالبيئة في الهيكل التنظيمي للشركة.	2.4333	0.85836	ضعيفة	4
3	يُعدّ التسويق الأخضر فرصة تسويقية تمنح الشركة إمكانية تحقيق ربح عادل.	2.4000	0.85501	ضعيفة	5
4	تعمل الشركة على تنمية وتعزيز الوعي البيئي لدى العملاء والعاملين لديها.	2.6333	0.61495	متوسطة نوعًا ما	2
5	اعتماد الشركة فلسفة التسويق الأخضر يساهم في تعزيز مركزها التنافسي.	2.5333	0.93710	ضعيفة	3
الإجمالي		2.5467	0.46367	ضعيفة	

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج التحليل الإحصائي .SPSS

يتبين من الجدول (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين لبُعد جعل التوجه البيئي أمرًا مربحًا، أنّ درجة الموافقة ضعيفة بوسط حسابي بلغ 2.5467، وبانحراف معياري بلغ 0.46367 وكان ترتيب أهم الفقرات كالآتي:

حلّت في الترتيب الأول الفقرة الأولى التي تنص على: تركز الشركة في استراتيجياتها على التوجه البيئي، وحصلت على متوسط حسابي مقداره 2.7333 وانحراف معياري بلغ 0.63968، مما يدل على إجماع العينة بموافقة متوسطة نوعًا ما. كما حلّت في الترتيب الثاني الفقرة الرابعة التي تنص على: تعمل الشركة على تنمية وتعزيز الوعي البيئي لدى العملاء والعاملين لديها، وحصلت على متوسط حسابي مقداره 2.6333 وبانحراف معياري 0.61495، مما يدل على إجماع العينة بموافقة متوسطة نوعًا ما. وفي الترتيب الأخير حلّت الفقرة الثالثة التي تنص على: يُعدّ التسويق الأخضر فرصة تسويقية تمنح الشركة إمكانية تحقيق ربح عادل، حيث حصلت على متوسط حسابي بلغ 2.4000 وبانحراف معياري بلغ 0.85501، مما يدل على إجماع العينة بموافقة ضعيفة، وعليه يتضح أنّ هناك قصور في فهم واستيعاب التسويق الاخضر باعتباره مفهوم ذو وجهين: اهتمام بالبيئة وتحقيق عائد من ورائه.

2. تحليل ووصف أبعاد المتغير التابع (التنمية المستدامة):

الجدول (10): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمتغير التابع التنمية المستدامة.

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
1	يتم الاعتماد على مفهوم الحفاظ على البيئة والمجتمع أثناء تصميم المنتج.	2.9000	0.84486	متوسطة	4
2	لدى الشركة نظام لترشيد استهلاك الطاقة والموارد الطبيعية في عملياتها.	2.3000	0.98786	ضعيفة	10
3	تقوم الشركة بتغيير مكونات المنتج إذا أثبتت الدراسات تأثيره السلبي على البيئة المحيطة.	3.3000	0.79438	متوسطة	3
4	تستعين الشركة بأحد البرامج لتقليل انبعاث الغازات والنفايات المضرة بالبيئة الناتجة عن توفير المنتج.	2.4000	0.89443	ضعيفة	8
5	تطبق الشركة معايير حماية البيئة.	2.6667	0.84418	متوسطة نوعًا ما	7
6	تقوم الشركة بنشر التزاماتها ومبادئها البيئية أو المجتمعية.	2.7000	0.83666	متوسطة نوعًا ما	6
7	تقوم الشركة بنشر معلومات كافية حول المنتج بمختلف الطرق.	3.5333	0.68145	مرتفعة	2
8	تنشر الشركة إعلاناتها بصورة مبتكرة بحيث تظهر صورة إيجابية لها من ناحية القضايا البيئية.	2.7667	0.97143	متوسطة نوعًا ما	5
9	أثناء تصميم المنتج تعطى الأهمية الكبرى لسلامة المستهلك.	3.8667	0.62881	مرتفعة	1
10	يتم تشجيع المستهلك على تغيير نمط استهلاكه للمساهمة في التوازن البيئي.	2.4000	0.89443	ضعيفة	9
الإجمالي		2.8833	0.4734	متوسطة نوعًا ما	

	9		

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج التحليل الإحصائي .SPSS

من الجدول (10) يتضح أنّ مستوى المتغير التابع (التنمية المستدامة) بأبعادها مجتمعة متوافرة عند مستوى متوسط نوعًا ما، حيث بلغ الوسط الحسابي 2.8833، وبانحراف معياري 0.47349، وكان ترتيب أهم الفقرات كالآتي:

حلّت في الترتيب الأول الفقرة التاسعة التي تنص على: أثناء تصميم المنتج تعطى الأهمية الكبرى لسلامة المستهلك، وحصلت على متوسط حسابي مقداره 3.8667 وانحراف معياري بلغ 0.62881 مما يدل على إجماع العينة بموافقة مرتفعة. كما حلّت في الترتيب الثاني الفقرة السابعة التي تنص على: تقوم الشركة بنشر معلومات كافية حول المنتج بمختلف الطرق، وحصلت على متوسط حسابي مقداره 3.5333 وبانحراف معياري 0.68145، مما يدل على اجماع العينة بموافقة مرتفعة. وحلّت في الترتيب الثالث الفقرة الثالثة التي تنص على: تقوم الشركة بتغيير مكونات المنتج إذا أثبتت الدراسات تأثيره السلبي على البيئة المحيطة، وحصلت على متوسط حسابي مقداره 3.3000 وبانحراف معياري 0.79438، مما يدل على إجماع العينة بموافقة متوسطة.

وفي الترتيب الأخير حلّت الفقرة الثانية التي تنص على: لدى الشركة نظام لترشيد استهلاك الطاقة والموارد الطبيعية في عملياتها، حيث حصلت على متوسط حسابي بلغ 2.3000 وبانحراف معياري بلغ .987860، مما يدل على إجماع العينة بموافقة ضعيفة، مما يستلزم على هذه المصانع ضرورة ترشيد الطاقة والموارد الطبيعية.

3. اختبار الفرضيات:

3.1. اختبار الفرضيات الفرعية:

يتبين من الجدول (11) وبناءً على القيم أعلاه تم التوصل للآتي:

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	T	مستوى الدلالة
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	1.260	0.486		2.593	0.015
	H0 – لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لبعد العلاقة بين السعر والتكلفة بتحقيق التنمية المستدامة.	0.522	0.154	0.539	3.383	0.002

2	H0 – لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لبعد دعم التوجه البيئي بتحقيق التنمية المستدامة.	0.503	0.168	0.492	2.992	0.006
3	H0 – لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لبعد إلغاء مفهوم النفايات بتحقيق التنمية المستدامة.	0.595	0.170	0.552	3.499	0.002
4	H0 – لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لبعد إعادة تشكيل مفهوم المنتج بتحقيق التنمية المستدامة.	0.675	0.094	0.806	7.203	0.000

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج التحليل الإحصائي .SPSS

1. تنص الفرضية الفرعية الأولى: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لبعد العلاقة بين السعر والتكلفة بتحقيق التنمية المستدامة، وعليه وبما أنّ مستوى الدلالة أصغر من مستوى الدلالة 0.05 فقد تم نفي الفرضية وقبول الفرضية البديلة التي تنص على: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لبعد العلاقة بين السعر والتكلفة بتحقيق التنمية المستدامة.
2. تنص الفرضية الفرعية الثانية: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لبعد إلغاء مفهوم النفايات على تحقيق التنمية المستدامة، وعليه وبما أنّ مستوى الدلالة أصغر من مستوى الدلالة 0.05، فقد تم نفي الفرضية، وقبول الفرضية البديلة التي تنص على: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لبعد إلغاء مفهوم النفايات بتحقيق التنمية المستدامة.
3. تنص الفرضية الفرعية الثالثة: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لبعد إعادة تشكيل مفهوم المنتج بتحقيق التنمية المستدامة، وعليه وبما أنّ مستوى الدلالة أصغر من مستوى الدلالة 0.05 فقد تم نفي الفرضية، وقبول الفرضية البديلة التي تنص: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لبعد إعادة تشكيل مفهوم المنتج بتحقيق التنمية المستدامة.
4. تنص الفرضية الفرعية الرابعة: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لبعد جعل التوجه البيئي أمرًا مربحًا بتحقيق التنمية المستدامة، وعليه وبما أنّ مستوى الدلالة أصغر من مستوى الدلالة 0.05 فقد تم نفي الفرضية، وقبول الفرضية البديلة التي تنص: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية لبعد جعل التوجه البيئي أمرًا مربحًا بتحقيق التنمية المستدامة.

3.2. اختبار الفرضية الرئيسية:

الجدول (12): اختبار الفرضية الرئيسية:

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	T	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	0.233	0.421		0.553	0.585
	التسويق الاخضر	0.235	0.037	0.769	6.358	0.000

المصدر: من إعداد الباحثون بالاعتماد على برنامج التحليل الإحصائي.SPSS

تبين من الجدول (12) اختبار الفرضية الرئيسية التي تنص على: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية للتسويق الأخضر بتحقيق التنمية المستدامة، حيث أنّه توجد علاقة بين التسويق الأخضر والتنمية المستدامة عند مستوى دلاله 0.000 وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05 وهذا يؤكد رفض الفرضية الرئيسية، وعليه يتم قبول الفرضية البديلة والتي تنص على: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية للتسويق الأخضر بتحقيق التنمية المستدامة.

4. الخاتمة (النتائج):

4.1. النتائج: توصل الباحثون إلى نتائج نظرية وأخرى تطبيقية :

1-4-1 النتائج النظرية :

1- أدت الحرب اليمنية الراهنة وبعد مرور عشر سنوات إلى ضعف وتدهور في تحقيق اهداف التنمية المستدامة وأبرزها القضاء على الجوع والفقر والبطالة والتعليم الجيد والحفاظ على البيئة .

2- في ظل توجه اليمن وتطبيق التسويق الأخضر لدى المؤسسات المختلفة ، الا ان هذا التوجه ما زال محدودا وفق مؤشرات وإبعاد التسويق الأخضر .

3- ضعف التوعية والإرشاد بأهمية التسويق الأخضر لدى المؤسسات الحكومية والخاصة وعدم القيام بالمسئولية الاجتماعية الملقاه على عاتقهم .

4- ضعف تحديث التشريعات والقوانين التي تدعم ممارسات التسويق الأخضر مثل حظر المواد الضارة بالبيئة وتشجيع استخدام مواد صديقة للبيئة.

1-4-2 النتائج التطبيقية :

1. أنّ مستوى المتغير المستقل (التسويق الاخضر) بأبعاده مجتمعة متوافر بمستوى متوسط نوعًا ما بمعدل متوسط حسابي 2.9466 ، وبالتالي تطبق المصانع محل الدراسة مختلف أبعاد التسويق الأخضر ما عدا البعد الاخير الذي يتعلق بجعل التوجه البيئي أمرا مربحا

2. حلّ بُعد إعادة تشكيل مفهوم المنتج في المرتبة الأولى بدرجة موافقة متوسط وبمعدل متوسط حسابي 3.1133 يليه بُعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة بدرجة موافقة متوسط وبمعدل 3.1132 ثم بُعد إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها بدرجة موافقة متوسطة وبمعدل متوسط حسابي 3.0133 وأخيرًا جاء بُعد جعل التوجه البيئي أمرًا مربحًا في المرتبة الأخيرة بمستوى موافقة ضعيفة وبمتوسط حسابي 2.5467.
3. أظهرت النتائج أن هناك قصور في تنمية وتعزيز الوعي البيئي لدى العملاء والعاملين في المصانع محل الدراسة ، وأن المواد المستخدمة في صناعة منتجات هذه المصانع ليست صديقة للبيئة وتحتاج جهدا لإعادة تدويرها ، فضلا عن قصور في الأساليب التكنولوجية من أجل التدوير وتوفير الطاقة
4. أنّ مستوى المتغير التابع (التنمية المستدامة) بفقراتها مجتمعة متوافرة بمستوى متوسط نوعًا ما، حيث بلغ الوسط الحسابي 2.8833 ، حيث أظهرت الدراسة قصور في تحقيق التنمية المستدامة نتيجة الصراع اليمني في السنوات العشر الأخيرة ، تضرر منها البنية التحتية بشكل كبير (الكهرباء ، المياة ، الطرق ، التعليم ، الصحة) إلى جانب البيئة .واستنزاف الموارد ، وضعف البرامج التي تستخدمها المصانع في التقليل من الانبعاثات والنفايات ، وعدم تشجيع المستهلكين في تغيير نمط استهلاكه من أجل إحداث التوازن البيئي
5. وجود علاقة بدلالة احصائية معنوية للتسويق الاخضر في تحقيق التنمية المستدامة , وعلاقة بدلالة احصائية معنوية لكل بعد من أبعاد التسويق الاخضر (العلاقة بين السعر والتكلفة، إلغاء مفهوم النفايات أو تقليلها، إعادة تشكيل مفهوم المنتج، جعل التوجه البيئي أمرًا مربحًا) في تحقيق التنمية المستدامة.

4.2. التوصيات:

1) ضرورة تنفيذ برامج توعية شاملة على مستوى الدولة لتعريف الجمهور بأهمية التسويق الأخضر، وتشجيع ودعم المبادرات الحكومية التي تهدف إلى نشر ثقافة الاستهلاك المستدام ودعم الشركات التي تتبنى ممارسات التسويق الأخضر.
2) ضرورة إعادة صياغة التشريعات والقوانين التي تدعم ممارسات التسويق الأخضر مثل حظر المواد الضارة بالبيئة وتشجيع استخدام مواد صديقة للبيئة.
3) العمل على الاستثمار في مشاريع الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية، ودعم مشاريع إعادة التدوير، وضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية وتنفيذ برامج للحفاظ عليها.
4) إعادة تقييم المنتجات الحالية وإعادة تصميمها لتكون أكثر استدامة وصديقة للبيئة ، واستخدام مواد صديقة للبيئة في تغليف المنتجات وتصميم عبوات قابلة لإعادة الاستخدام أو إعادة التدوير
5) دمج أهداف التنمية المستدامة في استراتيجيات التسويق الاخضر لضمان التوافق بين ممارسات التسويق والأهداف البيئية.

6) يجب على الشركات أن تؤخذ في الاعتبار المسؤولية البيئية المستدامة بجدية وإدراجها ضمن استراتيجية التسويق الأخضر.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1) ابو شحاته ، ثناء معوض ، 2019م ، دور الابتكار الاخضر في تصميم المنتجات صديقة للبيئة ، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة ، العدد 2 ، مصر ، 13-110.
2) البكري، ثامر، والنوري، أحمد نزار، (2007)، " التسويق الأخضر "، (ط.1)، عمّان – الأردن، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
3) البنك الدولي ، 2024م ، تقرير الرصد الاقتصادي لليمن : تقييم الفقر والمساواة في اليمن ، واشنطن .
4) الحريري، خالد حسن، (2019، " التوجه بالتسويق الأخضر في الشركات الصناعية اليمنية: بالتطبيق على مجموعة شركات هائل سعيد أنعم الصناعية "، مجلة بحوث جامعة تعز، المجلد 19 (ع.19).
5) الحسيني، تامر جلال محمد، (2023)، " دراسة حول أثر البيئة على التسويق الأخضر" ، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية السادات، كلية العلوم الإدارية، مصر.
6) الشريف بدر حسن ، 2021م ، دراسة تحليلية لدور التدريب التقني والمهني لتحقيق التنمية المستدامة ، مجلة المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني ، العدد 3 ، السعودية ، 33-212
7) وزارة التخطيط والتعاون الدولي ، 2023م المستجدات الاقتصادية والاجتماعية في اليمن ، العدد (82) اليمن .
8) بايزيد، علي، (2022)، " التنمية المستدامة: مفهومها وأبعادها ومؤشراتها (حالة مؤشر الأداء البيئي العالمي) "، مجلة المقريزي للدراسات الاقتصادية والمالية، الجزائر (مج.6)، (ع.2).
9) بلحسين، كنزة، ولخذاري، عبدالمجيد، (2022)، " أهداف التنمية المستدامة المتعلقة بالكوكب – دراسة على ضوء برنامج الأمم المتحدة الإنمائي 2030 والتقرير السنوي لأهداف التنمية المستدامة "، مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، الجزائر، (مج.17)،)ع.3).
10) بن منصور، ليليا، وعجالي، دلال، (2019)، " التسويق الأخضر نهج حيوي لدعم المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات "، مجلة اقتصاد المال والأعمال، الجزائر، (مج.3)، (ع.1).
11) بوشارب، ناصر، (2014)، " دور التسويق الأخضر في تعزيز الصورة الذهنية للمؤسسة " (أطروحة ماجستير)، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر.

12)دغفل، فاطمة، وقاسمي، كمال، (2012)، " تأثير تطبيق مفهوم التسويق الأخضر على تنافسية المؤسسات الاقتصادية في الأسواق الدولية: دراسة حالة شركة"كندور" للإلكتروني – برج بوعريريج "، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.

13)ساسي، حازم، (2021)، " أهداف وأبعاد التنمية المستدامة: التداخل والتأثير "، مجلة التراث العالمية في الثروة والتمويل الإسلامي، ماليزيا، (مج.2)، (ع.2).

14)سعدو، محمد، وأحمد حمودة، (2014)، " العلاقة بين تبني مفهوم التسويق الأخضر والأداء التسويقي- دراسة ميدانية على المنشآت الصناعية في قطاع غزة "، مذكرة ماجيستير، جامعة الأزهر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، قسم إدارة أعمال، غزة فلسطين.

15)ضو، صلاح عبدالسلام، والمصراتي، سالمة مفتاح، (2021)، " دور التسويق المستدام في تحقيق التنمية المستدامة- دراسة نظرية للتجارب العربية والدولية مقارنة بالبيئة الليبية " ورقة علمية مقدمة للمؤتمر الثاني لكلية الاقتصاد- الاتجاهات الحديثة في التسويق، المقام في (18-19) ديسمبر، جامعة بنغازي، ليبيا.

16)طجين، سمير، (2024)، " التسويق الأخضر كمدخل للتحقيق التنمية المستدامة – تجارب دولية "، ورقة علمية مقدمة للملتقى الوطني حول: «المسؤولية البيئية في التسويق ... قفزة استراتيجية نحو تحقيق التنمية المستدامة: التسويق الأخضر كاتجاه حديث للمنظمات الأعمال»، المقام في 11 يناير، تلمسان، الجزائر.

17)طويل، فتيحة، (2013) ، " التربية البيئية ودورها في التنمية المستدامة – دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم المتوسط بمدينة بسكرة "، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمد خيضر- بسكرة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، الجزائر.

18)كريمة ، ضبيان و فضيلة ، عبدالحميد ، 2021م ، دور أخلاقيات التسويق الأخضر في تحقيق التنمية المستدامة ، مجلة اضافات اقتصادية ، المجلد (5) العدد (1) الجزائر

19)مطالي، ليلى، وتيتام، دليلة، (2020)، " إعادة التدوير كأحد مقومات التسويق الأخضر لتحقيق التنمية المستدامة – عرض تجارب دولية مع الإشارة إلى تجربة الجزائر "، مجلة دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية، الجزائر، (مج.9)، (ع.1).

20)مليكة، طيب سليمان، وفيروز، زروخي وعبد الرزاق، سلام، (2019)، " التسويق الأخضر كاتجاه حديث لمنظمات الأعمال في تحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة – دراسة ميدانية لعينة من المؤسسات الصناعية في الجزائر "، مجلة البشائر الاقتصادية، الجزائر، (مج.5)، (ع.2).

21)هاجر، عبدالدائم، وبولقرون، راضية، (2020) ، " التسويق الأخضر كآلية لجذب المستهلك الأخضر "، مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة، الجزائر،(مج.5)، (ع.1).

22)أهداف التسويق الأخضر ومميزاته

https://studyshoot.com/techs/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%D9%88%D9%8A%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%B6%D8%B1

المراجع بالإنجليزي:

1) Baker, M., (2012), "the marketing book", Sixth Edition Routledge.
2) Dangelico, R. M., & Vocalelli, D., (2017), "Green Marketing: An analysis of definitions, strategy steps, and tools through a systematic review of the literature". Journal of Cleaner Production, 165
3) Kiyak, D., & Grigoliene, R. (2023). "Analysis Of The Conceptual Frameworks Of Green Marketing Sustainability" ,15 (21).
4) Pimonenko, T., Bilan, Y., Horak, J., Starchenko, L., & Gajda, W., (2020), "Green brand of companies and greenwashing under sustainable development goals". Sustainability (Switzerland), 12(4).
5) Pride, W. & Ferrell, O. C. (2003) " Marketing Concepts and Strategies" 3rd CO edn, Houghton Mifflin Co. New York.
6) Pride, William M. and Ferrell, O. C.,(2020)," Marketing_ 2020 Edition_ Pride and Ferrell _ Cengage", Publisher: cengage learning.

الضوابط العامة لتعاقدات الإدارة في قانون المناقصات اليمني (دراسة تحليلية)

عمر جمال عمر السقاف

الملخص

تُعد الوسائل التي تستخدمها الدولة في سبيل إبرام العقد الإداري هي الأداة التي حددها المقنن لإنجاز الإدارة عمليات عديدة فيما يتصل بتسيير المرافق العامة والتحكم في اقتصاد الدولة بشكل أساس, وهو ما يرتبط بضخ الأموال العامة من أجل استغلالها بشكل جيد بما يحقق دوران عجلة التنمية على وفق محددات النفقات والإيرادات العامة. حيث يحتوي قانون المناقصات اليمني على ضوابط عامة لإبرام العقود الإدارية, وهي تهدف إلى ضمان شفافية ونزاهة العمليات التعاقدية في القطاع العام, من أبرزها العلانية التي تضمن إعلان الجهات الحكومية عن المناقصات بوسائل متاحة للجميع, ما يسمح للجهات المهتمة بمعرفة الفرص المتوفرة والمشاركة فيها على قدم المساواة من دون أي تلاعب, والمساواة التي تكفل معاملة جميع المتقدمين للمناقصة بشكل متساوٍ, من دون تمييز أو تفضيل غير مبرر, وهو ما يهدف إلى توفير بيئة عادلة ومتساوية للمنافسة بناءً على معايير موضوعية وموحدة, والمنافسة الحرة التي تؤكد على ضرورة فتح المجال أمام جميع الشركات والمقاولين المؤهلين للتقدم بعروضهم, مما يعزز من تحقيق أفضل الشروط المالية والفنية للجهات الحكومية, وهي تسعى إلى خلق بيئة تنافسية تكفل تقديم أفضل العروض بأفضل الأسعار والجودة المطلوبة بما يخدم المصلحة العامة.

الكلمات المفتاحية: ضوابط, تعاقدات, العلانية, المساواة, المنافسة.

كلية الحقوق، جامعة أرخبيل، سقطرى

General Regulations of Admistrative Contracting in Yemeni Tender Law (Analytical Study)

Omar Gamal Omar Alsaakkaf

Abstract

The means used by the state to conclude an administrative contract are the tools defined by the legislator for the administration to carry out numerous operations related to the management of public facilities and the control of the state's economy. This primarily involves the injection of public funds for effective use, ensuring the wheel of development rotates according to the determinants of public expenditures and revenues. The Yemeni Tender Law contains general controls for concluding administrative contracts, aiming to ensure the transparency and integrity of contracting processes in the public sector. Prominent among these controls is publicity, which ensures that government agencies announce tenders through publicly accessible means, allowing interested parties to learn about available opportunities and participate in them on an equal footing without any manipulation. Equality, which ensures that all bidders are treated equally, without discrimination or unjustified preference, aims to provide a fair and equal competitive environment based on objective and uniform criteria. Free competition, which emphasizes the need to open the door to all qualified companies and contractors to submit their bids, thus enhancing the achievement of the best financial and technical conditions for government agencies. These regulations seek to create a competitive environment that ensures the provision of the best bids at the best prices and required quality, serving the public interest.

Keywords: controls, contracts, publicity, equality, competition.

Faculty of Law, Socotra Archipelago University

المقدمة:

تُعد العقود الإدارية من أهم أدوات الإدارة العامة في تسيير شؤونها وتحقيق أهدافها, وتأتي أهمية هذه العقود من الدور الحيوي الذي تؤديه في تنظيم العلاقات بين الإدارة والجهات المتعاقدة معها, ففي اليمن يُعد قانون المناقصات والمزايدات والمخازن الحكومية الإطار التشريعي الأساس الذي يحكم إبرام العقود الإدارية, حيث يتضمن هذا القانون مجموعة من الضوابط التي تهدف إلى ضمان الشفافية والنزاهة وتحقيق المصلحة العامة.

أسباب اختيار الموضوع: يأتي اختيار هذا الموضوع نظرًا للأهمية البالغة التي يحتلها في مجال القانون الإداري, حيث إن ضوابط العلانية والمساواة والمنافسة الحرة تشكل أساسًا متينًا لضمان العدالة والشفافية في إبرام العقود الحكومية, وفي ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي يشهدها اليمن؛ أصبح من الضروري تحليل مدى تطبيق هذه الضوابط وأثرها على جودة العقود الحكومية وكفاءة الإنفاق العام.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحليل ضوابط إبرام العقود الإدارية في قانون المناقصات اليمني, تحديدًا العلانية والمساواة والمنافسة الحرة, وتقييم مدى تطبيق هذه الضوابط في الواقع العملي ومدى تأثيرها على تحقيق النزاهة والشفافية, واستكشاف التحديات التي تواجه الإدارة اليمنية في تطبيق هذه الضوابط, والقصور الذي يكتنف نصوص القانون وتقديم المقترحات للتغلب عليها.

إشكالية البحث:

تتمثل الإشكالية الرئيسة في هذا البحث في التساؤل حول مدى فعالية تطبيق الضوابط العامة, وبخاصة العلانية والمساواة والمنافسة الحرة في إبرام العقود الإدارية في اليمن؟ وإلى أي مدى تسهم هذه الضوابط في تحقيق الشفافية ومبادئ الحكم الرشيد؟ وما هي الثغرات والتحديات التي قد تحول دون تحقيق أهدافها؟ وهل هناك ضرورة لتطوير الأطر القانونية بما يواكب التطورات الراهنة؟

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث من كونه يسلط الضوء على أحد الموضوعات القانونية المهمة في مجال تعاقدات الإدارة العامة, وبخاصة في ظل الحاجة الملحة إلى تعزيز النزاهة في التعاملات الحكومية وتحقيق الاستفادة القصوى من الموارد العامة. كما أن هذا البحث يهدف إلى بيان أوجه القصور التي تعتري نصوص قانون المناقصات اليمني وتقديم رؤية نقدية تحليلية لهذا الإطار التشريعي فيما يخص هذه الضوابط الثلاثة في اليمن, مع تقديم توصيات ومقترحات يمكن أن تسهم في تحسين هذه الأطر وتطويرها بما يخدم الصالح العام.

منهجية البحث: يعتمد بحثنا على المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل النصوص القانونية المتعلقة بالعقود الإدارية, وبخاصة قانون المناقصات والمزايدات والمخازن الحكومية اليمني, وبيان الجزئيات الإيجابية فيه والجزئيات السلبية التي تحتاج إلى تقويم وتصويب.

وتأسيسًا على ذلك, يعتمد بحثنا على استعراض هذه الضوابط في قانون المناقصات والمزايدات والمخازن الحكومية على سبيل الحصر, حتى نستشف ما تضمنه هذا القانون من نصوص تقرر العلانية والمساواة وتكافؤ الفرص والمنافسة الحرة.

وفي ضوء ذلك, فالتقسيم المقترح لجزئيات هذا البحث سيكون على النحو الآتي:

المطلب الأول: العلانية.

المطلب الثاني: المساواة وتكافؤ الفرص.

المطلب الثالث: المنافسة الحرة.

المطلب الأول:

العلانية

تُعد العلانية المبدأ الأول الذي بتوافره تُوضع بقية الضوابط موضع التطبيق العملي[1], فالعلانية تضمن تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص والمنافسة الحرة والشفافية, وهو ما يُفسر بطبيعة الحال اهتمام القوانين المنظمة للتعاقدات الإدارية بها.

ويُقصد بالعلانية: معرفة الكافة أن الدولة سوف تبيع أو تشتري أو تؤجر أو تقوم بشغل عام, أو هو اتباع سلطة التعاقد وسائل نشر من شأنها نقل المعلومات الكافية عن التعاقد للراغبين بالتعاقد مع جهة الإدارة[2], بيد أنه يوجد فرق جوهري بين العلانية والإعلان؛ حيث ذهب فريق من الفقهاء إلى القول إن مبدأ علانية المناقصة يكفل تحقيق مبدأ حرية المنافسة ومبدأ المساواة الواجب توافرها في إجراءات المناقصة العامة, إذ أنه يبين الإجراءات والشروط التي يمكن للمتقدمين للتعاقد مع الإدارة التنافس على أساسها, أي أن أصحاب هذا الرأي قصروا مبدأ العلانية على الإعلان فقط. بينما الفريق الآخر من الفقه يرى أن الإعلان عن المناقصة لا يعدو أن يكون أحد عناصر مبدأ العلانية وأحد عناصر وضع هذا المبدأ موضع التطبيق.[3]

وعلى المستوى الإجرائي يمكن الإشارة إلى أن قانون المناقصات والمزايدات والمخازن الحكومية قد أورد في بعض نصوصه ما يؤكد اهتمام المشرع اليمني بالإعلان والعلانية, فتأهيل المتناقص أول ما نظمه المشرع عن طريق وضع إجراءات فنية وإدارية وقانونية؛ يتم بموجبها فتح باب المنافسة عن طريق الإعلان عبر وسائل الإعلام المناسبة, لجميع الراغبين في التقدم بالوثائق والبيانات التي تثبت مدى أهليتهم وقدرتهم الفنية والمالية لتنفيذ العمل المطلوب أو تقديم الخدمات الاستشارية. فنلاحظ هنا أن المشرع قد أورد عبارة (وسائل الإعلام المناسبة) وهو قاصدًا ترك الباب مفتوحًا لاستخدام أي

وسيلة تحقق أكبر قدر من العلم للمهتمين بالمشاركة, وهو أمرٌ محمود وميزة فريدة للقانون اليمني المنظم للتعاقدات, حيث إن الوسائل الإعلامية في تجديد مستمر, ما يجعل حصر المشرع للوسائل عاملًا معرقلًا للوصول للراغبين في التعاقد.[4]

فتتمثل الإجراءات الفنية؛ في إعداد وثائق المناقصة التي تتضمن الشروط الفنية والمواصفات المطلوبة والجداول الزمنية ومتطلبات التأهيل, بما في ذلك تحديد شروط ومعايير التأهيل التي يجب أن تتوفر في المتقدمين, مثل القدرة الفنية والمالية والخبرات السابقة. كذا تحديد أسلوب التقييم وآليته بالنسبة للعروض, سواء بناءً على السعر أو معايير الجودة والتكلفة.[5]

ويتم الإعلان عن المناقصة عبر الصحف المحلية الرسمية أو المواقع الإلكترونية الحكومية, ويمكن الاستفادة من وسائل أخرى مثل الإذاعة والتلفزيون أو الإنترنت, مع ضرورة أن تكون مدة الإعلان كافية لإعطاء الشركات الوقت الكافي لتحضير عروضهم, وفقًا لما يحدده القانون, وتحديد الجهة التي يتواصل معها المتقدمون للحصول على توضيحات أو استفسارات عبر القنوات المحددة في الإعلان.[6]

وفي سياق متصل, أكد القانون على أنه بعد تقييم العروض؛ يتم إعلان النتائج وتبلغ الجهات المشاركة بنتائج المناقصة, مما يضمن شفافية النتائج, كما أتاح القانون حق الاعتراض والتظلم على النتائج أو الإجراءات في حال رأوا أن هناك انتهاكًا لمبدأ الشفافية أو العلانية.[7]

واستتباعًا لذلك, يمكن التأكيد على أن ضابط العلانية هو أحد الضوابط الأساس في قانون المناقصات اليمني؛ لتحقيق الشفافية والمساواة بين المتقدمين, وهو يشير إلى أن جميع مراحل المناقصة يجب أن تتم بشكل علني ومفتوح, بحيث تكون الإجراءات معروفة للجميع, ولا يتم التلاعب أو التمييز ضد أي طرف. هذا الضابط يهدف إلى تحقيق المنافسة العادلة وإعطاء الفرص المتساوية لجميع المتقدمين, وهو كما أشرنا أنه مدخل لتحقيق بقية الضوابط محل البحث.

وتكمن أهمية العلانية في نصوص قانون المناقصات؛ في ضمان الشفافية, بحيث يتلقى المتقدمون المعلومات عينها في الوقت عينه, مما يمنع التلاعب أو التمييز, ويحقق العدالة وذلك بإعطاء الفرصة للجميع لتقديم عروضهم في ظل ظروف متساوية, كما يمنع استغلال المعلومات أو اتخاذ قرارات غير عادلة لمصلحة طرف معين.

ويمكن تلخيص أوجه القصور التي تعتري التطبيق الفعلي للعلانية في قانون المناقصات في الآتي:

أولًا: عدم النص الصريح على آليات إعلان المعلومات بشكل دوري, مع أن القانون يلزم الإعلان عن المناقصات, فإنه لا يحتوي على نصوص واضحة بشأن آليات نشر المعلومات بشكل دوري أو مفصل, وهو ما يتصل بأهمية سير المناقصات وإجراءات التقييم, هذا قد يفتح المجال للتلاعب أو الإخلال بالعلانية. لذا نقترح أن ينص القانون بوضوح على الوسائل التي يتم من خلالها الإعلان عن المناقصات, مثل الصحف الرسمية, والمواقع الإلكترونية الحكومية, ومنصات المناقصات المعتمدة, ووسائل التواصل الاجتماعي, كما يجب أن تحدد المدد الزمنية التي يتم خلالها الإعلان بشكل لا يدع مجالًا للتلاعب أو تأخير المعلومات.

ولضمان الشفافية؛ يمكن إضافة نص قانوني يلزم الجهات المعلنة بتوثيق جميع الإعلانات المتعلقة بالمناقصات على منصات إلكترونية معتمدة, بحيث تكون هذه الإعلانات متاحة للعامة بشكل دائم ويمكن تتبعها. كما نقترح إدراج

نصوص قانونية تفرض غرامات أو عقوبات على الجهات التي تتأخر في نشر المعلومات الخاصة بالمناقصات أو التي لا تلتزم بالوسائل والآليات المحددة للإعلان.

وفي الصدد عينه, ينبغي أن ينص القانون على إلزام الجهات المسئولة بنشر تقارير دورية تتضمن معلومات تفصيلية عن المناقصات التي تم الإعلان عنها, كأسماء الشركات المشاركة, وأسعار العروض. بيد أن استخدام أنظمة رقمية مركزية هو أفضل وسيلة لإدارة المناقصات, بحيث يتم الإعلان وتقديم العروض ومتابعتها عبر هذه الأنظمة. هذه الطريقة تقلل من التلاعب أو إخفاء المعلومات.

وبطبيعة الحال, فإن المراجعة الدورية للقوانين والإجراءات المتعلقة بالمناقصات؛ يحقق التحديث المستمر وضمان الملاءمة مع التطورات التكنولوجية والحاجات العملية.

ثانيًا: المرونة المفرطة في الاستثناءات من ضابط العلانية, حيث إن القانون يعطي الحق لبعض الجهات في اعتماد استثناءات في إجراءات المناقصات, حيث نص على أنه يمكن التعاقد بأسلوب الأمر المباشر أو المفاوضات في بعض الحالات الاستثنائية؛ مثل الكوارث أو الحالات العاجلة, ومع أن هذا يُعد مبررًا في بعض الحالات؛ إلاّ أنه مع غياب آليات صارمة للرقابة قد يُسأ استخدام هذا الاستثناء. لذا نقترح أن يتم تعديل القانون ليشمل نصوصًا تحدد بوضوح الحالات الاستثنائية التي يمكن فيها استخدام أساليب العقود المباشرة أو الحالات الطارئة. فيجب أن تكون هذه الحالات موثقة بشكل واضح ويُعلن عنها لاحقًا للجهات الرقابية, كذا ينبغي فرض آليات رقابة صارمة للتأكد من عدم إساءة استخدام هذه الاستثناءات, وضمان عدم التلاعب بطرق غير قانونية.

ثالثًا: غياب الإلزامية في نشر نتائج العطاءات, فالقانون لا يفرض صراحة نشر نتائج المناقصات بصورة علنية لكل الأطراف أو الجمهور, فقد ذكر فقط إعلان نتائج فتح المظاريف من دون تفصيل إلزامي بنشر النتائج النهائية أو تقديم تفاصيل عن معايير التقييم. لذا نقترح أن ينص القانون على إلزام الجهات المختصة بنشر نتائج المناقصات بشكل شفاف ومفصل, بحيث يشمل الإعلان عن الفائزين وتقديم تفصيل كامل للمعايير المستخدمة في التقييم, هذا الأمر يعزز الشفافية ويقلل من الشكوك المتعلقة بالتلاعب.

وجدير بالتأكيد, أن إضافة نصوص قانونية تلزم الجهات المختصة بوضع معايير واضحة وشفافة لتقييم العروض المقدمة في المناقصات مهم للغاية؛ حيث يمكن نشر هذه المعايير مع فتح المناقصة لتكون معروفة مسبقًا لكل الأطراف المشاركة, كما يجب أن تكون هناك لجان مستقلة لمراقبة تنفيذ المعايير بشكل عادل تحقيقًا لمبدأ علانية المناقصات بكامل مراحلها.

رابعًا: عدم كفاية الرقابة, فعلى الرغم من وجود هيئة عليا للرقابة على المناقصات والمزايدات؛ إلاّ إن فعالية الرقابة قد تكون محدودة بسبب نقص الموارد أو الكفاءات. لذا نقترح لضمان كفاءة الرقابة؛ أن يتم تشكيل هيئات مستقلة ومتخصصة تشرف على سير المناقصات والمزايدات, ويمكن أن تكون هذه الهيئات مرتبطة بهيئات مكافحة الفساد, وتكون لها صلاحيات تفتيشية ومراجعية شاملة للتحقيق في أي شبهات أو تجاوزات.

ومن الضروري النص على آلية لإجراء تدقيق دوري مستقل من قبل جهات رقابية مستقلة على المناقصات التي تم تنفيذها وفق القانون, ويجب أن يتم إعلان نتائج هذا التدقيق للعامة كجزء من الشفافية المطلوبة. هذه الحلول القانونية ستسهم في تقليل الاستثناءات غير المبررة, وتعزيز الشفافية والرقابة على المناقصات والمزايدات بما يضمن نزاهة وعدالة الإجراءات.

وخلاصة الأمر, أن العلانية هي مبدأٌ أساس في قانون المناقصات اليمني, وتتجلى في مختلف المواد القانونية التي تضمن إعلان المناقصات بشكل مفتوح, وفتح العروض في جلسات علنية, وإعلان النتائج بشكل شفاف, مما يحافظ على نزاهة العملية التناقصية.

المطلب الثاني

المساواة[8] وتكافؤ الفرص

تُعد المساواة وتكافؤ الفرص أحدى المبادئ الأساس في الفقه القانوني, حيث تُعنى بتحقيق العدالة والإنصاف بين الأفراد من دون تمييز, وتستند إلى فكرة أن جميع الأشخاص متساوون أمام القانون, ويجب أن تتاح لهم فرص متكافئة في كافة المجالات؛ اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية وغيرها.

ويُقصد بالمساواة بين المتنافسين "إيجاد الفرصة عينها لكل من يتقدم إلى المنافسة أو المزايدة من دون تمييز بين واحد وآخر, وذلك بأن لا يتم إعفاء بعض المتنافسين من شروط معينة دون البعض الآخر, أو إضافة شروط أو حذفها أو تعديلها بالنسبة للبعض الآخر, حيث يجب معاملة جميع المشتركين في المناقصة معاملة متساوية قانونًا وفعلًا".[9]

ونص قانون المناقصات والمزايدات اليمني على المساواة وتكافؤ الفرص بين المتنافسين, حيث شدد على ضرورة عدم التمييز بينهم وضرورة التعامل معهم وفقًا لمعايير شفافة ومحددة[10], ويُعد هذا الضابط أحد الأسس الدستورية التي تضمن حماية الحقوق الاقتصادية للأفراد والكيانات, والهدف من ذلك منع أي نوع من التمييز بين المتنافسين على أساس الجنسية أو مكان الإقامة, أو غيرها من العوامل غير الموضوعية. ويُعد الالتزام بالمساواة ضمانًا لتحقيق العدل بين جميع المشاركين.

وجدير بالذكر, أن هذا الضابط يفرض على الجهات الحكومية أن تتعامل مع جميع المتنافسين على قدم المساواة, وعدم إعطاء ميزة لطرف على حساب آخر, سواءً في شروط التعاقد أو المعلومات المقدمة.

كما ركز القانون على ضرورة توافر مبدأ تكافؤ الفرص والمساواة بين جميع المتقدمين في إجراءات المناقصة, لضمان أن تكون جميع العروض المقدمة قادرة على المنافسة بشكل عادل ومتساوٍ[11], حيث يُعزز القانون فكرة المنافسة العادلة بوصفها أحد دعائم الشفافية والنزاهة في عمليات المناقصات, لأن المنافسة العادلة تُعد عنصرًا حاسمًا لضمان تحقيق الأهداف الاقتصادية للدولة, وضمان تقديم أفضل منفعة مقابل المال العام, فالمنافسة الشفافة يجب تستند إلى معايير موضوعية وليست منحازة لأي من الأطراف المتقدمة.

ويتطلب ذلك, وضع شروط مناقصات ومعايير تقييم العروض بشكل موضوعي وواضح, بحث لا يتم استبعاد أي منافس بشكل تعسفي أو تفضيل منافس على الآخر لأسباب غير مبررة.

وأشار القانون إلى أهمية توفير معلومات دقيقة وكاملة لجميع المتنافسين بشكل متساوٍ عند الدعوة للمشاركة في المناقصة العامة, لضمان تكافؤ الفرص[12], فالشفافية والعدالة في الدعوة للمناقصة تُعد من أساسيات مبدأ المساواة, حيث يجب أن يكون الإعلان عن المناقصات واضحًا وكافيًا لإعطاء جميع الراغبين في المنافسة الفرصة عينها لتقديم عروضهم, فجميع التفاصيل المتصلة بالمناقصة مثل؛ شروط المشاركة, ومتطلبات التأهيل, والمواصفات الفنية, يجب أن تكون متاحة بشكل عادل لكل الأطراف المهتمَّة, وأي تلاعب أو تقديم معلومات غير كافية أو غير دقيقة لبعض المتنافسين؛ يُعد إخلالًا بمبدأ المساواة.

وإلحاقًا بما سبق, فقد أشار القانون إلى أهمية تطبيق معايير واضحة وموضوعية لتأهيل المتنافسين, مع ضمان أن تكون تلك المعايير متاحة ومتساوية لجميع الأطراف[13], وهذا جزء من تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص الذي يتطلب أن تكون شروط التأهيل واضحة, وشفافة, وغير تمييزية, فأي شروط غير منطقية أو مجحفة في التأهيل المسبق؛ تُعد انتهاكًا للمساواة وتمنع المنافسة العادلة.

وبعبارة واضحة, فإن معايير التأهيل يجب أن تكون مبنية على الكفاءة والخبرة والقدرة على تنفيذ العقد, وليس على أسس تمييزية أو غير موضوعية, (أي شروط تعجيزية أو تفضيلية قد تعرقل المنافسة وتخالف العدالة بين المتقدمين).

وشدد القانون على عملية فتح المظاريف بحضور كافة الأطراف المتنافسة أو من يمثلهم, لضمان الشفافية والمساواة في التعامل مع جميع العروض[14], حيث إن فتح المظاريف أحد أهم إجراءات الشفافية في المناقصات, ويُعد هذا الإجراء ضمانة لتحقيق النزاهة والعدالة, حيث يتم فتح العروض في جلسة علنية يحضرها جميع المتنافسين أو من يمثلهم, وهو ما من شأنه أن يضمن تقييم العروض بناءً على محتواها الحقيقي من دون تدخل أو تلاعب.

والهدف هو منع أي تلاعب أو تفضيل لأي عرض على حساب الآخرين, وضمان أن يكون تقييم العرض نزيهًا وقائمًا على معايير موضوعية, كما يجب على الجهات المعنية توثيق عملية فتح المظاريف والإجراءات المتبعة لضمان الشفافية التامة.

وأكد القانون على ضرورة أن تكون المواصفات المطلوبة واضحة وصريحة, وهذا يحافظ على مبدأ الشفافية والمساواة بين جميع المشاركين في المناقصة, كما شدد على ضرورة تقديم عروض الأسعار ببيانات واضحة وكاملة من جميع المتقدمين, مما يمنع وجود تفاوت أو تحيز في عملية التقييم وهو تأكيدًا لمبدأ المساواة بين المتنافسين؛ وعدم تفضيل جهة معينة أو التعديل في الشروط بعد الإعلان يحافظ أيضًا على مبدأ العدالة, حيث يكون الجميع متساوين في الشروط والأحكام.[15]

ويمكن إجمال نواحي القصور التي تعتري قانون المناقصات فيما يخص تطبيق المساواة وتكافؤ الفرص في الآتي:

أولًا: ينص القانون على ضرورة تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص, مع ذلك قد تواجه بعض الشركات الصغيرة والمتوسطة صعوبة في المنافسة مع الشركات الكبيرة بسبب متطلبات التأهيل المالي والفني العالية. لذا نقترح أن ينص القانون على دعم

خاص لهذه الشركات لتقليل الفجوة بينها وبين الشركات الكبرى, كما يمكن تقديم تسهيلات مالية, وتقليل المتطلبات القانونية المعقدة, وتقديم فرص للتنافس العادل, ويمكن أيضًا تخصيص نسبة معينة من المناقصات لهذه الشركات كإجراء تحفيزي.

ثانيًا: ينص القانون على ضرورة الإعلان عن المناقصات بشكل علني لضمان الشفافية, لكن في بعض الأحايين قد لا يتم الإعلان بشكل كافٍ أو في وسائل إعلام واسعة الانتشار, مما يقلل من فرص مشاركة جميع الشركات المهتمة. لذا نقترح أن يتم تعديل النصوص القانونية لفرض إعلان المناقصات عبر وسائل إعلام مرئية وواضحة للجميع, بما في ذلك المواقع الإلكترونية الرسمية والمواقع الحكومية, ووسائل التواصل الاجتماعي, وتحديد مدة زمنية كافية للإعلان, وضمان نشرها بشكل أوسع للوصول إلى جميع الشركات المعنية.

ثالثًا: الإجراءات البيروقراطية, حيث تحدد الإجراءات الإدارية والفنية للمناقصات, هذه الإجراءات قد تكون معقدة وتستغرق وقتًا طويلًا, مما قد يثني بعض الشركات عن المشاركة. لذا ينبغي إعادة صياغة النصوص المتعلقة بالإجراءات الإدارية لتصبح أقل تعقيدًا وأكثر وضوحًا وسرعة, ويمكن أيضًا تقليل المستندات المطلوبة أو تبسيط آلية تقديم العروض من الشركات الراغبة بالمشاركة, وربطها بأنظمة إلكترونية لتسريع المعاملات.

رابعًا: الرقابة والإشراف, حيث ينص القانون على ضرورة وجود رقابة فعَّالة على عمليات المناقصات, ومع ذلك قد تكون هناك حالات من الفساد أو المحاباة التي تؤثر على نزاهة العملية التناقصية. ولتجنب الفساد؛ يجب النص في القانون على آليات مراقبة صارمة لعملية فتح وتقييم العطاءات, مع إشراك لجان مستقلة تراقب العملية لضمان الشفافية والعدالة, كذلك يمكن إدخال حلول تقنية مثل التسجيل الإلكتروني لكل المناقصات لضمان إمكانية تتبع جميع العمليات.

واستتباعًا لذلك, نقترح إدراج نصوص قانونية واضحة لمكافحة الفساد تتعلق بمنع تضارب المصالح داخل الجهات المعلنة للمناقصات, ووضع عقوبات رادعة لحالات التلاعب أو الفساد, مع إنشاء هيئة أو لجنة رقابة مستقلة لضمان تطبيق القوانين بشكل صحيح وشفاف.

وفي نهاية هذا المطلب, نؤكد على تطبيق المبادئ الدستورية المرتبطة بالعدالة والمساواة, حيث تهدف إلى خلق بيئة تنافسية عادلة تحمي حقوق جميع الأطراف المتنافسة, وتضمن أن يتم التعامل معهم بطريق شفاف ومتكافئ في العقود الحكومية, وأي انتهاك لهذه المبادئ يُعد تجاوزًا لروح القانون؛ وقد يؤدي إلى الطعن في صحة إجراءات المناقصة.

المطلب الثالث

المنافسة الحرة

تُعد المنافسة الحرة أحدى الركائز الأساس التي ينظمها قانون المناقصات والمزايدات والمخازن الحكومية في الجمهورية اليمنية, ويعكس هذا الضابط أهمية تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص في عملية التعاقدات الحكومية, وتُعد المنافسة الحرة أداة

فعَّالة لضمان مشاركة أكبر عدد ممكن من الشركات والموردين في المناقصات, مما يؤدي إلى تحقيق أفضل الأسعار وأعلى مستويات الجودة. ومن هذا المبدأ يستطيع المتنافسون تقديم عروضهم من دون تمييز, مما يساهم في تحسين مستوى الخدمات العامة وتعزيز التنمية الاقتصادية.

ويُقصد بالمنافسة الحرة: حق الأفراد والشركات في المشاركة في النشاط الاقتصادي بشكل حر, من دون قيود تعسفية أو تمييزية, مما يعزز من فرص الحصول على العروض الأفضل والأسعار المنافسة. ويهدف هذا المبدأ إلى خلق بيئة تتسم بالنزاهة والشفافية, مما يضمن تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص بين جميع المتنافسين.[16]

وتعني المنافسة أيضًا: فتح باب التزاحم الشريف أمام كل من يود الاشتراك في المناقصة, والمنافسة بهذا المعنى تقتضي أن يعامل كل المتنافسين على قدم المساواة, فلا يجوز إعطاء ميزة لأحدهم لم تُعط لأقرانه, أو على حسابهم, وهذا يعني أن الشروط المطلوبة للاشتراك في المناقصة يجب أن تكون واحدة بالنسبة للجميع.[17]

ونص قانون المناقصات والمزايدات على جملة من أهداف القانون؛ وتضمن منها تحقيق العدالة والمساواة بين المتنافسين في المناقصات والمزايدات, فمبدأ المنافسة الحرة يعكس تطبيق مبدأ العدالة في الشريعة الإسلامية, حيث أن الإسلام يدعو إلى تحقيق المساواة بين الناس في التعاملات المالية والتجارية. وهو ما يُشير إلى أهمية أن تكون التعاملات المالية قائمة على التنافس الحر والشفاف من دون ظلم أو تقييد.[18]

كما أن مبدأ المساواة بين المتنافسين يُشير إلى ضرورة أن تُعطى الفرص للجميع من دون تمييز, وهو ما يتوافق مع قول النبي محمد صلى عليه وسلم: "الناس سواسية كأسنان المشط", أي أن الجميع متساوون في الحقوق والواجبات.

كما أكد القانون على أن إجراءات المناقصات والمزايدات يجب أن تتم وفق المنافسة الحرة والعلنية, حيث نص على أنه يجب على الجهات الخاضعة لأحكام هذا القانون ضمان تكافؤ الفرص والمعاملة المتساوية والعادلة لجميع المتنافسين في المناقصات والمزايدات, هذا يعني أن جميع الجهات الخاضعة لأحكام هذا القانون يجب أن تضمن أن جميع المتنافسين يحصلون على الفرص عينها من دون تمييز أو تفضيل. ولتحقيق ذلك بشكل فعَّال يمكن اتخاذ مجموعة من الإجراءات والتدابير المساعدة مثل: وضع معايير واضحة وشفافة لتقديم العروض في المناقصات, والرقابة المستمرة وذلك بتوسيع اختصاصات هيئة الرقابة العليا على المناقصات, والقيام بعمليات التدريب والتوعية عبر برامج متخصصة للجهات المعنية لتعزيز فهمها لمبدأ المنافسة الحرة, كذا توفير آليات أكثر دقة وسرية للإبلاغ عن أي مخالفات أو تمييز قد يحدث أثناء عمليات التناقص وإجراءات التقديم وفتح المظاريف والإرساء.

ويمكن القول, إن حرية المنافسة ترتبط بفكرة (التكافؤ في الفرص)؛ التي تتيح لجميع الأطراف الدخول في المنافسة من دون تمييز أو إقصاء غير مشروع, هذا المبدأ يرتكز على العدل بصورة أساس, حيث يجب أن تكون المنافسة بين المتقدمين مفتوحة للجميع على قدم المساواة, كما أن منع الاحتكار والتواطؤ في المناقصات هو جزء من محاربة الظلم في الحق في الحصول على فرصة لإبرام التعاقدات الحكومية من الجميع بالتساوي.

واستعرض المشرع في المادة (9) من قانون المناقصات والمزايدات ضرورة التزام الجهات التي تخضع له بالمبادئ الآتية:

أولًا: تحقيق العدالة والشفافية: حيث يجب أن تكون المناقصات مفتوحة للجميع, مع ضمان تكافؤ الفرص بين المتقدمين من المقاولين والموردين, وأن يتم اختيار العرض الأنسب بناءً على الكفاءة الفنية والمالية.

ثانيًا: رفض الاحتكار: فقد أشار النص إلى أنه لا يجوز تجاوز الجهات المسئولة عن تطبيق القانون أو إعفاء المشاريع من أحكامه, مما يضمن منع الاحتكار وتوفير الفرص العادلة لجميع المقاولين والموردين.

ثالثًا: تسجيل وتصنيف المقاولين والموردين: حيث يجب أن يخضع جميع المشاركين في المناقصات لنظام تصنيف وتسجيل لضمان مطابقتهم لمعايير الكفاءة والخبرة اللازمة.

رابعًا: التأهيل المسبق: حيث يذكر النص ضرورة اتباع إجراءات دعوة لتقديم عروض من الموردين والمقاولين الذين يمتلكون القدرات والخبرات الفنية والمالية, مما يعني أهمية وجود معايير واضحة للتأهيل لضمان عدم مشاركة غير المؤهلين.

خامسًا: العدالة في التقييم: حيث تشترط اللجنة المسئولة عن المناقصات على المتقدمين تقديم الوثائق والمعلومات المطلوبة لضمان أهليتهم, وهذا يضمن تكافؤ الفرص بينهم, كما يتم تحديد معايير الفوز بالعطاء بشكل مسبق وواضح.

سادسًا: القائمة السوداء: في حالة اكتشاف تزوير أو تقديم معلومات غير دقيقة, يتم وضع الشركات المخالفة في القائمة السوداء, مما يضمن عدم تسامح الجهات المختصة مع المخالفات, وبالتالي الحفاظ على نزاهة المنافسة.

كما يشدد القانون على اتباع الجهة الطارحة للعقود والمناقصات للمعايير الفنية والتقنية الواضحة والموضحة في وثائق المناقصة, وذلك لضمان عدالة الفرص بين المتقدمين. حيث يشير إلى أن الجهة المنظمة للمناقصة لا يجوز لها أن تقوم بتعديل المواصفات الأساسية بعد تقديم العروض, بل يجب أن تكون متوافقة مع ما تم تحديده مسبقًا في وثائق المناقصة, فإذا حدث تغيير أو تعديل في المواصفات الفنية؛ فإن ذلك يؤثر على المنافسة الحرة ويجعلها غير عادلة.[19]

وتأسيسًا على ذلك, فإن أي تعديل للمواصفات بعد تقديم العروض قد يؤدي إلى عدم العدالة بين المتقدمين, مما يقوض مبدأ المنافسة الحرة, كما إن الالتزام بالمواصفات المحددة مسبقًا يضمن عدم تفضيل متقدم على آخر, ويؤدي إلى خلق بيئة تنافسية عادلة. وبطبيعة الحال, فإن وجود منهجية واضحة للتقييم يسمح لكل الأطراف المشاركة بمعرفة المعايير التي سيتم تقييم عروضهم بناءً عليها, مما يعزز من حرية المنافسة.

وجدير بالإشارة, أن المادة (20) من القانون ألزمت الجهات المختصة بنشر إعلان المناقصة بشكل واسع, سواء عبر الوسائل الناطقة باللغة العربية أو الإنجليزية أو الوسائل الإلكترونية. هذا الإجراء يعزز مبدأ المنافسة الحرة لأنه يتيح لعدد أكبر من الشركات والأفراد المشاركة في المناقصة, مما يضمن احتدام المنافسة بصورة شريفة.

كما أشارت تلك المادة إلى ضرورة أن يتضمن الإعلان معلومات كافية حول التأهيل المسبق تسمح للجهة المعنية بتقييم مدى استجابة العطاءات, مما يساهم في خلق شفافية ويوفر للجميع المشاركة التنافسية الحرة بكامل أسسها. كما أن حق الاستفسار والتوضيح عن وثائق المناقصة مقرر لجميع المتقدمين, مع التزام الجهة المسئولة بالرد السريع والشامل, هذا الأمر من شأنه ان يعزز مبدأ المنافسة بين المشاركين, حيث يضمن للجميع حصولهم على المعلومات عينها في الوقت عينه.

وفي ذلك الصدد, أوضحت هذه المادة أن فتح المظاريف يجب أن يكون بشكل علني؛ وذلك في الزمان والمكان المحددين في الإعلان وبحضور ممثلي أصحاب العطاءات. هذه الجزئية تعزز من الشفافية في الإجراءات وتضمن عدم تلاعب أو تدخل خارجي في عملية التقييم, كما أن عدم السماح للمتقدمين بالتواصل مع أي جهة غير موضحة في الوثائق الرسمية للمناقصة يسهم في تجنب التحيز ويوفر معاملة متساوية لجميع المتنافسين؛ مما يدعم مبدأ المنافسة الحرة العادلة.

ويمكن القول, إن مبدأ المنافسة الحرة يركز على مضمون التكامل بينه وبين المبادئ الأخرى كالشفافية والمساواة وتكافؤ الفرص, فالإجراءات المذكورة؛ مثل نشر الإعلان بشكل واسع, والتزام الجهة بالرد السريع على الاستفسارات, وفتح المظاريف بحضور الجميع, تساهم في خلق بيئة تنافسية حرة وعادلة ومستدامة.

ويمكن تلخيص أوجه القصور في قانون المناقصات والمزايدات فيما يخص المنافسة الحرة في الآتي:

أولًا: عدم وضوح معايير التأهيل المسبق: حيث أن هذه المعايير غير واضحة في بعض الأحايين أو غير قابلة للتفسير المتعدد, مما يسمح بانتقاء المتقدمين على وفق معايير غير موضوعية, وبالتالي يحد من حرية المنافسة. لذا نقترح تحديد معايير التأهيل بشكل دقيق, حيث يمكن تعديل القانون بإلزام الجهة المنظمة بوضع معايير واضحة وصريحة للتأهيل المسبق, بحيث تكون قابلة للقياس ومعلنة للجميع قبل عملية التناقص.

كما يمكن إضافة بند لتوضيح كيفية تقييم المتقدمين, بحيث تُلزم الجهة المعنية بتوضيح آلية تقييم المتقدمين للمناقصات بطريق شفاف وموحد, بما يضمن عدم التحيز. مع إمكانية إدخال جهة مستقلة للتحكيم في حال وجود تظلمات من المتقدمين على قرارات التأهيل, مما يعزز من نزاهة وشفافية العملية.

ثانيًا: الإجراءات التفضيلية المحلية: وذلك بمنح المنتجات والخدمات المحلية الأفضلية, على الرغم من أن هذا يمكن أن يدعم الاقتصاد المحلي؛ إلاّ أنه قد يقلل من حرية المنافسة ويحد من دخول الشركات الأجنبية التي قد تقدم عروضًا أفضل من حيث الجودة أو السعر. لذا نقترح التوفيق بين دعم الاقتصاد المحلي وفتح المنافسة, وذلك بتعديل القانون ليوازن بين دعم المنتجات والخدمات المحلية وضمان عدم إغلاق الباب أمام الشركات الأجنبية التي تقدم عروضًا منافسة من حيث الجودة أو السعر, ويمكن أن يشمل ذلك وضع نسب مئوية محددة من العقود للمحلين والأجانب.

كما يمكن تطبيق معايير شفافة لتفضيل المنتجات المحلية, مثل تحقيق نسب معينة من الجودة والكفاءة وليس فقط اعتماد الأفضلية على أساس الجغرافيا. كما يمكن إلغاء الحصرية على المنتجات المحلية مقابل أنظمة تحفيزية, مثل منح نقاط إضافية للعروض المحلية التي تستوفي معايير محددة, من دون منع المنافسة الأجنبية بشكل كامل.

ثالثًا: عدم الشفافية في الإعلانات والمواعيد: ففي بعض الحالات قد يتم الإعلان عن المناقصات بطريق يقلل من قدرة جميع الراغبين الوصول إلى المعلومات في الوقت المناسب, مما يقلل بدوره من فرص المشاركة المتساوية وبالتالي يؤثر على المنافسة الحرة. لذا نقترح وضع نص قانوني يلزم الجهات المعنية بتوفير الإعلانات بشكل إلكتروني واضح وفي وسائط

متعددة, بما يشمل المواقع الإلكترونية الرسمية, والصحف المحلية, والمنصات الرقمية الشائعة لضمان الوصول للجميع, وتحديد مدة زمنية يتم فيها الإعلان عن المناقصات أو المواعيد, ولا يمكن اختصارها إلاّ في حالات طارئة ومبررة.

كما يمكن إضافة آلية تقديم الشكاوى إلكترونيًا في حالة انتهاك حقوق المشاركين في الحصول على المعلومات, وفرض عقوبات على جاهات التي لا تلتزم بالشفافية والإعلان الكامل عن المناقصات أو المواعيد بما يضمن العدالة والمساواة في الفرص.

رابعًا: التدخلات الإدارية في القرارات: حيث في بعض الأحايين قد تتدخل السلطة الإدارية في لجان فتح المظاريف سواء في تشكيلها أو وظائفها؛ بطريقة تؤثر على القرارات أو توجهها لصالح شركات معينة, مما يحد من المنافسة الحرة. لذا نقترح تقنين الحالات الاستثنائية وتحديد معايير واضحة لها بحيث تُحدد بشكل دقيق الحالات التي يمكن فيها تجاوز القواعد العامة, ويجب أن تكون هذه الاستثناءات موثقة ومبررة كتابيًا.

كما يمكن تأسيس لجنة مستقلة لمراجعة القرارات الاستثنائية, بحيث تقوم اللجنة بالتحقق من صحة الإجراءات وضمان عدم وجود تحيز لصالح أي طرف, ووضع عقوبات مالية أو إدارية على الجهات التي تسرف في استخدام الحالات الاستثنائية بشكل غير مبرر.

خامسًا: عدم وجود آلية فعالة للطعن أو الاعتراض: حيث أن القانون أعطى الحق في تقديم التظلمات؛ لكنها قد لا تكون كافية لضمان أن تكون عملية الاعتراض شفافة وعادلة بما يكفي لحماية مبدأ حرية المنافسة. لذا نقترح إنشاء لجنة متخصصة ومحايدة للنظر في التظلمات والبت في الاعتراضات المقدمة, بحيث تكون قادرة على اتخاذ قرارات عادلة ومستقلة, وتكون اللجنة مخولة بإيقاف تنفيذ القرارات المشكوك فيها إلى حين البت فيها.

كما يمكن تحديد مدة زمنية واضحة ومواعيد نهائية لتقديم التظلمات والنظر فيها, مع فرض غرامات على التأخير غير المبرر من الجهات المعنية, وتوفير منصة إلكترونية لتقديم التظلمات والاعتراضات لتسهيل وتسريع الإجراءات, مع ضمان الشفافية في متابعة المراحل المختلفة للتظلم.

سادسًا: تحديد الأسعار بشكل غير مرن: حيث نص القانون على تحديد السعر التقديري للعروض, وفي بعض الأحايين يكون السعر التقديري غير مرن؛ ويستخدم كأداة لإقصاء بعض المتقدمين. لذا نقترح أن ينص القانون على وضع معايير موضوعية وشفافة لتحديد الأسعار التقديرية, بناءً على دراسة اقتصادية دقيقة للسوق.

كما يمكن إلزام الجهة المسئولة عن تحديد الأسعار بنشر الأسس والمعايير التي اعتمدت عليها في تحديد الأسعار التقديرية, وذلك لزيادة الشفافية. وإجراء مراجعة دورية للأسعار التقديرية بناءً على متغيرات السوق أو الظروف الاقتصادية, وتحديث القيم بحسب الحاجة لضمان التوازن والمنافسة العادلة.

سابعًا: عدم الالتزام بتوجيهات المنافسة العادلة: فالمواد المتعلقة بتقييم العروض قد تفتقر إلى توجيهات واضحة لضمان أن التقييم يتم بناءً على معايير موضوعية وعادلة تضمن المنافسة الحرة. لذا نقترح فرض عقوبات صارمة وواضحة على أية جهة تخالف توجيهات المنافسة العادلة, بما في ذلك غرامات مالية وإقصاء الجهة المخالفة من المناقصات المستقبلية.

كما يمكن تنظيم دورات تدريبية للجهات المسئولة عن التقييم لزيادة الوعي بمبادئ المنافسة العادلة وأهمية الالتزام بالمعايير الموضوعية, وتشكيل هيئة رقابية مستقلة تراقب عمليات التقييم والتحقق من أن المنافسة تتم بشكل عادل وشفاف على وفق القوانين واللوائح.

فالحلول المذكورة سلفًا تهدف إلى تعزيز الشفافية والعادلة في المنافسة والتظلمات والتقييم المالي, وذلك بإنشاء لجان مستقلة, ووضع معايير واضحة, وزيادة التوعية والذي بدورها تسهم في معالجة القصور التي تعتري قانون المناقصات والمزايدات فيما يخص تحقيق مبدأ المنافسة الحرة.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث الذي استعرضنا فيه الضوابط العامة لتعاقدات الإدارة في قانون المناقصات والمزايدات والمخازن الحكومية اليمني؛ كالعلانية والمساواة وتكافؤ الفرص والمنافسة الحرة, وأبرز أوجه القصور التي تعتريه فيما يخص هذه الضوابط؛ أضحى من الواضح أن هذا القانون يحتاج إلى مراجعة شاملة لإصلاح الثغرات التي تم رصدها, والتي تؤثر على تطبيق هذه الضوابط في إجراءات المناقصات, مما يحدو بالمشرع إلى الاهتمام بها عند تعديل هذا القانون, لضمان بيئة تنافسية عادلة وشفافة تسهم في تعزيز التنمية الاقتصادية ودعم القطاع الخاص في مشاركة الدولة وبناء المشاريع والدخول في علاقات تعاقدية إدارية معها.

وفي الأخير فقد خرج البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات يمكن استعراضها على النحو الآتي:

النتائج:

1- يفتقر قانون المناقصات والمزايدات اليمني إلى نصوص واضحة تلزم الجهات المعنية بالإعلان الدوري والمفصل عن المناقصات, هذا النقص يؤدي إلى تأخير أو عدم توفر المعلومات الضرورية للمناقصة, مما يفتح المجال للتلاعب بالجدول الزمني أو الإجراءات, كما أن غياب النصوص المحددة حول وسائل الإعلام والإطار الزمني للإعلانات يزيد من فرص التلاعب وعدم الشفافية.

2- يواجه قانون المناقصات والمزايدات اليمني مشكلة في تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص بين الشركات الصغيرة والمتوسطة والشركات الكبيرة, حيث تعاني الشركات الصغيرة والمتوسطة من صعوبات في المنافسة مع الشركات الكبرى بسبب المتطلبات المالية والفنية العالية التي تفرضها هذه المناقصات.

3- يتضح لنا أن قانون المناقصات والمزايدات يعاني من قصور فيما يخص المنافسة الحرة, حيث يفتقر القانون إلى معايير تأهيل واضحة, مما يؤدي إلى السماح بالتلاعب في المعايير أو عدم وضوحها؛ وبالتالي التأثير على حرية

المنافسة ونزاهتها. كما أن غياب آلية محددة لتوضيح كيفية تأهيل المتقدمين يمنح الجهات المعنية مرونة غير مبررة في تقييم الطلبات.

التوصيات:

1- يُوصى بتعديل قانون المناقصات والمزايدات وذلك بإدراج نصوص قانونية صريحة تلزم الجهات الحكومية بنشر المعلومات الخاصة بالمناقصات بشكل دوري ومنتظم, ويجب أن تشمل هذه التعديلات تحديد الوسائل الإعلامية الموثوقة (مثل الصحف الرسمية والمواقع الإلكترونية الحكومية) والإطار الزمني الملزم لنشر الإعلانات. وينبغي أيضًا تطبيق عقوبات على الجهات التي تتأخر أو تتلاعب في نشر هذه المعلومات, لضمان الشفافية والمساواة في الفرص لجميع المشاركين.

2- ضرورة تعديل القانون بحيث يقدم دعمًا خاصًا للشركات الصغيرة والمتوسطة لتتمكن من المنافسة في المناقصات, ويمكن تحقيق ذلك من خلال تقديم تسهيلات مالية وتقنية, إضافة إلى تقليل المتطلبات القانونية المعقدة للسماح لها بالمشاركة في المناقصات, وتخصيص نسبة معينة من المناقصات لهذه الشركات كإجراء تحفيزي.

3- يُوصى بتعديل قانون المناقصات والمزايدات لضمان وضع معايير تأهيل دقيقة وواضحة لجميع الجهات, بحيث تكون هذه المعايير قابلة للقياس والتقييم من الجميع, إضافة إلى ذلك ينبغي توضيح آلية التقييم بشكل شفاف, مع إنشاء جهة مستقلة لمراجعة القرارات لضمان نزاهة العملية ومنع التلاعب.

قائمة المراجع:

1-الحاج, أحمد, 2015م. قانون المناقصات العامة, الطبعة الأولى, من دون ذكر دار نشر.

2- الطماوي, سليمان محمد, 2008م. الأسس العامة للعقود الإدارية, دار الفكر العربي, القاهرة.

3- الشرقاوي, سعاد, العقود الإدارية, من دون ذكر سنة نشر. الطبعة الثانية, دار النهضة العربية, القاهرة.

4- السعيد, عادل, 2018م. المنافسة في الاقتصاد, الطبعة الثانية, من دون ذكر دار نشر.

5- عبداللطيف, محمد محمد, 2014م. القانون الإداري للأموال (الكتاب الثاني) الأشغال العامة, دار النهضة العربية, القاهرة.

6- نوح, مهند مختار, 2005م. الإيجاب والقبول في العقد الإداري, الطبعة الأولى, منشورات الحلبي الحقوقية, بيروت.

7- الجبوري, محمود خلف, 1998م. العقود الإدارية, مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع, عمّان.

8- الحمادي, مال الله جعفر عبدالله, من دون ذكر سنة نشر. ضمانات العقد الإداري, الطبعة الثانية, دار الجامعة الجديدة, الإسكندرية.

الدساتير والتشريعات:

9- الدستور اليمني المعدل لسنة 2001م.

10- الدستور المصري لسنة 2014م.

11- الدستور الفرنسي لسنة 1958م.

12- قانون المناقصات والمزايدات والمخازن الحكومية اليمني رقم (23) لسنة 2007م, منشور في الجريدة الرسمية العدد (15) لسنة 2007م.

13- اللائحة التنفيذية لقانون المناقصات والمزايدات والمخازن الحكومية رقم (53) لسنة 2009م, المنشورة في الجريدة الرسمية في ملحق العدد (3) لسنة 2009م.

الهوامش:

(1) يقول (دي لوبادير) "إن قاعدة الإعلان عن المناقصة تُعد قاعدة أساس, وهي تتضمن عنصرين؛ الأول: أنه يجب الإعلان عن المناقصة سلفًا, وهذا الإعلان هو الذي يسمح بإعمال مبدأ المساواة ومبدأ حرية المنافسة, أما العنصر الثاني: فهو يتعلق بعلانية الإجراءات المؤدية إلى إبرام العقد, والعلانية المطلوبة هنا هي وسيلة تيسير مراقبة مدى مراعاة الإدارة واحترامها للإجراءات التي فرضها القانون لإبرام العقود عن طريق المناقصة أو المزايدة", مُشار ذلك لدى: الشرقاوي, سعاد, من دون ذكر سنة نشر. العقود الإدارية, الطبعة الثانية, دار النهضة العربية, القاهرة, ص 271.

(2) عبداللطيف, محمد محمد, 2014م. القانون الإداري للأموال (الكتاب الثاني) الأشغال العامة, دار النهضة العربية, القاهرة, ص142.

(3) في هذا المعنى: الحمادي, مال الله جعفر عبدالله, من دون ذكر سنة نشر. ضمانات العقد الإداري, الطبعة الثانية, دار الجامعة الجديدة, الإسكندرية, ص88.

(4) راجع المادتين (2, 10) من قانون المناقصات والمزايدات والمخازن الحكومية اليمني رقم (23) لسنة 2007م, منشور في الجريدة الرسمية العدد (15) لسنة 2007م.

(5) راجع المواد (15, 17, 18, 22, 26) من قانون المناقصات والمزايدات اليمني, مصدر سبق ذكره.

(6) تجدر الإشارة إلى أن اللائحة التنفيذية لقانون المناقصات والمزايدات والمخازن الحكومية اليمني أوجبت أن يتضمن الإعلان معلومات شاملة عن المناقصة بما في ذلك: اسم المشروع, ووصف مختصر له, والجهة التي تطرح المناقصة, والمكان والزمان لاستلام وثائق المناقصة, وموعد تقديم العروض وفتح المظاريف. كما حددت أن المدة الزمنية المنصوص عليها يجب أن لا تقل عن (30) يومًا من تاريخ الإعلان في الصحف, وخاصة بالنسبة للمناقصات العامة. واشترطت أن ينشر الإعلان في صحيفتين يوميتين على الأقل, إضافة إمكانية استخدام وسائل أخرى مثل الإذاعة والتلفزيون أو الإنترنت, لضمان وصول الإعلان إلى أكبر عدد ممكن من المتقدمين المحتملين. كما أكدت اللائحة على أهمية توفير وثائق المناقصة للمهتمين فور نشر الإعلان, وتحديد الأماكن التي يمكن الحصول منها على تلك الوثائق, وحددت اللائحة أيضًا محتويات الإعلان اسم المناقصة ونوع وطبيعة المشروع والشروط المطلوبة, والعنوان الذي تقدم فيه العروض والرسوم المتعلقة بشراء وثائق المناقصة إن وجدت وغيرها من التفاصيل المهمة. راجع المواد (110_119) من اللائحة التنفيذية لقانون المناقصات والمزايدات والمخازن الحكومية رقم (53) لسنة 2009م, المنشورة في الجريدة الرسمية في ملحق العدد (3) لسنة 2009م.

(7) راجع المادة (22) من قانون المناقصات والمزايدات اليمني, مصدر سبق ذكره.

(8) نصَّت معظم الدساتير على مبدأ المساواة بشكل أساس وواضح, نذكر على سبيل المثال لا الحصر؛ المادة (الأولى) من الدستور الفرنسي لسنة 1958م, والمواد (9, 11) من الدستور المصري لسنة 2014م, والمادة (41) من الدستور اليمني

المعدل لسنة 2001م. وكما يقول الأستاذ الدكتور سليمان محمد الطماوي: "يجب على الإدارة أن تتعامل مع المتناقصين على قدم المساواة ومن دون تمييز, والمناقصات العامة مفتوحة, وكذلك الأنواع الأخرى من المناقصات في خارج ما تفرضه طبيعتها من قيود؛ تقوم على أساس عام هو المساواة بين المتنافسين, بمعنى أن لكل من يملك قانونًا أن يتقدم إلى المناقصات العامة له الحق في الاشتراك فيها على قد المساواة مع باقي المتنافسين, وليس للإدارة أن تقيم أي تمييز غير مشروع بين المتنافسين". أنظر مؤلَّفهُ: الأسس العامة للقعود الإدارية, دار الفكر العربي, القاهرة, 2008م, ص 237.

(9) الجبوري, محمود خلف, 1998م. العقود الإدارية, مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع, عمّان, ص62.

(10) راجع المادة (3) من قانون المناقصات اليمني, مصدر سبق ذكره. وجدير بالإشارة, أن اللائحة التنفيذية لقانون المناقصات والمزايدات اليمني قد أشارت إلى أن الهدف منها كلائحة هو تنظيم الإجراءات الخاصة بالمناقصات والمزايدات والمخازن الحكومية, بما يكفل الالتزام بمبادئ المساواة والشفافية وتكافؤ الفرص بين جميع المتنافسين, كما نصت على وجوب أن تتم كل مراحل المناقصات والمزايدات بشكل علني وواضح؛ لضمان ان يحصل جميع المتنافسين على المعلومات ذاتها, مما يعزز مبدأ تكافؤ الفرص, حيث يجب على الجهة المعلنة للمناقصة أن تقدم كل الوثائق والمعلومات الضرورية لجميع المتنافسين بشكل متساوٍ, وأكدت أيضًا على القيام بعملية التأهيل المسبق للمشاركين وفقًا لمعايير موضوعية وواضحة, بما يضمن ان تكون الفرص متساوية للجميع, ولا يجوز وضع معايير تؤدي إلى تفضيل بعض الأطراف على حساب الآخرين من دون سبب موضوعي, كما فرضت على الجهات المعنية إجراء فتح المظاريف بحضور ممثلي جميع المتنافسين لضمان الشفافية والحيادية بما يحقق مبدأ المساواة بين المتقدمين, حيث يتم فتح جميع المظاريف في الوقت عينه والظروف عينها. وأكدت اللائحة على وجوب تقييم العروض المقدمة في المناقصات بناءً على معايير واضحة ومعلنة مسبقًا, لضمان عدم تفضيل طرف على آخر بشكل غير عادل, فيجب أن يتم التقييم على أساس موضوعي يضمن المساواة بين جميع المتنافسين, كما أشارت اللائحة إلى ضرورة إعلان نتائج المناقصة بشكل علني وواضح للجميع, حيث يجب ان يتم إخطار جميع المتنافسين بالنتائج في وقت واحد وبالطريقة عينها, وهذا من شأنه أن يعزز مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص, حيث لا يجوز إبلاغ طرف بنتيجة المناقصة قبل الآخرين. راجع المواد (3, 6, 9) من اللائحة التنفيذية لقانون المناقصات والمزايدات اليمني, مصدر سبق ذكره.

(11) راجع المادة (3) من قانون المناقصات اليمني, مصدر سبق ذكره.

(12) راجع المادة (6) من القانون أعلاه.

(13) راجع المادة (9) من القانون أعلاه.

(14) راجع المادة (20 الفقرة ج) من قانون المناقصات اليمني, مصدر سبق ذكره.

(15) راجع المادة (15) من القانون.

(16) للمزيد أنظر: الحاج, أحمد, 2015م. قانون المناقصات العامة, الطبعة الأولى, من دون ذكر دار نشر, ص45. أيضًا: السعيد, عادل, 2018م. المنافسة في الاقتصاد, الطبعة الثانية, من دون ذكر دار نشر, ص78.

(17) حكم المحكمة الإدارية العليا في مصر في الطعن رقم (288) لسنة (4ق), بتاريخ 1959/5/9م, أشار إليه: نوح, مهند مختار, 2005م. الإيجاب والقبول في العقد الإداري, الطبعة الأولى, منشورات الحلبي الحقوقية, بيروت, ص494.

(18) راجع المادة (3) من قانون المناقصات والمزايدات, صدر سبق ذكره.

(19) راجع المادة (12) الفقرة (ب) البند (5) من القانون.

أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة اليمنية
دراسة ميدانية على المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت

منار محمد شيخ بن الشيخ أبو بكر و إجلال وليد عبدالله حامد الحامدي

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت. لتحقيق هذا الهدف تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي. شمل مجتمع الدراسة جميع النساء العاملات في المؤسسات الحكومية في المستويين الإداريين المتوسط والأعلى في محافظة حضرموت، وتم اختيار عينة قصدية تتألف من (165) امرأة عاملة في ثلاث مؤسسات حكومية، وهي: (ديوان رئاسة جامعة حضرموت، الإدارة العامة بمكتب وزارة الصحة العامة والسكان محافظة حضرموت، مكتب وزارة التربية والتعليم بمحافظة حضرموت)، وعليه تم توزيع استبانات إلكترونية على عينة الدراسة، حيث تم تعبئة (160) استبانة بمعدل استجابة بلغ (97%)، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أبرزها: أن المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت تتبنى ذكاء الأعمال بمستوى منخفض، كما أوضحت النتائج أن مستوى كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت جاء متوسط،، ويوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \leq 0.05$) لذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط اجابات أفراد عينة الدراسة تجاه أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت تعزى للخصائص الشخصية والوظيفية الآتية: (العمر، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، وسنوات الخدمة)، وبناءً على نتائج الدراسة تم صياغة مجموعة من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: ذكاء الأعمال، كفاءة المرأة العاملة، كفاءة الموارد البشرية.

إدارة اعمال، جامعة عدن، اليمن

The Impact of Business Intelligence on the Efficiency of Yemeni Women

A Field Study on Women Working in Government Institutions in Hadhramaut Governorate.

Manar Mohammed Sheikh bn Alsheikh Abu Bakr and Eglal Walid Abdulla Hamed Al-Hamedy

Abstract

This study aims to examine the impact of Business Intelligence (BI) on the efficiency of women working in government institutions within Hadhramaut Governorate. To achieve this goal, the descriptive-analytical method was adopted. The study population consisted of all women working in middle and senior management levels in government institutions in Hadhramaut Governorate. A purposive sample of (165) women employees was selected from three government institutions: education, the university, and healthcare. Electronic questionnaires were distributed to the study sample, and (160) questionnaires were completed, with a response rate of (97%). The study reached several key findings, most notably that government institutions in Hadhramaut Governorate adopt Business Intelligence at a low level. The results also showed that the efficiency of women working in Hadhramaut government institutions is moderate. Moreover, there is a statistically significant effect of Business Intelligence on the efficiency of working women in government institutions in Hadhramaut Governorate at a significance level of ($0.05 \geq \alpha$). Additionally, there are statistically significant differences at the significance level of ($0.05 \geq \alpha$) between the average responses of the study sample regarding the impact of Business Intelligence on the efficiency of working women in government institutions in Hadhramaut Governorate, which can be attributed to the following personal and functional characteristics: age, educational qualification, job title, and years of service. Based on the study results, a set of recommendations was formulated.

Keywords: Business Intelligence (BI), Efficiency of women working, Human Resources Efficiency.

Department of Business Administration - University of Aden

المقدمة:

في عصر الثورة الرقمية والتحول الرقمي الشامل، أصبح اعتماد المؤسسات على تقنيات متقدمة مثل ذكاء الأعمال (Business Intelligence) ضرورة لا غنى عنها لضمان الاستدامة والتنافسية. يمثل ذكاء الأعمال أداة حيوية تسهم في تحويل البيانات الضخمة إلى رؤى استراتيجية دقيقة، مما يعزز من اتخاذ القرارات الفعالة ويسهم في تحسين الكفاءة المؤسسية. بفضل هذه التقنيات، يمكن للمؤسسات الوصول إلى مستوى عالٍ من الكفاءة التشغيلية من خلال استغلال البيانات بشكل منهجي وتحليلي لتحسين الأداء الكلي.

في المؤسسات الحكومية، يكتسب ذكاء الأعمال أهمية خاصة كوسيلة لتحسين جودة الخدمات المقدمة للمواطنين والارتقاء بالأداء الإداري. ورغم أن الحكومات في العديد من الدول بدأت في تبني هذه الأدوات بشكل أوسع، إلا أن مدى اعتمادها على ذكاء الأعمال يختلف بناءً على مدى توفر البنية التحتية التقنية، ومستوى المهارات والخبرات المتاحة في تلك المؤسسات. في محافظة حضرموت باليمن، يظل توظيف تقنيات ذكاء الأعمال محدودًا، مما يؤدي إلى تأثير سلبي على كفاءة العمليات الإدارية ويعوق تطوير الأداء الوظيفي للعاملين.

وبالنظر إلى أن المرأة تشكل جزءًا كبيرًا من القوة العاملة في هذه المؤسسات، فإن محدودية استخدام ذكاء الأعمال تؤثر سلبًا على قدراتها الإنتاجية وتطورها المهني، مما يعوق إمكانية تحقيق كامل إمكاناتها الوظيفية، تتجلى أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على دور المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية بمحافظة حضرموت، حيث تمثل المرأة جزءًا حيويًا من القوى العاملة وتؤدي دورًا بارزًا في دعم الأداء المؤسسي، ومن هذا المنطلق جاءت الدراسة الحالية لاكتشاف أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في محافظة حضرموت.

الإطار العام لدراسة

أولًا: مشكلة الدراسة

رغم التقدم الملحوظ في تكنولوجيا المعلومات وزيادة الوعي بأهمية ذكاء الأعمال في تعزيز كفاءة المؤسسات، إلا أن المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت تواجه تحديات جوهرية في تبني هذه التقنيات، وقد تم استنباط هذه المشكلة من خلال الملاحظة المبدئية لإحدى الباحثتان، التي تعمل كموظفة في إحدى هذه المؤسسات الحكومية، حيث لاحظت عن كثب ضعف اعتماد المؤسسات على أدوات حيوية، مثل: تجميع البيانات، المعالجة التحليلية، واستخراج المعلومات. هذه الملاحظة كشفت عن قصور ملموس في استغلال أدوات ذكاء الأعمال، مما يؤثر سلبًا ليس فقط على قدرة المؤسسات في اتخاذ قرارات استراتيجية دقيقة مبنية على البيانات، بل يمتد تأثيره المباشر إلى كفاءة الموظفين، وهذا ما أكدته دراسة **[29]**، **[36]** ، وبالنظر إلى أن المرأة تشكل جزءًا كبيرًا من القوة العاملة في هذه المؤسسات، فإن محدودية استخدام ذكاء الأعمال تؤثر بشكل واضح على كفاءتها الوظيفية وتطورها المهني، ورغم وجود أبحاث عديدة تناولت تأثير

التكنولوجيا على الأداء المؤسسي كدراسة **[28]**، **[30]**، إلا أن هناك نقصًا واضحًا في الدراسات التي تربط بين ذكاء الأعمال وكفاءة المرأة العاملة في القطاع الحكومي. هذه الفجوة البحثية تشير إلى الحاجة الماسة لإجراء دراسات شاملة تستند إلى البيانات لتحليل تأثير توظيف تقنيات ذكاء الأعمال على تحسين كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية، ففهم هذه العلاقة يعد ضروريًا لتقديم حلول عملية يمكنها تعزيز استغلال هذه التقنيات بشكل أكبر، مما يسهم في رفع مستوى الأداء الحكومي العام وتحسين القدرات الوظيفية للمرأة العاملة في هذه المؤسسات، وعليه فقد صيغت مشكلة الدراسة في التساؤلات الرئيسة الاتية:

أ- ما واقع تبني المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت لأبعاد ذكاء الأعمال؟

ب- ما مستوى كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت؟

ج- ما أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت؟

د- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسط اجابات أفراد عينة الدراسة تجاه أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت تعزى للخصائص الشخصية والوظيفية الآتية: (العمر، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، وسنوات الخدمة)؟

ثانيًا: أهمية الدراسة

تتجلى أهمية الدراسة في الآتي:

1- **تقديم إضافة علمية جديدة:** تساهم الدراسة في سد الفجوة الموجودة في الأدبيات العلمية من خلال دراسة العلاقة بين ذكاء الأعمال وكفاءة المرأة العاملة، وهو موضوع لم يحظَ بالبحث الكافي في السياق اليمني، خاصة في المؤسسات الحكومية.

2- **تعزيز الاستفادة من التكنولوجيا:** تسلط الدراسة الضوء على أهمية تبني أدوات ذكاء الأعمال في المؤسسات الحكومية لتحسين الأداء الوظيفي، مما يوفر إطارًا لتوجيه الجهود نحو تفعيل هذه الأدوات لتحسين كفاءة الموظفين، لا سيما المرأة العاملة.

3- **تمكين المرأة في بيئة العمل:** تُظهر الدراسة كيف يمكن لأدوات ذكاء الأعمال أن تسهم في تمكين المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية، مما يعزز من مهاراتها وكفاءتها.

4- **توجيه السياسات الحكومية:** تقدم الدراسة نتائج عملية توصيات يمكن أن تُستخدم في صياغة سياسات حكومية واستراتيجيات تدريبية تهدف إلى تحسين كفاءة المرأة العاملة عبر استخدام أدوات ذكاء الأعمال بفعالية.

ثالثًا: أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- الإسهام في تطوير الأطر النظرية المعاصرة التي تشدد على دور ذكاء الأعمال في تعزيز كفاءة المرأة العاملة.

2- الكشف عن واقع تبني المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت لأبعاد ذكاء الأعمال.

3- قياس مستوى كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت.

4- دراسة أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت.

5- بيان الفروق -إن وجدت- في متوسط اجابات أفراد عينة الدراسة تجاه أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة تعزى للخصائص الشخصية والوظيفية الآتية: (العمر، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، وسنوات الخدمة).

رابعًا: فرضيات الدراسة

اعتمادًا على مشكلة الدراسة وأهدافها والتساؤلات المطروحة تمّت صياغة الفرضيات الآتية:

1- **الفرضية الرئيسة الأولى:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \geq 0.05$) لذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت.

وتتفرع من الفرضية الرئيسة الأولى ثلاث فرضيات فرعية هي:

أ- لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \geq 0.05$) لتجميع البيانات وتخزينها في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت.

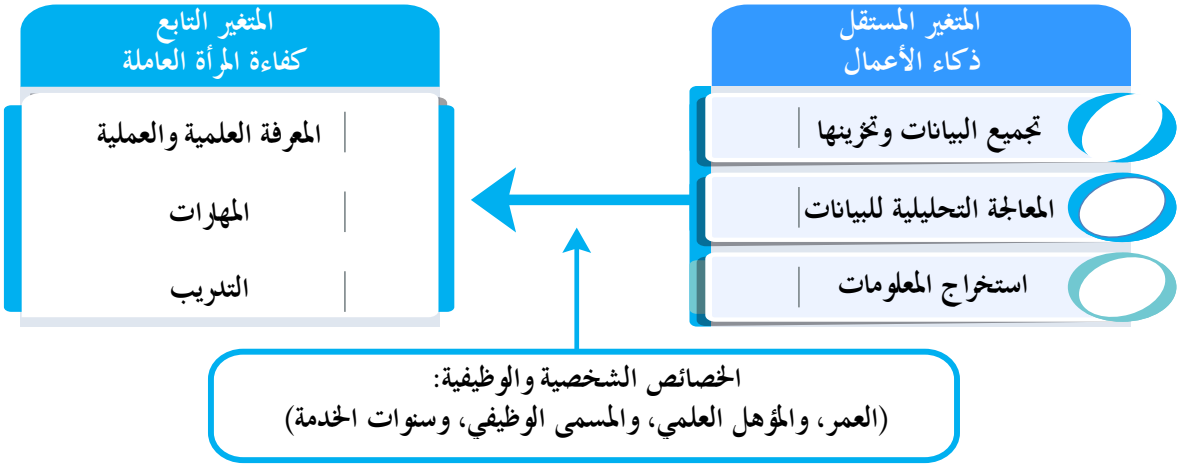
ب- لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \geq 0.05$) للمعالجة التحليلية للبيانات في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت.

ج- لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \geq 0.05$) لاستخراج المعلومات في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت.

2- الفرضية الرئيسة الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \geq 0.05$) بين متوسط اجابات أفراد عينة الدراسة تجاه أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت تعزى للخصائص الشخصية والوظيفية الآتية: (العمر، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، وسنوات الخدمة).

خامسًا: أنموذج الدراسة: صيغ النموذج الافتراضي في الشكل أدناه:

الشكل (1): أنموذج الدراسة



المصدر: إعداد الباحثتان.

سادسًا: منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ بوصفه منهجًا يلائم الدراسات الإنسانية.

سابعًا: مجتمع الدراسة

تمثل مجتمع الدراسة من كافة العاملات في المؤسسات الحكومية في المستويين الاداريين المتوسط والأعلى في محافظة حضرموت، وتم اختيار عينة قصدية من النساء العاملات في ثلاث مؤسسات حكومية، وهي: (ديوان رئاسة جامعة حضرموت، الإدارة العامة بمكتب وزارة الصحة العامة والسكان محافظة حضرموت، مكتب وزارة التربية والتعليم بمحافظة حضرموت)، والبالغ عددهم (165) امرأة عاملة. وعليه تم توزيع استبانات الكترونية على أفراد عينة الدراسة، عبئت (160) استبانة بواقع استجابة (97%).

ثامنًا: أساليب جمع البيانات: اعتمدت الدراسة في جمع البيانات والمعلومات اللازمة على المصادر الآتية:

أ- **المصادر الثانوية:** وتتضمن الدراسات والبحوث العربية والأجنبية والدوريات والمجلات والمؤتمرات المتخصصة التي تناولت موضوع الدراسة، علاوة على الكتب العربية والأجنبية والمصادر الإلكترونية.

ب- **المصادر الأولية:** وهي البيانات المجمعة ميدانيا عن طريق استبانة صممت خصيصًا لهذا الغرض، والمقابلات الشخصية عند النزول الميداني لمناقشة بعض أفراد العينة بشأن متغيرات الدراسة.

تاسعًا: ثبات أداة الدراسة:

أُجري اختبار الثبات بعد جمع البيانات باستعمال معامل (Cronbach Alpha) للاتساق الداخلي لمعرفة نسبة ثبات أداة جمع البيانات ومصداقية إجابات أفراد العينة، وكانت النتائج حسب الجدول (1).

الجدول (1): نتائج اختبار Cronbach Alpha لمتغيري الدراسة

المتغير	عدد الفقرات	معامل Cronbach Alpha
ذكاء الأعمال	14	0.943
كفاءة المرأة العاملة	15	0.905
إجمالي الفقرات	**29**	**0.952**

المصدر: إعداد الباحثتان من بيانات الدراسة الميدانية 2024م.

يوضح الجدول (1) قيم الثبات لمتغيري الدراسة، حيث كان معامل الثبات لمتغير ذكاء الأعمال (0.943)، كما بلغ معامل الثبات لمتغير كفاءة المرأة العاملة (0.905)، وكانت قيمة معامل الثبات الإجمالية لأداة الدراسة (0.952)، وتدل هذه المؤشرات على تمتع أداة الدراسة بصورة عامة بمعامل ثبات عالٍ جداً، وبقدرتها على تحقيق أهداف الدراسة.

عاشرًا: حدود الدراسة: تتمثل حدود الدراسة في الآتي:

1- **الحدود الموضوعية:** تناولت الدراسة أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة

2- **الحدود المكانية:** اقتصرت الدراسة على (ديوان رئاسة جامعة حضرموت، الإدارة العامة بمكتب وزارة الصحة العامة والسكان محافظة حضرموت، مكتب وزارة التربية والتعليم بمحافظة حضرموت) في مدينة المكلا بمحافظة حضرموت في الجمهورية اليمنية.

3- **الحدود البشرية:** اقتصرت الدراسة على المرأة العاملة في المستويين الاداريين الأعلى والمتوسط في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت.

4- **الحدود الزمانية:** أجريت هذه الدراسة خلال الفترة أغسطس – سبتمبر 2024م.

الدراسات السابقة:

1- دراسة (منصوري وعزيزي، 2024م) دور ذكاء الأعمال في اتخاذ القرارات الاستراتيجية: دراسة حالة على مستوى الشركة الجزائرية للكهرباء والغاز مديرية التوزيع –تبسة–.

هدفت الدراسة إلى معرفة دور ذكاء الأعمال في اتخاذ القرارات الإستراتيجية بالشركة الجزائرية للكهرباء والغاز مديرية التوزيع –تبسة–، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة، حيث تكونت عينة الدراسة من 45 موظف وتم استرداد 36 استبيان صالح للدراسة، ومن أبرز النتائج وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لذكاء الأعمال في اتخاذ القرارات الإستراتيجية.

2- دراسة (بن الشيخ أبو بكر، 2022م) أثر كفاءة المرأة اليمنية في اختراق السقف الزجاجي: دراسة ميدانية على المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت.

هدفت هذه الدراسة إلى قياس أثر كفاءة المرأة اليمنية في اختراق السقف الزجاجي في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت، وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تكون مجتمع الدراسة من كافة العاملات في المؤسسات الحكومية في المستويين الإداريين الأوسط والأعلى في محافظة حضرموت، تم اختيار عينة عن طريق العينة القصدية تتكون من (110) موظفة، وقد تم التوصل إلى مجموعة من النتائج أبرزها: أن مستوى كفاءة المرأة اليمنية في المؤسسات الحكومية كان عالياً جداً، ووجود أثر ذو دلالة إحصائية معنوية لكفاءة المرأة اليمنية في اختراق السقف الزجاجي في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت بجميع أبعادها (المؤهل العلمي التدريب الخبرة العملية المهارات السلوكيات).

3- دراسة (Egbuta et al., 2024) تعزيز كفاءة الموظفين من خلال التنوع العميق في القوى العاملة: دراسة لبعض بنوك الودائع النقدية المختارة في ولاية لاغوس.

هدفت هذه الدراسة الى فحص العلاقة بين تنوع القوى العاملة على المستوى العميق وكفاءة الموظفين داخل بنوك إيداع الأموال المختارة في ولاية لاغوس، نيجيريا. واستخدمت الدراسة منهج المسح، مستهدفًا مجموعة سكانية مكونة من 4871 موظفًا من خمسة بنوك ودائع مختارة في ولاية لاغوس، نيجيريا، حيث تم تحديد حجم العينة من (464) موظف بناءً على جدول حجم العينة المقدم من مستشار البحث الخاص بهم، وخلصت الدراسة إلى أن تنوع القوى العاملة على المستوى العميق عزز كفاءة الموظفين في بنوك الودائع النقدية المختارة في لاجوس، نيجيريا.

4- دراسة (Hmoud et al., 2023) العوامل المؤثرة على تبني مؤسسات التعليم العالي لذكاء الأعمال.

هدفت الدراسة إلى التحقيق في العوامل الرئيسة التي تكمن وراء تبني ذكاء الأعمال في مؤسسات التعليم العالي، والاستفادة من العدسة المفاهيمية لإطار التكنولوجيا والمنظمة والبيئة (TOE)، واعتمدت الدراسة على المنهج الوضعي، حيث تكونت عينة الدراسة من 387 فردًا من أدوار مختلفة داخل مؤسسات التعليم العالي في الأردن، وتوصلت الدراسة إلى

مجموعة من النتائج أبرزها: أن دعم الإدارة العليا وثقافة المعلومات والاستعداد التنظيمي والمزايا النسبية والتعقيد المتصور وجودة المعلومات هي عوامل مهمة في ذكاء الأعمال في مؤسسات التعليم العالي.

5- دراسة (Vaishnavi & Nithya, 2023) فعالية التدريب: تأثير ذكاء الأعمال على إنتاجية الموظفين.

هدفت الدراسة إلى البحث في كيفية تأثير ذكاء الأعمال في إنتاجية الموظفين بعد تلقي التدريب من وجهة نظر الموظفين، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، حيث تكون مجتمع الدراسة من الموظفين الذين أكملوا تدريبًا في مجال ذكاء الأعمال في مدينة تشيناي في الهند، إذ اختيرت عينة غير احتمالية ملائمة مكونة من (120) فردًا، وأوضحت نتائج الدراسة أن تأثير فعالية التدريب في ذكاء الأعمال يرتبط ارتباطًا كبيرًا بجنس الموظف، علاوة على وجود ارتباط ايجابي بين عمر الموظف وتقييم برنامج التدريب في المؤسسة.

من خلال استعراض الدراسات السابقة تجد الباحثتان أن الدراسة الحالية تتفق مع دراسة (**بن الشيخ أبو بكر، 2022م**) في اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، واتفاقًا جزئيا مع (**منصوري وعزيزي، 2024م**) في اعتماد منهج الدراسة، كما اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة (**بن الشيخ أبو بكر، 2022م**) من حيث اختيار أسلوب عينة ومجتمع الدراسة، علاوة على اتفاق الدراسة الحالية مع كافة الدراسات السابقة في استخدام الاستبانة لجمع البيانات.

بينما اختلفت الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة من حيث الهدف، كما اختلفت الدراسة الحالية مع دراسة (**Egbuta et al., 2024**)، (**Hmoud et al., 2023**)، (**Vaishnavi & Nithya, 2023**) في اعتماد منهج الدراسة، في حين اختلفت جزئيًا مع دراسة (**منصوري وعزيزي، 2024م**) حيث استخدمت الدراسة السابقة المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة وهو مالم يتم العمل به في الدراسة الحالية، كما شمل الاختلاف أسلوب اختيار العينة ومجتمع الدراسة في الدراسة الحالية مع دراسة (**Egbuta et al., 2024**)، (**Hmoud et al., 2023**)، (**Vaishnavi & Nithya: 2023**)، (**منصوري وعزيزي، 2024م**).

الإطار النظري:

أولًا: ذكاء الأعمال

شهد مفهوم ذكاء الأعمال منذ تسعينيات القرن الماضي تطورًا ملحوظًا ليصبح مصطلحًا جامعًا لمجموعة متنوعة من التقنيات والبرامج التي تهدف إلى جمع وتحليل وتوزيع البيانات بغرض دعم عملية صنع القرار، في السنوات الأخيرة لاقى هذا المجال اهتمامًا متزايدًا من قبل صناع القرار والمديرين التنفيذيين نظراً لما يوفره من رؤى عميقة تساهم في اتخاذ قرارات أكثر استنارة، ويرجع النمو المتسارع لسوق ذكاء الأعمال في القرن الحادي والعشرين إلى عدة عوامل، من بينها التوسع في اعتماد الخدمات السحابية، والنمو المتسارع في مجال تحليلات البيانات، وتطور التقنيات القائمة على الإنترنت، وتؤكد الأرقام المتاحة هذا النمو حيث بلغ حجم إيرادات سوق ذكاء الأعمال عالميًا 17.9 مليار دولار أمريكي في عام

2016م **[27]**، كما تشير التوقعات إلى نمو مستمر حيث تم توقع أن يصل حجم سوق ذكاء الأعمال إلى 69.10 مليار دولار أمريكي بحلول عام 2023 مما يمثل زيادة بنسبة 25% خلال سبع سنوات **[26]**.

1- مفهوم ذكاء الأعمال

يعرف مفهوم ذكاء الأعمال في اللغة الانجليزية بالمصطلح (BI) وهي اختصار لـ (Business Intelligence)، وقد تعددت وتنوعت المفاهيم والتعاريف التي قدمها الباحثون والخبراء حول مصطلح ذكاء الأعمال، وتستعرض الباحثتان عددًا منها في الآتي:

حيث عرف **[2]** ذكاء الأعمال بأنه: عبارة عن التقنيات والأدوات والممارسات التي تجمع معلومات الأعمال الهامة وتدمجها وتحللها وقدمها، ويمكن للمؤسسة الاستفادة من ذكاء الأعمال عندما تتمكن من الوصول إلى عرض شامل لبيانات المؤسسة، واستخدامها في اتخاذ قرارات أفضل.

بينما أشار **[17]** بأن ذكاء الأعمال هو: "استخدام التكنولوجيا في جمع البيانات من المصادر المتعددة ثم إعادة نمذجتها لوضعها في صورة تساعد على التحليل الإحصائي للبيانات، واستخراج واستنباط معلومات دقيقة لتقديم عروض معرفية بصيغ متعددة (تقارير، ورسوم بيانية، وصفية....) وباستخدام طرق ذكية في العرض مما يسهل عملية استعراض المعرفة بالدقة والسرعة المطلوبة لتزويد المديرين، والمفكرين، والعاملين، وغيرهم بقيمة معرفية ذكية تساعد على رفع قيمة قراراتهم من خلال اتخاذ قرارات ذكية.

في حين أوضح **[31]** ذكاء الأعمال كونه: عبارة عن دمج للخطط والتقنيات والإجراءات والأطر الهيكلية، إلى جانب الأتمتة أو الروبوتات، والتي تعمل على تعديل البيانات غير المعالجة بشكل كبير، بما في ذلك المعلومات المفيدة، بهدف تحقيق أهداف المؤسسة.

كما عرف **[35]** ذكاء الأعمال بأنه:" عبارة عن مجموعة من النظريات والمنهجيات والعمليات والهندسة المعمارية والتقنيات التي تحول البيانات الخام إلى معلومات عالية الجودة لأغراض العمل.

ويرى **[33]** إلى ذكاء الأعمال بأنه: "إطار من العمليات والتكنولوجيا والأدوات التي تعمل على تحويل البيانات إلى معلومات والمعلومات إلى معرفة، مما يزيد من قيمة الشركة. حيث تُعرف مجموعة النماذج الرياضية والتقنيات التحليلية باسم ذكاء الأعمال، وهي تنتج المعرفة والبيانات التي تساعد في عمليات اتخاذ القرار الصعبة".

وعرف **[29]** ذكاء الأعمال: القدرة على تطبيق الذكاء البشري في أنشطة وشؤون الأعمال، أي: أنه يمثل حقلًا جديدًا للدراسة يركز على تطبيق القدرات المعرفية البشرية وتقنيات الذكاء الاصطناعي لدعم عملية صنع القرار وإدارة الأعمال وحل تحدياتها.

ومما سبق تعرف الباحثتان ذكاء الأعمال بأنه: نظام متكامل يجمع بين التكنولوجيا والتحليل والإدارة، يهدف إلى تحويل البيانات الخام المتاحة في المؤسسة إلى معلومات مفيدة وذات قيمة، من خلال مجموعة من العمليات والتقنيات المتقدمة، وذلك لدعم عملية اتخاذ القرارات الاستراتيجية والتشغيلية، وتحسين الأداء العام للمؤسسة.

2- أبعاد ذكاء الأعمال

تعتبر البيانات مورداً استراتيجياً هاماً في عالم الأعمال الحديث، ولكن مجرد توفرها لا يضمن النجاح. التحدي الحقيقي يكمن في القدرة على تحويل هذه البيانات إلى رؤى عملية قابلة للتنفيذ. هنا تتجلى أهمية ذكاء الأعمال، الذي يوفر مجموعة من الأدوات والتطبيقات المصممة لتحليل البيانات واستخراج المعلومات القيمة منها (**5**). يتم التركيز في هذا السياق على استكشاف أدوات وتطبيقات ذكاء الأعمال الرئيسية، حيث يشمل هذا المجال تقنيات متنوعة تتكامل فيما بينها لتشكيل نظام ذكي يدعم المؤسسة في تحسين قدراتها الحالية وتنفيذ استراتيجياتها بشكل فعّال، بما يسهم في تحقيق الأهداف المؤسسية وتطويرها.

بُعد تجميع البيانات وتخزينها

تعد هذه العملية المرحلة الأولى ضمن ذكاء الأعمال، حيث يتم من خلالها جمع البيانات التي تحتاجها المنظمة لتنفيذ مهامها باستخدام تقنيات وأساليب إحصائية وعلمية متقدمة، ومن ثم تخزينها في قواعد بيانات مخصصة لتكون جاهزة للاستخدام **[6]**. تتضمن هذه المرحلة جمع البيانات، فرزها، وتصنيفها بدقة، مع التركيز على اختيار المعلومات الأكثر ملاءمة ودقة، وذلك بالاعتماد على أدوات علمية وإحصائية متطورة. بعد ذلك، تُخزن البيانات في قواعد بيانات بهدف تسهيل الوصول إليها عند الحاجة، سواء للتحليل أو الاستخدام الفوري أو المستقبلي، وقد تكون هذه معلومات نهائية أو بيانات يمكن معالجتها لاحقًا أو الاستفادة منها بشكلها الخام **[15]**. كما يجب التأكيد على أهمية تكامل البيانات المخزنة من خلال تنوع مصادرها، حيث يتم جمع البيانات من مصادر داخلية وخارجية. تشمل المصادر الداخلية البيانات التي تأتي من مختلف أقسام المنظمة، بينما تشمل المصادر الخارجية المعلومات المستمدة من الإنترنت، وشركاء الأعمال، والمنافسين **[29]**.

أ- بُعد المعالجة التحليلية للبيانات

تتسم مرحلة المعالجة التحليلية للبيانات بأهمية بالغة في ذكاء الأعمال، حيث تسهم في إعادة تنظيم المعلومات وتقديمها للمستفيدين بطرق وأساليب متعددة، مما يعزز القيمة المضافة للبيانات التي تم جمعها في المرحلة السابقة **[33]**. تُركز عملية تحليل البيانات على فحص وتقييم البيانات بهدف الكشف عن البيانات لأغراض تنبؤية، وتنقيتها لاستخلاص المعلومات الجوهرية، واستنباط الاستنتاجات. ويأتي هذا التحليل كجزء أساسي لدعم اتخاذ القرارات المستندة إلى البيانات، مما يعزز من قدرة المؤسسات على اتخاذ قرارات أكثر دقة ويسهم في تحسين كفاءة الأداء التشغيلي **[2]**. كما أن هناك العديد من

التقنيات المستخدمة في المعالجة التحليلية للبيانات، ولعل أشهرها هو: تقنية المعالجة التحليلية عبر الانترنت (OLAP) وهو نهج لدعم القرار يهدف الى استخراج المعرفة من البيانات ويمكن المستخدمين غير الخبراء من إنشاء استعلامات مخصصة بشكل تفاعلي والتنقل عبر البيانات دون الحاجة إلى مساعدة من متخصصي تكنولوجيا المعلومات **[32]**.

ب–بُعد استخراج المعلومات

تُعد مرحلة استخراج المعلومات إحدى المراحل الحيوية في عملية ذكاء الأعمال، حيث يعتمد نجاح ذكاء الأعمال في تحقيق أهدافه بصورة رئيسية على نجاح تقنيات عرض المخرجات المعلوماتية للمحللين ومتخذي القرار بكفاءة، وتشمل هذه المرحلة استخدام تقنيات متنوعة تُوظف بشكل منفرد أو متداخل بما يتناسب مع الأهداف المرجوة **[16]**، ومن أبرز تقنيات استخراج المعلومات في أنظمة ذكاء الأعمال، هي: التقارير ولوحات العرض، حيث تتيح التقارير إمكانية توليد معلومات متنوعة حول المبيعات، والوضع المالي، والاستعلامات، الخ. فهي تُستخدم على نطاق واسع نظرًا لسهولة قراءتها وتصفحها. كما يمكن أن تكون التقارير شاملة أو ملخصة، مع إمكانية التفاعل معها للوصول إلى التفاصيل المطلوبة. أما لوحات العرض فهي تجمع بين الرسوم البيانية والتقارير ومؤشرات الأداء الرئيسية، حيث تسهم في مراقبة الأنشطة المختلفة داخل المؤسسة، وتكمن أهميتها في قدرتها على دمج المعلومات من مختلف الأقسام داخل المؤسسة، لتوفير رؤية شمولية تشمل الجوانب المالية والإدارية والاقتصادية، مما يعزز من دقة اتخاذ القرارات **[2]**.

ثانيًا: كفاءة المرأة العاملة

أصبحت المرأة العاملة في الآونة الأخيرة عنصر رئيسي في المؤسسات الحكومية والخاصة، وأساس لفاعليتها وخاصة إذا تميزت تلك المرأة بمهارات وقدرات ومؤهلات قابلة للتكيف مع طبيعة الأعمال التي تمارسها، لهذا عملت المؤسسات ولاتزال تعمل على تطويرها والارتقاء بها للحصول على كفاءة نسائية عالية ومتميزة، بل أن المرأة العاملة أصبحت مصدر للميزة التنافسية للعديد من المؤسسات المعاصرة (**6**).

1– مفهوم كفاءة المرأة العاملة

الكفاءة لغة تعني (الكفئ): النظر، وكذا (الكفء) والكفؤ بسكون الفاء وضمها بوزن فُعْل وفُعُل, والمصدر (الكفاءة), وفي حديث العقيقة (شاتان متكافئتان), بكسر الفاء أي متساويتان, وكل شيء ساو شيئا مكافئ له **[11]**، أما اصطلاحاً ظهر لفظ الكفاءة في الحضارة اللاتينية (Competence) عام 1968م, ومن ثم ترسخ في كتب الإدارة حتى أصبح يدخل في أساسيات واستراتيجية المؤسسات, كما أضحى هذا المصطلح يرتبط بالمورد البشري؛ لقياس فاعليته غير الملموسة, حيث فرضته المتغيرات الاقتصادية, التنظيمية, والاجتماعية, ليصبح مصطلحاً ضمن المصطلحات التي تندرج في أدبيات الإدارة في أواخر الثمانينات من القرن الماضي **[24]**. وتعرف الكفاءة وفقاً على أنها القدرة على إنجاز

مجموعة من المهام المحددة القابلة للقياس وبمفهومها الواسع الكفاءة المهنية هي الحالة التي يمكن فيها تعبئة وتنسيق وتوظيف الموارد، فهي لا تظهر إلا من خلال ممارسة العمل **[13]**.

ويقصد بالمرأة العاملة: المرأة التي انخرطت في الوظائف والأعمال المناسبة لقدراتها الجسدية والنفسية في مختلف المجالات المتاحة، مثل عملها كمعلمة، ممرضة، خبيرة تجميل، وموظفة في بعض الأعمال الإدارية، وهي المرأة التي حصلت على فرصة في الحياة العملية؛ لتقوم بمسؤوليات وواجبات وكل ما يترتب عليه تجاه الوطن والمؤسسة التي تعمل فيها **[10]**. أما المرأة العاملة في اليمن هي ذلك الجزء المهم من الموارد البشرية التي أصبح لها دور فعّال في بناء المجتمع، واستطاعت من خلال كفاءاتها المتعددة التفوق في مجال عملها، والعمل بكل جد وتفان بجانب زملائها الرجال، واستطاعت أن تثبت بأنها قادرة على تحمل ضغوط العمل **[9]**، وتوضح الباحثتان عددًا من مفاهيم كفاءة المرأة العاملة في الآتي:

كفاءة المرأة العاملة هي مجموعة الصفات الفردية (معرفة، مهارة، استعداد) المرتبطة بمجموعة من النشاطات الخاصة، وبعبارة اخرة فالكفاءة تأتي من الطريقة التي يتم بها خلق تكامل ما بين الكفاءات الفردية والكفاءات الجماعية **[7]**.

وعرفها **[4]** كونها: مجموع المعارف والمهارات والسلوكيات التي تمتلكها المرأة وليس بمجرد امتلاكها فحسب؛ وإنما العمل على التوفيق بينها واستخدامها؛ بغية القيام بمهمة محدودة.

كما تعرف كفاءة المرأة العاملة بأنها القدرة المتكاملة على أداء المهام المهنية بفعالية، مع توظيف ذكي للوقت والموارد المتاحة، واتخاذ قرارات استراتيجية تعزز من جودة الأداء وتحقق الأهداف التنظيمية. وتمتد هذه الكفاءة لتشمل مهارات التفكير النقدي، والتخطيط، والتكيف مع بيئات العمل المتغيرة، بما يعكس مستوى عاليًا من الاحترافية والفاعلية في السياق المهني **[25]**.

كذلك عرفها **[3]** بمجموعة من السلوكيات والاستعدادات التي يتحكم فيها بعض الأشخاص أكثر من غيرهم تشمل عدة أبعاد كالمهارات، المعارف، القدرات ...

واستنادا إلى التعريفات السابقة، نلاحظ أنه لا يوجد تعريف يشمل كل المتغيرات لكفاءة المرأة العاملة باعتباره مورداً بشرياً، فهناك تعريفات ركزت على اعتبار ان كفاءة المرأة العاملة مجموعة المهارات والمعارف وأهملت السلوكيات، وهناك تعريفات أخرى ترى بأن كفاءة المرأة العاملة تقتصر على وضع المعارف حيز التنفيذ وأهملت باقي العناصر، وأخرى ركزت على اعتبارها مجموعة معارف وسلوكيات فقط وهكذا.

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن للباحثتين تعريف كفاءة المرأة العاملة بأنها: تلك التوليفة من المعارف والمهارات والقدرات والسلوكيات والاستعدادات والعلاقات الاجتماعية التي تمتلكها المرأة العاملة والخبرات العلمية والعملية المتراكمة لديها، وقدرتها على التوفيق بين كل تلك المكونات ووضعها قيد التنفيذ؛ بغية تحقيق أهداف المؤسسة التي تعمل فيه.

2- أبعاد كفاءة المرأة العاملة

تُعد كفاءة المرأة العاملة مزيج من العديد المكونات الأساسية مثل المعارف والخبرات والمهارات والسلوكيات والاستعدادات والممارسات الأخلاقية داخل وخارج العمل والفعالية الثقافية والعلمية والذكاء في العمل وغيرها من المكونات التي تمتلكها المرأة، وقد قامت الباحثتان باختيار ثلاثة أبعاد اعتمادا على عدد من الدراسات السابقة:

أ- بُعد المعرفة العلمية والعملية:

وترتبط كفاءة المرأة ارتباطا وثيقا بالمؤهلات العلمية والمعارف المتراكمة والمكتسبة سواء عن طريق التعليم او الخبرات، فالمعرفة المكتسبة من خلال كل من التعليم والخبرة تساعد على توسيع الآفاق العقلية للمرأة العاملة، وتمكنها من رؤية الصورة الأكبر، بحيث يكون لها القدرة على تحقيق أفضل النتائج للأعمال التي تنجزها، وتحسينها وتطويرها **[20]**، ويشار لها بأنها المعارف والقدرات التي تتمتع بها المرأة العاملة لتأدية المهام بأعلى مستوى، وتنشئ المعرفة بصورة عامة من التفاعل ما بين الفرد والبيئة، والتي يجب أن يستجيب لها سواء كانت طبيعية أو فكرية أو نفسية، وهو يتطور مع مرور الوقت ومع نضج الفرد، ويأتي بُعد المعرفة عندما يتم التوصل إلى قمة الأداء **[14]**، كما أنها القوة المكتسبة التي تتمتع بها المرأة والتي تتكون من عدة مصادر تشمل (الحياة المهنية، والقدرات الفنية لأداء الأعمال، المعلومات الاختصاصية), أي ان المعرفة تعتمد على الحياة المهنية والقدرات الفنية لأداء الأعمال ومع مرور الوقت تتكون لدى المرأة معلومات اختصاصيه تعطيها القوة والثقة في اتخاذ القرارات والسير في الطريق الذي يؤدي للنجاح وتحقيق الأهداف **[8]**.

ب-بُعد المهارات:

يشير مصطلح المهارات إلى توفر قدرات شخصية لدى المرأة العاملة لكي تقوم ببعض الأعمال والنشاطات بشكل جيد، فهي القابلية، أو الكفاءة في إنجاز المهمة المحددة، والسلوك المطلوب بشكل حاسم للعمل في الموقع الإداري، كما تشكل قابلية لترجمة المعرفة إلى فعل تكون نتائجه مرغوبة الأداء **[19]**، ولذا فإن توفر المهارات لدى المرأة العاملة يُعد متطلباً أساسياً للأداء الفاعل والجيد لمعظم نشاطاتها في العمل، وتمثل المهارات الإدارية البراعة والحذاقة التي تمكن المرأة العاملة من أداء المهام والوظائف الإدارية المطلوبة منها بطريقة سليمة ومتميزة، فالمرأة الماهرة هي التي تمتلك القدرات الفكرية والسمات السلوكية التي تمكنها من كيفية التأثير في الآخرين وقيادتهم لأداء الأعمال وتحقيق الأهداف التنظيمية بكفاءة وفعالية **[12]**.

ج- بُعد التدريب:

تؤدي تنمية المرأة العاملة دوراً مهماً في تعزيز الأداء المؤسسي، وعليه ينبغي أن تكون المنظمة حريصة في بناء ثقافة تنموية تشمل ضمن مكوناتها الأساسية تنمية المرأة العاملة، والنهوض بقدراتها وإمكانياتها، فنجاح المنظمة في تحقيق أهدافها يستند بشكل أساس على وجود قدرات بشرية متمكنة، ومؤهلة، ومدربة، تمتلك خبرات ومهارات كافية، توجه هذه الموارد نحو تحسين أداء المنظمة الحالي والمستقبلي **[1]**، ومن المتفق عليه أن للتدريب أهمية كبيرة في مجال إعداد كفاءات المرأة

وتأهيلها، فالمنظمة التي تريد أن تتميز عن مثيلاتها عليها أن توفر الكفاءات البشرية الماهرة، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال عمليات التدريب. ذلك أن التدريب هو وسيلة لتحقيق الأداء الجيد، ولأنه ينمي المقدرة الذهنية، والجانب المعرفي ويمكن من تشجيع الإبداع وتنشيطه، ويعتبر التدريب عملية مخططة يهدف إلى خلق وصقل المهارات والقدرات لدى المرأة العاملة، وتوسيع نطاق معرفتها للأداء الكفء من خلال التعلم لرفع مستوى كفاءتها وبالتالي كفاءة المنظمة التي تعمل فيها **[18]**، وعرف التدريب بأنه عملية تعديل إيجابي ذو اتجاهات خاصة تتناول سلوك الفرد مهنياً أو وظيفياً، وذلك من أجل اكتساب المعارف والخبرات التي يحتاج الإنسان إليها، ولتحصيل المعلومات التي تنقصه، والاتجاهات الصالحة للإدارة والعمل، والأنماط السلوكية والمهارات الملائمة، والعادات اللازمة لرفع مستوى كفاءته في الشروط المطلوبة لإتقان العمل، وظهور فاعليته والسرعة في الإنجاز **[22]**. بصفة عامة يمكن القول أن التدريب بمثابة استثمار للمرأة العاملة في مختلف المستويات، والتي تعود عوائده على كل من المؤسسة والمرأة العاملة، ولا يقتصر التدريب على مجرد تلقي المعلومات مهما بلغت قيمتها وأهميتها، بل يجب أن يقترن هذا بالممارسة الفعلية لأساليب مختلفة في أداء الأعمال، أي يجعل المرأة تسلك طريقاً يختلف بعد التدريب عما تتبعه قبل التدريب **[11]**.

الدراسة الميدانية:

أولًا: التحليل الوصفي لخصائص عينة الدراسة الشخصية والوظيفية

قامت الباحثتان باستخدام أسلوب التكرارات والنسب المئوية لتحليل ووصف خصائص عينة الدراسة حسب الجدول (2).

الجدول (2): خصائص عينة الدراسة الشخصية والوظيفية

ت	الخاصية	الفئات	التكرار	النسبة
1	**العمر**	أقل من 30 سنة	13	8.1%
		30 الى أقل من 40 سنة	66	41.3%
		40 الى أقل من 50 سنة	57	35.6%
		50 سنة فأكثر	24	15%
2	**المؤهل العلمي**	ثانوية عامة	5	%3.1
		دبلوم	18	%11.3
		بكالوريوس	98	%61.3
		ماجستير	30	%18.7

		دكتوراة	9	%5.6
3	**المسمى الوظيفي**	مدير عام	—	——
		نائب مدير عام	1	%0.6
		مدير إدارة	24	%15
		نائب مدير إدارة	21	%13.1
		رئيس قسم	35	%21.9
		رئيس/ مسؤول شعبة	60	%37.5
		أخرى	19	%11.9
4	**سنوات الخدمة**	أقل من خمس سنوات	24	%15
		5 الى أقل من 10 سنوات	31	%19.4
		10 الى أقل من 15 سنة	34	%21.3
		15 الى أقل من 20 سنة	38	%23.7
		20 سنة فأكثر	33	%20.6

المصدر: إعداد الباحثتان من بيانات الدراسة الميدانية.

بواسطة الجدول (2) تلاحظ الباحثتان إلى أن النسبة الأكبر من عينة الدراسة تقع في الفئتين العمريتين (30 إلى أقل من 40 سنة) بنسبة (41.3%)، و(40 إلى أقل من 50 سنة) بنسبة (35.6%)، وتعزو الباحثتان ذلك إلى كون المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت تتمتع بخبرة ونضج مهني مما يساهم في قدرتها على التكيف مع أدوات ذكاء الأعمال، أما الفئة العمرية (50 سنة فأكثر) والتي تمثل (15%) فهي قد تكون أقل ارتباطًا بالتكنولوجيا بسبب قربهن من التقاعد، بينما تمثل الفئة العمرية (أقل من 30 سنة) 8%، وهي شريحة صغيرة قد تكون في بداية مسيرتها المهنية.

كما أظهرت النتائج أن الغالبية العظمى من العينة تحمل درجة البكالوريوس بنسبة (61.3%)، مما يشير إلى مستوى تعليمي متقدم يمكّن المرأة العاملة من التفاعل مع الأدوات الحديثة مثل ذكاء الأعمال. إضافةً إلى ذلك، تمثل نسبة حاملي الماجستير (18.7%)، والدكتوراة (5.6%)، مما يعكس وجود قاعدة علمية قوية. أما حاملو الثانوية العامة والدبلوم، فيمثلون نسبة ضئيلة تبلغ 14.4%، مما يؤكد أن التعليم العالي هو المعيار السائد بين المرأة العاملة في هذه المؤسسات.

كذلك توزعت العينة على عدة مستويات إدارية، حيث شكلت رئيس/ مسؤول شعبة النسبة الأكبر بنسبة (37.5%)، تلاهم رئيس قسم بنسبة (21.9%) وهذا يشير إلى أن المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت تعمل في مستويات إدارية متوسطة وعليا، وهي الفئات الأكثر قدرة على تطبيق أدوات ذكاء الأعمال، وكانت النسبة الأقل في فئة "أخرى" بنسبة (11.9%)، ما يوضح أن الغالبية العظمى من العينة تعمل في مناصب إدارية محددة.

كما أشارت نتائج الدراسة امتلاك غالبية عينة الدراسة خبرة طويلة، حيث تشكل الفئة ذات الخبرة من (15 إلى أقل من 20 سنة) نسبة (23.7%)، تليها الفئة من (10 إلى أقل من 15 سنة) بنسبة (21.3%)، والفئة ذات الخبرة (20 سنة فأكثر) بنسبة (20.6%). وتعزو الباحثتان ذلك إلى كون المرأة العاملة في محافظة حضرموت تمتلك تجربة عملية عميقة تتيح لها الاستفادة من أدوات ذكاء الأعمال. أما الفئة الأقل خبرة (أقل من 5 سنوات)، فتمثل (15%) فقط من العينة، مما يشير إلى أن الموظفات الجدد يشكلن نسبة صغيرة.

وترى الباحثتان أن غالبية عينة الدراسة من المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت تتمتع بخبرة مهنية وتعليم عالي، مع انتشار واسع بين الفئات العمرية المتوسطة والخبرات الطويلة، مما يهيئ بيئة مناسبة لتطبيق أدوات ذكاء الأعمال.

ثانيًا: التحليل الوصفي لإجابات أفراد عينة الدراسة: والذي جاءت نتائجه على النحول الاتي:

1- التحليل الوصفي لإجابات أفراد عينة الدراسة تجاه ذكاء الأعمال: وجاءت نتائجه موضحة في الجدول (3):

جدول رقم (3) نتائج التحليل الوصفي لإجابات أفراد عينة الدراسة تجاه أبعاد ذكاء الأعمال مجتمعة

الرتبة	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	مستوى التوافر
1	تجميع البيانات وتخزينها	2.18	0.748	%43.6	منخفض
2	المعالجة التحليلية للبيانات	2.06	0.77	%41.2	منخفض
3	استخراج المعلومات	1.34	0.47	%26.8	منخفض جدًا
المتوسط الحسابي العام		1.90	0.68	**%38**	**منخفض**

المصدر: إعداد الباحثتان من بيانات الدراسة الميدانية.

يتضح من نتائج الجدول رقم (3) الآتي:

أ- إن المتوسط الحسابي العام لإجابات أفراد عينة الدراسة عن توافر أبعاد ذكاء الأعمال بلغ (1.90)، وهذا يعني أن درجة إدراك أفراد عينة الدراسة عن توافر أبعاد ذكاء الأعمال مجتمعة معًا تقع عند المستوى (**متوافر بدرجة**

منخفضة) وتشير قيمة الانحراف المعياري العام إلى تقارب الآراء وتجانسها بشأن أبعاد ذكاء الأعمال حيث بلغت قيمته (0.68).

ب– جاء ترتيب الأبعاد على النحو الآتي:

– حصل بعد **تجميع البيانات وتخزينها** على المرتبة الأولى بوسط حسابي (2.18) يشير إلى توافر منخفض **لتجميع البيانات وتخزينها**، وبوزن نسبي بلغ (43.6%)، مما يدل هذا التقييم إلى أن المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت قد تفتقر إلى الأنظمة الفعالة لتجميع وتخزين البيانات. قد يكون هناك نقص في البنية التحتية التقنية أو في التدريب اللازم للعاملات على استخدام أدوات ذكاء الأعمال بشكل صحيح. كما أن هذا الانخفاض قد يعكس قلة الوعي بأهمية تجميع البيانات بشكل منهجي لتحسين اتخاذ القرارات.

– حصل بُعد **المعالجة التحليلية للبيانات** على المرتبة الثانية بوسط حسابي (2.06) ويشير إلى توافر منخفض **للمعالجة التحليلية للبيانات** وبوزن نسبي (41.2%)، ويُعزى هذا الانخفاض إلى عدم وجود أدوات تحليلية متقدمة، أو نقص في المهارات اللازمة لدى المرأة العاملة لتحليل البيانات بشكل فعال. فعدم الاستفادة من التحليلات الدقيقة يمكن أن يؤثر سلبًا على قدرة المؤسسات على استنتاج المعلومات القيمة واتخاذ القرارات المستندة إلى البيانات.

– جاء بعد **استخراج المعلومات** على المرتبة الثالثة والأخيرة بوسط حسابي (1.34) ويشير إلى توافر منخفض جدًا **لاستخراج المعلومات** وبوزن نسبي (26.8%)، و ترى الباحثتان أن هذا المستوى المنخفض يعكس ضعف القدرة على استخراج المعلومات القيمة من البيانات المتاحة، مما يمكن أن يؤثر بشكل كبير على فعالية الأداء، يعود السبب في ذلك إلى نقص الأدوات والتقنيات اللازمة، أو نقص التدريب العملي على كيفية استخراج المعلومات بطريقة تدعم اتخاذ القرارات الاستراتيجية، في ضوء ما سبق يتضح أن جميع أبعاد ذكاء الأعمال وباختلاف رتبها كانت مستويات توافرها ما بين (توافر بدرجة منخفضة، وتوافر بدرجة منخفضة جدًا)، وهذا ما يجيب على التساؤل الأول الذي ينص على (**ما واقع تبني المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت لأبعاد ذكاء الأعمال؟**)، ويحقق الهدف الثاني للدراسة.

2- التحليل الوصفي لإجابات أفراد عينة الدراسة تجاه كفاءة المرأة العاملة: وجاءت نتائجه موضحة في الجدول (4):

جدول رقم (4) نتائج التحليل الوصفي لإجابات أفراد عينة الدراسة تجاه كفاءة المرأة العاملة مجتمعة

الرتبة	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	مستوى التوافر
3	**المعرفة العلمية والعملية**	2.90	0.97	**%58**	**متوسط**

1	**المهارات**	3.32	0.74	**%66.4**	**متوسط**
2	**التدريب**	3.20	0.85	**%64**	**متوسط**
المتوسط الحسابي العام		3.15	0.85	**%63**	**متوسط**

المصدر: إعداد الباحثتان من بيانات الدراسة الميدانية.

يتضح من نتائج الجدول رقم (4) الآتي:

أ- إن المتوسط الحسابي العام لإجابات أفراد عينة الدراسة عن توافر أبعاد كفاءة المرأة العاملة بلغ (1.90)، وهذا يعني أن درجة إدراك أفراد عينة الدراسة عن توافر أبعاد **كفاءة المرأة العاملة** مجتمعة معًا تقع عند المستوى **(متوافر بدرجة متوسطة)** وتشير قيمة الانحراف المعياري العام إلى تقارب الآراء وتجانسها بشأن أبعاد **كفاءة المرأة العاملة** حيث بلغت قيمته (0.85).

ب- جاء ترتيب الأبعاد على النحو الآتي:

- حصل بعد **المهارات** على المرتبة الأولى بوسط حسابي (3.32) يشير إلى توافر متوسط **للمهارات**، وبوزن نسبي بلغ (**66.4%**)، تشير هذه النتيجة إلى أن **المهارات** تعد من البعد الأكثر توافرًا بين أبعاد كفاءة المرأة العاملة، مما قد يعكس استجابة المؤسسات الحكومية لتوفير بيئة عمل تعزز تطوير المهارات من خلال الدورات والبرامج التدريبية.
- حصل بُعد **التدريب** على المرتبة الثانية بوسط حسابي (3.20) ويشير إلى توافر متوسط **للتدريب**، وبوزن نسبي (**64%**)، وترى الباحثتان أن هذه النتيجة تعكس توفر برامج تدريبية ملائمة، ولكنها قد تشير أيضًا إلى الحاجة لمزيد من الاهتمام بتطوير هذه البرامج لضمان استمرارية تحسين الكفاءة.
- جاء بعد **المعرفة العلمية والعملية** على المرتبة الثالثة والأخيرة بوسط حسابي (2.90) ويشير إلى متوسط **للمعرفة العلمية والعملية** وبوزن نسبي (**58%**)، وترجع الباحثتان ذلك كون بعد **المعرفة العلمية والعملية** يعكس ضرورة تحسين المناهج العلمية والتدريب العملي لتعزيز مستوى المعرفة بين المرأة العاملة، وبالتالي يساهم في زيادة فعاليتها. وفي ضوء ما سبق يتضح أن جميع **أبعاد كفاءة المرأة العاملة** وباختلاف رتبها كانت مستويات توافرها متوسطة، وهذا ما يجيب على التساؤل الثاني الذي ينص على: **(ما مستوى كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت؟)**، ويحقق الهدف الثالث لدراسة.

ثالثًا: اختبار فرضيات الدراسة: والذي تم على وفق الاتي:

1- **الفرضية الرئيسة الأولى:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \geq 0.05$) لذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت.

ولاختبار هذه الفرضية استخدام تحليل الانحدار البسيط، وكانت النتائج كالآتي:

الجدول (5): نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لاختبار الفرضية الرئيسة الأولى

الفرضية	المعاملات	قيم المعاملات	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	قيمة T المحسوبة	قيمة F المحسوبة	قيمة مستوى الدلالة
لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \geq 0.05$) لذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت	ثابت الانحدار a	23.7467	0.761	0.579	14.747	217.5	0.000
	معامل الانحدار b	1.1072					
y = 23.7467 + 1.1072X							

المصدر: إعداد الباحثتان من بيانات الدراسة الميدانية.

يتضح من النتائج المبينة في الجدول (5) وجود علاقة تأثير طردية وذات دلالة إحصائية، لذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت، حيث بلغت قيمة معامل الانحدار β (1.1072)، وهذا يعني أن لكل زيادة وحدة قياس واحدة في ذكاء الأعمال يؤدي إلى زيادة بمقدار 1.1072 في كفاءة المرأة العاملة، في حين بلغت قيمة معامل الارتباط R (0.761) وهو معامل ارتباط طردي معنوي قوي، أي أنه كلما زاد ذكاء الأعمال أدى الى زيادة عالية في كفاءة المرأة العاملة بنسبة (76%)، وهذان المعاملان – معامل الانحدار ومعامل الارتباط – ذات دلالة معنوية بحسب ما أشار إليه اختبارt، كما بلغت قيمة معامل التحديد R^2 (0.579)، هذا يعني أن حوالي (57.9%) من التغيرات والتأثيرات التي تعمل في زيادة كفاءة المرأة العاملة تعود إلى ذكاء الأعمال وحدة (مع ثبات بقية الأبعاد الاخرى), بينما (42.1%) من التغيرات والتأثيرات التي تطرأ على كفاءة المرأة العاملة تعود إلى عوامل أخرى لم تتناولها الدراسة الحالية، كما بلغت قيمة مستوى دلالة F (1.66e-31)، وهي أصغر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة (0.05)، وبهذه النتائج توصلت الباحثتان إلى رفض فرضية النفي الرئيسة الأولى, وقبول فرضية الاثبات البديلة التي تنص على أنه: " **يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \leq 0.05$) لذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت** ". وهو ما يجيب على التساؤل الثالث الذي ينص على: **ما**

أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت؟، ويحقق الهدف الرابع من الدراسة.

أ- **الفرضية الفرعية الأولى:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \geq 0.05$) لتجميع البيانات وتخزينها في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت

ولاختبار هذه الفرضية استخدام تحليل الانحدار البسيط، وكانت النتائج كالآتي:

الجدول (6): نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لاختبار الفرضية الفرعية الأولى

الفرضية	المعاملات	قيم المعاملات	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	قيمة T المحسوبة	قيمة F المحسوبة	قيمة مستوى الدلالة
لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \geq 0.05$) لتجميع البيانات وتخزينها في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت.	ثابت الانحدار a	0.7376	0.762	0.581	14.810	219.3	0.000
	معامل الانحدار b	0.762					
$y = 0.7376 + 0.762X$							

المصدر: إعداد الباحثتان من بيانات الدراسة الميدانية.

يتضح من النتائج المبينة في الجدول (6) وجود علاقة تأثير طردية وذات دلالة إحصائية لبعد تجميع البيانات وتخزينها في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت، حيث بلغت قيمة معامل الانحدار β (0.762)، وهذا يعني أن لكل زيادة وحدة قياس واحدة في تجميع البيانات وتخزينها يؤدي إلى زيادة بمقدار (76%) في كفاءة المرأة العاملة، في حين بلغت قيمة معامل الارتباط R (0.762) وهو معامل ارتباط طردي معنوي قوي, أي أنه كلما زاد تجميع البيانات وتخزينها أدى الى زيادة عالية في كفاءة المرأة العاملة بنسبة (76%)، وهذان المعاملان – معامل الانحدار ومعامل الارتباط – ذات دلالة معنوية بحسب ما أشار إليه اختبارt، كما بلغت قيمة معامل التحديد R^2 (0.581)، هذا يعني أن حوالي (58%) من التغيرات والتأثيرات التي تعمل في زيادة كفاءة المرأة العاملة تعود إلى تجميع البيانات وتخزينها وحدة (مع ثبات بقية الأبعاد الاخرى), بينما (42%) من التغيرات والتأثيرات التي تطرأ على كفاءة المرأة العاملة تعود إلى عوامل

أخرى لم تتناولها الدراسة الحالية، كما بلغت قيمة مستوى دلالة F (1.12e-31), وهي أصغر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة (0.05), وبهذه النتائج توصلت الباحثتان إلى رفض فرضية النفي الفرعية الأولى، وقبول فرضية الاثبات البديلة التي تنص على أنه: " **يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \leq 0.05$) لتجميع البيانات وتخزينها في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت** ".

ب- **الفرضية الفرعية الثانية:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \geq 0.05$) للمعالجة التحليلية للبيانات في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت.

ولاختبار هذه الفرضية استخدام تحليل الانحدار البسيط، وكانت النتائج كالآتي:

الجدول (7): نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لاختبار الفرضية الفرعية الثانية

الفرضية	المعاملات	قيم المعاملات	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	قيمة T المحسوبة	قيمة F المحسوبة	قيمة مستوى الدلالة
لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \geq 0.05$) للمعالجة التحليلية للبيانات في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت.	ثابت الانحدار a	27.8929	0.699	0.489	12.295	151.2	0.000
	معامل الانحدار b	1.8774					
y = 27.8929 + 1.8774X							

المصدر: إعداد الباحثتان من بيانات الدراسة الميدانية.

يتضح من النتائج المبينة في الجدول (7) وجود علاقة تأثير طردية وذات دلالة إحصائية لبعد المعالجة التحليلية للبيانات في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت، حيث بلغت قيمة معامل الانحدار β (1.8774)، وهذا يعني أن لكل زيادة وحدة قياس واحدة في المعالجة التحليلية للبيانات يؤدي إلى زيادة بمقدار (187%) في كفاءة المرأة العاملة، في حين بلغت قيمة معامل الارتباط R (0.699) وهو معامل ارتباط طردي معنوي متوسط، أي أنه كلما زادت المعالجة التحليلية للبيانات أدى الى زيادة متوسطة في كفاءة المرأة العاملة بنسبة (69%)، وهذان المعاملان – معامل الانحدار ومعامل الارتباط – ذات دلالة معنوية بحسب ما أشار إليه اختبارt، كما بلغت قيمة معامل التحديد R^2

(0.489)، هذا يعني أن حوالي (48.9%) من التغيرات والتأثيرات التي تعمل في زيادة كفاءة المرأة العاملة تعود إلى المعالجة التحليلية للبيانات وحدة (مع ثبات بقية الأبعاد الاخرى), بينما (51.1%) من التغيرات والتأثيرات التي تطرأ على كفاءة المرأة العاملة تعود إلى عوامل أخرى لم تتناولها الدراسة الحالية، كما بلغت قيمة مستوى دلالة F (8.40e-25), وهي أصغر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة (0.05), وبهذه النتائج توصلت الباحثتان إلى رفض فرضية النفي الفرعية الثانية، وقبول فرضية الاثبات البديلة التي تنص على أنه: " **يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \leq 0.05$) للمعالجة التحليلية للبيانات في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت** ".

ج- **الفرضية الفرعية الثالثة:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \geq 0.05$) لاستخراج المعلومات في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت.

ولاختبار هذه الفرضية استخدام تحليل الانحدار البسيط، وكانت النتائج كالآتي:

الجدول (8): نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط لاختبار الفرضية الفرعية الثالثة

الفرضية	المعاملات	قيم المعاملات	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	قيمة T المحسوبة	قيمة F المحسوبة	قيمة مستوى الدلالة
لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \geq 0.05$) لاستخراج المعلومات في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في حضرموت	ثابت الانحدار a	26.2720	0.701	0.491	12.345	152.4	0.000
	معامل الانحدار b	3.908					
y = 26.2720 + 3.9084X							

المصدر: إعداد الباحثتان من بيانات الدراسة الميدانية.

يتضح من النتائج المبينة في الجدول (8) وجود علاقة تأثير طردية وذات دلالة إحصائية لبعد استخراج المعلومات في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت، حيث بلغت قيمة معامل الانحدار β (3.908)، وهذا يعني أن لكل زيادة وحدة قياس واحدة في استخراج المعلومات يؤدي إلى زيادة بمقدار (390%) في كفاءة المرأة العاملة، في

حين بلغت قيمة معامل الارتباط R (0.701) وهو معامل ارتباط طردي معنوي قوي، أي أنه كلما زاد استخراج المعلومات أدى الى زيادة متوسطة في كفاءة المرأة العاملة بنسبة (70%)، وهذان المعاملان – معامل الانحدار ومعامل الارتباط – ذات دلالة معنوية بحسب ما أشار إليه اختبارt، كما بلغت قيمة معامل التحديد R^2 (0.491)، هذا يعني أن حوالي (49.1%) من التغيرات والتأثيرات التي تعمل في زيادة كفاءة المرأة العاملة تعود إلى استخراج المعلومات وحدة (مع ثبات بقية الأبعاد الاخرى)، بينما (50.9%) من التغيرات والتأثيرات التي تطرأ على كفاءة المرأة العاملة تعود إلى عوامل أخرى لم تتناولها الدراسة الحالية، كما بلغت قيمة مستوى دلالة F (6.11e-25)، وهي أصغر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة (0.05)، وبهذه النتائج توصلت الباحثتان إلى رفض فرضية النفي الفرعية الثالثة، وقبول فرضية الاثبات البديلة التي تنص على أنه: " **يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \leq 0.05$) لاستخراج المعلومات عن البيانات في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت** ".

2– الفرضية الرئيسة الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \geq 0.05$) بين متوسط اجابات أفراد عينة الدراسة تجاه أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت تعزى للخصائص الشخصية والوظيفية الآتية: (العمر، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، وسنوات الخدمة).

ولاختبار الفرضية استعمل أسلوب تحليل التباين الأحادي (ANOVA)، وكانت النتائج كالآتي:

الجدول (9): نتائج تحليل التباين الأحادي لمعرفة مدى وجود فروق إحصائية تعزى للخصائص الشخصية والوظيفية

الخاصية	المتغير	داخل المجموعات		بين المجموعات		اختبار F	مستوى الدلالة عند 0.05	القرار
		درجة الحرية	المتوسط تربيع	درجة الحرية	المتوسط تربيع			
العمر	ذكاء الأعمال	156	40.433	3	3.117	4.009	0.009	رفض فرضية النفي
	كفاءة المرأة العاملة	156	48.696	3	6.434	6.871	0.0002	
المؤهل العلمي	ذكاء الأعمال	155	32.060	4	11.489	13.887	0.000	رفض فرضية النفي
	كفاءة	155	42.073	4	13.056	12.02	0.000	

	المرأة العاملة					5		
المسمى الوظيفي	ذكاء الأعمال	155	38.15	4	5.40	5.49	0.000371	رفض فرضية النفي
	كفاءة المرأة العاملة	155	49.28	4	5.85	4.60	0.002	
سنوات الخدمة	ذكاء الأعمال	155	39.644336	4	3.905122	3.817026	0.005	رفض فرضية النفي
	كفاءة المرأة العاملة	155	6.812611	4	6.812611	5.463665	0.0004	

المصدر: إعداد الباحثتان من بيانات الدراسة الميدانية.

يتضح من النتائج المبينة في الجدول (9) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط اجابات أفراد عينة الدراسة تجاه أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة تعزى لخاصية: (العمر، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، سنوات الخدمة)، أي أن مختلف فئات أعمار عينة الدراسة، ومستوى مؤهلاتهم العلمية، ومسمياتهم الوظيفية، وسنوات خدمتهم تؤثر في الآراء والاتجاهات والاجابات تجاه أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت، ويُلاحظ ذلك من خلال قيمة مستوى الدلالة الإحصائية لاختبار (ANOVA)، حيث جاءت قيمة مستوى دلالة الاختبار أقل من (0.05) في كل الخصائص الشخصية والوظيفية (العمر، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، وسنوات الخدمة) لمتغيري الدراسة ذكاء الأعمال وكفاءة المرأة العاملة، ومن خلال ذلك توصلت الباحثتان إلى **رفض فرضية النفي الرئيسة الثانية التي تنص على أنه: " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \geq 0.05$) بين متوسط اجابات أفراد عينة الدراسة تجاه أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت تعزى للخصائص الشخصية والوظيفية الآتية: (العمر، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، وسنوات الخدمة)**، وقبول الفرضية البديلة التي تنص على أنه: " توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \geq 0.05$) بين متوسط اجابات أفراد عينة الدراسة تجاه أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت تعزى للخصائص الشخصية والوظيفية الآتية: (العمر، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، وسنوات

الخدمة)"، وهو ما يجيب على التساؤل **الثالث** الذي ينص على: **هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط اجابات أفراد عينة الدراسة تجاه أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت تعزى للخصائص الشخصية والوظيفية الآتية: (العمر، و المؤهل العلمي، و المسمى الوظيفي، و سنوات الخدمة)؟**، ويحقق الهدف الخامس من الدراسة.

نتائج وتوصيات الدراسة:

أولًا: نتائج الدراسة

1- أظهرت نتائج الدراسة أن المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت تتبنى ذكاء الأعمال بمستوى منخفض.

2- كما كشفت النتائج أن درجة توافر جميع أبعاد ذكاء الأعمال في المستويين "متوافر بدرجة منخفضة" و "متوافر بدرجة منخفضة جدًا"، ورتبت الأبعاد حسب درجة توافرها (تجميع البيانات وتخزينها، والمعالجة التحليلية للبيانات، واستخراج المعلومات) على التوالي.

3- أوضحت النتائج أن مستوى كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت متوسط.

4- كما دلت نتائج الدراسة على أن جميع أبعاد كفاءة المرأة كانت مستويات توافرها متوسطة، ورتبت الأبعاد حسب درجة توافرها (المهارات، والتدريب، والمعرفة العلمية والعملية) على التوالي.

5- بينت نتائج الدراسة على وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \leq 0.05$) لذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت

6- أشارت النتائج إلى وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \leq 0.05$) لتجميع البيانات وتخزينها في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت

7- دلت النتائج على وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \leq 0.05$) للمعالجة التحليلية للبيانات في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت

8- كما كشفت نتائج الدراسة على وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \leq 0.05$) لاستخراج المعلومات عن البيانات في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت

9- أكدت نتائج الدراسة على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط اجابات أفراد عينة الدراسة تجاه أثر ذكاء الأعمال في كفاءة المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت تعزى للخصائص الشخصية والوظيفية الآتية: (العمر، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، وسنوات الخدمة).

ثانيًا: توصيات الدراسة

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يمكن صياغة التوصيات التالية لتعزيز تبني ذكاء الأعمال في المؤسسات الحكومية بمحافظة حضرموت، ودعم كفاءة المرأة العاملة في تلك المؤسسات:

1- **تعزيز تبني ذكاء الأعمال في المؤسسات الحكومية:** بما أن مستوى تبني ذكاء الأعمال في المؤسسات الحكومية بمحافظة حضرموت يعتبر منخفضًا، يوصى بتطوير استراتيجيات شاملة لتحسين دمج ذكاء الأعمال. يمكن تنفيذ حملات توعية وتدريبية لتعريف الموظفين بفوائد ذكاء الأعمال، وضمان توافر البنية التحتية اللازمة لاستخدام أدوات ذكاء الأعمال بشكل فعال.

2- **تحسين نظم تجميع وتخزين البيانات:** نظرًا لأن تجميع البيانات وتخزينها يمثل البعد الأكثر توافرًا، لكنه ما زال في مستوى منخفض، يوصى بتطوير سياسات لتحسين هذه العمليات عبر تطبيق تقنيات إدارة البيانات الحديثة. هذا يشمل تعزيز الأمان وسهولة الوصول إلى البيانات، مما يساهم في تسريع عملية صنع القرار وتحسين الكفاءة.

3- **تطوير أدوات المعالجة التحليلية للبيانات:** تشجيع المؤسسات الحكومية الاستثمار في تحسين قدرات المعالجة التحليلية للبيانات، مع توفير التدريب المناسب للموظفين على استخدام الأدوات التحليلية. هذا سيمكن المرأة العاملة من الاستفادة من التحليلات في عملها اليومي ودعم اتخاذ القرارات بناءً على البيانات.

4- **تبني تقنيات متقدمة لاستخراج المعلومات:** بما أن استخراج المعلومات له تأثير على كفاءة المرأة العاملة، يُوصى بتطبيق تقنيات متقدمة لاستخراج المعلومات، مثل الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي، والتي يمكن أن تساعد في تحليل البيانات الكبيرة وتقديم رؤى تساعد في تحسين الكفاءة واتخاذ القرارات بشكل أسرع وأكثر دقة.

5- **تطوير برامج لتعزيز كفاءة المرأة العاملة:** بما أن كفاءة المرأة العاملة متوسطة، يُوصى بإنشاء برامج تدريبية متخصصة لتحسين كفاءتهن. ينبغي أن تركز هذه البرامج على رفع مستوى المهارات التقنية والإدارية التي تدعم استخدام أدوات ذكاء الأعمال في العمل اليومي.

6- **تنمية المهارات المهنية والتقنية للمرأة العاملة:** لتعزيز كفاءة المرأة في المؤسسات الحكومية، يجب الاهتمام بتطوير مهاراتهن المهنية والتقنية. يُوصى بتوفير ورش عمل دورية تهدف إلى تنمية المهارات مثل: إدارة الوقت، واستخدام تكنولوجيا المعلومات بشكل فعال في بيئة العمل.

7- **زيادة فرص التدريب المهني والتكنولوجي:** بناءً على النتائج المتعلقة بتوافر التدريب بمستوى متوسط، يُوصى بزيادة فرص التدريب الموجهة لتحسين كفاءة المرأة العاملة، مع التركيز على التكنولوجيا الحديثة وأدوات ذكاء الأعمال. يمكن توفير منح أو فرص تدريبية خارجية لموظفات المؤسسات الحكومية.

8- **تحديث المعرفة العلمية والعملية للمرأة العاملة،** لتحسين المعرفة العلمية والعملية، يُوصى بتطوير برامج تعليم مستمر تتيح للنساء العاملات الوصول إلى أحدث المعلومات والتطورات في مجال التكنولوجيا والإدارة. يمكن تطبيق استراتيجيات مثل التعلم الإلكتروني وبرامج الشهادات المهنية لتعزيز المعرفة العلمية وتطبيقاتها العملية في مكان العمل.

9- **توفير مسارات تدريبية مخصصة لاحتياجات كل فئات العاملين:** ينبغي على المؤسسات الحكومية مراعاة الخصائص الشخصية والوظيفية (مثل العمر، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، وسنوات الخدمة) عند تصميم برامج التدريب والتطوير. يجب توفير مسارات تدريبية مخصصة تُلبي احتياجات كل فئة من الموظفين بناءً على خصائصهم وتحدياتهم المهنية، مما يسهم في تحسين الكفاءة العامة

قائمة المراجع:

المراجع بالعربي

1- أقاسم، خالد، وكيحل، سليم (2020). دور تنمية الموارد البشرية في بناء وتطوير رأس المال البشري، دراسة حالة بفرع توزيع الكهرباء والغاز، مؤسسة سونلغاز، أدرار. رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص إدارة أعمال، كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير، جامعة أحمد دراية، الجزائر.

2- أولاد، عبدالسميع وكريمي، عمر. (2022). أثر نظم ذكاء الأعمال على القرارات الإستراتيجية: دراسة حالة جامعة أدرار. رسالة ماستر أكاديمي، قسم علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة العقيد أحمد دراية بأدرار، الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية.

3- بغدالي، صارة (2021). دور وظيفة تسيير الكفاءات البشرية في تحسين أداء الموارد البشرية في المنظمة، دراسة حالة، المركب الصناعي التجاري – مطاحن الحضنة بالمسيلة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بو ضياف، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، المسيلة، الجزائر.

4- بلواز، خير الدين، وعبيدي، محمد الكامل، وحمية، يزيد (2021). دور التدريب في تحسين كفاءة الموارد البشرية، دراسة حالة شركة العمورية لصناعة الآجر. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر.

5- بن الشيخ أبوبكر، منار. (2022). أثر كفاءة المرأة اليمنية في اختراق السقف الزجاجي: دراسة ميدانية على المرأة العاملة في المؤسسات الحكومية في محافظة حضرموت. رسالة ماجستير، قسم إدارة الأعمال، كلية العلوم الإدارية، جامعة حضرموت، الجمهورية اليمنية.

6- بن صدوق، وفاء وبن صابر، زهرة. (2024). أثر ذكاء الأعمال على أداء الموارد البشرية في المؤسسة الإقتصادية: دراسة حالة في شركة اتصالات الجزائر –وكالة عين تموشنت–. رسالة ماستر أكاديمي، قسم علوم التسيير، كلية العلوم

الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب، الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية.

7- بوراس، فاطمة الزهرة (2024). اثر كفاءة المورد البشري في تحقيق الميزة التنافسية، دراسة حالة شركة الإسمنت SCIBS ببني صاف. رسالة ماجستير، جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب، الجزائر.

8- بوزورين، فيروس (2021). دور المورد البشري باعتباره مصدر المعرفة في تحقيق التميز للمؤسسات المعاصرة في ظل اقتصاد المعرفة. مجلة آفاق للبحوث والدراسات، جامعة سطيف، الجزائر، 4(1).

9- الجوهي، مارينا عوض سالمين (2016). مستوى أداء القيادات النسوية لمهامهن الإدارية والأكاديمية والاجتماعية في كليات البنات في محافظة حضرموت. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عدن، تخصص إدارة وإشراف تربوي، اليمن.

10- رمرام، سمير، وشعابنة، فاتح (2020). علاقة التغيير التنظيمي بتعديل سلوك العاملين، دراسة ميدانية بمقر بلدية الطاهير. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد الصديق بن يحي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جيجل، الجزائر.

11- شقرة، يونس. (2020). مستوى الكفايات التدريسية لدى أستاذ التربية البدنية والرياضي وعلاقتها ببعض المتغيرات (الجنس، سنوات الخبرة، المؤهل) دراسة ميدانية على مستوى أساتذة التربية البدنية والرياضية للمرحلة المتوسطة بمقاطعة التربية وسط الجزائر العاصمة. أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكره، الجزائر.

12- الشمري، سرمد حمزة جاسم، والبرزنجي، احمد محمد فهمي. (2017). المهارات الإدارية ودورها في تعزيز التفوق التنافسي للشركات، دراسة حالة في الشركة العامة للصناعات الإنشائية. مجلة دراسات محاسبية ومالية، العراق. 12(38).

13- طيوب، امال (2020). دور الكفاءات البشرية في تعزيز اليقظة الاستراتيجية، دراسة حاله مؤسسة حمام الضلعة" رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص إدارة أعمال، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة، الجزائر.

14- العبيدي، إسلام يوسف ثابت (2017). دور التعليم والتدريب في تكوين رأس المال البشري. مجلة الجامعة العراقية، العراق.

15- العتوم، روان. (2020). أثر ذكاء الأعمال على إدارة الأزمات في البنوك التجارية الأردنية. رسالة ماجستير، كلية الأعمال، جامعة الإسراء.

16- العمري، محمد وعقيلي، عثمان. (2020). دور ذكاء الأعمال في التطوير الإداري بجامعة الملك عبدالعزيز. مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، مجلة (8)، العدد (13)، 77- 110.

17- غواطي، أسامة وسعيود، مروان. (2020). أثر أنظمة ذكاء الأعمال في تحسين تسيير الموارد البشرية: دراسة حالة جامعة عبدالحفيظ بوالصوف –ميلة–. رسالة ماستر، قسم علوم التسيير، معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، المركز الجامعي عبدالحفيظ بوالصوف ميلة، الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية.

18- قرواط، يونس (2018). أهمية الكفاءات البشرية وتطويرها في الإدارة المحلية، عرض لاستراتيجية تطوير الكفاءات في الجماعات المحلية في الجزائر. مجلة التنمية والاقتصاد التطبيقي، جامعة المسيلة، الجزائر, 1(4).

19- قشوم، أحمد، وقزيح، أحمد (2019). دور تكنولوجيا المعلومات في تطوير رأس المال البشري، رأس المال البشري. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة، الجزائر.

20- قمقاني، فاطمة الزهراء (2021). دور التعليم والتدريب في تنمية الموارد البشرية. المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية، الجزائر، 3(1).

21- منصوري، صلاح الدين وعزيزي، عبدالملك. (2024). دور ذكاء الأعمال في إتخاذ القرارات الإستراتيجية: دراسة حالة على مستوى الشركة الجزائرية للكهرباء والغاز مديرية التوزيع –تبسة–. رسالة ماستر أكاديمي، كلية العلوم الاقتصادية، العلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي –تبسة–، الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية.

22- ميلود، عبد الهادي، وتوازن، فاطمة (2022). أثر التدريب على الأداء الوظيفي في المؤسسات السياحية – دراسة حالة فندق الزيانين بتلمسان. المجلة الجزائري لعلوم الإدارة، 12(2)، الجزائر.

المراجع باللغة الإنجليزية

1- Egbuta, O. U., Omosigho, A. A., & Egwakhe, A. J. (2024). Enhancing employee efficiency through deep-level workforce diversity: a study of selected deposit money banks in Lagos State. The Strategic Journal of Business & Change Management, 11 (1), pp. 615 – 631.

2- Fathy, E. A. (2020). The Impact of Glass Ceiling Beliefs on Women's Subjective Career Success in Tourism and Hospitality Industry: The Moderating Role of Social Support. The Scientific Journal of the Faculty of Tourism and Hotels, Alexandria University, Vol. 17, Issue 2, Egypt.

3- Fukada, M. (2018). Nursing Competency: Definition, Structure and Development. Yonago Acta Medica, 61(1), 1–7.

4- GlobeNewswire. (2023). Global Business Intelligence Market Size To Worth USD 69.10 Billion By 2033 | CAGR Of 8.93%. GlobeNewswire. https://www.globenewswire.com/

5- Hmoud, H., Al-Adwan, A. S., Horani, O., Yaseen, H., & Al Zoubi, J. Z. (2023). Factors influencing business intelligence adoption by higher education institutions. Journal of Open Innovation: Technology, Market, and Complexity, 9, 100111, pp. 1-12.

6- Kahfi, F. (2022). Exploring the Impact of Digital Technology on Employee Adaptation and Organizational Performance. Journal of Management and Administration Provision, 2(2), 37–43.

7- Maaitah, T. (2023). The Role of Business Intelligence Tools in the Decision Making Process and Performance. Journal of Intelligence Studies in Business Vol. 13, No. 1, pp. 43–52.

8- Machiri, S., Oloko, M., Ngugi, J. K., & Odhiambo, R. (2023). Corporate Technological Capability as a Driver to Firm Performance: A Study on Firms Listed at the Nairobi Securities Exchange. Rowter Journal, 2(2), 120–135.

9- Singh, D., Singh, A., Omar, A., & Goyal, S. (2023). Business Intelligence and Human Resource Management: Concept, Cases, and Practical Applications (1st ed.). Productivity Pres

10- Solanki, V. (2023). Evolution of Business Intelligence Tools. International Journal for Research in Applied Science & Engineering Technology (IJRASET), Vol. 11, Issue. VII, pp. 1149- 1151.

11- Sudiantini. D., Fadhilah. E., Wijayanti. M., Pratiwi. R., & Hanifah. R. N. (2024). UTILIZATION OF BUSINESS INTELLIGENCE IN BUSINESS DECISION MAKING. SENTRI: Jurnal Riset Ilmiah Vol.3, No.6, PP. 2873- 2883.

12- Vaishnavi, S. & Nithya, A. R. (2023). Training effectiveness: business intelligence influencing productivity of the employees. Eur. Chem. Bull, 12(Special Issue 5), pp.1281-1299.

13- Wiradarma, S. S., Tania, K. D., & Hardiyanti, D. Y. (2017). Implementation of Business Intelligence in Product Services a Banking: (Case Study: PT Bank Sumsel Babel Baturaja Branch). Jurnal Sistem Informasi (JSI), VOL.9, NO.2, PP. 1242- 1247.

14- Yalova, K. (2023). Business intelligence as a part of the information systems architecture. Grail of Science, 27, 285–288.

ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن

أحمد عبدالله سعيد بافضل

الملخص

هدفت الدراسة إلى معرفة ممارسات القيادة الريادية المتمثلة في (الرؤية الاستراتيجية، الإبداع، تحمل المخاطر) في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت – اليمن من وجهة نظر الموظفين. حيث اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، وتمثّل مجتمع الدراسة في جميع موظفي المصنع البالغ عددهم (279) موظفًا، وقد تم اختيار عينة قصدية، بلغت عدد الاستبانات الموزعة (80) استبانة، في حين استرجعت من العينة (76) استبانة، وخضعت لعملية التحليل (65) استبانة. توصّلت الدراسة لمجموعة من النتائج، أهمها: أن أفراد العينة يوافقون بدرجة مرتفعة على وجود ممارسات للقيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن، كذلك لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، المركز الوظيفي، سنوات الخبرة)، ثم أوصت الدراسة بتعزيز ثقافة الإبداع والابتكار، وزيادة الاهتمام بتطوير القدرات القيادية الريادية، واستقطاب الكفاءات الفنية المختصة ذات المهارات الإبداعية، ومتابعة المستجدات في البيئة الخارجية في مجال التحسين المستمر وتنمية مهارات الموظفين، لتوظيفها داخل المصنع.

الكلمات المفتاحية: القيادة الريادية، مصنع المكلا لتعليب الأسماك.

كلية المجتمع سيئون، حضرموت، اليمن.

Entrepreneurial leadership practices in Al-Mukalla fish canning factory in Hadramout Governorate – Yemen

Dr. Ahmed Bafadhl

Abstract

The study aimed to know the entrepreneurial leadership practices represented in (strategic vision, creativity, and risk tolerance) in the Al-Mukalla fish canning factory in Hadhramaut Governorate - Yemen from the employees' point of view. It relied on the descriptive analytical approach, and the study population was represented by all the factory employees, who numbered (279) employees. A purposive sample was chosen, and the number of questionnaires distributed was (80) questionnaires, while (76) questionnaires were retrieved from the sample and were subjected to the analysis process (65) Questionnaire. The study reached a set of results, the most important of which are: that the sample members agree to a high degree on the existence of entrepreneurial leadership practices in the Al-Mukalla Fish Canning Factory in Hadramout Governorate - Yemen. There are also no statistically significant differences between the sample response averages regarding the level of entrepreneurial leadership practices in the Al-Mukalla Fish Canning Factory. Fish in Hadramout Governorate, from the point of view of employees, is attributed to personal and functional variables (gender, age, educational qualification, job position, years of experience). Then the study recommended enhancing the culture of creativity and innovation, increasing interest in developing entrepreneurial leadership capabilities, attracting specialized technical competencies with creative skills, and following up on Developments in the external environment in the field of continuous improvement and development of employee skills, to be employed within the factory.

Keywords: entrepreneurial leadership, Al-Mukalla fish canning factory.

College of Community, Seiyun University Hadhramaut, Yemen

المقدمة:

تمارس منظمات الاعمال أنشطتها في بيئة تتّسم بالتغيّر المستمر في الأفكار والأذواق والتكنولوجيا والمنتجات والخدمات وغيرها، ولكي تتمكن من البقاء والاستمرار ومواكبة التقدّم والتكيّف مع البيئة عليها امتلاك موارد بشرية ومادية ومعلوماتية ومالية، وتوضع الخطط اللازمة وتأهيل الكوادر البشرية بحيث يستطيعوا تجنب هذه التغيرات والتحديات والأزمات، أو الحد من وقوعها، أو مواجهتها ومعالجة تكرارها في المستقبل، مما يجعلها تتميّز وتتفوّق على منافسيها في البيئة التي تعمل فيها، ولا يقتصر ذلك على منظمة صناعية أو خدمية معنية، بل أن أهمية هذا الموضوع شمل جميع المنظمات في مختلف قطاعات الأعمال بشكل عام، وتعد القيادة الريادية أحد التوجهات الإدارية المهمة في منظمات الأعمال في وقتنا الحاضر، إذ يشهد العالم تغيرات متسارعة في بيئة الأعمال، اشتدت فيها المنافسة وتغيرت أذواق الزبائن ورغباتهم، نتيجة سرعة التقدم العلمي والتطور التكنولوجي والاتصالات والمواصلات، إضافة إلى الانفتاح الاقتصادي، وظاهرة العولمة، واقتصاد المعرفة والمعلومات، والتعقيد، والتنويع، والاضطراب البيئي، وتطوّر وعي الزبائن وخلق لديهم الكثير من الحاجات وغيرها مما أدّى إلى تعدّد التحدّيات التي تواجه المنظمات وتنوعها في البيئة التي تعمل فيها.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تواجه المنظمات اليمنية في وقتنا الحاضر العديد من التحديات والصعوبات من ضمنها مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت، ذلك بكونها تعمل في بيئة متغيّرة ومعقّدة، فالوضع السياسي والاقتصادي غير مستقر منذ سنوات وحتى وقتنا الحاضر، وللوقوف أمام هذه التحديات يحتم وجود قيادات إدارية ريادية بمصنع المكلا لتعليب الأسماك تتبنى مناهج، وأساليب، وتوجهات إدارية وتسويقية ريادية معاصرة، مما يجعل المصنع يمتلك مزايا حقيقية يصعب تقليدها أو محاكاتها من قبل المنافسين، وهذا يقوده إلى البقاء والنمو والاستمرار في البيئة التي يعمل فيها، لهذا جاءت هذه الدراسة للتعرف على مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت- اليمن، ومما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

1. ما مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت- اليمن من وجهة نظر الموظفين؟ ويتفرع منه الأسئلة الفرعية الآتية:
   - ما مستوى ممارسات الرؤية الاستراتيجية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت- اليمن من وجهة نظر الموظفين؟
   - ما مستوى ممارسات الابداع في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت- اليمن من وجهة نظر الموظفين؟
   - ما مستوى ممارسات تحمل المخاطر في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت- اليمن من وجهة نظر الموظفين؟

2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، المركز الوظيفي، سنوات الخبرة)؟

ثانياً: أهمية الدراسة:

تتجسد أهمية الدراسة من خلال الآتي:

1. أهمية الموضوع المدروس والمتمثل في القيادة الريادية الذي يُعد ظاهرة علمية تشكل التوجه العام للمنظمات المتميزة.
2. المناقشة الفكرية والمفاهيمية لآراء الكتّاب والباحثين عن القيادة الريادية.
3. معالجة جزء من الإشكاليات التي تواجه مصنع المكلا لتعليب الأسماك، والتي تؤثر على أداءه، وما يترتب على ذلك من انعكاسات على التنمية الاقتصادية في اليمن.
4. عرض النتائج المتحصل عليها من التحليل الإحصائي وتفسيرها بصورة تهيئ مدارك مديري ومسؤولي مصنع المكلا لتعليب الأسماك.

ثانياً: أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

1. اعداد إطار مفاهيمي للقيادة الريادية (المفهوم، الأهمية، الابعاد)، إضافة إلى الدراسات السابقة، ليكون مرجعية يستفيد منها الباحثون وطلاب المعرفة.
2. التعرّف على مستوى ممارسات القيادة الريادية (الرؤية الاستراتيجية، الابداع، تحمل المخاطر) في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن من وجهة نظر الموظفين.
3. الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، المركز الوظيفي، سنوات الخبرة).
4. تقديم مجموعة من التوصيات في ضوء النتائج المتحصل عليها.

رابعاً: فرضيات الدراسة:

انطلاقاً من مشكلة الدراسة وأهدافها تم صياغة الفرضيات الآتية:

الفرضية الرئيسة الأولى:

لا توجد ممارسات للقيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن من وجهة نظر الموظفين.

ويتفرع منها الفرضيات الآتية:

H_{01}: لا توجد ممارسات للرؤية الاستراتيجية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن من وجهة نظر الموظفين.

H_{02}: لا توجد ممارسات للإبداع في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن من وجهة نظر الموظفين.

H_{03}: لا توجد ممارسات لتحمّل المخاطر في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن من وجهة نظر الموظفين.

الفرضية الرئيسة الثانية:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، المركز الوظيفي، سنوات الخبرة).

خامساً: منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي، لتوافق هذا المنهج مع طبيعة الدراسة، من خلال الرجوع لعدد من المراجع العليمة في الجانب النظري، والاعتماد على الاستبيان لجمع البيانات المتعلقة بالجانب الميداني.

سادساً: الدراسات السابقة:

1. **دراسة (الجرجري، العبيدي، 2023م)، بعنوان "دور القيادة الريادية في تحقيق السيادة الاستراتيجية– بحث ميداني تحليلي في شركة آسياسيل للاتصالات النقالة":**

هدفت الدراسة الى تحديد دور القيادة الريادية بأبعادها (الاستباقية، الابداع، الرؤية الاستراتيجية، تحمل المخاطر) في تحقيق السيادة الاستراتيجية بشركة آسياسيل للاتصالات بالعراق، وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من خلال اختيار عينة قصدية مقدارها (96) من القيادات الإدارية بالشركة، وتوصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات عبرت عن توافر ابعاد القيادة الريادية لدى قادة المنظمة المبحوثة باعتبارها قيادة ايجابية تعود بعوائد مالية، إضافة الى امتلاكهم مفهوماً واضحاً عن السيادة الاستراتيجية التي تحقق لهم التفوق ودلالة على القوة التنافسية للمنظمة المبحوثة.

2. **دراسة (عبدالله، 2023م)، بعنوان نموذج مقترح لقياس العلاقة بين القيادة الريادية بالجامعات والبراعة التسويقية بوجود حاضنات ومسرعات الأعمال بالجماعات كمتغير وسيط":**

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع القيادة الريادية في الجامعات في مراكز الابتكار وريادة الأعمال في الجامعات الحكومية بالرياض بالمملكة العربية السعودية، كما يهدف إلى فهم تأثير القيادة الريادية في الجامعات على البراعة التسويقية مع وجود حاضنات ومسرعات الأعمال في الجامعات كمتغير وسيط. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي. وقد تم توزيع استبيان على جميع منسوبي مراكز الابتكار وريادة الأعمال في الجامعات والبالغ عددهم (214) موظفًا، أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية

بين القيادة الريادية في الجامعات بأبعادها (الرؤية الاستراتيجية، الابتكار التقني، المخاطرة، المبادرة أو الاستباقية، التسويق للخدمات الجامعية) والبراعة التسويقية بأبعادها (استكشاف الفرص، استغلال الفرص، المرونة التسويقية) في الجامعات.

3. دراسة (العمرو، الزعبي، 2022م)، بعنوان "أثر القيادة الريادية على التجديد الاستراتيجي في شركة الخطوط الجوية الملكية الأردنية في الأردن":

هدفت الدراسة لقياس أثر القيادة الريادية بأبعادها (الرؤية، المبادأة، الإبداع، تحمل المخاطر، استغلال الفرص) على التجديد الاستراتيجي في شركه الخطوط الجوية الملكية الأردنية في الأردن، وتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال عينة مقدارها (304) من مديري الإدارات بالشركة، وأشارت النتائج إلى أن المتوسط الحسابي العام لإجابات أفراد العينة جاء بدرجة تقدير مرتفعة، كما بينت النتائج وجود أثر ذي دلالة إحصائية للقيادة الريادية بأبعادها مجتمعة (الرؤية، الإبداع، تحمل المخاطر، استغلال الفرص، المبادأة) على التجديد الاستراتيجي في شركة الخطوط الجوية الملكية الأردنية.

4. دراسة (حامد، العاني، 2022م)، بعنوان "تشخيص أبعاد القيادة الريادية في مصرف الرافدين وفروعه في مدينة الموصل":

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى امتلاك القادة الإداريين في مصرف الرافدين وفروعه في مدينة الموصل بالعراق لأبعاد القيادة الريادية (الرؤية الاستراتيجية، الإبداع، الاستباقية، تحمل المخاطرة)، وتمحورت مشكلة الدراسة في التساؤل الآتي: هل يمتلك مدراء مصرف الرافدين وفروعه أبعاد القيادة الريادية؟، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واختيرت عينة الدراسة التي بلغت (205) موظف من العاملين في المصرف المبحوث وفروعه، وفي ضوء المعالجة الإحصائية تم التوصل للعديد من النتائج كان أهمها: امتلاك المدراء في المصرف المبحوث وفروعه لأبعاد القيادة الريادية بحسب آراء الأفراد المبحوثين.

5. دراسة (الهندال، طه، 2022م)، "تأثير القيادة الريادية على التميز المؤسسي– دراسة تطبيقية على المؤسسات التعليمية الكويتية":

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى ممارسة القيادة الريادية بأبعادها (الرؤية الاستراتيجية، الابتكار، المخاطرة، الاستباقية) على التميز المؤسسي بالمؤسسات التعليمية بالكويت، حيث تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، وبلغت عدد الاستمارات الخاضعة للتحليل (367) استمارة. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن ممارسات القيادة الريادية تتوافر بدرجة متوسطة لدى مجتمع الدراسة، كما أن مستوى التميز المؤسسي جاء بدرجة متوسطة، كما توصلت الدراسة إلى وجود علاقة تأثير وارتباط إيجابي بين القيادة الريادية على التميز المؤسسي.

6. دراسة (Al–Qarghouli, et al, 2021): بعنوان "**Role of Entrepreneurial Leadership in Enhancing Innovative Work Behavior for Employees**":

تهدف الدراسة إلى تحديد دور القائد الريادي من خلال الأبعاد (الاستباقية الإبداعية، تحمل المخاطر) في تعزيز سلوكيات العمل الإبداعية للعاملين بالكليات الأهلية في محافظة كرباء بالعراق، حيث تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال توزيع استمارة استبيان شملت (94) فرداً من موظفي الكليات، ومن النتائج التي تم التوصل إليها هو إن للقيادة الريادية دوراً فاعلاً ومعنوياً في تعزيز سلوك العمل الإبداعي للموظفين في البيئة التعليمية.

وفي الأخير يود الباحث التأكيد على أن الدراسة استفادت من الدراسات السابقة في تقديم الإطار النظري لها، وفي صياغة وإعداد فقرات الاستبانة المعتمدة لقياس متغيرات الدراسة، إضافة أنها من الدراسات الحديثة التي لم يتم التطرق لها بشكل كبير، كونها تركز على مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت/ اليمن والذي يعد من القطاعات الاقتصادية ذات الدور الكبير في دعم الاقتصاد الوطني، حيث خلق العامل المكاني فارقاً جوهرياً بين الجهود المعرفية السابقة والدراسة الحالية، فقد تم إجراء الجهود المعرفية السابقة في بيئات مختلفة عن البيئة اليمنية، الامر الذي تعذر معه تطبيق نتائجها وتعميمها على القطاع الانتاجي والمتمثل في مصنع المكلا لتعليب الاسماك وهو الجانب الذي اختصت به هذه الدراسة.

سابعاً: الجانب النظري للقيادة الريادية:

1– مفهوم القيادة الريادية:

في الواقع يصعب تحديد وضبط تعريف واحد دقيق للقيادة الريادية، وهذا يعود إلى الاختلاف في وجهات نظر الباحثين والكتاب في هذا المجال وتجربة الممارسين في الميدان، حيث تم وصف القيادة الريادية من قبل (نجم وآخرون، 2017، 478) بأنها "القيادة التي لديها القدرة على صنع الابداع وإحداث التغيير للحصول على الميزة التنافسية والمحافظة عليها، وهي التي تمتلك الرغبة في القيام بالعديد من الأعمال التي تقوم على المخاطرة، وتحمل على عاتقها المسؤولية عن أي فشل أو اخفاق يمكن أن تتعرض له، كما تعمل على تعزيز الثقة بالذات، والعمل على التفكير والتنفيذ بطريقة ريادية في سبيل الوصول إلى خلق القيمة الاستراتيجية للمنظمة"، وعرّفت بأنها "عملية التأثير على الآخرين نحو هدف من خلال التواصل الفعال للتعرف على الفرص ومشاركة الرؤية حول الاحتمالات المستقبلية التي يمكن للمنظمات استغلالها للحفاظ على القدرة التنافسية" (Cavallo et al, 2019, 1299)، وقد عرّفت بأنها "أسلوب القيادة الذي يؤثر فيه القائد ويوجه أداء أعضاء المجموعة نحو تحقيق الأهداف التنظيمية التي تنطوي على التعرف على فرص تنظيم المشاريع واستغلالها." (Newman et al., 2018, 3)، كما عرّفت بأنها "مدى إدراك القادة الرياديون للفرص الجديدة، والعمل على استخدام كافة موارد المنظمة واستثمارها لتنفيذ الأفكار الإبداعية" (Gunawan, 2022, 5).

مما سبق نستنتج أن القيادة الريادية هي:

- القدرة على صنع الابداع وإحداث التغيير ومشاركة الرؤية حول الاحتمالات المستقبلية.
- موقع يكون فيه القائد مسؤول عن تهيئة الظروف المحيطة بالمنظمة بشكل كفو وفعال.
- القدرة على الاستجابة للتغيرات التي تحيط بالمنظمة بطريقة إبداعية مبتكرة مما يمنحها ميزة تنافسية في البيئة التي تعمل فيها.
- هي استغلال الفرص بطريقة إبداعية مبتكرة مع دراسة المخاطرة المصاحبة لها.

ومما سبق يمكن تعريف القيادة الريادية بأنها "**هي قيادة فريق العمل من خلال ممارسات إدارية إبداعية يتم من خلالها الحد من المخاطرة واستغلال الفرص المحيطة بالمنظمة مما يؤدي إلى تحقيق أهدافها**.

2– أهمية القيادة الريادية:

تكمن أهمية القيادة الريادية من خلال النقاط التي تحدّث عنها كل من (Renko et al, 2015,58) و (Leitch, Volery, 2017, 149):

أ. **يمكن للقادة الرياديون التكيف بسرعة مع الظروف الديناميكية:** إذ يمكن أن يكون أحد الأصول القيمة في المنظمات التي من المرجح أن تتغير في كثير من الأحيان أو خلال أوقات التغيير الاجتماعي أو الثقافي العام.

ب. **يمكن للقيادة الرياديون أن يقودوا التغيير في المنظمات:** وذلك لأنهم يمتلكون القدرة على التحفيز وإلهام التغييرات الشاملة في كثير من الأحيان والتي تساعد المنظمات على التقدم.

ج. **القادة الرياديون يبتكرون باستمرار:** يمكن تساعد القدرة على التفكير الإبداعي وتطوير حلول مبتكرة للتحديات المنظمات على الحفاظ على قدرتها التنافسية، ويمكن أن يفيد الابتكار المنظمات الفردية لتتكيف مع الظروف المتغيرة.

د. **يمكن للقيادة الرياديون تركيز المسؤولية:** يفضل العديد من القادة من هذا النوع اتخاذ قرارات مهمة بشكل شخصي، والتي تشكل نجاح منظماتهم، والتي يمكن أن تساعد في تركيز المسؤولية، في هذا الدور القيادي.

هـ. **ينجح القادة الرياديون في بيئات غير مؤكدة:** إذ يمكن أن توفر قوتهم مع الغموض إدارة المخاطر أساساً قوياً للمرونة في منظماتهم، كما أنهم غالباً ما يشجعون هذه القدرة لدى الآخرين في فرقهم.

و. **يضع القادة الرياديون أهدافاً طموحة:** عادة ما يفعلون ذلك لأنفسهم وموظفيهم ومنظماتهم، مما يساعد على تحقيق أهدافها.

3– أبعاد القيادة الريادية:

تناولت العديد من الدراسات عدداً من ابعاد القيادة الريادية والمتمثلة في (الاستباقية أو المبادأة، الرؤية الاستراتيجية، الابداع، تحمل المخاطر، الابتكار، الثقة، الإلهام، التواصل، التنافسية، الإنجاز...الخ) إلا أن الباحث ركز على ثلاثة أبعاد

فقط وهي (الرؤية الاستراتيجية، الابداع، تحمل المخاطر) بكونها أكثر استخداماً وتلائماً مع البيئة المدروسة، إضافة إلى إمكانية اختبارها والتقصي عن فقراتها، ويمكن توضيح هذه الابعاد على النحو الآتي:

أ. **الرؤية الاستراتيجية:**

أن ما يميز القيادة الريادية هو وضوح الرؤية للمستقبل، والتي ترسم بالضبط ما يطمح القائد إلى تحقيقه خلال فترة زمنية محددة يتطلع إليها، حيث تكون أهداف القائد الريادي واضحة وتتصل مباشرة بما يريد تحقيقه للمنظمة في المرحلة القادمة، فيتم وضح الخطط الدقيقة لتحقيق هذه الرؤية بما تمكّن المنظمة من البقاء في السوق الذي تعمل فيه بصورة مستمرة (Harrison et al., 2016, 160). ويقصد بالرؤية الاستراتيجية هي "التصورات والتوجهات لرؤية المستقبل بوضوح، والعمل على تحقيقها، من خلال إعداد خطط إجرائية، وعملية على أرض الواقع، وتدليل العقبات، وتحمل المخاطر امام تنفيذها" (مغاوري، 2016، 545)، حيث توجد هناك عدة فوائد للرؤية الاستراتيجية (الكرخي، 2014، 133):

1. تحرير المنظمة من محددات الفكر التقليدي.
2. تساعد في وضع القيم والفلسفة الأساسية للمنظمة.
3. تحفز اهتمامات العاملين.
4. تدفع نحو التفكير بالمستقبل.
5. تجعل العاملين أكثر ولاء للمنظمة.
6. تزيد من درجة الإحساس بالفاعلية والإنتاجية.
7. تساعد في اتخاذ القرارات الفاعلة.
8. تشجع في بناء الثقة بين الأفراد.

ويعرف الباحث الرؤية الاستراتيجية للمنظمة بأنها "**نظرة القائد للمنظمة في المستقبل من خلال وضعه للتصورات الواضحة مما يجعل المنظمة في الصدارة دائما**".

ب. **الإبداع:**

وهي قدرة القائد الريادي في التفكير بشكل مختلف والتطوير للأفكار النادرة، وإمكانية توليد قيمة ريادية، والاستفادة من الموارد، وحل المشاكل بشكل مختلف تماماً (Ramzan, Ahmed, 2015, 51)، والابداع هو "أن يرى القائد ما لا يراه الآخرون، وهو الخروج عن الأمور المألوفة في النظر تجاه الأشياء، وتنظيم الأفكار، وظهورها في بناء جديد، انطلاقاً من العناصر الموجودة، وهو القدرة على حل المشكلات بأساليب جديدة تدهش الآخرين" (السويدان، العدلوني، 2004، 17-18)، حيث أن الإبداع ليس عملية واحدة تتم في لحظة زمنية واحدة سريعة بل هو سلسلة من المراحل المتتابعة تعتمد بعضها على البعض الآخر خاصة عندما يتعلق الامر بالإبداع الجذري الذي يعني تغييراً جوهرياً في خصائص المنتج

وإنتاج جديد كلياً (العامري، الغالبي، 2008، 441)، ويعرف الباحث الابداع بأنه "قدرة القائد على إدارة أنشطة المنظمة بطريقة تساعد على تحقيق أهدافها بشكل كفؤ وفعال".

ج. تحمل المخاطر:

ويقصد بها الاستعداد لاستيعاب عدم التأكد وتحمل عبء المسؤولية في المستقبل، حيث أن تحمل المخاطر المدروسة أحد الخصائص التي يتميز بها القادة الرياديون، وخصوصاً في المراحل الأولى من عملية الريادة (سعدون، داود، 2020، 405)، حيث من خلالها يكون المديرون على استعداد لتقديم التزامات كبيرة ومحفوفة بالمخاطر في بيئة غير مؤكدة، ومن المتوقع أن تتمتع المنظمات ذات الأداء العالي بمستوى أعلى من الميل إلى المخاطرة (Zainol et al., 2018, 112)، ويُعد تحمل المخاطر أحد المزايا الأكثر شيوعاً المرتبطة برواد الأعمال، وإنها واحدة من مهام القيادة الريادية، التي تشكل جزءاً من التوجه نحو اتخاذ القرارات لتقبل أكبر خسارة محتملة في سبيل الحصول على عوائد محتملة أكبر (الجرجري، العبيدي، 2023، 340)، ويعرف الباحث تحمل المخاطر "هو مقدار المخاطر التي يمكن أن يتحملها القائد الريادي نتيجة القرار المتخذ".

ثامناً: الجانب العملي:

- **إجراءات الدراسة الميدانية:**

1. مجتمع وعينة الدراسة:

تمثّل مجتمع الدراسة من جميع موظفي مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت الرسميين الثابتين، والبالغ عددهم (279) موظفاً رسمياً، وقد تم اختيار عينة قصدية شملت (المدير، ونواب المدير، ومدراء الإدارات، ورؤساء الأقسام، المختصين بالمصنع)، حيث بلغت عدد الاستبانات الموزعة (80) استبانة، في حين استرجعت من العينة (76) استبانة، وخضعت لعملية التحليل (65) استبانة.

2. أداة الدراسة الميدانية:

تّم استخدام الاستبانة أداة لجمع البيانات من الافراد المشمولين بالدراسة، لأنها تعد من الوسائل المعتادة في مثل هذا النوع من الدراسات؛ إذ تضمنت الاستبانة على مقدمة تعريفية بالدراسة، إضافة إلى مجموعتين من الأسئلة، تشمل المجموعة الأولى على البيانات الشخصية والوظيفية للمبحوثين تتمثل في (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، المركز الوظيفي، سنوات الخبرة)، في حين تكونت المجموعة الثانية من (18) فقرة، وزعت على أبعاد القيادة الريادية يوضحها الجدول رقم (1) الآتي:

جدول (1) هيكل استمارة الاستبيان

المتغيرات	المحاور	تسلسل الفقرات

القيادة الريادية	الرؤية الاستراتيجية	6-1
	الابداع	12-7
	تحمل المخاطر	18-13
الاجمالي		18

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي.

3. ثبات أداة الدراسة:

تم استخدام طريقة كرونباخ ألفا لقياس ثبات أداة الدراسة، والجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2) معاملات ثبات كرونباخ ألفا

متغيرات الدراسة	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
الرؤية الاستراتيجية	6	0.954
الابداع	6	0.955
تحمل المخاطر	6	0.903
الاستبانة اجمالاً	**18**	**0.973**

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي.

نلاحظ من الجدول (2) أن معامل ثبات الاستبانة اجمالاً بلغ (0.973)، مما يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات، وبذلك يكون الباحث قد تأكد من صدق وثبات أداة الدراسة، مما يجعله على ثقة من صحتها وصلاحيتها للتحليل الاحصائي.

- **سمات وخصائص عين الدراسة:**

جدول رقم (3) توزيع مفردات عينة الدراسة حسب الخصائص الشخصية والوظيفية

المغير	فئات المتغير	التكرار	النسبة %
الجنس	ذكر	58	%89.2
	أنثى	7	%10.8
	الإجمالي	65	%100
العمر	أقل من 30 سنة	1	%1.5
	من 30 سنة – أقل من 40 سنة	6	%9.2

	من 40 سنة – أقل من 50 سنة	46	%70.8
	50 سنة فأكثر	12	%18.5
	الإجمالي	**65**	**%100**
المؤهل العلمي	**ثانوية عامة**	11	%16.9
	دبلوم بعد الثانوية	7	%10.8
	بكالوريوس	41	%63.1
	دراسات عليا	6	%9.2
	الإجمالي	**65**	**%100**
المركز الوظيفي	**مدير**	1	%1.5
	نائب مدير	5	%7.7
	مدير إدارة	14	%21.5
	رئيس قسم	20	%30.8
	موظف مختص	25	%38.5
	الإجمالي	**65**	**%100**
سنوات الخبرة	**أقل من 5 سنوات**	4	%6.2
	من 5 سنوات – أقل من 10 سنوات	7	%10.8
	من 10 سنوات – أقل من 15 سنة	20	%30.8
	15 سنة فأكثر	34	%52.3
	الإجمالي	**65**	**%100**

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي.

يلاحظ من بيانات الجدول رقم (3) الآتي:

- أن غالبية عينة الدراسة هم من الذكور، إذ يبلغ عددهم (58) بنسبة (89.2%).
- إن غالبية عينة الدراسة تتراوح أعمارهم ضمن الفئة العمرية (من 40 سنة – أقل من 50 سنة) وتبلغ نسبتهم (70.8%).
- إن غالبية أفراد العينة من حملة مؤهل "البكالوريوس" بنسبة (63.1%)، والباقي 36.9% موزع على المؤهلات العلمية الأخرى.

- إن غالبية أفراد العينة يعملون في المركز الوظيفي "موظف مختص" بنسبة (38.5%).
- أن غالبية أفراد العينة فيما يتعلق بسنوات الخبرة يقعون في الفئة من 15 سنة فأكثر، بنسبة 52.3%.

- **عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية وتحليلها:**

لوصف وتحليل إجابات أفراد العينة، تم استخدام المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسبة المئوية، واختبار (t)، وإن مستوى الموافقة لقيم المتوسطات الحسابية التي توصلت إليها الدراسة سيتم تفسيرها كما يأتي:

جدول (4) مقياس أداة الدراسة

مستوى الموافقة	منخفض جداً	منخفض	متوسط	مرتفع	مرتفع جداً
طول المقياس	1 – 1.79	1.80 – 2.59	2.60 – 3.39	3.40 – 4.19	4.20 – 5

ويمكن التطرق إلى التحليل الوصفي للدراسة كما يأتي:

- **وصف وتحليل أبعاد القيادة الريادية منفردة:**

تناول الباحث هنا التحليل الوصفي والإحصائي لإجابات مفردات عينة الدراسة على النحو الآتي:

1. وصف وتحليل فقرات بُعد الرؤية الاستراتيجية:

تكون البعد من (6) فقرات تم وصفها وتحليلها إحصائياً على النحو الآتي:

جدول (5) تحليل فقرات بُعد الرؤية الاستراتيجية

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة%	قيمة T	مستوى الدلالة	مستوى الموافقة	الترتيب
1	يمتلك المصنع قيادة قادرة على صياغة رؤية مستقبلية لتحقيق الأهداف الاستراتيجية.	3.585	0.967	%71.7	29.902	0.000	مرتفع	5
2	توفر قيادة المصنع الإمكانيات اللازمة لتحقيق الرؤية	3.554	0.985	%71.08	29.096	0.000	مرتفع	6

	الاستراتيجية.							
3	يعمل الجميع بروح الفريق لتطوير الرؤية المستقبلية للمصنع.	3.692	0.865	%73.84	34.429	0.000	مرتفع	1
4	تتوافر لدى قيادة المصنع المعلومات والأسس المتقدمة لصياغة رؤية متطورة.	3.662	0.940	%73.24	31.404	0.000	مرتفع	2
5	تسعى قيادة المصنع إلى وضع رؤية مستقبلية لمواجهة الازمات التي تتعرض لها.	3.631	0.945	72.62	30.980	0.000	مرتفع	4
6	تضع قيادة المصنع رؤيتها بالاعتماد على أفكار ريادية.	3.646	0.874	72.92	33.643	0.000	مرتفع	3
الرؤية الاستراتيجية		3.628	0.838	%72.56	34.889	0.000	مرتفع	-

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي.

يتضح من الجدول أعلاه رقم (5) أن اتجاهات عينة الدراسة حول فقرات بعد الرؤية الاستراتيجية كانت "مرتفعة" بمتوسط حسابي مرجح عام (3.628)، فقد احتلت الفقرة رقم (3): "يعمل الجميع بروح الفريق لتطوير الرؤية المستقبلية للمصنع" الترتيب الأول من حيث الأهمية بمستوى موافقة "مرتفع"؛ بنسبة (73.84%)، أما الترتيب الأخير فقد كان للفقرة رقم (2): " توفر قيادة المصنع الإمكانيات اللازمة لتحقيق الرؤية الاستراتيجية " بمستوى موافقة "مرتفع" بنسبة (71.8%)، و كان إجمالي مستوى موافقة العينة حول عبارات بعد الرؤية الاستراتيجية "مرتفع"، بنسبة (72.56%)، وبلغت قيمة T المحسوبة (34.889) عند مستوى الدلالة (0.000)، وهذا يدل على الإيجابية في إجابات العينة، وتقارب آراءها حول بعد الرؤية الاستراتيجية بانحراف معياري عام بلغ (0.838).

2. وصف وتحليل فقرات بُعد الإبداع:

تكون البعد من (6) فقرات تم وصفها وتحليلها إحصائياً على النحو الآتي:

جدول (6) تحليل فقرات بُعد الإبداع

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة%	قيمة T	مستوى الدلالة	مستوى الموافقة	الترتيب
7	تهتم القيادة بتشجيع العاملين بالمصنع على تقديم الأفكار الجديدة.	3.369	1.112	%67.38	24.428	0.000	متوسط	3
8	تستخدم قيادة المصنع اساليب تنافسية تشجع على الابداع.	3.277	1.139	%65.54	23.197	0.000	متوسط	5
9	تحرص قيادة المصنع على تطبيق أساليب جديدة في العمل.	3.539	1.017	%70.78	28.060	0.000	مرتفع	1
10	توفر قيادة المصنع مناخ تنظيمي داعم يمكن الإدارات من الابداع.	3.231	1.101	%64.62	23.664	0.000	متوسط	4
11	تستقطب قيادة المصنع أفراد ذوي مهارات إبداعية.	3.092	1.155	%61.84	21.577	0.000	متوسط	6

12	تشجع قيادة المصنع تبادل الخبرات والتعلّم الجماعي بين العاملين.	3.369	1.069	%67.38	25.410	0.000	متوسط	2
الإبداع		3.313	0.995	%66.26	26.855	0.000	متوسط	–

لمصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS.

يتضح من الجدول أعلاه رقم (6) أن اتجاهات عينة الدراسة حول فقرات بعد الإبداع كانت "متوسطة" بمتوسط حسابي مرجح عام (3.313)، فقد احتلت الفقرة رقم (9): "تحرص قيادة المصنع على تطبيق أساليب جديدة في العمل " الترتيب الأول من حيث الأهمية بمستوى موافقة "مرتفع"؛ بنسبة (70.78%)، أما الترتيب الأخير فقد كان للفقرة رقم (11): "تستقطب قيادة المصنع أفراد ذوي مهارات إبداعية" بمستوى موافقة "متوسط" بنسبة (61.84%)، و كان إجمالي مستوى موافقة العينة حول عبارات بعد الإبداع "متوسط"، بنسبة (66.26%)، وبلغت قيمة T المحسوبة (25.410) عند مستوى الدلالة (0.000)، وهذا يدل على الإيجابية في إجابات العينة، وتقارب آراءها حول بعد الإبداع بانحراف معياري عام بلغ (0.995).

3. وصف وتحليل فقرات بُعد تحمل المخاطر:

تكون البعد من (6) فقرات تم وصفها وتحليلها إحصائياً على النحو الآتي:

جدول (7) تحليل فقرات بُعد تحمل المخاطر

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة%	قيمة T	مستوى الدلالة	مستوى الموافقة	الترتيب
13	تمتلك قيادة المصنع خبرة جيدة في التعامل مع المستجدات الطارئة.	3.462	1.091	%69.24	25.584	0.000	مرتفع	5
14	تستخدم قيادة المصنع مواردها	4.015	0.625	%80.3	51.813	0.000	مرتفع	1

	المتاحة من أجل مواجهة المخاطر.							
15	تستخدم قيادة المصنع الطرق التكنولوجية الحديثة في التعامل مع المخاطر التي تواجهها.	3.769	0.844	%75.38	36.026	0.000	مرتفع	2
16	تمتلك قيادة المصنع خطط فعالة لمواجهة الازمات.	3.446	1.016	%68.92	27.347	0.000	مرتفع	6
17	تشجع قيادة المصنع العاملين فيها على تحمل نتائج أعمالهم.	3.692	0.828	%73.84	35.965	0.000	مرتفع	4
18	تتحدى قيادة المصنع الصعاب التي تواجهها في عملها بشجاعة.	3.723	0.893	%74.46	33.620	0.000	مرتفع	3
تحمل المخاطر		3.685	0.734	%73.70	40.456	0.000	مرتفع	-

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS.

يتضح من الجدول أعلاه رقم (7) أن اتجاهات عينة الدراسة حول فقرات بعد تحمل المخاطر كانت "مرتفعة" بمتوسط حسابي مرجح عام بلغ (3.685)، فقد احتلت الفقرة رقم (14): "تستخدم قيادة المصنع مواردها المتاحة من أجل مواجهة المخاطر " الترتيب الأول من حيث الأهمية بمستوى موافقة "مرتفع"؛ بنسبة (51.813%)، أما الترتيب الأخير فقد كان للفقرة رقم (16): "تمتلك قيادة المصنع خطط فعالة لمواجهة الازمات " بمستوى موافقة "مرتفع" بنسبة

(68.92%)، و كان إجمالي مستوى موافقة العينة حول عبارات بعد تحمل المخاطر "مرتفع"، بنسبة (73.70%)، وبلغت قيمة T المحسوبة (40.456) عند مستوى الدلالة (0.000)، وهذا يدل على الإيجابية في إجابات العينة، وتقارب آراءها حول بعد تحمل المخاطر بانحراف معياري عام بلغ (0.734).

- **اختبار فرضيات الدراسة:**

يتناول هذا الجزء التحقق من صحة فرضيات الدراسة على النحو الآتي:

- **اختبار الفرضية الرئيسة الأولى:**

لا توجد ممارسات للقيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن من وجهة نظر الموظفين.

ولاختبار الفرضية الرئيسية الأولى للدراسة، نقوم أولاً باختبار الفرضيات الفرعية التي انبثقت منها وذلك من خلال الجدول الآتي:

جدول (8) اختبار الفرضيات الفرعية للفرضية الرئيسة

المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة %	قيمة T	مستوى الدلالة	مستوى الموافقة	الترتيب
الرؤية الاستراتيجية	3.628	0.838	%72.56	34.889	0.000	مرتفع	2
الإبداع	3.313	0.995	%66.26	26.855	0.000	متوسط	3
تحمل المخاطر	3.685	0.734	%73.70	40.456	0.000	مرتفع	1
القيادة الريادية	**3.542**	**0.809**	**%70.84**	**35.268**	**0.000**	**مرتفع**	**–**

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS.

1. اختبار الفرضية الفرعية الأولى:

H_{01}: **لا توجد ممارسات للرؤية الاستراتيجية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن من وجهة نظر الموظفين.**

يتضح من الجدول أعلاه رقم (8) أن اتجاهات عينة الدراسة حول بُعد الرؤية الاستراتيجية كان "مرتفع" بمتوسط حسابي مرجح عام (3.628)، وانحراف معياري (0.838)، وبنسبة (72.56%)، مما يدل على أن أفراد العينة يوافقون على وجود ممارسات للرؤية الاستراتيجية في

مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت، حيث بلغت قيمة T المحسوبة (34.889) عند مستوى الدلالة (0.000)، وهي اقل من مستوى الدلالة (α=0.05).

وبناء عليه يتم رفض الفرضية الفرعية الأولى التي

تنص على أنه: "لا توجد ممارسات للرؤية الاستراتيجية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن من وجهة نظر الموظفين"، وقبول الفرضية البديلة التي تنص على أنه: "**توجد ممارسات للرؤية الاستراتيجية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن من وجهة نظر الموظفين**".

2. اختبار الفرضية الفرعية الثانية:

H_{02}: **لا توجد ممارسات للإبداع في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن من وجهة نظر الموظفين.**

يتضح من الجدول رقم (8) أن اتجاهات عينة

الدراسة حول بُعد الإبداع كان "متوسط" بمتوسط حسابي مرجح عام (3.313)، وانحراف معياري (0.995)، وبنسبة (66.26%)، مما يدل على أن أفراد العينة يوافقون على وجود ممارسات للإبداع في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت، حيث بلغت قيمة T المحسوبة (26.855) عند مستوى الدلالة (0.000)، وهي أقل من مستوى الدلالة (α=0.05).

وبناء عليه يتم رفض الفرضية الفرعية الثانية التي

تنص على أنه: "لا توجد ممارسات للإبداع في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن من وجهة نظر الموظفين"، وقبول الفرضية البديلة التي تنص على أنه: "**توجد ممارسات للإبداع في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن من وجهة نظر الموظفين**".

3. اختبار الفرضية الفرعية الثالثة:

H_{03}: **لا توجد ممارسات لتحمّل المخاطر في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن من وجهة نظر الموظفين.**

يتضح من الجدول رقم (8) أن اتجاهات عينة الدراسة حول بُعد تحمل المخاطر كان "مرتفع" بمتوسط حسابي مرجح عام (3.685)، وانحراف معياري (0.734)، وبنسبة (73.70%)، مما يدل على أن أفراد العينة يوافقون على وجود ممارسات لتحمل المخاطر في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت، حيث بلغت قيمة T المحسوبة (40.456) عند مستوى الدلالة (0.000)، وهي أقل من مستوى الدلالة (α=0.05).

وبناء عليه يتم رفض الفرضية الفرعية الثالثة التي

تنص على أنه: "لا توجد ممارسات لتحمل المخاطر في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن من

وجهة نظر الموظفين"، وقبول الفرضية البديلة التي تنص على أنه: "**توجد ممارسات لتحمل المخاطر في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن من وجهة نظر الموظفين**".

ومما سبق نقوم باختبار الفرضية الرئيسة الأولى من خلال الجدول (8) يتبين أن اتجاهات عينة الدراسة حول القيادة الريادية كان "مرتفع" بمتوسط حسابي مرجح عام (3.542)، وانحراف معياري (0.809)، وبنسبة (70.84%)، مما يدل على أن أفراد العينة يوافقون على وجود ممارسات للقيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت، حيث بلغت قيمة T المحسوبة (35.268) عند مستوى الدلالة (0.000)، وهي أقل من مستوى الدلالة (α=0.05).

وبناء عليه يتم رفض الفرضية الرئيسة الأولى التي

تنص على أنه: "لا توجد ممارسات للقيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن من وجهة نظر الموظفين"، وقبول الفرضية البديلة التي تنص على أنه: "**توجد ممارسات للقيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن من وجهة نظر الموظفين.**

- **اختبار الفرضية الرئيسة الثانية:**

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (الجنس، العمر، المؤهل العلمي، المركز الوظيفي، سنوات الخبرة).

لاختبار الفرضية الرئيسة الثانية نقوم بمعرفة دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين لكل متغير على حدة على النحو الآتي:

1. الفروق باختلاف متغير الجنس:

لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى لمتغير الجنس، فقد تم استخدام اختبار T للعينات المستقلة (Independent Samples T-Test) وكانت النتائج كما يلي:

جدول (9) اختبار T للعينات المستقلة للفروق في آراء عينة الدراسة حول ممارسات القيادة الريادية تعزى لمتغير الجنس

المتغير	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	القيمة الاحتمالية
القيادة الريادية	ذكر	3.558	0.781	63	0.444	0.162

	أنثى	3.413	1.086			
النتيجة الإحصائية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية						

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS.

من خلال الجدول (9) أعلاه يتبين لنا أن القيمة الاحتمالية بلغت (0.162)، وهي أكبر من مستوى الدلالة المعنوية (0.05)، كما أن قيمة T بلغت (0.444)، وهي أقل من قيمة T الجدولية والتي تساوي (1.990) عند درجة حرية (63)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى لمتغير الجنس.

2. الفروق باختلاف متغير العمر:

لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى لمتغير العمر، فقد تم استخدام اختبار أو أسلوب تحليل التباين الأحادي (One-Way Anova)، وكانت النتائج كما يلي:

جدول (10) اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق في آراء عينة الدراسة حول ممارسات القيادة الريادية تعزى لمتغير العمر

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F المحسوبة	القيمة الاحتمالية
القيادة الريادية	بين المجموعات	0.590	3	0.197	0.290	0.832
	داخل المجموعات	41.367	61	0.678		
	المجموع	41.957	64			
النتيجة الإحصائية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية						

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS.

يوضح الجدول (10) أن قيمة الاحتمالية بلغت (0.832)، وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى لمتغير العمر.

3. الفروق باختلاف متغير المؤهل العلمي:

لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات

استجابة أفراد العينة حول مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى لمتغير المؤهل العلمي، فقد تم استخدام اختبار أو أسلوب تحليل التباين الأحادي (One-Way Anova)، وكانت النتائج كما يلي:

جدول (11) اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق في آراء عينة الدراسة حول ممارسات القيادة الريادية تعزى لمتغير المؤهل العلمي

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F المحسوبة	القيمة الاحتمالية
القيادة الريادية	بين المجموعات	2.263	3	0.754	1.159	0.333
	داخل المجموعات	39.694	61	0.651		
	المجموع	41.957	64			
النتيجة الإحصائية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية						

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS.

يوضح الجدول (11) أن قيمة الاحتمالية بلغت (0.333)، وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

4. الفروق باختلاف متغير المركز الوظيفي:

لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات

استجابة أفراد العينة حول مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى لمتغير المركز الوظيفي، فقد تم استخدام اختبار أو أسلوب تحليل التباين الأحادي (One-Way Anova)، وكانت النتائج كما يلي:

جدول (12) اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق في آراء عينة الدراسة حول ممارسات القيادة الريادية تعزى لمتغير المركز الوظيفي

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة	متوسط	قيمة F	القيمة

المحور		مجموع المربعات	الحرية	المربعات	المحسوبة	الاحتمالية
القيادة الريادية	بين المجموعات	5.193	4	1.298	2.119	0.090
	داخل المجموعات	36.764	60	0.613		
	المجموع	41.957	64			
النتيجة الإحصائية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية						

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS.

يوضح الجدول (12) أن قيمة الاحتمالية بلغت (0.090)، وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى لمتغير المركز الوظيفي.

5. الفروق باختلاف متغير سنوات الخبرة:

لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى لمتغير سنوات الخبرة، فقد تم استخدام اختبار أو أسلوب تحليل التباين الأحادي (One-Way Anova)، وكانت النتائج كما يلي:

جدول (13) اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق في آراء عينة الدراسة حول ممارسات القيادة الريادية تعزى لمتغير سنوات الخبرة

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F المحسوبة	القيمة الاحتمالية
القيادة الريادية	بين المجموعات	3.349	3	1.116	1.764	0.164
	داخل المجموعات	38.608	61	0.633		
	المجموع	41.957	64			
النتيجة الإحصائية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية						

المصدر: نتائج التحليل الإحصائي ببرنامج SPSS.

يوضح الجدول (13) أن قيمة الاحتمالية بلغت (0.164)، وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى لمتغير المركز الوظيفي.

عاشراً: النتائج والتوصيات:

- **نتائج الدراسة:**

بناء على مناقشة نتائج التحليل يمكن تلخيص أبرز النتائج في الآتي:

1. أظهرت نتائج الدراسة أن أفراد العينة يوافقون بدرجة مرتفعة على وجود ممارسات للقيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن.
2. كشفت نتائج الدراسة أن افراد العينة يوافقون بدرجة مرتفعة على وجود ممارسات للرؤية الاستراتيجية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن.
3. أوضحت نتائج الدراسة أن أفراد العينة يوافقون بدرجة متوسطة على وجود ممارسات للإبداع في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن.
4. أظهرت نتائج الدراسة أن أفراد العينة يوافقون بدرجة مرتفعة وجود ممارسات لتحمل المخاطر في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت– اليمن.
5. توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى لمتغير الجنس.
6. كشفت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى لمتغير العمر.
7. أوضحت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى لمتغير المؤهل العلمي.
8. أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى لمتغير المركز الوظيفي.
9. بيّنت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ممارسات القيادة الريادية في مصنع المكلا لتعليب الأسماك بمحافظة حضرموت من وجهة نظر الموظفين تعزى لمتغير المركز الوظيفي.

- **توصيات الدراسة**

وبناءً على نتائج الدراسة التي تم التوصل إليها،

فإن الدراسة توصي بالآتي:

1. توصي الدراسة بتعزيز ثقافة الإبداع والابتكار بمصنع المكلا لتعليب الأسماك، من خلال تشجيع العاملين على تقديم أفكار جديدة، وخلق حالة من الإبداع الفكري لديهم، وتطوير أساليب العمل، وعدم الخضوع فير الجوانب التقليدية التي تقتل روح الإبداع وتجعل العمل يسير بشكل روتيني ورتيب.
2. زيادة الاهتمام بتطوير القدرات القيادية الريادية بمصنع المكلا لتعليب الأسماك من خلال تكثيف الجهود في تنظيم دورات تدريبية في مجال التخطيط الاستراتيجي، واكتشاف المهارات الريادية، والقدرة على تحمل المخاطر بما يضمن ديمومة المصنع في السوق الذي يعمل فيه.
3. نوصي قيادة المصنع باستقطاب كفاءات فنية ومختصة ذات مهارات إبداعية قادرة على وضع خطط فعالة لمواجهة الأزمات.
4. متابعة قيادة المصنع لكافة المستجدات في البيئة الخارجية في مجال التحسين المستمر وتنمية مهارات الموظفين، لتوظيفها داخل المصنع.
5. الاهتمام بموظفي المصنع من خلال دفع الحوافز والمكافآت وربطها بجانب الإنجاز، وتقديم الأفكار والممارسات الإبداعية من أجل توفير مناخ تنظيمي مدعم ومحفز للإبداع.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية

1. الجرجري: أحمد سليمان محمد، العبيدي: ندى كريم حميد، (2023). "دور القيادة الريادية في تحقيق السيادة الاستراتيجية– بحث ميداني تحليلي في شركة آسياسيل للاتصالات النقالة"، مجلة اقتصاديات الاعمال، المجلد (4)، العدد (6)، العراق، 333–352.

2. حامد: مصطفى مروان، العاني: آلاء عبدالموجود، (2022). "تشخيص أبعاد القيادة الريادية في مصرف الرافدين وفروعه في مدينة الموصل"، مجلة اقتصاديات الاعمال للبحوث التطبيقية، المجلد (2)، العدد (1)، العراق، 69– 83.

3. سعدون: رؤى قاسم، داود: فضيلة سلمان. (2020)، "أثر القيادة الريادية في الأداء البارع: دراسة استطلاعية في ديوان محافظة ذي قار للقيادات العليا والوسطى، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، مجلد (16)، عدد (52)، الجزء 1، 399–414.

4. السويدان: طارق محمد، العدلوني: محمد أكرم، (2004)، "مبادئ الابداع، ط3، مهندسو الحياة للنشر، الكويت.

5. العامري: صالح مهدي محسن، الغالبي: طاهر محسن منصور، (2008)، "الإدارة والأعمال"، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

6. عبدالله: معتز طلعت محمد، (2023)، "نموذج مقترح لقياس العلاقة بين القيادة الريادية بالجامعات والبراعة التسويقية بوجود حاضنات ومسرعات الأعمال بالجماعات كمتغير وسيط"، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد (14)، العدد (2)، مصر، 551- 595.

7. العمرو: حمزة، الزعبي: خالد. (2022). "أثر القيادة الريادية على التجديد الاستراتيجي في شركة الخطوط الجوية الملكية الأردنية في الأردن"، مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (35)، العدد (5)، الأردن، 227- 270.

8. الكرخي: مجيد، (2014)، التخطيط المبني على النتائج، دار النشر، الريان: قطر.

9. مغاوري: هالة أمين، (2017)، "تطوير صنع واتخاذ القرار بالمؤسسات التعليمية في مصر على ضوء القيادة الريادية، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، العدد (18)، المجلد (6)، مصر، 535- 556.

10. نجم: عبد الحكيم أحمد ربيع، النجار: حميدة محمد بدوي، البياتي: خالد علي أحمد، (2017)، "العلاقة بين القيادة الريادية والنجاح الوظيفي الذاتي: دراسة تطبيقية على العاملين في شركات الاتصالات بمحافظة السليمانية بإقليم كوردستان العراق، *المجلة المصرية للدراسات التجارية*، المجلد (41)، العدد (1)، 479-503.

11. الهندال: عبدالوهاب طعمة، طه: حسنين السيد، "تأثير القيادة الريادية على التميز المؤسسي– دراسة تطبيقية على المؤسسات التعليمية الكويتية"، المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والإدارية– جامعة مدينة السادات، المجلد (13)، العدد (3)، مصر، 1178- 1208.

المراجع باللغة الإنجليزية

1. Ahmed, A. & Ramzan, M., (2015). A learning and improvement model in entrepreneurial leadership. IOSR Journal of Business and Management, 11(6), 50-60.

2. Al-Qarghouli, H. A. A., Al-Hakim, L. M., & Al-Shammari, A. A. A. (2020). Role of Entrepreneurial Leadership in Enhancing Innovative Work Behavior for Employees. IRAQI JOURNAL FOR ADMINISTRATIVE SCIENCES, 16(66).

3. Cavallo, A., Ghezzi, A., & Balocco, R. (2019). Entrepreneurial ecosystem research: Present debates and future directions. International Entrepreneurship and Management Journal, 15(4), 1291-1321.

4. Gunawan, A. S., (2022), Do Demographic Variables Make a Difference in Entrepreneurial Leadership Style? Case Study Amongst Micro and Small in Creative Economy Entrepreneurs in Jakarta, Indonesia, International Journal of Asian Business and Information Management, 3 (2), 1-6.

5. Harrison, C., Paul, S., & Burnard, K. (2016). Entrepreneurial leadership in retail pharmacy: developing economy perspective. *Journal of Workplace Learning*, *28*(3), 150-167.

6. Leitch, C. M., & Volery, T. (2017). Entrepreneurial leadership: Insights and directions. International Small Business Journal, 35(2), 147-156.

7. Newman, A., Herman, H. M., Schwarz, G., & Nielsen, I., (2018), the effects of employees' creative self-efficacy on innovative behavior: The role of entrepreneurial leadership, Journal of Business Research, 89, 1-9.

8. Renko, M., El Tarabishy, A., Carsrud, A. L., & Brännback, M. (2015). Understanding and measuring entrepreneurial leadership style. Journal of small business Management, 53(1), 54-74.

9. Zainol, F. A., Daud, W. N. W., Shamsu, L., Abubakar, H. S., & Halim, H. A., (2018), A linkage between entrepreneurial leadership and SMEs performance: An integrated review, International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences, 8 (4), 104-118.

المتطلبات البدنية والنفسية لحكام كرة القدم في وادي وصحراء حضرموت

علي عبد الرحمن زيد القاضي وفؤاد محمد علي العودي

الملخص

يهدف البحث الى التعرف على المتطلبات البدنية والنفسية لحكام كرة القدم، ومدى وجود المتطلبات النفسية لدى حكام كرة القدم في وادي وصحراء حضرموت، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي، وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية من حكام كرة القدم بوادي وصحراء حضرموت ومن جميع الفئات والبالغ عددهم (27) حكم، استخدم الباحثان لجمع البيانات تحليل محتوى والمقابلات الشخصية، واستمارات الاستبيان، كما استخدم الباحثان مجموعة من المعالجات الإحصائية لجدولة البيانات، وتوصل الباحثان الى مجموعة من المتطلبات البدنية والنفسية التي يحتاجها الحكام لاجتياز الامتحانات وإدارة المباريات بكفاءة، بالإضافة ان أكثر المتطلبات النفسية لها وجود لدى حكام كرة القدم بوادي حضرموت هي الثقة بالنفس وضبط النفس والشجاعة، وأوصي الباحثان بمجموعة من التوصيات الموجهة بصورة خاصة لمدربي حكام كرة القدم بوادي حضرموت، وتوصيات للاتحاد العام والاتحاد اليمني لكرة القدم، ومجموعة من التوصيات الخاصة بالحكام والباحثين في مجال كرة القدم.

كلية علوم الرياضة، جامعة سيئون

Physical and psychological requirements for football rules in Wadi and Desert Hadramout

Ali Al Qadi & Fouad Al Ode

Abstract

The research aims to identify the physical and psychological requirements for football referees and to determine the extent to which psychological requirements are present among football referees in Wadi and Desert Hadhramaut. The researchers used the descriptive method and selected the sample randomly from football referees in Wadi and Desert Hadhramaut across all categories, totaling 27 referees. The researchers used content analysis, personal interviews, and questionnaires to collect data. They also applied a set of statistical procedures to tabulate the data. The study concluded with a set of physical and psychological requirements necessary for referees to pass examinations and efficiently manage matches. Moreover, the most prevalent psychological traits among football referees in Wadi Hadhramaut were found to be self-confidence, self-control, and courage. The researchers presented a set of recommendations, specifically directed at football referee trainers in Wadi Hadhramaut, as well as recommendations for the General Union and the Yemeni Football Association, in addition to suggestions for referees and researchers in the field of .football

College of Sports Sciences, Seiyun University

المقدمة:

في عصرنا الحاضر للتطور العلمي الهائل دور الرئاسي في تطور مختلف مجالات الحياة ويعزز من ثقة القائمين على مختلف مجالات الحداثة من إمكانية الاستمرار في التطور لتحقق كل الطموحات من خلال تحسين الاداء في كل القطاعات. (4: 28)

والرياضة تعتبر ذات أهمية كبيرة للفرد وذلك لارتباطها بالعديد من النواحي البدنية والذهنية والنفسية، فهي تعتبر وقاية من الكثير من الامراض كما أنها تساعد الفرد على أداء نشاطه اليومي بحيوية، فهي تعتبر مقياس تقدم الشعوب حيث أصبح التدريب الرياضي يعتمد على نتائج عدد كبير من العوامل المشتركة فالأداء الرياضي يتأثر بالقدرات الفنية للرياضيين وخصائصهم البدنية والمهارية العقلية والنفسية. (8: 9)

وتتميز كرة القدم بإيقاع سريع ومناورات مستمرة بين الدفاع والوسط والهجوم طيلة شوطي المباراة ونتيجة لذلك يظهر الدور الكبير للحكام وما يقع عليهم من أعباء متمثلة في المتابعة والملاحظة المستمرة وضرورة وجودهم في اماكن لعب الكرة ومراقبة تحركات اللاعبين وكذلك وجودهم في الاماكن الصحيحة التي حددها القانون الامر الذي يتطلب من الحكم ان يمتلك من المواصفات ما يؤهله للعب هذا الدور الحساس خاصة اثناء المباريات ونظرا لتنوع المجهود البدني الواقع على كاهل حكم كرة القدم وعليه تعتبر تنمية المتغيرات الوظيفية والبدنية والنفسية للحكام واجبا ضروريا تعكسه المتطلبات المتغيرة ومتنوعة الشدة والتي يؤديها الحكم خلال توقيتات غير معلومة في فترات المباراة مما يتطلب بذل مجهود كبير في فترات زمنية متعاقبة وبصورة مفاجئة.(6: 42)،(9: 43)

ولكي يحقق حكام كرة القدم أعلى مستوي من الكفاءة في قيادة المباريات يجب أن يتم إعدادهم إعدادا متكاملا من كافة النواحي الوظيفية والبدنية والنفسية والذهنية في ضوء متطلبات اللعب في كرة القدم ويرجع ذلك الى عوامل كثيرة يأتي في مقدمتها طبيعة اللعب وزمن المباراة وكبر مساحة الملعب وإزدياد الضغوط الواقعة على الحكم. (5: 18)

ولا بد من ان يكون الحكم على درجة عالية من التوافق البدني والنفسي والذهني الذي يؤدي الي قدرة أكبر في مواجهة المواقف الصعبة والوصول الى ذلك لا يتم إلا عن طريق اكتمال الحالة البدنية والنفسية للحكم كما انها تطلب اداء حركي عالي وتوافق عضلي عصبي في تحركات الحكم ولا يتم ذلك إلا برفع مستوي الحالة البدنية للحكام.

ونتيجة للتغير الذي حدث لاختبارات الحالة البدنية للحكام حيث تم الغاء اختبار كوبرتيست واعتماد اختبار الفيفا تست كما تم إدخال الاعداد النفسي لإعداد الحكام لإدارة المباريات كل ذلك يتم وصولا لخلق اعداد من الحكام تقوم بأداء دورها تجاه لعبة كرة القدم التي تطلب الحكم مكتمل اللياقة البدنية والنفسية لأهمية هذه المتطلبات لتحقيق الإنجاز بالنسبة لحكام كرة القدم.

لذا يلعب الاعداد النفسي دورا مهما واساسيا في عملية اعداد الحكام لمزاولة مهنة التحكيم، عدادهم وتأهيلهم بالصورة المثالية من الناحية النفسية لرفع كفاءتهم التحكيمية في ادائهم اثناء المباريات وذلك باكساب الحكم السمات النفسية كالثقة بالنفس والجراءة في اتخاذ القرار والثبات الانفعالي ولكي يستطيع ان يعبر بالمباراة الي بر الامان. (1: 95)

ومن الناحية الفنية يبدو ان هنالك عدم اهتمام بعقد كورسات تحكيم على مستوي عالي حتى يرتفع مستواهم، فإذا كان ملاحظة الدارس وتعليقات المسئولين تتفق في ان كثير من الصعوبات التي تواجه الحكم في الاختبارات البدنية بالاتحاد المحلي. (15: 7)

مشكلة البحث:

مباريات كرة القدم تدار بواسطة حكام لهم السلطة الكاملة لتطبيق قوانينها، ولكون المنافسات الرياضية تعتبر مصدر خصب للعديد من المواقف الانفعالية والضغوطات النفسية بالإضافة الى الجهد البدني الذي يبذله الحكام أثناء إدارة المباراة وخصوصا حكم الساحة الذي يتطلب ادارته للمباريات إعدادا بدنيا ونفسيا بأعلى مستوى ممكن، فنجاح التحكيم مرتبط بالدرجة الأولى بالجهد البدني والنفسي للحكم خاصة تلك الضغوطات النفسية التي يتعرض لها الحكم والتي قد تؤثر على اتخاذ القرار الصحيح أثناء سير المباراة.

من خلال عمل الباحثان بكلية التربية البدنية والرياضية لإعداد الكوادر الرياضية المتخصصة في مجال تعليم وتدريب المهارات الرياضية وقوانين الألعاب الرياضية المختلفة ليكونوا مدربين وحكام ومعلمين في الأنشطة الرياضية المختلفة، وكون بعض الطلاب حكام كرة القدم بوادي وصحراء حضرموت، فقد تابع الباحثان أداء الحكام أثناء مباريات كأس حضرموت (2023م) وغيرها من المباريات الرسمية حيث لاحظ الباحثان أن هناك تدني في المستوى البدني والنفسي لحكام كرة القدم وذلك على مستوى الأداء المحلي، كما لاحظ الباحثان أن بعض الحكام يتأثرون بدنياً ونفسياً من ضغط المباريات ويرجع الضغوط لعدم الاهتمام بطبيعة بعض المتغيرات البدنية والنفسية التي تجعل الحكم في كامل لياقة البدنية والنفسية لمجابهة ظروف المباريات المختلفة، كما وأن بعض الحكام يتأثرون ببعض الضغوط النفسية الواقعة عليهم من جراء أهمية المباراة أو مستوى الفريقين وكثافة الجمهور أو الأجواء العامة في الملعب، لذا رأى الباحثان تناول هذه المتغيرات البدنية والنفسية للحكام لوضع القائمين على أمر رياضة كرة القدم في الصورة الكلية لمجابهة أي ضغوط قد تحدث للحكام.

أهمية البحث:

1. قد يمكن لجنة الحكام باتحاد وادي حضرموت من التعرف على أهم المتطلبات البدنية والنفسية للحكام وتحديد مستواهم الحقيقي في النواحي البدنية والنفسية.
2. قد يساعد هذا البحث الحكام العاملين في التعرف على نوعية القدرات البدنية والنفسية.
3. قد يمكن لجنة التحكيم بالاتحاد العام لكرة القدم بالتعرف والعمل على تفادي كل الضغوط النفسية التي يمكن أن يتعرض لها حكام الدوري الممتاز اليمني والدوريات الفرق الشعبية لكرة القدم.

4. تشجيع العاملين في مجال كرة القدم بإجراء العديد من البحوث التي تتناول الجوانب المختلفة للتحكيم حتى يمكن النهوض بالتحكيم وفقا للأسس العلمية.

أهداف البحث: يهدف البحث الى التعرف على:

1. المتطلبات البدنية لحكام كرة القدم في وادي وصحراء حضرموت.
2. المتطلبات النفسية لحكام كرة القدم في وادي وصحراء حضرموت.
3. مدى وجود المتطلبات النفسية لحكام كرة القدم في وادي وصحراء حضرموت.

تساؤلات البحث:

1. ما المتطلبات البدنية لحكام كرة القدم في وادي حضرموت؟
2. ما المتطلبات النفسية لحكام كرة القدم في وادي حضرموت؟
3. ما مدى وجود المتطلبات النفسية لحكام كرة القدم في وادي حضرموت؟

مجالات البحث:

1. المجال المكاني: الجمهورية اليمنية- حضرموت الوادي والصحراء
2. المجال البشري: حكام كرة القدم بوادي وصحراء حضرموت
3. المجال الزماني: 2022م/ 2023م الموافق 1443هـ/ 1444هـ

مصطلحات البحث:

المتطلبات البدنية: هي العناصر المكونة للياقة البدنية والتي عن طريقها يستطيع الحكم أداء الواجبات التي يتطلبها الاداء الحركي اثناء الاختبار أو إدارة المباراة. (15: 5)

المتطلبات النفسية: هي مجموعة من انماط السلوك والخبرة لمواجهة المواقف الفنية التي تصاحب أداء الفرد. (13: 21)

حكم كرة القدم: هو الشخص الذي نال دراسة في قوانين كرة القدم ومارس التحكيم عملياً وهو المنوط به تنفيذ قوانيين رياضة كرة القدم داخل الملعب وخارجه وذلك حسب سلطاته وواجباته في القانون. (2: 30)

الدراسات السابقة:

1- دراسة **محمد، إسماعيل ابكر يحيى. (2017م)(15)** هدفت الدراسة الى التعرف على أهم المتطلبات البدنية والنفسية الخاصة بحكام كرة القدم باتحاد الخرطوم المحلي، استخدم الباحث المنهج الوصفي لمناسبة لطبيعة هذه الدراسة، وشتملت عينة الدراسة(20) حكم بالطريقة العشوائية من الحكام الدولين والقومين وحكام الدرجة الاولي المسجلين بالاتحاد السوداني لكرة القدم للعام 2017م، وقام الباحث باستخدام الاستبانة والمسح المرجعي واستطلاع اراء الخبراء كأداء لجمع البيانات، وكانت اهم النتائج هي ان اهم المتطلبات البدنية (السرعة ، تحمل السرعة ، التحمل ، المرون، القوة المميزة بالسرعة، تحمل القوة، الرشاقة، القوة العضلية).

2- دراسة **علي، السر محمد.** (**2016م**)(**13**) هدفت الدراسة الي التعرف علي اهم المتطلبات البدنية والنفسية والذهنية لحكام كرة القدم بالسودان، استخدم الباحث المنهج الوصفي لملائمتة لطبيعة الدراسة، واشتملت عينة الدراسة (130)حكما بالطريقة العشوئية من الحكام الدولين والقومين وحكام الدرجة الاولي المسجلين بالاتحاد السوداني لكرة القدم للعام 2014م، وقام الباحث باستخدام الاستبانة والمسح المرجعي واستطلاع اراء الخبراء كأداء لجمع البيانات ، وكانت اهم النتائج هي ان اهم المتطلبات البدنية(السرعة، تحمل السرعة، التحمل، السرعة الاننتقالية، والقوة المميزة بالسرعة).

3- دراسة **كوشى، عبدالعظيم جابر.** (**2015م**) (**14**)، هدفت الدراسة الى التعرف على أثر الربنامج التدريبى المقترح على حكام كرة القدم فى تطوير عنصر السرعة وعنصر التحمل وبعض المتغيرات الفسيولوجية المتمثلة فى (معدل النبض أثناء الراحة، نبض الاستشفاء بعد المجهود (5.10) دقائق، ضغط الدم الانقباضى والانبساطى، الحد الاقصى لاستهلاك الاكسجين المطلق) في مؤشر كتلة الجسم ، أستخدم الباحث المنهج التجريبى لمجموعة واحدة بإستخدام القياسين القبلى والبعدى، وتم أختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية من حكام كرة القدم القوميين المعتمدين من قبل الاتحاد السودانى لكرة القدم وعددهم (30)حكم وسط، قام الباحث باجراء الاختبارات والقياسات كأداة جمع البينات ، وكانت أهم النتائج – الاهتمام باستخدام البرنامج التدريبى المقترح لتطوير اللياقة البدنية والمتغيرات الفيسلوجية للحكام، تعيين مختصين باللياقة البدنية لتدريب الحكام بشكل جماعى أو فردى وفق برامج تدريبية مقننة وتأهيل عبر دورات تدريبية عالية وربطهم باخر التطورات العلمية والعملية.

4- دراسة **محمود، عوض يس أحمد.** (**2012م**)(**16**) بعنوان التعرف على المستويات البدنية للحكام الواعدين لكرة القدم هدفت الدراسة الى التعرف على المستويات البدنية للحكام الواعدين لكرة القدم في السودان استخدم الباحث المنهج الوصفي لملائمتة لطبيعة الدراسة ، وشملت عينة الدراسة (20)حكم واعد تم اختيارهم بالطريقة العشوائية وكانت أهم النتائج نجاج (15)حكم واعد في الاختبارات المتمثلة فى السرعة والتحمل ورسوب (5) حكم في نفس الاختبارات.

5- دراسة **عباس، عبدالرحمن محمد احمد.** (**2007م**)(**10**)، هدفت الدراسة التى التعرف على علاقة حالة القلق (نفسحركى ،معرفى) بقدرة تركيز الانتباه لدى حكام كرة القدم ، وشملت عينةً الدراسه (180) حكماً من مختلف الدرجات ومن عدة ولايات السودان ، واستخدم الباحث المنهج (حكما الوصفى لملاءمتة لطبيعة الدراسة وكما أستخدم الباحث الاستبانة لقياس القلق وراى الخبراء والمتخصصين وكانت أهم النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين كل من القلق النفسحركى والقلق المعرفى وتركيز الانتباه، عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين سرعة رد الفعل الاختيارى وكل من القلق النفسحركى والمعرفى وقدرة تركيز الانتباه لدى حكام كرة القدم فى السودانتعزى لمتغير (العمر ، درجة الحكم ، الخبرة فى مجال التحكيم ،المؤهل الدراسى و الحالة الاجتماعية.

منهج البحث: أستخدم الباحثان المنهج الوصفي وذلك لمناسبته لطبيعة وإجراءات البحث.

مجتمع البحث: تمثل مجتمع البحث على حكام كرة القدم من جميع الفئات بمديرية وادي حضرموت للعام 2022م-2023م.

عينة البحث: تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية من حكام كرة القدم من مديرية وادي حضرموت من جميع الفئات والبالغ عددهم (27) حكم.

أدوات جمع البيانات: قام الباحثان بتحديد مجموعة من الأدوات لجمع البيانات لتحقيق هدف البحث والتوصل إلى نتائج حقيقية ومعبرة للإجابة على تساؤلاته كما يلي:

1- **تحليل المحتوى:** قام الباحثان بالاطلاع على محتوى الوثائق والمراجع العلمية والدراسات والبحوث المرتبطة والمتخصصة في مجال البحث.

2- **المقابلة الشخصية:** قام الباحثان بإجراء المقابلات الشخصية مع بعض الخبراء في الكلية وبعض حكام كرة القدم في مديرية وادي حضرموت ومنهم طلاب الباحثان وذلك بهدف التوصل إلى أبعاد تصميم استمارة الاستبيان قيد الدراسة بالإضافة إلى الاستفادة بآرائهم في وضع المحاور الاساسية للاستبيان والتعرف على متطلبات الحكم البدنية والنفسية.

3- **استمارات الاستبيان:** في ضوء ما توفر للباحثان من بيانات وبناءاً على الادوات السابقة قام الباحثان بتصميم استمارات استبيان بغرض تحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها كأداة لجمع البيانات من خلال التالي:

أ- استبيان لتحديد المتطلبات البدنية والنفسية لحكام. ب- مقياس نفسي للحكام.

الهدف الاستبيان: يهدف الاستبيان إلى تحديد المتطلبات البدنية والنفسية التي يحتاجها حكام كرة القدم لاجتياز الامتحانات وإدارة المباريات، وفي ضوء المقابلات الشخصية التي اجراها الباحثان مع بعض الخبراء والحكام والاطلاع على المراجع العلمية والدراسات السابقة والمشابهة قام الباحثان بتصميم استمارة استبيان المتطلبات البدنية والنفسية، وكذلك اقتباس مقياس نفسي للحكام من دراسة (**بيلو، محمد حمزه محمد. 2017م**) (**3**) حيث اجرى الباحثان تعديلات على بعض عبارات الاستبيان بما يتناسب مع طبيعة الدراسة وفي ضوء ذلك قام الباحث بتصميم الاستبيان بصورتها المبدئية، وتم اختيار ميزان ثلاثي(مناسب[3]- مناسب إلى حد ما[2]- غير مناسب[1]) ، وعرض الاستمارة على الخبراء، والبالغ عددهم(7) خبراء، وذلك للتعرف على مدى مناسبة محتوى الاستمارة وكفاية عباراتها، والتوصل الى أفضل صياغة للعبارات، وتعديل وحذف وإضافة ما يراه الخبراء خلال الفترة من 10/1/ 2023 - 21/ 1/ 2023م.

في ضوء آراء السادة الخبراء قام الباحثان بحساب الدرجة المقدرة والنسبة المئوية، حيث أرتضى الباحثان العبارات التي حصلت على نسبة 75% فأكثر من مجموع آراء الخبراء، كما قام الباحثان بتعديل بعض عبارات الاستبيان والجدول (1)، (2)، (3) يوضح ذلك:

جدول (1) الدرجة المقدرة والنسبة المئوية لآراء الخبراء في المتطلبات البدنية لحكام كرة القدم (ن=7)

أولاً المتطلبات البدنية		الدرجة المقدرة	النسبة المئوية%
1	التحمل	21	100
2	تحمل السرعة	19	90.48
3	تحمل القوة	18	85.71
4	السرعة	21	100
5	سرعة رد الفعل	14	66.67
6	السرعة الانتقالية	15	71.43
7	القوة المميزة بالسرعة	17	80.95
8	القوة	19	90.48
9	الرشاقة	21	100
10	المرونة	19	90.48
11	التوافق	14	66.67
12	التوازن	12	57.14

يوضح جدول (1) أراء السادة الخبراء حول المتطلبات البدنية التي يحتاجها حكام كرة القدم لاجتياز الامتحانات وإدارة المباريات، فقد تراوحت النسبة المئوية ما بين (57.14% - 100%)، حيث تم حذف المتطلبات البدنية رقم (3، 6، 11، 12) والتي بلغت نسبتها المئوية ما بين (57.14% – 71.43%) وهي نسب اقل من النسبة التي ارتضاها الباحثان وبذلك بلغت عدد المتطلبات البدنية للحكام (8) متطلبات بدنية.

جدول (2) الدرجة المقدرة والنسبة المئوية لآراء الخبراء في المتطلبات النفسية لحكام كرة القدم (ن=7)

ثانياً: المتطلبات النفسية		الدرجة المقدرة	النسبة المئوية%
1	ضبط النفس	18	85.71
2	سرعة المباداة	15	71.43
3	الشجاعة	19	90.48
4	الجرأة	12	57.14

5	الثقة بالنفس	21	100
6	الحرص	14	66.67
7	المثابرة	13	61.90
8	الكفاح	19	90.48
9	الاتزان	15	71.43
10	الدافعية	20	95.24
11	الحيوية	13	61.90
12	الطموح	20	95.24
13	الرضا النفسي	19	90.48
14	الهدوء	21	100
15	السرور النفسي	15	71.43
16	التريث	14	66.67
17	القلق	12	57.14

يوضح جدول (2) أراء السادة الخبراء حول المتطلبات النفسية التي يحتاجها حكام كرة القدم لاجتياز الامتحانات وإدارة المباريات، فقد تراوحت النسبة المئوية ما بين (57.14% – 100%)، ، حيث تم حذف المتطلبات النفسية رقم (2، 4، 6، 7، 9، 11, 15، 16, 17) والتي تراوحت نسبتها المئوية ما بين (57.14% – 71.43%) وهي نسب اقل من النسبة التي ارتضاها الباحثان وبذلك بلغت عدد المتطلبات النفسية للحكام (8) متطلبات نفسية.

جدول (3) الدرجة المقدرة والنسبة المئوية لآراء الخبراء في عبارات المقياس النفسي لحكام كرة القدم (ن=7)

م	ثالثاً: المقياس النفسي للحكام	الدرجة المقدرة	النسبة المئوية%
1	عندما تسوء الامور فإنني أستطع تغيرا للأفضل	19	90.48
2	أدائي وقدراتي عالية بالمقارنة مع زملائي	21	100
3	انا حكم واثق من نفسي لذلك زملائي يثقون بي	21	100
4	في اجتماع التيم ويرك أستطع ان اعبر عن رائي بصراحة وبدون تردد او خوف	19	90.48
5	اتصرف جيداً في المواقف الغير المتوقعة	21	100
6	لدي قدر كبير من الثقة بالنفس	20	95.24

7	لا اعبر عن رائي في اجتماعات التيم ويرك لأنني اخشي ان ينتقدني البعض	18	85.71
8	تكون خسارتي في بعض الأشاء نتيجة لعدم قدرتي على اتخاذ القرار	20	95.24
9	اشعر بعدم الثقة في قدراتي	19	90.48
10	ليس لدي ثقة في نفسي	19	90.48
11	في الرياضة إذا لم تبعد الأخرين عن طريقك فإنهم يقومون بإبعادك	18	85.71
12	لا اخشي مطلقا احتمال إصابتي اثناء المنافسة	20	95.24
13	لكي أصبح أكثر فاعلة في التحكيم على ان أكره منافسي	18	85.71
14	يعتقد البعض أنني عنيف عندما اكون داخل الملعب	19	90.48
15	أتضايق من الافراد الذين يعاملونني معاملة سيئة	19	90.48
16	أتساهل مع المنافس الشرس داخل الميدان	20	95.24
17	راضي لإدارتي للمباريات	21	100
18	نادرا ما اتلفظ بألفاظ قاسية اثناء المباراة	19	90.48
19	أود أن أفعل كل شيء من اجل تطور اللعبة	20	95.24
20	عندما ارغب في شيئ ما فإنني أسعى جاهداً للوصول اليه	21	100
21	العمل الشاق الذي يصاحبه الالم هو الطريق الي التفوق	19	90.48
22	اتدرب لكي أصبح نجم في التحكيم	20	95.24
23	ابتعد عن التحديات والمراهنات في المجال الرياضي	19	90.48
24	يبدو انني ليس لدي روح المغامرة في التحكيم	18	85.71
25	الرياضة ليست كل شيء في حاتي	19	90.48
26	ليس لدي القدرة على تطور نفسي	20	95.24
27	آمل الي انتهاز الفرص والمجازفة	18	85.71
28	اعتبر نفسي اقل صبرا من الناس	18	85.71
29	لا أهتم كثيراً بالأشياء المثيرة والملفتة للنظر	20	95.24
30	لدي قدرة كبيرة على العمل واللعب	20	95.24
31	أكره التسرع في العمل واللعب	21	100
32	أميل الي التصرف كما ينبغي بما تمليه على نفسي	19	90.48

33	أكره الانتقال بسرعة من مكان لأخر	19	90.48
34	أكره ان يكون لدي نشاط وطاقة متوفرة	19	90.48
35	عادة ما اعمل شيء أولا ثم أفكر فى ها ثانيا	18	85.71
36	ابذل مجهود أكثر من زملائي في التدريب	21	100
37	استمتع باللعب النظيف	20	95.24
38	استمتع بالمباريات القوية	21	100
39	عندي خوف قبل المباراة	20	95.24
40	أحس بالظلم من لجنة التحكيم	18	85.71
41	أحب أن ألعب باستمرار في الدوريات المختلفة	21	100

يوضح جدول (3) أراء السادة الخبراء حول المقياس النفسي الذي يقيس المتغيرات النفسية لحكام كرة القدم، فقد تراوحت النسبة المئوية ما بين (85.71% – 100%) حيث تم قبول جميع عبارات المقياس وبذلك بلغت عدد العبارات (41) عباره.

المعاملات العلمية للاستبيان

أولاً حساب الصدق:

صدق المحكمين: قام الباحثان بإيجاد صدق الاستبيان الخاص بالمتطلبات البدنية النفسية والمقياس النفسي عن طريق أراء السادة المحكمين والذين بلغ عددهم (7) خبراء مرفق (1) وذلك للتأكد من سلامة الصياغة اللغوية للمحاور، ومدى مناسبة العبارات وسهولتها، والحذف والإضافة والتعديل، والتي يوضحها جداول (1)، (2)، (3).

الصدق الذاتي: قام الباحثان بإيجاد صدق عبارات الاستبيان عن طريق حساب الجذر التربيعي لمعامل الارتباط والتي يوضحها جدول (4)، (5).

ثانيا: حساب الثبات:

تم حساب ثبات الاستبيان الخاص بالمتطلبات البدنية والنفسية والمياس النفسي لحكام كرة القدم، حيث قام الباحثان بتطبيق الاستبيان (المتطلبات البدنية والنفسية والمقياس) على عينة من حكام كرة من مجتمع البحث ومن خارج عينة البحث الاساسية والبالغ عددهم (11) حكم، وتم إعادة التطبيق بفاصل زمني مدته (15) يوم وذلك خلال الفترة الزمنية من 1/25/ 2023م إلى 8/ 2/ 2023م ثم تم تجميع البيانات لإيجاد معامل الارتباط بين التطبيقين والجدولان (4)، (5) توضح ذلك:

جدول (4) الصدق الذاتي ومعامل الارتباط لعبارات الاستبيان الخاص بالمتطلبات البدنية والنفسية (ن=11)

المحاور	رقم العبارة	التطبيق الاول		التطبيق الثاني		قيمة ر	الصدق الذاتي	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع			
المتطلبات البدنية	1	2.82	0.39	2.73	0.62	0.94	0.97	دال
	2	2.73	0.62	2.64	0.64	0.90	0.95	دال
	3	2.55	0.78	2.64	0.64	0.94	0.97	دال
	4	2.82	0.39	2.73	0.62	0.94	0.97	دال
	5	2.64	0.64	2.55	0.66	0.90	0.95	دال
	6	2.82	0.39	2.73	0.62	0.94	0.97	دال
	7	2.82	0.39	2.64	0.64	0.83	0.91	دال
	8	2.82	0.39	2.55	0.78	0.93	0.97	دال
المتطلبات النفسية	1	2.82	0.57	2.73	0.62	0.89	0.94	دال
	2	2.91	0.29	2.73	0.62	0.89	0.94	دال
	3	2.91	0.29	2.64	0.64	0.80	0.90	دال
	4	2.82	0.39	2.73	0.62	0.94	0.97	دال
	5	2.82	0.39	2.73	0.62	0.94	0.97	دال
	6	2.82	0.57	2.73	0.62	0.89	0.94	دال
	7	2.91	0.29	2.73	0.62	0.89	0.94	دال
	8	2.91	0.29	2.91	0.29	1.00	1.00	دال

قيمة(ر) الجدولية عند مستوى 0,05 = 0,60

يتضح من جدول (4) وجود ارتباط دال إحصائياً بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني في عبارات الاستبيان الخاص بالمتطلبات البدنية والنفسية التي يحتاجها حكام كرة القدم لاجتياز الاختبارات وإدارة المباريات كما يلي:

- **المتطلبات البدنية** تراوحت معاملات الارتباط ما بين (0,83- 0,94) حيث أن قيمة (ر) المحسوبة أكبر من قيمة (ر) الجدولية مما يشير الى ثبات المتطلبات البدنية بينما تراوح قيمة الصدق الذاتي ما بين (0,91- 0,97) مما يشير الى صدق المتطلبات البدنية.
- **المتطلبات النفسية** تراوحت معاملات الارتباط ما بين (0.80- 1,00) حيث أن قيمة (ر) المحسوبة أكبر من قيمة (ر) الجدولية مما يشير الى ثبات استمارة المتطلبات النفسية بينما تراوح قيمة

الصدق الذاتي ما بين (0,90- 1,00) مما يشير الى صدق المتطلبات البدنية، وصدق وثبات الاستمارة بشكل عام.

جدول (5) الصدق الذاتي ومعامل الارتباط لعبارات المقياس النفسي الخاص بحكام كرة القدم (ن=11)

اسم المتطلب	رقم العبارة	التطبيق الاول		التطبيق الثاني		قيمة ر	الصدق الذاتي	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع			
المقياس النفسي	1	2.55	0.50	2.45	0.66	0.91	0.95	دال
	2	2.45	0.66	2.55	0.66	0.90	0.95	دال
	3	2.82	0.57	2.82	0.57	1.00	1.00	دال
	4	2.73	0.62	2.64	0.64	0.90	0.95	دال
	5	2.55	0.66	2.45	0.66	0.90	0.95	دال
	6	2.91	0.29	2.91	0.29	1.00	1.00	دال
	7	2.18	0.83	2.09	0.90	0.95	0.97	دال
	8	2.36	0.77	2.45	0.78	0.93	0.97	دال
	9	2.64	0.77	2.45	0.78	0.88	0.94	دال
	10	2.18	0.94	2.09	0.90	0.95	0.98	دال
	11	1.73	0.86	1.82	0.83	0.94	0.97	دال
	12	2.27	0.75	2.36	0.77	0.93	0.96	دال
	13	1.18	0.57	1.27	0.62	0.89	0.94	دال
	14	1.36	0.64	1.45	0.66	0.90	0.95	دال
	15	1.36	0.64	1.45	0.78	0.94	0.97	دال
	16	1.55	0.78	1.64	0.77	0.93	0.97	دال
المقياس النفسي لحكام كرة القدم	17	2.82	0.57	2.82	0.57	1.00	1.00	دال
	18	1.55	0.89	1.64	0.88	0.95	0.97	دال
	19	2.82	0.57	2.82	0.57	1.00	1.00	دال
	20	2.73	0.62	2.64	0.64	0.90	0.95	دال
	21	2.64	0.64	2.73	0.62	0.90	0.95	دال

22	2.64	0.64	2.45	0.78	0.87	0.93	دال	
23	2.18	0.94	2.27	0.86	0.95	0.98	دال	
24	2.45	0.66	2.27	0.75	0.86	0.93	دال	
25	1.82	0.83	1.91	0.79	0.94	0.97	دال	
26	2.55	0.78	2.45	0.78	0.93	0.97	دال	
27	1.82	0.83	2.00	0.85	0.90	0.95	دال	
28	2.18	0.83	2.27	0.75	0.94	0.97	دال	
29	2.64	0.48	2.55	0.66	0.92	0.96	دال	
30	2.55	0.66	2.45	0.78	0.93	0.97	دال	
31	2.36	0.88	2.27	0.96	0.96	0.98	دال	
32	2.18	0.94	2.27	0.86	0.95	0.98	دال	
33	1.36	0.64	1.45	0.66	0.90	0.95	دال	
34	2.00	0.85	2.09	0.90	0.95	0.97	دال	
35	2.82	0.39	2.73	0.62	0.94	0.97	دال	
36	2.91	0.29	2.73	0.62	0.89	0.94	دال	
37	2.18	0.83	2.09	0.90	0.95	0.97	دال	
38	2.18	0.83	2.27	0.75	0.94	0.97	دال	
39	1.55	0.78	1.73	0.86	0.89	0.95	دال	
40	2.18	0.83	2.27	0.75	0.94	0.97	دال	
41	2.73	0.62	2.64	0.64	0.90	0.95	دال	

قيمة(ر) الجدولية عند مستوى 0,05 = 0,60

يتضح من جدول (5) وجود ارتباط دال إحصائياً بين التطبيقين الأول والثاني في عبارات المقياس النفسي لقياس المتغيرات النفسية لحكام كرة القدم لاجتياز الاختبارات وإدارة المباريات، حيث تراوحت معاملات الارتباط ما بين (0.86- 1,00) حيث أن قيمة (ر) المحسوبة أكبر من قيمة (ر) الجدولية مما يشير الى ثبات المقياس النفسي، بينما تراوح قيمة الصدق الذاتي ما بين (0,93- 1,00) مما يشير الى صدق المقياس وانه يقيس ما وضع من أجله.

بعد التأكد من صدق وثبات استمارة الاستبيان تم تطبيقها على عينة الدراسة الأساسية خلال الفترة الزمنية من 2023/2/20م إلى 2023/3/20م.

المعالجات الإحصائية المستخدمة في البحث:

بعد جمع البيانات وجدولتها تم معالجتها احصائيا ولحساب نتائج الدراسة فقد استخدم الباحثان الأساليب الإحصائية التالية:

(الدرجة المقدرة، النسبة المئوية، المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معامل الارتباط(بيرسون)، الصدق الذاتي (الجذر التربيعي))

استخدم الباحثان مستوى الدلالة 0,05 للتأكد من معنوية النتائج الإحصائية، كما تم حساب المعاملات الإحصائية عن طريق استخدام البرنامج الإحصائي**Spss20**, وبرنامج **Microsoft Excel 2019**.

عرض ومناقشة وتفسير النتائج

تحقيقاً لأهداف البحث ووصولاً للإجابة على تساؤلات البحث وفي حدود ما توصل إليه الباحثان من بيانات خلال المعالجات الإحصائية يقوم الباحثان بعرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها محاولين الإجابة عليها من خلال ما توصلا إليه من نتائج على النحو التالي:

أولاً: عرض ومناقشة نتائج التساؤل الأول: ما المتطلبات البدنية لحكام كرة القدم في وادي حضرموت؟

أولاً: المتطلبات البدنية:

جدول (6) الدرجة المقدرة والنسبة المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة حول المتطلبات البدنية لحكام كرة القدم ن= 27

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة المقدرة	النسبة المئوية	الترتيب
1	التحمل	2.93	0.26	79	97.53	1
2	تحمل السرعة	2.81	0.39	76	93.83	3
3	تحمل القوة	2.48	0.69	67	82.72	6
4	السرعة	2.89	0.31	78	96.30	2

5	القوة المميزة بالسرعة	2.30	0.66	62	76.54	7
6	القوة	2.63	0.55	71	87.65	5
7	الرشاقة	2.70	0.46	73	90.12	4
8	المرونة	2.63	0.55	71	87.65	5

يوضح الجدول رقم (6) تقديرات العينة لأهم المتطلبات البدنية الخاصة بحكام كرة القدم في وادي وصحراء حضرموت حيث تراوح المتوسط الحسابي ما بين (2.30 – 2.93) وانحراف معياري تراوح ما بين (0.26- 0.66) ونسبة مئوية تراوحت ما بين (76.54%- 97.53%)، وهي نتائج عامة لمحور المتطلبات البدنية ككل وترتيبها تصاعديا حسب ما وضحها الجدول.

ما توصل اليه الباحثان من نتائج في المتطلبات البدنية لحكام كرة القدم في وادي حضرموت تؤكده نتائج كلاً من دراسة عثمان، حسن محمد أحمد. (2001م) (11) ودراسة عبد المنعم، سراج محمد. (2007م)، ودراسة محمد، إسماعيل أبكر يحي (2017م) (15)، في أن متطلبات التحمل العام والسرعة وتحمل السرعة تعتبر أحد اهم عوامل النجاح البدني في كثير من الأنشطة الرياضية.

ويعزو الباحثان ذلك الى أن معظم عناصر اللياقة البدنية تشكل متطلبات أساسية لحكام كرة القدم اثناء إجراء الامتحانات وإدارة المباريات، وهي متطلبات أساسية يمكن معرفتها من خلال تحليل الأداء البدني للحكم أثناء المباراة فضلاً عن نوعية الاختبارات التي يتعرض لها الحكم خلال الموسم ومن أبرزها اختبار كوبر مسافة (12) كيلو.

كما يرى الباحثان أن هناك قدرات بدنية خاصة بحكم كرة القدم وهي تلك القدرات النابعة من خصوصية حركة الحكم داخل الملعب اثناء إدارة المباراة أو اثناء خضوعه لاختبارات تحديد المستوى بطريقة دورية، وهذا يعني أن يكون تدريب الحكم يأخذ طابع خاص لتتناسب مع قدرة الحكم الخاص في ظروف شبيهه بمواقف اللعب المختلفة وترتبط ارتباطاً مباشراً بزمن اللعب، **وبذلك تم الإجابة على التساؤل الأول.**

ثانياً: عرض ومناقشة نتائج التساؤل الثاني: ما المتطلبات النفسية لحكام كرة القدم في وادي حضرموت؟

ثانياً: المتطلبات النفسية

جدول (7) الدرجة المقدرة والنسبة المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة حول المتطلبات النفسية لحكام كرة القدم ن= 27

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة المقدرة	النسبة المئوية	الترتيب
1	ضبط النفس	2.85	0.45	77	95.06	3 م

2	الشجاعة	2.89	0.42	78	96.30	2
3	الثقة بالنفس	2.93	0.26	79	97.53	1
4	الكفاح	2.74	0.44	74	91.36	5
5	الدافعية	2.63	0.48	71	87.65	6
6	الطموح	2.89	0.42	78	96.30	2 م
7	الرضا النفسي	2.81	0.39	76	93.83	4
8	الهدوء	2.85	0.36	77	95.06	3

يوضح الجدول رقم (7) تقديرات العينة لأهم المتطلبات النفسية الخاصة بحكام كرة القدم في وادي وصحراء حضرموت حيث تراوح المتوسط الحسابي ما بين (2.63 – 2.93) وانحراف معياري تراوح ما بين (0.26- 0.84) ونسبة مئوية تراوحت ما بين (87.65%- 97.53%)، وهي نتائج عامة لمحور المتطلبات النفسية ككل وترتيبها تصاعديا حسب ما وضحها الجدول.

وتتشابه هذه النتائج مع نتائج دراسة محمد، إسماعيل أبكر يحي. (2017م) (15)، دراسة علي، السر محمد. (2016م) (13)، ودراسة بيلو، محمد حمزة (2017م) (3)، وبذلك تم الإجابة على التساؤل الثاني.

ثالثاً: عرض ومناقشة نتائج التساؤل الثالث: ما مدى وجود المتطلبات النفسية لحكام كرة القدم في وادي حضرموت؟

ثالثاً: المتغيرات النفسية للحكام (المقياس النفسي)

جدول (8) الدرجة المقدرة والنسبة المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوسيط لاستجابات أفراد العينة حول مدى وجود المتطلبات النفسية لحكام كرة القدم ن= 27

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسيط	الدرجة المقدرة	النسبة المئوية	الترتيب
1	عندما تسوء الامور فإنني أستطع تغييرها للأفضل	2.52	0.50	2	68	83.95	8
2	دائي وقدراتي عالية بالمقارنة مع زملائي	2.26	0.58	2	61	75.31	11
3	انا حكم واثق من نفسي لذلك زملائي يثقون بي	2.78	0.50	3	75	92.59	4م
4	في اجتماع التيم ويرك أستطع ان اعبر عن رائي بصراحة وبدون تردد او خوف	2.59	0.62	3	70	86.42	7م

5	اتصرف جيدا في المواقف غير المتوقعة	2.41	0.62	2	65	80.25	9
6	لدي قدر كبير من الثقة بالنفس	2.93	0.38	3	79	97.53	2
7	لا اعبر عن رائي في اجتماعات التيم ويرك لأنني اخشي ان ينتقدني البعض	1.70	0.76	1	46	56.79	17 م
8	تكون خسارتي في بعض الأشاء نتيجة لعدم قدرتي على اتخاذ القرار	1.70	0.66	1	46	56.79	17
9	اشعر بعدم الثقة في قدراتي	1.22	0.57	1	33	40.74	25
10	ليست لدي ثقة في نفسي	1.48	0.79	1	40	49.38	21
11	في الرياضة إذا لم تبعد الأخرين عن طريقك فأنهم يقومون بإبعادك	1.96	0.74	2	53	65.43	15
12	لا اخشي مطلقا احتمال إصابتي اثناء المنافسة	2.19	0.61	2	59	72.84	13
13	لكي أصبح أكثر فاعلية في التحكيم عليا ان أكره منافسي	1.26	0.58	1	34	41.98	24
14	أعتقد البعض انني عنيف عندما اكون داخل الملعب	1.56	0.57	1	42	51.85	20 م
15	أتضايق من الافراد الذين يعاملونني معاملة سيئة	1.96	0.79	2	53	65.43	15م
16	أتساهل مع المنافس الشرس داخل الميدان	1.59	0.83	1	42	51.85	20 م
17	راضي لإدارتي للمباريات	2.67	0.67	3	72	88.89	6
18	نادرا ما اتلفظ بألفاظ قاسية اثناء المباراة	1.59	0.83	1	45	55.56	18
19	أود أن أفعل كل شيء من اجل تطور اللعبة	2.81	0.55	3	76	93.83	3
20	عندما ارغب في شيئ ما فإنني أسعى جاهدا للوصول اليه	2.78	0.50	3	75	92.59	4
21	العمل الشاق الذي تصاحبه الالم هو	2.52	0.63	2	68	83.95	8 م

	طريق التفوق						
22	اتدرب لكي أصبح نجم في التحكيم	2.74	0.52	3	74	91.36	5
23	ابتعد عن التحديات والمراهنات في المجال الرياضي	2.22	0.74	2	60	74.07	12
24	يبدو انني ليس لدي روح المغامرة في التحكيم	1.44	0.57	1	39	48.15	22 م
25	الرياضة ليست كل شي في حياتي	1.56	0.74	1	42	51.85	20
26	ليس لدي القدرة على تطوير نفسي	1.41	0.68	1	38	46.91	23
27	أميل الي انتهاز الفرص والمجازفة	2.07	0.72	2	56	69.14	14
28	اعتبر نفسي اقل صبرا من الناس	2.07	0.72	2	56	69.14	14 م
29	لا أهتم كثيرا بالأشياء المثيرة والملفتة للنظر	2.26	0.75	2	61	75.31	11
30	لدي قدرة كبيرة على العمل واللعب	2.59	0.56	2	70	86.42	7 م
31	أكره التسرع في العمل واللعب	2.52	0.74	3	68	83.95	8 م
32	أميل الي التصرف كما ينبغي بما تمليه على نفسي	2.33	0.77	2	63	77.78	10
33	أكره الانتقال بسرعة من مكان لأخر	1.59	0.68	1	43	53.09	19
34	أكره ان يكون لدي نشاط وطاقة متوفرة	1.44	0.68	1	39	48.15	22
35	عادة ما اعمل شئ اولا ثم أفكر فيها ثانيا	2.07	0.66	2	56	69.14	14م
36	ابذل مجهود أكثر من زملائي في التدريب	2.59	0.49	2	70	86.42	7 م
37	استمتع باللعب النظيف	3.00	0.00	2	81	100.00	1
38	استمتع بالمباريات القوية	2.59	0.68	3	70	86.42	7
39	عندي خوف قبل المباراة	1.74	0.70	1	47	58.02	16
40	أحس بالظلم من لجنة التحكيم	1.96	0.79	2	53	65.43	15 م
41	أحب أن ألعب باستمرار في الدوريات المختلفة	2.67	0.67	3	72	88.89	6 م

يوضح الجدول رقم (8) تقديرات العينة لمدى وجود المتطلبات النفسية الخاصة بحكام كرة القدم في وادي حضرموت حيث تراوح المتوسط الحسابي ما بين (1.22 – 3.00) وانحراف معياري تراوح ما بين (0.00- 0.57) ونسبة مئوية تراوحت ما بين (40.74%- 100%)، وهي نتائج عامة لمحور المتطلبات النفسية ككل وترتيبها تصاعديا حسب ما وضحها الجدول.

كما تم حساب الوسيط الحسابي للتعرف على مدى وجود المتطلبات النفسية لحكام كرة القدم، حيث تباينت النتائج ما بين (3) والتي تمثل للاعب دائما حدوث المتغيرات النفسية، و(2) تمثل للاعب أحيانا يتم حدوث المتغيرات النفسية، و(1) الذي يمثل نادرا حدوث تلك المتغيرات النفسية في المتطلبات النفسية (الثقة بالنفس- الدافعية- ضبط النفس – الكفاح – الشجاعة).

ويرى الباحثان أن النتائج السابقة توضح مدى كثرة وتنوع وتداخل المتغيرات النفسية والتي تعكس متطلبات طبيعة حكام كرة القدم بمفهومها الحديث والتي تأكد استقلالية شخصية الحكم عن المواقف التي تواجهه، مما يبرر تنوع وتداخل المتغيرات النفسية الخاصة بحكام كرة القدم، وهذا ما أكدته دراسة الخيكاني، عامر سعيد (2005م) (7)، ودراسة علي، السر محمد. (2012) (12)، (2016م) (13)، ودراسة عباس، عبد الرحمن محمد أحمد. (2007) (10). **وبذلك تم الإجابة على التساؤل الثالث**

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات:

في ضوء طبيعة هذا البحث والعينة والمنهج المستخدم، واستناداً لما أشارت إليه نتائج التحليل الإحصائي ومناقشة وتفسير نتائجه، توصل الباحثان الى مجموعة من المتطلبات البدنية والنفسية لحكام كرة القدم ومدى تواجد هذه المتطلبات النفسية، كما يلي:

- **أهم المتطلبات البدنية:**(التحمل، السرعة، تحمل السرعة، الرشاقة، القوة، المرونة، تحمل قوة، القوة المميزة بالسرعة)
- **أهم المتطلبات النفسية:**(الثقة بالنفس، الشجاعة، الطموح، ضبط النفس، الهدوء، الرضا النفسي، الكفاح، الدافعية)
- **مدى وجود المتطلبات النفسية(المقياس):** أكثر المتطلبات النفسية لها وجود لدى حكام كرة القدم بوادي وصحراء حضرموت هي تلك العبارات التي تنتمي للمتطلبات النفسية الخاصة بالثقة بالنفس وضبط النفس والشجاعة.

ثانياً: التوصيات:

في حدود مجتمع البحث والعينة المختارة وفي ضوء تساؤلات البحث وما تم التوصل إليه من نتائج ومن خلال طرح وعرض الاستنتاجات التي أسفرت عنها الدراسة يوصي الباحثان بما يلي:

توصيات خاصة بمدربي حكام كرة القدم بوادي حضرموت:

- الاهتمام بإعداد الحكام بدنياً ونفسياً لجميع الدرجات والفئات المختلفة.
- الاهتمام بالحكام المبتدئين عند الاعداد البدني والنفسي.
- إجراء الاختبارات النفسية للحكام في جميع المستويات ومتابعتهم بصورة دورية.

توصيات خاصة بالاتحاد العام والاتحاد اليمني لكرة القدم:

- إضافة للمتطلبات البدنية يوصي الباحث بإدخال المتطلبات النفسية ضمن متطلبات الالتحاق بالتحكيم.
- الاهتمام بتنمية المتطلبات النفسية للحكام والتي تم التوصل اليها في هذه الدراسة واكدتها الدراسات السابقة.
- الاهتمام بمخرجات كليات التربية الرياضية واختيار الحكام من منتسبي الكليات المتخصصة.

توصيات خاصة بالحكام والباحثين في مجال كرة القدم:

- إجراء دراسات تجريبية لعمل برنامج تدريبي لتطوير المتطلبات البدنية للارتقاء بمستوى الحكام في وادي حضرموت بشكل خاص والحكام في اليمن بشكل عام.
- إجراء دراسات تجريبية لعمل برنامج تدريبي نفسي لتنمية وتطوير المتطلبات النفسية التي توصل لها الباحث في هذه الدراسة.
- اجراء دراسات مشابهة في الأنشطة الرياضية الأخرى سواء ألعاب رياضية جماعية أو فردية.
-

قائمة المراجع:

1. **الحكيم، عماد سمير.2014م**. الإعداد النفسي المجال الرياضي، اللاعب – المدرب – الحكم، دار الفكر العربي، القاهرة.
2. **القواعد العامة للاتحاد السوداني لكرة القدم** تعديل 2005م
3. **بيلو، محمد حمزه محمد .2017م**. أهم المتطلبات الفسيولوجية والنفسية لحكام كرة القدم بالدوري الممتاز السوداني، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا التربية الرياضية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
4. **حسانين، محمد صبحي .2001م**. التقويم والقياس في التربية البدنية، الجزء الثاني، دار الفكر العربي، القاهرة.

5. **الحسين، ذو الغفار صالح .2008م**. تأثير برنامج تدريبي مقترح على بعض المتغيرات البدنية والوظيفية خلال فترة الاعداد لحكام كرة القدم – الدرجة الاولى، جامعة بغداد، مجلة علوم التربية الرياضية، العدد 5، المجلد 3، العراق.

6. **حسين، قاسم حسن، وجميل، منصور .1988م**. اللياقة البدنية وطرق تحقيقها، مطبعة التعليم العالي، بغداد.

7. **الخيكاني، عامر سعيد .2005م**. الكفاءة البدنية وبعض المتغيرات النفسية لحكام الدرجة الأولى لكرة القدم وعلاقتها بمستوى أدائهم، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة ــــــــــ.

8. **شمعون، محمد العربي .1999م**. علم النفس الرياضي والقياس النفسي، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.

9. **الشيخلي، سعد منعم .2003م**. تحكيم كرة قدم بين تطبيق القانون وحركة الحكم، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد.

10. **عباس، عبد الرحمن محمد احمد .2007م**. علاقة القلق بتركيز الانتباه وسرعة رد الفعل لدى حكام كرة القدم بالسودان، رسالة دكتوراة، كلية الدراسات العليا التربية الرياضية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

11. **عثمان، حسن محمد .2001م**. دراسة للمتغيرات البدنية والمهارية والنفسية الخاصة للاعبي كرة القدم بالسودان، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا التربية الرياضية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

12. **علي، السر محمد .2012م**. اسباب الضغط النفسي على حكام كرة القدم بالدوري الممتاز السوداني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا التربية البدنية والرياضية، جامعة السودان.

13. **علي، السر محمد .2016م**. أهم المتطلبات البدنية والنفسية والذهنية لحكام كرة القدم بالسودان من وجهة نظر عينة من الحكام، رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية الدراسات العليا التربية الرياضية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

14. **كوشى، عبدالعظيم جابر .2015م**. برنامج تدريبي مقترح لرفع بعض عناصر اللباقة البدنية وبعض المتغيرات الفسيولوجية لحكام كرة القدم بالسودان، رسالة دكتوراة، كلية الدراسات العليا التربية الرياضية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

15. **محمد، إسماعيل أبكر يحى .2017م**. أهم المتطلبات البدنية والنفسية الخاصة بحكام كرة القدم لاجتياز الاختبارات البدنية باتحاد الخرطوم المحلي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا التربية البدنية والرياضية، جامعة السودان.

16. **محمود، عوض يس أحمد .2012م**. التعرف على المستويات البدنية للحكام الواعدين لكرة القدم، بحث منشور، السودان.

أثير برنامج تمرينات تأهيلية باستخدام بعض وسائل العلاج الطبيعي للمصابين بالرباط الصليبي بعد العملية الجراحية

عبدالله أحمد العيدروس و عمار ياسر بن وثاب

الملخص

هدَف هذا البحث إلى تصميم برنامج تمرينات تأهيلية ودراسة تأثير استخدامه مع بعض وسائل العلاج الطبيعي على المصابين بالرباط الصليبي بعد العملية الجراحية على كل من: (تخفيف الالم الموجود في مفصل الركبة، زيادة القوة العضلية لمفصل الركبة، زيادة المدى الحركي لمفصل الركبة). استخدم الباحث المنهج التجريبي لمجموعة واحدة باستخدام القياسين (القبلي- البعدي) وذلك لملائمته لطبيعة البحث، تم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية وقوامها (6) من المصابين بقطع بالرباط الصليبي الامامي للركبة بعد العملية الجراحية و تتراوح أعمارهم بين (20-25) سنه، أما أدوات جمع البيانات استخدم الباحث الريستاميتر لقياس الطول، ميزان طبي لقياس الوزن، الديناموميتر لقياس القوة، التنبيه الكهربائي، الأشعة تحت الحمراء. ولمعالجة البيانات تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية (المتوسط الحسابي، الوسيط الحسابي، الانحراف المعياري، اختبار K0l-S، اختبار "ت" لدلالة الفروق بين المتوسطات "T"test"). وأشارت أهم نتائج البحث إلى: ان البرنامج التأهيلي له تأثير ايجابي على المصابين من أفراد العينة حيث توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات متوسطات القياسات القبلية والبعدية في تحسن تخفيف الألم، المدى الحركي، القوة العضلية، ولصالح متوسطات القياسات البعدية قيد البحث. وكانت من أهم التوصيات ضرورة تطبيق البرنامج التأهيلي وتعميم استخدامه في المستشفيات والمراكز الصحية والمؤسسات العلاجية العامة والخاصة في حال وجود مثل هذه الإصابة.

الكلمات المفتاحية: تمرينات تأهيلية، العلاج الطبيعي، الرباط الصليبي.

كلية علوم الرياضة، جامعة سيئون، حضرموت، اليمن.

المقدمة:

على الرغم من التقدم في مختلف العلوم الطبية ومراعاة توفر عوامل الأمن والسلامة وتوفير المتخصصين من أطباء وأخصائي التأهيل في مجال الاصابات الرياضية إلا أن حدوث الاصابات الرياضية لا تزال منتشرة بشكل كبير وكذلك مع التقدم السريع في مجال التدريب وأساليبه وارتفاع شدة الأحمال التدريبية ارتفعت معدلات الإصابات الرياضية والمضاعفات الناتجة عنها.(محمد، 2007، 43)

ويرى **زاهر، عبدالرحمن (2004م)** أن نسبة الإصابات تزداد بين الرياضيين كلما ازدادت حدة وانتشار المنافسات الرياضية حيث تشكل الممارسات الرياضية ضغطاً على العضلات والأوتار العضلية والمفاصل والأربطة والفقرات العظمية للعمود الفقري مما قد يسبب إصابات مزمنة. (زاهر، 2004، 13)

ويعد مفصل الركبة من اكبر مفاصل الجسم و له اهمية كبيرة في المشي و تحمل الوزن, وهو من المفاصل المعقدة التركيب الحركي والثبات نظرا لكونه المفصل الوحيد في الجسم الذي يحمل ثقلا كبيرا , ويقوم مفصل الركبة بوظيفتين متعاكستين وهما الحركة الواسعة من جري ولف و الاخرى حمل وزن الجسم وهو النمط المسطح إذ ان الجوف لا يحتوي الرأس كما في مفصل الورك لذا يقع عبئ كبير على الاربطة و الغضاريف.(محمد، 2008، 221)

ويذكر **عبدالله، محمود صبره وأخرون (2017م)** إن الاصابات التي تحدث في الرباط الصليبي بنوعيه الأمامي والخلفي، فإنها تتراوح بين معتدلة مثل تمزق صغير، وحادة، عندما يتمزق الرباط تماماً، إلا أن الرباط الأمامي هو الأكثر عرضة للإصابة من الخلفي، وذلك بسبب دوره في المجهود البدني والنشاط الرياضي.(عبدالله وآخرون، 2017، 8)

ودور التأهيل هو إعادة الوظيفة الكاملة أو أقرب ما يكون من الحالة الطبيعية أو المحافظة عليها للجزء المصاب في الجسم، ويعتمد بصورة أساسية على التعرف على أسباب الإصابة والتقويم الصحيح لها وطرق علاجها، ويتم تأهيل المصاب بحيث يستطيع القيام بالوظائف والأعباء الضرورية واحتياجاته اليومية دون اضطرابات وبسهولة ويسر.(أحمد، 2004، 2)

بينما تذكر **عزمي، صفاء توفيق (2007م)**: بأن التمرينات التأهيلية عبارة عن أوضاع وحركات تهدف إلى إعادة العضو المصاب إلى حالته الطبيعية التي كان عليها قبل الإصابة. (عزمي، 2007، 41)

ومن خلال عمل الباحثان في مجال تأهيل الإصابات الرياضية، لاحظا أن العديد من المصابين بالرباط الصليبي بعد العملية لا يخضعون لبرنامج تمرينات تأهيلية مقننة بصورة علمية.

هذا مما دفع الباحثان إلى محاولتهم لإجراء دراسة تطبيقية تعتمد على أسس ومبادئ علمية تستهدف وضع برنامج تمرينات تأهيلية لمفصل الركبة بعد عملية رباط صليبي ومعرفة تأثيره في علاج هذه الإصابة.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تصميم برنامج تأهيلي ودراسة تأثير استخدامه مع بعض وسائل العلاج الطبيعي على المصابين بالرباط الصليبي بعد العملية الجراحية ودراسة تأثيره على كل من:

1- تخفيف الالم الموجود في مفصل الركبة.
2- زيادة القوة العضلية لمفصل الركبة.
3- زيادة المدى الحركي لمفصل الركبة.

فروض البحث:

1- توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات القياسات القبلية والبعدية لأفراد العينة قيد البحث في تخفيف درجة الألم الموجودة في مفصل الركبة ولصالح متوسطات درجات القياسات البعدية.
2- توجد فروق داله إحصائيا بين متوسطات درجات القياسات القبلية و البعدية لأفراد العينة قيد البحث في القوة العضلية لمفصل الركبة ولصالح متوسطات درجات القياسات البعدية.
3- توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات القياسات القبلية والبعدية لأفراد العينة قيد البحث في زيادة المدى الحركي لمفصل الركبة ولصالح متوسطات درجات القياسات البعدية.

الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات العربية

1- **دراسة شعلان، الحسين حمزة (2022م): بعنوان" تأثير تمرينات خاصة في إعادة تأهيل الرباط الصليبي الأمامي بعد الجراحة في المرحلة الحادة للاعبي كرة القدم"**، وهدفت الدراسة إلى إعداد تمرينات تأهيلية للتعرف على مدى تأثيرها على: زيادة القوة العضلية، زيادة المدى الحركي، تقليل درجة الألم، وقد استخدم الباحث المنهج التجريبي باستخدام المجموعة التجريبية الواحدة ذات القياس القبلي والبعدي، وتم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية واشتملت عينة البحث على (8) لاعبين من الذين اجروا عملية جراحية لترميم الرباط الصليبي الأمامي، وكانت أهم النتائج أن هناك تحسن إيجابي دال إحصائياً في كلاً من القوة العضلية، والمدى الحركي، وتقليل درجة الألم، لصالح القياس البعدي.

2- دراسة (عبدالهادي، أحمد محمود 2018م) بعنوان" تأثير برنامج تأهيلي مقترح لمفصل الركبة بعد عملية تبديل الرباط الصليبي الأمامي "، وهدفت الدراسة إلى تصميم برنامج تأهيلي مقترح لمفصل الركبة بعد عملية تبديل الرباط الصليبي الأمامي ومعرفة تأثيره على: مستوى درجة الألم، زيادة المدى الحركي، زيادة القوة العضلية، وتم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية واشتملت عينة البحث على (6) رياضيين كن المستويات العليا لبعض الالعاب الجماعية، وكانت أهم النتائج أن هناك تحسن إيجابي دال إحصائياً في كلاً من درجة الألم، المدى الحركي، القوة العضلية، لصالح القياس البعدي.

ثانياً: الدراسات الأجنبية

4- دراسة (Larsen, M. 2020) بعنوان " فعالية التحفيز الكهربائي على قوة العضلة الرباعية بعد إعادة بناء الرباط الصليبي الأمامي" وهدفت الدراسة إلى التعرف على فعالية التحفيز الكهربائي على قوة العضلة الرباعية بعد

إعادة بناء الرباط الصليبي الأمامي على: قوة العضلة الرباعية، واستخدم الباحث المنهج التجريبي وكانت أهم النتائج هناك تحسن إيجابي دال إحصائياً في القوة العضلية لصالح القياس البعدي.

إجراءات البحث:

– منهج البحث:

استخدم الباحثان المنهج التجريبي بتصميم القياس القبلي والبعدي على مجموعة تجريبية واحدة وذلك لمناسبته لطبيعة البحث.

– مجتمع البحث:

اشتمل مجتمع البحث على الأفراد المصابين بقطع بالرباط الصليبي الامامي للركبة بعد العملية الجراحية.

عينة البحث:

تم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية و قوامها (6) من المصابين بقطع بالرباط الصليبي الامامي للركبة بعد العملية الجراحية و تتراوح أعمارهم بين (25-20) سنه، والمترددين على مركز التأهيل والعلاج الطبيعي بكلية التربية البدنية والرياضية جامعة سيئون.

وقد قام الباحثان بإجراء قياسات اعتدالية التوزيع بين أفراد العينة، كما هو موضح بجدول (1)

جدول (1)

اعتدالية التوزيع في المتغيرات التوصيفية والأساسية للعينة

قيد البحث باختبار كلومجروف سيمرنوف (ن= 6)

المتغيرات		المعاملات الإحصائية		K0l-S	P-value
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
التوصيفية	السن (سنوات)	25.33	2.94	0.175	*0.200
	الطول (سم)	180	4.64	0.227	*0.200
	الوزن (كيلوجرام)	77.00	8.98	0.289	*0.200
قوة عضلات الفخذ	العضلات القابضة لمفصل الفخذ (ك)	7.08	0.91	0.215	*0.200
	العضلات الباسطة لمفصل الفخذ (ك)	9.66	1.08	0.121	*0.200
	العضلات المقربة لمفصل الفخذ (ك)	4.83	0.81	0.180	*0.200

	العضلات المبعدة لمفصل الفخذ (ك)	6.08	0.91	0.215	*0.200
قوة عضلات الركبة	العضلات القابضة لمفصل الركبة (ك)	5.66	0.87	0.185	*0.200
	العضلات الباسطة لمفصل الركبة (ك)	9.50	0.89	0.212	*0.200
المدى الحركي	ثني	91.00	8.87	0.174	*0.200
	مد	167.5	6.09	0.174	*0.200
درجة الاحساس بالألم		9.03	0.398	0.213	*0.200

***دال عند مستوى 0.05**

يتضح من جدول (1) اعتدالية التوزيع لعينة البحث في المتغيرات التوصيفية (العمر والوزن والطول) والمتغيرات الاساسية (درجة الألم والمدى الحركي والقوة العضلية) حيث أن جميع قيمP. value لعينة البحث (0.200)، وأن هذه القيمة داله إحصائيا، مما يشير إلى اعتدالية عينة البحث وأن الدرجات تتوزع توزيعا اعتداليا في المتغيرات المختارة.

– أدوات جمع البيانات:

1- تحليل المراجع العلمية والدراسات السابقة والمرتبطة بالإصابات الرياضية.

2- المقابلات الشخصية التي أجراها الباحثان مع الأطباء من أعضاء هيئة التدريس بقسم العظام والعلاج الطبيعي للوقوف على طبيعة ودرجة الإصابة.

3- استطلاع رأي الخبراء حول البرنامج التأهيلي المقترح مرفق (1)، من حيث ما يحتويه من تمرينات تأهيلية مع بعض وسائل العلاج الطبيعي، والتي تم عرضها على السادة الخبراء (صدق المحكمين) مرفق (1) في مجال الإصابات والتأهيل ببعض كليات التربية الرياضية وبكلية الطب للتأكد من صلاحيتها ومناسبتها للتطبيق على هذه الدرجة من الإصابة كلٌ في مجال تخصصه.

4- استمارة جمع بيانات لأفراد العينة خاصة لكل مصاب على حدة (إعداد الباحثان) مرفق (2).

5- استمارة جمع بيانات لقياسات القوة العضلية والمدى الحركي ودرجة الألم مرفق (3).

6- جهاز ريستاميتر إلكتروني لقياس الطول بالسنتيمتر والوزن بالكيلو جرام مرفق (4).

7- مقياس التناظر البصري لقياس درجة الألم مقاساً بالمليمتر مرفق (5).

8- جهاز ديناموميتر إلكتروني لقياس القوة العضلية للعضلات المتأثرة بالإصابة مرفق (6).

9- جهاز فلكسوميتر لقياس المدى الحركي لمفصل الحوض مرفق (7).

10- اعتمد الباحثان في تحديد أدوات جمع البيانات على دراسة استطلاعية أجرياها خلال الفترة من 2023/1/12م وحتى2023/3/11م ، على عدد 4 مصابين يمثلون مجتمع البحث الأصلي ومن خارج أفراد عينة البحث الأساسية وذلك للوقوف على ما يلي:

- تقييم حالة المصابين وفقاً للمستوى الحركي لهذه الدرجة من الإصابة لكل مصاب على حدة.
- تقنين الحمل لمجموعة التمرينات قيد البحث بما يتناسب مع قدرات كل مصاب على حدة.
- التأكد من مدى ملائمة أجهزة القياس المختلفة لأفراد العينة ولجميع المتغيرات قيد البحث.

- البرنامج التأهيلي المقترح:

- بعد عرض البرنامج التأهيلي المقترح على السادة الخبراء للوقوف على رأيهم في محتويات البرنامج ومدته وعدد الجلسات الأسبوعية وما تم تحديده من مراحل، وزمن ومحتوى كل مرحلة، قام الباحثان بإجراء بعض التعديلات تبعاً لآراء الخبراء المتخصصين ثم وضع محتويات البرنامج في صورتها النهائية القابلة للتطبيق، وقد راعى الباحث ما يلي:

- الهدف من البرنامج:

تأهيل المصابين بقطع في الرباط الصليبي والذين اجروا عمليات جراحية لزراعته (عينة البحث) باستخدام التمرينات التأهيلية مع بعض وسائل العلاج الطبيعي من خلال تخفيف درجة الألم المصاحبة للأداء واسترجاع المدى الحركي لمفصل الركبة والقوة العضلية للعضلات العاملة.

- أسس تنفيذ البرنامج التأهيلي المقترح:

1) تم تنفيذ التمرينات بصورة فردية تبعاً لحالة كل مصاب على حدة.
2) التدرج في أداء التمرينات من السهل إلى الصعب ومن السلبية للإيجابية ثم المقاومة حسب حالة كل مصاب ووفقاً للمرحلة التأهيلية.
3) أن تؤدى التمرينات داخل حدود الألم لكل مصاب.
4) مراعاة المرونة في تطبيق التمرينات.
5) تم تنفيذ البرنامج خلال فترة 12 أسبوع (الزمن الكلي للبرنامج)، ويقسم البرنامج إلى ثلاث مراحل زمن كل مرحلة 4 أسابيع بواقع 3 جلسات أسبوعية.
6) تراوح زمن تنفيذ التمرينات داخل الوحدة التأهيلية ما بين 15 : 60 ق حسب المرحلة التأهيلية وحالة كل مصاب.
7) تراوحت فترات الراحة البينية ما بين 20 : 60 ثانية داخل الوحدات التأهيلية.
8) تراوح زمن الانقباض العضلي الثابت ما بين 3 : 15 ث، بينما تراوح عدد تكرارات التمرينات الأيزوتونية ما بين 5 : 20 تكرار.

9) تم تقسيم الوحدة التأهيلية وفقاً للخصائص الفسيولوجية (الإحماء – الجزء الرئيسي – التهدئة).

10) خلال الجلسات التأهيلية تم استخدام التنبيه الكهربائي على عضلات مكان الإصابة يليها عمل، ثم تم تنفيذ محتوى الجلسة من التمرينات.

11) تم استخدام التدليك المسحي العميق في المرحلة الأولى من البرنامج لمدة تتراوح ما بين 7 : 12 ق على مكان الإصابة بهدف تكسير وإزالة النسيج الليفي الضعيف مكان الإصابة وحتى نسمح ببناء خلايا جديدة سليمة ومرنة.

محتوى البرنامج التأهيلي المقترح:

احتوى البرنامج المقترح على ثلاث مراحل على الشكل التالي:

- **المرحلة الأولى:** تشتمل على تمرينات ثابتة و متحركة – استاتيكية و ديناميكية – لتنمية القوة للمجموعات العضلية القابضة و الباسطة لمفصل الركبة و تحسين المدى الحركي و تخفيف حدة الألم.
- **المرحلة الثانية:** تشتمل على التمرينات الخاصة المتحركة (الديناميكية) لزيادة القوة العضلية و اكتساب مدى حركي اقرب للطبيعي للوصول إلى التكيف الحركي و عمل بعض التمرينات الوظيفية بما يتناسب مع طبيعة كل فرد على حدة ، و تخفيف حدة الألم بمفصل الركبة المصاب.
- **المرحلة الثالثة:** تشمل على التمرينات الخاصة باستخدام الأجهزة الرياضية المتعددة الأغراض حيث تهدف إلى تقوية و مرونة العضلات القابضة و الباسطة لمفصل الركبة وزيادة المدى الحركي للوصول إلي القوة العضلية النسبية والتكيف الوظيفي.

تشتمل كل وحدة تدريبية على:

- **الإحماء:** و ذلك باستخدام الأشعة تحت الحمراء أو تنبيه كهربائي بالإضافة إلى عمل تدليك وإطالة تأهيلية ومدتها (5-10) دقائق وذلك لتهيئة الجسم بصفة عامة والعضلات العاملة بصفة خاصة وذلك تبعا لحالة كل فرد على حدة.
- **الجزء الأساسي (التمرينات التأهيلية):** وتشتمل على التمرينات المحددة في كل مرحلة من مراحل تنفيذ البرنامج أو انتقاء تمرينات مختلفة من المراحل الثلاث و ذلك وفقا لحالة كل مصاب ومدى تقدمة. ومدة هذا الجزء من(15-45) دقيقة.
- **الجزء الختامي (التهيئة):** ومدتها من (5-10) دقائق و تشتمل على مجموعة من التمرينات لاسترخاء جميع عضلات الجسم و ذلك لعودة الجسم إلى حالته الطبيعية.

– خطوات إجراء البحث:

قام الباحث بعمل الآتي:

1. إجراء دراسة استطلاعية أجريت خلال الفترة من 2023/1/12م وحتى2023/3/11م على عدد 4 مصابين، من مجتمع البحث وخارج عينته.
2. إجراء القياسات القبلية لأفراد العينة قيد البحث كلاً على حدة وفقاً لتاريخ الإصابة وزمن البدء في تأهيل المصابين حيث جاءت في الفترة من 2023/2/12م إلى 2023/6/3م.
3. تنفيذ البرنامج المقترح بصورة فردية على المصابين من أفراد المجموعة التجريبية (عينة البحث) في الفترة من 2023/2/14م إلى 2023/3/19م.
4. إجراء قياسات بينية تتبعيه لتحديد مدى تقدم كل مصاب وتقنين الأحمال المستخدمة بشكل مستمر بما يتناسب والمتغيرات التي تطرأ على الحالة الصحية والبدنية لأفراد العينة.
5. إجراء القياسات البعدية لكل مصاب على حدة حسب البدء في التأهيل الخاص بكل منهم حيث جاءت خلال الفترة من 2023/11/30م إلى 2024/3/20م.
6. جمع البيانات وتصنيفها وجدولتها ومعالجتها إحصائياً.

– المعالجات الإحصائية:

1- المتوسط الحسابي Arithmetic Mean.

2- الانحراف المعياري Standard Deviation.

3- اختبار كلوجروف سيمرنوف K0l-S.

4- اختبار "ت" لدلالة الفروق بين المتوسطات test "T".

5- النسبة المئوية Advance Attribution.

– النتائج:

في ضوء مشكلة البحث وتحقيقاً لهدفه يستعرض الباحثان نتائجه مصنفه على النحو التالي:

أولاً: عرض النتائج

1– نتائج مستوى الألم لأفراد عينة البحث:

جدول (2)

دلالة الفروق بين متوسطات القياسين القبلي والبعدي

في متغير درجة الألم "مليميتر" (ن= 6)

المتغيرات	قبلي		بعدي		الفرق بين المتوسطات	نسبة التحسن %	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة	قياس المفصل السليم (المحك) والفروق بينه وبين القياس البعدي ن=12				
الألم	س	±ع	س	± ع					س	±ع	الفرق بين المتوسطات	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة
درجة الألم	9.03	0.39	1.25	0.52	7.78	86.15	32.05	دال	0.00	0.00	1.25	5.83	دال

قيمة (ت) الجدولية عند مستوى 0.05 = 2.02 قيمة (ت) الجدولية عند مستوى 0.05=2.11

يتضح من جدول (4) وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات القياسات(القبلية ـ البعدية) لصالح القياسات البعدية في متغير درجة الألم للعينة قيد البحث، حيث بلغت قيمة (ت) المحسوبة(32.05) وهي بذلك أعلى من قيمة (ت) الجدولية عند 0.05 والتي بلغت(2.02)، كما أظهرت تلك الفروق نسبة تحسن بلغت (86.15%)، كما يتضح وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات القياسات البعدية للجزء المصاب ومتوسطات قياسات الجزء السليم (المحك) في مستوى درجة الألم، حيث جاءت قيمة (ت) المحسوبة أعلى من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة 0.05.

2– نتائج القوة العضلية لأفراد عينة البحث:

جدول(3) دلالة الفروق بين متوسطات القياسين القبلي والبعدي لعينة البحث

المتغيرات	قبلي		بعدي		الفرق بين المتوسطات	نسبة التحسن %	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة	قياس المفصل السليم (المحك) والفروق بينه وبين القياس البعدي ن=12				
قوة عضلات الفخذ	س	± ع	س	±ع					س	±ع	الفرق بين المتوسطات	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة
العضلات القابضة للفخذ	5.66	0.87	41.16	2.13	35.5	627.2	39.6	دالة	41.00	1.89	0.16	0.41	غير دالة
العضلات الباسطة للفخذ	9.50	0.89	19.33	2.50	9.83	103.4	9.32		18.83	1.72	0.50	0.88	

العضلات المقربة للفخذ	7.08	0.91	30.50	2.16	23.4	330.5	27.85		29.83	2.99	0.66	1.19
العضلات المبعدة للفخذ	9.58	1.02	26.00	1.89	16.4	171.1	17.90		27.66	3.01	1.66	2.00

في متغيرات قوة عضلات الفخذ "كجم" (ن= 6)

*** قيمة (ت) الجدولية عند مستوى 0.05 = 2.36 قيمة (ت) الجدولية عند مستوى 0.05 =2.11**

يتضح من جدول (3) وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات القياسات (القبلية – البعدية) لعينة البحث في جميع متغيرات القوة العضلية قيد البحث ولصالح متوسطات القياسات البعدية، حيث تراوحت قيمة (ت) المحسوبة بين (9.32- 39.6) وهي قيم أعلى من قيمة (ت) الجدولية عند 0.05، كما أظهرت تلك الفروق نسب التحسن التي تراوحت ما بين (171.1%- 627.2%)، كما يتضح وجود فروق غير دالة إحصائياً بين متوسطات القياسات البعدية للجزء المصاب ومتوسطات قياسات الجزء السليم (المحك) في القوة العضلية، حيث جاءت قيمة (ت) المحسوبة أقل من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة 0.05

جدول(4) دلالة الفروق بين متوسطات القياسين القبلي والبعدي لعينة البحث في

متغيرات قوة عضلات القابضة والباسطة للركبة "كجم" (ن= 6)

المتغيرات	قبلي		بعدي		الفرق بين المتوسطات	نسبة التحسن %	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة	قياس المفصل السليم (المحك) والفروق بينه وبين القياس البعدي ن=12				
قوة عضلات الفخذ	س	± ع	س	±ع					س	±ع	الفرق بين المتوسطات	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة
العضلات القابضة للركبة	4.83	0.81	9.00	1.41	4.16	86.12	9.06	دالة	10.00	0.89	1.00	1.73	غير دالة
العضلات الباسطة للركبة	6.08	0.91	12.50	1.04	6.41	105.4	31.97		13.50	1.04	1.00	1.36	

*** قيمة (ت) الجدولية عند مستوى 0.05 = 2.36 قيمة (ت) الجدولية عند مستوى 0.05 =2.11**

يتضح من جدول (4) وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات القياسات (القبلية – البعدية) لعينة البحث في جميع متغيرات القوة العضلية قيد البحث ولصالح متوسطات القياسات البعدية، حيث قيمة (ت) المحسوبة (9.06- 31.97)

وهي قيم أعلى من قيمة (ت) الجدولية عند 0.05، كما أظهرت تلك الفروق نسب التحسن التي كانت (86.12%-105.4%)، كما يتضح وجود فروق غير دالة إحصائياً بين متوسطات القياسات البعدية للجزء المصاب ومتوسطات قياسات الجزء السليم (المحك) في القوة العضلية، حيث جاءت قيمة (ت) المحسوبة أقل من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة 0.05

3- نتائج المدى الحركي لأفراد عينة البحث:

جدول (5)

دلالة الفروق بين متوسطات القياسين القبلي والبعدي لعينة البحث

في متغير المدى الحركي لمفصل الركبة "درجة زاوية" (ن= 6)

المتغيرات	قبلي		بعدي		الفرق بين المتوسطات	نسبة التحسن %	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة	قياس المفصل السليم (المحك) والفروق بينه وبين القياس البعدي ن=16				
مرونة المفصل	س	± ع	س	±ع					س	±ع	الفرق بين المتوسطات	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة
المد	167.5	6.09	177.6	2.73	10.1	6.02	3.04	دال	180.0	0.00	2.33	2.09	دال
الثني	91.00	8.87	23.75	5.27	67.2	73.84	20.34		0.00	0.00	23.75	11.03	

* قيمة (ت) الجدولية عند مستوى 0.05 = 2.02 قيمة (ت) الجدولية عند مستوى 0.05 =2.11

يتضح من جدول (5) وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات القياسات (القبلية ـ البعدية) لعينة البحث في جميع متغير المدى الحركي المفصل للعينة قيد البحث ولصالح القياس البعدية، حيث تراوحت قيمة (ت) المحسوبة (3.04-20.34) وهي قيم أعلى من قيمة (ت) الجدولية عند 0.05، كما أظهرت تلك الفروق نسب تحسن (6.02%-73.84%)، كما يتضح وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات القياسات البعدية للجزء المصاب ومتوسطات قياسات الجزء السليم (المحك) في مرونة المفصل، حيث جاءت قيمة (ت) المحسوبة أعلى من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة 0.05.

ثانياً: مناقشة وتفسير النتائج

يتضح من جدول (2)، (3)، (4) (5) أنه توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات القياسات القبلية والبعدية لأفراد المجموعة التجريبية (عينة البحث) في جميع المتغيرات (درجة الألم- القوة العضلية- المدى الحركي) قيد البحث، وكانت كلها

لصالح القياس البعدي حيث جاءت قيمة (ت) المحسوبة ولجميع القياسات أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة 0.05، كما جاءت جميع نسب التحسن لهذه المتغيرات لتعبر عن التحسن الإيجابي لصالح القياس البعدي في جميع المتغيرات.

ويرجع الباحثان هذا التحسن الإيجابي الدال إحصائياً في درجة الألم ووصول نسبة التحسن إلى 86.15%إلى الانعكاس الايجابي الواضح التأثير لتمرينات البرنامج التأهيلي " قيد البحث " على المصابين من أفراد المجموعة التجريبية " قيد البحث ", وقد اعتمد الباحثين كثيرا على نتائج القياسات القبلية لكل مصاب على حدة لتحديد قدرات المصاب والتعامل معه بشكل فردي، ويتفق ذلك مع ما أشار إلية كل من **"جان Jean "** (**2002م**)، " **سامي، أحمد** (**2011م**)" من أن التمرينات التأهيلية لها دور إيجابي وبخاصة في إعادة الكفاءة الحركية للمفصل والقوة العضلية للمجموعة العضلية إلى حالتها الطبيعية من حيث المدى الحركي والقوة ودرجة الألم، فهي لا تحافظ على صحتك فقط ولكنها تساعد أيضاً على تخفيف الألم على طول الوقت، فهي تساعد على التحكم في ألم المفاصل وتورمها نتيجة الالتهابات المفصلية.

وهذا ما يتفق مع نتائج دراسة " **كاليبو وآخرون Kalebo, R, et al** (**2009م**)"، **"عبدالله، محمود صبره** (**2006م**)" والتي أكدت على أن البرنامج التأهيلي المتبع كان له الأثر الفعال في انخفاض نسبة مستوى الألم وتقليل الالتهابات.

ويؤكد هذا كل من **عطيتو، أحمد عبد السلام** (2006) و **بكري، محمد قدري** (2000) حيث ذكرا أن ممارسة برامج تمرينات تأهيلية يكون لها الأثر الفعال وتعتبر طريقة مأمونة ومؤثرة ولها نتائج مرضية في تخفيف الآلام.

كما أوضح **بكري، محمد قدري** (2000) أن البرنامج التأهيلي البدني المتكامل يؤثر ايجابيا على ارتخاء العضلات المتوترة وتنشيط الدورة الدموية وتحسين النغمة العضلية وتخفيف الألم وتحسن الحالة النفسية.

ولقد راعى الباحثان التهيئة المناسبة في بداية الوحدة التأهيلية والتدرج بالحمل أثناء تنفيذه لتمرينات الإطالة العضلية أو مرونة المفاصل أو تمرينات القوة العضلية وأن تتم ببطء وفي حدود المدى الحركي المتاح دون إحساس المصاب بالألم وفقاً لما يتناسب مع كل مرحلة تأهيلية.

أيضاً فقد تنوع الباحثان في اختيارهم لتمرينات البرنامج ما بين التمرينات الحرة والتمرينات بالأدوات التي استخدمها الباحثان خاصة في المرحلة النهائية من التأهيل لتنمية المدى الحركي والقوة العضلية والتي يرى الباحثان أن تمريناتها كان لها أثر كبير وفعال في إيجاد التوازن الحركي والتوازن في القوة العضلية ما بين العضلات العاملة على قبض ومد مفصل الركبة كان لها أثر ايجابيا وفعالاً في الزيادة المتزنة للقوة العضلية للمجموعات العضلية العاملة على مفصل الركبة مما كان له الأثر الأكبر في التحسن الوظيفي لحالة المصابين بالمجموعة التجريبية وتقليل الإحساس بالألم.

ومما سبق يتضح أن البرنامج التأهيلي " قيد البحث" له تأثير إيجابي على تقليل درجة الالم الناتج بعد عملية الرباط الصليبي.

وبهذا يتحقق الفرض الأول للبحث والذي ينص على وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات القياسات القبلية والبعدية لأفراد العينة قيد البحث في تخفيف درجة الألم الموجودة في مفصل الركبة ولصالح متوسطات درجات القياسات البعدية.

أ- تفسير ومناقشة الفرض الثاني:

من خلال تحليل البيانات وعرض النتائج التي تم الحصول عليها من القياسات القبلية والبعدية على زيادة القوة العضلية لمفصل الركبة للعينة قيد البحث وجد أنه:

يتضح من جدول (4)، أنه توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات القياسين القبلي والبعدي في متغير (القوة العضلية)، لصالح القياسات البعدية حيث تراوحت قيمة (ت) المحسوبة بين (9.06- 31.97) وهي أكبر من قيمة (ت) الجدولية (2.02) عند مستوى دلالة (0.05)، كما كانت نسبة التحسن في الشعور بالألم تراوحت بين (86.12%- 105.4%).

ويتضح من خلال ذلك انه حدث تحسن ملحوظ في مقدار القوة العضلية (العينة قيد البحث) وذلك من خلال التنوع في أشكال وأساليب تنمية القوة العضلية للعضلات القابضة والباسطة لمفصل الركبة مما أدى إلى إكساب القوة العضلية بصورة مناسبة والتي تعد من أهم الأهداف التي سعى البرنامج التأهيلي إلى تحقيقها.

وهذا يتفق مع ما أشار **إليه "ليرسون" Larsen (2020)** كلما كان المجال متاح لتطبيق البرنامج على مختلف زوايا العمل العضلي الممكنة كلما ساعد ذلك على تنمية المجموعات العضلية حيث تختلف زوايا العمل العضلي التي تعمل عليها العضلة حيث يكون احدها أجزائها مسئول على بدء الحركة ويعمل على سير الحركة جزء آخر وتتم الحركة إلى نهايتها جزء ثالث كلاً يعمل عند زاوية تختلف عن الأخرى.

كما ويتفق ذلك أيضا مع ما أشار إليه " **وارنر warner**" **(2003)** في أن معظم التمرينات التأهيلية تعيد بناء القوة العضلية.

أيضا يتضح أن هناك تقارب في قياسات القوة للعضلات القابضة والباسطة لمفصل الركبة حيث عمل البرنامج التأهيلي المقترح على تنمية القوة العضلية بشكل متوازن للعضلات القابضة والباسطة ويتفق هذا مع مما ذكره **النمر، عبد العزيز. الخطيب، ناريمان (1995)** من أهمية التنمية المتوازنة للقوة العضلية على جانبي المفصل بين العضلات المحركة الأساسية والعضلات المضادة.

كما يذكر **شعلان، الحسين حمزة (2022م)** انه توجد بين العضلات والمفاصل علاقة عكسية متبادلة قوية، إذ يؤدى أي خلل في العضلات إلى اختلال في وظائف المفاصل والعكس.

وبهذا يتحقق الفرض الثاني للبحث والذي ينص على وجود فروق داله إحصائيا بين متوسطات درجات القياسات القبلية و البعدية لأفراد العينة قيد البحث في القوة العضلية لمفصل الركبة ولصالح متوسطات درجات القياسات البعدية.

ج- تفسير ومناقشة الفرض الثالث:

من خلال تحليل البيانات وعرض النتائج التي تم الحصول عليها من القياسات القبلية والبعدية على زيادة المدى الحركي لمفصل الركبة للعينة قيد البحث وجد أنه:

يتضح من جدول (5) أنه توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات القياسين القبلي والبعدي في متغير (المدى الحركي)، لصالح القياسات البعدية حيث تراوحت قيمة (ت) المحسوبة بين (3.04- 20.34) وهي أكبر من قيمة (ت) الجدولية (2.02) عند مستوى دلالة (0.05)، كما كانت نسبة التحسن في المدى الحركي تراوحت بين (6.02%- 73.84%).

ووفقا للنتائج السابقة يتضح التغير الايجابي الذي طرأ على قياسات المدى الحركي (العينة قيد الدراسة) ويرجع الباحثان هذا التحسن إلى تأثير البرنامج التأهيلي المقترح والذي سمح ايجابيا بالعودة إلى المدى الحركي الطبيعي لمفصل الركبة في كل من جهة القبض والبسط, مستخدما أسلوبا متنوعا بالنسبة لتنفيذ تمرينات الإطالة العضلية ما بين الإطالة الثابتة والمتحركة وذلك حسب المرحلة التأهيلية وقد طبق الباحثان هذه التمرينات بصورة فردية للحصول على أفضل النتائج على أن تكون طبيعة أداء هذه التمرينات إما قسرية أو بمساعدة أو حرة أو ضد مقاومة حسب مرحلة التأهيل ومقدرة المصاب وفي حدود الألم.

وهذا يتفق مع دراسة كلا من **مارى ج بل Mary J. Bell (2001)**، **روبرت جي. بيتريلا وتشارليني بارثا(2001)Robert J. Petrella and Charlene Bartha** ، **بولجينا تالجانوفيك وأفيديك هينتر Buljina Taljanovic and Avidic Henter (2001)** في أنه حدث تطور وتحسن ودلت على ذلك الدلالات الإحصائية في وقت أداء الاختبارات و تحسن في المدى الحركي بعد تطبيق التمرينات لصالح القياس البعدي وهذا يرجع في الأساس إلى البرنامج التأهيلي أو مجموعة التمرينات التي تم تطبيقها على المجموعة التجريبية.

ويؤكد ذلك **حماد، مفتى إبراهيم (2004م)** بأن الفشل في استخدام المفاصل بانتظام خلال المدى الطبيعي لها سوف ينتج عنه فقد المرونة في فترة قصيرة من الزمن ، لذا على الأشخاص استخدام تمرينات المدى الحركي الكامل ، كما أن المفاصل في حاجة إلى الحركة المستمرة كما يحتاج إلى الحركة في مدى واسع حتى تحتفظ بمداها الحركي بشكل مناسب فالتهاب المفاصل وترسبات الكالسيوم يمكن أن يحدث دمار كما يسبب تورم المفاصل والألم الذي يمنع الحركة.

وهذا يتفق مع كل من **عطيتو، أحمد عبد السلام (2006)**, **إبراهيم، وائل محمد (1999)**, حيث أثبتت نتائج دراستهم أن هناك فروق ذات دلالة معنوية للمجموعة التجريبية عن المجموعة الضابطة في قياسات المدى الحركي لمرونة المفاصل نتيجة استخدام وممارسة برنامج تمرينات تأهيلي.

ويشير **زاهر، عبد الرحمن عبد الحميد،2004، 60)** بأن التمرينات الثابتة تحسن كل من القوة والمرونة بدون أي تحريك للمفاصل أو العضلات وهذا أسلوب مهم في علاج ما بعد الإصابات الرياضية أو أثنائها للجزء المصاب في الوقت الذي يصعب فيه استخدام أنواع أخرى من التمرينات.

الاستنتاجات: من واقع ما أظهرته نتائج الدراسة التي توصل إليها الباحثان وفي ضوء معالجتها الإحصائية لهذه البيانات وفي نطاق أهداف البحث تمكن الباحثَين أن يستخلصوا من خلال المناقشة وتفسير النتائج الاستنتاجات التالية:

1- أثر البرنامج التأهيلي تأثيراً إيجابيا على القوة العضلية للمجموعات العضلية القابضة والباسطة لمفصل الركبة بعد عملية الرباط الصليبي (عينة البحث).

2- أثر البرنامج التأهيلي تأثيراً إيجابيا على المدى الحركي لمفصل الركبة بعد عملية الرباط الصليبي (عينة البحث).

3- أثر البرنامج التأهيلي تأثيراً إيجابيا على درجة الألم لمفصل الركبة بعد عملية الرباط الصليبي (عينة البحث) .

4- إن التنوع في استخدام تمرينات المرونة والإطالة العضلية وتمرينات القوة العضلية كان لها أثر ايجابي على تحسن الأداء الوظيفي لمفصل الركبة بعد عملية الرباط الصليبي.

التوصيات :

1- تعميم استخدام البرنامج في المراكز العلاجية والمستشفيات.

2- الاهتمام بهذه النوعية من البرامج وإعداد البرامج التأهيلية لأنواع أخرى من الإصابات.

3- الربط بين علوم التربية الرياضية وخدمة المجتمع الإنساني في كثير من المجالات المختلفة.

4- إعداد مجموعات من الأخصائيين القائمين بعمليات التأهيل على كيفية استخدام تلك البرامج التأهيلية بعد عملية الرباط الصليبي لمفصل الركبة.

5- توفير الأدوات والأجهزة المعينة لتطبيق مثل هذه البحوث.

6- التوسع في الجانب العملي التطبيقي لإعداد خريجي كليات التربية الرياضية ليكونوا مؤهلين للتعامل مع مجالات تأهيل المضاعفات المصاحبة للإصابات الرياضية وأن لا يقتصر على الجانب النظري فقط.

7- توجيه الباحثين للقيام بدراسات مشابهة لهذه الدراسة.

مرفق رقم (1)

قائمة السادة الخبراء من كلية الطب وقسم العلاج الطبيعي

والروماتيزم وكلية التربية الرياضية

أسماء السادة الخبراء

م	الاسم	الدرجة العلمية	مكان العمل
1	جمال الوصابي	أستاذ التدريب وعلم الحركة المساعد بكلية التربية البدنية والرياضية	كلية التربية البدنية – جامعة سيؤن
2	عبدالله احمد العيدروس	أستاذ الإصابات الرياضية والقوام بكلية التربية البدنية والرياضية	كلية التربية البدنية – جامعة سيؤن
3	عصام احمد عابده	أستاذ الروماتيزم والتأهيل والطب الطبيعي	كلية الطب– جامعة أسيوط
4	علي عبدالرحمن القاضي	أستاذ المناهج و طرق التدريس المساعد بكلية التربية البدنية والرياضية	كلية التربية البدنية – جامعة سيؤن
5	فؤاد محمد العودي	أستاذ التدريب المشارك بكلية التربية البدنية والرياضية	رئيس قسم المناهج بكلية التربية البدنية – جامعة سيؤن
6	مجدي سليمان مطران	عضو هيئة التدريس بكلية التربية البدنية والرياضية	كلية التربية البدنية – جامعة سيؤن
7	مجدي محمود وكوك	أستاذ الاصابات الرياضية والتأهيل البدني ورئيس قسم علوم الصحة الرياضية	كلية التربية الرياضية– جامعة طنطا
8	محمود فاروق صبره	أستاذ مساعد الإصابات الرياضية والتأهيل البدني	كلية التربية الرياضية– جامعة أسيوط
9	وليد جمعان باحارثة	اخصائي علاج طبيعي	مستشفى سيؤن العام

تم الترتيب حسب الحروف الهجائية

مرفق رقم (2)

استطلاع رأي الخبراء حول تقنين الاحمال البدنية للتمرينات التأهيلية المستخدمة

في علاج المصابين بقطع الرباط الصليبي الامامي(البرنامج التأهيلي المقترح)

جامعة سيؤن

كلية التربية البدنية والرياضية

السيد الأستاذ الدكتور /

تحية طيبة وبعد،،،

يقوم الباحثان بكلية التربية البدنية والرياضية – جامعة سيؤن بإجراء بحث

بعنوان:

" تأثير برنامج تمرينات باستخدام بعض وسائل العلاج الطبيعي للمصابين بالرباط الصليبي بعد العملية الجراحية "

والاستمارة المعروضة على سيادتكم بشأن

استطلاع الرأي حول تقنين الاحمال البدنية للتمرينات التأهيلية المستخدمة في علاج الرباط الصليبي

ورغبة من الباحثَين بالاستفادة من خبراتكم في هذا التخصص فالرجاء من سيادتكم التكرم

بإبداء رأيكم لإثراء هذا البحث و تحقيق أهدافه:

هدف البحث :يهدف البحث الى تصميم برنامج تمرينات تأهيلية باستخدام بعض وسائل

العلاج الطبيعي للمصابين بالرباط الصليبي بعد العملية الجراحية .

وتفضلوا سيادتكم بقبول وافر الاحترام والتقدير ،،،

البيانات الشخصية :

الاســـم

:.....

الوظيفـــة

:.....

الدرجة العلمية

:.....

جهاز الديناموميتر Dynamometer

الإلكتروني لقياس القوة العضلية

((جهاز الديناموميتر **Dynamometer** الإلكتروني لقياس القوة العضلية))

واستخدمه الباحث لقياس القوة العضلية للمجموعات العضلية المستهدفة بالبحث.

طريقة الاستخدام:

يتم القياس عن طريق تثبيت إحدى طرفي شريط قياس الديناموميتر بأداة ثابتة تماماً والطرف الأخر يتم تثبيته في المكان المناسب من الجسم بعد ضبط وضع المفصل في الزاوية المثلى للقياس، ثم يقوم الشخص المراد قياسه بشد أو سحب طرف الشريط المثبت بجسمه عن طريق قبض المجموعة العضلية المراد قياسها إلى أقصى قوة ثابتة ممكنة (لأن طول الشريط ثابت) وتظهر الشاشة الرقمية مقدار القوة مقدرة بالكيلوجرام.

شروط القياس:

تم مراعاة الشروط التالية عند قياس القوة العضلية:

- تثبيت المصاب بحيث يتم عزل تأثير المجموعات العضلية الأخرى التي لا يراد قياسها.
- عدم حدوث تغير في وضع مفاصل أجزاء الجسم المراد قياس قوتها.
- يتم أداء الاختبار على منضدة ذات سطح مستوى.

- يراعى الاستمرارية وعدم التوقف أو الراحة أثناء الأداء.
- أن يكون وضع الجسم عند القياس موحداً لجميع المختبرين.
- عدم استخدام قوة مساعدة بالمرجحة أو أي حركات زائدة.
- أن يستمر الانقباض العضلي فترة زمنية تتراوح ما بين 6-10 ث.
- تؤخذ ثلاث قراءات لثلاث محاولات في كل قياس للقوة وتسجيل أحسن قراءة على أن يلاحظ إعطاء فترة راحة بين كل محاولة وأخرى ما بين 5 إلى 6 دقائق.



مرفق رقم (4)

استمارة تسجيل البيانات الشخصية والقياسات الخاصة

بالمتغيرات قيد البحث لكل مصاب

استمارة لجمع بيانات أفراد عينة البحث

البيانات الشخصية	
الاسم	
العمر	
الطول	
الوزن	
تاريخ الإصابة	
رقم التلفون	

القياس بالحجم / **العضلات**	**القياس القبلي تاريخ/**		**القياس البعدي تاريخ/**	
	الرجل اليمنى	**الرجل اليسرى**	**الرجل اليمنى**	**الرجل اليسرى**
العضلات المادة لمفصل الفخذ				
العضلات المثنية لمفصل الفخذ				
العضلات المقربة لمفصل الفخذ				
العضلات المبعدة لمفصل الفخذ				
العضلات القابضة لمفصل الركبة				
العضلات الباسطة لمفصل الركبة				
العضلات المقربة لمفصل الركبة				

العضلات المبعدة لمفصل الركبة				
قياس مد مفصل الركبة				
قياس قبض مفصل الركبة				

مرفق رقم (5)

جهاز ريستاميتر رقمي لقياس الطول

بالسنتيمتر والوزن بالكيلو جرام



مرفق رقم (6)

جهاز الجينونتر

لقياس المدى الحركي للمفصل



مرفق رقم (7)

برنامج التمرينات التأهيلية المستخدمة في علاج المصابين بقطع الرباط الصليبي الامامي

(البرنامج في صورته النهائية)

برنامج التمرينات التأهيلية المقترح بعد إجراء العملية الجراحية للرباط الصليبي

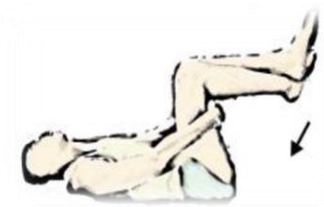
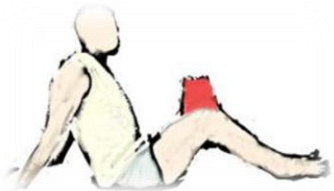
تنقسم التمرينات التأهيلية بعد اجراء عملية جراحية للرباط الصليبي الى ثلاث مراحل:

المرحلة التمهيدية:- تكون فترة التمرينات في هذه المرحلة 4 أسابيع و تعمل على تحقيق الاهداف التالية :

1) الحد من الالم.
2) الحد من الالتهابات.
3) تحسين الدورة الدموية.
4) المحافظة على النغمة العضلية.
5) المحافظة على كفاءة العمل العصبي.

م	أسم التمرين	شكل التمرين	الهدف من التمرين	نوع التمرين	زمن أداء التمرين	تكرار التمرين	عدد المجموعات	الراحة بين التكرارات	الراحة بين المجموعات
1	(جلوس طويل) وضع وسادة اسفل الكاحل و الضغط عليها للأسفل و الثبات		تحسين المدى الحركي (المد)	قوة الإطالة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
2	(جلوس طويل) وضع وسادة اسفل الركبة و الضغط عليها للأسفل و الثبات		تقوية العضلة الرباعية للفخذ	قوة الإطالة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
3	(جلوس طويل) شد الكاحل للخلف ورفع الرجل المصابة المفرودة تماما عن الارض والثبات		تقوية العضلة الرباعية للفخذ	قوة الإطالة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث

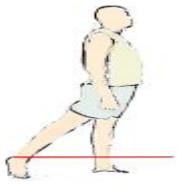
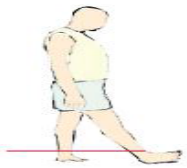
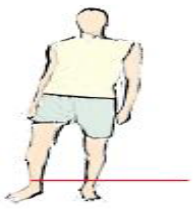
4	(رقود جانبي على الرجل السليمة) رفع الرجل المصابة عاليا للخارج		تقوية العضلات المبعدة للفخذ	قوة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
5	(رقود جانبي على الرجل المصابة) رفع الرجل المصابة عاليا للداخل		تقوية العضلات المقربة للفخذ	قوة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
6	(رقود. رفع الرجل المصابة للأعلى) عمل ثني و مد لمشط القدم		تقوية عضلة السمانة	قوة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث

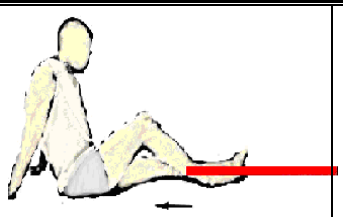
م	أسم التمرين	شكل التمرين	الهدف من التمرين	نوع التمرين	زمن أداء التمرين	تكرار التمرين	عدد المجموعات	الراحة بين التكرارات	الراحة بين المجموعات
7	(رقود. الفخذين قائمين على الساقين مع تشبيك القدمين) وضع القدم المصابة فوق السليمة ثم الثني لأقصى مدى ممكن و العودة		تحسين المدى الحركي (الثني)	مرونة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
8	(جلوس طويل) ثني الركبة للرجل المصابة ببطء		تحسين المدى الحركي (الثني)	مرونة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
9	(جلوس طويل. ثني الركبتين لأقصى مدى ممكن . وسادة بين الركبتين) ضغط الوسادة بين الركبتين و الثبات		تقوية العضلات المقربة للفخذ	قوة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث

10	(جلوس طويل) رفع الرجل المصابة وهي مفرودة و رسم أرقام بالقدم من 1 الى 3		تقوية عضلات الفخذ الاربعة	ثقوة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
11	(انبطاح) رفع الرجل المصابة عاليا بدون ثني في مفصل الركبة		تقوية العضلات الخلفية للفخذ	ثقوة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
12	(وقوف) رفع كعبي القدمين عن الارض و الثبات		تقوية عضلة السمانة	ثقوة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
13	(جثو) ثني الركبتين ببطء حتى تلمس الكعبين المقعدة		تحسين المدى الحركي (الثني)	إطالة ومرونة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
14	(ركوب دراجة ثابتة) أداء حركة التبديل		تحسين المدى الحركي	مرونة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث

المرحلة الرئيسية:- تكون فترة التمرينات في هذه المرحلة 4 أسابيع و تعمل أيضاً على تحقيق الاهداف التالية :

1) التخلص من التصاقات الانسجة الرخوة.
2) تحسين المدى الحركي.
3) تحسين الدورة الدموية.
4) تقليل الالم.
5) تنمية الاتصال العضلي العصبي.

م	أسم التمرين	شكل التمرين	الهدف من التمرين	نوع التمرين	زمن أداء التمرين	تكرار التمرين	عدد المجموعات	الراحة بين المجموعات	الراحة بين التكرارات
1	(ركوب دراجة ثابتة) أداء حركة التبديل		احماء و تحسين المدى الحركي	مرونة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(40) ث	(10) ث
2	(جلوس طويل) رفع الرجل المصابة وهي مفرودة و رسم أرقام بالقدم من 1 الى 9		تقوية عضلات الفخذ الاربعة	قوة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(30) ث	(20) ث
3	(وقوف. ربط كاحل القدم المصابة برباط مطاط) تحريك القدم للخلف لأقصى مدى ممكن		تقوية العضلات الخلفية للفخذ	قوة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(30) ث	(20) ث
4	(وقوف. ربط كاحل القدم المصابة برباط مطاط) تحريك القدم للأمام لأقصى مدى ممكن		تقوية العضلات الامامية للفخذ	قوة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(30) ث	(20) ث
5	(وقوف. ربط كاحل القدم المصابة برباط مطاط) تحريك القدم للجانب الداخلي لأقصى مدى ممكن		تقوية العضلات المقربة للفخذ	قوة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(30) ث	(20) ث
6	(وقوف. ربط كاحل القدم المصابة برباط مطاط) تحريك القدم للجانب الخارجي لأقصى مدى ممكن		تقوية العضلات المبعدة للفخذ	قوة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(30) ث	(20) ث

م	أسم التمرين	شكل التمرين	الهدف من التمرين	نوع التمرين	زمن أداء التمرين	تكرار التمرين	عدد المجموعات	الراحة بين المجموعات	الراحة بين التكرارات
7	(جلوس طويل. ربط كاحل القدم المصابة برباط مطاط) سحب الرجل باتجاه الجسم لأقصى مدى ممكن		تقوية العضلات الخلفية للفخذ و تحسين المدى الحركي(الثني)	قوة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(30) ث	(20) ث
8	(انبطاح . ربط كاحل القدم المصابة برباط مطاط) سحب الرجل باتجاه الجسم لأقصى مدى ممكن		تقوية العضلات الخلفية للفخذ و تحسين المدى الحركي(الثني)	قوة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(30) ث	(20) ث
9	(وقوف. الذراعان جانبا) ثني الركبتين معا لأقصى مدى ممكن و العودة		تنمية التوازن	قوة ومرونة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(30) ث	(10) ث
10	(وقوف) الخطو أماما بين الاقماع		تنمية التوازن و تحسين المشي	قوة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(30) ث	(10) ث
11	(وقوف) الخطو جانبا بين الاقماع		تنمية التوازن و تحسين المشي	قوة ومرونة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(30) ث	(10) ث
12	(وقوف . اسناد الظهر على الجدار) ثني الركبتين معا الى أقصى مدى ممكن والثبات		تقوية العضلات الامامية	قوة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(30) ث	(10) ث

13	(وقوف على القدم المصابة . رفع القدم الاخرى عن الارض . استناد على الحائط) الصعود والهبوط على مشط القدم المصابة		تقوية عضلة السمانة و تحسين المدى الحركي (المد)	قوة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
14	(وقوف بجانب صندوق) الصعود على الصندوق بالقدم المصابة		تقوية العضلة الرباعية	قوة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
15	(وقوف. القدم المصابة على جهاز التوازن) ثني الركبة و الرجل الاخرى ممتدة للخلف		تنمية التوازن الحركي	قوة	(10) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث

المرحلة المتقدمة:– تكون فترة التمرينات في هذه المرحلة 4 أسابيع و تعمل على تحقيق الاهداف التالية :

1) استعادة الحالة الوظيفية .
2) رفع اللياقة البدنية .
3) استعادة التوافق العضلي العصبي .
4) استعادة قوى التحمل .
5) العودة لممارسة النشاط الرياضي الكامل .

م	أسم التمرين	شكل التمرين	الهدف من التمرين	نوع التمرين	زمن أداء التمرين	تكرار التمرين	عدد المجموعات	زمن الراحة بين التكرارات	زمن الراحة بين المجموعات
1	(ركوب دراجة ثابتة) أداء حركة التبديل		احماء و تحسين المدى الحركي	إطالة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث

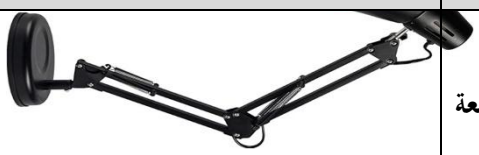
2	المشي على جهاز السير المتحرك		احماء و تحسين المشي	مرونة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(60) ث
3	(وقوف . الرجلين على جهاز التوازن) ثني الركبتين والثبات مع وضع الذراعين على الركبتين		تنمية التوازن الحركي	قوة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
4	(رقود على جهاز الدفع) دفع الجهاز اماما على الرجل المصابة		تقوية العضلات الامامية للفخذ	قوة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
5	(جلوس على جهاز الرفع) رفع البار عاليا بالرجل المصابة		تقوية العضلات الامامية للفخذ	قوة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
6	(انبطاح على جهاز الرفع) رفع البار عاليا و سحبه باتجاه الجسم باستخدام الرجل المصابة		تقوية العضلات الخلفية للفخذ	قوة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث

م	أسم التمرين	شكل التمرين	الهدف من التمرين	نوع التمرين	زمن أداء التمرين	تكرار التمرين	عدد المجموعات	الراحة بين التكرارات	الراحة بين المجموعات
7	(رقود على جهاز الدفع) دفع الجهاز اماما على الرجل المصابة		تقوية العضلات الامامية للفخذ	قوة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث

8	(جلوس على جهاز الرفع) رفع البار عاليا بالرجل المصابة		تقوية العضلات الامامية للفخذ	قوة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
9	(انبطاح على جهاز الرفع) رفع البار عاليا و سحبه باتجاه الجسم باستخدام الرجل المصابة		تقوية العضلات الخلفية للفخذ	قوة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
10	الوثب بين الاطواق		تنمية الرشاقة والتوازن الحركي	قوة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
11	الوثب برجل واحدة والثبات بين الاطواق		تنمية الرشاقة والتوازن الحركي	قوة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
12	تدريبات الاحساس بالكرة و السيطرة عليها		استعادة الجوانب المهارية و تنمية التوازن الحركي	قوة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
13	الجري بالكرة في خط طولي		استعادة الجوانب المهارية و تنمية التوازن الحركي	قوة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث

14	تمرير الكرة من الارتكاز والرجل الاخرى في الهواء		استعادة الجوانب المهارية و تنمية التوازن الحركي	قوة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث
15	القفز وضرب الكرة بالرأس في الهواء		استعادة الجوانب المهارية و تنمية التوازن الحركي	قوة	(15) ث	(5) مرات	(3) مرات	(10) ث	(30) ث

الأجهزة المستخدمة في البرنامج التأهيلي للمصابين

م	اسم الجهاز	شكل الجهاز	الهدف من الجهاز	مده عمل الجهاز	عدد مرات الاستخدام
1	جهاز الاشعة تحت الحمراء		تنشيط الدورة الدموية من خلال رفع درجة الحرارة في العضو المصاب	7 الى 10 دقائق	3 مرات أسبوعيا
2	جهاز التنبيه الكهربائي		تنشيط الاعصاب التي تجري فيها الدورة الدموية للعضو المصاب	7 الى 10 دقائق	3 مرات أسبوعيا

3	جهاز الموجات الصوتية (التراساوند)		تقليل الارتشاح الدموي و تخفيف الألم وتقليل الورم	7 الى 10 دقائق	مرة واحدة أسبوعيا

قائمة المراجع:

أولا: المراجع العربية

1- إبراهيم، وائل محمد (1999م): أثر برنامج مقترح على الركبة المصابة بتمزق الرباط الأنسي، مجله نظرية و تطبيقات، جامعة الإسكندرية، العدد 36.

2- أحمد، مصطفى إبراهيم (2004م): تأثير برنامج تأهيلي مقترح على الكفاءة الوظيفية لبعض مفاصل مرضى الرثيان المفصلي، رسالة دكتوراه، كلية التربية الرياضية، جامعة أسيوط.

3- النمر، عبد العزيز. الخطيب، ناريمان (1995م): تأثير استخدام الأثقال الحرة وأجهزة الأثقال على تنمية التحمل العضلي، إنتاج علمي، المجلة العلمية بالتربية الرياضية، جامعة حلوان، العدد الخامس.

4- بكرى، محمد قدري (2000م): "الإصابات الرياضية والتأهيل الحديث"، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.

5- زاهر، عبد الرحمن عبد الحميد (2004م): موسوعة الإصابات الرياضية وإسعافاتها الأولية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.

6- سامي، أحمد (2011م): علاقة تحليل النشاط الكهربي للعضلات بنسبة التحسن في تأهيل إصابات الفخذ الخلفية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية، جامعة المنصورة.

7- شعلان، الحسين حمزة (2022م): تأثير تمرينات خاصة في إعادة تأهيل الرباط الصليبي الأمامي بعد الجراحة في المرحلة الحادة للاعبي كرة القدم، رسالة ماجستير، مجلة واسط للعلوم الرياضية، مجلد 12، عدد4، جامعة واسط، العراق

8- عبدالله، محمود فاروق صبره (2012م): تأهيل العضلة الضامة الفخذية المصابة بالتمزق الجزئي المتكرر للرياضيين"، مجلة علوم الرياضة، جامعة أسيوط، مصر.

9- عبدالله، محمود صبره. البغوي، إسماعيل. العيدروس، عبدالله. أبو شعير، إسراء (2017م): اضاءات ذهبية في الإصابات الرياضية والتشوهات القوامية(2017) ,الناشر: مكتب وبازار الجامعة , ط1 , جامعة أسيوط .

10-عبدالهادي، أحمد محمود (2018م): تأثير برنامج تأهيلي مقترح لمفصل الركبة بعد عملية تبديل الرباط الصليبي الأمامي،

11-عزمي، صفاء توفيق (2007م): فاعلية التمرينات وبعض الوسائل العلاجية الحديثة على التخلص من التقلص العضلي لعضلات السيدات من (25- 30)سنة، رسالة دكتوراه، كلية التربية الرياضية للبنات، جامعة ، القاهرة.

12-عطيتو، أحمد عبد السلام(2006م): برنامج تدريبي مقترح مساعد لتأهيل الركبة المصابة بالخشونة،رسالة دكتوراه، كلية التربية الرياضية، جامعة أسيوط.

13-محمد، سميعة خليل (2008م): إصابات الرياضيين ووسائل العلاج والتأهيل ,جامعة بغداد

14-حماد، مفتى إبراهيم (2004م): اللياقة البدنية طريقة الصحة والبطولة 2004، ط1.

ثانياً: المراجع الأجنبية

15- Buljina AL Taljanovic MS, Avdic DM,Hunter TB:"Physical and exercise therapy for treatment of the hand" Journal of Pubmed 2001. Aug ,45(4):392-7

16- Jean Dubois,(2002): Les principles de 1, entrainement sport if, Bordeux Universited, Bordeux, France,.

17- Kalebo, R, Karlsson, j, Sward, L, & Peterson, L (2009): Ultrasonic Graph of Chronic Tendon Injuries in the Groin Department of Diagnostic Radiology East Hospital, University of Gothenburg, Sweden, nov, dec,.

18- Larsen, M. (2020). Effectiveness of Neuromuscular Electrical Stimulation On Quadriceps Strength After Anterior Cruciate Ligament Reconstruction, Master's thesis, Bethel University. Spark Repository.

19- Mary J. Bill: Physical Therapy Provides Improvement for People with Rheumatoid Arthritis. American College of Rheumatology, USA, 2001.

20- Thompson L.A: characteristics and strength training American physical therapy , association USA 1998.

21- Robert J. P & Charlene B.: Home Based Exercise Therapy for Older Patients with Knee Osteoarthritis. Journal of Rheumatology, USA, 27:22 p15–21 2000.

22- Warner Jennifer: Water and land exercise improve Mobility wwww.webmed.com 2003.

قلق المنافسة الرياضية وعلاقته بمهارة استقبال الإرسال لدى لاعبي الكرة الطائرة بأندية وادي حضرموت

كرامة علي كرامة صبيح

الملخص

هدف هذا البحث الى التعرف على قلق المنافسة الرياضية وعلاقته بمهارة استقبال الارسال لدى لاعبي الكرة الطائرة بأندية وادي حضرموت استخدم الباحث المنهج الوصفي تمثل مجتمع البحث بلاعبي الكرة الطائرة بأندية وادي حضرموت، تم اختيار العينة بالطريقة العمدية والتي بلغ قوامها(12) لاعب, استخدم الباحث لجمع البيانات المقابلات الشخصية ومقياس قلق المنافسة الرياضية واختبارات الاداء المهاري لمهارة استقبال الارسال، وكانت اهم النتائج التي توصل لها الباحث وجود علاقة عكسية ما بين قلق المنافسة ومهارة استقبال الارسال ويوصي الباحث بالاهتمام ببناء البرامج النفسية على اسس علمية سليمة والتركيز على اهم المهارات النفسية المستخدمة للتدريب بما يتفق مع خصائص المرحلة السنية وبما يتناسب مع قدراتهم واستعدادهم.

كلية علوم الرياضة، جامعة سيئون، حضرموت، اليمن

Sports Competiton Anxiety and Its Relationship to the Skill of Serve Reception among Volleyball Players in Wadi Hadramout

Karama Subih

Abstract

This study aimed to explore the relationship between competitive anxiety and the skill of serve reception among volleyball players in Wadi Hadhramaut clubs. The researcher used the descriptive method, and the study population consisted of volleyball players from clubs in Wadi Hadhramaut. A purposive sample of 12 players was selected. To collect data, the researcher used personal interviews, a competitive anxiety scale, and performance tests for the serve reception skill. The main findings revealed an inverse relationship between competitive anxiety and the skill of serve reception. The researcher recommends the development of psychological training programs based on sound scientific principles, with a focus on essential psychological skills aligned with the players' age group characteristics, abilities, and readiness.

Faculty of Physical Education and Sports – Seiyun University – Hadhramaut – Yemen

المقدمة:

ان التدريب الرياضي يمثل العمليات التعليمية والتنموية والتربوية التي تهدف الى تنشئة الفرد واعداد اللاعبين والفرق الرياضية من خلال التخطيط العلمي والقيادة التطبيقية والميدانية بهدف تحقيق أفضل مستوى ونتائج ممكنة في الرياضة المتخصصة والعمل على تنميتها وتطويرها (**علي فهمي ألبيك، واخرون, 2009، ص 25**)

وشدة المنافسات الرياضية في الكرة الطائرة وتقلب نتائجها بين فترة واخرى وشوط واخر نتيجة وما تطلبه المنافسات من الفوز وتحقيق النتائج واصبحت النتائج هي المعيار الحقيقي لمستوى اللاعب، إن متطلبات المنافسة الرياضية جعلت الرياضيين يعيشون تحت ضغط وقلق وتوتر نفسي بالإضافة الى حالات ما قبل المنافسة الرياضية، إذ بلورت لدى الباحث فكرت تصميم برنامج نفسي يحتوي على تقنيات الإعداد النفسي الهدف منه تدريب اللاعبين الناشئين في لعبة الكرة الطائرة والتخلص من القلق المبالغ فيه أو تخفيفه وبالتالي يستطيع الرياضي التحكم بزمام الأمور أثناء المنافسات الرياضية.

ويعتبر القلق من الظواهر النفسية الهامة في المجال الرياضي، وترجع الأهمية إلى أنه حالة من الانفعال الغير سار، وهذه المشاعر تؤثر على اداء الرياضيين وتقلل من قدراتهم على بذل جهد (**نور الدين، 2001، ص 257**)

والقلق له الكثير من الوجوه والأسباب فكل موقف خطير ومهدد يمكن أن يسبب القلق، وكذلك مشكلات الحياه المرهقة والهموم، ويمكن أيضا للقلق أن يظهر كأعراض طبيعية لأمراض جسدية، كما هو الحال عند فرط نشاط الغدة الدرقية أو في أمراض القلب، وعلى الرغم من إن القلق على سبيل المقارنة نادر الحدوث إلا إنه لابد من إستبعاد تأثير العوامل الجسدية عند وجود شكاوي القلق من خلال الفحص الطبي. (**رضوان، 2002، ص 228**).

وما يميز لعبة الكرة الطائرة عن باقي الالعاب انها تعتمد على القدرات العقلية بقدر ما تعتمد على التكوين البدني ففي كل حركات الكرة الطائرة نجد اللاعب يفكر ويوافق بين جهازه العصبي والعضلي ويعرف كيف يحلل مواقف اللعب, متى يسرع ومتى يبطئ واين يتم تغير اللاعبين لمراكزهم وكيفية لعب الكرة المرتدة من الشبكة في الوقت المناسب(**زغلول, السيد, 2001, ص 17**).

كما يؤكد إلى أن الرياضيين بما فيهم لاعبي الكرة الطائرة الذين يتسمون بقلق المنافسة الرياضية يدركون عددا أكبر من المواقف التنافسية كتهديد لهم ويشعرون بقلق عالي المستوى في مثل تلك المواقف. (**جابر، 2008، ص 87**)

ومن خلال الملاحظات اليومية للأندية الرياضية تبين ان عدم اعتمام المدربين بالتحضير النفسي مع التقليل من اهميته في العملية التحضيرية للرياضي من الجانب البدني والمهارى والخططي وغيره ارتئ **الباحث** على ضرورة القيام بدراسة توضح مدى اثر تدريبات تخفيف قلق المنافسة على تحسين مهارة استقبال الارسال.

وبالرغم من تعدد الدراسات في هذا الصدد كدراسة نصار (2022) ودراسة شلجي (2019) ودراسة محمد (2019) ودراسة جابر (2009) ودراسة حسين حبيب (2016) ودراسة الورافي، الصوفي(2014) ودراسة الجميلي، وآخرين (2012) ودراسة المتبولي (2011) ودراسة طارق سعد أبو الليل (2011) ودراسة الإطرش (2014) ودراسة الزهراني (2008) ودراسة الصبابحه (2007) ودراسة (1994Wilson and scott) ودراسة برسلر وبيبر (1992) ودراسة مارتنز و سيمون (1979). الا ان دراسة هذا الموضوع على المستوى المحلي من خلال معرفة تأثير قلق المنافسة الرياضية على مستوى اداء اللاعبين لم يتم التطرق لدراستها على حد علم الباحث الامر الذي دفع الباحث الى اجراء هذا البحث في محاولة جادة للوصول الى نتائج من شانها ان تكون حافزا على نجاح العملية التدريبية.

مشكلة البحث:

تعتبر المنافسة الرياضية عاملاً مهماً، وتتميز رياضة الكرة الطائرة بطابعها التنافسي، ولكي يتم التكيف مع واقع المنافسة يجب التدخل لتحديد الفائز أو ترتيبه بإجراءات هادفة لمعالجة الضغوطات النفسية الكبيرة التي يتعرض لها اللاعبين قبل وأثناء المنافسة كالقلق مثلاً، الذي يعتبر من العوامل المؤثرة على مستوى الأداء الرياضي، لذلك أصبح الاهتمام بالحالة النفسية للاعبين وشدة قلقهم في المواقف التنافسية الرياضية.

ويعد القلق في الكرة الطائرة من المشكلات النفسية الكبيرة التي تواجه اللاعبين من اضطراب فكري ونفسي مما يؤدي إلى عدم التركيز والسيطرة فضلاً عن الاستثارة، كما أن مواقف المنافسة العصبية تؤدي إلى خلل وتدهور في الأداء الرياضي، و الكرة الطائرة مليئة بالعديد من المشكلات المسببة للقلق عند اللاعب لذا وجب على الباحثين الاهتمام بالبرامج النفسية والتوجيهية للاعبين والمدربين نظرا لتعرضهم للعديد من الضغوطات النفسية المصاحبة للقلق وتعرضهم لمواقف الاستثارة العالي التي ترتبط بقلق المنافسة الرياضية، والتي تؤدي في الحالات الشديدة إلى إنسحابهم وخروجهم من المنافسة الرياضية، ومن خلال ملاحظة الباحث فقد تبين أنه يتم إعداد اللاعب بدنياً و مهارياً و خططياً، وإن هناك تهميش للإعداد النفسي نتيجة عدم الاخذ الجاد بجوانب وأسس الإعداد النفسي، وعدم توفر البرامج النفسية للناشئين خلال فترة الإعداد للمنافسات.

إذ أن الجوانب المرتبطة بالواقع العملي والميداني للإعداد النفسي والعقلي لم تجد الاهتمام المناسب مثلها مثل بقية الجوانب الأخرى في عملية الإعداد. (**راتب، 2007**)

وأصبح الإعداد النفسي الرياضي مطلبا أساسيا لا يقل أهميته عن الإعداد البدني والمبادئ الخططية، إلا أنها قد لا تصدر حركة واعية من الإنسان الناتجة عن أعضاء جسمه فقط، بل نتيجة لمجموعة من العمليات العقلية كالإحساس، والانتباه،

التذكر، التفكير والانفعالية، الحماس، الإصدار، الخوف، القلق، وبما أن الإعداد النفسي يقع في عملية تكوين الإمكانيات النفسية الضرورية باستعمال القدرات السابقة. (**الدين، و فوزي 2001، ص 19**).

ومن خلال خبرة الباحث كلاعب كرة طائرة سابقاً ومدرباً حالياً في بعض أندية حضرموت، فقد لاحظ أن أغلب لاعبي الكرة الطائرة سواء كانوا لاعبين ناشئين أو كبار ترتفع لديهم نسبة القلق والتوتر أثناء المنافسات الرياضية وهذا الارتفاع يؤدي إلى عرقلة الأداء الجيد والمستوى الفني للاعبين مما يؤثر سلباً على مستوى اللاعبين وكذلك على نتائج المنافسات, وقد يحصل مثل ذلك اثناء ضرب الارسال الفعال والقوي اذ لا يتمنى اللاعب الذي لا يجيد مهارة استقبال الارسال بشكل جيد ان يتجه نحوه الارسال بداعي الخوف لعدم اتقانه تلك المهارة وقد يكون أهم أسباب هذه الظاهرة عدم وجود قلق نفسي لدى اللاعب يؤثر سلبا على أدائه، وهذا جانب مهم يهمله المدرب بسبب عدم وجود الأخصائي النفسي أو المعد النفسي مع الأندية والمنتخبات الوطنية وليس فقط في رياضة الكرة الطائرة بل في كل الالعاب الرياضية.

ولذا رأى الباحث إجراء هذا البحث من أجل تشخيص قلقهم النفسي تمهيدا لتعليم وتدريب اللاعبين اهم البرامج النفسية لكي يستطيع مستقبلا مجابهة الضغوط النفسية الرياضية والقلق الضار والتخلص من مظاهر التوتر اثناء المنافسات الرياضية أملا أن يجيب هذا البحث على التساؤل القائم إلى مستوى يؤثر قلق المنافسة الرياضية على مستوى الاداء المهارى لدى لاعبي الكرة الطائرة.

أهمية البحث:

- يعد هذا البحث محاولة لإيجاد حل لمشكلة ضعف أداء مستوى الاداء المهارى للاعبي الكرة الطائرة.
- قد يكون هذا البحث مرجعا يستفاد منها من قبل المختصين في مجال تدريب الكرة الطائرة وعلم النفس الرياضي.
- قد يعمل البحث على تثقيف المدربين عند اقتراح البرامج التدريبية والنفسية بأهمية النواحي النفسية.
- يلفت انظار المدربين في لعبة الكرة الطائرة إلى الاهتمام والتركيز على قلق المنافسة اثناء تدريب الفئات السنية.
- التعرف على قلق المنافسة الرياضية وعلاقته بمهارة استقبال الارسال لدى لاعبي الكرة الطائرة.
- تحديد الوسائل المناسبة والتي تسهم في تحسين وابعاد قلق المنافسات الرياضية لدى لاعبي الكرة الطائرة.

أهداف البحث: يهدف البحث الى التعرف على ما يلي:

1. قلق المنافسة الرياضية لدى لاعبي الكرة الطائرة بأندية وادي حضرموت
2. علاقة قلق المنافسة الرياضية بأداء مهارة استقبال الارسال لدى لاعبي الكرة الطائرة بأندية وادي حضرموت

تساؤل البحث:

1. ما مستوى قلق المنافسة الرياضية لدى لاعبي الكرة الطائرة بأندية وادي حضرموت؟

2. هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متغير قلق المنافسة الرياضية وأداء مهارة استقبال الارسال لدى لاعبي الكرة الطائرة؟

مجالات البحث:

- **المجال البشري:** لاعبي الكرة الطائرة بأندية وادي حضرموت والذين يتراوح أعمارهم من (16- 17) سنة. من نادي الوحدة الرياضي بتريم.
- **المجال الزمني:** الموسم الرياضي 2023م
- **المجال المكاني:** نادي وحدة تريم.

مصطلحات البحث:

1. **قلق المنافسات الرياضية:** هو صفة مؤقتة تتغير من وقت إلى أخر، وهي تعبر عن القلق التي يشعر بها الفرد ويدركون عدد أكبر من المواقف على أن فيها تهديدا لهم ويميلون إلى الاستجابة لمثل المواقف بدرجات عالية من الشدة الفسيولوجية (**راتب، 1998، ص170**).
2. **مهارة استقبال الارسال:** هو استقبال الكرة المرسلة من اللاعب المرسل من الفريق لتهيئتها الى اللاعب المعد او الزميل في الملعب، وذلك لامتصاص سرعتها وقوتها وتمريرها من الاسفل الى الاعلى بالساعدين او من الاسفل بالتمرير الى اعلى حسب قوة الكرة وسرعتها ووضعية اللاعب المستقبل (**طه, 1999, ص 71**).
3. **المنافسة الرياضية:** موقف تتوزع فيه المكافأة على نحو غير متساوي بين المشاركين على أساس ادائهم في النشاط، وهو ظاهرة اجتماعية وعملية تتضمن مراحل أربع تحدث داخل الفرد وهي الموقف الموضوعي، الموقف الذاتي، الاستجابة، النتائج. (**راتب، 2005، ص44**)

الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات العربية:

- **دراسة نصار (2022)** بعنوان تركيز الانتباه وعلاقته بدقة بعض مهارات كرة الطائرة لدى طلاب تخصص التربية الرياضية في جامعه فلسطين التقنية – خضوري، وهدفت البحث إلى التعرف على تركيز الانتباه وعلاقته بدقة بعض مهارات الكره الطائرة لدى طلاب تخصص التربية الرياضية – جامعة فلسطين، حيث تكونت العينة من (٣٥) طالب من الطلاب المسجلين المساق الكرة الطائرة تم اختيارهم بالطريقة العمدية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي نظراً لملائمته وطبيعة البحث، وكانت أهم النتائج أن مستوى تركيز الانتباه لدى الطلاب كان متوسط.

- **دراسة عمر شليحي (2019)** : بعنوان قلق المنافسة الرياضية وعلاقتها بالأداء الرياضي في ظل مستوى المنافسة دراسة ميدانية على مصارعي ولاية قسنطينة هدفت البحث التعرف على الفرق في قلق المنافسة الرياضية بين الحالة الطبيعية وقبل المنافسة واستخدام الباحث المنهج الوصفي وتم اختيار العينة على بالطريقة العمدية وتألفت من (55) مصارع) وكانت ادوات البحث قائمة قلق المنافسة الرياضية لرينار مارتنز واسفرت النتائج على تحليل نتائج البحث باستخدام البرنامج الإحصائي Spss في المعالجة الإحصائية اللازمة توصلنا الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح حالة قبل بداية المنافسة بساعة في جميع متغيرات البحث.
- **دراسة عصام محمد واخرون (2019)** مقارنة في مصادر القلق النفسي بين لاعبي الكرة الطائرة لم يعد التركيز على التدريب الرياضي من حيث التلاعب بمكونات الحمل كافياً في تطوير شامل ومتكامل لقدرات الرياضي بدنياً ومهارياً وخططياً ، فالإنجازات الرياضية المتحققة في عالمنا الرياضي هذه الأيام تشير إلى ذلك ، فلتحقيق انجاز رياضي عال يتطلب تسخير كل ما يتطلبه ويحتاجه الرياضي من إمكانيات مادية ومعنوية ابتداء من تنظيم حياته الأسرية مرورا بتامين مستقبلة ووصولا إلى القمة الرياضية وكيفية الحفاظ عليها ، والعامل النفسي للرياضي هي أحد أهم العوامل التي يجب توفيرها والعناية بها وفي الآونة الأخيرة اعتمدت الدراسات الرياضية على كثير من العلوم لحل مشكلاتها ومنها علم النفس الذي يعد من بين أهم العلوم التي تعتمد عليها الرياضة لدراسة المعوقات التي تواجه الرياضيين للوصول بهم إلى أعلى المستويات ويعد القلق ظاهرة من الظواهر النفسية التي قام بدراستها العديد من الباحثون في مجال الرياضة لما له من تأثير مباشر وواضح على النواحي النفسية والجسمية للرياضيين في المواقف الرياضية المختلفة ، وقد يكون هذا التأثير إيجابي أو سلبي أن الزيادة أو نقصان القلق عن الحد المناسب للرياضي يؤثر عليه سلبية نتيجة استثارة الجهاز العصبي وما يصاحبه من تغيرات فسيولوجية وبيوكيميائية تؤدي إلى اختلال قواهم البدنية والنفسية لذا فموضوع القلق من الموضوعات الدراسية الهامة في المجال الرياضي. وهدفت البحث الى التعرف على مصادر القلق النفسي لدى فرق أندية دوري الدرجة الأولى (المجموعة الشمالية بلعبة الكرة الطائرة، والكشف عن الفروق في مصادر القلق النفسي بين فرق أندية دوري الدرجة الأولى الشمالية بلعبة الكرة الطائرة.
- **دراسة (محمد، 2019)** هدفت الى التعرف على قلق المنافسة وعلاقته بمستوى الطموح والتوجه نحو تعاطي المنشطات لدى فئات من لاعبي الكاراتيه وذلك من خلال الفروق بين فئات عينة البحث في متغيرات قلق المنافسة ومستوى الطموح، والتوجه نحو تعاطي المنشطات الرياضية وفقا للنوع، الكاتا ، والكوميتية، المستوى طبيعة العلاقة بين المتغيرات الثلاثة قلق المنافسة الرياضية، مستوى الطموح، التوجه نحو تعاطي المنشطات – مدى امكانية التنبؤ بالاتجاه نحو تعاطي المنشطات بدلالة قلق المنافسة الرياضية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، واشتمل مجتمع البحث على

لاعبي الكاراتيه والمقيدين في سجلات الاتحاد المصري للكاراتيه موسم 2017 – 2018 م استخدم الباحث في جمع البيانات مقياس التوجه نحو تعاطي المنشطات لدى لاعبي الكاراتيه اعداد الباحث – الصورة المعدلة لقائمة حالة قلق المنافسة اعداد / راينر مارتينز، واخرون – تعريب محمد حسن علاوي – مقياس مستوى الطموح الرياضي اعداد / رشا احمد شرف، وجاءت اهم النتائج بناء مقياس التوجه نحو تعاطي المنشطات لدى لاعبي الكاراتيه لفروق بين فئات عينة البحث في متغيرات قلق المنافسة، مستوى الطموح. عدم وجود فروق دالة احصائية بين اللاعبين واللاعبات في القلق المعرفي والقلق النفسي ومقياس مستوى الطموح – لا توجد فروق دالة احصائية بين لاعبي الكوميتيه ولاعبي الكاتا في القلق المعرفي والقلق – تفوق اللاعبين ذو المستوى الجمهوري على اللاعبين الدوليين في متغير القلق المعرفي – وجود علاقة ارتباطية طردية، دالة احصائيا عند مستو معنوية 0.01 بين القلق البدني وبين الكل من القلق المعرفي ومقياس الطموح – وجود علاقة ارتباطية طردية دالة احصائيا عند مستوى معنوية 0.01 بين مقياس الطموح وبين كل من القلق المعرفي والقلق البدني.

- **دراسة حبيب، حسين (2016)** هدفت البحث على التعرف الى علاقة القلق بمستوى دقة الارسال بالكرة الطائرة واستخدم الباحث المنهج الوصفي بأسلوب العلاقات وشملت العينة على (12) لاعب تم اختيارهم بالطريقة العمدية وكانت اهم النتائج : ارتفاع مستوى الاداء المهاري للإرسال ادى الى انخفاض مستوى القلق لدى افراد العينة ، اوصى الباحث الاهتمام المتزايد لتطوير الاداء المهاري للأرسال واكثر من المباريات التجريبية والتنافسية لغرض حاجز رفع الخوف ومنح اللاعب الثقة العالي في الاداء.
- **دراسة ساسي عبدالعزيز، حشمان عبدالنور (2015)** بعنوان دور المدرب في الاعداد النفسي للتقليل من حالة قلق المنافسة لدى لاعبي كرة اليد صنف اواسط (17 – 19) هدفت البحث الى معرفة دور المدرب في الاعداد النفسي للتقليل من الحالات النفسية المصاحبة للمنافسة الرياضية وكحالة مواكبة وظاهرة للرياضين حالة قلق المنافسة، ولتحقيق ذلك تم تطبيق مقياس مارتنز وزملائه حول قلق المنافسة بأبعاده الثلاثة (المعرفي والنفسي والبدني) وإخراجه للبيئة العربية محمد حسن علاوي وكذا بناء استمارة استبيان على عينة (50) لاعب صنف اواسط لكرة اليد وكذا (9) مدربين، استخدم الباحث برنامج spss في المعالجة الإحصائية، توصل الباحث للنتائج الاتية (للمدرب دور في الاعداد النفسي من حالة قلق المنافسة لدى لاعبي كرة اليد، مستويات وابعاد حالة قلق المنافسة متوسطة لدى لاعبي كرة اليد) واوصى الباحث بـ وجوب القيام من قبل المدرب معرفة نوع القلق الذي يتعرض له اللاعبون لمعرفة الحلول المناسبة. إتاحة الفرصة للاعبين لممارسة الانشطة الذهنية البديلة وبعض تدريبات الاسترخاء والتصور الذهني

للتخفيف من القلق المعرفي. عدم إهمال التحضير النفسي الرياضي في كرة اليد باعتباره عاملا مهما لتحسين الاداء وتحقيق النتائج الرياضية الايجابية.

- **دراسة ابراهيم علي محمد الورافي, بكيل حسين ناصر الصوفي (2014)** بعنوان : قلق المنافسة الرياضية وعلاقته بدافعية الانجاز لدى لاعبي كرة السلة اليمنية يهدف البحث الحالي إلى التعرف على أبعاد قلق المنافسة الرياضية (القلق المعرفي – القلق البدني – الثقة بالنفس والتعرف على دافعية الانجاز الرياضي (دافع إنجاز النجاح – تجنب الفشل) اتبع الباحثان المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي، وتم اختيار العينة بالطريقة العمدية من لاعبي كرة السلة فوق 18 سنة واستخدام مجموعة من الاختبارات مقياس حالة قلق المنافسة ومقياس دافعية الانجاز (اسفرت عنه النتائج يستخلص الباحثان ما يلي وجود علاقة ارتباطية دالة احصائيا عند مستوى 0.05 عكسية سالبة بين بعدي دافع انجاز النجاح و دافع تجنب الفشل و بعد القلق المعرفي. وجود علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين بعدي إنجاز النجاح و دافع تجنب الفشل و كل من بعدي القلق البدني، والثقة بالنفس.
- **دراسة (الأطرش، 2014)** هدفت الى التعرف إلى مستويات قلق المنافسة القبلي لدى لاعبي كرة القدم للمحترفين بالدوري الفلسطيني، و أثر متغيرات البحث على مستويات قلق المنافسة القبلي لدى لاعبي كرة القدم للمحترفين بالدوري الفلسطيني، وتكونت عينة البحث من (61) من لاعبي كرة القدم في الدوري الفلسطيني للمحترفين, استخدم الباحث المنهج الوصفي لملائمته والبحث, ومن نتائج البحث أن مستويات قلق المنافسة القبلي لدى لاعبي كرة القدم للمحترفين بالدوري الفلسطيني كانت بدرجة متوسطة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) في تقديرات أفراد العينة مستويات القلق النفسي قبل المنافسة الرياضية لدى لاعبي كرة القدم في الدوري الفلسطيني للمحترفين من وجهات نظرهم تعزى لمتغيرات مكان السكن، مركز اللعب، الخبرة، اللاعب، ومن أهم التوصيات التي يوصي بها الباحث ضرورة العمل على تنمية مهارات ضبط النفس والتغلب على القلق لدى لاعبي كرة القدم، بغرض تعزيز القدرات النفسية لديهم، وإجراء مزيد من الدراسات بهدف التعرف على العلاقة بين مستويات القلق النفسي والاداء لدى اللاعبين.
- **دراسة (الأخضر، وبن علية 2013)** بدراسة هدفت إلى التعرف على أثر القلق على مستوى أداء لاعبي كرة القدم قبل المنافسات الرياضية، وأستخدم الباحثون المنهج الوصفي وذلك لملائمته لأهداف البحث، وتكونت عينة البحث من لاعبي كرة القدم صنف أكابر (40) لاعب، ومن اهم النتائج التي توصل اليها الباحثون إهمال المدرب للتحضير النفسي خلال التدريبات تؤدي الى تخفيض مستوى أداء اللاعبين، ولأهمية المنافسة الرياضية أثر سلبي على مستوى أداء اللاعبين في كرة القدم، ومن أهم التوصيات التي يوصى بها الباحثون ضرورة التركيز على التحضير النفسي

للاعبين خاصة المستويات الصغرى، وضرورة توفير أخصائي نفسي ضمن الطاقم الفني للفريق، وضورة خلق جو للمنافسة أثناء التدريب بنفس وتيرة المنافسات الرسمية.

- **دراسة الجميلي، وآخرين (2012)** هدفت البحث إلى الكشف عن الأسباب التي تؤدي إلى الخوف والقلق لدى ممارسات لعبة الكرة الطائرة في كلية الرياضة بجامعة بغداد، والتعرف إلى الحالات، أو المواقف النفسية التي تحدث لدى الطالبات الممارسات للعبة الكرة الطائرة في منتخب كلية التربية الرياضية بجامعة بغداد، واستخدم الباحثون المنهج الوصفي بأسلوب المسح؛ كونه الملائم لحل هذه المشكلة، ولتحقيق أهدافها، وتكونت عينة البحث من خمس عشرة لاعبةً في منتخب كلية التربية الرياضية المشاركات في الدوري المقام على ملعب كلية التربية الرياضية بجامعة بغداد للموسم (2012) واختيرت العينة بالطريقة العمدية. توصل الباحثون من خلال النتائج إلى أن أغلب أفراد العينة والبالغ عددهن سبع لاعبات، شعرْنَ بعدم الثقة بأنفسهن قبل المباراة، ولكن أثناء المباراة ازدادت ثقتهن تدريجيا، ومن أهم التوصيات التي قدمها الباحثون ضرورة الإكثار من عقد المختصين للاختبارات النفسية للاعبين واللاعبات للكرة الطائرة؛ لأهمية تلك الاختبارات في المباريات، والإكثار من اللقاءات الودية والمنافسات، والبطولات لرفع الكفاءة النفسية لدى لاعبات الكرة الطائرة، والتخلص من الخوف والقلق.
- **دراسة (بورنان، 2012)** البحث هدفت إلى التعرف على قلق المنافسة الرياضية وعلاقته بدافعية الإنجاز الرياضي لدى لاعبي الرياضات الجماعية في الجزائر، وهل هناك فروق في دافعية الانجاز بين لاعبي كرة القدم ذوى المستوى المنخفض وذوى المستوى المرتفع في قلق المنافسة الرياضية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي وذلك لملائمته لأهداف البحث، ومن أهم النتائج التي توصل اليها الباحث لا يوجد فروق فردية في دافعية الإنجاز بين لاعبي كرة القدم ذوى المستوى المنخفض وذوى المستوى المرتفع في قلق المنافسة لرياضية، ومن أهم التوصيات التي يوصى بها الباحث يتميز رياضي كرة القدم بأبعاد مختلفة لدافعية الإنجاز وهى (دافع انجاز النجاح، دافع تجنب الفشل)، واجراء دراسات اخرى في موضوع البحث على العاب الجماعية وفردية.
- **دراسة ابو الليل، طارق سعد (2011 م)** والتي هدفت الى التعرف على العلاقة بين قلق المنافسة الرياضية والعدوان لدى كل من اللاعبين واللاعبات بالمنتخبات الرياضية للألعاب الفردية والجماعية بجامعة المنيا واستخدم الباحث المنهج الوصفي حيث شملت عينة البحث (220) لاعبا من اللاعبين واللاعبات بالمنتخبات الرياضية للألعاب الفردية والجماعية بجامعة المنيا, وجاءت اهم النتائج في وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة احصائيا بين كل من القلق البدني والمعرفي وبين العدوان الرياضي لدى كل من اللاعبين واللاعبات بالمنتخبات الرياضية للألعاب الفردية والجماعية بجامعة المنيا.

- **دراسة جابر (2009)** بدراسة هدفت إلى التعرف على حالة قلق المنافسة الرياضية لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين تبعا للمتغيرات الآتية (هجوم ، دفاع ، درجة ممتازة ، درجة أولى)، ولتحقيق ذلك أجريت البحث على عينة قوامها (210) لاعبا من لاعبي الدوري الفلسطيني الممتاز والأول لكرة القدم ، ولجمع بيانات البحث وتحقيق أهدافها تم استخدام المنهج الوصفي، وقائمة حالة قلق المنافسة الرياضية من تصميم " راينز مارتنز وآخرون " أعد صورتها العربية علاوي (1998) أظهرت نتائج البحث ما يلي : أحتل بعد الثقة بالنفس المرتبة الأولى، تلى ذلك بعد القلق المعرفي، فيما جاء بعد القلق البدني في المرتبة الثالثة والأخيرة، وكذلك لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في حالة قلق المنافسة الرياضية تعزى لمتغير المركز (هجوم ، دفاع)، وكذلك لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) في حالة قلق المنافسة الرياضية تعزى لمتغير الدرجة (الممتازة، الأولى) .
- **دراسة (الزهراني، 2008)** دراسة هدفت الى التعرف على تأثير حالة القلق والثقة على تركيز الانتباه وسرعة رد الفعل لدى حكام الكرة الطائرة السعوديين، تكونت عينة البحث من 51 حكما، وقد تم قياس حالة القلق (جسمي، معرفي) والثقة بالنفس –قائمة قلق المنافسة الرياضية لـ مارتز وآخرون 1990 م، وتم قياس تركيز الانتباه لدى عينة البحث بواسطة –اختبار مهارات تركيز الانتباه لدى الحكام في الأنشطة الرياضية لوينبرج وريتشاردسون 1990 م، وقد أسفر تحليل البيانات عن وجود علاقة عكسية دالة إحصائيا بين كل من حالة القلق الجسمي وحالة القلق المعرفي وبين تركيز الانتباه لدى عينة البحث ووجود علاقة طردية دالة إحصائيا بين حالة الثقة بالنفس وتركيز الانتباه لدى عينة البحث كما أسفرت النتائج عن عدم وجود علاقة دالة إحصائيا بين كل من حالة القلق الجسمي وحالة القلق المعرفي وحالة الثقة بالنفس وبين سرعة رد الفعل الاختياري لدى عينة البحث كما اظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيا بين حكام الدرجة الأولى والثانية والثالثة والحكام المستجدين، لصالح حكام الدرجة الأولى، الثانية، الثالثة في متغير حالة الثقة بالنفس وكذلك متغير تركيز الانتباه، ووجود فروق دالة إحصائيا بين حكام الدرجة الثانية والثالثة لصالح حكام الدرجة الثانية، الثالثة في متغير سرعة رد الفعل الاختباري .
- **دراسة (الصبابحة، 2007)** دراسة هدفت الى التعرف على القلق وعلاقته بمستوى الأداء الرياضات الفردية لدى طلبة كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة في الجامعة الهاشمية، استخدم الباحث المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي، وتكونت عينة البحث من (35) لاعبا، و قد أظهرت النتائج وجود علاقة بين القلق والأداء بشكل عام حيث كانت هذه العلاقة ذات دلالة إحصائية في رياضة السباحة وقريبة من المعنوية في رياضة الجمباز وبعيدة عن المعنوية في رياضة ألعاب القوى.

ثانياً: الدراسات الأجنبية

- **دراسة (فسيس، وكارون، 1996)** هدفت الى التعرف على اثر تماسك المجموعة على حالة قلق المنافسة وقد اجريت البحث على (110) رياضيا من الالعاب الجماعية, واستخدم الباحثون مقياس حالة قلق المنافسة واستبيان بيئة المجموعة لكارون واخرين , واشارت النتائج الى تناقص حالة القلق بالنسبة للمجموعة ذات التماسك المنخفض نتيجة لانخفاض قيمة الزميل بالفريق وانخفاض درجة الشعور بالمسئولية بالإضافة الى وجود حالات مختلفة مرافقة لحالة قلق المنافسة منها اهمية الحدث ، الفترة المنافسة , وخبرات النجاح والفشل السابقة .
- دراسة (**Wilson and scott ,1994**) هدفت الى التعرف على درجة القلق لعينه مكونة من (36) رياضيا من الشباب وقد استخدم الباحثان في هذه البحث مقياس حالة القلق ومقياس سمة القلق لسبيلبيرجر الى جانب مقياس النقاط الستة ليكرات لقياس عد الجدية في المباريات واظهرت النتائج ارتفاع معدل القلق لدى الاطفال في المباراة الصعبة مقارنة بالمباراة السهلة، كذلك ارتفاع مستوى عدم الجدية عند الشباب اثناء المباراة الصفية.
- **دراسة (بارفت، وهاردي، 1993)** هدفت الى التعرف على تأثير القلق التنافسي في مجال الذاكرة ومهام متابعة المرتدة من اللوحة بين لاعبي كرة السلة وكانت نواحي الاداء تتمثل في عمل متعلق بالذاكرة قصير المدة, والخاص بنقل المعلومات بمهارة متابعة الكرة المرتدة من اللوحة, واظهرت نتائج عن وجود علاقة عكسية سلبية ذات دلالة بين القلق الذهني والجسدي, ووجود علاقة ايجابية ذات دلالة بين القلق الذهني ومهارة متابعة الكرة المرتدة من اللوحة كما اتفقت نتائج تحليل التباين مع هذه النتيجة, وتبين ان هناك اثرا سلبيا اقترب من الدلالة الاحصائية للقلق الجسدي على المهارة قيد البحث .
- **دراسة (برسلر، وبيبر 1992)** هدفت الى التعرف على القلق التنافسي ومصادر القلق بين لاعبي العاب القوى وكرة القدم في المدارس الثانوية واستخدم الباحثان اختيار القلق التنافسي للرياضيين وذلك للتعرف على العلاقة بين المصادر المعروفة للتكيف مع القلق التنافسي , وتظهر اهمية البحث بصفة خاصة في معرفة الارتباط بين مصادر التكيف والقلق للاعبي العاب القوه وكرة القدم, واظهرت النتائج علاقة عكسية ذات دلالة احصائية بين الدرجات التي تحققت في الاختبارين, واظهرت نتائج تحليل الانحدار ان معيارين من قائمة مصادر التكيف للقلق وهما الثقة والقبول كانت عوامل لها قيمة تنبؤيه لخاصية القلق التنافسي.
- **دراسة (مارتنز، وسيمون 1987)** هدفت الى التعرف على العلاقة بين سمة القلق وحالة القلق التنافسية في مواقف تنافسية رياضية واخرى غير رياضية باستخدام قائمة مارتنز (الحالة التنافسية، قائمة قلق المنافسة الرياضية) على 749 تلميذ وتلميذة من الصف الرابع للثامن واظهرت النتائج وجود ارتباط قوي في درجات قائمة قلق الحالة التنافسية ودرجات اختبار قلق المنافسة الرياضية قبل المنافسة مباشرة.

منهج البحث: استخدم الباحث المنهج الوصفي، وذلك لمناسبته وطبيعة هذا البحث.

مجتمع البحث: تمثل مجتمع البحث من ناشئين الكرة الطائرة بمحافظة حضرموت الوادي للموسم الرياضي 2022م ـ 2023م.

عينة البحث: تم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية من لاعبي الكرة الطائرة الناشئين بنادي الوحدة الرياضي حضرموت – تريم ضمن الفئة العمرية (16 ـ 17) سنة والتي بلغ قوامها (12) لاعب.

ادوات جمع البيانات:

استمارة مقياس قلق المنافسة:

استخدم الباحث اختبار قلق المنافسة الرياضية الذي صممه راينر مارتني بهدف توفير أداة قياس لدراسة مستوى قلق المنافسة والمنقول من أحد المراجع العلمية الخاص بـ محمد حسن علاوي (الاختبارات النفسية للرياضيين) (1998م- ص 248).

قياس الدقة لمهارة استقبال الارسال في الكرة الطائرة:

استخدم الباحث اختبار قياس الدقة لمهارة استقبال الارسال في الكرة الطائرة والمنقول من أحد المراجع العلمية الخاص بـ علي سلمان عبد الطرفي (الاختبارات التطبيقية في التربية الرياضية بدنية – حركية – مهارية)، (2013).

المعاملات العلمية:

الصدق الظاهري: وهو استبيان من المقاييس النفسية تم تصميمة من قبل راينز مارتنز وترجمة علاوي وتم تحكيمه على يد خبراء في مجال علم النفس الرياضي قلق المنافسة الرياضية ويعتبر مقياس لقياس قلق المنافسة الرياضية محكم على البيئة العربية.

الصدق الذاتي: استخدم الباحث لاختبار صدق الاستبيان (مقياس قلق المنافسة) الصدق الذاتي وذلك عن طريق حساب الجذر التربيعي لمعامل الارتباط.

ثبات المقياس: قام الباحث بحساب ثبات المقياس من خلال التطبيق وإعادة التطبيق، حيث قام الباحث بتطبيق الاستبيان (مقياس قلق المنافسة) على عينة من لاعبي الكرة الطائرة من مجتمع البحث و خارج العينة الاساسية والبالغ عددهم (10) لاعبين، وتم إعادة التطبيق بفاصل زمني مدته (15) يوم وذلك خلال الفترة الزمنية من **20/9/ 2023 م إلى 5/ 10/ 2023 م**، ثم تم تجميع البيانات لإيجاد معامل الارتباط بين التطبيقين والجدول (1) يوضح ذلك:

جدول (1) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الارتباط بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني لمقياس قلق المنافسة الرياضية للاعبي الكرة الطائرة الناشئين (ن=10)

رقم العبارة	التطبيق الاول		التطبيق الثاني		قيمة ر	الصدق الذاتي	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
1	2.7	0.64	2.90	0.30	0.88	0.94	دال
2	2.2	0.75	2.20	0.87	0.86	0.93	دال
3	1.7	0.64	1.60	0.80	0.74	0.86	دال
4	2.7	0.46	2.80	0.40	0.76	0.87	دال
5	2.5	0.81	2.50	0.67	0.83	0.91	دال
6	1.3	0.64	1.10	0.30	0.88	0.94	دال
7	2.8	0.60	2.60	0.66	0.80	0.90	دال
8	1.9	0.70	2.50	0.81	0.80	0.89	دال
9	2.1	0.70	2.50	0.81	0.80	0.89	دال
10	2.7	0.64	2.50	0.67	0.81	0.90	دال
11	2.00	0.89	1.60	0.92	0.73	0.86	دال
12	2.00	0.77	2.30	0.90	0.86	0.93	دال
13	2.8	0.40	2.50	0.81	0.93	0.96	دال
14	2.1	0.94	2.50	0.81	0.72	0.85	دال
15	2.4	0.80	1.80	0.60	0.79	0.89	دال

قيمة (ر) الجدولية عند مستوى 0,05 =0,63

يتضح من جدول (1) وجود ارتباط دال إحصائياً عند مستوى (0.05) بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني للمقياس حيث تراوحت معاملات الارتباط ما بين(0,72: 0,93) مما يشير إلى ثبات المقياس، كما يشير الجدول إلى صدق المقياس حيث تراوحت قيمة الصدق الذاتي ما بين(0,85: 0.96) وهذا يعطي دلالة مباشرة على صدق وثبات الاختبار (المقياس).

المعالجات الإحصائية: بعد جمع البيانات وجدولتها تم معالجتها احصائيا، ولحساب نتائج البحث فقد استخدم الباحث الأساليب الإحصائية التالية: (الدرجة المقدرة.، النسبة المئوية، المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري ، معامل الارتباط، الجذر التربيعي)

استخدم الباحث مستوى الدلالة 0,05 للتأكد من معنوية النتائج الإحصائية، كما تم حساب المعاملات الإحصائية عن طريق استخدام البرنامج الإحصائي**Spss**20, وبرنامج **Microsoft Excel 2019**.

مفتاح التصحيح:

- متوسط حسابي (2) فأكثر يدل على مستوى عالي.
- متوسط حسابي (1.50- 1.99) يدل على مستوى متوسط.
- متوسط حسابي أقل من (1.50) يدل على مستوى منخفض.

عرض ومناقشة النتائج

تحقيقاً لأهداف البحث ووصولاً للإجابة على تساؤلاته وفي حدود ما توصل اليه الباحث من بيانات يقوم الباحث بعرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها محاولاً الاجابة عليها من خلال ما توصل اليه البحث من نتائج على النحو التالي:

أولاً: عرض ومناقشة نتائج التساؤل الأول: ما مستوى قلق المنافسة الرياضية لدى لاعبي الكرة الطائرة بأندية وادي حضرموت

الجدول (2) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري النسبة المئوية لعينة البحث في مستوى قلق المنافسة ن= 12

م	الفقرات	الدرجة المقدرة	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى	الترتيب
1	التنافس مع الاخرين متعه اجتماعية	29	80.56	2.42	0.76	عالي	1
2	قبل ان اشترك في المنافسة اشعر باننا مرتبك	26	72.22	2.17	0.69	عالي	3
3	قبل اشتراكي بالمنافسة أخشى من عدم توفيقي في اللعب	24	66.67	2.00	0.82	عالي	5
4	اتمتع بروح رياضية عالية عندما اشترك بالمنافسة	26	72.22	2.17	0.80	عالي	3

5	عندما اشترك في المنافسة أخشى من ارتكابي بعض الاخطاء	22	61.11	1.83	0.69	منخفض	6
6	قبل ان اشترك بالمنافسة اكون هادئا	27	75.00	2.25	0.72	عالي	2
7	من المهم ان يكون لي هدف اثناء المنافسة	27	75.00	1.75	0.72	منخفض	7
8	قبل ان اشترك في المنافسة اشعر باضطراب في معدتي	24	66.67	2.25	0.72	عالي	2
9	قبل اشتراكي في المنافسة اشعر بأن ضربات قلبي أسرع من المعتاد	27	75.00	2.25	0.83	عالي	2
10	أحب التنافس في الانشطة التي تتطلب مجهودا بدنيا	24	66.67	2.00	0.71	عالي	5
11	قبل اشتراكي في المنافسة اشعر بالاسترخاء	29	80.56	2.42	0.64	عالي	1
12	قبل ان اشترك في المنافسة اكون عصبيا	25	69.44	1.58	0.64	منخفض	8
13	الالعاب الرياضية الجماعية أكثر إثارة من الالعاب الفردية	24	66.67	2.00	0.82	عالي	5
14	اكون متوترا عند انتظار بدء المنافسة	27	75.00	2.25	0.72	عالي	2
15	قبل ان اشترك في المنافسة اشعر بالضيق	25	69.44	2.08	1.60	عالي	4
الكلي			71.48	2.09	0.74	عالي	

***ترتيب مستوى القلق وفقاً لقيم المتوسط الحسابي**

يتضح من الجدول رقم(2) أن المتوسط الحسابي الكلي لمقياس قلق المنافسة للاعبي الكرة الطائرة قد بلغ(2.09) وانحراف معياري بلغ (0.74)، كما بلغت النسبة المئوية الكلية للمقياس (71.48%) وهذا يدل على ان مستوى قلق المنافسة الرياضية لدى لاعبي الكرة الطائرة كان بمستوى **عالي** في اجمالي المقياس، كما تشير النتائج في الجدول أن جميع عبارات المقياس وفقاً لاستجابات العينة كانت بمستويات متباينة ما بين مستوى عالي، ومنخفض فقط حيث تراوح المتوسط الحسابي ما بين(1.75- 2.42) وانحراف معياري تراوح ما بين(0.64- 1.60)، كما تراوحت النسبة المئوية ما

بين(61.11% - 80.56)، و بلغ أعلى متوسط حسابي للعبارة رقم (1، 11) بمتوسط حسابي (2.42) وبنسبة مئوية بلغت(80.56%) بمستوى قلق عالي، يليه العبارات رقم(6، 8، 14) بمتوسط حسابي بلغ(2.25، 2.17) ونسبة مئوية بلغت(75.00%) وبمستوى قلق عالي، و كانت أقل مستوى قلق منافسة حصلت عليه العبارة رقم(7) بمتوسط حسابي بلغ(1.75) وبمستوى قلق منافسة منخفض، وبنسبة مئوية بلغت(75.00%).

ويعزو الباحث ان التنافس يعتبر من الاشياء الرائعة التي جاءت بها الرياضة التنافسية وهي بذل جهد في سبيل تحقيق الانتصارات والانجازات دون احداث وإلحاق الضرر بالمنافس.

فالمنافسة الشريفة وحدت العلاقات الاجتماعية بين الشعوب والدول الاخرى، فالمنافسة الرياضية تساعد الفرد على تطور قدراته البدنية والمهارية والخططية والنفسية ومحاولة رفعها للمستوى الذي تجعله يتفوق على الاخرين.

واشار **العودي (2016)** الى ان المنافسة الرياضية تعتبر نوع هام من العمل التربوي حيث لا ينبغي النظر الى ان المنافسة الرياضية عبارة عن اختبار وتقييم بحسب بل اكتساب اللاعب والتعرف على سمات المنافسة الشريفة واللعب النظيف والخلق الرياضي واحترام المنافسين والحكام.

ويشير الباحث الى ان اللاعبين يمرون بحالات ارتباك قبل واثناء المباريات كتوتر وقلق وضغط نفسي كبير وخوف من خسارة نتيجة المباراة او من عدم تقديم نتائج جيدة، وقد تتحسن نسبة القلق لدى العينة خلال فترة التدريبية التي تضمنت تطبيق البرنامج.

ويعزو الباحث ذلك الى عدة عوامل منها :

- دور المدرب في قيامة ببعض الجوانب النفسية للاعبين لخوض غمار المنافسات مثل التحفيز والتشجيع والثقة بالنفس وبالتالي خفضت من اداء القلق الناتج لديهم.

واتفق هذا البحث مع دراسة (ساسي وجشمان, 2015) حيث اكدت على دور المدرب في الاعداد النفسي للتقليل من قلق المنافسة.

وكذلك اتفق هذا البحث مع نتائج دراسة (شليحي 2019) إن قلق المنافسة يزيد قبل بداية المنافسة بساعة، وان القلق الذي زاد لدى العينة كان مرتفعا.

واكد **راتب (2005، ص 350 – 352)** ان للمدرب دور مهم في انقاص التعبئة النفسية وتعزيز دور الاعداد النفسي لدى اللاعبين قبل المنافسة حيث يعتبر ان التوتر النفسي من اهم الطاقة السلبية واشتراك اللاعب في منافسات في حدود قدراته ومستواه المهارى, وتطوير القدرات البدنية والمهارية والنفسية بما يمكنه من التنافس بنجاح وكفاءه، واقناع اللاعب ان

التحدي لا يعني بالضرورة المكسب وضرورة الوصول الى التكيف والوصول لحمل تدريب ولفترة تهدئة تسبق المنافسة والاحماء الجيد.

- تنمية المدرب وتعزيز مستوى الدافعية والرغبة لدى الناشئين في الاشتراك في المنافسات وتقديم اداء مشرف قد ادى الى انخفاض نسبة القلق لديهم وهذا تعين من خلال الاعداد النفسي.

وقد اتفق هذا البحث مع دراسة (سبخة 2017) ان الاعداد النفسي له دور ايجابي في تنمية سمة دافعية الانجاز لدى لاعبي الكرة الطائرة.

- ويعزو الباحث إن تحسن القلق لدى العينة الضابطة الى تحسن سمة الثقة بالنفس لدى العينة وذلك من خلال اشتراكه في المنافسات الرياضية وتعرضهم المستمر لضغوط المنافسات وقلقها ادى الى حسن التعامل مع القلق وكان ذلك من خلال تحسن مستوياتهم.

وقد إتفق هذا البحث مع دراسة (حبيب، حسين 2016) والتي اشارت الى ان ارتفاع مستوى الاداء المهارى وانخفاض مستوى القلق.

وقد أوصت دراسة (حبيب، حسين 2016) الى ضرورة الاكثار من المباريات التجريبية والتنافسية بغرض كسر الحاجز والخوف ومنح اللاعب الثقة العالية في نفسه وفي الاداء.

عرض ومناقشة نتائج التساؤل الثاني: هل توجد علاقة ارتباطية دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متغير قلق المنافسة الرياضية وأداء مهارة استقبال الارسال لدى لاعبي الكرة الطائرة؟

جدول (3) النسبة المئوية لقلق المنافسة الرياضية أداء مهارة استقبال الارسال لدى لاعبي الكرة الطائرة

تسلسل اللاعبين	النسبة المئوية لقلق المنافسة	النسبة المئوية لأداء المهارة
اللاعب 1	91.11	36.11
اللاعب 2	91.11	2.78
اللاعب 3	82.22	44.44
اللاعب 4	73.33	11.11
اللاعب 5	66.67	50.00
اللاعب 6	64.44	33.33
اللاعب 7	62.22	44.44

اللاعب 8	55.56	30.56
اللاعب 9	46.67	63.89
اللاعب 10	44.44	27.78
اللاعب 11	42.22	27.78
اللاعب 12	42.22	22.22

يوضح جدول(3) النسبة المئوية الكلية لكل لاعب في مقياس قلق المنافسة الرياضية ومستوى أداء مهارة استقبال الارسال لكل لاعب، حيث تراوحت النسبة المئوية لقلق المنافسة الرياضية للاعبين عينة البحث ما بين(42.22%-91.11%)، بينما تراوحت النسبة المئوية لأداء اللاعبين مهارة استقبال الارسال ما بين(22.22% - 36.11)

جدول (4) معامل ارتباط بيرسون ومعامل التحديد بين متغير قلق المنافسة الرياضية وأداء مهارة استقبال الارسال لدى لاعبي الكرة الطائرة

المتغيرات	معامل الارتباط	معامل التحديد	مستوى الدلالة
الصلابة النفسية واتخاذ القرار	**-0.231**	**0.053**	**دال**

يوضح جدول (4) العلاقة الارتباطية بين متغير قلق المنافسة الرياضية وأداء مهارة استقبال الارسال لدى لاعبي الكرة حيث تشير النتائج إلى وجود ارتباط بين المتغيران وقد بلغت قيمة معامل الارتباط (0.231-) وهي قيمة عكسية دالة احصائياً عند مستوى0.05، أي أنه كلما ارتفع أو زاد مستوى قلق المنافسة الرياضية كلما انخفض مستوى أداء مهارة استقبال الارسال لدى لاعبي الكرة الطائرة، كما بلغت قيمة معامل التحديد (0.053)

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث يمكن استخلاص الاستنتاجات التالية:

- أن مستوى قلق المنافسة الرياضية لدى لاعبي الكرة الطائرة كان بمستوى عالي.
- يوجد علاقة ارتباطية عكسية سالبة بين متغير قلق المنافسة الرياضية وأداء مهارة استقبال الارسال لدى لاعبي الكرة الطائرة.
- كلما زاد مستوى قلق المنافسة الرياضية لدى لاعبي الكرة الطائرة أدى ذلك الى انخفاض مستوى أداء مهارة استقبال الارسال.

التوصيات

من خلال الاستنتاجات يوصي الباحث بما يلي:

- الاهتمام بالإعداد النفسي وبصفة خاصة قبل المنافسات واستخدام الاساليب الحديثة في التغلب على زيادة القلق في هذه اللحظات الحرجة من بداية البطولة مثل التدريب على الاسترخاء والتي تعمل على عزل اللاعب والتركيز على الاداء.
- إجراء دورات للمدربين في كيفية التخطيط والتطبيق للبرامج النفسية والتدريبية.
- تطبيق هذا البرنامج على مراحل سنية اخرى وعينات مختلفة واجراء دراسات مشابهة على رياضات جماعية وفردية اخرى.
- تأكيد المدربين على استخدام أسلوب التدريب الإسترخائي خلال جو المنافسة لدورها في خفض حدة التوتر لدى اللاعبين.
- دراسة علاقة القلق بمتغيرات اخرى غير التي تناولتها البحث الحالية.

على المدرب ملاحظة لاعبية لمعرفة الحالات والمواقف التي ترفع مستوى القلق للاعبين، ليتمكن من توجيه سلوك اللاعب المناسب لها.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. الامين، سبخة محمد (2019): دور الاعداد في تنمية سمة دافعية الانجاز لدى لاعبي الكرة الطائرة، فئة اشبال، مجلد 12، العدد1، مجلة التحدي.
2. الطرفي، علي سلمان عبد (2013): الاختبارات التطبيقية في التربية الرياضية بنية حركية مهارية، بغداد، مكتب النور للطباعة والنشر والتوزيع.
3. الأخضر، رومان، بن علية، مصطفي (2013): تأثير القلق على الاداء الرياضي للاعبي كرة القدم قبل المنافسة الرياضية، رسالة ماجستير غير منشور، قسم علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.
4. الأطرش، محمود حسني (2014 م): مستويات قلق المنافسة القبلي لدى لاعبي كرة القدم للمحترفين بالدوري الفلسطيني, قسم التربية الرياضية, كلية العلوم التربوية واعداد المعلمين, جامعة النجاح الوطنية.
5. الجميلي، سعد حماد واخرون (2012): بناء الحالة النفسية واثرها في مستوى الاداء المهاري في الكرة الطائرة لطالبات كلية التربية الرياضية بجامعة بغداد، مجلة كلية التربية الرياضية 24 (3).

6. الدين، طارق بدر، فوزي، أحمد أمين (2001): سيكولوجية الفريق الرياضي، ط 1، القاهرة، دار الفكر العربي.
7. الزهراني، عبد الرحمن (2008): تأثير حالة القلق والثقة على تركيز الانتباه وسرعة رد الفعل لدى حكام الكرة الطائرة السعوديين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.
8. الصبابحه، خيري (2007): القلق وعلاقته بمستوى الاداء للرياضات الفردية لدى طلبة كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة في الجامعة الهاشمية، المؤتمر العلمي الدولي الثاني، مجلد البحوث.
9. العودي، فؤاد محمد علي مقبل (2016): سيكولوجية التدريب والمنافسات الرياضية، المتفوق للنشر، ط (1)، صنعاء، اليمن.
10. الورافي، ابراهيم علي والصوفي، بكيل حسين (2014): قلق المنافسة الرياضية وعلاقته
11. بشير، عمر شليحي (2019): قلق المنافسة الرياضية وعلاقتها بالأداء الرياضي في ظل مستوى المنافسة، دراسة ميدانية على مصارعي ولاية قسطنية، جامعة العربي بن مهيد ام البواقي، معهد وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية ص (194 – 215).
12. بورنان، شريف مصطفي (2012): قلق المنافسة الرياضية وعلاقته بدافعية الانجاز الرياضي لدى لاعبي الرياضات الجامعية في الجزائر – دراسة ميدانية لفرق القسم الوطني الاول، الجزائر: الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، المجلد 11، العدد الثاني، ص 100-112.
13. جابر، رمزي رسمي (2008): دراسة واقع سمة قلق المنافسة الرياضية عند عدائي المسافات المتوسطة في فلسطين، جامعة الاقصى، عن مجلة جامعة الازهر، غزة، سلسلة العلوم الانسانية، (2008)، مجلد 10، العدد B-1.
14. جابر، رمزي رسمي (2009): حالة قلق المنافسة الرياضية لدى لاعبي كرة القدم في فلسطين، جامعة الأقصى، غزة، مجلة علوم الرياضة، المجلد 3، العدد الأول، ص45-65.
15. حبيب، حسين (2016): علاقة القلق بمستوى دقة الارسال في الكرة الطائرة لدى لاعبي نادي الحباذية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، العراق.
16. راتب، اسامة كامل (2005): النشاط البدني والاسترخاء مدخل لمواجهة الضغوط وتحسين نوعية الحياة، القاهرة، دار الفكر العربي.
17. راتب، اسامة كامل (1998): علم نفس الرياضة، دار الفكر العربي، ط (1)، القاهرة.
18. راتب، اسامه كامل، (2007): علم نفس الرياضة، ط 4، دار الفكر العربي، القاهرة.

19. رضوان، سامر جميل (2002): الصحة النفسية، ط (1)، عمان، دار الميسرة.

20. ساسي، عبدالعزيز، حشمان، عبد النور (2015): دور المدرب في الاعداد النفسي للتقليل من حالة قلق المنافسة لدى لاعبي كرة اليد صنف اواسط (17 – 19)، htt://theses-algerie.com/8884617240035032/articles-scientifiques-et-publicationsuniversite-akli-mohand-oulhadj

21. طارق، سعد ابو الليل (2011 م): قلق المنافسة وعلاقته ببعض الجوانب النفسية لدى لاعبي المنتخبات الرياضية بجامعة المنيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنيا، كلية التربية الرياضية.

22. عبد، عصام محمد، وعبد الله، مصعب محمد، ووديع، يور ام طلال (2019): دراسة مقارنة في مصادر القلق النفسي بين لاعبي الكرة الطائرة، جامعة الموصل، العراق، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، مجلة علوم التربية الرياضية، المجلد (12)، العدد (5).

23. علي فهمي البيك، واخرون، (2009)، طرق واساليب التدريب لتنمية وتطير القدرات اللاهوائية والهوائية, ط1, نشأة المعارف الاسكندرية.

24. علي مصطفى طه، (1999) , الكرة الطائرة تاريخ تعليم تدريب, ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.

25. علاوي، محمد حسن (1998): موسوعة الاختبارات النفسية للرياضيين، (1)، مركز الكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

26. محمد سعد زغلول، محمد لطفي السيد، (2001)، الاسس الفنية لمهارات الكرة الطائرة، للمعلم والمدرب، مطابع امون، مصر.

27. نصار، احمد فاروق (2022): تركيز الانتباه وعلاقته بدقة بعض مهارات كرة الطائرة لدى طلاب تخصص التربية الرياضة، جامعة فلسطين التقنية – حضوري، كلية التربية وعلوم الرياضة، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث، المجلد 7، العدد 1، فلسطين.

28. نور الدين، صدقي (2001): علم نفس الرياضة المفاهيم النظرية – التوجيه – الإرشاد والقياس، ط (1)، مصر، حلوان، المكتب الجامعي الحديث.

المراجع الإنجليزية:

1. Prapavessis, H., Albertv V . (1996) The effect of group cohesion on competitive state anxietg. Journal of sport and exercise psychology, vol 18 .no .1.pp. 6672.

2. Wilson , R. Gregory ,S. (1994) The effect of anxiety on youth sport participants as a function of age, gender and experience differences , ozone optimal function theory lndiana pp . 905.
3. Martens, R. (.1987): Coaches guide to sport psychology, human kinetics pub.
4. Bresler, S & Pieper, W, (1992) Competition trait anxiety and coping resources for stress in high school athletes and football; Appired research coaching and athletes annual (Boston, mass)
5. Parfitt, G, Hardy, L, (1993) " The effects of competitive anxiety on memory span and rebound shooting tasks in basketball playesr, journal of sports sciences (London), 11, 6 Dec.

أثر استراتيجيّة التّعلُّم النَّشِط على تحصيل منهج الرّياضيّات والاحتفاظ بالتّعلُّم لدى طالبات الصف السادس الأساسي بوادي وصحراء حضرموت

أمة العزيز أحمد حسن العيدروس

الملخص

هدفت الدّراسة إلى معرفة أثر "استراتيجيّة التّعلُّم النَّشط على تحصيل منهج الرّياضيّات والاحتفاظ بالتّعلُّم لدى طالبات الصف السادس الأساسي بوادي وصحراء حضرموت"، ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي، وبناء دليل لتدريس وحدة الهندسة وفقًا لاستراتيجيّة التّعلُّم النَّشط، بالإضافة إلى بناء اختبار تحصيلي للوحدة التجريبيّة نفسها. وتكوّنت عيّنة الدّراسة من (70) طالبة من طالبات الصف السادس الأساسي بمدرسة الخليف بتريم، تمّ اختيارهن بطريقة قصديّة، وتوزيعهن إلى مجموعتين: الأولى تجريبيّة وعددها (37) طالبة، والثانية ضابطة وعددها (33) طالبة. ولاختبار فرضيّات الدّراسة استخدمت الباحثة بعض الأساليب الإحصائيّة في الحزمة الإحصائيّة للعلوم الاجتماعيّة (Spss)، وهي: المتوسّطات الحسابيّة، والانحرافات المعياريّة، واختبار (ت) T-Test. وقد توصّلت الدّراسة إلى أنّه يوجد أثر لاستراتيجيّة التّعلُّم النَّشط على تحصيل منهج الرّياضيّات بلغ حجمه (89, 0)، وكذلك في الاحتفاظ بالتّعلُّم. حيث وجدت الباحثة فروق ذات دلالة إحصائيّة لصالح المجموعة التجريبيّة التي درست بالتّعلُّم النَّشط مقارنة بالمجموعة الضّابطة التي درست بالطريقة التقليديّة في التطبيق البعدي لاختبار التحصيل. وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدّراسة بعقد دورات تدريبيّة وتأهيليّة لتدريب معلّمي الرّياضيّات على استخدام استراتيجيّة التّعلُّم النَّشط في التدريس، وكذلك ضرورة تضمين دليل المعلّم والكتاب المدرسي لمادّة الرّياضيّات على أنشطة وألعاب تعليميّة تساعد على تحقيق الأهداف التعليميّة بصورة مشوّقة وجذّابة. وفي نهاية الدّراسة اقترحت الباحثة إجراء المزيد من الدّراسات وفق استراتيجيّة التّعلُّم النَّشط في جميع المراحل الدراسيّة وفي مواد أخرى.

الكلمات المفتاحية: التّعلُّم النَّشط، التحصيل الدّراسي، الاحتفاظ بالتّعلُّم.

كلية التربية، جامعة حضرموت

The Effect of Active Learning Strategy on the Acquisition of Mathematics Curriculum and the Retention of Learning for Sixth Primary Grade Female Pupils in Hadramout, Wadi and Desert.

Amat Al-Aziz Al-Aidaroos

Abstract

The study aims at knowing the effect of active learning strategy on the acquisition of mathematics curriculum and the retention of learning for sixth primary grade female pupils in Hadramout, Wadi and Desert. To achieve this goal, the researcher used the quasi-experimental approach and formulating a guide for teaching the geometry unit according to the active learning strategy, in addition to formulating an assessment test for that experimental unit. The study sample consisted of (70) female pupils from the sixth grade of Al-Khalif Primary School in Tarim, who were chosen intentionally, and distributed into two experimental groups: the first one was an experimental that consisted of (37) pupils, and the second was a controlling qroup with (33) pupils. To test the hypotheses of the study, the researcher used some statistical methods in the Statistical Package for Social Sciences (Spss), namely: arithmetic averages, standard deviations, and the T-Test.The study came to the result that there is an effect of active learning strategy on the achievement of the mathematics curriculum with a magnitude of (0,89), as well as on the retention of learning. The researcher has found out that there were indications of statistical differences in favor of the experimental group that was taught by using active learning compared to the controlling group that was taught by using the traditional method in the post practical step of achievement test. In light of these results, the study recommended holding training and qualifying courses to for mathematics teachers on applying the active learning strategy in the teaching process, as well as the necessity of including educational activities and games in the teacher's guidebook and the mathematics textbook that will help in achieving educational goals in an interesting and attractive way. At the end of the study, the researcher suggested conducting more studies according to the active learning strategy at all school levels and in other subjects.

Keywords: active learning, academic achievement, and retention of learning**.**

College of Education, Hadhramout University

المقدمة:

يشهد العالم اليوم ابتكارًا في مختلف المجالات كالتكنولوجيا والمعلومات والاتصالات، بحيث أصبح التّحدي واضحًا للفرد من حيث اكتسابه المعارف والمهارات والقيم والمبادئ التي تمكّنه من مواكبة هذا التطوّر.

في خضم هذا كله، لابدّ من صرخة مدويّة توقظ الضمائر والعقول من غفوتها لإيجاد تنمية شاملة في كافّة مجالات الحياة. والتنمية الشاملة بحاجة إلى مؤسسات تربويّة قادرة على مواجهة التحدّيات لإعداد جيل من المتعلّمات، قادرات على فهم أنفسهن، وفهم ما يدور حولهن ليتمكنّ من مواجهة هذا العصر، والسير نحو المستقبل بخطى ثابتة وواثقة (حمادات، ٢٠٠٩م، ص١٣). لذا أصبح لزامًا على التربويين أن يطوّروا استراتيجيَّات جديدة للتدريس وإعادة النظر في تطوير أساليب واستراتيجيَّات تدريسيّة حديثة للرّياضيّات تحوّل دور المعلّم من مجرّد ناقل للمعرفة إلى مرشد وموجّه، وتحوّل الطَّالبة من متلقّية سلبيّة إلى متفاعلة نشطة، حيث ركّزت النظريّة البنائيَّة على دور الطَّالبة فجعلتها محور العمليَّة التَّعليميَّة التَّعلُّميَّة، بينما رأت أن يكون دور المعلّم منظّمًا ومحاورًا ومرشدًا، كما يمكن القول أنّ (الفهم) هو قلب البنائيَّة وجوهرها، مما يتطلّب تدريس الرّياضيَّات من أجل الفهم، وجعل التعلُّم ذا معنى والاحتفاظ به في الذاكرة طويلة المدى والتأمل فيه واستخدامه في المنظور الشخصي والاجتماعي، ويمكن توظيفه في مواقف التعلُّم الجديدة لتكون الطَّالبة مواطنة صالحة ذات ثقافة علميّة ورياضيّة وتكنولوجيّة ومستجيبةً للقضايا والمشكلات الحياتيّة بفاعليّة واقتدار (زيتون، 2007م، ص13).

ولهذا يُعدّ التعلُّم النَّشط من أبرز هذه الاتجاهات التّدريسيَّة الحديثة التي جاءت انعكاساً لأفكار النظريّة البنائيَّة. وهذا ما يؤكّده التربويون إنّ تدريس الرّياضيَّات لم يُعد مجرد نقل المعرفة (تقليديًا) إلى الطَّالبة وحفظها واسترجاعها، بل عمليَّة تعني بتنشيط المعرفة السَّابقة، وبناء المعرفة واكتسابها وفهمها والاحتفاظ بها واستخدامها، وذلك من منظور نمو الطَّالبة (عقليًا ووجدانيًا ومهاريًا) وتكامل شخصيّتها من مختلف جوانبها. وبالتالي فإنّ أحد دلائل جودة معلّم الرّياضيَّات يتمثل في اختياره لاستراتيجيّة التعلُّم النَّشط التي تساعده في تقديم المعلومة بأشكال مختلفة بما تحقق أهداف الدرس ومحتواه من ناحية، وتتلاءم واحتياجات الطّالبات من ناحية أخرى (شاهين، ٢٠١٠م، ص٢٧). كما يبيّن السليتي (2015م، ص168) أنّ لترديد وتكرار المعلومات وإيجاد روابط بينها مع التَّوسع التَّدريجي في إعطاء هذه المعلومات من شأنه يدعّم عمليَّة الاحتفاظ في الذاكرة طويلة المدى. وقد أكّدت أيضًا العديد من الدّراسات والبحوث أنّ التعلُّم التعاوني والتعلُّم باللعب يسهمان في الاحتفاظ بالتعلُّم وينميان القدرة على التفكير الإبداعي، وحل المشكلات، ويتيحان الفرصة للوصول إلى مستويات عُليا من التفكير (السر وأحمد وعبدالقادر، 2016م، ص214)، وكل ذلك يعمل على رفع مستوى التحصيل الدّراسي.

ورغم أهميّة الرّياضيَّات واهتمام التربويين بها إلا أنّنا لا نزال نشاهد تراجع في مستوى تحصيل الطّالبات في الرّياضيَّات بصورة ملموسة، وهذا ما أكدته نتائج دراسة الاتجاهات الدّوليّة في الرّياضيَّات والعلوم أنّ علامات الطلبة العرب متدنّية نسبيًا مقارنة مع طلبة مناطق العالم المختلفة، وبالمثل كانت النتائج متدنيّة في المشروع المشترك بين اليونسكو واليونسيف للرصد التعليمي (١٩٩٢ _٢٠٠٣م). (كوجك وآخرون، ٢٠٠٨م، ص١٠) لهذا نأمل أن يكون استخدام استراتيجيَّات

التعلُّم النَّشط في تدريس الرّياضيَّات حلًا أمثل في حلّ مثل هذه المشكلات وإثارة الدافعيّة، ومراعاة الفروق الفرديّة، ومراعاة أنماط التعلُّم المختلفة، إذ يقدم عروضاً أقوى للمادّة العلميّة ويتم تعلُّم المادّة بشكل فعّال بحيث تتعلّم الطّالبات كيفيّة العمل بشكل جماعي تعاوني بما يمنح الفرصة لهن بالاعتماد على أنفسهن والثقة بقدراتهن (الحريري، ٢٠١٠م، ص٤١) وكذلك توفر الألعاب التَّعليميَّة بيئة خصبة تساعد في نمو الطّالبات وتثير دافعيتهن للتعلُّم وتحثهن على التفاعل النَّشط مع ما يتعلُّمنه في جو واقعي قريب من مداركهن الحسيّة (الحيلة، ٢٠٠٤م، ص١٩) وهذا ما يجعل الطّالبات أكثر إقبالاً على التعلُّم نحو هذه المادّة والاحتفاظ بتعلُّمها، والسبب في اختيار الباحثة لهذه المشكلة وجعلها محور للدّراسة هي توصية من الدّراسات ذات العلاقة بالدّراسة الحاليّة مثل: دراسة كل من (الشهراني، 2019؛ هوبكنز، 2018؛ دافدسون، 2015؛ المالكي، 2010).

والجدير بالذّكر أنّ الرّياضيَّات وخاصّة الهندسة بحاجة إلى مهارات خاصة مثل: التطبيق، وحل المسألة، والرسم والإدراك ثلاثي الأبعاد، ومعرفة الأشكال الهندسيّة الموجودة في البيئة المحيطة، والقيام بالعديد من الأنشطة والألعاب التَّعليميَّة التي تؤدي إلى تبسيط المفاهيم الأساسيّة وربطها بالحياة مما يجعل التعلُّم ذا معنى. ومن هذا المنطلق فقد ارتأت الباحثة ضرورة القيام بمبادرة جادّة بإجراء دراسة علميّة باستخدام استراتيجيّة التعلُّم النَّشط تساهم في تحسين تعليم الرّياضيَّات وترفع من أداء الطّالبات فيها واحتفاظهن بالمعلومات لفترة طويلة المدى.

وبناءً على ما تقدّم، تأتي هذه الدّراسة لتبحث أثر استراتيجيّة التعلُّم النَّشط على تحصيل منهج الرّياضيَّات والاحتفاظ بالتعلُّم لدى طالبات الصف السادس الأساسي بوادي وصحراء حضرموت.

مشكلة الدراسة:

برزت مشكلة الدّراسة من خلال تجربة الباحثة في الميدان التعليمي كمعلّمة رياضيات حيث اتضح لها أنّ تطبيق استراتيجيَّات التعلُّم النَّشط في ميادين التربية بقي محدوداً، إمّا نتيجة لممارسة بعض المعلّمين لاستراتيجيّة واحدة فقط من استراتيجيَّات التعلُّم النَّشط، أو قلَّة خبرة المعلّم في استخدام استراتيجيَّات التعلُّم النَّشط بشكل عام، وقد ظهر نتيجة لذلك صعوبات كثيرة في تعلُّم هذه المادّة. الأمر الذي انعكس على التحصيل والاحتفاظ بالتعلُّم في مادة الرّياضيَّات عند طالبات المرحلة الأساسيّة وطالبات الصف السادس على الخصوص، وهذا في حدّ ذاته يمثّل مشكلة تلقي بظلالها على النظام التعليمي اليمني ومخرجاته، وزاد شعور الباحثة أكثر عندما قامت " بتحليل محتوى كتاب الرّياضيَّات للصف التاسع الأساسي بالجمهوريّة اليمنيّة في ضوء الأهداف السلوكيّة للمادة"، والتي أسفرت نتائج التحليل على التدنّي الحاد في الأهداف السلوكيّة للمجال الوجداني. حيث يؤكّد عبيد (2004م، ص84) على أهميّة مشاعر الطّالبات، فوجدان الطَّالبة لا يقل أهميّة عن العمليّات العقليّة، فالنّجاح بل والإبداع تزاوج بين العقل والوجدان. لذلك فإنّ تطبيق استراتيجيَّات التعلُّم النَّشط في تدريس الرّياضيَّات تُعدّ أحد أهمّ الحلول لتحسين التحصيل الدّراسي في الرّياضيَّات والاحتفاظ بتعلُّمها، وهذا ما أوصت به كثير من الدّراسات

السَّابقة بإعادة النظر في الأساليب المتّبعة من قبل المعلّمين في تدريس الرّياضيَّات والتي تعتمد على آلية حفظ الحقائق وترديدها دون فهم لمعناها.

وتمشياً مع ما أكّدت عليه المؤتمرات التربويّة منها: المؤتمر العالمي للتربية عام (١٩٩٠ م) الذي عقد في جومتيان، وتلاه مؤتمر داركار عام (٢٠٠٠م) الذي أوصى بالتعليم للتَّميّز والتَّميّز للجميع، فكان تركيز تلك المؤتمرات على ضرورة الأخذ بالتعلُّم النَّشط (كوجك وآخرون، ٢٠٠٨م، ص١٢). لذا تأتي هذه الدّراسة للوقوف على أثر استراتيجيّة التعلُّم النَّشط على تحصيل طالبات الصف السادس الأساسي بوحدة الهندسة والاحتفاظ بتعلُّمها.

وعليه تتلخّص مشكلة الدّراسة في السؤال الرئيس الآتي: –

ما أثر استراتيجيّة التعلُّم النَّشط على تحصيل منهج الرّياضيَّات والاحتفاظ بالتعلُّم لدى طالبات الصف السادس الأساسي بوادي وصحراء حضرموت؟

فرضيات الدراسة:

بناءً على ما تقدَّم وللإجابة عن سؤال الدّراسة فقد تمّ صياغة الفرضيات الآتية: –

1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 05,0$) بين متوسّط درجات طالبات المجموعة التجريبيّة في التطبيق القبلي والبعدي لاختبار التحصيل.
2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 05,0$) بين متوسّطي درجات طالبات المجموعتين التجريبيّة والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار التحصيل.
3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 05,0$) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبيّة في التطبيق البعدي والمؤجل لاختبار التحصيل.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدّراسة إلى التَّعرُّف على أثر استراتيجيّة التعلُّم النَّشط على التّحصيل الدّراسي والاحتفاظ بالتعلُّم في الرّياضيَّات لدى طالبات الصف السادس الأساسي بوادي وصحراء حضرموت.

أهمية الدراسة:

تكمن أهميّة هذه الدّراسة من أنّها: –

– تُعدُّ استجابة لتوجيهات التربويين وما ينادون به في الوقت الحالي من ضرورة الأخذ بالاتجاهات الحديثة في التّدريس بصفة عامّة وتدريس الرّياضيَّات بصفة خاصّة، وتجريب استراتيجيَّات التعلُّم النَّشط في بيئات تعليمية مختلفة لمعرفة مدى تأثيرها على التحصيل والاحتفاظ بالتعلُّم.

– تقدّم هذه الدّراسة دليلاً للمعلّم تمّ بناؤه وفقاً لاستراتيجيّة التعلُّم النَّشط لمساعدة معلّمي الرّياضيَّات للصف السادس الأساسي في تدريس وحدة الهندسة، ومخططي المناهج ومطوّريها بإعداد أدلّة للمعلّمين.

- تأمل الباحثة أن تكون الدّراسة إضافة علميّة في مجال التعليم، تبنى عليها الدّراسات والأبحاث المستقبليَّة.

حدود الدراسة:

اقتصرت حدود هذه الدّراسة في: -

- الحد الموضوعي: دمج استراتيجيتين من استراتيجيَّات التعلُّم النَّشط وهي: التعلُّم التعاوني والتعلُّم باللعب، في تدريس المفاهيم الواردة في الوحدة السادسة (وحدة الهندسة) من كتاب الرّياضيَّات المقرّر على طالبات الصف السادس الأساسي.
- الحد المكاني: مدرسة الخليف للتعليم الأساسي (بنات) بمدينة تريم في محافظة حضرموت.
- الحد الزماني: الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي ٢٠٢٠م - ٢٠٢١م، وفق خطة زمنيّة محددة بواقع عشر حصص أسبوعيًا للمجموعة الواحدة خلال ثلاثة أسابيع من شهر يناير.

مصطلحات الدراسة:

التعلُّم النَّشط: يُعرّفه شحاته والنجار(٢٠٠٣، ص١١٥) بأنّه: "ممارسة الطالبات لدور فاعل في عمليَّة التعلُّم، عن طريق التفاعل مع ما يسمعن أو يشاهدن أو يقرأن في الصف، ويقمن بالملاحظة والمقارنة والتفسير، وتوليد الأفكار، وفحص الفرضيات وإصدار الأحكام واكتشاف العلاقات، ويتواصلن مع زميلاتهن ومعلّمهن بصورة ميسّرة ".

وتُعرّف الباحثة استراتيجيّة التعلُّم النَّشط إجرائيًا بأنّها: مجموعة من الخطوات والإجراءات المعتمدة على تعاون الطّالبات ولعبهنّ لتعلُّم وحدة الهندسة من كتاب الصف السادس الأساسي بما يسهم في زيادة التحصيل والاحتفاظ بالتعلُّم.

الاختبار التحصيلي: يُعرّفه قزامل (2013م، ص33) بأنّه: "مقياس مقنن لنتائج تعلُّم مدرسي في مادة معينة أو موضوع معيّن".

وتُعرّفه الباحثة اجرائيًا: بأنّه الدّرجة التي تحصل عليها الطَّالبة في الاختبار التحصيلي المعد في وحدة الهندسة بعد الانتهاء من عمليَّة تدريسها مباشرة.

الاحتفاظ بالتعلُّم: يُعرّفه توق وقطامي وعدس (2001م، ص334) بأنّه: "العمليَّة التي تتخلل الفترة ما بين عمليتي الاكتساب والاسترجاع، ويطلق عليها بعض العلماء عمليَّة التخزين".

وتُعرّفه الباحثة إجرائيًا: بمدى ما يظل لدى طالبات المجموعة التجريبيّة من المحتوى المدرّس لهنّ بعد ثلاثة أسابيع من انتهاء التجربة، ويقاس بمجموع العلامات التي حصلت عليها الطَّالبة في الاختبار التحصيلي المؤجّل.

الاطار النظري:

ظهرت النظريّة البنائيَّة وتمّ إحلالها محل النظريّة السلوكيّة والنظريّة المعرفيَّة، وأثّر ذلك كله في استراتيجيَّات وطرائق ونماذج تدريس الرّياضيَّات، والنماذج التّدريسيَّة المنبثقة من فكرها ومنطلقاتها (زيتون، 2007م، ص22). لذا تُعد النظريّة البنائيَّة

فلسفة تربويّة تُعين الطَّالبة على تكوين معارفها الخاصّة التي تخزّنها بداخلها فلكل طالبة معارفها الخاصّة التي تمتلكها، وأنّ الطَّالبة تكوّن معرفتها بنفسها إمّا بشكل فردي أو مجتمعي بناء على معارفها الحاليّة وخبراتها السَّابقة، حيث تقوم الطَّالبة بانتقاء وتحويل المعلومات وتكوين الفرضيّات واتخاذ القرارات معتمدةً على البنية المفاهيميَّة التي تمكّنها من ذلك (العدوان وداود، 2016م، ص34).

حيث توجد هناك بعض الكتابات التي حاولت تعريف البنائيَّة وأفادت بأنّها" رؤية في التعلُّم ونمو الطفل، قوامها أنّ الطفل يكون نشطًا في بناء أنماطه التفكيريّة نتيجة تفاعل قدراته الفطريّة مع الخبرة" (شحاته والنجار، 2003م، ص81). لذا يمكن القول أنّ في التعلُّم البنائي تكون الطَّالبة إيجابيةً وفعّالةً ونشطةً تطرح الأسئلة وتكتشف العلاقات وتعدّل من بنائها المعرفي باستمرار أثناء تفاعلها مع زميلاتها داخل وخارج الصف، والمعلّم باعتباره ميسرًا للعمليَّة التَّعليميَّة يشجع الطَّالبة على طرح الأسئلة ويشركها في الأنشطة المختلفة بما يوفره من بيئة ثريّة (علي، 2011م أ، ص274).

ولهذا ترى الباحثة أنّ التعلُّم البنائي بصورة عامّة يؤكّد على الدور النَّشط للطالبات في التعلُّم، حيث يقمن بإجراء العديد من النشاطات والتجارب العلميّة ضمن مجموعات تعاونية، كما يؤكّد على المشاركة الفكرية الفعلية في النشاط بحيث يَحدث تعلُّم ذو معنى قائم على الفهم، فهذا بدوره يؤكّد أنّ التعلُّم البنائي والتعلُّم النَّشط هما وجهان لعملة واحدة، وأنّ التعلُّم النَّشط انبثق من النظريّة البنائيَّة وهو مناسب لتدريس الرّياضيَّات.

فالتعلُّم النَّشط يركّز أساسًا على الأنشطة التَّعليميَّة التَّعلُّميَّة التي تمثّل لب المنهج الحديث، ولا يمكن الوصول إلى تعلُّم نشط إلا بوجود محتوى وأنشطة مصاحبة ذات فائدة حقيقية في حياة الطّالبات، وأنّ امتلاك الطَّالبة لمعلومات حول موضوع معيّن لا يغيّر من سلوكها، بل إنّ تفاعلها مع تلك المعلومات من خلال أنشطة التعلُّم هي التي تشكل خبرتها وتغيّر سلوكها، وبالتالي ينعكس ذلك على تكوين شخصيتها وتكاملها (العصيمي، 2016م، ص22)، ومن أهم التعريفات الدقيقة لمفهوم التعلُّم النَّشط ما طرحه كل من بولسون وفوست (Paulson and Faust, 2006,P3) على أنّه نشاط تقوم به الطَّالبة في الغرفة الصفيّة غير الإصغاء السلبي لما يقوله المعلّم داخل الصف، بحيث يشمل بدلًا من ذلك، الإصغاء الإيجابي الذي يساعدهن على فهم ما يسمعنه، وكتابة أهم الأفكار الواردة فيما يُطرح من أقوال وآراء أو شروحات، والتعليق أو التعقيب عليها، والتعامل مع تمارين المجموعات وأنشطتها بشكل يتم فيها تطبيق ما تعلّمنه في مواقف حياتهن المختلفة، أو حل المشكلات اليوميّة المتنوّعة.

كما أورد (سعادة وآخرون، 2011م، ص33؛ رفاعي، 2012م، ص63) أهداف التعلُّم النَّشط نذكر منها: تشجيع الطّالبات على اكتساب مهارات التفكير الناقد العديدة والقراءة الناقدة وطرح الأسئلة المختلفة وحل المشكلات وأن يعلّمن أنفسهن بأنفسهن مع المرور بخبرات تعليميّة وحياتيّة حقيقيّة وكذلك اكتسابهنّ مهارات التفكير العُليا كالتحليل والتركيب والتقويم ودعم الثّقة بالنّفس لدى الطّالبات نحو ميادين المعرفة المتنوّعة واكتسابهنّ مهارات التعاون والتفاعل والتواصل مع الآخرين وغيرها. كما أنّ للتعلُّم النَّشط مميزات كثيرة إلّا أنّ هناك معوّقات قد تحول دون تطبيقه منها: ضيق وقت الحصص،

وكثرة عدد الحصص التي يكلّف بها المعلّم أسبوعيًا كما يستغرق وقتًا طويلًا في التخطيط والتحضير مع قلّة الموارد والأجهزة ومصادر التعلُّم المطلوبة وكذلك صعوبة تطبيقه في الصفوف ذات الأعداد الكبيرة وعدم ملاءمة البيئة الصفيّة لاستخدام بعض استراتيجيَّات التعلُّم النَّشط، وأيضًا خوف المعلّمين من تجريب أي جديد ومن نقد الآخرين لكسر المألوف في التعليم وكذلك الخوف من عدم مشاركة الطّالبات وعدم استخدامهن مهارات التفكير العليا ومن فقد السيطرة على الطّالبات (عوّاد وزامل، 2010م، ص33). ولهذا فإنّ هذه المعوّقات تتطلّب منّا أن نؤمن بالفكر الجديد، وأن نعطي لأنفسنا الفرصة لتطبيقه، لهذا راعت الباحثة هذه المعوّقات عند التخطيط حيث تم التخطيط لوحدة الهندسة في ضوء الوقت والزمن المتاح للحصة والإمكانيّات وأعداد الطّالبات، كما تمّ اختيار استراتيجيتين من استراتيجيَّات التعلُّم النَّشط، وهما استراتيجيتا (التعلُّم التعاوني والتعلُّم باللعب) التي تتناسب مع البيئة التَّعليميَّة وتشجّع الطّالبات على التفاعل الإيجابي فيما بينهن وإثارة دافعيتهن للتعلُّم وذلك لأنّ العمل التعاوني ضروري لتشكيل المهارات الاجتماعية مثل: الثّقة بالنّفس، والقدرة على مشاركة الآخرين في الأفكار والمشاعر والقدرة على التفاهم والاتصال، والتعبير عن الفكرة بوضوح وممارسة القيادة والقدرة على توجيه الآخرين نحو إنجاز المهام، وحل الخلافات بين الطّالبات وتوزيع الأدوار وتبادلها والتأكيد على مهارة التشارك من خلال التعاطف والتحاور والأخذ والعطاء والانتماء للمجموعة ونبذ التحيّز والأنانيّة (علي، 2011م أ، ص250). وفي هذا يتضمّن التعلُّم التعاوني القدرة على تشجيع الطّالبات على بناء المعرفة اللازمة لجعل التعلُّم أكثر بقاءً واحتفاظًا في بيئة التعلُّم التعاوني وذلك من خلال الاعتماد الإيجابي والتفاوض الاجتماعي يتم تحسين التحصيل في الرّياضيَّات وتعزيز مهارات التفكير العليا والاحتفاظ بها واستخدامها (زيتون، 2007م، ص553).

وكذلك تمتاز الألعاب التَّعليميَّة بسهولة التنفيذ وبالإمكان التعديل عليها وفق البيئة المحليّة ووفقًا للموقف التعليمي المراد استخدام الألعاب التَّعليميَّة له، كما يمكن للطالبة أن تتعرّف على الأشكال الهندسيّة الأساسيّة المتوافرة بكثرة في حياتها وعالمها اليومي ومتوفرة في (المطبخ، المنزل، الشارع، ألعابها)، فأينما ذهبت تجد هذه الأشكال: الدائرة، المربع، المثلث وغيرها فيمكن أن يستخدم المعلّم هذه الأشكال الهندسيّة لأنشطة اللعب في المدرسة (الحيلة، 2007م، ص211). ولهذا ينبغي لمعلّم الرّياضيَّات أن يغيّر الصورة النمطيّة عنه وعن مادة الرّياضيَّات فهو بحاجة إلى أن يستخدم استراتيجيّة ممتعة وجذّابة للطالبات وهذه الاستراتيجيّة هي التعلُّم باللعب، فعندما يستخدمها المعلّم بطريقة صحيحة تكون جذّابة وفعّالة لزيادة دافعيّة الطّالبات وميلهن لتعلُّم الرّياضيَّات، كما تساعد على تنمية قيم اتخاذ المبادرة والتنافس البريء ويجب أن يجمع هذا النشاط بين التنافس والتعاون بتوازن تَحكمه قواعد اللعبة، لكن التعلُّم باللعب يحتاج إل تخطيط منظّم وتنفيذ منضبط ومرن في نفس اللحظة وفق خصائص الطّالبات وحاجاتهن النمائيّة (السليتي، 2015م، ص45). حيث اشتقّت الألعاب التي طوّرتها الباحثة من البيئة ومعطياتها بحيث صمّمت لمساعدة الطّالبات لتحقيق أهداف معرفيّة ووجدانيّة ومهاريّة لوحدة الهندسة والتي من شأنها تنمية حواسهن خاصّة البصر واللمس، فعن طريق هذه الألعاب نجذب انتباه الطّالبات ونشوّقهن للتعليم مع توفير جوّ يندفعن فيه الطّالبات إلى العمل من تلقاء أنفسهن. وأخيرًا تمتلك الباحثة الثّقة بنفسها لتجريب وتطبيق التعلُّم النَّشط

وهي قادرة على قيادة الموقف التعليمي بذكاء وحنكة على أمل تطوير كل مقررات الرّياضيَّات وتحسينها باستراتيجيَّات التعلُّم النَّشط في المستقبل القريب إن شاء الله.

الدراسات السابقة:

رجعت الباحثة إلى عدد من الدراسات السابقة وقامت بترتيبها من الأحدث إلى الأقدم، وهي كالآتي:

قام **الشهراني (٢٠١٩م)** بدراسة هدفت إلى توظيف استراتيجيَّات الألعاب التَّعليميَّة في منهج الرّياضيَّات لدى طلّاب الصف الرابع الابتدائي في محافظة بيشة، وكذلك الكشف عن المهارات التي يتمتع بها المعلّمون في تعليم العمليّات الحسابيّة وأيضاً التعرّف على دور الألعاب التَّعليميَّة في تنمية المهارات الحسابيّة لدى الطلّاب، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي على عيّنة الدّراسة المكوّنة من (١٢٠) معلّما بمحافظة بيشة التّابعة لمنطقة عسير _السعودية. بحيث اعتمد الباحث الاستبيان كأداة رئيسة لجمع البيانات، وقد أظهرت نتائج الدّراسة وجود دور للألعاب التَّعليميَّة في تنمية المهارات الحسابيّة لدى الطلّاب، وأنّ الألعاب التَّعليميَّة تعدّ من أفضل وأنجح الأساليب المستخدمة في تعلُّم المهارات الحسابيّة. ولذلك أوصى الباحث بعمل دورات تدريبيّة للمعلّمين باستخدام الألعاب التَّعليميَّة، وكذلك تطوير مهارة التّعاون بين الطلاب في مادة الرّياضيَّات من خلال استراتيجيَّات التعلُّم باللعب.

وأجرى **هوبكنز (Hobkins, 2018)** دراسة هدفت إلى معرفة مدى احتفاظ طلاب الهندسة بجامعة لويسفيل بالمعلومات الرياضيّة للمدى الطويل، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي على مجموعة واحدة وقام بعدد من الدوّرات لعيّنة الدّراسة المكوّنة من (٥١) طالبًا من طلاب الهندسة بجامعة لويسفيل بولاية كنتاكي- أمريكا. وقد قام الباحث بإعداد عدد من أسئلة الفحوصات المتباعدة مجزّأة في عدّة أسابيع، وكذلك تجميع أسئلة الفحوصات في فحص واحد. وقد أظهرت نتائج الدّراسة أنّ الطلاب يحتفظون بالمعلومات بشكل كبير إذا كانت أسئلة الفحص متباعدة بعكس ما إذا كانت متجمّعة. ولذلك أوصى الباحث بأنّه يجب على المعلّمين أن يزيدوا عدد الفحوصات أثناء فترة تدريسهم للمادّة لزيادة احتفاظ الطلاب بالمعلومات الرياضيّة للمدى الطويل.

كما هدفت دراسة **دافدسون (Davidson,2015)** إلى الكشف عن أثر التعلُّم النَّشط على تحصيل طلاب المرحلة الثانويّة في مادة الرّياضيَّات في الولايات المتحدة الأمريكيّة، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج التجريبي على عيّنة الدّراسة المكونة من طلّاب منطقة بويبلو وكولورادو الذين درسوا باستخدام استراتيجيَّات التعلُّم النَّشط لمدة أسبوعين مع توفير بيئة دراسيّة لهم. وقد قام الباحث ببناء اختبار قبلي وبعدي للمجموعة، وأظهرت نتائج الدّراسة ارتفاع ملحوظ في مستوى تعلُّم الطلاب خلال فترة قصيرة من بدء التجربة، وهذا يدل على فاعليّة استراتيجيَّات التعلُّم النَّشط في تطوير الضعف في مادة الرّياضيَّات، ولذلك أوصى الباحث بضرورة استخدام استراتيجيَّات التعلُّم النَّشط من قبل معلّمي الرّياضيَّات في جميع المراحل الدراسيّة لرفع مستوى تعلُّم طلابهم وفهمهم للمادة ولمواجهة كثير من الصعوبات.

وأجرى **كينغ** (**King, 2011**) دراسة هدفت إلى الكشف عن أثر ألعاب الرّياضيَّات على النتائج التحصيليّة للامتحانات البعديّة للطّلبة. ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج التجريبي على عيّنة الدّراسة المكوّنة من (١٢٨) طالبًا من طلبة الصف السابع الأساسي في مدرسة حكومية ريفيّة في منطقة اطلنطا في الولايات المتحدة الأمريكيّة، تمّ تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات، فالمجموعة الأولى ضمّت (٣٠) طالبًا حصلوا على لعبة إلكترونية كجزء من التعليم العلاجي، والمجموعة الثانية ضمّت (٣٢) طالبًا تلقّوا تعليم علاجي ولكن دون استخدام ألعاب إلكترونيّة، أمّا المجموعة الثالثة ضمّت (٦٦) طالبًا لم يحصلوا على خطّة علاجيّة ولا ألعاب إلكترونيّة، وقد أظهرت نتائج الدّراسة إلى أنّ المجموعة التجريبيّة التي خضعت للخطّة العلاجيّة والألعاب الإلكترونيّة كانت نتائجها متفوّقة مقارنة بالمجموعتين الثانية والثالثة، وأنّ المجموعة الثانية التي تلقّت التدريب العلاجي أظهرت تفوّقًا أكثر من المجموعة الثالثة. وأوصى الباحث بضرورة استخدام استراتيجيَّات التعلُّم باللعب في تدريس مادة الرّياضيَّات.

وقام **المالكي (٢٠١٠م)** بدراسة هدفت إلى معرفة فاعليّة برنامج تدريبي مقترح على إكساب معلّمي الرّياضيَّات بعض مهارات التعلُّم النَّشط وعلى تحصيل واتجاهات طلّابهم نحو الرّياضيَّات. ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج التجريبي على عيّنة الدّراسة المكوّنة من: (١٢) معلّما بالمرحلة الابتدائية بمكتب التربية والتعليم بالصفا بالمملكة العربية السعوديّة و(٢٧٣) طالبًا تمّ تدريسهم بالتعلُّم النَّشط، وأعدّ الباحث مقياس الأداء لمهارات التعلُّم النَّشط واختبار تحصيلي وكذلك مقياس الاتجاه نحو مادة الرّياضيَّات. وقد أظهرت نتائج الدّراسة وجود فروق لصالح التطبيق البعدي بين متوسّط درجات طلاب الصف الخامس الأساسي في الأداء القبلي والبعدي، مما يدل على فاعليّة التّدريس بالتعلُّم النَّشط في رفع مستوى تحصيل الطلاب واتجاهاتهم نحو المادة. ولذلك أوصى الباحث بتبنّي استراتيجيَّات عامة لتدريب المعلّمين أثناء الخدمة على طرق التّدريس الحديثة لما لها أثر فعّال على أداء المعلّمين ونموّهم المهني وما سوف ينعكس على تحصيل واتجاهات طلابهم نحو مادة الرّياضيَّات.

كما هدفت دراسة **تاريم وفكري** (**Tarim and Fikri, 2008**) إلى التعرّف على أثر استخدام استراتيجيّتين من التعلُّم التعاوني في تحصيل طلبة الصف الرابع الأساسي في مادة الرّياضيَّات واتجاهاتهم نحوها. ولتحقيق ذلك استخدم الباحثان المنهج التجريبي على عيّنة الدّراسة المكوّنة من سبعة صفوف دراسيّة من المدارس الإعداديّة التركيّة موزّعين على أربع مجموعات تجريبيّة وثلاث مجموعات ضابطة. حيث أعدّ الباحثان اختبارًا تحصيليًا في مادة الرّياضيَّات ومقياس الاتجاه نحوها. وقد أظهرت نتائج الدّراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين المجموعات التجريبيّة والمجموعات الضابطة في التحصيل لصالح المجموعات التجريبيّة، بينما لا توجد فروق بينهن في الاتجاه نحو مادة الرّياضيَّات. وعلى ضوء ذلك أوصى الباحثان بضرورة استخدام التعلُّم التعاوني في تدريس الرّياضيَّات وإجراء دراسات مماثلة في صفوف أخرى ومراحل دراسيّة أخرى.

وأجرى كل من **عبد الله وجاسم وعبد الله (٢٠٠٧م)** دراسة هدفت إلى التعرف على أثر استخدام استراتيجيّتين من التعلُّم التعاوني في تحصيل طالبات الصف الثاني متوسّط في مادة الرّياضيَّات وتنمية ثقتهن بأنفسهن، ولتحقيق ذلك

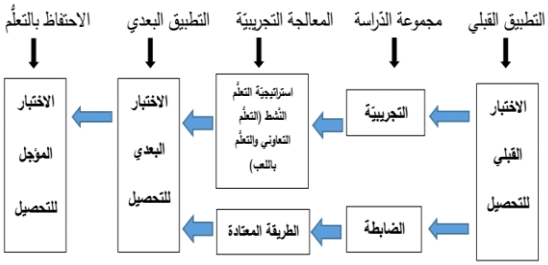
اعتمد الباحثون المنهج التجريبي على عيّنة الدّراسة المكوّنة من (١٢٠) طالبة من متوسطة الشام للبنات في العراق حيث تمّ تقسيمهن إلى ثلاث مجموعات متكافئة، لذا أعدّ الباحثون اختباراً تحصيلياً في مادة الرّياضيَّات واعتمدوا مقياس الثّقة بالنّفس الذي أعدّه البدراني (١٩٨٦). وقد توصّلت الدّراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين المجموعتين التجريبيتين والمجموعة الضابطة في التحصيل الدّراسي بينما توجد فروق بينهن في تنمية الثّقة بالنّفس. لذلك أوصى الباحثون بتدريب معلّمي الرّياضيَّات على هاتين الاستراتيجيّتين لرفع ثقة الطّالبات بأنفسهن.

وقام **العرجة (٢٠٠٤م)** بدراسة هدفت إلى بحث أثر التعليم التخيّلي كطريقة تدريس على التحصيل في الرّياضيَّات والاحتفاظ بالمعلومات الرياضيّة، وأثر الجنس ومستوى تعليم الوالدين ونوع المدرسة في التحصيل والاحتفاظ بالمعلومات الرياضيّة، ولتحقيق أهداف الدّراسة استخدم الباحث المنهج التجريبي على عيّنة الدّراسة المكوّنة من (٢١٩) طالبًا وطالبة من طلّاب الصف التاسع الأساسي في المدارس التّابعة لوكالة الغوث الدوليّة في منطقة نابلس _فلسطين. حيث قام الباحث ببناء اختبار المعرفة القبلية واختبار التحصيل العلمي في وحدة (الهندسة التحليليّة) وإعادة نفس الاختبار بعد أسبوعين من التجربة لقياس مدى احتفاظ الطلبة بالمعلومات الرياضيّة. وقد توصّلت الدّراسة إلى وجود فروق لصالح المجموعة التجريبيّة في الاختبار التحصيلي، وأنّ المفاهيم المكتسبة بطريقة التعلُّم التخيّلي تبقى لأطول فترة زمنيّة من الطريقة الاعتياديّة .ولذلك أوصى الباحث بضرورة تدريب المعلّمين على كيفيّة استخدام التعليم التخيّلي في غرفة الصف.

تعقيب على الدراسات السابقة:

- أثبتت الدّراسات السَّابقة فاعلية استخدام استراتيجيات التعلم النشط في رفع مستوى التحصيل الدراسي في الرّياضيَّات والتي منها: التعلم التعاوني والتعلم باللعب كما في دراسة (الشهراني، 2019؛ كينغ، 2011؛ تاريم وفكري، 2008)، ماعدا دراسة (عبد الله وجاسم وعبد الله،2007)، بينما ركّزت القليل منها على الاحتفاظ بالتعلم كما في دراسة (هوبكنز، 2018؛ العرجة، 2004).
- اتّفقت معظم الدّراسات السَّابقة باستخدام المنهج التجريبي أو شبه التجريبي، وكذلك الدّراسة الحاليّة باستثناء دراسة (الشهراني، 2019م) التي استخدمت المنهج الوصفي التّحليلي.
- تناولت الدّراسة الحاليّة مشكلة لم تتناولها أي دراسات أخرى في محافظة حضرموت على حد علم الباحثة وقامت ببناء دليل المعلّم بدمج استراتيجيتين للتعلُّم النَّشط (التعلُّم التعاوني والتعلُّم باللعب) في تدريس وحدة الهندسة ليستفيد منه معلّمو رياضيات الصف السادس الأساسي عند تدريسهم هذه الوحدة كما تناولت موضوع الاحتفاظ بالتعلُّم لفترة زمنية أطول نظراً لاهتمام المختصين والمهتمين بتعليم الرّياضيَّات به، ولأنّ دروس الرّياضيَّات مترابطة ومتسلسلة ومجرّدة كلما انتقلت الطَّالبة إلى المراحل الدراسيّة العليا، وهذا الأمر الذي يُبرز تميّز الدّراسة الحاليّة وأهميّتها والحاجة إليها.

منهج وتصميم الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج شبه التّجريبي ذو التصميم الآتي:-



مجتمع وعيّنة الدّراسة:

تألف مجتمع الدّراسة من جميع طالبات الصف السادس الأساسي بوادي وصحراء حضرموت، حيث بلغ عدد الطّالبات (5978) طالبة وفق إحصائيات مكتب التربية والتعليم بالوادي والصحراء للعام الدراسي 2020 - 2021م.

عيّنة الدراسة:

اختارت الباحثة العيّنة القصديّة للدّراسة الحاليّة، وقد تكوّنت من (70) طالبة من مدرسة الخليف للتعليم الأساسي (بنات)، وقد اختارت الباحثة الشعبتين المتوافرتين في المدرسة حيث اعتمدت إحداهما كمجموعة تجريبيّة وعدد أفرادها (37) طالبة والأخرى ضابطة وعدد أفرادها (33) طالبة وذلك بالطريقة العشوائيّة البسيطة عن طريق القرعة.

المتغيّر المستقل: هو استراتيجيّة التعلُّم النَّشط (التعلُّم التعاوني والتعلُّم باللعب) في تدريس المجموعة التجريبيّة.

المتغير التابع: هو التحصيل والاحتفاظ بالتعلُّم.

أدوات الدراسة:

استخدمت الباحثة أداتين للدّراسة هما: دليل المعلّم تمّ بناؤه وفقًا لاستراتيجيّة التعلم النشط (التعلم التعاوني والتعلم باللعب)، واختبار تحصيلي، وفيما يأتي وصف لكل أداة.

أوّلًا: بناء دليل المعلّم: دليل المعلّم: هو عبارة عن تنظيم جديد لمقرّر وحدة الهندسة للصف السادس الأساسي – الفصل الدراسي الثاني- تمّ بناؤه وفقًا لاستراتيجيّة التعلُّم النَّشط (التعلُّم التعاوني والتعلُّم باللعب) ويتضمّن إجراءات وخطوات تساعد معلّم الرّياضيَّات على تحقيق أهداف هذه الوحدة. وذلك من خلال:

أ- تنمية الجوانب الوجدانيّة لطالبات الصف السادس الأساسي من خلال التعلُّم التعاوني باستخدام الأنشطة والألعاب التَّعليميَّة.

ب- تحقيق ما يشتمل عليه الدليل من أهداف (معرفيّة ووجدانية ومهاريّة) وخاصّة الأهداف العليا لبلوم.

ت- فهم البيئة المحيطة بما تتضمّنه من أشياء ومواد وأشكال هندسيّة.

حيث استلزم إعداد الدليل من الباحثة أن تتعرّف على خصائص نمو الطّالبات في هذه المرحلة وحيث أنّ متوسّط أعمارهن يتراوح ما بين (12 –13) سنة وهذا ضمن مرحلة العمليّات المحسوسة لتصنيف بياجيه، وقد راعت الباحثة هذه الخصائص قدر الإمكان أثناء إعداد الدليل.

كما تمثّل الهندسة جانبًا تطبيقيًا هامًا في دروس الرّياضيَّات، ولها أهميّة بالغة في واقع الحياة العامّة، كما أنّ الأفكار الهندسيّة مفيدة في تصوّر وحل المشكلات في حقول أخرى من الرّياضيَّات، وتتعلّم الطَّالبة من خلالها الأشكال والبناء وكيفيّة تحليل الخصائص والعلاقات بينها وقد تمّ اختيارها للأسباب الآتية: –

أ) مناسبتها لأهداف الدّراسة الحاليّة.

ب) تدنّي معرفة المعلّمين في محتوى الهندسة، وتبنّيهم عددًا من المفاهيم الخاطئة منها:

1- يجب أن يحتوي المستطيل على ضلعين طويلين وآخرين قصيرين.

2- يجب أن يحتوي الشكل على أضلاع مائلة حتى يكون متوازي أضلاع.

3- متوازي الأضلاع لا يمثل شبه المنحرف.

ج) وجود صعوبات لدى الطّالبات في إدراك المفاهيم الأساسيّة في الهندسة.

د) ربط الهندسة بخبرات علميّة كطيّ وقصّ الورق المقوّى على أن تكون الطَّالبة ممارسة للنشاط وليس مشاهدة له.

هـ) استخدام مجسّمات من البيئة المحيطة لبعض الألعاب التَّعليميَّة والاهتمام بالأشياء المحسوسة.

و) توضيح كيفيّة استخدام المسطرة لقياس الأطوال والمنقلة لقياس الزّوايا المختلفة والفرجار لرسم الدائرة والتدريب عليها.

ز) تنمية القدرة على التخيّل المكاني من أجل زيادة الدافعيّة والاهتمام بالرّياضيَّات.

ويختلف هذا الدليل عن دليل الوزارة في النقاط الآتية:

أ) الأهداف التَّعليميَّة: قامت الباحثة بتحديد أهداف وحدة الهندسة في صورة نتائج سلوكيّة للتعلُّم توضّح المهارات الحياتيّة التي يجب أن تكتسبها الطَّالبة، حيث تمّ صياغة (40 هدفًا) وفقًا لمستويات بلوم المعرفيَّة: التذكّر، الفهم، التّطبيق، أهداف عُليا. ولكل درس ثلاثة أو أربعة أهداف ماعدا درس المراجعة تمّ صياغة (8 أهداف) لأنّ الطّالبات لم يدرسن الهندسة في الصف الخامس بسبب جائحة كورونا وهي أساس لتدريس وحدة الهندسة للصف السادس. بينما لا تحدّد الأهداف في دليل الوزارة في صورة نتائج سلوكيّة للتعلُّم، ويوضع لكل درس هدف أو هدفين فقط.

ب) الوسائل التَّعليميَّة: قامت الباحثة بإعداد وإحضار وسائل تعليمية مرتبطة بالأهداف وأنشطة التعليم والتعلُّم في وحدة الهندسة وهذه الوسائل متعدّدة الأنماط للعيّنة الاستطلاعيّة وعيّنة الدّراسة قبل البدء في تجريب الدّراسة كما هي مبيّنة في الجدول الآتي:

جدول رقم (1): وسائل تعليمية للأنشطة والألعاب

وسائل تعليميّة للأنشطة	- مذكّرات تحضير لكل المجموعات وعددها (١٥). - مقص (١٥). - صمغ (١٥). - أوراق ملوّنة (١٠) لصنع هرم أو مخروط. - أوراق ملوّنة لاصقة (١٠) لتمييز أوجه وأحرف ورؤوس متوازي المستطيلات والمكعب. - اسفنج ملوّن سميك ولاصق (٨) لتمييز قاعدتي المنشور القائم بلون وأوجهه الجانبيّة بلون آخر. -أوراق نشاط (٢، ٣، ٤، ٦، ٩) تمّ طباعتها وعددها (٩٧). - تمّ تحضير أنواع مختلفة من المثلّثات بالورق الملوّن وعددها (٢٠) وتوزيعها للمجموعات في النّشاط (١). - تمّ قص أنواع مختلفة من شبه المنحرف باستخدام أوراق الرسم وعددها (١٥) لتمييز قاعدتي شبه المنحرف بلون وساقيه بلون آخر في النّشاط (٥). -علبة هندسيّة: المسطرة لقياس طول الضلع لأي شكل هندسي، والمنقلة لقياس الزوايا، والفرجار لرسم الدائرة. - صفارة عند انتهاء زمن النّشاط.
وسائل تعليميّة للألعاب	- تمّ كتابة أسئلة من درس المراجعة في أوراق ملوّنة مختلفة وعددها (١٥) للعبة البطاقات المروحيّة. - قص عدد من الأشكال الرباعيّة (المربع، المعيّن، المستطيل، متوازي الأضلاع) وقص أنواع مختلفة من المثلّثات (متساوي الأضلاع، متساوي الساقين، مختلف الأضلاع) باستخدام الكراتين المنوّعة، وكذلك كتابة ألغاز على عدد من البطاقات وعددهن (١٢) ولاصق شفاف للعبة (من أنا). - تمّ كتابة عدد من الأسئلة على بطاقات ووضعها بداخل صندوق، وعلبة بها جوائز مختلفة (بالونات، لبان، مبرأة، ممحاة) للعبة صناديق المفاجآت. - قص أنواع مختلفة لشبه المنحرف من الكراتين والأشكال المختلفة للعبة (التشابه والاختلاف). - تم رسم المنحنى وكتابة المفهوم على أوراق مقوى للعبة (أقلبها). - شراء قطع الأشكال المتقاطعة وعددها(٢) من المكتبة للعبة (الأشكال المتقاطعة). - تم قياس وقص أوراق مقوى وعمل نقاط عليها (١٦) قطعة للعبة (الأشكال ذات الأبعاد الثلاثة). - إحضار مجسّمات مختلفة مثل: علب (فاصوليا، طماطم،...) وكراتين مختلفة الأحجام وقماش للعبة (الباحث الصغير). - تمّ كتابة عدد من الأسئلة على ورق مقوى وكذلك إجابات مختلفة للعبة (مقابلة صحفية). - كيس بالونات وأوراق ملوّنة مكتوب بداخلها: أرقام، أشكال هندسيّة للعبة البالونات.

كما توجد وسائل أخرى تمّ استخدامها أثناء الشرح وهي: أعواد خشبيّة، أقلام ملوّنة، قطع مغناطيس ملوّنة، قبّعة عيد الميلاد. وكذلك (المتر، المنقلة، المثلث، الفرجار، المكعب، متوازي المستطيلات، الهرم، المخروط، الإسطوانة، منشور سداسي، ...) موجودة بمعمل الرّياضيّات في المدرسة. مع تكليف كل طالبة بإحضار علبة هندسيّة وعلبة ألوان ومجسّم لكرتون ومجسّم الإسطوانة. بينما توجد وسائل تعليميّة تقليديّة في دليل الوزارة بشكل محدود جدًا، وللمعلّم أن يختار منها ما يفضّل ويراه مناسبًا.

ج) الأنشطة التَّعليميَّة التَّعلُّميَّة: أعدّت الباحثة (10) أنشطة تعليميّة تعلُّميّة مختلفة لتحقيق أهداف وحدة الهندسة، بحيث يكون لكل درس نشاط واحد فقط وحددت لكل نشاط زمن ما بين (10- 20) دقيقة، وتقويم بنائي (3 درجات) للمجموعة التي تجيب عن النشاط بشكل صحيح ومساعدة المجموعات التي تحتاج إلى توضيح بعض المعلومات. مع الحرص

على إعطاء تغذية راجعة للمجموعات نهاية كل نشاط لتهتم كل مجموعة بمراجعة نفسها وتحسين مستواها في الأنشطة القادمة. بينما لا يتجاوز الكتاب المدرسي على (4 أنشطة) فقط.

د) الألعاب التَّعليميَّة: لتحقيق أهداف وحدة الهندسة قامت الباحثة بتطوير ألعاب تعليميّة مختلفة، حيث استفادت الباحثة من الألعاب التَّعليميَّة الموجودة في دراسة (الوريكات والشوا، 2013م، ص 588) وهي: الألغاز الرياضيّة التي تعتمد على السرعة والفهم، صناديق المفاجآت، التشابه والاختلاف، الباحث الصغير، مقابلة صحفيّة. وكذلك ألعاب تعليميّة جميلة لمادة الرّياضيَّات تمّ الاطّلاع عليها من أحد المواقع الإلكترونيّة وهي: البطاقات المروحيّة، أقلبها، البازل، من أنا. وأيضًا تمّ الاطّلاع على كتاب الألعاب من أجل التفكير والفهم لمحمد محمود الحيلة واختيار لعبة الأشكال ذات الأبعاد الثّلاثة منه. أمّا لعبة البالونات فهي من خبرة الباحثة قد تمّ استخدامها أثناء تدريسها في سنوات ماضية.

فقد بلغ مجموع الألعاب التَّعليميَّة التي تمّ تجهيزها في الدليل (10) لكل درس لعبة واحدة وحُدّد زمن اللعبة ما بين (20- 35) دقيقة بتقويم بنائي درجتين للمجموعات التي تتقن اللعبة، ودرجة واحدة فقط للمجموعات المتبقّية. بحيث يتم التأكيد على هدف اللعبة التَّعليميَّة وذلك لزيادة دافعيّة الطّالبات وإثارة ميولهن واتّجاهاتهن نحو مادة الرّياضيَّات. بينما لا توجد ألعاب تعليميّة في دليل الوزارة أو الكتاب المدرسي.

هـ) طريقة التّدريس: بُني هذا الدّليل وفقًا لاستراتيجيّة التعلُّم النَّشط الذي بدوره يجعل المعلّم متعدّد الجوانب فهو عنصر محفّز وموجّه ومربّي ومصدر للخبرة لطالباته، فهو بدوره يختار الطريقة المناسبة لكل درس وينوّع في اختيار الطرق لتحقيق الأهداف التَّعليميَّة المختلفة.

صدق الدليل: قامت الباحثة بعرضه على مجموعة من المحكّمين من ذوي الخبرة والاختصاص في الرّياضيَّات والعلوم التربويّة والنفسيّة وقد بلغ العدد الكلّي للمحكّمين (17) محكّمًا، إذ تمّ تزويد كل محكّم بنسخة من دليل المعلّم وقد طُلب منهم إبداء آرائهم في البنود الآتية: - (سلامة صياغة الأهداف التربويّة وقابليتها للقياس، إجراءات الدروس وأنشطتها وتقويمها حسب استراتيجيّة التعلُّم النَّشط، سلامة الصياغة اللغويّة، التنسيق الفنّي والطباعة، زمن تنفيذ الحصص والألعاب).

وقامت الباحثة بعمل التعديلات على دليل المعلّم، كما ورد في ملاحظات المحكّمين من تعديلات وتوصيات، والتي تمثّلت في: -

1- تعديل زمن الحصة من (45د) إلى (35د).
2- تغيير اسم (لعبة البازل) إلى (لعبة الأشكال المتقاطعة).
3- تغيير الهدف من (أن تحصل الطَّالبة على هديّة عند إجابتها إجابة صحيحة على السؤال المعطى) إلى (أن تحل الطَّالبة السؤال المعطى في ثلاث دقائق فقط).
4- رسم جميع الأشكال بالحاسوب.
5- ترقيم الأنشطة من (1-10).

وبهذه التّعديلات التي جاءت في ضوء ملاحظات المحكّمين، أصبح دليل المعلّم لتدريس وحدة الهندسة لطالبات الصف السادس الأساسي لمادة الرّياضيَّات في صورته النّهائيّة.

ثانيًا: الاختبار التحصيلي

يُعد جدول المواصفات من الإجراءات الضروريّة لبناء الاختبارات التحصيليّة، والهدف الرئيس من إعداد هذا الجدول هو أن يضمن المعلّم أنّ جميع النواتج المقصودة قد قيست. وأنّ الاختبار يشتمل على العدد المناسب من العناصر بالنّسبة لكل نتيجة يقوم بقياسها، فالجدول عبارة عن مخطط تفصيلي ثنائي البعد أحد أبعاده قائمة الأهداف (نواتج التعلُّم المرغوب تحقيقها) والبعد الثاني هو موضوعات الوحدة (عمر وفخرو والسبيعي وتركي، 2010م، ص411).

من أجل ذلك أَعدّت الباحثة جدول المواصفات للاختبار التّحصيلي في ضوء محتوى المادة الدراسيّة والأهداف السلوكيّة المرتبطة بها وتمّ تحديد فقرات الاختبار والتّي بلغ عددها في الصورة الأوليّة له (40) سؤالًا.

صدق الاختبار: يكون الاختبار صادقًا إذا كان يقيس ما وضع لقياسه، أي إذا حقّق الغرض الذي صمّم من أجله (عمر وآخرون، 2010م، ص189). لذا قامت الباحثة بحساب صدق الاختبار بطريقتين هما: –

- الصدق الظاهري: تمّ ذلك من خلال عرض فقرات الاختبار على مجموعة من المحكّمين والمختصين من قسم الرّياضيَّات وموجهي المادة وغيرهم والبالغ عددهم(17) محكّمًا، والأخذ بملاحظاتهم وآرائهم وبهذا تمّ التأكّد من الصدق الظاهري.
- صدق البناء: تمّ التأكّد من صدق بناء الاختبار التحصيلي بإدخال بيانات العيّنة الاستطلاعيّة إلى برنامج (Spss) ومعالجتها بطريقة معامل الارتباط بيرسون لاستخراج ارتباط فقرات كل سؤال من أسئلة الاختبار بأسئلة الاختبار ككل، كما يُوضّح ذلك الجدول الآتي: –

جدول رقم (2): يوضّح معاملات الارتباط لفقرات الاختبار بالاختبار ككل

الأسئلة	معامل الارتباط ودلالته	فقرات الاختبار ككل
فقرات س١	معامل الارتباط	٠,٧١٥**
	الدّلالة	٠,٠٠٠
فقرات س٢	معامل الارتباط	٠,٥٥١*
	الدّلالة	٠,٠١٢
فقرات س٣	معامل الارتباط	٠,٨١١**
	الدّلالة	٠,٠٠٠
فقرات س٤	معامل الارتباط	٠,٨٣٩**
	الدّلالة	٠,٠٠٠

** فقرات مرتبطة وذات دلالة إحصائيّة عند مستوى (01, 0).

* فقرات مرتبطة وذات دلالة إحصائيّة عند مستوى (05, 0).

يُلاحظ من الجدول (2) أنّ جميع فقرات أسئلة الاختبار مرتبطة بالاختبار ككل وذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدلالة (01, 0) وأيضًا عند مستوى الدلالة (05, 0)، مما يُشير إلى صدق بناء الاختبار.

ثبات الاختبار: يُقصد بثبات الاختبار " هو أن يقيس الشيء المراد قياسه في جميع الظروف بنفس الدّرجة من الدقّة أو أن يعطي الاختبار النتائج نفسها إذا ما أعيد تطبيقه على الأفراد أنفسهم تحت ظروف واحدة (عمر وآخرون، 2010م، ص222).

وفي هذه الدّراسة تمّ حساب معامل الثبات بطريقتين هما: –

– حساب الثّبات بطريقة التجزئة النصفيّة: حيث بلغت قيمة الثبات الكلّي (713, 0)، وهي نسبة مقبولة تربويًا.

– حساب الثّبات بطريقة ألفا كرونباخ: حيث بلغ معامل الثّبات (814, 0)، وهذه القيمة مرتفعة مما يُشير إلى ثبات الاختبار والاطمئنان إلى النتائج التي يمكن الحصول عليها.

بعد أن أجرت الباحثة التجربة الاستطلاعيّة، وتأكّدت من وضوح تعليمات الاختبار وسلامة خصائصه السيكومتريّة، أصبح الاختبار في صورته النّهائية يتكوّن من (38) فقرة.

إجراءات تطبيق الدّراسة

1) إجراءات ما قبل تطبيق الدراسة وتتمثل في الآتي: – أخذ الخطاب اللازم من كليّة التربية بجامعة سيئون والموجّه إلى المدير العام لمكتب التربية والتعليم بالوادي والصحراء، بالإضافة إلى أخذ الخطاب الموجّه من مُديري التربية والتعليم (تريم – سيئون) إلى مدرستي الخليف والسيدة فاطمة لتسهيل مهمّة الباحثة.

2) تمّ البدء بالتطبيق الفعلي للدّراسة في بداية الفصل الدراسي الثاني تحديدًا يوم الأحد 10/ 1/ 2021م، وتمّ الانتهاء من التطبيق الفعلي يوم الخميس 1/28/ 2021م، حيث استمرّ التطبيق ثلاثة أسابيع كاملة بواقع (20) حصّة أسبوعيًا لكلتا المجموعتين على النحو الآتي:

-كان التطبيق القبلي للاختبار على عيّنة الدّراسة في يوم الأحد الموافق: 10/ 1/ 2021م، وذلك للتأكّد من عدم وجود فروق بين المجموعتين التجريبيّة والضابطة، ولاختبار تكافؤ طالبات المجموعتين قبل إجراء التجربة.

- تمّ تدريس الوحدة الدراسية (الهندسة) للمجموعتين التجريبيّة والضابطة من قبل الباحثة، وذلك بتدريس المجموعة التجريبيّة الشعبة (1) باستراتيجيّة التعلُّم النَّشط (التعلُّم التعاوني والتعلُّم باللعب) في غرفة صف خالية من الطاولات والكراسي ليسهل جلوس الطّالبات بشكل دائري، أمّا تدريس المجموعة الضابطة الشعبة (2) بالطريقة التقليدية في غرفة الصف.

- بعد الانتهاء من تطبيق التجربة مباشرة تمّ تطبيق الاختبار البعدي، لقياس تحصيل الطّالبات للمجموعتين التجريبيّة والضابطة في يوم الخميس الموافق 28/ 1/ 2021م، وتمّ استبعاد طالبتين من طالبات المجموعة التجريبيّة لعدم حضورهما الاختبار البعدي ليصبح عدد المجموعة التجريبيّة (35 طالبة).

- وبعد (ثلاثة أسابيع) قامت الباحثة بتطبيق الاختبار المؤجّل، لقياس تحصيل طالبات المجموعة التجريبيّة في يوم الخميس بتاريخ 2/18/ 2021م مع عدم إخبار الطّالبات بموعد الاختبار، وذلك لقياس تحصيل الطّالبات في الاحتفاظ بالتعلُّم.

- جمع البيانات وتحليل النتائج ومقارنتها بالدّراسات ذات الصلة وكتابة التوصيات.

الأساليب الإحصائيّة المستخدمة

تمّ معالجة البيانات باستخدام برنامج الحزم الإحصائيّة في العلوم الاجتماعية (Spss) وذلك بحساب المتوسّطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة واختبار (ت) T-Tes وكذلك باستخدام معادلة ألفا كرونباخ والتجزئة النصفيّة وحساب معامل الارتباط بيرسون مع إيجاد حجم تأثير المتغيّر المستقل على المتغيّر التابع باستخدام مربّع ايتا.

عرض نتائج الدّراسة ومناقشتها

نتائج فحص الفرضيّة الأولى وتفسيرها:

تنص الفرضيّة الصفريّة الأولى للدّراسة على أنّه " **لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدلالة (α≤ 0, 05) بين متوسّط درجات طالبات المجموعة التجريبيّة في التطبيق القبلي والبعدي لاختبار التّحصيل**".

ولاختبار صحّة هذه الفرضيّة قامت الباحثة بحساب المتوسّط الحسابي، والانحراف المعياري، واستخدام اختبار (ت) (T-Test) لمعرفة دلالة الفروق بين متوسّطات درجات طالبات المجموعة التجريبيّة في التطبيق القبلي والبعدي التي أصبح عدد طالباتها (35) طالبة بعد استبعاد طالبتين لعدم حضورهما الاختبار البعدي، وكانت النتائج كما يوضّحها الجدول الآتي:

جدول رقم (3): دلالة الفروق الإحصائيّة لاختبار التحصيل القبلي والبعدي للمجموعة التجريبيّة

المجموعة	العدد	التطبيق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	نوع الدلالة
التجريبية	٣٥	القبلي	١٥,١٧	٥,٢٧٨	٣٤	١٦,٨٣٧	٠,٠٠٠	دالة إحصائيًا
		البعدي	٣٤,٦٠	٧,١٥٩				

يتّضح من الجدول رقم (3) أنّه توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين التطبيق القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي الذي يفوق متوسّطه الحسابي المتوسّط الحسابي للتطبيق القبلي، وهذا يدل على تفوّق المجموعة التجريبيّة في التطبيق البعدي، وفي ضوء هذه النّتيجة تُرفض الفرضيّة الصفريّة، وتُقبل الفرضيّة البديلة التي تنص على أنّه " توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدّلالة ($\alpha \leq 05, 0$) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبيّة في التطبيق القبلي والبعدي لاختبار التحصيل لصالح التطبيق البعدي".

وعند حساب حجم أثر استراتيجيّة التعلُّم النَّشط على تحصيل طالبات المجموعة التجريبيّة باستخدام (مربّع ايتا) وجد أنّه يساوي (89, 0) فهو حجم كبير وقوي، والجدول الآتي يوضّح ذلك: -

جدول رقم (4): يبيّن حجم ونوع أثر استراتيجيّة التعلُّم النَّشط على تحصيل طالبات المجموعة التجريبيّة

المتغير المستقل	المتغير التابع	حجم التأثير	مقدار حجم التأثير
استراتيجيّة التعلُّم النَّشط	التحصيل	٠,٨٩	كبيرًا وقويًا

يتّضح من الجدول (4) أنّ قيمة مربّع ايتا بلغت (89, 0) فهذا يدلّ على أنّ مقدار الأثر الذي أحدثته استراتيجيّة التعلُّم النَّشط على تحصيل منهج الرّياضيّات كان إيجابيًّا وبدرجة كبيرة.

وتُفسّر الباحثة تفوّق استخدام استراتيجيّة التعلُّم النَّشط (التعلُّم التعاوني والتعلُّم باللعب) في زيادة تحصيل طالبات المجموعة التجريبيّة في وحدة الهندسة، للعديد من الأسباب أهمّها:

1-طريقة التعلُّم التعاوني لها أثر فعّال في تعاون طالبات المجموعة الواحدة مع بعض وتفاعلهن والمناقشة بينهن بشكل إيجابي، وتمتاز أيضًا بإحساس الطّالبات بالمسؤوليّة تجاه بعضهن البعض مع الاهتمام بالطّالبات ذات التحصيل المتدنّي. كما يتّصف الموقف التعاوني بخصائص وجدانيّة: تتمثّل بوجود علاقة إيجابيّة بين الطّالبات كما في: الانتباه، واليقظة، والصداقة، والودّ بينهن. كما يوجد تقدير ذاتي بين طالبات كل مجموعة وينخفض معدّل القلق والخجل والانطواء والخوف والهيبة من الآخرين وهذا يُشعر الطَّالبة بالألفة والأمان (زيتون، 2007م، ص557)، وهذا بدوره يعزّز روح الجماعة والتوافق في العلاقات الاجتماعيّة بين طالبات المجموعة الواحدة والمجموعات الأخرى.

2-الألعاب التَّعليميَّة التي تمّ استخدامها في هذه الدّراسة زادت من إقبال الطّالبات ودافعيّتهن للدّراسة، كما ساعدت في تنمية التعبير الذّاتي واكتساب العديد من الخبرات الحركيّة والاستكشافيّة والإبداعيّة التي بدورها نمّت قدرات الطّالبات في زيادة التحصيل.

3-فهم البيئة المحيطة بكل ما تتضمّنه من أشياء ومواد وأشكال هندسيّة، مع استخدام الأشكال الهندسيّة (كراتين وعلب إسطوانيّة) والوسائل التَّعليميَّة المختلفة أثناء التّدريس بشكل ملموس، وفّرت للطالبة جوًا تندفع فيه إلى العمل وتطبيق المعرفة ومهاراتها في مواقف حياتيّة وواقعيّة حقيقيّة.

وتتّفق نتائج هذه الفرضيّة مع العديد من الدّراسات السَّابقة في إثبات فاعليّة التعلُّم التعاوني أو التعلُّم باللعب في رفع مستوى التّحصيل الدّراسي كما في دراسة كل من (كينغ،٢٠١١م؛ تاريم وفكري،٢٠٠٨م)، بينما اختلفت نتائج هذه الدّراسة مع دراسة (عبد الله وجاسم وعبد الله،٢٠٠٧م) التي أثبتت عدم فاعليّة التعلُّم التعاوني في تحسين تحصيل الطلاب في مادة الرّياضيَّات.

نتائج فحص الفرضيّة الثّانية وتفسيرها:

تنص الفرضيّة الصفريّة الثّانية للدّراسة على أنّه " **لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدلالة (α≤ 05, 0) بين متوسّطي درجات طالبات المجموعتين التجريبيّة والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار التّحصيل**".

ولاختبار صحة هذه الفرضيّة قامت الباحثة بحساب المتوسّط الحسابي، والانحراف المعياري، واستخدام اختبار (ت) -T (Test) لعيّنتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين متوسّطات درجات طالبات المجموعة التجريبيّة، والضابطة في الاختبار البعدي، وكانت النتائج كما يوضّحها الجدول الآتي:

جدول رقم (5): دلالة الفروق الإحصائيّة لاختبار التّحصيل البعدي للمجموعتين التجريبيّة والضابطة

المجموعة	العدد	التطبيق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	نوع الدلالة
التجريبيّة	٣٥	البعدي	٣٤,٦٠	٧,١٥٩	٤,٧٧٦	٠,٠٠٠	دالة إحصائيًا
الضابطة	٣٣	البعدي	٢٧,٨٢	٩,١٤٦			

يتّضح من الجدول رقم (5) أنّ هناك فروق ذات دلالة إحصائيّة لصالح المجموعة التجريبيّة في التطبيق البعدي حيث بلغت قيمة (ت) (4 ,776) ومستوى دلالة (0 ,000) وهو أقل من مستوى الدلالة الإحصائيّة ($\alpha \leq$ 05, 0)، مما يعني أنّه توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين المجموعتين التجريبيّة والضّابطة في التطبيق البعدي لصالح المجموعة التجريبيّة التي تفوق متوسّطها الحسابي المتوسّط الحسابي للمجموعة الضّابطة، وهذا يدل على تفوّق المجموعة التجريبيّة اللاتي درّسن باستراتيجيّة التعلُّم النَّشط على الضابطة اللاتي درّسن بالطريقة التقليديّة في الاختبار التحصيلي البعدي، وفي ضوء هذه النتيجة تُرفض الفرضيّة الصفريّة، وتُقبل الفرضيّة البديلة التي تنص على أنّه " توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ 05, 0) بين متوسّطي درجات طالبات المجموعتين التجريبيّة والضّابطة في التطبيق البعدي لاختبار التحصيل لصالح المجموعة التجريبيّة".

وتفسّر الباحثة تفوّق المجموعة التجريبيّة على الضابطة في التحصيل البعدي إلى عوامل كثيرة منها: -

1- احتواء استراتيجيّة التعلُّم النَّشط (التعلُّم التعاوني والتعلُّم باللعب) على قدر كبير من المعرفة الرياضيّة، وعرضها بتسلسل منطقي، وسرعة مناسبة، وتقديم المعلومات بصورة جذّابة مع تزويد الطّالبات بتغذية راجعة فوريّة تعينهن على تحديد وضعهن والتوجّه بهن نحو تحقيق الأهداف. وهذا ما تؤكّده العديد من أدبيات التّدريس أنّ التغذية الرّاجعة والتحسين المستمر هما عنصران مهمّان في أيّ نوع من تجربة التعلُّم (Auster and Wylie, 2006, P335).

2- إنّ استخدام استراتيجيّة التعلُّم النَّشط (التعلُّم التعاوني والتعلُّم باللعب) ساعد على إثارة ميول الطّالبات وحفزهن على التعلُّم، والعمل على توفير العديد من الأنشطة والألعاب التَّعليميَّة المتنوّعة التي تقرّب مفاهيم وحدة الهندسة عن طريق الأدوات والوسائل الملموسة، وهذا يضفي الحيويّة والتجديد على التّدريس ويساعد على نجاح العمليَّة التَّعليميَّة.

التعلُّم وفق استراتيجيّة التعلُّم النَّشط (التعلُّم التعاوني والتعلُّم باللعب) ساعد الطّالبات على بناء معرفتهن

3- الرياضيّة بطريقة منظّمة مع الاعتماد والثّقة بالنّفس من خلال قيامهن بالعديد من الأنشطة والألعاب التَّعليميَّة وتبادُل الأفكار فيما بينهن، مع المتابعة المستمرّة من قبل المعلّمة في حل الواجبات ومعالجة الأخطاء أولًا بأوّل وضبط إدارة الصف ممّا عمّق الفهم لديهن وساعدهن على التفكير بطريقة سليمة.

وتتّفق نتائج هذه الفرضيّة مع كل الدّراسات السَّابقة في وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة في تحصيل الطّالبات في التطبيق البعدي تُعزى إلى طريقة التّدريس ولصالح المجموعة التجريبيّة كما في دراسة (دافدسون، 2015م) ودراسة (المالكي، 2010م).

نتائج فحص الفرضيّة الثّالثة وتفسيرها:

تنص الفرضيّة الصفريّة الثّالثة على أنّه: **" لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى الدّلالة (α≤ 05, 0) بين متوسّط درجات المجموعة التجريبيّة في التطبيق البعدي والمؤجّل لاختبار التحصيل".**

ولاختبار صحّة هذه الفرضيّة قامت الباحثة بحساب المتوسّط الحسابي، والانحراف المعياري، واستخدام اختبار (ت) (T-Test) لمعرفة دلالة الفروق بين متوسّطات درجات طالبات المجموعة التجريبيّة في التطبيق البعدي والمؤجّل، وكانت النتائج كما يوضّحها الجدول الآتي:

جدول رقم (6): دلالة الفروق الإحصائيّة لاختبار التحصيل البعدي والمؤجّل للمجموعة التجريبيّة

المجموعة	العدد	التطبيق	المتوسّط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	نوع الدلالة
التجريبيّة	٣٥	البعدي	٣٤,٦٠	٧,١٥٩	١,٢٩١	٠,٢٠٥	غير دالة إحصائيًا
		المؤجل	٣٥,٠٦	٧,٣٨٨			

يتّضح من الجدول رقم (6) أنّه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين التطبيق البعدي والتطبيق المؤجّل، وهذا يدل على قبول الفرضيّة الصفريّة ورفض الفرضيّة البديلة، وأنّ طالبات المجموعة التجريبيّة ما زلن يحتفظن بالمعلومات بعد مرور (ثلاثة أسابيع) من تطبيق التجربة، ومن ذلك نستنتج أنّ حجم أثر استراتيجيّة التعلم النشط على الاحتفاظ بالتعلم يساوي تقريبًا (89, 0) فهو كبير وقوي أي أنّ مقدار الأثر الذي أحدثته استراتيجيّة التّعلّم النَّشط على الاحتفاظ بالتعلّم كان إيجابيًا وبدرجة كبيرة أيضًا.

وتفسّر الباحثة احتفاظ الطالبات بمعلومات وحدة الهندسة للعديد من الأسباب أهمها: -

1- أتاحت استراتيجيّة التعلُّم النَّشط (التعلُّم التعاوني والتعلُّم باللعب) الفرصة بأن تعمل الطّالبات في مجموعات (التعلُّم التعاوني) التي يتخلّلها الحوار والمناقشة ممّا عمّق لديهن المعرفة الرياضيّة وساعدهن على الاحتفاظ بالمعلومات في أذهانهن.

2- ساعدت الأنشطة والألعاب التَّعليميَّة الطّالبات على وضوح الأفكار وتنظيمها في الذّاكرة بشكل مفهوم ومترابط وقوي ممّا يؤدّي إلى سهولة معالجتها وتخزينها في الذّاكرة واسترجاعها في الوقت المناسب.

3- تركت الأنشطة والألعاب التَّعليميَّة أثرًا طيّبًا في نفوس الطّالبات، حيث زادت من رغبتهن وحماسهن ودافعيّتهن نحو دروس وحدة الهندسة، وكذلك اكتساب المهارات العقليّة المختلفة كالتركيز والانتباه والتّطبيق والتّحليل، وهذا ما تؤكّده (كوجك وآخرون، 2010م، ص152) أنّه: كلّما زاد نشاط خلايا المخ وتشعّبها يزداد حماس الطَّالبة للتعلُّم، وتزيد قدرتها على التفكير، وهذا الأمر يساعد على بقاء المعلومات في الذّاكرة طويلة المدى. كل هذا يؤكّد على أنّ استراتيجيّة التعلُّم النَّشط (التعلُّم التعاوني والتعلُّم باللعب) تحقّق بقاء أثر التعلُّم لفترة أطول وهذه الخاصيّة من أهم الخصائص التي تسير وفقها العمليَّة التربويّة والتَّعليميَّة.

حيث تتّفق نتائج هذه الفرضيّة مع كل الدّراسات السَّابقة في إثبات فاعليّة استخدام استراتيجيَّات التعلُّم النَّشط في بقاء أثر التعلُّم (الاحتفاظ بالتعلُّم) لفترة أطول في زمن يتراوح ما بين أسبوعين إلى شهرين من تطبيق التّجربة كما في دراسة (هوبكنز، 2018) ودراسة (العرجة، 2004م).

وأخيرًا يتبيّن للباحثة من خلال هذه النتائج ضرورة أن يقوم المعلّم بدوره في نطاق توفّر البيئة التَّعليميَّة النَّشطة التي تتيح للطّالبة المشاركة الفعّالة نحو العمليَّة التَّعليميَّة بوجه عام وفي تدريس الرّياضيَّات على وجه الخصوص. ولابدّ أن تقوم مؤسّسات التعليم بواجبها في إعداد الأجيال لخدمة المجتمع وسدّ حاجاته من خبرات عقليّة وثقافيّة ورياضيّة، وذلك بإعادة النظر في المناهج القائمة في ضوء حاجات المجتمع، وتَفسح المجال للمناهج الحديثة والمتطوّرة من أن تأخذ مكانها اللائق بها (أبو زينة، 2010م، ص7) بتبنّي وسائل وأساليب حديثة في التّدريس والتقليل من اتّباع واعتماد الطرق التقليديّة والعشوائيّة.

الاستنتاجات:

في ضوء عرض نتائج الدّراسة ومناقشتها يمكن استنتاج الآتي: -

1- إنّ التحصيل الدّراسي لمادة الرّياضيَّات لدى طالبات الصف السادس الأساسي بوادي وصحراء حضرموت يرتفع عند تدريسهنّ باستخدام التعلُّم النَّشط من خلال تطبيق استراتيجيتي التعلُّم التعاوني والتعلُّم باللعب.

2- إنّ التّحصيل الدّراسي لمادة الرّياضيَّات لدى طالبات الصف السادس الأساسي بوادي وصحراء حضرموت ينخفض عند تدريسهنّ باستخدام الطّرق التقليديّة عن طريق الإلقاء المباشر دون استخدام أنشطة أو ألعاب تعليميّة أو أي وسائل أخرى من البيئة المحيطة.

3- إنّ استخدام الطّرق التّدريسيَّة الحديثة في تدريس الرّياضيَّات لدى طالبات الصف السادس الأساسي بوادي وصحراء حضرموت يساعدهنّ على رفع مستوى تحصيلهنّ الدّراسي والاحتفاظ بالتعلُّم.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة ومناقشتها توصي الباحثة بمجموعة من التّوصيات التي يمكن أن تسهم في تحسين وتطوير تدريس مادة الرّياضيَّات في مرحلة التعليم الأساسي وتتمثل في الآتي: -

1- عقد دورات تدريبيّة وتأهيليّة لتدريب المعلّمين على استخدام استراتيجيّة التعلُّم النَّشط (التعلُّم التعاوني والتعلُّم باللعب) في تدريس مادة الرّياضيَّات في مرحلة التعليم الأساسي عامّة، والصف السادس خاصّة.

2- تضمين دليل المعلّم والكتاب المدرسي لمادة الرّياضيَّات ألعابًا تعليميّة تساعد في تحقيق أهداف المرحلة الأساسيّة بصورة مشوّقة وفعّالة وجاذبة لانتباه الطَّالبة، وتساعد أيضًا على رفع مستوى التّحصيل الدّراسي في مادة الرّياضيَّات لدى طالبات هذه المرحلة.

3- عقد دورات تأهيليّة للمشرفين التربويّين لمادة الرّياضيَّات لوضعهم أمام طرائق التّدريس الحديثة لهذه المادة، بحيث تمكّنهم من أداء دورهم الإشرافي المساعد في تحسين وتطوير طرائق تدريس الرّياضيَّات.

4- تضمين مقرّر طرائق التّدريس الخاصّة بالرّياضيَّات في كليات التربية طرائق التّدريس الحديثة ومنها استراتيجيَّات التعلُّم النَّشط بما يساعد الطّلبة المعلّمين على تطوير تدريس الرّياضيَّات في الواقع.

قائمة المراجع:

المراجع العربية

1. أبو زينة، فريد كمال. (2010م). تطوير مناهج الرّياضيَّات المدرسيّة وتعليمها (ط1). الأردن، عمان: دار وائل للنشر.
2. الحريري، رافدة عمر. (٢٠١٠م). طرق التّدريس بين التقليد والتجديد (ط١). الأردن، عمان: دار الفكر.
3. حمادات، محمد حسن. (٢٠٠٩م). المناهج التربوية: نظرياتها_ مفهومها_ أسســـــها_ عناصرها _ تخطيطها _ تقويمها (ط١). الأردن، عمان: دار الحامد.
4. الحيلة، محمد محمود. (2007م). الألعاب من أجل التفكير والتعليم (ط2). الأردن، عمان: دار المسيرة.
5. رفاعي، عقيل محمود. (2012م). التعلُّم النَّشط: المفهوم والاستراتيجيَّات وتقويـــــــــم نواتج التعلُّم. مصر، الإسكندريّة: دار الجامعة الجديدة.
6. زيتون، عايش محمد. (2007م). النظريّة البنائيَّة واستراتيجيَّات تدريس العلوم (ط1). الأردن، عمان: دار الشروق.
7. السر، خالد وأحمد، منير وعبد القادر، خالد. (2016م). استـراتيجيَّـات تعليـم وتعلُّـم الرّياضيَّات. (ط1). فلسطين، غزة: جامعة الأقصى.

8. سعادة، جودت أحمد وعقل، فواز وزامل، مجدي واشتيه، جميل وأبو عرقوب، هدى. (2011م). التعلُّم النَّشط بين النظريّة والتطبيق (ط1). الأردن، عمان: دار الشروق.
9. السليتي، فراس. (2015م). استراتيجيَّات التّدريس المعاصرة. (ط1). الأردن، إربد: عالم الكتب الحديث.
10. شاهين، عبد الحميد حسن عبد الحميد. (2010م).استراتيجيَّات التدريس المتقدمة واستراتيجيَّات التعلُّم وأنماط التعلُّم. كلية التربية بدمنهور، جامعة الإسكندرية: الدبلوم الخاص في التربية.
11. شحاتة، حسن والنجار، زينب. (2003م). معجم المصطلحات النفسية والتربوية (ط1). مصر، القاهرة: الدار المصرية.
12. الشهراني، شرف بن فرج. (٢٠١٩م). توظيف استراتيجيّة الألعاب التَّعليميَّة لتنمية المهارات الحسابية لدى طالبات الصف الرابع الابتدائي بمحافظة بيشة. رسالة ماجستير منشورة. المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث التربوية والعلمية، MECS. (14) ص ص 1-24.
13. عبد الله، عبد الرزاق ياسين وجاسم، عبد العالي وعبد الله، غزوان راكان. (٢٠٠٧م). أثر استراتيجيتين من التعلُّم التعاوني في تحصيل طالبات الصف الثاني متوسط في مادة الرّياضيَّات وتنمية ثقتهن بأنفسهن. مجلّة أبحاث كلية التربية الأساسية. 5 (2) ص ص116- 141.
14. عبيد، وليم. (2004م). تعليم الرّياضيَّات لجميع الأطفال(ط1). الأردن، عمان: دار المسيرة.
15. العدوان، زيد سليمان وداود، أحمد عيسى. (2016م). النظريّة البنائيَّة الاجتماعية وتطبيقاتها في التّدريس (ط1). (عمّان- دبي) : مركز ديبونو لتعليم التفكير.
16. العرجة، خالد حسن محمد. *(2004م)*. أثر التعليم التخيلي على التحصيل والاحتفاظ في الرّياضيَّات لدى طلبة الصف التاسع الأساسي في مدارس وكالة الغوث الدولية في محافظة نابلس. رسالة ماجستيرغير منشورة. فلسطين، جامعة النجاح الوطنية في نابلس: كلية الدّراسات العليا.
17. العصيمي، بندر عبيد. (2016م). التغيير الحقيقي في التعلُّم. المملكة العربية السعودية، محافظة الدوادمي: إدارة التربية والتعليم.
18. علي، محمد السيد. (2011م أ). اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التّدريس (ط1). الأردن، عمان: دار المسيرة.
19. عمر، محمود أحمد وفخرو، حصه عبد الرحمن والسبيعي، تركي وتركي، آمنه عبد الله. (2010م). القياس النفسي والتربوي (ط1). الأردن، عمان: دار المسيرة.
20. عواد، يوسف ذياب وزامل، مجدي علي. (2010م). التعلُّم النَّشط نحو فلسفة تربوية تعليمية فاعلة. الأردن، عمان: دار المناهج.

21. كوجك، كوثر حسين والسيد، ماجدة وخضر، صلاح الدين وفرماوي، فرماوي وعياد، أحمد وأحمد، علية وفايد، بشرى. (٢٠٠٨م). تنويع التّدريس في الفصل، دليل المعلّم لتحسين طرق التعليم والتعلُّم في مدارس الوطن العربي. بيروت: مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية.

22. المالكي، عبد الملك بن مسفر. (2010م). فاعلية برنامج تدريبي مقترح على إكساب معلّمي الرّياضيَّات بعض مهارات التعلُّم النَّشط وعلى تحصيل واتجاهات طلابهم نحو الرّياضيَّات. أطروحة دكتوراه غير منشورة. المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى: كلية التربية.

المراجع باللغة الانجليزية

23. Auster, E. and Wylie, K. (2006). Creating Active Learning in The class room: Asystematic Approach. Journal of Management Education, Vol. 30No.2, April 2006: 333- 353.
24. Davidson, J. (2015). Active Learning in the Secondary Mathematics Classroom: The Effect on Student Learning. Colorado State University_ Pueblo.
25. Hopkins, R. (2018). Retrieval Practice and Spacing: Effects on Long_ Term Learning among Engineering Precalculus Students. © American Society for Engineering Education,2018.
26. King, A. (2011). Using Interactive Games to Improve Math Achievement Among Middle School Students in Need of Remediation. Doctor Dissertation, The George Washington University.
27. Paulson, D. R and Faust, J. L. (2006). Active Learning For The College class room at: http://Chemistry, calstateta. Edu/ chem and bio chem/ active/ main, html
28. Tarim, K and Fikri, A. (2008) . The Effects of Cooperative Learning on Turkish Elementary Students Mathematics Achievement and Attitude Towards Mathematics Using TAI and STAD Methods. Educational Studies inMathematics , *Vol* 67, No.1, 2008/77-91.

القيم الاجتماعية ودورها في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني

يحيى مهدي أحمد حسن

الملخص

تلعب القيم الاجتماعية دورا بارزاً في بناء المجتمعات، وتحقيق التماسك المجتمعي, ولها أيضاً تأثيرها البالغ في تشكيل السلوك الإنساني, وتعزيز التماسك الأسري. ومن هذا المنطلق جاءت الدّراسة الحالية التي تهدف إلى التحقق من الدور الذي يُمكن أن تلعبه القيم الاجتماعية في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني؛ ولتحقيق هدف الدراسة تم إعداد قائمة بالقيم الاجتماعية والتي تتلاءم مع طبيعة المجتمع اليمني وتحكيمها؛ للتحقق من صلاحيتها, ومدى فاعليتها في الحد من العنف الأسري. وفي ضوء القائمة النهائية تم إجراء دراسة تحليلية للمصادر والمراجع والدوريات والمجلات العلمية العربية والأجنبية ذات العلاقة، واستنباط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بغية التعرف على التأثير الإيجابي لهذه القيم, بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستنباطي. وأظهرت نتائج الدراسة مساهمة القيم الاجتماعية في اضمحلال وتلاشي العنف الأسري في المجتمع اليمني, من خلال الدور الذي تلعبه القيم الاجتماعية في تعزيز ثقافة الحوار, وحل الخلافات الأسرية بطريقة ودية تجعل الأسرة تعيش في بيئة أمنة ومستقرة خالية من العنف الأسري. وأوصت الدراسة بعدة توصيات منها إسهام كافة القوى والمؤسسات التربوية في نشر الوعي الديني، والالتزام بتعاليم الإسلام السمحة، وتطبيقاتها في الحياة الأسرية.

الكلمات المفتاحية: القيم الاجتماعية, العنف الأسري, المجتمع اليمني.

كلية التربية زبيد، جامعة الحديدة

Social Values and Their Role in Reducing Domestic Violence in Yemeni Society

Dr. Yahya Hasan

Abstract

Social values play a prominent role in building societies and achieving family cohesion. They also have a significant impact in shaping human behavior and enhancing community cohesion. From this standpoint came the current study, which aims to investigate the role that social values can play in reducing domestic violence in Yemeni society. To achieve the goal of the study, a list of social values that are compatible with the nature of Yemeni society was prepared and evaluated. To verify its validity and effectiveness in reducing domestic violence. In light of the final list, an analytical study was conducted of relevant Arab and foreign sources, references, periodicals and scientific journals, and Qur'anic verses and Prophetic hadiths were extracted in order to identify the positive impact of these values, relying on the descriptive analytical approach and the deductive approach. The results of the study showed the contribution of social values to the decline and disappearance of domestic violence in Yemeni society, through the role that social values play in promoting a culture of dialogue and resolving family disputes in an amicable manner that makes the family live in a safe and stable environment free of domestic violence. The study recommended several recommendations, including the contribution of all educational forces and institutions in spreading religious awareness, commitment to the tolerant teachings of Islam, and their applications in family life.

Keywords: social values, domestic violence, Yemeni society.

College of Education, Zabid, Hodeida University

المقدمة:

يمر المجتمع اليمني والعربي بتغيرات سريعة متعددة ومفاجئة، أدت إلي حدوث تغيرات واسعة في النظرة للحياة وبروز الكثير من المشكلات الأسرية وأضحت مشكلة العنف الأسري من المشكلات الاجتماعية البارزة التي يعاني منها المجتمع اليمني(حسين،2012، 5).

وتمثل الأسرة نواة أولى للمجتمع وآخر معقل من معاقل تماسكه؛ فتلاشي العنف الأسري فيها يعني استمرار ذلك المعقل صامداً. وللعنف الأسري آثار سلبية على الأسرة والمجتمع؛ فلا يمكن قيام مجتمع متماسك قوي إلا إذا كانت الأسرة فيه قوية متماسكة, وينتج عن العنف الأسري – بأشكاله المختلفة– إصابات جسدية قد تؤدي إلى حدث عاهات مستديمة أو إعاقات حسية كالعمى أو فقدان السمع، وقد تقضي إلى الوفاة(الشهري،20،2011).

ومن هذه المنطلق تبرز أهمية القيم الاجتماعية كأحد الأدوات الفعالة لتحقيق التماسك والاستقرار الأسري, حيث تسهم هذه القيم في التخفيف من حدة التوترات بين أفراد الأسرة, وتعمل على إيجاد جو أسري يسوده الوئام والاستقرار.

من خلال امتلاكها لنظامٍ قيميٍ راسخٍ يستطيع من خلاله مواجهة الكثير من المشكلات, ومنها مشكلة العنف الأسري؛ بما تمثله من السلوكيات الإيجابية التي توافق وتناغم مع الطبيعة الإنسانية من جهة، وتشبع جميع الجوانب الفكرية والعاطفية والاجتماعية والنفسية للإنسان من جهة أخرى.

وتأسيساً على ما سبق أصبحت الحاجة ضرورية من وجهة نظر الباحث لإجراء الدّراسة الحالية التي تهدف إلى معرفة دور القيم الاجتماعية في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني.

مشكلة الدراسة:

في ظل الانفتاح العالمي المتزايد وتداخل الحضارات والتوظيف غير السليم لثورة التكنولوجيا بمختلف وسائلها، وتأثر المجتمع بالسلبيات أكثر من الإيجابيات، فتغير نمط الحياة وحلت على المجتمع مفاهيم واعراف جديدة تركز جهودها في إذابة العادات والتقاليد والأعراف في ثقافة عالمية جديدة استطاعت أن تؤثر في كثير من الأعراف والقيم التي تقوم عليها المجتمعات, وأن تؤسس قيم وانماط سلوكية جديدة متناقضة مع هوية الأنسان العربي, وتهدد قيمه الروحية والاخلاقية، وتسعى جاهده إلى تحطيم القيم التي تشكل معالم الشخصية العربية الاسلامية، وتقوض جوانب التماسك الاجتماعي والأسري. وكل هذا يمثل تحدياً للمجتمع العربي والاسلامي وفي الجمهورية اليمنية ليس استثناءً من هذه التحديات. أضافة إلى ذلك الضغوط الاقتصادية والاجتماعية وكثرة الحروب في اليمن وغيرها من المتغيرات؛ جميعها أسهمت في ظهور مشكلات العنف الأسري. وهو ما أكدته نتائج العديد من الدراسات السابقة كدراسة هدى الغامدي (2016) ودراسة سالم مطيري (2010)، ودراسة أماني عبدالحميد (2009) التي تناولت قضايا العنف الأسري واوصت بضرورة تنمية القيم الاجتماعية للحد من مشكلات العنف الأسري. وفي ضوء ما سبق جاءت الدّراسة الحالية هادفة إلى تسليط الضوء على الدور الذي يمكن أن تولية القيم الاجتماعية في الحد من العنف الأسري. ومن هذا المنطلق يمكن صياغة مشكلة الدّراسة في التساؤل الرئيس التالي: ما دور القيم

الاجتماعية القيم الاجتماعية في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

1- ما القيم الاجتماعية التي تسهم في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني؟

2- ما دور القيم الاجتماعية في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني؟

3- ما دور المؤسسات المجتمعية التي تسهم في تنمية القيم الاجتماعية للحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني؟

4- ما أساليب تنمية القيم الاجتماعية للحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني؟

أهداف الدراسة: تهدف الدّراسة إلى تحقيق عدة أهداف، منها:

1- إعداد قائمة بالقيم الاجتماعية التي تسهم في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني.

2- إجراء دراسة تحليلية للأدبيات والدراسات ذات العلاقة لمعرفة الدور الذي يمكن أن تلعبه القيم الاجتماعية في الحد من العنف الأسري المجتمع اليمني.

3- معرفة دور المؤسسات المجتمعية التي تسهم في تنمية القيم الاجتماعية للحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني.

4- معرفة الأساليب الفعالة لتنمية القيم الاجتماعية التي تسهم في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني.

أهمية الدراسة:

: تتجسد أهمية الدّراسة بما يلي:

1- إمكانية دعم هذه الدّراسة لجهات عديدة في مجال دراسة العنف الأسري من خلال ما يمكن أن تتوصل إليه من نتائج تساعد على الحد من ظاهرة العنف الأسري.

2- قد يستفاد منه الباحثين في إجراء المزيد من الدراسات حول العنف الأسري.

3- تقدم الدّراسة قائمة بالقيم الاجتماعية التي تسهم في الحد من العنف الأسري قد يستفاد منها المعنيون بتطوير المناهج الدراسية بتضمين هذه القيم مستقبلاً.

محددات الدراسة:

تحدد مجال هذه الدّراسة في معرفة دور القيم الاجتماعية التي تسهم في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني, واقتصرت الدّراسة على تناول ثماني قيم هي: (بر الوالدين, التعاون, التسامح, الرحمة, المساواة, الاحترام, الحوار, الصدق). وفي ضوء هذه القيم سيتم استنباط الآيات القرآنية, والأحاديث النبوية, ومراجعة تحليل وتفسير المصادر والمراجع والدّراسات العربية والأجنبية ذات العلاقة بمشكلة الدّراسة لمعرفة الدور الذي توليه القيم الاجتماعية في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني.

مصطلحات الدراسة: يمكن تعريف أهم المصطلحات الإجرائية في هذه الدّراسة على النحو التالي:

1) **القيم الاجتماعية:** تُعرف القيم الاجتماعية إجرائياً في هذه الدّراسة بأنها: عملية تربوية مقصودة تهدف لزيادة نمو القيم الاجتماعية لتنظيم علاقات أفراد الأسرة، وتوظيفها في المواقف المختلفة للحد من ظاهرة العنف الاسري في المجتمع اليمني.
2) **العنف الأسري:** يُعرف العنف الأسري إجرائيًا في هذه الدّراسة بأنه: سلوك يؤدي إلى إلحاق الأذى البدني أو النفسي بأحد افراد الأسرة، ويتمثل العنف في هذه الدّراسة العنف بالعنف الفظي والمعنوي والجسدي، ويتم الحد منه عن طريق تنمية القيم الاجتماعية.

الإطار النَّظَرِيّ للدّراسة: يتناول الإطار النَّظَرِيّ للدّراسة الموضوعات التالية:

أولاً: مفهوم القيم الاجتماعية:

القيم في اللغة: القِيمَةُ: مفرد (قِيَم)، وقَوَّمْتُ المتاع، أي: ثَمَّنْتُه وقدَّرتُه، وقِيمَةُ الشّيء: ثَمَنهُ وسعره(ابن منظور،500،1414). تُعرف القيم الاجتماعية اصطلاحاً بأنها: مجموعة من المبادئ والمعايير الاجتماعية التي تقوم بعملية ربط البناء الاجتماعي، وتنظيم علاقة الأفراد وتوجيهها بحيث تكون سلوكياتهم منسجمة ومقبولة لدى الجماعة التي ينتمون إليها(الهندي،2010، 10).

مكونات القيم: تحتوي القيم على ثلاثة عناصر مترابطة تعبر عن وحدة الإنسان والسلوك, وهي: المكون المعرفي، المكون الوجداني، المكون السلوكي(سفيان، 2012، 78).

ثانياً: العنف الأسري:

يجب أن تتماشى معالجة مشكلة العنف الأسري مع مبادى العقيدة الإسلامية, والتراث الفكري الإسلامي الذي يعزز القيم الانسانية ويرفض العنف الأسري بكافة أشكاله, وشرع الإسلام قوانين واحكام لتنظيم العلاقات الأسرية حرصاً منه استقرار الأسرة وتماسكها. فعولمة قضية العنف ومحاولة إيجاد حلول عالمية لها من خارج سياق هويتنا وقيمنا الإسلامية, يعطي حلول غير فعالة كونها تتجاهل البعد القيمي الذي ينطلق منه التكوين الإسلامي للمجتمع اليمني الذي يميز بين العنف الذي يفكك وحدة الأسرة ويقوض تماسكها, والتأديب الذي هدفه تعديل السلوك وبناء الأسرة المسلمة.

مفهوم العنف الأسري:

تعريف العنف لغة: جاء العنف لغة من (الخرقُ)، وقَلة الرفق، وهو ضد الرفق، و(أَعْنَفَ) الشَّيءَ: أي أخذه بشدَّة، و(التعنيفُ): التَعبير واللَّوم(ابن منظور،1410، 19).

تعريف العنف الأسري اصطلاحاً: يُعرف العنف الأسري بأنه: تصرف يقصد به الأذى أو الضرر المعنوي أو المادي بأحد أفراد الأسرة ويكون صادراً من قبل عضو آخر في الأسرة (المطيري،2010، 14). كما يُعرف العنف الأسري بأنه: سلوكيات مقصودة تؤدي إلى إلحاق الأذى وهذه السلوكيات قد تكون نفسية أو جسدية أو جنسية(Matin,2000,44).

العوامل التي تؤدي إلى ظاهرة العنف الأسري: ساعد على انتشار ظاهرة العنف الأسري في المجتمع اليمني مجموعة من العوامل, منها ما يلي:

1- **العوامل الاقتصادية:** تتمثل العوامل الاقتصادية التي تسهم في ارتفاع مستوى العنف الأسري في المجتمع اليمني بـ: الفقر، والبطالة، وانقطاع المرتبات وانخفاض الحالة المعيشة للأسرة(الشميري،2022، 32). وفي مجتمعنا العربي واليمني يظل مسالة الحاجة المادية وعجز المرأة عن وعدم توفر فرص العمل لها واحد من العوامل الرئيسية لتحملها مختلف أشكال المعاناة كوسيلة للحفاظ على الأسرة وبقاءها(قاسم, 2001, 28).

2- عوامل اجتماعية وثقافية: يلعب الموروث الثقافي والاجتماعي دوراً كبيراً في العوامل التي تؤدي إلى العنف الأسري في المجتمع اليمني, ويأخذ مشروعيته من قيم مفادها أن الوالد هو المالك الوحيد للطفل وأن من حقوقه تربية طفلة بالطريقة التي يريدها, ولا يتم حتى عتاب الأب حتى ولو كانت طرق التربية التي يكرسها في التعامل مع أطفاله تدخل في باب العنف الجسيم الذي يصيب الطفل إصابات بالغة(الصندوق الاجتماعي للتنمية،2011، 11).

3- عوامل ذاتية: ينبع هذا النوع من الظروف التي ترافق الإنسان والتي أدت إلى تراكم نوازع نفسية مختلفة تمخضت عنها عُقد, وخاصة عندما تكون هذه الظروف أعلى بكثير من قدرة الأفراد, ونتيجة لذلك تتولد صراعات نفسية يحاول الإنسان حلها من خلال التكيف معها, وإذا فشل في التعامل معها يصبح الصراع توتراً وقلقاً يؤدي إلى الانفجار والعنف(Alqadeemi,2023,691).

أشكال العنف الأسري: بات من الصعوبة العثور على المراجع الحديثة التي تتناول مشكلة العنف الأسري في اليمن, وأن توفرت تظل محدودة وغير حديثة, وتعذر الحصول على دراسات حديثة تتناول أرقام وبيانات حديثة لضحايا العنف الأسري؛ لهذا تم الاستعانة ببعض الدراسات العربية والتي في تقدير الباحث تلامس قدراً كبيراً من الواقع اليمني. من أشكال العنف الأسري في المجتمع اليمني, ما يلي:

1) **العنف النفسي:** من أنواع العنف النفسي: الهجوم اللفظي باستخدام كلمات جارحة, والتجاهل والسخرية، ومحاولة عزل الزوجة عن أهلها, والتهديد بحرمانها من أطفالها(Yemen women nunio,2007,13).

2) **العنف الجسدي:** يعد العنف الجسدي أشد أنواع العنف الأسري وضوحاً، حيث تترتب عليه أضرار نفسية بالغة الحدة، وقد تستمر تلك الأضرار لمدة طويلة ويقف وراء هذا العنف الجسدي العديد من الدوافع كالرغبة في الانتقام(الغامدي،2010، 27).

3) **العنف الاقتصادي:** يتجسد العنف الأسري الاقتصادي في دفع الطفل إلى العمل خارج المنزل دون مراعاة للمرحلة العمرية التي يمر بها(الشهري،2011, 27).

4) **العنف الاجتماعي**: يتمثل العنف الاجتماعي في اليمن فيما يتعلق بالمرأة بحرمانها من من الميراث, والزواج قبل سن البلوغ, وتحملها مسؤولية الحمل والانجاب المبكر في الوقت الذي لم يكتمل نموها الجسدي والعاطفي(Yemen women nunio,2007,13).

منهجية الدراسة:

تتحدد منهجية هذه الدّراسة في ضوء أهدافها وطبيعتها؛ لذا استخدم الباحث مجموعة متنوعة من المناهج والأدوات البحثية التي يمكن استخدامها لفهم وتحليل هذه الدّراسة, وتتمثل أهم هذه المناهج في الآتي:

1) المراجعة النظرية: تتضمن هذه المنهجية استعراض الأدبيات والدراسات السابقة، ويهدف هذا المنهج إلى معرفة القيم الاجتماعية ودورها في الحد من العنف الأسري, ومعرفة المفاهيم والنظريات المتعلقة بالعنف الأسري وتحليلها, ويمكن أن توفر هذه المنهجية إطاراً نظرياً للدراسة.
2) المنهج الوصفي: يتضمن هذا المنهج في بناء قائمة القيم الاجتماعية, وتحليلها وتفسيرها ومناقشة وتفسير نتائج الدّراسة والإجابة على تساؤلاتها.
3) المنهج الاستنباطي: تتضمن هذه المنهجية استنباط الآيات النصوص القرآنية, والأحاديث النبوية المتضمنة قيم الاجتماعية.
4) الدراسات التحليلية: تشمل هذه الأداة تحليل الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بدور القيم الاجتماعية في الحد من العنف الأسري, إضافة إلى تحليل البيانات والمعلومات المتاحة من مصادر مختلفة، بما في ذلك التقارير الرسمية والإحصاءات والمنظمات غير الحكومية.

أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدّراسة، والإجابة عن تساؤلاتها، قام الباحث بإعداد قائمة بالقيم الاجتماعية, وفقاً للخطوات التالية:

1- تحديد الهدف من القائمة: تهدف القائمة إلى تحديد القيم الاجتماعية التي تسهم في الحد من العنف الأسري، وتتلاءم مع طبيعة المجتمع اليمني، من خلال الرجوع إلى الأدبيات والدراسات، والأبحاث المتعلقة بموضوع الدّراسة، وأخذ أراء الخبراء، والمتخصصين في علم الاجتماع, والعلوم التربوية والنفسية.

2- مصادر اشتقاق القائمة: تم اشتقاق قائمة القيم الاجتماعية من خلال الرجوع إلى الآيات القرآنية, والسنة النبوية. والمراجع والمصادر, والدراسات السابقة التي تناولت القيم الاجتماعية.

3- القائمة في صورتها الأولية: في ضوء المصادر السابقة لاشتقاق القائمة تم إعداد قائمة أولية للقيم الاجتماعية مكونة من (12) قيمة اجتماعية يتوقع أن تسهم في الحد من مشكلة العنف الأسري في المجتمع اليمني، ومن ثم عرضها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في علم الاجتماع, والعلوم التربوية والنفسية؛ لمعرفة آرائهم ومقترحاتهم فيما يتصل بمدى انتمائها للقيم الاجتماعية, ومدى مناسبتها للحد من مشكلة العنف الأسري, حذف ما يرون عدم مناسبتها، إضافة

قيم لم تتضمنها القائمة المقترحة، ويرون ضرورة إدراجها لأهميتها في الحد من العنف الأسري. وقد تعامل الباحث مع أراء المحكمين ومقترحاتهم على النحو الآتي:

أ- حذف أي قيمةٍ غير مناسبةٍ، أو إبقائها إذا رأى ذلك ما نسبته (80%) من عدد المحكمين.

ب- إضافة قيمة جديدة إذا اقترح تلك الإضافة ما نسبته (80%) من عدد المحكمين، أو طُرِحَ المبرر المناسب.

وبعد عرض القائمة المقترحة بصورتها الأولية تم حصر جميع آراء المحكمين، ومناقشتها، وحذف وإضافة قيم جديدة؛ تمَّ التوصل إلى القائمة النهائية بالقيم الاجتماعية التي تساهم في الحد من ظاهرة العنف الأسري في المجتمع اليمني كما هو موضح في الجدول رقم (4).

نتائج الدّراسة:

يستعرض هذا الجزء من الدّراسة النتائج التي تمَّ التوصل إليها من خلال مراجعة وتحليل الأدبيات والدّراسات العربية والأجنبية، واستنباط الآيات القرآنية, والأحاديث النبوية وتفسير ومناقشة ما تمَّ التوصل إليه من نتائج, وذلك على النحو التالي:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

للإجابة عن السؤال الأول من أسئلة الدّراسة ونصه: "ما القيم الاجتماعية التي تسهم في الحد من مشكلة العنف الأسري في المجتمع اليمني"؟

للإجابة عن هذا السؤال تمَّ إعداد قائمة بالقيم الاجتماعية التي تسهم في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني؛ من خلال الاطلاع على المصادر والمراجع والدراسات السابقة ذات العلاقة بالقيم الاجتماعية, وعرضها على مجموعة من الخبراء وفي ضوء أرائيها تمَّ التوصل إلى قائمة بالقيم الاجتماعية التي تُساهم في الحدِّ من ظاهرة العنف الأسري في المجتمع اليمني، كما هي موضح في الجدول التالي رقم (4).

جدول رقم(4) القائمة النهائية للقيم الاجتماعية بعد التحكيم

م	القائمة النهائية للقيم الاجتماعية بعد التحكيم	نسبة اتفاق الخبراء
1	بر الوالدين	%86
2	التعاون	%93
3	التسامح	%88
4	الرحمة	%86
5	المساواة	%86
6	الاحترام	%86
7	الحوار	%95

8	الصدق	%90

يتضح من الجدول السابق رقم (4) استجابات المحكمين حول موافقتهم على عبارات القيم الاجتماعية التي تسهم في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني, وجاءت في المرتبة الأولى القيمة رقم (7) الحوار بنسبة (95%) وتعود هذه النتيجة إلى إدراك الخبراء المحكمين لدور الحوار في حل النزاعات, وبناء التفاهمات بين أفراد الأسرة, وكون قيمة الحوار الوسيلة المناسبة لمناقشة الخلافات الأسرية دون اللجوء إلى العنف. تليها في المرتبة الثانية القيمة رقم (2) التعاون بنسبة (93%) ويمكن تعود هذه النتيجة إلى دور قيمة التعاون في بناء الألفة بين أفراد الأسرة, مما يقلل من الضغوط النفسية والاقتصادية التي قد تقود إلى العنف الأسري, وجاءت القيمة رقم (8) الصدق في المرتبة الثالثة بنسبة (90%), من وجهة نظر المحكمين والخبراء. ويمكن تفسير هذه النتيجة لدور الذي توليه قيمة الصدق في تعزيز الثقة بين أفراد الأسرة , ولا سيما بين الزوجين, إضافة إلى القضاء على الشكوك التي قد تقود إلى العنف, وجاءت القيمة رقم (3) التسامح والقيمة رقم (1) بر الوالدين في المرتبة الرابعة بنسبة (88%), وتعُد نسبة توافق عالية بين تقديرات الخبراء والمحكمين وتُعْزَى هذه النتيجة إلى دور ومكانة بر الوالدين في تعزيز الروابط الأسرية, وإيجاد أسرة مثالية مستقرة خالية من العنف الأسري, وفيما يتعلق بقيمة التسامح يسهم تنميتها بشكل إيجابي في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني من خلال تخفيف حدة التوترات بين أفراد الأسرة. بينما جاءت القيمة رقم (4) الرحمة, والقيمة رقم (5) المساواة, والقيمة رقم (6) الاحترام في المرتبة الخامسة بنسبة (86%). وجميع هذه القيم تشجع على الاستقرار الأسري, وتعمل على توثيق وتقوية التماسك بين أعضاء الأسرة, وزراعة الود والمساواة بين أعضائها. وتتفق هذه النتائج التي تم التوصل إليها مع الأدب التربوي والدراسات السابقة التي تناولت القيم الاجتماعية كدراسة جاب الله(2020)، ودراسة القدسي(2016)، ودراسة الحسين(2014)، ودراسة البقمي(2013)، ودراسة الهندي(2010)، ودراسة سوهندي (2007), ودراسة البقمي (1430).

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

للإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدّراسة ونصه: "ما دور القيم الاجتماعية في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني"؟ للإجابة عن هذا السؤال تمَّ إعداد قائمة بالقيم الاجتماعية وعرضها على مجموعة من الخبراء لمعرفة مدى أساهمها في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني, وفي ضوء ما أسفرت عنه ملاحظات الخبراء والمحكمين, تمَّ مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة, بالإضافة استقراء الآيات القرآنية, والاحاديث النبوية, لمعرفة الدور الذي يمكن أن تلعبه القيم الاجتماعية في الحد من العنف الأسري, وتخليها لمعرفة إمكانية تطبيقها في سياق المجتمع اليمني, وفيما يلي أهم هذه القيم:

1- قيمة برّ الوالدين: حرص الإسلام على رعاية الأسرة ودعم أسسها وأركانها وأرادها قوية؛ لأن في قوتها وسلامتها قوة المجتمع وسلامته, وأعطى الإسلام للوالدين مكانة خاصة؛ جعلها أولى بالتقدير والطاعة عن غيرهما بعد الله تعالى؛ لذلك قرن طاعتهما بعبادته, قال تعالى: **{وَقضى رَبك أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً}** [الإسراء: 23]. وقرن الرسول صلى الله عليه وسلم الإساءَة إلى الوالدين، وعدم البر بهما بالإشراك بالله وعدَّه من الكبائر قال رسول الله عليه وسلم:

"ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين(الترمذي/1901). وفضل الإسلام بر الوالدين على الجهاد فقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم يستأذنه في الجهاد فقال: "أحي والداك؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد، قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما" (البخاري "5/ 261).

2- **قيمة التعاون:** التعاون قيمة اجتماعية نبيلة حث عليها القران الكريم, قال تعالى:**{ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}** [المائدة:2]. ويسهم التعاون وفقاً لدراسة الحبشي وآخرون (2024) في استقرار الأسرة وسعادتها، كما يسهم في تكوين روابط قوية بين أفرادها.

3- **قيمة الحوار:** يستمد الحوار أهميته بناءً على دراسة الحبشي وآخرون (2024) من كونه الطريق الوحيد لمعالجة القضايا الخلافية والوصول إلى حلول مرضية ومقبولة لدى جميع الأطراف. وفي سياق الأسرة ترى دراسة احمدي وصحرواي (2013) بأنه عندما تغيب لغة الحوار يصبح العنف الأسري السلوك السائد في العلاقات الأسرية؛ مما يمثل تهديداً لأمن المجتمع وسلامة أفراده. ومن هذا المنطلق ينغي على جميع أفراد الأسرة استخدام الحور كوسيلة للتعامل مع الخلافات الأسرية. وهذا يساعد وفقاً لدراسة سومية (2022) في تقوية الروابط الأسرية, وتدعيم أواصر التعاون والتألف بين أفراد الأسرة, وجعلهم أكثر قدرة على تجاوز خلافاتهم.

4- **قيمة الاحترام:** في سياق العلاقات الأسرية يُعد الاحترام من أهم مظاهر التماسك الأسري، ولكل فرد من أفراد الأسرة له حق الاحترام والتقدير, ويأتي في طليعتها الوالدان باعتباره أمراً شرعياً. ومن هذا المنطلق يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي روي عن أبن عباس: "أي العمل أحب إلى الله؟ قال: "الصلاة في وقتها" قلت: ثم أي: قال:" بر الوالدين" قلت: ثم أي: قال: :الجهاد في سبيل الله"(صحيح البخاري /5970). وأشارت دراسة البقمي (1430) إلى أنه ينبغي أن يشعر كل فرد بمكانته واحترامه من جميع أفراد الأسرة, ولا سيما المراهق وطبيعة حساسيته الزائدة تجاه ما يدور حوله بحاجة إلى إثبات الاحترام والتقدير. وفي السياق ذاته ترى دراسة حسين (2012) إلى أنه ينبغي على الأم توجيه الأبناء إلى المكانة التي يحتلها الأب في الأسرة، وما يجب على أفراد الأسرة من الاحترام تجاهه. وفي سياق العلاقات الزوجية يعد الاحترام العمود الفقري لبناء الأسرة المستقرة؛ لذا ينبغي أن يسود الاحترام المتبادل بين الزوجين؛ فغيابه يترك أثار سلبية تؤثر على مسار العلاقة بينهما, وهذا ما قد يتسبب بحدوث العنف الأسري بأشكاله المختلفة.

5- قيمة الصدق: تُعد قيمة الصدق من القيم الاجتماعية الرئيسة التي تسهم في الحد من العنف الأسري, لذلك ترى دراسة شرف (2012) بأنه يجب أن تغرس هذه القيمة في الفرد مند مرحلة الطفولة الأولى, ويتم تنميتها من خلال صدق الوالدين وتحريه في كل قول وعمل مهما كانت الظروف, وحثنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم على الصدق حيث قال:" إن الصدق يهدي إلى البر، وان البر يهدي إلى الجنة، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وان الكذب يهدي إلى الفجور، وان الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"(صحيح

مسلم 4 / 2013). ووفقاً لدراسة سوهندي (2006) عندما تسود قيم الصدق في العلاقات الأسرية؛ تزداد الثقة تتلاشى الخلافات ومسببات العنف الأسري.

6- **قيمة الرحمة:** أهتم الإسلام بالأسرة وجعلها قائمة على المودة والرحمة؛ حرصاً منه على استقرارها, قال تعالى:**{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً}** [الروم:21]. وبناءً على دراسة سوهندي (2006) جعل الله تعالى الرحمة أساساً لتعميق أواصر المحبة بين الزوجين, وعاملاً لتحقيق الاستقرار والطمأنينة في الأسرة. وضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الرفق عند تربية الأطفال, وهدد من يتصف بعدم الرحمة بأنه عرضه لعدم حصوله على رحمة الله حيث قال: الرسول صلى الله عليه وسلم: "من لا يرحم لا يرحم"(البخاري 5/ 2235). وفي سياق العلاقات الزوجية شدد الإسلام على ضرورة التعامل بالحسنى بين الزوجان، قال تعالى:**{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}** [النساء: 16]. فالعلاقات التي تُشتق من المودة والرحمة تلعب دوراً كبيراً في توثيق والتحام عناصر الأسرة، وتقوية عناصر التماسك بين أعضائها.

7- **قيمة التسامح:** يقصد بقيمة التسامح في سياق الأسرة وفقاً لدراسة بكار (2011) التنازل عن شيء من الحقوق، وغض الطرف عن بعض الأخطاء التي يقع فيها أحد أفراد الإسرة صغيراً كان أم كبيراً. فلو وقف كل فرد من أفراد الأسرة على الأخطاء صغيرها وكبيرها يصبح العنف هو السلوك السائد. وحرصاً على تحقيق الاستقرار الأسري عفا يوسف عليه السلام عن إخوته, وقال لهم كما ورد في كتاب الله قال تعالى: **{لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}** [النساء: 92]. وتقديراً لقيمة العفو جُعل أجره على الله وليس على الناس, قال تعالى: **{فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}** [الشورى:40].

8- قيم المساواة: في سياق الأسرة ترى دراسة شلبي (2007) بأنه يتطلب من الوالدان تحقيق قيمة المساواة وفق قاعدتين رئيسيتين:

القاعدة الأولى: معاملة الوالدين لأولادهم على أساس العدل والمساواة، بغض النظر عن ترتيبهم في العائلة، وعدم إيثار بعضهم على بعض، وهذه المشاعر من الآباء يجب أن تظهر في أقوالهم وأفعالهم ويلاحظها الأبناء. فتفضيل بعض الأولاد عن بعضهم وفقاً لدراسة الطوالبة والرفاعي (2009) يورث بينهم العداوة والبغضاء, وهذا يقود إلى العنف بين الأسرة.

القاعدة الثانية: العدل بين الذكور والإناث وعدم تفضيل جنس على ومساواتهما في المنزلة من حيث العطف، والرعاية. بالإضافة إلى المساواة عند العطية حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلّم: "اعدلوا بين أولادكم في العطية"(البخاري،/ 157). وفي إطار العلاقات الزوجية اباح الإسلام تعدد الزوجات ولم يقيده؛ إلا بشرط واحد؛ هو قدرة الزوج على تحقيق مبدأ المساواة بين زوجاته، من هذا المطلق حذَّر الرسول صلى الله عليه وسلم الأزواج من الإخلال بهذا المبدأ, وتوعد بالعذاب الشديد يوم القيامة، حيث قال: "من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل" (صحيح سنن أبي

داود،1989، 400). لذلك حث الله تعالى من يخشى الإخلال بمبدأ المساواة على اجتناب التعدد, قال تعالى:**{فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً}** [النساء: 3].

مناقشة النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني: من خلال عرض وتحليل الأدبيات والدّراسات السابقة, واستنباط الآيات القرآنية والاحاديث النبوية استنادًا إلى دور القيم الاجتماعية في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني، توصلت الدّراسة إلى الاستنتاجات, التالية:

1) تساعد قيمة بر الوالدين في استقرار الأسرة وتعمل على الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني, ويعود ذلك للدور الذي تضفيه على تعزيز العلاقات الأسرية, وتنمية الانتماء الأسري, وهذا يساعد على التقليل من الضغط النفسي الذي قد يقود إلى العنف الأسري.
2) تسهم قيمة التعاون بشكل إيجابي في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني, وذلك من التخفيف من ضغوط الحياة عند تحمل كل فرد من أفراده مسؤولياته بعيداً عن الاتكالية, لتصبح بذلك الأسرة مكاناً أمناً ومستقراً بعيداً عن الخلافات التي تقود إلى العنف الأسري.
3) يعد الحوار أحد أبرز القيم الاجتماعية الفعالة التي تساعد على الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني, ويعود ذلك إلى دور الحوار في تذليل الصعاب وتوفير أرضية خصبة لحل الخلافات بعيداً عن اللجوء إلى العنف.
4) تقوم قيمة الاحترام بدور أساسي في تعزيز العلاقات الأسرية, وهذا يساعد على تشكيل السلوكيات الإيجابية التي تقلل من الخلافات واللجوء إلى التصعيد كوسيلة للتعامل مع المشكلات الأسرية في المجتمع اليمني.
5) تسهم قيمة الصدق في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني, ويعود ذلك للدور الذي توليه في تعزيز الثقة بين أفراد الأسرة، وحل الخلافات الأسرية بشكل فعال بدلاً من إخفاء الحقائق والكذب في التعامل بين أفراد الأسرة ولا سيما بين الزوجين, مما يجعل قيمة الصدق شريك مباشر في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني.
6) تسهم قيمة الرحمة في توفير بيئة آمنة لجميع أفراد الأسرة, ولا سيما المرأة والطفل من جميع أشكال العنف بما في ذلك العنف الأسري والعنف الجنسي والعنف المجتمعي.
7) تساعد قيمة التسامح في توفير بيئة أسرية خالية من العنف في المجتمع اليمني , ويُعزى ذلك إلى دور قيمة التسامح في التخفيف من حدة التوترات بين أفراد الأسرة, وجعلها تعيش في جو يسوده الوئام والاستقرار.
8) تساعد قيمة المساواة في تماسك الأسرة وترابطها, تمكين افرادها وزيادة تحقيق فرصهم الاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي يمكن أن تساعد في إيجاد بيئة أسرية سليمة خالية من العنف الأسري.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث:

للإجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدّراسة ونصه: "ما دور المؤسسات المجتمعية في تنمية القيم الاجتماعية التي تحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني"؟ تمَّ مراجعة وتحليل الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بالقيم الاجتماعية؛ لمعرفة

أهم المؤسسات التي لها تأثير بالغ ودور كبير في غرس القيم الاجتماعية وتنميتها, وأشارت نتائج المراجعة إلى عدد من المؤسسات, كما يلي:

1) **الأسرة:** تُعد الأسرة المؤسسة الأولى التي تعلب دوراً هاماً ومحورياً في بناء شخصية الطفل وتنمية عاداته وقيمه وفقاً لدراسة شرف (2008). وتأكيداً لهذا الدور يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه" (البخاري،1981، 20).
2) **المؤسسات التربوية:** تَعد التربية في جوهرها وفقاً لدراسة شرف (2008) عملية قيمية تهدف إلى توجيه الفرد في إطار قيم المجتمع الذي يوجد فيه، وتُعد المدرسة من أهم المؤسسات التربوية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية وتنمية القيم أسس منهجية سليمة, وتوفير الخبرات المناسبة لإيجاد التوازن النفسي والاجتماعي لدى الفرد.
3) **المسجد:** يحتل المسجد المكانة الأولى من بين المؤسسات التربوية والاجتماعية التي تساهم في تنمية القيم وتعزيز التماسك الأسري, وفي هذا السياق تشير دراسة برويس وآخرون(2021). إلى دور المسجد في غرس القيم الإسلامية في نقوس الوالدين والأبناء, وتعميق قيم الرحمة والتسامح, وبر الوالدين, بين أفراد الأسرة, إضافة تناول القضايا التي تحقق الاستقرار الأسري.
4) **جماعة الرفاق:** ترى دراسة الحمزي (2000) بأن جماعة الرفاق تلعب دوراً كبيراً في تكوين القيم والسلوكيات التي تتوقف بناءً على نوعية الرفاق. ونظراً للتأثير الكبير لجماعة الرفاق في تشكيل سلوك الأفراد يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك، إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة"(رواه مسلم, 4/ 2026). لذا يتطلب من الآباء توجيه أبنائهم نحو المعايير التي يتم من خلالها انتقاء اصدقائهم، وإبعادهم عن رفقاء السوء حتى لا يؤثرون على قيمهم.
5) **وسائل الإعلام:** وفقاً لدراسة الجوهري (2001) تلعب وسائل الإعلام دوراً هاماً في تنمية القيم, وتنشئة الأجيال الصاعدة في المجتمع, من خلال وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية, والتي تشكل جسراً ومعبراً هاماً في نقل القيم، والاتجاهات، والسلوكيات.
6) **مواقع التواصل الاجتماعي:** تُعرف مواقع التواصل الاجتماعي وفقاً لدراسة العفيفي(2024) بأنها: مجموعة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمستخدمين بالتفاعلات مع بعضهم البعض ويمكن من خلاله المشاركة للفيديوهات والصور والتعليق عليها ووضع آراءهم والعمل على مشاركة الروابط، ومن هذه المواقع: الواتساب والإنستغرام وتوتير والفيس بوك وغيرها.

مناقشة النتائج المتعلقة السؤال الثالث: من خلال عرض وتحليل الأدب النظري الدراسات السابقة, واستنباط الآيات القرآنية والاحاديث النبوية, وبناءً على نتائج الإجابة على السؤال الثالث، توصلت الدّراسة إلى الاستنتاجات التالية:

1) تلعب الأسرة دوراً محوري في تنمية القيم الاجتماعية التي تساعد على الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني, ويُعْزَى ذلك إلى دور الأسرة في توفير بيئة مثالية لتعليم الأبناء قيم التسامح والصدق في التعاون مع الأخرين, والتوعية بحقوق ووجبات كل فرد من أفراد الأسرة, وضرورة احترام الكبير والعطف على الصغير, وهذا الدور الإيجابي للأسرة؛ يمكن أن يساعد في تنمية القيم الاجتماعية وبناء علاقات جيدة بعيداً عن العنف.
2) تسهم المدرسة بشكل إيجابي في إعداد جيل مدرك لأهمية العلاقات الأسرية الخالية من العنف الأسري في المجتمع اليمني؛ وذلك من خلال تقديم المناهج التعليمية وتوفير أنشطة تعليمية متنوعة تسهم في توفير بيئة تعلمية تعليمية آمنة تساعد على بناء جيل قادر على إقامة علاقات أسرية قائمة على المحبة والاحترام.
3) يلعب المسجد دوراً فعالاً في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني؛ وتعود هذ النتيجة إلى جملة من الأسباب، منها: المكانة الدينية والاجتماعية للمسجد في المجتمع اليمني, والدور الذي يوليه في نشر الوعي وتنظيم العلاقات الأسرية استناداً إلى الآيات القرآنية, والأحاديث النوبية التي تحث على الرفق في العلاقات الأسرية, إضافة إلى التأثير الذي يملكه المسجد في توجيه المجتمع اليمني نحو رفض العنف الأسري.
4) يمكن أن تلعب جماعة الرفاق دوراً كبيراً في اكتساب القيم الاجتماعية التي تساعد على الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني, وتُعْزَى هذه النتيجة إلى دور الجماعة في تعزيز السلوكيات الإيجابية التي تقلل من العنف, وتوضيح العواقب الناجمة عن العنف الأسري.
5) تلعب وسائل الإعلام دوراً هاماً في تنمية القيم الاجتماعية التي تساعد على الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني؛ وذلك من خلال توجيه المحتوى الإعلامي نحو القضايا التي تسهم في تعزيز التماسك الأسري, وتشجع على الحوار كوسيلة لحل الخلافات الأسرية.
6) تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية القيم الاجتماعية تجاه مشكلة العنف الأسري في المجتمع اليمني؛ ويعود ذلك إلى جملة من الأسباب، منها: الوصول إلى جمهور كبير في وقت قصير, وتتيح التواصل المباشر مع الأفراد, مما يمكن من خلالها تنمية القيم الاجتماعية بطريقة تفاعلية, بما يسهم في تحقيق الاستقرار الأسري, وإيجاد بيئة أسرية آمنة خالية من العنف الأسري.

النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع:

للإجابة عن السؤال الرابع من أسئلة الدّراسة ونصه: " ما أساليب تنمية القيم الاجتماعية التي تساعد على الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني"؟ تمَّ مراجعة وتحليل الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بأساليب تنمية القيم الاجتماعية, ومناقشة نتائج المراجعة واستقراء الآيات القرآنية, والاحاديث النبوية؛ لمعرفة إمكانية الاستفادة من هذه الأساليب لتنمية القيم الاجتماعية للحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني, وفيما يلي أبرز هذه الأساليب:

1- أسلوب القدوة: التربية بالقدوة وفقاً لدراسة الهندي (2001) لها أثر بالغ في تنمية القيم الاجتماعية لدى المتعلمين، فكم من الطلاب الذين أبدعوا وتبوأوا سدة القيادة في مجتمعهم أشاروا بالبنان إلى معلميهم ومربيهم بأنهم هم الذين غرسوا فيهم قيم الخير والنجاح، وساعدوهم في الوصول إلى أهدافهم وتحقيق طموحاتهم.، ولنا في رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم مثال في القدوة ونموذج واقعيٌ للقيم التي أنزلها الله تعالى في كتابه العزيز, قال تعالى: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}** [الأحزاب:21].

2- **أسلوب القصص**: تبرز أهمية القصة كوسيلة من وسائل تنمية القيم الاجتماعية وفقاً لدراسة الشنقيطي (1429) لما لها من التأثير النفسي العميق الذي تتركه في نفوس الطلبة، وفي سلوكهم وأفكارهم كونها تخاطب العقل والعاطفة معًا. وتُعد قصص الأنبياء مصدراً غنياً بالدروس التي يمكن الاستفادة منها في تنمية القيم الاجتماعية في العلاقات الأسرية بالمجتمع اليمني. فقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم نموذجاً يعكس كيفيه بناء علاقات أسرية قائمة على الحب والاحترام في التعامل مع زواجاته وأبنائه , كما ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال:" خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"(الترمذي /3895). وتعلمنا قصة يوسف عليه السلام كيفيه التعامل مع الخلافات الأسرية بحكمة, وكيف يسهم التسامح في حل الخلافات الأسرية بحكمة, كما ورد في كتاب الله قال تعالى:**{لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}** [النساء: 92].

3- **التوعية**: يقصد بأسلوب التوعية في ضوء دراسة البقمي (1430) إثارة انتباه الفرد وتحفيز ذهنه من أجل الحصول على أكبر قدر من المعرفة عن القيمة المراد تنميتها، وتعريفها وعناصرها وأهميتها وعاقبة التخلي عنها وتطبيقاتها العملية في سلوكه، وجذب عواطفه وعقله إليها.

4- **أسلوب التطبيق العملي**: يسهم التطبيق العملي وفقاً لدراسة البقمي (1430) في ثبات ورسوخ العلوم والمعارف وبالتالي لا يمكن أن يصبح سلوكاً بمجرد معرفته, وفيما يلي بعض الأنشطة العملية التي تساعد على تنمية القيم الاجتماعية للحد من العنف الأسري بشكل ملموس وواقعي:

أ- تمثيل الأدوار في ممارسات تعزز القيم الاجتماعية التي تحد من العنف الأسري.

ب- المقارنة بين أنماط السلوك القيمي الحميد وما يقابله من أشكال السلوك المذموم.

ج- تقسيم الأسرة إلى مجموعات صغيرة وتكليف كل مجموعة بمهام معينة, وهذا يمكن أن يسهم في تعزيز قيم التعاون .

د- مشاركة الأبناء في التجمعات الأسرية وهذا يساعد على تنمية الانتماء للأسرة

5- **أسلوب التعزيز**: وفقاً لدراسة الهندي(2001) يُعد أسلوب التعزيز أهم أساليب تنمية القيم الاجتماعية لدى الفرد من خلال تعزيزه في كل ما هو جيد، وترهيبه من كل ما هو شر بطريقة متزنة هادئة تتصف بالمرونة والصبر والتأني. وترى

دراسة محمد(2013) أن تعزيز السلوك الجيد يؤدي إلى احتمال تكرره، وكلما كان التعزيز عقب حدوث السلوك زاد من احتمال تكرره.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: من خلال عرض وتحليل الأدبيات والدراسات السابقة, واستنباط الآيات القرآنية, والأحاديث النبوية استنادًا إلى دور الأساليب التربوية في تنمية القيم الاجتماعية التي تسهم في الحد من العنف الأسري, توصلت الدّراسة إلى الاستنتاجات التالية :

1) يشكل أسلوب التعليم بالقدوة ركيزة أساسية في تنمية القيم الاجتماعية التي قد تسهم في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني, ويعود ذلك إلى دوره في تقديم نماذج إيجابية في التعامل مع الآخرين؛ فمهمة المعلم ليس نقل المعرفة فحسب؛ بل يمثل نموذجاً يحتذى به في سلوكه وتصرفاته. ومن ناحية آخرى يسهم الأثر الكبير للقدوة الصالحة في الأسرة في غرس القيم الاجتماعية التي تساعد على خلق بيئة أسرية مستقرة.
2) يسهم أسلوب القصص في تنمية القيم الاجتماعية التي قد تساعد في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني, ويُعْزَى ذلك إلى أحتوى القصص على حكايات تعليمية تبين التعامل بالحسنى مع القضايا الأسرية المختلفة.
3) يساعد أسلوب التعلم بالأمثال في تنمية القيم الاجتماعية التي تسهم في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني, ويُعْزَى ذلك إلى الدور الذي يمكن أن يوليه في توجيه السلوك الجيد, وغرس القيم التي تساعد على توفير بيئة أسرية متماسكة ومستقرة.
4) تساعد التوعية في تنمية القيم الاجتماعية التي تسهم في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني. ويعود ذلك إلى دور التوعية في رفع مستوى الوعي بأهمية الحوار الأسري كوسيلة مثلى لحل الخلافات الأسرية, وتعزيز المودة والرحمة ونشر ثقافة العفو والتسامح والمودة؛ مما يساعد على التقليل من المشاعر السلبية التي تقود إلى العنف,
5) يسهم أسلوب التطبيق العملي بشكل إيجابي في تنمية القيم الاجتماعية التي تسهم في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني. وتعود هذه النتيجة إلى الدور الذي يوليه التطبيق العملي في تعزيز ثبات المعرفة وهو أمر حتمي لتحويلها إلى سلوك.
6) يعد التعزيز من الوسائل المناسبة الذي يمّكن الاعتماد عليها لاكتساب القيم الاجتماعية التي تسهم في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني, ويُعْزَى ذلك إلى الدور المحوري الذي يمثله في ترسيخ السلوك الإيجابي داخل الأسرة, والذي يمثل فرصة مثالية لاحتمالية تكراره, مما يساهم في استقرار الأسرة وتقليل العنف.

نتائج الدّراسة: في ضوء ما أسفر عنه استنباط الآيات القرآنية والاحاديث النبوية, ومراجعة وتحليل الادبيات والدراسات السابقة, توصلت الدّراسة إلى النتائج التالية:

1) تكوين قائمة بالقيم الاجتماعية التي تساهم في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني ومعالجة أثاره.
2) تسهم القيم الاجتماعية في توفير بيئة أسرية خالية من العنف الأسري في المجتمع اليمني.

3) تُعد قيمة الحوار من أبرز القيم الاجتماعية التي يمكن أن تساهم في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني.
4) أظهرت مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة أن الأسرة من أكثر الوسائل فعالية في تعزيز القيم الاجتماعية التي تسهم في الحد من العنف الأسري في المجتمع اليمني.
5) استنباط بعض الأساليب التربوية المناسبة التي تساعد على تنمية القيم الاجتماعية التي تسهم في الحد من العنف الأسري من القران الكريم والسنة النبوية، ومن المصادر والمراجع التربوية الحديثة.
6) الأسرة نواة المجتمع وحدوث تأثير سلبي عليها بفعل العنف الأسري سيقود إلى تهديد كيان المجتمع بأسره.

ثانيا: توصيات الدّراسة:

استناداً إلى النتائج السابقة التي أسفرت عنها الدّراسة الحالية، يوصي الباحث بما يلي:

1) نشر مبدأ الاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة، واحترام وجهات النظر المختلفة.
2) تعزيز الوعي وتعريف المجتمع بأشكال العنف الأسري وآثارها السلبية في الأسرة والمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.
3) تسليط الضوء على ضرورة البعد عن العنف الأسري، وتوضيح آثاره المدمرة على الأسرة والمجتمع.
4) تهيئة الجو المناسب، والاهتمام بمشاكل الطلبة، والمساعدة على حلها، والتغلب عليها.
5) إسهام كافة القوى والمؤسسات التربوية في نشر الوعي الديني، والالتزام بتعاليم الإسلام السمحة، وتطبيقاتها في الحياة الأسرية.
6) عقد دورات تدريبية للمعلمين لتوعيتهم بأهمية القيم الاجتماعية الضرورية لطلبتهم وتوضيح طرق غرسها وتنميتها لديهم.

ثالثًا: مقترحات الدّراسة:

إجراء المزيد من الدّراسات التطبيقية في مجال توظيف القيم في الحد من العنف الأسري.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية

1) القران الكريم.

2) ابن منظور. (1968). **لسان العرب**. ج4. دار صادر. بيروت. لبنان.

3) احمدي، خولة وصحرواي نزيهة. (9 اكتوبر2013). أساليب الرسول في التعامل مع زوجاته. بحث مقدم الى المؤتمر الوطني حول الاتصال وجودة الحياة الأسرية، كلية العلوم الانسانية ،جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.

4) الأمير, عبير علي. (2024). آثار العنف على المرأة اليمنية. تم الاسترجاع بتاريخ 24 سبتمبر 2024. متاح على الرابط: https://2u.pw/syz4izjf

5) باهميم، اميرة بنت احمد. (1427). دور التربية الاسلامية في مواجهة تحديات العنف الأسري. رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة ام القرى، الرياض.

6) بربخ، أشرف عمر حجاج. (2000). القيم المتضمنة في كتابي القراءة للصفين العاشر والحادي عشر بمحافظات غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

7) برويس, وردة وآخرون. (2021). دور المسجد في دعم الأسرة في ظل التغيرات المعاصرة. مجلة العلمية للعلوم التربوية والصحية والنفسية, 3(4), 239- 256.

8) البقمي، مثيب بن محمد. (1430). إسهام الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب (تصور مقترح)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ام القرى.

9) بكار، عبد الكريم. (2001). مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية(ط.2). دمشق. سوريا.

10) بكار، عبدالكريم، (2011) حول التربية والتعليم(ط.3). دار القلم للنشر دمشق.

11) بنات، سهيلة محمود. (2006). العنف ضد المرأة اسبابه واثارة وكيفية علاجه. دار دجلة. العراق.

12) الترمذي. محمد بن عيسى. (1975). سنن الترمذي (ط.2). تحقيق: احمد شاكر واخرون. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر.

13) جاب الله، كلثوم. (2012). الحوار الأسري و أثره على الفرد و المجتمع في القرآن الكريم. رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة أحمد دراية، الجزائر.

14) الجوهري، عبد الهادي. (2001). أصول علم الاجتماع. المكتبة الجامعية. الإسكندرية، مصر

15) الحبشي وآخرون. (2024). إدارة الخلافات الزوجة وعلاقتها بالاستقرار الأسري لدى عينة من عينة من الأسر. مجلة الاقتصاد المنزلي. جامعة المنوفية,34(1) ,265-361.

16) حسين، محمد احمد. (24ديسمبر2002). اسباب العنف الاسري ودوافعه. بحث مقدم الى مؤتمر العنف الأسري من منظور اسلامي. كلية الشريعة. جامعة النجاح نابلس، فلسطين.

17) حمدان، محمد زياد. (1997). التربية العملية للطلاب المعلمين – مفاهيمها وكفاياتها وتطبيقاتها المدرسية. دار التربية الحديثة. دمشق. سوريا.

18) الحمزي، مطهر علي قاسم. (2000). القيم المتضمنة في محتوى منهج التاريخ للصفوف العليا بالمرحلة الأساسية في الجمهورية اليمنية: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الجزيرة، السودان.

19) الزمخشري. ابو القاسم جار الله محمود. (1995). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل(ط.1). ترتيب وضبط محمد عبدالسلام شاهين. دار الكتب العلمية بيروت.

20) سفيان، ابو عطيط. (2012). القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منثوري قسنطية، الجزائر.

21) سومية، مجيطنة. (2022). تأثير استخدام وسائل الاتصال الحديثة على الحوار الأسري – الانترنيت أنموذجا – دراسة ميدانية بمدينة القنار نشفي ولاية جيجل. رسالة دكتوراه غير منشورة, جامعة الحاج لخضر، الجزائر.

22) شلبي، سلوى سليم. (2007). العلاقات الأسرية في القرآن الكريم. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدارسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

23) الشميري. عبد الرقيب عبده. (2022). العنف الأسري ضد الاطفال في اليمن وعلاقته ببعض المتغيرات. مجلة العلمية للعلوم التربوية والصحية والنفسية. 4(1), 19- 82.

24) الشنقيطي، الطيب عبدالصمد. (1429). الاساليب النبوية لتنمية القيم الايمانية لدى الشباب المسلم في ضوء التحديات المعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة.

25) الشهري، علوان صالح،(2011). العلاقة بين اساءة المعاملة الوالدية وتحصيل طلبة المرحلة المتوسطة بمدينة تبوك، رسالة ماجستير منشورة ،كلية التربية، جامعة مؤته، عمان، الاردن.

26) الصندوق الاجتماعي للتنمية. (2011). مفاهيم وقضايا التنمية. صنعاء، اليمن.

27) الطبري، محمد بن جرير. (2000). جامع البيان في تأويل القران(ط.1). مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.

28) الطوالبة، محمد محمود، الرفاعي، دينا ابراهيم.(2009). التفضيل بين الاولاد في الهبة والاحكام المتفرعة، المجلة الاردنية للدارسات الاسلامية، 5(12).

29) عبيدات، هاني محمد. (1998). مدى مساهمة معلمي الدراسات الاجتماعية في ترسيخ القيم الاجتماعية لدى طلبة التعليم الأساسي من وجهة نظر المعلمين والطلبة. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الاردن.

30) العسقلاني, أحمد بن علي بن حجر(1986). فتح الباري في شرح صحيح البخاري. دار الريان للتراث.

31) البخاري.(1987). صحيح البخاري(ط.3). دار ابن كثير، اليمامة، بيروت . لبنان.

32) العفيفي, عبد الملك. (2022). تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التماسك الأسري: دراسة تطبيقية على عينة من الأسر السعودية بجمعية المودة للتنمية الأسرية بمنطقة مكة المكرمة. المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي, (58), 74- 120.

33) عكاشة، محمد فتحي، زكي، محمد شفيق. (1997). المدخل الى علم النفس الاجتماعي. المكتب الجامعي الحديث. الاسكندرية. مصر.

34) القدسي، عبدالرحمن محمد. (2016). مدى تضمين كتب التربية الإسلامية المقررة على طلبة الحلة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي في الجمهورية اليمنية للقيم الاجتماعية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القران الكريم وتأصيل العلوم، السودان.

35) مارتينوني، جوانا بوركي،(2007)، العنف ضد النساء في اليمن، تقرير مقدم للجلسة الخامسة والسبعين للجنة حقوق الإنسان، جنيف, 4 /أكتوبر/ 2007.

36) المركز اليمني لقياس الراي العام. (2013). العنف الأسري ضد النساء والاطفال في اليمن. صنعاء، اليمن.

37) المطيري، سالم بن عتيق. (2010). دور هيئة حقوق الانسان في الحد من العنف الأسري لمنطقة الرياض, رسالة ماجستير، غير منشورة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

38) النووي، يحيى بن شرف.(1392). المنهاج شرح صحيح مسلم. (ط.2). ج16. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

39) الهندي, سهيل أحمد(2001). دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني عشر بمحافظات غزة من وجهة نظرهم, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية الجامعة الإسلامية، غزة.

المراجع باللغة الانجليزية:

1) 1- (YWU), (2007).Legal Protection and Advocacy of Women, Consultant in the United Nations Economical and Social Council, Yemeni Women Union.
2) Al-Qadeemi, & Fatima Yahya Hassan. (2023). The underlying causes of domestic violence during the COVID-19 pandemic and the role of civil society organizations and care centers: A qualitative case study. The Educational Journal of the Faculty of Education in Sohag, 111(111), 675-698.
3) Matlin(2000).The psychology of Women .Harcourt college publishers V.A.E.

المشكلات التي تُواجهها طالبات كلية البنات بجامعة سيئون وعلاقتها بتحصيلهنّ الأكاديمي

نجيبة عبدالله مهدي معياد

الملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على المشكلات التي تُواجهها طالبات كلية البنات بجامعة سيئون محافظة حضرموت الوادي وعلاقتها بتحصيلهن الأكاديمي، ومعرفة فيما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في حدة هذه المشكلات تبعا لمتغيرات الدراسة. كما هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة الارتباط بين المشكلات التي تواجهها الطالبات ومستوى الأداء الأكاديمي لهنّ. تكونت عينة الدراسة من (96) طالبة تم اختيارهن بطريقة عشوائية. كما تم استخدام المنهج الوصفي الإرتباطي لمعرفة المشكلات التي تواجهها الطالبات، ولِجمع بيانات الدراسة تم استخدام استبانة من إعداد الباحثة. كما تم استخدام الاحصاء الوصفي الإرتباطي لتحليل البينات باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الإنسانية (SPSS). وتوصلت الدراسة إلى أن طالبات كلية البنات جامعة سيئون يُواجهن مشكلات أكاديمية، ومشكلات نفسية، ومشكلات اقتصادية حقيقية، فقد حصلت المشكلات على متوسطات مرتفعة ضمن مستوى المشكلات المرتفعة والمحددة بالمدى الأعلى (من 2.4 إلى 3) وعلى نسب مئوية ذات قيمة عالية. كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (a0.001=) بين أفراد العينة بين أفراد العينة تُعزى لمتغير التحصيل الأكاديمي لصاح المجموعة الأولى التحصيل الأكاديمي (جيد). وفي ضوء هذه النتائج، أوصت الدراسة بعدة توصيات منها فتح وحدات إراشادية وعمل لقاءات ارشادية للطالبات لتعرف على المشكلات التي تُواجهن ولتزويدهن بالمعلومات والمهارات اللازمة لمواجهة هذه المشكلات، ومساندة الطالبة ماديا وتخفيض العبء الاقتصادي عليها.

الكلمات المفتاحية: المشكلات الأكاديمية، المشكلات النفسية، المشكلات الاقتصادية، كلية البنات جامعة سيئون.

كلية البنات، جامعة سيئون

The Problems Faced by Female Students of the College of Women at Seiyun University and Their Relationship to Academic Achievement

Dr. Najeeba Ma'yad
Assistant Professor

Abstract

The current study aimed to identify the problems faced by female students at the College of Women, Seiyun University, Hadhramout Valley, and their relationship to academic achievement. It also examined whether statistically significant differences exist in the severity of these problems based on study variables, and the degree of correlation between the problems and students' academic performance. The sample consisted of (96) randomly selected female students, and the descriptive correlational method was employed. Data were collected through a researcher-designed questionnaire and analyzed using SPSS. The results revealed that students face real academic, psychological, and economic problems, with high mean scores ranging between 2.4 and 3, and high percentage values. The study also found statistically significant differences at the (a= 0.001) level related to academic achievement, favoring students with "Good" performance. Based on the findings, the study recommended establishing counseling units, holding guidance sessions to help students recognize and address their problems, providing them with necessary information and skills, and offering financial support to reduce their economic burdens.

Keywords: Academic Problems, Psychological Problems, Economic Problems, College of Women, Seiyun University.

College of Women, Sayoun University

المقدمة:

يُعد التعليم الجامعي مهم في تنمية الثروة البشرية، ومن أجل إيجاد مجتمع متعلم يُلبي احتياجات سوق العمل ويُقلل من البطالة. إن التعليم يُساعد على بناء صفوة من المتعلمين القادرين على بناء وتنمية المجتمع، خاصة المجتمعات النامية والتي تحتاج إلى خطوات واسعة للوصول إلى التنمية الشاملة في جميع مناهج الحياة بشكل عام. إلى جانب ذلك فإن التعليم حق لكل إنسان سواء كان ذكراً أم أنثى فهو بوابة الرقي والتقدم. وتزداد أهمية التعليم بشكل عام وتعليم الفتاة بشكل خاص كلما تقدمت الأمم. بالعلم يُقاس تقدم البشر وتقدم المجتمعات خاصة المجتمعات النامية التي تُعاني من ظروف اجتماعية لا تُشجع على تعليم الفتاة وخروجها للعلم والعمل.

إن تعليم الفتاة حق من حقوقها لتتمكن من المساهمة الفعّالة في بناء مجتمعها فهي تمثل نصف المجتمع وتلد وتُربي النصف الآخر. وبالمقابل لا يمكن أن تحدث تنمية شاملة دون مشاركة المرأة وتمكينها من العلم، فالتعليم يُعزز من ثقة المرأة بنفسها كما أنه حليف قوي في مكافحة تهميشها وتنمية قدراتها ووعيها. إن الفتاة اليمنية بشكل عام لم تحضَّ بجانبٍ كبير في مجال التعليم إلا خلال السنوات الأخيرة، فقد كان يُقابَل تعليم المرأة بالاحتجاج، ولا زالت هناك الكثير من المعوقات الاجتماعية والثقافية الموروثة إلى جانب المعوقات الاقتصادية التي تحد من تعليم المرأة لتخدم نفسها أولا ثم مجتمعها ثانيا [1،20].

إن المجتمع والبيئة المحيطة التي تعيش فيهما الطالبة بشكل خاص تُؤثر بشكل مباشر على المستوى التعليمي والمستوى الأكاديمي للطالبة، فكلما كانت البيئة مُهيأة للتعلم كان أداء الطالبة وتحصيلها مرتفعا، وبالمقابل كلما كانت البيئة مضطربة وغير مستقرة فإنها لا تُساعد على التعلم وتحقيق المستوى الأكاديمي الذي تحلم به كل طالبة وترغب أن تصل إليه. وهذه الاضطرابات تظهر على الطلبة من خلال التوتر الزائد عن الحد المقبول، مع فقدان الدافعية والاهتمام بالدراسة، وبالتالي تُؤدي إلى الحزن والعجز التعليمي [6]. وهذا بدوره يُؤدي إلى قلق الطالبة وتفكيرها المستمر بمستقبلها، وقد تُلاقي بعض الصعوبات في كيفية مواجهة هذه المشكلات والتغلب عليها مما يُساعدها على التحصيل الأكاديمي العالي خاصة أن الدراسة الجامعية تتطلب جهدا ووقتا وتفرغا من أجل متابعة الدراسة بشكل ممتاز. وبسبب وجود بعض العقبات والصعوبات التي تُواجهها الطالبة على الصعيد الاقتصادي والنفسي والأكاديمي قد تحد من ذلك [34]. ورغم كثرة الصعوبات التي تواجه الطالبة بشكل عام والطالبة المتزوجة بشكل خاص إلا أن هذه الصعوبات لم تقف حائلا أمام كثير من الطالبات في مواصلة تعليمهن، فقد نجح الكثير منهن رغم تحملهن المسؤولية فقد نجحنّ واستطعن تخطي الصعاب ومواصلة الطريق حتى وصلن إلى مراكز مرموقة [15].

إن الطالبة في المجتمع اليمني تقوم بمهام متعددة فهي ليست طالبة فقط بل إن على عاتقها يقع القيام بمعظم شؤون البيت فالمجتمع اليمني يعتمد في أمور البيت اعتمادا كليا على المرأة سواء كانت أم أو أخت أو زوجة بينما غالبية الرجال لا يقوموا بأمور البيت إلا بشكل يسير جدا بل إن البعض قد ينظر إلى أعمال البيت على أنها أعمال خاصة وحكر على النساء دون الرجال، ولذلك فالمرأة اليمنية تصبح مهمتها ذات أبعاد متعددة وفي اتجاهات مختلفة وهذا يحتاج إلى قدرة وتكيف من قبل الطالبة اليمنية من أجل التوفيق بين المتطلبات المتعددة التي تقع على عاتقها من قبل البيت وبين متطلباتها الجامعية [13].

خاصة إذا كانت تعيش في المناطق الريفية فيقع على عاتقها واجبات زراعية إلى جانب الأعمال المنزلية، فالفتاة التي تعيش في الريف أقل حظا في فرص التعليم والعمل مقارنة بما تتمتع به النساء في المناطق الحضرية (13،29).

وبناء على ذلك فإن هناك عدة مشكلات متداخلة تواجهها الطالبة أثناء مسيرتها التعليمية فمنها المشكلات النفسية، والمشكلات الأسرية، والمشكلات الاقتصادية، وهناك مشكلات لها علاقة بالجانب التعليمي (المشكلات الأكاديمية). فمواجهة الطالبة لهذه المشكلات وعدم قدرتها على حلها قد تُؤدي إلى إرباكها وعدم واستقرارها أثناء مسيرتها التعليمية، ومن ثم فشلها ورسوبها أو توقفها عن الدراسة وعدم مواصلتها للدراسة، وبعض هذه المشكلات قد تُؤدي إلى أن تضطر الطالبة إلى تغيير التخصص أو تغيير الكلية التي تلتحق بها، أملا في القدرة على مواصلة الطريق ومن ثم النجاح في مسيرتها التعليمية.

لذا ترى الباحثة أهمية التعرف على المشكلات التي تُواجهها الطالبات من أجل تقديم المساعدة وتقديم المقترحات والحد من هذه المشكلات.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

انطلاقا من أهمية تعليم المرأة و توفير بيئة ملائمة لها تُساعدها على إتمام تعليمها الجامعي ومعرفة المشكلات التي تُواجهها خلال مسيرتها التعليمية لحلها والحد منها مما يُعزز دافعيتها نحو التعليم، ويحد من التوتر والشعور بالإحباط الذي قد تُواجهها نتيجة هذه المشكلات. وانطلاقا من الواقع العملي الذي تعيشه الباحثة كعضو هيئة تدريس في جامعة سيئون، كلية البنات، وملاحظاتها لبعض الصعوبات والمشكلات التي تُواجها الطالبات خلال مسيرتهن التعليمية، والتي تُؤثر على مستواهن التعليمي مما يُؤدي في بعض الأحيان إلى التسرب من التعليم الجامعي.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

1- ما المشكلات الأكاديمية التي تواجهها طالبات كلية البنات جامعة سيئون؟

2- ما المشكلات النفسية التي تواجهها طالبات كلية البنات جامعة سيئون؟

3- ما المشكلات الاقتصادية التي تواجهها طالبات كلية البنات جامعة سيئون؟

4- هل هناك علاقة بين المشكلات التي تواجهها طالبات كلية البنات بجامعة سيئون والتحصيل الأكاديمي للطالبات؟

5- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشكلات التي تواجهها طالبات كلية البنات بجامعة سيئون وفقًا لبعض المتغيرات: المستوى الدراسي (الأول، الثاني، الثالث، الرابع)، والتحصيل الأكاديمي (ممتاز، جيد جدا، جيد) للطالبة؟

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى ما يأتي:

1- التعرف على طبيعة وحجم المشكلات (الأكاديمية، النفسية، الاقتصادية) التي تواجهها الطالبات بكلية النبات جامعة سيئون.

2- التعرف على ترتيب المشكلات التي تواجهها الطالبات بجامعة سيئون، وتحديد أكثرها شيوعا.

3- التعرف على أثر بعض المتغيرات مثل (المستوى الدراسي، المستوى الأكاديمي) على المشكلات التي تواجهها الطالبات بكلية النبات جامعة سيئون.

4- الوقوف على واقع المشكلات الأكاديمية التي تواجها الطالبات بكلية النبات جامعة سيئون للحد منها.

5- وضع تصور مقترح للحد من المشكلات التي تواجهها الطالبات للارتقاء بمستواهن التعليمي والأكاديمي.

6- التوصل إلى نتائج وتوصيات تسهم في الحد من مشكلات الطالبات والقدرة على التغلب عليها ومواصلة تعليمهن الجامعي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة على المستويين النظري والعملي وممكن توضيح ذلك من خلال الآتي:

1- تتناول هذه الدراسة أحد الموضوعات الهامة وهو التعليم الجامعي بصفة عامة وتعليم الفتاة اليمنية في وادي حضرموت بصفة خاصة.

2- سوف تُساعد هذه الدراسة الحالية المؤسسات التعليمية في معرفة نقاط القوة ونقاط الضعف في البرامج والخدمات المقدمة للطالبات بما يسهم في رسم السياسات المستقبلية لتجنب الصعوبات والمعوقات التي قد تحول بين الفرد وتحقيق ذاته.

3- سعت هذه الدراسة إلى التعرف على المشكلات التي تواجهها ها الطالبات بكلية البنات جامعة سيئون أثناء فترة الدراسة ومدى تنوعها.

4- الوقوف على مشكلات الطالبات والحد منها مما يُساعد على بناء جيل متعلم من الأمهات القادرات على بناء مجتمع ناضج يُؤهلهم لإدراك العلم وطلبه والقدرة على بناء المجتمع.

5- تكمن أهمية هذه الدراسة من خلال النتائج والتوصيات التي توصلت إليها والتي سوف تُساعد الطالبات على التغلب على مشكلاتهن ومواصلة تعليمهن الجامعي.

6- ستمثل هذا الدراسة مرجعا لكل طالب دراسات عليا مهتم بدارسة هذه الشريحة من المجتمع.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية:

تم إجراء هذه الدراسة في كلية البنات جامعة سيئون والتي شملت على مجموعة من الطالبات بشكل عام والطالبات المتزوجات بشكل خاص.

الحدود الزمانية:

تم إجراء هذه الدراسة خلال العام الجامعي 2021-2022م في الفصل الدراسي الثاني.

الحدود البشرية:

تم تطبيق هذه الدراسة على الطالبات الملتحقات بجامعة سيئون كلية البنات للعام الدراسي 2021-2022م حضرموت الوادي.

الحدود الموضوعية:

اقتصرت الدراسة الحالية على المشكلات (الأكاديمية، النفسية، والاقتصادية) التي تواجهها طالبات كلية البنات بجامعة سيئون.

مصطلحات الدراسة:

أولا تعريف المشكلات لغويا:

المفرد مشكلة الجمع مشكلاتٌ ومشاكل، ومعناها الأمر الصعب الملتبس. وهي أيضا القضية المطروحة التي تَحتاج إلى معالجة، وتُعرف بأنها صعوبة يجب تذليلها للحصول على نتيجة ما [31].

المشكلة اصطلاحاً:

المشكلات: هي مجموعة من الصعوبات أو العقبات التي تعترض الفرد، وتعيق قدرته على تحقيق أهدافه [9].

هي ظاهرة تتكون في أحداث عدة ووقائع ممتزجة ومتشابكة بعضها ببعض لمدة من الوقت ويكتنفها الغموض أو اللبس، تُواجهها الفرد أو المجتمع ويصعب حلها قبل معرفة أسبابها والظروف المحيطة بها وتحليلها للوصول إلى اتخاذ قرار مناسب بشأنها [2].

التعريف الاجرائي للمشكلة:

هي أي عقبة أو صعوبة بشكل عام تواجهها طالبات كلية البنات بجامعة سيئون خلال مسيرتهن التعليمية وتُؤثر على تحصيلهن الأكاديمي.

ثانيا: المشكلات النفسية:

حالة تتصف بتغيرات سريعة غير محددة ومن ثم يظهر الفرد استجابة غير مناسبة تجاه المنبهات، كما تُشير إلى عدم الاتزان الانفعالي من الناحية العصابية" [18].

- التعريف الاجرائي للمشكلات النفسية:

تُعرفها الباحثة بأنها الدرجة التي تحصل عليها الطالبات على استبانة المشكلات النفسية المستخدمة في الدراسة الحالية والتي لها علاقة بالجانب النفسي للطالبات ومدى تأثير هذه المشكلات على تحصيلهن الأكاديمية.

ثانيا المشكلات الأكاديمية:

هي "المشكلات التي تواجه الطالب والتي تؤثر على قدراته التحصيلية، بحيث يكون معها الطالب غير قادر على التحصيل الدراسي بشكل فعال" (7).

كما عرفها الظفيري وبيان (17) بأنها الصعوبات المتعلقة بالدراسة والتي يواجهها الطلبة في كلية التربية بجامعة البعث التي يُعتقد أنها تؤثر في تحصيلهم الدراسي.

كما عرفها مرزا (30) هي كل الصعوبات المتعلقة بالجانب الأكاديمي للطلاب وتُؤثر على تحصيلهم ومسيرتهم الأكاديمية مثل الصعوبات المتعلقة بالطالب والأستاذ الجامعي والمقررات الدراسية والإرشاد الأكاديمي.

التعريف الاجرائي للمشكلات الأكاديمية:

هي الدرجة التي تحصل عليها الطالبات على استبانة المشكلات الأكاديمية والتي تتعلق بالجانب الأكاديمي التعليمي المتعلقة بالمقررات الدراسية، والأستاذ الجامعي وتُؤثر على المستوى التحصيلي لهن.

ثالثا: المشكلات الاقتصادية:

عرفها العمايرة(21) بأنها "ما يواجه الطلبة في الجامعة من صعوبات وعدم قدرتهم على تغطية نفقات ورسوم الدراسة وتغطية نفقات مصاريفهم المعيشية والجامعية، وعدم وجود فرص عمل في الجامعة، وتدني دخل الأسرة، وارتفاع تكاليف شراء الكتب والمراجع".

وعرفت المشكلات الاقتصادية بأنها "الصعوبات التي يواجهها الطلاب في التعامل مع المصاريف التي يحتاجها في نسخ المنهج وتكاليف المواصلات"(26).

التعريف الاجرائي للمشكلات الاقتصادية:

تُعرف الباحثة المشكلات الاقتصادية إجرائيا بأنها الدرجة التي حصل عليها أفراد عينة الدراسة على استبانة المشكلات الاقتصادية والتي تتعلق بالجانب المادي مثل شراء مستلزمات الدراسة من كتب وملازم وكراسات، وتكاليف المواصلات وغيرها من المشكلات الاقتصادية ومدى تأثير هذه المشكلات على تحصيلهن الأكاديمي.

التحصيل الأكاديمي:

هي المعارف التي يحصل عليها الفرد من خلال البرامج والمناهج التي يدرسها بقصد تكيفه مع البيئة التي ينتمي إليها(26).

التعريف الاجرائي للتحصيل الأكاديمي:

تُعرف الباحثة التحصيل الأكاديمي إجرائيًا بأنه التقدير النهائي (جيد، جيد جدا، ممتاز) الذي حصلت عليه الطالبة في المقررات الدراسية.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

اهتمت هذه الدراسة الحالية بالمشكلات التي تواجهها الطالبات في كلية البنات بجامعة سيئون والتي قد تكون سببا في إعاقة الطالبة عن مواصلة دراستها أو وصولها إلى المستوى الذي تحلم به. فكان لا بد من تحديد هذه المشكلات وتوجيه القائمين على العملية التعليمية في الجامعة من أجل الوقوف على هذه المشكلات ومن ثم حلها وتقديم المشورة والتوجيه والمساندة للطالبة سواء كانت عازبة أو متزوجة للتغلب على هذه المشكلات وتجاوز أي عقبة تواجهها خلال مسيرتها الجامعية.

لقد أشارت كثير من الدراسات إلا أن طلبة الجامعات يمرون بخبرات متعددة خلال مسيرتهم التعليمية وقد يُعانون بشك مباشر أو غير مباشر من الشعور بالمشكلات النفسية كالقلق أو الشعور بالوحدة كما قد يواجهون مشكلات أكاديمية أو اقتصادية أو اجتماعية وهذا قد يؤثر على مستواهم التعليم [21]. لأن هناك علاقة بين التعليم والظروف الاجتماعية والنفسية والاقتصادية المحيطة بالطلبة؛ حيث أنها تؤثر سلبا أو إيجابا على مستواهم التعليمي، وتعد المؤسسات التعليمية من أكثر المؤسسات تأثيرا وحساسية بالتغيرات الاجتماعية المحيطة بالطالب [28].

وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات التي تناولت المشكلات التي يعاني منها الطلبة، فبعض الدراسات تناولت الجانب النفسي والبعض منها تناول الجانب الاجتماعي والبعض الآخر تناول الجانب الأكاديمي ومنها من تناول عدة جوانب، وهذه الدراسة تناولت ثلاثة جوانب من المشكلات التي تواجهها الطالبة في كلية البنات بجامعة سيئون وهي المشكلات الأكاديمية، والمشكلات النفسية، والمشكلات الاقتصادية. وأوضحت الكثير من الدراسات مثل دراسة القيب[26]، والبكر[3]، والحربي[8] وبوشيت[4] أن هناك أسباب عدة لظهور هذه المشكلات فبعض هذه الأسباب تتعلق بالطلبة أنفسهم والبعض الآخر تتعلق بنظام الدراسة أو المعوقات الأسرية والاقتصادية والتي تحد من قدرة الطلاب على مواجهة المشكلات والحد منها.

إلى جانب ذلك فإن عدم وضوح الهدف لدى الطالب من التحاقه بالقسم أو عدم الرغبة الحقيقية في الالتحاق بقسم معين قد يُؤدي إلى التقصير أو تغيير التخصص أو الانسحاب من الدراسة بشكل كامل. كما أن البيئة التعليمية التي يتلقى فيها الطالب تعليمه لها دور أيضا في ظهور مشكلات تقف عائقًا أمام الطلبة في مواصلة الدراسة مثل كثرة عدد الطلبة وازدحامهم داخل القاعات الدراسية، ارهاق الطلبة بالتكاليف اليومية، أو عدم وجود المراجع التي تخدمهم وتساعدهم على اتمام التكاليف، كما أن ضعف أو عدم وجود النت يؤدي إلى عدم قدرة الطلاب على أداء التكاليف وبالتالي يشكل لهم ضغطًا يُؤثر على تحصيلهم الأكاديمي[16].

الدراسات السابقة:

ومن الدراسات السابقة في هذا المجال وهي بالترتيب من الأحدث إلى الأقدم كما يأتي:

- **دراسة فقير (2023)**

هدفت الدراسة إلى معرفة المشكلات التي يعاني منها طلاب كلية التربية البدنية والرياضية – جامعة الحديدة، أثناء فترة الدراسة من وجهة نظرهم. تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي للتوصل إلى نتائج الدراسة. وتكون مجتمع الدراسة من طلاب كلية التربية البدنية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتي كان من أهمها: إن الطلاب يواجهون مشكلات أثناء فترة الدراسة بنسبة (57.9%)، وهذا يؤكد أن أفراد العينة لديهم نسبة من المشكلات. حيث كانت المشكلات المتعلقة بالصالات الرياضية المتخصصة في المرتبة الأولى والمشكلة المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس وعدم حضورهم على وزن مرتفع (77.75%)، في حين حصلت المشكلات المتعلقة بالمحور التعليمي على المرتبة الثانية بوزن مئوي (69.07%)، أما محور المشكلات النفسية فقد حصلت على المرتبة الرابعة والأخيرة بوزن مئوي (49.62%). كما توصلت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في معظم المشكلات تبعا لمتغير المستوى الدراسي.

- **دراسة القيب (2022)**

سعت الدراسة إلى التعرف على المشكلات الدراسية والاجتماعية والاقتصادية التي تواجه طلاب كلية التربية. وتكونت عينة الدراسة من جميع الطلبة في التخصصات المختلفة ولجمع بيانات الدراسة تم استخدام الاستبانة من اعداد الباحث. وتوصلت النتيجة إلى أن الطلبة يواجهون مشكلات اجتماعية ودراسية واقتصادية نتيجة لعدم توفر الامكانيات داخل الجامعة ونتيجة للظروف الاقتصادية التي تمر بها البلاد.

–دراسة الجمل، وعلاونة (2020)

هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات التي تواجه الطلبة في جامعة الاستقلال من وجهة نظرهم وهي: المشكلات الأكاديمية، والمشكلات الخدماتية. تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتكون مجتمع الدراسة من طلبة الجامعة في السنة الثانية والثالثة والرابعة، وبلغ عددهم(887) طالباً وطالبة، وبلغ حجم العينة الدراسية (90) طالباً وطالبة موزعين على ثلاث كليات(العلوم الإنسانية، والعلوم الإدارية، والقانون). كما تم استخدام استبانة من إعداد الباحثين تكونت من(29) فقرة، وتوصلت النتائج إلى أن الطلبة في جامعة الاستقلال يُواجهون المشكلات الأكاديمية بنسبة 78% ثم والمشكلات الخدماتية بنسبة 72.2%. كما أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات التي تواجه الطلبة في جامعة الاستقلال تعزى إلى متغيرات: (الجنس، والكلية، ومكان السكن)، في حين تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات التي تواجه الطلبة في جامعة الاستقلال تعزى إلى متغير المستوى الدراسي لصالح طلبة السنة الرابعة، وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بعدد من التوصيات منها: التركيز على ربط المعرفة بالجوانب العملية، إعطاء المزيد من الوقت للطلبة للاهتمام بالنواحي الأكاديمية، وإخضاع أعضاء هيئة التدريس لدورات تدريبية في مجالات أساليب التدريس وتوظيف المعرفة والتنويع في طرق وأساليب التدريس، وتوفير الوسائل التكنولوجية في الجامعة والتي تدعم فاعلية الطالب وتزيد من كفاءته.

- **دارسة ناصر (2014)**

هدفت الدراسة إلى الوقوف على المشكلات التي تواجه طلبة جامعة بابل من وجهة نظر الطالب سواء كانت مشكلات (دراسية، اقتصادية، أمنية، مستقبلية، إدارية...الخ). وتكونت عينة الدراسة من (100) طالب وطالبة (50) طالب وطالبة من كلية طب الأسنان، و(50) طالب وطالبة من كلية التربية الأساسية. كما استخدم الباحث استبانة من إعداد الباحث وكان عدد فقراتها (22) فقرة. وتوصلت الدراسة إلى أن الطلبة بجامعة بابل يُعانون من عدة مشكلات؛ فقد حصلت الفقرات على أوساط أعلى من المتوسط المعياري وأوزان مئوية ذات قيمة عالية خاصة في المشكلات الاقتصادية. كما أوصت الدراسة بضرورة توفير خطوط مجانية لنقل الطلبة من مناطق سكنهم إلى مواقع الجامعات والكليات، إلى جانب ضرورة اهتمام المسؤولين بالطلبة عن طريق توفير مخصصات شهرية لكل طالب في الجامعة.

- **دراسة الظفيري ، وبيان (2014)**

رمت الدراسة إلى الكشف عن المشكلات الأكاديمية لدى طلبة قسم معلم الصف في كلية التربية بجامعة البعث بناء على متغير شهادة الثانوية (علمي، أدبي)، ومتغير سنوات الدراسة (سنة أولى، ثانية، ثالثة، رابعة). تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية والتي تكونت من (1000) طالب وطالبة من طلبة المستويات الأربعة (الأول، الثاني، الثالث، الرابع) للعام الدراسي 2011/2010م. كما إعداد استبانة لجمع البيانات مكونة من (29) مشكلة أكاديمية. وتوصلت النتيجة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.5) في طبيعة المشكلات الأكاديمية تعزى لمتغير الشهادة. كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير السنة الدراسية لصالح طلبة السنة الأولى. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من المقترحات ومن أهما إنشاء وحدات إرشادية أكاديمية تعقد لقاءات دورية مع الطلبة وخاصة الطلبة المستجدين لتعريفهم بلوائح وأهداف الكلية ومن أجل حل مشكلاتهم التي يواجهونها، وتزويدهم بالمعلومات اللازمة لطالب في حياته الجامعية.

- **دراسة الحربي وآخرون (2013)**

سعت الدراسة إلى الكشف على أهم المشكلات الأكاديمية والاجتماعية التي تواجه طالبات السنة العامة داخل البيئة الجامعية في كليات الفروع بجامعة الدمام، كما قام الباحثون من إعداد استبانة لجمع البيانات، وتم تطبيقها على عينة عشوائية من طالبات السنة العامة بكليات جامعة الدمام، كما تم استخدام المنهج الوصفي لتحليل البيانات. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من المشكلات الأكاديمية منها: نقص وسائل الإيضاح والأجهزة التعليمية، أساليب التدريس تقليدية وغير متجددة، تعارض بعض المواد الدراسية، ومن المشكلات الاجتماعية الشعور بالملل، وعدم وجود أماكن لممارسة الأنشطة المختلفة للطالبات.

- **دراسة معشي (2013)**

هدفت الدراسة إلى الوقوف على مستوى المشكلات الأكاديمية والنفسية والاجتماعية الشائعة التي تُواجه الطالب الجامعي بجامعة جازان، وكذلك التعرف على العلاقة بين المشكلات والمعدل التراكمي لدى العينة، وتم إعداد أداة البحث وطُبقت

الأداة على (366) طالبا وطالبه، وتم استخدام المنهج الوصفي للوصول إلى النتائج والتي أسفرت عن وجود مستوى عالٍ من المشكلات الأكاديمية والنفسية والاجتماعية لدى أفراد العينة من الطلاب والطالبات، كما أوضحت النتائج وجود علاقة ارتباطية عكسية بين المشكلات الأكاديمية والنفسية والاجتماعية والمعدل التراكمي.

- **دراسة حليمة، وقادري (2012)**

هدفت الدراسة إلى معرفة المشكلات التي يواجها الطلبة الجدد. وتكونت عينة الدراسة من الطلبة الجدد بجامعة وهران، للعام الجامعي 2010/2009 للفصل الدراسي الثاني. وقد توصلت النتائج إلى أن الطلبة لديهم مشكلات دراسية ومشكلات اقتصادية ومشكلات اجتماعية، كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية تبعا لمتغير الجنس من حيث المشاكل في الجامعة لصالح الإناث، إلى جانب ذلك فقد توصلت النتيجة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين مشكلات الطلبة باختلاف التخصصات العلمية.

- **عليان (2009)**

هدفت الدراسة إلى الوقوف على بعض المشكلات الاجتماعية التي تُعاني منها الطالبات الفلسطينيات المتزوجات بجامعة الأقصى بناء على عدة متغيرات مثل التخصص، الكلية، مستوى التحصيل الدراسي، المستوى التعليمي للزوج، وجود أطفال مع الطالبة أم لا. ولقد استخدم الباحث استبانة من إعداده تكونت من 30 فقرة وبعد التأكد من صدق وثابت الأداة طُبقت على عينة تكونت من (150) طالبة متزوجة وتوصلت نتائج إلى أن أكثر المشكلات التي تعاني منها الطالبة المتزوجة هي المشكلات الأكاديمية بنسبة (76.2%) ويليها المشكلات الاقتصادية بنسبة (74.8%)، كما توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير التخصص في المشكلات التي تعاني منها الطالبات المتزوجات وقد توصل الباحث إلى أهمية بناء برنامجا لعلاج تلك المشكلات والحد منها.

- **دراسة بوبشيت (2008)**

هدفت الدراسة إلى الوقوف على المشكلات الأكاديمية التي تواجه طالبات كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع بجامعة الملك فيصل من وجهة نظرهنّ. وطبقت استبانة المشكلات الأكاديمية المكونة من (38) فقرة على عينة الدراسة المكونة من (432) طالبة من مختلف التخصصات الأكاديمية بكلية الدراسات التطبيقية بمقر الجامعة بالإحساء وفرعها بالدمام. كما تم استخدام الاحصاء الوصفي لتحليل البيانات وتوصلت الدراسة إلى وجود اختلاف في المشكلات الأكاديمية التي تواجه طالبات كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع من حيث درجة وجودها ودرجة أهميتها من وجهة نظر الطالبات، كما أشارت النتائج إلى أن متغير مكان الدراسة (الإحساء أو الدمام) هو من أكثر المتغيرات المؤثرة في إدراك الطالبات لأهمية المشكلات الأكاديمية. أما متغير التخصص الدراسي في الثانوية العامة سواء كان أدبي أو علمي كان أقل المتغيرات تأثيرا في إدراك الطالبات للمشكلات الأكاديمية.

- **دراسة العناني (2008)**

هدفت الدراسة إلى الوقوف على المشكلات التي تواجه طلبة كلية الأميرة عالية الجامعية وفقا لبعض المتغيرات كمتغير الجنس (ذكور، وإناث)، ومتغير المؤهل العلمي والاختصاص. وتكونت عينة الدراسة من طلبة كلية الأميرة عالية تم اختيارهم بطريقة عشوائية. وتوصلت الدراسة إلى أن المشكلات القيمية حصلت على المرتبة الأولى ثم تلاها المشكلات الإرشادية، ثم الدراسية والنفسية وأخيرا الاقتصادية. كما توصلت النتيجة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى شعور الطلبة بالمشكلات تعزى لمتغير الجنس أو التخصص أو المستوى الدراسي.

- **دراسة سليمان، وأبو رزيق (2007)**

هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة المشكلات التي تواجه طلاب كلية المعلمين بتبوك في المملكة العربية السعودية أثناء دراستهم في الكلية وعلاقة كل من المستوى الأكاديمي والتقدير التراكمي في الكلية على شدة المشكلات التي يواجها طلاب الكلية. ولجمع البيانات تم إعداد استبانة بمشكلات طلاب الكلية وبلغ عدد فقراتها (30) فقرة موزعة على ثلاثة محاور رئيسية وهي: الجانب الدراسي، والاقتصادي، والجانب الاجتماعي. وتم اختيار عينية عشوائية طبقية من مختلف التخصصات والمستويات الدراسية وبلغ عددهم (200) طالب. وتوصلت الدراسة إلى أن المشكلات الدراسية جاءت في المرتبة الأولى ثم تلاها المشكلات الاجتماعية جاءت في المرتبة الثانية، وجاءت المشكلات الاقتصادية في المرتبة الثالثة. كما أوضحت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المشكلات الدراسية، والاجتماعية، والاقتصادية تُعزى لمتغير المستوى الدراسي والمعدل والتراكمي للطلاب.

- **دراسة القطب ومعوض (2007)**

هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات التي تواجه طلبة جامعة طيبة وأثرها على تحصيلهم العلمي وعلاقتها ببعض متغيرات الدراسة كالمستوى الدراسي والمستقبل الوظيفي والبيئة الجامعية، ولجمع البيانات تم استخدام الاستبانة من إعداد الباحث. وتوصلت الدراسة إلى أن هناك مجموعة من المشكلات الأكاديمية والمشكلات الشخصية وكذلك مشكلات الخدمات والمرافق الجامعية، ومشكلات أسرية تواجه طلاب الجامعة وتؤثر بشكل مباشر على مستوى تحصيلهم ومستواهم الدراسي. كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول تأثير مشكلات الخدمات والمرافق الجامعية على اتجاهات الطلاب والطالبات نحو البيئة لصاح الطلاب.

- **دراسة العمايرة (2007)**

هدفت الدراسة إلى التوصل إلى المشكلات الاجتماعية والدراسية والاقتصادية التي تواجه الطلبة الجدد بجامعة الإسراء بالأردن، كما هدفت الدراسة إلى معرفة فيما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة تبعا لمتغيرات (الكلية، مكان السكن، الجنس، الجنسية) وتكونت عينة الدراسة من (120) طالبا وطالبة. كما تم استخدام استبانة من إعداد الباحث تتألف من (49) فقرة موزعة على ثلاث مجالات: المجال الدراسي، المجال الاجتماعي، والمجال الاقتصادي. وتوصلت النتائج

إلى أن الطلبة الجدد يواجهون مشكلات دراسية، ومشكلات اقتصادية، ومشكلات اجتماعية. كما توصلت النتيجة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير الجنس (ذوكر، وإناث)، ومتغير مكان السكن.

- **دراسة بوبشيت (2005)**

هدفت الدراسة إلى التعرف على العوامل المؤدية إلى تدني المعدل التراكمي للطالبات، كما تراها طالبات كلية التربية والعلوم الزراعية والأغذية بجامعة الملك فيصل بالأحساء، وتكونت عينة الدراسة من (1452) طالبة، منها (115) طالبة من كلية التربية، و(317) طالبة من كلية العلوم الزراعية والأغذية. تم استخدام استبانة من إعداد الباحثة وأسفرت النتائج عن أن العوامل البيئة التعليمية أكثر تأثيرا على تدني المعدل التراكمي للطالبة، بينما العامل الاجتماعي أقل تأثيرا على تدني المعدل التراكمي للطالبة. كما أسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المستوى الدراسي والسكن، بينما متغيري الحالة الاجتماعية للطالبة والكلية لم تسفر النتائج عن وجود أي فروق فردية ذات دلالة إحصائية.

- **دراسة الدمياطي (2003)**

هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات الأكاديمية التي تُواجهها طالبات جامعة طيبة وأسبابها، وترتيبها وعلاقتها ببعض المتغيرات (المستوى الدراسي، الكلية) وعلاقتها بمستوى الأداء لدى الطالبات بجامعة طيبة، ولجمع البيانات تم تطبيق استبانة من إعداد الباحثة وبلغ عدد العينة 384 طالبة، و ولقد تم استخدام المنهج الوصفي المسحي من أجل تحديد المشكلات لتحليل البيانات تم استخدام المنهج الوصفي المسحي. وتوصلت الدراسة إلى أن المشكلات الأكاديمية المتعلقة بالمقررات الدراسية احتلت المرتبة الأولى، والمشكلات المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس احتلت المرتبة الثانية، ثم المشكلات المتعلقة بالمكتبة، كما احتلت المشكلات المتعلقة بالجداول الدراسية بالمرتبة الأخيرة. كما خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات بعضها خاص بإدارة الجامعة وبعضها موجه إلى أعضاء هيئة التدريس.

- **دراسة البكر (2002)**

هدفت الدراسة إلى الوقوف على الصعوبات التي تواجه الطالبات المستجدات في الكليات الأدبية بمركز الدراسات الجامعية للبنات التابع لجامعة الملك سعود بالرياض، ومعرفة العلاقة بين درجة انتشار هذه الصعوبات وعدد من المتغيرات، كنوع الكلية، والحالة الاجتماعية، ومحل الإقامة، إلى جانب ذلك هدفت الدراسة إلى معرفة درجة رضا الطالبات عن تعليمهن الجامعي وعلاقة هذا الرضا بالصعوبات التي تواجههن.

وقد توصلت النتائج إلى أبرز خمس صعوبات إدارية واجهتهن وهي: التزاحم عند بوابات الخروج، قلة المساحات الخارجية المغطاة للحماية من الشمس، التباعد بين المباني، مساحة الكافتيريا لا تتناسب مع أعداد الطالبات، وعدم وجود مراكز خدمات إرشادية أو ثقافية أو ترفيهية تتناسب وأعداد الطالبات. إلى جانب الصعوبات الإدارية هناك صعوبات تتعلق بالتسجيل ومنها: جهل الطالبة بمعرفة من هو المسئول عن حل مشكلات التسجيل، الازدحام والتكدس في أوقات توزيع إشعارات التسجيل، جهل الطالبة بالأمور الأكاديمية من حيث نسب الغياب والحرمان وأنظمة دخول الامتحان، إشعارات

التسجيل لا تضم أرقام المباني والقاعات، والرموز غير مفهومة. وأخيرا كشفت النتائج أن طالبات كلية التربية أكثر من غيرهن معاناة من مجمل المشكلات بينما ظهرت المشكلات الإدارية بشكل أكثر شيوعا بين طالبات العلوم الإدارية، وأن هناك ارتباطاً ذا دلالة إحصائية بين قائمة الصعوبات ومقياس الرضا عن التعليم لدى عينة الدراسة، أي أن الصعوبات التي تواجه الطالبات المستجدات تُؤثر في درجة رضاهن عن تعليمهن.

- **دراسة جاجيا وكيلي (Jaggia & Kelly, 1999)**

هدفت الدراسة إلى معرفة وتحليل مجموعة من العوامل التي تُؤثر على الأداء الأكاديمي لعينة من طلبة الجامعة باستخدام المعدل التراكمي كمقياس لمستوى أداء الطلاب الأكاديمي. وتوصلت الدراسة إلى وجود مجموعة من العوامل التي تؤثر على أداء الطلبة منها: المناهج الدراسية وطرق التدريس، وهناك عوامل خاصة بالطالب نفسه. كما توصلت الدراسة إلى أن المجتمع الأسري الذي يعيش فيه الطالب ومستوى الأسرة التعليمي ومدى استقراره يُؤثر وبشكل كبير على مستوى أداء الطالب الأكاديمي.

- **دراسة الكاظمي (1994):**

هدفت إلى الدراسة إلى معرفة أهم المشكلات التعليمية التي تواجه طالبات جامعة أم القرى من وجهة نظرهن، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتم جمع بيانات الدراسة باستخدام الاستبانة من إعداد الباحث وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الطالبات يُعاني من مشكلات تعليمية منها: كبر حجم المناهج الدراسية مقارنة مع عدد الساعات المعتمدة، عدم توفر الكتاب الجامعي، عدم توفر المعامل المعملية المجهزة بأحدث التجهيزيات، عدم تقدير أعضاء هيئة التدريس من الرجال لظروف الطالبات وكثرة الواجبات، عدم توفر عضوات هيئة التدريس في كثير من المواد مما يضطر الجامعة للاستعانة بالشبكة التلفزيونية، عدم التزام بعض الطالبات بالهدوء والنظام داخل القاعات الدراسية وغيرها من المشكلات التعليمية. وأوصت الدراسة بأهمية الوقوف على هذه المشكلات للحد لعلاجها والحد منها.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق للدراسات العربية والدراسات الأجنبية يتضح أن كل دراسة تناولت المشكلات التي تواجه الطلبة أثناء العملية التعليمية. فبعضها تناول المشكلات التي تواجه الطلاب المستجدين في المستويات الأولى مثل دراسة البكر[3]، أما بعضها فقد تناول المشكلات التي تواجه الطلبة في جميع المستويات والتخصصات. إلى جانب ذلك فإن بعض هذه الدراسات تناول جانب واحد فقط من المشكلات وهي المشكلات الأكاديمية مثل دراسة الدمياطي[12]، ودراسة عليان[20]. أما البعض الآخر من هذه الدراسات فقد تناول جانبين وهي المشكلات الأكاديمية والمشكلات الاجتماعية مثل دراسة الحربي وآخرون[8]، وبعضها تناول ثلاث جوانب من المشكلات وهي: المشكلات الأكاديمية، والمشكلات الاجتماعية، والمشكلات النفسية مثل دراسة القيب[26] ودراسة معشي[32]، الخريشا[15]. إضافة إلى ذلك فإن بعض هذه الدراسات

تناول الأسباب التي أدت إلى تدني معدلات الطلاب مثل دراسة ودراسة معشي[32]، وبعضها تناول المشكلات بشكل عام وعلاقتها ببعض المتغيرات مثل التخصص والمستوى والجنس (ذكر، أنثى).

إلى جانب ذلك فإن جميع الدراسات أجمعت على أن الطلاب بشكل عام يعانون من مشكلات متعددة وهذه المشكلات تؤثر على أدائهم الأكاديمي مما قد تسبب تدني مستواهم ومن ثم انسحابهم وتركهم للجامعات أو تحويلهم من تخصص إلى آخر أو من جامعة إلى أخرى. ولقد استخدمت جميع الدراسات الاستبانة وكذلك المنهج الوصفي للوصول إلى النتائج وبعضها سعى إلى معرفة العلاقة بين هذه المشكلات ومستوى أداء الطلاب أكاديميا.

لقد استفادت الدراسة الحالية من جميع الدراسات عند بناء الاستبانة، وعند مناقشة النتائج ومقارنة نتائج هذه الدراسة بالدراسات السابقة لمعرفة أوجه التوافق والاختلاف بينها وبين الدراسات السابقة في عدة بلدان. كما تُعد هذه الدراسة هي الدراسة الأولى التي تبحث عن مشكلات طالبات كلية البنات بجامعة سيئون في حضرموت الوادي ومن عدة جوانب وهي: الجانب الأكاديمي، والنفسي، والاقتصادي.

اجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

يُعد المنهج الوصفي من مناهج البحث العلمي شيوعا وانتشارا في البحوث التربوية والنفسية في جمع البيانات وتصنيفها وتحليلها [11]. وبناء على ذلك فقد اعتمدت الباحثة في الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة المشكلات التي تُواجهها الطالبات في حضرموت الوادي بكلية البنات جامعة سيئون ، لمعرفة حجم هذه المشكلات ومن ثم الكشف عن العلاقات والارتباطات بين متغيرات الدراسة ومدى تأثير هذه المتغيرات على الظاهرة أو المشكلة المراد دراستها.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة الحالية من جميع الطالبات الملتحقات بكلية البنات جامعة سيئون للعام الجامعي 2021-2022م خلال الفصل الدراسي الثاني وقد بلغ عددهن (482) طالبة موزعات على التخصصات العلمية (الدراسات الإسلامية، اللغة الإنجليزية، رياض الأطفال، التربية الخاصة) كما هو موضح في الجدول الآتي.

جدول (1) يوضح توزيع أفراد مجتمع الدراسة كاملا

التخصص	عدد الطالبات
الدراسات الإسلامية	105
اللغة الإنجليزية	166
رياض الأطفال	131
التربية الخاصة	80
المجموع	482

عينة الدراسة:

بعد أن تم تحديد مجتمع الدراسة تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة، ولا بد أن تكون العينة ممثلة لمجتمع الدراسة للحصول على نتائج دقيقة. والتي تكونت من (96) طالبة موزعات على التخصصات العلمية الأربعة كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول (2) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة

التخصص	عدد الطالبات	النسبة%
الدراسات الإسلامية	21	21.8
اللغة الإنجليزية	28	29.1
رياض الأطفال	23	23.9
التربية الخاصة	24	25.0
المجموع	96	100

أداة الدراسة:

تحقيقًا لأهداف الدراسة الحالية، أعدت الباحثة استبانة المشكلات التي تواجه طالبات كلية البنات بجامعة سيئون متبعة الخطوات التالية:

خطوات إعداد الاستبانة:

قامت الباحثة بإعداد الاستبانة وذلك وبعد القراءة المتأنية والاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت موضوع مشكلة الدراسة، ومنها على سبيل المثال دراسة القيب[26]، ودراسة ناصر[34]، ودراسة عليان[20]، ودراسة "الدمياطي [12] " وغيرها من الدراسات المشار إليها في الدراسات السابقة. وبعد تجميع فقرات الاستبانة وعرضها على المحكمين تم استبعاد الإجابات والفقرات المتشابهة. واشتملت الأداة على ثلاثة مجالات تتعلق بالمشكلات التي تواجه الطالبة وهي: (المشكلات الأكاديمية، المشكلات النفسية، والمشكلات الاقتصادية) وفق مقياس ليكرت الثلاثي، وبلغ مجموع فقرات الاستبانة في صورتها النهائية على (35) فقرة، مقسمة على ثلاثة مجالات كما هي موضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم (3) مجالات الاستبانة وعدد الفقرات في كل مجال

المجالات	عدد الفقرات
المشكلات الأكاديمية	14
المشكلات النفسية	14
المشكلات الاقتصادية	7

المجموع الكلي	35

وقد أعطت الباحثة لهذه الفقرات بدائل للإجابة وهي (موافقة، محايدة، غير موافقة)، كما أُعطي لكل بديل درجة معينة وهي (3-2-1) على التوالي وذلك لاستخراج الوسط المرجح لكل فقرة.

الخصائص السيكومترية للاستبانة:

أولاً صدق الأداة (validity):

الاختبار الصادق هو الاختبار الذي يقيس ما وُضع من أجله، حتى نتمكن من قياس ظاهرة بعينها وليس ظاهرة أخرى[36].

أ) الصدق الظاهري (الخارجي) للأداة (Face validity)

للتأكد من الصدق الظاهري للأداة قامت الباحثة بعرض الأداة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين الأكاديميين من أصحاب الاختصاص في مجال التربية وعلم النفس من جامعة سيئون، وجامعة صنعاء. وبناءً على ملاحظاتهم ومقترحاتهم اعتمدت الباحثة ما نسبته (75%) فأكثر لتعديل الفقرة أو إعادة صياغتها. اعتمدت الباحثة ما نسبته (70%) فأكثر لتعديل الفقرة أو إعادة صياغتها. وبناء على ملاحظات المحكمين فقد تم إعادة صياغة الفقرة رقم (9) في المجال الأكاديمي، والفقرة (5) في المجال النفسي. الجدول الآتي يوضح الفقرات التي تم تعديلها في ضوء آراء المحكمين.

جدول (4) يوضح الفقرات المعدلة لاستبانة المشكلات التي تواجه الطالبات في ضوء آراء المحكمين

رقم الفقرة	الفقرة قبل التعديل	الفقرة بعد التعديل	المجال
9	لا يتم وضع أسئلة الامتحانات بطريقة واضحة وشاملة للمنهج.	طريقة وضع أسئلة الامتحانات غير واضحة ولا تشمل المنهج	الأكاديمي
5	لا أحب التخصص الذي التحقت به	أشعر بضعف رغبتي في التخصص الذي التحقت به	النفسي

ب) صدق الاتساق الداخلي للأداة:

يُقصد بصدق الاتساق الداخلي للاستبيان قوة الارتباط بين درجات كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس وتم التحقق من صدق الاتساق الداخلي للمقياس بتطبيقه على عينة استطلاعية من خارج أفراد عينة الدراسة وبلغ عددها (20) طالبة من طالبات كلية البنات بجامعة سيئون من أجل التأكد من ارتباط كل الفقرة بالمجال الذي تنتمي إليه، كما تم التأكد من ارتباط كل مجال بالمجموع الكلي للاستبانة وبناء على النتائج تم التعديل النهائي في الاستبانة. وقد بلغ معامل الاتساق الداخلي لارتباط درجة كل مجال مع درجة المقياس الكلي وفقا لمعادلة بيرسون مميزة بمستوى الدلالة (0,01) ويُعد هذا الأسلوب مؤشرًا من مؤشرات صدق البناء. الجدول الآتي يوضح درجة ارتباط الاتساق الداخلي لكل مجال مع درجة المقياس الكلي.

جدول رقم (5) معامل الاتساق الداخلي وفقاً لمعامل ارتباط بيرسون

المجالات	Correlation	الدلالة الإحصائية (p–value)
المشكلات الأكاديمية	.745**	0.00
المشكلات النفسية	.790**	0.00
المشكلات الاقتصادية	.695**	0.01

**Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed)

– ثبات أداة الدراسة (Reliability):

كما تم قياس مدى ثبات أداة الدراسة (الاستبانة)، ويُقصد بثبات الأداة مدى الاتساق في العلامات إذا ما طُبق المقياس نفسه عدة مرات وفي نفس الظروف عن طريق استخدام معادلة ألفا كرونباخ (Cronbach' Alpha) للتأكد من ثبات الأداة، وقد بلغ معامل الثبات (803.) وهذا يُعد معامل ثبات جيد جدا وكافٍ

جدول رقم (6) يوضح قيم معامل ألفا كرونباخ لأداة الدراسة

محاور الاستبانة	عدد الفقرات	معامل ثبات ألفا كرونباخ
مجموع الاستبيان كاملا	35	,803

الأساليب الإحصائية:

تم تحليل البيانات الواردة من أداة الدراسة (الاستبانة) بواسطة الحاسب الآلي وذلك عن طريق استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS (Statistical Packages for Social Sciences)، وتم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

1- ألفا كرونباخ (Cronbach's alpha) لحساب معامل ثبات الأداة. وقد تم التأكد من ثبات الاستبانة باستخدام معادلة ألفا كرونباخ وكانت النتيجة أن المقياس قد حصل على ثبات ممتاز (803.).

2- تحليل التباين الأحادي ون واي أنوفا (One-Way ANOVA) لتحليل البيانات واختبار أسئلة البحث والمقارنة بين متوسط درجات مستوى المشكلات التي تواجها الطالبات تبعا لمتغير، المستوى الدراسي: (الأول، الثاني، الثالث، الرابع)، التحصيل الأكاديمي (ممتاز، جيد جدا، جيد).

3- معامل الارتباط بيرسون وذلك للتعرف على العلاقة بين المشكلات التي تواجهها الطالبات والتحصيل الأكاديمي للطالبات.

عرض وتحليل النتائج:

وللإجابة عن أسئلة البحث لمعرفة مستوى المشكلات التي تُواجهها الطالبات بكلية البنات جامعة سيئون تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية كمعيار لترتيب العبارات طبقا لدرجة شمولها من الحد الأعلى إلى الحد الأدنى، ولتحديد قوة أو ضعف الوسط الحسابي في النتائج، تم استخدام الأساليب التالية:

المدى، وطول الفئة، وإضافة طول الفئة إلى أقل وزن وكانت النتيجة كما هي موضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم (7) يوضح درجة وأزان الفقرات

الرقم	الحد	الدرجة من إلى	
1	الحد الأدنى	1 – 1.66	ضعيفة
2	الحد المتوسط	1.67 – 2.33	متوسطة
3	الحد الأعلى	2.34 – 3	*كبيرة

وبناء على ذلك تم استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري للفقرات وتحديد وزن الفقرات في جميع أسئلة المقياس.

أولا المشكلات الأكاديمية:

1- ما المشكلات الأكاديمية التي تُواجهها طالبات كلية البنات بجامعة سيئون؟

وللإجابة عن هذا السؤال، قامت الباحثة بحساب المتوسطات الحسابية والنسب المئوية المقابلة لكل فقرة من فقرات المجال الأول (المشكلات الأكاديمية)، كمعيار لترتيب الفقرات طبقا لتحديد قوة ودرجة المشكلة بناء على المتوسط الحسابي والنسب المئوية في النتائج والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول رقم (8): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لكل فقرة من فقرات المجال الأكاديمي

تسلسل العبارة في الاستبيان	التسلسل الجديد	فقرات المشكلات الأكاديمية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسب المئوية	توجد مشكلة / لا توجد مشكلة	درجة المشكلة
1	1	**أجد صعوبة في فهم بعض المقررات الدراسية.**	2.86	.40	88.5	* توجد مشكلة	كبيرة
11	2	**تُستخدم الامتحانات كمعيار أساسي في تقويم المستوى العلمي.**	2.67	.66	77.1	* توجد مشكلة	كبيرة
6	3	**قلة استخدام الوسائل التعليمية الحديثة أثناء شرح بعض المقررات الدراسية.**	2.66	.63	74.0	* توجد مشكلة	كبيرة

8	4	تُرهقني كثرة التكاليف والأنشطة خلال الفصل الدراسي.	2.63	.63	70.8	* توجد مشكلة	كبيرة
3	5	الاعتماد في تدريس المقررات على الإلقاء والتلقين في المحاضرات.	2.63	.68	74.0	* توجد مشكلة	كبيرة
12	6	تعتمد معظم المقررات الدراسية على الحفظ والتذكر فقط.	2.60	.67	70.8	* توجد مشكلة	كبيرة
14	7	طريقة وضع أسئلة الامتحانات غير واضحة ولا تشمل المنهج.	2.59	.68	70.8	* توجد مشكلة	كبيرة
5	8	بعض الأساتذة غير متمكنين من المادة العلمية في التخصص.	2.57	.75	72.9	* توجد مشكلة	كبيرة
10	9	ترهقني كثرة الامتحانات وازدحامها خلال الفصل الدراسي.	2.52	.72	65.6	* توجد مشكلة	كبيرة
4	10	يُضايقني عدم الانصاف في توزيع الدرجات من قبل بعض المدرسين.	2.52	.74	66.7	* توجد مشكلة	كبيرة
7	11	قلة المصادر والمراجع العلمية في الكلية والجامعة.	2.47	.76	63.5	* توجد مشكلة	كبيرة
2	12	يضايقني عدم مراعاة الفروق الفردية	2.44	.77	61.5	* توجد مشكلة	كبيرة
13	13	تأخر وغياب بعض الأساتذة عن المحاضرات دون إشعار بوقت كافٍ	2.23	.84	49.0	لا توجد مشكلة	متوسطة
9	14	عدم توفر وسائل الإيضاح الكافية للمواد الدراسية داخل القاعات.	2.01	.76	29.2	لا توجد مشكلة	متوسطة

*** اعتبرت الفقرة التي تزيد نسبتها المئوية عن المتوسط الافتراضي (60%) مشكلة حقيقية تواجهها الطالبات في كلية البنات جامعة سيئون**

يتضح من خلال الجدول السابق أن معظم فقرات المشكلات الأكاديمية قد حصلت على متوسطات مرتفعة ضمن مستوى المشكلات المرتفعة والمحددة بالمدى الأعلى من (2.34 إلى 3) وعلى نسب مئوية ذات قيمة عالية أعلى من (60%) وهو المتوسط الافتراضي وهذا يُؤكد أن هناك مشكلات أكاديمية حقيقية تواجهها الطالبات في كلية البنات بجامعة سيئون، بينما

الفقرات التي حصلت على الحد الأقل من الحد الأعلى وعلى نسب مئوية أقل من (60%) لا تُعد مشكلة حقيقية وهي الفقرتان رقم (9، 13). وهذه النتيجة اتفقت مع دراسة ناصر[34]، ودراسة معشي[32]، ودراسة عليان[20] والتي توصلت إلى أن أكثر المشكلات التي تعاني منها الطالبة هي المشكلات الأكاديمية بنسبة (76.2%)، وكذلك دراسة سليمان وأبورزيق[14] والتي توصلت إلى أن المشكلات الأكاديمية جاءت في المرتبة الأولى من ضمن المشكلات التي تواجه الطلبة في كلية المعلمين بتبوك في المملكة العربية السعودية. ودراسة الكاظمي[27] والتي توصلت إلى أن الطلبة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة يواجهون مشكلات تعليمية.

كما يلاحظ أن الفقرة رقم (1) (أجد صعوبة في فهم بعض المقررات) قد حصلت على أعلى متوسط حسابي وهذه النتيجة تتفق مع دراسة الظفيري وبيان (17) والذي توصل إلى أن بعض المقررات فيه تشابه إلى حد كبير وأن بعض المدرسين لا يتقيدون باللوائح الداخلية عند تأليف المقررات. إلى جانب ذلك فإن الفقرة رقم (12) (تعتمد معظم المقررات الدراسية على الحفظ والتذكر فقط) والفقرة (قلة استخدام الوسائل التعليمية الحديثة أثناء شرح بعض المقررات الدراسية) حصلت على متوسطات مرتفعة وهذه النتيجة اتفقت مع دراسة الكاظمي[27]. ودراسة الظفيري وبيان[17] ودراسة القيب[26] حيث أثبتت الدراسة أن 60% من الطلاب غير راضيين عن المواد الدراسية وجمود المنهج، وعدم استخدام طرق تدريس ووسائل حديثة تحفز الطالب على الدراسة. وتعزو الباحثة ذلك إلى أن قلة استخدام الوسائل التوضيحية التي تساعد على تبسيط المادة العلمية تُؤدي إلى صعوبة في فهم المقررات الدراسية. إلى جانب ذلك فإن الفقرة رقم (2) (يُضايقني عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطالبات) والفقرة رقم (4) (يُضايقني عدم الانصاف في توزيع الدرجات من قبل بعض المدرسين) حصلت على متوسطات مرتفعة أيضا وهذه النتيجة اتفقت مع دراسة معشي[32]، ودراسة الناجم[33]، ودراسة عبدالحميد[19].

كما احتلت الفقرتان رقم (9) والتي تنص على (تأخر وغياب بعض الأساتذة عن المحاضرات دون إشعار بوقت كافٍ)، والفقرة رقم (13) (عدم توفر وسائل الإيضاح الكافية للمواد الدراسية داخل القاعات) كأدنى متوسطات حسابيه على مقياس المشكلات الأكاديمية وتعزو الباحثة ذلك إلى ندرة غياب المدرسين وفي حالة الغياب يتم التعويض عن المحاضرات.

ثانيا المشكلات النفسية:

عرض وتحليل نتائج السؤال الثاني للدراسة والذي ينص على:

2- ما المشكلات النفسية التي تواجهها طالبات كلية البنات بجامعة سيئون؟

للإجابة عن هذا السؤال، قامت الباحثة بحساب المتوسطات الحسابية والنسب المئوية المقابلة لكل فقرة من فقرات المجال الثاني (المشكلات النفسية)، كمعيار لترتيب الفقرات طبقا لتحديد قوة ودرجة المشكلة بناء على المتوسطات الحسابية والنسب المئوية في النتائج والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول رقم (9): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لكل فقرة من فقرات المجال النفسي

التسلسل الجديد	تسلسل العبارة في الاستبيان	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسب المئوية	درجة المشكلة
1	8	نحتاج إلى مراكز إرشاد وتوجيه توجهنا وتقوم بعمل الدورات التوعوية.	2.78	.54	84.4	*كبيرة
2	9	أشعر بالقلق نتيجة لكثرة الضغوطات التي أواجها.	2.65	.63	72.9	*كبيرة
3	7	لا يوجد في الكلية مرشدين نفسيين نلجأ إليهم عند مواجهة أي مشكلة.	2.66	.69	78.1	*كبيرة
4	11	أقلق عندما لا أحصل على درجات مرتفعة.	2.59	.67	69.8	*كبيرة
5	14	أشعر بالحزن لانخفاض مستواي العلمي.	2.58	.72	71.9	*كبيرة
6	6	احتاج إلى الدعم النفسي من قبل الآخرين.	2.43	.80	62.5	*كبيرة
7	1	احتاج إلى الآخرين لمساندتي في التعامل مع المواقف الجديدة.	2.19	.88	50.0	متوسطة
8	12	أشعر بأن بعض الأساتذة يُسهمون في احباطي نفسيا.	2.18	.88	51.0	متوسطة
9	4	عندما أواجه المشاكل لا أبوح بها لأحد.	2.13	.81	39.6	متوسطة
10	13	أشعر بالخوف من المجهول بعد التخرج وعدم التعيين.	1.97	.91	39.6	متوسطة
11	2	أشعر أنني لا أمتلك القدرة على حل جميع مشكلاتي.	1.83	.72	18.8	متوسطة
12	5	أشعر بضعف رغبتي في التخصص الذي التحقت به.	1.67	.85	25.0	متوسطة
13	3	ثقتي بنفسي ضعيفة ويراودني التوتر المستمر.	1.54	.75	15.6	ضعيفة
14	10	أشعر بالغيرة من زميلاتي.	1.30	.69	13.5	ضعيفة

*** اعتبرت الفقرة التي تزيد نسبتها المئوية عن المتوسط الافتراضي (60%) مشكلة حقيقية تواجها الطالبة في كلية البنات جامعة سيئون**

يتضح من نتائج الجدول السابق أن الفقرات (6،7،8،9،11،14) حصلن على متوسطات مرتفعة وهذا يمثل الحد الأعلى (3 – 2.4)، وعلى نسب مئوية ذات قيمة عالية أعلى من المتوسط الافتراضي (**60%**) وهذا يدل على أن هناك مشكلات نفسية حقيقية تواجهها الطالبات في كلية البنات بجامعة سيئون. وهذه النتائج اتفقت مع دراسة معشي[32] والتي أسفرت عن وجود مستوى عالٍ من المشكلات النفسية لدى طلاب جامعة جازان. ودراسة الناجم[33]. وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى كثرة الضغوطات النفسية التي تمر بها الطالبة مع عدم وجود مراكز إرشادية ونفسية تساعدها على تخطي مشكلاتها النفسية.

إلى جانب ذلك فإن الفقرات (1,2,4,5,12,13) حصلن على متوسطات متوسطة وهذا أيضا يُعد مؤشرا بأن هناك مشكلات نفسية تعاني منها طالبات كلية البنات بجامعة سيئون وهذه النتيجة اتفقت مع دراسة العنانى[23]، حيث أن المشكلات النفسية حصلت على المراتب أقل من المشكلات الأكاديمية والإرشادية. بينما الفقرات (3,10) فقد حصلنّ على متوسطات ضمن مستوى المشكلات النفسية الضعيفة والمحددة بالمدى (1-1.66) وعلى نسب ضعيفة أقل من المتوسط الافتراضي (60%) مما يدل على أنها لم تكن مشكلات نفسية حقيقية تواجها طالبات كلية البنات بجامعة سيئون. وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى لديهن ثقة بأنفسهن ولا يعانين من تدني مستوى الذات.

ثالثا المشكلات الاقتصادية:

عرض وتحليل نتائج السؤال الثالث للدراسة والذي ينص على:

3- ما المشكلات الاقتصادية التي تُواجهها طالبات كلية البنات بجامعة سيئون؟

وللإجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة، تم حساب المتوسطات الحسابية والنسب المئوية المقابلة لكل فقرة من فقرات المجال الثالث (المشكلات الاقتصادية)، كمعيار لترتيب الفقرات طبقا لتحديد قوة ودرجة المشكلة بناء على المتوسطات الحسابية والنسب المئوية في النتائج والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول رقم (10): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لكل فقرة من فقرات المجال (المشكلات الاقتصادية)

التسلسل الجديد	تسلسل العبارة في الاستبيان	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسب المئوية	درجة المشكلة
1	**7**	**صعوبة توفر مواصلات وبأسعار مناسبة تصل إلى كل مناطق وادي حضرموت.**	**2.64**	**.713**	**77.1**	***كبيرة**

2	1	أعاني من ارتفاع أجور النقل إلى الكلية.	2.61	.745	77.1	*كبيرة
3	4	أعاني من ارتفاع أسعار المقررات الدراسية.	2.61	.716	75.0	*كبيرة
4	3	أعاني من ارتفاع أسعار المأكولات والمشروبات في كافتيريا الكلية.	2.57	.722	70.8	*كبيرة
5	6	انخفاض المستوى المعيشي يُؤثر سلبا على مستواي الأكاديمي.	2.34	.819	56.3	*كبيرة
6	5	بعض الأنشطة التي نُكلف بها غالية وتحتاج إلى دعم مادي.	2.29	.832	53.1	متوسطة
7	2	أجد صعوبة في تسديد الرسوم الدراسية في كل فصلِ دراسي.	2.09	.884	43.8	متوسطة

* اعتبرت الفقرة التي تزيد نسبتها المئوية عن (**60%**) (المتوسط الافتراضي) مشكلة حقيقية تواجها الطالبة في كلية البنات جامعة سيئون

يُبين الجدول السابق متوسط درجات الفقرات وترتيبها وفقا لأعلى متوسط حسابي إلى الأدنى ومن الملاحظ أن معظم فقرات المشكلات الاقتصادية قد حصلت على متوسطات مرتفعة ضمن مستوى المشكلات المرتفعة والمحددة بالمدى الأعلى من (2.34 إلى3) وعلى نسب مئوية ذات قيمة عالية أعلى من (60%) وهو المتوسط الافتراضي؛ حيث احتلت الفقرة رقم 7 (صعوبة توفر مواصلات وبأسعار مناسبة تصل إلى كل مناطق وادي حضرموت) على أعلى متوسط حسابي (2.64) وانحراف معياري (.713) وهذا يُؤكد على أن هناك مشكلات اقتصادية حقيقية تواجهها الطالبات في كلية البنات بجامعة سيئون. وهذه النتيجة تتفق مع معظم نتائج الدراسات السابقة والتي تؤكد بأن هناك مشكلات اقتصادية حقيقة تواجه الطلبة ومن بينها دراسة القيب[26]، دراسة ناصر[34]، ودراسة حليمة وقادري[9]، ودراسة سليمان وأبورزيق[14]، العمايرة[21]. حيث أكدت هذه الدراسات أن الطالبات يُواجهنّ مشكلات اقتصادية حقيقية. وتعزو الباحثة ذلك إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية التي تمر بها البلاد نتيجة للحرب ولتدهور العملة اليمنية مما أدى إلى نقص السيولة وارتفاع أسعار المواصلات والمطبوعات وغيرها من مستلزمات الدراسة، وهذه بدوره أدى إلى ضعف الرغبة في الدراسة التي أصبحت عبء على الطالبة وعلى أسرتها.

كما يلاحظ من نتائج الجدول أن الفقرة رقم (5) (بعض الأنشطة التي نُكلف بها غالية وتحتاج إلى دعم مادي) والفقرة رقم (2) (أجد صعوبة في تسديد الرسوم الدراسية خلال كل فصلِ دراسي)، قد حصلتا على متوسطات متوسطة وتعزو الباحثة ذلك إلى أن تكاليف الأنشطة ورسوم الدراسة غير مكلفة جدا، فهي متوسطة التكاليف وضمن استطاعة الطالبات.

رابعا: عرض وتحليل نتائج السؤال الرابع للدراسة والذي ينص على:

4- هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المشكلات التي تواجهها طالبات كلية البنات بجامعة سيئون والتحصيل الأكاديمي للطالبات؟

وللإجابة عن هذا السؤال للتعرف على ما إذا كان هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المشكلات (الأكاديمية، والنفسية، والاقتصادية) التي تواجهها طالبات كلية البنات والتحصيل الأكاديمي للطالبات، استخدمت الباحثة معامل الارتباط بيرسون، لحساب العلاقة بين متغيرات الدراسة واسفرت النتائج عن وجود علاقة ذات دلالة إحصائية كما هي موضحة في الجدول الآتي رقم (11):

جدول رقم (11) يوضح العلاقة بين المشكلات التي تواجهها الطالبة والتحصيل الأكاديمي

المشكلات التي تواجها الطالبات	التحصيل الأكاديمي		
	معامل ارتباط بيرسون	مستوى الدلالة	
المشكلات الأكاديمية	-.205**	.001	دالة*
المشكلات النفسية	-.364**	.001	دالة*
المشكلات الاقتصادية	-.129	.211	غير دالة
المقياس كاملا	-.230**	.001	دالة*

بناء على النتائج الموضحة في الجدول أعلاه يتبين أن هناك علاقة عكسية بين المشكلات الأكاديمية والتحصيل الأكاديمي حيث بلغ معامل الارتباط (**-.205**)، كما بلغ معامل الارتباط بين المشكلات النفسية والتحصيل الأكاديمي (**-.364**)، وكانت دالة احصائيًا. بينما أظهرت النتائج أن العلاقة بين المشكلات الاقتصادية والتحصيل الأكاديمي غير دالة إحصائيا إلا أنها كانت سالبة، حيث بلغ معامل الارتباط (**-.129**). بالمقابل كان معامل الارتباط بين التحصيل الأكاديمي والمقياس كاملا ذو دلالة إحصائية فقد بلغ معامل الارتباط (**-.230**) وبلغ مستوى الدلالة (**.001**)، وهي قيمة دالة إحصائيًا، وهذا يؤكد أنه كلما زادت المشكلات التي تُواجهها الطالبة كلما انخفض تحصيلها الأكاديمي والعكس صحيح. وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج القيب (2022) ودراسة معشي (2013) والتي توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية عكسية بين المشكلات الأكاديمية والنفسية والاجتماعية والمعدل التراكمي، ودراسة بوبشيت (2005) حيث أكدوا أن هناك علاقة بين المشكلات والصعوبات التي تواجه الطالب تؤثر على التحصيل الأكاديمي للطالب. وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن المشكلات والاضطرابات التي تمر بها الطالبة خلال دراستها العلمية تؤثر على أدائها خاصة فيما يتعلق بالمشكلات الأكاديمية والمشكلات النفسية. بينما المشكلات الاقتصادية فلم تكن هناك أي علاقة ذات دلالة احصائية

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن الجانب الاقتصادي لا يؤثر على التحصيل الأكاديمي بدرجة كبيرة مقارنة بالمشكلات الأكاديمية والمشكلات النفسية.

خامسا: عرض وتحليل نتائج السؤال الخامس للدراسة والذي ينص على:

أ) هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشكلات التي تواجهها طالبات كلية البنات بجامعة سيئون تُعزى لمتغير المستوى الدراسي (الأول، الثاني، الثالث، الرابع)؟

للإجابة عن هذا التساؤل ولتحليل النتائج تم استخدام الوسيلة الإحصائية تحليل التباين الأحادي أنوفا (One-way ANOVA) للمقارنة بين متوسط المجموعات والانحرافات المعيارية تبعا لمتغير المستوى الدراسي (الأول، الثاني، الثالث، الرابع) وكانت النتيجة كما هي موضحة في الجدول الآتي رقم (12)

جدول رقم (12) تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لدرجات أفراد العينة على مقياس المشكلات التي تواجهها الطالبات وفقاً لمتغير المستوى الدراسي

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	قيمة الدلالة	الدلالة
المستوى الدراسي	بين المجموعات	.235	3	.078	1.09	.35	غير دالة
	داخل المجموعات	6.57	92	.071			
	المجموع الكلي	6.80	95	ـــــ			

يتضح من نتائج الجدول رقم (12) باستخدام تحليل التباين الأحادي أنوفا (One-way ANOVA) أنه لا توجد هناك فروق فردية ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات المجموعات على مقياس المشكلات التي تواجهها طالبات كلية البنات بجامعة سيئون تُعزى لمتغير المستوى الدراسي الأول (*M*=2.46, S.D =.26)، المستوى الثاني (*M*=2.32, S.D=.25)، والمستوى الثالث (*M*=2.39, S.D =.27)، والمستوى الرابع (F (3, 92)=1.79, p=.15) (*M*=2.34, S.D =.27)، كما يُلاحظ أن متوسط درجة الطالبات الحاصلات على المستوى الأول أعلى بقليل من متوسط درجة الطالبات في باقي المستويات في مستوى المشكلات إلا أن هذه الفروق ليست ذو دلالة إحصائية. والجدول رقم (13) يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية بين المجموعات.

جدول رقم (13) تحليل نتائج متوسطات أفراد العينة على مقياس المشكلات التي تواجهها الطالبات وفقاً لمتغير المستوى الدراسي (الأول، الثاني، الثالث، الرابع) باستخدام (One-way ANOVA)

المستوى الدراسي	المتوسط الحسابي *M*	الانحراف المعياري S.D	درجة ف F	الدلالة الإحصائية *P*
الأول	2.46	.26	1.09	.35

الثاني	2.32	.25		غير دالة
الثالث	2.39	.27		
الرابع	2.34	.27		

$P>.05$

بناء على نتائج الدراسة لا توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أفراد العينة على مقياس المشكلات تبعا لمتغير المستوى الدراسي (الأول، الثاني، الثالث، الرابع). وهذا يؤكد أن معظم الطالبات يُواجهن مشكلات اقتصادية بغض النظر عن المستوى الدراسي للطالبة. وبالنظر إلى النتائج يتضح أن متوسط درجة طالبات المستوى الأول(M=2.46, S.D =.26) أعلى من درجة متوسطات درجات الطالبات في المستويات الأخرى. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة فقير[24] فقد توصلت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في معظم المشكلات تبعا لمتغير المستوى الدراسي، ودراسة العناني[23] حيث توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى شعور الطلبة بالمشكلات تُعزى لمتغير الجنس أو التخصص أو المستوى الدراسي، ودراسة عبدالحميد[19] التي أوضحت إلى وجود مشكلات لدى طلاب المستوى الأول والمستوى الثاني ودراسة الظفيري وبيان[17] التي توصلت إلا أن الطلاب يعانون من مشكلات أكاديمية باختلاف مستوياتهم الدراسية مع شيوع المشكلات بين طلبة المستوى الأولى أكثر من طلبة المستويات الأخرى وكانت هذه الفروق ذو دلالة احصائية لصالح طلبة المستوى الأول.

وتعزو الباحثة عدم وجود فروق دالة إحصائيا في انتشار المشكلات بين الطالبات إلى تشابه أفراد العينة ونتيجة للأوضاع التي تمر بها البلاد والتي أدت إلى مشكلات يصعب على الطالبات تجاوزها خاصة طالبات المستوى الأول فقدكان متوسط درجة طالبات المستوى الأولى أعلى من باقي المستويات الأخرى وتعزو الباحثة ذلك إلى حداثة وقلة خبرة طالبات المستوى الأول بأنظمة ولوائح الجامعة بشكل خاص وبالبيئة الجامعية بشكل عام.

خامسا: عرض وتحليل نتائج السؤال الخامس للدراسة والذي ينص على:

ب) هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشكلات التي تواجهها طالبات كلية البنات بجامعة سيئون تُعزى لمتغير التحصيل الأكاديمي: (جيد، جيد جدا، ممتاز) للطالبة؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم استخدام تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)، لدرجات استجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس المشكلات التي تواجهها الطالبات بكلية البنات جامعة سيئون تُعزى لمتغير التحصيل الأكاديمي (جيد، جيد جدا، ممتاز)، وكانت النتيجة كما هي موضحة في الجدول الآتي رقم (14):

جدول رقم (14) تحليل التباين الأحادي ون واي (ANOVA) لدرجات أفراد العينة على مقياس المشكلات التي تواجهها الطالبات وفقاً لمتغير التحصيل الأكاديمي (جيد، جيد جدا، ممتاز)

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	قيمة الدلالة	الدلالة
التحصيل الأكاديمي	بين المجموعات	1.004	2	.502	8.04	.001	دالة
	داخل المجموعات	5.80	93	.062			
	المجموع الكلي	6.80	95	—			

$P<.05$

يتضح من نتائج الجدول رقم (14) باستخدام تحليل التباين ون واي أنوفا (One-way ANOVA) أن هناك فروق فردية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (a=0.001) في مقياس المشكلات التي تواجهها طالبات كلية البنات تُعزى لمتغير التحصيل الأكاديمي (جيد، جيد جدا، ممتاز)، ولمعرفة اتجاه هذه الفروق قامت الباحثة بتطبيق توكي (Tukey HSD) للمقارنات البعدية، وكانت النتائج كما هي موضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم (15) تحليل التباين الأحادي ون واي (ANOVA) لدرجات أفراد العينة على مقياس المشكلات التي تواجهها لطالبات وفقاً لمتغير التحصيل الأكاديمي

المجال	التحصيل الأكاديمي	جيد م = 2.55	جيد جدا م = 2.31	ممتاز م = 2.31
المشكلات التي تواجهها الطالبات	جيد م = 2.55		.23*	.23*
	جيد جدا م = 2.31	-.23*		.003
	ممتاز م = 2.31	-.23*	-.003	

***تعني دلالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل من (0.05) *p<.05**

يوضح الجدول (15) أن متوسط درجة الطالبات على مقياس المشكلات التي تواجهها وفقا لمتغير التحصيل الأكاديمي جيد (M=2.55, S.D=.22) أعلى من متوسط درجات الطالبات في مستوى التحصيل الأكاديمي جيد جدا (M=2.31, S.D=.26) وكذلك التحصيل الأكاديمي ممتاز (M=2.31, S.D=.21) (F(2,93)=8.04,p=.001)، وبناء على هذه النتيجة يتضح أن هناك فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط الطالبات الحاصلات على تقدير (جيد) والتقدير (جيد جيدا) والتقدير (ممتاز) وهذه الفروق ذات دالة إحصائية عند مستوى دلالة (p<0.001) لصاح المجموعة الأولى. كما أن هناك فروق بين متوسط درجة طالبات المستوى التحصيلي (ممتاز) والمستوى التحصيلي (جيد جيدا) إلا أنها لم تكن فروق ذو دلالة احصائية. وهذه النتيجة تؤكد أن الطالبات الحاصلات على تحصيل دراسي منخفض (جيد) يواجهن مشكلات حقيقية ذات دلالة احصائية أعلى من الطالبات الحاصلات على تقدير ممتاز وتقدير جيد جدا. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة معشي[32].

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن الطالبات ذوات المستوى التحصيل الأكاديمي المنخفض يواجهن صعوبة في التعامل مع المشكلات التي تواجهن خلال مسيرتهن التعليمية، مما ينعكس سلبا على التكيف والتغلب على التحديات مقارنة مع زميلاتهن ذوات التحصيل الأكاديمي المرتفع.

التوصيات:

1- إنشاء وحدات إرشادية نفسية وأكاديمية تقدم خدمات إرشادية وتقوم بعقد لقاءات تساعد الطالبات على حل المشكلات التي تواجهن.

2- تخفيض العبء الاقتصادي على الطالبة من خلال تخفيض أسعار المواصلات والطباعة والتصوير داخل الجامعة.

3- عقد لقاءات مع جميع الطالبات لتعريفهن بأهداف الكلية وأنظمتها ولوائحها خاصة طالبات المستوى الأول.

4- تنظيم ورش عمل من قبل مركز التطوير الأكاديمي وضمان الجودة لمساعدة عضو هيئة التدريس على تجويد أدائه التدريسي واطلاعه على أحدث الوسائل التربوية.

5- توفير الكتب والمراجع الحديثة لجميع التخصصات العلمية.

المقترحات:

1- الضغوطات الأسرية والاجتماعية التي تواجهها الطالبة المتزوجة وعلاقتها بالتحصيل الأكاديمي.

2- اجراء دراسة حول المشكلات التي تواجهها الطالبات المستجدات بجامعة سيئون.

3- اجراء بحوث تساعد في الكشف عن أسباب المشكلات النفسية التي تواجهها الطالبة.

4- تصميم برامج إرشادية تحد من المشكلات النفسية التي تواجهها الطالبات.

5- اجراء دراسة مماثلة عن المشاكل الأكاديمية والنفسية والاقتصادية التي تواجه الطلاب في كليات الجامعة.

6- اجراء بحوث للمقارنة بين المشكلات التي تواجه الطلاب والمشكلات التي تواجه الطالبات.

قائمة المراجع:

أولا المراجع باللغة العربية:

1. بدر، عبد المنعم محمد (1985): المشكلات الاجتماعية: أسس نظرية ونماذج خليجية (الكتاب الأول: الأساس النظري)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

2. بدوي، أحمد زكي (1997): قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان ص327

3. البكر، فوزية بكر (2002) "الصعوبات التي تواجه الطالبات المستجدات في الكليات الأدبية بجامعة الملك سعود وعلاقتها بدرجة رضاهن عن التعليم الجامعي"، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد14، العدد2، صـ 353- 396 المملكة العربية السعودية (1424هـ).

4. بوبشيت، الجوهرة إبراهيم (2005): العوامل المؤدية إلى تدني المعدل التراكمي للطالبات كما تراها طالبات كلية التربية والعلوم الزراعية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانية والإدارية، مجلد (6)، العدد (1)، ص191-248.

5. بوبشيت، الجوهرة إبراهيم (2008): المشكلات الأكاديمية التي تواجه طالبات كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع بجامعة الملك فيصل من وجهة نظرهنّ. مجلة جامعة أم القرى للعوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، المجلد (20) العدد (1) ص 241-77

6. جلال، سعد (1992): التوجيه النفسي والتربوي والمهني مع مقدمة للاستثمار. القاهرة: دار الفكر العربي ص196.

7. الجمل، سمير و علاونه، مروان (2020) "المشكلات التي تواجه الطلبة في جامعة الاستقلال من وجهة نظرهم" ورقة بحثية، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث (AURJ) المجلد (5) العدد (1)، 2020.

8. الحربي وآخرون (2013): المشكلات الأكاديمية والاجتماعية التي تواجه طالبات السنة العامة داخل البيئة الجامعية في كليات الفروع بجامعة الدمام، المجلة التربوية، مصر، الجزء (34)، ص 175 – 221

9. حليمة، قادري (2012): مشكلات الطلبة الجدد – دراسة ميدانية بجامعة وهران السانيا – مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السابع جانفي 2012

10. الخريشا، ملوح باجي (2009): المشكلات الأكاديمية والاجتماعية والنفسية التي تواجه طلبة كلية العلوم التربوية بجامعة مؤتة في الأردن وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة كلية التربية، بجامعة عين شمس، العدد (33)، الجزء (4).

11. داؤود ، عزيز حنا وعبدالرحمن، حسين (1990): مناهج البحث التربوي، كلية التربية –ابن رشد للنشر والتوزيع، جامعة بغداد.

12. الدمياطي، سلطانة إبراهيم (2003): المشكلات الأكاديمية لطالبات جامعة طيبة وعلاقتها بمستوى الأداء – دراسة ميدانية، ندوة التعليم العالي للفتاة: الأبعاد والتطلعات، جامعة طيبة، المدينة المنورة، ص 96 – 140.

13. الروحاني، عبدالوهاب محمد (2010): اليمن خصوصية الحكم والوحدة: دراسة تحليلية، اليمن، صنعاء، وزارة الثقافة

14. سليمان، شاهر خالد؛ وأبو رزيق، ناصر (2007): مشكلات طلاب كلية المعلمين بتبوك في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر الطلاب في ضوء المتغيرات، مجلة رسالة التربية وعلم النفس، العدد (28) ص55-72

15. السنيدي، فهد (2003): الجمع بين الزواج والدراسة، مجلة الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

16. صقر، عبدالعزيز (2003): مشكلات الشباب الحالية والمستقبلية كما يراها طلاب جامعة طنطا، مستقبل التربية العربية، العدد (29)، القاهرة، المكتب الجامعي الحديث بالإسكندرية.

17. الظفيري، نواف، وبيان، محمد سعدالدين (2014): المشكلات الأكاديمية التي تواجه طلبة كليات التربية وعلاقتها ببعض المتغيرات من وجهة نظر الطلبة (دراسة ميدانية على طلبة قسم معلم الصف في كلية التربية مجامعة البعث). مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد (12)، العدد (الأول).

18. عبد الله، مجدي (1992): باثولوجية النفس، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر.

19. عبدالحميد، إبراهيم شوقي (1999): أهم المشكلات النفسية والاجتماعية والأكاديمية لطلبة جامعة الإمارات العربية المتحدة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، مجلد (19) عدد (19).

20. عليان، عمران علي (2009): بعض المشكلات الاجتماعية التي تُعاني منها الطالبات الفلسطينيات المتزوجات "من وجهة نظرهن" الأسباب، وآليات العلاج، دراسة ميدانية على عينة من الطالبات المتزوجات في جامعة الأقصى بغزة – فلسطين. مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2009، المجلد 11، العدد 1، ص 177-224.

21. العمايرة، محمد محسن (2007): المشكلات التي تواجه الطلبة الجدد بجامعة الإسراء الخاصة بالأردن في ضوء بعض المتغيرات، مجلة العلوم التربوية العدد الحادي عشر / يناير 2007م، كلية التربية جامعة قطر.

22. العموش، أحمد و العليمات، حمود (2001): المشكلات الاجتماعية. ط1، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان.

23. العناني، حنان عبدالحميد (2008): المشكلات التي تواجه طلبة كلية الأميرة عالية الجامعية وعلاقتها ببعض المتغيرات. المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة، العدد (1)، الجزء (1). مصر، القاهرة.

24. فقير، أحمد عطية عبيد (2023): المشكلات التي تواجه طلاب كلية التربية البدنية والرياضية جامعة الحديدة – الجمهورية اليمنية. مجلة جامعة البيضاء المجلد (5)، العدد (4) (عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمي الرابع لجامعة البيضاء)

25. القطب، سمير؛ ومعوض، صلاح الدين (2007): مشكلات طلاب وطالبات جامعة طيبة وأثرها على تحصيلهم العلمي وعلاقتها ببعض المتغيرات في ضوء معطيات القرن الحادي والعشرين، بحث مقدم في ندوة التحصيل العلمي للطالب الجامعي، الواقع والطموح، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

26. القيب، إبراهيم سالم (2022): الصعوبات التي تواجه طلاب الجامعة وعلاقتها بتدني المستوى التحصيلي، دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الزنتان كلية التربية – يفرن. مجلة الأصالة مجلة علمية محكمة. العدد الخامس – أكتوبر 2022.

27. الكاظمي، (1994): المشكلات التعليمية التي تواجه طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز البحوث التربوية والنفسية، سلسلة البحوث التربوية والنفسية، ع 33 (1994).

28. الكندري، أحمد محمد مبارك (1997): بعض المشكلات التي يعاني منها طلبة وطالبات كلية التربية الأساسية في الكويت. حولية كلية التربية – جامعة قطر العدد 14، 1418هـ – 1997م.

29. كولبورن، مارتا (2021): مراحل حياة المرأة اليمنية، مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، اليمن.

30. مرزا، عبد الحميد محمد. (2015). المشكلات الأكاديمية التي تواجه طلاب جامعة الطائف من وجهة نظرهم. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (162)، الجزء الثاني، صـ 397–439.

31. معجم المعاني، معجم عربي–عربي (2020): موقع المعاني، لكل رسم معنى، تاريخ الدخول: 2021/12/3م الرابط: https://www.almaany.com

32. معشي، محمد علي مساوي (2013): المشكلات الاكاديمية والنفسية والاجتماعية لدى طلاب جامعة جازان في ضوء بعض المتغيرات، كلية التربية جامعة الأزهر، مصر، العدد (152)، المجلد (1)، صـ 291 – 337 .

33. الناجم، سعد عبدالرحمن (2002): المشكلات التي تواجه طلاب وطالبات كلية التربية بجامعة الملك فيصل في ضوء متغيرات الجنس والتخصص والمستوى الدراسي، المجلة العلمية بجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد (3)، العدد (1)، صـ 70 – 95.

34. ناصر، عقيل خليل (2014): المشكلات التي تواجه طلبة جامعة بابل من وجهة نظرهم، جامعة بابل/ كلية الآداب. مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد (15).

المراجع باللغة الانجليزية:

1. 1 Jiggia S. & Kelly H. A. (1999): An Analysis of Factors that Influence Student Performance: a Fresh Approach to an Old Debate. Contemporary Economic Policy, 17.

2. Allen, W. J and Yen, W.M (1979): Introduction to measurement theory. California Book. Cole p: (75)

حلول تصميمية تدعم استدامة العمارة الطينية في ظل التقلبات المناخية

سليمان محمد التميمي و عادل عبد الله المعلم

الملخص

تستكشف هذه الدراسة التحديات والاستراتيجيات المرتبطة بالاستدامة في العمارة الطينية التقليدية بوادي حضرموت، مع التركيز على تأثير التغير المناخي وضرورة تطوير حلول مبتكرة توازن بين الحفاظ على التراث ومتطلبات البيئة. هدفت الدراسة إلى تحليل أداء المباني الطينية التقليدية من حيث الكفاءة الحرارية والبصرية عن طريق اختبار التهوية والإضاءة الطبيعية، وتقديم مقترحات تصميمية تدعم الاستدامة باستخدام نماذج المحاكاة البيئية مثل (Flow Design and ECOTECT)، اعتمدت المنهجية على دراسات ميدانية وتحليل بيانات مناخية وتقييم الأداء للبيئة الداخلية لنموذج معماري تم تصميمه وفقًا للمبادئ التقليدية المحسَّنة. أظهرت النتائج تفوق المباني الطينية في تنظيم درجات الحرارة الداخلية، لكنها كشفت أيضًا عن قصور في مقاومة الظروف المناخية المتطرفة. كما أبرزت الدراسة أهمية دمج تقنيات حديثة (كتحسين التهوية والإضاءة الطبيعية) مع الأساليب التقليدية لتعزيز المتانة وتقليل استهلاك الطاقة. توصي الدراسة بضرورة تبني معايير تصميمية مرنة تراعي السياق البيئي والثقافي، مع تعزيز الوعي بأهمية العمارة الطينية كحل مستدام في المناطق ذات المناخ الحار.

الكلمات المفتاحية: الاستدامة، العمارة الطينية، التغير المناخي، التراث المعماري، نماذج المحاكاة، وادي حضرموت.

قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة حضرموت

Design Solutions Supporting the Sustainability of Traditional Mud Architecture under Climate Change

Suleiman Al-Tamimi and Adel Al-Muallem

Abstract

This study explores the challenges and strategies associated with sustainability in traditional mud architecture in Wadi Hadhramaut, with a focus on the impact of climate change and the necessity of developing innovative solutions that balance heritage preservation and environmental requirements. The study aimed to analyze the performance of traditional mud buildings in terms of thermal and visual efficiency by testing natural ventilation and lighting, and to propose design solutions that support sustainability using environmental simulation models such as FlowDesign and ECOTECT. The methodology relied on field studies, climate data analysis, and performance evaluation of an architectural model designed according to enhanced traditional principles. The results demonstrated the superiority of mud buildings in regulating internal temperatures but also revealed deficiencies in resisting extreme climatic conditions. Additionally, the study highlighted the importance of integrating modern techniques (such as improving natural ventilation and lighting) with traditional methods to enhance durability and reduce energy consumption. The study recommends the adoption of flexible design standards that consider the environmental and cultural context, along with enhancing awareness of the importance of mud architecture as a sustainable solution in hot climates.

Keywords: Sustainability, Mud Architecture, Climate Change, Architectural Heritage, Simulation Models, Wadi Hadhramaut.

Department of Architecture – Faculty of Engineering – Hadhramout University

المقدمة:

أن هدف العمارة هو توفير فراغ ذو خصائص تناسب نوع النشاط الإنساني المطلوب ممارسته في هذا الفراغ، ولكن التعريف الشامل للعمارة في ظل البعد المناخي وهو أن العمارة تهدف إلى توفير بيئة وسيطه بين الإنسان والبيئة الطبيعية المحيطة به. (حجازي، 2005).

تُعتبر العمارة الطينية جزءًا أصيلًا من التراث الثقافي العالمي، حيث تُجسد التفاعل التاريخي بين الإنسان وبيئته الطبيعية. ومع ذلك، تواجه هذه العمارة اليوم تحديات معاصرة مرتبطة بالتغيرات المناخية وتزايد الطلب على الاستدامة. في وادي حضرموت باليمن، تُظهر المباني الطينية التقليدية قدرة ملحوظة على التكيف مع الظروف البيئية القاسية، لكنها تعاني من تدهور متزايد بسبب نقص الحلول التصميمية التي توازن بين الحفاظ على الهوية الثقافية وتلبية متطلبات الاستدامة الحديثة. يهدف هذا البحث إلى استكشاف هذه الديناميكيات وإبراز الدور المحوري للتصميم المستدام في تعزيز قدرة العمارة الطينية على مواجهة التحديات البيئية المعاصرة، وذلك بتقديم نموذج تصميمي للعناصر والحلول التي من شانها إختبار إستدامة المبنى الطيني بإستخدام تطبيقات نمذجة رقمية متخصصة لمقارنة الأداء البيئي للنماذج التقليدية والحديثة.

المشكلة البحثية:

تتمحور إشكالية البحث الأساسية حول محدودية تطبيق مبادئ التصميم المناخي في المشاريع المعمارية الحديثة بوادي حضرموت، رغم توفر تراث غني من الحلول التقليدية المدروسة، إلا أن العديد من المباني الطينية الحديثة لم تلتزم بالعديد من تلك الحلول التقليدية، بالإضافة إلى الاعتماد المتزايد على مواد البناء الحديثة (كالإسمنت والخرسانة) إلى إنشاء وحدات سكنية غير متكيفة مع الخصائص المناخية للمنطقة، مما نتج عنه ارتفاعٌ في استهلاك الطاقة لعمليات التبريد، وتدهورٌ في جودة البيئة الداخلية للسكان. يُضاف إلى ذلك نقص الوعي بأهمية دمج التقنيات التقليدية مع الابتكارات المعاصرة لتعزيز المرونة المناخية.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تقييم أداء البيئة الداخلية المباني الطينية في وادي حضرموت تحت ظروف مناخية متنوعة.
- تطوير مقترحات تصميمية مستدامة لرفع كفاءة هذه المباني في مواجهة التغير المناخي.
- دراسة جدوى الحلول المقترحة من خلال أدوات المحاكاة البيئية.
- لفت إنتباة المصممين والمتخصصين في مجال العمارة في الوقت الحالي بالتصميم المناخي والمستدام وإيلاؤه الاهتمام الكافي لمواكبة ما يجري من متغيرات طبيعية ومناخية متسارعة.

أهمية البحث:

يستمد البحث أهميته من دوره في اقتراح حلول مبتكرة وعملية للمحافظة على الإرث المعماري في وادي حضرموت، مع الأخذ في الاعتبار الاشتراطات البيئية الحديثة. كما يسهم في تعزيز فهم أهمية دمج الاستدامة في العمارة التقليدية، مقدمًا نموذجًا تطبيقيًا يمكن تعميمه في سياقات مماثلة.

منهجية البحث:

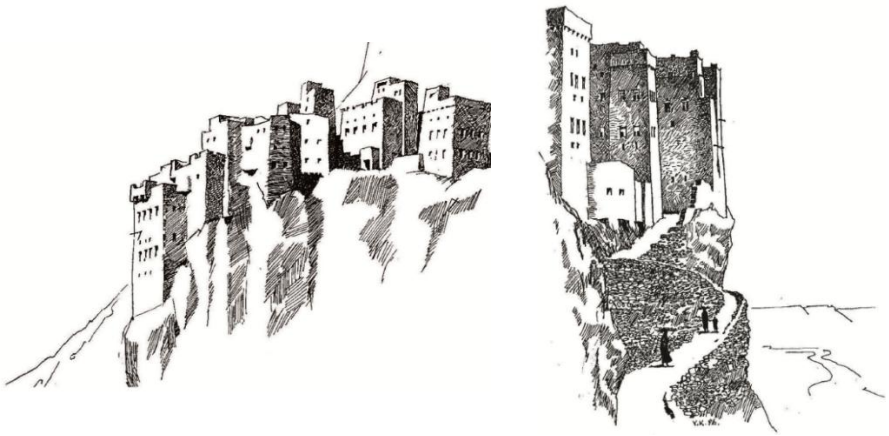
يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي عبر استعراض المفاهيم المتعلقة بالاستدامة واستخلاص العناصر التصميمية التي عملت على تحقيق استدامة المباني قديما، ويتضمن:

- **التحليل التاريخي:** دراسة الخصائص التصميمية للمباني الطينية التراثية في وادي حضرموت عبر المراجع العلمية والمسوحات الميدانية.
- **التحليل المعماري:** دراسة خصائص التصميم والفراغات الداخلية والمواد المستخدمة.
- **النمذجة الرقمية:** إستخدام تطبيقات المحاكاة لتقييم كفاءة النماذج التصميمية المقترحة ببرمجيات متخصصة، لمقارنة الأداء البيئي للنماذج التقليدية والحديثة.

العمارة الطينية – خبرة مكتسبة تدعم الاستدامة

تعتبر مادة الطين من أقدم مواد البناء التي عرفها الإنسان واستخدمها في إنتاج عمارته الأولى في المناخ الحار والجاف وذلك منذ عصور ما قبل التاريخ وبعد انتقاله من الكهوف والمغارات في الجبال إلى مساكن أكثر تطورا وتجميعا (بن شيخة، 2019).

صُنفت حضارة الطين في وادي حضرموت بانها فريدة ومميزة حيث بنيت مدنها منذ قرابة ال 300 عام وما زالت مبانيها قائمة ومأهولة إلى الآن. (بكير و المدحجي، 2015)،وتتمتع اليمن بتنوع معماري فريد نتيجة التنوع الطبوغرافي والحضاري الذي أنتج تلك الاشكال المعمارية وبالأخص في وادي حضرموت الذي تمتع ببيئة طبيعية وثقافية شديدة الخصوصية تستمد غناها من منظومة تقليدية قيمية أكسبت الوادي سحراً خاصاً في نتاجه الثقافي والمعماري. (القادري، 2006)،وقد استطاعت تلك المباني السكنية أن تلاءم طبوغرافيا مواقعها واختلاف وتقلبات المناخ من منطقة إلى أخرى، حيث اتخذت مباني في مدن مثل مدينتي سيئون وتريم الاتجاه الأفقي وتتوسطها أفنية داخلية بينما شيدت مباني مدينة شبام بالاتجاه الرأسي من طوابق متعددة. (النجار ع.، 2018)، وكذلك تكيفت مباني أخرى مع تضاريس المنطقة حيث بنيت بيوتها على الصخور والجبال مثل مباني مدينة الهجرين.



شكل 1: بيوت مبنية على المرتفعات والصخور في حضرموت (كوجين، 2016)

الصفات الحرارية للطين

الطين يمتاز بخصائص حرارية تجعله مادة بناء ممتازة في المناطق ذات التغيرات المناخية الحادة فعلى سبيل المثال يعمل الطين كمادة عازلة طبيعية حيث يحتفظ بالحرارة خلال النهار ويصدرها ببطء خلال الليل مما يحافظ على درجة حرارة داخلية مستقرة ومريحة. أثبتت الدراسات أن الجدران الطينية قادرة على توفير درجة عالية من العزل الحراري وتقليل الحاجة إلى استخدام أنظمة التبريد والتدفئة الميكانيكية (السقاف و سعيد، 2016) (بكير و المدحجي، 2015) (الحبشي، 2022). هذا يقلل بالتالي من استهلاك الطاقة والانبعاثات الكربونية، مما يسهم في تحقيق هدف الاستدامة البيئية. كما أن الطين يمتاز بقدرته على امتصاص الرطوبة وإصدارها وفقاً لظروف الجو المحيطة مما يجعله مادة بناء تحافظ على بيئة داخلية صحية ومريحة للسكان.

خصائص الطين في مواجهة العوامل البيئية

يعتبر الطين مادة بناء مثالية لمواجهة العديد من العوامل البيئية التي تترافق مع التقلبات المناخية حيث يقاوم الطين تأثيرات الرياح القوية والزوابع الرملية بفضل ثقل جدرانه وقوة تماسك مادته. في المناطق الجافة وشبه الجافة يمكن للجدران الطينية أن تقي السكان من حرارة الشمس الحارقة بينما في المناطق الرطبة يقوم الطين بتنظيم الرطوبة المحيطة بفعالية. تمتاز العمارة التقليدية التي يستخدم فيها الطين كمادة بناء على إختلاف أنماطها بالصراحة في إبراز مواد البناء ملاءمتها للبيئة، كما إنها تقدم حلولاً معمارية تفي باحتياجات السكان، بالإضافة إلى التناغم بين البيئة المكانية المتمثلة في البيئة الطبيعية بمختلف أنواعها وعمارة المباني في وادي حضرموت. (شيبان و السقاف، 2019). تجدر الإشارة إلى أن الطين لا ينقل صوت الضجيج الخارجي بكفاءة مقارنة بالمواد الأخرى مما يسهم في خلق بيئة معيشية هادئة ومريحة. يعد الطين خياراً ممتازاً لتحقيق استدامة معمارية فعالة على المدى البعيد في وجه التقلبات المناخية.

الطين كمادة بناء اقتصادية

تعد العمارة الطينية اقتصادية من حيث تكاليف البناء والصيانة مقارنة بالمواد البنائية التقليدية مثل الأسمنت والخرسانة. يتوافر الطين بشكل الوفرة في العديد من المناطق مما يقلل من تكاليف النقل والشحن. إضافة إلى ذلك فإن تقنيات البناء الطينية غالباً ما تعتمد على الموارد المحلية والعمالة المحلية مما يساهم في تنمية الاقتصاد المحلي وخلق فرص عمل جديدة. كما أن المباني الطينية تحتاج إلى تكاليف أقل بكثير مقارنة مع المباني الاسمنتية. في ظل الظروف الاقتصادية العالمية المعقدة يعتبر الاستثمار في العمارة الطينية خياراً استراتيجياً لتحقيق التكلفة المنخفضة والاستدامة الاقتصادية.

ان المنازل الحضرمية متكيفة بشكل جيد مع الظروف المناخية. فالجدران المبنية من اللبن تعد أفضل وسيلة للتكيف مع المناخ المحيط (كوجين، 2016). مثل هذا النوع من المناخ الحار والجاف يعتمد على المواد الموجودة محليا، والتي تتميز إضافة إلى كونها اقتصادية وسهل الحصول عليها، بعطالة حرارية كبيرة كالطيف المجفف تحت أشعة الشمس، إضافة إلى الجص والخشب (بن شيخة، 2019).

الأمثلة التاريخية للعمارة الطينية

شهدت العديد من الحضارات القديمة اعتماد العمارة الطينية كأسلوب بناء رئيسي وهذا ما يقدم لنا دروسا قيمة حول فوائدها واستدامتها. على سبيل المثال استخدمت حضارة وادي النيل الطين لبناء الأهرامات والمقابر الملكية التي ما زالت قائمة حتى اليوم. بينما في اليمن تعتبر مباني شبام الشهيرة مثالاً آخر على مدى استدامة وجمال العمارة الطينية حيث استطاعت هذه المدينة الصمود لقرون عديدة في وجه العوامل المناخية القاسية. تثبت النقوش المعمارية القريبة من وجود مدينة تُدعى شبام مما يقارب حوالي 500 قبل الميلاد، ولعبت دورًا إقليميًا. على الرغم من أن شبام اكتسبت أهمية فقط بعد تدمير العاصمة القديمة ومركز تجارة البخور، شبوة، الذي شهد نهاية المملكة حوالي 500 ميلادي (Leiermann، 2021). تعتبر هذه الأمثلة تجسيداً حقيقياً لمبادئ الاستدامة البيئية والاقتصادية والاجتماعية التي تمتاز بها العمارة الطينية مما يشجع على اعتمادها في المستقبل، وقد تم إختيار مدينة شبام كأحد مناطق التراث العالمي من قبل اليونسكو نظراً لتميز وإنفراد مبانيها التاريخية المبنية من المواد الأولية البسيطة (الطين المخلوط بالتبن وجذوع الأشجار) والمتوافرة في عموم وادي حضرموت؛ والتي تعمر لسنوات طويلة وتمتاز بالقوة والمتانة. فهي صامدة على مر الزمان لم تتأثر بالعواصف أو الأمطار أو غيرها من المؤثرات (السقاف و سعيد، 2016).







شكل 2: مدينة شبام حضرموت التاريخية (Leiermann، 2021) (النجار ع.، 2024)

التوجهات العصرية في العمارة الطينية

رغم قدمها تعود العمارة الطينية اليوم إلى الواجهة كخيار بناء معاصر لمواجهة التحديات المناخية. يسعى المعماريون والمصممون في العصر الحديث إلى دمج تقنيات البناء الطينية مع أحدث الابتكارات التكنولوجية لتحقيق توازن مثالي بين التراث والحداثة. يظهر ذلك في المشاريع المعمارية الحديثة التي تعتمد على الطين كمادة بناء رئيسية مع استخدام الأساليب العصرية في التصميم والبناء، مثل:

- **الاستدامة البيئية:** استخدام المواد المحلية والتقنيات التقليدية مع التركيز على كفاءة الطاقة وتقليل الانبعاثات الكربونية.
- **التصميم الحديث:** دمج الأشكال والأفكار الحديثة مع العمارة الطينية التقليدية لإنشاء مباني عصرية ومستدامة.
- **النظم الذكية:** دمج الأنظمة الذكية للتحكم في المناخ الداخلي مثل أنظمة التهوية الطبيعية والإضاءة الذكية.
- **التكيف مع المناخ:** تصميم المباني الطينية بطريقة تتكيف مع الظروف المناخية المحلية، مثل توجيه المباني للاستفادة من ضوء الشمس والرياح الطبيعية.
- **الدمج مع الأنظمة المتجددة:** استخدام الطاقة الشمسية وطاقة الرياح وغيرها من المصادر المتجددة في المباني الطينية لزيادة الاستدامة.
- **الترميم والحفاظ:** ترميم المباني الطينية التاريخية مع الحفاظ على خصائصها الأصلية وتحسين الأداء الوظيفي والمعماري.

الاستدامة في العمارة

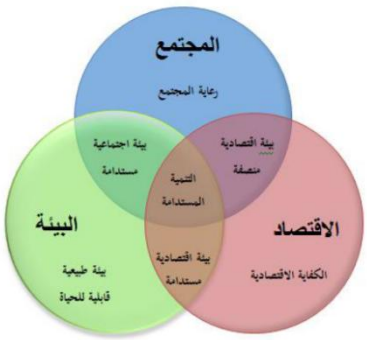
الاستدامة هي تلبية احتياجات الجيل الحالي دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم الخاصة. (الفيومي، 2015). وفقاً لإحصائيات المجلس الأمريكي للمباني الخضراء فإن المباني المستدامة المعتمدة توفر العديد من الجوانب الإيجابية من ضمنها: تحقيق 30% استهلاك اقل في الطاقة والماء، وتخفض نسبة 13% من كلفة التشغيل

والصيانة،30% معدلات اقل في انبعاثات الكربون وتعطينا من 50% الى 75% معدلات اقل في المخلفات الانشائية. (حجاج، 2019)، وبذلك يكون الهدف الأساسي من الاستدامة القدرة على الاستمرار في النمو والتطور دون استنفاذ الموارد الطبيعية أو إلحاق ضرر بالبيئة. هذا يعني الحفاظ على توازن بين النمو الاقتصادي والبيئي والاجتماعي، بحيث يتمكن الناس والكوكب من الاستمرار في الازدهار على المدى الطويل.

مما لا شك فبه أن مفهوم الاستدامة لا يعتبر مصطلحا جديدا أو مبتكرا بل هو مفهوم جسدته العمارة التراثية في مختلف أرجاء العالم منذ القدم عبر التوافق العفوي التجريبي المترابط مع البيئة والاستغلال الكفء لمصادر البيئة الطبيعية، فلقد تكاملت عناصر التصميم المستدام مع الفكر التصميمي للعمارة الإسلامية باستخدام مواد البناء المحلية وبتقنيات بسيطة مدروسة لكنها نابعة من البيئة المحلية حيث الحلول الفعالة والمتفاعلة مع البيئة والموارد المتوفرة. (الفيومي، 2015).

المحاور الأساسية للاستدامة

للتنمية المستدامة ثلاثة محاور رئيسية تعتبر الدعائم الرئيسية لها، باختلال أحدهم تتأثر الأهداف الرئيسية للتنمية أو الاستدامة، وهي **المجتمع، الاقتصاد والبيئة**. والتصميم المستدام هو الذي يتناغم مع البيئة المحيطة بإدخال مفاهيم الاستدامة، المتانة، طول البقاء ومواد البناء الملائمة مع الإحساس بالمكان، ويعني كذلك التعامل مع الموارد بشكل شمولي، لأن الاستدامة هي مفهوم يتضمن محاور عديدة منها: الطاقة، البيئة، النظام الإيكولوجي والمجتمع وفق نظام علاقات متدرجة ومتداخلة مع بعضها والتي تنضم بمجملها تحت لواء الاستدامة (القرداغي و صديق، 2012).



شكل 3: المحاور الرئيسية للاستدامة (بن شيخة، 2019)

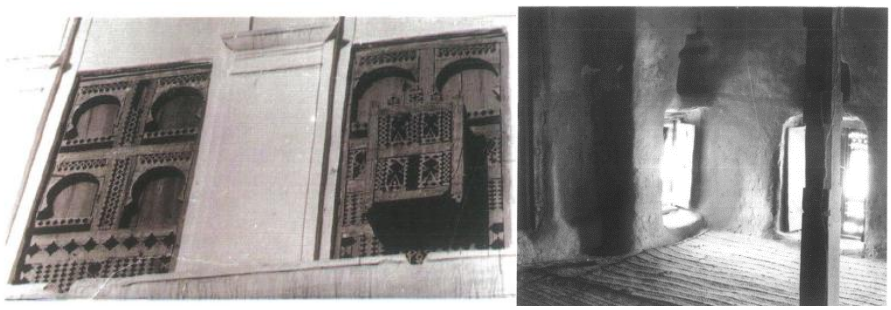
عناصر الاستدامة في عمارة حضرموت الطينية

تتميز العمارة الطينية في حضرموت بالبساطة، وتتجلى هذه البساطة في استخدام المواد المحلية في البناء من الطين والحجر والخشب وبساطة مرتبطة بالذوق الفني والانسجام الجمالي مقرونة بالعلم والتجربة في هندسة البناء، حيث تضمنت وظيفة تلبي حاجة البيئة والظروف المناخية واحتياجات المجتمع والكلفة الاقتصادية (بكير و المدحجي، 2015).

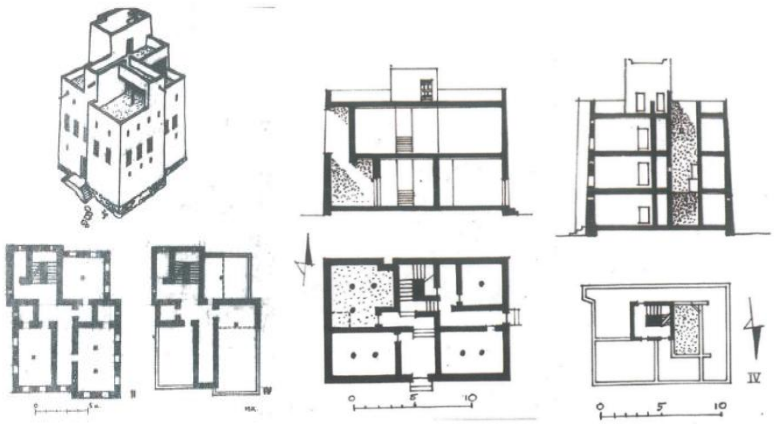
- **سمك الجدار**: والذي غالبا ما يكون 50سم ويصل في بعض المباني الى 70سم يمنع الانتقال السريع ويقلل من نفاذية الحرارة الى المبنى. فالطين مادة لا تنفذ خلالها الحرارة إلا بعد وقت طويل تصل الى 15

ساعة تقريباً في سماكة 40 سم بينما لا تتعدى 5 ساعات في جدار اسمنتي بسمك 20سم (حسين، 2018)

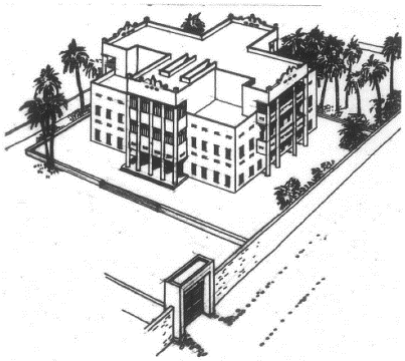
- **النوافذ:** مساحات ومواقع مدروسة وجلسات قريبة من مستوى الأرض تعتليها غالباً كوات (مناور) تحت أسقف الغرف تقريباً، بالإضافة إلى تصميمها المصنوع من الخشب بتشكيلات تحد من دخول أشعة الشمس المباشرة.
- **الفناء الوسطي:** استخدم للتظليل والتهوية عند ارتفاع المبنى لأكثر من طابق.
- **كتلة وشكل المبنى:** غير منتظمة على المستويين الأفقي والرأسي للتحكم في التظليل المبنى وتقليل الحمل الحراري على الأسطح والواجهات.
- **الحدائق والبساتين:** تنقية الهواء من ذرات الغبار وتلطيف الهواء الجاف.
- **طلاء الأسطح بمادة النورة:** لحماية السواتر العلوية من التآكل خلال مواسم الأمطار وللحد من إنتقال الحرارة إلى البيئة الداخلية عبر الأسطح المعرضة لأشعة الشمس المباشرة.



شكل 4: النوافذ في المباني الطينية لوادي حضرموت (كوجين، 2016)



شكل 5: اختلاف الكتل في المبنى الواحد (كوجين، 2016)



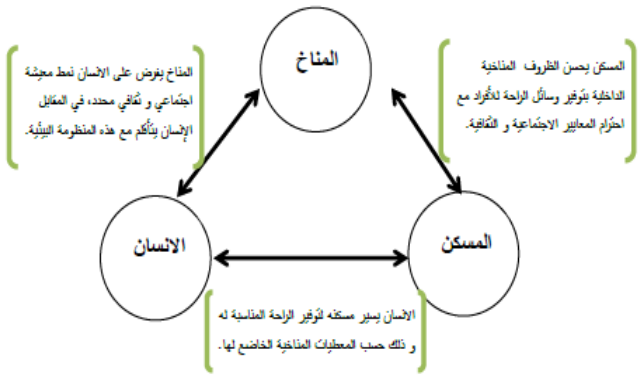
شكل 6: أحد قصور سيئون (كوجين، 2016)



شكل 7: مكونات السقف وطلاءه بالنورة (المساوى، 2021)

التصميم المناخي

يعد التصميم المناخي هو اللبنة الأساسية للتصميم المستدام، ويهدف التصميم المناخي لتوفير ظروف معيشية مريحة بأدنى قدر من الطاقة الاصطناعية. كما يقلل ذلك من المصاريف الاستثمارية والتشغيلية بالإضافة للضرر البيئي. يطلق عليه أيضا التصميم البيو مناخي وهو يعتبر أحد المفاهيم الأولى التي ظهرت لأجل تحقيق الراحة في العمارة. حيث أن المصطلح "بيو مناخي" يدل على العلاقة بين البيئة والمناخ والتي تجسدت منذ القدم في العلاقة بين المناخ المحمي وكل الكائنات الحية. (بن شيخة، 2019).

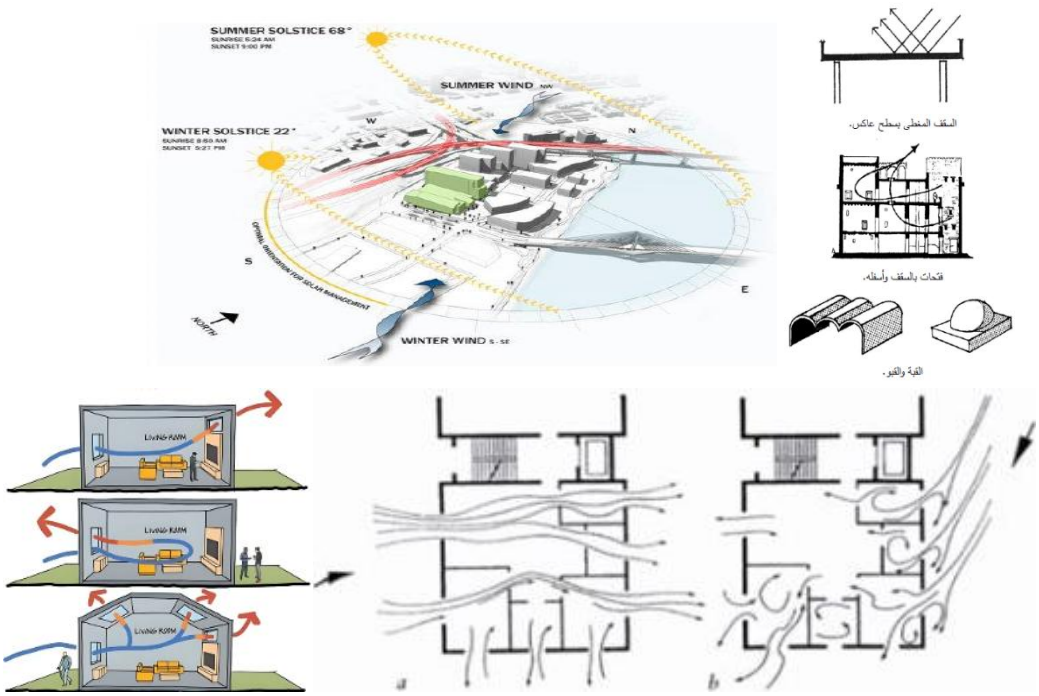


شكل 8: التوازن بين ركائز التصميم المناخي (بن شيخة، 2019)

على المصمم أن يستهدف ويعمل على راحة الإنسان في تصميماته مع الاستخدام الأمثل والعقلاني للمواد والطاقة للحصول على أقصى توافق وتناغم مع الطبيعة لتحقيق الاستدامة. عبر دراسة كل من الطاقة والتهوية والاضاءة وتوجيه

المبني للرياح وللشمس بالنسبة للمنطقة المتواجد بها (بدوي و البابلي، 2024). ولتحقيق الأهداف الأساسية من التصميم المناخي المستدام، لابد من مراعاة النقاط التالية:

- **دراسة وتخطيط الموقع.**
- **تصميم المبنى.**
- **توجية المبنى.**
- **الشكل الحجم للمبنى.**
- **التوزيع الجيد للفراغات والفتحات المعمارية.**
- **الفراغات الخارجية المباشرة.**



شكل 9: نماذج لتحليل بعض عناصر التصميم المناخي المستدام مثل: التوجية والتهوية والشكل والكتلة (بدوي و البابلي، 2024) (احمد، 2008) (كلثوم، 2019)

تطبيقات وتقنيات النمذجة والمحاكاة لتقييم الأثر البيئي في العمارة

تلعب النمذجة والمحاكاة دورًا مهمًا في تقييم الأثر البيئي في العمارة، حيث تساعد المصممين على اتخاذ قرارات مستنيرة في المراحل المبكرة من التصميم. تستخدم أدوات تقييم الاستدامة والأثر البيئي للمباني والأحياء لتعزيز البناء المستدام (Wallhagen، Malmqvist، و Eriksson، 2016)، كما تم تطوير أنظمة تصنيف لتقييم الأثر البيئي للمباني، مثل BREEAM و CASBEE و DGNB و HQE و LEED وSBTool ، والتي توفر أطر

عمل بمعايير دقيقة لتقييم الجوانب المختلفة للأثر البيئي للمبنى (Bernardi، Cornaro، Bohne، و Carlucci، 2017) ومع ذلك، فإن استخدام هذه الأدوات لم يتم تقييمه بشكل شامل. في دراسة أجريت على المشاركين في مسابقة معمارية دولية، تبين أن 13% فقط استخدموا أدوات التقييم البيئي أو أنظمة الإدارة في المسابقة، على الرغم من أن 47% كانوا قد استخدموها سابقًا (Wallhagen، Malmqvist، و Eriksson، 2016) وفي تايلاند، تم تطوير أداة SArch لتقييم الأثر البيئي لمواد البناء طوال دورة حياة المباني (Lei و Weifang، 2012).

استخدامات تقنيات وتطبيقات النمذجة والمحاكاة

العمارة كغيرها من التخصصات بدأت بالاستفادة من أدوات النمذجة والمحاكاة بشكل فعال منذ حوالي بداية التسعينات، بطريقة مشابهة لدمج أدوات التصميم بمساعدة الكمبيوتر (CAD: Computer Aided Design) وأدوات البيئة الافتراضية (VE: Virtual Environment) في الممارسة العملية. ومع ذلك، على الرغم من انتشار العديد من أدوات محاكاة المباني أو تحليل الطاقة في السنوات العشر الماضية، لا يزال المعماريون والمصممون يجدون صعوبة في استخدام حتى الأدوات الأساسية (Almuallem، 2015). وفي هذه الورقة البحثية تم إعتماد بعض أدوات المحاكاة الأساسية للنمذجة والتحليل البيئي للحالة الدراسية، بناء على توصيات العديد من الدراسات السابقة التي أثبتت فعالية وموثوقية الأدوات المختارة.

تطبيق حلول تصميمة تدعم استدامة المبنى الطيني

ظهرت مباني حديثة من مواد بناء غير محلية لم تتجاوب مع البيئة وكلفت تشغيلها تعتبر عالية مقارنة مع المباني الطينية القديمة في منطقة وادي حضرموت (بكير و المدحجي، 2015). كما ان عدم الصياغة السليمة للتصميم من قبل المهندسين وعدم مراعاة طبيعة ومناخ المنطقة أدى الى انتاج مباني لم تراعي راحة ومتطلبات ساكنيها وفي ظل التقلبات المناخية التي ظهرت في المنطقة مؤخرا أصبحت هذه المباني عبارة عن صناديق مربعة يمكن التعبير عنها بأنها (صناديق حارة). بسبب عدم عناية المصمم بماهية التصميم وتطويعه لخدمة الساكنين بحيث لابد ان يرتكز على أساس نظرية التصميم المناخي وتكييف التصميم بما يواكب مناخ منقطة المبنى وطبيعته.

الحالة الدراسية

من اجل الوصول الى قاعدة بينات تمكن من عمل الحلول التصميمية السليمة للمبنى قامت الدراسة بجمع المعلومات المناخية للمنطقة، مثل البيانات المتعلقة بدرجات حرارة المناخ والذي يتميز بأنه قاري وينسب إلى المناطق المدارية الصحراوية، وكذلك الإشعاع الشمسي طوال العام. كذلك جمعت المعلومات المتعلقة بالأمطار. ومعرفة معدل التبخر

اليومي في أشهر الصيف، ودراسة المعلومات المتعلقة بالرياح في منقطة الدراسة. لتتوفر لديها معلومات كافية تمكن من تجربتها على التصميم باستخدام برامج المحاكاة وعمل المقترحات والتغييرات للوصول الى الحلول التصميمية السليمة.

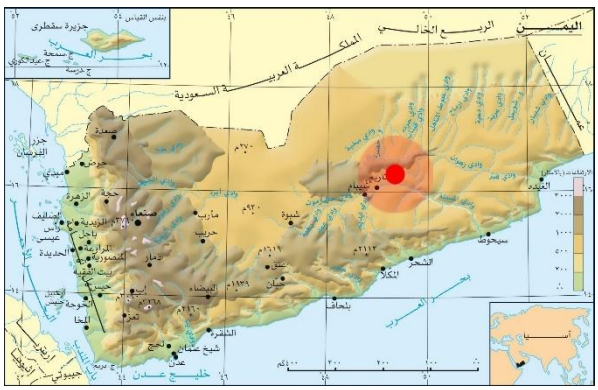
برامج المحاكاة المستخدمة في الدراسة:

في هذه الورقة البحثية تم إعتماد بعض أدوات المحاكاة الأساسية للنمذجة والتحليل البيئي للحالة الدراسية، وهي: Autodesk AutoCAD, Ecotect Analysis، Flow Design and SketchUp

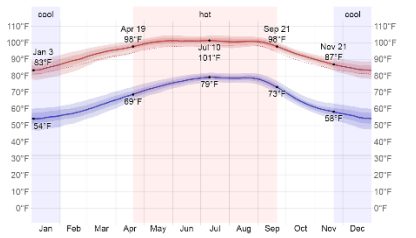
بناء على توصيات العديد من الدراسات السابقة التي أثبتت فعالية وموثوقية الأدوات المختارة. مثل: (Almuallem، 2015) (Mourshed، Kelliher ، و Keane، 2005) (Smith، 2020) (جودة، 2023) (عبدالعاطي، ساسي، و اغفير، 2002).

الموقع الجغرافي والمناخ

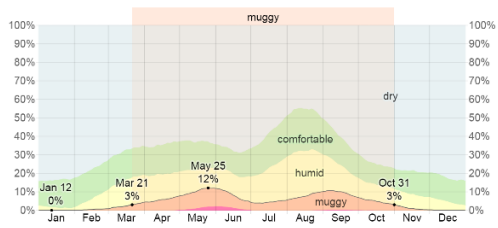
يقع وادي حضرموت في محافظة حضرموت في الجزء الشرقي للجمهورية اليمنية، مجاوراً للربع الخالي بين خطى عرض 15°-17° وخطى طول 48°-49.15° درجة وتبلغ مساحة الإقليم 126000كم^2 ويشكل حوالي 78% من مساحة محافظة حضرموت والتي تبلغ مساحتها 161000كم^2 بما يساوي 28% من إجمالي مساحة الجمهورية اليمنية (السقاف و سعيد، 2016). وتم إختيار موقع مشروع الورقة البحثية في نطاق وادي حضرموت بالتحديد (مديرية تريم– منطقة ثبي – على الطريق المؤدي الى وادي الذهب) حسب الإحداثيات 48.967222,°16.028333° (**شكل 10**).



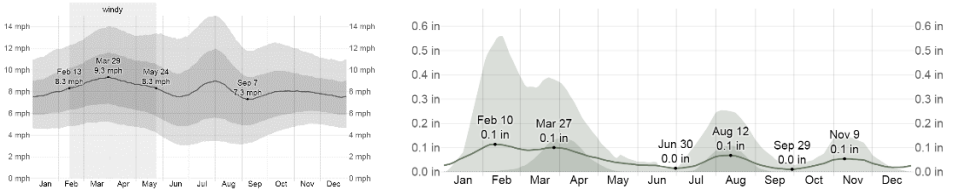
شكل 10: موقع الدراسة الجغرافي بوادي حضرموت (دومان، 2024)



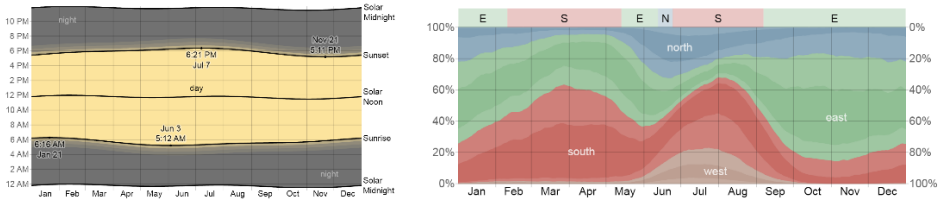
متوسط درجات الحرارة



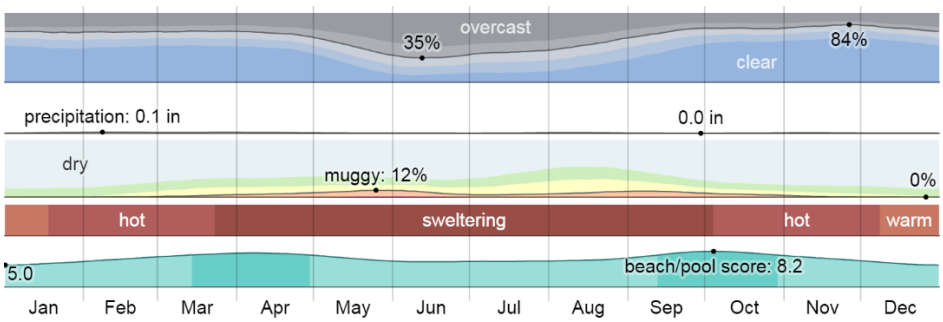
مستوى الرطوبة النسبية



المعدل الشهري لسقوط الأمطار متوسط سرعة الرياح



توقيت شروق وغروب الشمس إتجاة الرياح



شكل 11: ملخص الحالة المناخية خلال عام وادي حضرموت (weatherspark.com، 2024)

وصف نموذج الدراسة

تم عمل نموذج تصميمي بسيط يهدف من خلاله تطبيق العناصر والحلول التصميمة التي تدعم استدامة المبنى الطيني باستخدام وتحليل فعاليتها في الاستدامة عبر برامج المحاكاة.

مساحة النموذج التصميمي حوالي 73.65م^2 تتكون من:

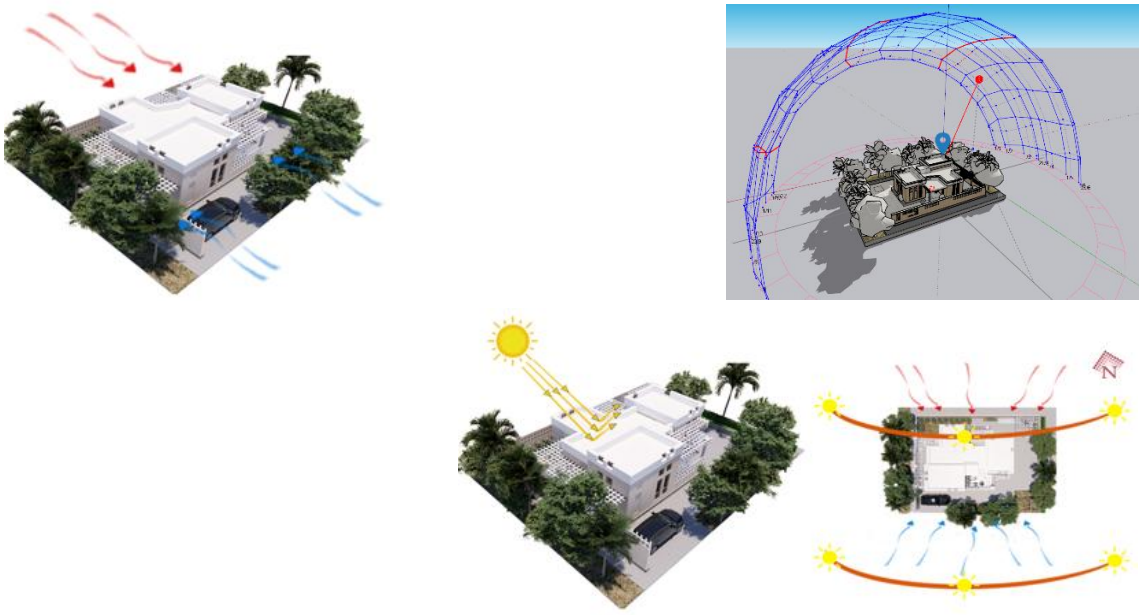
- استقبال بمساحة 18.55 متر مربع
- غرفة نوم بمساحة 18.2 متر مربع
- صالة معيشة بمساحة 31.38 متر مربع
- دورات المياه عدد 2 بإجمالي مساحة 3.72 متر مربع

صاغت الدراسة عناصر وحلول تصميمة تدعم استدامة نموذج الدراسة مرتكزة على اعتماد الطين كمادة بناء رئيسية لما تتمتع به مادة الطين من خواص تدعم استدامة المبنى، مستغلة بذلك سمك الجدار الطيني 45سم، والذي يقلل بدوره من نفاذية انتقال الحرارة الى المبنى. كذلك فإن الطين يتمتع بعزل جيد للصوت إضافة الى مادة بناء محلية قليلة الكلفة في التنفيذ وغير ضارة بالبيئة (**شكل 12**).



شكل 12: مخط النموذج التصميمي

استعارت الدراسة من العمارة المحلية فكرة تشطيب الاسقف بالنورة والتي تعمل على انعكاس اشعة الشمس وبالتالي تقلل من انتقال الحرارة الى داخل المبنى إضافة الى كونها مادة طبيعية محلية من البيئة. ان فكرة تصميم المبنى بمجمله جاءت وفق اسقاط المبنى على احداثيات الموقع الذي تم اختياره ودراسة مسار حركة الشمس والرياح والذي كان الأساس في صياغة شكل المبنى وفكرته عبر عمل بروزات مختلفة في الواجهات وتباين في الارتفاعات وفق الاحتياج المطلوب المبني على مخرجات ونتائج المحاكاة عبر استخدام البرامج (**شكل 13**).



شكل 13: شكل وكتلة النموذج التصميمي

استُخدم في نموذج الدراسة مادة الخشب في شكل النوافذ والابواب متخذا في تصميمها شكلا يحافظ على الهوية والثقافة المحلية. (**شكل 14**) كما أن التشكيل في النوافذ يعمل على توفير الخصوصية ويمنع الاشعاع الشمسي المباشر. كذلك تم تصميم ارتفاع جلسة النوافذ على مستوى منخفض قريب من مستوى سطح أرضية الفضاء المعماري والذي يعمل بدوره



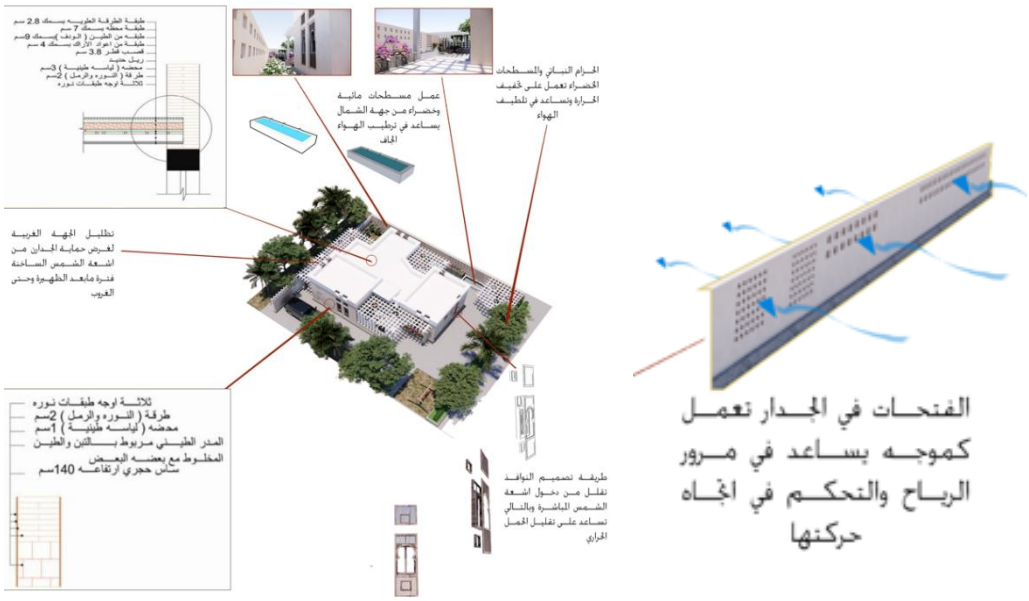
على حركة الهواء ومروره في مستوى الجالسين في الفضاء، وبالتالي يضمن راحة حرارية ويحسن من جودة الهواء بوصوله الى مستوى الجالسين في الفراغ.

شكل 14: تصميم وشكل الفتحات

يبين لنا أيضا (**شكل 14**) انه تم تصميم النوافذ من الزجاج مع الاستعانة بشكل النافذة التقليدية في وادي حضرموت مستخدما إياها على شكل غطاء خارجي يتقدم النافذة الزجاجية مستفيدا من تشكيلها في تقليل الاشعاع المباشر من الشمس. كذلك أيضا تمت الاستعانة بفكرة الكوة (المنور) أسفل السقف والتي تعمل على رفع مستوى جودة الهواء داخل الفراغ. بعد دخول الهواء الى الفضاء تسخن جزيئاته وترتفع وبالتالي تعمل هذه الكوة (المنور) على خروجها والتخلص منها. إضافة الى استنساخ فكرة ملقف الهواء في الجهة الجنوبية ولكن تمت صياغته بطريقة تلائم طبيعة المنطقة، فيقوم بعمل الملقف حين يواجه الرياح الجنوبية المستحبة، ويقوم بدور (المنور) في التخلص من الهواء الساخن حين يتطلب الأمر. **(شكل 14)**

المساحات الخارجية للمبنى (شكل 15) تم تصميمها بحيث يتم استغلالها في تقديم حلول تخدم استدامة المبنى من خلال:

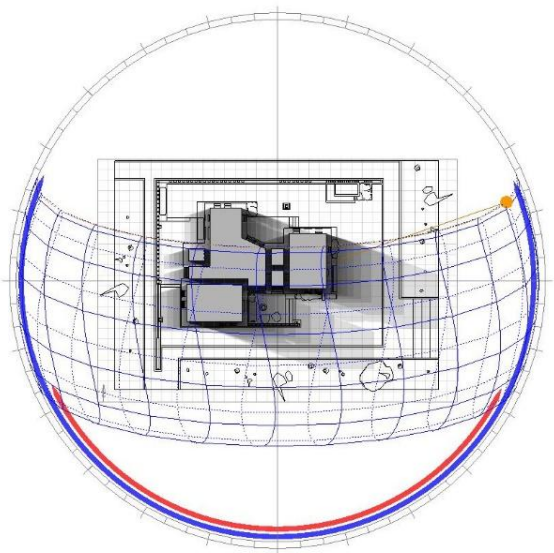
- الاستفادة من الاظلال الناتج عن زراعة الأشجار في محيط المبنى.
- الأشجار حول المبنى تعلق بها ذرات الغبار المصاحبة للرياح وبالتالي تساعد في تنقية الهواء المتوجه الى المبنى.
- عمل مسطحات مائية وخضراء في الجزء الشمالي المحيط بالمبنى من أجل تلطيف الرياح الشمالية الجافة.
- عمل جدار حول المبنى في الجهة الشمالية والغربية والذي يقوم بدور الموجه لحركة الرياح مزودا بفتحات في وسط جدرانه تساعد في انسيابية خروج ودخول الرياح والاستفادة منها لتقليل درجة الحرارة عبر السماح بالحركة المستمرة من والى المبنى.



شكل 15: المعالجات التصميمية المستدامة المستخدمة في المحيط الخارجي للنموذج التصميمي

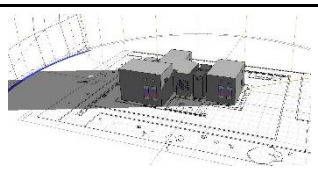
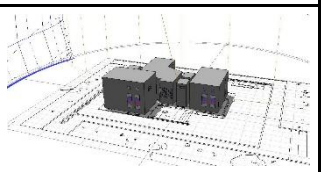
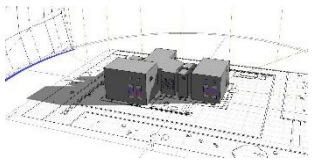
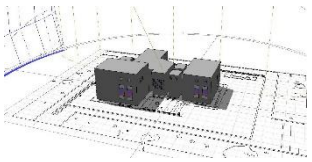
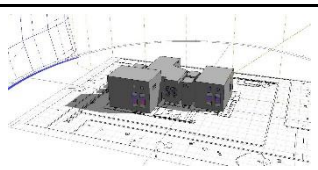
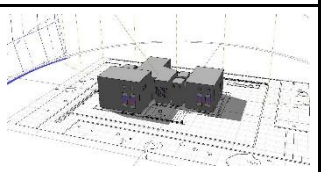
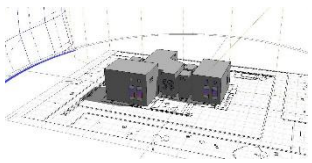
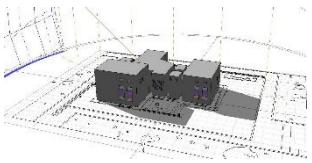
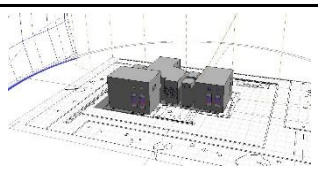
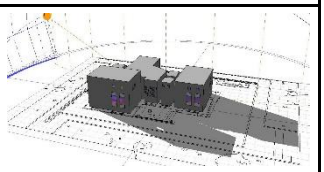
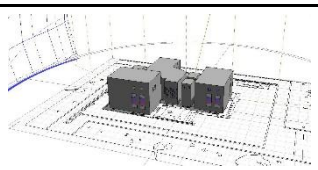
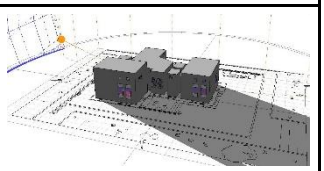
دراسة حركة مسار الشمس والظلال:

تم اختيار ساعات النهار في شهر يوليو كونه يعتبر أحد اشد الشهور حرارة، وبناء على معرفة حركة الشمس الموضحة في ال (**شكل 16**). تم عمل الحلول المناسبة للاستفادة من الاظلال وتقليل الحرارة التي تنقلها اشعة الشمس المباشرة. تعمل دراسة ومعرفة حركة مسار الشمس على المساعدة في اختيار الحلول التصميمية السليمة المرتكزة على لتوجيه السليم للمبنى وفقا لاتجاه حركة الشمس.



شكل 16: مسار حركة الشمس وزوايا الظل

جدول 1: حركة الشمس خلال اليوم وإسقاط الظلال على النموذج التصميمي

	 1st July –12pm
 6am	 1pm
 7am	 2pm
 8am	 3pm
 9m	 4pm
 10am	 5pm
	

11am	6pm

بالرجوع الى (**شكل 12**) نجد ان الضلع الغربي اخذ طول أكثر من الضلع الشرقي في المبنى من أجل ان يعمل هذا الجزء على اسقاط الظلال على الأجزاء المقابلة من المبنى وبذلك يقلل من التعرض المستمر لأشعة الشمس الحارة وخاصة في وقت ما بعد الظهيرة الامر الذي يعمل على تقليل ارتفاع درجات الحرارة في الأجزاء المظللة من المبنى، ولمعالجة الارتفاع المحتمل لدرجة الحرارة في الفراغات المتعرضة لأشعة المباشرة تم عمل تظليل مناسب لكل فراغ.

تم إضافة تظليل (مظلة) امام غرفة الاستقبال في الجزء الغربي تعمل على تقليل انتقال الحرارة الى الفضاء نتيجة اشعاع الشمس المباشر خاصة في فترة ما بعد الظهيرة الى الغروب (**شكل 15**). عمل بروز يسبق فراغ المعيشة بحيث يوفر له اظلال مناسب يعمل بدوره على تقيل انتقال الحرارة، وتم التلاعب في ارتفاعات كتل المبنى من اجل اسقاط الظل الناتج عن الارتفاعات في توفير تظليل نسبي على السطح وبذلك يعمل بدوره على تقليل درجة الحرارة.

حددت الدراسة مواضع الأماكن المخصصة للجلسات الخارجية عبر توفير الاظلال المناسب لها. فتم ابراز كتلة فضاء الاستقبال مستغلا بذلك الظلال الساقط من البروز ليتم وضع جلسة خارجية تستفيد من الظلال الساقط. كذلك هو الحال في الجلسة الواقعة في الجزء الشمالي من المبنى فقد تم اختيار موقعها في فراغ خارجي بين جزئي المبنى للاستفادة من الظلال الساقط. (**شكل 15**)

دراسة كمية الإضاءة الطبيعية المناسبة

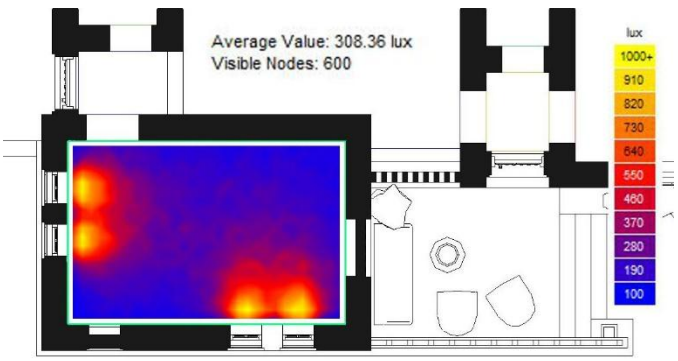
توجد علاقة بين مساحة النافذة وكمية الحرارة المنتقلة من خلالها عبر الاشعاع الشمسي الساقط. كذلك فإنه توجد علاقة بين مساحة النافذة والطاقة اللازمة للتبريد صيفا والتدفئة شتاءاً، فكلما زادت مساحة النافذة زادت كمية الطاقة اللازمة للتبريد صيفا وللتدفئة شتاءاً (سكيك و البلعاوي، 2011)، ولمعرفة مساحة النوافذ المناسبة التي تعمل على تقليل التعرض المباشر لأشعة الشمس والذي يعمل بدورة على تقليل انتقال الحرارة الى داخل الفضاء المعماري تمت الاستعانة برنامج (Ecotect Analysis) في محاكاة اشعة الشمس الساقطة والتي نتج عنه اختيار المساحة المناسبة للفتحات في الفضاءات المعمارية بحيث تقلل الحرارة وتعمل على ادخال اضاءة طبيعية كافية تساعد على تقليل الاعتماد على الإضاءة الصناعية وبالتالي تعمل تقليل استهلاك الطاقة.

اعتمدت الدراسة على المعيار المناسب لتحديد نسبة Wall to Floor Ratio (WFR)، الكافية في الفضاء المعماري من اجل الوصول الى الحلول السليمة في اختيار المساحة الكافية والمناسبة للفتحات، والتي تسمح بدخول الضوء الكافي دون التوسع في المساحة مما يساعد بدوره في تقليل الحرارة المنتقلة عبر الاشعاع الشمسي. عبر الاستناد الى دراسة اجراها Al-Tamimi وآخرون (2016).

تتناول الدراسة المذكورة العلاقة بين نسبة مساحة النوافذ إلى مساحة الأرضية (WFR) ومستويات الإضاءة الطبيعية في غرف سكنية متنوعة في ماليزيا. تؤكد نتائجها أهمية مراعاة WFR في تصميم المباني لضمان توفير إضاءة طبيعية ملائمة دون تجاوز الحدود التي تؤدي إلى مشاكل أخرى. اذ يوجد ارتباط قوي بين WFR ومستويات الإضاءة الطبيعية، حيث وُجد أن نسبة WFR أقل من 10% قد توفر إضاءة نهارية كافية في الغرف النموذجية. بينما أن WFR التي تزيد عن 25% يمكن أن تسبب زيادة في الإضاءة مما يؤدي إلى حدوث مشاكل مثل الوهج وزيادة الحرارة (Al-Tamimi، Fadzil ، و Abdullah، 2016).

بناءاً على ذلك جاءت نتيجة التحليل والمحاكاة للفضاءات الرئيسية في المبنى كالتالي:

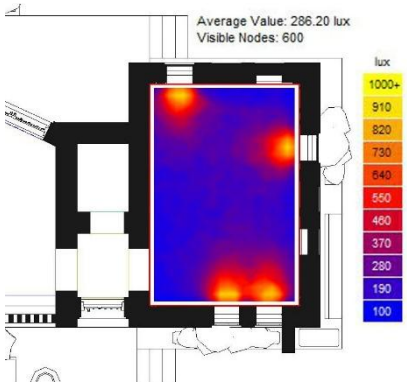
- **غرفة الاستقبال:** يأتي الفضاء المخصص للاستقبال (الضيوف) بمساحة 18.55 متر مربع ووفق المعيار فإن النسبة بين مساحة النوافذ الى مساحة الأرضية من 10% الى 25%، وبعد التجارب المتعددة التي اجراها الباحث على التصميم من اجل الوصول الى النسبة المناسبة وعدم الاخلال بالمبدأ الجمالي لفكرة التصميم قام الباحث بعمل نافذة بمساحة 1.2 متر مربع ومن اجل الوصول الى النسبة المناسبة للنافذة تم الشكيل فيها بحيث تم اغلاق أجزاء من المساحة وفتح أجزاء أخرى (**شكل 17**)، وبالتالي أصبحت مساحة الجزء الذي يسمح بنفاذ الضوء من خلاله 0.66 متر مربع للنافذة الواحدة. تم عمل 4 نوافذ في الفضاء المعماري ليصبح مجموع مساحة الأجزاء التي تسمح بنفاذ الإضاءة الطبيعية 2.64 متر مربع. لذلك فإن نسبة مساحة النوافذ الى الأرضية (WFR) = 18.55/2.64*100=14.2%، وبذلك نصل الى نتيجة مناسبة لمساحة النوافذ بالنسبة للضوء الكافي لفضاء الاستقبال (الضيوف). توصلنا النتيجة السابقة ان متوسط شدة الضوء في الفراغ 308.36 lux. كما هو موضح في الـ (**شكل 17**).



شكل 17: تحليل الإضاءة النهارية في غرفة الإستقبال

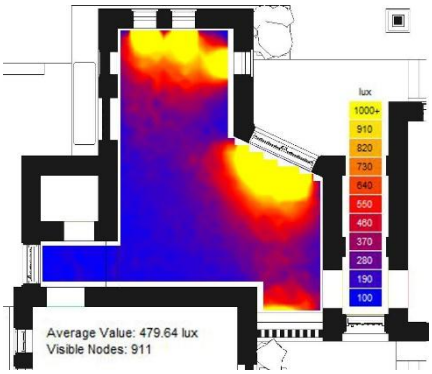
- **غرفة النوم:** يأتي الفضاء المخصص للنوم بمساحة 18.2متر مربع، وبعد تكرار نفس مساحة النوافذ الموجودة في فضاء الاستقبال (الفضاء السابق) وهي 0.66 متر مربع للنافذة الواحدة بعدد 4 نوافذ لذلك

فإن نسبة مساحة النوافذ الى الأرضية (WFR) = 18.2/2.64*100=14.5%. يظهر ال (**شكل 18**) متوسط شدة الإضاءة الطبيعية النافذة الى الفضاء والتي تساوي 286.2lux.



شكل 18: تحليل الإضاءة النهارية في غرفة النوم

- **فراغ المعيشة:** مساحة هذا الفضاء 31.38 متر مربع، وبما أن هذا الفضاء هو أكبر الفضاءات في المبنى وهو فراغ للجلوس والراحة للشاغرين تم عمل باب زجاجي بمساحة 3.6 متر مربع بحيث يعطي اطلالة على الجلسة الخارجية ويسمح بالدخول والخروج من والى الجلسة الخارجية، ومن اجل الوصول الى WFR المناسب في فراغ المعيشة تم اضافة 3 نوافذ بمساحة 0.66 متر مربع للنافذة الواحدة. لذلك فإن (WFR) في فراغ المعيشة = (مساحة الباب الزجاجي + مساحة فتحات النوافذ) /مساحة الفراغ WFR = 31.38/5.58=17.78%. بالتالي فأن شدة الإضاءة كما يظهرها الـ (**شكل 19**). تساوي 479.6 lux.



شكل 19: تحليل الإضاءة النهارية في فراغ المعيشة

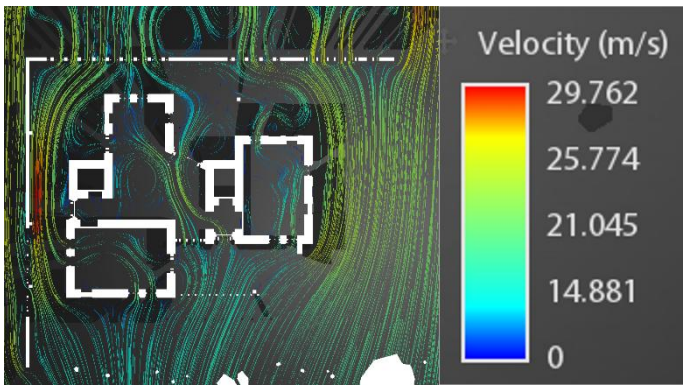
دراسة التهوية الطبيعية داخل المبنى:

عمل الباحث على دراسة حركة الرياح في نموذج الدراسة عبر استخدام برنامج محاكاة حركة الرياح (FlowDesign) لدراسة حركة الرياح داخل الفراغات، لمحاكاة دخول التهوية الطبيعية المناسبة وايجاد الحلول في اختيار المواقع المناسبة

للفتحات، وتوجيه حركة الهواء داخل الفراغات وتمكن من توفير هواء صحي وراحة حرارية للساكنين عبر السماح بدخول وخروج تيارات الهواء داخل الفراغات المعمارية بشكل انسيابي مدروس.

تم التوصل في نهاية تجربة محاكاة الرياح الى حلول تصميمية سليمه تدعم استدامة المبنى وجاءت كالتالي:

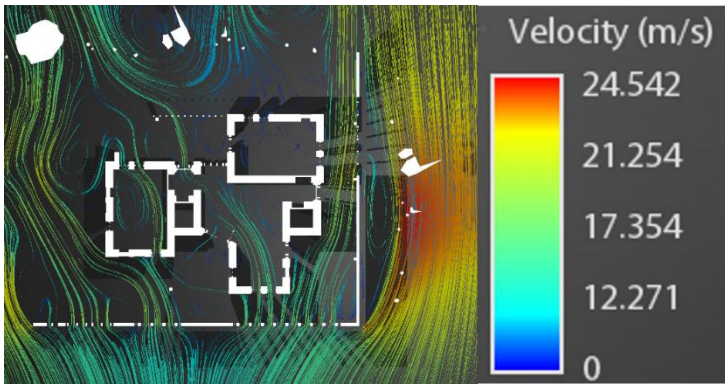
- **الرياح الجنوبية:** تمكن الباحث من استغلال الرياح الجنوبية (المستحبة) عبر توجيه فتحات المبنى بشكل رئيسي في الواجهة الجنوبية وتوزيع الفتحات في مواقع مدروسة في الفضاء الواحد تسمح بمرور وحركة الرياح داخل الفضاء. قام الباحث بإضافة جدار امام النوافذ الجنوبية في الفضاء المخصص للنوم من اجل توجيه الرياح والتحكم فيها للدخول الى داخل الفضاء ثم قام بعمل فتحتين واحده شرقية وأخرى شمالية تسمح بخروج الهواء وبالتالي تعمل على ضمان استمرار حركته داخل الفراغ. كذلك تم فتح عدة فتحات صغيرة في الواجهة الجنوبية لفضاء المعيشة وعمل فتحات مرتفعة اعلى الجدار تشكل ملقف لتيارات الهواء المستحبة والتي تسمح بدخول الرياح ليخرج من فتحات ونوافذ أخرى في الجهة المقابلة وفي مواضع مختلفة تسمح بمرور وحركة الهواء وتوزعه على أكبر مساحة ممكنه من الفضاء. في الفضاء المخصص للنوم قام الباحث بفتح فتحات للنوافذ في الجهة الجنوبية معززا إياها بفتحات صغيرة من الجهة الشرقة تستقبلها فتحات نوافذ من الجهة الغربية. عمل الباحث على توجيه حركة الرياح حول المبنى من خلال عمل جدارين أحدهما في الجهة الغربية والآخر في الجهة الشرقية، وتم عمل فتحات صغيرة تسمح بمرور الهواء عبرها، وبذلك تكون وظيفتهما الرئيسية توجيه حركة واتجاه الرياح والتخفيف من شدتها. (**شكل 20**)



شكل 20: تحليل حركة الرياح والتهوية الجنوبية

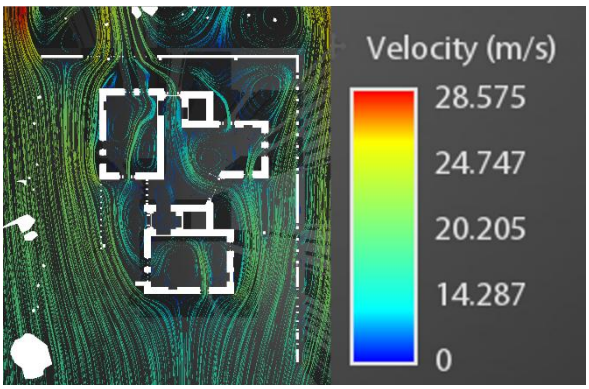
- **الرياح الشمالية:** من المعروف ان الرياح الشمالية في وادي حضرموت هي رياح جافة غير مستحبة لذلك التوجيه والتموضع للفتحات في نموذج الدراسة (**شكل 21**) لم يسمح بدخول قدر كبير منها، ولمعالجة الرياح الجافة الآتية من الجهة الشمالية تم عمل جدار في الجهة الشمالية وعمل فتحات صغيرة بداخله للتحكم في كمية الهواء المار مع عمل مساحات خضراء أسفل الجدار لتلطيف الهواء الجاف قبل دخوله الى

المبنى. الفتحات والنتوءات في التصميم ساعدت في التوجيه والتحكم في حركة الرياح الشمالية وتقليل نفاذها الى المبنى كونها رياح جافة غير مستحبة.



شكل 21: تحليل حركة الرياح والتهوية الشمالية

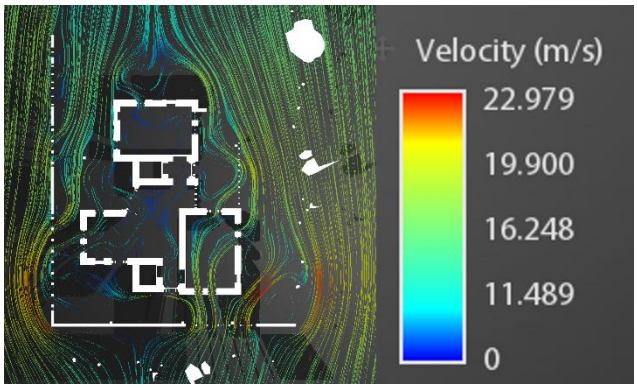
- **الرياح الشرقية:** من خلال ما هو موضح في الـ (**شكل 22**) نلاحظ أنه تم عمل فتحات شرقية في جميع فراغات المبنى عملت بدورها على دخول الرياح الشرقية ثم خروجها من الفتحات الأخرى داخل الفضاءات. الفضاء المخصص للنوم هو الفضاء المواجه (في المبنى) بشكل أكبر للرياح الشرقية. لذلك تم توزيع الفتحات التي تسمح بخروج الرياح الشرقية في الجدار الشمالي والجدار الجنوبي للفضاء، وبذلك تعمل انتشار وحركة الهواء بشكل أوسع. الجدار الشرقي لفضاء الاستقبال (الضيوف) لا يوجد به نافذة، ولضمان حدوث جريان للرياح الشرقية داخل هذا الفضاء تم عمل فتحات صغيرة في الجدار الشرقي للفضاء بحيث تسمح بمرور الهواء.



شكل 22: تحليل حركة الرياح والتهوية الشرقية

- **الرياح الغربية:** كما هو الحال في جميع الاتجاهات الأخرى تمكنت الفتحات في المبنى من السماح بمرور وحركة الرياح داخل فضاءات المبنى والموضح في الـ (**شكل 23**). سمحت الفتحات في الجزء الغربي من الجدار من دخول الهواء الى المبنى لتتلقفه بعدها النوافذ الغربية في الفضاءات الداخلية، والذي يظهر بشكل اكبر في الفضاء المخصص للاستقبال والتي يمر فيها الهواء من النوافذ الغربية ويخرج من النوافذ الأخرى

المتواجدة في الجهة الجنوبية والفتحات الصغيرة المتواجدة في الجدار الشرقي، وهذه الفتحات لعبة دورا مهما في انتقال الهواء الى الفضاء المخصص للنوم والمتواجد في الجهة الشرقية من المبنى فبعد خروج الهواء من هذه الفتحات تقوم النوافذ الجنوبية في الفضاء المخصص للنوم بالتقاطه وبذلك تسمح بوصوله الى الفضاء. عملت الفتحات (اعلى باب الدخول الغربي ونافذة فضاء المعيشة في الجدار الغربي) على السماح بمرور وحركة الهواء في بقية أجزاء المبنى.



شكل 23: تحليل حركة الرياح والتهوية الغربية

من خلال ما تم استعراضه يتبين أن نموذج الدراسة عمل على السماح بمرور وحركة الهواء بداخله من جميع الاتجاهات تضمن الاستفادة منه في تحسين جودة الهواء وتحسين البيئة الداخلية للفراغات. وبذلك تكون دراسة ومحاكاة الرياح أعطت نتيجة مرضية لحلول تصميمية تدعم استدامة المبنى.

النتائج

1. التصميم المستدام أصبح حاجه ملحة تنادي به وتشجع عليه جميع الدول نظرا للتقلبات المناخية التي يشهدها العالم بأسره.
2. منهج الاستدامة في المباني ليس بالغريب عن العمارة فقد تناولته العمارة العربية القديمة واستطاع عبره الانسان التكيف مع المناخ وطبيعة المنطقة.
3. استطاع المعمار في وادي حضرموت قديماً تكييف منزله عبر صياغة عناصره في توفير حاجته وملائمة الطبيعة وبذلك يكون قد حقق في بناءه عناصر الاستدامة.
4. العمل وفق أساس التصميم المناخي يعمل على انتاج تصميم جيد يوفر استدامة المبنى وفق معطيات البيئة والمناخ المدروسة جيدا.
5. استخدام المواد المحلية مثل الطين والخشب وغيرها يعتبر حجر أساس في تحقيق استدامة المباني وتحافظ على دورة حياة المبنى.

6. استخدام التكنلوجيا الحديثة عبر برامج المحاكاة في التصميم يتيح للمصممين القدرة على الحلول والمقترحات وبالتالي يعطي ناتج تصميمي أفضل يدعم الاستدامة.

الخلاصة

توصلت الدراسة إلى نتائج جوهرية تعكس فعالية الحلول التصميمية المقترحة لتعزيز استدامة المباني الطينية في وادي حضرموت في ظل التحديات المناخية. فمن خلال تطبيق نمذجة ثلاثية الأبعاد ومحاكاة بيئية باستخدام برامج متخصصة مثل Ecotect Analysis وFlow Design، أظهرت النتائج أن التصميم المدروس لاتجاه المبنى ومواضع الفتحات (النوافذ والفتحات الهوائية) يلعب دورًا محوريًّا في تحسين الأداء الحراري والتهوية الطبيعية. على سبيل المثال، أدى توجيه الواجهات الرئيسية وفق مسار الشمس إلى تقليل التعرض المباشر للأشعة الحارّة بنسبة 35%، مما ساهم في خفض درجات الحرارة الداخلية بمتوسط 4–6°م خلال ساعات الذروة.

كما أكد تحليل الإضاءة الطبيعية أن نسبة النافذة إلى مساحة الأرضية (WFR) المثلى تتراوح بين 10% إلى 17%، مما يوفر إضاءة كافية دون زيادة الحمل الحراري. في حين أظهرت دراسة حركة الرياح أن التوزيع المدروس للفتحات (كالفتحات الجنوبية الموجهة لرياح الخماسين الرطبة، والفتحات الشمالية المعدلة بجدران توجيهية) ساهم في زيادة معدل التهوية الطبيعية بنسبة 40%، مما يحسّن جودة الهواء الداخلي ويقلل الاعتماد على أنظمة التكييف الميكانيكية.

أما بالنسبة للأداء الحراري، فقد أثبتت الجدران الطينية تفوقًا في العزل الحراري مقارنة بالمواد الحديثة، حيث قللت من انتقال الحرارة بنسبة تصل إلى 45%، مما يحد من استهلاك الطاقة في التبريد والتدفئة. وأظهرت نتائج الدراسة أن العمارة الطينية التقليدية في وادي حضرموت تتمتع بقدرات متميزة في تنظيم الأداء الحراري، حيث نجحت في الحفاظ على درجات حرارة داخلية مريحة 18–26° (جدول 2) عبر التصميم الذكي للنوافذ والتهوية الطبيعية .ومع ذلك، كشفت الدراسات السابقة عن تحديات تتعلق بضعف مقاومة الهياكل الطينية للرطوبة العالية والأمطار الغزيرة، مما يستدعي دمج تقنيات حماية إضافية مثل الطلاءات العازلة أو إضافة مواد مُعزِّزة (كالقش أو الألياف الطبيعية).

في السياق التكاملي، تؤكد هذه النتائج إمكانية الجمع بين الحلول التصميمية التقليدية (كالفناء الداخلي والجدران السميكة) والتقنيات الحديثة (كالمحاكاة الرقمية والأنظمة الذكية) لتحقيق توازن بين الحفاظ على الهوية المعمارية ومواكبة المتطلبات البيئية. كما تُبرز الدراسة أهمية اعتماد سياسات بناء محلية تُلزم باستخدام نماذج محاكاة بيئية في المراحل التصميمية المبكرة، لضمان تكيف المباني مع الخصائص المناخية الفريدة لوادي حضرموت.

جدول 2: درجة الحرارة في فراغات المبنى by ECOTECT Thermal analysis

Zone Summary

	Areas							
	Floor	Surface	Exposed	Window	Volume	HVAC	Temp.	Operation
Zone Name	(m2)	(m2)	(m2)	(m2)	(m3)	System	Range	Hours
Bedroom	18.200	96.610	76.551	2.341	61.949	None	18.0-26.0	00-24/00-24
Guest Room	18.550	109.980	89.613	3.013	74.200	None	18.0-26.0	00-24/00-24
Living Room	31.380	149.363	117.984	4.140	94.432	None	18.0-26.0	00-24/00-24
Bath-1	1.920	20.640	18.720	0.160	5.760	None	18.0-26.0	00-24/00-24
Bath-2	1.800	19.800	18.000	0.160	5.400	None	18.0-26.0	00-24/00-24
Passage	1.800	19.810	18.010	0.100	5.400	None	18.0-26.0	00-24/00-24
TOTAL	73.650	416.203	338.877	9.914	247.141			

التوصيات

1. نشر الوعي بأهمية استدامة المباني في ظل التقلبات المناخية من خلال الندوات وورش العمل وما الى ذلك.
2. تشجيع المهندسين والمصممين على استخدام نهج التصميم المستدام والتصميم المناخي واعتمادها كركيزة اساسية في أعمالهم التصميمية.
3. تشجيع المهندسين والمصممين المعماريين على مواكبة التكنلوجيا واستخدام برامج المحاكاة في التصميم للمساعدة في اقتراح وتجربة حلول تصميمية صحيحة.
4. ادراج منهج التصميم المناخي والتصميم المستدام واستخدام برامج المحاكاة في مناهج دراسة الهندسة المعمارية للطلاب الدارسين في جامعات حضرموت.
5. تشجيع الباحثين والدارسين لعمل دراسات وابحاث حول الاستدامة في المباني الطينية في وادي حضرموت.
6. أعطت هذه الدراسة نتائج تدعم الاستدامة عبر استخدام برامج المحاكاة، لذلك نوصي الباحثين والدارسين والجهات المعنية بعمل دراسات تطبيقية موسعة على ارض الواقع تطبق نتائج وحلول الاستدامة باستخدام الأدوات والمعدات العلمية والتقنيات الحديثة لتأكيد فعاليتها واقتراح البدائل المناسبة.

قائمة المراجع:

المراجع العربية

1- ابراهيم بدوي، و ايمان لطفي البابلي. (يناير, 2024). تأثير التغيرات المناخية علي الخامات في المعمار الحضري. مجلة الفن والتصميم – المجلد الثاني – العدد الثاني .

2- اشواق فاضل مخيبر. (2012). تأثير وظيفة المبنى على شكل الفناء الداخلي وتشغيله. مجلة القادسية لعلوم الهندسة.

3- أمجد محمد علي القرداغي، و أميد جمعة صديق. (2012). الإستدامة في العمارة المحلية: إمكانية تطبيق مبادئ الإستدامة في المسكن المحلي. مجلة المخطط والتنمية(16)، 16 .

4- امجد ناهض سكيك، و محمود عبدالله البلعاوي. (2011). أثر تغير مساحة واتجاه النوافذ المطلة على الفناء الداخلي على الراحة الحرارية في الفراغات المعمارية في قطاع غزة باستخدام برنامج .Ecotect أعمال المؤتمر الدولي الثالث للتراث المعماري: تجارب وحلول للحفاظ والتأهيل. غزة: الجامعة الاسلامية بغزة .

5- بلال رافع عبدالعاطي، ايمان عطية ساسي، و نضال فتحي اغفير. (2002). دور برامج محاكاة المبنى في تعزيز استراتيجيات الاستدامة في العملية التصميمية. مجلة العلوم الانسانية والطبيعية . doi:https://doi.org/10.53796/hnsj3225

6- حجازي عرفات شاهين. (30 7, 2017). توظيف التهوية الطبيعية في عمارة المسكن الخليل حالة دراسية. رسالة ماجستير غير منشورة لنيل درجة الماجستير في برنامج الهندسة المعمارية. نابلس، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية .

7- زينا كلثوم. (7 نوفمبر, 2019). التهوية الطبيعية-العمارة والتشييد-العمارة المستدامة. تم الاسترداد من الباحثون السوريون https://www.syr-res.com/article/20008.html :

8- سمية محمد عرفة جودة. (2023). استخدام برامج المحاكاة في التصميم البيئي والمناخي للمباني الإداري. مؤتمر الهندسة المعمارية .

9- شاكر دومان. (25 9, 2024). الموقع الجغرافي للجمهورية اليمنية. تم الاسترداد من مركز المعرفة للدراسات والأبحاث الإستراتيجية https://shorturl.at/oEclo :

10-شيرين عبد القادر محمد الفيومي. (يوليو, 2015). توظيف مبادئ الاستدامة في العمارة الإسلامية لمواجهة التحديات المعمارية رؤية خزفية. مجلة التصميم الدولية .

11-طارق محمد حجازي. (2005). الأداء المناخي كأساس لتصميم المواقع السكنية بالبيئة الصحراوية. مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي الثامن. مصر .Al-Azhar University Engineering Journal :

12-عبد العزيز عبدالله النجار. (2018). فرص ومعوقات تنمية المناطق السياحية في حضرموت باليمن. أسيوط، جمهورية مصر العربية: رسالة مقدمة كجزء من متطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في الهندسة المعمارية .

13-عبد المطلب محمد علي احمد. (2008). المفردات المعمارية لمباني الأقاليم الحارة الصح ا روية. مجلة العلوم والتكنلوجيا .

14-عبدالهادي النجار. (25 9, 2024). البناء والتكيُّف مع تغيُّر المناخ: سياسات عالميّة تدعم أساليب العمارة التقليديّة. تم الاسترداد من الشرق الأوسط https://shorturl.at/WAhWT :

15-علي نجيب بكير، و محمد سلام المدحجي. (2015). الاستدامة والقيمة في عمارة وعمران المباني السكنية بوادي حضرموت- دراسة حالة مدينة شبام حضرموت. مجلة العلوم والتكنلوجيا - المجلد 20 - العدد2 .

16-عمر حسين الحبشي. (2022). دراسة الكفاءة الحرارية واستهلاك الطاقة لثلاثة من مواد البناء المعمارية المحلية والحديثة بوادي حضرموت. جامعة الملك عبد العزيز : كلية العمارة والتخطيط .

17-فاطمة احمد حسين. (يوليو, 2018). تكاملية البناء بالطين والمعالجات التصميمية للفراغات الداخلية للمبنى. مجلة العمارة والفنون .

18-مازن ابراهيم المساوى. (2021). الدليل الارشادي لتحسين مقاومة البناء الطيني للامطار والسيول بوادي حضرموت. سيئون: لمشروع إعادة إعمار المعيشة المبكر لمحافظتي حضرموت و المهرة التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي – اليمن .UNDP

19-محمد عبد السلام حجاج. (2019). دور المباني المستدامة في التقليل من استهلاك الطاقة والحفاظ على الموارد. المؤتمر الهندسي الثاني لنقابة المهن الهندسية بالزاوية. ليبيا: النقابة العامة للمهن الهندسية/نقابة المهن الهندسية فرع الزاوية .

20-مريم ماضوي بن شيخة. (2019). دراسة ومقارنة بين كفاءة الاداء الحراري لروزنة المسكن الفردي العتيق والحديث – دراسة حالة مدينة بسكرة. الجزائر: اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الهندسة المعمارية- جامعة محمد خيضر بسكرة .

21-مشعل احمد شيبان، و محمد عبدالله السقاف. (يونيو, 2019). العمارة الطينية في وادي حضرموت ومدى ملاءمتها للبيئة. 16(1)، 73-86 .

22-منى حسين سليمان، محمد عبدالفتاح العيسوي، و رنا رأفت احمد. (2019). تحسين كفاءة إستهلاك الطاقة فى المبانى السكنية (دراسة حالة الإسكان الإجتماعى بمدينة الفيوم الجديدة). مجلة الهندسة – جامعة الفيوم – كلية الهندسة .

23-ناصر عبدالله القادري. (2006). عمارة الابراج في حضرموت دراسة حالة المنزل البرجي التقليدي بمدينة شبام. القاهرة: رسالة دكتوراه جامعة القاهرة .

24-وليم فيسي. (2014). العودة الى الأرض البناء بالطين في المملكة العربية السعودية. الرياض: مؤسسة التراث الخيرية .

25-ياسر خالد السقاف، و عصام صلاح سعيد. (2016). دراسة تأثير التغيرات البيئية والمستجدات المعاصرة على العمارة الطينية – دراسة حالة: وادي حضرموت في اليمن . Journal of Engineering Sciences، 44(4)، 459-471 .

26-يوري فيودروفيتش كوجين. (2016). العمارة الطينية الحضرمية التقليدية. حضرموت: مركز حضرموت للدراسات التاريخية والنشر .

المراجع باللغة الانجليزية:

1- Adel Abdullah Almuallem. (2015). Effects of Window Design on Daylight Performance of Residential Rooms in Malaysia. Penang ،Malaysia: Universiti Sains Malaysia (USM).
2- Elena Bernardi ،Cornaro Cornaro ،Rolf Bohne و ، Salvatore Carlucci. (13 7, 2017). An Analysis of the Most Adopted Rating Systems for Assessing the Environmental Impact of Buildings. Sustainability27 ،.
3- J Smith. (2020). Simulation and Environmental Analysis in Architecture: A Comprehensive Guide. New York: NY: Architecture Press.
4- Marita Wallhagen ،Tove Malmqvist و ، Ola Eriksson. (9 3, 2016). Professionals' knowledge and use of environmental assessment in an architectural competition. Building Research & Information.
5- Monjur Mourshed ،Denis Kelliher و ، Marcus Keane. (2005). Green Architecture: the Need for Climate Analysis and Thermal Simulation during Early Stages of Design. Global Business and Economics Review (GBER)5 ،(2)20-12 ،.
6- Nedhal Al-Tamimi ،Sharifah Fairuz Syed Fadzil و ، Adel Abdullah. (سبتمبر, 2016). Relationship between Window-to-Floor Area Ratio and Single-Point Daylight Factor in Varied Residential Rooms in Malaysia. Indian Journal of Science and Technology.
7- Norbert Schoeauer. (2000). 6000 Years of Housing. New York, USA: W.W. Norton.
8- Richard Hyde. (2001). Climate Responsive Design: A Study of Buildings in Moderate & Hot Humid Climates. UK: Spon Press, London.
9- Tom Leiermann. (9 12, 2021). Rehabilitation of historic Shibam and Zabid, Yemen as an impulse for community and economy. Built Heritage5 ،(1)20 ،. doi:10.1186/s43238-021-00044-8. weatherspark.com. (7 jun, 2024). تم الاسترداد من weatherspark.com.
10- Zhao Lei و ، Yang Weifang. (1 6, 2012). BIM technology of computer aided architectural design and green architecture design. 2012 IEEE Symposium on Robotics and Applications (ISRA). doi:10.1109/ISRA.2012.6219311.

مستوى الوعي البيئي لدى أطفال الروضة في مدينة المكلا

*د. نوال محفوظ مرعي **د.فاطمة عبدالله باهديلة

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مستوى الوعي البيئي لدى أطفال الروضة في مدينة المكلا وتحديد الفروق في مستوى الوعي البيئي لديهم وفقا لمتغيري الجنس والفئة العمرية على عينة مكونة من (280) طفلا وطفلة من مؤسسات رياض الأطفال الحكومية في مدينة المكلا تم اختيارهم بالطريقة الطبقية، ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي، وبناء مقياس مصور للوعي البيئي مكون من (22) فقرة – من إعداد الباحثتان– تم التحقق من صدقه وثباته، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الوعي البيئي لدى الأطفال بشكل عام كان مرتفعاً، كذلك أظهرت وجود فروق ذات دلالة احصائية وفقاً لمتغير الجنس لصالح الإناث، ووفقاً لمتغير الفئة العمرية لصالح الفئتين الكبرى والوسطى، وفي ضوء النتائج خرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: الوعي البيئي، أطفال الروضة، مدينة المكلا.

كلية البنات–جامعة حضرموت

The level of Environmental Awareness among Kindergarten Children in Mukalla City

Nawal Mahfoudh Marei and Fatima Abdullah Bahudailah

Abstract

This study aimed to assess the level of environmental awareness among kindergarten children in Mukalla City and to determine the differences in their awareness based on gender and age group. A sample of (280) children from public kindergartens in Mukalla was selected using stratified sampling. To achieve the study's goal, a descriptive approach was used, along with a pictorial scale for environmental awareness consisting of (22) items, created by the researchers and validated for reliability. The results showed that the overall level of environmental awareness among children was high. There were also statistically significant differences based on gender in favor of females and based on age group in favor of older and middle groups. Based on the findings, the study provided a set of recommendations and suggestions

Keywords: Environmental awareness, kindergarten children, Mukalla City.

Faculty of Women's - Hadhramout University

المقدمة:

تعد البيئة الوسط الذي يعيش فيه الإنسان وتشمل العناصر الحية وغير الحية كالنبات والحيوان والهواء والماء والتربة وغيرها مما يحيط بالإنسان، وهناك علاقة قوية بينه وبيئته وهو من يحددها وفقاً لأفعاله التي قد تخدمها أو تضر بها.

لذلك تعتبر البيئة الإطار الذي يحيا فيه الإنسان ويستمد منه كل مقومات حياته و بقدر ما يحسن الإنسان التعامل مع بيئته ويعمل على استغلال مصادرها استغلالاً راشداً فإنه يستطيع المحافظة على معيشته وإشباع حاجاته وتطوير أساليب حياته (سلامة ،2002) وتعد البيئة بكل مكوناتها كلاً متكاملاً يعمل بنظام دقيق يجعل من الحياة شكلاً متوازن وإن أي خلل في مكونات البيئة يؤدي إلى ضعف التوازن في النظام البيئي مما يؤثر سلباً على حياة الأفراد وقد ظهرت العديد من المشكلات التي أصبحت تتسبب بأضرار لحياة الإنسان وذلك نتيجة للعديد من العوامل التي تساهم في قيام بعض الأفراد بنشاطات غير واعية تجاه البيئة (الصباريني ، 2002)، لذلك فحماية البيئة واجب على كل انسان لأن المجتمع الراقي هو الذي يحافظ على بيئته ويحميها من أي تلوث او اذى لأنه جزء منها ولأنها مقر سكناه وفيها مأواه ولأنها عنوان هويته ودليل سلوكه وحضارته وكما يتأثر الإنسان ببيئته فإن البيئة تتأثر به أيضا بالإنسان (خنفر وخنفر،2016).

ويرتكز الحفاظ على البيئة بتربية الإنسان تربية بيئية تمده بالمعلومات والمعارف والمفاهيم البيئية وإكسابه السلوكيات الإيجابية تجاه البيئة، فالتربية البيئية هي جانب من التربية التي تساعد الأفراد سواء كبار أو أطفال على العيش بنجاح في كوكب الأرض وهو ما يعرف بالمنحنى البيئي للتربية، كما تعني كذلك تعلم كيفية استخدام التقنيات الحديثة وزيادة إنتاجيتها وتجنب المخاطر البيئية وإزالة العطب البيئي القائم على اتخاذ القرارات البيئية العقلانية، فهي جهد تعليمي موجه أو مقصود نحو التعرف وتكوين المدركات لفهم العلاقة المعقدة بين الإنسان وبيئته بأبعادها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيولوجية والطبيعية حتى يكون واعي بمشكلاتها وقادراً على اتخاذ القرار نحو صيانتها والاسهام في حل مشكلاتها من أجل تحسين نوعية الحياة له ولأسرته ولمجتمعه وللعالم (جاد، 2007).

وتكمن أهمية التربية البيئية في أنها العملية التعليمية التي تهدف إلى تنمية وعي الطفل بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها وتزويده بالمعرفة والمهارات والاتجاهات وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه حل مشكلات البيئة المعاصرة والعمل على منع ظهور مشكلات بيئية جديدة ,وعلى الرغم من أهمية ما يصدر من قرارات و قوانين تتعلق بالحفاظ على البيئة وحمايتها فإنها وحدها لا تكفي لخلق الالتزام المطلوب لدى الأفراد وذلك لأنها قضية تربوية في المقام الأول تتطلب من الأفراد احترام القوانين بوازع داخلي وبرغبة منهم، وهذا يبين أن هناك حاجة ماسه للاهتمام بالتربية البيئية والوعي البيئي للأفراد بصفه عامة وللأطفال بصفه خاصة (نخلة,2002).

فالوعي البيئي هو الوسيلة الأكثر فاعلية التي تضع المجتمع أمام مسؤوليته في التعامل مع قضايا البيئة، وتأتي ضرورة تنمية الوعي البيئي عند الفرد من خلال التعليم البيئي عن طريق نشر المعلومات الخاصة بها من منطلق التعريف بالمشكلات البيئية والدعوة إلى استخدام مواردها استخداماً سليماً غير هدَام، وأن الموارد والاستخدام يتعرضان لمشكلات هي من صنع الإنسان نفسه ومادام الأمر كذلك فلا بد من حماية البيئة من الإنسان ذاته هذا يتطلب تنمية الوعي البيئي والذي يعني

إدراك الفرد لدوره في مواجهة البيئة وإدراك علاقة الإنسان بالبيئة وما ينتج عن هذه العلاقة من مشكلات بيئية يستطيع من خلال الوعي البيئي أن يمنع حدوثها في الحاضر والمستقبل (الخفاف، 2013).

ويهدف الوعي البيئي إلى تحسين نوعية معيشة الطفل من خلال تقليل أثر التلوث على صحته، وتطوير أخلاقيات بيئية بحيث تصبح هي الرقيب عليه عند تعامله مع بيئته، و تفعيل دور الطفل باتخاذ القرار للعناية بالبيئة، ومساعدته في اكتشاف المشاكل البيئية وإيجاد الحلول المناسبة لها، وتعزيز السلوك الإيجابي لديه في التعامل مع عناصر البيئة (ربيع و ربيع، 2006)، وتعتبر مؤسسات رياض الأطفال من أهم المؤسسات التربوية التي يلتحق بها الأطفال بهدف مساعدتهم على النمو السوي المتكامل حيث تسهم في تنشئتهم وتنمية جوانب نموهم المختلفة (السعيد ، 2010).

لذلك يعتبر الاهتمام بمرحلة الطفولة اهتمام بالحاضر والمستقبل معا ولكونها من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، اذ تشتد قابلية الطفل للتأثر بالعوامل المختلفة التي تحيط به، مما يبرز أهمية السنوات الخمس الأولى في تكوين شخصيته بصورة تترك أثرها فيه طيلة حياته، وتجعل تربيته في هذه المرحلة أمر يستحق العناية البالغة (الفلفلي والمواجدة ،2018)، كذلك ضرورة تدريب الأطفال على اتخاذ قرارات بيئية في المحافظة على البيئة وعدم تلوثها بشتى الاشكال ومنها التلوث الصوتي والبصري وأن يتم ذلك عن قناعة واقتناع بصورة مستمرة، وتعد المشكلات البيئية هي في الأساس مشكلات تربوية سلوكية وبالتالي فإن الحل الأمثل لمواجهتها والمحافظة على البيئة وحمايتها يكمن في حسن تنشئة الطفل (جاد،2007).

ومما سبق نرى أن مؤسسات رياض الأطفال يقع على عاتقها مسؤولية كبيرة في غرس السلوكيات الصحيحة والوعي البيئي وتقدير الطبيعة منذ الطفولة المبكرة من خلال ما يقدم للطفل من أنشطة صفية ولا صفية، حيث أن ما يكتسبه الطفل في حاضره سيؤثر على سلوكه وتصرفاته في المستقبل، لذلك جاءت هذه الدراسة لمعرفة مستوى الوعي البيئي لدى أطفال الروضة.

مشكلة الدراسة:

تعتبر موضوعات الصحة و البيئة ذات أهمية كبيرة في العصر الراهن على جميع المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، واليمن بشكل عام كأحد الدول النامية تعاني من الكثير من المشكلات الصحية والبيئية الناتجة عن الأفراد والجماعات، وقد لوحظ في مدينة المكلا خصوصاً انتشار الكثير من السلوكيات المضرة بالبيئة في عدة أماكن في الشوارع والحدائق وسواحل البحر وغيرها من الأماكن، وهذه السلوكيات تشير إلى قلة الوعي البيئي مما يحتم ضرورة الاهتمام الصحي وحماية البيئة والمحافظة عليها من مختلف فئات المجتمع ومن بينهم الأطفال، حيث أن طفل اليوم يمثل مستقبل الغد, فإعداده وتربيته بيئياً أمراً غاية في الأهمية، فلابد من تنمية الوعي لديه وتعويده على الممارسات والسلوكيات السليمة منذ نعومة أظفاره، حتى يصبح سلوكه الصحي والبيئي أسلوب حياته في مجتمعه الذي يسهم في تشكيل شخصيته المتنامية وتحديد أنماط سلوكه.

وتشير الدراسات على أهمية تنمية الوعي البيئي لأطفال الروضة وضرورة الاهتمام بهذه المرحلة التي تعتبر نقطة البداية نحو اكتساب السلوك الايجابي وتنمية الوعي البيئي لديهم كدراسة بيبر و كانكورور و جولر و ديمير (Biber, Cankorur, Guler and Demir , 2022) التي أظهرت أن الأطفال أصبح لديهم مستوى أعلى من الوعي البيئي عندما مارسوا أنشطة بيئية تركز على الطبيعة كما وأوصى الباحثون بإعداد برنامج التعليم ما قبل المدرسي بطريقة صديقة للبيئة لزيادة الوعي البيئي للأطفال الذين يلتحقون بالمدارس الحكومية سيكون فعالاً من حيث إحداث فرق في اتجاهاتهم نحو البيئة.

كذلك دراسة (شريف، 2004) حول التعرف على مستوى الوعي البيئي لأطفال الروضة من خلال السلوكيات البيئية التي يمارسونها داخل الروضة وخارجها التي بينت نتائجها أن الأطفال يتمتعون بدرجة مناسبة من الوعي البيئي؛ لذلك جاءت هذه الدراسة للتعرف على مستوى الوعي البيئي لدى الطفل في رياض الأطفال في مؤسسات رياض الأطفال في المكلا من خلال الاجابة على الأسئلة الآتية:

1-ما مستوى الوعي البيئي لدى طفل الروضة بمدينة المكلا؟

2-هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) في مستوى الوعي البيئي لدى الأطفال تبعاً للجنس والفئة العمرية للطفل ؟

أهداف الدراسة:

معرفة مستوى الوعي البيئي لدى أطفال الروضة في مدينة المكلا (منخفض-متوسط-مرتفع) وما إذا كانت هناك فروق بينهم تبعاً لمتغير الجنس والفئة العمرية.

أهمية الدراسة:

1- تكمن أهمية الدراسة من أهمية الوعي البيئي الذي يشتمل على غرس قيم احترام الإنسان للبيئة من خلال جعلها ممارسات روتينية يومية لدى لأطفال الروضة لتترسخ في عقولهم وتكون جزء من ثقافتهم وأسلوب حياتهم.

2- الوقوف على مستوى الوعي البيئي لأطفال الروضة التي يمكن أن يستفاد منه في الروضة وخارجها.

3- تقديم بعض المقترحات والتوصيات التي يمكن أن تسهم في تفعيل دور مؤسسات رياض الأطفال في الارتقاء بمستوى الوعي البيئي للأطفال.

4- الوقوف على السلوكيات الإيجابية والسلبية المرتبطة بمستوى الوعي البيئي لأطفال الروضة، مما يساعد القائمين على عمليات التربية للإفادة من ذلك في دعم الإيجابي منها والتغلب على السلبي.

5- فتح المجال للباحثين المهتمين بالمجال البيئي لإجراء بحوث جديدة يمكن أن تساهم في تحسين وتطوير وعمليات التربية المرتبطة بالوعي البيئي لأطفال الروضة والمؤسسات التعليمية الأخرى.

حدود الدراسة:

الحدود البشرية: أطفال الروضة.

الحدود الزمانية: الفترة الواقعة في العام الدراسي 2023/2022م

الحدود المكانية: رياض الأطفال الحكومية في مدينة المكلا.

مصطلحات الدراسة:

الوعي البيئي هو: الإدراك القائم على المعرفة بمكونات البيئة وعلاقتها ببعضها البعض والاحساس بالمشكلات الناتجة عن الاخلال بهذه العلاقات من حيث الاسباب والنتائج ومعرفة اساليب وطرق الامكانات المتاحة في البيئة لحلها (شريف،2004، ص170)، ويعرف إجرائياً من الدرجة التي يحصل عليها طفل الروضة على مقياس الوعي البيئي المصور والمعد لهذا الغرض .

طفل الروضة: يعرف إجرائياً هو الطفل الملتحق بإحدى مؤسسات رياض الأطفال الحكومية والتابعة لمدينة المكلا ويتراوح عمره بين 4 – 7 سنوات.

البيئة ومكونات النظام البيئي:

تعد البيئة محور اهتمام العديد من مدارس علم النفس اذ من خلالها يتم التعرف على المؤثرات التي تستثير أو تحرك سلوك الإنسان التنبؤ بما يقوم به من أفعال فضلاً عن اهتمامهم بالإنسان، إذ شكّل كل من الإنسان والبيئة نصيباً من هذا الاهتمام (الخفاف، 2013)، وبدأ الاهتمام بقضايا البيئة كرد فعل لما أحدثه التطور الصناعي من آثار سلبية على البيئة حيث تزايدت حجم المخلفات الكيميائية والصناعية التي تلوث مياه الأنهار البحار المحيطات الهواء التربة الزراعية (جاد، 2007).

ويتكون النظام البيئي من أربعة عناصر رئيسية هي المحيط المائي والمحيط الجوي والمحيط اليابس ثم المكونات الحية كالإنسان وغيره ويتم التفاعل بين المكونات الحية وغير الحية ليؤكد على التفاعل البيئي وفي تفاعل الإنسان مع ذاته ومع بيئته الاجتماعية والطبيعية يحافظ الإنسان على مكونات النظام البيئي او يدمرها فتتولد المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والتربوية والبيئية التي تصعب حياة الإنسان (جاد، 2007).

الوعي البيئي:

تتضمن التربية البيئية في مرحلة الطفولة المبكرة تنمية الشعور بالفضول، وتقدير جمال وغموض العالم الطبيعي، وفرص تجربة متعة الاقتراب من الطبيعة واحترام الكائنات الحية الأخرى (Wilson, 1994)، وترتكز التربية البيئية على أكثر من كونها عملية معرفية حيث العواطف تلعب دورًا مهمًا بشكل خاص في الوعي البيئي (Harlan & Rivkin, 2008).

لذلك تعددت التعريفات التي تناولت الوعي البيئي، حيث يرى شريف (2004، ص170) الوعي البيئي بأنه: الإدراك القائم على المعرفة بمكونات البيئة وعلاقتها ببعضها البعض والإحساس بالمشكلات الناتجة عن الإخلال بهذه العلاقات من حيث الأسباب والنتائج ومعرفة أساليب وطرق الامكانات المتاحة في البيئة لحلها.

والوعي البيئي كما ذكرته الخفاف (2016، ص36) بأنه كل النشاطات العقلية التي تعمل على زيادة الإدراك والشعور والإحساس بالمشاكل والقضايا البيئية كافة بهدف المحافظة على البيئة وتدور هذه الممارسات حول التنقلات والاستهلاك اليومي ورمي الفضلات واستعمال الموارد غير المتجددة كالماء والكهرباء والنفط والغاز.

أهداف الوعي البيئي:

يهدف الوعي البيئي إلى تحقيق الآتي كما ذكرت في (ربيع وربيع، 2006):

1- تحسين نوعية معيشة الطفل من خلال تقليل أثر التلوث على صحته.

2- تطوير أخلاقيات بيئية بحيث تصبح هي الرقيب على الطفل عند تعامله مع البيئة.

3- تفعيل دور الطفل باتخاذ القرار للعناية بالبيئة.

4- مساعدة الطفل في اكتشاف المشاكل البيئية وإيجاد الحلول المناسبة لها.

5- تعزيز السلوك الإيجابي لدى الطفل في التعامل مع عناصر البيئة.

ويضاف إلى ذلك أهداف أخرى ذكرتها جاد (2016) وهي كالآتي:

1- احترام الأطفال لحقوق الآخرين في البيئة والالتزام بواجباتهم نحهم ونحو البيئة كملكية عامة للطفل وللآخرين وتخص كل فرد فيها أيضا.

2- تنمية حواس الطفل بما يساعده على التفاعل الايجابي مع البيئة المحيطة به

3- معرفة أنواع الحيوانات والنباتات في بيئته العلاقة بينها وبين مقومات حياتها اعتماد كل منها على الآخر.

4- إدراك أهمية الماء للحياة كمصدر من مصادر الطبيعة.

المؤسسات التي تساهم في الوعي البيئي للطفل:

ذكر متولي (2007) المؤسسات التي تسهم في تنمية الوعي البيئي للطفل وهي كما يأتي:

1-الأسرة:

تعتبر الأسرة اللبنة الأولى لبناء الطفل، حيث أنها تقدم الرعاية الشاملة لجوانب الشخصية في مراحل حياته الأولى وتتميز بأن تأثيرها أكبر وأعمق من المؤسسات الأخرى وتمتلك الأسرة فرصاً طيبة لغرس الاتجاهات والقيم المرتبطة بترشيد استخدام الموارد، فيمكن أن تدرب أفرادها على ترشيد استخدام الماء والكهرباء وتشجيعهم على زراعة الأشجار والمحافظة عليها وتنمي لديهم الرغبة الذاتية التي تدفعهم إلى المشاركة في حملات خدمة البيئة والدعوة إلى ذلك.

2-مؤسسات التعليم:

وتساهم مؤسسات التعليم بما فيها الروضة بطريقة مباشرة في تنمية الوعي البيئي لدى الأطفال بما يمكنهم من المحافظة على البيئة وحل مشكلاتها ليستمر عطاءها، فتلك المؤسسات تسعى لتحقيق أهداف التربية البيئية من خلال مناهج الدراسة من مرحلة التعليم قبل المدرسي إلى التعليم الجامعي وما بعده.

3-المسجد:

يحقق المسجد في الإسلام أهداف متعددة فهو في الأصل مكان الصلاة التي هي عماد الدين ومركز للنشاط التعليمي والتربوي وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليم أصحابه وسائر المسلمين امورهم الدينية والدنيوية داخل المسجد فللمسجد دور عظيم في بناء عقيدة المسلم واخلاقه وسلوكه، وتزداد الحاجة إلى ضرورة مساهمة المسجد في توجيه مسار السلوك السوي نحو التعامل مع مكونات البيئة من خلال ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية مستفيدين من خصوصية المسجد، فللمسجد روحانية المكان وبركة العبادات.

4-وسائل الاعلام:

وتشمل هذه الوسائل على الكلمة المقروءة والمتنوعة والمرئية وتعتبر وسائل الاعلام الجماهيرية من امضى أسلحة العصر لشدة تأثيرها على الجماهير وتساهم وسائل الاعلام في توعية المواطنين بقضايا البيئة في مجتمعاتهم من خلال تزويدهم بالمفاهيم البيئية وتنمية الاتجاهات الإيجابية نحو المحافظة على البيئة ، من خلال توجيه رسائل تهدف إلى ترسيخ مفهوم الحفاظ على البيئة على ان تشمل جميع شرائح المجتمع من الأطفال وطلاب المدارس والجامعات وقطاعات الشباب وقطاع الصناعة والزراعة وادارات الاستثمار والجمعيات النسائية وربات البيوت.

أهمية تنمية الوعي البيئي لطفل الروضة:

تحتوي البيئة على موارد متنوعة تمد الإنسان باحتياجاته اللازمة لاستمرار حياته حياة الكائنات الحية الأخرى، إلا أن تصرفاته غير المسؤولة مع ما يحيط به من كائنات ومكونات وعناصر البيئة قد أخل كثيراً بتوازن نظام البيئة، وترتب على ذلك حصل مشكلات بيئية لها أثر في تدهور البيئة، هذا يفرض ضرورة الحد منها، ومثلما سلوكيات الإنسان الخاطئة هو المسؤول عنها أيضا عليه يتوقف حلها، وبالتالي فالوعي البيئي مطلب ضروري على جميع المستويات، وفي جميع الأعمار ومن ضمنهم طفل الروضة، حيث يمكن تنميته للطفل احترام البيئة غرس حب الانتماء للبيئة، توفير جميع المعلومات بالطرق الصحيحة وبالوسائل التعليمية والتربوية المناسبة(الخفاف، 2013).

كذلك يمكن أن يؤدي الأطفال دوراً فعالاً في حماية البيئة التي يعيشون فيها وتحسينها عندما يدركون أدوارهم يشعرون بواجبهم تجاه البيئة التي يتعاملون معها سواءً منزل أو روضة أو حديقة وغيرها، وتكون مشاركتهم في الأنشطة الصفية و اللاصفية بدافع ذاتي وطوعي يحثه في ذلك حبه لبيئته، وأن فهم حقيقة المشكلات البيئية التأثيرات المترتبة عليها تفتح آفاق الوعي البيئي للأطفال (جاد، 2007).

الدراسات السابقة:

أجرت العنزي (2023) دراسة هدفت إلى معرفة فاعلية برنامج تدريبي قائم على القصص المصورة في تنمية الوعي البيئي والسلوكيات الايجابية لطفل الروضة المتمثلة في(الهواء، الماء، الغذاء، النباتات، الحيوانات، الأصوات)، و قامت الباحثة بإعداد مقياس الوعي البيئي المصور بهدف تنمية السلوكيات البيئية الإيجابية لدى طفل الروضة، وتم اختيار (30) طفل وطفلة تتراوح أعمارهم بين (4- 5) سنوات كعينة للبحث بمحافظة حفر الباطن بالسعودية، واستخدمت الباحثة المنهج التجريبي ذو المجموعة الواحدة(التطبيق القبلي والبعدي)وتوصلت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد العينة على مقياس الوعي البيئي قبل وبعد تطبيق البرنامج القصصي المقترح لصالح التطبيق البعدي، كما أكدت نتائج الدراسة على فاعلية القصص المصورة في تنمية الوعي البيئي لدى أطفال الروضة وفي ضوء نتائج الدراسة أوصت الباحثة بعدد من التوصيات منها تخطيط الأنشطة في الروضة لتنمية الوعي البيئي، توفير مصادر تعلم مستحدثة مناسبة للأطفال تتناول أهم القضايا البيئية ومشكلاتها.

أجرى محمد و حمادة و المنشف (2023) دراسة هدفت إلى التعرف على دور النشاط القصصي في تنمية الوعي البيئي لدى طفل الروضة من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال، والتعرف على الفروق بين آراء معلمات رياض الأطفال حول دور النشاط القصصي في تنمية الوعي البيئي لدى طفل الروضة وفقاً لمتغيري (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة) على عينة مكونة من (30) معلمة تم اختيارهم بطريقة قصدية في مدينة طرطوس بسوريا، وقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي استناداً على استبانة تتعلق بقياس اتجاهات معلمات رياض الأطفال حول دور النشاط القصصي في تنمية الوعي البيئي بمدينة طرطوس تألفت من (14) فقرة وتغطي المحاور الآتية(علاقة النشاط القصصي بالمنهج، أهمية النشاط القصصي، دور المعلمة في التشجيع على النشاط القصصي) وقد توصلت الدراسة إلى وجود دور إيجابي للنشاط القصصي في تنمية الوعي البيئي لدى طفل الروضة من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال.

أجرت البيار وجاد والسيد (2019) دراسة هدفت إلى تنمية الوعي البيئي لطفل الروضة من خلال استراتيجية التعلم التعاوني واستخدمت الباحثة مجموعة من الأدوات (مقياس الوعي البيئي لطفل الروضة، و برنامج تعليمي لتنمية الوعي البيئي لدى طفل الروضة)، وتم استخدام المنهج شبه التجريبي وتكونت عينة البحث من (40) طفلاً تم تقسيمهم على مجموعتين أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة، وتوصلت النتائج إلى وجود أثر للبرنامج في تنمية العي البيئي للأطفال، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لصالح المجموعة التجريبية.

أجرت الحربي و الشايجي (2017) دراسة هدفت إلى معرفة دور الأنشطة الفنية في تنمية الوعي البيئي لدى طفل الروضة، والوقوف على واقع مستوى الوعي البيئي لطفل الروضة من خلال الأنشطة الفنية، والتعرف إلى دور معلمة الروضة في تنمية الوعي البيئي لطفل الروضة من خلال الأنشطة الفنية، اشتملت عينة الدراسة على (150) معلمة في الروضات الحكومية بمدينة الرياض، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، اعتمدت الدراسة على استبانة تم إعدادها من قبل الباحثة وتكونت من (25) فقرة موزعة على محورين رئيسين هما (واقع مستوى الوعي البيئي للطفل من خلال الانشطة الفنية، ودور معلمة الروضة في تنمية الوعي للطفل من خلال الأنشطة الفنية). وتوصلت الدراسة للنتائج التالية: أن للأنشطة

الفنية دور في تنمية الوعي البيئي لطفل الروضة، وارتفاع مستوى الوعي البيئي لطفل الروضة من خلال الأنشطة الفنية، وفي ضوء نتائج الدراسة أوصت الباحثة بالآتي: تعويد الأطفال على التحدث بصوت هادئ حتى لا يزعج أقرانه، وتوعية الأطفال بأهمية فتح النوافذ والأبواب لتجديد الهواء وغيرها من التوصيات.

أجرت شربيه وطريفي (2018) دراسة هدفت إلى استقصاء مستوى الوعي البيئي لدى أطفال الروضة في مدينة اللاذقية بسوريا في ضوء بعض المتغيرات، وتم استخدام المنهج الوصفي ، وقد بلغت عينه الدراسة (180) طفل وطفلة تتراوح أعمارهم (5 – 6) سنوات وقد تم تطوير أداة الدراسة بجمع البيانات وأظهرت النتائج أن مستوى الوعي البيئي عند الأطفال كان مرتفعاً كما أظهرت عدم وجود فروق في مستوى الوعي البيئي تبعاً لمتغير الجنس.

أجرت يتيم (2017) دراسة هدفت إلى التعرف على مستوى الوعي البيئي لدى اطفال الروضة بدولة الكويت في ضوء بعض المتغيرات وتم استخدام المنهج الوصفي ، وقد طبق البحث على عينة من الأطفال بلغ عددهم (150) طفل اختيرت بصورة عشوائية وأداة البحث المطبقة قد تم تطويرها من قبل الباحثة وأظهرت النتائج ان مستوى الوعي البيئي لدى الأطفال كان مرتفعاً، كذلك عند الإناث مرتفع عن الذكور كما وأظهرت النتائج أنه لا يوجد تأثير لاختلاف المناطق على مستوى الوعي البيئي لدى الأطفال.

وأجرى مهدي (2012)هدفت إلى التعرف على درجة الوعي البيئي لدى الأطفال في دولة العراق ودلالة الفروق في 5درجة الوعي البيئي تعزى لمتغيري العمر والجنس ، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي واختيار عينة عشوائية من الأطفال بلغ عددها (64) طفل وطفلة بواقع (16) طفلاً لكل فئة عمرية مناصفه بين الذكور والإناث لتطبيق أداه البحث عليهم وهي مقياس الوعي البيئي من إعداد الباحث وأشارت النتائج إلى أن العمر الذي يتكون فيه الوعي البيئي لدى أطفال عينة البحث هو (5) سنوات ولا توجد فروق داله إحصائياً بين الذكور والإناث في الوعي البيئي ويتملك أطفال عينة البحث وعياً بيئاً والوعي البيئي يأخذ مساراً تطورياً.

أما دراسة ظفر (2010) هدفت إلى التعرف على أثر الالتحاق برياض الأطفال في تنمية الوعي البيئي لدى أطفال الروضة في مكة المكرمة بالسعودية وتم استخدام المنهج الوصفي وقد بلغت عينة الدراسة (329) طفل وطفلة تتراوح أعمارهم من (5-6) وأظهرت النتائج إلى وجود فروق بين الأطفال الملتحقين برياض الأطفال وغير الملتحقين بها في الوعي البيئي وأبعاده لصالح الملتحقين لدى عينة البحث ولا توجد فروق بين الملتحقين من الأطفال الذكور والإناث في الوعي البيئي وأبعادها لدى عينة البحث .

تعقيب على الدراسات السابقة:

الهدف: بعض الدراسات السابقة هدفها معرفة مستوى الوعي البيئي للأطفال، والبعض الآخر معرفة أثر البرامج التدريبية في تنمية وتعزيز الوعي البيئي للأطفال، وبعضها معرفة أراء المعلمات في دور رياض الأطفال والأنشطة المقدمة للطفل في تنمية الوعي البيئي.

العينة:

العينة: أجريت بعض الدراسات السابقة على معلمات رياض الأطفال، والبعض الآخر تم اجراؤها على الأطفال.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسات السابقة عدة مناهج منها التجريبي والوصفي وهذا تحدد وفقاً لأهدافها **أداة الدراسة:**

التي استخدمت في الدراسات السابقة تنوعت بين المقاييس المصورة والبرامج التدريبية بما يتلاءم مع خصائص النمو لطفل الروضة، والدراسة الحالية لم تختلف عنهم فقد اعتمدت المقياس المصور لجمع البيانات.

النتائج:

أظهرت نتائج الدراسات السابقة إمكانية تنمية وتعزيز الوعي البيئي لدى طفل الروضة من خلال ما يقدم له داخل مؤسسات رياض الأطفال. كذلك مستوى الوعي البيئي لديهم كان مرتفعاً، فالاهتمام بالوعي البيئي منذ مرحلة الطفولة المبكرة يسهم في صقل شخصياتهم بيئياً.

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بعض الجوانب كمنهج الدراسة وتصميم الأداة واختيار العينة وغيرها، وما يميزها أنها الدراسة – على حد علم الباحثتان – الوحيدة التي أجريت على مستوى جمهورية اليمن بشكل عام ومدينة المكلا/ محافظة حضرموت بشكل خاص.

المواد وطرائق البحث:

- مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع أطفال الروضة من الذكور والإناث ومن جميع الفئات العمرية لتوزيع الشُعب الدراسية وهي: (الكبرى والوسطى والصغرى) الملتحقين برياض الأطفال الحكومية في مدينة المكلا للعام الدراسي (2022- 2023) بحسب احصائية مكتب وزارة التربية والتعليم بمدينة المكلا / محافظة حضرموت حيث بلغ (2841) طفل وطفلة كما يبينه الجدول (1):

جدول 1. مجتمع الدراسة

اسم الروضة	الفئة العمرية (الشعبة)/ والجنس						المجموع
	الكبرى		الوسطى		الصغرى		
	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	
14 أكتوبر	70	65	95	92	40	59	421
30 نوفمبر	100	110	127	105	75	75	592
الأمل	49	38	50	50	35	55	277
المستقبل	45	55	45	56	56	50	307

1 يونيو	87	73	103	100	79	85	527
26 سبتمبر	35	52	45	47	32	55	266
22 مايو	75	71	105	100	63	37	451
المجموع	461	464	570	550	380	416	2841

- عينة الدراسة:

تم اختيار عينة طبقية كون المجتمع يمثل ذكوراً وإناثاً وبفئات عمرية مختلفة، حيث تم اختيار العينة بنسبة 10%من المجتمع.

جدول 2. عينة الدراسة

المتغير		الفئة العمرية (الشعبة)						الاجمالي	
		الشعبة الصغرى		الشعبة الوسطى		الشعبة الكبرى			
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
الجنس	ذكر	44	15.7	51	18.2	48	17.1	143	51
	انثى	41	14.6	49	17.5	47	16.8	137	49
الاجمالي		85	30.4	100	35.7	95	33.9	280	100

- أداة الدراسة:

قامت الباحثتان بإعداد أداة لجمع البيانات وهي مقياس مصور لقياس الوعي البيئي لدى طفل الروضة ليتلاءم مع خصائصهم التي تقوم على المحسوسات بدرجة كبيرة ,حيث تكون المقياس من (22) فقرة في صورته النهائية تمثل مواقف مصورة في النظافة الشخصية ونظافة وحماية البيئة، وكل فقرة تكونت من صورتين لسلوك وعكسه إحداهما نموذج السلوك الصحيح بينما تمثل الأخرى نموذج السلوك الخاطئ بحيث يطلب من كل طفل على حده اختيار الصورة التي تعبر عن سلوكه تجاهها وكذلك يطلب من الطفل تفسير سبب اختياره للصورة، ويتم تسجيل إجابات كل طفل في استمارة مجدولة على عدد الفقرات وفقا لتقدير ثنائي (نعم = 2 درجة / لا = 1 درجة), وتحدد درجة كل طفل تبعاً لاستجابته في جميع مفردات المقياس.

- صدق وثبات أداة الدراسة:

للتحقق من صدق المقياس الظاهري تم عرض المقياس المصور بصورته الأولية المكون من (24) فقرة على عدد من أعضاء هيئة التدريس بقسم رياض الأطفال وذلك للتأكد من ملائمة المقياس من حيث كل من:

-مدى ملائمة مجالات الأداة وهل تعبر عن جوانب الوعي البيئي المستهدف لتعرفها.

-مدى ملائمة أسئلة ومواقف الأداة لخصائص الأطفال في هذه المرحلة.

-مدى مناسبة صياغة أسئلة الأداة لطفل الروضة.

-ملائمة المواقف والصور لطفل الروضة ومدى وضوحها.

- وقد تم تعديل المقياس وفقاً لآراء المحكمين من قسم رياض الأطفال بكلية البنات/ جامعة حضرموت في صياغة بعض الفقرات.

وللتحقق الصدق التمييزي في ارتباط الفقرات بالمقياس فقد تم استخدام معامل ارتباط بيرسون وقد أظهرت الفقرات ارتباطاً ذو دلالة احصائية ماعدا فقرتين تم حذفهما.

وللتأكد من ثباته تم تطبيقه على عينة استطلاعية مكونة من (30) طفل وطفلة من غير عينة الدراسة، وتم حساب كرونباخ- ألفا حيث اتضح أن معامل الارتباط قيمته كانت مرتفعة كما هو موضح في الجدول(3).

جدول 3.قيم معامل الثبات لمقياس الوعي البيئي

اختبار المصداقية والثبات كرونباخ الفا (Cronbach's alpha)		
عدد (الفقرات)	عدد العينة	نتيجة الاختبار
22	30	0.814

النتائج والمناقشة:

تم عرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة ومناقشتها وفقا لأسئلتها وهي كالآتي:

- نتائج ومناقشة السؤال الأول: "ما مستوى الوعي البيئي لدى طفل الروضة بمدينة المكلا ؟ "

وللإجابة على هذا السؤال تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتقديرات أفراد العينة على المقياس كما هي موضحة في الجدولين (4) و(5) سواء على مستوى الفقرات أو الدرجة الكلية للمقياس كما في الجدولين (4، 5):

جدول 4. قيم المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعينة الدراسة (وفقاً لفقرات المقياس)

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
.1	ابتعد عن شرب الماء غير النظيف	1.99	0.103
.2	أقلم أظافري أسبوعياً	1.94	0.239
.3	اهتم بنظافة ملابسي.	2	0
.4	اغسل يدي قبل وبعد الاكل.	2	0

.5	افرش اسناني قبل النوم.	1.95	0.211
.6	أرتب غرفتي بعد اللعب.	1.94	0.233
.7	اترك حنفية الماء مفتوحة بعد الاستخدام	1.98	0.156
.8	ألعب بنظام دون ازعاج للآخرين	1.96	0.195
.9	نحتفظ بالطعام الزائد في الثلاجة.	1.94	0.233
.10	اخفض الصوت العالي للتلفاز لأنه يزعج الآخرين	1.93	0.264
.11	غلق المصابيح الكهربائية بعد الخروج من الفصل.	1.94	0.233
.12	اقطع الازهار من الحديقة أرميها.	1.86	0.347
.13	اعتني بالحيوانات الاليفة.	1.92	0.270
.14	أرمي الحجارة على الحيوانات	1.97	0.177
.15	احافظ على نظافة غرفة الفصل.	1	0
.16	أضع القمامة في السلة.	1.99	0.103
.17	ارسم على الجدران.	1.96	0.203
.18	ارمي أكياس الأكل على ساحل البحر.	1.96	0.195
.19	اتعاون مع أصحابي في تنظيف ساحة الروضة.	1.99	0.084
.20	أبصق على الأرض.	1.96	0.195
.21	أهتم بالأشجار في حديقة الروضة.	1.98	0.156
.22	اقضي حاجتي (أتبول) في الشارع.	1.99	0.084

جدول 5: قيم المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدى عينة الدراسة (وفقاً لدرجة الكلية للمقياس)

المقياس	عدد العينة	س ± ع	القيمة الصغرى	القيمة الكبرى	مستوى الوعي
الوعي البيئي	280	42.15 ± 1.34	33	43	مرتفع

يتبين من الجدولين (4 ، 5) أن مستوى الوعي البيئي ضمن الدرجة المرتفعة، ويمكن عزو هذه النتيجة كون مناهج رياض الأطفال في محافظة حضرموت وبجميع مديرياتها ومدنها تحتوي على أنشطة في كتاب الاجتماعيات والمصمم لأطفال الروضة وتقدم لهم وفق استراتيجيات مناسبة لخصائصهم النمائية والعمرية من أنشطة صفية ولا صفية كالرحلات الميدانية والقصص والأناشيد والمسرحيات وغيرها، وهذه الأنشطة توضح العلاقة بين الأفراد والمجتمع والبيئة مما يساهم في اكساب

الطفل الكثير من القيم والاتجاهات والمفاهيم البيئية لضبط سلوكه بحيث تصبح ايجابية ومثمرة وذات فائدة بعيداً عن الإضرار سواء بذاته أو بيئته وبالتالي يتشكل لديه وعياً ايجابياً مع بيئته، وهذا ما أشار إليه السعيد (2010) أن رياض الأطفال من أهم المؤسسات التربوية التي يلتحق بها الأطفال بهدف مساعدتهم على النمو السوي المتكامل حيث تسهم في تنشئتهم وتنمية جوانب نموهم المختلفة، حيث يرى (نخلة,2002) أن التربية البيئية تهدف إلى تنمية وعي الطفل بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها وتزويده بالمعرفة والمهارات والاتجاهات وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه حل مشكلات البيئة المعاصرة والعمل على منع ظهور مشكلات بيئية جديدة، وهذا ما توصلت إليه دراسة بيار (2019) أن تطبيق برنامج تعليمي للأطفال قائم على استراتيجية التعلم التعاوني ساهم في ارتفاع وتنمية الوعي البيئي لديهم، وهذا يدل أن تعرض الأطفال اثناء تواجدهم في مؤسسات رياض الأطفال للأنشطة يساهم في زيادة الوعي البيئي لديهم وكذلك دراسة العنزي (2023)، ودراسة محمد و حمادة و المنشف (2023) التي أكدت على فاعلية القصص المصورة في تنمية الوعي البيئي لدى أطفال الروضة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من شربيه وطريفي (2018)، الحربي و الشايجي (2017)، يتيم (2017)، ظفر (2010) التي أظهرت أن الوعي البيئي لأطفال الروضة كان مرتفعاً.

- نتائج ومناقشة السؤال الثاني: " هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) في مستوى الوعي البيئي لدى الأطفال تبعاً للجنس والفئة العمرية للطفل ؟ "

تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار (ت) وتحليل التباين الأحادي واختبار شيفيه وتم تحديد قيم التقسيم الطبقي للوعي البيئي بحساب المدى بين أكبر وأصغر قيمة لكل متغير ومن ثم تقسيمها إلى ثلاث طبقات (مرتفع, متوسط, متدني).

جدول 6: مستوى الوعي البيئي لدى أطفال الروضة بمدينة المكلا وفق متغيري الجنس الفئة العمرية (الشعبة)

المتغير		عدد العينة	%	الوعي البيئي			
				القيمة الصغرى	القيمة الكبرى	س ± ع	مستوى الوعي
الجنس	ذكر	143	51	33	43	1.55 ± 41.97	مرتفع
	انثى	137	49	36	43	1.04 ± 42.34	مرتفع
الفئة العمرية	الصغرى	85	30.4	34	43	1.75 ± 41.66	مرتفع
	الوسطى	100	35.7	40	43	0.77 ± 42.38	مرتفع
	الكبرى	95	33.9	33	43	1.28 ± 42.35	مرتفع

يتضح من الجدول (6) أن مستوى الوعي البيئي وفقا لمتغيري الجنس والفئة العمرية مرتفعاً وأن هناك فروقاً ظاهرية في المتوسطات الحسابية، ولتحديد موقع الفروق تم استخدام اختبار– ت لعينتين مستقلتين (Independent sample) t-test لمعرفة فروق مستوى الوعي وفقا لمتغير الجنس حيث أظهر الاختبار تباين ذو دلالة احصائية بمستوى وعي أكثر لدى الاناث مقارنة بالذكور، فيما تم استخدام اختبار التباين الاحادي (ANOVA) لقياس فروق مستوى الوعي وفقا لمتغير الفئة العمرية وأظهر الاختبار تباين ذو دلالة احصائية, وبالتالي تم إجراء اختبار شيفيه البعدي (Post hoc: scheffe test) لمعرفة الفروق في مستوى الوعي والذي أظهر مستوى وعي أكثر لدى أطفال الشعب الكبرى والوسطى مقارنة بالشعبة الصغرى مع عدم وجود فروق ذو دلالة احصائية بين الشعبتين الكبرى والوسطى كما هو موضح في الجدول (7).

جدول 7. اختبار (ت) واختبار (ف) لمعرفة الفروق وفقاً لمتغيري الجنس والشعبة

المتغير		الوعي البيئي			
		س ± ع	دلالة الفروق		
			قيمة الاختبار	مستوى الدلالة	معنى الدلالة
الجنس	ذكر	1.55 ± 41.97	ت (-2.397)	0.017	دال
	انثى	1.04 ± 42.34			
الشعبة	الصغرى	1.75 ± 41.66	ف (8.652)	<0.001	دال
	الوسطى	0.77 ± 42.38			
	الكبرى	1.28 ± 42.35			

- المتوسط الحسابي ± الانحراف المعياري (س ± ع).
- تم اعتبار مستوى دلالة (P-value) اقل من 0.05 ذو دلالة احصائية.

وتعزى هذه النتيجة بوجود فروق ذات دلالة احصائية في متغير الجنس لصالح الأطفال الإناث كونهن بالغالب يفضلن الترتيب والتنظيم ونبذ العشوائية لذلك فهن أكثر حرصا على الالتزام بالنظافة والتعامل بحذر وعناية مع ذواتهن والبيئة من حولهن وتتفق هذه النتيجة مع دراسة يتيم (2017) أن مستوى الوعي البيئي عند الاناث مرتفعاً عن الذكور ، بينما تختلف مع دراسة شربيه وطريفي (2018) ودراسة مهدي (2012) التي لم تظهر فروقاً في متغير الجنس.

أما النتيجة الأخرى التي أظهرت وجود فروق ذات دلالة احصائية في متغير الفئة العمرية لصالح الكبرى والوسطى ويعزى ذلك كونهم أكثر تعرضاً لخبرات وأنشطة من الفئة العمرية الصغرى وهذا ما أكدته دراسة مهدي (2012) التي بينت أن الوعي البيئي يبدأ في سن خمس سنوات.

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

بعد عرض نتائج الدراسة ومناقشتها تم التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

1- أن مستوى الوعي لدى أطفال كان بدرجة مرتفعة.

2- توجد فروق دالة إحصائيًا على مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة في مستوى الوعي البيئي لدى الأطفال تُعزى لمتغير الفئة العمرية (الشعبة) لصالح الفئتين الوسطى والكبرى.

3- توجد فروق دالة إحصائيًا على مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة في مستوى الوعي البيئي لدى الأطفال تُعزى لمتغير الجنس ولصالح الإناث.

كما توصي الباحثتان بالآتي:

1- الاستمرار في تقديم الأنشطة والفرص الحيوية المتعلقة بالبيئة وجعل الأطفال يمارسونها مما يسهم في استمرارية تعزيز الوعي البيئي لديهم.

2- انشاء فرق تطوعية بين الأطفال في الروضة مهمته نظافة بيئة الروضة وهذا يعزز من السلوكيات البيئية الصحيحة.

3- تكريم الأطفال المبرزين في الممارسات البيئية الصحيحة داخل الروضة مما يشجع بقية الأطفال لنمذجتهم.

4- حتى يستمر الوعي البيئي لدى الأطفال يصبح أسلوب حياة لابد من التكامل في العمل البيئي بين الروضة والأسرة.

المقترحات:

1- إجراء دراسة عن الوعي البيئي في متغيرات أخرى لم تشملها هذه الدراسة كالمستوى التعليمي للوالدين.

2- إجراء دراسة مقارنة في الوعي البيئي للأطفال بين الرياض الحكومية والأهلية.

قائمة المراجع:

المراجع العربية

1- البيار، أماني عبدالمنعم و جاد، منى محمد ومحمد، نجلاء السيد .2019. دور التعلم التعاوني في تعلم الوعي البيئي لدى طفل الروضة، مجلة الطفولة، 2(32):1097 – 1117.

2- جاد، منى محمد .2016. التربية البيئية لطفل الروضة، (الطبعة السابعة)، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع.

3- جاد، منى محمد، .2007. التربية البيئية في الطفولة المبكرة وتطبيقاتها،(الطبعة الثانية)، 377 صفحات، دار المسيرة للطباعة والنشر التوزيع.

4- الحربي ، منال و والشايجي، عهود .2017.، دور الأنشطة الفنية في تنمية الوعي البيئي لدى طفل ما قبل المدرسة من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال بمدينة الرياض، مجلة الجامعة الاسلامية للعلوم التربوية والنفسية، 26 (6)، 510 – 536.

5- الخفاف، ايمان عباس. 2013. التعليم البيئي في رياض الأطفال، (الطبعة الأولى)، 324 صفحات، دار المناهج للنشر والتوزيع

6- خنفر، عايد راضي وخنفر، أسماء راضي. 2016. التربية البيئية والوعي البيئي، (الطبعة الأولى)، 200 صفحات، دار الحامد للنشر والتوزيع.

7- السعيد، سعيد محمد .2010. دور الأنشطة التربوية في تنمية القيم البيئية لدى اطفال رياض الأطفال، مجلة دراسات للمناهج وطرق التدريس، 161 (1): 15- 43.

8- سلامة، وفاء (2002)، التربية البيئية لطفل الروضة، (ط. 5)، القاهرة: دار الفكر العربي.

9- شريبه، بشرى وطريفي، ريم .2018. مستوى الوعي البيئي لدى اطفال الروضة في ضوء بعض المتغيرات: دراسة ميدانية في مدينة اللاذقية، سوريا، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، 6 (40): 475-490.

10-شريف، السيد عبد القادر، .2004. دور معلمة رياض الأطفال في تنمية الوعي البيئي لطفل الروضة، مجلة القراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، 31: 158 – 207.

11-الصباريني، محمد سعيد (2002)، التميز في التربية البيئية، الرياض، 292 صفحات، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

12-ظفر، سمية عبد الرزاق (2010)، المملكة العربية السعودية، إثر الالتحاق برياض الأطفال في تنمية الوعي البيئي لدى عينة من الأطفال (5-6سنوات) في مدينة مكة المكرمة.

13-الفلفلي، هناء حسين والمواجدة، عبير غالب .2018. فاعلية برنامج قائم على الأنشطة المتكاملة في اكتساب المهارات الصحية والبيئية لدى طفل الروضة في الكرك، المجلة العربية للتربية العلمية والتقنية، جامعة العلوم والتكنولوجيا اليمنية، 7: 92 -120. .

14-العنزي، حنان بنت ماطر .2023. فاعلية برنامج تدريبي قائم على القصص المصورة في تنمية الوعي البيئي لطفل الروضة بمحافظة حفر الباطن، مجلة المناهج طرائق التدريس، 2 (12)، 14- 34.

15-محمد ، هبا حمادة، وليد و المنشف، ناديا .2023. دور النشاط القصصي في تنمية الوعي البيئي لدى طفل الروضة من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال، مجلة جامعة البعث- سلسلة العلم التربوية، 45 (33)، 89- 118.

16-مهدي، انتصار هاشم .2012. تطور الوعي البيئي لدى الأطفال، مجلة كلية التربية الأساسية، 74(18): 281- 314.

17-نخلة، ناجي شنودة .2002. التربية البيئية لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية ، مجلة الخطوة، 18: 21-23.

18-يتيم، عزيزة خضير .2017. مدى الوعي البيئي لأطفال الروضة بدولة الكويت، مجلة العلوم التربوية، 1: 139-166.

المراجع باللغة الانجليزية:

1- Biber, K, Cankorur, H, Guler, R & Demir, E (2022) Investigation of environmental awareness and attitudes of chil)dren attending nature centred , Australian Journal of Environmental Education , 39 (1), 4-16
2- Wilson, R, (1994). Environmental education at the early childhood level. Day Care and Early Education, 23–25.
3- Harlan, J., & Rivkin, M. (2008). Science experiences for the early childhood years: An integrated affective approach , (9th ed.), NJ: Pearson/Merrill Prentice Hall

مشكلات اللغة البراجماتية لدى الطلبة المعاقين سمعياً متحدثي لغة الإشارة في مدارس الإعاقة السمعية بوادي حضرموت

فدوى أحمد دياب الشامي

الملخص

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن مشكلات اللغة الاجتماعية (البراجماتية) لدى الطلبة المعاقين سمعياً متحدثي لغة الإشارة في مدارس الإعاقة السمعية بوادي حضرموت.

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته موضوع الدراسة. وقد بلغت عينة الدراسة الأساسية (61) طالباً وطالبة من ذوي الإعاقة السمعية الملتحقين في الصفوف الدراسية بمدرستي الأمل للصم في مدينة سيئون؛ وإرادة للصم في مدينة القطن في وادي حضرموت –اليمن–.

كانت أداة الدراسة عبارة عن (مقياس اضطراب اللغة البراجماتية من إعداد عبد العزيز الشخص، وآخرون، 2012)، ولوجود بعض الفقرات في المقياس لا تناسب لغة الإشارة التي يتواصل بها أفراد عينة الدراسة؛ تم سحب عدد (12) فقرة من المقياس؛ بناء على رأي المحكمين ومعلمي هذه الفئة في كلتا المدرستين، واستقر المقياس على (53) فقرة موزعة على (5 أبعاد)، طبق على العينة الأساسية بعد إجراء الصدق والثبات له في صورته الجديدة. وأظهرت نتائج الدراسة وجود مشكلات في اللغة البراجماتية لدى أفراد عينة الدراسة تراوحت بين المستوى المتوسط والمنخفض على فقرات المقياس وأبعاده؛ لكنها ظهرت بشكل متوسط على درجات كامل المقياس. أما النتائج باعتبار متغيرات الدراسة (النوع، والعمر، وشدة الإعاقة) فقد أظهرت النتائج فروقاً دالة إحصائياً باتجاه الإناث حسب متغير النوع، وباتجاه الطلبة في عمر 8 سنوات فأقل حسب متغير العمر، ولم تظهر فروق بين ذوي الصمم الكلي والصمم الجزئي ضمن متغير شدة الإعاقة. وفي الختام قدمت الباحثة بعض التوصيات بهدف تنمية اللغة الاجتماعية (البراجماتية) لدى الطلبة ذوي الإعاقة السمعية.

الكلمات المفتاحية: اللغة البراجماتية، لغة الإشارة، المعاقون سمعيا.

كلية البنات– جامعة سيئون

Problems of Pragmatic Language in Sign Language Using Deaf Students Within Hadramaut's Schools for Hearing Disabilities.

Fadwa Ahmed Diab Al-shami

Abstract

The current study aims to reveal the problems of pragmatic language in sign language using deaf students within Hadramaut's schools for hearing disabilities. The descriptive analytical approach was used because it was appropriate for the subject of this study. The study sample consisted of (61) deaf students studying at the Amal school in Seiyun, and the Iradah school in Al-qaten in Hadramaut -Yemen-. The study's instrument consisted of (the pragmatic language disorder scale made by Abdulaziz Al-shakhs and others, 2012), after consulting with specialists and teachers within the schools, 12 items from the scale were removed because they didn't apply to deaf individuals who were able to use sign language similar to the sample of this study, the scale settled with (53) items divided into (5) dimensions, and was applied on the sample after testing its validity and reliability. The results revealed the existence of pragmatic language problems within the study's sample varying between medium and low levels across the scales items and dimensions; but overall, a medium level was measured. As for the results relationship with the variables (Gender, Age, Disability's severity) the results showcased statistically significant differences towards females when looking at the gender variable, and towards students less than 8 years of age when looking at the age variable, and no statistically significant differences were recorded when looking at the disability's severity variable. In the conclusion the researcher presented some recommendations aiming to develop pragmatic language for students with hearing disabilities in Hadramaut.

Keywords: Pragmatic Language, Sign Language, Hearing Disabilities.

College of Women -Seiyun University

المقدمة:

يعيش الإنسان ويزدهر داخل بيئة مجتمعية يسودها التناغم في التواصل بين أفرادها، وهذا التناغم يؤدي إلى الانسجام الذي يمنح شعوراً بالدعم والتقدير والاهتمام عند الفرد، وهو ما يؤدي إلى تكتل الجماعات المتوافقة وترابطها والتئامها؛ وبالتالي يسهم هذا التواصل الجماعي الفعال في تكوين المجتمعات الإنسانية المستقرة؛ أي أنه أصبح اللبنة الأساسية في تكوين واستقرار التجمعات الإنسانية؛ الشعوب؛ الأمم؛ الدول، "وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ...." الحجرات 13

ويشير مفهوم التواصل (Communication) بحسب معجم وبستر إلى أنه عملية يتم من خلالها تبادل المعلومات بين الأشخاص؛ وذلك من خلال الرموز أو العلامات أو السلوكيات. (merriam-webster.com, 2024)

وللتواصل وظيفتان رئيسيتان؛ وظيفة معرفية متمثلة في نقل الرموز الذهنية وتوصيلها بوسائل لغوية وغير لغوية. ووظيفة وجدانية تقوم من خلال تقوية العلاقات الإنسانية.

ومن أنواعه: التواصل اللساني؛ ويكون عن طريق اللغة التي هي مجموعة من العلامات والإشارات التي هدفها التواصل أثناء اتحاد الدال والمدلول بنيوياً، وتقاطع الصورة السمعية مع المفهوم الذهني.

والتواصل غير اللفظي؛ أي السلوكيات غير اللفظية، وذلك لفهم التواصل في إطار توظيف اللغة في جميع جوانبها خاصة الجانب "السيكو-اجتماعي" أي الآثار المعرفية والوجدانية التي تحدثهما السلوكيات غير اللفظية. ونظراً لأهميتها التربوية في توضيح السلوكيات اللفظية، لم تعد هذه الحركات قاصرة على اللغة الطبيعية؛ فهي تكمل وظيفتها وتوضحها عن طريق التشخيص والتجسيد؛ لذلك ينبغي النظر إلى السلوكيات غير اللفظية بمنظار بنيوي كلّي متفاعل مع جميع السلوكيات الأخرى لما لها من تأثير إيجابي أو سلبي على الفرد. وكي يتمكن الفرد من العمل بنجاح في المجتمع يجب ألاّ يكون قادراً على استخدام اللغة المناسبة لحالة معينة فحسب؛ بل على فهم إشارات اللغة الاجتماعية للآخرين؛ وذلك النوع من الكفاءة اللغوية الاجتماعية يطلق عليه اللغة البراجماتية؛ وتشمل: الجانب اللفظي، وما وراء اللغة، والجانب غير اللفظي. وهي تجمع بين المعرفة الاجتماعية الخاصة في السياق وبين استخدامها في الكلام. (بطاينة، وطوالبة، 2020)

وقد يواجه الأطفال قصوراً أو ضعفاً في أدائهم لواحد أو أكثر من تلك الجوانب اللغوية. ويسمى هذا القصور باضطراب اللغة البراجماتية (Pragmatic Language Disorder)، أو اضطراب قصور اللغة البراجماتية (Pragmatic Language Impairment. PLI) أو ما سمي مؤخراً في الدليل التشخيصي الخامس DSM5 (2013)؛ اضطراب التواصل الاجتماعي البراجماتي (Social (Pragmatic) Communication Disorder. SCD) والتي تصل نسبة انتشاره بين الأطفال إلى ما يقارب، 7.5%، والذكور أكثر عرضة للإصابة به من الإناث بنسبة 1:2 (Psych DB, 2024)

.. ولكن إذا كان هذا الاضطراب مرتبط باللغة، ويصيب المتواصلين باللغة المنطوقة، فماذا عمّن حُرموا من حاسة السمع فاستبدلوا اللغة كوسيلة تواصل باللغة الإشارية لإنجاز ذلك التواصل بينهم وبين المجتمع. فهل يصابون باضطراب اللغة

البراجماتية؟ وهل ينطبق على لغة الإشارة ما ينطبق على اللغة المنطوقة؛ خاصة أن لغة الإشارة قد استوفت كافة المقومات اللازمة لاستحقاق الوصف بـ"اللغة". (اتشسن، 1972، ترجمة: جبل، 2016)

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

يُعد العجز في اللغة البراجماتية (Pragmatic Language Impairment)، اضطراب غير متجانس؛ أي أن هناك عدداً واسعاً من التنويعات في مظاهره، سواء في جوانب مهارات اللغة (Language Skills) التي تتمثل في ضعف قدرة الأطفال على تعلم الجوانب البنائية في اللغة؛ مثل: استخدام الضمائر والأسماء واكتساب الأصوات والكلمات، وغيرها من الجوانب البنائية. أو في جوانب التواصل الاجتماعي (Social Communication) حيث يعاني الأطفال في ظل هذا الاضطراب من قصور أو عجز في مواقف أخذ الدور والإسهام في المناقشة واستخدام السرد وتوجيه الأسئلة وغيرها من الجوانب الاجتماعية والتفاعلية.

وقد جاءت هذه الدراسة لاستعراض المشكلات البراجماتية التي قد تظهر لدى الطلبة المعاقين سمعياً في الجانب المتعلق بالمهارات الاجتماعية للّغة؛ ونشير هنا إلى لغة الصم الإشارية؛ و–تحديداً– الجانب التداولي الاجتماعي منها، الذي يهتم بدراسة الاستعمال اللغوي المستنبط من السياق الاجتماعي، والتداولات اللغوية التي تُعنى بمشكلات التواصل في المواقف المختلفة. (عبد الرضا، وسماري، 2023). أما التداوليات اللغوية التي تدرس الاستعمال اللغوي من وجهة نظر تركيبية؛ فهي غير مطروحة في هذه الدراسة لصعوبة توافقه مع اللغة الإشارية التي يستخدمها مجتمع هذه الدراسة.

وتتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مستوى مشكلات اللغة البراجماتية لدى الطلبة ذوي الإعاقة السمعية المتحدثين باللغة الإشارية في مدارس الإعاقة السمعية بوادي حضرموت؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلبة ذوي الإعاقة السمعية المتحدثين باللغة الإشارية، على مقياس اضطراب اللغة البراجماتية تعزى لمتغير النوع (إناث، ذكور).
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلبة ذوي الإعاقة السمعية المتحدثين باللغة الإشارية على مقياس اضطراب اللغة البراجماتية تعزى لمتغير العمر (8 سنوات فأقل، أكبر من 8 سنوات)
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلبة ذوي الإعاقة السمعية المتحدثين باللغة الإشارية على مقياس اضطراب اللغة البراجماتية تعزى لمتغير شدة الإعاقة (صمم جزئي، صمم كلي).

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة ما إذا كان الطلبة المعاقون سمعياً في مدارس وادي حضرموت؛ يعانون من مشكلات براجماتية عند استخدامهم اللغة الإشارية، ومستوى انتشار هذه المشكلات بينهم، وفي أي المجالات تظهر بشكل أكبر، وتوَزّعها حسب متغيرات النوع والعمر وشدة الإعاقة.

أهمية الدراسة:

إن ندرة الدراسات العربية في هذا المجال يعطي هذه الدراسة أهميتها التي تظهر في النواحي النظرية والتطبيقية.

الأهمية النظرية:

- تناولت هذه الدراسة موضوعاً هاماً مثيراً للجدل؛ وهو اللغة البراجماتية لدى المعاقين سمعياً مستخدمي اللغة الإشارية.
- تسليط الضوء على أهمية اللغة البراجماتية لدى ذوي الإعاقة السمعية.

الأهمية التطبيقية:

- رصد مواطن ضعف المهارات البراجماتية التي تنتاب طلبة الإعاقة السمعية في لغتهم الإشارية.
- تقديم الرأي للعاملين في مجال الإعاقة السمعية حول تضمين مهارات اللغة البراجماتية في المناهج والبرامج والخطط العلاجية لهم.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: مشكلات اللغة البراجماتية لدى الطلبة المعاقين سمعياً متحدثي لغة الإشارة.

الحدود الزمنية: طُبّقت أدوات الدراسة في العام الدراسي 2023-2024م.

الحدود المكانية: أُجريت هذه الدراسة في مدارس الإعاقة السمعية في مدينتي سيئون والقطن في محافظة حضرموت_ الجمهورية اليمنية.

الحدود البشرية: تكونت عينة البحث من (61) طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الأساسية في مدرستي (الأمل للصم والبكم في مدينة سيئون، وإرادة للصم في مدينة القطن).

المفاهيم الإجرائية للدراسة:

مشكلات اللغة البراجماتية: هي الدرجة التي يحصل عليها الطلبة ذوو الإعاقة السمعية أفراد عينة الدراسة على (أداة الدراسة) مقياس اضطراب اللغة البراجماتية؛ من إعداد عبد العزيز الشخص وآخرون، 2015.

الطلبة المعاقون سمعياً متحدثو لغة الإشارة: هم الطلبة المشخصون بفقد السمع سواء فقد كلي أو فقد جزئي؛ الملتحقون بمدارس الإعاقة السمعية في وادي حضرموت، ويستخدمون اللغة الإشارية في التواصل.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

المحور الأول: اللغة البراجماتية:

تعرّف اللغة البرجماتية بأنها مجال لغوي يتعلق باستخدام اللغة خلال سياقات اجتماعية متعددة والتي توفر للمستمع تفسيراً دقيقاً لمقاصد ورسائل المتحدث. (Marasco, K., et al., 2004)

وتعرّفها الجمعية الأمريكية للغة والتخاطب والسمع بأنها: الاستخدام الفعال والمناسب للغة لتحقيق أهداف اجتماعية، وضبط الأدوار والموضوعات خلال المحادثة، والوعي بالأدوار الاجتماعية، وتقدير احتياجات الآخرين للتحدث .(simmons, E.S., et al 2014)

والبراجماتية هي دراسة القواعد التي تحكم استخدام اللغة في المواقف الاجتماعية، والتي تركز بشكل كبير على استخدامات اللغة داخل السياق، وتشمل وسائل التواصل غير اللفظية مثل؛ التواصل البصري، وتعبيرات الوجه، ومهارات المحادثة، والقدرات السردية، وتضم أيضاً الدلالات، وعلم الأصوات، والقواعد النحوية، ويضم هذا البعد مجموعة كبيرة من المهارات مثل: المهارات اللغوية غير اللفظية، فهم ووصف وظيفة الأشياء، مهارات المحادثة، وتسمية الأشياء، والتعبير عن المشاعر، والقدرة على سرد القصص (Osman, D. M., et al, 2011)

أهمية اللغة البراجماتية:

أكدت دراسة (Sahin, 2009) على أهمية اللغة البرجماتية لكي يحظى الفرد بحياة مستقلة في المجتمع، وتحقيق الإنجاز الأكاديمي والاجتماعي، وللحصول على العمل والمشاركة في الأنشطة الترفيهية، وهي مهارات مهمة لجودة الحياة للأطفال ذوي الاحتياجات وعائلاتهم. كما أوضحت دراسة (Latha & Rajan, 2012) أن نقص الكفاءة البراجماتية تؤثر سلباً على التواصل بين الأفراد في المجتمع.

النمو الطبيعي لمهارات اللغة البراجماتية:

تتطور مهارات اللغة البراجماتية بسرعة لدى الأطفال منذ الولادة. ويكتسب جميعهم خلال مرحلة الطفولة والمراهقة فهم أعمق حول الدقة في استخدام اللغة. فيبدئون في فهم وظائف اللغة المختلفة التي يمكن أن تستخدم. كما يستخدمون بسهولة أكثر الإيماءات لتعزيز فهمهم، والبدء في فهم الرسائل الضمنية، (على سبيل المثال: النكات، السخرية، الاستعارات، الاستدلالات) بالإضافة إلى تعلمهم نماذج وسياقات تخاطبية مختلفة التي تتطلب أشكالاً مختلفة من اللغة. ويرى كل من (Adams, 2002; Ketelaars, 2010) أن هذا النمو المعقد هو مدهش في حد ذاته؛ ذلك باعتبار أنه لا توجد قواعد براجماتية بنفس الطريقة التي يوجد بها قواعد نحوية.

وقد وصف كل من روث، وسبيكمان ثلاثة جوانب متعلقة باللغة البراجماتية؛ هي:

1. التخاطب الوظيفي أو القصدي/ الأفعال الكلامية: ويهتم التخاطب الوظيفي بدراسة مقاصد المتكلم من الحديث وكيفية صياغة هذا المقصد في عبارات لفظية منطوقة أو إيماءات، إضافة إلى تأثير هذه العبارات اللفظية على المستمع.

2. إدارة الحديث: يهتم جانب إدارة الحديث بدراسة قدرة المتكلم على تبادل الأدوار في الحديث (الرد والاستجابة)، أي استهلال الموضوعات ومواصلتها وتغييرها والطلب وتقديم التوضيحات اللازمة (استدراك الأحاديث).
3. المعرفة الافتراضية المسبقة: ويهتم جانب المعرفة الافتراضية المسبقة بالافتراضات التي يشكلها المرء حول سياق الحديث، وخاصة فيما يتعلق بالمعرفة التي اكتسبها المستمع. وتشمل المعرفة الافتراضية المسبقة مراعاة معرفة المستمع وتطلعاته ومتطلباته من الحديث. وهناك أربعة عناصر مختلفة ومترابطة للمعرفة الافتراضية المسبقة؛ هي:

أ- الافتراضات العامة حول شعور المتكلمين وأسلوبهم في الحديث.

ب- استخدام الإحالات والمعلومات المناسبة داخل سياق الحديث.

ت- معرفة واستخدام أساليب الحديث المهذبة.

ث- معرفة المكانة الاجتماعية.

وقد لخص (بطرس، والعمري، 2021) مهارات اللغة البراجماتية بالآتي:

أ- أخذ الدور(Turn-Taking)، وتظهر هذه المهارة في عملية الحوار حيث تنتقل الأدوار بالتبادل في الحديث بين مجموعة المتحدثين.

ب- مبادأة الحديث وتغييره (Initiating Conversational Exchange)، فالطفل يجب أن يكون لديه رغبة في مبادأة الحديث بشكل تلقائي وسليم مع الآخرين وفقاً لاحتياجات المستمع ومتطلبات الموقف الذي يتم فيه الحوار.

ت- الافتراض (Presupposition)، وهنا يفترض المتحدث أن المستمع لديه معرفة مسبقة بالموضوع الذي يود التحدث فيه؛ وبالتالي يبدأ الحديث بناء على هذا الافتراض.

ث- الاستدلال (Inferences)، وهذه العملية تمكن المستمع من استخلاص المعنى الفعلي المقصود وليس المعنى الحرفي الذي تعبر عنه الكلمات.

ج- تصويب المحادثة (Conversational Repairs)، وهي مجموعة من السلوكيات التي تعدل المعلومات التي سبق تقديمها وفُهمت بشكل غير مناسب نظراً لعدم وضوح الرسالة، كما يتضمن تصويب المحادثة تصحيح تعبيرات الوجه للمتحدث ومراقبة تعبيرات وجه الآخرين حتى لا تؤدي إلى فقدان الفدرة على التواصل بشكل سليم.

ح- المقاطعة (Interrupting)، وهي المهارة التي يتم إتقانها بشكل سليم في مرحلة البلوغ، ويعاني كثير من الكبار من وجود صعوبات في هذه المهارة، وقد يرجع ذلك لوجود مهارات معقدة أثناء الحديث تتطلب التمتع بتلك المهارة.

اضطراب اللغة البراجماتية: Pragmatic Language Disorder أو (SCD) Social communication Disorder

يعرفه (عبد العزيز الشخص وآخرون، 2015) بأنه قصور في استخدام القواعد التي تضبط عملية استخدام اللغة، كما تتضمن قصوراً في معرفة الطفل بكيفية استخدام اللغة في المواقف الاجتماعية، والتواصل مع الآخرين، وقصور في مهارات المحادثة وتبادلية الحديث، ومبادأة الحديث، والاستدلال، والتواصل البصري، والوعي بالإشارات غير اللفظية التي قد تؤثر على سياق المحادثة، كما تتضمن الإخفاق في استخدام اللغة بشكل غير صحيح في هذا السياق، لأن الطفل قد يستخدم الكلمات في مواقف أو سياقات لا تناسبها تلك الكلمات أو العبارات، كما تتضمن جوانب القصور التفسير الحرفي للغة، واستخدام تعليقات غير ملائمة اجتماعياً، واستخدام لغة نمطية أو خاصة بالطفل نفسه. ويعد العجز في اللغة البراجماتية اضطراب غير متجانس؛ أي أن هناك عدداً واسعاً من التنويعات في مظاهره سواء في التواصل الاجتماعي Social communication أو في مهارات اللغة Language Skills. (إمام، وفرغلي، 2018)، ويرجع مصطلح العجز في اللغة البراجماتية إلى Bishop التي قدمت تعريف هذا المصطلح ومظاهره.

أسباب الإصابة باضطراب اللغة البراجماتية:

يعتقد الباحثون أن اضطراب اللغة البراجماتية هو اضطراب عصبي دماغي، وتشير الدراسات إلى أن داء الكريات المنجلية هو أحد أهم الأسباب للإصابة باضطراب اللغة البراجماتية على الرغم من أنه لم يتم تأكيد ذلك، كما يفترض الأطباء أن الاضطرابات النفسية والعاطفية، وأمراض الجهاز السمعي؛ قد تؤثر على الإصابة باضطرابات اللغة البراجماتية والتواصل الاجتماعي. ومن الصعب تحديد مدى انتشار هذا الاضطراب، ويعود السبب إلى أنه اضطراب غير واضح. كما تشير الأبحاث إلى وجود ارتباط وثيق بين العوامل الوراثية والتاريخ العائلي ممن لديهم أحد اضطرابات التواصل، أو اضطراب طيف التوحد، أو اضطراب التعلم المحدد، بأنهم الأفراد الأكثر عرضة للإصابة بداء الكريات المنجلية واضطراب اللغة البراجماتية. وتشير الأبحاث الأولية إلى أن ما يقرب من 7.5% من الأطفال يعانون من صعوبات في التواصل الاجتماعي العملي، كما أن الذكور أكثر عرضة للإصابة من الإناث بنسبة 2: 1. (مطر، والجمال، 2018)

وقد يتأثر الجانب العاطفي بالاضطراب البراجماتي فلا يستطيع المرء التعرف على الحالة العاطفية التي لدى الفرد الذي أمامه. (المعيقل، والمعيقل، 2022)

خصائص الأطفال ذوي اضطراب اللغة البراجماتية:

الأطفال الذين يعانون من ضعف في المهارات البراجماتية غالباً يسيئون تفسير نوايا الآخرين، ولديهم صعوبات في الاستجابة بشكل مناسب، سواء كانت الاستجابة بشكل لفظي أو غير لفظي. ورغم أنهم يتحدثون كثيراً إلاّ أن لديهم ضعف في مهارات أخذ الدور وصعوبة في الإبقاء على موضوع واحد، ومشاكل في فهم الحوار، وتطوير مهارات المحادثة. (الصيادي، والفهد، 2018)

وقد جمع (بطرس، والعمري، 2021) سلوكيات الأطفال ذوي اضطراب اللغة البراجماتية في مجال التفاعل الاجتماعي؛ بالسلوكيات التالية:

- ثرثرة في الكلام: فهم يميلون إلى التحدث بكثرة حول موضوع واحد، ويقدمون أكثر مما ينبغي في الحديث المتبادل ويطيلون في المحادثة الواحدة.
- الهيمنة في التفاعل الاجتماعي: فهم يميلون للسيطرة على الحديث وعدم السماح للآخرين بأخذ أدوارهم في الكلام.
- المبادرات: يبادر الطفل بتبادل المعلومات بشكل متكرر أكثر من اللازم من خلال سرد العديد من المعلومات أو عن طريق طرح أسئلة كثيرة.
- الاستجابة: لا يستجيب الطفل عندما يتحدث إليه الآخرون.
- أخذ الدور: يعاني الطفل من مشكلة تبادل الأدوار في الحديث أثناء التفاعلات حيث يتكلم في نفس توقيت كلام المتحدث.
- السرد: يسرد الطفل الكلام (كالقصص والأحداث المحيطة) بشكل غير منظم فيؤدي لتشتت المستمعين وعدم فهمهم الموضوع.
- الموضوع: يغير الطفل الموضوع فجأة أو يتكلم عن أشياء غير متوقعة ليست ذات صلة بالموضوع.
- التفسير: تفسير سياق الكلام بشكل خاطئ للكلمات التي تعني أكثر من معنى وذلك نتيجة لأنه لا يضعها في سياقها الصحيح لكي يستطيع فهم معناها.
- الترابط المنطقي: حديث الطفل غير منظم، مع إشارات غير واضحة وخلط في تسلسل الروايات مما يؤدي لفقدان المعنى العام للكلام.
- التماسك: لا يستخدم الطفل علامات لغوية صحيحة (مثل الضمير) للإشارة إلى الروابط بين الكلام المختلف مما يؤدي لإرباك المستمع.
- أفعال الكلام: لا يستخدم الأطفال أفعال الكلام بشكل صحيح أثناء الحديث.
- الإشارات: يستخدم إشارات محدودة لتكملة التواصل.
- التكرار: يكرر باستمرار عبارات أو جمل ثابتة في حديثه باستمرار.
- التنغيم: قد يستخدم تنغيم صوتي مبالغ فيه.
- يوجد لديه صعوبة في إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين وصعوبات سلوكية وأحياناً يعاني من القلق والاكتئاب.
- تفسير الكلام حرفياً مما يؤدي لعدم الفهم.
- يقوم الطفل باستخدام اللغة بشكل محدود كأن؛ (لا يقوم بتحية الآخرين، أو يعلق عليهم).

محكات تشخيص اللغة البراجماتية:

لقد أكد الدليل التشخيصي الخامس للاضطرابات العقلية والنفسية (DSM5) على هذا الاضطراب البراجماتي تحت مصطلح Social (Pragmatic) communication Disorder وترجمه الحمادي تحت مسمى اضطراب التواصل الاجتماعي (العملي). (الحمادي، 27)

ويمكن التعرف على ذوي اضطراب اللغة البراجماتية من خلال محكات التشخيص الخاصة التي أُدرجت في الطبعة الخامسة من دليل تشخيص الاضطرابات النفسية وإحصائها الصادر عن الجمعيةُ الأمريكية للطب النفيسي (American Psychiatric Association.2013) والتي تتضح على النحو التالي: (الحمادي، 27)

A. صعوبات ثابتة عند الاستخدام الاجتماعي للتواصل اللفظي وغير اللفظي كما يتجلى بكل مما يلي:

1. العجز عن استعمال التواصل لأغراض اجتماعية، مثل؛ التحية ومشاركة المعلومات، بطريقة مناسبة للسياق الاجتماعي.
2. ضعف القدرة على تغيير التواصل ليتناسب مع السياق أو مع احتياجات المستمع، مثل؛ التحدث بشكلٍ مختلف في غرف الصف عنه في الملعب، والحديث بشكل مختلف إلى طفل عن التحدث إلى الشخص البالغ، وتجنب استخدام لغة رسمية للغاية.
3. الصعوبات في تتبع قواعد المحادثة وإخبار القصص، مثل؛ التناوب عند المحادثة، وإعادة الصياغة عند إساءة الفهم، ومعرفة كيفية استخدام الإشارات اللفظية وغير اللفظية لتنظيم التفاعل.
4. الصعوبة في فهم ما لم يُنص عليه صراحةً (كالوصول للاستدلالات مثلاً) والمعاني المجازية أو الغامضة للغة (على سبيل المثال: التعابير، النكتة، الاشعارات، الاستعارات، المعاني المتعددة التي تعتمد على سياق الحديث للتفسير).

B. يؤدي العجز إلى فرض قيود وظيفية في التواصل الفعال، والمشاركة الاجتماعية، والعلاقات الاجتماعية، والتحصيل الدراسي، أو الأداء المهني، كلاً على حدة أو مجتمعة.

C. تظهر الأعراض في فترة مبكرة من النمو (ولكن قد لا يتضح العجز حتى تتجاوز متطلبات التواصل الاجتماعي القدرات المحدودة).

D. لا تُعزى الأعراض إلى حالة طبية أو عصبية أخرى، وليس إلى الانخفاض في قدرة تركيب الكلام أو القواعد، ولا تُفسر بشكلٍ أفضل بحصول اضطراب طيف التوحد، أو الإعاقة الذهنية (اضطراب النمو الذهني)، أو تأخر النمو الشامل، أو اضطراب عقلي آخر.

المحور الثاني: الإعاقة السمعية ولغة الإشارة:

تعريف الإعاقة السمعية وأقسامها:

يشير مصطلح الإعاقة السمعية إلى المشكلات السمعية التي تتراوح في شدتها من البسيط إلى المتوسط وهو ما يسمى بالضعف السمعي (Hard of Hearing) إلى الشديد وهو ما يسمى بالصمم (Deafness). ومن هنا يعرف

الصمم على أنه درجة من الفقدان السمعي تزيد عن (70) ديسيبل للفرد، تحول دون اعتماده على حاسة السمع في فهم الكلام باستخدام السماعات أو بدونها. وأما مصطلح ضعف السمع فيشير إلى درجة من فقدان السمع تزيد عن (35) ديسيبل، وتقل عن (70)، وتجعل الفرد يعاني من صعوبات في فهم الكلام باستخدام السماعات أو بدونها. (الجوالدة، 2012)

طرق واستراتيجيات التواصل لدى المعاقين سمعياً:

تتنوع طرق التواصل لدى المعاقين سمعياً، كالآتي: (القريوتي، 2006)

- التواصل الشفهي (Oral Communication): ويتضمن طرق تدريس تستخدم الكلام (Speech) وقراءة الشفاه (Lip-reading)، ويتم التركيز حسب هذه الفلسفة على إيجاد بيئات مشابهة لبيئة الطلبة السامعين في المدارس العادية وإعطاء الأفراد فرصة تعلم الكلام وفهمه من خلال اللغة المنطوقة. وعُرّف التواصل الشفهي سنة 1979 بأنه؛ نظام تواصل يستخدم تحديداً الكلام، والبقايا السمعية، وقراءة الكلام، سواء مع أو بدون استخدام الإيماءات في المحادثة.

- التواصل اليدوي (Manual Communication): ويشتمل على لغة الإشارة وأبجدية الأصابع الإشارية. وتعرّف لغة الإشارة بأنها عبارة عن رموز يدوية مرئية تمثل الكلمات والمفاهيم والأفكار، وهي لغة تعتمد على حاسة البصر، وهي قائمة بذاتها وليست ترجمة للّغة المنطوقة. (المرجع السابق). أما أبجدية الأصابع الإشارية فهي ليست لغة بحد ذاتها لكنها عبارة عن رموز إشارية حسية مرئية تغطي هجاء الكلمات مثلها مثل رموز "موريس".

- التواصل الكلي (Total Communication): وهو استخدام المعاق سمعياً كافة أشكال التواصل المتاحة لتطوير كفاءته اللغوية؛ ويتضمن ذلك الإيماءات والكلام والإشارات، وقراءة الكلام، والقراءة والكتابة والرسم والأبجدية الإشارية، ومكبرات الصوت، واستغلال البقايا السمعية والتدريبات السمعية النطقية التي تحسن مستوى السمع والكلام، وأي طرق أخرى متطورة يمكن أن تساعده في التواصل.

مفهوم لغة الإشارة:

لغة الإشارة عبارة عن طريقة تواصل يدوي يتم التعبير فيها من خلال حركات منظمة ولها قواعد وتراكيب خاصة، ويعرفها أبو شعيرة (2016) بأنها مجموعة من الرموز الأدائية المتفق على معناها وفق نظام صرفي ونحوي ودلالي محدد وفق سياق محدد وتستخدم للتواصل.

يرى "أبو شعيرة وحماد" (2021) أن لغة الإشارة تسبق اللغات المنطوقة جميعها، وأن الإنسان استخدم الإشارة للتواصل قبل استخدام اللغة المنطوقة، ثم تطورت لديه اللغة المنطوقة.

ولا يوجد خلاف أن لغات الإشارة اصطلاحية، وأن أفراد مجتمع الصم والأفراد الناطقين يصطلحون على معنى إشارة ما، ويقومون بنشره. وتوجد نحو 300 لغة إشارة في العالم، كما توجد لغة إشارة دولية يستخدمها الصم في اللقاءات الدولية. وقد أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 23 سبتمبر يوماً عالمياً للغات الإشارة، واحتفل به لأول مرة عام 2018م

التشابه والاختلاف بين لغة الإشارة واللغة المنطوقة:

يورد "أبو شعيرة، وحماد" التشابه بين لغة الإشارة واللغة المنطوقة؛ في أن:

1. كلتاهما تُستخدمان للتواصل ونقل الفكر والمعرفة والمشاعر.
2. كلتاهما لغة إنسانية.
3. كلتاهما لا تخلوان من جزئيات من النوع الآخر، حيث إن لغة الإشارة تحتوي على بعض الأصوات، واللغة المنطوقة تحتوي لغة الإشارة.
4. تعبيرات الوجه وإيماءات الجسم جزء أساسي لسلامة التعبير.
5. كلتاهما تُستخدمان من قبل مجموعة بشرية، بغض النظر عن الحكم.
6. النوعان لهما نظم كتابة.

ومن الاختلافات التي أوردوها بين لغة الإشارة واللغة المنطوقة؛ أن:

1. الاعتماد في لغة الإشارة ينصب على الإشارات، والتعبير الصوتي ثانوي.
2. لغة الإشارة لا تعتمد على السمع بشكل رئيسي.
3. حركة الشفاه ليست أساسية في لغة الإشارة كما في اللغة المنطوقة.
4. إن نظام كتابة لغة الإشارة – وإن جاء بعد لغة الإشارة بفترة زمنية–؛ إلاّ أن الفترة الفاصلة بين اللغة ونظام كتابتها في اللغات المؤشرة أقصر بكثير من الفترة الفاصلة بين اللغات المنطوقة ونظام كتابتها.
5. يوجد تباين كبير في أنظمة كتابة اللغة المنطوقة، أما اللغات المؤشرة فإن هناك تشابهاً كبيراً في نظام كتابتها.

الدراسات السابقة:

نعرض في هذا الجزء من الدراسة عدداً من البحوث العربية والأجنبية ذات الصلة بموضوع هذه الدراسة، وقد تم عرضها وترتيبها من الأقدم للأحدث على النحو التالي:

- هدفت دراسة Thagared, et al (2011) إلى كشف العلاقة بين الكفاءة في المهارات اللغوية البراجماتية لدى الطلبة الصم وضعاف السمع؛ ومتغيرات (درجة فقدان السمع، طريقة التواصل، درجة التحصيل في التعليم العام). وقد أُجريت الدراسة على عينة من (81) طالباً من الصم وضعاف السمع في ولاية جورجيا الأمريكية، من مرحلة رياض الأطفال وحتى الصف الثامن. وكانت أدوات الدراسة عبارة عن (اختبار الكفاءة معياري المرجع الصادر عن وزارة التعليم بجورجيا لسنة 2000)، و(قائمة المهارات البراجماتية للطلاب الصم وضعاف السمع؛ المطبق في مدارس مقاطعة كوب، منذ 1997). وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود صعوبات في اللغة البراجماتية لدى الطلبة الصم وضعاف السمع؛ بسبب عدم كفاية التعرض للخطاب اليومي المشترك مع أقرانهم من ذوي السمع الطبيعي. كما

أظهرت وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين ارتفاع مستوى مهارات اللغة البراجماتية لدى الطلاب والنتائج الأكاديمية لهم، بغض النظر عن طريقة التواصل المستخدم، سواء كان اللغة المنطوقة أو لغة الإشارة.

- كما هدفت دراسة Shoeib, et al, (2016) إلى التحقق من القدرات اللغوية البراجماتية لدى الأطفال المتحدثين باللغة العربية فاقدي السمع الحسي العصبي، بقصد تطبيق برامج تدخل مناسبة للحماية من تأثير اضطرابات اللغة البراجماتية المبكرة على القدرات الأكاديمية والاجتماعية اللاحقة. وقد طبقت الدراسة على عينة من (27) طفل من ذوي الإعاقة السمعية، و(27) طفل طبيعي بنفس العمر الزمني ومن نفس الجنس. أما بالنسبة لأداة الدراسة فقد تم تطبيق اختبار اللغة البراجماتية بنسخته العربية الإصدار الثاني (2nd edition (TOPL-2) Alduais et al.)، كما تم استخدام الملف الشخصي البراجماتي اختبار فرعي "تقييم اكلينيكي للغة الأساسية البراجماتية" الإصدار الرابع (.CLEF-4), Alduaiset al))، إضافة إلى قائمة ملاحظة. وقد جاءت نتائج الدراسة لتكشف عن انخفاض ملحوظ في القدرات البراجماتية لدى الأطفال ذوي الفقدان السمعي؛ مقارنة بالطبيعيين. كما أظهرت علاقة ارتباطية بين درجة المهارات البراجماتية ودرجات فقد السمع؛ فكلما اشتدت درجات فقد السمع كلما قلت المهارات البراجماتية.
- ثم كانت دراسة Vaidya, H, et al (2021) التي هدفت إلى مقارنة المهارات البراجماتية للأطفال ذوي الإعاقة السمعية المتحدثين باللغة الشفوية مستعينين بأجهزة سمعية، مقارنة بالأطفال ذوي سمع طبيعي. وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين من الأطفال الأولى بلغت (40) طفل من ذوي الإعاقة السمعية –مستخدمي أجهزة سمعية– وتتراوح أعمارهم بين (12–36) شهر، والمجموعة الثانية بلغت (40) طفل من ذوي السمع الطبيعي، وأعمارهم بين (6–48) شهر، وكانت أداة الدراسة المستخدمة عبارة عن قائمة لتقييم المهارات البراجماتية لدى المجموعتين، مع اعتبار متغيرات (العمر الزمني، والعمر اللغوي للمجموعتين). وقد جاءت نتائج (T. test) لتظهر وجود فروق دالة احصائياً بين المجموعتين حسب المتغيرات السابقة.
- وفي دراسة شلتوت (2021) هدفت الباحثة إلى الكشف عن العلاقة بين اللغة البراجماتية والتواصل الاجتماعي لدى الأطفال ضعاف السمع، والتحقق من الفروق في اللغة البراجماتية والتواصل الاجتماعي؛ تبعاً لمتغير النوع (ذكور، إناث). وقد بلغ عدد أفراد العينة (200) طفل من ضعاف السمع، تراوحت أعمارهم بين (9–12) عام، ويتراوح فقد السمع لديهم من (41–70) ديسيبل. وقامت الدراسة على الأداتين التي أعدتهما الباحثة (مقياس اللغة البراجماتية، ومقياس التواصل الاجتماعي). وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة وموجبة بين درجات اللغة البراجماتية ودرجات التواصل الاجتماعي لدى الأطفال ضعاف السمع، كما أظهرت وجود فروق دالة إحصائياً في اللغة البراجماتية والتواصل الاجتماعي في ضوء متغير النوع لصالح عينة الإناث.

- أما دراسة الغليلات، والعمري، (2023) فقد هدفت إلى قياس مستوى الاستخدام اللغوي الاجتماعي لدى الطلبة ذوي الإعاقة السمعية في الأردن، مستندة لمتغيرات (الجنس، العمر، المعينات السمعية، من قام بتعبئة النموذج). وقد بلغت عينة الدراسة (113) طالباً وطالبة من ذوي الإعاقة السمعية، تراوحت أعمارهم بين (5-15) سنة، من الطلبة الملتحقين بالمدارس والمراكز الخاصة في الأردن. ولتحقيق أهداف الدراسة؛ استُخدمت قائمة مهارات التواصل الاجتماعي (Goberis, Beams, Dalpes, Abrsch, Baca, and Yoshinaga-Itano, 2012) وقد أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الاستخدام اللغوي الاجتماعي لدى الطلبة ذوي الإعاقة السمعية في الأردن جاء في مستوى منخفض، كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة لصالح متغير العمر؛ فئة (12-15) سنة. ولصالح من يستخدم المعينات السمعية، وعدم وجود فروق دالة في متغيرات (الجنس ونمط التعليم ومن قام بتعبئة النموذج).

تعقيب على الدراسات السابقة:

في السطور السابقة تم عرض الدراسات المتعلقة فقط باللغة البراجماتية مع ذوي الإعاقة السمعية؛ رغم وجود عدد كبير من الدراسات حول اللغة البراجماتية مع بقية الاضطرابات والإعاقات، وهذا يوضح مدى الاهتمام باللغة البراجماتية أو كما تسمى في بعض الدراسات (الاستخدام اللغوي الاجتماعي)، وقد جاءت هذه الدراسة مشابهة لتلك الدراسات التي تناولت اللغة البراجماتية مع بعض فئات الإعاقة السمعية (ضعف سمع، زرع قوقعي، مع أجهزة سمعية أو غيرهم..)، إلاّ أن تلك الدراسات كانت تقيس اللغة الشفوية حتى وإن كان جزء من أفراد العينة من الصم كلياً ولكن استراتيجية التواصل التي يستخدمونها كانت لفظية؛ لكن هذه الدراسة تفردت في كونها تقيس اللغة البراجماتية لدى ذوي إعاقة سمعية مستخدمي اللغة الإشارية؛ لذلك قامت الباحثة بتهيئة المقياس الذي وُضع لقياس اللغة البراجماتية للأطفال الطبيعيين وذوي الاحتياجات الخاصة (الشخص، وآخرون، 2015)؛ لكي يلائم هذه الفئة بلغتهم الأم – لغة الإشارة اليمنية –. حيث طُبقت الدراسة في مدارس وادي حضرموت للإعاقة السمعية؛ في اليمن.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

- **منهج الدراسة:**

استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لأغراض الدراسة الحالية.

- **مجتمع الدراسة وعينتها:**

– اشتمل مجتمع الدراسة على جميع الطلبة من ذوي الإعاقة السمعية؛ في مدرستي الأمل للصم والبكم في مدينة سيئون، وإرادة للصم في مدينة القطن، من مديريات وادي حضرموت، والبالغ عددهم (134) طالباً وطالبة في كلا المدرستين.

– عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (61) طالباً وطالبة من المجتمع الأصلي للدراسة. وفقاً لمتغيرات (النوع، العمر، شدة الإعاقة). وجاء توزيعهم كالتالي:

جدول (1) يبين: توزيع أفراد العينة تبعاً لمتغيرات الدراسة

المتغير	المستوى	العدد	النسبة المئوية
النوع	ذكر	34	%55.7
	أنثى	27	%44.3
العمر	8 سنوات فأقل	22	%36.1
	أكثر من 8 سنوات	39	%63.9
شدة الإعاقة	صمم جزئي	27	%44.3
	صمم كلي	34	%55.7

- **أداة الدراسة:**

لتحقيق هدف الدراسة استخدمت الباحثة مقياس تشخيص اضطراب اللغة البراجماتية للأطفال العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، من إعداد عبد العزيز الشخص وآخرون 2015.

يتألف المقياس من (65) عبارة موزعة على (5) أبعاد فرعية؛ هي:

- البعد الأول: البداية غير الملائمة للحديث: وفقراته (11) فقرة. وترتيبها من 1 إلى 11
- البعد الثاني: ضعف التماسك المركزي: وفقراته (17) فقرة. وترتيبها من 12 إلى 28
- البعد الثالث: اللغة النمطية: وفقراته (8) فقرة. وترتيبها من 29 إلى 36
- البعد الرابع: قصور استخدام السياق الحواري (أثناء الحديث): وفقراته (16) فقرة. وترتيبها من 37 إلى 52
- البعد الخامس: عدم الألفة أثناء المحادثة: وفقراته (13) فقرة. وترتيبها من 53 إلى 65

- **الدراسة الاستطلاعية:**

هدف الدراسة الاستطلاعية: قامت الباحثة بتطبيق الاختبار على عينة مسحوبة عشوائياً من مجتمع الدراسة، وتقدر بـ (40 طالباً وطالبة)؛ وكان الهدف الأساسي للدراسة الاستطلاعية؛ معرفة الفقرات التي ستواجه إشكالية في التطبيق على مجتمع الدراسة؛ خاصة أن هذا المقياس وإن كان صُمم للأطفال الطبيعيين وذوي الاحتياجات الخاصة؛ وهو فعلاً استخدم مع أكثر من فئة من ذوي الاحتياجات الخاصة، مثل أطفال التوحد (سليمان، وآخرون، 2019)، وأطفال ذوو اضطراب اللغة النوعية (دراسة عبد النعيم،2021)، وأطفال ذوي قصور الانتباه والنشاط الزائد (بطرس، والعمري،2021)، وأطفال الإعاقة الذهنية، وأطفال ضعاف سمع؛ باستخدام الأجهزة السمعية، أو زراعة قوقعة؛ وغيرهم من الفئات؛.. إلاّ أنه لم يطبق سابقاً على أطفال ذوي صمم كلي أو جزئي متحدثين بلغة الإشارة.

إجراءات الدراسة الاستطلاعية: عند تطبيق الدراسة الاستطلاعية؛ شاركت (10) من مدرسات الطلبة الصم في ملاحظة عدد (40) طالباً وطالبة، ممن تراوحت أعمارهم بين 6 و18 سنة من طلبتهم ثم قاموا بالاستجابة على فقرات المقياس أداة الدراسة (مقياس تشخيص اضطراب اللغة البراجماتية للأطفال العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، من إعداد عبد العزيز الشخص وآخرون 2015)؛ إلاّ أنهنّ لم يتمكنّ من قياس بعض الفقرات لأنها لا تنطبق على لغة الإشارة ومستخدميها، لذا؛ قامت الباحثة برفع المقياس لعدد من المحكمين بغرض استطلاع رأيهم حول فقرات المقياس وما إذا كان يصلح تطبيقه على فئة المعاقين سمعياً مستخدمي لغة الإشارة أم لا.

صدق وثبات المقياس:

أ- صدق المحكمين: قامت الباحثة بعرض المقياس على عدد من المختصين في التربية الخاصة، والمختصين في لغة الإشارة؛ العاملين مع الصم؛ وذلك لأخذ رأيهم حول استبعاد بعض فقرات المقياس التي لا تنطبق على المعاقين سمعياً المتحدثين باللغة الإشارية. وقد تم استبعاد الفقرات التي قرر 80% من المحكمين عدم صلاحيتها لقياس ما أُريد قياسه في هذه الدراسة. وقد استقر المقياس على (53 فقرة) بعد سحب (12 فقرة) من فقرات المقياس الأصلي البالغ (65 فقرة) في صورته الأصلية.

والجدول التالي (2) يبين: مجالات المقياس بعد إجراء صدق المحكمين وعدد فقرات كل مجال

م	البعد	عدد الفقرات	من ــ إلى
1	البداية غير الملائمة للحديث	9	9-1
2	ضعف التماسك المركزي	12	21-10
3	اللغة النمطية	5	26-22
4	قصور استخدام السياق الحواري	14	40-27
5	عدم الألفة أثناء المحادثة	13	53-41
	كامل المقياس	53	53-1

ب- ثبات المقياس: للتأكد من ثبات المقياس قامت الباحثة بحساب ثبات المقياس في صورته الجديدة، باستخدام معادلة (Cronbach's Alpha)؛ وقد بلغت قيمة معامل ثبات ألفا للمقياس (0.953) وهي درجة مرتفعة تشير إلى اتصاف المقياس بالثبات.

ت- الاتساق الداخلي لبنود المقياس: تم التحقق من الاتساق الداخلي لبنود المقياس؛ بحساب معامل الارتباط بين فقرات المقياس والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه كل عبارة، وقد نالت مؤشرات اتساق مقبولة. كما تم حساب قيمة معاملات الارتباط بين المحاور الفرعية وبعضها البعض، ودرجات المحاور مع الدرجة الكلية للمقياس.

والجدول التالي (3) يبين: درجات الاتساق الداخلي لأبعاد المقياس ببعضها وبالدرجة الكلية

الأبعاد	البداية غير الملائمة	ضعف التماسك المركزي	اللغة النمطية	قصور استخدام السياق الحواري	عدم الألفة أثناء الحديث	المقياس ككل
البداية غير الملائمة	1					
ضعف التماسك المركزي	.588**	1				
اللغة النمطية	.346*	.300	1			
قصور استخدام السياق الحواري	.531**	.803**	.420**	1		
عدم الألفة أثناء الحديث	.454**	.737**	.321*	.810**	1	
المقياس ككل	.694**	.904**	.486**	.931**	.886**	1

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن جميع الأبعاد كان لها اتساق مع الدرجة الكلية للمقياس؛ حيث كانت دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01). كما دلت النتائج على أن الأبعاد الفرعية كان لها اتساق مع بعضها البعض فيما عدا البعد الثالث مع الثاني، وجاءت دلالتها الإحصائية بين (0.01) و(0.05)؛ وهو ما يدل على درجة جيدة من الاتساق الداخلي للمقياس.

تصحيح المقياس:

تتم الاستجابة على المقياس بميزان ثلاثي (لا يحدث مطلقاً، يحدث أحياناً، يحدث دائماً)، تأخذ الدرجات (1، 2، 3) على التوالي. وتتراوح مجمل الدرجات بين (53) و(159) درجة. وتدل الدرجة المرتفعة على وجود مشكلات اللغة البراغماتية لدى الطفل بدرجة مرتفعة، بينما تدل الدرجة المنخفضة على انخفاض ظهور المشكلات؛ مما يعني إثبات العكس أي تمتع الطفل بمهارات اللغة البراجماتية.

وجاءت مستويات المقياس كالتالي:

جدول (4) يبين: طول الفئات والمستويات حسب التدرج الثلاثي

المجال:	1 – 1.66	1.67 -2.33	2.34 -3
المستوى:	منخفض	متوسط	مرتفع

نتائج الدراسة، ومناقشتها:

- **نتائج السؤال الأول:** ما مستوى مشكلات اللغة البراجماتية لدى الطلبة ذوي الإعاقة السمعية المتحدثين باللغة الإشارية في مدارس الإعاقة السمعية بوادي حضرموت؟
- للإجابة على هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى مشكلات اللغة البراجماتية لدى عينة الدراسة وفقاً لمتغيرات الدراسة كما هو مبين في الجداول التالية:

جدول (5) يبين: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات البعد الأول: البداية غير الملائمة للحديث

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
1	كثير الكلام بدون مناسبة.	2.00	.796	2	متوسط
2	يظل يتحدث مع الآخرين عن أشياء يعرفونها.	2.21	.755	1	متوسط
3	يتحدث بشكل متكرر عن أشياء لا يهتم بها أحد.	1.49	.595	9	منخفض
4	يسأل أسئلة رغم معرفته الإجابة.	1.70	.715	4	متوسط
5	لا يفهم الآخرون ما يقول، لأن كلامه غير مترابط أو غير منطقي.	1.57	.670	6	منخفض
6	يمكن أن يكون الحديث معه غير مسلٍ أو غير ممتع.	1.54	.743	7	منخفض
7	لا يستطيع تحديد متى يبدأ الحديث ومتى ينتهي لكي يتمكن من	1.69	.743	5	متوسط

	الاستماع الى الآخرين.				
8	يصعب عليه الاستجابة الفورية للآخرين أثناء الحديث.	1.70	.615	3	متوسط
9	يصعب عليه التحكم في معدل الكلام.	1.51	.622	8	منخفض
	مجموع البعد	1.703	.391		متوسط

يُظهر الجدول أن مستوى مشكلات اللغة البراجماتية لدى الطلبة ذوي الإعاقة السمعية متحدثي اللغة الإشارية في مدارس وادي حضرموت جاءت في مستويات بين المتوسط والمنخفض، ولم تسجل أيّ من الأبعاد للمستوى الشديد من المشكلات. وجاء أعلى متوسط (2.21) للفقرة (يظل يتحدث مع الآخرين عن أشياء يعرفونها.) وأدنى متوسط بقيمة (1.49) للفقرة (يتحدث بشكل متكرر عن أشياء لا يهتم بها أحد.).

جدول (6) يبين: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات البعد الثاني: ضعف التماسك المركزي

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
10	يصعب عليه ترتيب أفكاره أثناء الكلام.	1.85	.727	7	متوسط
11	لا يستطيع التحدث بوضوح عن خطط مستقبلية سوف يفعلها بعد يوم أو أسبوع.	1.89	.661	4	متوسط
12	يصعب عليه شرح خطوات لعبة بسيطة للأطفال الصغار.	1.48	.698	12	منخفض
13	لا يستطيع سرد أحداث قصة قرأها بنفس ترتيب حدوثها.	1.59	.668	10	منخفض
14	يتكلم عن أشياء أو أشخاص بضمائر الغائب دون أن يوضح من هم.	1.56	.620	11	منخفض
15	يجد صعوبة في تفسير ما يتحدث عنه مع شخص آخر لا يشاركه خبراته.	1.84	.637	8	متوسط
16	يرد بعبارات موجزة أو مختصرة على الرسالة الموجهة إليه دون مراعاة مدى صحتها.	1.89	.733	5	متوسط
17	ليست لديه القدرة على الربط بين المعلومات السابقة والمعلومات اللاحقة.	1.85	.727	6	متوسط
18	لا يستطيع فهم معاني الكلمات ودلالاتها.	1.92	.557	3	متوسط
19	يصعب عليه تكوين جملة باستخدام مجموعة من الكلمات.	2.03	.682	1	متوسط

20	يصعب عليه استخدام أسماء الإشارة بشكل مناسب.	2.00	.707	2	متوسط
21	يصعب عليه سرد ما وقع له من أحداث في موقف معين حسب ترتيب حدوثها.	1.66	.728	9	منخفض
	مجموع البعد	1.768	.439		متوسط

في هذا الجدول؛ أظهرت (8) فقرات من أصل (12) فقرة، مستوىً متوسطاً في بعد (ضعف التماسك المركزي)، وتبقت (4) فقرات في المستوى الضعيف. وجاء أعلى متوسط (2.03) للفقرة (يصعب عليه تكوين جملة باستخدام مجموعة من الكلمات) وأدنى متوسط بقيمة (1.48) للفقرة (يصعب عليه شرح خطوات لعبة بسيطة للأطفال الصغار).

جدول (7) يبين: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات البعد الثالث: اللغة النمطية

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
22	يغير الموضوع فجأة أثناء الحديث.	1.74	.575	2	متوسط
23	يغير الحديث الى الموضوعات التي يفضلها بغض النظر عن الموضوع الذي يريد الشخص الآخر التحدث عنه.	1.75	.567	1	متوسط
24	يدخل في تفاصيل ليست لها علاقة بموضوع الحديث.	1.69	.647	4	متوسط
25	يتحدث عن موضوعات لا يفهمها بشكل كامل.	1.70	.715	3	متوسط
26	يصر على موضوع الحديث ويتشبث به دون مراعاة لرغبة المستمع.	1.66	.655	5	متوسط
	مجموع البعد	1.693	.423		متوسط

أظهر الجدول السابق وقوع جميع فقرات هذا البعد (اللغة النمطية) تحت المستوى المتوسط. وكان أعلى متوسط (1.75)؛ للفقرة (يغير الحديث الى الموضوعات التي يفضلها بغض النظر عن الموضوع الذي يريد الشخص الآخر التحدث عنه)، وأدنى متوسط (1.66) للفقرة (يصر على موضوع الحديث ويتشبث به دون مراعاة لرغبة المستمع).

جدول (8) يبين: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات البعد الرابع: قصور استخدام السياق الحواري

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
27	لا يطلب الايضاح عند عدم الفهم.	1.70	.615	9	متوسط
28	يصعب عليه إعادة صياغة الكلام، إذا لم يفهم الآخرون ما	1.74	.656	8	متوسط

	يقصده.				
29	يصعب عليه استخدام كلمات مناسبة لسياق الحديث.	1.90	.539	4	متوسط
30	يميل الى تكرار ما قاله الآخرون في الحال.	1.67	.598	10	متوسط
31	يسيء فهم ما يقال له، لأنه يركز على فهم كلمة أو كلمتين من الجملة التي تقال له.	1.90	.768	5	متوسط
32	لا يستطيع فهم تعبيرات السخرية أو التهكم.	1.30	.558	14	منخفض
33	يصعب عليه فهم الجمل التي تصاغ في شكل أسئلة	1.95	.561	2	متوسط
34	يصعب عليه فهم الجمل المنفية.	1.98	.562	1	متوسط
35	يقع في المشكلات بسبب سوء فهمه لقواعد السلوك المهذب، فيعتبره الآخرون شخصا غير مؤدب.	1.66	.655	11	منخفض
36	قد يتحدث بألفاظ غير مقبولة اجتماعياً.	1.59	.588	12	منخفض
37	يتعامل مع الجميع بنفس الطريقة دون مراعاة لمكانتهم الاجتماعية أو عمرهم الزمني أو جنسهم.	1.75	.675	7	متوسط
38	يصعب عليه تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين.	1.59	.692	13	منخفض
39	يصعب عليه فهم المعنى الضمني للحديث.	1.84	.610	6	متوسط
40	يخفق في استخلاص المعنى الفعلي المقصود الذي يتم التعبير عنه أثناء الحديث.	1.95	.617	3	متوسط
		1.723	.399		متوسط

يحوي هذا البعد (14) فقرة؛ جاءت (4) فقرات منها تحت المستوى المنخفض، ثم جاءت بقية الفقرات في المستوى المتوسط، وكان أعلى متوسط (1.98)؛ للفقرة (يصعب عليه فهم الجمل المنفية) وأدنى متوسط (1.30) للفقرة (لا يستطيع فهم تعبيرات السخرية أو التهكم).

جدول (9) يبين: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات البعد الخامس: عدم الألفة أثناء المحادثة

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
41	يقاطع الآخرين أثناء الحديث بصورة غير لائقة.	1.51	.595	7	منخفض
42	لا يلقي التحية أو السلام على الآخرين.	1.64	.684	6	منخفض

43	يصعب عليه اجراء حديث متبادل مع الآخرين.	1.69	.647	4	متوسط
44	يتجاهل مبادرة الآخرين للحديث معه.	1.77	.616	1	متوسط
45	لا يبدأ أو يبادر الحديث مع الآخرين.	1.70	.641	3	متوسط
46	يبدو أنه لا يفهم تعبيرات الوجه أو نبرة الصوت بدقة أثناء الحديث مع الآخرين.	1.48	.648	10	منخفض
47	يتعمد التشويش على الآخرين أثناء الحديث.	1.48	.622	9	منخفض
48	لا يجيد استخدام تعبيرات الوجه أو الايماءات في التعبير عن أفكاره ومشاعره للآخرين.	1.38	.582	12	منخفض
49	ليست لديه القدرة على التواصل البصري مع الآخرين.	1.31	.534	13	منخفض
50	يبدو عليه الانشغال وتشتت الانتباه أثناء الحديث مع الآخرين.	1.68	.651	5	متوسط
51	لا يبتسم بشكل مناسب للموقف أثناء الحديث مع الآخرين.	1.43	.644	11	منخفض
52	لا يمكنه فهم الايماءات ولغة الجسد وتعبيرات الدعابة أو الفكاهة أثناء التعامل مع الآخرين.	1.49	.622	8	منخفض
53	لا يحافظ على المسافة الجسمية بينه وبين المستمع أثناء التواصل.	1.75	.650	2	متوسط
	مجموع البعد	1.544	.394		منخفض

يحوي هذا البعد (13) فقرة؛ جاءت (5) فقرات منها تحت المستوى المتوسط، ثم جاءت بقية الفقرات في المستوى المنخفض، وكان أعلى متوسط (1.77)؛ للفقرة (يتجاهل مبادرة الآخرين للحديث معه) وأدنى متوسط (1.31) للفقرة (ليست لديه القدرة على التواصل البصري مع الآخرين).

جدول (10) يبين: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأبعاد والمقياس ككل

م	الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
1	البداية غير الملائمة للحديث	1.703	.391	3	متوسط
2	ضعف التماسك المركزي	1.768	.439	1	متوسط
3	اللغة النمطية	1.693	.423	4	متوسط
4	قصور استخدام السياق الحواري	1.723	.399	2	متوسط
5	عدم الألفة أثناء المحادثة	1.544	.394	5	منخفض
	المقياس ككل	1.678	.331		متوسط

يُظهر هذا الجدول خلاصة الجداول السابقة؛ فيجمِل الصورة الكلية للمقياس في أبعاده الخمسة، ويصنف تلك الأبعاد في رتبها تبعاً لمتوسطها الحسابي، وقد ظهرت جميع الأبعاد ماعدا البعد الخامس في المستوى المتوسط، كما جاء مستوى المقياس ككل في المستوى المتوسط أيضاً. وحمل البعد الثاني (ضعف التماسك المركزي) أعلى المتوسطات بقيمة (1.768)؛ بينما جاء البعد الخامس بمستوى منخفض ومتوسط حسابي (1.544)، أما التقدير الكلي للمقياس فقد جاء تحت المستوى المتوسط بمتوسط حسابي (1.678).

- **نتائج السؤال الثاني:** هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلبة ذوي الإعاقة السمعية المتحدثين باللغة الإشارية، على مقياس اضطراب اللغة البراجماتية تعزى لمتغير النوع (إناث، ذكور).

جدول (11) يبين: نتائج اختبار (T-Test) لدلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على مقياس اضطراب اللغة البراجماتية؛ تعزى لمتغير النوع.

الأبعاد الفرعية	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	sig	درجة الحرية	مستوى الدلالة
البداية غير الملائمة للحديث	ذكور	34	1.65	.381	1.02	.310	59	0.05
	إناث	27	1.76	.402				
ضعف التماسك المركزي	ذكور	34	1.66	.393	2.07	.043	59	0.05
	إناث	27	1.89	.467				
اللغة النمطية	ذكور	34	1.68	.441	.162	.872	59	0.05
	إناث	27	1.70	.407				
قصور استخدام السياق الحواري	ذكور	34	1.59	.324	2.90	.005	59	0.05
	إناث	27	1.88	.435				
عدم الألفة أثناء المحادثة	ذكور	34	1.45	.33	2.11	.039	59	0.05
	إناث	27	1.66	.44				
المقياس ككل	ذكور	34	1.59	.268	2.42	.019	59	0.05
	إناث	27	1.78	.372				

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن قيمة الدلالة المعنوية جاءت أقل من مستوى الدلالة $\alpha=0.05$

وذلك في ثلاثة أبعاد من أبعاد المقياس؛ إضافة لدرجة المقياس ككل. وهذا يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من الطلبة ذوي الإعاقة السمعية متحدثين اللغة الإشارية، على مقياس اضطراب اللغة البراجماتية؛ وهذه الفروق تتجه لصالح الإناث.

- **نتائج السؤال الثالث:** هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلبة ذوي الإعاقة السمعية المتحدثين باللغة الإشارية على مقياس اضطراب اللغة البراجماتية تعزى لمتغير العمر (8 سنوات فأقل، أكبر من 8 سنوات)

جدول (12) يبين: نتائج اختبار (T–Test) لدلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على مقياس اضطراب اللغة البراجماتية؛ تعزى لمتغير العمر.

الأبعاد الفرعية	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	sig	درجة الحرية	مستوى الدلالة
البداية غير الملائمة للحديث	8 سنوات فأقل	22	1.63	.381	1.08	.283	59	0.05
	أكبر من8 سنوات	39	1.74	.395				
ضعف التماسك المركزي	8 سنوات فأقل	22	1.78	.208	.273	.786	59	0.05
	أكبر من8 سنوات	39	1.75	.529				
اللغة النمطية	8 سنوات فأقل	22	1.72	.437	.480	.633	59	0.05
	أكبر من8 سنوات	39	1.67	.419				
قصور استخدام السياق الحواري	8 سنوات فأقل	22	1.72	.269	.004	.997	59	0.05
	أكبر من8 سنوات	39	1.72	.460				
عدم الألفة أثناء المحادثة	8 سنوات فأقل	22	1.53	.236	.097	.923	59	0.05
	أكبر من8 سنوات	39	1.54	.463				
المقياس ككل	8 سنوات فأقل	22	1.66	.216	.170	.865	59	0.05
	أكبر من8 سنوات	39	1.68	.383				

على خلاف المتغير السابق، أظهر**ت النتائج هنا أن** قيمة الدلالة المعنوية جاءت أكبر من مستوى الدلالة α=0.05 وذلك في جميع أبعاد المقياس؛ إضافة لدرجة المقياس ككل. وهذا يشير إلى عدم وجود فروق دالة بين من وقعت أعمارهم بين 8 سنوات فأقل ومن هم أكبر من8 سنوات من الطلبة ذوي الإعاقة السمعية متحدثي اللغة الإشارية، على مقياس اضطراب اللغة البراجماتية.

- **نتائج السؤال الرابع:** هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلبة ذوي الإعاقة السمعية المتحدثين باللغة الإشارية على مقياس اضطراب اللغة البراجماتية تعزى لمتغير شدة الإعاقة (صمم كلي، صمم جزئي).

جدول (13) يبين: نتائج اختبار (T–Test) لدلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على مقياس اضطراب اللغة البراجماتية؛ تعزى لمتغير شدة الإعاقة

الأبعاد الفرعية	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	sig	درجة الحرية	مستوى الدلالة
البداية غير الملائمة للحديث	صمم كلي	34	1.66	.416	.920	.361	59	0.05
	صمم جزئي	27	1.75	.357				
ضعف التماسك المركزي	صمم كلي	34	1.86	.405	2.00	.050	59	0.05
	صمم جزئي	27	1.64	.455				
اللغة النمطية	صمم كلي	34	1.72	.453	.676	.502	59	0.05
	صمم جزئي	27	1.65	.386				
قصور استخدام السياق الحواري	صمم كلي	34	1.80	.343	1.90	.061	59	0.05
	صمم جزئي	27	1.61	.444				
عدم الألفة أثناء المحادثة	صمم كلي	34	1.66	.339	2.90	.005	59	0.05
	صمم جزئي	27	1.38	.410				
المقياس ككل	صمم كلي	34	1.74	.304	1.81	.075	59	0.05
	صمم جزئي	27	1.59	.349				

في هذا الجدول لم تظهر الفروق التابعة لمتغير شدة فقد السمع إلاّ في البند الخامس (عدم الألفة أثناء المحادثة)؛ وقد اتجهت لصالح فئة الصمم الكلي، أما بقية الأبعاد وكامل المقياس فلم تظهر أي فروق دالة على متغير شدة الإعاقة (صمم كلي، صمم جزئي).

مناقشة النتائج:

– أظهرت نتائج السؤال الأول أن مستوى مشكلات اللغة البراجماتية لدى الطلبة ذوي الإعاقة السمعية متحدثي اللغة الإشارية في مدارس وادي حضرموت؛ تأرجحت بين المنخفض والمتوسط في الأبعاد الخمسة؛ ثم جاء تقدير كامل المقياس في المستوى المتوسط.

وترى الباحثة أن هذه النتيجة لا تعتبر اضطرابا؛ ليس فقط لوقوعها في المستوى المتوسط، ولكن لأن من سمات لغة الإشارة أنها ضيقة؛ غير مجردة، ومقيده بحدود مادية محسوسة؛ تضيّق الاسترسال في استخدامها من قبل مستخدميها. كما أن حدودها تضيق أيضاً بسبب ضعف خبرات المتلقي والذي كثيراً ما يكون من فئة السامعين؛ فتحد من استرسال الحديث بين الطرفين وبالتالي يصبح التواصل مشتتاً بين طرفي الاتصال (المرسل والمستقبل)؛ فيلجأ الأصم إلى إيجاز الحديث والردود؛ وقد تكون إجابات خاطئة أو غامضة. كما أن وجود الخبرة التي يتناولها موضوع الحديث ووضوحها بين الطرفين يُحدث أثراً واضحاً في كفاءة اللغة ووضوحها بين الطرفين.

وبوجه عام فإن الاختلاف بين طرفي اتصال باستراتيجية تواصل مختلفة هو اختلاف طبيعي متوقع، تماماً كما يحدث بين لغتين، أو ثقافتين. وقد أشار (Goberis, et al, 2012) بأن الأطفال ذوي الإعاقة السمعية يكتسبون مهارات اللغة البراجماتية بشكل أبطأ مقارنة بغيرهم من ذوي السمع الطبيعي. وأخيراً فإن ظهور هذه المشكلات لدى ذوي الإعاقة السمعية يدل على انعزال الصم عن المجتمع وقلة تعرضه للمواقف الاجتماعية. وهو عيب يرجع إلى محيط الدراسة وفلسفة المجتمع، كما يعتبر عيباً واضحاً في فلسفة البرنامج التربوي والتأهيلي القائم على الفصل لهذه الفئة، رغم تطور وانتشار البرامج التربوية والتأهيلية عالمياً في اتجاه الدمج للفئات الخاصة في محاضن التعلم وفي المجتمع المحيط. وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (الغليلات، والعمري، 2023)؛ حيث أوضحت أن مستوى الاستخدام اللغوي الاجتماعي لدى الطلبة ذوي الإعاقة السمعية في الأردن جاء في مستوى منخفض. واتفقت أيضاً هذه النتائج مع نتائج دراسات كل من (Thagared, et al 2011) و(Vaidya, H, et al ,2021) و (Shoeib, et al, 2016).

– وفي نتائج السؤال الثاني؛ الذي يبحث في الفروق حسب متغير النوع (ذكور– إناث)؛ فقد ظهرت الفروق واضحة باتجاه الإناث في بعد (ضعف التماسك المركزي) وبعد (قصور استخدام السياق الحواري) وبعد (عدم الألفة أثناء المحادثة) كما ظهرت هذه الفروق باتجاه الإناث أيضاً في كامل المقياس. وعند النظر لفقرات تلك الأبعاد، نرى أن تلك النتيجة تتناسب مع سمات المرأة العربية بوجه عام؛ سواء كانت صماء أو ناطقة. إضافة إلى ثقافة الوصمة التي تتضرر منها الفتيات أكثر من الذكور؛ فتؤدي إلى عزلها اجتماعياً لإخفاء شبهات الإعاقة التي لا تؤثر عليها فقط بل قد تؤثر على أخواتها الناطقات. وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (شلتوت، 2012) فكانت الفروق باتجاه الفتيات، بينما لم تظهر دراسة (الغليلات، والعمري، 2023) أي فروق دالة لمتغير الجنس.

– وفي نتائج السؤال الثالث؛ الذي يبحث في الفروق حسب متغير العمر (8 سنوات فأقل– أكبر من8 سنوات) يظهر أن المشكلات موجودة لدى صغار السن؛ وممتدة للكبار؛ فهي موجودة لديهم منذ كانوا صغاراً؛ فلا فروق دالة بين فئتي الدراسة. وهو ما يوحي بضعف أو عدم وجود برامج تدخل مبكر لهذه الفئة؛ وإن وُجدت فلا يتوقع أن يكون التدريب على اللغة الاجتماعية البراجماتية جزءاً من برامجها. كما أنها تدلل على عدم تناول البرامج المدرسية لهذه الفئة؛ لبرامج اللغة

البراجماتية؛ وتخالف هذه النتيجة نتيجة دراسة (الغليلات، والعمري، 2023) التي أظهرت فروقاً دالة باتجاه الفئة الأكبرسناً من 12- 15 سنة.

- أما في نتائج السؤال الرابع؛ الذي يبحث في الفروق حسب متغير شدة الإعاقة (صمم كلي- صمم جزئي)؛ فلم تظهر فروق دالة سوى في البعد الخامس (عدم الألفة أثناء المحادثة)؛ وجاءت باتجاه فئة الصمم الكلي. وهي نتيجة طبيعية تدل على وجود المشكلات لدى ذوي الصمم الكلي في هذا البعد أكثر من ذوي الصمم الجزئي أو ضعاف السمع؛ فهم يستعينون ببقايا السمع لديهم لتكملة الفاقد من معاني الرسالة بين المرسل والمستقبل. وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (Shoeib, et al. 2016) التي أظهرت علاقة ارتباطية بين درجة المهارات البراجماتية ودرجات فقد السمع؛ فكلما اشتدت درجات فقد السمع كلما قلت المهارات البراجماتية.

توصيات ومقترحات الدراسة:

بناء على النتائج السابقة توصي الباحثة بـ:

- ضرورة تنفيذ برامج تدخل مبكر لفئة ذوي الإعاقة السمعية.
- الاهتمام بإدخال برامج التدريب على اللغة الاجتماعية البراجماتية في مدارس ومراكز ذوي الإعاقة السمعية؛ في كافة المراحل.
- تدريب مدرسي ومدرسات ذوي الإعاقة السمعية على كيفية دمج مهارات اللغة الاجتماعية البراجماتية في مناهج الطلبة ذوي الإعاقة السمعية.
- ضرورة توجه وزارة الصحة لتوفير المعينات السمعية للمستفيدين منها من طلبة هذه الفئة، وجبر الخلل في موضوعات توفير السماعات وصيانتها؛ لما لها من أهمية في تطور لغة هذه الفئة والتي تعود على نجاح دمجهم اجتماعياً.

قائمة المراجع:

المراجع العربية

1- أبو شعيرة، محمد إسماعيل (2016). أخطاء الترجمة بلغة الإشارة ومصادرها؛ دراسة تشخيصية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، سبتمبر 2016.

2- أبو شعيرة، محمد إسماعيل، وحماد، إبراهيم محمد (2021). مقدمة في علوم لغة الإشارة.

3- إمام، محمود محمد، و فرغلي، محمد شعبان (2018). تأثير اللغة البراجماتية في الاضطرابات الانفعالية والسلوكية ومشكلات التفاعل مع الأقران لدى أطفال المدرسة الابتدائية في ضوء متغير النوع. مجلة كلية التربية – جامعة أسيوط، مجلد34، عدد12، جزء2، ديسمبر 2018م

4- بطاينة، أسامة محمد، والطوالبة، تسنيم (2020) أثر برنامج تدريبي في تنمية مهارات اللغة البراجماتية لدى عينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في الأردن. مجلة العلوم التربوية، دار نشر جامعة قطر، عدد16، 2020.

5- بطرس، بطرس حافظ، والعمري، أحمد عبد الرحيم (2021). برنامج قائم على أنشطة اللعب لخفض اضطراب اللغة البراجماتية لدى أطفال ال ADHA. مجلة الطفولة، العدد 39، سبتمبر 2021.

6- الجوالدة، فؤاد عيد (2012). الإعاقة السمعية. دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1.

7- الحمادي، أنور (بدون). مترجم، الدليل التشخيصي الخامس للاضطرابات العقلية والنفسية.

8- سليمان، عبد الرحمن سيد، وآخرون (2019). برنامج مقترح لتحسين مهام نظرية التماسك المركزي وعلاج اضطراب اللغة البراجماتية لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد. مجلة الارشاد النفسي، العدد 57، مجلد2.

9– الشخص، عبد العزيز السيد؛ الطنطاوى، محمود محمد؛ عبد العزيز، رضا خيرى (2015). مقياس تشخيص اضطراب اللغة البراجماتية لأطفال. مجلة كلية التربية: كلية التربية – جامعة عين شمس ع ،39 ج، -4 هـ، ص ص -175 .27

10-شلتوت، دعاء محمد إبراهيم (2021). اللغة البراجماتية وعلاقتها بالتواصل الاجتماعي لدى الأطفال ضعاف السمع. مجلة كلية التربية، 18(102)

11-الصيادي، مي محمد، والفهد، أروى سعود (2018). اضطراب اللغة البراجماتية لدى ذوي قصور الانتباه المصحوب بالنشاط الزائد في ضوء بعض المتغيرات. مجلة التربية الخاصة والتأهيل، مجلد6، العدد25، الجزء 2، يوليو 2018م

12-عبد الرضا، إسراء معطي، وسماري، جواد كاظم (2023). التداولية: النسأة والمفهوم المعاصر. مجلة آداب الكوفة، عدد55، ج2.

13-عبد النعيم، حنان ناجي (2021). فعالية برنامج لتحسين قصور اللغة البراجماتية لدى الأطفال ذوي اضطراب اللغة النوعي. مجلة البحث العلمي في التربية، عدد4، مجلد22.

14-الغليلات، أحمد سالم، والعمري، لينة عاطف (2023). مستوى الاستخدام اللغوي الاجتماعي لدى الطلبة ذوي الإعاقة السمعية في الأردن. مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، 43(1) 2023.

15-القريوتي، إبراهيم أمين (2006). الإعاقة السمعية. دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

16-مطر، عبد الفتاح رجب علي، والجمال، رضا مسعد أحمد (2018). فاعلية برنامج تدريبي لتنمية مهارات إدارة الذات في خفض اضطراب اللغة البراجماتية لدى الأطفال ذوي اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه. المجلة العلمية لكلية التربية؛ جامعة أسيوط، مجلد34، عدد4، أبريل2018.

17-المعيقل، إبراهيم بن عبد العزيز، والمعيقل، رغد بنت إبراهيم (2022). اضطرابات الكلام واللغة. فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2022م.

18-وود، لوسي أندريسين، وسميث، بينتا راي (2001). ترجمة دار الفاروق للنشر والتوزيع، ط4، 2024م

المراجع باللغة الانجليزية:

1- Osman, D. M., Shohdi, S., & Aziz, A. A. (2011). Pragmatic difficulties in children with Specific Language Impairment. International Journal of Pediatric Otorhinolaryngology, 75(2), 171-176.

2- Marasco, K., O'Rourke, C., Riddle, L., Sepka, L., & Weaver, V. (2004). Pragmatic language assessment guidelines: A best practice document. Early Childhood Intervention Council of Monroe County, 2-8.

3- Simmons, E. S., Paul, R., & Volkmar, F. (2014). Assessing pragmatic language in autism spectrum disorder: The Yale in vivo Pragmatic Protocol. Journal of Speech, Language, and Hearing Research, 57(6), 2162-2173.

4- American Psychiatric Association. (2013). Diagnostic and statistical manual of mental disorders (DSM-5®). American Psychiatric Pub.

5- Adams, C. (2002). Practitioner review: The assessment of language pragmatics. Journal of Children Psychology and Psychiatry, vol.43, No. 8, PP.973- 987.

6- Ketelaars, Mieke. Pauline (2010). The Nature of Pragmatic Language Impairment. Veenendaal. Sint Marie.

7- Sahin,S,Yalcinkaya,F.,Bayar.muluk,N.,Bulbul,S,F.,&Cakif,I,.(2009). Abilities of pragmatic language usage of the children with language delay after the completion of normal language development training. The journal of international Advanced otology,5(3), 327-333.

8- Latha,V, G, & Rajan,P,(2012). Non-native student's communication is affected due to the lack of pragmatic competence. English language teaching,5(2), 50-57

9- https://Manhatten Psychology group, “Children Adolescents with Social (Pragmatic) communication Disorder”,5/2/2022

10- Psych DB: “Social (Pragmatic) Communication Disorder. SCD”, psychDB, Retrieved 30/5/2024. Edited.

11- Thagard, E.K, & Hil-Smier, A.S, & Easterbrooks, S.R (2011): Pragmatic Language in Deaf and Hard of Heaving Sudents : Correlation with Success in General Education. American Annals of the Deaf, 155 (5), 2011

12- Vaidya, H. et al. (2021). Pragmatic abilities of children with sevsre to profound hearing loss. International Journal of Otorhinolaryngology and Head and Neck Surgery, May 2021, vol 7,Issue 5

13- Shoeib, R. et al. (2016). Study of pragmatic language ability in children with hearing loss. The Egyptian Journal of Otolaryngology | Published by Wolters Kluwer - Medknow

14- https://www.merriam-webster.com/dictionary/communicate. 2024/7/9

15- Goberis D., et al. (2012). The Missing Link in Language Development of Deaf and Hard of Hearing Children: Pragmatic Language Development. Semin Speech Lang, 33(04), 297

حوكمة الشركات في القطاع العام ودورها في خدمة النظام الاقتصادي

رياض جابر سعيد العجماء

الملخص

حاولت هذه الدراسة التعريف بنظام حوكمة الشركات في اطار القطاع العام ودوره في خدمة النظام الاقتصادي، في ضوء المبادئ والمعايير (التوجيهية) التي اعتمدتها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)؛ كون هذا القطاع العام الاقتصادي في العالم العربي لا سيما في الجمهورية اليمنية، يعاني من منغصات عديدة، يأتي الفساد في مقدمتها، بسبب تداخل الصلاحيات والمسئوليات، وضعف الإنتاجية، وغياب المساءلة، بالإضافة الى ضعف المنظومة الرقابية بكاملها، وتداخل مستوى الإفصاح والشفافية. ما دفع الجهات المعنية الوطنية والمنظمات الدولية ومشرعوا القانون الى اجراء دراسات معمقة لتجنب انهياره أو تدني مستوى أدائه وجودة خدماته. أثمرت هذه الجهود الى تبني هذا المصطلح بشفافية في هذا القطاع الاقتصادي العام والمهم؛ الأمر الذي جعلنا نستعرضه بالدراسة من خلال هذه الورقة البحثية في مطلبين متتاليين. الأول منها يستعرض مفهوم حوكمة الشركات في القطاع العام، ثم في المطلب الآخر نستعرض دور مبادئ الحوكمة في خدمة النظام الاقتصادي.

توصلت هذه الدراسة الى عدة نتائج وتوصيات أهمها ضرورة نشر ثقافة الوعي والالتزام بتطبيق مبادئ الحوكمة في اطار القطاع العام على مستوى المواطنين من العامة والموظفين العموميين الذين أوكلت اليهم ادارة الموارد العامة، وتوصي الدراسة بإنشاء مراكز متخصصة للاستثمار (التأهيل والتدريب) في الكفاءات البشرية المنوط بها الالتزام بتطبيق مبادئ الحوكمة، كما توصي الدراسة بإصدار التشريعات الملائمة بشأن الحوكمة وفقا للمبادئ والمعايير المعتمدة دوليا لجميع القطاعات (العامة، الخاصة، المدني والأهلي)؛ لتعزيز ثقة الشعب في إدارة الحكومة، ومنع استشراء الفساد استغلالا لمنصب أو سلطة أو جاه، وبالتالي قدرة (الدولة/ الدول) على جذب مستثمرين محليين أو أجانب، وما يترتب على ذلك من تنمية اقتصادات تلك الدول.

الكلمات المفتاحية: حوكمة الشركات، القطاع العام، القانون اليمني، منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)

قسم القانون الخاص، جامعة صفاقس، الجمهورية التونسية

Corporate Governance in the Public Sector and its Role in Serving the Economic System

Riyadh Alagama

Abstract

This study aimed to define the concept of corporate governance within the public sector and its role in serving the economic system, in light of the principles and guidelines adopted by the Organisation for Economic Co-operation and Development (OECD). The public economic sector in the Arab world, particularly in the Republic of Yemen, suffers from several issues, with corruption being the most prominent, due to overlapping powers and responsibilities, low productivity, lack of accountability, and a weak regulatory framework overall, as well as issues related to disclosure and transparency. These challenges have prompted national stakeholders, international organisations, and lawmakers to conduct in-depth studies to prevent the collapse or decline in performance and service quality. These efforts have led to the adoption of corporate governance principles transparently in this important public economic sector. This paper examines this topic through two sequential sections. The first section addresses the concept of corporate governance in the public sector; the second section discusses the role of governance principles in serving the economic system. The study came up with several findings and recommendations, the most important of which are: the necessity of promoting a culture of awareness and commitment to applying governance principles within the public sector among citizens and public officials responsible for managing public resources. The study recommends establishing specialised investment centers (for training and capacity building) for human resources tasked with adhering to governance principles. It also recommends enacting appropriate legislation regarding governance in accordance with internationally recognised principles and standards for all sectors (public, private, civil, and community) to enhance public trust in government management and to prevent the abuse of power or authority for corrupt purposes. This, in turn, would enable the (country/countries) to attract local and foreign investors, leading to the development of the economies of those countries.

Keywords: Corporate Governance, Public Sector, Yemeni Law, Organisation for Economic Co-operation and Development (OECD).

Private Law Department, University of Safax, Republic of Tunisia

المقدمة:

انطلاقاً من الرغبة في مكافحة الفساد المالي والاداري، والتشريعي[1]، وسبل اصلاحه انبثق مفهوم الحوكمة، حيث حظي باهتمام واسع من قبل العديد من المؤسسات والمنظمات الدولية[2]، وكذا حكومات الدول النامية والمتقدمة هذا من جهة، والباحثين في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والقانونية وغيرهم من جهة أخرى؛ وذلك لما لتطبيق قواعد الحوكمة الرشيدة ومبادئها على الواقع العملي من دور ايجابي في تحقيق التنمية المستدامة في اقتصاديات الدول النامية والمتقدمة. فعندما نتكلم عن الحوكمة في اطار القطاع العام أو في الشركات التجارية المملوكة للدولة، بغض النظر عن المسَمّى[3]، فنحن نتكلم عن علاقة مواطن بدولته، مواطن بالقطاع العام الذي يعتبر ضامن لموارد الوطن، وذلك من خلال موظفين رسميين باعتبارهم الوكلاء للحفاظ على مدخرات الوطن وصونها، فهم يديرون هذه الموارد لكسب ثقة المواطن، فإذا لم يتم تطبيق إجراءات فاعلة على هذه الكيانات الحكومية؛ فإن هذه الثقة بين المواطن ومؤسساته الحكومية تتأثر؛ وقد يمتد الأثر سلباً إلى اقتصاديات الدولة التي ينتمي إليها هؤلاء جميعاً.

فعلى الرغم من ظهور مصطلح الحوكمة في شركات القطاع الخاص؛ إلا أنه لا يقل أهمية في القطاع العام الاقتصادي، كونه الأكثر عرضة من غيره لحالات الفساد المالي والإداري في كثير من دول العالم، لا سيما الجمهورية اليمنية؛ بسبب تداخل الصلاحيات والمسئوليات، وضعف الإنتاجية، وغياب المساءلة، بالإضافة الى ضعف المنظومة الرقابية بكاملها، وتداخل مستوى الإفصاح والشفافية. ما دفع الجهات المعنية الوطنية والمنظمات الدولية ومشرعوا القانون الى اجراء دراسات معمقة لتجنب انهياره أو تدني مستوى أدائه وجودة خدماته، تمثل هذه الدراسة جزءًا منها. أثمرت هذه الجهود الى تبني هذا المصطلح

([1]) توق، محي الدين. والزعبي، سليم. ندوة بعنوان: الحوكمة الرشيدة ومكافحة الفساد من منظور اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد. منتدى عبدالحميد شومان بتاريخ 6/ 9/ 2014م. متوفرة على اليوتيوب في الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=Z2N3h-0Bp7I&t=275s. راجع أيضا: العماد، خالد يحي علي وآخرون. رؤية مستقبلية للإصلاح الإداري الشامل في الجمهورية اليمنية. الطبعة الأولى – 1445هـ .المركز التأسيسي للدراسات والبحوث . صنعاء – الجمهورية اليمنية. ص 11، أيضا: راجع الفصل الثالث، ذات المرجع، ص 163 (الإصلاح القانوني للإدارة العامة).

([2]) كـ منظمة التجارة العالمية (WTO)، البنك الدولي (World Bank)، وصندوق النقد الدولي (Monetary Fund International)، والمركز الدولي للمشروعات الخاصة (Centre for International Private Enterprise)، ومجلس معايير المحاسبة الدولية (International Accounting Board)، والشبكة الدولية لحوكمة الشركات (International Corporate Governance)، والمعهد الدولي للتمويل (International Institute Finance (IIF))، ومنظمة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (Regional corporate Governance MENA)، إلا أن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) ما زالت تقف على رأس هذه المنظمات في ايلائها موضوع تشريعات الحوكمة الأهمية القصوى، إذ أنه موضوع لا يسبقه أي موضوع في عالم التجارة الدولية وخدمة مناخ الاستثمار واستقرار الشركات. مشار إلى ذلك في: عبابنة، محمود. مدى كفاية نصوص قانون الشركات الأردني رقم 22 لسنة 1997 وتعديلاته في تحقيق حوكمة الشركات المساهمة العامة في الأردن في ضوء مبادئ الحوكمة الدولية. دراسات، علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد 39، العدد 1، 2012، ص322-323.

([3]) يطلق عليها في القانون اليمني، "الشركة العامة المختلطة، أو الشركة العامة" أو "شركات القطاع العام"، أنظر المادة 2 من القانون رقم (7) لسنة 1997م بشأن تعديل القرار الجمهوري بالقانون رقم (35) لسنة 1991م حول الهيئات والمؤسسات والشركات العامة. أما في مصر يطلق عليها شركات القطاع العام أو شركات قطاع الأعمال العام (الشركات القابضة والشركات التابعة لها)، المادة (2 إصدار) القانون رقم 203 لسنة 1991 (مصري) في شأن شركات قطاع الأعمال العام.

(الحوكمة) بشفافية في هذا القطاع الاقتصادي العام والمهم. وهو الأمر الذي جعلنا نستعرض ماهية الحوكمة بالدراسة في هذا القطاع العام الاقتصادي المهم؛ ودوره في خدمة النظام الاقتصادي للدول من خلال هذه الورقة البحثية.

أهمية موضوع البحث وأسباب الاختيار:

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوع الحوكم ذاته، فقد أصبحت حوكمة الشركات من أهم الأدوات التي لا بدّ من وجودها لتحقيق أهداف أي كيان أو منظومة هذا من جهة، ومصالح المستثمرين، والمساهمين، إن وجدوا، وغيرهم من أصحاب المصلحة الأخرى فيها من جهة أخرى، هذا الى جانب تحقيق الجودة والتميز، والمحافظة على استمراريتها ومواكبتها للعولمة، سواء كانت شركات تجارية خاصة أو عامة.

كما تنبع أهمية هذه الدراسة من الاستفادة المتوقعة من نتائجها، من خلال المساهمة في تعزيز وتفعيل العمل بمبادئ الحوكمة في اطار القطاع العام للحد أو التقليل من مظاهر الفساد بكافة أنواعه في هذا القطاع المهم (محل الدراسة)، حيث يمكن أن يكون لنتائج هذه الدراسة دور إيجابي في إرساء قواعد الحوكمة الرشيدة وانتشار ثقافتها في القطاعين الخاص والعام بالجمهورية اليمنية[4].

وأما من أهم أسباب اختيار الموضوع فتكمن في أنّ المنطقة العربية، لا سيما اليمنية منها، لم تستفد حتى الآن، من العولمة في مجال الحوكمة ومكافحة الفساد بنفس الدرجة التي استفادت منها مناطق أخرى في العالم؛ فثقافة الحوكمة بشكل عام وتطبيقها على الواقع العملي العربي؛ لا تزال ضعيفة بشكل عام، لا سيما في الجمهورية اليمنية.

تساؤلات الدراسة:

تجيب هذه الدراسة على التساؤلات التالية:

1) ما هي الحوكمة ومبادئها في القطاع العام ودورها في خدمة النظام الاقتصادي؟
2) كيف نعزز تفعيل العمل بمبادئ الحوكمة في القطاع العام الاقتصادي؟
3) ما هي مبررات تطبيق وتفعيل مبادئ الحوكمة في القطاع العام؟

أهداف البحث:

1) معرفة وبيان ماهية الحوكمة ومبادئها في القطاع العام ودورها في خدمة النظام الاقتصادي.

(4) وهو ما تبيّن للباحث من خلال المقابلات الشخصية التي مازال مستمرا في اجرائها مع الشخصيات القيادية والأكاديمية المهتمة والمنوطة بتطبيق مبادئ حوكمة الشركات، وكذا من خلال اطلاعه على بعض الأدلة والتقارير المتعلقة بحوكمة الشركات الصادرة عن المعهد اليمني للمديرين الذي بدأ أعماله 2008م كأحد كيانات نادي رجال الأعمال اليمنيين بالشراكة مع مركز المشروعات الدولية الخاصة (CIPE)، أن ثقافة الحوكمة بشكل عام وتطبيقها على الواقع العملي في الجمهورية اليمنية؛ تكاد تكون معدومة، لا سيما في إطار الشركات التجارية المملوكة للدولة، مع وجود غياب للوعي بها لدى فئات كبيرة من أصحاب الشركات وكبار المدراء؛ وبأهميتها في نمو واستقرار شركاتهم ومؤسساتهم. إذ لا يزال العديد منهم ينظر الى الحوكمة من زاوية التكاليف الإضافية الغير مبررة.

2) نشر الوعي بمفهوم الحوكمة وتعزيز ثقافة الالتزام بتطبيق مبادئه في القطاع العام بوصفها خير وسيلة تدار بها كيانات أو منظومات الأعمال عموما.

3) العمل على تحديث القوانين والتشريعات الناظمة لشئون القطاع العام الاقتصادي في الجمهورية اليمنية في ضوء الاتجاهات الحديثة في ممارسة الحوكمة.

منهج البحث:

للوصول الى النتيجة المرجوة من هذه الدراسة فقد كان من الضروري بمكان أن يستند الباحث الى عدد من مناهج وأدوات البحث العلمي، نذكر منها: المنهج الوصفي، والتحليلي، حيث يتم من خلالهما وصف الموضوع بمختلف جوانبه وأبعاده وذلك بقصد انتاج بحث نوعي متميز للتعريف بنظام حوكمة الشركات في اطار القطاع العام ودوره في خدمة النظام الاقتصادي. حيث تم بيان مفهومه، ودور مبادئه في خدمة النظام الاقتصادي. ويعتبر المنهج الوصفي من أنسب المناهج المتبعة في الدراسات القانونية، ثم تمت عملية التحليل العلمي (المنهج التحليلي) لذلك، مع ما توصل اليه الباحث من استنتاجات في مقابلاته الشخصية التي أجريت مع العديد من الشخصيات ذات الاختصاص في بعض الجهات ذات العلاقة؛ لمعرفة مدى توافر المتطلبات الخاصة بالحوكمة فيها؛ بما يسهم في إرساء قواعد حوكمة قابلة للتطبيق في هذا القطاع العام المهم وفقاً للمبادئ المعتمدة عالمياً، يمكن من خلالها المساهمة في نشر الوعي بمفهوم الحوكمة وتعزيز ثقافة الالتزام بتطبيق مبادئه في القطاع العام بوصفها خير وسيلة تدار بها كيانات أو منظومات الأعمال عموما.

صعوبات الدراسة:

نظراً لحداثة الموضوع والقضية التي يطرحها في ظل المنظومة التشريعية اليمنية، فإن الباحث واجهته عدة صعوبات تتمثل في الآتي:

1. قلة المراجع، لأن موضوع البحث (في حدود علم الباحث) لم يُطْرَق بالشكل المأمول في الجمهورية اليمنية، ولكنه أوسع نطاقاً في بعض الدول العربية الأخرى والغربية.
2. حداثة الموضوع جعل معظم المؤلفات فيه عبارة عن مجموعة من الأبحاث المتناثرة في المؤتمرات وكذلك على مواقع الانترنت.
3. نظراً للأوضاع المؤسفة في اليمن؛ فقد واجهت الباحث صعوبات جمَّة فيما يتعلق بتقصي الواقع العملي في اليمن.

خطة الدراسة:

المطلب الأول: مفهوم حوكمة الشركات في القطاع العام

الفرع الأول: المعنى اللغوي الاصطلاحي للحوكمة: في اطار شركات القطاع العام

الفرع الثاني: طبيعة نظام الحوكمة ومحدداته وابعاده

المطلب الثاني: دور مبادئ الحوكمة في خدمة النظام الاقتصادي

الفرع الأول: مبادئ الحوكمة في القطاع العام

الفرع الثاني: مبررات الحوكمة وأهميتها للاقتصاديات

الخاتمة: (نتائج وتوصيات الدراسة)

المراجع

المطلب الأول

مفهوم حوكمة الشركات في القطاع العام

منذُ عام 1997، ومع انفجار الأزمة المالية الآسيوية، أخذ العالم ينظر بنظرة جديدة الى مفهوم حوكمة الشركات، وليس معنى ذلك أن الحوكمة مفهوم جديد، فلابد للتنويه أن الحوكمة هي مفهوم قديم، ولكن ماحدث الآن هو إعادة تفعيل هذا المفهوم، حيث ظهر منذُ القدم وتحت مسميات عربية مختلفة منها "الحكم، الحكم الرشيد، الإدارة الرشيدة، الحاكمية، والحوكمة"[5]، ويمكن أن يُسْتَفاد من قوله تعالى في سورة المائدة: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (8)" أنّ مفهوم الحوكمة في القرآن الكريم يُقْصد به "تحقيق العدالة وسيادة الأخلاق، واحترام الحقوق والواجبات في المجتمع"[6].

ولكي ينجلي الغموض عن مفهوم الحوكمة وطبيعة نظامه ومحدداته وأبعاده؛ كان على الباحث البدء بتسليط الضوء على مفهوم هذا المصطلح من خلال هذا المطلب، وذلك ببيان المعنى اللغوي والاصطلاحي له في الفرع الأول منه، ومن ثم بيان طبيعة نظامه، ومحدداته، وأبعاده في فرع ثاني من هذا المطلب؛ حتى يتمكن الباحث من إعطاء نبذة موجزة عن هذا المفهوم في اطار القطاع العام؛ تساهم في تعزيز وفهم ثقافة مفهوم الحوكمة الرشيدة لدى المجتمعات العربية، لا سيما المجتمع اليمني؛ يتم استعراضهما فيما يلي.

الفرع الأول

المعنى اللغوي والاصطلاحي لحوكمة الشركات "Corporate Governance": في اطار القطاع العام

([5]) فوزي، سامح. مفاهيم الأسس العلمية للمعرفة (مفهوم الحوكمة) . المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية "ICFS"، مصر – مؤسسة بحثية مستقلة غير هادفة للربح تأسست عام 2004م لدراسة القضايا ذات الطابع الاستراتيجي – العدد 10 السنة الأولى أكتوبر 2005، ص4.

([6]) وزارة تطوير القطاع العام، دليل ممارسات الحوكمة في القطاع العام، الأردن 2014، ص1. أنظر في ذلك أيضاً مصري، عبد الصبور عبد القوي علي. التنظيم القانوني لحوكمة الشركات (دراسة مقارنة). مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض – المملكة العربية السعودية 2012م. ص 76. ولمزيد من التفاصيل أنظر منيعم، سامح حامد أحمد و صالح، سامي أحمد محمد. حوكمة الشركات التجارية (نشأتها، ومفهومها، ومبادئها، وطبيعتها). مجلة القانون – العدد السابع والعشرين 2023م – كلية الحقوق جامعة عدن. ص 6. المطلب التمهيدي بعنوان: نشأة حوكمة الشركات وتطورها.

من المعلوم أن لكل مصطلح مدلول لغوي وآخر اصطلاحي يدل عليه، وتجعله ينفرد عن غيره من المصطلحات في المعنى المقصود منه؛ ومن هذا المنظور نستعرض في البندين التاليين كل من المدلول اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الحوكمة في القطاع العام وذلك على النحو التالي.

البند الأول: المعنى اللغوي لحوكمة الشركات "Corporate Governance"

يعالج الباحث في هذا البند مشكلة الغموض التي تعتري مصطلح " **الحوكمة**" في اللغة[7] ، حيث انتشر هذا المصطلح مؤخراً، بَدَأَ في الغرب، ومن ثم بَدَأَ يظهر في عالَمِنا العربي، و "الحوكمة" مُقْتَبَسة من "الحِكْمَة"، وليس من "المحاكمة"، أي أن تتصف الشركة بالحِكمة والحرفية في إدارتها، وقد صدر هذا المصطلح عن صندوق النقد الدولي[8]، وهو مصطلح إنجليزي يطلق عليه"**GOVERNANCE**" ، وترجمته جميع القواميس بمعنى "حكم"، "سيطرة"، "ضبط"[9].

وكلمة "Governance" ذاتها قديما، مأخوذة عن كلمة "توجيه" في اللغة اليونانية[10]. وتُعَبّر عن قدرة ربان السفينة الاغريقية، ومهارته في قيادة السفينة وسط الامواج والأعاصير والعواصف وما يمتلكه من قيم وأخلاق نبيلة وسلوكيات نزيهة شريفة في الحفاظ على أرواح وممتلكات الركاب[11]. كما إن اقتران مصطلح الحوكمة **"Governance"** مع **كلمة "Corporate"**، أعطاه أكثر من مدلول؛ وفي ذات السياق يذكر (الصالح) انه وُجِدَ خمسة عشر معنى في اللغة العربية لتفسير المصطلح المذكور وهي[12]: (حوكمة الشركة، وحاكمية الشركة، وحكمانية الشركة، والتحكم المشترك، والتحكم

---

(7) بقي عدم الاستقرار على ترجمة مصطلح "Corporate Governance"، الى أن أَصْدَرَ مجمع اللغة العربية في 20 مايو من عام 2003قراره باعتماد لفظة "حوكمة"، كمصطلح مترجم للغة العربية حيث أكد في بيان له:

- "في رأينا أن الترجمة العربية (حوكمة) للمصطلح الانجليزي ترجمة صحيحة مبنى ومعنى فهي أولاً جاءت وفق الصياغة العربية لمحافظتها على الجذر والوزن، وهي ثانياً تؤدي الى المعنى المقصود بالمصطلح الإنجليزي، وهو تدعيم مراقبة نشاط الشركة ومتابعة أداء القائمين عليها ."مشار الى ذلك في : الخرابشة، سامي محمد. حوكمة شركات المساهمة المدرجة في البورصة . مطبعة الجامعة الأردنية –الطبعة الأولى، عمان – المعد، 2013م، هامش ص 29 .أيضا مشار الى ذلك في : الديلمي، أحمد علي. مدى تلبية متطلبات الحوكمة للتطبيق في القطاع العام في الجمهورية اليمنية. رسالة دكتوراة في المحاسبة، كلية الاقتصاد، جامعة دمشق. 2013، ص16.

(8) طربوش، موسى قاسم. قواعد وأسس الحوكمة الحوكمة في مجلش إدارة شركات المساهمة. رسالة ماجستير جامعة صنعاء، اليمن. ص 38.

(9) بدري، محمد. قاموس أكسفورد المحيط، انجليزي عربي. دار أكاديميا للنشر، لبنان – بيروت 2005. ص 451. أيضاً قاموس أطلس للطلاب – انجليزي عربي. دار أطلس للنشر، مصر– النيل، الطبعة الأولى، 2003م. ص 477.

(10) الديلمي، مرجع سابق، ص 16.

(11) ولمزيد من التفصيل عن هذا اللفظ راجع الخضيري، محسن أحمد. حوكمة الشركات. مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2005. هامش ص 7.

(12) التميمي، عباس محمد . آليات الحوكمة ودورها في الحد من الفساد المالي والإداري في الشركات المملوكة للدولة. – المجلد 1 – جامع الكتب الإسلامية – الصفحة 3 ، متوفر على الرابط:
https://ketabonline.com/ar/books/98154/read?page=13&part=1#p-98154-13-27 نقلا عن الصالح احمد علي. **بناء محافظ رأس المال الفكري في الأنماط المعرفية ومدى ملاءمتها لحاكمية الشركات في القطاع الصنعي المختلط ببغداد** . كلية الإدارة

المؤسسي، والإدارة المجتمعية، وضبط الشركة، والسيطرة على الشركة، والمشاركة الحكومية، وإدارة شؤون الشركة، والشركة الرشيدة، وتوجيه الشركة، والإدارة الحقة للشركة، والحكم الصالح للشركة، وأسلوب ممارسة سلطة الإدارة). لأغراض هذا البحث نعتمد مصطلح حوكمة الشركات على "**Corporate Governance** " الذي يرمز له اختصارا (CG) ، وذلك بالاستناد الى مجموعة من الأسانيد اللغوية والعلمية[13]، وهو الأمر الذي يؤكده معالي الأستاذ الدكتور محيي الدين التوق بقوله "ارتبطت البداية الفعلية لفكرة الحوكمة بمعناها الحديث مع الطريقة التي تدار بها الشركات والمؤسسات المساهمة الكبرى فيما يعرف بالتحديد بـ (**حوكمة الشركات**) (**Corporate Governance**)[14].

من خلال ما سبق تبيّن للباحث حداثة تعريب أو ترجمة هذا المصطلح "الحوكمة "**Governance**" الى اللغة العربية، والذي نتج عنه تعدد المدلول اللغوي له؛ وبالتالي نتج عن ذلك اختلاف في وجهات النظر البحثية والفقهية لتحديد مفهومه الاصطلاحي، فليس هناك تعريف قاطع له بل ما زال التعريف يجري بعدة طرق؛ فهناك من يراه من وجهة النظر القانونية باعتباره العلاقات التعاقدية بين مختلف الأطراف، بينما هناك من يراه من المنظور الاقتصادي؛ بمعنى التركيز على كيفية تعظيم الربحية وقيمة الشركات في الأجل الطويل، كما ينظر إليه آخرون من الوجهة الأخلاقية؛ باعتباره يشير إلى حماية مساهمي الأقلية[15]؛ لذلك نجد أنّ المؤلفات التي تتناول مفهوم الحوكمة (اصطلاحا) تتفاوت تفاوتًا شاسعًا فيما بينها في تعريفها له، طبقاً لتعدد المجالات التي تنظمها الحوكمة (اقتصاديا، قانونيا، محاسبيا... وغيرها). نستعرض منها ما يلي في البند التالي.

البند الثاني: المعنى الاصطلاحي للحوكمة "Governance": في اطار شركات القطاع العام

يعتبر تبني مفهوم حوكمة الشركات في قطاع الأعمال العام أمراً ضرورياً لمواجهة حالات الفساد الاداري والمالي الذي يعاني منه هذا القطاع. والسؤال الذي يتوجب على الباحث الإجابة عليه من خلال هذا البند يكمن في: ما المقصود بحوكمة الشركات في القطاع العام (اصطلاحا)؟

على صعيد المؤسسات والمنظمات الدولية؛ نتطرق الى بعض التعريفات الموضوعة في هذا الشأن، حيث تُعَرّف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الحوكمة في القطاع العام بأنها: "**العملية التي تقوم من خلالها المؤسسات العامة على تنظيم الشؤون**

، جامعة بغداد، رسالة دكتوراه . فلسفة في إدارة الأعمال،، 2006م ، ص 117. أيضا: الوردات، خلف عبدالله. الحوكمة في القطاع العام. موقع مقال، متوفر على الموقع التالي: http://mqqal.com/2017/02

([13]) أبو العطاء، نرمين. **حوكمة الشركات – سبيل التقدم مع القاء الضوء على التجربة المصرية**. مركز المشروعات الدولية الخاصة (CIPE)، يناير 2003، ص 1 و 2. متوفر على الموقع: https://cipe-arabia.org/wp-content/uploads/ERJ/0811.pdf .

([14]) توق، محيي الدين شعبان. **اصلاح حوكمة القطاع العام**: أطر السياسات والمداخل. الطبعة الأولى، 2023م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت / لبنان. ص 52. توق، محي الدين شعبان. **الحوكمة الرشيدة ومكافحة الفساد**. ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان– الأردن 2014، ص 39.

([15]) فوزي، سميحة. **حوكمة الشركات في مصر**. في كتاب د. سوليفان، جون وآخرون. حوكمة الشركات في القرن الحادي والعشرين . ط3، ترجمة سمير كريم، مركز المشروعات الدولية الخاصة (CIPE)، غرفة التجارة الأمريكية – واشنطن 2003. ص.361

العامة وإدارة الموارد العامة"، كما تعرِّفها – أيضا – بأنها "**ممارسة السلطة السياسية والاقتصادية والادارية اللازمة لإدارة شؤون البلد**"[16]. ويشمل هذا التعريف عملية اختيار القائمين على السلطة ورصدهم واستبدالهم، وقدرة الحكومة على إدارة الموارد العامة وتنفيذ السياسات السليمة بفاعلية، واحترام كل من المواطنين والدولة للمؤسسات التي تحكم التفاعلات الاقتصادية والاجتماعية فيما بينها.

ويعرف معهد المدققين الداخليين الامريكي (IIA) حوكمة القطاع العام على أنها[17]. "**السياسات والإجراءات المستخدمة لتوجيه أنشطة المنظمة الحكومية، والتأكد من تحقيق أهدافها، وإنجاز العمليات بأسلوب أخلاقي ومسؤول**". حيث يرى المعهد أن تقييم الحوكمة في القطاع العام عن مدى إنجاز وتحقيق الأهداف المرجوة يكون من خلال القيام بالانشطة التي تضمن مصداقية الحكومة، والعدالة في توفير الخدمات، وضمان السلوك المناسب والأخلاقي للمسؤولين الحكوميين للحد من مخاطر الفساد المالي والاداري. فالحوكمة إذن من منظور المعهد هي "**نظام وأسلوب إدارة**" وهذا النظام هو الذي يحكم العلاقات بين الأطراف الاساسية التي تؤثر في الأداء داخل أي منظمة، ويشمل المكونات الادارية الاساسية لنجاح المنظمة وتقويتها على المدى البعيد وتحديد المسئوليات داخلها مع ضمان حقوق جميع الأطراف التي لها علاقة بالمنظمة وبعدالة.

أما **برنامج الأمم المتحدة الانمائي "UNDP"**: فيعرف ''الحوكمة'' على أنها: "**ممارسة السلطة الاقتصادية والسياسية والادارية إدارة شؤون الدولة على جميع المستويات، ويشمل الاليات والعمليات والمؤسسات والتي من خلالها يعبر المواطنون والمجموعات عن مصالحهم ويمارسون حقوقهم القانونية ويوفون بالتزاماتهم ويقبلون الوساطة لحل خلافاتهم**"[18].

وعلى صعيد الدول العربي، لم يتطرق دليل حوكمة الشركات في الجمهورية اليمنية 2010 للتعريف بالحوكمة لا في القطاع الخاص ولا العام، وإنما اكتفى بذكر تعريف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية لإعطاء فكرة عن المقصود بالحوكمة[19]؛ بينما تطرق دليل تقييم وتحسين ممارسات الحوكمة في القطاع العام 2017 في الأردن لتعريف الحوكمة في القطاع العام؛ وذلك بأنها: "**مجموعة التشريعات والسياسات والهياكل التنظيمية والإجراءات والضوابط التي تؤثر وتشكل الطريقة التي تُوجه وتُدار فيها الدائرة الحكومية لتحقيق أهدافها بأسلوب مهني وأخلاقي بكل نزاهة وشفافية وفق آليات**

([16]) الديلمي، مرجع سابق، ص17.

([17]) الوردات، مرجع سابق، متوفر على موقع مقال مشار إليه في ص14.

([18]) الوردات، مرجع سابق، متوفر على موقع مقال مشار إليه في ص20 .

([19]) انظر دليل حوكمة الشركات في الجمهورية اليمنية متوفر على موقع مشار إليه في هامش ص 14. كما لم يتعرض كذلك الدليل المصري لمبادئ حوكمة شركات قطاع الأعمال العام بجمهورية مصر العربية الصادر عن وزارة الاستثمار المصري عام 2006م، بدون رقم، الى المقصود بحوكمة الشركات، وكذلك الحال بالنسبة للائحة حوكمة الشركات في المملكة العربية السعودية وكان من الأولى أن يكون تعريف الحوكمة مُتَضَمّنْ فيها جميعاً، لبيان المقصود منها والمساهمة في ازالة الغموض الذي اعترى هذا المصطلح.

للمتابعة والتقييم ونظام صارم للمساءلة لضمان كفاءة وفعالية الأداء من جانب، وتوفير الخدمات الحكومية بعدالة من جانب آخر"[20].

ويعتبر الدكتور محي الدين شعبان توق[21]، الديمقراطية، وحكم القانون، وحقوق الانسان، والعدالة الاجتماعية، وبناء التوافقات؛ الأسس التي تقوم عليها الحوكمة، وبناء على ذلك عَرَّفَ الحوكمة في القطاع العام بأنها " **وجود حكومة فاعلة ومسؤولة عن نشاطاتها ونتائج أعمالها أمام المواطنين، تؤدي عملها بفاعلية وشفافية، ووفق مبادئ العدالة وأحكام القانون**".

وتُعَدُّ الحوكمة من هذا المنظور، متطلباً أساسياً لضمان تطور القطاع الحكومي، واتخاذ القرارات الرشيدة التي تراعي متطلبات وتوقعات جميع المعنيين والمستفيدين من خدمات القطاع الحكومي؛ كون تطوير أنظمة عمل متكاملة والالتزام بتنفيذها وتقييمها بشفافية، يضع الأُسُس الصحيحة لنشر ثقافة الحوكمة، والإدارة الرشيدة على مستوى المواطنين من العامة أو الموظفين العموميين الذين أوكلت إليهم ادارة الموارد العامة هذا من جهة، الى جانب تعزيز ثقة الشعب في إدارة الحكومة ومنع استشراء الفساد استغلالاً لمنصب أو سلطة أو جاه، من جانب آخر، وبالتالي جذب مستثمرين محليين أو أجانب، وما يترتب على ذلك من تنمية اقتصادات الدولة عموما.

وهذا يقودنا الى القول بأن نظام الحوكمة، بهذا المعنى لا يقتصر على ادارة كيان مؤسسي معين، فهو ضرورة يفرضها الواقع العملي، سواء الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي، ليساهم في إدارة القطاع الخاص والعام من جهة، والقطاع المدني والأهلي من جهة أخرى[22]، كونه يشكل مجموعة الآليات والقوانين والنظم والقرارات التي تهدف إلى تحقيق الجودة والتميز فى الأداء، عن طريق اختيار الأساليب المناسبة والفعالة؛ لتحقيق خطط وأهداف تلك القطاعات؛ الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن طبيعة نظام الحوكمة ومحدداته وأبعاده، وهو ما يستعرضه الباحث في الفرع التالي.

الفرع الثاني

طبيعة نظام الحوكمة ومحدداته وأبعاده

بعد أن تطرقنا فيما سبق لمفهوم الحوكمة، يتبين للباحث أن الحوكمة نظام يعمل على نشر ثقافة الالتزام، ويقظة الضمير، ومتطلبات الاستقرار عموما، لذلك من البديهي أنّ له طبيعة خاصة، تحدّد شخصيته ومجال عمله، وتحدد أبعاد نشاطه، وهو ما يستعرضه الباحث في البنود الثلاثة التالية:

([20]) وزارة تطوير القطاع العام، دليل تقييم وتحسين ممارسات الحوكمة في القطاع العام، الاصدار الثاني، الأردن 2017، ص4.

([21]) توق، محي الدين. محاضرة بعنوان مآلات الربيع العربي حالة الحوكمة ومكافحة الفساد في الإقليم العربي، منتدى عبد الحميد شومان الثقافي، بتاريخ 22 كانون الثاني 2018، قدمه فيها وأدار الحوار مع الجمهور رمزي نزهة، متوفر على الرابط التالي:
https://www.youtube.com/watch?v=G7B2EH0nUoo&t=289s

([22]) توق، مرجع سابق، ص 47.

البند الأول: طبيعة نظام الحوكمة[23]

لكل نظام طبيعته الخاصة، تلك الخصوصية التي تحدد شخصيته، فخصوصية نظام الحوكمة مرتبطة بالديمقراطية، وبتطبيق سياسات الحرية الاقتصادية، وبتفعيل آليات السوق، وتوازنات العرض والطلب، وفي الوقت ذاته فهي إطار حاكم ومتحكم في عناصر الجذب الاستثماري لأي دولة من الدول، ولأي إقتصاد من الاقتصاديات، ولأي شركة من الشركات. فالحوكمة كنظام تتكون من ثلاثة أجزاء، تشكل منظومته التفاعلية الاستهدافية، هي:

الجزء الأول: مدخلات النظام

حيث يتكون هذا الجزء مما تحتاج إليه الحوكمة من مستلزمات، وما يتعين توفيره لها من متطلبات، سواء كانت متطلبات تشريعية أو ادارية أو اقتصادية أو اعلامية مجتمعية.

الجزء الثاني: نظام تشغيل الحوكمة

ويقصد به الجهات المسؤولة عن تطبيق الحوكمة، وكذلك المشرفة على هذا التطبيق، وجهات الرقابة، وكل كيان اداري داخل الشركة أو خارجها مساهم في تنفيذ الحوكمة، وفي تشجيع الالتزام بها، وفي تطوير أحكامها والارتقاء بفاعليتها.

الجزء الثالث: مخرجات نظام الحوكمة

الحوكمة ليست هدفاً في حد ذاته، ولكنها أداة ووسيلة لتحقيق نتائج وأهداف، يسعى إليها الجميع، فهي مجموعة من المعايير والقواعد والقوانين المَنَظِّمَة للأداء والسلوك والممارسات العملية والتنفيذية، سواء للشركات أو المنظمات أو المؤسسات أو الجمعيات، ومن ثم الحفاظ على حقوق أصحاب المصالح، وتحقيق الشفافية ومسئولية مجلس الإدارة.

يتضح مما سبق أن طبيعة نظام الحوكمة طبيعة خاصة، أي لها خصوصية تحولها إلى منظومة تفاعلية قادرة على تجديد أو تحديث ذاتها، وقادرة أيضاً على تصحيح ذاتها من أجل اكتساب عناصر قوة جديدة. وبالتالي يمكن القول أن الحوكمة تكاد تكون مرتبطة باتجاهات واهتمامات كل دولة، و باهتمامات حاملي أسهم الشركات فيها، لكنها في النهاية تظل مجموعة من القيم والمبادئ والمثل العليا التي لا يختلف عليها أحد في أي مكان في العالم بصفة عامة، وعالم المال والأعمال بصفة خاصة.

البند الثاني: محددات الحوكمة

(23) بسيوني، مصطفى حسين. الشفافية والإفصاح في إطار حوكمة الشركات. في كتاب: مبادئ وممارسات حوكمة الشركات، المنظمة العربية للتنمية الادارية 2009، ص 147. أيضا مشار الى ذلك: السعدني، مصطفى حسين بسيوني. المراجعة الداخلية في إطار حوكمة الشركات من منظور طبيعة خدمات المراجعة. المؤتمر العربي الأول (التدقيق الداخلي في إطار حوكمة الشركات) – المنظمة العربية للتنمية الادارية 2005– الشارقة، الامارات. ص 185 وما بعدها. منشور على موقع دار المنظومة الإلكتروني.

على الرغم من غموض وحداثة مصطلح حوكمة الشركات؛ نظرًا لأنه لا يزال في طور التكوين[24]؛ إلا أنه يكاد يكون هناك إجماع بين الباحثين والممارسين، على أنّ التطبيق الجيد للحوكمة التي تتمكن الشركات أو الكيانات؛ بل والدول من الاستفادة من مزاياه، يتوقف على مدى توافر وجودة مجموعتين من المحددات[25]:

أولاً: المحددات الخارجية

تشير المحددات الخارجية إلى المناخ العام للاستثمار في الدولة، والذي يشمل على سبيل المثال القوانين المنظمة للنشاط الاقتصادي (قوانين سوق المال، والشركات، وتنظيم المنافسة ومنع المنافسات الاحتكارية، والإفلاس) وكفاءة القطاع المالي (البنوك وسوق المال) في توفير التمويل اللازم للمشروعات، ودرجة تنافسية أسواق السلع وعناصر الإنتاج، وكفاءة الأجهزة والهيئات الرقابية (هيئة سوق المال والبورصة) والتنظيمية (كدائرة مراقبة الشركات) في إحكام الرقابة على تلك الشركات أو الكيانات. وذلك فضلاً عن بعض المؤسسات ذاتية التنظيم التي تضمن عمل الأسواق بكفاءة (ومنها على سبيل المثال الجمعيات المهنية التي تضع ميثاق شرف للعاملين في السوق، مثل المراجعين والمحاسبين والشركات العاملة في سوق الأوراق المالية، وغيرها). بالإضافة الى المؤسسات الخاصة للمهن الحرة مثل مكاتب المحاماة والمراجعة والتصنيف الائتماني، والاستشارات المالية والاستثمارية. وترجع أهمية المحددات الخارجية الى أن وجودها يضمن تنفيذ القوانين والقواعد التي تضمن حسن إدارة الشركة، والتي تقلل من التعارض بين العائد الاجتماعي والعائد الخاص.

ثانياً: المحددات الداخلية[26]

تشير المحددات الداخلية الى القواعد والأسس التي تحدد كيفية اتخاذ القرارات وتوزيع السلطات داخل الشركة بين الجمعية العامة ومجلس الإدارة والمديرين التنفيذيين، لتقليل التعارض بين مصالح هذه الأطراف الثلاثة، وتتمثل المحددات الداخلية المرتبطة بكيفية اتخاذ القرارات وتوزيع السلطات داخل الشركة بالآتي:

- **مجلس الإدارة(Board of Directors)** : يجب أن يضمن مجلس الادارة التوجيه والارشاد الاستراتيجي للشركة وأن يتحمل كل من مجلس الادارة والادارة التنفيذية المسؤولية المباشرة وغير المباشرة عن مدى تحقيق أهداف الشركة. هذا بالاضافة الى تحقيق مصلحة المساهمين وأصحاب المصالح كافة، ومعاملتهم معاملة عادلة. كما يجب عليهم وضع الأهداف ومراقبة الأداء وضمان الشفافية في ترشيح وانتخاب مجلس الإدارة والإفصاح ونزاهة حسابات الشركة والإشراف على حسن ممارسة الحوكمة في الشركة، وممارسة الحكم الموضوعي المستقل في شؤون الشركة من أجل إنجاح عملية التحكم المؤسسي ومن ثم تحقيق أهداف الشركة.

([24]) كما تمت الاشارة الى ذلك سابقاً.

([25]) فوزي، سميحة. "تقييم مبادئ حوكمة الشركات في جمهورية مصر العربية". ورقة عمل رقم 82، المركز المصري للدراسات الاقتصادية، القاهرة، 2003، ص 3-4.

([26]) ريحاوي، مها محمود رمزي. الشركات المساهمة ما بين الحوكمة والقوانين (حالة دراسية للشركات المساهمة العامة العمانية). مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية – المجلد 24 – العدد الأول – 2008.

- **الهيكل التنظيمي (Organization Structure)** : ويعد إعداده من مسؤولية مجلس الادارة ويتضمن عملية التسلسل الهرمي للسلطة لغرض تحديد الواجبات وتوزيع المسؤوليات وخطوط تفويض السلطات من أجل بلوغ النتائج المرجوة. ويتوقف ذلك على مدى مساهمة الأطراف الممثلة في الشركة في تحقيق أهدافها، كما يؤدي الهيكل التنظيمي الى التوجيه وهو وظيفة ادارية تهدف الى فهم أساس طبيعة السلوك الإنساني وقيادته لغرض تحقيق أهداف الشركة.
- **النظام المحاسبي والمالي (Financial & Accounting System)** : وهو الأداة التي توفر ما يحتاج إليه مستخدمو البيانات والمعلومات لاتخاذ القرارات، لأن النظام المحاسبي يشكل القاعدة الأساسية للمعلومات كونه يقوم بتجميع وتلخيص المعلومات لمتخذي القرارات الاستراتيجية والتشغيلية بكفاءة. وأخيراً فإن هذه النظم تؤثر في عملية التحكم المؤسسي، إذ كلما كانت فعالة وكفؤة أسهمت بصورة ايجابية في عملية التحكم.
- **قيم الشركة(Company Values)** : وهي التي تتعلق بالسلوك الأخلاقي للشركة وبمستويات عالية من القيم القائمة على الأخلاق المهنية من نزاهة وموضوعية وأمانة في تنفيذ عمليات الشركة. فنجد اليوم في بعض الشركات في العالم مديراً لسمعة الشركة لدراسة مدى مقابلة مبيعات الشركة أو خدماتها لتوقعات العملاء ومعرفة نظرة العملاء الى الشركة والى الموجودات الانسانية فيها، من مهارات وخبرات. وهناك من يضيف أبعاد أخرى كنظم الاتصال وغيرها[27].

البند الثالث: أبعاد الحوكمة

من خلال ما سبق بيانه، يجدر بالباحث التطرق الى الأبعاد المختلفة لحوكمة الشركات، والتي تنصهر في بوتقة واحدة مع الدعائم الاساسية في كل شركة أو مؤسسة، ولا تنحصر في بعد واحد (الربح أو الخسارة)، وانما هي عبارة عن ثلاثة أبعاد تتمثل في[28]:

أولاً: البعد الاقتصادي أو الاستثماري: والذي يتضمن السياسات الاقتصادية على المستوى الكلي، ودرجة المنافسة في السوق وتوفر نظام المعلومات المالية والمعلومات غير المالية, التي تساعد الشركة في الحصول على التمويل وإدارة المخاطر، وتضمن تعظيم قيمة أسهم الشركة واستمرارها في الأجل الطويل ويتضمن هذا البعد ما يأتي:

- الافصاح المالي: ويشمل التقارير السنوية، السياسات المحاسبية، تقارير التدقيق الخارجي ومقاييس الانجاز.
- الرقابة الداخلية: ويشمل التدقيق الداخلي، لجان التدقيق، ادارة المخاطر، الموازنة التقديرية، تدريب الموظفين.

([27]) ريحاوي، مرجع سابق، ص 100 – 101. نقلاً عن: ابراهيم، عبد الناصر و حجاوي، طلال محمد. تقييم الدور المحاسبي في عملية التحكم المؤسسي. دراسة استطلاعية في البيئة الأردنية/ بحث غير منشور.

([28]) ريحاوي، مرجع سابق، ص 98 و 99.

ثانياً: البعد الاجتماعي والقانوني: الذي يشير الى طبيعة العلاقة التعاقدية والتي تحدد حقوق وواجبات حملة الأسهم وأصحاب المصالح المختلفة من ناحية، والمديرين من أخرى. وتتمثل المسؤولية الاجتماعية في حماية حقوق الأقلية وصغار المستثمرين وتحقيق التنمية الاقتصادية، ويتضمن هذا البعد ما يأتي:

- الهيكل التنظيمي: ويشمل تحديد الواجبات، وتوزيع الصلاحيات وخطوط التفويض للسلطات، كما يشمل تعيين الادارة العليا والإدارة التنفيذية...الخ.
- السلوك الأخلاقي: ويشمل التحكم بقيم المؤسسة وأخلاقياتها وبمستوى عال من السلوك المثالي فيها والتقيد بقواعد السلوك المهني.

ثالثاً: البعد البيئي: ويعني العمل على حماية البيئة من أثر إنتاج السلعة أو بيعها أو تقديم الخدمة.

بهذا العرض المتواضع للطبيعة الخاصة التي يتمتع بها نظام الحوكمة ومحدداته وأبعاده، والتي تبين للباحث من خلالها أن وجوده يُعَدُّ بديهة افتراضية لأي كيان مؤسسي، وعدم وجوده يترتب عليها آثار سلبية، لذلك يستوجب العمل على نشر ثقافته في المجتمعات[29]، لا سيما العربية منها، والمجتمع اليمني خاصة؛ للالتزام بها، كونه يساهم في يقظة الضمير، ومتطلبات الاستقرار عموما؛ الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن دور الحوكمة في خدمة النظام الاقتصادي وخصوصيتها للاقتصاديات، هذه الخصوصية التي جعلت العديد من المنظمات والمؤسسات الدولية تهتم بها وتدعو الى تطبيقها في جميع مناحي الحياة، وهو ما يستعرضه الباحث في المطلب التالي.

المطلب الثاني

دور مبادئ الحوكمة في خدمة النظام الاقتصادي

من خلال بيان مفهوم الحوكمة في المطلب الأول، تبيّن أنه لا يوجد كيان (اجتماعي ما) ناجح؛ إلا ولتطبيق مبادئ الحوكمة الرشيدة فيه حظ وافر، كما أكدت العديد من الدراسات والمنظمات والمؤسسات العالمية، ذات العلاقة، أهمية الالتزام بتطبيق نظام الحوكمة ونشر ثقافتها[30].

([29]) لمزيد من التفصيل: راجع: حماد، طارق عبد العال. دور الجامعات في نشر ثقافة الحوكمة في المجتمع ووضع آليات لمكافحة الفساد المالي والإداري (ورقة عمل) . الفكر المحاسبي – مصر، 2010، ص 64. منشور على موقع دار المنظومة الإلكتروني. أيضا: توق، اصلاح حوكمة القطاع العام، مرجع سابق، ص 45 وما يليها (الفصل الأول: الحوكمة: المفهوم، التعريف، الابعاد).

([30]) تمت الإشارة اليها في مقدمة هذه الدراسة. راجع هامش ص 1. وفي البيئة اليمنية، على الرغم من حداثة هذا المفهوم؛ إلا أنه كان هناك تحركا جاداً من قبل الخبراء والمسؤولين ورجال الأعمال – عن طريق عقد المؤتمرات والندوات التي تنادي بالتعريف بمفهوم الحوكمة وتطبيقه – ولا ننسى في هذا الجانب دور الباحثين والمهتمين الذين ساهموا في شرح هذا المفهوم والتعريف بجوانبه النظرية والتطبيقية في قطاع الأعمال اليمني، ولعل هذه الدراسة مساهمة من الباحث للمشاركة في نشر ثقافة الالتزام بهذا المفهوم. أنظر طربوش، مرجع سابق، ص 87، نقلا عن: **قضايا واتجاهات " حوكمة الشركات"**. نشرة دورية يصدرها مركز المشروعات الدولية الخاصة، خاصة بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا، العدد الحادي عشر، صيف/ 2007م، ص 1–2. ولمزيد من التفاصيل راجع: منيعم، سامح حامد أحمد و صالح، سامي أحمد محمد. مرجع سابق، ص 14.

لكن السؤال الذي يجب الإجابة عليه والذي يعالجه هذا المطلب هو: ما هي مبادئ الحوكمة في القطاع العام؟ ثم لماذا هذه الخصوصية والاهتمام للحوكمة؟ أو بعبارة أخرى ماهي مبررات وأهمية الحوكمة حتى أنها حظيت بهذا الاهتمام[31]؟ ومن أجل الاجابة على ذلك يتَّبع الباحث الترتيب التالي:

الفرع الأول

مبادئ الحوكمة في القطاع العام

على الرغم من حداثة مفهوم الحوكمة، لا سيما في البيئة اليمنية؛ فالمبادئ والقواعد الناظمة له، حظيت باعتراف العالم بأسره، باعتبارها نقطة قياس دولية لجودة حوكمة الشركات سواء كانت مقيدة في البورصة أو التي لا يتم تداول أسهمها بالبورصة مثل الشركات المغلقة والمؤسسات والشركات الحكومية وشركات القطاع العام المملوكة للدولة[32]. وقد تم استخدام مبادئ أو معايير الحوكمة من جانب العديد من الدول، وواضعي اللوائح التنظيمية، والمستثمرين، والشركات، والمساهمين، سواء في الدول الأعضاء أو في الدول غير الأعضاء بمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية؛ ونظرا لأن هذا الفرع مخصص للإجابة على تساؤل محدد متعلق بمبادئ حوكمة الشركات في اطار القطاع العام والمقام غير متاح للتوسع أكثر؛ نكتفي باستعراض **(المبادئ التوجيهية)** لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية "OECD" بشأن حوكمة الشركات المملوكة للدولة[33] وذلك من خلال عرض نبذة تعريفية عن تلك الوثيقة في **بند أول** ثم **في آخر** نستعرض المبادئ التوجيهية وذلك على النحو التالي.

البند الأول: نبذة تعريفية عن وثيقة (المبادئ التوجيهية)

ان المبادئ التوجيهية لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بشأن حوكمة الشركات المملوكة للدولة المشار إليها بـ **"المبادئ التوجيهية"** (هي عبارة عن توصيات للحكومات بشأن كيفية ضمان أن الشركات المملوكة للدولة تعمل بطريقة فعالة وشفافة وقابلة للمساءلة. وتشكل هذه المبادئ المعيار الدولي المتفق عليه للطريقة التي يتعيّن بموجبها على الحكومات ممارسة وظيفة ملكية الدولة لتجنب مخاطر كل من الملكية الراكدة والتدخل المفرط من جانب الدولة. وقد وضُعِت هذه المبادئ التوجيهية

(31) درادكة، لافي. **محاضرات أُلقِيتْ على طلبة الدراسات العليا، الماجستير**، قسم القانون الخاص، بكلية القانون – جامعة اليرموك، الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2017/2016م.

(32) علي، عبدالوهاب نصر، و شحاته، شحاته السيد. **"مراجعة الحسابات وحوكمة الشركات في بيئة ألأعمال العربية الدولية المعاصرة"**. الدار الجامعية، الإسكندرية، 2007م، ص .79 لمزيد من التفصيل ارجع: توق، اصالح حوكمة القطاع العام، مرجع سابق، ص 66 وما يليها)عوامل الحوكمة ومقارباتها المختلفة.)

(33) OECD (2017), *OECD Guidelines on Corporate Governance of State-Owned Enterprises, 2015 Edition (Arabic version)*, OECD Publishing, Paris, https://doi.org/10.1787/9789264274273-ar.

لأول مرة في عام 2005 وذلك استكمالا لمبادئ منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بشأن حوكمة الشركات[34]. وقد تم تحديثها في عام 2015 لإظهار عقد من الخبرة في تنفيذها ومعالجة القضايا الجديدة في ما يتعلق بالشركات المملوكة للدولة في السياق المحلي والدولي.

تهدف المبادئ التوجيهية الى: 1. جعل الدولة مالك محترف 2. جعل الشركات المملوكة للدولة تعمل بدرجة كفاءة وشفافية ومساءلة مماثلة لشركات القطاع الخاص التي تتبع الممارسات الجيدة 3. ضمان أن المنافسة بين الشركات المملوكة للدولة وشركات القطاع الخاص، في حال كان هناك منافسة، تجري في مناخ مهيأ للمنافسة. ولا تعالج المبادئ التوجيهية ما إذا كانت بعض الأنشطة المعينة لديها مكان أنسب في الملكية العامة أو في الملكية الخاصة. غير أنه إذا قررت الحكومات بيع الشركات المملوكة للدولة، عندها تشكل حوكمة الشركات شرط هام للخصخصة الفعالة اقتصاديا، وتعزيز تقييم الشركات المملوكة للدولة، وبالتالي تعزيز العوائد المالية من عملية الخصخصة[35].

تنقسم الوثيقة إلى جزئين رئيسيين. **الجزء الأول منهما** يغطي المبادئ التوجيهية السبعة. كل واحد منها (المبادئ التوجيهية)[36] يحمل عنوان لفصل مكتوب بحروف كبيرة ويليه عدد من المبادئ التوجيهية الفرعية التي تدعمه. أما **الجزء الثاني** فتُسْتَكْمَل فيه المبادئ التوجيهية باطار توضيحي يحتوي على **شرح وتعليقات على المبادئ التوجيهية** وتهدف الى مساعدة القارئ على فهم مبررات هذه المبادئ التوجيهية. وقد تحتوي الشروح أيضا على وصفا للاتجاهات السائدة وتقدم مجموعة من أساليب التنفيذ وأمثلة مفيدة كي تصبح المبادئ التوجيهية قابلة للتطبيق عمليًا.

البند الثاني: المبادئ التوجيهية لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بشأن الشركات المملوكة للدولة

من خلال ما سبق يتبيّن للقارئ أن المبادئ التوجيهية موجهة للمسؤولين الحكوميين المكلفين بملكية الشركات وتوفر أيضا الوثيقة إرشادات مفيدة لمجالس إدارة الشركات المملوكة للحكومات واداراتها. وتوفر أيضا توصيات فيما يتعلق بحوكمة الشركات المملوكة للدولة[37]. ونظرًا لكون المجال لا يتسع لسرد كل ما جاءت به الوثيقة، يكتفي الباحث باستعراض الخطوط العريضة

([34]) الصادرة لأول مرة في عام 1999م، لقد تم تغيير اسم هذه المبادئ لتصبح "مبادئ مجموعة العشرين / منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بشأن حوكمة الشركات" إثر تنقيحها في عام 2015 والموافقة عليها من قبل وزراء المالية وحكام البنوك المركزية مجموعة العشرين في 4-5 أيلول سبتمبر 2015م. مشار الى ذلك في:

OECD (2017), *OECD Guidelines on Corporate Governance of State-Owned Enterprises, 2015 Edition* Page 3 *(Arabic version)*, OECD Publishing, Paris, https://doi.org/10.1787/9789264274273-ar.

([35]) OECD (2017), *OECD Guidelines on Corporate Governance of State-Owned Enterprises, 2015 Edition (Arabic version)*, OECD Publishing, Paris, https://doi.org/10.1787/9789264274273-ar. Page 10.

([36]) أنظر لاحقا البند الثاني من هذا الفرع.

([37]) OECD (2017), *OECD Guidelines on Corporate Governance of State-Owned Enterprises, 2015 Edition (Arabic version)*, OECD Publishing, Paris, https://doi.org/10.1787/9789264274273-ar. Page 13.

لتلك المبادئ التوجيهية مع الإشارة في الهوامش الى صفحات المبادئ التوجيهية الفرعية الخاصة بكل مبدأ ، وكذا صفحات باقي الشروحات والتعليقات؛ لمن يريد الاستزادة والتعمق في فهم تلك المبادئ التوجيهية وذلك على النحو التالي.

1) **المبررات لملكية الدولة:** تمارس الدولة حق الملكية في الشركات المملوكة لها لمصلحة الجمهور. وعليها أن تُقيّم الأهداف التي تبرر ملكية الدولة بعناية وتفصح عنها وتقوم بمراجعتها بشكل دوري[38].

2) **دور الدولة كمالك:** يتعيّن على الدولة أن تتصرف كمالك نشط على وعي ودراية، بما يضمن حوكمة الشركات المملوكة للدولة بطريقة شفافة تتسم بالقابلية للمساءلة، مع درجة عالية من المهنية والفعالية[39].

3) **الشركات المملوكة للدولة في السوق:** تماشيًا مع المبرر لملكية الدولة، يجب أن يضمن الاطار القانوني والتنظيمي للشركات المملوكة للدولة معاملةً متكافئةً لكافة المساهمين ومنافسة عادلة في السوق حين تمارس الشركات المملوكة للدولة أنشطة اقتصادية[40].

4) **المعاملة المتكافئة للمساهمين والمستثمرين الآخرين:** عندما تكون الشركات المملوكة للدولة مدرجة في البورصة أو تضم بين مالكيها مستثمرين غير حكوميين، يتعيّن على الدولة والشركات أن تعترف بحقوق كافة المساهمين وتضمن المعاملة المتكافئة لهم والمساواة في الوصول الى المعلومات المتعلقة بالشركة[41].

5) **العلاقات مع أصحاب المصالح وممارسة الأعمال بمسؤولية:** يجب أن تعترف سياسة ملكية الدولة بشكل تام بمسئوليات الشركات المملوكة للدولة تجاه أصحاب المصالح، وأن تطلب أن تقوم هذه الشركات بتقديم التقارير عن علاقاتها مع أصحاب المصالح. ويجب أن توضح ما هي توقعات الدولة بشأن ممارسة الأعمال بمسؤولية من قبل الشركات المملوكة للدولة للأعمال[42].

6) **الإفصاح والشفافية:** ينبغي على الشركات المملوكة للدولة أن تلتزم بأعلى معايير الشفافية وتخضع لنفس معايير المحاسبة والافصاح والامتثال والمراجعة العالية الجودة التي تخضع لها الشركات المدرجة في البورصة[43].

7) **مسؤولية مجالس إدارة الشركات المملومة للدولة:** يجب أن تتمتع مجالس إدارة الشركات المملوكة للدولة بالصلاحيات والكفاءات والموضوعية اللازمة للقيام بمهامها على صعيد التوجيه الاستراتيجي والاشراف على الإدارة. ويتعيّن عليها التصرف بنزاهة، وأن تخضع للمساءلة عن أعمالها[44].

([38]) أنظر المبادئ التوجيهية الفرعية لهذا المبدأ في المرجع أدناه ص 16. أما للشرح والتعليقات راجع ص 27 وما يليها.
OECD (2017), *OECD Guidelines on Corporate Governance of State-Owned Enterprises, 2015 Edition (Arabic version)*, OECD Publishing, Paris, https://doi.org/10.1787/9789264274273-ar.

(39) أنظر المبادئ التوجيهية الفرعية لهذا المبدأ في ذات المرجع ص 17 و 18. أما للشرح والتعليقات راجع ص 31 وما يليها.

([40]) أنظر المبادئ التوجيهية الفرعية لهذا المبدأ في ذات المرجع ص 19 و 20. أما للشرح والتعليقات راجع ص 41 وما يليها.

([41]) أنظر المبادئ التوجيهية الفرعية لهذا المبدأ في ذات المرجع ص 21. أما للشرح والتعليقات راجع ص 47 وما يليها.

([42]) أنظر بالمبادئ التوجيهية الفرعية لهذا المبدأ في ذات المرجع ص 22. أما للشرح والتعليقات راجع ص 52 وما يليها.

([43]) أنظر المبادئ التوجيهية الفرعية لهذا المبدأ في ذات المرجع ص 23 و 24. أما للشرح والتعليقات راجع ص 57 وما يليها.

([44]) أنظر المبادئ التوجيهية الفرعية لهذا المبدأ في ذات المرجع ص 25 و 26. أما للشرح والتعليقات راجع ص 64 وما يليها.

ولا بد في هذا المقام الإشارة والتأكيد بأنه ما من نظام واحد يناسب الجميع، وقد تتطلب الاشكال القانونية والإدارية المختلفة ترتيبات مختلفة . وبالتالي فإن المبادئ التوجيهية تستند على النتائج، مما يعني أنه على الحكومات أن تقرر كيف تحقق النتائج الموصى بها وتعمل هذه المبادئ التوجيهية على استعراض بعض المسائل والقضايا التي يتعيّن على مالكي الشركات معالجتها من أجل تقرير قابلية تطبيقها[45].

من خلال العرض السابق يتبيّن للباحث أنّ التطبيق لمبادئ الحوكمة في القطاع العام بفاعلية؛ يساعد على بيان الآلية التي يمكن من خلالها أن تعمل الدوائر والمؤسسات الحكومية، وذلك لجميع الأطراف ذات العلاقة بكل شفافية ووضوح، مثل: كيفية تنظيم أمورها الادارية والمالية، عمليات صنع القرار الخاصة بها، سياساتها واستراتيجياتها، كيفية إدارة مواردها، كيفية تقديم خدماتها وتحقيق النتائج المرجوة منها. الأمر الذي أكدته العديد من الدراسات على أهمية الالتزام بمبادئ الحوكمة، وأثرها في زيادة ثقة الشعب في إدارة الحكومة، وبالتالي قدرة (الدول/الدولة) على جذب مستثمرين محليين أو أجانب، وما يترتب على ذلك من تنمية اقتصادات تلك الدول[46]، وهو ما نستعرضه في الفرع التالي.

الفرع الثاني

مبررات الحوكمة وأهميتها للاقتصاديات

تعاظمت مبررات وأهمية الوعي بنشر وتطبيق ثقافة الحوكمة الرشيدة في الآونة الأخيرة بشكل كبير من قبل المهتمين بها؛ أفراد أم كيانات، لتحقيق التنمية وتعزيز الرفاهية الاقتصادية للشعوب. إذ برزت هذه الأهمية بعد الأزمة المالية الآسيوية 1997 – 1998، والانهيارات والفضائح التي طالت كبريات الشركات، مثل شركة انرون Enron للطاقة[47] وما تلا ذلك من سلسلة اكتشافات تلاعب الشركات في قوائمها المالية التي كانت لا تعبر عن الواقع الفعلي لها، وذلك بالتواطؤ مع كبرى الشركات العالمية الخاصة بالتدقيق والمحاسبة. طالما وهذا الفرع مخصص للإجابة على تساؤل محدد يكمن في معرفة مبررات وأهمية حوكمة الشركات لخدمة النظام الاقتصادي، تتم الإجابة على ذلك من خلال البندين التاليين.

البند الأول: مبررات الحوكمة وأهميتها بشكل عام

أوضح أحد الباحثين أنه يمكن النظر الى أهمية حوكمة الشركات وفق مستويين[48]:

([45]) OECD (2017), *OECD Guidelines on Corporate Governance of State-Owned Enterprises, 2015 Edition (Arabic version)*, OECD Publishing, Paris, https://doi.org/10.1787/9789264274273-ar. Page 13.

([46]) تمت الاشارة الى ذلك في الفرع الأول من المطلب الأول، من هذه الدراسة؛ الأمر الذي يؤكده لاحقا الفرع الثاني من هذا المطلب. ولمزيد من التفاصيل راجع: البسام، بسام بن عبدالله. الحوكمة في القطاع العام. معهد الإدارة العامة، الرياض المملكة العربية السعودية، 2016م، ص85 (الفصل الخامس الحوكمة والتنمية).

([47]) لمزيد من التفصيل حول فضيحة وتاريخ شركة انرون، راجع: خضر، أحمد علي محسن. حوكمة الشركات في القانون المصري الإفصاح والشفافية. رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الحقوق 2011، هامش رقم 170، ص 111 وما بعدها.

([48]) معروف، هادي مسعود. دور آليات حوكمة الشركات في الحد من الممارسات السلبية لإدارة الأرباح. رسالة ماجستير . جامعة حلوان، كلية التجارة وإدارة الأعمال – قسم المحاسبة، 2010، ص 14-15. نقلا عن: خلف، محمد أحمد إبراهيم. دور المراجعة وحوكمة

أ) **المستوى الأول:** أهمية الحوكمة بالنسبة للشركة نفسها ويمكن حصرها في:

1. تُمَكِّنْ من رفع الكفاءة الاقتصادية للشركة من خلال وضع أسس للعلاقة بين مديري الشركة ومجلس الادارة والمساهمين.
2. تُمَكِّنْ من وضع الإطار التنظيمي الذي يمكن من خلاله تحديد أهداف الشركة وسبل تحقيقها، من خلال توفير الحوافز المناسبة لأعضاء مجلس الادارة، والادارة التنفيذية، لكي يعملوا على تحقيق أهداف الشركة التي تراعي مصلحة المساهمين.
3. تؤدي الحوكمة الرشيدة الى الانفتاح على أسواق المال العالمية وجذب قاعدة عريضة من المستثمرين (وبالأخص المستثمرين الأجانب) لتمويل المشاريع التوسعية.
4. تحظى الشركات التي تطبق قواعد الحوكمة، بزيادة ثقة المستثمرين بها، لأن تلك القواعد تضمن حماية حقوقهم.

ب) **المستوى الثاني: أهمية الحوكمة بالنسبة: للأفراد وتتمثل في:**

1) تساعد في ضمان حقوق كافة المساهمين، مثل التصويت والمشاركة في القرارات الخاصة بأي تغيرات جوهرية قد تؤثر على أداء الشركة في المستقبل.
2) الإفصاح الكامل عن أداء الشركة، والوضع المالي، والقرارات الجوهرية المتخذة من قبل الإدارة العليا؛ يساعد المساهمين على تحديد المخاطر المترتبة على أداء الشركة في المستقبل.

ويذهب رئيس البنك الدولي السابق Wolfensohn أبعد من ذلك في تقييمه لأهمية حوكمة الشركات، إذ أنه يقول: **"إن حوكمة الشركات مهمة الآن في عالم الاقتصاد كأهمية حكم البلدان"**. أما منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) فترى إن الحوكمة أحد عوامل تحسين الكفاية الاقتصادية والنمو الاقتصادي، بالإضافة إلى تعزيز ثقة المستثمرين. وان وجود نظام حوكمة فعال في أي شركة وفي أي اقتصاد بشكل عام، يساعد في توفير درجة من الثقة الضرورية لكي يعمل اقتصاد السوق بشكل جيد. ونتيجة لذلك تكون تكلفة رأس المال منخفضة، وان الشركات تشجع على استعمال الموارد بكفاءة أكثر، وبذلك تعزز النمو الاقتصادي[49]؛ الأمر الذي أكده Winkler بشدة، حيث أشار إلى أهمية حوكمة الشركات في تحقيق التنمية الاقتصادية وتجنب الوقوع في مغبة الأزمات المالية، وذلك من خلال ترسيخ عدد من معايير الأداء، بما يعمل على تدعيم الأسس الاقتصادية في الأسواق وكشف حالات التلاعب والفساد المالي والإداري وسوء الإدارة، بما

الشركات ومسؤوليات مراقب الحسابات في مواجهة الأزمة المالية العالمية. موسوعة المراجعة الخارجية الحديثة، الجزء الرابع، 2009 ص 6945693.

(49) Organization for Economic Cooperation and Development (OECD). Principles of Corporate Governance (Introduction) , 2004 ,www.oecd.org , p.3.

يؤدي إلى كسب ثقة المتعاملين في هذه الأسواق، والعمل على استقرارها والحد من التقلبات الشديدة فيها، وبالتالي تحقيق التقدم الاقتصادي المنشود[50].

وفي الجانب المحاسبي والرقابي تتجسد أهمية الحوكمة بما يأتي[51]:

1. محاربة الفساد المالي والإداري في الشركات وعدم السماح بوجوده أو عودته مرة أخرى.
2. تحقيق النزاهة والحياد والاستقامة لكافة العاملين في الشركة، بدءً من مجلس الادارة والمديرين التنفيذيين حتى أدنى مستوى للعاملين فيها.
3. تفادي وجود أخطاء عمدية أو انحراف متعمداً كان أو غير متعمد ومنع استمراره أو العمل على تقليله إلى أدنى قدر ممكن، وذلك باستخدام النظم الرقابية المتطورة.
4. تحقيق الاستفادة القصوى من نظم المحاسبة والمراقبة الداخلية، وتحقيق فاعلية الإنفاق وربط الإنفاق بالإنتاج.
5. تحقيق قدرٍ كافٍ من الإفصاح والشفافية في الكشوفات المالية.
6. ضمان أعلى قدر من الفاعلية لمراقبي الحسابات الخارجيين، والتأكد من أنهم على درجة عالية من الاستقلالية وعدم خضوعهم لأي ضغوط من مجلس الإدارة أو من المديرين التنفيذيين.

أما على الصعيد الاجتماعي فيذكر مركز الحوكمة في الجامعة التكنولوجية في سيدني- استراليا* (UTS)، أنها تهتم بتحقيق التوازن بين الأهداف الاقتصادية والاجتماعية، وبين الأهداف الفردية والجماعية. ويشجع إطار حوكمة الشركات الاستخدام الكفء للموارد وضمان حق المساءلة عن السيطرة عليها، ويهدف إلى ربط مصالح الأفراد والشركات والمجتمع قدر الإمكان[52]. وفي ذات الاتجاه يؤكد Hitt et al أن حوكمة الشركات ذات أهمية للشعوب كذلك، إذ يرغب كل بلد

([50]) الديلمي، مرجع سابق، ص 19. نقلا عن: Winkler , Adalbert , " **Financial Development, Economic Groth and Corporate Governance**", Working paper Series: Finance and Accounting, www.econpapers.repec.org/paper/frafranaf/12htm ,p.18. مشار إلى ذلك أيضا: التميمي، عباس حميد. آليات الحوكمة ودورها في الحد من الفساد المالي والإداري في الشركات المملوكة للدولة، متوفر على الموقع التالي: https://www.academia.edu/11670319 /

([51]) ميخائيل، أشرف حنا. تدقيق الحسابات في إطار منظومة حوكمة الشركات ، بحوث وأوراق عمل المؤتمر العربي الأول حول التدقيق الداخلي في إطار حوكمة الشركات. القاهرة، 2005، ص 83. مشار الى ذلك أيضا في: الديلمي مرجع سابق، ص 19. أيضا التميمي، مرجع سابق، متوفر على الانترنت. ولمزيد من التفصيل عن أهمية الحوكمة من الناحية القانونية والاجتماعية والاقتصادية والمحاسبية، راجع ناصيف، الياس. حوكمة الشركات في القانون المقارن وتشريعات الدول العربية. منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت – لبنان، 2017م، من 28 –47.

([52]) الديلمي، مرجع سابق، ص20 نقلا عن:

University of Technology , Sydney-**Center for Corporate Governance" Corporate Governance** , http://www.business-uts-au/managemen...ccg/corporate- governance , p1. 2003أيضا: التميمي، مرجع سابق متوفر على النت.

* **University of Technology – Sydney.**

أن تزدهر وتنمو الشركات العاملة ضمن حدوده، لتوفير فرص العمل، والخدمات الصحية، ولإشباع الحاجات الأخرى، ليس لتحسين مستوى المعيشة فحسب؛ بل لتعزيز التماسك الاجتماعي[53].

البند الثاني: مبررات حوكمة الشركات وأهميتها في القطاع العام

يمكن معرفة أهمية حوكمة الشركات التجارية المملوكة للدولة، عن طريق معرفة أهمية وجود هذه الشركات، وأهمية بقائها واستمرار أدائها الناجح، إذ تكتسب الشركات المملوكة للدولة أهمية خاصة، لأنها غالباً ما تكون مسيطرة على الصناعات ذات المنفعة العامة والبنى التحتية، مثل الطاقة والنقل والاتصالات، لذا يكون أداؤها ذا أهمية كبيرة لشرائح واسعة من السكان وأجزاء أخرى من الاقتصاد.

كما أن اتجاه العديد من دول العالم الى التحول الى النظم الاقتصادية الرأسمالية الذي يعتمد على الخصخصة بدرجة كبيرة لشركاتها، والتي لازالت مساهمتها تمثل جزءً أساسياً من إجمالي الناتج المحلي، وتوفر فرص العمل؛ كان ضرورة فرضها الواقع العملي لحوكمتها، وتحريرها من الكثير من القيود التي تعيق قدرتها على المنافسة مع القطاع الخاص؛ وذلك من أجل ضمان نجاح تلك الشركات في تحقيق أهدافها الاقتصادية والاجتماعية طالما وأن ملكيتها في حيازة الدولة[54].

ولا ننسى في هذا الجانب ما لضغوطات العولمة وتحرير الأسواق من دور في اللجوء الى الحوكمة الرشيدة، حيث يؤكد (Hill) أن الناس يبتعدون وبشكل سريع عن عالم تكون فيه الاقتصادات الوطنية عبارة عن وحدات مكتفية ذاتياً، منغلقة عن بعضها بعضاً بموانع للتجارة والاستثمار عبر الحدود، والمسافات الطويلة، وفروقات الوقت واللغة، والاختلافات أو الفروق الوطنية في التنظيم الحكومي، والثقافة وأنظمة الأعمال. حيث يميل الناس الى العالم الذي تختفي فيه الموانع للتجارة والاستثمار عبر الحدود، وقصر المسافات بسبب التقدم في تقنيات النقل والاتصالات، وتحول الاقتصادات الوطنية الى نظام اقتصادي عالمي يعتمد بعضه على بعضه الآخر؛ ويطلق على العملية التي يحصل بها كل ذلك العولمة[55]. (Globalization)

لذلك؛ و لما عللناه تكون غاية تطبيق الحوكمة في القطاع العام هي تعزيز ثقة المواطنين بالدولة ومؤسساتها والوصول الى الأهداف التالية[56]:

1) تعزيز ثقة المواطنين وأصحاب العلاقة والقطاع الخاص بمؤسسات الدولة، وبما يسهم في رفع معدلات الاستثمار وتحقيق معدلات نمو مرتفعة.
2) تحقيق مبدأ النزاهة والعدالة والشفافية في استخدام السلطة وإدارة المال العام وموارد الدولة، والحد من استغلال السلطة العامة لأغراض شخصية.

([53]) الديلمي، مرجع سابق، ص 20. نقلا عن: Hitt, Michael A. , et al., op cit , p309. أيضا التميمي، مرجع سابق، متوفر الانترنت.

([54]) الديلمي، مرجع سابق، ص 20.

([55]) الديلمي، مرجع سابق، ص22.

([56]) وزارة تطوير القطاع العام، دليل ممارسات حوكمة القطاع العام،2014م، ص 4-5.

3) تحقيق مبدأ المحاسبة والمساءلة للدوائر والمؤسسات الحكومية وموظفيها والالتزام بالقوانين والأنظمة.
4) تحقيق تكافؤ الفرص بين المواطنين والموظفين وغيرهم من أصحاب العلاقة المتأثرين من السياسات والإجراءات الحكومية.
5) تحقيق مستوى من الكفاءة والفاعلية والمشاركة لدى الأفراد والمؤسسات، لخلق بيئة اجتماعية داعمة ومحفزة على التطور والإبداع.
6) زيادة نسبة رضا المواطن عن الخدمات التي يقدمها القطاع العام.
7) رفع مستوى القدرات التنافسية، وبالتالي الحصول على مصادر تمويل تساهم في جهود التوسع والنمو، وتوفير فرص عمل، وتحقيق الاستقرار المالي للدوائر الحكومية.
8) المساعدة في تحسين القدرة على التكيف مع متغيرات البيئة الخارجية.

لذلك ومن خلال العرض الموجز سابقاً لدور الحوكمة في خدمة النظام الاقتصادي وخصوصيتها للشركات والكيانات عموما يتبيّن للباحث، ضرورة مواكبة التطور فيما يخص الحوكمة والعمل على نشر ثقافتها والالتزام بها من قبل الحكومات في المجتمعات، لاسيما في المجتمع اليمني؛ حتى يكون المواطنون على علم كاف بجهود، وسياسات، وخدمات الدولة، أو صناع القرار، أو مقدمي الخدمات، وبالتالي يكون هناك تواصل مع صناع القرار الذي يكون نتيجته تقدير او استيعاب من جانب المجتمع لتلك الجهود هذا من جهة. ومن جهة أخرى تخرج الرؤى والسياسات والخدمات بصورة تشاركية تعكس احتياجات المجتمع وتوقعاته، بحيث تتم محاسبة غير الملتزمين من المسؤولين وغيرهم؛ في حالة تدني الكفاءة أو انتشار الفساد، الذي يكون نتيجته إهدار الموارد العامة والمصلحة العامة، بالإضافة إلى ضياع حقوق المساهمين من المستثمرين، وأصحاب المصالح الأخرى. الأمر الذي يخلق عدم رضا المواطنين والمستفيدين عن السياسات والخدمات المقدمة لهم، مما يؤدي على المدى البعيد إلى ثورانهم على حكوماتهم والمطالبة بإسقاطها، وهو ما يعني عدم الاستقرار. لذلك يمكن استنتاج، أن هناك علاقة مباشرة بين الحوكمة وزيادة ثقة المواطن في الحكومة من جانب، ورضا المواطنين وسعادتهم من جانب آخر.

لذا يمكن للباحث أن يختتم ورقته البحثية بالقول أنه لفهم ماهية "**الحوكمة في القطاع العام ودوره في خدمة النظام الاقتصادي**" اجمالا، علينا أن نتخيل دولة لا يوجد بها حكومة، فما الذي سوف يحدث؟ بالطبع هو انفلات أمني وسياسي وثقافي واقتصادي؛ لذلك لا يمكن تصور أي كيان مؤسسي ناجح دون تطبيقه للحوكمة؛ سواء كان ذلك الكيان عاما أو خاصاً؛ وهو الأمر الذي دفع بحكومات العديد من الدول إلى تبنيه والأخذ به، وخاصة في قطاع الأعمال العام الذي يعتبر الأكثر عرضة من غيره؛ لحالات الفساد الاداري والمالي، وذلك لتعرضه لسوء الإدارة من قبل القائمين عليه، استغلالاً لسلطتهم ومكانتهم وقربهم من أصحاب القرار، فهم يُغلّبون مصالحهم الشخصية الضيقة على المصلحة العامة، ومصلحة صغار المساهمين، وأصحاب المصالح الأخرى؛ وبالنتيجة انهياره؛ بل وقد يمتد الأثر سلباً على اقتصاديات الدول التي تنتمي إليها تلك الكيانات.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة التعريف بنظام حوكمة الشركات في اطار القطاع العام ودوره في خدمة النظام الاقتصادي، من خلال بيان مفهومه، ومبادئه، ومبررات وأهمية تطبيقه في هذا القطاع الحكومي المهم؛ وتوصل الباحث من خلالها الى مجموعة من النتائج والتوصيات يستعرضها على النحو التالي:

أولا: النتائج

1) تعددت وجهات النظر البحثية والفقهية لتحديد مفهوم حوكمة الشركات لغة واصطلاحا؛ طبقاً للمجالات التي ينظمها (اقتصاديا، قانونيا، محاسبيا... وغيرها)، سواء في القطاع الخاص أو العام من جهة، أو القطاع المدني والأهلي من جهة أخرى ، فليس هناك تعريف قاطع له بل ما زال التعريف يجري بعدة طرق؛ فهناك من يراه من وجهة النظر القانونية باعتباره العلاقات التعاقدية بين مختلف الأطراف، بينما هناك من يراه من المنظور الاقتصادي؛ بمعنى التركيز على كيفية تعظيم الربحية وقيمة الشركات في الأجل الطويل، كما ينظر إليه آخرون من الوجهة الأخلاقية؛ باعتباره يشير إلى حماية مساهمي الأقلية؛ فهو عموما يشكل مجموعة الآليات والقوانين والنظم والقرارات التي تهدف إلى تحقيق الجودة والتميز في الأداء، عن طريق اختيار الأساليب المناسبة والفعالة؛ لتحقيق خطط وأهداف تلك القطاعات، ولعل هذه المساهمة البحثية تساهم في تعزيز وفهم ثقافة مفهوم الحوكمة الرشيدة لدى المجتمعات العربية؛ لا سيما المجتمع اليمني.

2) تساعد مبادئ الحوكمة في اطار القطاع العام على بيان الآلية التي يمكن من خلالها أن تعمل الدوائر والمؤسسات الحكومية، وذلك لجميع الأطراف ذات العلاقة بكل شفافية ووضوح، مثل: كيفية تنظيم أمورها الادارية والمالية، عمليات صنع القرار الخاصة بها، سياساتها واستراتيجياتها، كيفية إدارة مواردها، كيفية تقديم خدماتها وتحقيق النتائج المرجوة منها؛ كونها – الحوكمة في القطاع العام- تساهم في يقظة الضمير، وتوفير متطلبات الاستقرار عموما، وتُحافظ على استمراريته – القطاع العام – ومواكبته للعولمة وفقا للمبادئ المعتمدة عالميًا.

3) ضرورة نشر ثقافة الحوكمة على مستوى المواطنين من العامة أو الموظفين العموميين الذين أُوكِلت إليهم ادارة الموارد العامة لمنع استشراء الفساد بأنواعه؛ استغلالاً لمنصب أو سلطة أو جاه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كونها – الحوكمة في القطاع العام – تهدف الى المحافظة على المال العام، باعتباره وسيلة الدولة في تقديم وتحسين جودة الخدمات المقدمة للمواطنين؛ وما لذلك من أثر على رضاهم بإدارة حكوماتهم؛ وبالتالي قدرة الدولة/ الدول على جذب مستثمرين محليين أو أجانب، وما يترتب على ذلك من تنمية اقتصادات تلك الدول.

4) يُعَدُّ وجود نظام الحوكمة بديهة افتراضية لأي كيان مؤسسي، يفرضه الواقع العملي، سواء الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي، لا سيما في القطاع العام؛ باعتباره ممثلا للحكومة والشركات المملوكة لها من جهة؛ ومن جهة أخرى فهو من يتحكم – القطاع العام – في رسم السياسات العامة ووضع التشريعات للقطاعين العام والخاص؛ الأمر الذي يجعل اصلاح الحوكمة في هذا القطاع المهم متطلبا أساسيا لبناء قوة الدولة ومنعتها وتحقيق تقدمها وازدهارها.

ثانيًا: التوصيات

1) يوصي الباحث بضرورة إقرار تدريس مادة حوكمة الشركات في الجامعات؛ لاسيما اليمنية، في الكليات ذات العلاقة المباشرة بهذا الموضوع ككليات الحقوق، التجارة والاقتصاد، والزراعة والهندسة، وذلك لكي توفر الجامعات لسوق العمل ما يحتاجه من تخصصات تساعد في تحسين أداء القطاعات عموما، هذا من جهة، ولبيان الرغبة الجادة من قبل الحكومات، في العمل على نشر ثقافة الحوكمة في مجتمعاتهم، من جهة أخرى ؛ ومن جهة ثالثة لخلق ثقافة الانضباط لا سيما في الشارع اليمني الذي عانى كثيرا من تقلبات الأوضاع والظروف على مستوى العالم.

2) توصي الدراسة بإنشاء مراكز متخصصة للاستثمار في الكفاءات البشرية المنوط بها الالتزام بتطبيق مبادئ الحوكمة (للتأهيل والتدريب) ، كأعضاء مجالس الإدارة والمديرين التنفيذين وأصحاب المصالح عموما، على سبيل المثال لا الحصر، كون الموارد البشرية تعتبر الأساس في تحقيق استراتيجية أي كيان والوصول الى الأهداف المنشودة هذا من جهة؛ وحتى يكون المواطنون على علم كاف بجهود، وسياسات، وخدمات الدولة، أو صناع القرار، أو مقدمي الخدمات، من جهة أخرى، وبالتالي يكون هناك تواصل مع صناع القرار الذي يكون نتيجته تقدير او استيعاب من جانب المجتمع لتلك الجهود.

3) حث الباحثين في الجامعات، لا سيما اليمنية منها، على التطرق لهذا الموضوع، وبحثه من جميع جوانبه؛ وذلك من أجل الخروج بنتائج عملية تساعد الحكومات وكذا المشرعين في رسم السياسات العامة ووضع التشريعات الملائمة بشأن الحوكمة لجميع القطاعات (العامة، الخاصة، المدني والأهلي) وفقا للمبادئ والمعايير المعتمدة دوليا.

أخيرا يمكننا أن نختم بالقول: **"إن البلدان التي تعمل على إنشاء بيئة عمل صحية ومناسبة للحوكمة؛ هي التي تنجح في جذب الاستثمارات إليها. فالمستثمرون يبحثون دائما عن البلدان ذات البيئات الاقتصادية القابلة للتنبؤ، والأنظمة القانونية القوية، ومستويات الفساد المنخفض، والآليات الفاعلة لحوكمة الشركات والمؤسسات التي ترعى أسس العمل العلمية السليمة القابلة للتطبيق".**

قائمة المراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المعاجم

1) بدري، محمد. **قاموس أكسفورد المحيط، انجليزي عربي**. دار أكاديميا للنشر، لبنان – بيروت 2005.

2) **قاموس أطلس للطلاب** – انجليزي عربي. دار أطلس للنشر، مصر– النيل، الطبعة الأولى، 2003م.

ثالثا: المراجع العامة

1) الخضيري، محسن أحمد. **حوكمة الشركات**. مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2005.

2) الخرابشة ، سامي محمد. **حوكمة شركات المساهمة المدرجة في البورصة .مطبعة الجامعة الأردنية** –الطبعة الأولى، عمان – المعد، 2013م .

3) مصري، عبد الصبور عبد القوي علي. **التنظيم القانوني لحوكمة الشركات (دراسة مقارنة)**. مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض – المملكة العربية السعودية 2012م.

4) ناصيف، الياس. **حوكمة الشركات في القانون المقارن وتشريعات الدول العربية**. منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت – لبنان، 2017م.

5) يوسف، أمير فرج. **الحوكمة ومكافحة الفساد**. ط1، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، مصر، 2011.

رابعا: المراجع المتخصصة

1) البسام، بسام بن عبدالله. **الحوكمة في القطاع العام**. معهد الإدارة العامة، الرياض المملكة العربية السعودية، 2016.

2) العماد، خالد يحي علي ، وآخرون. **رؤية مستقبلية للإصلاح الإداري الشامل في الجمهورية اليمنية**. الطبعة الأولى – 1445هـ .المركز التأسيسي للدراسات والبحوث . صنعاء – الجمهورية اليمنية.

3) توق، محيي الدين شعبان. **الحوكمة الرشيدة ومكافحة الفساد**. ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، 2014.

4) توق، محيي الدين شعبان. **اصلاح حوكمة القطاع العام: أطر السياسات والمداخل**. الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت / لبنان، 2023م.

5) علي، عبدالوهاب نصر. و شحاته، السيد شحاته. **"مراجعة الحسابات وحوكمة الشركات في بيئة الأعمال العربية الدولية المعاصرة"**. الدار الجامعية، الإسكندرية، 2007م.

خامساً: الرسائل العلمية والأبحاث والدوريات

1) الديلمي، أحمد علي. **مدى تلبية متطلبات الحوكمة للتطبيق في القطاع العام في الجمهورية اليمنية**. رسالة دكتوراه في المحاسبة، كلية الاقتصاد، جامعة دمشق. 2013.

2) السعدني، مصطفى حسين بسيوني. **المراجعة الداخلية في إطار حوكمة الشركات من منظور طبيعة خدمات المراجعة**. المؤتمر العربي الأول (التدقيق الداخلي في إطار حوكمة الشركات) – المنظمة العربية للتنمية الادارية 2005– الشارقة، الامارات. منشور على موقع دار المنظومة الإلكتروني.

3) بسيوني، مصطفى حسين. **الشفافية والإفصاح في إطار حوكمة الشركات. في كتاب: مبادئ وممارسات حوكمة الشركات**، المنظمة العربية للتنمية الادارية 2009.

4) حماد، طارق عبد العال. **دور الجامعات في نشر ثقافة الحوكمة في المجتمع ووضع آليات لمكافحة الفساد المالي والإداري (ورقة عمل)** . الفكر المحاسبي – مصر، 2010. منشور على موقع دار المنظومة الإلكتروني.

5) خضر، أحمد علي محسن. **حوكمة الشركات في القانون المصري الإفصاح والشفافية**. رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الحقوق 2011.

6) ريحاوي، مها محمود رمزي. **الشركات المساهمة ما بين الحوكمة والقوانين (حالة دراسية للشركات المساهمة العامة العمانية)**. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية – المجلد 24 – العدد الأول – 2008.

7) طربوش، موسى قاسم. **قواعد وأسس الحوكمة في مجلس ادارة شركات المساهمة**. رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن، 2010م.

8) عبابنة، محمود. **مدى كفاية نصوص قانون الشركات الأردني رقم 22 لسنة 1997 وتعديلاته في تحقيق حوكمة الشركات المساهمة العامة في الأردن في ضوء مبادئ الحوكمة الدولية**. دراسات، علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد 39، العدد 1، 2012.

9) فوزي، سميحة. حوكمة الشركات في مصر. في كتاب د. سوليفان، جون وآخرون. **حوكمة الشركات في القرن الحادي والعشرين** . ط3، ترجمة سمير كريم، مركز المشروعات الدولية الخاصة (CIPE)، غرفة التجارة الأمريكية – واشنطن 2003.

10)فوزي، سميحة. **"تقييم مبادئ حوكمة الشركات في جمهورية مصر العربية"**. ورقة عمل رقم 82، المركز المصري للدراسات الاقتصادية، القاهرة، 2003.

11)معروف، هادي مسعود. **دور آليات حوكمة الشركات في الحد من الممارسات السلبية لإدارة الأرباح**. رسالة ماجستير . جامعة حلوان، كلية التجارة وإدارة الأعمال – قسم المحاسبة، 2010.

12)منيعم، سامح حامد أحمد و صالح، سامي أحمد محمد. **حوكمة الشركات التجارية (نشأتها، ومفهومها، ومبادئها، وطبيعتها)**. مجلة القانون – العدد السابع والعشرين 2023م –كلية الحقوق جامعة عدن.

13)ميخائيل، أشرف حنا. **تدقيق الحسابات في إطار منظومة حوكمة الشركات**، بحوث وأوراق عمل المؤتمر العربي الأول حول التدقيق الداخلي في إطار حوكمة الشركات. القاهرة، 2005.

سادسا: المحاضرات والندوات

1) توق، محي الدين. والزعبي، سليم. **ندوة بعنوان: الحوكمة الرشيدة ومكافحة الفساد من منظور اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد**. منتدى عبدالحميد شومان بتاريخ 6/ 9/ 2014م. متوفرة على اليوتيوب في الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=Z2N3h-0Bp7I&t=275s.

2) توق، محي الدين. محاضرة بعنوان: **مآلات الربيع العربي حالة الحوكمة ومكافحة الفساد في الإقليم العربي**، منتدى عبد الحميد شومان الثقافي، بتاريخ 22 كانون الثاني 2018، قدمه فيها وأدار الحوار مع الجمهور رمزي نزهة، متوفر على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=G7B2EH0nUoo&t=289s.

3) توق، محي الدين. و الزعبي، سليم. ندوة بعنوان: **الحوكمة الرشيدة ومكافحة الفساد من منظور اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد**. منتدى عبدالحميد شومان بتاريخ 6/ 9/ 2014م. متوفرة على اليوتيوب في الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=Z2N3h-0Bp7I&t=275s.

4) درادكة، لافي. **محاضرات أُلْقِيتْ على طلبة الدراسات العليا، الماجستير، قسم القانون الخاص، بكلية القانون** – جامعة اليرموك، الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2017/2016م.

سابعًا: المواقع الالكترونية

1) التميمي، عباس محمد . **آليات الحوكمة ودورها في الحد من الفساد المالي والإداري في الشركات المملوكة للدولة**. – المجلد 1 – جامع الكتب الإسلامية. متوفر على الرابط: https://ketabonline.com/ar/books/98154/read?page=13&part=1#p-98154-13-27 .

2) أبو العطاء، نرمين. حوكمة الشركات – سبيل التقدم مع القاء الضوء على التجربة المصرية. مركز المشروعات الدولية الخاصة (CIPE)، يناير 2003. متوفر على الموقع: https://cipe-arabia.org/wp-content/uploads/ERJ/0811.pdf .

3) موقع دار المنظومة الإلكتروني.

4) الوردات، خلف عبدالله. **الحوكمة في القطاع العام**. موقع مقال، متوفر على الموقع التالي: http://mqqal.com/2017/02

ثامنًا: القوانين والقرارات والوثائق الرسمية

1) القانون رقم (7) لسنة 1997م بشأن تعديل القرار الجمهوري بالقانون رقم (35) لسنة 1991م حول الهيئات والمؤسسات والشركات العامة.
2) القانون رقم 203 لسنة 1991 (مصري) في شأن شركات قطاع الأعمال العام
3) قانون الفوائض المالية رقم (30) لسنة 2007
4) وزارة تطوير القطاع العام، دليل ممارسات الحوكمة في القطاع العام، الأردن 2014.
5) دليل حوكمة الشركات في الجمهورية اليمنية.
6) الدليل المصري لمبادئ حوكمة شركات قطاع الأعمال العام بجمهورية مصر العربية الصادر عن وزارة الاستثمار المصري عام 2006م، بدون رقم. للائحة حوكمة الشركات في المملكة العربية السعودية.
7) وزارة تطوير القطاع العام، دليل تقييم وتحسين ممارسات الحوكمة في القطاع العام، الاصدار الثاني، الأردن 2017.
8) كلمة محافظ البنك المركزي اليمني: محمد عوض بن همام. دليل حوكمة البنوك في الجمهورية اليمنية. 2013.
9) OECD (2017), *OECD Guidelines on Corporate Governance of State-Owned Enterprises, 2015 Edition (Arabic version)*, OECD Publishing, Paris, https://doi.org/10.1787/9789264274273-ar
10) Organization for Economic Cooperation and Development (OECD). Principles of Corporate Governance (Introduction) , 2004 ,www.oecd.org

العنوان: الضوابط العقدية للحوار بين ابن عباس والخوارج

عبدالله خميس عمير باجهام

الملخص

تناولت هذه الدراسة أهم الضوابط العقدية للحوار بين ابن عباس والخوارج، ومدى التقارب بينها للمساهمة في جمع كلمة المسلمين وتوحيد جهودهم. جاء البحث ليعطي صورة واضحة وبيان خطورة الفُرقة والاختلاف بين الفرق الإسلامية والتناحر بينها، بسبب غياب الضوابط المؤطرة للحوار، الشيء الذي أوجد متنفساً وفرصة سانحة لتمزيق وتشتيت شمل الأمة، إن الاهتمام بالحوار دون الإخلال بقضايا العقيدة الصحيحة وعدم التنقص لمبادئها؛ مما يوجد الفرصة المناسبة للتعايش والتسامح مع الآخر، والحق وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، أما منهجي في البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، لأنه أنسب المناهج لمثل هذه الدراسة، ويتكوّن البحث من مقدمة ومبحثين ولكل مبحث يتضمن أربعة مطالب، وتهدف الرسالة إلى بيان مشروعية الحوار وأهميته في الدعوة الإسلامية مع ذكر آدابه وأساليبه ومقاصده، وسبل نجاحه وأثره في المجتمع الإسلامي، وبيان الضوابط العقدية للحوار في القضايا العقيدية، والمتفق عليها عند أصحاب رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ باعتبار أن الحوار بين الفرق العقدية المخالفة ضرورة ومقصد شرعي، دل على مشروعيته الكتاب والسُّنة وأفعال السلف في تعاملهم مع مخالفيهم، وقد خرج البحث بنتائج من أهمها: أن الضوابط العقدية للحوار منهج لضمان التعامل المعتدل بين المجتمع، والبعد عنه يذكي الصراعات العقدية حتى لا تتمزق الأمة إلى شيع وأحزاب؛ والعدل والإنصاف مبدأ أساسي وسمة ثابتة للمجتمع المسلم، فهو ضابط أساسي للحوار والاتفاق، وتعزيز وحدة العقيدة الصحيحة ومعتقداتها وأسسها ومبادئها.

كلمات مفتاحية: ابن عباس ـ الحوار ـ الخوارج ـ العقدية ـ الضوابط .

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

Intertextuality of Hadhrami Proverbs with the Qur'an for the Reform of Society

NAbdullah Bajham

Abstract

This study addresses the most important doctrinal guidelines for dialogue between Ibn Abbas and the Khawarij, and the extent of their convergence in contributing to the unity of Muslims and the unification of their efforts. The research aims to provide a clear picture and highlight the danger of division and discord among Islamic sects and their conflicts, which are often fueled by the absence of structured dialogue principles. This vacuum has created an opportunity for fragmentation and disunity within the Ummah. Emphasizing dialogue without compromising sound Islamic creed or undermining its principles offers a suitable path toward coexistence and tolerance with others. Truth lies between excess and negligence. The methodology adopted in this study is the descriptive-analytical method, as it is the most appropriate for such a topic. The research consists of an introduction and two main sections, each divided into four subsections. The thesis aims to demonstrate the legitimacy and importance of dialogue in Islamic preaching (da'wah), outlining its manners, methods, objectives, means of success, and its impact on the Islamic community. It further aims to clarify the doctrinal controls of dialogue on matters of belief, as agreed upon by the Companions of the Prophet Muhammad (peace be upon him), emphasizing that dialogue between differing theological sects is both a necessity and a legitimate objective, supported by the Qur'an, Sunnah, and the actions of the righteous predecessors in dealing with those who differed from them. Among the key findings of this study is that doctrinal guidelines for dialogue represent a methodology that ensures balanced interaction within society. Abandoning these guidelines fuels theological conflicts that risk fragmenting the Ummah into sects and parties. Justice and fairness are fundamental principles and fixed characteristics of the Muslim community, serving as essential foundations for dialogue, agreement, and the reinforcement of sound creed, its beliefs, foundations, and principles.

Keywords: Ibn Abbas, Dialogue, Khawarij, Doctrinal

University of the Holy Quran and Islamic Sciences

المقدمة:

فإنه بالنظر لما كانت عليه الأمة في عهد النبوة وعهد الخلافة الراشدة من استقامة وانضباط على منهج الله تعالى والإيمان به، وانتشار للسكينة العامة والاطمئنان وانضباط تام وعام في التعامل مع المخالف مما أدى إلى السكينة والسلام المجتمعي، حتى بدأ الأمر من التفرق والاختلاف وتفريق الأمة من بعض الفرق التي ظهرت في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه وخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بعد ذلك أن تصدّع بنيانها وانحرف مسارها، عن جادة الصواب وهو ما نراه من حال الأمة اليوم إلى ما آلت إليه الأمور والأوضاع من صراعات وتنازعات وحرب وتفرق واختلاف في الأمة، على مستوى العالم الإسلامي عموماً واليمن خصوصاً، وبيان خطورة الفُرقة والاختلاف بين الفِرق الإسلامية والتناحر بينها، بسبب غياب الضوابط المؤطرة للحوار، الشيء الذي أوجد متنفساً وفرصة سانحة لتمزيق وتشتيت شمل الأمة، إن الاهتمام بالحوار دون الإخلال بقضايا العقيدة الصحيحة وعدم التنقص لمبادئها والتنازل عنها؛ وإيجاد الفرصة المناسبة للتعايش والتسامح مع الآخر دون الوقوع في المخالفات والأخطاء العقدية، والحق وسط بين الغالي فيه والجافي عنه.

فكان هذا البحث بعنوان ((الضوابط العقدية للحوار بين ابن عباس والخوارج)) وهو وسيلة لمعرفة الضوابط العقدية للحوار بين ابن عباس رضي الله عنهما والخوارج.

أهمية الموضوع: ويهدف البحث إلى بيان ضوابط الحوار ومشروعيته وأهميته في الدعوة الإسلامية، وسبل نجاحه وأثره الإيجابي في المجتمع الإسلامي.

وتتجلى أهمية هذا الموضوع في الآتي:

1- بيان مشروعية الحوار وأهميته، وبيان الضوابط العقدية للحوار مع المخالف في القضايا العقدية، والمتفق عليها عند أصحاب رسول الله _صلى الله عليه وسلم_.

2- مكانة الموضوع العلمية والعملية؛ إذ إنه يُعنى بما ورد في تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم جميعًا، وقيمتة في كونه يمثل مساحة واسعة مما تحتاجه الأمة في ظل الاختلاف والصراع الدائر اليوم.

3- يلامس موضوع البحث واقعاً أرى أنه من الضروري اقتحامه والحديث عنه، لكي يعيد الأمة إلى ريادتها، ومعالجة الحوار مع المخالفين، وحسن دراسته لكي تعيد الأمة صفوفها وهيبتها وكيانها وقوتها من جديد.

أسباب اختيار هذا الموضوع: من البواعث التي دعت الى الكتابة في هذا الموضوع ما يلي:

1-الرغبة الشديدة في دراسة ظاهرة الضوابط العقدية للحوار بين ابن عباس رضي الله عنهما والخوارج،

2- كثرة ما يعاني المجتمع من شبه انعدام قبول الآخر واختفاء ثقافة الحوار وضوابطه بين فرق المجتمع وجماعاته.

3- تحقيق الهدف الأسمى من وجود الحوار وضوابطه من خلال السعي إلى بناء تواصل فعّال ومثمر يُسهم في تعزيز التفاهم المتبادل ونهضة المجتمع وبناء حضارته.

أهداف الموضوع: نذكر جملة من هذه الأهداف:

1. تحليل الموقف العقدي لابن عباس رضي الله عنهما في حواره مع الخوارج واستخدامه للمفاهيم العقدية والشرعية، وتوضيح الأسس التي أستند إليها لإقناعهم.

2. استنباط الضوابط الشرعية والعقدية للحوار مع الفرق المخالفة المختلفة في العقيدة والفكر.

3. سَبْر أغوار منطقة النزاع والصراع نظراً لما عانته الأمة طويلاً منها، وأضحت بحاجة ماسّة إلى علاج ناجع وناجح.

4. بيان تأثير الحوار العلمي في تصحيح المفاهيم العقدية.

5. إبراز أهمية الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية في التعامل مع الاختلافات الفكرية.

6. توضيح أثر ابن عباس رضي الله عنهما في حفظ وحدة الامة من خلال الحوار وضوابطه وأسسه.

مشكلة البحث: فهم الضوابط العقدية الأصولية التي اعتمدها عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في حواره مع الخوارج، وكيفية التعامل مع هذه الفئة التي خالفت الأمة الإسلامية في بعض القضايا العقائدية.

أسئلة البحث:

1. ما هي الضوابط العقدية التي اعتمدها ابن عباس في حواره مع الخوارج؟
2. كيف تعامل ابن عباس رضي الله عنهما مع الاختلافات العقدية التي تحدث بها الخوارج؟
3. ما هي استراتيجيات الحوار التي استخدمها ابن عباس لضمان بقاء الحوار في إطار عقائدي سليم؟
4. ما هي آثار وأساليب الحوار لابن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج في إطار الحوار العقدي المعاصر؟

حدود مشكلة البحث: لهذا البحث حدان.. الحد الموضوعي: يقتصر البحث على تحليل الحوار بين ابن عباس رضي الله عنهما والخوارج فقط، دون التطرق إلى محاورات مع فرق أخرى، الحد الزماني: يركز البحث على الحقبة التي تمت فيها محاورة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج، ولا يمتد التحليل إلى الفترة التي تلتها.

المنهج المتبع في البحث: فقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التحليلي الاستقرائي والنقدي لنصوص الحوار.

منهجية البحث:

1- كتابة البحث كتابة صحيحة مع مراعاة القواعد الإملائية المتعارف عليها في اللغة العربية.

2- توثيق البحث من المصادر الأصلية وفق منهج البحث العلمي بذكر المؤلف والمصدر ودار النشر والطبعة ورقمها وسنة الطباعة والصفحة.

3- عزوا الآيات القرآنية واسم السورة ورقمها في هامش البحث.

4- عزو الأحاديث إلى مصادرها في الموضع المخصص لها وذكر الحديث والكتاب والباب الذي هو مُخَرَّجٌ فيه والجزء والصفحة.

الدراسات السابقة:

1- حوار الحضارات (دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة) قدمت هذه الرسالة لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة، قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية جامعة الملك سعود إعداد الطالب: فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، إشراف الدكتور/ مازن بن صلاح مطبقاني الأستاذ المشارك بقسم الثقافة الإسلامية، سنة 1429 ـ 1430هـ.

2- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، قدمت هذه الرسالة الحصول على درجة الماجستير، قسم الدراسات العليا بكلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، إعداد الطالب: يحيى بن محمد حسين بن أحمد زمزمي، إشراف الدكتور/ محمد ولد سيدي ولد حبيب، سنة 1413هـ ـ 1994م، الناشر: دار التربية والتراث مكة المكرمة، رمادي للنسر، الدمام.

3- ضوابط قبول المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة، سعود بن سعد بن نمر العتيبي رسالة دكتوراه، إشراف أ. د/ أحمد السيد علي رمضان، قسم العقيدة والأديان، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، العام الجامعي 1428هـ ـ 2007م.

خطة البحث: ويتكوّن البحث من مقدمة ومبحثين ولكل مبحث يتضمن أربعة مطالب، وخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالحوار والخوارج وابن عباس رضي الله عنهما ودوره في الحوارات العقدية والظروف التاريخية.

المطلب الاول: تعريف الحوار والضابط.

المطلب الثاني: التعريف بابن عباس رضي الله عنهما ودوره في الحوارات العقدية.

المطلب الثالث: التعريف بالخوارج وأهم مبادئهم العقدية.

المطلب الرابع: الظروف التاريخية والسياسية التي أدت إلى الحوار.

المبحث الثاني: الضوابط العقدية لحوار ابن عباس مع الخوارج الأثر والأساليب والنتائج.

المطلب الأول: الضوابط العقدية للحوار بين ابن عباس رضي الله عنهما والخوارج.

المطلب الثاني: أثر الحوار بين ابن عباس رضي الله عنهما والخوارج على الفكر الإسلامي.

المطلب الثالث: الأساليب الحوارية لابن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج.

المطلب الرابع: النتائج المترتبة من الضوابط العقدية للحوار بين ابن عباس رضي الله عنهما والخوارج.

الخاتمة: وتشمل على الآتي:

أهم النتائج.

التوصيات.

الحوار لغة: المجاوبة والتجاوب: التحاور. وتجاوب القوم: جاوب بعضهم بعضا[1]، وأصل التحوير في اللغة من حار يحور، وهو الرجوع. والتحوير: الترجيع، قال: فهذا تأويله[2]، أي يكون على مرجعه. وكل شيء تغير من حال إلى حال، فقد حار يحور حور[3]. وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم[4].ومنه قوله تعالى: " إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (14)"[5]، والحور في اللغة: الرجوع، يقال: حار يحور إذا رجع[6].

الحوار: هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب ومثال ذلك ما يكون بين صديقين في دارسة أو زميلين في عمل، أو مجموعة في ناد أو مجلس أو سهرة... ومعنى ذلك أن أجواء الحوار يغلب عليها في الجملة الهدوء وبرودة الأعصاب، وعدم التشنج، والتعصب، مما يجعل فرص الإقناع والاقتناع واستفادة كل واحد من صاحبه أوسع وأرحب[7].

أهمية الحوار:

ولأهمية الحوار ذكره الله سبحانه وتعالى في حواراتٍ كثيرة في كتابه العزيز، منها ورد في قوله تعالى: "وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34)"[8]، وفي قوله عز وجل: "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (1)"[9]، الحوار خطاب وكلام. وقلنا: حار أي: عاد ورجع، والحوار يعيد فيه الشخص ويبدئ، والمحاورة مراجعةٌ وكلامٌ في المخاطبة، وهي مجاوبة وتجاوب، فمراجعة المنطق والكلام في المخاطبة تسمى حواراً، والفرق بين الحوار والمناظرة والجدال والمحاجة: أن الحوار أعمها جميعاً وكلها تدخل فيه؛ لأنها كلها تشترك معه في أنها مراجعة في الكلام ومداولة له بين الطرفين، فهي تدخل في معنى الحوار من هذه الجهة، ثم تخرج المناظرة في دلالتها على النظر والفكر، والجدال والمحاجة في دلالتهما على المخاصمة والمنازعة(10).

(1) ابن منظور، لسان العرب، (284/1).

(2) المرجع السابق نفسه، (220/4).

(3) المرجع السابق نفسه، (217/4).

(4) الفيروزآبادى، القاموس المحيط، (ص:381).

(5) سورة الانشقاق، الآية: 14.

(6) الشوكاني، فتح القدير، (493/5).

(7) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، (ص11).

(8) سورة الكهف، الآية: 34.

(9) سورة المجادلة، الآية: 1.

(10) محمد صالح المنجد، سلسلة الآداب، مرجع سابق، (2/5).

اقتضت حكمة الله سبحانه أن تختلف آراء الناس في صغير الأمر وكبيرها سواء في أمر الدنيا أو في أمور الدين، وسبب ذلك أنهم خلقوا مختلفين في الفهم والعلم كما خلقوا مختلفين في الأمزجة والميول والرغبات، وفي الضعف والقوة والصبر على العلم والعمل[1]. إن الخلاف على نوعين: خلاف تضاد، وخلاف تنوع، فالأول: مثل أن يوجب هذا شيئا ويحرمه الآخر، والنوع الثاني: مثل القراءات التي يجوز كل منها، وإن كان هذا يختار قراءة، وهذا يختار قراءة، كما ثبت في الصحاح[2]. ونوع ثالث وهو اختلاف أفهام: وهو أن يفهم كل فرد أو طائفة الخطاب بفهم غير فهم الآخر بشرط أن يكون النص محتملاً لذلك الفهم[3].

والشاهد أن هذا الاختلاف يتوجب وجود الحوار، وموقف الإسلام من جميع أشكال الحوار مجردة من أي سياق هو اعتباره سنَّة من السنن الكونية التي لا تكون الحياة البشرية بدونها ولا تنتعش إلا بها[4]، فالله سبحانه وتعالى يقول: "يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)"[5]. يا أيها الناس. يا أيها المختلفون أجناسا وألوانا، المتفرقون شعوبا وقبائل. إنكم من أصل واحد. فلا تختلفوا ولا تتفرقوا ولا تتخاصموا ولا تذهبوا بددا. يا أيها الناس.

ولكي تبلغ البشرية نضجها العقلي، وكمالها الروحي، وذوقها الوعيي، جاء القرآن الكريم بمثله العليا وقيمه الإنسانية التي تولي للحوار أهمية كبرى، ومكانة عظمى، تظهر في اتساع دائرة الحوار، وشموله لما لا يحصى من المسائل؛ فهناك: محاورات بين الخالق جل جلاله وبين مخلوقاته من الرسل الكرام عليهم السلام والملائكة المقربين، وحوار الشيطان الرجيم، وتناولت هذه المحاورات العديد من القضايا والمفاهيم والرسائل.

وهناك محاورات بين الرسل عليهم السلام وأقوامهم، وأبنائهم، وعشيرتهم، أو بين الأخيار والأشرار، أو الحوار القصصي في القرآن الكريم، وحوار مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومشركي العرب. وإذا خاطب القرآن هذه الفئات الموجودة يومها، فإنه يعني مخاطبة أية فئة جديدة توجد عبر التاريخ مهما تنوعت مقولاتها الفكرية والعقدية ليبرهن على مقدرة الحوار بالدليل والحجة والبرهان والعقل الإسلامي لمواجهة أي فكر مستجد، وجاءت الآيات القرآنية المبينة والموضحة والصريحة في الدعوة إلى الحوار في قوله تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ

(1) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، مرجع سابق، ص 22.

(2) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، (121/6).

(3) خوجة، الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه، (ص39).

(4) سعيد صيني، الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين، (ص156).

(5) سورة الحجرات، الآية: 13.

إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (46)"[1]، ولا شك أن محاورة أهل الكتاب بالتي هي أحسن تعكس نتائج طيبة في رسالة القرآن الكريم، أنها رسالة لكل الناس، فتعطي تفاعلاً اجتماعياً وحضارياً وإنسانياً. قال تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125)"[2]، فهذه الآية أعم من الأولى في المحاورة، فهي تنظر إلى الإنسان من حيث هو إنسان نظرة التقدير والاحترام حتى ولو كان مشركاً، أو وثنياً. ولعل ما ورد من ذكر أهل الكتاب في الآية السابقة إنما هو من باب التخصيص لأهل الكتاب وأتباع الأنبياء عليهم السلام بالتحلي بأفضل آداب الجدال وأحسنها عند حوارهم.

الضابط لغة:

ضبط: الضبط: لزوم الشيء وحبسه، ضبط عليه وضبطه يضبط ضبطا، وقيل: الضبط لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء، وضبط الشيء حفظه بالحزم، وضبطه وجع: أخذه. وتضبط الرجل: أخذه على حبس وقهر. الضابط: القوي على عمله. ويقال: فلان لا يضبط عمله إذا عجز عن ولاية ما وليه. ورجل ضابط: قوي على عمله[3]. (الضابط) (عند العلماء) حكم كلي ينطبق على جزئياته جمع ضوابط ولقب رياسي في الجيش والشرطة جمع ضباط ويقال رجل ضابط قوي شديد، (الضابطة) الماسكة ويصح أن تطلق على ما يسمى (الفرملة) [4].

وبعد التأمل في المعنى اللغوي لكلمة الضابط نجد أن له عدة معاني:

1. حفظ الشيء بالحزم والحبس والقهر والقوة. 2. وضابط الشرط بقيامه بعمله منه ضبط البلاد.
3. ملازمة الشيء وعدم مفارقته. 4. الحرص في أداء الأعمال مع إتقانها وجودتها.

تعريف الضبط والضابط عند علماء الحديث:

تعريف الضبط: نقل المروي كما تلقاه الراوي (لفظا أو معنى)، وتعريف الضابط: هو من كان نقله للمروي مطابقا لما تلقاه عن شيخه (لفظا أو معنى) [5]. قال الصنعاني في "توضيح الأفكار": (الضابط عندهم من يكون حافظا متيقظا غير مغفل ولا ساه ولا شاك في حالتي التحمل والأداء وهذا الضبط التام وهو المراد هنا). أي في تعريف الحديث الصحيح[6].

(1) سورة العنكبوت، الآية: 46.

(2) سورة النحل، الآية: 125.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (7/ 340-341).

(4) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (533/1).

(5) العوني، خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل، (ص: 15).

(6) المناوي، الشرح المختصر لنخبة الفكر لابن حجر العسقلاني، (ص: 17). (وكذلك: المناوي، شرح الموقظة للذهبي، الجزء الأول (الحديث الصحيح)، (ص: 62).

ويرى الباحث من خلال التأمل في التعاريف السابقة يستنبط أن تعريف الضوابط العقدية هي: الضوابط والأصول العقدية المتصفة بالحزم وعدم التساهل، وملازمتها وعدم مفارقتها، بحيث يلتزم بها كل فرقة عقدية مع الأخرى، لتتعامل بها عند الحوار فيما بينهما مع أداء هذا الحوار بإتقان وجودة تتعلق بقضاياها العقدية المستنبطة من الكتاب والسنة وأفعال السلف.

فيكون المراد بالضوابط هنا الأمور الملازمة للحوار، والتي تلزمه ولا تفارقه وتضبط أداء المتحاورين، فكما كان الأصل هو الأساس الذي ينطلق منه الحوار، فيكون الضابط بمثابة الملازم للحوار، فهما يتفقان في كونهما من أصول الحوار وأسسه، لكن الضابط يكون ملازماً دائماً للحوار، أما الأصل فقد يوجد حال الحوار، وقد لا يكون مجالاً للبحث أصلاً لعدم الحاجة إليه[1].

المطلب الثاني: التعريف بابن عباس رضي الله عنهما ودوره في الحوارات العقدية:

التعريف بابن عباس رضي الله عنهما: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، الصح أبي الجليل، ولد بمكة سنة 3 ق.هـ ـ 619م). ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة (68 هـ ـ 687 م)، له في الصحيحين وغير هما 1660 حديثا. قال ابن مسعود: نعم، ترجمان عباس. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلسا كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر. وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب، وناس يأتونه لأيام العرب ووقائعهم، وناس يأتونه للفقه والعلم، فما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما يشاؤون. وكان كثيرا ما يجعل أيامه يوما للفقه، ويوما للتأويل، ويوما للمغازي، ويوما للشعر، ويوما لوقائع العرب. وكان عمر إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له: أنت لها ولأمثالها، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحدا سواه، وكان آية في الحفظ، أنشده ابن أبي ربيعة قصيدته التي مطلعها: " أمن آل نعم أنت غاد فمبكر " فحفظها في مرة واحدة، وهي ثمانون بيتا، وكان إذا سمع النوادب سد أذنيه بأصابعه، مخافة أن يحفظ أقوالهن. ولحسان بن ثابت شعر في وصفه وذكر فضائله. وينسب إليه كتاب في " تفسير القرآن – ط " جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عنه في كل آية فجاء تفسيرا حسنا[2].

دور ابن عباس رضي الله عنهما في الحوارات العقدية: تميز ابن عباس رضي الله عنهما بدور كبير في الحوارات العقدية، وخاصة في فترة الفتن والانقسامات والافتراق بين الأمة التي وقعت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أبرز أدواره في هذا المجال:

(1) فهد السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، (ص: 143).

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، (4/ 95).

1. مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج: تعتبر مناظرته مع الخوارج واحدة من أشهر الحوارات العقدية في التاريخ الإسلامي. وقعت هذه المناظرة بعد أن انشق الخوارج عن جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واعتزلوا المجتمع الإسلامي بسبب خلافاتهم حول مسألة التحكيم، وحاورهم ابن عباس رضي الله عنهما ونجح في إقناع ألفين منهم بالعودة إلى صفوف علي رضي الله عنه، وكانت حججه قائمة على القرآن والسنة والحكمة والعلم في إظهار الحق والرد على الشبهات، والحوار هو كالآتي:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لما اعتزلت حروراء[1]، وكانوا في دار على حدتهم، قلت لعلي: يا أمير المؤمنين، أبرد عن الصلاة؛ لعلّي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم، قال: فإني أتخوفهم عليك، قال: قلت: كلا إن شاء الله، قال: فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية، ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة، فدخلت على قوم لم أر قوماً قط أشد اجتهاداً منهم، أيديهم كأنها ثفن[2] الإبل، ووجوههم معلبة[3] من آثار السجود، قال: فدخلت، فقالوا: مرحباً بك يا ابن عباس، ما جاء بك؟ قال: جئت أحدثكم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، نزل الوحي وهم أعلم بتأويله، فقال بعضهم: لا تحدثوه، وقال بعضهم: لنحدثنّه، قال: قلت: أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وختنه، وأول من آمن به وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه؟ قالوا: ننقم عليه ثلاثاً، قلت: ما هن؟ قالوا: أولهن أنه حكّم الرجال في دين الله، وقد قال الله تعالى: "إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (57):[4] قال: قلت: وماذا؟ قالوا: وقاتل ولم يسب ولم يغنم، لئن كانوا كفاراً لقد حلت له أموالهم، ولئن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم، قال: قلت: وماذا؟ قالوا: ومحا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قال: قلت: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم، وحدثتكم من سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ما لا تنكرون، أترجعون؟ قالوا: نعم، قال: قلت: أما قولكم: إنه حكّم الرجال في دين الله، فإنه يقول: "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ

(1) الحرورية نسبة إلي حروراء قرية بالعراق وهم طائفة من الخوارج كان ابتداء خروجهم بها ويقال لجماعتهم الحرورية. (فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، مرجع سابق، (104/1).

(2) ثفن: الثفنة من البعير والناقة: الركبة وما مس الأرض من كركرته وسعداناته وأصول أفخاذه، وفي الصحاح: هو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ وغلظ كالركبتين وغيرهما، وقيل: هو كل ما ولي الأرض من كل ذي أربع إذا برك أو ربض، والجمع ثفن وثفنات. (ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (78/13).

(3) والعلاب: سمة في طول العنق على العلباء؛ وناقة معلبة. وعلبي الرجل: انحط علباواه كبرا، علبا وعلوبا: أثر فيه ووسمه. والعلب: أثر الضرب وغيره. (المرجع السابق نفسه، (628/1).

(4) سورة الأنعام، الآية: 57.

بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ (95)" [1]، وقال في المرأة وزوجها: "وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (35)"[2] ، أنشدكم الله أحكّم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟ قالوا: اللهم في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم، قال: خرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم. وأما قولكم: إنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتسبون أمكم، أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟ فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام، إن الله عز وجل يقول: "النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ(6)"[3]، فأنتم تترددون بين ضلالتين، فاختاروا أيهما شئتم، أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وأما قولكم: إنه محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشاً يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتاباً، فقال: اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال: والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب يا علي محمد بن عبد الله، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفضل من علي، أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم. فرجع منهم عشرون ألفاً، وبقي منهم أربعة آلاف، فقتلوا[4].

2. الحوار مع القدرية: واجه ابن عباس رضي الله عنهما القدرية، وهم الذين أنكروا القدر وقالوا: بأن الإنسان يخلق أفعاله بنفسه، وحوار ابن عباس بالقرآن والسنة لإثبات علم الله وقدرته المطلقة، مؤكدًا على أن الإيمان بالقدر جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية.

3. تعليمه الأجيال: كان ابن عباس رضي الله عنهما رجعًا للعلماء والشباب والتابعين وطلاب العلم الذين كانوا يأتون إليه ليتعلموا أصول العقيدة الصحيحة، ومن أشهر تلاميذه: مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وعكرمة مولى ابن عباس، وهم من أئمة التفسير والعلم.

أثره في الفقه والعقيدة: ابن عباس يعتبر مؤسسًا للمدرسة المكية في التفسير، وله دور كبير في وضع أسس الفقه والعقيدة التي اعتمد عليها العديد من العلماء فيما بعد.

(1) سورة المائدة، الآية: 95.

(2) سورة النساء، الآية: 35.

(3) سورة الأحزاب، الآية: 6.

(4) أخرجه الطبراني- المعجم الكبير- ومن مناقب عبدالله بن عباس وأخباره، حديث برقم- 10598-(10/ 257).

المطلب الثالث: التعريف بالخوارج وأهم مبادئهم العقدية:

المقصود بالخوارج: لغة: خرج: الخروج: نقيض الدخول. خرج يخرج خروجا ومخرجا، فهو خارج، أي أخرجها، وهو افتعل منه. والمخارجة: المناهدة بالأصابع؛ وقيل: الخارجي كل ما فاق جنسه ونظائره. والخراج: ورم يخرج بالبدن من ذاته، والخوارج: الحرورية[1]؛ والخارجية: طائفة منهم لزمهم هذا الاسم لخروجهم عن الناس. والخوارج قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الخوارج هم مبتدعة مارقون، كما ثبت بالنصوص المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم وإجماع الصحابة ذمهم والطعن عليهم، وهم إنما تأولوا آيات من القرآن على ما اعتقدوه، وجعلوا من خالف ذلك كافرًا، لاعتقادهم أنه خالف القرآن[3]، وسموا بالخوارج لخروجهم عن الدين، أو خروجهم عن خيار المسلمين[4]، كما سموا بالخوارج لخروجهم على الخليفة الشرعي علي رضي الله عنه، وسموا بالحرورية نسبة إلى قرية حروراء قرب الكوفة حيث انشقوا عن جيش علي العائد إلى الكوفة[5].

كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان[6]. والخوارج الذين أنكروا على علي التحكيم وتبرءوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوهم فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة منهم[7].

نشأة الخوارج:

ظهور الخوارج نتيجة للأحداث التي وقعت بعد بمقتل عثمان رضي الله عنه، وما جرته من حروب في المجتمع الإسلامي، وأدت إلى انقسام المسلمين، فمنهم مؤيد لعلي رضي الله عنه وهم الشيعة ومخالفيه وهم ممن خرجوا عليه وكفروه وهم الخوارج لقبوله التحكيم.

ولما رفع أهل الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها قال علي – رضي الله عنه –: نعم نحن أحق بالإجابة إلى كتاب الله تعالى.

(1) الحرورية: هم الخوارج الذين خرجوا على عليٍّ رضي الله عنه حينما قَبِل التحكيم بينه وبين معاوية رضي الله عنه، فنزلوا، واجتمعوا بحروراء . وهي بلد قرب الكوفة على ميلين منها .، وسُمُّوا بذلك نسبة إليها. (محمد هرّاس، شرح العقيدة الواسطية، (ص: 190).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (249/2-251).

(3) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (1/ 276).

(4) موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، (4/ 447).

(5) أكرم بن ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، (ص:481).

(6) أبو الفتح الشهرستاني، الملل والنحل، (1/ 114).

(7) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (459/1).

فقال القرّاء الذين صاروا بعد ذلك خوارج: خوانا يا أمير المؤمنين ما تنظر إلى هؤلاء، ألا نمشي عليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا، فقال سهل بن حنيف[1]: يا أيها الناس اتهموا رأيكم. فآل الأمر إلى أن كتبوا بينهم كتابا أن يوافوا رأس الحول بأذرح[2] كما تقدم، فخرجت عن طاعة أمير المؤمنين الخوارج وهم القرّاء فقالوا: كفر علي وكفر معاوية، فاعتزلوا عليا رضي الله عنه[3]. فظهرت الخوارج.

عن سويد بن غفلة[4]، قال: قال علي رضي الله عنه: إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم، فإن الحرب خدعة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة»[5]. أي: يخرجون من الإسلام بسرعة وسهولة، غير متأثرين به، كأنهم لم يدخلوه، وهذا يدل على أنهم دخلوا في الإسلام، ولكن لم يتمكن الإيمان في قلوبهم، ولم يفهموه على وجهه، ولهذا صار من أوصافهم: أنهم يقتلون أهل الإسلام[6]. ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الإمام إذا خالق السنة حقا واجبا[7]، وهم الذين أخذوا مال بيت المسلمين، قال ابن الكثير: وجاء

(1) وهو ابن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حبيش بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن أوس الأنصاريّ الأوسيّ. يكنى أبا سعد وأبا عبد الله، من أهل بدر. وشهد بدرا، وثبت يوم أحد حين انكشف الناس، وشهد الخندق والمشاهد كلّها، واستخلفه عليّ على البصرة بعد الجمل، ثم شهد معه صفّين. قال الواقديّ: قال: مات سهل بالكوفة وصلّى عليه عليّ. (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، (165/3-166).

(2) وهو اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة، ثم من نواحي البلقاء. وعمّان مجاورة لأرض الحجاز. قال ابن الوضّاح: هي من فلسطين. وهو غلط منه، وإنما هي في قبلي فلسطين من ناحية الشراة. (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، (129/1).

(3) شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مرجع سابق، (343/2-344).

(4) سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر بن وداع بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف بن سعد بن عوف بن حريم بن جعفى بن سعد العشيرة من مذحج، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ووفد عليه فوجده وقد قبض، فصحب أبا بكر وعمر وعثمان وعليا، وشهد مع علي صفين، وكان يكنى أبا أمية، وتوفي بالكوفة سنة إحدى أو اثنتين وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان، وهو ابن مائة وثمان وعشرين سنة. (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البغدادي المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، (132/6-134).

(5) صحيح البخاري- من حديث سويد بن غفلة - باب علامات النبوة في الإسلام- حديث رقم: 3611- (200/4).

(6) عبد الله بن محمد الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1405هـ، (1/ 455).

(7) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مرجع سابق، (115/1).

الخوارج فأخذوا مال بيت المال وكان فيه شيء كثير جدا[1].

مبادئ الخوارج الاعتقادية: تتلخص المبادئ التي يرتكز عليها الخوارج في ثلاثة أمور رئيسة، بها حادوا عن سواء الصراط، فضلوا وأضلوا:

الأمر الأول: تكفير علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، والحكمين رضي الله عنهم.

الأمر الثاني: القول بجواز الخروج على الإمام الجائر.

الأمر الثالث: قولهم بتكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار[2].

أولاً: تكفير علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، والحكمين رضي الله عنهم:

إن المحكمة الأولى من الخوارج قالوا: بتكفير علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعائشة، وأصحاب الجمل، وبتكفير معاوية، والحكمين، وأصحاب الذنوب من هذه الأمة وما زادوا على ذلك، حتى ظهرت الأزارقة منهم، فزعموا أن مخالفيهم مشركون، وكذلك أهل الكبائر من موافقيهم، واستحلوا قتل النساء والأطفال من مخالفيهم، وزعموا أنهم مخلدون في النار[3].

وقد اختلفوا فيما يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها فذكر الكعبي[4] في مقالاته أن الذى يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها إكفار علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل وكل من رضى بتحكيم الحكمين والإكفار بارتكاب الذنوب ووجوب الخروج على الإمام الجائر وقال شيخنا أبو الحسن الذى يجمعها إكفار على وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضى بالتحكيم وصوب الحكمين او أحدهما ووجوب الخروج على السلطان الجائر[5].

يقول الإمام ابو الحسن الأشعري[6] في حكاية ما أجمع عليه الخوارج من الآراء: "أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن حكم وهم مختلفون هل كفره شرك أم لا؟ وأجمعوا على: أن كل كبيرة كفر؛ إلا النجدات[7] فإنها لا تقول ذلك[8].

---

(1) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، (316/10).

(2) محمد باكريم محمد با عبد الله، وسطية أهل السنة بين الفرق، مرجع سابق، (ص:291).

(3) سعيد بن على بن وهف القحطاني، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة، (864/2).

(4) الكعبي: (273-319هـ ـ 886-931م): هو عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي، من بني كعب، البلخي الخراساني، أبو القاسم: أحد أئمة المعتزلة. كان رأس طائفة منهم تسمى " الكعبية " وله آراء ومقالات في الكلام انفرد بها. وهو من أهل بلخ، أقام ببغداد مدة طويلة، وتوفي ببلخ. له كتب، منها "التفسير" و "تأييد مقالة أبي الهذيل". (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، مرجع سابق، (65/4-66).

(5) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، مرجع سابق، (ص:55).

(6) أبو الحسن الأشعري: (260-324 هـ = 874-936 م): هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري: مؤسس مذهب الأشاعرة. كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة. وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد. قيل:

أنهم يزعمون أن كل من أذنب ذنباً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر ويكون في النار خالداً مخلداً إلا النجدات منهم فإنهم قالوا إن الفاسق كافر على معنى أنه كافر نعمة ربه فيكون اطلاق هذه التسمية عند هؤلاء منهم على معنى الكفران لا على معنى الكفر ومما يجمع جميعهم أيضا تجويزهم الخروج على الإمام الجائر والكفر لا محالة لازم لهم لتكفيرهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

الأمر الثاني: القول بجواز الخروج على الإمام الجائر:

لقد حث الشرع على طاعة ولي الأمر؛ لما في ذلك من اجتماع الشمل، والقوة والهيبة، وما يلحقه من الأمن والأمان والاستقرار، قال تعالى: "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)"[2]، أَطِيعُوا اللَّهَ أي: اتبعوا كتابه، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ أي: خذوا بسنته، وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ أي: فيما أمروكم به من طاعة الله لا في معصية الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله، وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ يعني: أهل الفقه والدين، وكذا قال مجاهد، وعطاء، والحسن البصري، وأبو العالية: وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ يعني: العلماء، والظاهر والله أعلم أن الآية في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء[3].

وذكر ابن قدامة في المغني فقال: الخارجون عن قبضة الإمام، أصناف أربعة؛ **أحدها**، قوم امتنعوا من طاعته، وخرجوا عن قبضته بغير تأويل، فهؤلاء قطاع طريق، ساعون في الأرض بالفساد، يأتي حكمهم في باب مفرد. **الثاني**: قوم لهم تأويل، إلا أنهم نفر يسير، لا منعة لهم، كالواحد والاثنين والعشرة ونحوهم، فهؤلاء قطاع طريق، في قول أكثر أصحابنا، وهو مذهب الشافعي؛ لأن ابن ملجم لما جرح عليا، قال للحسن: إن برئت رأيت رأيي، وإن مت فلا تمثلوا به. فلم يثبت لفعله حكم البغاة. ولأننا لو أثبتنا للعدد اليسير حكم البغاة، في سقوط ضمان ما أتلفوه، أفضى إلى إتلاف أموال الناس[4]، **الرابع**: قوم من أهل الحق، يخرجون عن قبضة الإمام، ويرومون خلعه لتأويل سائغ، وفيهم منعة يحتاج في كفهم إلى جمع الجيش، فهؤلاء البغاة، الذين نذكر

بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب، منها: إمامة الصديق و الرد على المجسمة و مقالات الإسلاميين و الإبانة عن أصول الديانة. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، مرجع سابق، (263/4).

(7) النجدات: أتباع نجدة بن عامر الحنفى وكان السبب في رياسته وزعامته أن نافع بن الازرق لما أظهر البراءة من القعدة عنه ان كانوا على رايه وسماهم مشركين واستحل قتل أطفال مخالفيه ونسائهم، وأكفروا من قال بإكفار القعدة= =منهم عن الهجرة اليهم وأكفروا من قال بإمامة نافع وأقاموا على إمامة نجدة الى أن اختلفوا عليه في امور نقموها منه فلما اختلفوا عليه صاروا ثلاث فرق. (عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، مرجع سابق، (ص:66-67).

(8) محمد باكريم محمد باعبد الله، وسطية أهل السنة بين الفرق، مرجع سابق، (ص:291).

(1) طاهر بن محمد الأسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، (ص:45).

(2) سورة النساء، الآية: 59.

(3) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (345/2).

(4) أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المغني لابن قدامة، (523/8-524).

في هذا الباب حكمهم، وواجب على الناس معونة إمامهم، في قتال البغاة؛ لما ذكرنا في أول الباب؛ ولأنهم لو تركوا معونته، لقهره أهل البغي، وظهر الفساد في الأرض[1].

قال ابن حزم رضي الله عنه "اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حاشا النجدات من الخوارج فإنهم قالوا لا يلزم الناس فرض الإمامة وإنما عليهم أن يشاطوا الحق بينهم"(2). واشترط الخوارج في الإمامة أن يجوز أن يكون الإمام غير قرشياً، فيذكر الشهرستاني[3] ذلك بقوله: "إذ جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش، وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان إماما"[4].

ثالثاً: قولهم بتكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار:

الخوارج لهم آراؤهم العقدية كذلك بتكفير مرتكب الكبيرة (الذي مات مصرّاً عليها) وهذا ما يجتمع عليه الخوارج بهذه العقيدة كما سبق، فمرتكب الكبيرة عندهم كافر يقول البغدادي: "وقد اختلفوا فيما يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها فذكر الكعبي في مقالاته أن الذى يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها إكفار على وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل وكل من رضى بتحكيم الحكمين والإكفار بارتكاب الذنوب ووجوب الخروج على الإمام الجائر"[5]، وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النجدات فإنها لا تقول ذلك، وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً إلا النجدات أصحاب نجدة[6]. وهذا المبدأ في تكفير صاحب الكبيرة هو سوء لفهم القرآن الكريم والذي تطور إلى تكفير عثمان وعلي رضي الله عنهما وكافة الصحابة، ثم اشتد غلوهم حتى كفروا جميع الأمة إلا من وافق رأيهم يقول البغدادي: "وكان دينهم كفار على وعثمان وأصحاب الجمل ومعاوية واصحابه والحكمين ومن رضى بالتحكيم وإكفار كل ذي ذنب ومعصية"[7]، ولذا فهم يرون أن مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملة، لأنه في زعمهم أنهم يؤمنون بالله بالقرآن وأن دارهم دار توحيد كما هو عند الإباضية، قال البغدادي:

(1) المرجع السابق نفسه، (526/8).

(2) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مرجع سابق، (72/4).

(3) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، قيل عنه: أنه شيخ أهل الكلام والحكمة، وصاحب التصانيف، برع في الفقه على الإمام أحمد الخوافي الشافعي، وقرأ الأصول على أبي نصر بن القشيري، وعلى أبي القاسم الأنصاري، وصنف كتاب نهاية الإقدام، وكتاب الملل والنحل، وكان كثير المحفوظ، قوي الفهم، مليح الوعظ، قال السمعاني: ولد سنة 467هـ، ومات في شعبان، 548هـ، وقيل: 649هـ. (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، (20/286-287).

(4) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مرجع سابق، (116/1).

(5) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، مرجع سابق، (ص:55).

(6) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، (84/1).

(7) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، مرجع سابق، (ص:61).

وقد قالت النجدات إن صاحب الكبيرة من موافقتهم كافر نعمة وليس فيه كفر دين[1]، والخوارج تفرقوا إلى فرق مختلفة، لاختلافهم في الآراء والمعتقدات فكثرت فرقهم، يقول البغدادي: وأما الخوارج فإنها لما اختلفت صارت عشرين فرقة[2]، وينبغي أن يعلم أن كل فرقة لابد فيها من غلاة يخرجون على جمهورهم إلا أن السمة الغالبة على الخوارج الشدة على المخالفين لهم وقد تعود هذه الشدة إلى ما يراه الخوارج من وجهة نظرهم من خروج مخالفيهم عن النهج الإسلامي وبعدهم عنه وبالتالي الرغبة في إرجاع الأمة إلى ما كانت عليه في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وأيام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما يدعى الخوارج[3].

المطلب الرابع: الظروف التاريخية والسياسية التي أدت إلى الحوار:

الحوار دائمًا ما ينشأ نتيجة للظروف التاريخية والسياسية التي تدفع الأطراف المختلفة إلى التفاعل والتفاوض في معظم الأحيان، والحوار وسيلة لتجنب النزاعات أو لإنهاء الأزمات بعد استنزاف الخيارات العسكرية أو الاقتصادية، ويعتمد نجاح الحوار على توافر النية الحسنة، والتفاهم المشترك، والقدرة على تقديم بعض التنازلات مما لا يخل بالقضايا العقدية والأصولية الثابتة، فالحوار أدى بعد ظهور بعض الظروف السياسية والتاريخية أهمها:

1. مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه:

هاجم المتمردون الدار فتصدى لهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص، ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم، فنشب القتال فناداهم عثمان: الله الله، أنتم في حل من نصرتي، فأبوا، ودخل غلمان عثمان لينصروه، فأمرهم ألا يفعلوا؛ بل إنه أعلن أنه من كف يده منهم فهو حر[4].وكان المغيرة بن الأخنس بن شريق فيمن حج ثم تعجل في نفر حجوا معه، فأدرك عثمان قبل أن يقتل، ودخل الدار يحمي عنه وقال: ما عذرنا عند الله إن تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت؟ فأقدم المتمردون على حرق الباب والسقيفة، فثار أهل الدار –وعثمان يصلي– حتى منعوهم، وقاتل المغيرة بن الأخنس والحسن بن علي ومحمد بن طلحة وسعيد بن العاص، ومروان بن الحكم وأبو هريرة، فأبلوا أحسن البلاء وعثمان يرسل إليهم في الانصراف دون قتال، ثم ينتقل إلى صلاته، فاستفتح قوله تعالى: "طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (3)"[5]، وكان سريع القراءة، فما أزعجه ما سمع، ومضى في قراءته ما يخطئ وما يتعتع، حتى إذا أتى إلى نهايتها قبل أن يصلوا إليه ثم دعا فجلس وقرأ: "قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

(1) المرجع السابق نفسه، (ص:56).

(2) المرجع السابق نفسه، (ص:17).

(3) غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة الرابعة، 1422هـ - 2001م، (1/291-292).

(4) الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين، ص282، البداية والنهاية (190/7).

(5) سورة الزمر، الآية: 29.

الْمُكَذِّبِينَ (137)"[1]، وأصيب يومئذ أربعة من شبان قريش وهم: الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان بن الحكم(2), وقتل المغيرة بن الأخنس، ونيار بن عبد الله الأسلمي[3]، وزياد الفهري، واستطاع عثمان أن يقنع المدافعين عنه، وألزمهم بالخروج من الدار، وخلى بينه وبين المحاصرين، فلم يبق في الدار إلا عثمان وآله، وليس بينه وبين المحاصرين مدافع ولا حام من الناس، وفتح τ باب الدار[4].

وبعد أن خرج من في الدار ممن كان يريد الدفاع عنه، نشر رضي الله عنه المصحف بين يديه، وأخذ يقرأ منه وكان إذ ذاك صائما، فإذا برجل من المحاصرين لم تسمه الروايات يدخل عليه، فلما رآه عثمان رضي الله عنه قال له: بيني وبينك كتاب الله(5), فخرج الرجل وتركه، وما إن ولى حتى دخل آخر، وهو رجل من بني سدوس، يقال له: الموت الأسود، فخنقه وخنقه قبل أن يضرب بالسيف، فقال: والله ما رأيت شيئا ألين من خنقه، لقد خنقته حتى رأيت نفسه مثل الجان[6] تردد في جسده، ثم أهوى إليه بالسيف، فاتقاه عثمان τ بيده فقطعها، فقال عثمان: أما والله إنها لأول كف خطت المفصَّل[7]؛ وذلك أنه كان من كتبة الوحي، وهو أول من كتب المصحف من إملاء رسول الله، فقتل رضي الله عنه والمصحف بين يديه، وعلى أثر قطع اليد انتضح الدم على المصحف الذي كان بين يديه يقرأ منه، وسقط على قوله تعالى: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا [8] ولما رأى أحد غلمان عثمان الأمر، راعه قتل عثمان، وكان يسمى (نجيح) فهجم نجيح على سودان بن حمران فقتله، ولما رأى قتيرة بن فلان السكوني نجيحا قد قتل سودان، هجم على نجيح فقتله، وهجم غلام آخر لعثمان اسمه (صبيح) على قتيرة بن فلان فقتله، فصار في البيت أربعة قتلى شهيدان، ومجرمان، أما الشهيدان: فعثمان وغلامه نجيح، وأما المجرمان فسودان وقتيرة السكونيان، بالسيف فقتله[9].

2. معركة الجمل سنة (36 هـ ـ 656 م): في السنة الأولى من خلافة علي رضي الله عنه، نشب خلاف بين الصحابة رضي الله عنهم جميعًا بمطالبة بعضهم بالقصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه تطور الامر إلى وقوع معركة الجمل، التي انتهت بانتصار جيش علي رضي الله عنه، مما عمق الانقسام السياسي.

قال الإمام الذهبي: لما قتل عثمان صبراً توجع له كل أحد وأسقط في أيدي جماعة وسار طلحة والزبير وعائشة نحو البصرة طالبين بدم عثمان من غير أمر علي بن أبي طالب. فساق وراءهم. وكانت وقعة الجمل أثارها سفهاء الفريقين، وقتل بينهما نحو العشرة آلاف. ورمى مروان طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي أحد العشرة بسهم فقتله، ومناقبه كثيرة. وقتل الزبير بن العوام

(1) سورة آل عمران، الآية: 137.

(2) فتنة مقتل عثمان (169/1)، تاريخ الطبري (404/5) رواية صحيحة.

(3) الخلفاء الراشدون للخالدي، ص184، 185، البداية والنهاية (196/7).

(4) فتنة مقتل عثمان (188/1).

(5) تاريخ الطبري (405/5، 406).

(6) تاريخ ابن خياط، ص174، 175، إسناده صحيح أو حسن.

(7) تاريخ الطبري (398/5).

(8) سورة البقرة، الآية: 137.

(9) تاريخ الطبري (407/5).

الأسدي حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن عمته، وأول من سل سيفه في سبيل الله[1]، بعد ما اقتتل الصحابة – رضي الله عنهم – في معركة الجمل بغير اختيار منهم، وإنما بسبب المكيدة التي دبرها قتلة عثمان للوقيعة بينهم، كما تقدم بيان ذلك، فلم يكن أمر الاقتصاص مقدوراً عليه بعد هذه الأحداث لا لعلي، ولا لغيره من مخالفيه، وذلك لتفرق الأمة وانشغالها بما هو أولى منه من تسكين الفتنة ورأب الصدع[2]،

3. معركة صفين والتحكيم (37 هـ ـ 657 م): بعد معركة الجمل، تحول الصراع إلى مواجهة مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكان واليًا على الشام، ورفض مبايعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وطالب بالقصاص من قتلة عثمان، والتقى جيش علي بجيش معاوية في معركة صفين، وهي معركة دامية انتهت باتفاق الطرفين على التحكيم باستخدام حكمين يمثلان كلا من الجانبين، وأثناء التحكيم تم رفع المصاحف على الرماح كدعوة لتحكيم كتاب الله، ووافق علي رضي الله عنه على وقف القتال والقبول بالتحكيم، لكن هذه الخطوة أثارت جدلًا كبيرًا بين أنصاره، مما أدى إلى ظهور الخوارج.

4. ظهور الخوارج: نتيجة لقرار التحكيم، نشأ خلاف بين أنصار علي رضي الله عنه، حيث اعتبر فريق من جيشه أن قبول التحكيم كان خيانة للحق ورفضًا للشرعية الإلهية، وهؤلاء متمردون انسحبوا من جيش علي، وتجمعوا في حروراء (قرب الكوفة) وأطلقوا على أنفسهم لقب (الشراة) لأنهم باعوا الدنيا بالآخرة واشترى الله منهم أنفسهم، وعرفوا فيما بعد باسم الخوارج، ومن أهم شعاراتهم " لا حكم إلا لله"، مما يعني رفض أي تحكيم بشري والتأكيد على ضرورة تطبيق شرع الله مباشرة دون تدخلات سياسية، حتى كان الحوار مع الخوارج من قبل ابن عباس كما أسلفت آنفًا.

(1) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، العبر في خبر من غبر، (1/ 27).

(2) إبراهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي، الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، (ص: 174).

المبحث الثاني: الضوابط العقدية لحوار ابن عباس مع الخوارج الأثر والأساليب والنتائج:

المطلب الأول: الضوابط العقدية للحوار بين ابن عباس رضي الله عنهما والخوارج:

حوار عبد الله بن عباس مع الخوارج يُعتبر من أهم الأحداث في التاريخ الإسلامي، حيث يُظهر أهمية الحوار والتعامل مع الفكر المخالف باستخدام الأدلة الشرعية والإقناع العقلي. هذا الحوار كان له ضوابط عقدية محددة تستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وأعمال السلف الصالح والسيرة النبوية. وفيما يلي توضيح لهذه الضوابط بالأدلة:

1. إقامة الحجة والبرهان وإثبات الأصول:

يجب أن يُقام الحوار على إقامة الحجة والبينة الواضحة باستخدام أدلة الكتاب والسنة. يهدف الحوار إلى توضيح الحقائق وتقديم الأدلة لإزالة الشبهات والفهم الخاطئ بالدليل الشرعي قال الله تعالى: "قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (111)"[1]، والبرهان: هو البيان والحجة والبينة[2]، وهذا يؤكد أهمية تقديم الأدلة في النقاش والحوار الشرعي. فالمراد هنا الحديث الأصول التي يبنى عليها في مسائل الحوار .. فينطلق الحوار مع الطرف الآخر بناء على تأسيس أصوله يتفق عليها من الجميع، فتكون بمثابة المرتكزات الأساسية التي يعتمد عليها الحوار، وقد تكون الأصول حقاً، وقد تكون باطلاً، كما هي الأصول التي ينطق منها أهل الكفر والضلال، أو أصول المبتدعة ومن في حكمهم، فإنهم يؤصلون أصولاً تناقض الحق، ومع ذلك يسيرون عليها ويعتبرونها عمدتهم، والأصول المتفق عليها بين الطرفين ستكون أساساً لانطلاق الحوار من حيث الأصل العقدي والقيمي والعملي[3].

وقال تعالى: "يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (174)"[4]، يا أيها الناس من جميع أصناف الملل، يهودها ونصاراها ومشركيها، الذين قص الله جل ثناؤه قصصهم في هذه السورة "قد جاءكم برهان من ربكم"، يقول: قد جاءتكم حجة من الله تبرهن لكم بطول ما أنتم عليه مقيمون من أديانكم ومللكم، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، الذي جعله الله عليكم حجة قطع بها عذركم، وأبلغ إليكم في المعذرة بإرساله إليكم، مع تعريفه إياكم صحة نبوته، وتحقيق رسالته="وأنزلنا إليكم نورا مبينا"، يقول: وأنزلنا إليكم معه"نورا مبينا"، يعني: يبين لكم المحجة الواضحة، والسبل الهادية إلى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله وأليم عقابه، إن سلكتموها واستنرتم بضوئه[5]، وفي حوار ابن عباس مع الخوارج استخدم الأدلة من القرآن والسنة لإثبات الحجة والبرهان وتقرير الأصول لتوضيح خطأ مواقفهم، خاصة فيما يتعلق بتكفيرهم للمسلمين واستنادهم إلى تأويلات خاطئة للنصوص الشرعية.

2. التأني في الحوار وعدم التسرع في التكفير: من الضوابط الأساسية في الحوار مع الفئات المخالفة، عدم التسرع في إصدار الأحكام، خاصة التكفير، يجب التأني والتأكد من فهم الموقف بشكل كامل قبل إصدار أي حكم، والدليل الشرعي أن النبي

(1) سورة البقرة، الآية: 111.

(2) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (2/ 510).

(3) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، (ص: 82).

(4) سورة النساء، الآية: 174.

(5) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (9/ 427 ـ 428).

صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالتأني في الأحكام، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: " أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما"[1]، وهذا تحذير شديد من التسرع في إصدار حكم الكفر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: بل التكفير حكم شرعي يرجع إلى إباحة المال وسفك الدماء والحكم بالخلود في النار فمأخذه كمأخذ سائر الأحكام الشرعية فتارة يدرك بيقين وتارة يدرك بظن غالب وتارة يتردد فيه ومهما حصل تردد فالتوقف عن التكفير أولى والمبادرة إلى التكفير إنما تغلب على طباع من يغلب عليهم الجهل[2]. ويقول أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية: التكفير يتعلق بأمور: أحدها: أن النص الشرعي إذا عدل به عن ظاهره هل يحتمل التأويل أم لا وإذا احتمل التأويل فهو قريب أو بعيد. الثاني: في النص المتروك أنه لو ثبت تواترا أو آحادا أو ثبت بالإجماع المجرد. الثالث: في أن صاحب المقالة هل تواتر عنده الخبر أو بلغه الإجماع إذ كل من يولد لا تكون الأمور عنده متواترة ولا مواضع الإجماع عنده متميزة عن مواضع الخلاف". الرابع: النظر في دليله الباعث له على مخالفة الظاهر أهو على شرط البرهان أم لا. الخامس: في أن ذكر تلك المقالة هل يعظم ضررها في الدين أم لا"[3].

والخوارج رغم خروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يقم ابن عباس رضي الله عنهما بتكفيرهم في حوارهم، بل دعاهم للحوار وتوضيح المواقف بالأدلة والبيّنة.

3. الالتزام بالأدلة الشرعية وعدم اتباع الهوى:

يجب أن يكون الحوار معتمدًا على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وليس على الأهواء أو العواطف الشخصية. القرآن والسنة هما المرجع الأساسي في الأمور العقدية.

الدليل الشرعي: قال الله تعالى: "وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49)"[4]، وأنزلنا إليك، يا محمد، الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب، وأن احكم بينهم فـ "أن" في موضع نصب بـ"التنزيل"، "بما أنزل الله"، بحكم الله الذي أنزله إليك في كتابه، "ولا تتبع أهواءهم"، فإنه نهي من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يتبع أهواء اليهود الذين احتكموا إليه في قتيلهم وفاجريهم، وأمر منه له بلزوم العمل بكتابه الذي أنزله إليه، وقوله: "واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك"، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واحذر، يا محمد، هؤلاء اليهود الذين جاءوك محتكمين إليك "أن يفتنوك"، فيصدوك عن بعض ما أنزل الله إليك من حكم كتابه، فيحملوك على ترك العمل به واتباع أهوائهم[5]، مما يبين أهمية الالتزام بالشرع في الحوار والنقاش.

(1) صحيح البخاري- من حديث ابن عمر- باب أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال- حديث رقم: 5753 - (2264/5).

(2) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، (ص: 345).

تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، (ص: 347).

(4) سورة المائدة، الآية: 49.

(5) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (10/ 392).

إن تحرير مفهوم الحوار وإزالة كثير مما أحاط به من اللبس والشبهات، وذلك ببيان أصوله وضوابطه الشرعية ومجالاته وآثاره، كما تعرّض لشرح بعض المصطلحات والضوابط، وكذا توضيح أصول هذا الحوار العقدية وضوابطه ومجالاته والآثار الناتجة عنه، وهو متعلق الجماعات الإسلامية وعموم الأمة، والمنهج النقدي في الحديث عن ضوابط هذه الحوار وأصوله وأهدافه ومجالاته، والمنهج الاستقرائي في سرد الأدلة الشرعية ذات الارتباط بالموضوع[1]، والحوار مع الخوارج: ركّز ابن عباس على العودة إلى النصوص الشرعية وتفسيرها في سياقها الصحيح، مؤكدًا أنهم أخذوا الآيات من سياقها، قال تعالى: "وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (42)"[2]، أي: بالحق والعدل وإن كانوا ظلمة خارجين عن طريق العدل {إن الله يحب المقسطين} ثم قال تعالى –منكرا عليهم في آرائهم الفاسدة ومقاصدهم الزائغة، في تركهم ما يعتقدون صحته من الكتاب الذي بأيديهم، الذي يزعمون أنهم مأمورون بالتمسك به أبدا، ثم خرجوا عن حكمه وعدلوا إلى غيره، مما يعتقدون في نفس الأمر بطلانه وعدم لزومه لهم[3].

4. التعامل بالحكمة والموعظة الحسنة:

من الضروري أن يُدار الحوار بالحكمة، والرفق، والموعظة الحسنة لتجنب إثارة المشاعر العدائية أو التعصب والتشدد، ويجب أن يتخذ الحوار النقاش الهادئ والبنّاء بالدليل الشرعي قال الله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125)"[4]، يؤخذ من هذه الآية الكريمة: أن الدعوة إلى الله يجب أن تكون بالرفق، واللين. لا بالقسوة، والشدة، والعنف[5]."والموعظة الحسنة" أي: بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها، ليحذروا بأس الله تعالى. وقوله: "وجادلهم بالتي هي أحسن" أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب[6]، فكان الله تعالى قد أوجب الجدال في هذه الآية، وعلَّم فيها تعالى جميع آداب الجدال كلها من الرفق والبيان، والتزام الحق، والرجوع إلى ما أوجبته الحجة القاطعة، قال أبو محمد: فلما وجدنا الله تعالى قد أمر في الآيات التي ذكرنا بالحجاج والمناظرة، ولم يوجب قبول شيء إلا ببرهان، وجب علينا تطلب الحجاج المذموم على ما قدمناه، فوجدناه قد قال: "وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا (56)"[7]، فذم تعالى كما ترى الجدال بغير حجة، والجدال في الباطل[8].

(1) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات، بتصرف، مرجع سابق، (ص: 509 ـ 510).

(2) سورة المائدة، الآية: 42.

(3) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (3/ 117).

(4) سورة النحل، الآية: 125.

(5) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مرجع سابق، (15/4).

(6) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (613/4).

(7) سورة الكهف، الآية: 56.

(8) علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، علاء الدين ابن العطار، الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، (ص: 321).

والمناظرة على إثبات الحق وإبطال الباطل، قال تعالى: "قَالُوا يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (32)"[1]، وفي هذا دليل على أن الجدال لإقامة الحجة حسن، وأنه يقوم به الحجة ولولا ذلك لم يجادل نوح عليه السلام. وقد يكون المناظران محقين بأن يكون كل واحد منهما يناظر ليعرف الحق، ولا يكونان متجادلين إلا وأحدهما مبطل أو كلاهما؛ لأن الجدال هو فتل الخصم عن مذهبه، وفتل الحق عن الحق باطل، قال الله تعالى: "وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (58)"[2][3].

وابن عباس رضي الله عنهما حاور الخوارج باستخدام أسلوب الانضباط النفسي بالدعوة والحكمة بالتي هي أحسن ولم يكن تصادمي، مما سمح له بكسب احترامهم وإقناع جزء كبير منهم بالعودة إلى دائرة الحق والصواب.

5. الابتعاد عن الجدل العقيم والاستناد إلى نصوص صريحة: يجب تجنب الجدل العقيم الذي لا يؤدي إلى فائدة، والتركيز على النصوص الصريحة والواضحة التي لا يمكن تأويلها بطريقة خاطئة، بالدليل الشرعي عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل" ثم تلا هذه الآية: "وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (58)"[4][5]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: والمذموم شرعاً ما ذمه الله ورسوله، كالجدل بالباطل، والجدل بغير علم، والجدل في الحق بعد ما تبين[6]، وهذا ينبه إلى خطر الجدل الذي لا يستند إلى أساس شرعي، وفي حوار ابن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج تم التركيز على النصوص القرآنية والنبوية التي كانت واضحة في حكمها، وتجنب التعمق في المسائل الجدلية التي قد تؤدي إلى مزيد من الشقاق.

6. الاعتراف بالحق وقبوله إذا ظهر وأبلج: وردت النصوص بالأمر بالجدال والمناظرة والحث عليهما، كما وردت أيضاً بالنهي عن ذلك، والتحذير منهما، والجمع بين هذه النصوص بأن يقال: إن المناظرة والجدال منهما ما هو محمود، ومنهما ما هو مذموم[7].

وقال تعالى: "الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (35)"[8]، فقد جمعت هذه الآيات بيان الجدال المذموم، والجدال المحمود الواجب، فالواجب هو الذي يجادل متوليه فى إظهار الحق، والمذموم وجهان بنص الآيات؛ التي ذكرنا: أحدهما: من جادل بغير علم، والثاني: من جادل ناصراً

(1) سورة هود، الآية: 32.

(2) سورة الزخرف، الآية: 58.

(3) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي)، (ص:167).

(4) سورة الزخرف، الآية: 58.

(5) سنن ابن ماجة– من حديث أبي أمامة– باب اجتناب البدع والجدل– حديث رقم: 48 – (1/ 33).

(6) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي، درء تعارض العقل والنقل، (7/ 156).

(7) علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار، الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، (ص: 321).

(8) سورة غافر، الآية: 35.

للباطل بشغب وتمويه بعد ظهور الحق إليه ... "، إضافة إلى أن الجدال والمناظرة قد ينهى عنهما لأمر خارج عما سبق كالجدال والمناظرة؛ التي توجب حصول الشبهات، أو المناظرة والجدال لمن هو فاقد الأهلية لهما[1].

إذا تبيّن الحق في الحوار، يجب أن يُعترف به، وأن يكون الحوار بنيّة الوصول إلى الحق وليس مجرد الانتصار للرأي الشخصي، قال تعالى: "وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (17) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (18)"[2]، وهذا يشير إلى أن المؤمنين يجب أن يتبعوا الحق إذا تبين وظهر لهم، واعتراف بعض الخوارج بالحق بعد سماع حجة ابن عباس في حواره معهم ورجعوا عن مواقفهم الخاطئة، مما يبيّن تأثير الحوار الصادق.

7. التماس العذر إذا كان هناك اشتباه أو تأويل محتمل للنصوص:

إذا كان هناك اشتباه أو احتمال لتأويل النصوص، فيجب التماس العذر وعدم التشدد في الحكم على المخالفين، كما جاء في الحديث، عن أبي هريرة , قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران اثنان , وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد"[3]، وهذا يشير إلى أهمية العذر في حالة الاجتهاد الشرعي، ونتيجة لهذا الاشتباه لم يُطلق ابن عباس على الخوارج وصف الكفر بسبب تأويلاتهم الخاطئة، بل سعى لتصحيح هذه التأويلات من خلال الحوار، ويُظهر أهمية اتباع الضوابط العقدية التي تساعد في الوصول إلى الفهم الصحيح للدين، وتجنب الفتن والانشقاقات بين المسلمين.

8. التمسك بالكتاب والسنة: من الضوابط المهمة في هذا الحوار هو التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كمرجع أساسي في كل القضايا المطروحة، فكلا الطرفين كان يدعي أنه يتبع الكتاب والسنة، وكانا يحاولان إثبات صحة آرائهما من خلالهما.

قال يحيى بن أبي المطاع، قال: سمعت العرباض بن سارية يقول: قام فينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذات يوم، فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقيل: يا رسول الله، وعظتنا موعظة مودع فاعهد إلينا بعهد. فقال: "عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا، وسترون من بعدي اختلافا شديدا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمور المحدثات، فإن كل بدعة ضلالة"[4]، فالتمسك بالكتاب والسنة وطلب الحق في سائر ما دعوا إلى معرفته منها، والعدول عن كل ما خالفهما لثبوت نبوته عليه السلام عندهم، ونبههم بصدقه فيما أخبرهم به عن ربهم لما وثقته الدلالة لهم فيه، وكفتهم العبرة بما ذكرناه له[5]، والمخرج من جميع الفتن المضلّة التمسّك بالكتاب والسنة، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم[6].

(1) علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار، الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، (ص: 322).

(2) سورة الزمر، الآية: 17 ـ 18.

(3) الإبانة الكبرى لابن بطة– من حديث أبي هريرة– باب التحذير من استماع كلام قوم يريدون نقض الإسلام– حديث رقم: 695 – (2/ 559).

(4) سنن ابن ماجة– من حديث العرباض بن سارية – باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين – حديث رقم: 42 – (1/ 28).

(5) أبو الحسن الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، (ص: 108).

(6) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الاعتصام بالكتاب والسنة أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلات الفتن، (ص: 20).

يجب على كلِّ مسلم أن يدرك فضل اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، وأنَّ السعادة إنَّما تنال باتباعه والسير على نهجه صلى الله عليه وسلم، فلم يبعث الله الرسل إلا ليُتَّبعوا ولتقتفى آثارهم، قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (64)"(1)، وفضل اتباع النبي صلى الله عليه وسلم من الأمور المتقررة والأصول المتأكدة، فلا دين إلا بالاتباع، ولا سعادة ولا فلاح في الدنيا والآخرة إلا به.. والتحذير من الأهواء وأهلها حتى تستبين الجادة وتتضح الطريق، كما قال تعالى: "وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (55)"(2)(3).

استشهد ابن عباس بآيات كثيرة من القرآن الكريم لتوضيح العقائد الصحيحة، ورد الشبهات التي يثيرها الخوارج. والسنة النبوية: استند ابن عباس إلى أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لتأكيد فهمه للقرآن وتوضيح بعض المسائل الخلافية، واستشهد ابن عباس بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم لتبيان كيفية تطبيق الإسلام في الواقع لتقوية حجته وتأكيد صحة فهمه واستدلاله.

9. التحاكم إلى العقل: استخدم ابن عباس رضي الله عنهما وهو من أبرز علماء الصحابة، وكان يعرف بفقهه الواسع وحُسن تأويله للقرآن الكريم، وحكمته في استخدام العقل كأداة أساسية لإقناع الخوارج ببطلان آرائهم من خلال المنطق والاستدلال، وكان هذا الأمر ضروريًا لتبيين الحقائق وتفنيد الشبه، وهناك ضوابط التحاكم إلى العقل منها:

ـ التسليم بالأصول: لا يمكن للعقل أن يخرج عن حدود ما جاء به الشرع، بل هو أداة لفهم وتفسير النصوص الشرعية.

ـ الاستدلال الصحيح: يجب أن يكون الاستدلال منطقيًا سليمًا، ويعتمد على أدلة قاطعة.

ـ الاستدلال بالمنطق: استخدم ابن عباس المنطق السليم والاستدلال القوي في نقض آراء الخوارج حيث كان يبين لهم تناقض آرائهم مع نصوص القرآن والسنة.

ـ تبيين الحقائق: كان هدف ابن عباس إيصال الحق للخوارج، وإقناعهم بالرجوع عن آرائهم الضالة.

ـ التسليم بالقضايا الغيبية: قبول الإنسان بكل ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم من أمور غيبية لا يمكن إدراكها بالحواس أو العقل، بل الإيمان بها والتسليم والتصديق بها إيمانًا مطلقًا، هذه القضايا تشمل الكثير منها: وجود الله تعالى، وأصول الإيمان الستة وغيرها.

ـ الحوار البناء: يساعد الحوار المبني على العقل على بناء جسور التفاهم بين الناس.

ـ تجنب الغلو والتطرف: يساعد العقل والتفكير السليم على تجنب التطرف والغلو في الدين، وحينما نتجت كثير من الأفكار المتطرفة التي أعمت العقل عن التفكير السليم، تلك الأفكار في حقيقتها بسبب أنها نشأت أفرادها عن البعد الكلي عن الحوار، وأثر هذا تأثيراً بالغاً وسلبياً على سلوكهم وقيمهم وفي التعامل مع الآخر، ويظهر جلياً فرقة الخوارج أنه تطرفاً وغلواً فكرياً عقدياً ابتعد عن تحكيم العقل ارصين والتفكير السليم.

(1) سورة النساء، الآية: 64.

(2) سورة الأنعام، الآية: 55.

(3) عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، (ص: 358).

ـ حماية الدين: استخدام العقل في فهم النصوص يحميه من التحريف والتأويل الخاطئ.

10. الاعتراف بالآخر: كان من الضروري أن يعترف كل طرف بالآخر كمسلم، حتى وإن كان يختلف معه في الرأي، وتجسيد هذا المبدأ بوضوح في الحوار التاريخي بين الصحابي الجليل ابن عباس والخوارج، قال تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125)" [1]، لماذا كان الاعتراف بالآخر شرطًا أساسيًا؟ للأسباب الآتية:

ـ الحفاظ على وحدة الأمة: كان الخلاف بين الصاحبة بقيادة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين الخوارج يهدد بتفتيت الامة الإسلامية، فالتكفير والتشكيك في إيمان الآخر هو مدخل طبيعي للانقسام وإثارة الفتنة، لذا كان الاعتراف المتبادل بالإيمان ضروريًا للحفاظ على وحدة الصف.

ـ الاستناد إلى مفهوم التنوع في الإسلام: الإسلام دين رحب وسعته تشمل مختلف الآراء والتفسيرات، فالله تعالى يقول: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48)"[2]، هذا التنوع لا يعني التناقض بل يكمل بعضه بعضًا والاعتراف به هو أساس الحوار والبناء.

ـ الافتداء بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يتعامل مع الصحابة المختلفين في الرأي بحكمة وتسامح مع تقديرها، وهذا هو الأساس الذي بنى ابن عباس حواره مع الخوارج.

ـ حماية الدين من التطرف: التطرف والغلو في الدين يؤديان إلى تفسير النصوص الشرعية تفسيرات ضيقة، مما يؤدي تكفير الآخرين؛ والاعتراف بالآخر هو وسيلة لحماية الدين من التطرف.

11. الاحترام المتبادل: كان على الطرفين أن يحترما بعضهما البعض، وأن يتجنبا الشتائم والسباب، وأن يتعاملوا مع الخلافات بطريقة حضارية، لماذا كان الاحترام المتبادل ضروريين في الحوار؟ للأسباب الآتية: الوصول إلى الحقيقة، وتفهم وجهة نظر الآخر، تجنب التطرف، الاقتداء بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

12. البحث عن الحقيقة: كان الهدف الأساسي من الحوار هو الوصول إلى الحقيقة، وليس مجرد النصر في جدال كلامي، لذلك كان على الطرفين أن يكونا منفتحين على الحجة، وأن يكونا مستعدين لتغيير رأيهم إذا ظهر الحق وبانت الحجة واقتنعوا ببطلانه، كان الحوار بين ابن عباس والخوارج حوارًا عقيديًا بالدرجة الأولى، حيث دار حول أصول الدين والمعتقدات، ولأن هذا الحوار كان يدور حول قضايا جوهرية تتعلق بالإيمان والكفر، فقد كان من الضروري أن يخضع إلى ضوابط عقدية محددة تضمن سلامة العقيدة وحفظها من الانحراف، أما الأدلة التي تدعم هذا الضابط وهي:

(1) سورة النحل، الآية: 125.

(2) سورة المائدة، الآية: 48.

أ . غاية الحوار: هو الوصول إلى تفاهم مشترك بين الأطراف المتحاورة، وتبادل الافكار والآراء، والوصول إلى حلول المشكلات، وتفعيل مقاصده وأهدافه: الحوار العلمي، الحوار الشرعي، الحوار السياسي، الحوار الاجتماعي، الحوار الشخصي، اكتشاف الحقيقة، بناء الجسور، حل الخلافات، توسيع الآفاق، التأثير والتأثر، التعلم والتطوير.

ب . القرآن والسنة: وردت آيات كثيرة منها: قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43)"[1]، تدل الآية على أهمية البحث والتحر ي عن الحقائق، وقال تعالى: "وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (122)"[2]، وقال تعالى: "قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (101)"[3]، وقال تعالى: "الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (59)"[4]، وعن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " طلب العلم فريضة على كل مسلم "[5].

(1) سورة النحل، الآية: 53.

(2) سورة التوبة، الآية: 122.

(3) سورة يونس، الآية: 101.

(4) سورة الفرقان، الآية: 53.

(5) شعب الإيمان للبيهقي- من حديث أنس بن مالك - باب في شح المرء بدينه- حديث رقم: 1545 - (3/ 195).

المطلب الثاني: أثر الحوار بين ابن عباس رضي الله عنهما والخوارج على الفكر الإسلامي:

1. وجوب الحوار مع المخالف: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فأما المجادلة الشرعية، كالتي ذكرها الله تعالى على الأنبياء عليهم السلام وأمر بها، مثل قوله تعالى: "قَالُوا يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (32)"[1]، وقوله: "وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83)"[2]، وقوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ (258)" [3]، وقوله تعالى: "وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (125)"[4]، وأمثال ذلك، فقد يكون واجباً أو مستحباً، وما كان كذلك لم يكن مذموماً في الشرع[5]، ويعتبر العلماء المجادلة والمناظرة والحوار من الواجبات الشرعية التي أوجبها الله على أهل العلم والبصيرة، واستدلوا بما سبق ذكره من النصوص القرآنية الواضحة في أمر الله للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بالحوار والمجادلة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لا ريب أنه يجب على كل أحد أن يؤمن بما جاء به الرسول إيمانا عاما مجملا ولا ريب أن معرفة ما جاء به الرسول على التفصيل فرض على الكفاية فإن ذلك داخل في تبليغ ما بعث الله به رسوله وداخل في تدبر القرآن وعقله وفهمه وعلم الكتاب والحكمة وحفظ الذكر والدعاء إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعاء إلى سبيل الرب بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ونحو ذلك مما أوجبه الله على المؤمنين فهذا واجب على الكفاية منهم[6].

وقد أمر الله بالجدال على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " جاهدوا المشركين بأموالكم، وأنفسكم، وألسنتكم"(7)، قال ابن حزم الظاهري: وهذا حديث في غاية الصحة وفيه الأمر بالمناظرة وإيجابها كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله قال أبو محمد وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع السؤال موضعه وكيفية المحاجة في الحديث الذي ذكر محاجة آدم موسى صلى الله عليهما وسلم[8].

وبالنظر إلى آثار الحوار ونجاعة طريقته في نشر الحق يجزم ابن حزم بفضل هذا الأسلوب من أساليب الدعوة، ويراه أنجع من غيره من وسائل حماية الدعوة كالجهاد في سبيل الله، إذ يقول: "وقد تهزم العساكر الكبار والحجة الصحيحة لا تغلب أبدا فهي أدعى إلى الحق وأنصر للدين من السلاح الشاكي والأعداد الجمة وأفاضل الصحابة الذين لا نظير لهم إنما أسلموا بقيام البراهين على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فكانوا أفضل ممن أسلم بالغلبة بلا خلاف من أحد من المسلمين وأول ما أمر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يدعو له الناس بالحجة البالغة بلا قتال فلما قامت الحجة وعاندوا الحق أطلق الله

(1) سورة هود، الآية: 32.

(2) سورة الأنعام، الآية: 83.

(3) سورة البقرة، الآية: 258.

(4) سورة النحل، الآية: 125.

(5) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، درء تعارض العقل والنقل، (7/ 156).

(6) المرجع السابق نفسه، (1/ 51).

(7) مسند إمام أحمد- من حديث أنس بن مالك - مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه- حديث رقم: 12246- (19/ 272).

(8) أبو محمد علي بن أحمد القرطبي الظاهري، الإحكام في أصول الأحكام، (1/ 26).

تعالى السيف حينئذ[1]، قال تعالى: "قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (149)"[2]، وقال تعالى: "بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (18)"[3].

2. تطور الفكر الإسلامي: تعتبر مناظرة ابن عباس رضي الله عنه مع الخوارج أحد أهم الأحداث في تاريخ تطور الفكر الإسلامي، حيث شكلت نقطة تحول في العديد من القضايا الفكرية والعقائدية، من بين الآثار البالغة لهذه المناظرة، كان لها دور كبير في تطور الفكر الإسلامي.

قيمة الفكر: تعريفه: هو قدرة الإنسان على التفكير والتأمل وتحليل المعطيات من حوله مما يجعله أداة فعالة لتحقيق التطور والابتكار للوصول إلى الاكتشافات العلمية المتوافقة مع سنن الله في الكون ودوره الكبير في قيام الحضارات.

أهمية تكوين العقلية العلمية: لقد اهتم فقيه هذا العصر– العلامة يوسف القرضاوي –بإيجاد جيل النصر الإسلامي المنشود، وأولى العلم والتفكير أهمية قصوى، وخاصة في كتبه: (العلم)، (العقل والعلم في القرآن الكريم)، (الحياة الربانية والعلم)، (السنة مصدراً للمعرفة والحضارة)، ومن خلال استقرائه لآيات القرآن الكريم رأى أن كتاب الله يهدف بقوة إلى تكوين العقلية العلمية من خلال سبع نقاط، هي: رفض الظن في موضع اليقين، عدم اتباع الأهواء والعواطف في مجال العلم، رفض التقليد الأعمى للآباء والأسلاف، رفض التبعية للسادة والكبراء، التعبد بالنظر العقلي، لا تُقبل دعوى بغير برهان، رعاية سنن الله في الكون والمجتمع، وهذه تمثل البنية التحتية المتينة والغنية للتفكير بمعناه الشامل[4].

ومن تطور الفكر الإسلامي كأثر من خلال حوار ابن عباس مع الخوارج: تعميق فهم النصوص الشرعية، والتأويل والاجتهاد، والرد على الشبه، وتوسيع دائرة الخلاف الفكري، وتنوع الآراء، وتشكيل الفرق الإسلامية، وتطوير أساليب الحوار والجدال، والمنطق والحجة، والتسامح الفكري، وتأكيد أهمية الاجماع، والرجوع إلى الجماعة، وتجنب التفرق، وتطوير العلوم الإسلامية، والاهتمام بالفقه والتفسير، وتأسيس المدارس الفقهية.

3. تعزيز الاعتدال والوسطية: لقد كان للحوار الذي دار بين الصحابي الجليل ابن عباس والخوارج أثر بالغ في ترسيخ قواعد الاعتدال والوسطية في الفكر الإسلامي وحماية الوحدة الإسلامية، وتعزيز التيار المعتدل الوسطي في الإسلام، والتصدي للتطرف والغلو، وهو نموذجًا يحتذى به في الحوار الرشيد والمنطق السليم، مما ساهم في تصحيح العديد من المفاهيم الخاطئة التي كانت تتفشى.

تعريف الوسطية: الوسطية لغة لها معاني عدة: 1. الخيار والحسن: فأوسط الشيء: خيره وأحسنه. 2. العدل: فوسط الشيء وأوسطه: أعدله. 3. الأفضل والأكمل: فالأوسط حسباً هو الأفضل والأشرف. والأوسط عملاً هو الأكمل والأحسن. 4. الوقوع بين طرفين.

(1) أبو محمد علي بن أحمد القرطبي الظاهري، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، (1/ 25).

(2) سورة الأنعام، الآية: 149.

(3) سورة الأنبياء، الآية: 18.

(4) فؤاد البنا، الثقافة الإسلامية، الإشراف: لجنة المناهج وتأليف الكتاب الجامعي بجامعة القرآن الكريم، (ص: 80).

الوسطية اصطلاحًا: لمصطلح الوسطية تعريفات كثيرة، ويكفينا أن نورد تعريفنا المستنبط من منهج الوسطية في الإسلام، الوسطية هي: حالة من التوازن الدقيق في الثنائيات المتكاملة (كالنقل والعقل، الروح والمادة، الفرد والمجتمع، الدنيا والآخرة)، وحالة من البَينية النسبية في الثنائيات المتقابلة. بحيث لا يتم الوقوع في الإفراط أو التفريط في المتكاملات، ويتم في المقابل إبراز خصائص الإسلام وتجسيد مقاصده في المتقابلات (كالصدق والكذب، الأمانة والخيانة)[1]، قال الله تعالى: "كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا (143)"[2]، تميز ابن عباس بمنهجه المعتدل الوسطي في فهم الدين، حيث دحض الأفكار المتطرفة التي كانت تدعو إليها الخوارج، وبيّن أن الإسلام دين الوسطية والاعتدال كرفض التشدد والتطرف في الدين، وحذر من مغبة الخروج على جماعة المسلمين وتكفيرهم، والتأويل الرشيد للنصوص حيث استخدم ابن عباس القرآن والسنة في الرد على الخوارج، ولكن بأسلوب تأويلي رشيد يراعي السياق الشرعي للنصوص.

4. حماية الوحدة الإسلامية: ساهم الحوار في حماية الوحدة الإسلامية، من خلال التأكيد على ضرورة الرجوع إلى جماعة المسلمين التسامح والتعايش السلمي بين المسلمين.

5. الوقوف في وجه التفرق والاختلاف: كان الخوارج يمثلون تهديدًا خطيرًا لوحدة المسلمين، حيث كانوا يدعون إلى الخروج على الحكام وتكفير المسلمين، وقف ابن عباس في وجه هذا التيار المتطرف وحذر من عواقبه الوخيمة، ومن هنا تبدأ الفُرقة ويشتعل التنازع على احتكار الحق والحقيقة، ومن المعلوم أن أكبر فرق التطرف وأشدها في التاريخ الإسلامي هي فرقة الخوارج.

كل قضايا التفرق الممنوع صارت جبهات للصراع الذي لا يهدأ إلا ليبدأ، وصارت مادة لإشعال الصراع وإشاعة الفرقة بين تكوينات الأمة المختلفة، التي حلت بها قيم التآكل بدلاً عن التكامل، كل ذلك نتيجة التطرف في قراءة بعض النصوص، ويكفي فرقة الخوارج تسببت في مقتل عشرات الآلاف من المسلمين، فيهم مئات من الصحابة الكرام وعلى رأسهم الخليفة الراشدي الرابع علي بن أبي طالب الذي أراق دمه المتطرف الخارجي عبدالرحمن بن ملجم، عند ذهابه لأداء صلاة الفجر، وكان يعتقد ابن ملجم أنه بدماء الإمام علي سيصعد إلى الفردوس الأعلى في الجنة، ولذلك فإن التطرف يمكن أن يرسل المسلم إلى قعر" الأخسرين أعمالاً"، كما قال القرآن الكريم: "قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104)"[3]، وبالمناسبة كان علي بن أبي طالب قد خاطب أحد الخوارج بأن هذه الآية تنطبق عليهم!(4)، وتأكيد على أهمية الجماعة، وخطر الفرقة والاختلاف، مع الرجوع إلى أهل العلم، والتأسيس الدائم لمنهج الاعتدال، وحماية الأمة من الانقسام.

(1) المرجع السابق نفسه، (ص: 221).

(2) سورة البقرة، الآية: 143.

(3) سورة الكهف، الآية: 103 ـ 104.

(4) فؤاد البنا، الثقافة الإسلامية، الإشراف: لجنة المناهج وتأليف الكتاب الجامعي بجامعة القرآن الكريم، (ص: 235).

المطلب الثالث: الأساليب الحوارية لابن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج:

الأساليب الحوارية لابن عباس مع الخوارج:

كان حوار ابن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج نموذجًا بارزًا في الحوار الإسلامي، وقد استخدم فيه مجموعة متنوعة من الأساليب الحوارية التي مكنته من الوصول إلى قلوبهم وعقولهم، أبرز هذه الأساليب:

1. البدء باللين والحكمة: بدأ ابن عباس حواره مع الخوارج بلطف واللين وحكمة، وذلك بتوجيه التحية إليهم والابتسامة في وجوههم، ثم الانتقال إلى طرح المسائل الخلافية بشكل تدريجي، هذا الأسلوب ساهم في كسر الحواجز النفسية بين الطرفين وفتح باب الحوار، قال تعالى: "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (44)"[1]، أي داريا وارفقا معه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا تعنفا في قولكما، وقال السدي وعكرمة: كنياه فقولا يا أبا العباس، وقيل: يا أبا الوليد، وقال مقاتل: يعني القول اللين: "فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (18) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (19)"[2]، وقيل: أمر باللطافة في القول لما له من حق التربية[3].

2. اللباس الحسن: حرص ابن عباس حينما لبس حلة جميلة حينما ذهب للحوار مع الخوارج، وهي رسالة بصرية للخوارج لأنها ستأتي بعدها الرسالة الصوتية بالحوار والحجة والبرهان قال تعالى: "يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (32)"[4]، وفي الآية قولان: القول الأول: إن المراد من الزينة في هذه الآية اللباس الذي تستر به العورة وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وكثير من المفسرين. والقول الثاني: إنه يتناول جميع أنواع الزينة فيدخل تحت الزينة جميع أنواع التزيين ويدخل تحتها تنظيف البدن من جميع الوجوه ويدخل تحتها المركوب ويدخل تحتها أيضا أنواع الحلي لأن كل ذلك زينة ولولا النص الوارد في تحريم الذهب والفضة والإبريسم على الرجال لكان ذلك داخلا تحت هذا العموم ويدخل تحت الطيبات من الرزق كل ما يستلذ ويشتهى من أنواع المأكولات والمشروبات ويدخل أيضا تحته التمتع بالنساء وبالطيب[5].

3. الحجة القاطعة: استند ابن عباس رضي الله عنهما في حواره مع الخوارج بالحجج إلى آيات قرآنية واضحة وصريحة مما يثبت صحة آرائه وتفنيد شبهات ادعاءات الخوارج. وهذا الاستناد إلى الكتاب والسنة يعتبر أقوى حجة في الحوار الإسلامي وزاد من إقناعهم.

(1) سورة طه، الآية: 44.

(2) سورة النازعات، الآية: 18 ـ 19.

(3) محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (5/ 274).

(4) سورة الأعراف، الآية: 31 ـ 32.

(5) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب، (14/ 230).

4. استخدام العقل والمنطق: لم يقتصر ابن عباس على الاستشهاد بالنصوص الشرعية، بل استخدم أيضًا العقل والمنطق في إقناع الخوارج ببطلان آرائهم، فكان يطرح عليهم الأسئلة البسيطة والمباشرة، ويقارنها ويثبتها بالآيات القرآنية.

5. طرح الأسئلة الاستفهامية: الأسلوب الاستفهامي في القرآن والسنة يثبت دلائل علمية، وابن عباس يطرح على الخوارج أسئلة استفهامية تجعلهم يفكرون في آرائهم بالبطلان، وتكشف عن تناقضاتهم، كما في حواره: وأما قولكم: إنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتسبون أمكم، أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟ فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام، إن الله عز وجل يقول: "النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ (6)"[1] فأنتم تترددون بين ضلالتين، فاختاروا أيهما شئتم، أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم.

6. التشبيه والمقارنة: أسلوب التشبيه والمقارنة في حوار ابن عباس مع الخوارج، فما هو التشبيه والمقارنة: التشبيه: هو إيجاد صفة مشتركة بين شيئين مختلفين لبيان أحدهما بالآخر. أما المقارنة: هي موازنة بين شيئين أو أكثر لإبراز أوجه الشبه والاختلاف بينهما. لذا كان ابن عباس يستخدم هذين الأسلوبين لتبسيط الأفكار المعقدة، وجعلها مفهومة للجميع، مثل: مقارنة حكم الله وحكم الرجال: استدل ابن عباس على مشروعية حكم الرجال في بعض الأمور بآيات قرآنية، مثل حكم القاضي بمسألة القتل الخطأ، وقارن بين حكم الله تعالى المطلق وحكم الرجال المحدود، مبينًا أن الأخير هو تفويض من الله سبحانه وتعالى.

المطلب الرابع: النتائج المترتبة من الضوابط العقدية للحوار بين ابن عباس رضي الله عنهما والخوارج:

كانت للضوابط العقدية التي اتبعها ابن عباس في حواره مع الخوارج نتائج بالغة الأثر، عظيمة الأدلة، على الفكر والسلوك الإسلامي، ويمكن تلخيص أهم هذه النتائج فيما يلي:

1. حفظ وحدة الأمة الإسلامية: قال تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103)"[2]، فأشعر أن الاعتصام بحبل الله هو تقوى الله حقا، وأن ما سوى ذلك تفرقة، لقوله: "ولا تفرقوا"، والفرقة من أخس أوصاف المبتدعة، لأنه خرج عن حكم الله وباين جماعة أهل الإسلام[3]، فإن الاعتصام بالجماعة والائتلاف من أصول الدين، والفرع المتنازع فيه من الفروع الخفية، فكيف يقدح في الأصل بحفظ الفرع[4]. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وهذا كله يرجع إلى أصل جامع: وهو أن المفضول قد يصير فاضلاً لمصلحة راجحة وإذا كان المحرم كأكل الميتة قد يصير واجباً للمصلحة الراجحة ودفع الضرر. فلأن يصير المفضول فاضلاً لمصلحة راجحة أولى[5]، فحظ وحدة الأمة الإسلامية هي نتيجة حتمية تأتي بعد الضوابط العقدية لحوار ابن عباس مع الخوارج.

(1) سورة الأحزاب، الآية: 6.

(2) سورة آل عمران، الآية: 6.

(3) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الاعتصام، (1/ 150).

(4) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الفتاوى الكبرى، (2/ 109).

(5) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، (22/ 345).

2. تأكيد أهمية دور العلماء: فالعلماء هم ورثة الأنبياء، ويتجلى بوضوح الدور المحوري في حوار ابن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج كنتيجة أثر بالغ في ترسيخ مبادئ العقيدة الصحيحة وتبيين خطورة انحرافاتها الفكرية، ويؤيد دور العلماء في ترسيخ حماية العقيدة وأصولها وأسسها ومبادئها ببيان الحقائق الشرعية والعقدية حينما تمكن ابن عباس بفضل علمه الواسع بالقرآن والسنة، من تفسير آيات وأحاديث استغلها الخوارج لتبرير أفكارهم المتطرفة، مما كشف ادعاءاتهم الباطلة، وعدم كتمان العلم والحقائق، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159)"[1]، وقال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174)"[2]، وقال تعالى: "وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ (61)"[3]، ومن أهم دور العلماء:

ـ القدوة الحسنة: فالعلماء هم المثل الأعلى بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضوان الله عليهم، مما يجعل الناس مجتمعين وقريبين حول العلماء وأكثر انفتاحًا نحوهم.

ـ الحجة الناطقة: فيتكلمون عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، ويستخدمون الحجة والعقل لتوضيح وبيان الحقائق، وإقناع المخالفين، بعيدًا عن التعصب والعنف والأهواء.

ـ صُناع السلام: ديننا الإسلامي جاء لرفع الحرج والمشقة عن الأمة، وإحلال السلام النفسي، والأمان القلبي، والروح الربانية، وطمأنة النفوس، وإشراقة العقول، والأمان من الجوع والخوف، فالعلماء لا شك يسعون إلى تهدئة النفوس، وإزالة الخلافات، وبناء جسور التواصل بين مختلف الأطراف.

ـ حملة رسالة السماء: فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وينقلون تعاليم الدين الصحيحة، ويفسرونها على حسب الأصول والعقائد والمقاصد الكبرى التي جاء بها ديننا الحنيف، عن كثير بن قيس، قال: كنت جالسا مع أبي الدرداء، في مسجد دمشق فجاءه رجل، فقال: يا أبا الدرداء: إني جئتك من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني، أنك تحدثه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئت لحاجة، قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا، ولا درهما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[4].

ـ تثبيت العقيدة: فالعلماء بدورهم دور محوريًا يمكن الاستغناء عنه، فهم ليسوا مجرد ناقلي معلومات، بل هم قادة مفكرون وصناع مستقبل، وبناء أمة وحضارة، وبهذا يساهمون في بناء مجتمعات أكثر عدالة وسلمًا وازدهارًا، وهم الحصن الحصين للأمة من أي فتن أو شبهات، وهم الرافد والسند لتثبيت العقيدة الصحيحة، وتعزيز إيمان المؤمنين.

(1) سورة البقرة، الآية: 159.

(2) سورة البقرة، الآية: 174.

(3) سورة المائدة، الآية: 61.

(4) سنن أبي داوود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، من حديث أبي الدرداء – حديث رقم: 3641 – (3/ 317).

3. وضع أسس ومبادئ للحوار الإسلامي البناء: أهتم القرآن الكريم والسنة النبوية بأسس ومبادئ الحوار وفق الضوابط العقدية كنتيجة أثمرت من حوار ابن عباس مع الخوارج، فقد استخدم تلك الأسس والمبادئ لإثبات الأدلة النقلية والحجج العقلية وأهم هذه الأسس والمبادئ:

ـ الهدف من الحوار: وهدف الحوار الوصول إلى الحقيقة، وتقريب وجهات النظر، وليس الانتصار في جدال عقيم.

ـ احترام الرأي الآخر: رغم الاختلاف الشديد في الرأي، إلا أن ابن عباس عامل الخوارج باحترام وتقدير، واستمع لآرائهم بإنصاف.

ـ الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة النبوية: كان الحوار مبنيًا على الأدلة الشرعية من القرآن والسنة، وهو عظمة متانة الحوار.

ـ التركيز على نقاط الخلاف: تم تحديد نقاط الخلاف بشكل واضح، ثم تم مناقشتها واحدة تلو الأخرى.

ـ الردود برد الشبه بالحجة مع براعة الأسلوب وأخلاق الحوار: الرد كان بالحجة مع متانة الخلق، وبراعة الأسلوب، وليس بالهجوم والتهكم.

ـ الصبر والحكمة: لما طلب ابن عباس محاورة الخوارج من الإمام علي رضي الله عنهم، يدل على وجود الصبر الذي تحمله علي رضي الله عنه في خلافته وكانت من أشد الفرق على المسلمين، وحرصه على محاورة ابن عباس للخوارج بالحكمة والموعظة الحسنة.

ـ النية الصادقة: الحوار حمل نية صادقة من ابن عباس في رجوع القوم إلى جادة الصواب، وعودتهم إلى جماعة المسلمين.

4. تعزيز التسامح: حينما آلت إليه الأمور والأوضاع من صراعات وتنازعات وحرب وتفرق واختلاف في الأمة، على مستوى العالم الإسلامي، وبيان خطورة الفُرقة والاختلاف بين الفِرق الإسلامية والتناحر بينها، بسبب غياب الحوار والتسامح، الشيء الذي أوجد متنفساً وفرصة سانحة من أعداء الإسلام لتمزيق وتشتيت شمل الأمة، إن الاهتمام بتعزيز الحوار دون الإخلال بالقضايا العقيدية وعدم التنقص لمبادئها والتنازل عنها؛ وإيجاد الفرصة المناسبة للتعايش والتسامح مع الآخر دون الوقوع في الأخطاء العقدية للمخالفين، والحق وسط بين الغالي فيه والجافي عنه.

5. بيان الحقائق: كان من أهم الحوارات الفكرية في تاريخ الإسلام، فقد أسفر حوار ابن عباس مع الخوارج بيان توضيح الحقائق وتوضيح العديد من المسائل التي كانت محل خلاف بين الطرفين، وهذا بيان يقول تعالى: "وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (167)"[1]، وقال تعالى: "يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (42)"[2]، فأفرز هذا البيان تثبيت العقيدة الصحيحة ورد الشبهات التي أثارها الخوارج، فكان رجوع قرابة الألفين من الخوارج إلى جادة الصواب. فيحصل بها الرشد العلمي وهو بيان الحقائق والأصول والفروع والمصالح والمضار الدينية

(1) سورة آل عمران، الآية: 167.

(2) سورة النساء، الآية: 42.

والدنيوية، ويحصل بها الرشد العملي، فأنها تزكي النفوس وتطهر القلوب وتدعو الى أصلح الأعمال وأحسن الأخلاق، وتحث على كل جميل وترغب عن كل ذميم رذيل، فمن استرشد بها فهو المهتدى، ومن لم يسترشد بها فهو ضال[1].

6. تطوير الفكر الإسلامي: كان حوار ابن عباس مع الخوارج من أبرز الأحداث التي شكلت مسار الفكر الإسلامي في العصر الأول، أي أنه حجر الأساس لبناء حوارات عميقة الأثر، ونقاشات مستفيضة حول مختلف القضايا الفقهية والفكرية والسياسية والاجتماعية، مما شكل العديد من المفاهيم والمبادئ، وأهم أوجه التطور:

ـ تأسيس المنهج الاجتهادي: ظهرت الحاجة إلى تأويل النصوص القرآنية والسنة النبوية في ضوء الوقائع والأحداث الجديدة، حيث تعددت الآراء في مجال المتغيرات والمستجدات، مما أوجد تأسيس منهج الاجتهاد.

ـ تحديث الفقه الإسلامي: تم وضع القواعد الأساسية للفقه الإسلامي في مختلف المجالات كالعقائد والعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية، وتكوين المذاهب الفقهية بين الصحابة والتابعين، وظهور مدارس متعددة في سميت بأسماء الصحابة رضي الله عنهم.

ـ تطوير الفكر السياسي: على رأس هذا التطوير النظام السياسي في الإسلام، ودور الخليفة ومهمته وشروط توليه الخلافة والحكم، في تثبيت مواطن الشورى والاجتهاد، ومن جهة أخرى الحريات العامة، وحقوق المواطنة، ومساواة الجميع أمام القانون.

ـ تنوع الفكر: أدى هذا التطور الفكري إلى تنوع الفكر الإسلامي واستمراريته وظهور العديد من التيارات والاتجاهات الفكرية، وقادرًا على التكيف مع متغيرات العصر في الزمان والمكان.

ـ تأثيره على الحضارة الإسلامية: ساهم التطور الفكري في بناء حضارة إسلامية مزدهرة في شتى المجالات.

الخاتمة:

إن إعمال الضوابط العقدية لحوار ابن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج، في القضايا العملية للإسلام بين الفرق الإسلامية العاملة، أو الفرق المنحرفة، إعمالاً راشداً ومسدداً حقيقيًا بأن يجمع الكلمة ويوحد الصف وتتكاتف الجهود ويرأب الصدع الذي يعتري الأمة سير العمل الإسلامي في واقعها، وكفيل بحوار تتفتح له أبواب السماء، وتتفجر له ينابيع الأرض.

وقد أثمر البحث مجموعة من النتائج، وعزّزت تلك ببعض التوصيات:

النتائج:

1/ أن الضوابط العقدية للحوار، أدقّ التعامل بين الفِرَق وأمكنها؛ وهي السبيل لضبط سير الفِرَق الإسلامية في مسيرتها للعمل الإسلامي، لإشاعة ثقافة التعايش بين المجتمع، إذ به يُترجم الحوار، وتُعزّز الأخوّة، وتُجمع الكلمة، وتُوحد الجهود، ويرد الله كيد الكائدين والمتربصين لهذه الأمة، وبه تُصان الأمة من التمزق والتناحر.

2/ البعد عن الحوار وضوابطه يُذكي الصراعات العقدية والفكرية والعلمية والاجتماعية والسياسية والعسكرية مع الخصوم، حتى تتمزق الأمة إلى شيعاً وأحزاباً، يفنى بعضهم ببعض، وهو ما يريده أعداء هذه الأمة من اليهود والنصارى والمنافقين.

(1) شمس الدين ابن قيم الجوزية، شرح القصيدة النونية، الشارح: الدكتور محمد خليل هراس، (2/ 106).

3/ أن الجماعات الإسلامية من تنتهج منهج الكتاب والسنة، فإنها في أمس الحاجة للحوار فيما بينها، لأن ما يجمعها هو الأصول العقدية والتوحيد الخالص لله تعالى، فهذا رابط عقدي وثيق، يربطها بالحوار.

4/ التفكك كثير من الروابط والعلاقات على المستوى الديني والاجتماعي والأسري، سببه الرئيسي هو الافتقار إلى ثقافة الحوار والتواصل الفاعل والمناقشة والمراجعة، وضعف الاستماع، والانصات للطرف الآخر، وفقدان التعبير اللفظي المناسب.

5/ الولاء والبراء عقيدة إيمانية ثابتة في شريعة الإسلام، بل هو من الأصول العظيمة في تعامل المسلم مع إخوانه، وتعامله مع غير المسلمين، والدافع للوصول إلى دعوتهم وإخراجهم مما هم فيه، ليصلوا بدينهم إلى العالمية، والسياج العظيم الذي يحمي المسلمين من الذوبان في الأديان والمعتقدات الأخرى.

6/ أن أسوأ ما يصدّع بناء الدولة والأمة ويكون أداة هدم وتدمير لوجودها وتحطيم كيانها، هو اتخاذ بعض الأعداء مستشارين في قضايا الأمة الخطيرة والمصيرية، برسم مناهجها وسياستها ووضع الخطط الاقتصادية والتربوية والاجتماعية لها، فالحذر كل الحذر من هؤلاء.

أهم التوصيات:

1. ضرورة العناية بالتربية الإيمانية والتعبدية اقتداء بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، ويكون ذلك في جميع المرافق، كالمدارس، والمساجد، والإعلام وغير ذلك من المجالات.

2. صرف الجهود في بيان أهمية الالتزام بالضوابط العقدية، وأثرها الإيجابي على الفرد والمجتمع والدولة، وأثرها في تنمية واستقرار الحياة الاقتصادية والسياسية والحضارية.

3. ضرورة معالجة ومحاربة أشكال التطرف والعنف، والإخلال بثقافة السلم الاجتماعي، والآفات والجرائم المتعلقة بالدماء أو الأعراض أو الأموال والممتلكات، والمحظورات التي تدمر المجتمعات كالمخدرات بجميع أنواعها.

وفي الختام إني وإن قلّت بي النّفقة، فإن لي في كنوز رحمة الله سعة، وفي حسن ظنّكم عفواً، وعذري بذل الوسع، ودأب النفع. ربّي رحماك، وعفوك ليّ ولوالدي وأهلي وذريتي والمسلمين، ربّي ارزقنا سلامة المقصد، وصلاح العمل، وحسن العاقبة.والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع:

1. إبراهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي، الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، 1423 هـ - 2003 م.

2. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م.

3. ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

4. الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد محيي السنة، (المتوفى: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م.

5. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، شعب الإيمان،حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

6. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458 هـ)، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، تحقق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم أبو العينين، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي، قدم له: د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، دار الهدي النبوي (المنصورة) - دار الفضيلة (الرياض)، الطبعة: الثانية، 1427هـ - 2006م.

7. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1406هـ - 1986م.

8. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تحقيق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، 1415هـ/1995م.

9. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تحقيق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، 1415هـ/1995م.

10. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1411 هـ - 1991 م.

11. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، الفتاوى الكبرى لابن تيمية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1987م.

12. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري.

13. أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني أبو الفضل (المتوفى: 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى - 1415هـ.

14. أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

15. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ - 1999م.

16. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء (المتوفى: 774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م، سنة النشر 1424هـ / 2003م.

17. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م.

18. أكرم بن ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة الأولى، 1430هـ - 2009م.

21. حاتم بن عارف بن ناصر الشريف العوني، خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1421هـ.

22. الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.

23. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

24. سعود بن سعد بن نمر العتيبي، ضوابط قبول المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د/ أحمد السيد علي رمضان، قسم العقيدة والأديان، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، العام الجامعي 1428هـ ـ 2007م.

25. سعيد إسماعيل صالح صيني، الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني 1426هـ، إدارة الدراسات والبحوث والنشر، الطبعة الأولى، 1426هـ ـ 2005م، الرياض.

26. سعيد بن على بن وهف القحطاني، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة – المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

27. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الاعتصام بالكتاب والسنة أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلات الفتن، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

28. سليمان بن أحمد الطبراني– المعجم الكبير– ومن مناقب عبدالله بن عباس وأخباره، حديث برقم– 10598–.

29. سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني أبو داود (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

30. سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م.

31. سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي، الاحكام والضوابط العقدية المتعلقة بالحوار مع غير المسلمين، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

32. سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة: السابعة عشر، بيروت– القاهرة، 1412 هـ.

33. سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ، 1405هـ / 1985م.

34. شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751 هـ)، شرح القصيدة النونية، الشارح: الدكتور محمد خليل هراس (المتوفى: 1395 هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية /1415 هـ.

35. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت.

36. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان.

37. صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة الطبعة المصرية الأولى، 1426هـ – 2005م.

38. صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية.

39. طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: 471هـ)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ–1983م.

40. عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف، القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2003م.

41. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، غراس للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2003م.

42. عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية.

43. عبد الله بن محمد الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1405هـ.

44. عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري أبو عبد الله (المتوفى: 387هـ)، الإبانة الكبرى لابن بطة، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

45. علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (المتوفى: 724هـ)، الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، تحقيق: الدكتور سعد بن هليل الزويهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م.

46. علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (المتوفى: 724هـ)، الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، تحقيق: الدكتور سعد بن هليل الزويهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م.

47. علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (المتوفى: 724هـ)، الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، تحقيق: الدكتور سعد بن هليل الزويهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م.

48. علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري أبو محمد (المتوفى: 456هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

49. علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري أبو محمد (المتوفى: 456هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

50. علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري أبو محمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل.

51. علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أبو الحسن (المتوفى: 324هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 1426هـ - 2005.

52. علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أبو الحسن (المتوفى: 324هـ)، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1413هـ.

53. غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة الرابعة، 1422هـ - 2001م.

54. فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، مرحلة الدكتوراة، الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة – قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية – جامعة الملك سعود، إشراف الدكتور/ مازن بن صلاح مطبقاني ـ الأستاذ المشارك بقسم الثقافة الإسلامية، الفصل الدراسي الثاني، سنة 1429/ 1430هـ.

55. فؤاد البنا، الثقافة الإسلامية، الإشراف: لجنة المناهج وتأليف الكتاب الجامعي بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، الطبعة الأولى: 1443هـ ـ 2021م.

56. فؤاد البنا، الثقافة الإسلامية، الإشراف: لجنة المناهج وتأليف الكتاب الجامعي بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، الطبعة الأولى: 1443هـ ـ 2021م.

57. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى:817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005م.

58. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، (533/1).

59. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

60. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ.

61. محمد باكريم محمد با عبد الله، وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراة)، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى 1415هـ-1994م.

62. محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي أبو عبد الله (المتوفى:671هـ)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964م.

63. محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي شمس الدين، أبو العون ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مرجع سابق.

64. محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، سير أعلام النبلاء.

65. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

66. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

67. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

68. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

69. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: 369هـ)، دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية - 1387 هـ.

70. محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: 1395هـ)، شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، الطبعة الثالثة، 1415هـ.

71. محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري أبو عبد الله ، البغدادي المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق.

72. محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البغدادي المعروف بابن سعد أبو عبد الله ، الطبقات الكبرى.

73. محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني أبو الفتح (المتوفى: 548هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي.

74. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ.

75. محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري أبو عبد الله (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

76. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.

77. محمد شمس الدين خوجة، الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني 1425هـ، إدارة الدراسات والبحوث والنشر، الطبعة السادسة، 1430هـ ـ 2009م، الرياض.

78. محمد صالح المنجد، سلسلة الآداب، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، .http://www.islamweb.net

79. محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي أبو المنذر ، الشرح المختصر لنخبة الفكر لابن حجر العسقلاني، المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م.

80. محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي أبو المنذر ، شرح الموقظة للذهبي، الجزء الأول (الحديث الصحيح)، المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011م.

81. مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1421هـ - 2000م.

82. موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، الطبعة الأولى (لدار الشروق)، 1423هـ - 2002م.

83. موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي أبو محمد، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، المغني لابن قدامة، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م.

الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار.

84. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، الطبعة الخامسة، مزيدة ومنقحة، 1419 ـ 1998م.

أثر الزلازل في تغير الأحكام الشرعية، الطهارة أنموذجاً

آمنه عيسى محمود الكبيسي[1] و حازم محمد ثميل الخطيب[2]

الملخص

أثر الزلازل في تغير الأحكام الشرعية, الطهارة أنموذجاً, فكرة البحث الزلازل آية من آيات الله سبحانه وتعالى وعند حدوثها تتعلق فيها الكثير من الأحكام الفقهية, وهذه المسائل تحتاج إلى بحث وتحرير وتحليل فهنا كان محور دراستي, وتهدف هذه الدراسة إلى بيان أسباب الزلازل من الناحيتين الشرعية والعلمية, ومسالتين هما: المسألة الأولى: حكم الوضوء بالماء المستعمل للعالق تحت الأنقاض, والمسألة الثانية: حكم الوضوء بالماء الذي خالطته نجاسة, ومقارنة الأقوال, وعرض أدلتها, وبيان الراجح منها, وكانت خطة البحث في مبحثين الأول كان في بيان مفهوم الزلازل وأسبابها, والثاني في الأحكام الفقهية المتعلقة بالطهارة, انتهى .

الكلمات المفتاحية: الزلازل ـ الأحكام ـ الشرعية ـ الطهارة .

[1]قسم تربية هيت – المديرية العامة لتربية الانبار – وزارة التربية

[2]قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية –كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة الأنبار – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

The effect of earthquakes on changing legal rulings, purity as an example

Amna Issa Mahmood Al Kubaisi, Hazem Muhammad Thameel Al Khatib

Abstract

The impact of earthquakes in changing legal provisions, purity as a model, the idea of earthquakes research verse of God Almighty and when they occur related to a lot of jurisprudential provisions, and these issues need to be researched, edited and analyzed, here was the focus of my study, and this study aims to show the causes of earthquakes in terms of legitimacy and scientific, and two issues: The first issue: the rule of ablution with water used to be stuck under the rubble, The second issue: the rule of ablution with water, which was mixed with impurity, and compare the sayings, and the presentation of evidence, and the statement of the most correct ones, and the research plan in two sections, the first was in the statement of the concept of earthquakes and their causes, and the second in the jurisprudence provisions related to purity, finished.

Keywords: Earthquakes, Legal, Rulings, Purity.

[1]Department of Quranic Sciences and Islamic Education, College of Education for Pure Science University of Anbar, Iraq

[2]General Directorate of Education in Anbar - Ministry of Education

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

إن الزلازل من الظواهر الطبيعية التي يكون لها تأثير على جوانب عدة سواء كانت اقتصادية أو جغرافية أو دينية, فالعلماء بينوا أن لها أسباباً منها أسباب شرعية ومنها أسباب علمية تؤديان إلى وقوع الزلازل أضافة إلى ما يعرض للمكلف من اضرار ومعوقات عدة حين وقوعها أدت به إلى محاولاته للبحث عن حلول واجوبة لها ومن ضمن هذه المعوقات هي حكم الوضوء بالماء المستعمل للعالق تحت الأنقاض, وحكم الوضوء بالماء الذي خالطته نجاسة, وقد درست هذه المسائل دراسة مقارنة تمكنت في نهايتها من الوصول إلى القول الراجح فيها. إن دراسة الزلازل من ناحية فقهية لها أهمية كبيرة للمسلم المكلف المتضرر منها الذي ستعرض له الكثير من المسائل سواء كانت في العبادات أو المعاملات أو الاحوال الشخصية وسيجد رأي الشرع فيها, وإن سبب اختيار الموضوع كان لأمرين :

الأول : رغبة الباحثة في بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالزلازل .

الثاني : حاجة الناس اليوم لهكذا مسائل في حياتهم اليومية, بسبب ما نشهده اليوم من كثرة الزلازل والكوارث الطبيعية, فهي تضعنا امام أوضاع استثنائية غير مألوفة تطرح قضايا مستجدة تستوجب معرفة حكم الشرع فيها.

أما عن **مشكلة الدراسة** : يَكْمُن الإشكال العلمي أو مشكلة الدراسة في السؤال الآتي :

هل تتغير الأحكام الشرعية عند حدوث الزلازل أم تبقى ثابتة دون تغيير ؟

أهداف الدراسة : تهدف الدراسة إلى بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالزلازل, وعرض أقوال المذاهب السبعة فيها, وبيان أدلتهم من الكتاب والسنة والقياس والمعقول, وإبراز الرأي الراجح منها .

الدراسات السابقة : لقد تأملت في الدراسات السابقة فوجدت ما يأتي :

1. (آثار الظواهر الكونية في الأحكام الفقهية دراسة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية) رسالة ماجستير مقدمة من قبل الطالبة رغدة مثنى طالب في كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة الانبار.

2. (أثر التغيرات البيئية في أحكام العبادات الشرعية دراسة فقهية مقارنة) رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير من قبل الطالب عبدالرحمن سلمان من كلية الشريعة والقانون في الجامعة الإسلامية بغزة .

منهجية الدراسة : اشتملت الدراسة على المنهج الاستقرائي من خلال حشد المعلومات المتعلقة بالزلازل, وكذلك المنهج المقارن والتحليلي من خلال عرض أقوال الفقهاء وتحليلها وبيان الراجح منها .

وقد كتبت خطة البحث من مطلبين على النحو التالي: المطلب الأول: تعريف الزلازل, واسبابها. وفيه: اولاً: تعريف الزلازل لغةً واصطلاحاً, ثانياً: أسباب الزلازل, ويتفرع إلى قسمين: القسم الأول: أسبابها من ناحية شرعية, القسم الثاني: أسبابها من ناحية علمية, والمطلب الثاني: وفيه مسألتان: المسألة الأولى: حكم الوضوء بالماء المستعمل للعالق تحت الأنقاض, والمسألة

الثانية: حكم الوضوء بالماء الذي خالطته نجاسة. ختاماً هذا جهدي المتواضع أضعه بين يدي القارئ, فما كان من صواب فمن الله حمداً وشكراً, وما كان من خطأ فمن نفسي, واكتموا عني ما وجدتم من زلات وهفوات, فالله ستير يحب الستر, وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المطلب الأول : تعريف الزلازل, وأسبابها :

أولاً : تعريف الزلازل لغةً واصطلاحاً :

الزلازل لغةً: جمع زلزلة، وهي: الحركة الشـــديدة، ومنه { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا}[1], والزلازل: الشـــدائد, وتأتي الزلزلة بمعنى: التخويف والتحذير[2].

الزلازل اصطلاحاً : عبارة عن هزات أرضية تصيب قشرة الأرض، وتنتشر في شكل موجات خلال مساحات شاسعة منها[3].

ثانياً: أسباب الزلازل: ويتفرع إلى قسمين :

القسم الأول : أسبابها من ناحية شرعية :

أن الزلزال آية من آيات الله يخوف بها عباده[4]، قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ : " والزلازل من الآيات التي يخوف الله بها عباده، كما يخوفهم بالكسوف، وغيره من الآيات "[5]. فواجبنا عندما تقع هذه الكوارث أن نرجع إلى الله ونتوب، ونفزع إلى الصلاة, وأن معرفة هذه الأسباب الشرعية لوقوعها فانه بمنزلة معرفة نصف الدواء, ومن ضمن الأسباب **الشرعية** للزلازل

---

[1] سورة الزلزلة, الآية: 1 .

[2] ينظر : الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. (٢٠٠١). تهذيب اللغة (تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١). بيروت: دار إحياء التراث العربي. (ج١٣، ص ١١٥), البطال، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله. (١٩٨٨–١٩٩١), النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب (تحقيق: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم), مكة المكرمة, المكتبة التجارية. ج١–٢، ص ١١٨, ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي, (د.ت), لسان العرب (تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي), القاهرة: دار المعارف, ج٣، ص ١٨٥٦.

[3] جودة، جودة حسنين، وأبو عيانة، فتحي محمد. (د.ت), قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية, دار المعرفة الجامعية, ص ١٠٣, محمدين، محمد محمود، والفراء، طه عثمان. (د.ت), المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة (ط٤، ردمك: ٩٩٦٠-٢٤-٥٠١-٢), دار المريخ ص ١٩١.

[4] ينظر : لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية. ٢٠٠٩. فتاوى الشبكة الإسلامية، تم نسخه من الإنترنت في ١ ذو الحجة ١٤٣٠هـ = ١٨ نوفمبر ٢٠٠٩م. ج١، ص١٧٨٢.

[5] المنجد، محمد صالح. (د.ت). دروس للشيخ محمد المنجد، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، www.islamweb.net. ج١، ص٢٣٩.

هو العقاب على المعاصي, والذنوب, والآثام[6]، قال تعالى:{ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ }[7], عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَاصِي فِي أُمَّتِي، عَمَّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ))، فقلت يا رسول الله، أما فيهم يومئذ أناس صالحون؟ قال : ((بَلَى))، قلت: كيف يصنع بأولئك ؟ قال : ((يُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ))[8].

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ : " ومن تأثير معاصي الله في الارض ما يحل بها من الخسف والزلازل ويمحق بركتها وقد مر رسول الله على ديار ثمود فمنعهم من دخول ديارهم الا وهم باكون ومن شرب مياههم ومن الاستسقاء من أبيارهم حتى أمر أن لا يعلف العجين الذي عجن بمياههم لنواضح الابل لتأثير شؤم المعصية في الماء "[9] , وروى عن كعب الأحبار أنه قال : "انما زلزلت الارض اذا عمل فيها بالمعاصي فترعدا فرقا من الرب عز و جل أن يطلع عليها"[10] .

وقد يكون السبب هو الابتلاء والاختبار ورفع درجات الصابرين[11], قال تعالى:{ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}[12] أن هذه آيات يُخَوِّف الله بها عباده ليرجعوا إليه قبل لقائه بتوبتهم مما يغضبه، وهذا من توحيد الإلهية[13], كما قال الله سبحانه:{وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا}[14]، قال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ : وقد يأذن الله سبحانه للأرض في بعض الأحيان فتحدث فيها الزلازل العظام فيحدث من ذلك الخوف والخشية والإنابة والإقلاع عن المعاصي والتضرع إلى

---

[6] المنجد، محمد صالح. (د.ت). دروس للشيخ محمد المنجد، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، www.islamweb.net. ج١، ص٢٣٩، لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية. ٢٠٠٩. فتاوى الشبكة الإسلامية، تم نسخه من الإنترنت في ١ ذو الحجة ١٤٣٠هـ = ١٨ نوفمبر ٢٠٠٩م. ج١، ص١٧٨٢.

[7] سورة الشورى, جزء من الآية: 30 .

[8] بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (٢٤١هـ). مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري. بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ج٦، ص٣٢٥. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. (٣٦٠هـ), المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٨٣م، ج٢٣، ص٣٢٥.

[9] الزرعي، محمد بن أبي بكر أيوب (أبو عبد الله). (د.ت). كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء). بيروت: دار الكتب العلمية، ص٤٣.

[10] الزرعي، محمد بن أبي بكر أيوب (أبو عبد الله). (د.ت). كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء). بيروت: دار الكتب العلمية، ص٣٠.

[11] لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية. (د.ت). فتاوى الشبكة الإسلامية، تم نسخه من الإنترنت في ١ ذو الحجة ١٤٣٠هـ = ١٨ نوفمبر ٢٠٠٩م. ج١، ص١٧٨٢.

سورة الأنبياء. جزء من الآية: ٣٥.

[12] سورة الأنبياء, جزء من الآية: 35 .

[13] ينظر : المنجد، محمد صالح. (د.ت). دروس للشيخ محمد المنجد، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، www.islamweb.net. ج٢٣٩، ص١.

[14] سورة الاسراء, جزء من الآية : 59 .

الله سبحانه والندم, وقال ابن مسعود وقد وقعت الزلزلة بالكوفة: " إن ربكم يستعتبكم فأعتبوه, وقال عمر بن الخطاب وقد زلزلت المدينة فخطبهم ووعظهم وقال: لئن عادت لا اساكنكم فيها[15]

إضافة إلى ذلك هناك الكثير من الأسباب الشرعية للزلازل منها كثرة البدع التي ظهرت في الدين فما ابتدع أمر من الأمور الدينية إلا وأميتت به سنة فلا تزال البدع تكثر والسنن تذهب فعندئذ يسلط الله سبحانه وتعالى على الناس الزلازل والفتن وسائر الكروب والمحن وكذلك انتشار مظاهر الشرك بين الناس منها دعاء غير الله والاستغاثة بالأموات والوفود إلى قبور الصالحين وغيرها من الأفعال التي تعد من مظاهر الإشراك بالله تعالى الذي يعد من أكبر المعاصي بل هو أكبر الكبائر على الإطلاق, وكذلك تفشي الظلم بين الخلائق وتفشي الكبر, عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ : ((إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ، إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ))[16], قال تعالى عن قارون:{ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ}[17].

هذه بعضاً من الأسباب الشرعية التي توجب غضب الله سبحانه وتعالى إلى غيرها من الأسباب التي تخالف ما جاء به الدين الإسلامي فما إن انتشرت في أمة أو قرية إلا سلط الله عليهم العذاب بأصنافه المختلفة منها الزلازل لكي يتعض الناس ويندموا فيقلعوا عما هم عليه من المعاصي والذنوب ويتوبوا إلى الله سبحانه وتعالى ويبتغون رضاه وحده .

ثانياً : أسبابها من ناحية علمية :

للزلازل أسباباً عدة من ناحية علمية ومن هذه الأسباب ما يأتي[18] :

أولا: تأثير جاذبية القمر في قشرة الأرض.

ثانيا: المد والجزر في البحار.

ثالثا: ضغط الهواء على قشرة الأرض وسطح البحار.

رابعا: الانفجار الذي يحدث في الجبال البركانية.

خامسا: الانفجار الذي يحدث أحيانا في معامل البارود.

---

[15] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. (٧٥١هـ). بدائع الفوائد، بيروت: دار الكتاب العربي، ج٤، ص١٨١.ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. (٧٥١هـ). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، بيروت: دار الكتب العلمية، ج١، ص٢٢١.

[16] مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (٢٦١هـ). صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، ج٤، ص١٩٩٧، برقم: (2583).

[17] سورة القصص, الآية: 76 .

[18] الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي. (١٤١٩هـ). نهر الذهب في تاريخ حلب. حلب: دار القلم، ط٢، ج١، ص٣٩٩-٤٠٠..

سادسا: الانفجار الذي يحدث في قلب طبقات الأرض بسبب تطرق المياه إلى الصخور المسخنة باشتعال المواد النفطية فمتى لامس الماء هذه الصخور الشديدة الحرارة تفرقعت وأحدثت هزة عنيفة في قشرة الأرض.

سابعا: تموج المادة النارية المائعة في مركز الأرض، فهذه الكتلة من المادة المائعة إذا لامست جدران قشرة الأرض من داخل فعلت بها فعل أمواج البحر بصخور الساحل، أي إنها تجرف من جدران قشرة الأرض بعض الصخور العظيمة بقوة تفوق إدراك البشر، ومتى سقطت تلك الصخور في بحر تلك المادة النارية المائعة فرغ مكانها فيتدحرج إليه ما جاورها من الصخور ويشغله. وعلى هذا الأسلوب صخر يعقب صخرا في التدرج فيحصل من جراء ذلك ارتجاج وهزّة هائلة في قشرة الأرض ثم ينتشر إلى سطحها. وقد يكون مركز الهزة على عمق ثلاثين ميلاً من سطح الأرض وربما كان أقل من ذلك إلى نحو ميل ونصف ميل، وهلم جرا.

ثامنا: إن السبب الأكبر لحدوث الزلازل في الكرة الأرضية وفي جميع الشموس والنجوم والكواكب، هو الله جل جلاله الذي وضع للمادة على الإطلاق نواميس لا تتغير تستن بها، ثم ساسها بحكمته الأزلية وسخرها متى شاء لإجراء إرادته الإلهية في خلائقه.

وقد ذكر بعض علماء الطبيعة إن من أسباب الزلازل ما هو ناجم عن حركة الصفائح التكتونية التي أشرنا إليها سابقاً. إن الزلازل التي تنتج عن انزلاق هذه الصفائح فوق بعضها البعض لا تكاد تذكر من حيث شدتها، ولكن الزلازل التي لها شأن كبير من حيث جبروتها وعنفوانها هي التي تحدث نتيجة لتقابل أطراف أو جوانب صفيحتين تكتونيتين أو أكثر وحدوث ضغوط في اتجاهات متضادة, وهنا يزداد الضغط الذي غالبًا ما ينتهي بزلزال[19].

المطلب الثاني: وفيه مسألتان:

المسألة الأولى : حكم الوضوء بالماء المستعمل للعالق تحت الأنقاض

قبل البدء في بيان حكم الوضوء بالماء المستعمل للعالق تحت الركام, لابد من معرفه حد الماء المستعمل بحسب رأي كل مذهب, فعند أبي حنيفة وأبي يوسف : "وهو الماء الذي أُزيل به حدث أو أُستُعْمِلَ في البدن على وجه القربة,كالوضوء على الوضوء بنية التقرب أو لإسقاط فرض"[(20)]. وعند محمد بن الحسن :

---

[19] ينظر : محمدين، محمد محمود، والفراء، طه عثمان. (د.ت). المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة. بيروت: دار المريخ، ط٤، ردمك: ٢-٥٠١-٢٤-٩٩٦٠، ص١٩٨-١٩٩.

[(20)]الموصلي، عبد الله بن محمود بن مولود الحنفي. (١٩٣٧م). الاختيار لتعليل المختار. القاهرة: مطبعة الحلبي، ج١، ص١٥-١٦. العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفي بدر الدين. (٢٠٠٧م). منحة السلوك في شرح تحفة الملوك. تحقيق: د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، ج١، ص٤٠-٤٢. الحلبي، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحنفي. (١٩٩٨م). مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر. تحقيق: خليل عمران المنصور. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ج١، ص٤٨-٥٠. ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي. (د.ت). فتح القدير. بيروت: دار الفكر، ج١، ص٨٩. المرغيناني، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني. (د.ت). الهداية في شرح بداية المبتدي. تحقيق: طلال يوسف. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج١، ص٢٣.

"هو الماء الذي أُستُعمِلَ لإقامة قربة"[21]. وعند زفر: "هو الماء المستعمل لإزالة الحدث"[22].

وعند المالكية: "هو ما أُستُعمِلَ في رفع حدث أو إزالة حكم خبث"[23]. وعند الشافعية : "هو الماء القليل المستعمل في فرض الطهارة عن حدث كالغسلة الأولى فيه, أو في إزالة نجس عن البدن أو الثوب, أما نفل الطهارة كالغسلة الثانية, والثالثة"[24]. وعند الحنابلة : "هو الماء المنفصل عن أعضاء المتطهر, لا الماء المتبقي الذي يغترف منه"[25].

فعندما يعلق الشخص تحت الركام ويتوضأ بما توفر لديه من الماء, فالماء المتساقط من أعضاء الوضوء والغسل أثناء رفع الحدث, يسمى ماءً مستعملاً باتفاق الأئمة, فهل يجوز له جمع هذا الماء المستعمل لكي يتوضأ به مرةً أُخرى كونه لا يملُك غيرُه ؟ اختلف الفقهاء في ذلك إلى عدة أقوال :

القول الأول : إنَّ الماء المستعمل نجس, ولا يجوز التطهر به بأي شكل كان, وهو رواية أبي يوسف , والحسن بن زياد عن أبي حنيفة[26], والزيدية[27].

استدل أصحاب هذا القول بالآتي :ـ

أولاً : من القرآن الكريم :

قال تعالى :{ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا}[28].

---

[21]الموصلي، عبد الله بن محمود بن مولود. (د.ت). الاختيار لتعليل المختار. ج١، ص١٥. المرغيناني، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل. (د.ت). الهداية في شرح بداية المبتدي. ج١، ص٢٣.

[22]المرغيناني، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل. (د.ت). الهداية في شرح بداية المبتدي. ج١، ص٢٣؛ العيني، بدر الدين. (٢٠٠٧م). منحة السلوك في شرح تحفة الملوك. ج١، ص٤٠-٤٢؛ ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد. (د.ت). البحر الرائق شرح كنز الدقائق. ج١، ص٩٦.

[23]الدسوقي، محمد عرفة. (د.ت). حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. تحقيق: محمد عليش. بيروت: دار الفكر، ج١، ص٤٣.

[24]الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الشافعي. (د.ت). الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع. تحقيق: مكتب البحوث والدراسات. بيروت: دار الفكر، ج١، ص٢٣.الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الشافعي. (١٩٩٤م). مغني المحتاج إلى معرفة معاني المنهاج. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ج١، ص١٢٠-١٢١.الغمراوي، محمد الزهري. (د.ت). السراج الوهاج على متن المنهاج. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ج١، ص٨ .

[25]ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد المقدسي. (د.ت). المغني. ج١، ص١٦.المنياوي، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف. (٢٠١١م), التحرير شرح الدليل (شرح دليل الطالب). مصر: المكتبة الشاملة، ط١، ج١، ص١٧.

[26] ينظر : السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة. (١٩٩٣م). المبسوط. بيروت: دار المعرفة، ج١، ص٤٦-٤٧. الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود. (د.ت). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. ج١، ص٦٦-٧١. الموصلي، عبد الله بن محمود بن مولود. (د.ت). الاختيار لتعليل المختار. ج١، ص١٥-١٦. البابرتي، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي. (د.ت). العناية شرح الهداية. بيروت: دار الفكر، ج١، ص٨٥-٩٠. الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي الحنفي. (١٣١٣هـ). تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ. القاهرة: دار الكتب الإسلامي، ج١، ص٢٣-٢٥.

[27] ينظر : يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني. (د.ت). الانتصار. تحقيق عبدالوهاب بن علي المؤيد علي بن أحمد مفضل.

[28] سورة المائدة, جزء من الآية : 6 .

وجه الدلالة : فتسمية الغسل طهارة يشعر بالحكم بإستقذار بدن المحدث؛ لأَن الطهارة في اللغة عبارة عن التنزه عما يستقذر[29], يؤيد هذا قوله تعالى:{ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا }[30].

ثانياً : من السنة النبوية :

1ـ عن ابن عجلان[31] قال: سمعت أبي, عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ﷺ قال: ((لاَ يَبُلْ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ، وَلاَ يَغْتَسِلْ فِيهِ مِنَ الْجَنَابَةِ.)) [32] .

وجه الدلالة : أنه ﷺ قرن بين النهي عن البول والاغتسال في الماء الدائم أي: الراكد, فكما أن البول ينجسه, فكذلك الاغتسال, وأنه ﷺ كما نهى عن النجاسة الحقيقية[33], وهو البول فكذلك نهى عن النجاسة الحكمية[34], وهو الاغتسال فيه, فدل على أن الاغتسال فيه, يمنع التطهر به, كما يمنعه البول للجمع بين البول في الماء والاغتسال فيه, كما أن البول في الماء يؤدي إلى تنجسه, فإن الاغتسال فيه يسبب نفس النتيجة[35] .

ويُجاب عليه : بأن الحديث رجال إسناده ثقات, باستثناء محمد بن عجلان الذي يعد صدوقًا[36], ولا يلزم من الاشتراك في النهي الاشتراك في الحكم, فكون النهي عن البول اقترن في النهي عن الاغتسال, لا يلزم منه الاشتراك في الحكم, فقد ورد قوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ [37], لقد ارتبط الأمر بالأكل بالأمر بإعطاء حق

---

[29] ينظر : جمال الدين أبو محمد علي بن أبي يحيى زكريا بن مسعود الأنصاري الخزرجي المنبجي. (١٩٩٤م). اللباب في الجمع بين السنة والكتاب. تحقيق د. محمد فضل عبد العزيز المراد، دمشق: دار القلم – الدار الشامية، ط2، ج1، ص48.

[30] سورة التوبة , جزء من الآية : 108 .

[31] ابن عجلان: هو محمد ابن عجلان المدني صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة من الخامسة مات سنة ثمان وأربعين , ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد. (١٩٨٦م). تقريب التهذيب. تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط1، ج1، ص496.

[32]ابن حنبل، أحمد. (د.ت). مسند أحمد بن حنبل، ج2، ص433، برقم (9594). سليمان بن الأشعث. (د.ت). سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب البول في الماء الراكد، ج1، ص18، برقم (75). وقد ورد في الصحيحين بأسانيد والفاظ مختلفة لكنها تصب في نفس المعنى, حكم الحديث : صحيح. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ج1، ص13553. باحث كويتي معاصر. (د.ت). أنيس الساري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، ج9، ص6407.

[33] النجاسة الحقيقية: هي عين مستقذرة شرعاً . ابن عابدين، محمد أمين. رد المحتار على الدر المختار، ج1، ص85.

[34] النجاسة الحكمية: هي وصف شرعي يحل في الأعضاء يزيل الطهارة , ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ج1، ص382.

[35] ينظر : السرخسي، محمد بن أحمد. (د.ت). المبسوط، ج1، ص46–47 البابرتي، أكمل الدين محمد بن محمد. (د.ت). العناية شرح الهداية، ج1، ص85. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد. (د.ت). البناية شرح الهداية، ج1، ص353–354.

[36]الذهبي، محمد بن أحمد. (د.ت). ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ج3، ص644.

[37] سورة الأنعام, جزء من الآية : 141 .

المال... والأمر بالأكل مباح, بينما الأمر بإعطاء حق المال قد يكون واجباً, كما في الزكاة, وإنقاذ الهلكة وقرى الضيف[38].

2ـــ قال النبي ﷺ : ((مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ، وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ، وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ ..)) إلى آخر الحديث[39] .

وجه الدلالة : فجعل الماء مطهراً من الذنوب, والذنب نجس حكماً, والنجس حكماً لا يختلف عن النجس حقيقة, ثم الماء الذي يرفع فيه النجاسة الحقيقية يتنجس, فكذا الذي يرفع النجاسة الحكمية, تعتبر هذه الخطايا نجاسات وقاذورات, مما يؤدي إلى تنجس الماء الذي يختلط بها[40] .

ويُجاب عليه : بأن تلك النجاسة معنوية لا حسية, فالذنوب لا تمتلك جرماً محسوساً يمكن رؤيته, لذا لا تختلط بالماء بشكل مادي يؤثر فيه, وقد قال النبي ﷺ ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ))[41], فلو كانت الذنوب نجاسةً حسية لتنجس بها, لا يُقال للعبد إنه قد تنجس إذا اذنب, وإذا انتهى العبد من الوضوء ثم أذنب فإن ذلك لا يؤثر على وضوئه, ولو كانت هذه الذنوب تؤثر في الماء, لكان من الأولى أن تؤثر على بدن الشخص المتلبس بها[42] .

---

[38] ينظر : النووي، يحيى بن شرف. (د.ت). المجموع شرح المهذب، ج1، ص152. الشنقيطي، محمد بن محمد المختار آل مزيد. (د.ت). شرح زاد المستقنع، ج4، ص8.

[39] مسلم بن الحجاج. (د.ت). صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: إسلام عمرو بن عبسة، ج1، ص569، برقم: (832)., ونصه : قَالَ: ((مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ، وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ، وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ، إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)) .

[40] ينظر : ابن مازة. (د.ت). المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، ج1، ص119–123. ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد. (د.ت). فتح القدير، ج1، ص152. اللكنوي، محمد عبد الحي. (د.ت). السعاية في كشف ما في شرح الوقاية، مركز العلماء العالمي للدراسات وتقنية المعلومات، ط1، ج1، ص403.

[41] البخاري، محمد بن إسماعيل. (د.ت). صحيح البخاري، كتاب: الغسل، باب: الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره، وقال عطاء: "يحتجم الجنب، ويقلم أظفاره، ويحلق رأسه، وإن لم يتوضأ"، ج1، ص65، برقم: (285). مسلم بن الحجاج. (د.ت). صحيح مسلم، كتاب: الحيض، باب: الدليل على أن المسلم لا ينجس، ج1، ص282، برقم: (371).

[42] ينظر : الخرقي، عمر بن الحسين. (د.ت). شرح مختصر الخرقي، شرح: عبد الكريم الخضير، ج5، ص1., ابن أبي العز، علي بن علي. (د.ت). التنبيه على مشكلات الهداية، تحقيق: عبد الحكيم بن محمد شاكر (جـ1-3) وأنور صالح أبو زيد (جـ4-5)، مكتبة الرشد، ط1، (1424هـ – 2003م)، ج1، ص275., السحيم، عبد الرحمن. (د.ت). إتحاف الكرام بشرح عمدة الأحكام، ج11، ص123.

وعلى رواية أبي يوسف: نجاسته خفيفة لمكان البلوى ولاختلاف الآثار فيه, وأن الناس إختلفوا فيه فخفت نجاسته كما خفت نجاسة بول ما يؤكل لحمه, ثم على رواية الحسن : نجاسته غليظة اعتباراً بالنجاسة الحقيقية؛ لأنه أزال النجاسة الحكمية فصار كما إذا أزال الحقيقية بل أولى لأن النجاسة الحكمية أغلظ حتى لا يعفى عن القليل منها[43] .

القول الثاني : إنه طاهر لكنه لا يطهر, وبه قال بعض من الصحابة منهم: عمر بن الخطاب, وعبد الله بن عباس, والأوزاعي, وسفيان الثوري ــ رضي الله عنهم ــ[44], وهي الرواية المعروفة عن أبي حنيفة[45], واختيار محمد بن الحسن من الحنفية[46], وعليه الفتوى[47], وهو مذهب الشافعية[48], والحنابلة[49] .

استدل أصحاب هذا القول بالآتي :ـ

أولاً : من القرآن الكريم :

قال تعالى :{ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا } [50].

---

[43] ينظر : المرغيناني، علي بن أبي بكر. (د.ت). الهداية في شرح بداية المبتدئ، ج1، ص22–23., الموصلي، عبد الله بن محمود. (د.ت). الاختيار لتعليل المختار، ج1، ص15–16., البابرتي، محمد بن محمد بن محمود. (د.ت). العناية شرح الهداية، ج1، ص85–90.

[44] ينظر : الماوردي، أبو الحسن. (د.ت). كتاب الحاوي الكبير، ج1، ص569–579.

[45] ينظر : السمرقندي، علاء الدين أبو بكر. (د.ت). تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، ط2، (1414هـ – 1994م)، ج1، ص77., المرغيناني، علي بن أبي بكر. (د.ت). الهداية في شرح بداية المبتدئ، ج1، ص23., الأنصاري المنبجي، جمال الدين علي بن أبي يحيى زكريا. (د.ت). اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، ج1، ص48.

[46] ينظر : الشيباني، محمد بن الحسن. (د.ت). الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير، عالم الكتب، (1406هـ)، بيروت، ج1، ص75., البابرتي، محمد بن محمد بن محمود. (د.ت). العناية شرح الهداية، ج1، ص85–90., العيني، بدر الدين. (د.ت). البناية شرح الهداية، ج1، ص399.

[47]العيني، بدر الدين. (د.ت). البناية شرح الهداية، ج1، ص399. ومعنى لفظ الفتوى, أي: اللفظ الذي فيه حروف الفتوى الأصلية بأي صيغة عبر بها آكد من لفظ الصحيح.. إلخ؛ لأن مقابل الصحيح أو الأصح ونحوه قد يكون هو المفتى به لكونه هو الأحوط أو الأرفق بالناس أو الموافق لتعاملهم وغير ذلك مما يراه المرجحون في المذهب داعيا إلى الإفتاء به ، فإذا صرحوا بلفظ الفتوى في قول علم أنه المأخوذ به " , ابن عابدين، محمد أمين. (د.ت). رد المحتار على الدر المختار، ج1، ص73.

[48]الشافعي، محمد بن إدريس. (د.ت). الأم، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء – المنصورة، ج1، ص64., العمراني، يحيى بن أبي الخير. (د.ت). البيان في مذهب الإمام الشافعي، ج1، ص43–44., النووي، يحيى بن شرف. (د.ت). المجموع شرح المهذب، ج1، ص149–151.

[49] ينظر : ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد. (د.ت). المغني، ج1، ص58. ابن قدامة، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد. (1415هـ – 1995م). الشرح الكبير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، ط1، ج1، ص118.

[50] سورة المائدة, جزء من الآية : 6 .

وجه الدلالة : الغسل يصدق بواحدة, ولأن النبي ﷺ ثبت أنه توضأ مرة مرة, فالثانية, والثالثة طهارة مستحبة, فالماء المستعمل فيهما يكون طهوراً مع الكراهة , فأمر بغسل اليد كما أمر بغسل الوجه بماء غير مستعمل, فكذلك ينبغي أن تغسل سائر الأعضاء بماء غير مستعمل[51] .

ثانياً : من السنة النبوية :

1ـ عن بكير بن الأشج, أن أبا السائب, مولاه هشام بن زهرة, حدثه أنه سمع أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ يقول: قال النبي ﷺ : ((لَا يَغْتَسِلْ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ وَهُوَ جُنُبٌ)), فقال: كيف يفعل يا أبا هريرة, قال : ((يَتَنَاوَلُهُ تَنَاوُلًا))[52].

وجه الدلالة: لما نهى رسول الله ﷺ عن الاغتسال بالماء الدائم, دل ذلك على أن الاغتسال يؤثر في الماء, ولو كان لا يؤثر لما نهى عنه, فالمراد من نهيه حتى لا يصير الماء مستعملاً[53] .

ويُجاب عنه: إن النبي ﷺ في هذا الحديث نهى الجنب عن الإغتسال في الماء الدائم, – أي: الراكد – فالنهي توجه لصاحب الحدث الأكبر وهنا أدخلوا صاحب الحدث الأصغر أيضاً, فهذا يعني نهي عن غسل البدن كله فقط, فإدخال الوضوء ضمن الحديث مخالف لمعنى الحديث, وأن النبي ﷺ في هذا الحديث لم يذكر قط بأن الماء يصبح مستعملاً, فهذا الكلام زيادة على حديث الرسول ﷺ فتبين بأن هذا الحديث لا يصلح أن يكون دليلاً لهم[54] .

2ـــ إن النبي ﷺ وأصحابه لم يكونوا يجمعون الماء المستعمل لاستعماله مرة أخرى, فلو كان طهوراً لجمعوه؛ لأن التيمم لا يجوز مع وجود الماء[55] .

---

[51] ينظر : الماوردي، أبو الحسن. (د.ت). كتاب الحاوي الكبير، ج1، ص569–579.ابن العربي، أبو بكر. (د.ت). أحكام القرآن، ج2، ص77. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (1422هـ – 1428م). شرح الممتع على زاد المستنقع، دار ابن الجوزي، ط1، ج1، ص36–38.

[52]مسلم بن الحجاج. (د.ت). صحيح مسلم، كتاب: الطهارة، باب: النهي عن الاغتسال في الماء الراكد، ج1، ص236، برقم: (283).

[53]النووي. (د.ت). المجموع شرح المهذب، ج1، ص154. الزركشي، شمس الدين محمد بن عبد الله. (1413هـ – 1993م). شرح الزركشي، دار العبيكان، ط1، ج1، ص120–128. عبدالغفار، محمد حسن. (د.ت). شرح متن أبي شجاع، ج5، ص8–9.

[54] ينظر : الدبيان، أبو عمر دبيان بن محمد. (1426هـ – 2005م). موسوعة أحكام الطهارة، مكتبة الرشد – الرياض، ط2، ج1، ص207.

[55] ينظر : ابن نجيم. (د.ت). البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ج1، ص102. المنياوي، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف. (1432هـ – 2011م). تحقيق المطالب بشرح دليل الطالب، المكتبة الشاملة – مصر، ط1، ج1، ص77–83.

ويُجاب عنه : بأن الصحابة ـــ رضي الله عنهم ـــ كانوا يقتصدون في الوضوء, وقد ثبت من حديث أنس المتفق عليه قال: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ[56]، وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ ﷺ)[57], بل توضأ بكمية أقل من ذلك, وكان بعض السلف عند وضوئهم, لا يكادون يبللون الأرض, وفي هذه الحالة لا يمكن جمعه, ولو أمكن جمعه لكان ذلك يتسبب في مشقة كبيرة, والحرج مرفوع عن هذه الأمة بموجب نص القرآن. كما أن كونه لم يجمع لا يدل على أنه لا يتطهر به, ولهذا لم يجمعوه للشرب رغم طهارته, وحاجتهم إلى الماء, وذلك تأكيداً, ولم يجمعوه لغير الشرب, مثل العجن والطبخ والتبريد, وأن ترك جمعه للشرب ونحوه للإستقذار, فإن النفوس تستقذره بسبب العادة, حتى وإن كان طاهراً, كما استقذر النبي ﷺ الضب وتركه, فقيل أحرام هو ؟ قال : ((لَا وَلَكِنِّي أَعَافُهُ))[58], فعدم جمعه ليس دليلاً على عدم طهارته[59] .

3ـــ أن الماء المستعمل ليس ماء مطلقاً, بل هو مقيد بكونه ماءً مستعملاً, والذي يرفع الحدث هو الماء المطلق كما في قوله تعالى:{ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا }[60], فلم يقيده بشيء, فالماء المستعمل حكمه حكم ما الورد والزعفران والشاي وغيرهم[61] .

---

[56] المد : مكيال قديم اختلف الفقهاء في تقديره , فقدره الجمهور بمقدار رطل وثلث اي ما يساوي 0,688 لتراً, أما الحنفية قدروه برطلان اي ما يساوي 1,043 لتراً. ابن قدامة، موفق الدين. (د.ت). المغني، ج1، ص163. ابن عابدين. (د.ت). رد المحتار على الدر المختار، ج1، ص158. الحريري، نسيبة محمد فتحي. (د.ت). المقاييس والمقادير عند العرب، تح: د. محمد فتحي الحريري، دار الفضيلة – القاهرة، ص65. جمعة محمد، أ.د. علي. (1421هـ – 2001م). المكاييل والموازين الشرعية، القدس للإعلان والنشر والتسويق – القاهرة، ط2، ص36.

[57]مسلم بن الحجاج. (د.ت). صحيح مسلم، كتاب: الحيض، باب: القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة، وغسل أحدهما بفضل الآخر، ج1، ص258، برقم (325), وقد ورد في البُخاري، أبو عبد الله. (د.ت). صحيح البخاري، كتاب: الوضوء، باب: الوضوء بالمد، ج1، ص51، برقم (201).نص الحديث : حدثنا أبو نعيم, قال: حدثنا مسعر , قال : حدثني ابن جبر , قال: سمعت أنساً , يقول: [كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْسِلُ، أَوْ كَانَ يَغْتَسِلُ، بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ، وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ] .

[58]البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت: 458هـ). السنن الكبرى، تح: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط1، 1432هـ – 2011م، كتاب: الضحايا، باب: ما جاء في الضب، ج19، ص455., وزاد مسلم في صحيحه, مسلم، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم، كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: إباحة الضب، ج3، ص1543، برقم (1945).قال ﷺ : ((لَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُه)). حكم الحديث : إسناده صحيح، رجاله ثقات من رجال "التهذيب" عدا شيخ تمام وقد وثّقه الكتاني. الفهيد الدوسري، أبو سليمان جاسم بن سليمان حمد. الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط1، 1408هـ – 1987م، ج3، ص150.

[59] ينظر : ابن نجيم، محمد بن عبد الله. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ج1، ص102. أبو المنذر، محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي. تحقيق المطالب بشرح دليل الطالب، ج1، ص77-83.

[60] سورة المائدة, جزء من الآية : 6 .

[61]ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي. المحلى بالآثار، ج1، ص186.

ويُجاب عليه : بأن لفظ (ماء) في قوله تعالى:{ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا }[62] نكرة في سياق النفي, فتعم كل ماء, سواء كان مستعملاً أو غيره, وسواء كان متغيراً أم لم يتغير, ما دام أنه يسمى ماء, نعم خرج الماء النجس للإجماع على أنه لا يجوز التطهر به, وبقي ما عداه[63].

القول الثالث : طاهر ومطهر بكل حال, وهو قول علي وابن عمر, وأبي أُمامة ـ رضي الله عنهم ـ, وبه قال الزهري, وأبو ثور, وإبراهيم النخعي, والأوزاعي, وابن المنذر, وابن تيمية ـ رحمهم الله تعالى ـ[64], وهو رواية أخرى للشافعية[65], ومذهب المالكية[66], ورواية عن الإمام أحمد[67], والإمامية[68], والظاهرية[69] .

استدل أصحاب هذا القول بالآتي :ـ

أولاً : من القرآن الكريم :

1. قال تعالى :{ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا }[70].

---

[62] سورة المائدة, جزء من الآية : 6 .

[63] ينظر : أبو المنذر، محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي. تحقيق المطالب بشرح دليل الطالب، ج1، ص77. ابن المنذر النيسابوري، أبو بكر محمد بن إبراهيم. الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، تح: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الرياض، ط1، 1405هـ – 1985م، ج1، ص286. العتموني، عبد رب الصالحين أبو ضيف. فقه المياه وما يتعلق بها من أحكام، ج1، ص27. ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي. المحلى بالآثار، ج1، ص182.

[64] ينظر : ابن القصار، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد. عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار، تح: د. عبد الحميد بن سعد بن ناصر السعودي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1426هـ – 2006م، ج2، ص705-712., ابن عبد البر، أبو عمر. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ج1، ص200., ابن رشد الحفيد، أبو الوليد محمد بن أحمد. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ – 2004م، ج1، ص33-34.

[65] ينظر : الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. كتاب الحاوي الكبير، ج1، ص569-579, القاضي حسين، أبو محمد (أبو علي). التعليقة (على مختصر المزني)، تح: علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ج1، ص466-470., الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف. نهاية المطلب في دراية المذهب، دار المنهاج، ط1، 1428هـ – 2007م، ج1، ص231-233.

[66] ينظر: الثعلبي البغدادي، عبد الوهاب بن علي بن نصر. المعونة على مذهب عالم المدينة، تح: حميش عبد الحق، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ج1، ص177-187., التنوخي المهدوي، أبو الطاهر إبراهيم بن عبد الصمد. التنبيه على مبادئ التوجيه، تح: د. محمد بلحسان، دار بن حزم، بيروت، ط1، 1428هـ – 2007م، ج1، ص226-227., الحطاب الرعيني، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، ط3، 1412هـ – 1992م، ج1، ص66, الكشناوي، أبي بكر بن حسن. أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك، المكتبة العصرية، ج1، ص27.

[67] ينظر : الشنقيطي، محمد بن محمد المختار. شرح زاد المستقنع، ج4، ص8. الطيار، عبد الله بن محمد بن أحمد. وَبَلُ الغَمَامَةِ فِي شَرْحِ عُمْدَةِ الفِقْهِ لابْنِ قُدَامَة، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1، 1429هـ، ج1، ص26.

[68] ينظر : جواهر الكلام، ج1، ص396.

[69] ينظر : ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي. المحلى بالآثار، ج1، ص182.

[70] سورة الفرقان, جزء من الآية : 48 .

وجه الدلالة : فهذه من أبنية المبالغة, وقد بينا أنه يفيد تكرار ما وجدت منه المبالغة, والطهور هو الطاهر المطهر, فوصفه بهذه الصفة؛ لأنه اسم يطلق على الطاهر الذي يتكرر منه التطهير, مثل قولهم : رجل شكور, وسيف قتول, ورجل شكور, وما أشبه ذلك؛ لأن الطهور هو ما يطهر غيره بشكل متكرر, وهذه صيغة مبالغة تفيد أنه يطّهر مرة إثر مرة[71] .

2. قال تعالى :{فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا} [72].

وجه الدلالة : فَعَمَ تعالى كل ماء ولم يخصه فهذا ينطبق على ما يشمله الاسم, فهو عموم حتى يأتي دليل على منعه من نص ثابت أو إجماع متيقن مقطوع بصحته, والنفي يشمل الجنس إذا كان في سياق نكرة, فلما قال:{فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً} [73], دل ذلك على أنه إذا وجد ماء, فلا يحتاج إلى التكميل (التيمم)[74] .

ثانياً : من السنة النبوية :

1ـــ عن ابن شهاب, قال: أخبرني محمود بن الربيع قال: وفيه حديث طويل : ((وَإِذَا تَوَضَّأَ النَّبِيُّ ﷺ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ)) [75] .

وجه الدلالة : إن تقاتلهم على وضوء النبي ﷺ يدل على طهارته وبركته, ولو كان نجسًا لما تقاتلوا عليه, فقد سبق تعريف النجس لغةً بأنه ما يستقذره الطبع السليم[76] .

2. عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: ((كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، تَخْتَلِفُ أَيْدِينَا فِيهِ)) [77].

---

[71] ينظر : ابن القصار، أبو الحسن علي بن عمر. عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار، ج2، ص709. التميمي المازري، أبو عبد الله محمد بن علي. شرح التلقين، تح: محمد المختار السلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2008م، ج1، ص225-227. عبد الغفار، محمد حسن. شرح متن أبي شجاع، ج5، ص98.

[72] سورة المائدة, جزء من الآية : 6 .

[73] سورة المائدة, جزء من الآية : 6 .

[74]ابن القصار، أبو الحسن علي بن عمر. عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار، ج2، ص705-712. ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي. المحلى بالآثار، ج1، ص183.

[75]البُخاري، أبو عبد الله. صحيح البخاري، كتاب: الوضوء، باب: إستعمال فضل وضوء الناس، ج1، ص49، برقم: (189).

[76] ينظر : ابن بطال، أبو عبد الله. شرح صحيح البخاري، ج1، ص289. ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق ـــ سوريا، ط1، 1429هـ ـ 2008م، كتاب: الوضوء، باب: إستعمال فضل وضوء الناس، ج4، ص302.

[77]البخاري، أبو عبد الله. صحيح البخاري، كتاب: الغسل، باب: هل يدخل الجنب يده في الإناء قبل أن يغسلها، إذا لم يكن على يده قذر غير الجنابة، ج1، ص61، برقم: (261) مسلم، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم، كتاب: الحيض، باب: القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة، وغسل أحدهما بفضل الآخر، ج1، ص256، برقم: (321)., ورد في صحيح مسلم بنفس السند وللكن بزيادة في المتن قال : [كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، تَخْتَلِفُ أَيْدِينَا فِيهِ مِنَ الْجَنَابَةِ]

وجه الدلالة : يدل الحديث على أن هذا الماء لا يسلم غالباً من وقوع رشاش فيه, ولو كان المستعمل نجساً لتنجس الماء به لقلته[78] .

3ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: لقيني رسول الله ﷺ وأنا جنب, فأخذ بيدي, فمشيت معه حتى قعد, فانسللت, فأتيت الرحل, فاغتسلت ثم جئت وهو قاعد, فقال: ((أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هِرٍّ))، فقلت له، فقال: ((سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا هِرٍّ إِنَّ المؤْمِنَ لاَ يَنْجُسُ))[79].

وجه الدلالة : نص النبي ﷺ أن المؤمن لا ينجس فبدنه طاهر والأصـــل في الماء الطهارة فطاهر لاقى طاهراً فيكون الناتج طاهراً, فكيف ينجس !![80] .

4ـــــ عن محمد بن المنكدر, قال : سمعت جابراً يقول : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي، وَأَنَا مَرِيضٌ لاَ أَعْقِلُ، فَتَوَضَّأَ وَصَبَّ عَلَيَّ مِنْ وَضُوئِهِ، فَعَقَلْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَنِ الميرَاثُ؟ إِنَّمَا يَرِثُنِي كَلاَلَةٌ[81]، فَنَزَلَتْ آيَةُ الفَرَائِضِ[82] .

وجه الدلالة : صب النبي ﷺ عليه من هذا الوضوء, دليل على عدم نجاسته, فمن المقرر أنه لا يجوز التداوي بالنجاسات ولا تلطيخ المسلم بها, ولو كان غير طاهر لم يصبه عليه, فهذا الحديث يدل على طهارة الماء المتوضأ به[83] .

---

[78] ينظر : ابن بطال، أبو عبد الله. شرح صحيح البخاري، ج1, ص369.

[79]البخاري، أبو عبد الله. صحيح البخاري، كتاب: الغسل، باب: الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره وقال عطاء: "يحتجم الجنب، ويقلم أظفاره، ويحلق رأسه، وإن لم يتوضأ"، ج1، ص65، برقم: (285). مسلم، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم، كتاب: الحيض، باب: الدليل على أن المسلم لا ينجس، ج1، ص282., قال : حدثني زهير بن حرب, حدثنا يحي يعني ابن سعيد, قال : حميد حدثنا ح وحدثنا ابو بكر بن ابي شـــيبه, واللفظ له حدثنا اسماعيل بن علية عن حميد الطويل قال حدثنا بكر بن عبد الله بن ابي رافع عن ابي هريره انه لقيه النبي ﷺ في طريق من طرق المدينة وهو جنب فانسـل فذهب فاغتسـل, فتفقده النبي ﷺ فلما جاء قال : ((أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ)) قَالَ: يَا رَسُـولَ اللهِ، لَقِيتَنِي وَأَنَا جُنُبٌ فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَكَ حَتَّى أَغْتَسِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((سُبْحَانَ اللهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ)).

[80]لاشين، موسى شاهين. فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، ط1، 1423هـ ـ 2002م، ج2، ص416.

[81] كلالة هي أن يموت المرء، وليس له والد، أو ولد يرثه بل يرثه قرابته, الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الآملي، أبو جعفر. جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـــ - 2000 م، ج8، ص57. ابن قدامة، موفق الدين. المغني، ج6، ص268. أبو حبيب، الدكتور سعدي. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دار الفكر، دمشق – سورية، ط2، 1408 هـ ـــــ 1988 م، 1993 م، ج1، ص324.

[82]البخاري، أبو عبدالله. صحيح البخاري، كتاب: الوضوء، باب: صب النبي ﷺ وضوئه على المغمى عليه، ج1، ص50، برقم: (194).

[83] ينظر : الإتيوبي، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، ج7، ص216. البغا الميداني الدمشقي، مصطفى ديب. التذهيب في أدلة متن الغاية التقريب المشهور بـــ متن أبي شجاع في الفقه الشافعي، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط4، 1409 هـــ - 1989 م، ج1، ص11. البغدادي المالكي، القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر. الإشراف على نكت مسائل الخلاف، تح: الحبيب بن طاهر، دار ابن حزم، ط1، 1420هـ - 1999م، ج1، ص176.

5ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ, أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ، فَلَمَّا كَبَّرَ انْصَرَفَ، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِمْ: أَيْ كَمَا أَنْتُمْ، ثُمَّ خَرَجَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ جَاءَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ، فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا صَلَّى، قَالَ: ((إِنِّي كُنْتُ جُنُبًا فَنَسِيتُ أَنْ أَغْتَسِلَ)) [84].

وجه الدلالة : يدل الحديث على طهارة الماء المستعمل, ولو كان نجساً لصان المسجد عنه[85].

6ـ عن أبي جحيفة ـــ رضي الله عنه ـــ قال: ((خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ إِلَى الْبَطْحَاءِ فَتَوَضَّأَ فَصَلَّى الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ، وَالْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ [86]))[87].

وجه الدلالة : يدل الحديث على طهارته؛ لأنه لو كان نجسًا لنهاهم عنه ﷺ[88] .

7ـ عن حذيفة ـــ رضي الله عنه ـــ قال: قال رسول الله ﷺ : ((فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا، إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ))[89] .

وجه الدلالة : فقد عمَّ عليه السلام, ولم يخصص, لذا لا يجوز تخصيص نوع من الماء بالمنع إلا بنص آخر أو إجماع مؤكد[90] .

ثالثاً: من المعقول:

---

[84]ابن حنبل، أحمد. مسند أحمد بن حنبل، ج1، ص448. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب: إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب: ما جاء في البناء على الصلاة، ج1، ص385. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي. سنن الدارقطني، تح: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، 1424 هـ - 2004 م، كتاب: الصلاة، باب: صلاة الإمام وهو جنب أو محدث، ج2، ص181. البيهقي، السنن الكبرى، كتاب: الصلاة، باب: إمامة الجنب، ج2، ص556, حكم الحديث : وهو حديث حسن. ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، ج7، ص316. التبريزي، مشكاة المصابيح، ج1، ص221.

[85] ينظر : الماوردي، أبو الحسن. كتاب الحاوي الكبير، ج1، ص569.

[86] عنزة : العنزة, أطول من الْعَصَا وأقصر من الرمْح فِي أَسْفَلهَا زج كزج الرمْح يتَوَكَّأ عَلَيْهَا الشَّيْخ الْكَبِير وَمن الفأس حَدهَا (ج) عنز وعنزات, مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، 631/2. حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، راجعه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، 1410 هـ - 1990 م، 267/1., و(العنزة) بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيه زج كزج الرمح, محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1356هـ - 1937م، ط2، 1401هـ - 1981م، 33/3.

[87]صحيح البخاري، البُخاري، أبو عبد الله، كتاب: الوضوء، باب: استعمال فضل وضوء الناس، 49/1، برقم: (187), صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، كتاب: الصلاة، باب: سترة المصلي، 361/1، برقم: (503).

[88]كتاب الحاوي الكبير، الماوردي، أبو الحسن، 579569/1.

[89]صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، 371/1، برقم: (522).

[90] ينظر : المحلى بالآثار، ابن حزم الأندلسي، 183/1.

أولاً : فلا يختلف اثنان من أهل الإسلام في أن كل متوضئ يأخذ الماء, فيغسل به ذراعيه من أطراف أصابعه حتى مرفقه, وهكذا في جميع الاعضاء في الوضوء وفي غسل الجنابة, وكل مشاهد يدرك ذلك بالضرورة, والحس أن ذلك الماء قد وُضِئَتْ به الكف وغُسِلَتْ, ثم غُسل به أول الذراع ثم آخره, وهذا الماء يعد مستعملاً بيقين, ثم إنه يرد يده الى الإناء وهي تقطر من الماء الذي طهر به العضو, فيأخذ ماء آخر للعضو الآخر, بالضرورة, يدرك كل من يمتلك حسًّا سليمًا أنه لم يُطهر العضو الثاني إلا بماء جديد قد مازجه ماء آخر مستعمل في تطهير عضو آخر, وهذا أمر لا يمكن التخلص منه[91] .

ثانياً: نحن متفقون على إن الماء الطهور: هو الماء الذي بقي على أصل خلقته, ولم يتغير منه طعم أو لون أو رائحة, وهذا الماء قد بقي على أصل خلقته, ولم نرى فيه تغييراً في الطعم ولا في اللون ولا في الرائحة, فتبين لنا أن الماء المستعمل لم تسلب طهارته, وأنه لم يؤثر على طهارته, لذا لا يؤثر على تطهيره؛ ولأنَّ مجرد الاستعمال لا يمنع جواز الوضوء به, دليله الثوب يصلي به مراراً؛ ولأنَّ من كفر بطعام, ثم عاد إليه بميراث جاز أن يخرجه ثانية عن كفارة أخرى[92] .

الرأي الراجح :

يمكن الجمع بين القولين الثاني والثالث, فالذي يترجح هو القول الثاني الذي ذهب أصحابه إلى أن الماء المستعمل طاهر وغير مطهر, ولكن في حالة شحة المياه أو قلتها فيترجح القول الثالث الذي ذهب إلى أن الماء المستعمل طاهر ومطهر بكل حال؛ لقوة استدلال الفريقين, وصراحة أدلتهم, والله أعلم .

المسألة الثانية : حكم الوضوء بالماء الذي خالطته نجاسة

من علق تحت الركام, ووقع في ماءه نجاسة ويريد التطهر, أو الوضوء بهذا الماء, الذي لا يقدر على إيجاد غيره, هل يجوز له استخدام هذا الماء لرفع حدث, أو ازالة خبث, اتفق العلماء على أن الماء الذي وقعت فيه نجاسة سواء كان قليلاً، أو كان كثيراً وظهر للنجاسة تأثير في أوصافه (اللون أو الطعم أو الرائحة)، فإنه لا يرفع الحدث ولا النجس[93], قال ابن المنذر: " أجمع أهل العلم على أن الماء القليل أو الكثير إذا وقعت فيه نجاسة فغيرت النجاسة الماء طعماً، أو لوناً، أو ريحاً أنه نجس ما دام كذلك، ولا يجزي الوضوء والاغتسال به"[94], وقال النووي: " وإن تغير بعضه دون بعض نجس الجميع؛ لأنه ماء واحد فلا يجوز أن ينجس بعضه دون بعض"[95], لكنهم اختلفوا في الماء الذي خالطته نجاسة ولم تغير أحد أوصافه إلى عدة أقوال, منها :

---

[91] ينظر : المصدر السابق نفسه, 183/1 .

[92] ينظر : الجامع لمسائل المدونة، أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي، 76/1، شرح متن أبي شجاع، محمد حسن عبدالغفار، 98/5.

[93] ينظر : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 516هـ)، التهذيب في فقه الإمام الشافعي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ - 1997م، ج1، ص152. التنوخي، التنبيه على مبادئ التوجيه، ج1، ص223. البهوتي، كشاف القناع، ج1، ص38. الشرنبلالي، مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح، ج1، ص16.

[94] ابن المنذر، الأوسط، ج1، ص260.

[95] النووي، المجموع شرح المهذب، ج1، ص111.

القول الأول : عدم جواز الوضوء بالماء، إذا كان الماء راكداً ووقعت فيه نجاسة, سواء كانت قليلة أم كثيرة, حتى وإن لم يظهر لها أثر في الماء, أما إذا كان الماء جارياً ووقعت فيه نجاسة جاز الوضوء به إذا لم تتغير أحد أوصافه, وهو ما ذهب اليه الحنفية[96] .

ولكنهم اختلفوا في حد الماء, قال أبو حنيفة : " هو ما إذا حرك أحد طرفيه لم يتحرك الطرف الآخر"[97].

وقال أبو يوسف : " هو ما بلغ عشرة أذرع[98] في عشرة أذرع "[99] .

استدل أصحاب هذا القول بالآتي :ـ

أولاً : من القرآن الكريم :

قال تعالى :{وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} [100] .

وجه الدلالة : تدل الآية القرآنية على أنَّ النجاسات هي من الخبائث, فحرمها الله تحريماً مطلقاً, دون تمييز بين حالتي اختلاطها أو انفرادها بالماء, لذا يجب تحريم استعمال كل ما تيقنا بوجود جزء من النجاسة فيه، وتكون جهة الحظر, بسبب النجاسة أولى من جهة الإباحة؛ لأن القاعدة تقول أنه عند اجتماع المحرم والمبيح يُقدم المحرم, وأيضاً لا نجد بين الفقهاء خلافاً في أن سائر المائعات, إذا خالطها قدر يسير من النجاسة كاللبن والدهون, يكون حكم اليسير فيها كحكم الكثير, وأنه يحظر أكلها وشربها, وكذلك الماء, بجامع لزوم اجتناب النجاسات[101] .

ثانياً : من السنة النبوية :

1. قال النبي ﷺ : ((لا يبولَنَّ أحدُكم في الماء الدَّائم ولا يَغتَسِلْ فيه مِنَ الجنابةِ))[102] .

---

[96] ينظر : ابن مودود الموصلي، الاختيار لتعليل المختار، ج1، ص14., مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح, الشرنبلالي, 1/ 16.

[97] ينظر : الجصاص، أبو بكر، شرح مختصر الطحاوي، ج1، ص264., ابن مازة، المحيط البرهاني في الفقه النعماني، ج1، ص94.

[98] الذِّرَاعُ : بسط اليد ومدها, وأصله من الذراع وهو الساعد , وهو ما بين طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى, ومقداره عند الحنفية : 46,375سم , وعند المالكية : 53سم , وعند الشافعية والحنابلة : 61,834سم. ينظر : مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج1، ص311., علي جمعة محمد، المكاييل والموازين الشرعية، جامعة الأزهر الشريف، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة، ط2، 1421هـ - 2001م، ص50.

[99] ينظر : السُّغْدي، النتف في الفتاوى، ج1، ص455., سراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم الحنفي (ت: 1005هـ)، النهر الفائق شرح كنز الدقائق، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ - 2002م، ج1، ص74.

([100]) سورة الاعراف, جزء من الآية : 157 .

[101] ينظر : الجصاص، أبو بكر، أحكام القرآن، ج5، ص205. ابن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ج1، ص159.

[102] سبق تخريجه, ص: 43, هامش (5) .

وجه الدلالة : يدل الحديث على أنَّ النجاسة تدخل في الماء الدائم من دون الماء الجاري, وذلك بتخصيص النبي ﷺ الماء الدائم الذي لا يجري دون الماء الجاري[103] .

2ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ, أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولَاهُنَّ أَوْ أُخْرَاهُنَّ بِالتُّرَابِ))[104] .

وجه الدلالة : يدل الحديث على نجاسة الماء سواء تغير أم لم يتغير مع أن الظاهر عدم التغيير[105].

اعترض على هذا الاستدلال بقولهم : لقد أمر الرسول ﷺ بغسل الإناء للعبادة وليس للنجاسة؛ لأنَّ الغسل حدد بعدد معين فأشبه بالوضوء, إضافة إلى تقييد الغسل بالتراب[106].

يُجاب عليه : إن أمر الرسول ﷺ بغسل الإناء إنما هو للنجاسة وليس للعبادة؛ لأنَّ النجاسات لا يلحق بها حكم العبادات والزيادة بالعدد, والتعفير بالتراب دل على غلاظة النجاسة, وكذلك لا يجب في غير موضع الإصابة كما هو الحال في رفع الحدث, وإن قوله ﷺ : ((طَهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ))[107], في رواية أخرى دليل على تنجس الإناء ؛ وذلك بسبب ولوغ الكلب فيه, وإن الأمر للتنجس لا للتعبد[108] .

3 ــ عن ابي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال ﷺ : ((إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ))[109].

وجه الدلالة : نهى النبي ﷺ عن غمس اليد في الإناء حتى لا يتنجس؛ لأنَّ النجاسة قد تكون في يد الإنسان وتخفى عليه, وهي في الحقيقة لا تغير الماء, لو لم يتنجس الماء عند ملاقاته للنجاسة لما نهى عن ذلك[110] .

---

[103] ينظر : الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق، مراجعة: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، عالم الكتب، ط1، 1414هـ - 1994م، ج1، ص15. الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج1، ص72.

[104] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب، ج1، ص234، برقم: (279). سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء بسؤر الكلب، ج1، ص54، برقم: (73). النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، المجتبى من السنن = السنن الصغرى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط2، 1406هـ - 1986م، كتاب الطهارة، باب سؤر الكلب، ج1، ص52، برقم: (64).

[105] ينظر : الطحاوي، شرح معاني الآثار، ج1، ص16. ابن قدامة المقدسي، المغني، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م، ج1، ص21.

[106] ينظر : ابن المنذر، الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، ج1، ص306. القاضي عبد الوهاب، المعونة على مذهب عالم المدينة، ج1، ص181. ابن العربي، أبو بكر، أحكام القرآن، ج3، ص443.

[107] مسلم بن الحجاج. (د.ت). صحيح مسلم. كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب ج1، ص234، (رقم الحديث 279).

[108] ينظر : السرخسي، ابن سهل، المبسوط، ج1، ص48. بدر الدين العيني، البناية شرح الهداية، ج1، ص476.

[109] مسلم بن الحجاج. (د.ت). صحيح مسلم. كتاب الطهارة، باب كراهة غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثًا (ج١، ص٢٣٣، رقم الحديث ٢٧٨).

[110] ينظر : ابن نجيم. (د.ت). البحر الرائق شرح كنز الدقائق (ج١، ص٢٧٠). موفق الدين ابن قدامة. (د.ت). المغني (ج١، ص٧٤).

4ـ عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ, أن رسول الله ﷺ سئل عن الماء يكون في الفلاة, وترده السباع والكلاب، قال ﷺ : ((إِذَا كَانَ الْمَاءُ قُلَّتَيْنِ لَا يَحْمِلُ الْخَبَثَ))[111].

وجه الدلالة : يفهم منه أن ما تغير بالنجاسة نجس وإن كثر، وأن ما دون القلتين ينجس بمجرد ملاقاة النجاسة، وإن لم يتغير[112].

القول الثاني : ذهب أصحاب هذا القول إلى جواز الوضوء بالماء القليل, وإن وقعت فيه نجاسة ما لم تتغير أحد أوصافه, أيد هذا القول مجموعة من العلماء منهم : الحسن, والزُّهري, والنَّخعي, وعطاء[113], وابن المنذر[114], والغزالي[115], وابن تيمية[116], وهو ما ذهب اليه المالكية[117], والإمامية[118], والشوكاني[119] .

استدل أصحاب هذا القول بالآتي :ـ

أولاً : من القرآن بالكريم :

1ـ قال تعالى :{وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا }[120] .

2ـ قال تعالى :{ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ }[121] .

---

[111]الدارقطني. (د.ت). سنن الدارقطني. كتاب الطهارة، باب حكم الماء إذا لاقته النجاسة (ج١، ص٢٧، رقم الحديث ٣٨). البيهقي. (د.ت). السنن الكبرى. جماع أبواب الماء الذي ينجس والذي لا ينجس، باب الفرق بين القليل الذي ينجس والكثير الذي لا ينجس ما لم يتغير (ج١، ص٣٩٥، رقم الحديث ١٢٤٢).، وفي لفظ : ((إذا بلغ الماء قلتين لم ينجسه شيء)). حكم الحديث : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا جميعا بجميع رواته ولم يخرجاه، وأظنهما والله أعلم لم يخرجاه لخلاف فيه على أبي أسامة على الوليد بن كثير. الحاكم، أبو عبد الله. (د.ت). المستدرك على الصحيحين (ج١، ص٢٢٤).

[112] ينظر : موفق الدين ابن قدامة. (د.ت). المغني (ج١، ص٢٠).

[113]البغوي، أبو محمد. (د.ت). التهذيب في فقه الإمام الشافعي (ج١، ص١٥٤).

[114] ينظر : ابن المنذر. (د.ت). الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (ج١، ص٢٦٠).

[115] ينظر : الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (د.ت). إحياء علوم الدين. الدار المصرية اللبنانية (ج١، ص١٥٤).

[116]ابن تيمية. (د.ت). مجموع الفتاوى (ج٢١، ص٣٢).

[117]ينظر : ابن عبد البر. (د.ت). الاستذكار الجامع لمذاهب علماء الأمصار (ج١، ص١٦٠). القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس. (د.ت). الذخيرة. تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي – بيروت (ج١، ص١٨٩).، الحطاب. (د.ت). مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (ج١، ص٢٧٠).

[118] ينظر : السيد الگلپايگاني. (د.ت). كتاب الطهارة الأول (ج١، ص١٧).

[119] ينظر : الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني. (د.ت). السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار. دار ابن حزم، ط١ (ج١، ص٣٦). الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني. (د.ت). الدراري المضية شرح الدرر البهية. دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م (ج١، ص١٧).

[120] سورة الفرقان, جزء من الآية : ٤٨ .

[121] سورة الأنفال, جزء من الآية : ١١ .

وجه الدلالة : دلت هاتان الآيتان القرآنيتان, أن الماء طاهر في نفسه ومطهر لغيره, فوجب أن تثبت للماء هذه الصفة حتى يقوم الدليل على خلافه[122] .

ثانياً : من السنة النبوية :

1 ـ عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قيل: يا رسول الله, أنتوضأ من بئر بضاعة, وهي بئر يلقى فيها الحيض, ولحوم الكلاب, والنتن ؟ فقال رسول الله ﷺ : ((إِنَّ المِاءَ طَهُورٌ لاَ يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ))[123] .

وجه الدلالة : يدل الحديث إنَّ الماء لا ينجسه قليل النجاسة ما لم تتغير أحد أوصافه[124].

2ـ عن الزهري ـ رحمه الله تعالى ـ قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ، قال : قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي ﷺ : ((دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا[125] مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا[126] مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ))[127] .

وجه الدلالة : يدل الحديث على أن الماء حينما يصبّ على البول, فإنه سوف يمازجه, ولكن إذا غلب الماء على البول طهر المكان, ولم يضر الماء ممازجة البول له[128] .

ثالثاً : من الاجماع :

أجمعت الأمة على أن الماء يطهر النجاسات, وما كان كذلك فإنه يستحيل أن يتنجس؛ لأنه لو كان الماء يتنجس لما كان مطهراً أبداً؛ إذ إن التطهير يكون إما بالممازجة أو بالاختلاط, فلو أفسدته النجاسة من دون أن تغلب عليه, لما تحقق التطهير من النجاسات أبداً, ووجب بذلك أن تغسل النجاسة بقصعة عظيمة أو ماء جار, فدل ذلك على أن الماء إذا

---

(122) ينظر : ابن العربي، أبو بكر. (د.ت). أحكام القرآن (ج٣، ص٤٣٩). ابن عبد البر. (د.ت). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (ج١، ص٣٣٠). القاضي عبد الوهاب. (د.ت). المعونة على مذهب عالم المدينة (ج١، ص١٧٦).

(123)سليمان بن الأشعث. (د.ت). سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في بئر بُضاعة (ج١، ص٤٩، برقم: ٦٦). محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي. (٢٠٠٩م). سنن الترمذي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد اللطيف حرز الله، الرسالة العالمية – بيروت (ج١، ص٨٣، برقم: ٦٦). النَّسائي، أبو عبد الرحمن. (د.ت). السنن الصغرى للنسائي، كتاب المياه، باب ذكر بئر بضاعة (ج١، ص١٧٤، برقم: ٣٢٦). الدارقطني. (د.ت). سنن الدارقطني، كتاب الطهارة، باب الماء المتغير (ج١، ص٣١، برقم: ١٥). البيهقي. (د.ت). السنن الكبرى، كتاب الطهارة، باب التطهير بماء البئر (ج١، ص٨، رقم: ٦).. حكم الحديث : قال الترمذي: حديث حسن .

(124) ينظر : الحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (ج١، ص٨٥).ابن المنذر، الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (ج١، ص٢٦٥).

(125) سجلا" بفتح المهملة، وسكون الجيم، قال أبو حاتم السجستاني: هو الدلو ملآى، ولا يقال لها ذلك، وهي فارغة، وقال ابن دريد: السجل دلو واسعة، وفي "الصحاح": الدلو الضخمة. الإتيوبي، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (ج٧، ص٢٢٦).

(126) "أو ذنوبا" قال الخليل: الدلو ملآى ماء، وقال ابن فارس: الدلو العظيمة، وقال ابن السكيت: فيها ماء قريب من الملء، ولا يقال لها، وهي فارغة ذنوب. الإتيوبي، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (ج٧، ص٢٢٦).

(127)البُخاري، أبو عبد الله، صحيح البخاري ,كتاب: الوضوء, باب: صب الماء على البول في المسجد (ج١، ص٥٤، برقم ٢٢٠).

(128) ينظر : ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (ج١، ص٣٣٠).

غلب على النجاسة كان طاهراً بكل حال[129]. وكذلك اجتمعت الأمة على أن الماء القليل طاهر قبل أن تحل به نجاسة, فالمحكوم له بالطهارة يعد طاهراً حتى يثبت له حكم النجاسة بخبر أو إجماع[130] .

وأن النجاسة إذا استهلكت في الماء يحكم بطهارته , لأنه لا توجد هناك نجاسة قائمة , ومن ذلك أنه لو وقع خمر في ماء واستهلكت تلك الخمرة في الماء, ثم جاء شارب فشرب ذلك الماء لم يكن شارباً للخمر[131] .

القول الثالث : ذهبوا إلى أن الماء إذا كان أقل من قلتين[132], وسقطت فيه نجاسة، فإنه ينجس سواء تغير أم لم يتغير، فإن بلغ فوق القلتين فلا ينجس إلا بتغير أحد أوصافه, وهو ما ذهب إليه الشافعية[133], والحنابلة[134] .

استدل أصحاب هذا القول بالآتي :ـ

أولاً : من السنة النبوية :

1ـ عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه ــ رضي الله عنهم ــ أن رسول الله ﷺ سئل عن الماء يكون في الفلاة وترده السباع والكلاب، قال: ((إِذَا كَانَ الْمَاءُ قُلَّتَيْنِ لَا يَحْمِلُ الْخَبَثَ))[135].

وجه الدلالة : يدل الحديث على أن الماء إذا وقعت فيه نجاسة , وكان مقداره أقل من قلتين, فإنه يصبح نجساً, فلو كان حكم الماء البالغ قلتين, نفس حكم الماء البالغ أقل من قلتين لما كان للتحديد بالقلتين في الحديث فائدة. وجعله للقلتين مقياساً؛ وذلك لأن الماء القليل يمكن له حفظه من النجاسة على عكس الماء الكثير[136] .

---

[129] ينظر ابن المنذر، الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (ج١، ص٢٦٩).
ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (ج١، ص٣٣٠).

[130] ينظر : ابن المنذر، الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (ج١، ص٢٦٩).

[131] ينظر : ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج١، ص٥٠٢).

[132] القُلتَان : بضم القاف , مثنى قلة, وهي الجرة الكبيرة من الفخار, والجمع قِلال سميت بذلك لأنها تقل أي تحمل, وهي قلال هَجَر, معروفة عند الصحابة, ومستفيضة عند العرب, أقرب الأقوال أن القلتين خمسمائة رطل بالبغدادي, وهي خمس قرب , كل قربة مائة رطل . وتقدران بحوالي (307) لترات , أو (102) كغ . ينظر : الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت (ج٢، ص٥١٤). الأزهري، تهذيب اللغة (ج٨، ص٢٣٢). الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية، عدد (٥٩)، (ص١٨٤).

[133] ينظر : البغوي، أبو محمد، التهذيب في فقه الإمام الشافعي (ج١، ص١٥٢).

[134] ينظر : الكرمي المقدسي، مرعي بن يوسف، دليل الطالب لنيل المطالب، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، (ص٤-٥).

[135] سبق تخريجه, ص: 85, هامش (7) .

[136] ينظر : العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم، البيان في مذهب الإمام الشافعي (ج١، ص٢٨). ابن قدامة، موفق الدين، المغني (ج١، ص٥٢).

2 ـ عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قيل: يا رسول الله, أنتوضأ من بئر بضاعة, وهي بئر يلقى فيها الحيض, ولحوم الكلاب, والنتن ؟ فقال رسول الله ﷺ : ((إِنَّ الماءَ طَهُورٌ لاَ يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ)) [137] .

وجه الدلالة : يدل الحديث على أن النبي ﷺ لم يفرق في هذه الحالة بين القليل والكثير من الماء؛ طالما لم تظهر عليه إحدى صفات النجاسة, فلم يعتبره نجساً, كما هو الحال في الماء الزائد عن القلتين[138] .

3 ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : ((إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ)) [139].

وجه الدلالة : يدل الحديث على أنه لو تيقن النجاسة يفسد الماء به[140] .

الرأي الراجح :

بعد عرض الأقوال والنظر في أدلة كل قول، يتبين رجحان ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني القائلين بجواز الوضوء بالماء القليل, وإن وقعت فيه نجاسة ما لم تتغير أحد أوصافه؛ وذلك لقوة استدلالهم، والله أعلم.

النتائج والتوصيات

بعد إجراء هذه الدراسة يتبين ما يلي :

1ـــــ إن الزلازل هي آية من آيات الله سبحانه يخوف بها عباده وقد توعد الله سبحانه في الآيات الكريمة قال تعالى: وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا}، كما يخوفهم بالكسوف، وغيره من الآيات .

2ـ إن للزلازل اسباباً علمية وشرعية تؤدي إلى حدوثها .

3ـــــ بعد دراستي لمسألة حكم الوضوء بالماء المستعمل للعالق تحت الأنقاض, توصلت إلى أن الماء المستعمل طاهر وغير مطهر, ولكن في حالة شـــحة المياه أو قلتها فيترجح القول الثالث الذي ذهب إلى أن الماء المســـتعمل طاهر ومطهر بكل حال؛ لقوة استدلال الفريقين, وصراحة أدلتهم, والله أعلم .

4ـــــ وكذلك بعد دراسة المسألة الثانية وهي المسألة الثانية : حكم الوضوء بالماء الذي خالطته نجاسة, توصلت إلى بجواز الوضوء بالماء القليل, وإن وقعت فيه نجاسة ما لم تتغير أحد أوصافه, والله أعلم .

5ـــــ اوصي طلبة العلم الشرعي بالاطلاع على رسالتي والبحث فيما لم يتم دراسته بها من المسائل الفقهية المتعلقة بالزلازل وذلك بسبب التقييد بعدد الصفحات المحددة في تعليمات الجامعة.

---

[137] سبق تخريجه, ص: 87, هامش (2) .

[138] ينظر : ابن قدامة، موفق الدين، المغني (ج١، ص٢٠).

[139] سبق تخريجه, ص: 85, هامش (5) .

[140] الروياني، عبد الواحد، بحر المذهب (ج١، ص٢٥٨).

قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم.
2. السنة النبوية.
3. الموصلي الحنفي، عبد الله بن محمود بن مولود. (1937). الاختيار لتعليل المختار. مطبعة الحلبي.
4. ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين عليّ بن عليّ. (2003). التنبيه على مشكلات الهداية (جـــ 1، 2، 3 - تح: عبد الحكيم بن محمد شاكر، جـــ 4، 5 - أنور صالح أبو زيد). رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مكتبة الرشد ناشرون – المملكة العربية السعودية، ط1، 1424 هـ.
5. ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو الســـعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم. (د.ت). جامع الأصول في أحاديث الرسول (تح: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون). مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط1.
6. ابن القصـار البغدادي المالكي، أبو الحسـن علي بن عمر بن أحمد. (2006). عيون الأدلة في مسـائل الخلاف بين فقهاء الأمصـار (تح: د. عبد الحميد بن سعد بن ناصر السعودي). مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ـــ المملكة العربية السعودية، 1426 هـ.
7. ابن الملقن الشـافعي المصـري، سـراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد. (2008). التوضـيح لشـرح الجامع الصحيح (تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث). دار النوادر، دمشق – سوريا، ط1، 1429 هـ.
8. ابن الهمام السيواسي، كمال الدين محمد بن عبد الواحد. (د.ت). فتح القدير. دار الفكر.
9. ابن بطال، أبو الحسـن علي بن خلف بن عبد الملك. (2003). شـرح صـحيح البخاري (تح: أبو تميم ياسـر بن إبراهيم). مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط2، 1423 هـ.
10. ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد. (د.ت). المحلى بالآثار. دار الفكر، بيروت.
11. ابن قدامة المقدسـي الدمشـقي الحنبلي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد. (1968). المغني. مكتبة القاهرة، 1388 هـ.
12. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (د.ت). بدائع الفوائد. دار الكتاب العربي.
13. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. (د.ت). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. دار الكتب العلمية، بيروت.
14. ابن ماجة القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد. (د.ت). ســـنن ابن ماجه (تح: محمد فؤاد عبد الباقي). دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
15. ابن منظور. (د.ت). لسـان العرب (تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسـب الله، هاشـم محمد الشـاذلي). دار المعارف، القاهرة.

16. ابن نجيم المصـري، زين الدين بن إبراهيم بن محمد. (د.ت). البحر الرائق شـرح كنز الدقائق (في آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري). دار الكتاب الإسلامي.
17. أبو حبيب، سعدي. (1988). القاموس الفقهي لغة واصطلاحا. دار الفكر، دمشق – سورية، ط2، 1408 هـ.
18. أبي داود السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو. (د.ت). سنن أبي داود (تح: محمد محيي الدين عبد الحميد). المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
19. الإتيوبي الولوي، محمد بن علي بن آدم بن موسى. (د.ت). البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج. دار ابن الجوزي.
20. أحمد بن حنبل الشـيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل. (1998). مسـند أحمد بن حنبل (تح: السـيد أبو المعاطي النوري). عالم الكتب، بيروت، ط1، 1419 هـ.
21. الأزهري الهروي، محمد بن أحمد بن. (2001). تهذيب اللغة (تح: محمد عوض مرعب). دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.
22. آل مزيد الشنقيطي، محمد بن محمد المختار. (د.ت). شرح زاد المستنقع.
23. البابرتي، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله. (د.ت). العناية شرح الهداية. دار الفكر.
24. البخاري الجعفي، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله. (1987). صـحيح البخاري (تح: د. مصـطفى البغا). دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407 هـ.
25. البخاري الحنفي، أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَة. (2004). المحيط البرهاني في الفقه النعماني (تح: عبد الكريم سامي الجندي). دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424 هـ.
26. بطال الركبي، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان. (1991). النَّظْمُ المسْتَعْذَبُ فِي تفسير غريب ألفاظ المهذب (تح: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم). المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1988 م (جزء 1).
27. البغدادي المالكي، القاضـي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصـر. (1999). الإشـراف على نكت مسـائل الخلاف (تح: الحبيب بن طاهر). دار ابن حزم.
28. البغوي الشـافعي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. (1997). التهذيب في فقه الإمام الشافعي (تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض). دار الكتب العلمية، ط1، 1418 هـ.
29. بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر. (2003). أحكام القرآن (تح: محمد عبد القادر عطا). دار الكتب العلمية.
30. بن تيمية الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (1995). مجموع الفتاوى (تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416 هـ.

31. بن عبد البر النمري القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله. (2000). الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار (تح: سالم محمد عطا-محمد علي معوض). دار الكتب العلمية.
32. بن قدامة المقدسي، شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد. (1995). الشرح الكبير (تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ـــ الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو). هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة. جمهورية مصر العربية، ط1، 1415 هـ.
33. البهوتى الحنبلى، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس. (د.ت). كشاف القناع عن متن الإقناع. دار الكتب العلمية.
34. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. (2011). السنن الكبرى (تح: الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي). مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور / عبد السند حسن يمامة)، ط1، 1432 هـ.
35. التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب. (1985). مشكاة المصابيح. المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1405 هـ.
36. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك. (2009). سنن الترمذي (تح: شعيب الأرنؤوط – عبد اللطيف حرز الله). الرسالة العالمية – بيروت، 1430 هـ.
37. التميمي الصقلي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس. (2013). الجامع لمسائل المدونة (تح: مجموعة باحثين في رسائل دكتوراه). معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1434 هـ.
38. التنوخي المهدوي، أبو الطاهر إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير. (2007). التنبيه على مبادئ التوجيه (تح: الدكتور محمد بلحسان). دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط1، 1428 هـ.
39. التنوخي المهدوي، أبو الطاهر إبراهيم بن عبد الصمد من بشير. (2007). التنبيه على مبادئ التوجيه (تح: الدكتور محمد بلحسان). دار بن حزم، بيروت – لبنان، ط1، 1428 هـ.
40. الثعلبي البغدادي المالكي، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر. (د.ت). المعونة على مذهب عالم المدينة (تح: حميش عبد الحق). المكتبة التجارية، مكة المكرمة.
41. الجصاص الحنفي، أحمد بن علي أبو بكر الرازي. (2010). شرح مختصر الطحاوي (تح: د. عصمت الله عنايت الله محمد – أ. د. سائد بكداش – د محمد عبيد الله خان – د زينب محمد حسن فلاتة أعد الكتاب للطباعة وراجعه وصححه: أ. د. سائد بكداش). دار البشائر الإسلامية – ودار السراج، ط1، 1431 هـ.
42. الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي. (1994). أحكام القرآن (تح: عبد السلام محمد علي شاهين). دار الكتب العلمية.
43. جمعة محمد، علي. (2001). المكاييل والموازين الشرعية. جامعة الأزهر الشريف، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة، ط2، 1421 هـ.

44. جودة، جودة حسنين. (د.ت). قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية.
45. الجويني، عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد. (2007). نهاية المطلب في دراية المذهب (تح: أ.د/ عبدالعظيم محمود الديب). دار المنهاج، ط1، 1428 هـ.
46. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه. (1990). المستدرك على الصحيحين (تح: مصطفى عبد القادر عطا). دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 هـ.
47. الحريري، نسيبة محمد فتحي. (د.ت). المقاييس والمقادير عند العرب (تح: د. محمد فتحي الحريري). دار الفضيلة، القاهرة.
48. الحسيني، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم. (د.ت). الانتصار (تح: عبد الوهاب بن علي المؤيد).
49. الحطاب الرعيني المالكي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي. (1992). مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. دار الفكر، ط3، 1412 هـ.
50. الحلبي الحنفي، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم. (1998). مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر (تح: خليل عمران المنصور). دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419 هـ.
51. الخرقي، أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله. (د.ت). شرح مختصر الخرقي (الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير).
52. الدارقطني البغدادي، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار. (2004). 50. سنن الدارقطني (تح: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم). مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، 1424 هـ.
53. الدُبْيَانِ، أبو عمر دُبْيَانِ بن محمد. (2005). موسوعة أحكام الطهارة. مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط2، 1426 هـ.
54. الدسوقي، محمد عرفه. (د.ت). حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (تح: محمد عليش). دار الفكر، بيروت.
55. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز. (د.ت). ميزان الاعتدال في نقد الرجال (تح: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود).
56. الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل. (2009). بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي) (تح: طارق فتحي السيد). دار الكتب العلمية.
57. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. (د.ت). مجلة البحوث الإسلامية، عدد : 59.
58. الزرعي، محمد بن أبي بكر أيوب. (د.ت). كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء). دار الكتب العلمية، بيروت.
59. الزركشي المصري الحنبلي، شمس الدين محمد بن عبدالله. (1993). شرح الزركشي. دار العبيكان، ط1، 1413هـ.

60. الزيلعي الحنفي، فخرالدين عثمان بن علي. (د.ت). تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ. دار الكتب الإسلامية، 1313هـ، القاهرة.
61. السحيم، عبد الرحمن. (د.ت). إتحاف الكرام بشرح عمدة الأحكام.
62. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة. (1993). المبسوط. دار المعرفة، بيروت، 1414 هـ.
63. السُّغْدي، أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد. (1984). النتف في الفتاوى (تح: المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي). دار الفرقان / مؤسسة الرسالة، عمان الأردن / بيروت لبنان، ط2، 1404 هـ.
64. السمرقندي، محمد بن أحمد بن أبي أحمد أبو بكر علاء. (1994). تحفة الفقهاء. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1414هـ.
65. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (د.ت). صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته.
66. الشافعي، محمد بن إدريس. (د.ت). الأُم (تح: رفعت فوزي عبد المطلب). دار الوفاء.
67. الشبكة الإسلامية، لجنة الفتوى. (2009). فتاوى الشبكة الإسلامية. تم نسخه من الإنترنت في 1 ذو الحجة 1430 هـ = 18 نوفمبر 2009 م.
68. الشربيني الشافعي، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب. (1994). مغني المحتاج إلى معرفة معاني المنهاج. دار الكتب العلمية، ط1، 1415 هـ.
69. الشربيني الشافعي، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب. (د.ت). الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (تح: مكتب البحوث والدراسات). دار الفكر.
70. الشرنبلالي المصري الحنفي، حسن بن عمار بن علي. (2005). مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح (اعتنى به وراجعه: نعيم زرزور). المكتبة العصرية، ط1، 1425 هـ.
71. الشوكاني اليمني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. (1987). الدراري المضية شرح الدرر البهية. دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ.
72. الشوكاني اليمني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. (د.ت). السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار. دار ابن حزم، ط1.
73. الشيباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن. (د.ت). الجامع الصغير وشرحه النافع الكبير. عالم الكتب، 1406هـ، بيروت.
74. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. (1983). المعجم الكبير (تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي). دار إحياء التراث العربي، ط2.
75. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الآملي، أبو جعفر. (2000). جامع البيان في تأويل القرآن (تح: أحمد محمد شاكر). مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ.

76. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة. (1994). شرح معاني الآثار (حققه وقدم له: محمد زهري النجار – محمد سيد جاد الحق). عالم الكتب، ط1، 1414 هـ.
77. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة. (1994). شرح معاني الآثار (حققه وقدم له: محمد زهري النجار – محمد سيد جاد الحق). عالم الكتب، ط1، 1414 هـ.
78. الطيار، عبد الله بن محمد بن أحمد. (د.ت). وَبَلُ الغَمَامَةِ في شـــرح عمدة الفقه لابن قدامة. دار الوطن للنشـــر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1، 1429 هـ.
79. عابدين الدمشقي الحنفي، محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز. (1992). رد المحتار على الدر المختار. دار الفكر ـــ بيروت، ط2، 1412 هـ.
80. عبدالغفار، محمد حسن. (د.ت). شرح متن أبي شجاع.
81. العتموني، عبد رب الصالحين أبو ضيف. (د.ت). فقه المياه وما يتعلق بها من أحكام.
82. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (1428 هـ). شرح الممتع على زاد المستنقع. دار ابن الجوزي، ط1.
83. العسـقلاني، أبو الفضـل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. (1986). تقريب التهذيب (تح: محمد عوامة) (ط1). دار الرشيد، سوريا، 1406هـ.
84. علاء الدين، أبو بكر بن مسـعود بن أحمد الكاسـاني الحنفي. (1986). بدائع الصـنائع في ترتيب الشـرائع (ط2). دار الكتب العلمية.
85. العمراني اليمني الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم. (2000). البيان في مذهب الإمام الشافعي (تح: قاسم محمد النوري). دار المنهاج.
86. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين. (2007). منحة السلوك في شرح تحفة الملوك (تح: د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي). وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر، ط1، 1428 هـ.
87. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (د.ت). إحياء علوم الدين. الدار المصرية اللبنانية.
88. الغزي، كامل بن حسـين بن محمد بن مصـطفى. (1999). نهر الذهب في تاريخ حلب. دار القلم، حلب، ط2، 1419 هـ.
89. الغمراوي، العلامة محمد الزهري. (د.ت). السراج الوهاج على متن المنهاج. دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.
90. الغيتابى الحنفى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسـى بن أحمد بن حسـين بدر الدين العينى. (2000). البناية شـرح الهداية (ط1). دار الكتب العلمية.
91. الفهيد الدوسـري، أبو سـليمان جاسـم بن سـليمان حمد. (1987). الرَّوضُ البَسَـام بتَرتيْبِ وَتخْرِيج فَوَائِدِ تَمَّام. دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، ط1، 1408 هـ.
92. الفيومي الحموي، أحمد بن محمد بن علي. (د.ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المكتبة العلمية، بيروت.

93. قاسم، حمزة محمد. (1990). منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط). مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، 1410 هـ.

94. القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس. (1994). الذخيرة (تح: محمد حجي). دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

95. القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد. (2004). بداية المجتهد ونهاية المقتصد. دار الحديث.

96. الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد. (1981). الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (ط1، 1356 هـ، ط2، 1401 هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

97. الكرمي المقدسي الحنبلي، مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد. (2004). دليل الطالب لنيل المطالب (تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي). دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1425 هـ / 2004 م.

98. الكشناوي، أبي بكر بن حسن. (د.ت). أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك. المكتبة العصرية.

99. الگلپايگاني، السيد. (د.ت). كتاب الطهارة الأول.

100. لاشين، موسى شاهين. (2002). فتح المنعم شرح صحيح مسلم. دار الشروق، ط1، 1423 هـ.

101. اللكنوي، الإمام محمد عبد الحي. (د.ت). السعاية في كشف ما في شرح الوقاية. مركز العلماء العالمي للدراسات وتقنية المعلومات، ط1.

102. المازري المالكي، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي. (2008). شرح التلقين (تح: سماحة الشيخ محمد المختار السلامي). دار الغرب الإسلامي، ط1.

103. الماوردي البصري البغدادي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد. (د.ت). كتاب الحاوي الكبير. دار الفكر، بيروت.

102.104ـــــ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. (د.ت). المعجم الوسيط. دار الدعوة.

105. محمدين، محمد محمود. (د.ت). المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة (ط4). دار المريخ.

106. المرغيناني، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني. (د.ت). الهداية في شرح بداية المبتدي (تح: طلال يوسف). دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

107. المروروذي، القاضي أبو محمد (أبو علي) الحسين بن محمد بن أحمد. (د.ت). التعليقة للقاضي حسين (على مختصر المزني). تح: علي محمد معوض ـ عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة.

108. مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسن الحجاج بن مسلم. (د.ت). صحيح مسلم (تح: محمد فؤاد عبد الباقي). دار إحياء التراث العربي، بيروت.

109.معاصر، باحث كويتي. (د.ت). أنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري.

110.المنبجي، جمال الدين أبو محمد علي بن أبي يحيى زكريا بن مسعود الأنصاري الخزرجي. (1994). اللباب في الجمع بين السنة والكتاب (تح: د. محمد فضل عبد العزيز المراد). دار القلم - الدار الشامية - سوريا / دمشق - لبنان / بيروت، ط2، 1414 هـ.

111.المنجد، محمد صالح. (د.ت). دروس للشيخ محمد المنجد. مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية [رابط: http://www.islamweb.net].

112.المنياوي، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف. (2011). التحرير شرح الدليل (شرح دليل الطالب) (ط1). المكتبة الشاملة، مصر، 1432هـ.

113.المنياوي، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف. (2011). تحقيق المطالب بشرح دليل الطالب (ط1). المكتبة الشاملة، مصر، 1432هـ.

114.الميداني الدمشقي، مصطفى ديب البغا. (1989). التذهيب في أدلة متن الغاية التقريب المشهور بـ متن أبي شجاع في الفقه الشافعي (ط4). دار ابن كثير، دمشق – بيروت, 1409 هـ.

115.نجيم الحنفي، سراج الدين عمر بن إبراهيم بن. (2002). النهر الفائق شرح كنز الدقائق (تح: أحمد عزو عناية). دار الكتب العلمية، ط1، 1422 هـ.

116.النسائي الخراساني، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي. (1986). السنن الصغرى للنسائي (تح: عبد الفتاح أبو غدة). مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط2، 1406 هـ.

117.النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. (1986). المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي (تح: عبد الفتاح أبو غدة). مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406 هـ.

118.النمري القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم. (1987). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (تح: مصطفى بن أحمد العلوي, محمد عبد الكبير البكري). وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387 هـ.

119.النووي، أبو زكريا محي الدين من شرف. (د.ت). المجموع شرح المهذب (تح: محمد المطيعي). مكتبة الرشاد.

120.النيسابوري، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر. (1985). الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (تح: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف). دار طيبة.

التناص في شعر محمد بن محمد باكثير

أحمد كرامة سالم مصيباح

الملخص

هدف البحث إلى دراسة التناص أنماطه، وأنواعه في شعر محمد بن محمد باكثير (ت1355هـ), أحد شعراء وعلماء حضرموت في القرن الرابع عشر الهجري, وهي دراسة تطمح إلى الكشف عن بعض مضامين التناص وخصائصه الفنية, وتوضيح دلالته وطاقته الإبداعية رغبة في اكتشاف فنّية التناص في شعر باكثير وما تبوح به من الدلالات العميقة.

يتناول البحث بمباحثه الأربعة أشكال التناص: (التناص الإشاري، والتناص المحوّر، والتناص الامتصاصي، والتناص الاقتباسي), ويبين البحث كيف وظّف الشاعر النصوص القديمة النثرية من القرآن الكريم والحديث النبوي والأمثال العربية, وكذلك النصوص الشعرية, وكيف يسهمَ كلُّ هذا في إخصابِ الصورةِ وإثراءِ مدلولاتها, ثم كيف يسهم هذا التناص في بيان أسلوبية الشاعر في تعامله مع تلك الروافد المتنوعة وإضفاء لمساته الخاصة بالتحوير والانزياح, وقد بيّن البحث تفاوت مظاهر التناص في شعر باكثير بين طريقة الاجترار أو الامتصاص, كما تعددت الروافد المعرفية التي استلهمها في تناصه .

الكلمات المفتاحية: التناص ـ باكثير ـ الإشاري ـ المحوّر ـ الامتصاصي ـ الاقتباسي.

كلية الآداب واللغات، جامعة سيئون، اليمن

Intertextuality in the Poetry of Muhammad bin Muhammad Bakhitir

Ahmed Karama Salem Musaibah

Abstract

The research aims to study the types and forms of intertextuality in the poetry of Muhammad bin Muhammad Bakhitir (d1355AH), one of the poets and scholars of Hadramawt in the fourteenth century AH. This study seeks to reveal some of the contents of intertextuality and its artistic characteristics, clarifying its significance and creative potential in order to discover the artistic intertextuality in Bakhitir's poetry and the deep meanings it conveys. The research addresses in its demands four forms of intertextuality: indicative intertextuality, pivotal intertextuality, absorptive intertextuality, and quotational intertextuality. It explains how the poet employed ancient prose texts from the Quran, the Prophetic traditions, Arabic proverbs, as well as poetic texts, and how all of this contributes to enriching the imagery and enhancing its meanings. Furthermore, it discusses how this intertextuality highlights the poet's style in dealing with these diverse sources and adds his individual touch through transformation and deviation. The research shows the variability of intertextuality in Bakhitir's poetry between the methods of borrowing or absorption, as well as the diversity of cognitive .sources he drew upon in his intertextual practices

Keywords: Intertextuality, Bakhitir, Indicative, Pivotal, Absorptive, Quotational.

College of Arts and Languages, Seiyun University, Yemen

المقدمة:

يعد التناص من أبرز التقنيات الفنية والمفاهيم والمصطلحات النقدية الحديثة التي عرفها الغرب, فقد اهتم روادها بدراسة العلاقة بين النصوص الأدبية وتقاطعها مما يمنح النص ثراء وغنى, وينأى به عن المباشرة والخطابة, وقد وُلد هذا المصطلح على يد الناقدة الفرنسية جوليا كرستيفا عام 1969م, علمًا أن التناص بوصفه مفهومًا قد ورد في الدرس العربي القديم بأسماء أو مصطلحات مختلفة.

وتناول البحث ظاهرة التناص بأشكالها المتنوعة في ديوان الشاعر الحضرمي محمد بن محمد بن أحمد باكثير المولود في سيئون سنة 1283هـ, والمتوفى بها سنة 1355هـ, وقد كان عالمًا وقاضيًا وشاعرًا غزير الثقافة واسع الاطلاع, كما كان غزير الإنتاج الشعري, طرق أكثر أغراض الشعر, وقد حُقق ديوانه في رسالتي ماجستير في جامعة سيئون, بإشراف الأستاذ الدكتور علي يوسف عاتي, فولّى البحث وجهه شطر هاتين الرسالتين ليتلمس جماليات التناص وأنواعه في شعره.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أنماط التناص التي وظفها الشاعر في ديوانه, وهل اكتسبت صبغة جمالية؟

حدود البحث:

يتناول هذا البحث ديوان الشاعر المحقق في رسالتي ماجستير من جامعة سيئون, فضلًا عن بعض ما كتب من الدراسات والرسائل في التناص.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. رصد التناص في شعر باكثير.
2. الكشف عن آليات استدعاء النصوص.
3. الكشف عن المضامين والخصائص الفنية التي يمتاز بها تناص شاعرنا.
4. مدى امتصاصه للنصوص الأدبية مما يسهم في التطور المعرفي.

منهج البحث:

المنهج الذي سيعتمده البحث هو التحليلي الوصفي؛ وذلك بتحليل تلك النصوص الشعرية تحليلًا متكاملًا, مستعينًا بما قدمته العلوم الإنسانية في هذا المجال, وللوصول إلى هذه الغاية لابد من التحليل والتعليل.

هيكل البحث:

يتناول البحث بمباحثه الأربعة أشكال التناص: (التناص الإشاري، والتناص المحوّر، والتناص الامتصاصي، والتناص الاقتباسي), ويبين البحث كيف وظّف الشاعر النصوص القديمة النثرية والشعرية, فضلًا عن تناصه مع نصوصه في شعره,

وكيف يسهمَ كلُّ هذا في إخصابِ الصورةِ وإثراءِ مدلولاتها, ثم كيف يسهم هذا التناص في بيان أسلوبية الشاعر في تعامله مع تلك الروافد المتنوعة وإضفاء لمساته الخاصة بالتحوير والانزياح

اقتضت طبيعة البحث أن يقسّم أربعة مباحث تسبقها تمهيد, وتليها خاتمة بها أهم النتائج.

المبحث الأول: التناص الإشاري.

المبحث الثاني: التناص المحور.

المبحث الثالث: التناص الامتصاصي.

المبحث الرابع: التناص الاقتباسي.

تمهيد: مفهوم التناص:

يعد التناص من المصطلحات النقدية الحديثة, وواحدًا من التقنيات التي توظف في النص الأدبي؛ لتمنحه أبعادًا جمالية مختلفة, وقد ذكرت المعاجم مادة "نصص": النَّصُّ يدلُّ على رَفعٍ وارتفاعٍ وانتهاء في الشّيء, نَصَّ الحديث يَنُصُّه نصًّا رفَعَه [1].

والتناص بهذا الجذر يعد صيغة صرفية على وزن تفاعل, وهي صيغة تعني المشاركة والتداخل لنص في نص آخر سابق عليه. وقد أدرك نقادنا الأوائل هذا المفهوم, وبيّنوا ماهيته في انتقادهم للشعراء, إلا أنهم لم يسموه بالتناص, بل أطلقوا عليه مسميات أخرى مثل: الاقتباس, والتضمين, والأخذ, والإغارة, والسرقة, والمعارضة.

فالنقاد القدامى أمثال أبي هلال العسكري, وابن رشيق القيرواني, وابن طباطبا توصلوا إلى حقيقة هذا المفهوم، ولو بشكله البسيط، على الرغم من تنوع التسمية التي أطلقوها عليه[2], والآمدي في كتابيه الموازنة بين الطائيين والوساطة بين المتنبي وخصومه يعد شكلًا من أشكال التناص, ويقول ابن رشيق عن السرقات الشعرية: " وهذا باب متسع جدًا، لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعى السلامة منه، وفيه أشياء غامضة، إلا عن البصير الحاذق بالصناعة، وأخر فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل، وقد أتى الحاتمي في حلية المحاضرة بألقاب محدثة تدبرتها ليس لها محصول إذا حققت: كالاصطراف، والاجتلاب، والانتحال، والاهتدام، والإغارة، والمرافدة، والاستلحاق، وكلها قريب"[3], وهي مصطلحات تدخل في آليات التناص الحديثة.

أما الجرجاني في أسرار البلاغة فإنه أفرد فصلًا أطلق عليه الاتفاق في الأخذ والسرقة والاستمداد والاستعانة وفيه يرى أن "الشاعرين إذا اتفقا لم يخل من أن يكون إما في وجه الغرض على الجملة والعموم، أو في وجه الدلالة على الغرض[4], وهو يريد هنا أن يخفف من وقع السرقات بجعل الاتفاق في الغرض اتفاقًا عقليًا لا يدخل في السرقة، أما الاتفاق للدلالة على الغرض فهو مشترك بين الناس تعارفوا عليه، ويندرج تحت ما يشترك به الناس في المعاني.

وقد حظي مفهوم التناص في العالم العربي باهتمام واسع في بداية الثمانينات من القرن الماضي, وممن تناول هذا المصطلح بالدراسة والتعريف من النقاد المعاصرين: محمد بنيس, وعبد الله الغذامي, ومحمد مفتاح, وغيرهم.

وتعددت تسمياتهم لهذا المصطلح وترجمتهم له, فمحمد بنيس سمّى هذا المصطلح أولًا "النص الغائب"[5], ثم "هجرة النص"[6], ثم "التداخل النصي"[7].

ويرى أحمد الزعبي أن "التناص في أبسط صوره يعني أن يتضمن نص أدبي ما نصوصًا أو أفكارًا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو الأفكار مع النص الأصلي, وتندمج فيه؛ ليتشكل نص جديد واحد متكامل"[8].

والتناص بالمفهوم السابق "ظاهرة لغويّة معقّدة تستعصي على الضبط والتقنين, إذ يعتمد في تمييزها على ثقافة المتلقّي وسعة معرفته وقدرته على الترجيح "[9].

وقد توافق النقاد على أن أول من وضع تعريفًا للتناص بمفهومه الحديث الكاتبة البلغارية "جوليا كريستيفا التي قالت عنه: " إن علاقة النص باللغة التي تتموضع فيها هي علاقة توزيع (هدم ـ بناء), فالتناص هو ترحال للنصوص وتداخل نصي, ففي نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى, وبمعنى آخر أن كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات, وكل نص هو اقتصاص وتحويل لنصوص أخرى"[10], وقد استلهمت هذه الفكرة من الناقد ميخائيل باختين عندما تحدث في دراسته عن دستويفسكي خصوصًا عن الحوارية التي يدعوها بالبوليفونية "التعددية الصوتية".

ويرى ميشيل ريفاتير أنّ التناص هو: "أن يلحظ القارئ علاقات بين عمل وأعمال أخرى سبقته أو جاءت بعده"[11].

وقد أشار "رولان بارت" إلى أن "النص فضاء متعدد الأبعاد, تتمازج فيه كتابات متعددة, أو هو نسيج من الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافية متعددة"[12]

أشكال التناص

قدّم النقاد تصنيفات كثيرة للتناص, فتحدث بعضهم عن التناص الواعي, والتناص غير الواعي, وكذلك التناص القائم على التحقيق, وغيره القائم على الخرق[13], ولعل التصنيف الأقرب لطبيعة العملية النقدية بوصفها تقييمية للنصوص, وتوجيهية للشاعر والقارئ على السواء, هو تصنيف الباحث أحمد طعمة حلبي, الذي حددها بخمسة أشكال هي:

1- التناص الاقتباسي ويتفرع إلى:

أ- التناص الاقتباسي (الكامل).

ب- التناص الاقتباسي (المحور).

جـ- التناص الاقتباسي (الجزئي).

2- التناص الإشاري

3- التناص الامتصاصي.

4- التناص الأسلوبي.

5- تناص الشخصيات[14].

وتتركز دراستنا على الأشكال الثلاثة الاولى من هذه الأشكال؛ لأنها واضحة في شعر محمد باكثير كثيرًا، وكما ستكون دراستنا لها في شعر باكثير على أساس كثرتها في شعره.

المبحث الأول: التناص الإشاري

وهو أن يستحضر الشاعر نصًا أيًا كان نوعه عن طريق الإشارة المركزة، وقد تكون هذه الإشارة بلفظة واحدة أو بلفظتين، بحيث تكون هذه الإشارة بمنزلة الاستحضار الكامل لذلك النص، على أن لا يكون هنالك حضور لفظي كامل أو محور أو جزئي في النصوص اللاحقة، ولعل من مميزات هذا النوع من التناص أنه يمتاز بقدرة عالية على التكثيف والإيجاز مع الدقة في التعبير، بحيث تثير المفردة المستحضرة وجدان المتلقي ومشاعره.

ب- التناص الاشاري مع القرآن الكريم:

وظّف باكثير الآيات القرآنية في صلب قصائده, وتجلّت الآيات في سياقات أدبية مختلفة, أثرت بطريقة أو بأخرى على المعاني المقدمة في قصائده, وهذا يدل على نشأة الشاعر الدينية التي تشرّب فيها معاني القرآن المحفوظ في صدره, فاستمد منه عباراته وأخيلته, فـ "كان شعرهم صدى ابداعيًا للتربية القرآنية والتعليمات النبوية وشمولية الانتماء المنهجي والتعبيري دون ابتذال أو غموض"[15], ومن موطن هذا الضرب قوله:

دُم يا جليلَ القدْرِ متصفًا بما نقراه آخر سورة الأعراف[16]

ففي هذا النص تناص إشاري مع قوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِين}الأعراف: ١٩٩, فهو يدعو ممدوحه للاتصاف بهذه الأخلاق السامية التي دعت إليها الآية المشار إليها في تناصه, ومن ذلك أيضًا قوله:

هو شافعٌ هو نافعٌ يومَ القيامةِ والجُثُوُّ على الرُّكبْ[17]

يتضح من البيت السابق أن الشاعر قد ضمن شعره معنى الآية الكريمة: {وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُون} الجاثية: ٢٨, حيث جاءت الآية تبين هول يوم القيامة حتى يجعل الناس لا يستطيعون الوقوف, ويستحضر باكثير قصة يوسف وأحداثها كثيرًا في شعره ويشير إليها كما في قوله:

في نهيَ يوسفَ قصة الرؤيا على إخوانه عبرٌ لمن يتعامى[18]

ففي هذا البيت نجده يشير إلى قوله تعالى: {قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِين} يوسف: ٥, كما يستحضر القصة ويشير إلى قوله تعالى: {وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُون} يوسف: ٩٤, وذلك في قوله:

وله إليكم كل يومٍ شوقُ يعـ قوبٍ فينشَقُ فائحَ الآراجِ[19]

كما يتضح لنا توظيف شاعرنا للقرآن الكريم والإشارة إليه في قوله:

وما المرءُ إلّا كادحٌ في حياتِهِ يؤمّلُ شيئًا والفنى يترقّبُ[20]

وهنا نرى الشاعر قد تناص مع القرآن في قوله: {يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيه} الانشقاق: ٦, ومن النصوص الاخرى الواضحة الدلالة على التناص الإشاري قول باكثير:

سمعنا عليه العلم في الزمن الذي مضى بليالٍ كلها ليلة القدر[21]

فالشاعر محمد باكثير يستحضر في بيته هذا قول الله تعالى: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْر}القدر: ٣.

ب- التناص الإشاري مع الحديث النبوي:

إن المتتبع لديوان الشاعر محمد باكثير يجد أنه لا يتناص مع القرآن الكرين فقط, بل يستلهم من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فإلى جانب القرآن الكريم، كانت السنة النبوية الشريفة رافدًا من روافد التغذية الروحية والتعاليم الاسلامية الخالدة، ومن ذلك قوله في وصف الدنيا:

هُديتَ فحبُّها رأسُ الخطايا كما قد جاء عن عالي الخواصِ[22]

فقد وظف بالكثير السنة النبوية وأشار في بيته هذا إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "حب الدنيا رأس كل خطيئة"[23], كما نجد شاعرنا يستحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم: " وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[24] عند قوله:

واقتناءُ العلومِ أفضلُ كسبٍ في جناهُ وراثةُ الأنبياءِ[25]

وتظل السنة الغراء رافدًا لشاعرنا فهو يستحضرها في أكثر من موضع ويجعلها مصدرًا لصوره الفنية, كما نجد ذلك في أبياته هذه التي يصف فيها الدنيا وسرعة انقضائها:

وسرورُ هذي الدارُ ظلٌّ زائلٌ يومًا وصفوُ معاشِها أكْدارُ[26]

ألا إنما الدنيا قليلٌ نعيمُها وإن بقيتْ حينًا كما بقيَ الظلُّ[27]

خذ يا أُخيّ من الدنيا نصيبَكَ لا تغتر بزخرفها فالظلُّ ميّالُ[28]

ومرَّ في الدنيا ولا تلتفتْ فإنها ظلٌّ سريعُ الزوال[29]

ففي هذه الأبيات نجد تناصًا مع الحديث المشهور: " ما لي وما للدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها"[30], فقد جعل باكثير من هذا التشبيه في الحديث مصدرًا لصورته الفنية.

كما نجد شاعرنا محمد باكثير يستحضر قول عائشة : "كَانَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إِذَا دَخَلَ العَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ ، أَحْيَا اللَّيْلَ ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ ، وَجَدَّ وَشَدَّ المِئْزَرَ" متفقٌ عَلَيْهِ, وذلك في قوله في المدح:

شدَّ المِئْزرَ في العلا حتى علا متورِّعًا فحوى المقامَ الأفخرا[31]

جـ- التناص الإشاري الأدبي

المبدع حين ينشئ نصه يقف على عتبات التراث ويطل من شرفاته على مكنوناته, فيستحضر ما غار من إرث في عمق ذلك التاريخ, فيأتي نصه الجديد وقد حمل صفات وراثية لنصوص أخرى, و"لئن كان مفهوم جسدية النص وكونه كائنًا حيًّا ومركبًا هو لب الفكرة فيما قلناه ونقوله عن نصوصية النص, فإن هذه الجسدية لا تقوم على (عزل) النص عن سياقاته الأدبية والذهنية؛ ذاك لأن العمل الأدبي يدخل في شجرة نسب عريقة وممتدة تمامًا مثل الكائن البشري, ... إنه نتاج أدبي لغوي لكل ما سبقه من موروث أدبي, وهو بذرة خصبة تؤول إلى نصوص تنتج عنه"[32], ولا شك أن شعر محمد باكثير وإبداعه سيكون غنيًّا بهذا الموروث الثقافي وهذا ما نجده في الشعر والنثر .

1- في الشعر: لو تتبعنا شعر باكثير لوجدنا أنه قد أشار في أثناء أبياته الشعرية إلى أبيات الشعراء الذين سبقوه, ومن ذلك قوله:

وقائلةٍ ماذا التصابي فقلت هل يطيبُ التصابي بعد خمسينَ تذهبُ

أأصبو وهذا الشيبُ في مفرقي بدا أأصبو وهذا العمرُ يفنى ويذهبُ[33]

يشير شاعرنا في بيتيه هذين إلى قول الكميت زيد:

طَرِبْتُ وما شوْقًا الى البيض أطْرَبُ ولا لعِبًا مني وذو الشَيْبِ يلعَبُ [34]

وقد أبدع شاعرنا في بيتيه حين جعل عدم اللعب في الكبر حوارًا بينه وبين محبوبته, وأنكر وجود التصابي بعدة جمل إنشائية طلبية نوع فيها أدوات الاستفهام الإنكاري, فاستبعد وجوده بعد هذا السن, ثم بعد بروز الشيب في مفرقه, ثم بعد قرب أجله وانصرام عمره.

ومن الأمثلة على التناص الإشاري قول باكثير:

نبكي عليه بكا الخنساءِ حين بكت يا لهفَنا من نوى شمسٍ بأغلاس[35]

فالشاعر يشير في بيته هذا إلى الشعر الكثير الذي رثت به الخنساء أخاها صخرًا والذي سارت به الركبان من مثل قولها فيه

يذكّرُني طلوعُ الشَّمسِ صخرًا وأبكيهِ لكلِّ غروبِ شمسِ

ولولا كثرةُ الباكينَ حولي على إخوانِهِم لقتلتُ نفسي [36]

ومن التناص الإشاري قول شاعرنا:

وإنَّ حليفًا للغرامِ فؤادُهُ حزينٌ مذابٌ والهوى حمله صعبُ[37]

يتناص الشاعر إشاريًّا مع قول أبي نواس

حامِلُ الهوى تَعِبُ يَسْتَخِفّهُ الطّرَبُ[38]

ومن المواضع التي فيها التناص الإشاري في شعر باكثير قوله:

وأنتَ أراكَ مثلَ أبيك تَرْقى الرقيَّ وحُقَّ لي فيك الرجاءُ

تُشبَّه بالأبِ المفضالِ تحظَ بكلِّ الخيرِ جانبكَ الشقاءُ[39]

ففي هذين البيتين نجد شاعرنا يستحضر قول رؤبة بن العجاج في مدحه لعدي بن حاتم الطائي:

بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِيُّ فِي الْكَرَمْ وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ [40]

ففي حين قصر رؤبة مدحه في الكرم فقط, فإن باكثير عممه في الفضائل والرقي ومجانبة الشقاء وهو يعطي سعة في الفضائل والبعد عن الرذائل.

2- في النثر: ونعني بالنثر الأمثال العربية القديمة, فقد كان لها حضور في شعر شاعرنا محمد باكثير كما في قوله:

فالإناءُ ناضحٌ بما فيهِ صدقًا ويلي الزرعَ أصلُهُ في الجِدادِ[41]

وهو يشير في بيته إلى المثل القائل: "كلّ إناء يَنْضح بما فيه"(42), ومن ذلك أيضًا قوله:

قد طالَ ليلي وعِيلَ الصبرُ فيك أسًى فعُدْ بوصلٍ ودعْ أوعادَ عُرقوبِ[43]

ففي قوله: "أوعادَ عُرقوبِ" إشارة مركزة إلى المثل القائل: " أخْلفُ مِنْ عُرْقُوبٍ"[44], كما يشير إلى المثل القائل: "أَخْطَبُ مِنْ سَحْبَانِ وَائِلٍ"[45], في قوله:

فصاحةُ سحبان لهُ وفَطانةٌ موفّرةٌ فهو الفطينُ المجربُ[46]

المبحث الثاني: التناص المحور

وهو أن يقصد الشاعر نصًا كاملًا مستقلًا بذاته سواء أكان هذا النص بيتًا، أم أبياتًا شعرية، أم شطرًا من بيت شعري، أم جملة نثرية، فيأخذ هذا النص من سياقه، ويجري عليه بعض التغيرات، أي يزيد عليه او ينقص منه او يقدم او يؤخر، وبعد ذلك يضعه في نصه اللاحق[47].وهذا النوع من التناص موجود لدى الشاعر محمد بن محمد باكثير, وقدره لا يقل عن التناص الإشاري السالف الذكر.

أ. **التناص المحور (القرآني)**: ومن الأمثلة الواضحة على هذا النوع من التناص قوله :

والشمسُ إن أفلتْ من بعدها قمر تبدو وإشراقُها كلَّ الورى كاسي [48]

ففي بيته هذا نجد تناصًا واضحًا مع قصة مجادلة إبراهيم ـ عليه السلام ـ مع قومه ومما ورد منها قوله تعالى: {فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّين}{فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُون} الأنعام: ٧٧ – ٧٨, ونلاحظ أن الشاعر قد أجرى على النص بعض التعديل والحذف حتى استلهم ما في الآيتين الكريمتين في صدر بيته هذا, فالآية وردت في محاجة إبراهيم لقومه, ولفظ الشمس والقمر فيهما حقيقيتان, أما باكثير فقد أورد بيته هذا في رثائه, والشمس والقمر استعارتان تصريحيتان عن المرثي .

ومن هذا النوع من التناص قوله:

وبهِ كم عجيبةٍ وبهِ الفصلُ للخطابْ[49]

ففي عجز بيته نجد باكثير يتناص اقتباسيًّا مع قوله تعالى: {وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَاب} ص: ٢٠, وأجرى عليه باكثير تعديلًا طفيفًا, حيث عرّف كلمة فصل وجر الخطاب بالحرف لا بالإضافة.

ويقرب في الاقتباس والتعديل الطفيف مثل البيت السابق قوله:

والله يرحمه والله يجعلهُ بمقعدِ الصدقِ محفوفًا بأرغاس [50]

فهو يتناص مع قوله تعالى: {فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ}القمر: ٥٥, لكن الشاعر حوّر فيه بزيادة الألف واللام في كلمة صدق, بعد أن كانت نكرة في الآية.

ب.التناص المحور مع الحديث النبوي:

مثلما تناص باكثير مع القرآن الكريم وحوّر فيه بما تمليه عليه الشعرية فكذلك فعل مع السنة النبوية فقد نهل من معينها شاعرنا واستقى من ألفاظها وصورها, ومن ذلك قوله:

يا ليتني كنت معهم في الذي بلغوا فما أرى الحزنَ إلّا فالقًا كبدي[51]

فالشاعر في بيته هذا يتناص أولًا مع القرآن الكريم في قوله: {وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا} النساء: ٧٣, فقد استحضر في فاتحة بيته هذه الآية الكريمة وجعل من قول المخلفين عن الغزو وندمهم على فوات الغنيمة والأجر قولًا له في ندمه على فوات رفقة الأصحاب, وفي الشطر الثاني يستحضر شاعرنا قول أم المؤمنين عائشة بعد علمها بحديث الإفك إذ قالت: " حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي"[52], الشاعر جعل سبب فلق كبده هو الحزن وهو أعم من البكاء.

ج- التناص المحور الشعري:

ومن تناص باكثير الشعري المحور قوله:

ألهو بذكرك عن ذكر الوجودِ وعن لُبْنى وسلمى ومطعومٍ ومشروبِ[53]

فهو يستحضر قول إدريس بن أبي حفصة:

لَها أحَادِيثُ مِنْ ذِكْراكَ تَشْغَلُهَا ل عَنِ الشَّرَابِ وَتُلْهِيهَا عَنِ الزَّادِ [54]

وهو لم ينقل البيت كما هو بل أجرى فيه تحويرًا جميلًا, فإذا كان ذكر الممدوح عند إدريس تلهو به الإبل عن طعامها وزادها, فإن ذكر المحبوب عند باكثير يجعله يلهو ليس عن طعامه وشرابه حسب, بل يلهيه عن أحبابه وعن كل الوجود بما فيه.

ومن هذا التناص أيضًا قوله:

فصرّح بما تهوى ودعني من الكنى وكن ظاهر المعنى ودع لغزَ من لغزْ(55)

وفي قوله تناص مع أبي نواس في قوله:

فبُحْ باسمِ من تهوَى وَدعني من الكُنى فلا خيرَ في اللذات من دونِها سترُ (56)

وفي حين كان غرض أبي نواس هو ذكر الخمر والتصريح باسمها فإن غرض باكثير هو العتاب, ونرى إبداع باكثير في تحويره " باسمِ من تهوَى" في قول أبي نواس إلى قوله " بما تهوى" لتدل على العموم والاختصار معًا.

ومن التناص الاقتباسي المحور قوله:

فالناسُ أعداءٌ لما جهلوا خباهُ إن عَذُبْ(57)

فالشاعر يتناص في بيته هذا مع قول محمد بن الربيع الموصلي:

ووزن كل امرىء ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء (58)

حيث نجد العموم لدى شاعرنا ففي حين قصر الموصلي عداوة الجاهلون للعلماء فقط, نجد شاعرنا يعمم عداوتهم لتشمل كل شيء جهلوه, ويستحضر شاعرنا من هذه القصيدة قوله:

فقمْ بعلمٍ ولا تطلبْ به بدلًا فالناسُ مَوْتى وأهلُ العلمِ أحياءُ [59]

فيحور فيه قليلًا حين يخص الموت ـ بسبب الجهل ـ للفتى في ريعان شبابه ليدل على فظاعة الجهل وقبح أثره.

واحفظ من الآداب ما تحيا به فالجهلُ موتٌ للفتى قبل الأجل[60]

ونجد تناصه المحور يتوارد عليه في معرض رثائه حين يقول:

تبكي عليه محاريب مشرفةٌ بالنورِ حقًّا وساحاتٌ وأطلالُ[61]

ففي صدر بيته نجد تناصًا محورًا مع نونية أبي البقاء صالح بن شريف الرندي في رثاء الأندلس في بيته:

حتى المحاريبُ تبكي وهي جامدةٌ حتى المنابرُ ترثي وهي عيدانُ [62]

د ـ التناص المحور النثري:

يتناص الشاعر محمد باكثير مع الأمثال العربية بعد أن يحورها بما يتناسب مع شعريته, وذلك من مثل قوله:

فبعدًا للنوى المطوي عنا وكنا فيه نَخْتَرِطُ القَتادا[63]

ففي هذا البيت تناص مع المثل القائل: " دُونَ ذَلِكَ خَرْطُ القَتَادِ"[64], والشاعر حور المصدر "خرط" الدال على الحدث المجرد إلى الفعل المضارع "نخترط" الدال على الاستمرار ليوحي بالمشقة المستمرة بهذا الفراق؛ لأن القَتَاد : شجر له شوك أمثال الإبر.

وقل مثل هذا في بيته:

إذا قلبَ المِجنَّ لنا زمانٌ بما يجري على كاسٍ وعارِي [65]

الذي يتناص محورًا مع المثل القائل: قَلَبَ لَهُ ظَهْرَ المِجَنِّ, الذي يضرب لمن كان لصاحبه على مَوَدَّة ورعاية ثم حَالَ عن العَهْد[66], والشاعر جعل المجن هو الذي يقلب الزمان من يسر إلى عسر, لينزاح عن لفظ المثل إلى تحوير جميل.

ويتناص الشاعر مع المثل القائل: "مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ"[67], وذلك في قوله:

قد أشبوه ومن جرى مجرى أبيهِ فما ظلم[68]

وقد حوّر الشاعر التشبيه من كونه بفعل "أشبه" إلى توكيد المتابعة والمماثلة بالمفعول المطلق المبين للنوع " جرى مجرى أبيهِ".

المبحث الثالث: التناص الامتصاصي:

وهو أن يعيد الشاعر صياغة مضمون نص سابق أو مغزاه أو فكرته من جديد بعد استيعابه له, وانعكاس هذا الاستيعاب في نصه اللاحق على أن لا يكون هناك حضور لفظي واضح, أو أي ذكر صريح للنص السابق[69]. فالشاعر في هذا النوع من التناص يستوحي روح النص ويوظفه في نصه اللاحق، ويمكن تقسيم هذا التناص كالآتي:

أ-التناص الامتصاصي القرآني:

فقد كان شاعرنا محمد باكثير يستحضر النصوص المتقدمة ويوردها في شعره بعد أن يهضمها ويعيد صياغتها, ومن تناصه الامتصاصي مع القرآن الكريم قوله:

وخذْ من الدنيا الحلال الذي لا ينتهي آخذه للسرف[70]

ففي هذا البيت تناص مع قوله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِين} الأعراف: ٣١, لكنه من التناص الامتصاصي الذي يعبر عنه الشاعر بألفاظه هو مع الاتفاق في المعنى,

ويقرب من ذلك تناصه مع قول الله تعالى: { قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ } البقرة: ٦١, وذلك في بيته الشعري:

وارض بالأسنى عن الأدنى فكم حصّل الخيراتِ من فيها احتسبْ[71]

ب. التناص الامتصاصي مع الحديث النبوي:

فقد تناص شاعرنا محمد باكثير مع الحديث النبوي, وذلك بإيراد معنى الحديث, ومن ذلك قوله:

واشهد جمالَ الرضى من كلِّ ناحيةٍ وطِبْ ونقِّ الأذى بالماء والبَرَدِ[72]

فقد تناص البيت مع قول النبي ﷺ: " اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد"[73] بعد امتصاص هذا المعنى عبّر عنه الشاعر بما يتناسب وغرضه من النصح والوصية.

ج– التناص الامتصاصي الشعري:

استحضر الشاعر محمد باكثير نصوص الشعراء قبله, وأوردها ليست كما هي, بل إنه هضم فكرتها وتشبعت نفسه بها فعبر عنها بلغته الشعرية ومن ذلك قوله:

معالمِنا بمقدمِهِ بياضٌ وقد كانت لِفرقتِهِ سوادا[74]

وهذا المعنى نجد ما يماثله في قول ابن زيدون حين قال:

حَالَتْ لِفقدِكُمُ أيّامُنا، فغَدَتْ سُودًا، وكانتْ بكُمْ بِيضًا لَيَالِينَا[75]

ومن هذا التناص أيضًا قوله:

مولاي إن الأمر لك من لم يفوضه هلك[76]

وقد تناص امتصاصيًا في بيته هذا مع قول أبي نواس:

لبيْكَ ! إن الحمدَ لكْ والمُلْكَ، لا شريكَ لكْ

ما خابَ عَبْدٌ سألَك أنْت له حيثُ سلَكْ
لولاكَ يا ربّ هلَكْ[77]

ومن التناص الامتصاصي في ديوان محمد باكثير قوله:

لا تعجزي يا نفس عن طلب العلا إن المعالي لا تنال لعاجزِ[78]

حيث نجد ما يقارب هذا المعنى عند محمود سامي البارودي حين قال:

يا نَفْسُ لاَ تَجْزَعِي، فَالْخَيْرُ مُنْتَظَر وَصَاحِبُ الصَّبْرِ لاَ تَبْلَى مَرائِرُهُ [79]

المبحث الرابع: التناص الاقتباسي: وذلك بأن يقصد الشاعر نصًا كاملًا مستقلًا بذاته سواء أكان هذا النص بيتًا، أم أبياتًا شعرية، أم شطرًا من بيت شعري، أم جملة نثرية، فيأخذ هذا النص من سياقه، وربما يجري عليه بعض التغيرات الطفيفة، وبعد ذلك يضعه في نصه اللاحق[80]. وقد حفل شعر باكثير بهذا الشكل من التناص وتنوع وسنتطرق إلى هذه الأنواع كالآتي:

أ–التناص الاقتباسي القرآني:

يتناص شاعرنا باكثير مع القرآن الكريم فيستعير من آياته ما يزين به شعره, حيث نجد تأثره بالقرآن الكريم كبيرًا؛ لما علم من تنشئته في رياض القرآن الكريم, بل نجده ـ لشدة تأثره بالقرآن ـ قد يتناص مع السورة القصيرة أكثر من مرة كما نجد ذلك في بيتيه هذين:

تبّت يدا بين الأحبة باللقى قل للنوى تعسًا لوجهك يا لُكَعْ[81]

كن سالما كاسمك المعروفِ من فِتَنٍ كم ضلّ فيها أخو حبلٍ من المسدِ[82]

ففي صدر البيت الأول تناص مع أول سورة المسد, وفي عجز بيته الثاني تناص مع خاتمتها.

ومن هذا التناص الاقتباسي قوله:

وذلك فضلُ اللهِ يؤتيهِ من يشا فسلِّم لأمر الله تغتنم الأجرا [83]

ففي بيته هذا نجد الآية الكريمة: {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيم} الجمعة:٤, تبدو واضحة ظاهرة .

وكذلك من هذا التناص قول شاعرنا:

فأين رجالٌ صالحون أولو نهى كأنَ وجوهَ القوم لم تغن بالأمس[84]

حيث استحضر الشاعر قول الله تعالى: { أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ }يونس: ٢٤.

كما عمد الشاعر إلى قول الله تعالى : {كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلاَتَ حِينَ مَنَاص} ص: ٣, فاقتطع من الآية آخرها ليزين به بيته, حين يقول:

إن الأمور جرى بها قلمٌ متى كان القضاء فلات حين مناصِ[85]

ب–التناص الاقتباسي الشعري:

استحضر الشاعر محمد باكثير نصوصًا كثيرة من الشعر وتناص معها كليًا أو جزئيًا, فأحيانًا يعيد البيت الشعري المتقدم كله بنصه, كما نجد ذلك في قوله:

وحَرْفٍ كنونٍ تحتَ راءٍ ولم يكن بدالٍ يؤمُّ الرسْمَ غيَّرهُ النقطُ[86]

فشاعرنا اقتبس هذا البيت من قصيدة أبي العلاء المعري (لمن جيرة سيموا النوال فلم ينطوا) وفيها يقول البيت السابق:

وحَرْفٍ كنونٍ تحتَ راءٍ ولم يكن بدالٍ يؤمُّ الرسْمَ غيَّرهُ النقطُ[87]

وهو لغز جوابه: الناقة, وقد يتناص باكثير مع الشعراء المتقدمين في شطر بيت, ومن ذلك قوله:

الخالطين فقيرهم بغنيَّهم حتى يكونَ فقيرُهم كالكافي [88]

ففي صدر بيته نجد تناصًا اقتباسيًّا مع حسان بن ثابت في قصيدة التي مدح بها الغساسنة في الجاهلية حيث يقول:

والخالِطُونَ فَقِيرَهمْ بِغنيّهِمْ والمُنْعِمُونَ على الضّعيفِ المُرْمِلِ [89]

ومن ذلك قوله في قصيدته التي رثى بها حماره, فقال:

وإنّ الحمرَ من شرَّ المطايا وهذا خيرُهنَّ ولا فِخارا [90]

حيث نجده يتناص في صدره مع قول زياد الأعجم:

فإن الحُمْر مِن شرِّ المطايا كما الحِبطاتُ شَرُّ بني تميمِ [91]

وكذلك تناصه في صدر بيته الذي يقول فيه:

آمين آمين لا أرضى بواحدة وودقُ رحمةِ ربي الدهرَ هطَّالُ [92]

ففي هذا الصدر تناص اقتباسي مع قول أبو بكر حمدون بن المعلم البلنسي الفقيه بالأندلس:

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أُضيف إليها ألف آمينا [93]

ومن هذا التناص الاقتباسي قول شاعرنا محمد باكثير:

أبيتُ أرعى نجومَ الليلِ في قلقٍ عشقًا وشوقًا هل المشتاقُ مثلُ خَلِي[94]

وقد استحضر في بيته السابق قول البارودي

أبيتُ أرعى نجومَ الليلِ في ظلمٍ يخشى الضلالة فيها كلُّ مدّلجِ[95]

النتائج:

1. عرف نقادنا العرب مفهوم التناص وأشاروا له في معرض حديثهم عن الشعراء, وتعد جوليا كريستيفا أول من أسس هذه النظرية النقدية.
2. امتلك الشاعر معجمًا لغويًا أضفى على مجمل شعره القوة والرصانة والجزالة.

3. التناص وسيلة أسلوبية أجاد الشاعر محمد باكثير في توظيفها, وبرهن على مقدرته الشعرية, وموروثه الديني والشعري.

4. تعددت الروافد المعرفية التي تناص معها شعر باكثير, فهي مستوحاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف تارة، ومن الشعر والأمثال تارة أخرى.

5. المتفحص لمواقع التناص وبنائه في شعر باكثير يجد أن الشاعر ممتلك لأدوات التناص, وقد ظهر ذلك جليًّا في تعاطيه مع النصوص الغائبة بطرق مختلفة, ففي حين نجده يشير إلى النص الغائب إشارة مركزة, نجده في مواضع أخرى يحور النص الغائب, أو يمتص جزئيات تناصه, وفي مواضع أقل نجده يقتبس من النص الغائب اقتباسًا حرفيًّا.

6. استبان لدى البحث قدرة الشاعر وامتلاكه ناصية اللغة وروعة تذوقه وسموه الجمالي في تعامله مع النصوص السابقة, فهو في أحايين كثيرة يتفوّق عليها, ويبدع في تصرفه فيها.

التوصيات:

1. يوصي البحث بضرورة تناول شعر الشعراء الحضارم بالدراسة والتحليل والنقد.

2. الاهتمام بتحقيق دواوين بقية الشعراء الحضارم ودراستها بالمناهج النقدية الحديثة في المجال اللغوي والفني والجمالي.

3. إقامة أيام دراسية حول مفهوم التناص وينابيعه وآلياته وأشكاله.

قائمة المراجع:

المراجع العربية

1. ابن الورد, وليم, مجموع أشعار العرب, دت, دار ابن قتيبة, الكويت, دط.

2. ابن زيدون, ديوان ابن زيدون, تحقيق: حنا الفاخوري, 1990م, دار الجيل, ط 1, بيروت, لبنان.
3. ابن عبد ربه, أحمد بن محمّد الأندلسي (ت 328 ه),العقد الفريد, تحقيق: مفيد قميحة, 1983م دار الكتب العلمية, ط 1 ,بيروت, لبنان.
4. ابن فارس, أحمد, معجم مقاييس اللغة, تحقيق: عبد السلام هارون, 1979م دار الفكر, د ط, بيروت, لبنان.
5. ابن مخاشن, مانع سالم, ديوان محمد بن محمد باكثير, 2022م,رسالة ماجستير, قسم اللغة العربية ، كلية الآداب واللغات, جامعة سيئون.
6. ابن منظور, محمد بن مكرم ,لسان العرب, تحقيق: أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي, 1999م, دار إحياء التراث العربي, ط 3, بيروت, لبنان.
7. أبو نواس, ديوان أبي نواس, تحقيق: محمد أنيس مهرات, 2009م, دار مهرات للعلوم, ط1, حمص, سورية.
8. الأسدي, عبد الستار, 2000م ماهية النص, مجلة الرافد, العدد 31.
9. بارت, رولان, درس السيميولوجيا, تحقيق: عبد السلام بنعبد العالي, دار توبقال, ط2, الدار البيضاء, المغرب.
10. البارودي, ديوان البارودي, تحقيق: علي الجارم ومحمد معروف, 1998م, دار العودة, بيروت, لبنان.
11. البخاري, محمد بن إسماعيل, الجامع الصحيح المختصر, تحقيق: مصطفى ديب البغا, 1987م, دار ابن كثير, ط 3 ,بيروت, لبنان.
12. البغدادي, عبد القادر بن عمر (ت1093ه), خزانة الأدب, تحقيق: عبد السلام هارون, 1997م, مكتبة الخانجي, ط 4, القاهرة, مصر.
13. بنيس, محمد, الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها, 2003م, دار توبقال, ط3,المغرب.
14. بنيس, محمد, حداثة السؤال, 1988م, دار التنوير, ط2,بيروت, لبنان,.
15. بنيس, محمد, ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب دراسة بنيوية تكوينية, 1985م دار التنوير, ط2,بيروت, لبنان.
16. البيهقي, أحمد بن الحسين, شعب الإيمان, تحقيق: مختار الندوي, 2003م, مكتبة الرشد, ط1, الرياض, المملكة العربية السعودية.
17. الترمذي, محمد بن عيسى أبو عيسى, سنن الترمذي, تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون, 2003م دار إحياء التراث العربي, ط1, بيروت, لبنان.
18. التلمساني, أحمد بن محمد المقري, نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب, تحقيق: إحسان عباس. دار صادر, 1968م, بيروت, لبنان.
19. الجاحظ, عمرو بن بحر أبو عثمان (ت 255 ه), تحقيق: عبد السلام هارون, البيان والتبيين, 1998م, مكتبة الخانجي, , ط7, القاهرة, مصر.

20.الجرجاني, عبد القاهر, 2001م, أسرار البلاغة في علم البيان، ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1,بيروت، لبنان.

21.جمعة، حسين, المسبار في النقد الأدبي، دراسة في نقد النقد للأدب القديم والتناص، 2003م, منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق (د.ط) .

22.الحداد, أنور أحمد, ديوان محمد بن محمد باكثير, 2022م, رسالة ماجستير, قسم اللغة العربية ، كلية الآداب واللغات, جامعة سيئون.

23.حسان, ديوان حسان بن ثابت, تحقيق: عبدأ مهنّا, 1994م, ط 2,دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان.

24.حلبي, أحمد طعمة، أشكال التناص الشعري، مجلة الموقف الادبي، ع430، س35.

25.الخنساء, ديوان الخنساء, شرحه: أحمد بن يحيى ثعلب أبو العبّاس (ت291 ه), تحقيق: أنور أبو سويلم, 1988م, دار عمار, ط 1 ,عمان, الأردن.

26.الزعبي, أحمد, التناص نظريًا وتطبيقيًا, 2000م, مؤسسة عمون للنشر والتوزيع, ط1, عمان, الأردن.

27.السجستاني, أبو داود سليمان بن الأشعث, سنن أبي داود, 2003م, دار الكتاب العربي, ط1,بيروت, لبنان.

28.السلفي, أحمد بن محمد أبو طاهر, معجم السفر, تحقيق: عبدالله عمر البارودي, المكتبة التجارية, مكة المكرمة.

29.العسكري, الحسن بن عبد الله أبو هلال (ت395ه), 1352ه, ديوان المعاني, مكتبة القدسي, د. ط , القاهرة, مصر.

30. الغذامي, عبد الله, الخطيئة والتكفير، 1985م, النادي الادبي الثقافي، جدة.

31.الغذامي, عبد الله, ثقافة الأسئلة, 1993م, ط2,دار سعد الصباح, الكويت,.

32.القيرواني, ابن رشيق, العمدة, تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد, 1981 م, دار الجيل, ط 5,بيروت, لبنان.

33.كريستيفا, جوليا, علم النص, ترجمة فريد الزاهي, دار توبقال, الدار البيضاء, ط2, المغرب,.

34.الكميت, ديوان الكميت بن زيد الأسدي, جمع وتحقيق: محمد الطريفي, 2000م, دار صادر, ط1, بيروت, لبنان.

35.مفتاح, محمّد, تحليل الخطاب الشّعري (استراتيجية التناص) ,1992م, المركز الثقافي العربي, ط 3, بيروت, لبنان.

36.المناصرة, عباس، مقدمة في نظرية الشعر الاسلامي,1997م، دار البشير، ط1، عمان، الأردن.

37. الميداني, أحمد بن محمد النيسابوري أبو الفضل (ت518ه), مجمع الأمثال, تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد, 1955 م مطبعة السنة المحمدية, د ط.

1. معجم مقاييس اللغة, ابن فارس, مادة (نص) 285/5, ولسان العرب, ابن منظور, مادة (نصص) 367/12.
2. ينظر: المسبار في النقد الأدبي، حسين جمعة، 143.
3. العمدة, ابن رشيق, 280/2.
4. أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، 190.
5. ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب دراسة بنيوية تكوينية, محمد بنيس, 251 .
6. حداثة السؤال, محمد بنيس, 94.
7. الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها, محمد بنيس, 181 ــ183.
8. التناص نظريًا وتطبيقيًا, أحمد الزعبي, 11.
9. تحليل الخطاب الشّعري (استراتيجية التناص) , محمّد مفتاح, 131.
10. علم النص, جوليا كريستيفا, ص21, و يُنظر الخطيئة والتكفير، د. عبد الله الغذامي، 13.
11. درس السيميولوجيا, رولان بارت, ص85.
12. عبد الستار الأسدي, ماهية النص, مجلة الرافد, العدد 31, 2000, ص14.
13. ينظر: أشكال التناص الشعري، أحمد طعمة حلبي، مجلة الموقف الادبي، ع430، س35, 61.
14. مقدمة في نظرية الشعر الاسلامي، عباس المناصرة، 130.
15. ديوانه, 133/2.
16. ديوانه, 130/1.
17. ديوانه, 227/2.
18. ديوانه, 152/1.
19. ديوانه, 110/1.
20. ديوانه, 263/1.
21. ديوانه, 92/2.
22. شعب الإيمان, البيهقي, برقم 10019, 102/13.
23. سنن أبي داود, برقم 3643, 354/3.
24. ديوانه, 99/1.
25. ديوانه, 122/1.
26. ديوانه, 168/2.
27. ديوانه, 170/2.
28. ديوانه, 182/2.
29. سنن الترمذي, برقم 2377, 588/4.
30. ديوانه, 236/1.
31. ثقافة الأسئلة, الغذامي, 111.
32. ديوانه, 110/1.

33. ديوان الكميت بن زيد الأسدي, 90.
34. ديوانه, 68/2.
35. ديوان الخنساء, 326.
36. ديوانه, 133/1.
37. ديوان أبي نواس, 99.
38. ديوانه, 96/1.
39. مجموع أشعار العرب, وليم بن الورد, 182.
40. ديوانه, 188/1.
41. العقد الفريد, ابن عبد ربه, 1/ 280.
42. ديوانه, 115/1.
43. مجمع الأمثال, الميداني, 253/1.
44. المرجع السابق, 249/1.
45. ديوانه, 111/1.
46. أشكال التناص الشعري, 64.
47. ديوانه, 72/2.
48. ديوانه, 103/1.
49. ديوانه, 72/2, الرغس: النماء والخير والبركة.
50. ديوانه, 194/1.
51. الجامع الصحيح المختصر, البخاري, رقم الحديث 3910, 4/ 1517.
52. ديوانه, 114/1.
53. ديوان المعاني, العسكري, 63.
54. ديوانه, 64/2.
55. ديوان أبي نواس, 292.
56. ديوانه, 120/1.
57. أسرار البلاغة, الجرجاني, 265.
58. المصدر السابق, نفسه.
59. ديوانه, 195/2.
60. ديوانه, 117/2.
61. نفح الطيب, أحمد بن محمد المقري التلمساني, 273/1
62. ديوانه, 199/1.
63. مجمع الأمثال, الميداني, 265/1.
64. ديوانه, 279/1.
65. مجمع الأمثال, الميداني, 101/1.
66. المصدر السابق, 300/2.
67. ديوانه, 219/2.

68. أشكال التناص الشعري, 73.
69. ديوانه, 118/1.
70. ديوانه, 136/2.
71. ديوانه, 139/1.
72. الجامع الصحيح المختصر, البخاري, رقم الحديث 711, 1/ 259.
73. ديوانه, 199/1.
74. ديوان ابن زيدون, 388.
75. ديوانه, 163/2.
76. ديوان أبي نواس, 525.
77. ديوانه, 65/2.
78. ديوان البارودي, 270.
79. أشكال التناص الشعري, 64.
80. ديوانه, 108/2.
81. ديوانه, 193/1.
82. ديوانه, 103/1.
83. ديوانه, 72/2.
84. ديوانه, 92/2.
85. ديوانه, 99/2.
86. خزانة الأدب, 39/2.
87. ديوانه, 133/2.
88. ديوان حسان بن ثابت, 184.
89. ديوانه, 233/1.
90. البيان والتبيين, الجاحظ,1/ 576.
91. ديوانه, 172/2.
92. معجم السفر, أبو طاهر السلفي, 333.
93. ديوانه, 52/2.
94. ديوان البارودي, 100.

Mathematical modeling for Coupling Ordinary Differential Equations of Four Reactors in the Catalytic Reforming Process Based on the Fourth Order Runge-Kutta Method Using MATLAB® Software

Badiea S. Babaqi*[1,2], Mohd S. Takriff [2,4] And Hassimi Abu Hasan[2,3]

Abstract

Mathematical modeling of the ordinary differential equations was developed of the reforming process for integrating four reactors and studying the process behavior effects. The proposed model included four reactors and used to investigate the profiles of reformate composition products based on the fourth order Runge-Kutta method and behavior of paraffins based on dehydrogenation reactions. The core reactions of the four reactors included dehydrogenation, dehydrocyclization, isomerization, hydrocracking and hydrodealkylation reactions. The kinetic and thermodynamic parameters were determined using the Particle Swarm Optimization (PSO) method. The predicted outcomes from the model were validated by comparison with actual plant data, showing an average absolute deviation (AAD%) of 0.042% in the reformate composition. This result demonstrated a good match with the observed data and fell within the acceptable range for accuracy.

Keywords: Reactor model, kinetic model, ordinary differential equations, fourth order Runge-Kutta method, catalytic reforming process

[1]Department of Chemical Engineering, Faculty of Engineering and Petroleum, Hadhramout University, Mukalla, Hadhramout, Yemen
[2]Faculty of Engineering and Built Environment, Universiti Kebangsaan Malaysia, 43600, Bangi, Selangor, Malaysia
[3]Faculty of Engineering and Built Environment, Universiti Kebangsaan Malaysia, 43600, Bangi, Malaysia.
[4]Department of Mechanical and Nuclear Engineering, Faculty of Engineering, University of Sharjah, United Arab Emirates

1. Introduction

Mathematical modeling is crucial for industrial processes, as they provide opportunities to enhance and refine design. By predicting process behavior through simulations, one gains a comprehensive understanding of how different operating parameters affect the process, enabling more effective monitoring and optimization. The catalytic reforming process plays a crucial role in oil refineries by producing high-octane gasoline. These processes are typically divided into three categories based on their catalyst regeneration systems: (a) semi-regenerative catalytic reforming (SRCRP), (b) cyclic regenerative catalytic reforming (CRCRP), and (c) continuous catalytic regeneration reforming (CCRRP). The main distinction between these processes lies in whether or not the system requires a shutdown for catalyst regeneration. The regeneration steps of the process mechanism could be categorized to fixed-bed catalyst system; fixed-bed catalyst combined a swing reactor and a move-bed catalyst with special regenerator of SRCRP, CRCRP or CCRRP type, respectively [1]. The catalytic reforming process involves several key reactions, including dehydrogenation, dehydrocyclization, isomerization, hydrocracking, and hydrodealkylation of aromatics. The preferred reactions are dehydrogenation, dehydrocyclization, and isomerization of hydrocarbon chains such as naphthenes and paraffins, as these enhance the octane rating and hydrogen production. On the other hand, hydrocracking is an undesirable reaction because it breaks down paraffins and hydrocarbon chains into smaller paraffin chains, producing low-octane light gases like liquefied petroleum gas. Additionally, hydrocracking consumes hydrogen, which lowers the reformate yield [2-4].

Numerous studies have been conducted on the modeling and simulation of various catalytic reforming processes. For instance, Vathi and Chaudhuri's 1997 research modeled and simulated a commercial catalytic reforming process. Their study introduced a kinetic model with 26 pseudo-components to analyze both the concentration and temperature profiles within the reactor, providing valuable insights into the overall performance of the process [5]. In 2000, Ancheyta-Juárez and Villafuerte-Macías conducted a study on catalytic naphtha reactions and developed a kinetic model consisting of 24 lumps. This model was used to simulate the performance of three catalytic reforming reactors arranged in series [6]. In 2003, Hu et al. developed a kinetics-based mathematical model for monitoring commercial catalytic reformers. Their model, which includes 17 lumps, was designed to predict key parameters such as reaction temperature and concentration profiles. The results showed strong agreement between the model's predictions and actual plant data [7]. In 2006, Weifeng simulated and optimized an industrial reforming process to enhance the plant's profitability. They proposed an 18-lump kinetic model to simulate the process, which resulted in an estimated profit increase of around 1000 Yuan per hour [8].

Several researchers, including Alves et al., have focused on simulating and analyzing reactors in the naphtha catalytic reforming process, with particular attention to reformate composition profiles. The results from their simulation models showed a good agreement with actual plant data [9]. In 2009, Arani et al. introduced a kinetic model consisting of 17 lumps and 15 reaction pathways, covering hydrocarbons in the C6 to C8+ range. Their research focused on determining the kinetic and thermodynamic parameters of the process. The results were compared to and validated against actual plant data [10]. Moreover, Stijepovic et al. expanded through a kinetic reactions model of naphtha catalytic reforming process and then focused on reconstituting and profiles of the composition and temperatures to get information of the conversion. The simulated results of the process model were near agreement with plant data [11]. Fazeli et al. simulated a commercial naphtha catalytic reformer consisting of three fixed-bed reactors in series under steady-state conditions using a mathematical model. They developed a kinetic model featuring 26 lumps and a reaction network that includes 47 reactions. The results obtained from their simulation were compared with actual data, showing good agreement [12]. In 2010, Hongjun et al. created a kinetic model featuring 27 lumps for the catalytic naphtha reforming process to predict aromatic compositions. They validated this model against data from a commercial continuous reforming unit. The results indicated that the predicted compositions at the outlet of the fourth reactor were in good agreement with actual measurements [13]. In 2011, Saidi et al. investigated the simulation of a continuous catalytic process by developing a model. Their model, which comprised 25 lumps and a network of 12 reactions, aimed to enhance process performance. The simulation results showed a strong agreement between the compositions at the reactors' outlets and the data from a Continuous Catalytic Reforming (CCR) plant [14]. In the same year, Shakoor conducted an analysis and simulation of a semi-regenerative naphtha catalytic reforming process. The kinetic model utilized consisted of 24 lumps and incorporated 71 reactions. The simulation results were compared with experimental data, demonstrating a satisfactory level of agreement [15].

In 2013, Weifeng et al. simulated a continuous catalytic reformer, emphasizing the variables affecting operating conditions. Their proposed kinetic model comprised 20 lumps for process simulation. The results indicated an average aromatics yield of 0.49% by weight, translating to approximately 5 million yuan per year in profits [16]. In 2014, Ivanchina et al. utilized a mathematical model to predict the operating parameters of the catalytic reforming process. Their findings suggested that operating under optimal parameters could enhance product output while maintaining production costs at a consistent level [17]. In 2014, Mohaddecy and Sadighi simulated and developed a semi-regenerative catalytic reforming process. They proposed a kinetic model that comprised 9 lumps and 4 reactions. The predicted variables, including reactor exit temperatures, gasoline yield, hydrogen yield, and octane number, were compared with actual plant data. The results demonstrated a strong correlation between the predicted variables and the real data [18]. In 2016, Mohaddecy employed a catalytic fixed-bed process and utilized a discrete lumping approach for simulation. The proposed model consisted of 21 components and 21 reactions, representing both the feed and

products. The simulation results were compared with data from an existing plant [19]. Babaqi et al. (2018) developed a Continuous Catalytic Regeneration Reforming Process (CCRRP) using a mathematical model and simulation to identify process parameters that could enhance performance. They adopted a lumping approach to simplify the complexity of the reactions. The simulation results were validated by comparing them with actual plant data, and the evaluation of the process parameters showed a satisfactory level of agreement [20].

For solving nonlinear fractional delay differential equations, some studies contribute to improving the accuracy, efficiency, and applicability of methods. Nemati and Kalansara introduced a computationally efficient spectral method using modified hat functions to solve fractional delay differential equations. The Caputo fractional derivative is employed, and the problem is reduced to nonlinear algebraic equations by approximating functions with basis functions. The method simplifies the original problem and provides approximate solutions, with error analysis confirming the method's convergence and accuracy [21]. Wang et al. developed a novel algorithm to simultaneously identify the time-delay parameter and fractional order in nonlinear fractional delay differential equations. This approach enhances the optimal perturbation method by introducing a perturbation function, reducing susceptibility to local optima, and requiring fewer iterations. Numerical examples validate the algorithm's effectiveness [22]. Odibat and Baleanu studied numerical Simulation with Mittag-Leffler Kernels. They focused on numerical solutions for fractional delay differential equations involving extended Mittag-Leffler fractional derivatives of the Caputo-type. By extending the traditional approach, they address complexities related to non-singular kernels. They also explore solution existence and uniqueness and adapt an Adams-type method for numerical solutions, presenting a new type of solution in the process [23].

The Runge-Kutta Fourth Order Method (RK4) is a widely used numerical technique for solving ordinary differential equations. In their 2021 study, Sharma and Kumar applied RK4 using MATLAB to solve four different examples. Their results, presented in tables and graphs, demonstrated the method's accuracy in approximating solutions [24]. Imran et al. compared the numerical solutions of first-order ordinary differential equations using Euler's Method, Modified Euler's Method, and the Runge-Kutta Method (RK-4). The study, conducted with MATLAB, solves several numerical examples and compares them with exact analytical solutions. By using different step sizes, the authors evaluate the accuracy of each method, showing that while Euler's Method is simple but less accurate, Modified Euler improves precision, and RK-4 offers the best balance of complexity and accuracy. The graphical comparison effectively highlights the differences in performance between the methods [25]. Khan and Masroor created a computational lab in Excel using the 4th order Runge-Kutta method to simulate underdamped oscillations. They also set up an experiment to observe damped oscillations in a spring-mass system. Their comparison of experimental data with numerical simulations highlights the importance of understanding various damping scenarios in physics and engineering education [26]. Workineh et al. compared Euler's Method and the Runge-Kutta fourth-order (RK4) method for solving second-order ordinary differential

equations. The study shows that both methods produce solutions close to the exact ones, but the RK4 method proves to be more accurate, stable, and convergent. Their error and convergence analysis further confirms that RK4 is superior to Euler's method for such problems [27].

This work focused on the application of the 4th order Runge-kutta method for coupling simultaneously of the ordinary differential equations for four reactors. The model involved 38-dependent variables besides one independent variable for a kinetic model of the reactors and implemented by particle swarm optimization (PSO). These equations can be solved by the 4th order Runge-kutta method using MATLAB Software.

2. Process description

Continuous Catalytic Regeneration Reformer Process (CCRRP) is the modern process used to produce high-octane gasoline and rich aromatic compounds. The process includes three sections namely; reaction with regenerator catalyst section, compressor with re-contacts section, and section of product separation. The products produced from this process are reformate, liquefied petroleum gas, off gas, and hydrogen rich gas. The prime target of this process is to improve the low-octane to high-octane naphtha to mix engine fuel. Figure 1 illustrates the simplified process flow diagram of CCRRP [28]. Composition of naphtha feed of reactors is represented in Table 1.

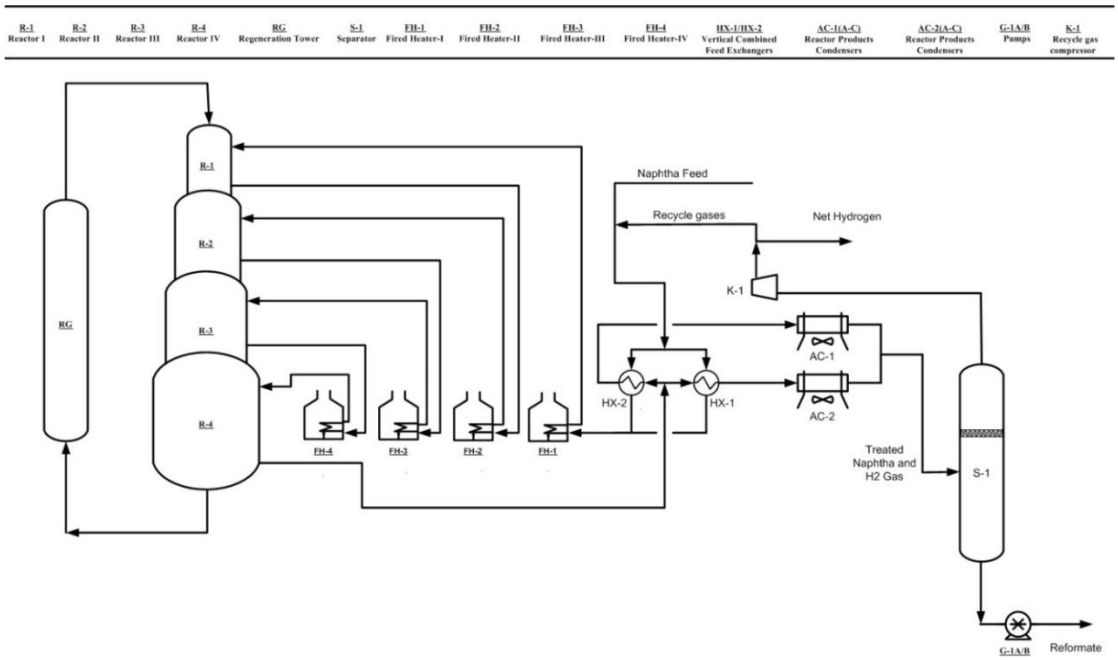


Figure 1: Simplified process flow diagram of reforming process

Table 1: Composition of naphtha feed of reactors

ID	Feedstock (mole fraction)
Hydrogen	0.66897
Light gas	0.05589
Paraffinic hydrocarbons (FP)	0.11315
Branched paraffinic hydrocarbons (FIP)	0.04726
Naphthenic hydrocarbons (FAKCH)	0.07295
Naphthenic hydrocarbons (FAKCP)	0.01318
Aromatics (FA)	0.04116

3. Methodology

The mathematical model of reactor and kinetic reaction were created and then coupling simultaneously of the ordinary differential equations for four reactors. These equations coupling simultaneously can be solved by the 4th order Runge-kutta method using MATLAB Software and implemented by particle swarm optimization (PSO).

3.1 Mathematical model of the reactions kinetic

The reaction rate reflects the kinetics of chemical reactions, which can be classified as either reversible or irreversible. Reversible reactions, such as dehydrogenation, dehydrocyclization, and isomerization, occur in paraffinic branched and naphthenic compounds. In contrast, irreversible reactions take place in processes like hydrocracking of paraffinic and branched paraffinic compounds, as well as hydrodealkylation of aromatics [1, 29]. The reaction rate is determined based on the type of reaction. All reactions involving naphtha raw material occur within reactors and are represented by a proposed network to enhance understanding of the model. This network model consists of 36 lumps and 55 reactions. Table 2 presents the reaction kinetic model based on the framework proposed by Babaqi et al. [20].

Table 2: Types and rate equations of reactions in the kinetic model [30]

Type of Reaction	General Equation	Specific Equation	Rate Equations of reactions
Dehydrogenation Reaction	(1) $N_x \leftrightarrow A_x + 3\,H_2$ $where\ N_x\ is\ Alkylcyclopentane\ (AKCH)$, x = 6,7,8,9,10	$C_6H_{12} \leftrightarrow C_6H_6 + 3\,H_2$	$-r_{1(AKCH_6)} = K_{1AKCH_6}\left(P_{AKCH_6} - \frac{P_{A_6}{P_{H_2}}^3}{K_{c1AKCH_6}}\right)$
Dehydrocyclisation Reaction	(2) $nP_x \leftrightarrow N_x + H_2$ $where\ N_x\ is\ Alkylcyclopentane\ (AKCP)$, x = 6,7,8,9,10	$C_6H_{14} \leftrightarrow C_6H_{12} + H_2$	$-r_{2(nP_6)} = K_{2nP_6}\left(P_{nP_6} - \frac{P_{AKCP_6}P_{H_2}}{K_{c2nP_6}}\right)$
	(3) $iP_x \leftrightarrow N_x + H_2$ $where\ N_x\ is\ Alkylcyclopentane\ (AKCP)$, x = 6,7,8,9,10	$i-C_6H_{14} \leftrightarrow C_6H_{12} + H_2$	$-r_{3(iP_6)} = K_{3iP_6}\left(P_{iP_6} - \frac{P_{AKCP_6}P_{H_2}}{K_{c3iP_6}}\right)$

	(4) $N_x + H_2 \leftrightarrow nP_x$ where N_x is Alkylcyclohexane $(AKCH)$, x = 6,7,8,9,10	$C_6H_{12} + H_2 \leftrightarrow C_6H_{14}$	$-r_{4(AKCH_6)} = K_{4AKCH_6}\left(P_{AKCH_6}P_{H_2} - \frac{P_{nP_6}}{K_{c4AKCH_6}}\right)$
	(5) $N_x + H_2 \leftrightarrow iP_x$ where N_x is Alkylcyclohexane $(AKCH)$, x = 6,7,8,9,10	$C_6H_{12} + H_2 \leftrightarrow i - C_6H_{14}$	$-r_{5(AKCH_6)} = K_{5AKCH_6}\left(P_{AKCH_6}P_{H_2} - \frac{P_{iP_6}}{K_{c5AKCH_6}}\right)$
Isomerization Reaction	(6) $nP_x \leftrightarrow iP_x$ where iP_x is 2 $-$ Methyl Paraffin $(iso - Paraffin)$ x= 6,7,8,9,10	$C_6H_{14} \leftrightarrow i - C_6H_{14}$	$-r_{6(nP_6)} = K_{6nP_6}\left(P_{nP_6} - \frac{P_{iP_6}}{K_{c6nP_6}}\right)$
	(7) $N_x \leftrightarrow N_x$ Or: $AKCP_x \leftrightarrow AKCH_x$ where $AKCP_x$ is Alkylcyclopentane and $AKCH_x$ is Alkylcyclopentane x = 6,7,8,9,10	$C_6H_{12} \leftrightarrow C_6H_{12}$	$-r_{7(AKCP_6)} = K_{7AKCP_6}\left(P_{AKCP_6} - \frac{P_{AKCH_6}}{K_{c7AKCP_6}}\right)$
Hydrocracking Reaction	(8) $nP_x + H_2 \rightarrow \frac{1}{m}\left(\sum_{n=1}^{x}\overline{P_x} + \overline{P_x}\right)$ x = 6,7,8,9,10	$C_6H_{14} + H_2 \rightarrow \frac{1}{3}(C_5H_{12} + CH_4\,; C_4H_{10} + C_2H_6;\ 2C_3H_8)$	$-r_{8(nP_6)} = K_{8nP_6}\left(\frac{P_{nP_6}}{P_t}\right)$
	(9) $iP_x + H_2 \rightarrow \frac{1}{m}\left(\sum_{n=1}^{x}\overline{iP_x} + \sum_{n=1}^{x}\overline{P_x}\right)$ x = 6,7,8,9,10	$i - C_6H_{14} + H_2 \rightarrow \frac{1}{4}(i - C_5H_{12} + CH_4\,; C_5H_{12} + CH_4; i - C_4H_{10} + C_2H_6;\ 2C_3H_8)$	$-r_{9(iP_6)} = K_{9iP_6}\left(\frac{P_{iP_6}}{P_t}\right)$
Hydrodealkylation Reaction	(10) $A_{x+n} + H_2 \rightarrow A_x + P_n$ x =7,8,9,10	$C_7H_8 + H_2 \rightarrow C_6H_6 + CH_4$	$-r_{10(A_7)} = K_{10A_7}(P_{A_7}P_{H_2})$

Table 3 below illustrates the thermodynamics of the reactions occurring in the four reactors, including the chemical reaction rates for the kinetic model. The Arrhenius equation describes the rate of a chemical reaction, where kj denotes the rate constant, k_o represents the frequency factor, E is the activation energy, R stands for the gas constant, and T indicates the temperature.

Table 3: Equation for thermodynamic of chemical reactions in the reactors

Equations		Ref.
Arrhenius Equation	$K_j = k_\circ e^{-\frac{E}{RT}}$	[31]

3.2 Mathematical model of the reactors

A plug flow reactor has been chosen to model the chemical reactions in this process. Developing a plug flow reactor model requires formulating the relevant equations through derivation, including material and energy balances as well as the pressure drop equation, to ensure a comprehensive understanding of the reactions occurring within the reactors. The mathematical model for the reactor is based on the derivation of governing equations using a control volume approach, along with specific assumptions as follows [32], plug flow model with one dimension, steady state, radial flow direction is changing and adiabatic system.

Mathematical modelling is developed based on the mass balances equations describing the four reactors. According to the model reactor Babaqi et al. [20], the general equation for the integrated four reactors as a stack is used to achieve the model via material balance as shown in Table 4. These equations are coupled together simultaneously as ordinary differential equations and that involved 38-dependent variables besides one independent variable for a kinetic model of the reactors. These equations can be solved by the 4th order Runge-kutta method. The 4th order Runge-kutta method can be used to solve this problem using MATLAB Software.

Table 4: Mathematical equations of four reactors

Model	**General Equation**
Mass balance	$\sum_{m=1}^{4}\left[\frac{d(F_{xm})}{dw_m} = \sum_{j=1}^{r_n} r_{jm}\right]$, $x = 1, 2, \ldots x_n$

The mass balance can be expressed of all components for one reactor as the net reaction by these equations, for examples;

1- Paraffinic hydrocarbons (hexane component)

$$\frac{dFnP_6}{dW} = -r_{2(nP_6)} + r_{4(nP_6)} - r_{6(nP_6)} - r_{8(nP_6)} + \sum_{x=7}^{10} r_{8(C_6H_{14})_x} + \sum_{x=7}^{9,10} r_{9(C_6H_{14})_x} \quad (1)$$

2- Paraffinic hydrocarbons branched (isohexane component)

$$\frac{dFiP_6}{dW} = -r_{3(iP_6)} + r_{5(iP_6)} + r_{6(iP_6)} - r_{9(iP_6)} + \sum_{x=7}^{10} r_{9(iC_6H_{14})_x} \quad (2)$$

3- Naphthenic hydrocarbons (Alkyl cyclohexane component and Alkyl cyclopentane component)

$$\frac{dFAKCH_6}{dW} = -r_{1(AKCH_6)} - r_{4(AKCH_6)} - r_{5(AKCH_6)} + r_{7(AKCH_6)} \quad (3)$$

$$\frac{dFAKCP_6}{dW} = r_{2(AKCP_6)} + r_{3(AKCP_6)} - r_{7(AKCP_6)} \quad (4)$$

4- Aromatics (benzene component)

$$\frac{dFA_6}{dW} = r_{1(A_6)} + \sum_{x=7}^{10} r_{10(A_6)_x} \quad (5)$$

3.3 Runge-Kutta of Fourth-Order Method

For the Runge-Kutta method, the differential equation $\dot{y} = f(x, y)$, $where\ y(x_0) = y_0$, is defined as [33]:

$$y_{n+1} = y_n + \frac{h}{6}(k_1 + 2k_2 + 2k_3 + k_4) \quad (6)$$

Where:

$\frac{1}{6}(k_1 + 2k_2 + 2k_3 + k_4)$ = weighted average slope

$k_1 = f(x_n , y_n)$

$k_2 = f\left(x_n + \frac{h}{2} , y_n + \frac{h}{2}k_1\right)$

$k_3 = f\left(x_n + \frac{h}{2} , y_n + \frac{h}{2}k_2\right)$

$k_4 = hf(x_n + h , y_n + hk_3)$

h = step size

The 4th order Runge-Kutta Method is used to solve many problems in chemical engineering. We consider the system of ordinary differential equations (ODEs) for dependent variables F,

…Yn (Yn =38 dependent variables in case this study) on one independent variable W that can be written as:

$$\frac{dFnP}{dW} = f(W, FnP, FiP, FAKCH, \dots Yn)$$

$$\frac{dFiP}{dW} = g(W, FnP, FiP, FAKCH, \dots Yn)$$

$$\frac{dFAKCH}{dW} = m(W, FnP, FiP, FAKCH, \dots Yn)$$

… … … … … … … … …

$$\frac{dYn}{dW} = z(W, FnP, FiP, FAKCH, \dots Yn)$$

These ordinary differential equations (ODEs) will subject to the initial conditions of the system as:

$$FnP(W_0) = F_i\,, \qquad FiP(W_0) = FiP_i\,, FAKCH(W_0) = FAKCH_i\,, \dots Yn(W_0) = Yn_i$$

Where, the system solution will be given in the interval ($W_0 \leq W \leq W_f$). The incremental step size (h) in the W solution vector can be calculated as $h = ((W_f - W_0)/N)$. The algorithm for 4th Runge-Kutta integration of thirty-eight coupled simultaneously of ordinary differential equations is presented in Figure 2.

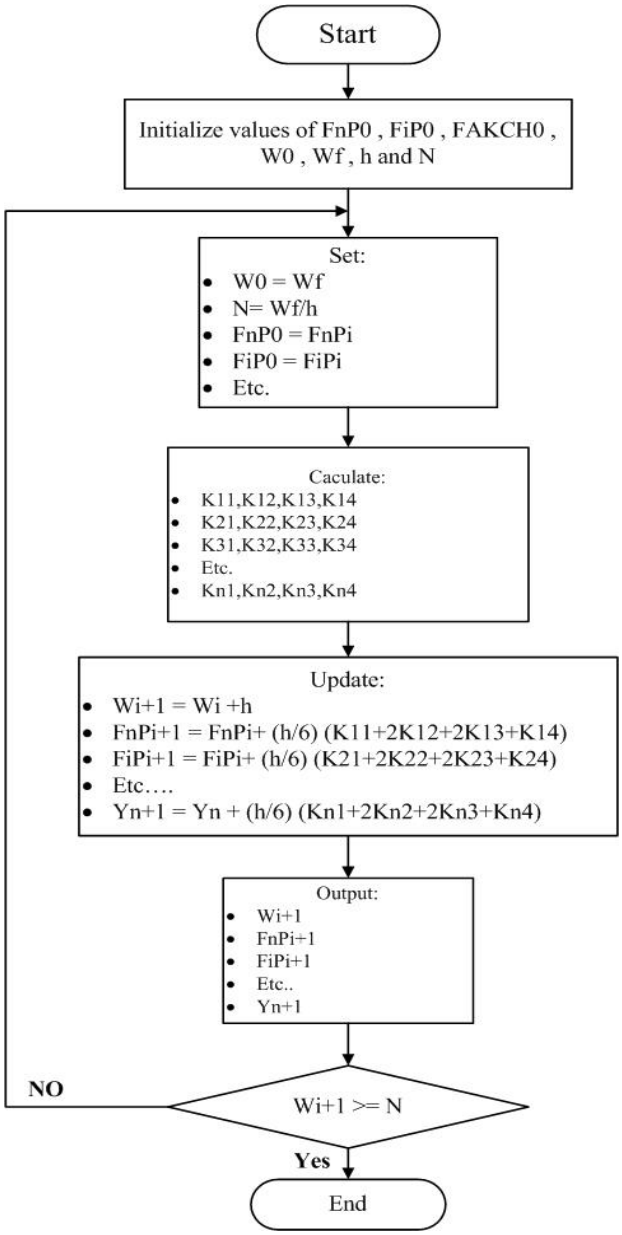


Figure 2: The algorithm for 4th Runge-Kutta integration of thirty-eight coupled simultaneously of ordinary differential equations

Kinetic parameters for each reaction component can be estimated by minimizing the discrepancy between the model results and the actual plant data. According to Arrhenius' law, the activation energy and frequency factor are the two unknown variables associated with each reaction rate constant (kj) in the kinetic models. Each reactor in the process contains 110 unknown kinetic parameters, which will be determined using the objective function outlined in the corresponding equation (7). This function seeks the desired convergence between predicted

values and plant data. The sum of the average absolute deviation is used as the function to achieve this convergence, applying an enhanced particle swarm optimization method, as follows:

$$OF = \frac{1}{n} \times \sum_{i=1}^{r} \left[\sum_{x=1}^{n} \left| (F_{x,\,actual} - F_{x,\,model}) \right| \right] \quad (7)$$

Where $F_{x,\,actual}$ denotes molar flowrate of component (x) from the actual plant; $F_{x,\,model}$ denotes molar flowrate of component (x) from model; r represents number of reactors, and n represents number of components.

4. Results and discussion

The proposed model was validated for four integrated CCRRP reactors, with simulated results compared to actual plant data, focusing on the output composition (reformate) profiles of the four reactors. The model solution for the four integrated reactors is depicted in Figure 3, which shows the objective function of minimum error plotted against iterations to determine the thermodynamic parameters for process simulation. It can be observed that the optimal point, achieving the minimum error, occurs at iteration 89.

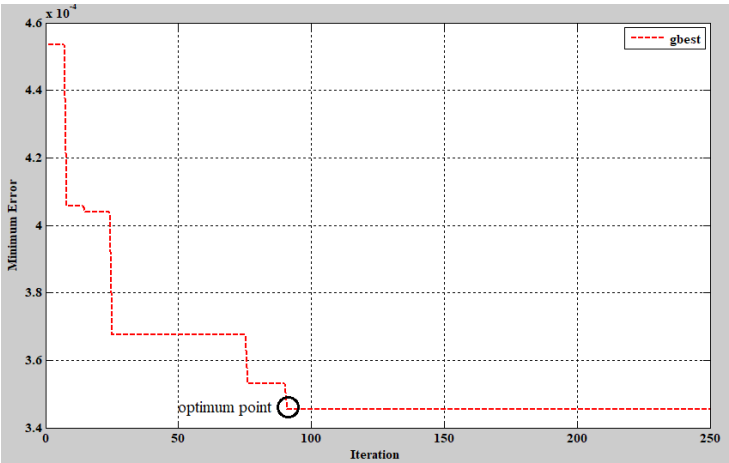


Figure 3: Objective function of minimum error vs. iterations for obtaining the thermodynamic parameters of process simulation

The composition profiles generated by the model were compared with actual plant data for the four reactors, as illustrated in Figure 4. The product composition encompasses the total averages of paraffinic hydrocarbons (FP), branched paraffinic hydrocarbons (FIP), naphthenic

hydrocarbons (FAKCH and FAKCP), and aromatics (FA). Figure 4 indicates a significant reduction in naphthenic hydrocarbons (AKCH) as a result of their consumption during the reaction. The concentration of AKCH decreases quickly, especially in the first reactor, and declines more slowly in the following reactors. This is because the dehydrogenation reaction, which is fast and endothermic, leads to a reduction in AKCH concentration and a drop in reactor temperature.

The concentration of aromatics increases quickly during the reaction, especially in the first reactor, with a more gradual rise in the following reactors. This again is due to the speed of the dehydrogenation reaction and its endothermic nature, which causes an increase in aromatic compounds and a reduction in reactor temperature. The rise in aromatics is a result of the conversion of alkyl cyclohexane (AKCH) into aromatic compounds via dehydrogenation, which also raises the octane number of gasoline. To maintain reactor temperature during these endothermic reactions, heaters are needed after each reactor in the reforming process.

Additionally, the concentration of paraffinic hydrocarbons (P) decreases due to the endothermic nature of the dehydrocyclization reaction, which also lowers the temperature. Meanwhile, the concentration of branched paraffinic hydrocarbons (IP) steadily increases as a result of dehydrocyclization and isomerization reactions, particularly in the first three reactors, but declines in the fourth reactor due to hydrocracking. The concentration of AKCP also gradually rises due to dehydrocyclization and isomerization reactions. Figure 5 compares the paraffinic composition by molar flow rate between the model and the plant. Tables 5 and 6 present a comparison of the product composition between the model and plant data for the four reactors, while Table 7 shows the error values between the model predictions and plant data for the four reactors. The results indicate a strong agreement between the simulated model and the plant data, with an average absolute deviation (AAD) of 0.042% across the four reactors, which is within acceptable limits. Therefore, the mathematical model can be used to predict the process behavior effectively.

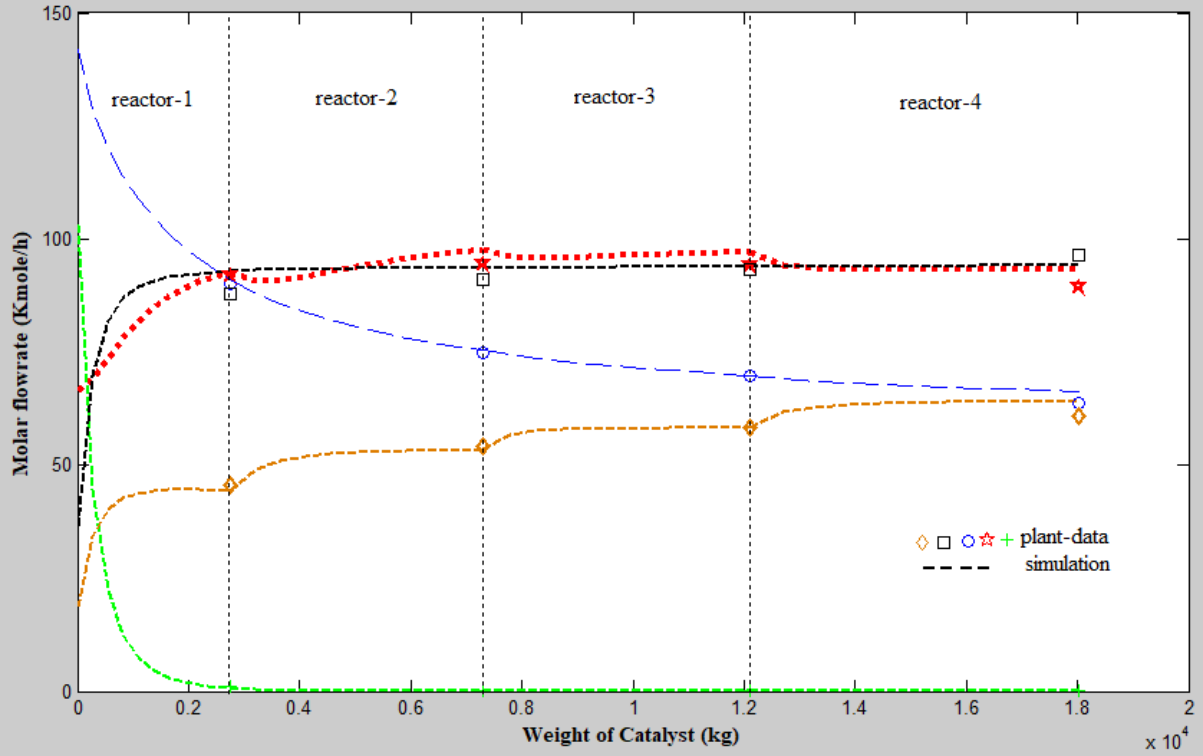


Figure 4: Comparison of reformate composition for molar flow rate between the model and the plant (lines model predicted, and symbols plant data)

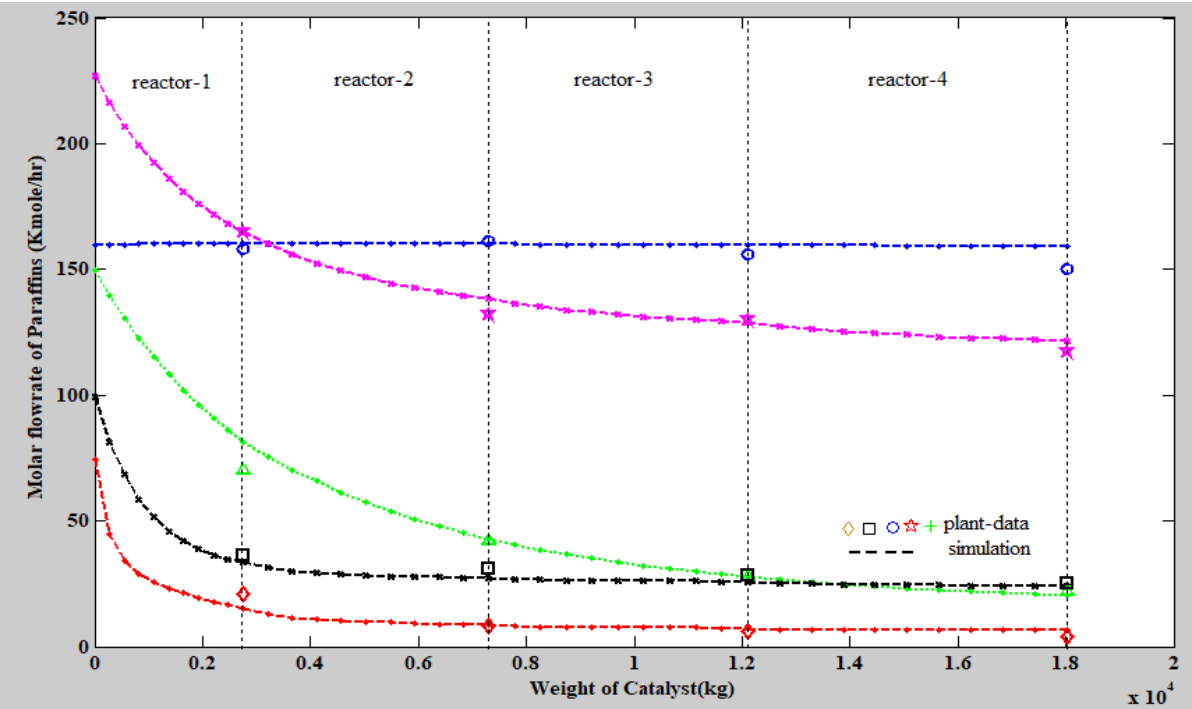


Figure 5: Comparison of paraffines composition for molar flow rate between the model and the plant (lines model predicted, and symbols plant data)

Table 5: Comparison of products between output model and plant data for reactor-1 & reactor-2

ID	Feed (Mole fraction)	Reactor-1			Reactor-2		
		Actual plant data	Output Model	Deviation (mole fraction)	Actual plant data	Output Model	Deviation (mole fraction)
H2	0.66897	0.73045	0.72844	0.00201	0.73056	0.72895	0.00161
LG	0.05589	0.01664	0.01622	0.00042	0.01688	0.01649	0.00039
FP	0.11315	0.05351	0.05325	0.00026	0.019	0.01892	8E-05
FIP	0.04726	0.05456	0.05377	0.00079	0.02041	0.02073	-0.00032
FAKCH	0.07295	0.00072	0.00049	0.00023	0.00012	0.00001	0.00011
FAKCP	0.01318	0.02716	0.02753	-0.00037	0.00826	0.00827	-1E-05
FA	0.04116	0.08348	0.08819	-0.00471	0.02832	0.02872	-0.0004

Table 6: Comparison of products between output model and plant data for reactor-3 & reactor-4

ID	Feed (Mole fraction)	Reactor-3			Reactor-4		
		Actual plant data	Output Model	Deviation (mole fraction)	Actual plant data	Output Model	Deviation (mole fraction)
H2	0.66897	0.72884	0.72837	0.00047	0.72808	0.72786	0.00022
LG	0.05589	0.01707	0.01682	0.00025	0.01757	0.01721	0.00036
FP	0.11315	0.01833	0.01891	-0.00058	0.01758	0.01863	-0.00105
FIP	0.04726	0.01975	0.01993	-0.00018	0.01886	0.01903	-0.00017
FAKCH	0.07295	0.00002	0	0.00002	0.00001	0	0.00001
FAKCP	0.01318	0.00894	0.00897	-3E-05	0.00949	0.00998	-0.00049
FA	0.04116	0.02833	0.02863	-0.0003	0.02834	0.02851	-0.00017

Table 7: Error values of four reactors products between the model and the plant

Reactors	Error Reactor-1	Error Reactor-2	Error Reactor-3	Error Reactor-4
Value	0.0484171%	0.0388%	0.0269%	0.0362%
Mean of error		0.042%		

5. Conclusion

In conclusion, the development of a kinetic and reactor model for the Continuous Catalytic Regenerative Reforming Process (CCRRP) with four reactors establishes a solid foundation for predicting and optimizing process performance. This model effectively captures the essential reforming reactions of paraffinic, branched paraffinic, naphthenic, and aromatic compounds through a complex network comprising 36 lumps and 55 reactions. By employing the fourth-order Runge-Kutta method for numerical analysis, it provides an accurate simulation of the reforming process. Additionally, the application of Particle Swarm Optimization (PSO) minimized deviations between predicted and actual plant outputs, achieving an impressive average absolute deviation (AAD%) of 0.042% in reformate composition. This confirms the model's reliability in predicting and enhancing process efficiency.

References

[1] B. S. Babaqi, M. S. Takriff, S. K. Kamarudin, N. T. A. Othman, and M. M. Ba-Abbad, "Comparison of Catalytic Reforming Processes for Process Integration Opportunities: Brief Review " *International Journal of Applied Engineering Research* vol. 11, pp. 9984-9989 2016.

[2] J. A. George and M. A. Abdullah, "Catalytic naphtha reforming," *Marcel Dekker, New York,* 2004.

[3] S. Sadighi and R. S. Mohaddecy, "Simulation, Sensitivity Analysis and Optimization of an Industrial Continuous Catalytic Naphtha Reforming process," *European Chemical Bulletin,* vol. 2, pp. 777-781, 2013.

[4] G. Zahedi, S. Mohammadzadeh, and G. Moradi, "Enhancing gasoline production in an industrial catalytic-reforming unit using artificial neural networks," *Energy & Fuels,* vol. 22, pp. 2671-2677, 2008.

[5] G. P. Vathi and K. K. Chaudhuri, "Modelling and simulation of commercial catalytic naphtha reformers," *The Canadian Journal of Chemical Engineering,* vol. 75, pp. 930-937, 1997.

[6] J. Ancheyta-Juárez and E. Villafuerte-Macías, "Kinetic modeling of naphtha catalytic reforming reactions," *Energy & Fuels,* vol. 14, pp. 1032-1037, 2000.

[7] Y.-y. Hu, H.-y. Su, and J. Chu, "Modeling and simulation of commercial catalytic reformers," *Journal of Chemical Engineering of Chinese Universities,* vol. 17, pp. 418-424, 2003.

[8] H. Weifeng, S. Hongye, H. Yongyou, and C. Jian, "Modeling, simulation and optimization of a whole industrial catalytic naphtha reforming process on Aspen Plus platform," *Chinese Journal of Chemical Engineering,* vol. 14, pp. 584-591, 2006.

[9] R. M. Alves, F. Menten, W. S. Maejima, R. Guardani, and C. Nascimento, "A study on naphtha catalytic reforming reactor simulation and analysis," in *18th European Symposium on Computer Aided Process Engineering, Bertrand Braunschweig and Xavier Jou-lia (Editors)*, 2008, pp. 1-6.

[10] H. Arani, M. Shirvani, K. Safdarian, and E. Dorostkar, "Lumping procedure for a kinetic model of catalytic naphtha reforming," *Brazilian Journal of Chemical Engineering,* vol. 26, pp. 723-732, 2009.

[11] M. Z. Stijepovic, A. Vojvodic-Ostojic, I. Milenkovic, and P. Linke, "Development of a kinetic model for catalytic reforming of naphtha and parameter estimation using industrial plant data," *Energy & Fuels,* vol. 23, pp. 979-983, 2009.

[12] A. Fazeli, S. Fatemi, M. Mahdavian, and A. Ghaee, "Mathematical modeling of an industrial naphtha reformer with three adiabatic reactors in series," *Iranian Journal of Chemistry and Chemical Engineering (IJCCE),* vol. 28, pp. 97-102, 2009.

[13] Z. Hongjun, S. Mingliang, W. Huixin, L. Zeji, and J. Hongbo, "Modeling and simulation of moving bed reactor for catalytic naphtha reforming," *Petroleum science and technology,* vol. 28, pp. 667-676, 2010.

[14] M. Saidi, N. Mostoufi, and R. SotudehGharebagh, "Modeling and simulation of continuous catalytic regeneration (CCR) process," *International Journal of Applied Engineering Research, Dindigul,* vol. 2, 2011.

[15] Z. M. Shakoor, "Catalytic reforming of heavy naphtha, analysis and simulation," *Diyala Journal of Engineering Sciences,* vol. 4, pp. 86-104, 2011.

[16] H. Weifeng, Z. Xiuqiang, H. Yanping, and J. Fengyue, "Simulation, sensitivity analysis and optimization of a commercial continuous catalytic naphtha reformer," *Information Technology Journal* vol. 12, pp. 4953-4958, 2013.

[17] E. D. Ivanchina, E. S. Sharova, and I. V. Yakupova, "Mathematical Modelling Method Application for Optimisation of Catalytic Reforming process," *Procedia Chemistry,* vol. 10, pp. 197-202, 2014.

[18] R. S. Mohaddecy and S. Sadighi, "Developing a Steady-state Kinetic Model for Industrial Scale Semi-Regenerative Catalytic Naphtha Reforming Process," *Kemija u Industriji,* vol. 63, pp. 149-154, 2014.

[19] S. Mohaddecy, "Modeling catalytic naphtha reforming process using discrete lumping approach," *Indian Journal of Chemical Technology (IJCT),* vol. 21, pp. 309-320, 2016.

[20] B. S. Babaqi, M. S. Takriff, S. K. Kamarudin, and N. T. A. Othman, "Mathematical Modeling, Simulation, and Analysis for Predicting Improvement Opportunities in the Continuous Catalytic Regeneration Reforming Process. ," *Chemical Engineering Research and Design,* vol. 132, pp. 235-251, 2018.

[21] S. Nemati and Z. R. Kalansara, "A low-cost computational method for solving nonlinear fractional delay differential equations," *Communications in Nonlinear Science and Numerical Simulation,* vol. 114, p. 106650, 2022.

[22] J. Wang, Q. Si, J. Chen, and Y. Zhang, "Simultaneous identification of time-delay parameter and fractional order in nonlinear fractional delay differential equation," *Applied Mathematics Letters,* vol. 145, p. 108740, 2023.

[23] Z. Odibat and D. Baleanu, "Numerical simulation of nonlinear fractional delay differential equations with Mittag-Leffler kernels," *Applied Numerical Mathematics,* vol. 201, pp. 550-560, 2024.

[24] P. L. Sharma and A. Kumar, "Demonstration Study on Runge-Kutta Fourth Order Method by Using MATLAB Programming " *Journal of Mathematics (IOSR-JM)* vol. 17, pp. 2278-5728, 2021.

[25] M. Imran, M. Cancan, S. Rashid, Y. Ali, and N. Imran, "Graphical Comparison on Numerical Solutions of Initial Value Problem by Using Euler's Method, Modified Euler's Method and Runge-Kutta Method," *Journal homepage: www. ijrpr. com ISSN,* vol. 2582, p. 7421, 2022.

[26] K. Khan and S. Masroor, "Numerical simulation along with the experimental work for an underdamped oscillator using fourth order Runge–Kutta method. An undergraduate experiment," *Physics Education,* vol. 58, p. 065006, 2023.

[27] Y. Workineh, H. Mekonnen, and B. Belew, "Numerical methods for solving second-order initial value problems of ordinary differential equations with Euler and Runge-Kutta fourth-order methods," *Frontiers in Applied Mathematics and Statistics,* vol. 10, p. 1360628, 2024.

[28] B. S. Babaqi, M. S. Takriff, S. K. Kamarudin, N. T. A. Othman, and M. M. Ba-Abbad, "Energy optimization for maximum energy saving with optimal modification in Continuous Catalytic Regeneration Reformer Process," *Energy,* vol. 120, pp. 774–784, 2017.

[29] R. A. Meyers, *Handbook of petroleum refining processes*, Third ed. vol. 548: McGraw-Hill New York, 2004.

[30] B. S. Babaqi, M. S. Takriff, N. T. A. Othman, H. A. Hasan, and E. Mahmoudi, "Modeling and Simulation for Integrating Four Reactors in the Continuous Catalytic Regeneration Reforming Process Using MATLAB," in *Journal of Physics: Conference Series*, 2021, p. 012002.

[31] R. W. Missen, C. A. Mims, and B. A. Saville, *Introduction to chemical reaction engineering and kinetics*: J. Wiley, 1999.

[32] H. S. Fogler, *Elements of chemical reaction engineering*, fourth ed.: Pearson Education, Inc. , 2006

[33] D. G. Duffy, *Advanced engineering mathematics with MATLAB*: Chapman and Hall/CRC, 2016.

النمذجة الرياضية لربط المعادلات التفاضلية العادية لأربعة مفاعلات في عملية الإصلاح الحفزي إستنادًا إلى طريقة رونج–كوتا من الدرجة الرابعة باستخدام برنامج®MATLAB

بديع سعيد بابقي[*1,2]، محمد صبري تكرييف[4] و هاسيمي أبو حسن[3]

الملخص

طُوِّرت نمذجة رياضية للمعادلات التفاضلية العادية لعملية الإصلاح لدمج أربعة مفاعلات، ودراسة تأثيرات سلوك العملية . تضمّن النموذج المقترح أربعة مفاعلات، واستُخدم لدراسة خصائص نواتج تركيبة الفورميت بناءً على طريقة رانج–كوتا من الرتبة الرابعة، وسلوك البارافينات بناءً على تفاعلات نزع الهيدروجين . شملت التفاعلات الأساسية للمفاعلات الأربعة: نزع الهيدروجين، ونزع الهيدروجين الحلقي، والأزمرة، والتكسير الهيدروجيني، ونزع الألكلة الهيدروجينية . حُدِّدت المعاملات الحركية والحرارية الديناميكية باستخدام طريقة تحسين سرب الجسيمات (PSO) . تم التحقق من صحة النتائج المتوقعة من النموذج بمقارنتها ببيانات المصنع الفعلية، حيث أظهر متوسط انحراف مطلق (AAD%) قدره 0.042% في تركيبة الفورميت . أظهرت هذه النتيجة تطابقًا جيدًا مع البيانات المرصودة، ووقعت ضمن النطاق المقبول للدقة.

الكلمات المفتاحية: نموذج مفاعل، نموذج حركي، معادلات تفاضلية عادية، طريقة رانج–كوتا من الرتبة الرابعة، عملية الإصلاح الحفزي

[1]قسم الهندسة الكيميائية، كلية الهندسة والبترول، جامعة حضرموت، المكلا، حضرموت، اليمن.
[2] كلية الهندسة والبيئة المبنية، الجامعة الوطنية الماليزية، بانغي، سلانغور.
[3] كلية الهندسة والبيئة المبنية، الجامعة الوطنية الماليزية، بانغي، ماليزيا.
[4] قسم الهندسة الميكانيكية والنووية، كلية الهندسة، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

أثر المجاعة على المدن والبلدات الحضرمية: تريم (انموذجاً) 1941– 1945م

صبري هادي عفيف

الملخص

بفعل الحرب العالمية الثانية تعرضت حضرموت بشكل عام وتريم خاصة إلى مجاعة شديدة كان لها تأثيراً كبيراً على السكان. نتجت عن تداخل عوامل مختلفة منها: الجفاف, والظروف الجوية السيئة, التي أدت إلى فشل المحاصيل الزراعية، وكذلك نقص الإمدادات الغذائية المستوردة, وتوقف الحوالات المالية التي كانت تصل حضرموت من الهند ودول جنوب شرق آسيا, وافريقيا, وبلدان العالم الأخرى, بالإضافة إلى انتشار الأوبئة والأمراض, لذا نجد أن المجاعة قد ظهرت آثارها على كل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والصحية والتعليمية. اتبع الباحث في دراسته هذه على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي, وتكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على هذه المدة الزمنية المهمة من تاريخ حضرموت. لقد قُسّمت الدراسة إلى :

- المبحث الأول: تعريف المجاعة.
- المبحث الثاني: أسباب المجاعة وتداعياتها في حضرموت.
- المبحث الثالث : أثر المجاعة على الزراعة والمحاصيل والسكان والاقتصاد المحلي.
- المبحث الرابع: أثر المجاعة على الوضع الصحي والتعليمي.
- المبحث الخامس: الجهود الحضرمية والأجنبية للقضاء على المجاعة في حضرموت.

ومن ثم خاتمة البحث وأهم التوصيات, والملاحق, وقائمة المصادر والمراجع.

أهم النتائج والتوصيات:

- لا يوجد إحصاء رسمي لضحايا المجاعة ولكن بحسب التقديرات يصلون إلى حوالي 20,000 نسمة.
- يجب الاهتمام بالمشاريع الزراعية والصناعية الوطنية, وتطوير الثروة الحيوانية.
- إيقاف الحروب والأزمات, والاهتمام بالتعليم والصحة, وإنهاء البطالة.

الكلمات المفتاحية: المجاعة، البلدات، الحضرمية، تريم، حضرموت.

كلية التربية – جامعة سيئون

The Impact of Famine on Hadhrami Cities and Towns:

Tarim as a Model (1941–1945)

Abstract

Due to World War II, Hadhramaut in general, and Tarim in particular, experienced a severe famine that had a significant impact on the population. This famine resulted from the intersection of various factors, including drought, poor weather conditions that led to crop failures, shortages of imported food supplies, and the suspension of remittances that used to reach Hadhramaut from India, Southeast Asia, Africa, and other parts of the world. In addition, the spread of epidemics and diseases contributed to the situation. Consequently, the famine affected all social, economic, health, and educational aspects of life.

The researcher relied in this study on the historical and descriptive analytical methods. The importance of the study lies in shedding light on this critical period in the history of Hadhramaut.

The study is divided into:

- First Chapter: Definition of Famine.
- Second Chapter: Causes and Consequences of Famine in Hadhramaut.
- Third Chapter: Impact of Famine on Agriculture, Crops, Population, and the Local Economy.
- Fourth Chapter: Impact of Famine on Health and Education.
- Fifth Chapter: Hadhrami and Foreign Efforts to Eliminate Famine in Hadhramaut.

Finally, the study concludes with a conclusion, key recommendations, appendices, and a list of sources and references.

Main Findings and Recommendations:

- There are no official statistics on the famine victims, but estimates suggest around 20,000 people perished.
- There is a need to focus on developing national agricultural and industrial projects and enhancing livestock wealth.
- It is important to stop wars and crises, focus on education and health, and eradicate unemployment.

Keywords: Famine, Towns, Hadhrami, Tarim, Hadhramaut.

Faculty of Education, Seiyun University

المقدمة

تعرضت حضرموت في تاريخها الطويل أسوة ببقية مناطق العالم لحدوث العديد من الكوارث الطبيعية كالسيول, والقحط, والجفاف, والمجاعة, والرياح, وتفشي الاوبئة, والطواعين, والصقيع, والبرد, والطوفان, والجراد, والزلازل, والاعاصير, وغيرها من الكوارث الأخرى, إلا إن كارثة الجفاف والمجاعة تعد من أشد الكوارث الطبيعية خطورة على المجتمع الحضرمي.

وبفعل الحرب العالمية الثانية التي بدأت في عام 1939م وحتى عام 1945م؛ تعرضت حضرموت بشكل عام وتريم خاصة إلى مجاعة شديدة في عام (1360-1364هـ/1941-1945م) كان لها تأثير كبير على السكان. هذه المجاعة نتجت عن تداخل عوامل مختلفة منها: الجفاف, والظروف الجوية السيئة, التي أدت إلى فشل المحاصيل الزراعية, فسكان المنطقة كانوا يعتمدون بشكل كبير على الزراعة لكسب قوتهم، وكذلك نقص الإمدادات الغذائية المستوردة بسبب الحرب العالمية الثانية, وتوقف الحوالات المالية التي كانت تصل حضرموت من الهند ودول جنوب شرق آسيا, وافريقيا, وبلدان العالم الأخرى, بالإضافة إلى انتشار الأوبئة والأمراض كالملاريا وغيرها مما ضاعف من عدد الوفيات التي بلغت الآلاف, وأدت المجاعة إلى تشريد وهجرة آلاف الأشخاص من مناطقهم, مما كان له الأثر على تفكك الأسر الحضرمية, لذا نجد أن المجاعة قد ظهرت آثارها على كل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والصحية والتعليمية, كما تأثرت الحرف اليدوية والصناعات التقليدية في حضرموت بشكل كبير بسبب المجاعة.

ذكرت المصادر أنه بسبب المجاعة قد تناثرت جثث الموتى على الطرقات في تريم وغيرها من المدن والقرى الحضرمية, وكان لأسرة آل الكاف وبعض الشخصيات الحضرمية والجمعيات دور كبير في التخفيف من حدة هذه المجاعة, يضاف إلى ذلك جهود الحكومتين الكثيرية والقعيطية وجهود بريطانيا وإن كانت متأخرة.

اتبع الباحث في دراسته هذه على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي, وتكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على هذه المدة الزمنية المهمة من تاريخ حضرموت, إذ يمكننا استنباط أحداث المجاعة من خلال الوثائق البريطانية في مجلدات (Records of Yemen) التي اطلعنا عليها, ومن المصادر التاريخية, ومن خلال المقابلات الشخصية, والشهادات الشفهية لبعض المعمرين من سكان تريم وحضرموت عن أحداث هذه المجاعة ومآسيها.

لقد قُسّمت الدراسة إلى مقدمة وخمسة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف المجاعة وأهميتها في الدراسات الاجتماعية والاقتصادية.
- المبحث الثاني: أسباب المجاعة وتداعياتها في حضرموت.
- المبحث الثالث : أثر المجاعة على الزراعة والمحاصيل والسكان والاقتصاد المحلي.
- المبحث الرابع: أثر المجاعة على الوضع الصحي والتعليمي.
- المبحث الخامس: الجهود الحضرمية والأجنبية للقضاء على المجاعة في حضرموت.

ومن ثم خاتمة البحث وأهم التوصيات, والملاحق, وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف المجاعة وأهميتها في الدراسات الاجتماعية والاقتصادية.

المجاعة: جمعها مجاعات, وهي انعدام الحصول على الغذاء, بسبب القحط, والجفاف, والحروب, والكوارث الطبيعية, وغيرها من الأسباب الأخرى مما يؤدي إلى المرض والموت[1]. ولم تكن مجاعة (١٩٤١م – ١٩٤٥م) أول مجاعة عرفتها حضرموت؛ انما تعرضت في تاريخها القديم لموجات عديدة من المجاعات المتعاقبة على المنطقة, أشدها مجاعة سنة 484هـ/1091م التي عرفت بـ(قحط لاهب) ودامت سبع سنين، ثم مجاعة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م، ومجاعة٦٧٣هـ/١٢٧٤م[2]، ومجاعة721هـ/1321م[3], ومجاعة 775هـ/1373م[4], ومجاعة(٨٢٣هـ/١٤٢٠م)[5], كما حدثت مجاعة في عام 939هـ/1532م ومعظمها في حضرموت الغربية الجنوبية، وحصلت مجاعة أخرى عام945هـ/1538م, بلغت ذروتها أن أكل الناس جلود الحيوانات، ومجاعة عام 967هـ/1560م[6], وفي عام970هـ/1562م اجتاح حضرموت سيل عظيم أهلك كثير من أشجار النخيل وتسبب بحدوث مجاعة, وحدثت مجاعة أخرى بأسفل حضرموت عام 1315هـ/1897م, مما أدى إلى تفرق الناس وهاجر كثير منهم إلى سواحل أفريقيا[7]. إلى جانب مجاعة (1941– 1945م), وآخر المجاعات التي عرفتها حضرموت حدثت عام ١٩٤٨م[8], وعام 1953م.

ويتراءى لنا أن معظم المجاعات السابقة قد عمت حضرموت كاملة, بما فيها مجاعة الحرب العالمية الثانية, إلا إن بعض المجاعات لربما كانت محددة بمنطقة واحدة فقط كما هو الحال بمجاعة وادي عمد عام 1948م سالفة الذكر وذلك بسبب الجفاف وعدم نزول الامطار, إذ كان يعتمد عليها السكان بدرجة أساسية في سقي وانتاج المحاصيل الزراعية ولكن تم السيطرة عليها, حيث قامت الحكومة القعيطية بتقديم المعونات الغذائية لسكان عمد, وشاركتها في ذلك الحكومة الكثيرية والتي ساهمت بدفع (10,000جنيه), وقدمت حكومة المملكة العربية السعودية (200,000ريال سعودي) كتبرعات[10].

(1) الجعيدي,عبدالله سعيد، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت 1918– 1945م، دارالوفاق ، عدن، ط1 ، 2010م, ص 158.

(2) شنبل, أحمد عبدالله, تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل, تحقيق, عبدالله محمد الحبشي., تحقيق عبدالله محمد الحبشي, مكتبة الارشاد , صنعاء , ط2, 1428هـ –2007م, ص100.

(3) شنبل , المرجع السابق, ص115.

(4) الكندي ابن حميد, سالم بن محمد, تاريخ حضرموت المسمى العدة المفيدة لتواريخ قديمة وحديثة, تحقيق, عبدالله محمد الحبشي, مج1, 2, مكتبة الارشاد – صنعاء, ط1, 1424هـ –2003م , 1/ 131.

(5) في هذه المجاعة قل الأكل وارتفع سعره, كما أرتفع سعر المواشي, وأكل السكان الحمير والكلاب والقطط, وانتشرت الأمراض , ومات كثير من الناس. شنبل , المرجع السابق, ص 211.

(6) باسنجله, عبدالله محمد, تاريخ الشحر المسمى العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر, مكتبة الارشاد, صنعاء, 2007م, ص110– 111.

(7) السقاف, عبدالرحمن بن عبيدالله , ادام القوت, المرجع السابق , ص 995.

(8) وقد حصلت بوادي عمد بسبب الجفاف . صحيفة (فتاة الجزيرة) العدد (472) بتاريخ 5/22/ 1949م, ص 4.

(9) السقاف, جعفر بن محمد، مؤرخ وأديب، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/6/12م, من مواليد 1918م ، سيئون, العمر 109 سنة.

كما وقعت مجاعة في بلاد الحموم عام 1953م للأسباب السابقة, وتم التعاون على انهائها, وتقديم المساعدات الغذائية للسكان, ومنح الحموم قروضًا للتوسع في زراعة الأرض[11].

وعلى كل حال فقد أخذت المجاعة بسبب الحرب العالمية الثانية[12] تنتشر في حضرموت منذ مطلع عام ١٩٤١م، ومات بسببها عشرات الألاف من السكان[13], وكان وقعها ثقيلًا على سكان المناطق الداخلية من حضرموت[14]، وخصوصًا سكان البادية, إذ أنهم حتى في الأوقات العادية يعيشون على الكفاف تقريبًا في مناطقهم القاحلة, وفي سنوات المجاعة نضب ما لديهم من غذاء فأصيبوا بالجوع والعطش, ولعدم وجود مرعى فنيت حيواناتهم من ابل وغنم وماعز[15] , وانتشرت الأمراض بينهم ومات ألاف البدو جوعًا[16]. ويبدو انه في مطلع عام 1941م ظهرت بوادر المجاعة في عدد من الوديان الحضرمية، ولم ينتصف عام 1943م إلا وقد انتشرت المجاعة في كافة أنحاء حضرموت تقريبًا.

ويرى البعض أن المجاعة اشتدت وطأتها عام ١٩٤٣م[17]. في حين يرى آخرون أنها اشتدت في عام ١٩٤٤م[18]، وأصبحت البلدات والمناطق الواقعة بين القطن وقبر نبي الله هود عليه السلام من أكثر المناطق تأثرًا بالمجاعة[19]. وهو ما يطلق عليها محليًا (مناطق حدرى), أما سكان الجهة الغربية أو ما يطلق عليهم محليًا (مناطق علوى) فإنهم لم يتأثروا كثيرًا بالأزمة لاتصالهم بالحجاز وأفريقيا وعدن كونها لم تنسد طرقها فترة الحرب[20].

لقد أدت الحرب العالمية الثانية[21], وانقطاع التحويلات المالية من المهاجرين من جاوه وغيرها من الدول والتي كان يعمل بها الآف الحضارمة الذين يرسلون لأهاليهم في حضرموت الارساليات والأموال, حيث كان الحضارمة يعتمدون

(11) باحمدان, محمد سالم, عهد السلطان صالح بن غالب القعيطي (1936– 1956م) في حضرموت , دار الوفاق – عدن, ط1, 1433هـ – 2012م, ص 221–222.

(12) عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية في الأول من سبتمبر عام 1939م بعثت السلطنتين القعيطية والكثيرية برسالة إلى السلطات البريطانية في عدن واعلنتا فيها عن تأييدهما وولائهما للحكومة البريطانية. وقد شكرتهما الحكومة البريطانية على ذلك. مجلة الرابطة العربية, المجلد السابع , ج 167,السنة الرابعة, 3 سبتمبر 1939م, ص213.

(13) الشاطري, محمد بن أحمد, أدوار التاريخ الحضرمي, دار المهاجر , المدينة المنورة, ط3, 1994م, ص415.

(14) القدال, محمد سعيد, الشيخ القدال باشا, معلم سوداني في حضرموت, ومضات من سيرته 1903– 1975م , دار جامعة عدن للطباعة والنشر , عدن, 1997م., ص78–79. الشاطري ,المرجع السابق, ص415.

(15) ايفاهويك, سنوات في اليمن وحضرموت , تعريب , فيري حماد, دار الطليعة , بيروت, 1962م, ص145.

(16) بن دغر , أحمد عبيد, حضرموت والاستعمار البريطاني (1937–1967م), مؤسسة قرطبة القاهرة , ط1, 1421هـ–2000م, ص 104.

(17) اليزيدي, ثابت صالح, التطورات السياسية في حضرموت (1927– 1961م), اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية (ابن رشد), جامعة بغداد 1422هـ– 2001م, ص220.

(18) العراسي, شفيقه عبدالله, السياسة البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها (1937– 1945م), المكتبة التاريخية اليمنية, 2019م, ص231.

(19) بامطرف , محمد عبدالقادر , الهجرة اليمنية , الآفاق للطباعة والنشر , صنعاء ,الطبعة الأولى 2001م, ص108.

(20) السقاف, عبدالرحمن بن عبيدالله, إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت, تحقيق محمد باذيب, دار المنهاج, لبنان, ص 232.

(21) لم تحدث المجاعة بحضرموت خلال سنوات الحرب العالمية الأولى (1914– 1918م) وذلك لعدم وجود الجفاف، حيث كانت الأمطار مستمرة والغذاء متوفر من الزراعة، وان كان بكميات قليلة، وحصلت المجاعة خلال الحرب العالمية الثانية بسبب الجفاف وانعدام الغذاء مما أدى إلى وفاة الكثيرين.

عليها بشكل رئيسي في معيشتهم[22]. يضاف إلى ذلك انعدام الأمن والأمان وعدم الاستقرار الذي رافق مجريات الحياة العامة للسكان في حضرموت في تلك الفترة, فقد زادت عمليات النهب والسرقة والتقطعات[23] والتي طالت الممتلكات والأنفس[24].

فكانت أكثر الفئات تضررًا هم المزارعون وعمال البناء في الداخل, فبتوقف التحويلات المالية توقفت أعمال البناء للبيوت والقصور الطينية في تريم وغيرها من مدن حضرموت, فهلك منهم ما يقارب 75% بحسب ما أوردته التقارير البريطانية[25] .

يذكر لنا المؤرخ جعفر السقاف[26] – الذي عايش الأحداث المأساوية للمجاعة – أن الناس يتساقطون في الشوارع موتى من المرض لعدم تمكنهم من الحصول على الغذاء, بما لا يقل عن عشرة أشخاص يوميًا[27].فلا يستطيع الآخرون إنقاذهم أوحملهم معهم[28]. ونزح الكثير من أهالي الريف نحو المدن أفرادًا وجماعات سيرًا على الأقدام بحثا عن الطعام, حيث مات منهم كثيرون قبل وصولهم إليها, كما مات بعضهم عند وصولهم إليها وتناثرت جثثهم[29] في الشوارع[30]. ولربما ارتفع عدد الموتى عن (40 شخص) في بعض الأيام معظمهم من النساء والأطفال[31], وحصل أن باع الآباء أبناءهم بـ (4 قروش) فقط لمن يشتريهم, لعدم تمكنهم من توفير الغذاء لهم[32].

---

(22) بن دغر, أحمد عبيد ,المرجع السابق, ص 104. ايفاهويك, المرجع السابق, ص 145.

(23) كثرت حالات التقطعات والسرقة والنهب في مداخل طرق القرى والمدن مدة سنوات المجاعة من بعض البدو(الهوّاشة), خاصة للأشخاص الذين يعودون الى مناطقهم ومعهم شيء من الطعام أو النقود, ففي تريم مثلًا يقوم قطاع الطرق بالاستيلاء على أموال الناس وما يمتلكونه في منطقة (بلحبان وعقبة المعجاز) ومن يقاوم يتعرض للضرب ولربما للقتل وينهبون كل ما يملك. اللمي, بخيت مبارك, مقابلة شخصية, بتاريخ 2024/9/4م , تريم, العمر 105 سنة.

(24) بن دغر, المرجع السابق, ص105.

(25) مكنون, صادق عمر, أثر هارولد انجرامز في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حضرموت 1944– 1934م ,تريم للدراسات والنشر, تريم, 2018م., ص334.

(26) كان المؤرخ جعفر السقاف عضوًا في لجنة الإسعاف ومعه سقاف أبوبكر الكاف وآخرين ، كما انه كان مراسلًا لإذاعة BBC البريطانية في تلك الفترة حيث ينقل أخبار المجاعة في حضرموت للخارج ويرسلها في تقارير مفصلة للإذاعة.

(27) يتذكر المعمر باضاوي أنه قد وصل عدد الموتى بسبب المجاعة في تريم إلى حوالي (40 جنازة) في اليوم الواحد. باضاوي, عوض حيمد, مقابلة مسجلة عبر أثير اذاعة نور الايمان من دار المصطفى بتريم في برنامج (من الذاكرة) بتاريخ 20 شعبان 1442هـ/ 2020م, توفي رحمه الله عام 2022م عن عمر ناهز 104 سنة.

(28)هناك العديد من القصص المأسوية التي يرويها لنا الأجداد عن المجاعة وموت الناس بسبب الجوع وانتشار الأمراض, وكان المؤرخ جعفر السقاف قد روى للباحث قصة شاهدها بعينه حينما وجدوا امرأة في تريم في مسيلة فضلون وقد ماتت من شدة الجوع, إلا أن ابنتها الرضيعة كانت لاتزال ترضع من ثدي أمها اللبن, يقول, فأخذناها ولم نجد لها كفنًا , فكفناها بكيس (جونية), وتم أخذ الطفلة الصغيرة لأناس يهتمون بتربيتها وتغذيتها.

(29) يذكر المؤرخ جعفر السقاف وهو شاهد عيان على هذه المجاعة بأن الجثث تتناثر في الشوارع ويتساقط الناس موتى من شدة الجوع والمرض .

(30) البكري, صلاح, في جنوب الجزيرة العربية, شركة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده – مصر, ط1, 1949م.,ص244.

(31)عمرون, هوده حميد, جدة الباحث, مقابلة شخصية, 2024/8/5م, تريم , النويدرة, العمر 90 سنة.

(32) يحكي لنا المعمر بخيت اللمي أن من يرغب ببيع أحد أبنائه عليه التوجه إلى دكة جامع تريم بالسوق, فيعرض ابنه للبيع هناك, فيشترونه البدو من خارج البلاد , وحصل أن أعطى بعض الآباء أبنائهم مجانًا لمن يأخذهم شريطة أن يتكفل الطرف الثاني بإطعام ذلك الصبي حتى لا يموت.. فيا لها من مشاهد حزينة ومروعة حقًا. اللمي, مقابلة شخصية , المرجع السابق.

ولطالما كان الجفاف ونقص المياه من أصعب الظروف التي واجهها الانسان في حياته وهذا دفعه بالضرورة إلى ترك موطنه وهجرته باحثًا عن موطن آخر يستقر به, وهروبًا من المجاعة وشبح الموت دفعت بأعداد كبيرة من سكان مدينة تريم ومناطق الوادي– رجالًا أو الأسرة بأكملها – إلى اللجوء والانتقال إلى المناطق الساحلية: (الشحر والمكلا وغيل باوزير وغيرها)[33] لعلهم يجدون على غذاء أوعمل[34]. والبعض الآخر انتقل إلى السواحل (تنزانيا), فالبعض وصل إلى غايته, وعدد منهم مات في الطريق[35] .

لقد أقامت الحكومة البريطانية بالتنسيق مع الحكومتين القعيطية والكثيرية مطابخ عامة, ومطاعم شربة وحساء للفقراء[36] في وادي حضرموت وساحلها, وفتحت عددًا من الملاجئ للأطفال والعجزة ، إلا أن تلك المطابخ لم تكن كافية لسد حاجات الناس من الطعام.

وفي تريم خصص السيد أبوبكر بن شيخ الكاف[37] يوم الخميس من كل أسبوع لتوزيع الصدقات والطعام على الفقراء[38], في حوش الكاف بمدينة تريم الذي مازالت آثاره الى اليوم. حيث أنفق الكثير من أمواله لذلك[39], وفي أثناء المجاعة قام بتفريغ قصره(بن داعر) بسيئون ليكون مأوى لبعثات الإغاثة التي تشكلت برئاسة المعتمد البريطاني في ذلك الوقت, وخصص قصره الثاني (بن قالة) مستودعًا ومطبخًا لإطعام الجائعين أطفالًا ورجالًا ونساءً, وتشكلت نظارة تهتم بشئون الاسعافات وتقديم المساعدات للمحتاجين[40].

المبحث الثاني: أسباب المجاعة وتداعياتها في حضرموت.

تعددت أسباب المجاعة في حضرموت إلى أسباب عدة منها السياسية, والاقتصادية, والاجتماعية, والطبيعية والبشرية, وهناك أسباب أخرى مساعدة؛ كلها مجتمعة أدت إلى المجاعة. فتشير المصادر أن السلطات الاستعمارية قبل المجاعة عملت على عزل حضرموت وعرقلة تطورها وتقدمها الاقتصادي والاجتماعي, وذلك بضرب الاقتصاد المحلي الذي كان

(33) لعل الأوضاع في ساحل حضرموت أقل حدة من الداخل (الوادي) كون الساحل لم يتأثر بالمجاعة لوجود الثروة السمكية وإمكانية الهجرة والسفر إلى الخارج للدول المجاورة عبر البحر.

(34) بامؤمن, عوض مبارك سليمان, الإيلاف في تاريخ بلاد الأحقاف, دار جامعة عدن للطباعة والنشر, ط2, 2013م، ص 105.

(35) هناك قصص مروعة وصور مأسوية خلفتها المجاعة والتي يصعب نسيانها لدى كبار السن والمعمرين في تريم مثل صورة الأم التي تضم طفلها الميت إلى ثدييها الخالي من اللبن , أو تلك الطفلة المتشبثة بأختها الميته , أو الحصول على أسرة كاملة ميته في قارعة الطريق , وتذكر بعض الروايات أنه كان يصلى في جامع تريم على (13 جنازة) في فرض من فروض الصلاة الواحدة, وكثيرًا ممن يتساقطون في الطرقات فاقدين الوعي من شدة الجوع فإذا تم تداركهم بسقيهم تمراً ممزوجًا بالماء (مريس) فإنه يعود إلى وعيه.

(36) صحيفة (فتاة الجزيرة) , العدد (328) بتاريخ 6/30/ 1946م,ص 6.

(37) تمتلك عائلة الكاف أصولًا على شكل عقارات سكنية في سنغافورة قدرت السلطات المحلية قيمتها قبل الاحتلال الياباني بمبلغ 2,000,000 دولار, وكان لديهم أيضًا مبلغ قدره 300,000 دولار في رصيدهم في أحد البنوك في باتافيا, بالإضافة إلى ممتلكاتهم في حضرموت. Records of Yemem ,1798-1960, Doreen Ingrams . Leila Ingrams.vol,9,1993. ,op,cit,pp.768.

(38) يعد السيد أبوبكر بن شيخ الكاف من رواد النهضة والتحديث وشخصية كان لها الكثير من الأعمال الخيرية في مختلف المجالات. الكاف , علي بن أنيس ، عميد الاسرة الكافية – السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف ، تريم للدراسات والنشر ، ط1, 1429هـ– 2008م، ص 149.

(39) عمشوش , مسعود , حضرموت في كتابات فريا ستارك , دار جامعة عدن للطباعة والنشر , ط1 , 2004, ص 53.

(40) السقاف, جعفر بن محمد. الكاف, علي بن أنيس, الزعيم أبوبكر بن شيخ الكاف (صانع السلام وباني النهضة الاقتصادية والاجتماعية في حضرموت), الكاف للدراسات والنشر, تريم للدراسات والنشر, ط3, 1442هـ –2021م.، ص431.

يلبي الحاجات الضرورية للسكان, فعمدت تلك السلطات إلى تدمير الصناعات الحرفية المحلية بسبب عدم قدرتها على منافسة البضائع الأجنبية, وأيضًا من خلال تحويل حضرموت سوقًا لتصريف السلع والبضائع الأجنبية[41]، فصارت الحياة المعيشية في حضرموت أقرب إلى الضيق والشدة منها إلى السعة والميسرة[42]. وكان الاقتصاد يرتكز فقط على الزراعة، وصيد الأسماك، وتربية المواشي وإلى حد ما على الأعمال الحرفية .

ويمكننا سرد أهم أسباب المجاعة في حضرموت من خلال الآتي:

1- اندلاع الحرب العالمية الثانية في المدة من (1939- 1945م) وتأثيرها الكبير على حضرموت, والتي ابتدأت في سبتمبر عام ١٩٣٩م بين ألمانيا النازية وحلفائها من جهة وبريطانيا وفرنسا وحلفائها من جهة أخرى.

2- شحة الأمطار وإصابة البلاد بالجفاف منذ مارس عام (١٩٣٧م حتى ١٩٤٤م), فأدى ذلك إلى إصابة المنطقة بالقحط وفقدان المزارعين لمواردهم المالية وحرمان البلاد من الحبوب وعلف الحيوانات[43]، ومن المعلوم أن قطاع كبير من السكان يعتمدون على الزراعة, والبعض الآخر على الرعي واستخدام الجمال وسيلة النقل لكسب عيشهم, وبانقطاع الأمطار وحدوث الجفاف فإن أغلب الحيوانات والجمال هُلكت, فانقطعت سبل العيش , فهلك كثير من الناس نتيجة لذلك[44]. وقد شهدت حضرموت أثناء الحرب العالمية الثانية انقطاع الأمطار لمدة ثلاث سنوات متتالية[45].

3- انقطاع الواردات والتحويلات المالية للمهاجرين الحضارم من أقطار الشرق الأقصى من الهند وجنوب شرقي آسيا ومن إندونيسيا والملايو وسنغافورا والخارج بشكل عام ، ففي 10 يونيو عام ١٩٤٠م أعلنت ايطاليا الحرب على الحلفاء ففرضت قيودًا شديدة على الهجرة في شرقي أفريقيا والصومال والحبشة وعلى التبادل التجاري, الأمر الذي حد من تحويل المبالغ المالية إلى حضرموت من تلك الأقطار, وقد تأثرت بعض الأسر الحضرمية من جراء دخول إيطاليا الحرب وخاصة تلك التي كانت معتمدة على إيرادات أملاكها الكائنة في الصومال والحبشة[46]. وتضاعفت معاناة أهل حضرموت واشتدت قوتها لتوقف هذه التحويلات المالية من المهجر؛ والتي تشكل رافدًا قويًا لها, فقد أدى سقوط كلا من سنغافورا وجاوة بيد اليابان إلى فقدان أثريائها ممتلكاتهم فيها, وتوقف حصولهم على عوائدها التي كانت تقدر بحوالي (600,000 جنية إسترليني) سنويًا، وقد توقفت التحويلات إلى حضرموت بعد استسلام الهولنديين للجيش الياباني في اندونيسيا في 9مارس ١٩٤٢م. وباحتلال اليابان لجزر الهند الشرقية انقطعت الأموال التي كانت ترسل من المهاجرين لأسرهم في حضرموت, كما أن بعض الأسر تأثرت هي الأخرى لتوقف الدعم المالي الذي كان يأتيهم من أقربائهم في المهجر.

(41) عكاشة, محمد عبدالكريم, قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت (1839– 1918م), دار ابن رشد, عمّان, 1987م., ص27. الجعيدي, المرجع السابق, ص106.

(42) بامطرف ,المعلم عبدالحق , المرجع السابق, ص226.

(43) العراسي, المرجع السابق, ص231.

(44) مكنون, ص334.

(45) انجرامز, دورين، أيامي في الجزيرة العربية (حضرموت وجنوب الجزيرة 1934–1944م) ترجمة, نجيب سعيد باوزير، مطبعة وحدين بالمكلا– حضرموت, ط2، الناشر مكتبة الصالحية بغيل باوزير ، 1435هـ – 2014م, ص 234.

(46) بامطرف, الهجرة اليمنية , المرجع السابق, ص107.

4- حرمان سكان حضرموت من الغذاء الضروري لحياتهم نتيجة لجفاف المحاصيل الزراعية وانعدام التمر الذي يعد في تلك الأيام وجبة رئيسية لمعظم سكان حضرموت؛ فيتناولونه مجففًا ومطحونًا(مرزومًا), ومضافًا اليه الماء (المريس) الذي يخصص غالبًا للأطفال ويتناوله الكبار أيضًا , فقد بلغ عدد الوفيات أكثر من (10,000 شخص) غالبيتهم العظمى من الأطفال، كما مات حوالي ٥٠% من الجمال والمواشي لقلة الماء والعلف[47], وفقدان أعداد كبيرة من الناس في وادي حضرموت لموارد رزقهم[48] . فابتدأ المهاجرون يمدون أيديهم إلى مدخراتهم في حضرموت, وبدأوا في بيع كنوز أسرهم ورهن أراضيهم[49], وعندما نفذت المدخرات ركبتهم الديون فباعوا أموالهم, ثم أثاث منازلهم[50].

5- صعوبة استيراد الحبوب في أجواء الحرب العالمية, ونقص المال اللازم لشراء الغذاء, فقد تأثر النشاط التجاري بالحرب وتوقفت حركة الاستيراد والتصدير, كما توقفت حركة التجارة فأصيبت المنطقة بالركود الاقتصادي.

6- تخلف وركاكة البنية الاقتصادية لحضرموت, وعدم الاستخدام الأمثل للإمكانيات الطبيعية المتاحة, وغياب دور الحكومات المحلية (السلطنة الكثيرية والقعيطية) والسلطات الاستعمارية في خلق مشاريع تنموية ذات أهداف استراتيجية[51] مستقبلية. فقد كان السكان يعتمدون فقط على زراعة بعض المحاصيل التي لا تفيء بكل متطلبات الحياة, وعلى تربية الحيوانات, وعلى التحويلات المالية الخارجية.

7- صعوبة النقل والمواصلات التي أعاقت على نحو كبير عمال الإغاثة للوصول إلى المتضررين من المجاعة, فكانت الطرق متخلفة ووعرة والسيارات نادرة وقديمة, ووسيلة النقل الرئيسة هي الجمال والحمير, ونتيجة للجفاف ونقص الأعلاف فان كثير من هذه الحيوانات هُلكت مما عرقل سير عملية الإغاثة الغذائية للمنكوبين , وأدى ذلك إلى هلاك كثير من الناس ممن هم في الوديان, والشعاب, والجبال؛ أثناء محاولتهم النزوح سيرًا على الأقدام من المناطق المنكوبة في الداخل إلى مناطق ساحل حضرموت[52] , قبل أن يتدخل الطيران البريطاني في نقل الحبوب جوًا إلى وادي حضرموت, إذ تم إسقاط ما يقارب (30 طن) من الحبوب يوميًا في حضرموت[53].

المبحث الثالث : أثر المجاعة على الزراعة والمحاصيل والسكان والاقتصاد المحلي.

كان معظم السكان يعيشون على الزراعة وهي الأساس في عملية الإنتاج وخاصة في وادي حضرموت, ويعمل بقية السكان في المناطق الأخرى من حضرموت بصيد الأسماك وتربية المواشي والأعمال الحرفية[54], لذلك فإن ما ينتج من المحاصيل لم يكن يؤمن حاجة السكان من المواد الغذائية (التمر, القمح, الذرة) وغيرها من المنتوجات الزراعية الأخرى, فكان لا بد من استيراد بعض المحاصيل الأخرى من الخارج[55]. ولم تستخدم الحكومة في حضرموت الطرق الحديثة للري وبناء

(47) العراسي , المرجع السابق, ص232. مع ان هناك مصادر أخرى تزيد هذا العدد الى 20000 شخص.

(48) الجندي أنور , العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي , دار المعرفة ,ط1, 1970م, ص136.

(49) Records of Yemem ,op,cit.vol,9,pp.694.

(50) بامطرف , المعلم عبدالحق , المرجع السابق , ص51.

(51) الجعيدي , المرجع السابق, ص158.

(52) مكنون, المرجع السابق, ص 335.

(53) Records of Yemem ,op,cit.vol,9,pp.683 . ينظر, ملحق رقم (1).

(54) باوزير, أحمد عوض , حضرموت ما بين الحربين العالميتين , من وثائق الندوة التاريخية , كلية التربية ,المكلا, ص19.

(55) المرجع السابق,ص19.

السدود وجلب الآلات الزراعية للعمل على زيادة المحصول, وإنما اعتمد سكان المنطقة بشكل كبير على الزراعة لكسب قوتهم، ولكن غياب الأمطار وتوقف التحويلات المالية أثر بشكل سلبي على الزراعة, كما تسببت المجاعة في تصحر الأراضي وهلاك المحاصيل الزراعية[56] .

وكانت الزراعة في حضرموت تتم بالطرق التقليدية القديمة؛ عن طريق تخطيط الأراضي بأشكال هندسية معينة, إذ يقوم الفلاح بعمل الأسوام للجروب ويصلَح المكاسر, ويهيئ الجروب حتى تصبح معدة لاستقبال الماء، ثم يقوم ببذر البذور, وعند الحصاد يتعاون الرجال والنساء في جني المحصول. ومع كل هذا الجهد فقد أصيبت المزروعات بوباءين : وباء الحمار: وهي حشرة تصيب أشجار القمح فتفسد الكثير منها, ووباء الجراد. مما أدى إلى نقص حاد في الغذاء[57].

وأدت المجاعة الى ارتفاع الأسعار وتدمير الزراعة, فقد أصبح الأغنياء فقراء، وأصبح الفقراء بلا عمل وبلا غذاء[58]. وظهر نقص حاد في الغذاء بحضرموت بسبب انقطاع الإمدادات من الخارج وفشل المحاصيل[59]. وفي أيام الجوع والمجاعة كان الحضارمة يقومون بتجميع الحدج ويقطعونه قطعًا صغيرة ويعرضونه للشمس لتجفيفه, ومن ثم يطحنونه ويضعون فوقه سكر لتحليته, ويأكلونه ليسد به رمق جوعهم[60]. وفي تريم بعد أن اشتدت وطأة المجاعة على السكان أكلوا البرسيم(علف البهائم), وأكلوا ثمر الدوم[61], والدخن[62], و(التُخ)[63] الذي يُعطى كغذاء وعلف للجمال والماشية, ولم يقتصر الأمر على ذلك؛ بل كانوا يبحثون عن أي شيء يأكلونه, حتى إنهم أكلوا الأغنام وهي ميتة من شدة الجوع[64]. وكان سقوط الأمطار في نهاية عام 1944م على معظم مناطق حضرموت من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى القضاء على المجاعة بصورة نهائية[65].

أما حال الناس مع المجاعة فكان الشباب والشيوخ والأطفال والنساء يتساقطون من إعياء الجوع بإغماءات متنوعة تطول وتقصر في الشوارع والمساجد، ناهيك عن البيوت، ومن يسعفهم يسعفهم بمنقوع التمر(المريس) أو بتمر مرزوم(صيم) لكي يستعيدوا شيئًا من حيويتهم، مما جعل الكثير من الجياع يتظاهرون بالإغماء أمام بيوت المحسنين الذين لهم أيدٍ بيضاء في تلك المدة؛ لإنقاذ أنفسهم من الجوع وطرد شبح الموت عنها[66] .

(56) Gavin.R.J.Aden Under the British Rule 1839- 1967,London,1975,op.cit. p.31

(57) فتاة الجزيرة العدد(280) السنة السادسة ,15 يوليو 1947م, ص3

(58) بامؤمن,عوض مبارك سليمان ،المرجع السابق ،ص105. انجرامز, دورين، ص259.

(59) Records of Yemem ,op,cit.vol,9,pp.766.

(60)عمرون , هوده حميد ,مقابلة شخصية , المرجع السابق.

(61) كثير من الروايات حكت لنا كم من الصراعات والحروب قد نشبت بسبب استيلاء البعض على علوب الآخرين وخاصة وقت المجاعة، وقد وصلت بعض الحالات إلى القتل خاصة في المناطق القبلية التي يتمركز فيها البدو.

(62) بالإضافة إلى أكلهم الفجل (البقل) والحلبة والكراث والطماطم والثوم والبصل والفقوز والبطيخ وغيرها .عمرون, عبيد حميد, مقابلة شخصية, 2024/8/15م,تريم, النويدرة, العمر 95 سنة.

(63) وهو ما يتبقى من الجلجل (السمسم) بعد الانتهاء من عملية عصره.

(64) باضاوي, مقابلة, المرجع السابق.

(65) العراسي, المرجع السابق, ص127.

(66) بامطرف , عمر عبدالله, دمون قراءة في ماضيها والحاضر, ط1, مكتبة تريم الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع, تريم , 2020م, ص589.

ومن يخرج من بيته يمشي قد يعود محمولًا وقد فارق الحياة، ومن يعود إلى بيته قد يجد بعض من في البيت قد فارق الحياة, بل إن النواح (البكاء) في كل بيت تقريبًا كل ساعة وكل حين، حتى خفتت الأصوات من الجوع الذي أنساها مصيبتها في أب أو أخ أو زوج, ولم يوجد للبعض ثمن الأكفان والحنوط، فكفن البعض في ملابسه وردائه، وبعض النساء في قميص الصلاة[67]، وتعب المشيعون وحملة الجنائز إلى المقابر بتريم, فتجد بعض الجنائز لا يحملها إلا أربعة أشخاص فقط من أقرباء الميت, فبقية الأشخاص لا يستطيعون حمل الجنازة بسبب الجوع[68]، فاستحدثت مقابر جديدة في بعض المناطق[69], ومن لم يستطع دفع أجرة حافر القبر، يقوم أقرباء الميت وغيرهم من رجال البلدة بحفره، وللأسف لم نجد من وثق عدد الأموات في تلك المجاعة بشكل دقيق[70].

وكان لهذه المجاعة آثار خطيرة في تطور الأوضاع في حضرموت, فهي من جانب عرقلت جهود انجرامز في تنفيذ بعض برامجه الإنمائية خاصة في مجال الزراعة, فقد انتقل الفلاحون من مناطقهم إلى مناطق أخرى وامتهنوا مهنًا أخرى غير الزراعة, ولكنها من جانب آخر ساعدته في إحداث كثير من التغيرات في مناحي الحياة المختلفة ما كان يستطيع إحداثها لولا المجاعة ، ويمكن أن نحدد بعض تلك الآثار كما يأتي:

أ– في المجال الاقتصادي:

1- أدت المجاعة إلى ازدياد الاهتمام بوسائل الري, حيث تم تخصيص الأموال لبناء السدود والخزانات لحفظ المياه, وحفر القنوات والأخاديد لتوصيل المياه إلى الأراضي الزراعية[71] .

2- تم الاهتمام بشق الطرق لعبور المواصلات, حيث خُصصت بعض الأموال للإنفاق على إنشاء الطرق وتمهيدها.

3- ازداد النفوذ الاقتصادي للمستشارية البريطانية نتيجة لما وضع تحت أيديها من أموال الإغاثة من المنح والتبرعات[72].

ب– في المجال الاجتماعي :

1- أدت المجاعة إلى إحداث بعض التغيرات في الأوضاع الاجتماعية، وهلاك الكثير من الناس جوعًا وتشريد وانتقال البعض الآخر من مناطق الداخل إلى مناطق الساحل[73], كما أدت إلى إفقار بعض الناس ممن كانوا يعدون من الأغنياء[74]. وأرغمت حالة الفقر بعض الناس على امتهان مهن كانت لا تتناسب مع وضعهم الاجتماعي .

٢- ظهور تنظيمات اجتماعية خيرية تكافلية. وكانت تهدف إلى مساعدة ضحايا المجاعة ومحاولة انتشال وضعهم المأساوي.

(67) عمرون ,مقابلة شخصية , المرجع السابق.

(68) اللمي, مقابلة شخصية , المرجع السابق.

(69) كما هو الحال في استحداث مقبرة (باحميد) القريبة شمالي بلدة (دمون).

(70) بامطرف ,عمر عبدالله, المرجع السابق, ص589.

(71) مكنون، المرجع السابق، ص ٣٤٥.

(72) نفسه ، ص ٣٤6.

(73) اللمي, مقابلة شخصية , المرجع السابق.

(74) مكنون، المرجع السابق، ص ٣٤٥.

3- اضطر الأثرياء وغير الأثرياء حينها إلى بيع الكثير من ممتلكاتهم، سواء من حليهم أو من عقارهم ونخيلهم بأبخس أثمانها، حتى قيل رطل تمر برطل فضة, بعد أن أتوا على مدخراتهم لتوفير ما يسد رمقهم من هول المجاعة التي أضحت تحصد الأرواح حصدًا في كل موقع(75) .

4-خروج المرأة للعمل لفقدان وغياب رب الأسرة, فاشتغلت بعض النساء خادمات في بعض بيوت الأثرياء, ومدرسات وممرضات، والبعض الآخر تدربن على مهنة الغزل والنسيج .

ج- في المجال السياسي:

1- استغلت بريطانيا هذه المجاعة لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية في حضرموت.
2- قامت بريطانيا بزيادة عدد الضباط البريطانيين وإظهار أنفسهم كأنهم المنقذ لأهل حضرموت(76) .

المبحث الرابع: أثر المجاعة على الوضع الصحي والتعليمي.

أدت المجاعة إلى تشريد الاف الفقراء وتمزيق الأسر وانتشار الأوبئة والأمراض, فضلًا عن إضعاف التعليم الأهلي الذي كان يعتمد على الدعم المالي الذي يقدمه المهاجرون من الخارج(77). ونتيجة للوضع الصحي المتردي انتشرت العديد من الأمراض مثل: الالتهاب الشعبي, والهزال, والانتفاخ, ومرض التهاب السحايا الدماغي (78) بالإضافة إلى مرض الجدري, والكوليرا, والسل, والملاريا, والتيفوئيد, إذ كان السل والتيفوئيد من أكثر الأمراض انتشارًا أثناء الحرب(79). ومن المعلوم أن في التمر فيتامينات ومواد غذائية مهمة جدًا لصحة الإنسان, ولكن بغيابه في زمن المجاعة تورمت أقدام الناس فصارت منتفخة(80).

واستمر المجتمع الحضرمي يعاني من تخلف وتدني مستوى الخدمات الطبية والصيدلانية وتفشي الأمراض والأوبئة الفتاكة وسوء التغذية والمجاعة والظلم الاجتماعي, حتى قيام الثورة والتي شكلت البداية في التغيير الجاد نحو الرفع بمستوى الخدمات الصحية, ومكافحة الأمراض وتوفير الدواء والعلاج المناسب للمرضى, وبناء المستشفيات والمراكز الصحية المختلفة. وإن كانت محصورة في بداية الأمر على عواصم المدن الكبرى, ولم تصل إلى القرى والأرياف. لذلك ظل معظم السكان يلجؤون بمرضاهم إلى الأطباء الشعبيين.

وحتى عام ١٩٤٤م لم يكن بحضرموت إلا مستشفى حكومي(81) واحد فقط في المكلا, وهو فوق ذلك مخصص للرجال, وقد برزت سريعًا الحاجة إلى ضم بيوت أخرى كامتداد للمستشفى حتى تستوعب الأعداد الكبيرة من الرجال كبار

(75) بامطرف ,عمر عبدالله, المرجع السابق , ص588.
(76) الجعيدي ، المرجع السابق، ص ١٦١.
(77) اليزيدي, المرجع السابق, ص221.
(78) انجرامز دورين , المرجع السابق, ص235.
(79) العراسي , المرجع السابق, ص241.
(80) السقاف, جعفر بن محمد، مقابلة, المرجع السابق.
(81) هذا إذا ما استثنينا مستشفى الكاف الأهلي بتريم الذي فتح في عام 1936م, ونواة مستشفى الكاف في سيئون عام 1933م الذي أقيم في أحد البيوت .

السن, الذين كانوا يتوافدون وهم بين الموت والحياة من شدة الجوع. ولكن لم يكن هناك مكان يأوي النساء والأطفال المرضى الذين بدأوا يصلون على الشاحنات العائدة من الأرياف إلى المكلا[82]. وخصص أحد البيوت في المكلا وحوَّل إلى مستشفى مؤقت[83] .

واستعملت الحصر المصنوعة من الخوص كأسرَة تُمد على الأرض وتفرش عليها أغطية من القطن, وسرعان ما امتلأ هذا المكان بالنساء من كل الأعمار مصابات بالهزال وبعضهن يحملن أطفالهن بين أذرعهن، في حين كان أطفال آخرون ذوو بطون متضخمة يمشون في ضعف على سيقان هزيلة كالعيدان. وكان الدكتور الوحيد في المكلا آنذاك هو الطبيب (رندي)، أما المشكلة الكبرى فكانت هي الحصول على معاونات من النساء, إذ من الصعب أن تجد نساء يسمح لهن أهلهن بالعمل في هذه المستشفى, ولذلك تم الاستعانة بالنساء البدويات القويات الأجسام اللاتي كن يأتين من مناطق الداخل[84]. وكانت أولى المهام الملحة هي المحافظة على نظافة المرضى, فقد كانت أجسام الغالبية العظمى للنساء والاطفال مرتعًا خصبًا للقمل, مما تطلب إقامة مركز للتخلص من القمل تفد إليه الشاحنات في البداية عند وصولها من الداخل , وفي بعض الأيام يصل إلى هذا المركز أكثر من (100 امرأة وطفل) , أما الذين لا تسمح حالتهم الصحية للمرور بالمركز فإنهم يرسلون مباشرة إلى المستشفى.

ومن المستغرب أن تلك الاجسام الواهية المريضة تخرج منها أعداد كبيرة من الديدان التي يبلغ بعضها القدم طولًا، والتي كثيرًا ما تخرج من الفم عن طريق القيء. ومن غير المفهوم كيف أن الجوع الشديد يسبب الهزال ويسبب أيضًا انتفاخ البطن, وكان الأطفال خصوصًا هم من يستثير منظرهم الشفقة عندما تشاهدهم وعيونهم المتسعة تنطلق في كل اتجاه وكانوا يموتون في هدوء تام. ولم تمضي (10 أيام) على فتح المستشفى حتى وصل العدد إلى أكثر من 80 حالة, وكان عدد الوفيات ما زال يتراوح مابين (15 إلى 20) حالة وفاة في اليوم[85]. إلا أن بعض المرضى وبفعل العناية الصحية بدأت عليهم علامات التحسن مما يبعث في النفس التفاؤل.

وعلى الرغم من مأساة المجاعة وضررها على الجانب الصحي؛ إلا أنها كانت وسيلة لزيادة التعليم في حضرموت[86], فقد أدت المجاعة أثناء الحرب العالمية الثانية إلى تيتيم وتشريد الكثير من أطفال البادية ولجأ بعضهم الى المكلا, فأسس انجرامز لهم مدرسة داخلية وألحقها بجيش البادية الحضرمي, وافتتح فصلًا دراسيًا لهم مكونًا من (20 طالبًا) وأمدته حكومة المكلا بمدرس ليعلمهم, ووضع انجرامز خطة وميزانية لمدرسة مركزية تستوعب (100 طالبًا) مستقبلًا[87]. كما أنشئت (قرية أطفال) بإشراف مدرسين من إحدى مدارس مدينة المكلا لمن تيتموا من أبناء طبقة الفلاحين الذين أصبحوا بلا مأوى بسبب المجاعة ,

(82) انجرامز, دورين، المرجع السابق, ص260.

(83) من المعلوم أن المجتمع الذي تقيم عليه المجاعة يزخر بكم هائل من الألم الإنساني مما قد يخلق الشعور إزاء المآسي المذكورة, إلا أن هناك صور مأساوية لا يمكن نسيانها, مثل, صورة المرأة التي تضم طفلها الميت إلى ثدييها الخالي من اللبن، أو صورة الطفلة التي ظلت متشبثة بأختها الميتة ورفضت أن تتركها, أو الولد الذي بقي أيامًا مستلقيًا في حالة غيبوبة ثم أفاق ومات في الحال, وغيرها من القصص المروعة الحزينة التي سردتها لنا المصادر, أو ممن عايشوا أحداث تلك المجاعة من كبار السن.

(84) انجرامز, دورين، المرجع السابق, ص261.

(85) المرجع السابق, ص262.

(86) Records of Yemem ,op,cit.vol,9,pp.576

(87) Records of Yemem ,op,cit.vol,9,pp.594

وقسم الأولاد الى مجموعات تسمى (منازل), يعيش كل أفراد مجموعة معًا, ويشرف عليهم مسؤول المنزل , وبالمثل تشرف على مجموعة البنات مسؤولة للبنات , فكانوا يتلقون دروسًا للتعليم ويقومون ببعض الأعمال المنزلية والزراعية التي تحتاجها القرية الصغيرة التي يتواجدون بها[88] .

كما قام انجرامز بافتتاح مدرسة للأطفال المعاقين في المكلا ممن فقدوا أسرهم في المجاعة[89], وعندما انتشر خبر المدرسة أحضر إليها عدد من هؤلاء الأطفال المعاقين والمكفوفين[90], وأحضر إليها كذلك كثيرًا من الأطفال الذين أصيبوا بسوء التغذية نتيجة المجاعة، وقد بلغ بعض الأطفال من الهزال إلى درجة أنك تكاد أن ترى عبر جسميهما[91]. وما لبث أن وصل عدد الأطفال في المدرسة إلى (21 طفلًا), وكانت هناك امرأة مكلاوية أرملة تعتني بأكلهم ولباسهم, وامرأة أخرى صومالية تأتي لتعليمهم كيف يصنعون الحصر والسلال والحبال والمكانس والبستنة والمساعدة في الأعمال المنزلية. وفي وقت لاحق كان الأطفال العميان يترددون على تاجر أعمى من المكلا ليعلمهم القراءة وبعض الأمور والتعاليم الدينية بطريقة برايل[92]. وتم تدريب (6 نساء) بدويات للمساعدة, إحداهن مسؤولة عن مدرسة المكفوفين، و(7 نساء) أخريات يساعدن في التمريض[93].

المبحث الخامس: الجهود الحضرمية والأجنبية للقضاء على المجاعة في حضرموت

أ– الجهود الحضرمية:

كانت المجاعة التي شهدتها حضرموت وتريم فاجعة كبيرة أصابت الناس, وقد استمرت ما بين عام 1941م وحتى عام 1945م راح ضحيتها (٢٠,٠٠٠ شخص)[94] تقريبًا[95], وتمت مواجهتها على الأصعدة كافة شعبيًا ورسميًا من حكومتي حضرموت, ومن قبل السلطة البريطانية. إذ لم يكن باستطاعة السسلطنتين الكثيرية والقعيطية التصدي لها منفردة دون غيرها؛ وذلك لضعف امكانياتها, وظهرت عدة محاولات للتخفيف من وطأة المجاعة, فعمدت السلطنة القعيطية إلى تبرع موظفيها بنسبة 1% من مرتباتهم لصالح ضحايا المجاعة[96] .

ويبدو أن المبادرة الشعبية كانت هي السباقة، فتجد الناس يكفل بعضهم بعضًا، وتشكلت في حضرموت جمعيات خيرية لمساعدة المتضررين للحد من آثار المجاعة, وقد بدأ أهالي الحامي بإنشاء أول جمعية خيرية, ثم تلتها المكلا والشحر ومدن الداخل. ومن أهم هذه الجمعيات :

(88) انجرامز, دورين، المرجع السابق, ص265.

(89) بامؤمن, كرامه مبارك , التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن 1937–1970م, مركز الدراسات والبحوث اليمني , صنعاء, ط1, 1994م , ج1, ص141.

(90) Records of Yemem ,op,cit.vol,9,pp574. , ينظر وثيقة ملحق رقم (2).

(91) انجرامز, دورين، المرجع السابق,, ص259.

(92) نفسه , ص260.

(93) Records of Yemem ,op,cit.vol,9,pp574.

(94) المحضار, حامد بن أبي بكر ، الزعيم حسين بن حامد المحضار والسلطنة القعيطية, دار المعرفة,جدة,1983 , ص ٢٨٣.

(95) يذكر المؤرخ ابن عبيدالله بان حصيلة المجاعة وفاة أكثر من 15000 شخص. السقاف, عبد الرحمن، بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت (مخطوط) ج3, ص63.

(96) البكري, المرجع السابق, ص223.

1– الجمعية الخيرية:

بعد حصول المجاعة وتفشي المرض والموت بين الناس، كان للتجار في عدن وحضرموت وكذلك الأهالي جهود حثيثة لرفع هذه الشدة[97], إلا أن جهودهم لم تفِ بالحاجة, فأنشئت عدد من الجمعيات الخيرية التي أسهمت في إطعام الفقراء وعلاج المرضى, ومن هذه الجمعيات الجمعية الخيرية التي أسسها الشيخ القدال سكرتيرالسلطنة القعيطية في عام 1942م, وخلفه في رئاستها عمر باحشوان[98]. وحققت الجمعية انجازات أهمها تقديم المساعدات لضحايا المجاعة وفتح المطاعم في ساحل حضرموت لإطعام الجوعى وتأسيس ملجأ للعجزة والمرضى منهم[99].

2– جمعية التعاون الخيرية:

قدمت هذه الجمعية عدد من المساعدات لضحايا المجاعة, وكانت برئاسة الشيخ صديق خان, إذ تكفلت بتوزيع 100 رغيف يوميًا للتخفيف من شدة المجاعة[100].

3– جمعية المواساة:

قام أغنياء المكلا بتأسيس هذه الجمعية للتخفيف من آثار المجاعة على السكان[101], وحاول بعض مثقفي حضرموت في لفت الانظار إلى الواقع السيء الذي تعيشه حضرموت بفعل المجاعة, وذلك من خلال مقالاتهم المنشورة في عدد من الصحف والمجلات, ومنها صحيفة فتاة الجزيرة, بهدف حث الأغنياء على تقديم الدعم والمساعدة لإخوانهم في حضرموت[102], فاستجاب الكثير من المهاجرين الحضارمة لنداء الاستغاثة, وتبرعوا بألاف الروبيات, وقد نشرت صحيفة فتاة الجزيرة أسماء الكثير ممن تبرعوا لصاح ضحايا المجاعة[103].

4– مطابخ المحسنين في تريم:

استطاع آل الكاف الذين كانوا يمتلكون الثروات خارج البلاد وداخلها من تقديم المساعدة العاجلة لأهالي الوادي وخاصة لسكان تريم، حيث كان لهم من الصدقات الشي الكثير, ولهم أعمال خيرية عديدة، ولولا تدخلهم في الأشهر الأولى من المجاعة لصار عدد الموتى مضاعفًا, فمن صدقات آل الكاف كانت توزع الشربة كل يوم خميس للجياع فيما يسمى بحوش الكاف[104], ويُعطى كل فرد ملء كفه من الأرز, أوالذرة[105], فهرول سكان البلدة رجالًا ونساءً وأطفالًا لأخذ نصيبهم

(97) صحيفة (فتاة الجزيرة), العدد (177) بتاريخ 6/2/ 1943م,ص 7.

(98) باسمير, حسن بن علي , السلطنة القعيطية في حضرموت , دار الوفاق ,عدن , ط1, 1433هـ – 2012م , ص 207.

(99) القدال, المرجع السابق, ص79.

(100) الجعيدي, المرجع السابق, ص159.

(101) فتاة الجزيرة , العدد (280) السنة السادسة ,15 يوليو 1945م, ص3.

(102) ومن أمثلة ذلك إحدى مقالات الاستغاثة التي حملت عنوان (أيها الأغنياء, انقذوا الفقير, فكلنا إلى التراب) فتاة الجزيرة العدد (199)السنة الرابعة ,5 ديسمبر 1943م , ص9.

(103) من التبرعات الكبيرة ما تبرع به كل من عامر بن نهيد النهدي, وعلي بن محمد بازرعة. فقد تبرع كل منهما ب6000 روبية . فتاة الجزيرة, العددان (177– 192), يونيو وأكتوبر 1943م .

(104) يقع هذا الحوش بالقرب من سوق تريم (شرق منتزه هاشم) وعند التوزيع .

(105) اللمي, مقابلة شخصية ,المرجع السابق.

من الطعام [106]. فكان الرجال يجلسون في نصف الحوش منفصلين, وكانت النساء والأطفال في النصف الآخر من الحوش. وممن كان يتولى التوزيع في حوش الكاف عبد القادر بن شيخ الكاف وعدد من المساعدين له.

كما قدم الأغنياء الحضارمة في عدن وإثيوبيا وشرق إفريقيا تبرعات نقدية وعينية لمساعدة منكوبي المجاعة, وتبرعت الحكومة المصرية بمبلغ (١٠,٠٠٠ جنيه)[107] لإغاثة المنكوبين[108]. كما كان لنواب سلطان سيحوت المهرة دور كبير في تخفيف عبء المجاعة, حيث سمحوا لمنكوبي حضرموت وساعدوهم في المرور والسفر للسواحل الأفريقية عبر أراضيهم[109]. وما زالت كثير من العائلات الحضرمية متواجدة في تلك البلدان إلى وقتنا الحاضر.

ب– المساعدات الإغاثية البريطانية:

بدأت الإغاثة البريطانية متأخرة عن الإغاثة الشعبية، فلم تكن المعالجة البريطانية للمجاعة ناجحة إلا فيما يتعلق بتقديم المواد الغذائية المجانية رغم محدوديتها, فقد كانت المساعدات والاسهامات البريطانية لحل أزمة المجاعة عملًا متواضعًا بالنسبة لحجم المأساة التي كانت تعيشها المنطقة[110].

لم تتحرك بريطانيا لإنقاذ الموقف إلا بعد أن انتشرت الأمراض وحصد الموت آلاف الناس، وبعد التقارير التي بعثها انجرامز وزوجته – التي قامت برحلة بواسطة الجمال في إبريل عام 1943م قطعت خلالها مسافة (500 ميل) في مناطق البادية برفقة فرقة من جيش البادية شاهدت من خلالها آثار المجاعة – إذ أرسل انجرامز إلى حكومة عدن تقريره, وبدورها بعثت الحكومة البريطانية التقرير إلى وزارة المستعمرات تصف لهم تردي الأوضاع في حضرموت طالبة تقديم المساعدات للتخفيف من آثار المجاعة؛ في برقيتين, الأولى: في 21 مايو, والثانية: في 29 مايو 1943م. وقد قدر المبلغ المطلوب في هذه المرحلة بـ(30,000 جنيه استرليني), ووافقت وزارة المستعمرات على هذه المنحة. ووضع حاكم عدن مقترحًا بمشاريع للتخفيف من آثار المجاعة[111] تضمنت إطعام أطفال البدو وتعليمهم تحت رعاية جيش البادية, وانشاء الطرق, وإقامة اصلاحات زراعية, ومد شبكة الري في عدد من مناطق حضرموت, وتقديم أعمال إغاثية أخرى تتضمن توفير الطعام والتدريب المهني للأطفال كفيفي البصر, وتقديم الخدمات الصحية ومكافحة الملاريا. وقد خصص لهذه الأعمال مبلغ (2000 جنيه), وما تبقى من المنحة خُصص لشراء الحبوب. فقد قام انجرامز بإنشاء مراكز[112] لإمداد أهل حضرموت

(106) عبدالنور, محمد يسلم، الندوة العلمية في ذكرى دخول المهاجر إلى حضرموت (الاقتصاد الاسلامي ومواجهة الازمات – مدرسة حضرموت انموذجًا),جامعة الوسطية الشرعية للعلوم الاسلامية والانسانية ,سيئون,2021م ص ١٢–١٣.

(107) البكري, المرجع السابق, ص223.

(108) مكنون , المرجع السابق, ص336.

(109) السقاف, عبدالرحمن بن عبيدالله, إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت, تحقيق محمد باذيب, دار المنهاج, لبنان, ص 232.

(110) العراسي, المرجع السابق, ص 125.

(111) مكنون, المرجع السابق, ص337–338.

(112) Records of Yemem ,op,cit.vol,9,pp.694.

بالمعونات الغذائية والصحية[113], وتوزيع الحبوب على القبائل باستخدام جيش البادية الحضرمي, وعبر القوات الجوية البريطانية [114] .

كما قامت الطائرات البريطانية[115] برمي أكياس الأرز وفتحت مطابخ عامة في وادي حضرموت[116], ورصدت الحكومة البريطانية لذلك مبلغ (318,000 جنيه استرليني)[117]. وحاولت بريطانيا تخفيف وطأة المجاعة على سكان حضرموت فخصصت جزء من المال المرصود لبناء سد النقرة[118], حيث ابتدأ العمل في هذا السد عام 1944م, وكان ذلك في شدة المجاعة, إذ بني على أنقاض سد صغير يقال له (مضلعة حمدون), ووضع التصميم له علوي بن أبي بكر الكاف الملقب بـ (الخضيب) والمستر(بكتن) [119] واشترك في بنائه كثير من معالمة وعمال مدينة تريم وضواحيها.

وبعد انتهاء المجاعة؛ وردًا للجميل, فقد تقدمت حكومة السلطنتين الكثيرية والقعيطية برسالة شكر للحكومة البريطانية لجهودها في تقديم المساعدة لإنهاء المجاعة بحضرموت. ومن تريم تقدم السيد أبوبكر بن شيخ الكاف برسالة مماثلة للسلطات البريطانية[120], وبدورها ردت الحكومة البريطانية برسالة شكر للسلطنتين[121] وللزعيم أبي بكر الكاف وأسرة آل الكاف[122] لما قاموا به من جهود في أعمال الإغاثة والاسعاف لضحايا المجاعة[123]. ولقد استغل البريطانيون كارثة المجاعة التي وقعت بحضرموت لتنفيذ مخططاتهم التوسعية الاستعمارية[124], فبعثت الحكومة البريطانية الضابط السياسي في عدن (بونيتون) إلى وادي حضرموت مفوضًا للعمل في لجنة الاغاثة من المجاعة ليدير برامج الإغاثة الزراعية والاجتماعية[125]. كما

(113) تذكر المصادر أن إجمالي الغذاء الذي تم تسليمه لمنطقة المجاعة بما في ذلك الإمدادات التي هبطت يبلغ الآن حوالي (660 طنًا). وتشير السلطات الحكومية في عدن إلى أن هذا يشكل مخزونًا احتياطيًا لمدة 3 أشهر تقريبًا. Records of Yemem ,op,cit.vol,9,pp.688,

(114) مكنون , ص342.

(115) تقدمت السلطات في عدن بطلب عدد (6 طائرات) نوع ويلينجتون مارك 10, ثم طلبت بعد ذلك (3 طائرات) أخرى. Records of Yemem ,op,cit.vol,9,pp.688

(116) الشاطري, المرجع السابق, ص416.

(117) Records of Yemem ,op,cit.vol,9,pp.682

(118) سد النقرة , يقع بين قسم وعينات ، شرقي تريم ، وكان الهدف من بنائه تجميع كميات مياه الأمطار للاستفادة منها في الزراعة .

(119) السقاف, جعفر بن محمد. الكاف, علي بن أنيس, الزعيم أبوبكر بن شيخ الكاف, المرجع السابق, ص435.

(120) رسالة من حاكم عدن بتاريخ 7 مارس 1943م جاء فيها ((لقد تلقيت نداءات جادة من رؤساء عائلة الكاف في سيئون، بدعم قوي من الوكيل البريطاني، محمية شرق عدن، للحصول على مساعدة مالية للتغلب على الصعوبات الحالية التي يواجهونها والتي نشأت بالكامل من فقدان ممتلكاتهم وتدفق الإيرادات في سنغافورة وهولندا شرق إيطاليا)) . Records of Yemem ,op,cit.vol,9,pp.768

(121) رسالة من حاكم عدن إلى السلطان الكثيري جعفر بن منصور رقم 379, 1946م Records of Yemem ,op,cit.vol,9,pp.680

(122) رسالة من المستر فجس للسادة أبي بكر وعبدالرحمن ومحمد بتاريخ 13 / 6 / 1944م, يشكرهم فيها على ما قدموه من مساعدات لوطنهم في المجاعة ينظر ملحق رقم (3) .

(123) فتاة الجزيرة, العدد (290) السنة السادسة ,1945م.

(124) Gavin,p178

(125) Records of Yemem ,op,cit.vol,9,pp.682

حاول المستشار البريطاني انجرامز أن يظهر نفسه وكأنه المنقذ لأهل حضرموت من المجاعة[126] ولكن بريطانيا لم تعمل هذا الخير لمجرد العمل الإنساني كما تعلن.

وعلى الرغم من انحسار الموجة الأشد من المجاعة والتي استمرت حوالي سنة[127] بقيت أعمال الإغاثة مستمرة لفترة طويلة, ثم بدأت البلاد تستعيد عافيتها ووصلت إلى ما يمكن أن يقال إنه وضع طبيعي، خاصة بعد أن هطلت الأمطار وبدأت المزروعات تستعيد حياتها. لكن لم تعد الأمور مثل ما كانت عليه قبل الحرب، فقد توقفت التحويلات التي كانت تتدفق على حضرموت من أندونيسيا وسنغافورا؛ إلا القليل منها, وكان على الحضارمة أن يبحثوا عن مصادر أخرى للرزق، فهاجر عدد كبير منهم إلى السعودية وبعض دول الخليج الأخرى[128]. وقد كتبت الصحافة ومنها صحيفة السلام عن بدء انفراج أزمة المجاعة في حضرموت وأن الأمور بدأت تعود تدريجيًا إلى سابق عهدها[129] .

الخاتمة والتوصيات

خلفت هذه المجاعة التي حدثت أبان الحرب العالمية الثانية أثرًا عميقًا من الذكريات الأليمة لدى معاصريها من كبار السن والمعمرين الحضارمة, وأوجدت حالة من الخوف الشديد لدى السكان المتأخرين من تكرار عودتها ولو بشكل يسير, لذا وجب علينا شكر النعمة التي نحن فيها اليوم , حتى لا تعود علينا بالنقمة. ومما سبق يمكننا استخلاص عدد من النتائج والتوصيات أهمها ما يأتي:

- لا يوجد إحصاء رسمي لضحايا المجاعة في حضرموت إبان الحرب العالمية الثانية؛ لقلة التوثيق, ولكن بحسب التقديرات يصلون إلى حوالي 20,000 نسمة.
- يجب الاهتمام بالمشاريع الزراعية والصناعية الوطنية, وتعزيز الأمن الغذائي, والعمل على الاكتفاء الذاتي, على أن نأكل مما نزرع, فأمة لا تزرع لا تستحق البقاء بالفعل.
- الاهتمام بمصادر المياه, وحفر الآبار, وتشييد السدود وترميمها بشكل دوري.
- الاهتمام بزراعة النخيل والإكثار منه ورعايته, فلم ينقذ سكان حضرموت من المجاعة في تلك المدة إلا وجود التمر على قلته, وإلا لما هلك معظم السكان.
- وجوب الإكثار من زراعة الحبوب والفواكه والخضروات, فحضرموت غنية بثرواتها ومتميزة بعذوبة مياهها وخصوبة أراضيها, ولكن لا ينقص قيمتها سوى غياب التوجيه الأمثل لهذه الموارد والامكانيات.
- إيقاف عمليات الزحف العمراني العشوائي على الأراضي الزراعية, وسن القوانين الرادعة التي تمنع ذلك.
- تعزيز التغذية الصحية, وتوفير الرعاية الصحية, والمساعدات الغذائية للأسر المتضررة والفقيرة.

(126) GAVIN,R.J.,ADEN UNDER THE BRITISH RULE 1839-1967,LONDON,G.HURST and Company,1975,p310.

(127) بامؤمن ,عوض مبارك, المرجع السابق, ص106.

(128) انجرامز, دورين , المرجع السابق, ص 265.، بامؤمن , عوض مبارك سليمان ، المرجع السابق ،ص106.

(129) صحيفة السلام , صحيفة حرة تصدر كل 10 أيام بجاكرتا اندونيسيا, بتاريخ 13 ربيع الثاني 1366هـ – 6 مارس 1946م.

- تشجيع التنوع الزراعي, وتطوير الثروة الحيوانية, وتعزيز التقنيات الزراعية, وتحسين إدارة الموارد المائية.
- تعزيز التنمية المستدامة وتنويع مصادر الدخل, وتشجيع الاستثمار في القطاع الزراعي والحيواني والصناعي.
- إيقاف الحروب والأزمات, والعمل على استقرار الأوضاع السياسية, والاقتصادية, والاجتماعية, والاهتمام بالتعليم والصحة, وإنهاء البطالة, وإنشاء المصانع وتصدير منتجاتها الى الخارج.

المصادر والمراجع

1. السقاف, عبد الرحمن، بضائع التابوت في نتف من تاريخ حضرموت (مخطوط) ج3 مركز النور للدراسات والأبحاث – تريم.
2. انجرامز: دورين، أيامي في الجزيرة العربية (حضرموت وجنوب الجزيرة 1934–1944م) ترجمة: نجيب سعيد باوزير، مطبعة وحدين بالمكلا–حضرموت, ط2، الناشر مكتبة الصالحية بغيل باوزير، 1435هـ – 2014م.
3. ايفاهويك: سنوات في اليمن وحضرموت , تعريب : فيري حماد, دار الطليعة , بيروت, 1962م.
4. باحمدان, محمد سالم, عهد السلطان صالح بن غالب القعيطي (1936– 1956م) في حضرموت, دار الوفاق – عدن, ط1, 1433هـ – 2012م.
5. باسمير: حسن بن علي, السلطنة القعيطية في حضرموت, دار الوفاق, عدن, ط1, 1433هـ – 2012م .
6. باسنجله عبدالله محمد, تاريخ الشحر المسمى العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر, مكتبة الارشاد, صنعاء, 2007م.
7. بامطرف:عمر عبدالله, دمون قراءة في ماضيها والحاضر, ط1, مكتبة تريم الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع, تريم, 2020م.
8. بامطرف: محمد عبدالقادر, المعلم عبدالحق, دار الهمداني, عدن , ط2 , 1983م.
9. بامطرف: محمد عبدالقادر, الهجرة اليمنية, الافاق للطباعة والنشر, صنعاء, ط1, 2001م.
10. بامؤمن: عوض مبارك سليمان, الإيلاف في تاريخ بلاد الأحقاف, دار جامعة عدن للطباعة والنشر, ط2, 2013م.
11. البكري: صلاح, في جنوب الجزيرة العربية, شركة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده – مصر, ط1, 1949م.
12. بامؤمن: كرامه مبارك, التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن 1937–1970م, مركز الدراسات والبحوث اليمني , صنعاء,ط1 , ج1 ,1994م.
13. بن دغر: أحمد عبيد, حضرموت والاستعمار البريطاني (1937–1967م), مؤسسة قرطبة القاهرة , ط1, 1421هـ –2000م.
14. الجعيدي: عبدالله سعيد، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت 1918– 1945م، دار الوفاق ، عدن، ط1 ، 2010م.
15. الجندي أنور: العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي, دار المعرفة, ط1, 1970م.

16.السقاف: جعفر بن محمد. الكاف: علي بن أنيس, الزعيم أبوبكر بن شيخ الكاف(صانع السلام وباني النهضة الاقتصادية والاجتماعية في حضرموت), الكاف للدراسات والنشر, تريم للدراسات والنشر, ط3, 1442هـ-2021م.
17.السقاف: عبدالرحمن بن عبيد الله, إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت, تحقيق محمد باذيب, دار المنهاج, لبنان.
18.الشاطري: محمد بن أحمد, أدوار التاريخ الحضرمي, دار المهاجر, المدينة المنورة, ط3, 1994م.
19.شنبل: أحمد عبدالله, تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل, تحقيق: عبدالله محمد الحبشي.
20.العراسي: شفيقه عبدالله, السياسة البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها (1937- 1945م), المكتبة التاريخية اليمنية, 2019م.
21.عكاشة: محمد عبدالكريم, قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت (1839- 1918م), دار ابن رشد, عمّان, 1987م.
22.عمشوش: مسعود, حضرموت في كتابات فريا ستارك, دار جامعة عدن للطباعة والنشر, ط1, 2004 .
23.القدال: محمد سعيد, الشيخ القدال باشا, معلم سودانيفي حضرموت, ومضات من سيرته 1903- 1975م , دار جامعة عدن للطباعة والنشر, عدن, 1997م.
24.الكاف: علي بن أنيس، عميد الاسرة الكافية السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، تريم للدراسات والنشر، ط1, 1429هـ - 2008م.
25.الكندي ابن حميد: سالم بن محمد, تاريخ حضرموت المسمى العدة المفيدة لتواريخ قديمة وحديثة, تحقيق: عبدالله محمد الحبشي, مج1, 2, مكتبة الارشاد – صنعاء, ط1, 1424هـ -2003م.
26.المحضار: حامد بن أبي بكر، الزعيم حسين بن حامد المحضار والسلطنة القعيطية, دار المعرفة, جدة, 1983م.
27.مكنون: صادق عمر, اثر هارولد انجرامز في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حضرموت 1944- 1934م, تريم للدراسات والنشر, تريم, 2018م.
28.اليزيدي: ثابت صالح, التطورات السياسية في حضرموت (1927- 1961م), أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية (ابن رشد), جامعة بغداد 1422هـ- 2001م.

المراجع الأجنبية:

1. Records of Yemem ,1798-1960, Doreen Ingrams . Leila Ingrams.vol,9,1993. ,op,cit
2. Gavin.R.J.Aden Under the British Rule 1839-1967,London,1975,op.cit

البحوثات:

1- باوزير: أحمد عوض, حضرموت ما بين الحربين العالميتين, من وثائق الندوة التاريخية, كلية التربية, المكلا.

2- عبدالنور, محمد يسلم، الندوة العلمية في ذكرى دخول المهاجر إلى حضرموت(الاقتصاد الاسلامي ومواجهة الأزمات– مدرسة حضرموت أنموذجًا),جامعة الوسطية الشرعية للعلوم الاسلامية والانسانية, سيئون,2021م .

المجلات والصحف والدوريات:

صحيفة فتاة الجزيرة

1- العدد (177) بتاريخ 2/ يونيو / 1943م.

2- العدد (192), شهر أكتوبر /1943م .

3- العدد (199) بتاريخ 5 / ديسمبر / 1943م .

4- العدد (280) بتاريخ 15/ يوليو / 1945م.

5- العدد(290), عام 1945م.

6- العدد (328) بتاريخ 30/ يونيو/ 1946م.

7- مجلة الرابطة العربية, المجلد السابع, ج 167, السنة الرابعة, 3 /سبتمبر/1939م.

8- صحيفة السلام, صحيفة حرة تصدر كل 10 أيام بجاكرتا اندونيسيا, بتاريخ 13 ربيع الثاني 1366هـ - 6 / مارس/ 1946م.

المقابلات:

1- السقاف: جعفر بن محمد، مؤرخ وأديب، مقابلة شخصية بتاريخ 2024/6/12م, من مواليد 1918م، سيئون, العمر 109 سنة.

2- باضاوي: عوض حيمد, مقابلة مسجلة عبر إذاعة نور الايمان من دار المصطفى بتريم في برنامج (من الذاكرة) بتاريخ 20 شعبان 1442هـ/ 2020م, توفي رحمه الله عام 2022م عن عمر ناهز 104 سنة.

3- عمرون, هوده حميد, جدة الباحث, مقابلة شخصية, 2024/8/5م, تريم , النويدرة, العمر 90 سنة.

4- اللمي: بخيت مبارك , مقابلة شخصية , بتاريخ 2024/9/4م , تريم, العمر 105 سنة.

5- عمرون : عبيد حميد, مقابلة شخصية, 2024/8/15م, تريم, النويدرة, العمر 95 سنة.

الملاحق:

organise and administer the social and agricultural relief schemes with the assistance of such administrative, medical and agricultural staff as could be made available.

Since then the main problem has been one of transport which has seriously impeded famine relief work. There has been a heavy mortality among the local camels owing to the lack of grazing, and local motor transport, which is old and numerically inadequate, has failed owing to bad tracks and gradients of the few roads existing in this mountainous country. The Governor has consequently appealed for assistance from the Royal Air Force and the Air Officer Commanding in Chief, Middle East, has made available Wellington aircraft from his Command which the Governor reports to be doing wonderful work in flying grain into the Hadramaut valley.

Reports have appeared in the London press stating that the R.A.F. has assisted by arranging for supplies of grain amounting to 30 tons daily to be dropped in the Hadramaut and that a relief commission has been flown from Aden to give assistance on the spot. Further information from the Governor regarding these measures is awaited.

9 May 1944.

رسالةمنالحكومةالبريطانية لعايلة ال الكاف

ملحق رقم (1) وثيقة بريطانية تبين تدخل الطيران البريطاني في نقل الحبوب جوًا الى حضرموت أثناء المجاعة

That night we spent near a large Deiyin settlement, and the head man with many followers came to the tent and was most affable. He again told us a story of drought and famine, and complained that not enough grain was sold to beduins in Mukalla. It was difficult to make them understand that it had to be shared among many others. Since then a motor road has been made through Deiyin country, lorries with grain have been able to get there, and a fort has been built at Nijeidin where the Mansab lives. On leaving Deiyin country we crossed that of the Bursheid and came at last to the Du'an motor road which we followed to Mola Matar, where I was to be met by car as it was only 53 miles to Mukalla. We pitched our tent on a spot where a little rest house has now been built with Legion quarters near by, and prepared to wait, but having had to feed so many starving guests along the route our rations were all but finished. We shared what we had until my husband arrived with enough food for us all, and I accompanied him back to Mukalla by car, the patrol arriving two days later. It had taken twenty-nine days in all on its 530-mile round.

6. *Welfare work among the women and children*

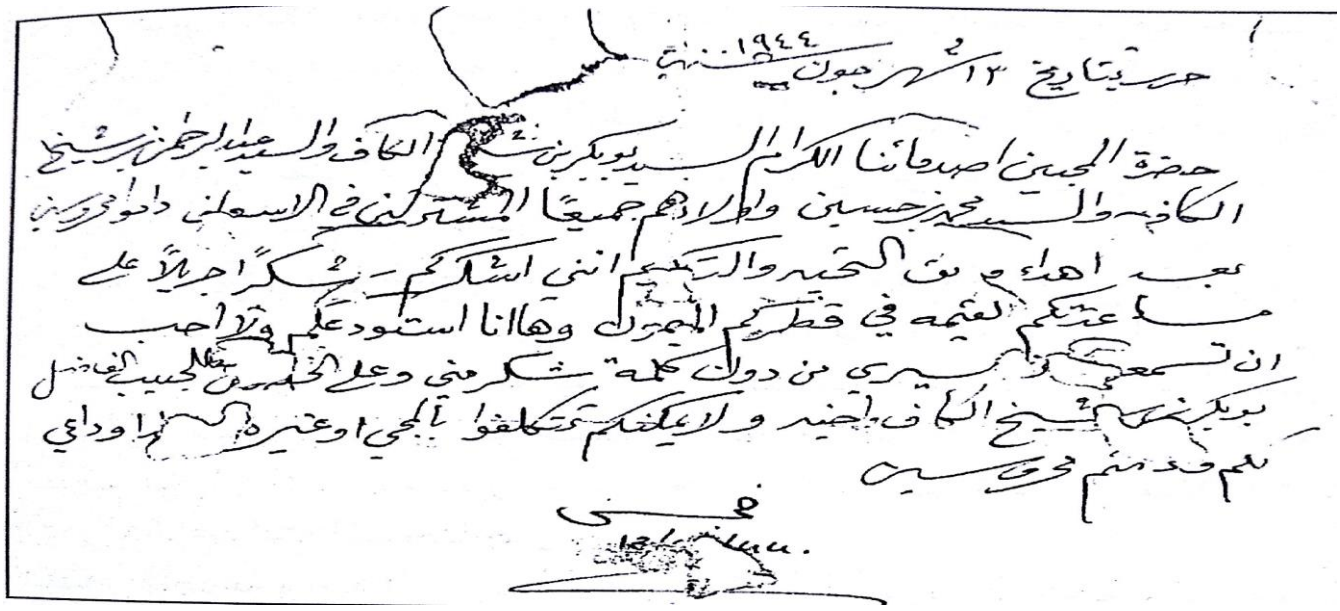
My husband has described how the beduin boys' school started and I have told you why we began a blind school. The blind children are taught to make baskets, mats, rope, brooms, and to garden and help with the house-work. A blind man comes daily to give them religious instruction and the biggest boy is being taught braille by a blind merchant of Mukalla. When the school house had to be taken over for an emergency hospital we moved them to a house at the back of our own and we were often kept awake by their cheerful singing and playing on pipes. We also took in orphan or destitute babies not yet old enough to go to the beduin schools or the children's village, and every morning at seven o'clock when I came down to my office a procession of small boys and girls came up the back stairs, some blind, some lame, some so small that they had to be carried by others. They would squat down near the pantry and wait for their daily dose of cod-liver oil and morning cup of milk.

When we started bringing women and children suffering from famine down to Mukalla many of the former were too ill to go into the excellent camp built for them, and many of the latter too ill to go into the children's village, so I had to start a hospital for which all the preliminary equipment was made locally: beds, mats, and utensils from kerosene tins. The two doctors in Mukalla, Dr. Ranade the state doctor, and Dr. Bhatti of the Hadhrami Beduin Legion, helped us. We had living with us a friend from Aden, Rahima 'Ali Jaffer, and she and I did most of the nursing, helped by several beduin women. It was rather a case of the blind leading the blind until a doctor, a nursing sister, and some subordinates came from the Aden hospital to help for a time, and they took the hospital over and made it much more efficient. We got about six beduin women to be trained as nursing assistants and they show much greater aptitude for learning than the townswomen. One of them is in charge of the blind school, several were still helping in the hospital when we left, and another is in charge of the beduin girls school.

We have also tried to encourage women of other classes to take an interest

ملحق رقم (2) وثيقة بريطانية تبين انشأ انجرامز مدرسة للأطفال المعاقين والمكفوفين أثناء المجاعة

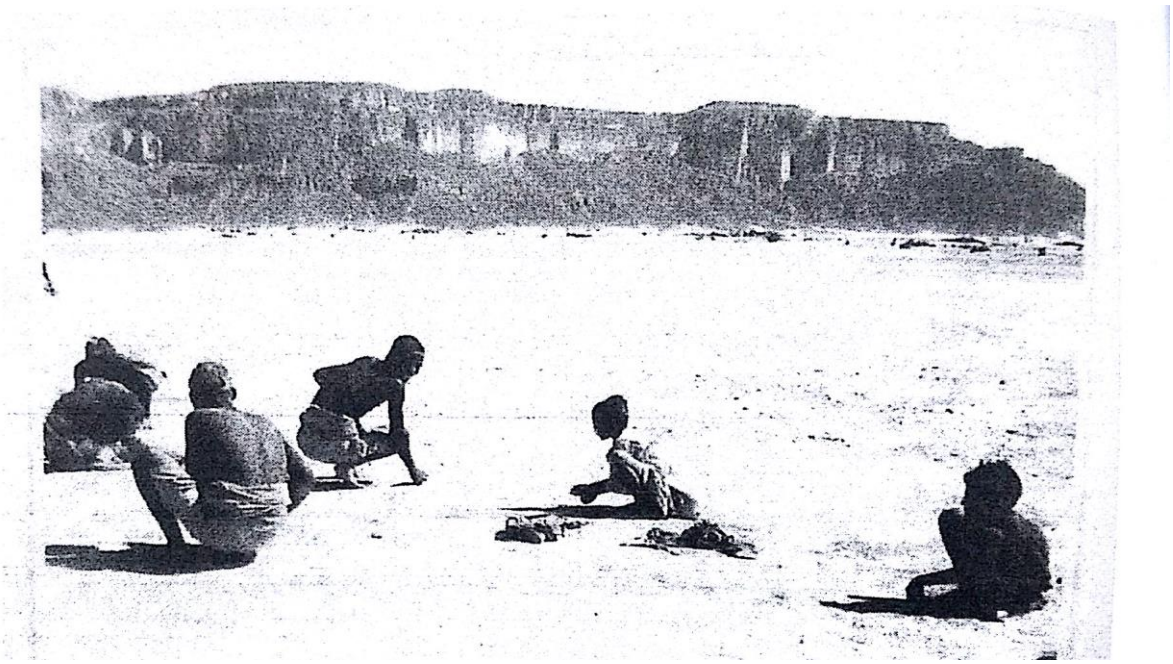
المصدر: Records of Yemem ,1798-1960, Doreen Ingrams . Leila Ingrams.vol,9,1993. ,op,cit.p574



ملحق رقم (3) رسالة من المستر فجس لـ أبي بكر وعبدالرحمن ومحمد آل الكاف يشكوهم فيها على ما قدموه من مساعدات لوطنهم أثناء المجاعة.

المصدر: كتاب الوعيم أبوبكر بن شيخ الكاف, ص432

ملحق رقم (5) صورة أطفال بطونهم منتفخة بفعل الامراض أثناء المجاعة



ملحق رقم (6) صورة للجياع يبحثون في الأرض لعلهم يجدون ما يسد رمقهم



ملحق رقم (4) صورة طفل بهيكل عظمي جراء المرض والمجاعة





ملحق رقم (7) صورة للجياع في انتظار أخذ حصتهم أمام أحد المطابخ الجماعية



ملحق رقم (8) صورة للأطفال والنساء أمام أحد المطابخ الجماعية وفي الوسط ضباط سلاح الجو البريطاني

الحقول والمساقات المعرفية للقانون الدستوري وعلم السياسة

عبد الخالق حفظ الله حسين الرداعي

الملخص

يتناول هذا البحث الحقول المعرفية للقانون الدستوري وعلم السياسة، مسلطًا الضوء على الإشكالية الرئيسية المتمثلة في "عدم وجود معايير وضحة تحدد المساقات المعرفية بين حقلي القانون الدستوري وعلم السياسة، ما انعكس ذلك على الحرية الأكاديمية وفوضوية توصيف المقررات ومساقاتها، وما لذلك من أثر على المستوى النظري والتطبيقي"، حيث يُظهر البحث كيف أدى هذا الغموض إلى تأثيرات سلبية، ومن أجل إيجاد حل لهذه الإشكالية، استخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج المقارن، والمنهج التحليلي، لدراسة هذه الظواهر مجال البحث، وتشير النتائج إلى الحاجة الملحة للتمييز بين الحقول والمساقات المعرفية، واستنتج معايير منهجية ومنطلقات أكاديمية، من خلالها يتم وضع المساقات المعرفية للحقلين، كل حقل معرفي بحسب الزاوية التي تتناسب مع طبيعته المنهجية، وتعزيز فهم تداخل وتكامل المساقات بينهما لتحسين الأداء الأكاديمي والتحصيل العلمي وجودة المخرجات وتطوير المناهج.

الكلمات المفتاحية: القانون الدستوري، علم السياسة، الدولة، الدستور، الأنظمة السياسية، التعليم الأكاديمي.

كلية الشريعة والقانون، جامعة إقليم سبأ مأرب اليمن

Constitutional Framing of Power Exercise in the Conditions of War in Yemen.

Abdulkhaleq Hafdhallah Hussein Al-Radaei

Abstract

This research deals with the fields of knowledge of constitutional law and politics, highlighting the main problem that "the lack of clear criteria that define the interdisciplinary courses between the fields of constitutional law and politics. This problem was reflected in academic freedom, resulting in chaos when describing courses. And this study is also discusses the impact of this problem on the theoretical and practical levels." Therefore, this research shows how this ambiguity led to negative effects. In order to find a solution to this problem, the researcher uses the descriptive, analytical, and comparative method to study these phenomena under study. Based on that, the results indicate the urgent need to distinguish between the fields and the courses of knowledge. This study also deduces methodological and academic standards, through which the courses of knowledge for the two fields are set. Each field is set according to the angle that suits its methodological nature to enhance the understanding of the overlap and integration of the interdisciplinary courses between them so as to improve the academic performance, scientific achievement, outputs quality, and curriculum development .

Keywords: Constitutional law, politics, state, constitution, political systems, academic education.

Faculty of Sharia and Law, University of Saba Region, Marib, Yemen

المقدمة

يمثل هذا البحث محاولة جادة لفهم تراتب المجالات والحقول والمساقات المعرفية، ومصادر المعرفة وأنساق تطورها، في المقررات الدراسية، بدراسة مقتضبة لأسسها الفلسفية والتاريخية، محددة بحقلي القانون الدستوري وعلم السياسة، ورغم ندرة المراجع إلا أن واقع التجربة الأكاديمية، والأهمية العلمية ما دفع الباحث لاختيار موضوع **"الحقول والمساقات المعرفية للقانون الدستوري وعلم السياسة"**، وذلك لإلقاء الضوء على أصول المعارف العلمية، والتعمق بكشف أسس الحقول المعرفية ومصادرها، والتي على أساسها تم وضع مساق المناهج والمقررات، ومن أهم دوافع اختيار الموضوع أيضاً رفض الوصاية الأكاديمية والفكرية، ومناهضة نقل وتهجين المعارف والبرامج والتوصيف بالمسح عبر الأنترنت، لمؤسسات أكاديمية هي نفسها تقوم بعملية المسح دون علم بأصول وحقول المعرفية، وتلك المؤسسات تتبنى المعارف طبقا لأيديولوجياتها وفكرها وثقافتها، دون الرجوع إلى المعرفة وتطوراتها الفلسفية ومراحل تطورها التاريخي، والخلفية المعرفية لوضعها، وكشف التوجهات الفكرية لتلك المساقات المعرفية، ما يكون سبباً في التشوهات الفكرية للطلاب، أو يتسبب في ضعف التلقي أو التراكم المعرفي المفرط، أو الخلط بين المساقات، أو التداخل الغير مبرر، بالتعارض مع طبيعة الحقول المعرفية ومصادرها، ومع الأسس المنهجية النظرية، ومنهجية التطابق الفني الواقعي للتخصص، ومعايير الجودة المعتبرة القائمة على أسس علمية ومنهجية أكاديمية، أو الإفراط أو التفريط في التكامل المعرفي، إضافة إلى مصادرة الحرية الأكاديمية للمتخصصين، ما يتسبب كلياً من إفراغ الهدف العلمي والاكاديمي من محتواه، والحد من الابتكار والتأليف، وعملية التطوير المستمر للحقول المعرفية.

ومن خلال دراسة المفاهيم والأسس الفلسفية والتاريخية والمنهجية للمساقات المعرفية، وعوامل الترابط بين هذين الحقلين الأكاديميين، يهدف هذا البحث إلى تحديد المفاهيم والمعارف "المساقات" الأساسية وحقولها المعرفية، لوضع معايير تحديد العلاقة المعرفية بين الحقلين، وإيضاح مساق المقررات الأكاديمي، لضمان التكامل المعرفة، وقد كشف الباحث جهوده بما هو متاح لإنجاز البحث، مستخدماً المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي والمنهج المقارن، لإجراء مقارنة بين الحقلين، مركزًا على تحقيق أهداف البحث المتعلقة بتعزيز الفهم الأكاديمي في الجامعات ومؤسسات البحث العلمي.

إشكالية البحث

تتمثل الإشكالية الرئيسية للبحث في "

الإشكالية الرئيسية تتمثل في **"عدم وجود معايير وضحة تحدد المساقات المعرفية بين حقلي القانون الدستوري وعلم السياسة، ما انعكس ذلك على الحرية الأكاديمية وفوضوية توصيف المقررات ومساقاتها، وما لذلك من أثر على المستوى النظري والتطبيقي"**

ومن خلال الإشكالية الرئيسة نطرح التساؤلات التالية:

تساؤلات البحث:

1 ما هي المعايير التي تُحدد المساقات المعرفية للقانون الدستوري وعلم السياسة؟

2- كيف يؤثر عدم وضوح هذه المحددات على التعليم الأكاديمي؟

3- ما الطرق التي يمكن اعتمادها لتوضيح الحدود بين المساقات المعرفية

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث كونه يعالج موضوعاً في غاية الأهمية؛ وكون موضوعه اتسم بندرة الدراسات التي خصصت له. ومن هذا المنطلق تكمن أهمية البحث.

أهداف البحث:

1- توضيح المفاهيم المتعلقة بالمساقات المعرفية للقانون الدستوري وعلم السياسة
2- وصف الحالة الأكاديمية في ظل ضبابية محددات المساقات المعرفية للحقلين.
3- تحليل أوجه التقاطع والتكامل والتداخل بين الحقول المعرفية.
4- استكشاف الحقول ومساقات المعرفية من حيث طبيعتها وأهدافها ومصادرها وموضوعاتها الرئيسية.

الدراسات السابقة:

لم أجد حسب علمي بحثاً بنفس الموضوع أو مماثلاً له والله أعلم.

محددات البحث:

المحدد الموضوعي: أقتصر هذا البحث على الحقول المعرفية للقانون الدستوري وعلم السياسة مساقات " النظرية العامة للدولة – نظرية الدساتير – الأنظمة السياسية".

المحدد المكاني: يتحدد هذا البحث في إطار القانون الدستوري وعلم السياسة.

المحدد الزماني: شمل هذا البحث المشاركة بالمؤتمر الدولي للأبحاث جامعة سيؤون الجمهورية اليمنية بتاريخ / / / .

منهجية البحث وإجراءاته:

استخدم الباحث المنهج المقارن لإيجاد أوجه الشبه والاختلاف والتماثل، والمنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن لدراسة علم السياسة والقانون الدستوري، في ضوء الحقول المعرفية ومساقاتهما، ومن أجل تحقيق أهداف البحث والإجابة على إشكالياته وتساؤلاته المتفرعة، وتم وضع خطة البحث التالية.

خطة البحث:

نتناول موضوع بحث: "**المساقات المعرفية للقانون الدستوري وعلم السياسة "الدولة – الدستور – الأنظمة السياسية""** في مبحثين: **المبحث الأول:** مفاهيم وخصائص الحقول المعرفية، وفيه مطلبان، **المطلب الأول:** مفاهيم وأسس الحقول المعرفة و**المطلب الثاني:** خصائص الحقول المعرفية لعلم السياسة والقانون الدستوري. وفي **المبحث الثاني:** المساقات المعرفية للقانون الدستوري وعلم السياسة. وفيه مطلبان، **المطلب الأول:** المساقات المعرفية بين الحقلين، وفي **المطلب الثاني:** المعايير والتوجهات المعرفية للحقلين، ثم والاستنتاجات والتوصيات ثم المصادر والمراجع.

المبحث الأول: مفاهيم وخصائص الحقول المعرفية

عندما يكون البحث متعلقاً بتنازع الحقول المعرفية ومساقاتها بين القانون الدستوري وعلم السياسية، فيجب على الباحث كشف وإيضاح المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لتحديد المعاني الدقيقة، وتفسير السياقات المختلفة وعليه؛ فإن مصطلح مجال يأتي بمعنى: حقل أو ميدان أو نطاق فيقال حرص على توسيع مجاله: نطاق معرفته واهتماماته، ويقال أفسح المجال: أعطاه فرصة ليتقدّم، أمكنه من التحرُّك [1]. أما كلمة معرفة فتعني إدراك الشَّيء على ما هو عليه، والْمَعْرِفِيَّة: كلمة أصلها الاسم (مَعْرِفَةٌ) في صورة مفرد مؤنث وجذرها

[1] المعاني، ف. (n.d.). قاموس المعاني: المجالات الجامع عربي عربي. Retrieved from https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA?/

(عرف) وجذعها (معرفة) وتحليلها (المعرفية) وعرَّفه الأمر: أعلمه إياه، العريف والعارف بمعنى، مثل عليمٍ وعالِم[2]، كما أن هناك فرق بين العلم والمعرفة؛ فالمعرفة أخص من العلم، لأنها علم الشيء مفصَّلا عمَّا سواه، والعلم يكون مجْملا ومفصَّلا[3]، وعندما تطلق المعرفة يراد بُها العلم، ومنه قوله تعالى:{مما عرفوا من الحق} (سورة المائدة: 83)، أي علموا. أي أن المعرفة من حيث إنها مستحدث، فتعني انكشاف بعد لبسٍ[4]. وتعرف المعارف في الاصطلاح بأنها: "إدراك الأشياء على ما هي عليه، وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم، ولذلك يسمى الحق تبارك وتعالى بالعالم دون العارف[5]، وقد ذكر التهانوي أن من معاني المعرفة: إدراك الشيء بإحدى الحواس. وجاءت بمعنى العلم مطلقًا تصوراً كان أم تصديقاً، وجاءت بمعنى إدراك البسيط سواء كان تصوراً للماهية أو تصديقاً بأحوالها[6]، وسوف نقوم بتناول أساس ترتيب المعارف المجالية والحقلية والمساقات في الآتي:[7]

يأتي معنى المجالات المعرفية بإسم : نطاقات المعارف والمفاهيم التي تتعلق بأي حقل معرفي أو تخصص، وتُستخدم "المجالات المعرفية" للإشارة إلى التخصصات والموضوعات المتنوعة، التي تنضوي تحتها الحقول الأكاديمي أو حقل أكاديمي معين، مثل المجالات المعرفية للعلوم الاجتماعية وهي أوسع، وتتضمن الحقول المعرفية المختلفة، واصطلاحًا: تُعبر "الحقول المعرفية" عن التخصصات الدقيقة داخل مجال أوسع، مثل الحقول الفرعية ضمن علم السياسة أو القانون، حيث تركز على موضوعات معينة وتقدم رؤى متخصصة تساهم في تطوير المعرفة في تلك التخصصات. ويعرف المساق لغة بعني "المسار" أو "الطريق" الذي يسلكه شيء ما. ويُستخدم للإشارة إلى الاتجاه أو المنهج الذي يُتبع لتحقيق هدف معين، والمساق اصطلاحاً هو مجموعة من المقررات التعليمية التي تُدرس في سياق أكاديمي معين، وتُركز على موضوع أو تخصص محدد، يتكون المساق من محتوى. كما يمكن تعريف التداخل المعرفي بأنه: تشابه بحث المعرفة بين العلوم. أما التكامل المعرفي فهو إتمام بحث المعرفة بين العلوم، وكلهما له صلة بموضوع البحث. والمعرفة: ‘‘مجموعة الحقائق التي يحصل عليها الإنسان من خلال بحوثه أو تجاربه السابقة، وتكون على شكل تعريفات ونظريات أو فرضيات، ونماذج وقياسات وعلاقات’’.

ثم إن الغرض من وراء العلوم هو إنشاء المعرفة العلمية، وتشير المعرفة العلمية "scientific knowledge" إلى مجموعة عامة من القوانين والنظريات التي تعمل على توضيح الظواهر أو السلوكيات الهامة التي يتم الحصول عليها باستخدام الطُرُق العلمية والقوانين "laws"، وهي أنماط ملحوظة لظواهر وسلوكيات، بينما النظريات "theories"عبارة عن تفسيرات نظامية لظواهر أو سلوكيات ضمنية. والهدف من وراء البحث العلمي هو اكتشاف القوانين وافتراض النظريات، التي يمكن أن توضح الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية، بطريقة بناء المعرفة العلمية[8].

المطلب الأول: مفاهيم وأسس الحقول المعرفة

تعتمد الفلسفية التاريخية للقانون الدستوري على التطور الذي أوجدته وحصرت مساقات الحقل المعرفي لكل تخصص وميزتها عن غيرها من الحقول المنظور التاريخي، فمن المؤكد وجود القانون قبل وجود الدولة بعشرات السنين، إلا أن الدور الحاسم كان للدستور في تأطير

---

[2] الجوهري. (n.d.). الصحاح (4, 1402 .p). ابن منظور. (n.d.). لسان العرب (10, 110 .p).

[3] أبو هلال العسكري. (n.d.). الفروق اللغوية (تحقيق محمد سليم). دار العلم والثقافة. (ص. 80).

[4] الغزالي أبو حامد. (1413ه) المستصفى (تحقيق محمد عبد الشافي). الطبعة الأولى دار الكتب العلمية. (ص. 9، 15، 19، 31).

[5] الجرجاني علي (2006) ، التعريفات (ص. 232-233). دار المعرفة للنشر والتوزيع مصر القاهرة.

[6] التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي، كشاف اصطلاح الفنون 2 (, ص. 1039).

[7] Tyler, R. W. (2013). Basic Principles of Curriculum and Instruction (pp. 22-35). University of Chicago Press.

[8] باتشيرجي، أنول. (2015). بحوث العلوم الاجتماعية: المبادئ والمناهج والممارسات (ص. 17). جامعة فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية. (ترجمة د. خالد بن ناصر آل حيان). معهد الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية. دار اليازوري، عمان، الأردن.

الدولة ومؤسساتها، بالإحاطة القانونية للظواهر السياسية، ضبطاً لسلوك السلطة عبر التاريخ، ومن الناحية الفلسفية للمعرفة استخدام الإنسان وعيه وإدراكه وعقله في الاستدلال لمعرفة ما يحيط به، وبالتجربة أحيانا، ويستخدم القوة الفطرية التي تكسبه المعرفة التلقائية دون التعرض للتجارب، ومن يستقرئ التاريخ من ذو البداية ومع وجود القانون إلا أنه لم تكن هناك قواعد قانونية تتعلق بالحكم السياسي، تقيد المتحكمين بالسلطة، حيث كان الاعتماد على العرف الإقطاعي السائد في العصور الوسطى، بما يعرف بالقوانين الملكية وعقود السادة والرق والعبيد، والحقيقة أن القانون التقليدي نتج عن قرار اتخذته الدولة لإنشاء نظام قانوني، أحدث انقساماً لنفسه في صراع من له الأولوية والعلو على الآخر وكان الكلام الفصل يعود للحاكم لعدم وجود دساتير فكان الحاكم هو الدستور، حتى أن تلك القوانين عملت على وضع قيود على الدولة نفسها، وخاصة في مجال وضع المواد القانونية، ولفترة طويلة لم يكن هناك قانونا متخصصا في توحيد الحكم السياسي، من شأنه وضع قواعد ملزمة. قبل أن يميز المجتمع نفسه وظيفيا، ولم يكن لديه نظاما متخصصا في ممارسة السلطة السياسية، يستبعد النظم الأخرى [9]، ومع القانون التقليدي لا وجود لتراتبية القوانين، ثم ظهر مفهوم السيادة للسلطة العامة والمصلحة العامة، وتلاشت السلطة المطلقة للأمير في ممارسة الحكم الكاملة دون أن يكون خاضعا للمساءلة القانونية من قبل أحد، ومع مرور الوقت أصبحت السيادة للشعب، وبعد الانقسام الديني في الكنيسة زال أساس شرعية الحكم السياسي المتعالي، وبدلا من الحكم بالحق الإلهي ظهرت نظرية العقد الاجتماعي[10]، ومفهوم السيادة الشعبية، والحرية الفردية، ومنذ تلك الفترة التاريخية نشأت ظاهرة الدساتير مع بداية القرن الثامن عشر، ولم يكن مفهوم الدساتير سائدة كما هي زمننا المعاصر، وفي أعقاب الثورتين الأمريكية والفرنسية، بدأت الدساتير تصدر في شكل قواعد أساسية معيارية حديثة، ثم تطورت إلي مسمى دستور وانتشرت في جميع دول العالم.

أولاً: تعريف القانون الدستوري

فالقانون الدستوري هو القانون السياسي للدولة، والذي يجسد رؤية الدولة وفلسفتها في النظام السياسي بصورة عامة، ونظام الحكم وتوجهات الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بصورة خاصة، وهو القانون الذي يبحث في تكوين الدولة وتركيب مؤسساتها وشكل الحكم فيها، وعلاقة الدولة بالمواطن والأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني، وما يرتبط بها من الحقوق والحريات العامة[11]. رغم أن هناك فرق واضح بين حقول المعرفة، والأسس المعرفية لكليهما، ومن حيث طبيعة المعرفة، ومن حيث الوظيفة والغاية، ومن حيث المصادر والمرجعيات ونبين ذلك في الآتي:

ثانياً: القانون الدستوري وحقله التطبيقي

يهدف كل قانون إلي تنظيم الواقع، ولكنه يبقى قاصرا عن بلوغ هدفه، إذ لابد عند الدراسة من التمييز بين نصوص القانون وتطبيقها العملي، لكشف الهوة التي تفصل بين الواقع والقانون، وتقدير مدى التطابق بينهما، ومن هذا المنطق يرى الفقه الدستوري أن الأسلوب التقليدي الذي هيمن على القانون الدستوري بقواعده المجردة غير قادر على تغطية كل الظواهر السياسية للدولة. ولذا أجمع الفقه الدستوري والسياسي على عدم الاكتفاء بدراسة القواعد القانونية المجردة عن النظام السياسي، وهذا ما كان وراء مبادرة

---

[9] Kersting, W. (1994). The political philosophy of the social contract (p. 45). Frankfurt: Peter Lang

[10] Klippel, D. Political freedom and rights of freedom in German natural law of the 18th century (p. 176). Publisher information not available.

[11] باجنيد، عمر عبدالله خالد، الجيزاني صادق عبد الجبار أحمد، (2014) الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري ص (275 – 276). دار جامعة عدن للطباعة والنشر، سلسلة الكتاب الجامعي الطبعة الرابعة جامعة عدن.

الفرنسيين في إصلاح مناهج الدراسة في كليات الحقوق بفرنسا، وقد ترجمت هذه المبادرة من الناحية القانونية عندما أصدرت الحكومة الفرنسية مرسوما بتاريخ 27 مارس 1954، بإضافة عبارة النظم السياسية إلى جانب القانون الدستوري، لتصبح المادة المقررة في كليات الحقوق بالجامعات الفرنسية "القانون الدستوري والنظم السياسية"[12]، وعندما استقر هذا الأمر في الجامعات الفرنسية، وانتقالها أوربيا، وانتقل هذا التأثير إلى الجامعات العربية، وكان البداية مع الجامعات المصرية عام 1956، ثم إلى الجامعات السورية على أثر قيام الجمهورية العربية المتحدة عام 1958 [13].

ثالثاً: وظيفة وغاية القانون الدستوري

تتمثل الوظيفة الأساسية للقانون الدستوري بتحديد هيكل الدولة وتوزيع السلطات العامة، والعلاقات بين الحاكم والمحكوم[14]"، وتظهر الوظيفة الأساسية له، بالإحاطة القانونية بالظاهرة السياسية، وتأطيرها وتحليلها وتفسيرها، ويؤكد الفقيه الألماني "غيورغ جليزر" في كتابه "الأسس الفلسفية للقانون الدستوري" أن "القانون الدستوري ينطلق من رؤية شمولية للظاهرة السياسية، مما يجعله أكثر انفتاحًا على منهجيات العلوم السياسية عن غيره من فروع القانون[15].

المطلب الثاني: خصائص الحقول المعرفية لعلم السياسة والقانون الدستوري

ظهر علم السياسة في بداية القرن العشرين حيث كان في السابق جزءاً من علم الاجتماع، ولكن بسبب تطور المعرفة الإنسانية وتعقد الظواهر السياسية استقل علم السياسة عن علم الاجتماع وأصبح علماً مستقلاً قائماً بذاته، يعالج الموضوعات والشؤون السياسية، ويشير فقهاء السياسة إلى أن "معظم الأفكار الأساسية لعلم السياسية في عالم اليوم هو نتاج تطور طويل للفكر السياسي والفلسفة السياسية"[16]، ، يقول مارتن سميث "على الرغم من انضباط الحقول المعرفية لكثير من العلوم الاجتماعية، فإن حقول علم السياسة لا تزال محل جدل ونزاع بين الباحثين، سواء في المحتوى أو في المنهجية[17] ثم جاءت النقلة المهمّة للمجال المعرفي لعلم السياسة في عام 1921 مقالة بعنوان ***Charles E. William*** عندما نشر تشارلز وليام في ***The Present State of Politics*** " "الحالة الراهنة لعلم السياسة دورية ***American Political Science*** العلوم السياسية الأميركية دعا فيها إلى استخدام الأساليب الكمية والإحصائية في ***Review***، علم السياسة من خلال وضع فرضيات قابلة للاختبار، كي ترتقي السياسة إلى مرتبة العلم، وما لبث أن وضع كتابه الشهير بشأن السياسة التطبيقية[18].

أولاً: نشأة الحقل المعرفي لعلم السياسة

كما يجب التفريق بين السياسة كحقل معرفي وبين عملية الممارسة السياسية والتي تستند أو تعتمد على السمات الشخصية والمهارات المكتسبة بجانب العوامل المعرفية، فمن الضروري عدم الخلط بين مفهوم السياسة من جانب وعلم السياسة. وبداية ظهرت المساقات المعرفية للعلاقات الدولية والفلسفة السياسية، حينها كانت تُدرّس كجزء من دراسات التاريخ، ولم تُدرّس السياسة بوصفتها علمًا قائمًا

[12] هوريو، اندريه، (1977)، القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، ص 21، الجزء الثاني، الطبعة الثانية مطابع بيروت الأهلية.

[13] الغالي، كمال، (1996-1997) مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية، ص 10 منشورات جامعة دمشق.

[14] Duguit, L. (1927). Traité de droit constitutionnel (Tome I, pp. 23–45). Boccard.

[15] جليزر، غيورغ. (2010). الأسس الفلسفية للقانون الدستوري (ترجمة: مصطفى كمال، ص. 45). القاهرة: دار النهضة العربية..

[16] Held, D. (2006). Models of democracy (3rd ed., p. 10). Cambridge: Polity Press.

[17] Smith, M. J. (2010). Preface: Innovation and dialogue in contemporary political science. Political Studies, (2), (pp. 58; 235). Publisher: Wiley

[18] Chicago: University of Chicago (p.123) .Merriam, C. E. (1945). Systematic politics, Press

بذاته، إلا بعدما أُنشئت أول كلية للعلوم السياسية في جامعة كولومبيا الأميركية في عام 1880[19]، ومنذ ذلك الوقت، انتشرت معاهد العلوم السياسية وكلياتها في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا، وارتبطت نشأة علم السياسة الحديث بالتطورات التي جرت في الولايات المتحدة منذ منتصف القرن التاسع عشر، وتحديدًا مع اشتداد الحرب الأهلية الأميركية، والحاجة إلى تأصيل الكثير من الظواهر المرتبطة بها. وبعد ذلك بداء الفصل التدريجي بين علم السياسة وباقي الفروع المعرفية، مثل التاريخ والجغرافيا والسوسيولوجيا والاقتصاد[20].

ثانياً: تعريف علم السياسة

علم السياسة هو فرع من العلوم الاجتماعية يدرس الأنظمة السياسية، السلوك السياسي، العلاقات الدولية، وصنع القرار. يهدف هذا العلم إلى فهم كيفية توزيع السلطة وتأثيرها على المجتمع، بالإضافة إلى دراسة القيم والمبادئ التي تحكم الحياة السياسية وكيفية تأثيرها على الأفراد والجماعات[21].

ثالثاً: الطبيعة الأكاديمية والمنهجية لعلم السياسة

ترتكز الطبيعة الأكاديمية لعلم السياسة على أساس "دراسة العمليات والمؤسسات التي من خلالها يتم صنع القرارات الجماعية الملزمة لمجتمع ما، فهو علم تطبيقي واسع يعبر في جوهره عن "دراسة السلطة والنفوذ والحكم في المجتمعات البشرية"[22]، وفي كتاب "مدخل إلى علم السياسة" لـ David Easton، "يعد علم السياسة حقلاً أكاديميًا متعدد التخصصات يستمد مناهجه وأساليبه البحثية من العديد من العلوم الاجتماعية الأخرى كعلم الاجتماع والاقتصاد والتاريخ والقانون والفلسفة[23]". كما أشار البروفيسور Robert Goodin إلى أن "طبيعة هذا الحقل الأكاديمي تتسم بالتعددية النظرية والتنوع المنهجي، حيث يستخدم علماء السياسة مجموعة متنوعة من الأساليب البحثية بما في ذلك المسوحات والتجارب والتحليل الإحصائي والدراسات النوعية والتاريخية"[24]، وفي هذا السياق، يؤكد الفقهاء على أن نطاق "هذا الحقل الأكاديمي يتطلب منهجية بحثية متعددة المناهج والأطر النظرية لفهم الظواهر السياسية في كامل تعقيداتها وأبعادها المختلفة[25]، وتنحصر الظواهر السياسية فيما يتعلق بتنظيم وتدبير شؤون الدولة، حيث يعتقد ليون دوغيت L Duguit أن الظواهر السياسية هي تلك المتعلقة بأصل الدولة وممارستها لوظائفها، وهي مظاهر ذات طبيعة قانونية محضة، وأن هذا العلم المزعوم لا يعدو كونه جزءا من القانون الدستوري، أي جزءا من العلم المتعلق بالمادة القانونية في معناها العام. ثم إن التنوع المنهجي في علم السياسة ينعكس على وجود مجموعة متنوعة من النظريات السياسية التي تفسر الظواهر السياسية من منظورات

---

19 Adcock, R. (2003). The emergence of political science as a discipline: History and the study of politics in America. History of Political Thought, 24(3), p. 481.

20 Almond, G, et al. (1962). Political science as a discipline: A statement by the Committee on Standards of Instruction of the American Political Science Association. The American Political Science Review, (2) ,(pp. 56 . 417).

21 دفرجيه، م. (2008). مدخل إلى علم السياسة. (ص 15) ، (ترجمة: ع. الجبوري). دار الفكر.

22 Easton, D. (1953). The political system: An inquiry into the state of political science (p. 129). New York: Alfred A. Knopf.

23 (Easton, D. 1953)

24 Goodin, R. (2009). The Oxford handbook of political science (p. 7). Oxford University Press.

25 (Sartori, G. (1973)

مختلفة"[26]، وأن علم السياسة كحقل أكاديمي يتميز بالتعدد المعرفي وتعدد المناهج والنظريات البحثية، وأن حقوله المعرفة، لم تصل بنيتها المفاهيمية والمنهجية إلى حد الاكتمال والاستقرار.

المبحث الثاني: المساقات المعرفية للقانون الدستوري وعلم السياسة

تشير المعرفة في سياق المقررات وجوانبها الأساسية إلى المعلومات والحقائق والمفاهيم التي يتم تدريسها وتعليمها خلال دراسة أي مقرر بصفة عامة، ومن حيث أن تكون المعرفة أساس للتعلم الذي يُبنى عليه الفهم والتطبيق في مساقات مختلفة"[27]. وفي إطار المعارف الدستورية المتعلقة بدراسة مفهوم الدستور، فإنها تمثل الأساس القانوني للدولة، ويشمل الدساتير المكتوبة وغير المكتوبة، فهو الذي يُحدد هوية الدولة وأيديولوجيتها وخصائصها، ويحدد أسسها البنيوية، ويحدد كيفية عمل مؤسساتها، على أساس أن الدستور هو مجموعة القواعد التي تحدد كيفية عمل المؤسسات الحكومية [28]". كما أن "طبيعة الحقول المعرفية لعلم السياسة تتسم بالتعقيد والتداخل مع عدة حقول معرفية، إذ يتناول قضايا السلطة والحكم، والمؤسسات السياسية، والعلاقات الدولية وصنع القرار، والمشاركة السياسية وغيرها من الموضوعات المتشابكة"[29]. وسوف نتناول في هذا المبحث المطلب الأول المساقات المعرفية بين الحقلين والمطلب الثاني المعايير والتوجهات المعرفية للحقلين.

المطلب الأول: المساقات المعرفية بين الحقلين

نقدم مساقات الحقلين على أساس من المقارنة بين المساقات المعرفية للحقلين، فالقانون الدستوري يتناول، المبادئ القانونية والتأطير للظواهر السياسية المتعلقة بالحكم والتفسير القانوني للقواعد الدستورية، ويُركز على القواعد القانونية والنظم السياسية التي تحكم الدولة، وتتضمن المساقات المعرفية في حقل القانون الدستوري النظرية العامة للدولة، والنظرية العامة للدساتير، كمساقان رئيسيان تتفرع عنهما مساقات فرعية متعددة. بينما تعتبر السياسة مجال نشاط الدولة، حيث يتناول حقل علم السياسة، النظريات والعمليات السياسية، كالتعامل مع الأيديولوجيات وكيفية اتخاذ القرارات، والسلوك السياسي وتحليل الأنظمة السياسية، والذي يتطلب فهمًا دقيقًا للقوانين الدستورية، التي تُنظم الممارسات السياسية، مما يُسهِّل الفاعلية الداخلية للدولة"[30]. وتقوم العلاقة بين القانون الدستوري والنظم السياسية على فكرة التكامل الذي تأسس أكاديميا لتأمين التغطية العلمية الشاملة في الإطار القانوني والتطبيقي، لكافة مناحي القواعد القانونية النظرية لنظام الحكم، والظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والواقعية التي تؤثر في هذه القواعد، وكيفية سير القواعد النظرية الدستورية من الناحية التطبيقية العملية[31].

---

[26] Held, D. (2006). Models of Democracy (3rd ed.). Cambridge: Polity Press

[27] Anderson, L. Krathwohl, D. (2001). A taxonomy for learning, teaching, and assessing: A revision of Bloom's taxonomy of educational objectives (p. 26). New York: Longman.

[28] Dicey, A. (1982). Introduction to the study of the law of the constitution (p. 102). London: Macmillan.

[29] (Dahl, R. A. 1989)

[30] Williams, T. (2021). Structures of power: The interplay of law and politics. International Journal of Political Studies, 29(3), 105. Publisher: Sage Publications.

[31] باجنيد، عمر عبدالله خالد، الجيزاني صادق عبد الجبار أحمد، (2014).

أولاً: المساقات المعرفية لحقل القانون الدستوري

يتناول القانون الدستوري المعارف الدستورية المتمثلة في مساق أسس بناء الدولة، ومساق السيادة والدستور، وفصل السلطات، وحقوق الإنسان، ومساق تنظيم السلطات والسلطة التشريعية والمشاركة السياسية والتشريع، مساق تنظيم التعددية السياسية وتنظيم الأحزاب، ومساق المؤسسات السياسية والمجتمع المدني، والجنسية والهوية الوطنية، والنظام العام والأمن والاستقرار، ومساق الأسس الاقتصادية، ومساق أسس التعليم والثقافة، ومساق تنظيم السلطة القضائية، ويُحدد الدستور الهيكل المؤسسي للدولة، الذي يتألف الإطار التنظيمي الذي يحدد كيفية إدارة الدولة وتوزيع السلطات، ويحدد الدستور العلاقات بين السلطات العامة والمواطنين، ويؤطر ذلك كله القانون الدستوري، بداية بتعريف الدولة، باعتبارها كيان سياسي يتمتع بالسيادة يحكم مجموعة من الأفراد يعيشون ضمن حدود جغرافية معينة [32] كما أن النظرية العامة للدولة من أهم المفاهيم الأساسية لكل من القانون الدستوري وعلم السياسية، كون دراسة الدولة تقع ضمن مجاليهما، إلا أن كل منهما ينظر إليها من زاوية مختلفة، فالقانون الدستوري ينظر إلى الدولة من زاوية قانونية ويعتبرها كيانًا قانونيًا له هيكل ولها نظاماً دستورياً معين وعلم السياسة ينظر إليها بصفتها كياناً سياسي.

ثانياً: المساقات المعرفية لحقل علم السياسية

وقد اجتمع عدد من علماء السياسة في باريس في أيلول 1948 برعاية منظمة الثقافة والعلوم (اليونسكو)، ومن أجل الموضوعات التي تندرج ضمن علم السياسة، واستهدف المؤتمر تكوين جمعية عالمية تهتم بشؤون علم السياسة، وقد تم تأسيس الجمعية الدولية لعلم السياسة، حيث قامت بتحديد حقل ومساقات علم السياسة كما يلي[33]:

1) النظرية السياسية: تشمل النظرية السياسية وتاريخ الفكر السياسي.

2) النظم السياسية: وتشمل الدستور، الحكومة المركزية، الحكومة الإقليمية والمحلية، الإدارة العامة، وظائف الحكومة الاقتصادية والاجتماعية، والنظم السياسية المقارنة.

3) الأحزاب والرأي العام: تشمل الأحزاب السياسية، جماعات الضغط، دور المواطن في الحكم والإدارة، والرأي العام.

4) العلاقات الدولية وتشكل السياسة الدولية، التنظيمات والإدارة الدولية، أو القانون الدولي.

لقد وضع هذا المؤتمر حجر الأساس في تحديد موضوعات علم السياسة. والزاوية التي يتناولون بها تلك الموضوعات، لأنها متداخلة ومتكاملة مع علم القانون الدستوري وعلوم أخرى، فمنذ ذلك الوقت، بقيت تلك الموضوعات محاور دراسة علم السياسة مع اختلافات بسيطة، ويبدو واضحاً من تحديد مساقات علم السياسة أن هناك موضوعات كثيرة ومختلفة ولكنها ليست منفصلة عن بعضها انفصالا كاملا وإنما تتداخل مع بعضها البعض.

المطلب الثاني: المعايير والتوجهات المعرفية للحقلين

يتناول هذا المطلب معايير التمييز بين المساقات المعرفية والحقلية للقانون الدستوري وعلم السياسة، والذي سيكون له الأثر في فهم العلاقة المعقدة بين هذين الحقلين الأكاديميين ومساقاتهما، وسوف نضع المقارنات بين الحقول لفهم التعارض والتكامل بين الحقلين،

[32] Weber, M. (1978). Economy and society (p. 54). Berkeley: University of California Press.

[33] Adcock, R. (Year). Title of the work (p. 482).

ثم نتناول المفاهيم الأساسية طبقاً للمعايير والمميزات التي تحدد كل حقل، بالإضافة إلى الأسس النظرية والتطبيقية التي تميز المساقات الفرعية لكل منهما، كما سنتناول أهمية هذا التمييز في تعزيز جودة التعليم والبحث العلمي.

أولاً: معايير ومميزات حقلي القانون الدستوري وعلم السياسة

تحظى حقلي ومساقات القانون الدستوري وعلم السياسة بمعايير ومميزات موحدة، تختلف من حيث الزاوية التي تتناول بها المساقات المعرفة بناء على المعايير والمميزات التالية:

1) معايير الموضوعات الأساسية

يختلف القانون الدستوري وعلم السياسة من حيث تناولهما للموضوعات "المساقات" الأساسية ينفرد كل حقل بالزاوية التي يطبق بها تلك المعايير، حيث يركز القانون الدستوري على وثيقة الدستور والقوانين الدستورية المكملة الأساسية أو العضوية، التي تحكم الدولة وتؤسس مشروعية وجودها القانوني، على أساس أن الدساتير هي الوثائق القانونية الأساسية، والتي تقع في أعلى هرم منظومة قوانين الدولة، فهي التي تحدد القواعد والمبادئ التي يقوم عليها النظام السياسي، وهي التي تحدد حقوق الأفراد وواجباتهم، وتحدد توزيع السلطة، وتحدد صلاحيات المؤسسات الحكومية، يقول فقهاء "القانون الدستوري إن الدستور هو الإطار الذي ينظم العلاقات بين الأفراد والدولة، ويحدد الحقوق الأساسية التي تحميها الدولة"[34].

بينما يتناول علم السياسة الموضوعات الأساسية المتمثلة في تحليل "الأنظمة السياسية المختلفة، والسلوك السياسي، والعلاقات الدولية، والنظريات السياسية، وكما جاء في الفقه السياسي إن "علم السياسة يتناول دراسة كيف تُمارس السلطة، وتأثيرها على المجتمع، ويتناول علم السياسة دراسة سلوك الناخبين والأحزاب السياسية، وكيفية تشكيل السياسات العامة"[35].

2) معايير المنهجية

يعتمد القانون الدستوري على منهجية تحليل النصوص القانونية والسوابق القضائية، فالتحليل القانوني يتطلب فهماً دقيقاً للنصوص الدستورية، وكيفية تفسيرها من قبل المحاكم، ويعتبر التفسير القضائي جزءًا أساسيًا من دراسة القانون الدستوري، حيث يُحدد كيفية تطبيق القوانين على الحالات الفردية"[36].

بينما يستخدم علم السياسة مجموعة متنوعة من المناهج لتفسير الظواهر السياسية، حيث تجمع مناهج علم السياسة بين التحليل الكمي والنوعي، مما يُساعد في فهم تعقيدات السياسة والتفاعلات الاجتماعية، وتشمل المناهج المعتمدة دراسات الحالة، المسوحات، والنماذج الرياضية الإحصائية، مما يُعطي الباحثين أدوات لفهم الظواهر السياسية بشكل شامل"[37].

34 McCormick, E. (2015). Constitutional Law: A Critical Introduction (p. 18). Oxford: Oxford University Press.

35 Lewis, I. (2019). Political Science: An Introduction to the Study of Politics (p. 45). New York: Routledge.

36 Dworkin, R. (2018). Law's Empire (p. 33). Cambridge: Harvard University Press.

37 Geddes, D. (2020). Political Science Research Methods (p. 54). Washington, CQ Press.

3) معايير الأهداف

يهدف القانون الدستوري إلى حماية الحقوق والحريات العامة وضمان الاستقرار، حيث يعتبر القانون الدستوري الأداة الأساسية لضمان الحقوق الفردية وحمايتها، مما يُعزز من استقرار النظام السياسي، وتساعد الدساتير في تحديد كيفية تنظيم السلطة، مما يُعزز من المساءلة والشفافية"[38].

بينما يهدف علم السياسة إلى تحليل تأثير القرارات السياسية، فتحليل السياسات العامة يُعطي فهماً عميقاً لكيفية تأثير القرارات الحكومية على حياة الأفراد والمجتمعات" فتعتبر فهم الديناميات "الفاعلية" السياسية جزءًا أساسياً من دراسة علم السياسة، حيث يؤثر على كيفية تشكيل السياسات العامة"[39].

4) معيار المصادر

يعتمد القانون الدستوري على الوثائق القانونية، فالدستور السابق يُعتبر أحد المصادر للدستور الجديد المزمع صياغته كما أن الدساتير هي المصدر الأساسي للقوانين التي تحكم الدولة، ويشمل جميع القواعد الأساسية التي يجب على المؤسسات الالتزام بها، وتتطلب دراسة القانون الدستوري فهماً شاملاً للأدوات القانونية المستخدمة في تفسير النصوص وتطبيقها [40].

كما يستند علم السياسة إلى مصادر كالأدبيات والنماذج النظرية، حيث تُعتبر الأدبيات النظرية عنصرًا أساسيًا لفهم كيفية تأثير السياقات السياسية والاجتماعية على صنع السياسات" فالنماذج النظرية توفر إطارًا لفهم العلاقات بين الفاعلين السياسيين"[41].

5. معيار الحوكمة

يتناول القانون الدستوري كيفية توزيع السلطة، فالتوزيع للسلطة يُعتبر من المبادئ الأساسية التي يُعززها القانون الدستوري لضمان الحوكمة بعدم تركيزها في يد واحدة، حيث تساعد القواعد القانونية في تحديد كيفية توزيع السلطات بين المؤسسات الحكومية المختلفة، مما يُعزز من التوازن والرقابة [42]، بينما يهتم علم السياسة بالتركيز على الحوكمة بكيفية ممارسة السلطة وتأثير القوى السياسية. كما تُعتبر القوى السياسية الفاعلة في صنع السياسات من العناصر الأساسية التي تُحدد كيفية إدارة الحكم" وفهم كيفية تأثير هذه القوى على قرارات الحكومة يُعتبر أمراً حيوياً لفهم الديناميات "الفاعلية" السياسية"[43]. كما يمكننا الاطلاع على محتوى الجدول التالي لمعرفة المزيد من المسافات المعرفية للحقلين طبقاً للمعايير والمميزات.

---

38 Schwartz, L, (2017). Constitutional Law and Civil Liberties (p. 55). Chicago: University of Chicago Press.

39 O'Connor, K. (2020). Public Policy Analysis: A Comprehensive Approach (p. 80). New York: Routledge.

40 Johnson, M. (2018). Foundations of Constitutional Law (p. 29). New York: Springer.

41 Rahman, A. (2019). Theories of Political Science (p. 88). Boston: Harvard University Press.

42 Davis, R. (2018). Governance and Legal Frameworks (p. 45). Los Angeles: Sage Publications.

43 Lewis, S. (2021). Political Institutions and Governance (p. 60). Boston: Harvard University Press.

المعايير وتطابق مساقاتها الحقلية للقانون الدستوري وعلم السياسة		
المعيار	**حقل ومساقات علم السياسة**	**حقل ومساقات القانون الدستوري**
الموضوعات الأساسية	**الدولة**– فاعلية الأنظمة السياسية– السلوك السياسي – السياسات العامة – العلاقات الدولية – السياسة المقارنة– النظرية السياسية –المشاركة السياسية – سلوك والأحزاب والجماعلت ومنظمات المجتمع المدني –الديمقراطية– سلوك الناخبين – الجانت الفني لكيفية ممارسة السلطة وهو واسع جداً	**النظرية العامة للدولة:** – النصوص القانونية — الحكومة –فصل السلطات –نظم الحكم "النظم السياسية" **النظرية العامة للدساتير**:– المبادئ العامة للقانون الدستوري –إجراءات نشأة الدساتير وتعديل ونهايته. – الحقوق والحريات – المراجعة القضائية– سيادة القانون– الرقابة على السلطة––الأحزاب السياسية والانتخابات والديمقراطية– السلطة التشريعية والتشريع –السلطة القضائية والنظام القضائي.
المنهج	–المناهج الكمية– المناهج النوعية– التحليل الوصفي– التحليل التفسيري	–التحليل القانوني– التفسير النصي– المنهج التاريخي– المنهج المقارن – المنهج التكاملي
المصادر	–الأبحاث والدراسات الاجتماعية –التاريخ السياسي– الثقافة السياسية– البيانات الإحصائية	–الدستور– الأشكال القوانينة– القرارات القضائية –الفقه القانوني– النظام الاجتماعي – الدين
الأهداف	– فهم السلوك السياسي –تطوير السياسات –تحليل الأنظمة السياسية –تعزيز المشاركة السياسية –دراسة تأثير العوامل الاجتماعية.	–حماية الحقوق– ضمان سيادة القانون – تنظيم الحكم –تعزيز الديمقراطية– توفير الاستقرار
المرونة	–أكثر مرونة في التكيف مع التغيرات الاجتماعية والسياسية– يمكن أن يتأثر بالتحولات السريعة.	–أقل مرونة بسبب الثبات النسبي للقواعد الدستورية – يتطلب إجراءات رسمية خاصة ومعقدة لتعديل الدستور.
المراجعة	تحليل نقدي للسياسات– تقييم فعالية السياسات العامة –دراسة آثار السياسات على المجتمع.	–مراجعة دستورية للقرارات والقوانين –دور القضاء في حماية الدستور.
التطبيق العملي	–يركز على تأثير السياسات على المجتمع –دراسة سلوك الأفراد والجماعات في السياقات السياسية.	يحدد كيفية ممارسة الحكم وتطبيق القوانين–يؤطر العمل السياسي للسلطة –يتناول تفاصيل الإجراءات القانونية.
التأثير	–يؤثر على تشكيل الرأي العام– يوجه السياسات الحكومية.	–يؤثر مباشرة على الحكم والقوانين –يضع أسس توجيه السياسة العامة.
التفاعل مع المجتمع	–يدرس التفاعل بين الأفراد والجماعات –تحليل الحركات الاجتماعية.	–ينظم العلاقات بين الدولة والأفراد –يوفر الحماية القانونية.

ثانياً: أوجه التعارض بين القانون الدستوري وعلم السياسة

1) المنطلق والأساليب

القانون الدستوري يميل إلى المنطق الشكلي المعياري والتحليل النصي، بينما علم السياسة يميل إلى منطلقات وأساليب المناهج التفسيرية والنقدية، وهناك تعارض في الأساليب والمناهج المستخدمة في كل حقل وكليهما مستقل بذاته.

2) التركيز والمحاور

القانون الدستوري يركز على النظم والمؤسسات، بينما علم السياسة يركز على الصراع والديناميكيات السياسية، وهناك تعارض في المحاور والقضايا المركزية في كل حقل.

ثالثاً: أوجه التفرد بين القانون الدستوري وعلم السياسة

1) التفرد في المصادر والمرجعيات والمنهجية

يستند القانون الدستوري إلى مرجعيات قانونية أكثر تخصصًا، بينما علم السياسة يستند إلى مرجعيات العلوم الاجتماعية الأوسع، وهناك تفرد في المصادر والمرجعيات والنظرية والمنهجية[44].

2) التفرد في الأهداف والتطبيقات

يهدف القانون الدستوري إلى تنظيم وضبط الممارسات السياسية وتأطير النظم السياسية والتأطير الدستوري للظواهر السياسية، ومؤسسات الحكم، وتحليل وتفسير النصوص الدستورية، والبناء القانوني والدستوري للدولة، ويضع ضوابط وأسس مشروعية السلوك السياسي، بينما علم السياسة يهدف إلى فهم وتفسير الظواهر السياسية والمجتمعية، والتفسير والتحليل السياسي، ورسم السياسات والعلاقات، وممارسة الحكم بموجب الدستور، وهناك تفرد في الأهداف والتطبيقات العملية لكل حقل.[45]

رابعاً: المنطلقات الأكاديمية

تتنوع الطرق البحثية المستخدمة لدراسة الظواهر السياسية بين المناهج الكمية والنوعية كما أشار إلى ذلك "جابرييل ألموند" في مقاله "النظرية السياسية المقارنة"[46]، وعلى مستوى التحليل، يمكن النظر إلى الظواهر السياسية على المستوى الفردي، والمؤسسي أو النظامي[47]، وينبثق عن هذه المنطلقات الأكاديمية مجموعة من التوجهات النظرية كالواقعية، والليبرالية، والماركسية، والبنائية الاجتماعية[48].

خامساً: أوجه التكامل بين القانون الدستوري وعلم السياسة

يؤكد الفقيه الفرنسي "ميشال فريدمان" في مقاله "الاتجاهات الحديثة في القانون الدستوري المقارن" أن "هذا الفرع القانوني ينطلق من مقاربة تكاملية بين الجوانب النظرية والتطبيقية "علم السياسة" مما يجعله قادرًا على مواكبة المتغيرات السياسية والاجتماعية[49].

---

[44] (فيبر, ماكس, 2004)

[45] دال. روبرت (1989) النظم السياسية: تحليل مقارن. ترجمة نيو هافن: (ص. 121) مطبعة جامعة بيل.

[46] ألموند، جابرييل. (1990). النظرية السياسية المقارنة. ترجمة: محمد عبد الكريم. القاهرة: دار المعارف. ص 72.

[47] المرجع السابق، ص 81.

[48] المرجع السابق، ص 92.

[49] فريدمان، ميشال (2016). الاتجاهات الحديثة في القانون الدستوري المقارن. ترجمة: سامي النصيري. الرياض: مكتبة العبيكان، ص 65.

1) التكامل السياقي والتأثير المتبادل

القانون الدستوري يؤطر في الواقع السياسي والممارسات السياسية، وعلم السياسة يؤثر في تشكيل النصوص الدستورية والتطبيق القانوني، وهناك تكامل في الإطار العام للظواهر السياسية والقانونية[50].

2) التكامل في التفسير والتحليل

القانون الدستوري يؤطر الظواهر السياسية ضمن مجاله وحقله المعرفي، ويحتاج إلى التفسير السياسي لفهم السياقات والمعاني، كما أن علم السياسة يحتاج إلى التحليل القانوني للأطر المؤسسية والالتزام بالنصوص المعيارية، وهناك تكامل في المقاربات التفسيرية والتحليلية[51].

سادساً: تكامل المناهج بين القانون الدستوري وعلم السياسة

ينظر إلى الدولة كوحدة سياسية واجتماعية وليس كنظام قانوني فقط، ودراسة الجوانب الديناميكية "الفاعلية"، كما أن لنشأة الدولة وتطورها عبر التاريخ إيضاح للاختلاف والتباين بين حقلي القانون الدستوري وعلم السياسية مما يُسهم في إنتاج رؤى متكاملة أكثر شمولية لفهم طبيعة الدولة وخصائصها وسماتها، وبما يثري ويُسهم في فهم أعمق لدراسة مفهوم الدولة، فالقانون الدستوري يوفر الأساس النصي والمؤسسي، بينما العلوم السياسية تضيف البعد التحليلي والسياق الأوسع في الفكر السياسي، حيث تتكامل المناهج الكمية والنوعية، والتفاعل بين المستويات التحليلية المختلفة، والاستفادة من التوجهات النظرية المتنوعة يُعد أمرًا ضروريًا لتقديم تفسيرات شاملة للظواهر السياسية المركبة وكما أشار "روبرت دال" في كتابه "الديمقراطية وأعداؤها[52].

نتائج البحث:

1- لا يمكن دراسة القانون الدستوري بعيداً عن حقله ومساقاته المعرفية كمؤطر عام معياري للظواهر السياسية المتعلقة بنظام الحكم والدولة، وتفسيري تحليلي لفقه الدستور.

2- علم السياسة يدرس فاعلية الأنظمة السياسية، وسلوكيات الفاعلين السياسيين، وآليات صنع القرار، وهو الإطار العام لتحليل الظواهر السياسية، العلاقات الدولية، السياسة المقارنة، والنظرية السياسة. أما نطاق حقل علم السياسة من الناحية الأكاديمي، فإنه يتميز بالتعدد المعرفي والتداخل مع العديد من العلوم الأخرى، مما يتطلب تبني مناهج وأساليب بحثية متنوعة لدراسة الظواهر السياسية، بشكل شامل ومتكامل.

3- تبين للباحث أن العلم هو "التجميع المنهجي للمعرفة" وأن كل حقل معرفي مختلف ومستقل عن الآخر، من حيث المصادر والموضوعات الرئسية، ومن حيث الأسس الفلسفية، ومن حيث الهدف والغاية، ومن حيث المنهجية، وأن المساقات المعرفية لحقلي القانون الدستوري وعلم السياسة متداخلة ومتكاملة، فالتكامل أعم في دراستهما للظواهر السياسية ولكن؛ وفق منهجيتان مختلفتان فكل حقل يتناول تلك المساقات المشتركة من الزاوية التي تتوافق مع طبيعته وأهدافه ومصادره.

4- علم السياسة أوسع من علم القانون الدستوري، وكما يقول الفقهاء القانون الدستوري يتسم بالثبات النسبي وهو المؤطر القانوني للظواهر السياسية المتعلقة بالحكم "الدولة وسلطاتها ونظامها السياسي، ودستورها" يضع القانون الدستوري قواعد وأسس النظام القانوني

---

[50] فيبر، م. (2004). العلوم الاجتماعية والقيم (ترجمة: محمد حسن غرايبة). (ص. 87.) عمان: دار مجدلاوي.

[51] ماركس، كارل. (1970). نقد الاقتصاد السياسي (ترجمة: فؤاد مرعي). (ص. 25). بيروت: دار الفارابي.

[52] دال، روبرت. (2003). الديمقراطية وأعداؤها، ترجمة: عبد الوهاب علوب (ص 115). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

فيها، ويضع الأسس العامة المتعلقة بالسياسات، والمتعلقة بممارسات الفاعلين السياسيين، وأسس وقواعد السلطة التشريعية وما يتعلق يتداول السلطة ونظام الأحزاب والإنتحابات والاستفتاء، ويضع أسس وقواعد النظام القضائي، والنظام الاجتماعي برمته، السياسي الاقتصادي، الثقافي، التعليمي، نظام القيم والأخلاق بقواعد دستورية وصفية، وأسس وقواعد السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، وحسب ظروف الدول فإن القانون الدستوري يوفر الإحاطة القانونية والتأطير القانوني للظواهر السياسية الجديدة، ويواكب تطورها. كما أن هناك ظواهر سياسية ليس للقانون الدستوري علاقة بالاحاطة بها وتأطيرها كالاعمال الفنية والتحليل والفاعلية السياسية والسياسات، يضع القانون أسسها العامة ولا يمكنه تأطير مواضيعها.

5- إيضاح المفاهيم الأساسية المشتركة بين القانون الدستوري وعلم السياسة، ووجود فجوات في المناهج الأكاديمية الحالية، مما أثر سلبًا على جودة التعليم والتحصيل في كلا الحقلين.

6- من خلال البحث أستخلصت المعايير والمنطلقات التوجيهية لتعزيز الفهم المشترك والتكاملي بين البرامج الأكاديمية للحقلين، وأهمية التعاون الأكاديمي للمتخصصين لتعزيز تبادل المعرفة والخبرات، وحصرت المساقات المعرفية للحقلين، من حيث التداخل والتكامل المعرفي والمساقات المعرفية المنفرد بها كلايهما. مع إحتفاض كل حقل بخصائصه ومعاييره، بناء على طبيعة الحقل ومنهجيتة، والطبيعته الاكاديمية في تناول المساقات المعرفية والبحثية، وبناء على النتائج نوصي بالآتي:

التوصيات والمقترحات

1) علم السياسة حقل معرفي قائم بذاته، والقانون الدستوري حقل معرفي معياري قائم بذاته يؤطر الظاهرة السياسة، ومقرر القانون الدستوري المتمثل في النظرية العامة للدولة مع النظم السياسية، والنظرية العامة للدساتير مقرر أساسي معتبر أكاديمياً يدرس طبقاً لمنهجية القانون الدستوري، في كل من كليات القانون وكليات العلوم السياسية، إذ ليس من جودة التعليم ومخرجاته أن بتخرج طلاب السياسة دون دراسة مقرر القانون الدستوري، وهو القانون الأساسي لنظام الحكم والدولة، وليس هناك أي مبرر معياري أو معرفي لتوصيف المقررات بناء على ما يسمى بالمسوحات على شبكة الأنترنت.

2) ضرورة مراجعة وتحديث المناهج الدراسية في القانون الدستوري وعلم السياسة، لتكون أكثر تكاملًا وشمولاً ونوصي بحديد مقررات المساقات المشتركة، والتي يجب أن تدرس ضمن الحقل المعرفي للقانون الدستوري وتحديد المقررات التي تدرس ضمن الحقل المعرفي للعلوم السياسية، ولا نعني بالفصل التخصصي عدم التكامل المعرفي. كما نوصي بإسناد التخصصات المتعلقة بالأطر الدستورية كالنظام القضائي والتشريعات المتعلقة بالإعلام وحرية الرأي، وكل المقررات ذات العلاقة القانونية الدستورية كالسلطة العامة ونظام الحكم والحكم المحلي، وكل مقررات تتعلق بحقوق الإنسان وواجباته، بإستثناء ما كان له علاقة بدراسة الحقوق الدولية.

3) إنشاء برامج دراسية مشتركة بين التخصصين لتعزيز الفهم وتبادل المعرفة.

4) عقد ورش عمل ومؤتمرات دورية تجمع الأكاديميين والباحثين من كلا الحقلين لمناقشة القضايا المشتركة وتبادل الأفكار.

5) تشجيع المشاريع البحثية المشتركة التي تتناول الموضوعات الشائكة بين القانون الدستوري وعلم السياسة.

6) إنشاء مكتبات رقمية وموارد تعليمية تحتوي على مواد تتعلق بكلا التخصصين، مما يسهل الوصول إلى المعلومه.

7) دعم البحث التطبيقي الذي يركز على القضايا الواقعية في المجتمع، مما يعزز من دور الأكاديميين في إحترام الحرية الأكاديمية، تشجيعًا للابداع والابتكار والتطور ومنع الوصاية التنفيذية والتعامل في ضوء الدستور والقانون ومعايير الجودة.

المراجع:

1. ابن فارس. مقاييس اللغة 4 (ص 281).

2. الغالي، كمال، (1996-1997) مبادئ القانون الدستوري والنظم السياسية، ص 10 منشورات جامعة دمشق.
3. الغزالي أبو حامد. (1413هـ) المستصفى (تحقيق محمد عبد الشافي). الطبعة الأولى دار الكتب العلمية. (ص. 9، 15، 19، 31).
4. أبو هلال العسكري. الفروق اللغوية (تحقيق محمد سليم). دار العلم والثقافة. (ص. 80).
5. ألموند، جابرييل. (1990). النظرية السياسية المقارنة. ترجمة: محمد عبد الكريم. القاهرة: دار المعارف. ص 72.
6. باتشيرجي، أنول. (2015). بحوث العلوم الاجتماعية: المبادئ والمناهج والممارسات (ص. 17). جامعة فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية. (ترجمة د. خالد بن ناصر آل حيان). معهد الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية. دار اليازوري، عمان، الأردن.
7. بيردو، جورج. (2015). المناهج المعاصرة في القانون الدستوري (ترجمة: أحمد فؤاد، ص. 23). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
8. بياني، ماريو. (2012). القانون الدستوري وتحولات الدولة المعاصرة (ترجمة: فاطمة الزهراء، (ص. 36). بيروت: المركز العربي للنشر.
9. التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي. كشاف اصطلاح الفنون 2 (ص. 1039).
10. الجرجاني علي (2006)، التعريفات (ص. 232-233)، دار المعرفة للنشر والتوزيع مصر القاهرة.
11. جليزر، غيورغ. (2010). الأسس الفلسفية للقانون الدستوري (ترجمة: مصطفى كمال، ص. 45). القاهرة: دار النهضة العربية.
12. الجوهري. الصحاح (4, 1402 .p). ابن منظور. (n.d.). لسان العرب (ص، 10).
13. دال. روبرت (1989) النظم السياسية: تحليل مقارن ترجمة نيو هافن:(ص. 121) مطبعة جامعة بيل.
14. دال، روبرت. (2003). الديمقراطية وأعداؤها، ترجمة: عبد الوهاب علوب (ص 115). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
15. دفرجيه، م. (2008). مدخل إلى علم السياسة. (ص 15)، ترجمة: ع. الجبوري. دار الفكر.
16. الراغب الأصفهاني. 1412هـ المفردات في غريب القرآن (تحقيق صفوان الداودي). (ص. 560–562). (الطبعة الأولى) دار القلم.
17. هوريو، اندريه، (1977)، القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، ص 21، الجزء الثاني، الطبعة الثانية مطابع بيروت الأهلية.
18. فيبر, ماكس, (2004) العلوم الاجتماعية والقيم (ترجمة: محمد حسن غرايبة).(ص. 87) عمان: دار مجدلاوي.
19. فريدمان، ميشال (2016). الاتجاهات الحديثة في القانون الدستوري المقارن. ترجمة: سامي النصيري، الرياض: مكتبة العبيكان، ص 65.
20. ليلة، محمد كامل. (2021). مدخل إلى علم السياسة (ص. 55). القاهرة: دار النهضة العربية.
21. ماركس، كارل. (1970). نقد الاقتصاد السياسي (ترجمة: فؤاد مرعي). (ص. 25). بيروت: دار الفارابي.
22. محمد رفعت عبد الوهاب. (2021). القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة (ص. 55). القاهرة: دار النهضة العربية.
23. مطر، علاء محمد. (2018). مبادئ العلوم السياسية (الطبعة الثانية، ص. 14) مطبعة جامعة الإسراء الأردن.
24. المعاني، ف. أنظر قاموس المعاني: المجالات الجامع عربي عربي. Retrieved from https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA

25.مونتيسكيو، ش. دو سيسيندا. (1989). روح القوانين، (ترجمة: أ. م. كوهلر، ب. س. ميلر، هـ. س. ستون). (ص. 150). كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج.

المراجع الإنجليزية:

1. Adcock, R. (2003). The emergence of political science as a discipline: History and the study of politics in America. History of Political Thought, 24(3) ,(p. 481).
2. Almond, G. et al. (1962). olitical science as a discipline: PA statement by the Committee on Standards of Instruction of the American Political Science Association. The American Political Science Review, (2) ,(pp. 56. 417).
3. Anderson, L. Krathwohl, D. R. (2001). A taxonomy for learning, teaching, and assessing: A revision of Bloom's taxonomy of educational objectives (p. 26). New York: Longman.
4. Bealey, F. (1999). The Blackwell dictionary of political science (p. 5). Oxford: Blackwell Publishers.
5. Davis, R. (2018). Governance and Legal Frameworks (p. 45). Los Angeles: Sage Publications.
6. Dicey, A. (1982). Introduction to the study of the law of the constitution (p. 102). London: Macmillan.
7. Duguit, L. (1927). Traité de droit constitutionnel (Tome I, pp. 23–45). Boccard.
8. Dworkin, R. (2018). Law's Empire (p. 33). Cambridge: Harvard University Press.
9. Easton, D. (1953). The political system: An inquiry into the state of political science (p. 129). New York: Alfred A. Knopf.
10. Geddes, D. (2020). Political Science Research Methods (p. 54). Washington, D.: CQ Press.
11. Kersting, W. (1994). The political philosophy of the social contract (p. 45). Frankfurt: Peter Lang London: Allen & Unwin
12. Klippel, D. Political freedom and rights of freedom in German natural law of the 18th century (p. 176). [Publisher information not available].
13. Goodin, R. (2009). The Oxford handbook of political science (p. 7). Oxford University Press.
14. Held, D. (2006). Models of democracy (3rd ed., p. 10). Cambridge: Polity Press.
15. Johnson, M. (2018). Foundations of Constitutional Law (p. 29). New York: Springer.

16. Lewis, I. M. (2019). Political Science: An Introduction to the Study of Politics (p. 45). New York: Routledge.
17. Lewis, S. (2021). Political Institutions and Governance (p. 60). Boston: Harvard University Press.
18. McCormick, E. (2015). Constitutional Law: A Critical Introduction (p. 18). Oxford: Oxford University Press.
19. O'Connor, K. (2020). Public Policy Analysis: A Comprehensive Approach (p. 80). New York: Routledge.
20. Rahman, A. (2019). Theories of Political Science (p. 88). Boston: Harvard University Press.
21. Sartori, G. (1973). Democratic theory (p. 8). New York: Praeger Publishers.
22. Schwartz, L. H. (2017). Constitutional Law and Civil Liberties (p. 55). Chicago: University of Chicago Press.
23. Smith, M. J. (2010). Preface: Innovation and dialogue in contemporary political science. Political Studies, (2), (pp. 58; 235). Publisher: Wiley
24. Weber, M. (1978). Economy and society (p. 54). Berkeley: University of California Press.
25. Williams, T. (2021). Structures of power: The interplay of law and politics. International Journal of Political Studies, 29(3), 105. Publisher: Sage Publications.
26. Tyler, R. W. (2013). Basic Principles of Curriculum and Instruction (pp. 22–35). University of Chicago Press.
27. Held, D. (2006). Models of democracy (3rd ed., p. 10). Cambridge: Polity Press.

الترجمة الفورية مناهجها وتدريبها والحاجة إليها في سوق العمل في اليمن: مقاربة لغوية في ضوء التنمية المستدامة

*حسين علي حبتور

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تقصي أهمية الترجمة الشفهية أو الفورية بشقيها التتبعي والتزامني من العربية إلى الإنجليزية والعكس، في ضوء مفاهيم التنمية المستدامة؛ إذ تعد الترجمة الفورية عنصرًا تواصليًا مهمًا في التفاعل الإنساني اليومي المباشر، فالمترجم الفوري (أو الترجمان كما يسميه بعض المختصين للتفرقة بينه وبين المترجم التحريري) هو حلقة الوصل، وحبل الترابط بين المتحدث والمتلقي، وبانقطاعه ينقطع معه كل تفاعل وكل تفاهم، ومعلوم أنَّ المتحدث والمتلقي كليهما لا يفهم أحدهما لغة الآخر، وما يفهمهما إلا مترجم محترف مدرب تدريبًا عاليًا. هذه الدراسة تبحث في أهمية هذا النشاط اللغوي–النفسي وتنميته لخدمة سوق العمل في اليمن؛ من أجل تحقيق تنمية مستدامة مستقبلا. ففي الجامعات اليمنية جميعها بلا استثناء تغيب المؤسسات العلمية المتخصصة لتأهيل المترجم الفوري الصرف، في قسم علمي أو برنامج خاص ومستقل، يقدم تأهيلًا أكاديميًا وتدريبًا عمليًا جادًا في المساق الجامعي وفي مساق الدراسات العليا(الماجستير) تحت مسمى قسم الترجمة الفورية، بعيدًا عن أقسام الترجمة وبرامجها الأخرى، كالترجمة التقليدية التحريرية، التي يتم فيها هذا النشاط ورقيًا أو عبر الآلة كليًا، أو بمساعدتها جزئيًا؛ إذ يجد فيها المترجم وقتًا كافيًا لنقل الرسالة والمعنى من اللغة المنقول عنها الى اللغة المنقول إليها. إن خصوصية الترجمة الفورية، وخاصة التزامنية، من حيث محدودية الفترة الزمنية التي تفصل المترجم الفوري عن المتحدث الأصلي، التي تعد بالثواني – تحتم وجود معدات خاصة، ذات تجهيز خاص، وتدريب خاص، يعمل الكثير من المهتمين بها على تطويرها؛ لتحقيق تنمية مستدامة، تخدم التواصل المعرفي والثقافي. كما تبحث هذه الورقة في قضايا أخرى مهمة، منها تصميم مناهج الترجمة الفورية، وعملية التدريب المنهجي المكثف على إتقان مهارات هذه الترجمة ذات الطبيعة المتداخلة التعقيد، وممارستها في ضوء التنمية المستدامة وفق احتياجات سوق العمل لهذا النشاط اللغوي المهم ومستقبله في اليمن.

كلمات مفتاحية: الترجمة التزامنية، الترجمة التتبعية، تصميم مناهج الترجمة الفورية، التنمية المستدامة

* قسم اللغة الانجليزية، كلية البنات، جامعة شبوة، شبوة، اليمن

Interpreting and its Curriculum, its Training and its Needs in the Labour Market in Yemen: A Linguistic Perspective in the Light of Sustainable Development

*Hussein Ali Habtoor

Abstract

This study aims at investigating the importance of interpreting, both consecutive and simultaneous modes, from Arabic to English and vice versa, within a sustainable development perspective. Interpreting is an important communicative element in daily interaction of human beings. The interpreter is the link between the speaker and the listener and without which communication may terminate. In situations, where neither of these people understands each other's language, only a highly qualified professional interpreter can facilitate such communication between them. This study examines the importance of this mental and psycho-linguistic activity and its development to serve the labour market in Yemen in order to achieve sustainable development in the future. In all Yemeni universities, with no exception, there is no institution specialized in qualifying professional interpreter in a full-fledged programme or a department that provides academic qualification and thorough practical training at the undergraduate or postgraduate courses (Master's in particular). The peculiarity of interpretation, especially simultaneous mode, in terms of the limited time period separating the simultaneous interpreter from the original speaker, which is counted in seconds, necessitates the presence of special equipment, and special training that serves cultural communication for future sustainable development. This paper also examines important issues including: interpretation curriculum design, and the process of intensive systematic training to master the skills associated to the complicated nature of interpreting. Undoubtedly, interpreting services contribute effectively in sustainable development to react to the needs of the labour market for a prosperous future in Yemen.

Keywords: interpreting, consecutive interpreting, simultaneous interpreting, curriculum design, sustainable development

* Faculty of Education, Shabwah University, Shabwah, Yemen

المقدمة:

إن التواصل البشري على مر العصور هو ضرورة ملحة بين البشر، ولأنَّ الأمم والشعوب قد تباينت واختلفت ومعها لغاتها كذلك، فإن الترجمة أصبحت أمرًا لا مناص منه؛ لنقل العلوم والمعارف، والتواصل في كافة الأنشطة في شتى صروف الحياة، ومن المؤكد أن أنشطة الترجمة الفورية تعتمل في مدار الساعة، فلا تكاد لحظة تمر إلاّ وهناك نشاط إنساني، يحتم وجود نوع من أنواع الترجمة الفورية، ففي حين نعد هذه الورق العلمية عنها، تجد مترجمًا فوريًا يترجم إلى العربية لمحلل إخباري من بريطانيا أو أميركا، يظهر في إحدى القنوات الفضائية، على سبيل التمثيل، ليتحدث على الهواء مباشرة عن قضية ما، وهناك جلسة لمحكمة العدل الدولية في لاهاي يترجم فيها المترجمون الفوريون بعدد من اللغات؛ ليفهم المعنيون وقائع جلسات المحاكمة بخصوص قضية رُفِعَتْ إليها حول موضوع يشغل بال الرأي العام العالمي في مكان ما من هذا العالم المتعدِّد اللغات؛ ومترجم فوري آخر في مستشفى في الهند يؤدي مهمته لأناس لا يفقه بعضهم لغة الآخر، وآخر في مؤتمر دولي في جنوب أفريقيا يترجم عن المناخ والتغير المناخي، ومترجم آخر يترجم فوريًا لفوج سياحي في مصر بجانب أهرامات الجيزة مثلًا، وغيرها من النشاط المتواصل لهذا النوع من الترجمة تجده في أي مكان يمس حياة الناس في شتى أصقاع المعمورة. وفي مدار الساعة في أنشطة لا تعد ولا تحصى، يصبح المترجم الفوري فيها عصب الحياة، والجندي المجهول الذي لا نراه، في كثير من الأحيان، بل نسمع صوته ولا يعرف شخصه منَّا أحد، ولا يكاد يذكر اسمه إلا فيما ندر، بخلاف المترجم التحريري الذي نجد اسمه إلى جانب اسم المؤلف على أغلفة الكتب أو الأعمال المترجمة المطبوعة مثلا.

وللتأصيل لمفهوم الترجمة الفورية ومصطلحها في لغتنا العربية نجد أن لفظة ' ترجمان' وردت في المعاجم العربية كلسان العرب مثلا، إذ نجدها في باب ترجم (ص 426)، حيث يورد ابن منظور شرحًا لكلمة ترجمان فيقول؛ "والتُّرْجُمانُ والتَّرْجَمَانُ: المفَسِّرُ للسان. وفي حديث هرقل: قال لتُرْجُمانِهِ بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى، والجمع التراجم." و جاء أيضا في اللسان؛(اللسان: اللغة، مؤنثة لا غير، واللسن بكسر اللام اللغة، واللسان الرسالة، ... لكل قوم لغة يتكلمون بها ... و اللِّسْنُ الكلام واللغة، ولاسنه ناطقه ولسنه يلسنه لسنا) ، و لفظة لسن بمعنى اللغة والكلام بصفة عامة. وقد وردت لفظة ' تراجم ' في أشعار العرب، وبالمفهوم نفسه المتعارف عليه اليوم، قول المتنبي في وصف جيش سيف الدولة الذي ضم في صفوفه عربًا وعجمًا لا يفهم بعضهم لغة الآخر لعظم هذا الجيش وكثرة عدد جنوده، إذ يقول:

تَجَمَّعَ فيهِ كُلُّ لِسنٍ وَأُمَّةٍ فَما تُفهِمُ الحُدّاثَ إِلّا التَراجِمُ

كما وردت في بيت آخر يعده البعض للبيد بن ربيعة العامري، والبعض يرجعه إلى الشاعر العباسي عوف بن ملحم الخزاعي، قال:

إن الثمانين – وبُلِّغْتَها– قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

ولفظة تراجم في البيت الأول أتت على صيغة الجمع دليلا على كثرة المترجمين الفوريين، بمقتضى حال ذلك الجيش، إذ إن الموقف يتطلب مترجمًا فوريًا لا تحريريًا، ومن هنا أتت لفظة ترجمان لتدل على هذا المختص، الذي يقوم بتلك المهمة، أي بالمفهوم المتداول في العصر الراهن، وعلى الرغم من أن هذا المصطلح في العربية المستعملة في العصر الراهن في الأصل يدل على الاثنين معًا أي المترجم التحريري والفوري، لكن البعض يرى استعمال لفظة ترجمان للمترجم الفوري للنصوص المنطوقة ولفظة مترجم للمترجم التحريري للنصوص المكتوبة. أما في البيت الثاني فأتت بصيغة المفرد وهي كذلك لم تخرج كثيرا عن المدلول، وإن كان الغرض منها التوضيح باللغة نفسها أو التفسير، وهو ما تحمله نفس اللفظة في الإنجليزية (interpreter)، أي بمعنى الشارح والمفسر والمؤوِّل، إلى جانب معناها " مترجم فوري"، وهو ما سنتطرق إليه لاحقًا في هذا البحث من تفصيل لمعنى المترجم الفوري والترجمة الفورية. يرى (PÖchhacker 2004 ص، 10) أن أصلها في اللاتينية من الكلمة "interpres"، التي تشير إلى شخص ما "يشرح المعنى"، "يُفهِم" ما يجد الآخرون صعوبة في فهمه، هو أساس دلالي مناسب للغاية لـ "المترجم الفوري" و"الترجمة الفورية" في فهمنا الحالي[1]. وعلى كل، نستدل من هذا مشافهة اللغة، وهو بيت القصيد فيما يتعلق بمفهوم الترجمة الفورية وفنّها، فيعرّفها شَتِلويرث وكوُوي[2] (2008 ص 172) بأنها؛ "مصطلح يستخدم للإشارة إلى الترجمة الشفوية للرسالة المنطوقة أو النص المنطوق. ولم يحظ تاريخ الترجمة الفورية بالتوثيق المناسب، على الرغم من أن هناك اتفاقًا عامًا على أن الترجمة الفورية كنشاط ممارس أقدم من الترجمة المكتوبة."

مشكلة الدراسة:

تستوجب التطورات السريعة في العلوم والمعارف وجود مترجمين فوريين بقدر عال من التدريب والتأهيل الأكاديمي، ففي هذا البحث، نسلط الضوء على الترجمة الفورية ومناهجها، وتدريبها، والحاجة إليها في سوق العمل في اليمن، في مقاربة لغوية تستهدف علاقتها بالتنمية المستدامة. والترجمة الفورية بوصفها فرعا تطبيقيا في علم اللسانيات الحديثة تعد من الفروع المهمة في حياتنا اليومية؛ لذا فإن البحث في تطويرها لمواكبة الجديد في العلوم النظرية والتطبيقية وتلبية حاجات سوق العمل أمر لا مناص منه. ويركز البحث على إشكالية ندرة المؤسسات العليا لتأهيل المترجم الفوري، وكذا عدم وجود مناهج للتدريب والتعليم الخاصة بالترجمة الفورية بشكلها العلمي المناسب. ونظرًا لقلة الدراسات التي تستهدف الترجمة الفورية ومناهجها في اليمن؛ لابد من وجود دراسة تبحث في هذا الاتجاه لردم الهوة المعرفية التي تركتها ندرة البحث العلمي. هذه الدراسة يتوقع الاستفادة من نتائجها من قبل المختصين والمهتمين بهذا المجال، وصناع القرار، وكذا مصممي مناهج الترجمة عمومًا، ومناهج الترجمة الفورية على وجه الخصوص. كما تهدف الدراسة إلى وضع بعض الحلول والمقترحات التي تخدم مجال الترجمة الفورية من حيث مفهومها، ومناهجها، وعلاقتها الحيوية بالتنمية المستدامة في اليمن.

[1] من ترجمة الباحث عن الأصل بالإنجليزية.

[2] ***معجم دراسات الترجمة***، وهو من ترجمة جمال الجزيري وصادر عن المركز القومي للترجمة عام 2008 م ، أما الكتاب الأصل فقد صدرت الطبعة الأولى منه في عام 1997 م

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1. تحديد ماهية الترجمة الفورية وأنواعها وخصائص كل نوع.
2. تقصي كيفية تطور الترجمة الفورية ومراحلها.
3. دراسة واقع مناهج الترجمة الفورية وكيفية تدريبها.
4. توضيح العلاقة بين الترجمة الفورية والتنمية المستدامة.

أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما هي الترجمة الفورية وأنواعها وخصائص كل نوع؟
2. كيف تطورت الترجمة الفورية منذ بداياتها حتى عصرنا الراهن؟
3. ما المنهج وما تصميمه في الترجمة الفورية، وكيف يتم تدريبها؟
4. ما وجه العلاقة بين الترجمة الفورية والتنمية المستدامة؟

منهجية الدراسة:

تمَّ استعمال المنهجين التاريخي والوصفي في هذه الدراسة، فالمنهج التاريخي كما يراه المحمودي (2019، ص 37)، هو "ذلك المنهج المعني بوصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفًا كيفيًا، يتناول رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها، والاستناد على ذلك الوصف في استيعاب الواقع الحالي وتوقع اتجاهاتها المستقبلية القريبة والبعيدة". وقد تم من خلال هذا تتبع حركة تطور الترجمة الفورية عبر مراحل تطورها تاريخيًا في هذه الدراسة. وطبق المنهج الوصفي كذلك في مناقشة بقية محاور البحث. والمنهج الوصفي هو "محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة، للوصول إلى فهم أفضل وأدق، أو وضع السياسات والإجراءات المستقبلية الخاصة بها. وتهدف البحوث الوصفية إلى وصف ظواهر أو أحداث أو أشياء معينة، وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها، ووصف الظروف الخاصة بها، وتقرير حالتها، كما توجد عليه في الواقع" (المحمودي 2019 ص 46).

محاور الدراسة:

قسمت هذه الدراسة على خمسة محاور رئيسة؛ تتم مناقشتها وفقًا وما طرح من أهداف للدراسة أعلاه، إلا أن ترتيبها سيختلف من حيث التسلسل المنطقي لمناقشة هذه المحاور.

المحور الأول: لمحة تاريخية عن الترجمة الفورية:

بالنظر إلى تاريخ الترجمة الفورية وقدمه، نجد Baigorri-Jalón (2015) في تتبع تاريخ مهنة الترجمة الفورية، يورد في معرض حديثه عن بدايات الترجمة الفورية، وتحديدًا في مصر القديمة معلقًا على كتابات المؤرخ اليوناني هيرودوتس، والملقب بأبي التاريخ، عن توثيقه لبدايات الأنشطة في الحضارات القديمة، التي اقتضت وجود الترجمة الفورية في صورها البدائية إذ يقول:

يبدو أن الترجمة من خلال الصوت المسموع كانت روتينا قبل 2500 عام، كما هو الحال في الوقت الحاضر. وفي مكان آخر من سجلاته التاريخية، يقول هيرودوتس كان المترجمون الفوريون إحدى الطبقات الاجتماعية السبع التي تم تقسيم المجتمع المصري على ضوئها، على الأقل منذ ذلك الحين نظم الفرعون بسماتيك الأول[3] تدريب الأطفال المصريين كمترجمين فوريين من خلال وضعه لهم مع اليونانيين والكاريين[4] لتعلم اليونانية (ص 13).

من خلال هذا الحديث، ومن خلال تعريف شَتِلويرث وكوُوي، المذكور سلفًا، تتضح جليا أهمية الترجمة الفورية وقدم ممارستها مقارنة بالترجمة التحريرية، التي ظهرت في مراحل متأخرة من تاريخ البشرية مقارنة بها. كما أن هناك أدلة أخرى على ق[5]دم الترجمة الشفوية في مناطق أخرى، إلى جانب المعلومات عن نشاط الترجمة الفورية التي ظهرت في مصر القديمة، وفق ما هو موضح في الاقتباس أعلاه، فتعدد اللغات والثقافات في العراق القديم، والحاجة إلى التواصل فيما ب[6]ين البشر، جعلت الترجمة الشفوية أمرًا حتميًا في وقت مبكر؛ إذ تشير الدلائل التاريخية إلى أن البدايات الأولى للترجمة كانت مقتصرة على الترجمة الشفوية للموروث الحضاري السائد آنذاك، فقد كانت تفي بأغراض الناس وحاجاتهم الضرورية في صلاتهم وعلاقتهم بجيرانهم وما تقتضيه الحياة من تعامل ومبادلات، وهذا قد يكون أمراً طبيعياً قبل أن تُعرف الكتابة، ولما كان البشر يتكلمون لغات مختلفة فإن ذلك يعني أن الضرورة كانت تستدعي وجود وسيلة للتعارف الحضاري، ومن هنا فرضت الترجمة وجودها بين تلاقح أفكار تلك المجتمعات (علي جواد 2016).

وفي تلخيص مهم لدور المترجم الفوري في مراحل مختلفة من التاريخ البشري، يقول (PÖchhacker،2004) في هذا السياق: إن هناك دلائل تجذب الانتباه إلى دور المترجمين الفوريين في مر التاريخ منها: توظيف عشرات المترجمين الفوريين بأجر في خدمة الإمبراطورية الرومانية المترامية الاطراف؛ المترجمون الفوريون[7]/المترجمون التحريريون الأوائل في مؤتمر خدمة

[3] Psamatik وهو بسماتيك الأول، أو كما يعرفه الإغريق Psammeticus كان أول فراعنة سايس، من الأسرة السادسة والعشرين. طرد الآشوريين من مصر ونقل العاصمة إلى سايس في ذلك الوقت، أي في القرن السابع قبل الميلاد، (راجع ويكيبيديا) على الرابط الاتي:

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84

[4] الكاريون (Carians) هم السكان القدامى لكاريا في جنوب غرب الاناضول، ويتحدثون اللغة الكارية. (راجع ويكيبيديا)

[5]

[6]

[7]

السلطات الكنسية في مجمع لاتيران عام 649 م؛ و الدور الحاسم لدونا مارينا[8] "لا مالينش" في مساعدة هيرنان كورتيس في الاستيلاء على إمبراطورية الأزتك؛ القوانين التي سنها التاج الإسباني في القرن السادس عشر لتنظيم ممارسات الترجمة الشفوية في مستعمراتها؛ "أطفال اللغة" من الفرنسيين والنمساويين والذين تم الدفع بهم في القسطنطينية للعمل مترجمين فوريين للأغراض الدبلوماسية مع الإمبراطورية العثمانية؛ "المترجمون الفوريون المقيمون" من الفرنسيين كتجار ومفاوضين رئيسين مع القبائل الكندية الأصلية في القرن السابع عشر؛ والدور المحوري للبروفيسور ما نتو(Mantoux)؛ إذ يقوم بالترجمة الفورية في مفاوضات السلام بعد الحرب العالمية الأولى.[9] وأوردت (Phelan،2001) أنه عندما بدأ الأوروبيون في التحرك خارج بلدانهم قد فعلوا ذلك دونما سابق معرفة بلغات شعوب أمريكا أو أفريقيا أو آسيا. ففي عملية استعمار القارات الجديدة كانت اللغة في غاية الأهمية. إذ فاق عدد السكان الأصليين عدد المستعمرين، والتواصل مع السكان الأصليين كان مفتاح القوة والسيطرة. ففي الفصل المنشور تحت عنوان "المترجمون الفوريون وصناعة التاريخ" الذي ظهر في كتاب المترجمون عبر التاريخ (Delisle and Woodsworth 2012)، حيث قدم كل من (Bowen, Bowen, Kaufmann, Kurz and Woodsworth 2012) توضيحًا رائعًا ومفصلًا عن المترجمين الفوريين عبر العصور.

أما تاريخ الترجمة الفورية عند العرب، ففي العصر الجاهلي كما يقول كارل بروكلمان، الذي استشهد به النملة في مقاله المنشور عام (2017)، أن هناك عملية نقل إلى العربية شملت الإنجيل ربما عبر الآرامية. كما استدعت التبادلات التجارية في تلك الحقبة نوعًا من الترجمة القائمة على معرفة اللغات ربما يكون النقل فيها بطريقة عفوية؛ لأن العرب أهل حفظ ورواية أكثر من اعتمادهم على الكتابة[10]، وربما كانت الترجمة تتم بصورة شفوية. وبظهور الإسلام تغيرت الحياة في الجزيرة العربية بكاملها، وأصبح للترجمة مكانتها، ولا سيما الشفوية منها، إذ نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسل رسله إلى الحكام والملوك حينها. وفي السيرة النبوية أنه صلى الله عليه وسلم بعث دحية الكلبي إلى قيصر ملك الروم، وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس، وبعث عمر بن أبي أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة، كما بعث حاطب بن ابي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية[11]. ووفقًا لهذا، كانت الترجمة الفورية أمراً مهمًا للغاية؛ لوصول دعوته إلى تلك الأمم، وفيما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم عن تعلم اللغات أمره لزيد بن ثابت الأنصاري لتعلم اللغتين السريانية والعبرانية فتعلمهما رضي الله عنه حتى استطاع أن يكتب إلى اليهود، وأن يترجم إذا كتبوا. وقد سئل ابن عباس

[8] دونا مارينا (1501-1527) كانت من قبيلة المايا في أمريكا الوسطى، وهي من السبايا، وقد رافقت هيرنان كورتيس أثناء رحلاته عبر العالم مستعمرًا للبلدان ولأنه لم يتحدث إلاّ الإسبانية ساعدته دونا مارينا في التواصل مع القبائل الأصلية لتلك البلدان.

[9] هذا الاقتباس من ترجمة الباحث لهذا الجزء من كتاب: Franz Pöchhacker. (2004). *Introducing Interpreting Studies*.

[10] أنظر شبكة الألوكة، علي بن ابراهيم النملة (2017)، الترجمة في عصر الجاهلي، بتاريخ 24/5/2017

[11] أنظر شبكة الألوكة، علي بن ابراهيم النملة (2017)، الترجمة في عصر صدر الإسلام، 28/5/2017

رضي الله عنهما هل تكلم النبي صلى الله عليه وسلم الفارسية؟ فقال: نعم، كلَّم سلمان الفارسي بها[12]. من هنا نرى أن الإسلام حث على تعلم اللغات الأجنبية؛ لغرض الدعوة، ومعرفة تفكير الآخر وتدبيره، هو من الضرورات لنشر الدعوة، ولمخاطبة الأجناس المختلفة، التي لا تجيد العربية.

أما في العصر الأموي، فقد تم الاهتمام بالترجمة في عمومها، التحريري منها والشفوي، ولكن الترجمة التحريرية هي الغالبة من خلال المصادر التي توثق لهذا الأمر. فمع التوسعات والفتوحات الإسلامية في هذا العصر، أصبحت الترجمة والترجمة الفورية على وجه الخصوص، مهمة للغاية؛ لأن التعامل مشافهة كان هو الغالب، لذا وجب وجود المترجمين الفوريين للجيوش؛ مع القادة الفاتحين؛ لتسهيل مهامهم، والتعامل مع أهل البلدان التي فتحت، فوجود الترجمان ضرورة ملحة. أما الترجمة التحريرية، والتي لن نخوض فيها كثيرًا، فقد لاقت رواجًا كبيرًا لترجمة عدد من الكتب إلى العربية من اليونانية واللاتينية في الطب والعمارة والكيمياء وغيرها. وقد بدأت الترجمة مع الخليفة الأموي معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما، وكان لديه من ينسخون له الكتب، التي يبدو أنها كانت مترجمة عن اليونانية واللاتينية والصينية.[13]

وشهد العصر العباسي، الذي سمي بالعصر الذهبي، نشاطا علميا حتى أصبح بيت الحكمة الذي أسس في بغداد في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد بمثابة المكتبة الوطنية، والمعهد العالي وفق مفاهيم اليوم، الذي يقوم على أنشطة الترجمة في عمومها، حيث ترجمت الكتب العلمية في الطب والنجوم والهندسة والآداب، وقد ضم إلى ذلك هارون الرشيد الكتب المترجمة والمؤلفة التي اجتمعت عنده إلى بيت الحكمة ليزداد أهمية واتساعا وقيمة علمية في عصور سبق بها العرب الكثير من الأمم في تنظيم المكتبات وخزائن الكتب. وفي هذا السياق يرجح النجار (2019)، إنه كان للعلماء والمترجمين العرب فضل كبير في حفظ التراث اليوناني من الضياع والنسيان والإهمال، لأن غالب النصوص اليونانية فقدت ولم يبق منها غير الترجمة العربية، ومن هذه الترجمة أخذت ترجمة عبرية، وعنها ترجمة لاتينية، ويعد هذا فضلاً عظيماً للعرب على التراث اليوناني بعد أن صانوه من الضياع.[14] لا شك في أن الترجمة الفورية نشاط موجود في ذلك العصر، لكن مسألة توثيق أنشطة محددة بعينها هو الأمر الذي تفتقر إليه السجلات التاريخية لهذا الفن من فنون الترجمة في هذه الحقبة وفي غيرها مما تلا تلك العصور حتى العصر الحديث. ووفقًا لكلام (Taylor-Bouladon، ص 9) "فإن صلاح الدين الأيوبي قد وصف مترجمًا فوريًا سنة 1192 م في رسالة إلى ريتشارد قلب الأسد". وفي هذا دليل على ممارسة الترجمة الفورية لدى السلاطين والحكام العرب في حقب متقدمة من التاريخ العربي الإسلامي، مما يؤكد قدم مهنة الترجمة الفورية ممارسة في التواصل بين العرب وغيرهم، في الحرب والسلم في حد سواء.

[12] راجع موضوع "اللغات في الإسلام وترجمة القران إليها" ***مجلة دعوة الحق***، العدد 144 الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية على الرابط: http://www.habous.gov.ma/daout-alhaq/item/3645

[13] راجع علي بن إبراهيم النملة، الترجمة في العصر الأموي، شبكة الألوكة، 2017/5/31 م

[14] راجع الدكتور عامر النجار، الترجمة في العصر العباسي، ***التقدم العلمي***، العدد 13، أغسطس 2019 م https://taqadom.aspdkw.com/

أما في العصر الحديث في بلادنا العربية فشهدت الترجمة الفورية من وإلى العربية تطورًا ملحوظًا في كثير من المجالات، وتتم بطرقها المتعددة كالتتبعية والتزامنية، وترجمة النظر الفورية وغيرها. ونجد في الإعلام المرئي والمسموع كمًّا هائلًا من المواد العلمية المترجمة شفويًا صباح مساء، حتى أصبحت مألوفة لدينا كممارسة لغوية رديفة للغة الأصل من كثرة استعمالاتها.

وفيما يتعلق بتاريخ الترجمة الفورية التزامنية فإنها بدأت حديثًا مقارنة بالترجمة التتبعية. فكانت الترجمة الفورية تنجز في كل المحافل واللقاءات عبر الترجمة الشفوية التتبعية قبل أن تبدأ الترجمة الفورية التزامنية التي احتاجت إلى تكنولوجيا خاصة لتتم الترجمة الشفوية بها. وهناك رأيان عن تاريخ بداية الترجمة الفورية التزامنية، يقول العميد (2012) "في شرق أوروبا، ... بدأت فعلًا في سنة 1928. ثم جربت ثانية سنة 1933، وبعد انقطاع دام اثني عشر عامًا، عادت سنة 1945 في نورمبرج بالذات. وتوقف العمل بها مرة أخرى نحو سبعة أعوام عاد الروس بعدها إلى اعتمادها اعتمادًا متواصلًا"[15]. أما النظرة الأخرى كما وردت عند (Gaiba، 1998)، وهي تمثل الرأي السائد في غرب أوروبا فتؤكد بدء الترجمة الفورية التزامنية في عام 1945 ، وتحديدًا مع بدء محاكمات نورمبرج. في العشرين من نوفمبر/تشرين الثاني 1945، افتتح القاضي لورانس محاكمة جرائم الحرب، وهي المحاكمة الأكثر أهمية في القرن العشرين. ولأول مرة في التاريخ، انبهرت أعين العالم، التي كانت موجهة نحو قاعة المحكمة المزدحمة في نورمبرج، بشيء غير معروف: الترجمة الفورية، وهي تقنية تسمح بالتواصل بين أشخاص يتحدثون أربع لغات مختلفة.

المحور الثاني: الترجمة الفورية: أنواعها ومميزاتها وخصائصها:

الترجمة عمومًا هي نقل النص المكتوب أو المنطوق. وكما يراها (Brislin، 1976 ص 1) "الترجمة هي مصطلح عام يستعمل في وصف نقل المفاهيم والآراء من لغة إلى أخرى، سواء كانت اللغة في صيغتها المكتوبة أو المنطوقة، وإن كانت هاتان اللغتان أو إحداهما لديها نظام كتابي ثابت، أو كانتا معتمدتين على الإشارات، كإشارات الصم مثلًا." ليس هذا هو التعريف الوحيد للترجمة عمومًا بل إن هناك العشرات منها، ولكن هذا هو أحد التعاريف التي تتصف بالشمولية والدقة في تعريف هذا الفن. للوقوف على ألفاظ هذا التعريف نجد أنه يشمل الترجمة بنوعيها الشفوي والتحريري كنقل معرفي بين اللغات الحية، ولم يهمل لغة الإشارة، التي أصبحت اليوم أمرًا مهمًا لتسهيل حياة قطاع من الناس، قد حرموا التواصل اللغوي إلا من لغة الإشارة، التي تعد بالتأكيد صنفًا من أصناف الترجمة الفورية. ويرى درويش (2010، ص 21)، أن الترجمة الفورية، أو كما يطلق عليها الترجمة الشفوية، "عملية تواصل بين طرفين يتحدثان لغتين مختلفتين، ولا يعرف الواحد منهما عادةً لغة الآخر، تتم بواسطة ترجمان ينقل الكلام المنطوق بينهما. ويكون ذلك إما باتجاهين أو اتجاه واحد، حسب نمط الأداء المطلوب". ويمكن التفريق بين مصطلحي المترجم والترجمان كتفرقتنا بين الترجمة التحريرية والترجمة الفورية في

[15] https://www.academia.edu/30213898/

طبيعتهما؛ كآليات الأداء، من حيث المنطوق والمكتوب في اللغة، وغيرها من الخصائص، كعامل الزمن، وعامل المكان، وعامل الجمهور، وطبيعة إنتاج النص، وغيرها من العوامل الحيوية المهمة.

وللحديث عن بدايات أصل المصطلح عمومًا، نجد في عديد من اللغات الهندية الأوروبية أنه يتم التعبير عن الترجمة الفورية من خلال الكلمات التي يكون أصلها مستقلاً إلى حد كبير عن الترجمة التحريرية (المكتوبة). يمكن إرجاع التعبيرات في اللغات الجرمانية والإسكندنافية والسلافية التي تشير إلى شخص يقوم بنشاط الترجمة الشفوية إلى الأكادية، وهي اللغة السامية القديمة لآشور وبابل، حوالي عام 1900 قبل الميلاد. وأدى الجذر الأكادي (dragoman)، عبر هامش اشتقاقي من اللغة العربية، إلى ظهور المصطلح الإنجليزي "المستقل" للمترجم الفوري، interpreter أي ترجمان (PÖchhacker 2004 ص، 9)[16].

تقسم الترجمة الفورية بناء على نوعين من التصنيفات وهي السياق التي تتم فيه الترجمة الفورية والأسلوب الذي تنفذ به، فوفقًا للتصنيف الأول القائم على سياق الترجمة الفورية يمكن تقسيمها إلى الأنواع الآتية التي سنتحدث عن أشهرها في تعاريف مختصرة بإيجاز شديد في الفقرات الآتية:

1. الترجمة الفورية للمؤتمرات (Conference Interpreting)

وهي نوع من أنواع الترجمة الشفوية، تستعمل في المؤتمرات الدولية، وهذه الترجمة وفقًا لما أورده (كامل، 2011 ص 7) فهي تعطي الفرصة للحضور "في اجتماع متعدد الجنسيات للاتصال ببعضهم البعض بطريقة متواصلة تذلل عقبة اللغة فيما بينهم. فالبعض يساوي ترجمة المؤتمرات بالترجمة المتزامنة. فمعظم المؤتمرات تدار بالترجمة المتزامنة في هذه الأيام مع أنه من الضروري أن يكون المترجمون مستعدين لتأدية الترجمة التتابعية أيضا" كم يضيف في هذا السياق بوتشهاكر مؤكدًا انتشار هذا النوع من النشاط فيقول: "لا يتم استخدام الترجمة الفورية للمؤتمرات اليوم فقط من قبل الاتحاد الأوروبي والمؤسسات المماثلة؛ بل إنها انتشرت تقريبًا في كل مجال من مجالات النشاط المتبادلة عبر الحدود، ومن ثمَّ لم تعد مرتبطة ببيئة أو سياق مؤسسي معين"(PÖchhacker 2004، ص 16).

2. الترجمة الفورية في المحاكم (Court Interpreting)

يعرفها شتلويرث وكووي (2008)، بأنها نوع من أنواع الترجمة الفورية (interpreting) تعرف وفقًا للسياق الذي تستعمل فيه. وعلى الرغم من أن المصطلح يدل في الغالب الأعم على الترجمة الفورية التي تتم في قاعة المحكمة، فإنه يغطي أيضًا نشاط المترجم الفوري في الأماكن القضائية الأخرى، مثل السجن أو قسم الشرطة. ويكون العميل في العادة هو المدَّعى عليه أو الشاهد، وهو ينتمي بوجه عام إلى جالية مهاجرة. وتجب الإشارة هنا إلى أن الغرض من هذا النوع من

[16] من ترجمة الباحث لهذا الاقتباس عن المصدر بالإنجليزية.

الترجمة الفورية هو إعطاء الفرصة للمتهم الذي لا ينتمي إلى المجتمع المتحدث بلغة تختلف عن لغته الاصلية، لإعطائه فرصة التمتع بمتابعة مجريات المحاكمة أو الإجراء القانوني لمعرفة ما يدور بلغته بشكل يضمن حقه.

3. الترجمة الفورية المجتمعية (Community Interpreting)

وهي خدمة الترجمة الفورية التي يستفيد منها أشخاص لا يتحدثون اللغة الرسمية لبلد يقيمون فيه بشكل مؤقت أو دائم، وتقدم لهم هذه الترجمة بهدف توصيل الخدمات الأساسية لهم، وتواصلهم مع مقدمي الخدمة من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية. وهؤلاء هم في غالب الأحيان من اللاجئين والنازحين والأقليات المهاجرة. وأكثر المجالات التي تستعمل فيها هذه الترجمة الفورية هي مجالات الضمان الاجتماعي، والإسكان، والتوظيف، والمدارس، والمجالات الصحية، والمستشفيات (Helalsah 2021). وهناك اختلاف في تسمية هذا النوع من الترجمة الفورية، وقد اعتمدت بعض البلدان مثل المملكة المتحدة أو إسبانيا مصطلحًا واحدًا – "مترجم الخدمة العامة" – ثم وجدت أن مصطلح "مترجم المجتمع" قد دخل حيز الاستخدام لوصف المترجمين الأقل تأهيلاً، الذين يؤدون العمل نفسه الذي يؤديه مترجمو الخدمة العامة (Bancroft 2015).

4. الترجمة الفورية الإعلامية (Media Interpreting)

وهذا النوع من الترجمة الفورية هو عمل يمارس في مدار الساعة، ومرتبط بالأحداث، التي تتناقلها وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، وفيها يجب أن يتم نقل اللغة من لغة المتحدث حتى يتم بثها باللغة الرسمية لمؤسسة البث وحتى يفهمها جمهورها؛ وبالتالي، فهي مؤهلة للبث بوساطة مترجم فوري. في عالم متزايد العولمة، اكتسبت تغطية الأخبار والأحداث الدولية، فضلاً عن مجموعة واسعة من أشكال الحديث (المؤتمرات الصحفية، والمقابلات الإخبارية، والمناظرات متعددة الأطراف، وعروض المشورة، وبرامج مشاركة الجمهور، وما إلى ذلك)، أهمية كبديل للسرد التقليدي للأخبار وعرض الرأي. وزيادة على ذلك، أسهم التطور التكنولوجي في مجموعة واسعة من إمكانيات مخرجات الترجمة الفورية الجديدة. وكان نمو الأحداث والمنتجات الإعلامية الجماهيرية التي يتوسطها المترجمون الفوريون في مدى السنوات الأربعين الماضية يسير بالتوازي مع أنشطة الترجمة الفورية الإعلامية يدًا بيد (أنظر Castillo 2015).

5. الترجمة الفورية التجارية (Business Interpreting)

وهي ذلك النوع من الترجمة الفورية التي تتم بين شريكين، وقد يكون الحدث النموذجي عبارة عن مناقشة بين الشركاء المحتملين في مشروع تجاري أو أطراف في صفقة يمثلون عادةً كيانات من القطاع الخاص. قد يتم تنفيذ "الترجمة الفورية التجارية" إما من قبل موظفين داخليين أو مستقلين؛ قد يكون لدى الأول معرفة أكثر صلة بمؤسستهم، ولكن قد يكون لدى المستقلين مستوى أعلى من مهارات الترجمة. عادةً ما يكون المترجمون "الداخليون" موظفين بدوام كامل في مؤسسة، خاصة أو عامة. قد يكون لديهم أيضًا واجبات وظيفية أخرى ومسؤوليات أوسع نطاقًا تتجاوز الترجمة (Setton and Dawrant 2016).

6. الترجمة الفورية الطبية (Medical Interpreting)

ويطلق عليها أيضًا الترجمة الفورية في مجال الرعاية الطبية (Healthcare Interpreting)، وهي ذلك النوع من الترجمة الفورية التي تتم في الأوساط الطبية، كالترجمة بين الطبيب والمريض على سبيل المثال. ويعرفها روت وكريزي بأنها الترجمة التي تتم أثناء التفاعلات المتعلقة بالرعاية الصحية. كان مصطلح "الترجمة الطبية" وصفًا يستخدم بشكل أكبر في السنوات الأولى من هذا المجال؛ أما مصطلح "الترجمة الصحية" فهو مصطلح لاحق يعترف بأن المجال يغطي التفاعلات التي ليست طبية بحتة بطبيعتها، مثل إعادة التأهيل، والصحة العقلية (Roat and Crezee، 2015).

أما تقسيم الترجمة الفورية وفقًا للأسلوب المتبع في تنفيذها فنجدها تصنف إلى خمسة أنواع، ونناقش كل منها بشكل مختصر فيما يأتي:

1. الترجمة الفورية التزامنية(Simultaneous Interpreting)

الترجمة الفورية التزامنية أو الترجمة التزامنية للمؤتمرات أو الترجمة الآنية، كما يحلو للبعض أن يطلق عليها، تعد من أعقد المهن وأصعبها على الإطلاق؛ وذلك لطبيعتها المعقدة، فهي تجمع بين مهارات لغوية وحسية ونفسية وعصبية في آن واحد. فالمترجم الفوري في هذا النوع من الترجمة يقوم بمهام متعددة متزامنة، فمهمته الأولى هي التركيز في كلام المتحدث والإصغاء الجيد له، ومعالجة اللغة القادمة إلى ذهنه عبر السمع، معالجةً تسمح له بصياغة المعنى والمفهوم المقابل في اللغة التي ينقل الكلام إليها؛ في تعابير وتراكيب واضحة، ومن ثم ينقلها في فترة لحظية وجيزة لا تتجاوز فيها المدة الزمنية الثانيتين إلى الثواني الأربع، كما يراه البعض، والبعض الآخر يمده إلى عشر ثوان، بينه وبين المتحدث الأصلي في أعلى تقدير، وهذه الفترة يطلق عليها اصطلاحًا decalage، وهي فرنسية الأصل، يقابلها بالإنجليزية: Ear-Voice Span، أي حرفيًا: المدى بين الأذن والصوت، أو كما يسميه شتلويرث وكووي (1997) بالفترة الزمنية بين السماع والكلام. وهو ما يعرفه (Setton،1999 ص 362)، إذ يقول: "في الترجمة الفورية، الوقت المنقضي بين استقبال المترجم لحافز ما وتقديمه في اللغة الناتجة" يعرف بالمدى بين الاستقبال بالأذن وإصدار الصوت. وهذا يتناسب مع ما ذكرته سيليسكوفيتش في الحديث عن معدل إيصال الكلام ومدة مكوثه في نطاق الذاكرة إذ تقول: يبلغ متوسط معدل إيصال الكلام من 100 إلى 200 كلمة في الدقيقة؛ ترتبط هذه السرعة بطول الفترة الزمنية (3 إلى 4 ثوانٍ) التي تظل فيها المحفزات السمعية محسوسة تمامًا بعد وصولها إلى أعضائنا الحسية. يبدو أن هذا هو الوقت الذي يتطلبه دماغنا لمعالجة الأصوات في ذاكرتنا، والتمييز بين الأصوات وربط الأصوات ذات الصلة بمفاهيم اللغة من ناحية، وبالمعلومات أو المشاعر غير اللفظية حاليًا من ناحية أخرى، مما يؤدي إلى إنتاج المعنى. سيتعين على الطلاب أن يتعلموا الاستفادة القصوى من الوقت القصير المتاح لفهم معنى جزء الكلام في الترجمة الفورية التزامنية (Seleskovitch 2008). ويرى شتلويرث وكووي (1997) أن المترجم الفوري يكون بمثابة حضور غير مرئي (invisible presence)، فهو يجلس في مقصورة (booth) معزولة الصوت، ويستعمل سماعة رأس؛ ليستمع من خلالها إلى كلام المتحدث الذي ينقل عنه، ومكبر صوت ينقل ترجمته

للجمهور المستمع في قاعة المؤتمرات، حيث يستمع إلى حديث باللغة الأصلية، ويعيد صياغته باللغة المستهدفة وقت إلقائه.

1. الترجمة الفورية التتبعية(Consecutive Interpreting)

الترجمة الفورية التتبعية هي الأقدم استعمالًا من الترجمة الفورية التزامنية إذ كانت كل المؤتمرات قبل محاكم نورمبرج في عام 1945م تنجز عبر هذا النوع من الترجمة، وهي تعتمد على ذاكرة المترجم أكثر منه في التزامنية، بالإضافة إلى تدوين الملاحظات أثناء كلام المتحدث الأصلي، ويقول عنها (Russell and Takeda 2015، ص 96): "يتم تعريف الترجمة التتابعية (CI) على أنها عملية الترجمة بعد أن يكمل المتحدث أو المترجم فكرة واحدة أو أكثر في اللغة المصدر ثم يتوقف مؤقتًا بينما ينقل المترجم تلك المعلومات". إذ يستمع المترجم إلى مجمل تعليقات المتحدث، أو في الأقل إلى مقطع مهم، ثم يعيد صياغة الكلام بمساعدة الملاحظات التي تم تدوينها أثناء الاستماع؛ وبالتالي يتحدث المترجم بشكل متتابع مع المتحدث الأصلي، ومن هنا جاءت التسمية. يفضل بعض المتحدثين التحدث ببضع جمل فقط ثم دعوة المترجم للترجمة، وفي هذه الحالة يمكن المترجم العمل بدون تدوين ملاحظات، والاعتماد فقط على ذاكرته لإعادة إنتاج الكلام بالكامل. ومع ذلك، يجب أن يكون المترجم في المؤتمرات قادرًا على التعامل مع الخطب بأي طول؛ يجب أن يطور التقنيات، بما في ذلك تدوين الملاحظات، لتمكينه من القيام بذلك. من الناحية العملية، إذا كان المترجم قادرًا على إلقاء خطاب لمدة خمس دقائق بشكل مُرْضٍ، فيجب أن يكون قادرًا على التعامل مع أي طول للكلام (Jones، 2002). وفي أية حال، يتم في غالب الأحيان، الاتفاق مسبقًا بين المتحدث والمترجم الفوري التتبعي على كيفية الترجمة وطول الفترات قبل بدء الحديث؛ ليكون المترجم على بينة من الأمر بطبيعة طول تلك الوصلات وقصرها من كلام المتحدث الأصلي. وهي عمومًا تستهلك وقتًا مضاعفًا في مثل هذه اللقاءات والمؤتمرات، فإذا كان كلام المتحدث سيستغرق عشرين دقيقة فللمترجم الفوري تقريبًا مثلها، بحيث يستهلك المؤتمر المنجز عبر الترجمة التتبعية وقتا أكثر من التزامنية.

2. الترجمة الفورية بالنظر (Sight Interpreting)

وهي نوع من أنواع الترجمة الفورية، على الرغم من أنها تجمع بين مزية من مزايا الترجمة التحريرية والترجمة الفورية، لكنها كما يقول عنها (عليوة 2015، ص 9) " هي إحدى أنواع الترجمة الشفوية حيث يقوم المترجم بمسح النص المكتوب بنظره ويقدم له ترجمة فورية أثناء القراءة". أما من حيث التسمية بهذا الاسم، فيقول (خوجلي2004، ص 21) إن "استخدام تعبير الترجمة بالنظر بالرغم من التعبير الشائع هو "الترجمة المنظورة"، حيث إن الترجمة المنظورة عبارة غير دقيقة، فهي تعني أن ترجمة مشاهدة، وهذا ليس هو الحال في هذا النوع من الترجمة المعروفة بالإنجليزية sight translation. فالترجمة

تكون مسموعة ولكن النص الأصلي يكون مشاهدًا للمترجم." وتبدو الحاجة لهذا النوع من الترجمة في حال وجود مستندات ووثائق يراد الحصول على ملخص شفوي لها على سبيل المثال. وتستعمل في سياقات مختلفة كالطبي والقانوني والتجاري وغيره كلما اقتضت الحاجة لها.

3. الترجمة الفورية الهمسية (Chuchotage or Whispered Interpreting)

وتسمى بترجمة الوشوشة أو شوشوتاج (بالفرنسية)، أي أنه في هذا النوع من الترجمة الفورية يجلس المترجم الفوري أو يقف إلى جانب الشخص الذي يريد الترجمة. وتتم غالبًا مع شخص واحد أو عدد محدود جدا لا يفهمون لغة المتحدث، ويقوم المترجم بهمس الترجمة فوريا في أذن المتلقي أو آذان المتلقين بحيث لا يزيد العدد على ثلاثة أشخاص في الغالب. ويقول عنها (خوجلي 2004، ص 22) إنها "أقل أنواع الترجمة الفورية استعمالا، وقد تستخدم إلى جانب الترجمة التتبعية بحيث تجري الترجمة التتبعية لمعظم الحاضرين الذين لا يفهمون لغة المتحدث، بينما تجري الترجمة الهمسية لحاضر واحد أو لعدد محدود جدا من الحاضرين الذين لا يفهمون لغة الترجمة التتبعية".

المحور الثالث: واقع الترجمة الفورية:

لم تكن دراسات الترجمة الفورية في الوطن العربي، وكذا تدريب الترجمة الفورية وممارستها بأنواعها بالدرجة المأمولة في مدى عقود خلت إلى وقتنا الراهن. ويقوم بمهمة الترجمة الفورية في كثير من الأحيان أناس لديهم مستويات مختلفة من إتقان اللغات الأجنبية في وجه العموم، ظنًا منهم ومن القائمين على توظيفهم أن كل من يجيد اللغة الأجنبية إلى جانب العربية وبمستوى جيد يمكنه القيام بمهمة المترجم الفوري. قد يسد هذا الفجوة التي تركتها ندرة الاختصاص والتدريب التخصصي، ولكن لا مناص من وجود التأهيل النظري والعملي، المرتكز على التدريب المكثف أساسًا للترجمة الفورية بأنواعها وأساليبها وطرقها. تندر المؤسسات العلمية المهيئة لتأهيل المترجم الفوري في البلدان العربية، ويتم التأهيل في كثير من الدول العربية، واليمن ليست مستثناة، في أقسام اللغات الأجنبية في كثير من الأحيان، وإن تم التأهيل في كليات اللغات بأقسام الترجمة فإن نصيب الترجمة الفورية يكاد يكون ضئيلًا من بين مقررات التدريس النظرية، أما التدريب العملي فهو في نطاق أضيق من ذلك، ويفتقر إلى الوسائل الخاصة بتدريب المترجمين، وبالأخص وسائل الترجمة الفورية التزامنية على وجه الدقة. "تقليديا هناك ثلاث مدارس رئيسية للترجمة الفورية في العالم العربي وهي في طنجة والقاهرة وبيروت" (Gamal 2015 p.1). وهذا دليل على عدم حصول الترجمة الفورية على نصيب كافٍ في أنظمة التعليم في الوطن العربي، ولما تتسم به الترجمة الفورية من مكانة مرموقة تجد ندرة في المهنيين الاحترافيين في هذا الفن ذي النشاط اللغوي النفسي المعقد، الذي يسهم إسهامًا فاعلًا في التنمية البشرية واستدامتها في هذا العصر بالذات.

في دراسة أجراها هلال شاه (Helalsah، 2021) على أفضل عشر جامعات عربية،[17] وفق تصنيف (QS)، التي تقدم "الترجمة المجتمعية" كنوع من أنواع الترجمة الفورية مقررًا دراسيًا في مناهج الترجمة وجد أنه لا يدرس هذا المقرر بشكل مستقل، ولكن هناك مقررات في بعض من هذه الجامعات ذات العلاقة بالترجمة المجتمعية، كالتتبعية، والقانونية، والطبية، حسب رأيه. وهذا دليل آخر على أن الترجمة الفورية بكل أنواعها لم تلق الاهتمام الكافي في الجامعات العربية، فمدارس الترجمة الفورية ومعاهدها تكاد تكون محدودة، وهو ما يتوافق مع طرح (Gamal 2015).

وهناك دراسة أخرى في الواقع العراقي فيما يتعلق بالترجمة الفورية قد خصصت لدراسة الفجوة بين تدريب المترجمين الفوريين واحتياجات السوق العراقية، إذ يرى المرياني (Al-Maryani 2019) أن هناك طلبًا متزايدًا على المترجمين الفوريين في العراق في مجالات متعددة، ومنها النفط وقطاع الأعمال والاستثمارات. وكذا الوضع الراهن للبلد بعد حرب 2003 م ولكنه يرى أن برامج التدريب المهنية للمترجمين الفوريين لا تزال تعاني من الضعف المزمن، لذلك من الضروري مراجعة برامج التأهيل وتحديثها وتطويرها ببرامج متخصصة في الترجمة الفورية لتحسين تدريب المترجمين الفوريين وأدائهم؛ لمواكبة الحاجات الكبيرة في سوق العمل.

أما في اليمن، فيكاد يكون تأهيل المترجم الفوري في بداياته الأولى، وبخطوات تكاد تكون متواضعة وخجولة، وقد وقفت على عدد من الأبحاث، على قلتها، التي تناقش واقع الترجمة الفورية في اليمن وغيرها من قضايا التأهيل، والصعوبات التي تواجه المترجمين الفوريين؛ من هذه الدراسات مناوس (2022)، ويبحث في دور المترجمين الفوريين، ومناطق الصراع، ودورهم في الترجمة الفورية لدى المنظمات الدولية، وكذا الدور الإنساني الذي يؤدونه كمنسقين في هذا المضمار. ودراسة بركات (2015Barakat)، وتدرس الباحثة تعليم المترجمين الفوريين وتدريبهم في اليمن، وترى أنه يعد جزءًا من برامج تعليم المترجم التحريري، ويتجلى ذلك في تقديم مقررين أو ثلاثة فقط في البرنامج كله، وهو ما يوحي بضحالة هذا النوع من التأهيل. ولا يوجد برنامج مستقل لإعداد المترجمين الفوريين الراغبين بالعمل في هذه المهنة مستقبلًا. كما يرى الشهاري (Al-Shehari 2019) في دراسة عن الترجمة في أوقات الأزمات في اليمن، واحتياجات المترجمين التحريرين والفوريين المتطوعين وتحدياتهم. إنَّ المتطوعين في الترجمة والترجمة الفورية الذين يعملون في وقت الأزمة الحالية في اليمن ليس لديهم تدريب سابق في الترجمة، فضلًا عن الترجمة الفورية وفي أوقات الأزمات التي تحتاج إلى إعداد خاص. أما دراسة السويدي ومحمد (Al-Sowaidi and Mohammed 2023) عن مواقف المترجمين المتدربين تجاه برامج التدريب التي يتلقونها في الجامعات اليمنية، تؤكد أن البرنامج لا يعزز كفاءة المترجمين الفوريين المستقبليين بالشكل المطلوب على الإطلاق، وبحسب رأيهما يهتم البرنامج بشكل أساسي بتعزيز الكفاءات اللغوية والثقافية، مع إيلاء اهتمام أقل لمكونات أخرى من كفاءة الترجمة، مثل الكفاءة الآلية والنفسية الفسيولوجية والاستراتيجية.

[17] هذه الجامعات وفقا ل Helalsah، 2021 هي: جامعة الملك عبد العزيز، والجامعة الأمريكية في بيروت، وجامعة قطر، وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وجامعة الإمارات العربية المتحدة، وجامعة الملك سعود والجامعة الأمريكية في الشارقة، وجامعة السلطان قابوس، وجامعة خليفة، والجامعة الأردنية.

من خلال استعراض هذه الدراسات السابقة عن الترجمة الفورية في اليمن، وهي في واقع الحال كما أسلفت، متواضعة جدًا من حيث عددها، نجد أن هناك حاجة لتصميم برامج للترجمة الفورية في اليمن، كبرامج مستقلة في الجامعات والمعاهد العليا المتخصصة، فهذه الدراسات تظهر وجود الترجمة الفورية كمقررات ضمن برامج الترجمة التحريرية، وكمقررات في منهاج الترجمة في المراحل الجامعية والعليا في الجامعات الحكومية والخاصة، وليست كبرامج ذات صفة مستقلة.

المحور الرابع: تصميم المناهج وتطويرها وتدريب المترجمين الفوريين:

مفهوم المنهج بشكل عام، يعد الإطار العام لعملية التعليم والتعلم والتدريب، بكل ما تشتمل عليه هذه العمليات التربوية في الترجمة أو في غيرها من المعارف الإنسانية. وهناك وجهات نظر كثيرة في مفهوم المنهاج، فمنهم من يرى أن مفهوم المنهاج يعرف بأنه مجموع الخبرات المكتسبة، والبعض يرى أنه الخطط التي تعد لغرض تحقيق هدف ما، وباختصار يمكن أن يعرف بشكل شامل من كل هذه الأشياء، أي إنه المواد الدراسية، والخبرات، والأهداف والغايات النهائية، وأنه خطة للتعليم (أنظر محمد، 2022).

ويعرف ألين المنهج بقوله: "المنهج هو مفهوم عام للغاية، يتضمن النظر في مجموعة كاملة من العوامل الفلسفية والاجتماعية والإدارية، التي تساهم في تخطيط البرنامج التعليمي. من ناحية أخرى، يشير المنهج إلى ذلك الجزء الفرعي من المنهج الذي يهتم بتحديد الوحدات التي سيتم تدريسها" (Allen 1984، ص 61). ولتوضيح هذا التعريف وكيفية تطبيقه، يضيف ألين، ونظرًا لأن "اللغة معقدة للغاية ولا يمكن تدريسها كلها في نفس الوقت، فإن التدريس الناجح يتطلب ضرورة وجود مجموعة مختارة من المواد اعتمادًا على التحديد المسبق للأهداف ومستوى الكفاءة ومدة الدورة. يتم هذا الاختيار في مرحلة تخطيط المنهج" (Allen، ص 65). وإن كان حديث ألين هذا عن اللغة وتعليمها فهذا أيضًا ما ينطبق تمامًا على مناهج الترجمة الفورية وتصميمها.

إنَّ عملية تصميم منهج الترجمة الفورية لدى المتخصصين في هذا المجال تعد من أهم الخطوات الأساسية في تدريب المترجمين الفوريين وإعدادهم الإعداد الجيد، وهناك عدد من النماذج للمناهج المقترحة من قبل عدد من خبراء الترجمة الفورية، وتدريب الترجمة الفورية؛ ونختار في هذه الدراسة، و كنموذج لما يمكن إدراجه في مكونات هذا المنهج المصمم، هو ما تم اقتراحه من قبل سيتون وداورانت (Setton and Dawrant 2016 p. 580-582)، إذ يريان في تصميمهما، وكخطوط عريضة لمكونات ذلك المنهج التدريبي في الترجمة الفورية، أنه يجب أن يتضمن المنهج التأهيلي الشامل في تدريب المترجمين الفوريين بشكل مثالي جميع المكونات الآتية:[18]

1 .تاريخ مختصر عن الترجمة الشفوية وتدريب المترجمين الفوريين لتوفير الخلفية العلمية اللازمة.

[18] لمزيد من التفاصيل الفرعية لتصميم هذا المنهج وطرق تدريسه، المقترحة من قبل Setton & Dawrant 2016، أنظر الملاحق رقم (1) و (2)

2 .تصميم المنهاج ومبرراته: العرض والمناقشة.

3 .الوصف التفصيلي لمنهاج الدورة [البرنامج].

4 .الممارسة الصفية.

5 .تشجيع الطلاب وتوجيههم للدراسة خارج الفصل الدراسي.

6 .النظرية والتطبيق.

7 .الاختبار والتقييم.

8 .المحاكاة والمؤتمرات الوهمية.

9 .احتراف التدريس (الحرفة/الشروط، الأخلاق، الخدمة/الأعمال).

10. التوجيه والإرشاد المهني.

هذه المكونات العشرة المقترحة أعلاه تعد حصيلة تجربة طويلة للمؤلفَين؛ إذ يدعمان مقترحاتهما التدريبية بالتأصيل النظري من خلال العلوم الإدراكية كنتاج لتجارب الخبراء، وكذلك الرجوع مرارًا إلى الممارسات العملية في عالم الواقع لممارسة الترجمة الفورية. فتكامل المنهج من حيث التأصيل النظري المشبع بالممارسة والتدريب، من خلال الأعمال الصفية والمنزلية التي تصقل مهارات المترجم الفوري، ووفق منهج متكامل لا يهمل فيه دور التقييم العام لتحسين المنهج، الذي يفضي إلى تحسين المنتج في نهاية المطاف. ومن الممكن أن يدعم المنهج الدراسي بمقررات لتأصيل الترجمة الفورية نظريًا، وكذا بمقررات أخرى تعزز دور الممارسة العملية والنشاط الذاتي للمتدرب/ الدارس.

مكونات المنهج المقترح أعلاه تعد من الأسس المهمة لتصميم برامج الترجمة الفورية في المراحل الجامعية العليا (الماجستير)، ومن الممكن تضمين مقررات دراسية وأنشطة تدريبية لمواكبة هذا المقترح، لذا يرى الباحث وضع خطة دراسية متكاملة بالمقررات، مع ساعاتها المعتمدة، وعدد الفصول الدراسية التي ستوضع وفقها هذه الخطة، والجدير ذكره هنا تفضيل مساق الماجستير في الترجمة الفورية القائم على أساس المقررات؛ وليس بمتطلب تكميلي بحثي، أي نظام الدراسة والأطروحة معًا. فتكون المقررات موزعة على أربعة فصول دراسية، تختتم بمشروع ترجمة فورية يؤديه الطالب/ الطلبة، وتضاعف في هذا المشروع الوحدات الدراسية المعتمدة ضعفين عن أي مقرر آخر، (أي ست وحدات دراسية). فيما يأتي تصور بهذه الخطة:

جدول (1) تصور بخطة مقترحة لمقررات برنامج الترجمة الفورية بين العربية والإنجليزية

الفصل الأول			الفصل الثاني		
م	المقرر	الوحدات	م	المقرر	الوحدات
1	تاريخ الترجمة الفورية وأساسياتها	2	1	الترجمة الفورية التزامنية (إنجليزي- عربي)	3
2	نظرية الترجمة الفورية	2	2	الترجمة الفورية التزامنية (عربي-إنجليزي)	3
3	مقدمة في الترجمة الفورية التتبعية	2	3	الترجمة الفورية في مواقف المؤتمرات	2

4	مقدمة في الترجمة الفورية التزامنية	2	4	الترجمة الفورية المجتمعية	2
5	الترجمة الفورية التتبعية (إنجليزي- عربي)	3	5	الترجمة الفورية التتبعية (عربي-إنجليزي)	3
الفصل الثالث			الفصل الرابع		
م	المقرر	الوحدات	م	المقرر	الوحدات
1	الخطاب السياسي للمنظمات الدولية	2	1	الترجمة الفورية للعلوم والتكنولوجيا	2
2	الترجمة التزامنية المتقدمة (إنجليزي-عربي)	3	2	الترجمة الفورية في الوسط الطبي	2
3	الترجمة التزامنية المتقدمة (عربي-إنجليزي)	3	3	الترجمة الفورية للاقتصاد والتجارة	2
4	الترجمة الفورية المتقدمة في مواقف المؤتمرات	2	4	مشروع ترجمة فورية تزامنية	6
5	الترجمة التتبعية المتقدمة (إنجليزي-عربي)	3	مجموع الوحدات المعتمدة للبرنامج 48 وحدة دراسية		

لا يقتصر تأهيل المترجم الفوري على المحاضرات النظرية، وفق خطط البرامج، كهذه التي تم توضيحها أعلاه في الجدول رقم (1)؛ بل إن جوهر التأهيل يكمن في التدريب العملي داخل حجرة الدرس، بالإضافة إلى خلق فرص تدريبية خارج الفصل، فهي مهمة للغاية ومكون مهم من مكونات البرنامج. إذ يتم حث طلاب الترجمة الفورية على الاستماع النشط عبر الإنترنت لمقاطع من مؤتمرات حقيقية، ذات مدد زمنية قصيرة ومتوسطة بعض الشيء في بداية الأمر، ثم العمل على المقاطع الطويلة المدة، وممارسة تدريبات الترجمة الفورية عليها، كتدريبات الترديد أو ما يعرف بالإنجليزية بـ (parroting or Shadowing) ترديد الببغاء أو الظل، والاستماع للتفاصيل، والتذكر السريع، وتدوين الملاحظات، وإعادة الصياغة، وكيفية إنتاج النص، والتحكم الذاتي، والتركيز المنفصل على مهارتين في الوقت نفسه، والمراقبة الذاتية، وإدارة التوتر؛ كل هذه المهارات المهمة في بناء كفايات المترجم الفوري يجب التدرب عليها تحت متابعة المدرب وإشرافه بشكل مباشر وحثيث ومتواصل. ويضيف (Abdel Latif 2020, p. 31) جملة من المقترحات الخاصة بأنواع التدريب الرئيسة العامة[19] للمترجم والمترجم الفوري في حد سواء، وهي حصيلة المقترحات والتجارب في الدراسات السابقة التي رجع إليها في هذا المجال. ويجملها في النحو الآتي: 1) التدريب القائم على التكنولوجيا؛ 2) التدريب القائم على العملية؛ 3) التدريب القائم على مجموعة النصوص؛ 4) التدريب الموجه نحو المهنة؛ 5) التدريب على التعلم القائم على المشروع؛ 6) التدريب الموجه نحو البحث؛ 7) أنواع التدريب المتنوعة؛ 8) التدريب الوصفي. يوضح عبد اللطيف معلقًا على هذه الدراسات قائلًا: إن الغالبية العظمى من هذه الدراسات تهتم بشكل أساسي بتدريب طلاب الترجمة التحريرية والترجمة الفورية وليس المهنيين. كما تجدر الإشارة إلى عدم وجود دراسات في الترجمة الفورية في أنواع التدريب القائمة على العملية، والتعلم القائم على المشروع، والتدريب الموجه نحو البحث.

[19] هذه التدريبات العامة الرئيسة تحوي على عدد من التدريبات الفرعية لتدريب المترجم التحريري والمترجم الفوري. وللاطلاع على المزيد راجع (Abdel Latif 2020: *Translator and Interpreter Education Research: Areas, Methods and Trends*. Springer Nature Pte. Ltd: Singapore.)

المحور الخامس: برامج الترجمة الفورية وسوق العمل في ضوء التنمية المستدامة:

إن الاستدامة في التنمية اليوم هي ديدن الكثير من الأمم، التي أصبحت في عالم تشوبه الكثير من المصاعب، في ضوء حياة معقدة على وجه الأرض، في محاولة لتحسين ظروف هذه الأرض؛ لتجنب الأزمات العالمية الحالية والمستقبلية؛ والحفاظ على بيئة ومصادر الكوكب واستدامتها. إن تطور مفهوم "التنمية المستدامة" من احتياجات البيئة إلى احتياجات المجتمع والاقتصاد، يستلزم وجود تعريف شاف للتنمية المستدامة، إذ يتم تعريفها بأنها "التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة" (WCED 1987 p. 43)[20]. وعلى أية حال، فإن أحد العوامل المهمة التي غالبًا ما يتم تجاهلها هو أنها مسؤولية عالمية تسعى إلى توحيد جميع المجتمعات في مواقف بيئية واجتماعية واقتصادية مختلفة.

على الرغم من أن اللغات لم تُذكَر بوضوح في الأهداف الإنمائية للألفية (Millenium Development Goals MDG) ولا في أهداف التنمية المستدامة(Sustainable Development Goals SDG) للأمم المتحدة، كما لاحظت سوزان رومين (2013)، غير أنَّ اللغات، وخاصة تلك التي تنتمي إليها الأقليات والشعوب الأصلية، تشكل إلى حد ما عنصراً فاعلاً في الاستدامة. وكما تشير رومين بوضوح، فإن اللغات "هي جوهر عملية التنمية" وحاضرة فيما أسمته "خطوط الصدع الرئيسية" major fault-lines (Romaine، 2013، ص 2). من هذا الطرح نستشف عدم الذكر الصريح لمكانة اللغات في أهداف الاستدامة التنموية للأمم المتحدة، فضلًا عن ذكر الترجمة، التي هي نشاط لغوي محض يؤدي دورًا بارزًا في أنشطة التنمية، لاسيما بجميع الدوائر الرسمية لهذه المنظمة، في مجالات كالتربية، والثقافة، والعلوم، والصحة، وغيرها. إن اللغة عمومًا، والترجمة خصوصًا، والترجمة الفورية على وجه التحديد، حاضرة بقوة في التنمية المستدامة، وإن لم تذكر علناً، فهي حاضرة ضمناً وبشكل فعَّال، ولا شك في أنها تؤدي دورًا محوريًا وحيويًا في حياة البشر، لا غنى عنه في مدار الساعة.

إن الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية خاصة للغات الأقليات، هما مفتاح الإدماج والتنمية العالمية ودعم أهداف التنمية المستدامة (SDGs) من خلال تمكين الوصول إلى التعليم (الهدف 4) والرعاية الصحية (الهدف 3) والخدمات القانونية والحق في المعاملة العادلة (الهدفان 10 و16) والمساواة بين الجنسين (الأهداف 5 و8 و10) وبيئة ومجتمعات آمنة ومستدامة (الأهداف 9 و11 و13). ومع ذلك، لا تعد خدمات اللغة والخدمات اللغوية جزءاً من الإنجازات في التنمية

[20] وهذا اختصار ل: World Commission on Environment and Development، وقد عُرفت الوثيقة باسم "تقرير برونتلاند" نسبة إلى رئيسة اللجنة، السيدة جرو هارلم برونتلاند، وقد وضعت الوثيقة المبادئ التوجيهية للتنمية المستدامة كما يُفهَم عمومًا اليوم في عام 1987 م.

العالمية[21]. وهذا الطرح لرئيسة الاتحاد الدولي للمترجمين ما هو إلا تجسيد لحضور اللغة ومعها الترجمة الفورية في أنشطة الأمم المتحدة، المكرسة للتنمية المستدامة في عمومها، وفي كثير من المجالات في الهيئات والمنظمات الدولية محليًا ودوليًا. كما تضيف رئيسة الاتحاد الدولي للمترجمين قائلة:

لا يمكن التقليل من دور المترجمين التحريريين والمترجمين الشفويين ومتخصصي المصطلحات في بناء الثقافة والتفاهم والسلام الدائم. مثل الهواء الذي نتنفسه والكهرباء التي تشغل أجهزتك، لا يمكننا رؤيتها ولكن هذا لا يعني أنه يمكننا الاستغناء عنها. ومثل الهواء والطاقة، لا نفكر فيهما حتى يختفيا، أو لا نلحظهما حتى يحدث خطأ ما. ويمكن أن تكون الأخطاء.[22]

نستشف مما سبق ومن حديث السيدة رئيسة الاتحاد الدولي للمترجمين أنه لا يمكن إغفال الدور الرئيس الذي تؤديه الترجمة الفورية في اليمن وفي سائر البلدان العربية كجزء لا يتجزأ من هذا العالم المترامي الأطراف المتعدد اللغات. فالتواصل مع الآخر لا يمكن أن يتم في غياب الدور الوسيط الذي توفره الترجمة بأنواعها كافة. فالترجمة الفورية تعد وسيلة التواصل الأول في كل المحافل واللقاءات السياسية والاقتصادية والعلمية التي تؤدي دورًا مهمًا في عجلة التنمية المستدامة، لتعزيز التواصل الهادف بين الهيئات والدول. وتُمكِّن الترجمة الفورية من خلق بيئة فاعلة في عملية التواصل بين شعوب الأرض في كل الأصعدة والمستويات ومن خلفيات كثيرة شتى. فتجدها حاضرة في التنمية البشرية وعاملًا مهمًا في استدامتها، فتخلق تواصلًا فعّالًا بين الأفراد والمؤسسات والهيئات والحكومات والكيانات والتجمعات الكبرى عبر الثقافات المتعددة واللغات المتباينة. وقطعًا تعزيز هذا الدور من خلال الترجمة الفورية سيمكن اليمن من إرساء قواعد ثابتة تمكنه من مواصلة عجلة التنمية واستدامتها مع شعوب الأرض وهيئاته المهمة عبر مترجمين فوريين معدين إعدادًا جيدًا للمنافسة في سوق العمل المحلي والإقليمي والعالمي.

كما تسهم الترجمة الفورية والمترجمون الفوريون في خلق بيئات تواصل علمي، يتيح فرص التبادل العلمي والمعرفي، من خلال المشاركات في المؤتمرات وحلقات النقاش التي تتم مع مختلف العلماء والمختصين عبر وسائل الترجمة الفورية ونشاط المترجمين الفوريين، عبر الأجهزة الخاصة بنقل تلك الفعاليات، عبر منصات شبكة الانترنت، فالترجمة الفورية لا يستغنى عنها في التعامل مع جهات علمية، يصعب التفاهم معها إلا عبر هذه الخدمة التواصلية اللغوية، فللمترجمين الفوريين دور مهم يسهم في التقدم العلمي والمعرفي في ظل تنمية مستدامة. كما تتم الترجمة الفورية في قاعات المحاضرات وفي حلقات النقاش والمؤتمرات العلمية في الجامعات والمراكز العلمية، وفي وجود محاضرين زائرين لا يتحدثون لغات المتلقي لتلك المحاضرات، فهو نشاط علمي موجه وهادف نحو تنمية مستدامة في مجال العلم والمعرفة.

[21] راجع: " التغلب على معضلة بابل: لماذا تعتبر الترجمة مفتاحاً للسلام الدائم والتنمية"، 29 أيلول/ سبتمبر 2022، أليسون رودريغيز، مقال على موقع الأمم المتحدة الإلكتروني بمناسبة اليوم العالمي للترجمة لرئيسة الاتحاد الدولي للمترجمين .
https://www.un.org/ar/190296

[22] أليسون رودريغيز، المرجع السابق.

وتؤدي الترجمة الفورية كذلك دورًا في كسر حواجز التواصل، وتعزز التعاون بين الدول في مختلف المجالات، مثل التجارة والسياحة والتعليم والرعاية الصحية، فمنظمات من مختلف دول العالم، والاتحاد الأوروبي والاتحاد الافريقي ومجموعة الآسيان، ومجموعة البريكس وغيرها من الكيانات والهيئات العالمية على سبيل المثال، ماهي إلاّ نماذج تعتمل فيها أنشطة الترجمة الفورية بشكل فاعل، وكذلك منظمات الأمم المتحدة المتخصصة في تنظيم العلاقات التجارية والصحية والزراعية، كالفاو واليونيسيف على سبيل المثال، وغيرها تتم جميع تعاملاتها مع المستهدفين عبر خدمة الترجمة الفورية بأنواعها. وكل هذا النشاط يستهدف التنمية المستدامة للأمم وللمجتمعات التي تحتاج إلى برامج الإنماء التعليمي والصحي والاقتصادي والزراعي. ترتبط اليمن بعلاقات سياسية واقتصادية وتجارية وتعليمية وغيرها مع هذه الكيانات المذكورة أعلاه بطريقة أو بأخرى تحتاج إلى وجود مترجمين فوريين على قدر من التأهيل والتدريب العاليين؛ للإسهام في عجلة التنمية، بل واستدامتها.

إضافة إلى ما سبق، تقوم الترجمة الفورية بدور مهم في تسهيل العلاقات الدولية في المستويات السياسية؛ في المفاوضات عن قضايا حيوية كالمناخ، والتنوع البيولوجي، ولها دور مهم في ضمان الوصول إلى فئات وقطاعات اجتماعية لم يكن التواصل معها ممكنًا، إلاّ عبر الترجمة الفورية كفئات مهمَّشة في عدد من المجتمعات في العالم، كالأقليات اللغوية، والأقليات العرقية، تمكينها من الخدمات الضرورية، ومساعدة اللاجئين عبر الحدود في الحصول على الخدمات عبر الترجمة الفورية المجتمعية كالتعليم، والرعاية، الصحية والاغاثية/ والعدالة والحقوق، وغيرها. كما تؤدي دورًا في التوعية بمفهوم الاستدامة والتنمية وكثير من المفاهيم المجتمعية التي لم تكن لتصل إلاّ عبر الترجمة الفورية.

وخلاصة القول، الترجمة الفورية عمل حيوي يُسهّل التواصل بين متحدثي لغات العالم وثقافاته المختلفة، وبلادنا ليست بمستثناة من كل هذا، بل يقوم المترجمون الفوريون، أو مترجمو المؤتمرات، بدورٍ حاسمٍ في ردم الهوة اللغوية في مختلف المجالات في حياتنا اليومية، مثل الأنشطة الدبلوماسية والأنشطة السياسية والإعلامية ومجال التجارة والأعمال والرعاية الصحية والقانون وغيرها من مجالات الحياة التي يتفاعل فيها بنو البشر في مدار الساعة. كما لا يغيب عن الذهن دور الترجمة الفورية الإعلامية في وقت الأزمات العالمية، مثل جائحة كرونا، التي مرت على العالم في عام 2020 م، إذ كان للترجمة الفورية شأن مهم في تسهيل كثير من الأمور، فكانت كثير من الأعمال والأنشطة تتم افتراضيًا، وتؤدي الترجمة الفورية دورًا مهمًا فيها في التواصل الكوني. واليوم في أزمة الحرب في اليمن هناك عدد كبير من الأنشطة للمنظمات الرسمية وغير الرسمية التي تلعب فيها الترجمة الفورية دورا إنسانيا وإغاثيا، وقد خلقت فرص عمل أسهمت في التنمية البشرية، وتراكمت خبرات لدى المترجمين الفوريين للعمل في الميدان مستقبلًا كرافد للتنمية المستدامة في اليمن عند استقرار أوضاعه، وبعد أن تضع الحرب أوزارها، وتعود عجلة التنمية لتدور دورتها الطبيعية من جديد، نحو حياة كريمة للناس في هذه الرقعة من العالم.

أبرز نتائج الدراسة:

يمكننا القول إن هذه الدراسة خلصت إلى النتائج الآتية:

1. يعد العصر الراهن عصر انفتاح على الآخر، وثقافته، وعلى العلوم النظرية والتطبيقية، وأصبحت عملية التواصل ضرورة، لذا لابد من وجود مترجمين فوريين معدين إعدادًا عاليًا لمواكبة سوق العمل والإسهام في التنمية فيه؛ فدور المترجم الفوري المتمكن يتجلى في تذليل الصعاب لتسهيل عملية التواصل اللغوي مشافهة، فهو وسيط لغوي في غاية الأهمية.
2. إتقان المترجم الفوري للغة الأجنبية؛ يسهل عملية النقل الصادق من وإلى العربية، وهذا ما يتجلى في إعداد المترجم الفوري وتدريبه على كافة أنواع الترجمة الفورية؛ لأن الترجمة الفورية وسيلة حضارية وحيوية وضرورة ملحة في عصر العولمة، وفي ضوء توجه العالم كله نحو التنمية المستدامة لمصادرها ومنها الموارد البشرية في مجال الترجمة الفورية.
3. اتساع دائرة المعارف والعلوم من حولنا بشكل متسارع، يستوجب وجود مترجم فوري، وبرامج ومناهج علمية لتعليمه، وتدريبه، وتأهيله تتواكب مع التطورات الحديثة، وجعله على قدر عالٍ من الكفاءة اللغوية والمهنية في الترجمة الفورية في المحافل الدولية والمؤتمرات في المجالات المختلفة في مناحي الحياة.
4. الترجمة الفورية نشاط إنساني مهم منذ الأزل، وستبقى كذلك في خدمة البشرية المختلفة اللغات والاعراق والثقافات كي تتواصل فيما بينها، وقد مرت الترجمة الفورية بمراحل تاريخية مختلفة وكان لها السبق في تسجيل حضورها قبل الترجمة التحريرية بمراحل، كما أشير إلى ذلك آنفًا في بداية هذا البحث.
5. أهمية اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية بين شعوب العالم وأممها يحتم وجود مترجمين فوريين لتسهيل مخاطبة الآخر، الذي تقف اللغة عائقًا في التواصل معه في المواقف التي تتطلب وجود الترجمة الفورية، وهذه المواقف والمناسبات في الواقع أكثر من أن تحصى. فاللغة العربية "حاضرة بقوة في كثير من المنظمات الدولية والإقليمية باعتبارها لغة رسمية من لغاتها، وعلى مستوى تقديم خدمات الترجمة الشفوية من العربية وإليها"(خوجلي، 2023، ص 312).

خاتمة:

ركز هذا البحث على مفهوم الترجمة الفورية وأنواعها ومهاراتها والمبادئ النظرية التي تقوم عليها، وتصميم مناهجها عمومًا، والتدريب عليها، والحاجة إليها في سوق العمل في اليمن؛ في ضوء الحاجة الماسة لها كنشاط لغوي في ضوء التنمية المستدامة. وقد أعطى البحث لمحة تاريخية مختصرة عن نشأة الترجمة الفورية عبر العصور الزمنية في تاريخ تقدم البشرية حتى وقتنا الراهن، منوّهًا إلى أهميتها في حياة الناس في جميع المراحل، لاسيما وقتنا الحاضر. كما ناقش الأنواع المختلفة لها، وشرح مميزات كل نوع وخصائصه على حدة بصورة مختصرة، وبحسب ما اتسع المجال لذلك. كما أن واقع الترجمة في اليمن والبلاد العربية، كان من النقاط الأساسية التي تطرق إليها، مع التركيز على أهمية الترجمة الفورية في التنمية المستدامة والتنمية

البشرية بشكل عام. وإن تصميم المناهج يعد من أهم الأعمال في إنشاء برامج ودورات الترجمة الفورية على الإطلاق؛ لما لها من أهمية قصوى في هذا المجال، وقد أولى البحث اهتمامًا بالغًا في مناقشته وشرحه لهذا الموضوع بالذات.

التوصيات:

وفقًا لما تم مناقشته، نوصي بالآتي:

1. إنشاء برامج الترجمة الفورية في المؤسسات التعليمية العليا في اليمن؛ لما لذلك من أهمية قصوى في دعم التنمية المستدامة في البلاد، فهي رافد مهم بالكوادر المؤهلة والمدربة للإسهام في سير عجلة التنمية ومواكبة الأمم في كل جديد، وذلك من خلال خدمة الترجمة الفورية التي لا غنى عنها اليوم في عالم تشوبه المنافع المشتركة وتقاطع المصالح في تفاعل مستمر بحاجة إلى الترجمة الفورية.
2. تكون هذه البرامج ضمن خطط الجامعات في مرحلة الماجستير؛ بعد إكمال المتقدم لدراسة المرحلة الجامعية الأولى في تخصص الترجمة أو اللغات، بحيث يكون متمكنًا من لغته الأم، واللغة التي يترجم منها وإليها، ويتم القبول وفق معايير واختبارات عالمية، لضمان الجودة في معايير مدخلات البرنامج .
3. إنشاء هذه البرامج في الجامعات اليمنية ذات الخبرة الطويلة في التعليم الجامعي للدراسات العليا؛ كجامعة صنعاء، وعدن، وحضرموت، ومن ثم تعميم هذه التجربة مع مرور الوقت، على الجامعات الأخرى تدريجيًا، لرفد سوق العمل اليمني، وتعزيزه بالكفاءات؛ للإسهام في تأمين تنمية مستدامة.
4. توفير البنية التحتية اللازمة للتدريب وفق المعايير العالمية ومتطلباته؛ من مختبرات، وقاعات دراسية، وقاعات المحاكاة للمؤتمرات الوهمية التدريبية (Mock Conferences)، وتجهيزات كبائن الصوت، الخاصة بالترجمة الفورية التزامنية، ومواد التدريب الكاملة، من مراجع وكتب للعمل، وغيرها من الأمور ذات الطابع الفني البحت في مضمار التدريب على الترجمة الفورية.
5. تأهيل الكادر اليمني في هذا المجال، والاستعانة بأهل الاختصاص من مدرسين ومدربين مؤهلين في الترجمة الفورية، وتدريسها وتدريبها من الخارج، والمشهود لهم بالخبرة والكفاءة العلمية لإرساء الأسس لهذه البرامج، حتى يتسنى للكفاءات الوطنية بعد فترة القيام بالمهمة على وجهها المطلوب.
6. الاستفادة من التجارب السابقة في البلاد العربية والأجنبية، كتجربة الجامعات المصرية، والمغربية، والسورية، واللبنانية، وتجارب تركيا، والصين، وبعض الدول الأوروبية في إنشاء برامج الترجمة الفورية، إما في أقسام بكليات اللغات أو الآداب أو غيرها من الكليات ذات العلاقة، أو إنشاء مراكز مستقلة لذلك الغرض، فالإقبال قطعًا سيكون كبيرًا على هذه البرامج الحيوية، ذات النفع الكبير على المستوى الفردي والرسمي للبلد. فمهنة الترجمة الفورية على قدر صعوبتها فهي من الوظائف عالية الأجر في دول العالم كلها، وعلى مستوى الدولة فهي تؤمن مهنة أساسية للتواصل مع الدول الأخرى بكفاءات وطنية مدربة.

المقترحات:

1. القيام بدراسة شاملة عن الترجمة الفورية وأهميتها لمستقبل التنمية بصورة أوسع وفق دراسات مسحية لسوق العمل.
2. القيام بدراسة عن متطلبات الترجمة الفورية في الوقت الراهن وما هو مستقبلها في ضل العولمة والانفتاح العالمي
3. القيام بدراسات عن واقع إعداد المترجمين الفوريين في اليمن عمومًا، وكيفية تنمية هذا القطاع في نطاق واسع.
4. القيام بدراسة تتبنى مقترحات إعداد المترجم، وتصورات ببرامج تأهيله في ضوء الخبرات الإقليمية والعالمية.

الملاحق

ملحق رقم (1)

الخطوط العريضة لمكونات المنهج التدريبي في الترجمة الفورية

يجب أن يتضمن المنهج التأهيلي الشامل في تدريب المترجمين الفوريين بشكل مثالي جميع المكونات التالية:

1 .تاريخ مختصر عن الترجمة الشفوية، والاحتراف وتدريب المترجمين الفوريين لتوفير الخلفية العلمية اللازمة.

2 .تصميم المنهج ومبرراته: العرض والمناقشة

أ. تصميم المنهج: يبدأ من التحليل الوظيفي وتحديد الأهداف والمقصود، والملف الشخصي للخريجين، "العمل مرة أخرى من واقع الممارسة على السوق "(دونوفان 2006).

ب. الأساس المنطقي لمبادئ التصميم الرئيسية (معايير القبول، والتقدم، والواقعية في المواد والتمارين)؛ ولتحديد الأولويات (حدود مدة المنهج، وخطر العبء الزائد)؛

ج. الاختلافات المحتملة في التركيز على البيئات والقطاعات المختلفة (الخاص، الحكومي، المنظمات الدولية)، والأساليب، واللغات (المجموعات والاتجاهات)، اعتمادًا على السوق أو المنطقة؛ الآثار المترتبة على اختيار وحدات المنهج التدريبية، والتمارين، وتوازن مهارات التدريس والدورات الداعمة؛

د. القيود المؤسسية أو التنظيمية: الحد الأدنى من معايير التدريب الفعال للمترجمين الفوريين؛ حجج الدفاع عن تصميم المقرر الدراسي ومقاومة المكونات الأكاديمية والإضافات التي من المحتمل أن تسبب زيادة في عبء المقرر الدراسي (الطبيعة المهنية للتدريب، والاختلافات عن تدريس اللغة، ومن الترجمة المكتوبة – الأداء المباشر، وأداء التمريرة الأولى، وما إلى ذلك)

3 .الوصف التفصيلي لمنهاج الدورة:

أ. معايير الاختيار والمتطلبات الأساسية (اللغة، المعرفة، الشخصية...)

ب. لبنات البناء والمكونات المتفاعلة

ج. الأسس النظرية لتصميم الدورة وتقدمها: اكتساب المهارات المعرفية، والتنسيق/التكامل، والتجريب، والتوحيد.

4 .الممارسة الصفية

أ. ملفات تعريف الطلاب: ما يمكن توقعه؛

ب. تخطيط الفصل وإعداده: تحديد موقع الفصل في الخط الزمني للتقدم في مكونات المنهج، وتحديد الصعوبات الحالية الخاصة بالطلاب؛ اختيار المواد والتمارين وإعدادها، والتأكد من توفر المعدات، والإعلان عن أهداف الموضوع والفصل الدراسي، وتعيين متحدثين لإعداد الخطب أو لعب أدوار مختلفة، وما إلى ذلك؛

ج. استخدام تصميمات وتكوينات مختلفة للفئات؛ مساهمة المعلمين الذين لديهم نفس التركيبة والعكس) على سبيل المثال، الذين يقومون بنفس الشيء من اللغة A إلى اللغة B ، أو الذين تكون لديهم اللغة A هي نفسها اللغة B؛ النظام "الثلاثي" للغات النادرة؛ إلخ؛

د. اختيار المواد والتمارين؛

هـ. إجراءات الفصل: العصف الذهني، الأدوار، لعب الأدوار؛ تشجيع التقييم المتبادل والانتقادات والتعليقات؛

و. إدارة الوقت، وتجنب الانحراف عن المسار؛

ز. تقديم الملاحظات؛

ح. عروض المعلمين للدروس التدريبية؛

خ. التدريب على الترجمة إلى اللغة B: الخصوصيات.

5 .تشجيع وتوجيه الطلاب للدراسة خارج الفصل الدراسي

أ. تعزيز اللغة (نصائح، إرشادات)؛

ب. تعزيز المعرفة العامة (نصائح، إرشادات؛

ج. الممارسة الجماعية للطلاب (متى يكون التدخل أو الهيكلة أو الإشراف ضروريًا).

6 .النظرية والتطبيق (وحدة مرآة لتدريب المدربين): المصادر الرئيسية؛ النماذج والرسوم البيانية والاستعارات. ما مقدار النظرية التي يجب استخدامها ومتى وكيفية استخدامها؛ كيفية إظهار العلاقة بين النظرية والتطبيق والانتقال بسلاسة من وحدة إلى أخرى.

7 .الاختبار والتقييم: القبول، والامتحانات أثناء الدورة، والامتحانات المتوسطة والنهائية(PECI)

أ. أساسيات نظرية وممارسة الاختبار: تصميم الاختبار) الصلاحية والموثوقية، والبنيات والمعايير، وCRT، ووضع المعايير، والتدريب على التقييم، والتسجيل، و IRRوالتنفيذ (الجدوى، والإدارة) لمبادئ الاختبار العامة وPECI

ب. التقييمات أثناء الدورة، وتنسيق الموظفين؛

ج. التوصيات والمشورة للطلاب، وخاصة بعد الاختبارات، الخ.

8 .المحاكاة والمؤتمرات الوهمية. التدريب الداخلي، وممارسة الكابينة البكم، والممارسات العملية الأخرى (الاختيار، والتنظيم، والإحاطة، واستخلاص المعلومات).

9 .احتراف التدريس (الحرفة/الشروط، الأخلاق، الخدمة/الأعمال).

10. التوجيه والإرشاد المهني.

ملحق (2)

طرق التدريس المقترحة من قبل:

(Setton & Dawrant 2016)

يمكن أن يعتمد تدريب المعلمين على مجموعة من الأساليب (ومع ذلك، سيتطلب العديد منها موافقة الطلاب والموظفين في المدرسة التي يتم فيها التدريب):

أولا. العروض النظرية (للعلوم الأساسية ذات الصلة: نظريات الاتصال، والعلوم المعرفية، ونتائج البحوث المتعلقة بالذاكرة، والانتباه، والقدرة على المعالجة، وتعدد اللغات، وأداء الخبراء وما إلى ذلك)؛

ثانيا. عروض توضيحية للمدرسين وتدريبات عملية موجهة مع فصل من الطلاب المتطوعين "فئران التجارب"؛

ثالثا. دراسة وقراءات مستقلة، مع تقديم ملخص أو تقرير أو ورقة ندوة؛

رابعا. يتدرب المتدربون على اختيار المواد المدخلة المناسبة لجميع مراحل التدريب، بدءًا من التعريفي وحتى الاختبار المهني، ويختبرونها بأنفسهم لصقل فهمهم للعوامل التي تواجه الصعوبة؛

خامسا. التقييم التكويني لأداء الطلاب: يشاهد المشاركون مقاطع فيديو للفصول الدراسية الفعلية أو الامتحانات التي تظهر الطلاب في مراحل مختلفة من الدورة، ويقومون بتمارين مختلفة، ويطلب منهم تحليل الأداء، وتقييم نقاط القوة والضعف، وتقديم المشورة بشأن النهج التربوي.

سادسا. تقييم الكفاءة لأداء الطلاب. يتدرب المشاركون على تطبيق معايير تقييم واضحة لتسجيل أداء الطلاب المسجل بشكل موثوق

سابعا. تبادل الخبرات ومناقشة الأفكار والصعوبات والحلول ...

المراجع:

المراجع العربية:

1. ابن منظور (د.ت.) *لسان العرب* طبعة دار المعارف بالقاهرة.
2. جواد، علي سداد جعفر (2016). بابل والتوراة (التوراة والتوراة البابلية) الفكر الديني البابلي مترجم في نصوص التوراة. 2024/8/22م على الانترنت: https://repository.uobabylon.edu.iq/papers/publication.aspx?Pubid=6869
3. خوجلي، هشام (2004) *الترجمة الفورية*. الرياض. مطبعة دار طيبة.
4. خوجلي، هشام (2023) *إضاءات في الترجمة الشفوية من العربية وإليها في المنظمات الإقليمية والدولية*. مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية. الرياض.
5. درويش، علي. (2010). *دليل الترجمان في مبادئ الترجمة الشفهية* (ط2). منشورات شركة رايتسكوب المحدودة: استراليا.
6. رودريغيز، أليسون. (2022). "لماذا تعتبر الترجمة مفتاحاً للسلام الدائم والتنمية"، 29 أيلول/ سبتمبر 2022. مقال على موقع الأمم المتحدة الإلكتروني بمناسبة اليوم العالمي للترجمة لرئيسة الاتحاد الدولي للمترجمين. https://www.un.org/ar/190296
7. شَتِلويرث، مارك وكوُوي، مويرا (2008) *معجم دراسات الترجمة*. ترجمة جمال الجزيري، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
8. العميد، عبد الله (2012) لمحة عن نشأت الترجمة الفورية في المؤتمرات، باريس. تاريخ الحصول على المقال: 2024/8/24 م، من: https://www.academia.edu/30213898/
9. كامل، محمود (2011). *ترجمة المؤتمرات: الترجمة الفورية والتتابعية والمنظورة*. مكتبة الانجلو: القاهرة.
10. محمد، قدور إبراهيم (2022). قراءة في مناهج تدريس الترجمة في الجزائر. *المجلة العربية لعلم الترجمة*. العدد الأول كانون ثاني يناير. المركز الديمقراطي العربي، برلين- ألمانيا. (ص 12-29).
11. المحمودي، محمد سرحان. (2019). *مناهج البحث العلمي*، (ط3). صنعاء: دار الكتب.
12. النجار، عامر. (2019). الترجمة في العصر العباسي، *التقدم العلمي*، العدد 13، أغسطس https://taqadom.aspdkw.com
13. النملة، علي بن ابراهيم (2017)، الترجمة في عصر الجاهلي، بتاريخ 24/5/2017
14. النملة، علي بن ابراهيم (2017)، الترجمة في عصر صدر الإسلام، 28/5/2017

15.هلال شاه، إبراهيم (2021). تعليم الترجمة المجتمعية في البرامج الاكاديمية؛ الدافع، والأسلوب، والنموذج التطبيقي.

المراجع الانجليزية:

1. Abdel Latif, M.M. (2020). *Translator and Interpreter Education Research: Areas, Methods and Trends*. Springer Nature Pt. Ltd: Singapore.
2. Allen, J. P.B. (1984) "General-Purpose Language Teaching: A Variable Focus Approach" in Brumfit, C.J. (ed.) General English Syllabus Design. Pergamon Press Ltd. and The British Council.
3. Al-Maryani, J. (2019). Investigating the Gap between Simultaneous Interpreter Training and Iraqi Market Needs. *Lark Journal for philosophy, Linguistics and social sciences*. No. 34, Vol 1-7.
4. Al-Shehari, K. (2020). Crisis translation in Yemen: Needs and challenges of volunteer translators and interpreters. In Federici, F. and O'Brien, S. Translation in Cascading Crises. Routledge.
5. Al-Sowaidi, B. and Mohammed, T. (2023). An Exploration of Student Interpreters' Attitudes Towards the Undergraduate Interpreting Training Programmes at Yemeni Universities. *Journal of Language Teaching and Research*, Vol. 14, No. 3, pp. 597-609. DOI: https://doi.org/10.17507/jltr.1403.07
6. Baigorri-Jalón, J. (2015). The History of the Interpreting Profession. In Mikkelson, H. and Jourdenais R. (eds.). The Routledge Handbook of Interpreting. Oxon. Routledge. Pp. 11-28.
7. Bancroft, M. A. (2015) Community interpreting: A profession rooted in social justice. In Mikkelson, H. and Jourdenais R. (eds.). The Routledge Handbook of Interpreting. Oxon. Routledge. Pp. 217-235.
8. Barakat, E.M.M.A. (2015). Interpreter Education and Training in Yemen: a Case Study. Unpublished Ph.D. Dissertation Universiti Sains Malaysia. Malaysia.
9. Bowen. M, Bowen, D., Kaufmann, F, Kurz I and Woodsworth, J (2012). Interpreters and the Making of History. In Delisle, J. and Woodsworth, J. *Translators through History*. John Benjamins: Amsterdam/ Philadelphia. Pp. (247-284).

10. Brislin, R. W. (1976). Comparative research methodology: Cross-Cultural Studies. *International Journal of Psychology*, *11*(3), 215–229. https://doi.org/10.1080/00207597608247359
11. Castillo, P. (2015) Interpreting for the mass media. In Mikkelson, H. and Jourdenais R. (eds.). The Routledge Handbook of Interpreting. Oxon. Routledge. Pp.280-301.
12. Elewa, A. (2015). *To be an interpreter*. Qalam for translation and publication. qalamtl@gmail.com
13. Gaiba, F. (1998). The origins of simultaneous interpretation. Canada: University of Ottawa Press.
14. Gamal, Y. M. (2015). Interpreting studies in the Arab World. Retrieved on 22/8/2024 at: https://www.researchgate.net/publication/275349780
15. Jones, R. (2002). *Conference interpreting Explained*. Saint Jerome
16. Mikkelson, H. and Jourdenais R. eds. (2015). *The Routledge Handbook of Interpreting*. Oxon. Routledge.
17. Moneus, A. M. (2022). An Investigation into the Interpreters' Challenges in Conflict Zones: Yemen as a Case in Point. *New Voices in Translation Studies (Special Issue) Vol. 27 No. 1.* Retrieved on 22/8/2024 at https://newvoices.arts.chula.ac.th/index.php/en/issue/view/29
18. Phelan, M. (2001). *The Interpreter's Resource*. Multilingual Matters Ltd. Clevedon: England.
19. PÖchhacker, F. (2004). Introducing Interpreting Studies.
20. Roat, C.E. and M. Crezee, I.H.M. (2015). In Mikkelson, H. and Jourdenais R. (eds.). The Routledge Handbook of Interpreting. Oxon. Routledge.
21. Romaine, S. (2013). Keeping the promise of the millennium development goals: Why language matters. *Applied Linguistic Review, 4*(1), 1–21.
22. Russell, D and Takeda, K. (2015) Consecutive interpreting. In Mikkelson, H. and Jourdenais R. (eds.). The Routledge Handbook of Interpreting. Oxon. Routledge. Debra Russell and Kayoko Takeda. Pp. 96-111.

23. Seleskovitch, D. (2008). Teaching Conference Interpreting. In Krawutschke, P.W. (2008) Translator and Interpreter Training and Foreign Language Pedagogy. Benjamin: Amsterdam/ Philadelphia Pp. *65-88.*
24. Setton, R. and Dawrant, A. (2016). *Conference Interpreting: A Complete Course*. Amsterdam/Philadelphia: Benjamins.
25. Taylor-Bouladon, V. (2011). *Conference Interpreting: Principles and Practice*. 3rd Ed. Australia.
26. Marmara Üniversitesi Ilâhiyat Fakültesi Dergisi 197-212 DOI: 10.15370/maruifd.953737

مؤشرات التحليل البعدي لنتائج بعض البحوث العلمية في مجال ذوي صعوبات التعلُّم في الوطن العربي خلال الفترة من (2010– 2024م) (دراسة تحليلية ببيليومترية)

قائد حسين علي المنتصر و أشواق سالمين محبوب سعد خوبر

الملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن حجم التأثير للبرمجيات والاستراتيجيات التدريسية والتدريبية التي هدفت إلى معالجة أو تحسين مهارات ذوي صعوبات التعلم، ولتحقيق ذلك، استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي من خلال أسلوبي التحليل البيبليومتري وأسلوب التحليل البعدي، لمعرفة واقع البحوث والدراسات العلمية العربية وطبيعتها ومناهجها، وكذا تحديد مدى اختلاف حجم تأثير هذه البرامج، من خلال جمع وتحليل نتائج الدراسات والبحوث العلمية التي أُجريت في الفترة ما بين (**2010– 2024م**) في البلدان العربية وهي الدراسات التجريبية والشبه تجريبية التي اعتمدت التصميم البحثي المعتمد على مجموعتين ضابطة وتجريبية في البرامج المقدمة لفئات ذوي صعوبات التعلم، والبالغ عددها بعد إخضاعها لمعايير الإدراج والاستبعاد (**24**) دراسةً وبحثًا بواقع (**24**) حجم تأثير. وأظهرت النتائج تفوق الباحثات الإناث في عدد البحوث، على الباحثين من الذكور، كما أسفرت نتائج الدراسة عن وجود حجم تأثير كبير لبرامج التدخل لتنمية مهارات وقدرات ذوي صعوبات التعلم، حيث بلغت قيمة متوسط حجم التأثير المشترك (**2.80**) بانحراف معياري قدره (**0.74**)، فيما بلغ متوسط حجم التأثير للفئة الأولى من برمجيات التدخل، نوع؛ البرامج التدريبية (**3.79**)، وبينما حجم التأثير للفئة الثانية من برمجيات التدخل نوع: البرامج التعليمية والعلاجية (**2.43**)، في حين بلغ حجم التأثير للفئة الثالثة من برامج التدخل نوع: الاستراتيجيات والنظريات (**1.70**)، كم أظهر اختبار تقييم درجة التحيز في البحوث والدراسات نسبة تحيز محتمل يرجع إلى تركز قيم أحجام التأثير في المستويات العليا والإيجابية مقابل قلة الدراسات ذات التأثير المنخفض والسلبي. وفي ضوء النتائج تم وضع مجموعة من التوصيات والمقترحات ذات العلاقة.

الكلمات المفتاحية: التحليل البعدي، التحليل الببليومتري، برامج التدخل، صعوبات التعلُّم.

[2.1] كلية التربية– جامعة المهرة

Bibliometric Meta-Analysis of Studies on Learning Disabilities in the Arab World (2010-2024)

Qaed Al-Muntasir And Ashwaaq Khobar

Abstract

The study aimed to uncover the effect size of software and teaching and training strategies designed to address or improve the skills of individuals with learning difficulties. To achieve this, the researchers employed the descriptive-analytical method using bibliometric and meta-analysis approaches to assess the state, nature, and methodologies of Arab scientific research and studies. They also aimed to determine the variance in effect sizes of these programs by collecting and analyzing results from studies conducted between 2010 and 2024 in Arab countries. After applying inclusion and exclusion criteria, (24) studies and research papers were analyzed, yielding (24) effect sizes. The results indicated that female researchers outnumbered male researchers in terms of research output. Most experimental and quasi-experimental studies used a research design involving control and experimental groups for programs targeting individuals with learning difficulties, compared to single-group designs. The study found a significant effect size for intervention programs aimed at developing the skills and abilities of individuals with learning difficulties, with a combined mean effect size of (2.80) and a standard deviation of (0.74). The mean effect size for the first category of intervention software, training programs, was (3.79), while the second category, educational and therapeutic programs, had an effect size of (2.43). The third category, strategies and theories, had an effect size of (1.70). The bias assessment test indicated a potential bias due to the concentration of effect size values at higher and positive levels, with fewer studies showing low and negative effects. Based on the findings, a set of related recommendations and suggestions were proposed.

Keywords: Meta-analysis, Bibliometric analysis, Intervention programs, Learning difficulties.

Faculty of Education, Al Mahrah University

المقدمة

إن الاهتمام بالبحث العلمي متطلب مهم لمعالجة التحديات التي تواجه المؤسسات التعليمية، إذ يُسهم البحث العلمي في رسم السياسات وتوفير البيانات المهمة لصُنع القرار ويسهل عملية التغيير، حيث يعد أحد الأدوات المهمة لتحقيق احتياجات منظومة التعليم، ومع الاهتمام المتزايد لدعم البحث العلمي في المؤسسات التعليمية بدأت المؤسسات من خلال الأبحاث تتبنَّى مشاريع تُسهم في حل المشكلات وتحقق متطلبات التنمية الشاملة. (السالم والزهراني، 2022م، ص 2)

إذ يمثل البحث العلمي العمود الفقري للعلوم الإنسانية والعلمية، ولا يمكن تصوُّر وجود معرفة حقيقية تنهض بها المجتمعات وتثري المسيرة العلمية لأي أمة من الأمم دون الارتكاز إلى منهجية علمية رصينة تُبنى على أسس البحث العلمي باستقصاء الظواهر الإنسانية والاجتماعية والكونية بالتحليل وتفسير العلاقات الارتباطية بين الأشياء والمتغيرات للوصول إلى حقائقٍ علميةٍ واستنتاجاتٍ دقيقةٍ قابلةٍ للتطبيق وتحويلها إلى منتجٍ يعزز من التقدُّم الحضاري والعلمي في مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية وغيرها. (البياتي، 2018م، ص 21)

وعلى الرغم من ذلك يواجه البحث العلمي تحديات مستقبلية تفرض على المهتمين به استثماره الاستثمار الأمثل لمواجهة المتغيرات الاجتماعية والعلمية والاقتصادية، فهو بحاجة إلى مراجعة شاملة لكل مقوماته بطريقة متجددة ومبتكرة واستثمار نتائج البحث العلمي لتحقيق التنمية الشاملة في مجالات عدة، وما يزال هناك تحديات تؤثر على قدرة البحث العلمي بالجامعات والمؤسسات لتلبية الاحتياجات التنموية لأسباب عديدة وظهور فجوة بين البحث العلمي ومشكلات المجتمع الواقعية (المرجع السابق، 2022م، ص 2)

فانطلاقًا من أن تراكم المعرفة شرط أساسي في نمو أي مجال علمي، إضافة إلى أن تركيب نتائج الدراسات في موضوع معين، وتوليفها معًا يساعد في الوصول إلى حقائق ومفاهيم وتعميماتٍ وقوانين ومسلماتٍ يمكن أن تفيد المجال، وتعين الباحثين على البداية من حيث انتهى الآخرون (شنة، 2023م، ص 528)

فالدراسات العلمية المنشورة تحتاج إلى دراسات تعمل على تحليل سماتها الكمية والزمنية والمنهجية والموضوعية من خلال دراسات متخصصة كالدراسات البيبليومترية كما يُطلق عليها في علم المكتبات والمعلومات، والتي تعد منهجًا بحثيًا يقيس الإنتاج الفكري المنشور في مجالات مختلفة.

وتهدف الدراسات البيبليومترية لتقييم مستوى الإنتاج البحثي في مجال معين؛ للتحقيق في اتجاهات الأساليب الموضوعية والمنهجية فيه، وإنشاء توافق أكبر بين الموضوعات التي تمّ البحث عنها والإنتاجية الأكاديمية المستقبلية، ويوفر هذا النوع من التحليل معلومات قيّمة عن التعاون البحثي بين الجهات والأفراد وقياس مخرجات الأبحاث في الميدان، ومن ثم يُمكِّن من المقاربة بين المؤسسات العلمية والمناطق المختلفة، وتقترح نتائج هذا النوع من التحليل إضافة المجالات التي رُكز عليها، وكذلك الفئات التي حظيت بالبحث دون غيرها، ومعدل النمو البحثي خلال السنوات في مجال محدد (السالم والزهراني، 2022م، ص 3)، كمجال التربية الخاصة على سبيل المثال والذي هو موضوع الدراسة الحالية ذلك المجال الذي لطالما أكدت الأدبيات النظرية والبحثية على أهميته لكونه المجال الذي يُعنى بفئات ذات احتياجات وخصائص مختلفة عن بقية الفئات الأخرى. كما شهِد هذا المجال في تقدُّمه وتطوُّره العديد من

التطورات والتغيرات الجذرية في مفاهيمها وعلاقتها بالعلوم الأخرى في مختلف مجالات الحياة، وأصبح المجتمع بشكل عام ينظر إلى التربية الخاصة باعتبارها علم متخصص للتعامل مع تلك الفئات الأكثر خصوصية في المجتمع وهم فئة الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة الذين ينحرفون بشكل واضح وغير مألوف عمّا يعتبره المجتمع عادي. (عمر، 2013م، ص 52)

فالتربية الخاصة بممارساتها التشخيصية والتأهيلية والعلاجية بحاجة إلى مشروعية، هذه المشروعية تتأتى فقط من خلال البحث العلمي، فالبحث العلمي الجيد في ميدان التربية الخاصة يسهم في التحقق من فاعلية المناهج والأساليب والاستراتيجيات والطرائق، وتطوير المعرفة حول القضايا المهمة، وتقييم جدوى البرامج والخدمات المقدمة (الخطيب، 2010م، ص 285)

كما يشهد العقد الحالي تطورًا هائلاً في مجال الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة، ونشطت كل الدول في تطوير برامجها وأبحاثها ودراساتها في مجال الإعاقة عمومًا؛ لأن الاستجابة الفاعلة حقًّا لمشكلة الإعاقة يجب أن تتصف بالشمولية، بحيث لا تهتم ببعض الجوانب المتعلقة بهذه المشكلة وتغفل جوانب أخرى، وأحد هذه الجوانب الرئيسة هو الجانب البحثي.

مشكلة الدراسة

تعتبر الثروة البشرية هي الثروة التي لا تنفذ لأي مجتمع، والتعليم وسيلة المجتمع لتنمية تلك الثروة ورعايتها؛ لذا اهتم المسئولون والتربويون بقضية التعليم باعتبارها قضية أمن قومي وخط الدفاع الأول أمام المخاطر المحتملة للعولمة وسلبياتها، ولكي يكون هذا الخط منبعًا يجب أن توفر لكل طفل مكانًا في مدرسة عصرية تُقدم له نوعية جيدة من التعليم وتنمي قدراته ومواهبه وتعلمه كيف يفكر ويناقش، وكيف يستخدم عقله، بعيدًا عن أساليب الحفظ والاستظهار، وأن ترتقي أساليب التعليم إلى أرقى المستويات. (عبد الرؤوف وعامر، 2008م، ص 13- 14)

من أجل ذلك زاد الاهتمام من جانب المختصين بالطفل في مراحل تعليمه، والتعرف على المشكلات والصعوبات التي تعترض طريقه للتعلُّم، فبعد أن كان المختصون يهتمون بالأطفال الّذين يعانون من مشكلات تعليمية تعود إلى إعاقات عقلية أو حسية أو اضطرابات انفعالية شديدة، لفتت انتباههم ظهور فئة جديدة ومتمايزة من أطفال لا يعانون من إعاقات عقلية أو حسية أو حركية ومع ذلك يعانون من صعوبات مختلفة منها النمائية كصعوبات الانتباه والإدراك والتذكر، أو الأكاديمية كصعوبات القراءة والكتابة والحساب، أُطلِق عليهم ذوو صعوبات التعلُّم. (قدري وإبراهيمي، 2017م، ص 79)

وتعتبر صعوبات التعلُّم من الموضوعات الجديدة في مجال التربية الخاصة التي شهدت نموًا متسارعًا، واهتمامًا متزايدًا من قبل المربين والباحثين في وقتنا الحاضر، حيث أصبحت محورًا للعديد من الأبحاث والدراسات (القمش والمعايطة، 2007م، ص 171)، فقد أُجريت في هذا المجال العديد من الدراسات والبحوث العلمية، التي تحتاج إلى دراسات تحليلية تُقيّم تلك الدراسات من أمثال دراسات التحليل البعدي الذي يندرج تحت العديد من المسميات، والتي منها: ما وراء التحليل، تحليل التحاليل، التحليل التلوي (بوزغاية وشنة، 2022م، ص 630)

من هذا المنطلق يسعى الباحثان في هذه الدراسة إلى إجراء دراسة تحليلية للإنتاج العلمي لنتائج بعض البحوث العلمية في مجال ذوي صعوبات التعلُّم في الوطن العربي خلال الفترة من (2010- 2024م)، باستخدام منهجي (التحليل البعدي والتحليل

البيبليومتري)، وذلك من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: **ما مؤشرات التحليل البعدي لنتائج بعض البحوث العلمية في مجال ذوي صعوبات التعلُّم في الوطن العربي خلال الفترة من (2010– 2024م)؟** والذي يتفرّع عنه الأسئلة الآتية:

1. ما واقع الإنتاج العلمي للبحوث والدراسات العربية في مجال ذوي صعوبات التعلُّم في الوطن العربي خلال الفترة من (2010– 2024م) من حيث الخصائص الوصفية وفقًا لـ (فئة الإنتاج العلمي– سنة النشر– النوع الاجتماعي للباحث– نمطية التأليف؟
2. ما واقع الإنتاج العلمي للبحوث والدراسات العربية في مجال ذوي صعوبات التعلُّم في الوطن العربي خلال الفترة من (2010– 2024م) من حيث المنهجية البحثية وفقًا لـ (المنهج البحثي–النوع الاجتماعي لعينات الدراسات– حجمها– حدودها الجغرافية)؟
3. ما نوع الفنية البرامجية/ الاستراتيجية المستخدمة في مجال برامج التدخل المقدمة لذوي صعوبات التعلُّم في البحوث والدراسات العربية خلال الفترة من (2010– 2024م)؟
4. ما حجم الأثر المشترك للبرامج أو الفنية البرامجية/ الاستراتيجية المستخدمة في مجال برامج التدخل المقدمة لذوي صعوبات التعلُّم في البحوث والدراسات العربية خلال الفترة من (2010– 2024م)؟
5. هل يوجد تحيز للنشر في دراسات وبحوث عينة التحليل البعدي التي استخدمت برامج/استراتيجيات في مجال برامج التدخل المقدمة لذوي صعوبات التعلُّم في البحوث والدراسات العربية؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. تقديم رؤية تحليلية عن مؤشرات النشر العلمي في الوطن العربي خلال الفترة الزمنية من (2010– 2024م) في مجال ذوي صعوبات التعلُّم من خلال اتباع منهجيتي التحليل البعدي والتحليل البيبليومتري.
2. التعرف على واقع الإنتاج العلمي للبحوث والدراسات العربية في مجال ذوي صعوبات التعلُّم في الوطن العربي خلال الفترة من (2010– 2024م) من حيث خصائصها الوصفية وفقًا لـ (فئة الإنتاج العلمي– سنة النشر– النوع الاجتماعي للباحث– نمطية التأليف).
3. تحليل واقع الإنتاج العلمي للبحوث والدراسات العربية في مجال ذوي صعوبات التعلُّم في الوطن العربي خلال الفترة من (2010– 2024م) من حيث المنهجية البحثية وفقًا لـ (المنهج البحثي–النوع الاجتماعي لعينات الدراسات– حجمها– حدودها الجغرافية).

4. تحديد نوع الفنية البرامجية/ الاستراتيجية المستخدمة في مجال برامج التدخل المقدمة لذوي صعوبات التعلُّم في البحوث والدراسات العربية خلال الفترة من (2010- 2024م).
5. قياس حجم الأثر المشترك للبرامج أو الفنية البرامجية/ الاستراتيجية المستخدمة في مجال برامج التدخل المقدمة لذوي صعوبات التعلُّم في البحوث والدراسات العربية خلال الفترة من (2010- 2024م).
6. تقييم مدى تحيز النشر في عينة البحوث والدراسات الخاضعة للتحليل البعدي في هذه الدراسة والتي استخدمت برامج التدخل المقدمة لذوي صعوبات التعلُّم من البحوث والدراسات العربية.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة أنها:

1. يمكن أن تُشكّل مرجعًا مساعدًا للباحثين العرب الذين قد يعملون على استخدام أسلوب التحليل البعدي كأسلوب إحصائي لدمج نتائج دراسات بحثية مشتركة بمشكلات بحثية نتيجة لندرة الدراسات العربية في هذا المجال بحسب واطلاع الباحثان وقراءتهما.
2. تعد الدراسة الأولى من نوعها– حسب علم الباحثان واطلاعهما- من حيث عينتها (الإنتاج العلمي في الوطن العربي)، وأسلوبيها (التحليل البعدي والبيبليومتري) الذي قد يفتح آفاق واسعة وفرص بحثية عديدة أمام الباحثين في مجال ذوي صعوبات التعلُّم.
3. يمكن أن تسهم في إثراء المكتبة العربية بإطار نظري مفيد وحديث عن منهجيتي التحليل البعدي والتحليل البيبليومتري.
4. قد تسهم نتائجها في تبني أو تطوير استراتيجيات تعليمية تستخدم في تنمية نواتج التعلُّم التي أصبحت ضرورية في هذا العصر لأطفال ذوي صعوبات التعلُّم.
5. قد تسهم في تبنّي مدخل منهجي وبحثي جديد لإحداث تكامل بين نتائج البحوث والدراسات السابقة وكيفية تطبيقها وحساب أهم مؤشراته في مجال صعوبات التعلُّم، والاستفادة من ذلك في موضوعات نفسية وتربوية أخرى.
6. قد تفيد المسؤولين في تطوير المناهج الدراسية بما يساعد على بناء مناهج تزيد من تحصيل الطلبة ذوي صعوبات التعلُّم.

حدود الدراسة

للدراسة الحالية محددات موضوعية وأخرى زمنية **فحدودها الموضوعية** تتمثل في تغطيتها موضوعات البرامج والاستراتيجيات والتدخلات المقدمة للأطفال ذوي صعوبات التعلُّم في رسائل الماجستير أو أطروحات الدكتوراه أو البحوث المحكمة المنشورة في مجلات علمية، أما **الحدود الزمنية** فقد تمثّلت في الفترة الزمنية من 2010م وحتى 2024م، ويُلخص الباحثان تلك البحوث والدراسات وفق المعايير التي اتّبُعت في اختيار الرسائل والأطروحات والبحوث التي أُخضِعت للتحليل في هذه الدراسة بـ:

أ- الرسائل والأطروحات والبحوث التي كانت عينتها أطفال من ذوي صعوبات التعلُّم ذات صيغة تجريبية وشبه تجريبية ذات مجموعتين تجريبية وضابطة.

ب- الرسائل والأطروحات والبحوث التي يُشير في عنوانها أو في أهدافها أو في محدداتها إلى استخدام برنامج إرشادي أو تدريبي أو فنية محددة أو علاج محدد أو أي أسلوب أو طريقة بهدف تحسين جانب من جوانب القصور لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلُّم.

ج- الرسائل والأطروحات والبحوث التي طُبِّقت في البلدان العربية فقط، وأُجيزت سواءً بالمناقشة أو بالتحكيم ونُشرت باللغة العربية.

د- الرسائل والأطروحات والبحوث التي تضمنت بياناتٍ كافية يمكن استخدامها لحساب حجم الأثر، والمنجزة في الفترة من (2010- 2024م) واستطاع الباحثان الحصول عليها بشكل كامل إلكترونيًا المنشورة بقوقل، وقوقل اسكولر.

مصطلحات الدراسة

صعوبات التعلُّم

يُعرّف ذوي صعوبات التعلُّم بأنهم: مجموعة من التلاميذ يعانون من بعض مشكلات التعليم تبدو واضحة في انخفاض مستوى تحصيلهم الفعلي عن المتوقع منهم على الرغم من تمتّعهم بكل ما يتمتع به التلميذ العادي من صفات إلا أن لديهم صعوبة في بعض عمليات التعلُّم في القراءة والكتابة والحساب والفهم، ويستبعد من هؤلاء المعاقون والمتخلفون عقليًا. (السيد، 2023م، ص 130)

البحوث العربية: يُعرفها الباحثان إجرائيًا بأنها: أي نشاط بحثي كُتب باللغة العربية يقوم به شخص ما أو مجموعة من الأشخاص للحصول على درجة علمية (ماجستير، دكتوراه، أستاذ مساعد، أستاذ مشارك، أستاذ)، بهدف تقديم برنامج إرشادي أو تدريبي أو علاجي لذوي صعوبات التعلُّم في الوطن العربي.

كما يُعرفانها أيضًا بأنها: البحوث التي أُجريت في البيئة العربية في مجال ذوي صعوبات التعلُّم المتوفرة في محرك البحث على الشبكة العنكبوتية.

التحليل البعدي: هو منهج تحليلي إحصائي يهدف إلى تفسير نتائج البحوث المجمعة من دراسات متعددة في مجال ما من المجالات بغرض اتخاذ قرارات تربوية محددة. (شرف، 2021م، ص 94)

التحليل الببليومتري: يُعرِّفه الباحثان إجرائيًا بأنه: دراسة لتحليل ما نُشِر أو صُدِر من إسهامات علمية وفكرية لمتخصصين في مجال ذوي صعوبات التعلُّم في الفترة الزمنية من (2010- 2024م) من دراسات وبحوث سواءً كانت رسائل أو أطروحات علمية أو منشورات علمية في المجلات والدوريات والمؤتمرات العلمية، وتصنيفها باستخدام الإحصائيات الوصفية بهدف تقصي توجهات هذه الأبحاث المنهجية والموضوعية.

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولًا: الإطار النظري للدراسة

أ. صعوبات التعلُّم

يعد مجال صعوبات التعلُّم من المجالات الحديثة والمتخصصة في ميدان التربية الخاصة، وقد شَهِد هذا المجال تطورًا ملحوظًا نتيجة للتقدم العلمي والانتشار الكبير لفئة ذوي صعوبات التعلُّم في المجتمع المدرسي بمختلف المراحل الدراسية والعمرية، وقد حظيت فئة صعوبات التعلُّم باهتمام الباحثين والعلماء باعتبارها واحدة من فئات التربية الخاصة التي كان ومازال يكتنفها الغموض من حيث التعريف والأسباب، حيث أن هذه الظاهرة كثيرًا ما توصف بالإعاقة المحيّرة أو الخفية، كما أنها شغّلت الكثير من الباحثين والمتخصصين كلًا في مجال تخصصه، مثل: الطب، وعلم الأعصاب، علم أمراض الكلام، وعلم النفس اللغوي، التربية، والصحة النفسية وغيرها، مما دفعهم إلى إجراء المزيد من الدراسات والبحوث المتعلقة بهذه الفئة التي أُطلِقت عليها العديد من المسميات، مثل: الأطفال ذوي الإصابات المخية، والأطفال ذوي الإعاقات الإدراكية، والأطفال ذوي الاضطراب الوظيفي في المخ، لوصف أولئك الأطفال الذين لا تتناسب نماذج سلوكياتهم وتعلُّمهم مع فئات الإعاقة الموجودة، حيث فرض التوجه النظري لكل متخصص المصطلح الذي يفضله (الجهني، 2013م، ص 18).

مفهوم صعوبات التعلُّم:

يرجع مفهوم صعوبات التعلُّم إلى عالم النفس الأمريكي كيرك (1962م ,Kirk)، الذي يعد من أشهر المتخصصين في هذا المجال حيث اقترح تعريفًا وقدّمه إلى اجتماع ممثلي عدد من الجمعيات المهتمة بشؤون الأطفال الذين يعانون من تلف دماغي أو صعوبات في الإدراك، يُشير ذلك المفهوم إلى تأخر أو اضطراب أو تخلف في واحدة أو أكثر من عمليات الكلام، اللغة، القراءة، التهجئة، الكتابة، العمليات الحسابية، نتيجة لخلل وظيفي في الدماغ أو اضطراب عاطفي أو مشكلات سلوكية، ويستثنى من ذلك الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلُّم الناتجة عن حرمان حسي أو تخلُّف عقلي أو حرمان ثقافي (قاجة وابن عمور وقاجة، 2023م، ص 409).

أسباب صعوبات التعلُّم:

وقد لخّص أبو شعيرة وغباري (2015م) أسباب صعوبات التعلُّم في:

أ- الأسباب الفيزويولوجية (وظائف الأعضاء):

إن الوراثة تلعب دورًا كبيرًا في مشكلات صعوبات القراءة تحديدًا، فإذا كان عند الوالدين صعوبات في القراءة فاحتمال أن يواجه أبناءهم صعوبة في التعلُّم أمرٌ وارد بِشكل كبير، لذلك فإن الدراسات تشير إلى وجود صعوبات تعلُّم عند التوائم المتطابقة، كما أن الخلل في الكروموسومات قد يكون سببًا.

ب- **العوامل النفسية والعقلية،** وتشمل: اضطرابات في العمليات النفسية الأساسية، مثل: الخلل في الإدراك أو الذاكرة أو الانتباه أو التفكير.

ج- **العوامل التربوية،** مثل: المناهج أو اختلاف أساليب واستراتيجيات التدريس وعدم مناسبتها أو نقص مهارات المعلمين أو عدم جاهزية الغرف الصفية. (خلاف، 2023م، ص 15)

أنواع صعوبات التعلُّم

تُصنّف أنواع صعوبات التعلُّم إلى نوعين رئيسين:

النوع الأول: صعوبات التعلُّم الأكاديمية: هي تلك الصعوبات التي تتعلق بموضوعات الدراسة، وتتمثّل في:

- **صعوبات القراءة:** وتعد صعوبات القراءة من أكثر المشكلات انتشارًا، وهي ترتبط بالقصور في المهارات اللغوية وخاصة بما يُعرف بالوعي الفونولوجي.
- **صعوبات الكتابة:** يقصد بها عدم القدرة على التعبير عن المعاني والأفكار من خلال مجموعة من الرموز المكتوبة.
- **صعوبات الرياضيات،** وهي: صعوبات نوعية تحوّل دون تمكّن التلميذ من اكتساب المفاهيم الرياضية، وضعف قدرته على إجراء العمليات الحسابية. (عقل، 2016م، ص 684)

النوع الثاني: صعوبات التعلُّم النمائية:

يقصد بصعوبات التعلُّم النمائية هي: تلك الصعوبات التي تتناول العمليات ما قبل الأكاديمية والمتعلقة بالوظائف الدماغية والمتمثلة في العمليات المعرفية المتعلقة بالانتباه والإدراك والتفكير والذاكرة واللغة، والتي يُعتمد عليها في التحصيل الأكاديمي، وهذه الصعوبات ترجع أصلًا إلى اضطرابات وظيفية في الجهاز العصبي المركزي، وتُشكّل أهم الأسس التي يقوم عليها النشاط العقلي المعرفي للفرد، وتقسّم بدورها إلى صعوبات أولية تتعلق بعمليات الانتباه والإدراك والذاكرة، وصعوبات تعلُّم نمائية ثانوية، مثل: التفكير والكلام والفهم. (الجهني، 2013م، ص 26- 27)

صعوبات التعلُّم النمائية وعلاقتها بصعوبات التعلُّم الأكاديمية:

تعتبر العلاقة بين صعوبات التعلُّم النمائية وصعوبات التعلُّم الأكاديمية هي علاقة سبب ونتيجة؛ حيث تشمل الأسس النمائية للتعلُّم المحددات الرئيسية للتعلُّم الأكاديمي، وتشير البحوث إلى إمكانية التنبؤ بصعوبات التعلُّم الأكاديمية من خلال صعوبات التعلُّم النمائية، على أن أكثر صعوبات التعلُّم تأثيرًا وذات أهمية التي تتمثل في صعوبات التعلُّم النمائية المتعلقة بـ (الانتباه والإدراك والذاكرة) (شعبان والحسيني وعبد الصمد، 2021م، ص 574)

شهدت العقود الأخيرة – وتحديدًا منذ ستينيات القرن المنصرم تطورًا ملحوظًا في مجال صعوبات التعلُّم بنوعيها الأكاديمية والنمائية، وقد حظيت باهتمام بالغ من الكثير من الباحثين والهيئات؛ لارتباطها بأحد العناصر المحورية للعملية التعليمية وهي المتعلم المخرج الرئيس والمهم للعملية التربوية؛ وعليه جاء الاهتمام بصعوبات التعلُّم الأكاديمية بشكل خاص لكونها من أكثر الاضطرابات المرتبطة في واحد أو أكثر من العمليات الأساسية في الجوانب المعرفية، والنفسية، والوجدانية، والعاطفية التي تعيق المسيرة الأكاديمية لبعض الطلبة المتعلمين، فاضحت من المشكلات التربوية التي تُشكّل تحديًّا حقيقيًا للأسرة من ناحية، وللمهتمين بالقطاع التربوي من ناحية أخرى؛ مما تطلب ضرورة توجيه جهود المهتمين والباحثين نحو دراستها، وتشخيصها، والتعرُّف عليها وعلى ما يرتبط بها من متغيرات؛ لتقديم البرامج الإرشادية والتدريبية المناسبة للتخفيف من آثارها. (اسطنبولي وعبدالرشيد والمجالي، 2022م، ص 260)

ويمكن القول أن صعوبات التعلُّم الأكاديمية هي نتيجة للقصور في عمليات التفكير والإدراك والانتباه والتذكر حيث يتعرض المتعلم إلى صعوبات في القراءة والكتابة والتهجئة والتعبير الكتابي والإملائي والعمليات الحسابية. (شعبان والحسيني وعبد الصمد، 2021م، ص 574)

ذكر خلاف (2023م) أن هناك مجموعة من المحكات التي يتمّ اعتمادها، واللجوء إليها للحكم على طفل صعوبات التعلُّم، والتي منها المحكات التالية:

1. **محك التباعد:** يقصد به تباعد مستوى تحصيل الطفل عن المستوى المتوقع في التحصيل بين المواد، كأن يكون الطفل متفوقًا في الرياضيات ويواجه صعوبات التعلُّم في القراءة.
2. **محك الاستبعاد:** استبعاد حدوث صعوبات التعلُّم نتيجة لأي إعاقة حسية أو صحية أو حرمان ثقافي أو بيئي.
3. **محك التربية الخاصة:** يستند هذا المحك إلى أن الطفل ذو صعوبات بحاجة إلى خدمات التربية الخاصة. (ص 15)
4. **محك المشكلات المتعلقة النضج:** النضج يختلف من طفل إلى آخر مما يؤدي لصعوبة تهيئة الطفل لعمليات التعلُّم مما يتطلّب الأمر برامج تربوية تصحيحية لمعالجة القصور، وهذا المحك يُظهر الفروق الفردية في القدرة على التحصيل.

وخلاصة القول إن تقييم الطفل الذي يعاني من صعوبات في التعليم، عملية تشخيصية تحتاج إلى مجموعة من الإجراءات، وهي: العمل على تحديد التباعد بين مستوى النمو العقلي للطفل ومستوى التحصيل الدراسي لديه، كما يحتاج أيضًا استبعاد الحالات التي تعاني من إعاقة أو تخلُّف عقلي، وجميع هذه الإجراءات تعد ضرورية من أجل تشخيص صعوبة التعلُّم التي يعاني منها الطفل والعمل على علاجه (صوالحة، 2022م، ص 16)

ب. التحليل البعدي:

يعد التحليل البعدي أحد المناهج المتقدمة للتلخيص الإمبريقي للدراسات والبحوث، حيث أنه يساهم بقدر كبير في مسألة تفسير الكم الهائل من الأدبيات التي أصبح يتجاوز الشأن الأكاديمي (شرف، 2021م، ص 97).

كما يعد التحليل البعدي أحد البحوث التكاملية والتي تهدف إلى تجميع الدراسات الكمية للوصول إلى التكامل فيما بينها، وإضفاء موضوعية علمية على النتائج التي توصّلت إليها هذه الدراسات (الزهراني، 2021م، ص 21).

ولقد ظهر أسلوب التحليل البعدي Meta analysis لأول مرة في مجال العلوم التربوية على يد عالم الإحصاء الأمريكي جلاس (Glass)، والذي قدّم مقالته الأساسية عن هذا الأسلوب في عام 1976م، وعرّفه بأنه: تحليل التحليلات Analysis of Analysis، وهو أسلوب كمي إحصائي لتحليل مجموعة كبيرة من النتائج التي توصّلت إليها دراسات أولية سابقة بغرض توليف نتائجها وتحقيق التكامل فيما بينها، وقد نشأ أسلوب التحليل البعدي كرد فعل لحاجة بحوث التربية بوجه عام إلى طريقة منضبطة لتحليل نتائج البحوث والدراسات السابقة المرتبطة بموضوع معين، واستنتاج تعميمات مفيدة من البيانات والنتائج المتعلقة بهذه البحوث والدراسات السابقة، حيث يؤدي ذلك إلى التعرف على فاعلية هذه البحوث وبالتالي إمكانية التوصُّل إلى اتخاذ قرارات معينة في تبني نتائجها من عدمه (إسماعيل وحسن وعبدالقادر، 2022م، ص 548)

أهداف التحليل البعدي:

تتمثّل أهداف التحليل البعدي فيما يلي:

1. تقليل كمية البيانات من خلال تجميعها من مصادر متعددة وتلخيصها مما يساعد على الاستفادة من نتائج البحوث.
2. زيادة القوة الإحصائية للمقارنات بين نتائج الدراسات المختلفة، من خلال مراجعة النتائج بشكل منهجي والتحقق منها.

3. إمكانية التنبؤ بأثر المعالجة إذا استخدمت فيما بعد.
4. دمج النتائج المتناقضة للدراسات المختلفة والاستفادة من هذه النتائج بطريقة ذات معنى من خلال توليفها ومقارنتها وإصدار حكمًا بشأنها.
5. الإجابة عن أسئلة بحثية جديدة.
6. تحديد العلاقة بين المتغيرات البحثية بشكل أكثر دقة.
7. تحليل الاتجاهات البحثية التي تتبناها الدراسات الأولية.
8. تحديد مدى الحاجة إلى إجراء دراسات مستقبلية في مجال معين في ضوء توصيات ومقترحات الدراسات السابقة.
9. يقدم توصيات لصانعي القرارات التعليمية؛ في ضوء حساب حجوم الأثر بدلاً من الاعتماد على الدلالة الإحصائية للدراسات الفردية. (عبد العزير، 2019م، ص 180)

خصائص التحليل البعدي:

يعد التحليل البعدي تحليل إحصائي يركز على الجانب الكمي، ويحاول الإجابة عن السؤال البحثي بدون أي تحيز أو محاباة، بالإضافة إلى وجود خصائص أخرى أوضحها عبدالعزيز (2019م، ص 179)، والزهراني (2021م، ص 21) والتي تمثّلت في الآتي:

1. مدخل يعتمد على حساب الدرجات المعيارية لقوة أثر المعالجة أو درجة الارتباط بين المتغيرات.
2. يتناول طرق إحصائية لتنظيم واستخراج المعلومات من البيانات.
3. يمكن حساب متوسط أثر المعالجة واختباره من خلال الدراسات الأولية والتحقق من مدى مطابقة أثر المعالجة.
4. يقدم معلومات حقيقية ويحول ملخصات البحوث إلى تطبيقات تربوية موثوق بها وذات درجة عالية من المصداقية.
5. يمكن التحقق من أثر متغيرات السببية التي قد تؤدي إلى وجود اختلاف بين الدراسات الأولية.
6. لا يصدر التحليل البعدي أحكام مسبقة على جودة نتائج البحوث، وإنما يركز للوصول إلى استنتاجات عامة.

ثانيًا: دراسات سابقة

اطلع الباحثان على عددًا من الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية، حيث تمّ عرضها حسب التسلسل الزمني من الأحدث إلى الأقدم، وتمثّلت في الدراسات التالية:

أولًا: الدراسات التي اهتمت بالتحليل البعدي:

دراسة جاد الله (2023م): هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن حجم الأثر المشترك لبرامج التدخل السيكولوجي التي استهدفت تنمية الوظائف التنفيذية لدى الأفراد العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة. باستخدام أسلوب التحليل البعدي في جمع وتحليل نتائج (23) دراسة بين عامي (2015-2023م) من مصر والدول العربية. أظهرت النتائج أن البرامج كانت ذات تأثير كبير على تنمية الوظائف التنفيذية، حيث بلغ متوسط حجم الأثر المشترك (2.605) بخطأ معياري قدره (0.166) وفترات ثقة تتراوح ما بين (2.279– 2.930) وهو حجم تأثير كبير ودال إحصائيًا مستوى الدلالة (0.01). كما كشفت النتائج عن وجود

تحيز للنشر وتم تصحيحه بطريقة الحذف والإضافة، وتعديل حجم الأثر المشترك إلى (2.098)، وقد تمّت مناقشة النتائج وتفسيرها في ضوء الإطار النظري ونتائج الدراسات والبحوث السابقة وخصائصها.

دراسة آل رخامي وإبراهيم (2018م): ركزت هذه الدراسة على تحليل البحوث المتعلقة بصعوبات التعلم بجامعة نجران وتوجهاتها المستقبلية خلال الفترة الزمنية ما بين عامي (2012– 2017م) في عدة مجالات، لعدد (56)، بواقع (27) رسالة علمية، و(29) بحث منشور لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة، باتباع منهج التحليل البعدي. وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج كان أهمها أن البرامج العلاجية والتدريبية والإرشادية التعليمية والاستراتيجيات المستخدمة في الإنتاج العلمي في جامعة نجران لها أثر قوي (كبير) على المتغيرات التابعة، كما قدمت تصميم خريطة بحثية مقترحة في ضوء تحليل توجهات بحوث صعوبات التعلُّم التي أُجريت بكلية التربية (قسم التربية الخاصة) في جامعة نجران.

هدف دراسة أبو هاشم (2015م) إلى تحليل واقع البحوث العربية في مجال الذكاءات المتعددة باستخدام منهج التحليل البعدي من حيث تصنيفها وفقًا إلى المجال العام للبحث، وسنة النشر، وجنسية الباحثين، والمجلات التي نُشِرت فيها، والمقاييس المستخدمة وخصائصها، وخصائص العينة، والمنهجية، والتصميم البحثي، والاختبارات الإحصائية المستخدمة، والموضوعات داخل كل مجال، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها ما يلي:

- جاءت بحوث المناهج وطرق التدريس في الترتيب الأول، يليها بحوث علم النفس في الترتيب الثاني ثم رياض الأطفال، والتربية الخاصة، وأصول التربية، وتكنولوجيا التعليم، والتربية البدنية، والإدارة التربوية والإعلام.
- توزيع البحوث العربية في مجال الذكاءات المتعددة وفقًا لسنة النشر امتدت بين أعوام (2001– 2013م).
- جاءت الجنسية المصرية في الترتيب الأول يليه السعودية ثم الأردنية في البحوث العربية في مجال الذكاءات المتعددة.
- (87.2%) من البحوث المنشورة في مجلات علمية محكمة في مقابل (12.80%) نُشرت في مؤتمرات علمية.
- (66.7%) من الأدوات المستخدمة للتعرف على الذكاءات المتعددة في مقابل (33.3%) التي تم تعريبها وجميعها تستخدم أسلوب التقرير الذاتي.
- تنوع العينة التي أجريت عليها البحوث العربية في مجال الذكاءات المتعددة فشملت العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة وكذلك المهن والمراحل العمرية والتعليمية المختلفة.
- أكثر المناهج البحثية استخدامًا كان المنهج التجريبي وشبه التجريبي والمنهج الوصفي، وكذلك تصميم مجموعتين، وتصميم مجموعة واحدة مع قياس قبلي وبعدي.
- أكثر الاختبارات الإحصائية استخدامًا كان اختبار (ت) يليه التكرارات والنسب المئوية ومعاملات الارتباط.
- وجود تأثير دال إحصائيًا للبرامج التدريبية في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة على المتغيرات النفسية والتربوية والاجتماعية.
- وجود علاقات ارتباطية متباينة الاتجاه والدلالة بين الذكاءات المتعددة والمتغيرات النفسية والتربوية والاجتماعية.
- وجود تأثير دال إحصائيًا للبرامج التدريبية المستخدمة لتحسين مستوى الذكاءات المتعددة.

ثانيًا: الدراسات التي اهتمت بالتحليل الببليومتري:

دراسة ضمرة (2023م): سعت هذه الدارسة للكشف عن تحليل ببليومتري ومحتوى لبحوث صعوبات التعلُّم المنشورة في المجلات العلمية الصادرة عن الجامعات الأردنية خلال الأعوام (2020– 2021م، والبالغ عدد (29) بحثًا نُشرت في (15) مجلة علمية، ولتحقيق أهداف الدارسة استُخدم منهج تحليل المحتوى. كما استُخدم بطاقة تحليل المحتوى، أظهرت النتائج أن غالبية الأبحاث كانت تعتمد على المنهج الكمي بنسبة (96.7٪)، وبالذات المنهجية شبه التجريبية (40.0٪)، مع تركيز على تقويم وتشخيص صعوبات التعلم، والتي جاءت بنسبة (36.7٪). كما تبين أن العينة الرئيسية لهذه الدراسات كانت من طلبة المدارس بنسبة (48.4٪)، خصوصًا في المرحلة الابتدائية إذ كانت بنسبة (35.5٪)، بينما كانت أداة المقاييس هي الأكثر استخدامًا في تلك الأبحاث ما نسبته (41.3٪)، في ضوء هذه النتائج قدمت الدراسة عددًا من التوصيات ذات الصلة كبناء قاعدة بيانات خاصة بأبحاث ذوي صعوبات التعلُّم.

ثالثًا: الدراسات التي اهتمت بمنهجي بالتحليل البعدي والببليومتري:

دراسة غنايم (٢٠٢٢م) والتي هدفت إلى التعرف على واقع البحث المصري والعربي في مجال التعلُّم المستند إلى الدماغ خلال الفترة من (2003– 2016م)، وذلك باستخدام منهجين، وهما: الببلومتري الببليوجرافي وما وراء التحليل على بحوث التعلُّم المستند إلى الدماغ في الإنتاج العلمي المصري والعربي. وبمراجعة (60) بحثًا ودراسة مصرية وعربية سابقة تناولت برامج وأنشطة تدريسية وتدريبية تدخلية قائمة على التعلُّم المستند إلى الدماغ لدى العاديين وذوي الإعاقة والموهوبين، وأشارت نتائج الدراسة إلى: أن البحوث المنشورة احتلت المرتبة الأولى، يليها رسائل الدكتوراه ثم رسائل الماجستير، كما شهدت الفترة الزمنية من عام 2012 إلى عام 2016م أكثر دراسات تجريبية في مجال التعلُّم المستند إلى الدماغ، وكان عدد الباحثين الذكور يفوق عدد الباحثات الإناث، وجاءت مصر في المرتبة الأولى من الدول العربية التي أُجريت بها الدراسات والبحوث، وانحصر عدد المؤلفين في العالم العربي الذين اهتموا بإجراء دراسات وبحوث تجريبية في مجال التعلُّم المستند إلى الدماغ ما بين مؤلف واحد إلى مؤلفين، وتوزعت البحوث التجريبية في مجال التعلُّم المستند إلى الدماغ خلال تلك الفترة في (19) مجلة ودورية علمية محكمة، حيث جاءت مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس في المرتبة الأولى، وأكثر الاستراتيجيات التدخلية الأكثر استخدامًا في مجال التعلُّم المستند إلى الدماغ هي الاستراتيجيات التدريسية يليها الاستراتيجيات المعرفية بالرغم من أهميتها، أكثر التصميمات التجريبية المتبعة هو تصميم المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، ووجود تأثير موجب دال إحصائيًا لتلك البرامج تراوح ما بين الضعيف والكبير، ويختلف حجم التأثير لتلك البرامج التدخلية والاستراتيجيات التدريسية باختلاف المرحلة التعليمية، ونوع جنس المفحوص، عينات الدراسة، نوع الدراسة، حجم العينة، المدة الزمنية لتنفيذ البرامج التدخلية والاستراتيجيات التدريسية.

دراسة عمر (2013م): هدفت الدراسة إلى إجراء تحليل بعدي وقراءة ببليومترية لنتائج (101) دراسة برامجية في مجال اضطراب التوحد في الوطن العربي في الفقرة (1989– 2013م)، بينت النتائج أن عدد الرسائل والأطروحات التي استطاع الباحث الوصول إليها يقل عن عدد البحوث في المجالات والمؤتمرات، كما أن عام 2012م هو الأكثر على الإطلاق في الإنتاج العلمي البرامجي، كما أفادت النتائج بأن هنالك (91) باحثًا اهتم بعمل دراسة برامجية في اضطراب التوحد، وأن عدد الباحثين الذكور يفوق عدد الباحثات الإناث في هذا المجال، علاوة على ذلك أفادت النتائج بأن معظم الدراسات كانت تطبيقية في مراكز التربية الخاصة،

كما تمّ التوصل إلى أن نظام المجموعتين هو المنهج الأكثر استخداما مقارنة بنظام المجموعة الوحدة وأن استراتيجيات تعديل السلوك هي أكثر الاستراتيجيات استخدامًا في البرامج المقدمة للأطفال ذي اضطراب التوحد، إضافة إلى أن مهارات التفاعل الاجتماعي والمهارات الحياتية هي أكثر المتغيرات التي استهدفها الباحثون في دراساتهم التجريبية بنسبة بلغت (55%)، كما أفادت النتائج بأن الرسائل والأطروحات والبحوث كان لها أثرًا في تحسين حالة الأطفال ذوي اضطراب التوحد في جوانب: (مهارات التفاعل، المهارات الحياتية، مهارات الانتباه، تنمية اللغة، مهارات اللعب، الاضطرابات الجنسية، مهارات العمل)، بينما لم تكن لها ذات الأثر في نواحي: (المشكلات السلوكية، المهارات الحركية و المهارات الحس– حركية، والمهارات المعرفية).

التعقيب على الدراسات السابقة:

تُظهر الدراسات السابقة مجموعة من الاتجاهات المهمة التي تدور حول التحليل البعدي والتحليل البيبليومتري في مجالات متنوعة تتعلق بصعوبات التعلم، بما في ذلك تحليل التدخلات العلاجية والتدريبية والتعليمية وكذلك فهم تأثير البرامج المختلفة على الأفراد. ومن خلال استعراض هذه الدراسات، نلاحظ بعض التشابهات والاختلافات الجوهرية بينها وبين الدراسة الحالية التي تتناول مؤشرات التحليل البعدي والبيبلومتري لنتائج بعض البحوث العلمية في مجال صعوبات التعلم في الوطن العربي خلال الفترة من 2010-2024م.

أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

يتضح من استعراض الدراسات السابقة مدى اهتمام الباحثين بإجراء دراسات تتبع منهج التحليل البعدي منهج التحليل البيبلومتري في فحص الإنتاج العلمي كلًا حسب اهتمامه في مجالات عدة، ويورد الباحثان في هذا التعقيب رؤية مجملة عن محتواها ومناهجها وأدواتها وما توصّلت إليه من نتائج، وربطها بالدراسة الحالية للتعرف على نقاط الاتفاق والاختلاف، وما استُفيد منها.

أولاً: مجال التحليل وعينة الدراسة:

تباينت الدراسات السابقة في عدد الدراسات التي أخضعتها للتحليل كعينة لدراستها، حيث يلاحظ أن البعض منها تناولت أعداد كبيرة من الدراسات أمثال: دراسة أبو هاشم (2017م) والتي حللت (187) بحثًا ودراسة في مجال الذكاءات المتعددة خلال الفترة من (2001- 2013)، ودراسة عمر (2013م) والتي حللت (101) دراسة برامجية في مجال ذوي اضطراب التوحد في الوطن العربي خلال الفترة الزمنية (1989- 2013م). بينما دراسات أخرى حللت أعدادًا قليلة كدراسة ضمرة (2023م) التي حللت (29) بحثًا نُشر في (15) مجلة علمية في مجال ذوي صعوبات التعلم خلال الفترة من (2020- 2022م)، ودراسة جاد الله (2023م) التي حللت (23) دراسة استهدفت تنمية الوظائف التنفيذية لدى الأفراد العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، كذلك دراسة آل رخامي وإبراهيم (2018م) التي حللت (56) دراسةً وبحثًا بواقع (27) رسالة علمية و(29) بحثًا منشورًا في مجال صعوبات التعلم بجامعة نجران وتوجهاتها المستقبلية خلال الفترة ما بين عامي (2012- 2017م)، دراسة غنايم (2022م) التي حللت (60) بحثًا ودراسة مصرية وعربية في مجال التعلم المستند إلى الدماغ خلال الفترة من (2003- 2016م)، بينما الدراسة

الحالية فقد قامت بتحليل (24) بحثًا ودراسة في مجال ذوي صعوبات التعلم خلال الفترة من (2010- 2024م) وهي بذلك تتفق مع دراسة كلًا من آل رخامي وإبراهيم (2018م)، ودراسة ضمرة (2023م) في مجالها البحثي.

ثانيًا: المنهجية:

تعددت المنهجية البحثية المتبعة في الدراسات السابقة فالبعض منها اتبع منهج التحليل البعدي وهذه الدراسات، هي: دراسة كلاً من جاد الله (2023م)، وآل رخامي وإبراهيم (2018م)، وأبو هاشم (2015م)، ودراسة واحدة فقط اتبعت منهجية التحليل البيبلومتري، مثل: دراسة ضمرة (2023م)، بينما اتبعت دراسة غنايم (2022م) ودراسة عمر (2013م) منهجي التحليل البيبلومتري والتحليل البعدي، وهاتان الدراستان تتفقان مع الدراسة الحالية من حيث اتباعهما لمنهجية التحليل البعدي والتحليل البيبلومتري معًا.

ثالثًا: النتائج:

تباينت الدراسات السابقة فيما توصّلت إليه من نتائج، حيث نجد بأن هناك دراسات كشفت بأن أكثر برامج التدخل المقدمة لذوي الاحتياجات الخاصة تمثّلت في الطرائق والاستراتجيات التدريسية المستخدمة، كدراسة غنايم (2017م)، فيما توصلت دراسة عمر (2013م) إلى أن استراتيجيات تعديل السلوك هي الأكثر استخدامًا في البرامج المقدمة لذوي اضطراب التوحد، كما توصّلت أيضًا إلى أن مهارات التفاعل الاجتماعي والمهارات الحياتية هي أكثر المتغيرات استهدافًا لدى الباحثين، بينما أشارت نتائج دراسات أخرى إلى أن أكثر الدراسات قد تناولت برامج تدريبية وعلاجية وتعليمية كدراسة أبو هاشم (2017م)، ودراسة جاد الله (2015م)، ودراسة آل رخامي وإبراهيم (2018م).

في حين سعت دراسات أخرى إلى تصميم خريطة بحثية مقترحة في ضوء تحليل توجهات البحوث والدراسات كدراسة آل رخامي وإبراهيم (2018م)، بينما قدّمت دراسات أخرى تحليلًا وصفيًا دون حساب حجم الأثر كدراسة عمر (2013م)، ودراسة أبو هاشم (2017م)، يخالفها في ذلك دراسات تجريبية أخرى قامت بحساب حجم الأثر والتي أظهرت نتائجها بأنها ذات حجم أثر كبير كدراسة جاد الله (2023م)، وتتفق الدراسة الحالية مع تلك الدراسات التي قامت بحساب حجم الاثر.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

استفاد الباحثان في دراستهما الحالية من الدراسات السابقة في معرفة طريقة تحليل البحوث والدراسات تحليلًا ببيليومتريًا وبعديًا باتباع منهجية بحثية بطريقة علمية سليمة لإجراء تلك الدراسات، كما استفاد الباحثان من الدراسات السابقة في بناء إطار نظري وصياغة محاوره الأساسية المتعلقة بموضوع الدراسة بدقة.

منهج الدراسة وإجراءاتها التطبيقية

تضمّن هذا الفصل وصفًا لمنهجية الدراسة التي اتبعها الباحثان والتي تمثّلت فيما يلي:

منهج الدراسة

نظرًا لطبيعة الدراسة ومشكلاتها وأهدافها في مجال صعوبات التعلُّم، فقد اتبع الباحثان منهجين بحثيين، **الأول**: المنهج الببليومتري، وهو أحد المناهج العلمية المقننة في مجال علم المكتبات والمعلومات، ويُعنى بدراسة الظواهر العلمية واستكشاف سمات الإنتاج الفكري المتخصص ودراسة اتجاهاته وتحليلها، أما **الثاني**: فهو أسلوب التحليل البعدي الكمي؛ لإعادة تحليل نتائج الدراسات والبحوث السابقة للتعرُّف على مدى فعاليتها ومن ثم إمكانية التوصُل إلى اتخاذ قرار معين في تبني نتائج هذه الدراسات والبحوث.

مجتمع الدراسة

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع البحوث العلمية التجريبية التي أُجريت في الوطن العربي، والمجازة سواءً بالمناقشة أو بالتحكيم والتي نُشرت باللغة العربية. من "رسائل الماجستير، وأطروحات الدكتوراه، والبحوث المنشورة في المجلات المحكمة" التي تناولت موضوع ذوي صعوبات التعلُّم خلال الفترة الممتدة من (2010– 2024م)، والتي تمّ الحصول عليها من خلال محركات البحث على الشبكة العنكبوتية، حيث تمّ الاعتماد في عملية تجميع الدراسات والبحوث السابقة المرتبطة بهذ الراسة عبر شبكة الأنترنت، وذلك من خلال عدد من قواعد بيانات ومحركات البحث في المجال التربوي، منها:

- متصفح البحث العلمي Zotero.
- Google Scholar: http://scholar.google.com
- دار المنظومة search.mandumah.com
- ERIC
- Research Get

حيث بلغ مجموع عدد البحوث والدراسات التي تم جمعها (65) دراسة ما بين أطروحة دكتوراه ورسالة ماجستير، أو بحث علمي.

عينة الدراسة

بعد تطبيق معايير الاستبقاء والاستبعاد للدراسات والبحوث تكوّنت عينة الدراسة من (24) دراسة وبحث سواءً أطروحة دكتوراه أو رسالة ماجستير أو بحث علمي محكم منشور في مجلة علمية، استطاع الباحثان الحصول عليها بشكل كامل إلكترونيًا من خلال محركات البحث على الشبكة العنكبوتية.

أداة الدراسة:

لتحقيق غرض الدراسة للتعرُّف على واقع الإنتاج العلمي للبحوث والدراسات العربية في مجال ذوي صعوبات التعلُّم في الوطن العربي خلال الفترة من (2010– 2024م) قام الباحثان بتصميم أداة شملت على جميع العناصر التي ترمي إليها الدراسة الحالية، وذلك من خلال اتباع منهجي التحليل الببليومتري والتحليل البعدي، وهي على النحو التالي:

1. الخصائص الوصفية المتمثلة في: (فئة الإنتاج العلمي– سنة النشر– النوع الاجتماعي للباحث– نمطية التأليف).
2. المنهجية البحثية المتمثلة: (المنهج البحثي – النوع الاجتماعي لعينات الدراسات: حجمها، حدودها الجغرافية).

3. نوع الفنية البرامجية/ الاستراتيجية المستخدمة في مجال برامج التدخل المقدمة لذوي صعوبات التعلُّم.
4. حجم أثر الفنية البرامجية/ الاستراتيجية المستخدمة في مجال برامج التدخل المقدمة لذوي صعوبات التعلُّم.

الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة:

1- **الصدق:** قِيس الصدق في أداة الدراسة الحالية بطريقة الصدق الظاهري "صدق المحكمين"، وذلك من خلال عرض أداة الدراسة على مجموعة من الأساتذة من ذوي الاختصاص في المناهج وطرائق التدريس، ومن خلال ملاحظات المحكمين وآرائهم تمّ تعديل بعض محتوى أداة الدراسة.

2- ثبات الأداة:

للتحقُّق من الثبات فام الباحثان بالتحقق من ثبات تحليل استمارة ترميز البيانات وتحليل الدراسات، باستخدام إعادة ترميز البيانات للبحوث والدراسات عينة التحليل البعدي، حيث تم مراجعة الاستمارة وإعادة ترميزها من الباحث الثاني، ثم تمّ حساب نسبة الاتفاق بين الترميزين باستخدام معادلة هولستي (Holsti) على القيم الناتجة، وُجد أن معامل ثبات الاستمارة بلغ (0.865) وهو معامل ثبات مناسب، ويشير إلى وجود اتفاق مرتفع بين نتائج تحليل الباحثين لبيانات دراسات وبحوث عينة التحليل البعدي.

إجراءات تطبيق الدراسة:

استغرق تنفيذ الدراسة ما يقارب (ثلاثة أشهر)، حيث مرّ تنفيذها بالعديد من المراحل والخطوات الإجرائية، والتي تمثّلت في الآتي:

1- اختيار موضوع الدراسة، والذي تمثّل في البحوث والدراسات المجازة في الوطن العربي التي تناولت دراسة الفنيات البرامجية المقدمة/ الاستراتيجيات التدريسية لفئة ذوي صعوبات التعلُّم.
2- البحث في محركات البحث الإلكترونية عن البحوث والدراسات المجازة في الوطن العربي والتي تناولت دراسة الفنيات البرامجية المقدمة/ الاستراتيجيات التدريسية لفئة ذوي صعوبات التعلُّم.
3- اختيار البحوث والدراسات السابقة ذات الصلة بذوي صعوبات التعلُّم والمنسجمة مع حدود الدراسة.
4- تصنيف البحوث والدراسات التي تمّ التوصل إليها وفقًا لمتغيرات الدراسة وعناصر أداتها، والمتمثلة في الآتي: الخصائص الوصفية المتمثلة في: (فئة الإنتاج العلمي– سنة النشر– النوع الاجتماعي للباحث– نمطية التأليف)، الخصائص المنهجية البحثية المتمثلة: (المنهج البحثي– النوع الاجتماعي لعينات الدراسات: حجمها، حدودها الجغرافية).
5- الاقتصار على الدراسات ذات المنهج التجريبي أو الشبه تجريبي وخصوصًا منها ذات المجموعة الضابطة والتجريبية.
6- حساب حجم الأثر لكل دراسة لم يذكر فيها حجم الأثر لمتغيراتها.
7- حساب متوسط حجم الأثر الكلي للدراسات الخاضعة للتحليل في الدراسة الحالية.

الأساليب الإحصائية:

للإجابة عن أسئلة الدراسة تمّ استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة، وإجراء المعالجات الإحصائية اللازمة لتحليل البيانات الخاصة بالدراسة، والتي تمثّلت في المعالجات الإحصائية التالية: المتوسطات الحسابية، التكرارات والنسب المئوية،

التحليل البعدي (Mata-analysis) لمعرفة حجم الأثر المشترك، لبيان فاعلية الفنية البرامجية والاستراتيجية المقدمة للأطفال ذوي صعوبات التعلُّم، وكذا تقييم مستوى التحيز في النشر.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

يتضمّن هذا الفصل عرض نتائج الدراسة ومناقشتها، وذلك على النحو التالي:

عرض وتفسير نتائج السؤال الأول: والذي نصه: ما واقع الإنتاج العلمي للبحوث والدراسات العربية في مجال ذوي صعوبات التعلُّم في الوطن العربي خلال الفترة من (2010– 2024م) من حيث الخصائص الوصفية وفقًا لـ (فئة الإنتاج العلمي– سنة النشر– النوع الاجتماعي للباحث– نمطية التأليف؟

يجيب الباحثان على السؤال الفرعي الأول من خلال عرض النتائج الموضحة في الجداول الآتية:

جدول (1) يوضح تصنيف الإنتاج العلمي البرامجي المقدم لذوي صعوبات التعلُّم في البحوث والدراسات العلمية في الوطن العربي خلال الفترة من (2010– 2024م) وفقًا لفئة الإنتاج العلمي إلى ثلاث مستويات، وهي: (أطروحات دكتوراه، رسائل ماجستير، بحث منشور):

م	فئة الإنتاج العلمي	التكرار	النسبة المئوية
1	بحث منشور	11	%45.83
2	أطروحات دكتوراه	4	%16.67
3	رسائل ماجستير	9	%37.5
المجموع الكلي		**24**	**%100**

يُظهر الجدول (1) نتائج الدراسة من حيث فئة الإنتاج العلمي والتي أظهرت أن الدراسات والبحوث المنشورة بالدوريات والمجلات العلمية جاءت في المرتبة الأولى بواقع (11) بحثًا منشورًا، وبنسبة (45.83%)، تليها بالمرتبة الثانية رسائل الماجستير بعدد (9) رسائل ماجستير وبنسبة (16.67%)، في المرتبة الثالثة والأخيرة أطروحات الدكتوراه بعدد (4) أطروحات دكتوراه وبنسبة (16.5%).

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كلٍ من آل رخامي وإبراهيم (2018م)، وأبو هاشم (2017م) وعمر (2013م)، وغنايم (2017م)، التي أشارت نتائجها إلى أن البحوث العلمية المنشورة في المجلات العلمية هي الأكثر من حيث كمية الإنتاج العلمي في الوطن العربي.

ومن خلال العرض السابق لنتائج التحليل من حيث فئة الإنتاج العلمي يتضح أن الدراسات والبحوث المنشورة بالدوريات والمجلات العلمية قد فاق عدد البحوث والدراسات العلمية الماجستير والدكتوراه، ويرجع الباحثان سبب ذلك إلى اهتمام الباحثين بالنشر العلمي والذي قد يكون لغرض الترقية المهنية.

جدول (2) يوضح تصنيف الإنتاج العلمي البرامجي المقدم لذوي صعوبات التعلُّم في البحوث والدراسات العلمية في الوطن العربي خلال الفترة الزمنية (2010– 2024م) وفقًا لسنة النشر:

سنة النشر	عدد الدراسات	النسبة المئوية	سنة النشر	عدد الدراسات	النسبة المئوية	سنة النشر	عدد الدراسات	النسبة المئوية
2010م	0	%0	2015م	4	16.67 %	2020م	5	20.83 %
2011م	0	%0	2016م	2	%8.33	2021م	3	%12.5
2012م	0	%0	2017م	2	%8.33	2022م	1	%4.17
2013م	0	%0	2018م	2	%8.33	2023م	1	%4.17
2014م	2	%8.33	2019م	1	%4.17	2024م	1	%4.17
المجموع							24	%100

يتضح من الجدول السابق أن العام (2020م) هي أكثر الفترات الزمنية التي شَهِدَت دراسات وبحوث خاصة بصعوبات التعلُّم في الوطن العربي، حيث بلغ عددها (5) أبحاث علمية، ما نسبته (20.83%)، تليها البحوث المنشورة بالعام (2015م)، بواقع (4) أبحاث وبنسبة (16.67%)، تلتها البحوث المنشورة في العام (2021م) بواقع (3) بحوث علمية ما نسبته (12.5%). بينما الأبحاث العلمية المنشورة في الأعوام (2014م) و(2016م) و(2017م) و(2018م) فقد كانت بواقع (2) بحثين علميين، وبنسبة (8.33%) لكلٍ منها، يليها البحوث المنشورة في الأعوام (2019م) و(2022م) و(2023م) و(2024م) فقد كانت بواقع (بحثًا واحدًا)، وبنسبة (4.17%) لكلٍ منها، وبعد مراجعة الباحثين للدراسات الخاضعة للتحليل تُبيّن أن الأعوام (2010م) و(2011م) و(2012م) و(2013م)، لم تنشر فيها بحثًا علميًا، يُعلل الباحثان عدم وجود إنتاج علمي في هذه الأعوام إلى عملية استبعاد بعض الدراسات التي خضعت للتحليل والتي جاءت غير مطابقة لحدود الدراسة ومعايير الاستبعاد والإبقاء.

يعزو الباحثان تزايد الإنتاج العلمي في الأعوام (2020م)، و(2015م)، و(2021م)، باعتبارها ذات إنتاج علمي أعلى بالنسبة للفترة الزمنية المحددة في الدراسة الحالية، والتي يفسّر الباحثان ذلك ببروز فئة ذوي صعوبات التعلُّم وتزايد الاهتمام بها في مطلع القرن العشرين، وكذلك تزايد نسبهم في المؤسسات التعليمية، مما دفع الباحثين والمهتمين إلى تبنّي برامج تدخل مبكر لهذه الفئة من خلال البرامج التعليمية والعلاجية والإرشادية والتدريبية التي قُدِّمت لهذه الفئة والتي سعت للتغلُّب على هذه الصعوبات.

جدول (3) يوضح تصنيف الإنتاج العلمي البرامجي المقدم لذوي صعوبات التعلُّم في البحوث والدراسات العلمية في الوطن العربي خلال الفترة الزمنية (2010– 2024م) وفقًا للنوع الاجتماعي للباحث إلى ثلاث مستويات، وهي: (ذكر، أنثى، ذكر وأنثى معًا):

م	النوع الاجتماعي للباحث	التكرار	النسبة المئوية
1	ذكر	8	%33.33
2	أنثى	12	%50
3	ذكر وأنثى معًا	4	%16.67
المجموع الكلي		24	%100

تُظهر النتائج الواردة في الجدول السابق أن هنا (24) بحثًا ودراسة تم إجراءها في مجال ذوي صعوبات التعلُّم من قبل عددًا من الباحثين والباحثات في الوطن العربي خلال الفترة الزمنية (2010– 2024م)، كانت الباحثات الإناث الأكثر إقبالًا على النشر العلمي، حيث رصدت الدراسة الحالية بأن الإنتاج العلمي للباحثات الإناث بلغ (12) بحثًا علميًا، بنسبة (50%)، مقابل (8) أبحاث علمية للباحثين الذكور وذلك بنسبة (33.33%)، فيما أشارت نتائج الدراسة إلى أن (4) أبحاث علمية بنسبة (16.67%) كانت مشتركة بين عددًا من الباحثين والباحثات.

تختلف هذه النتيجة عن دراسة لكلٍ من عمر (2013م)، وغنايم (2017م)، آل رخامي وإبراهيم (2018م)، التي أظهرت نتائج كلًا منها أن الباحثين الذكور هم الأكثر إقبالًا على النشر العلمي في الوطن العربي.

ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى مدى حرص الباحثات على منافسة ومجاراة الباحثين الذكور في إظهار القدرة العلمية في إجراء البحوث، وقد يرجع السبب في ذلك إلى الصفات الشخصية التي تتصف بها الإناث والتي منها صبرهن على تحمُّل ضغوط العمل والتفاني والإخلاص بالإضافة إلى سهولة التعامل مع المبحوثين وخاصة الإناث منهم، بالإضافة إلى أنهن الأكثر عملًا في مجال صعوبات التعلم وفي الصفوف المبكرة بشكل عام، مما أتاح فرصًا عديدة لإجراء البحوث بكل سهولة ويسر.

جدول (4) يوضح تصنيف الإنتاج العلمي البرامجي المقدم لذوي صعوبات التعلُّم في البحوث والدراسات العلمية في الوطن العربي خلال الفترة الزمنية (2010– 2024م) وفقًا لنمطية التأليف إلى مستويين، وهما: (فردي، مشترك):

م	نمطية التأليف	التكرار	النسبة المئوية
1	فردي	16	%66.67
2	مشترك	8	%33.33
المجموع الكلي		**24**	**%100**

يبرز الجدول السابق أن نسبة (66.67%) بواقع (16) بحثًا علميًا ذو نمط التأليف الفردي، بينما (8) بحوث علمية وبنسبة (33.33%) من الأبحاث كان نشرها مشتركًا بين عدد من الباحثين، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كلٍ من جاد الله (2023م)، وآل رخامي وإبراهيم (2018م)، وغنايم (2017م).

يعزو الباحثان هذه الزيادة في نسبة الدراسات الفردية إلى وجود رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه التي تتطلّب الإعداد بصورة فردية بالإضافة إلى وجود بعض البحوث المنشورة والتي قد يرجع السبب فيها إلى التزام الباحث بضرورة النشر الفردي لغرض الترقية العلمية.

عرض وتفسير نتائج الإجابة عن السؤال الفرعي الثاني، والذي نصه: ما واقع الإنتاج العلمي للبحوث والدراسات العربية في مجال ذوي صعوبات التعلُّم في الوطن العربي خلال الفترة من (2010– 2024م) من حيث المنهجية البحثية وفقًا لـ (المنهج البحثي– النوع الاجتماعي لعينات الدراسات: حجمها، حدودها الجغرافية)؟

جدول (5) يوضح تصنيف الإنتاج العلمي البرامجي المقدم لذوي صعوبات التعلُّم في البحوث والدراسات العلمية في الوطن العربي خلال الفترة الزمنية (2010– 2024م) وفقًا للمنهج البحثي إلى مستويين، وهما: (تجريبي، شبه تجريبي):

م	المنهج البحثي	التكرار	النسبة المئوية

1	تجريبي	13	%54.17
2	شبه تجريبي	11	%45.83
المجموع الكلي		**24**	**%100**

تُبين النتائج الواردة في الجدول السابق توزيع البحوث التي تمّت مراجعتها في الدراسة الحالية بحسب المنهج البحثي المستخدم فيها (تجريبي، شبه تجريبي)، والذي يبين أن النسبة الأكبر من البحوث العربية في مجال ذوي صعوبات التعلُّم، تمّ تنفيذها باتباع المنهج تجريبي بنسبة (54.17%)، هذه النتيجة تتفق مع دراسة جاد الله (2023م) التي توصّلت نتائجها إلى أن المنهجية التجريبية هي الأكثر مناسبةً لإمكانية ضبط المتغيرات البحثية، كما تختلف مع ما توصّلت إليه دراسة ضمرة (2023م) التي أشارت نتائجها بأن طبيعة الدراسات المتعلقة بصعوبات التعلُّم بحثت أغلبها عن السبب والنتيجة أكثر من الوصف وأن منهجية شبه تجريبية هي الأكثر مناسبةً لهذا النوع من الدراسات.

ويرجع الباحثان تباين الدراسات في اتباعها للمنهجية البحثية بين منهجية تجريبية وأخرى شبه تجريبية لطبيعة الدراسات وأهدافها.

جدول (6) يوضح تصنيف الإنتاج العلمي البرامجي المقدم لذوي صعوبات التعلُّم في البحوث الدراسات العلمية في الوطن العربي خلال الفترة الزمنية (2010– 2024م) وفقًا للنوع الاجتماعي للعينات المستهدفة في الدراسات إلى ثلاث مستويات، وهي: (ذكور، إناث، ذكور وإناث معًا):

م	النوع الاجتماعي لعينات الدراسات	التكرار	النسبة المئوية
1	ذكور	5	%21
2	إناث	2	%8
3	ذكور وإناث معًا	17	%71
المجموع الكلي		**24**	**%100**

يبيّن الجدول السابق أن البحوث والدراسات قد استهدفت في عيناتها فئات بحثية متعددة منها فئة (الذكور) بواقع (5) بحوث علمية وبنسبة (21%)، بينما فئة (الإناث) فقد كانت بواقع (2) بحثين علميين، وبنسبة (8%)، وبحوث ودراسات أخرى استهدفت فئتي (الذكور والإناث معًا) بواقع (17) بحثًا علميًا، وبنسبة (71%) والتي كانت أعلى تلك الفئات استهدافًا في البحوث والدراسات المستهدفة للتحليل في هذه الدراسة، وهذا يُظهر مدى المصداقية في النتائج لتعميمها على مجتمعات الدراسات دون التحيُّز لفئة دون أخرى.

وهذه النتيجة تتفق مع دراسة جاد الله (2023م) التي أظهرت نتائجها أن فئتي (الذكور والإناث معًا) هي أكثر الفئات استهدافًا في البحوث والدراسات. بينما تختلف مع دراسة غنايم (2017م) التي أظهرت نتائجها أن فئة (الإناث) هي أكثر الفئات استهدافًا في البحوث والدراسات، في حين أظهرت نتائج دراسة آل رخامي وإبراهيم (2018م)، أن فئة (الذكور) هي أكثر الفئات استهدافًا في البحوث والدراسات.

جدول (7) يوضح تصنيف الإنتاج العلمي البرامجي المقدم لذوي صعوبات التعلُّم في البحوث العلمية في الوطن العربي خلال الفترة الزمنية (2010– 2024م) وفقًا لحجم عينات الدراسات إلى ثلاث مستويات، وهما: (أقل من (30) أفراد، (30– أقل من 50) فرد، (50) فرد فما فوق):

م	حجم عينات الدراسات	التكرار	النسبة المئوية
1	أقل من (30) فردًا	8	%33
2	(30– أقل من 50) فرد	11	%46
3	(50) فرد فما فوق	5	%21
المجموع الكلي		**24**	**%100**

يُظهر الجدول السابق حجم عينات الدراسات الخاضعة للتحليل في الدراسة الحالية، حيث كان حجم العينة ((30– أقل من 50) فردًا) الأكثر تكرارًا في البحوث والدراسات بواقع (11) بحثًا علميًا وبنسبة (46%)، يليه حجم العينة (أقل من (30) أفراد) بواقع (8) بحوث علمية وبنسبة (33%)، وأقلها تكرارًا حجم العينة ((50) فرد فما فوق) بواقع (5) أبحاث علمية وبنسبة (21%).

يرجع الباحثان السبب في تفاوت حجم العينة المستهدفة في الدراسات الخاضعة للتحليل لاختلاف طبيعة الدراسة وأهدافها، كما يرجع إلى حجم العينة الأساسي من ذوي صعوبات التعلُّم في مجتمع بيئات الدراسة، والتي منها بيئة غرف المصادر حيث أُجريت بعض الدراسات على تلاميذ ذوي صعوبات التعلُّم بغرف المصادر التابعة للمؤسسات التعليمية في الدولة التي أُجريت فيها الدراسة، إضافة إلى صعوبة الباحثين في السيطرة على الأعداد الكبيرة من المفحوصين.

جدول (8) يوضح تصنيف الإنتاج العلمي البرامجي المقدم لذوي صعوبات التعلُّم في البحوث العلمية في الوطن العربي خلال الفترة الزمنية (2010– 2024م) طبقًا للحدود الجغرافية لعينات الدراسات:

الحدود الجغرافية	عدد الدراسات	النسبة المئوية	الحدود الجغرافية	عدد الدراسات	النسبة المئوية
سوريا	6	%25	مصر	2	%8.33
الجزائر	5	%20.83	فلسطين	2	%8.33
السعودية	5	%20.83	الإمارات	1	4.17
الأردن	2	%8.33	الكويت	1	4.17
المجموع				**24**	**%100**

يشير الجدول السابق إلى مساهمة الدول العربية في الإنتاج العلمي في مجال ذوي صعوبات التعلُّم حيث كانت سوريا أكثر تلك الدول ذات إنتاج علمي، وذلك بواقع (6) بحوث علمية، ما نسبته (25%)، تليها الجزائر والمملكة العربية السعودية بواقع (5) بحوث ما نسبته (20.83%) لكلٍ منهما، فالأردن ومصر وفلسطين بواقع (2) بحثين ما نسبته (8.33%) لكلٍ منها، بينما

جاءت الإمارات والكويت أقل الدول العربية التي أُجريت فيها بحوث تتعلق بذوي صعوبات التعلُّم والتي كانت ذات نسبة ضعيفة، بواقع (1) بحثًا واحد علميًا لكلٍ منهما، ما نسبته (4.17%).

عرض وتفسير نتائج الإجابة عن السؤال الفرعي الثالث، والذي نصه: ما نوع البرامجية/ الاستراتيجية المستخدمة في مجال برامج التدخل المقدمة لذوي صعوبات التعلُّم في البحوث والدراسات العربية في الوطن العربي خلال الفترة من (2010–2024م)؟

للإجابة على السؤال الفرعي الثالث قام الباحثان بتصنيف التدخلات المقدمة لذوي صعوبات التعلُّم إلى ثلاثة فئات رئيسية حسب النوع والبرنامج، كما هي موضحها الجداول الاتية:

جدول (9) يوضح نوع البرمجية/ البرامج التدريبية المقدمة لذوي صعوبات التعلم في البحوث والدراسات العربية

كود الدراسة	المتغير التابع	حجم الأثر	تقدير حجم الأثر
4	لتنمية مهارات التفكير البصري في مادة الدراسات الاجتماعية	6.22	ضخم
5	لخفض اضطراب الانتباه السمعي	6.01	ضخم
7	تحسين مهارات الفهم القرائي	2.85	ضخم
9	علاج صعوبات الفهم القرائي	2.33	ضخم
11	لتنمية مهارات الوعي الذاتي	1.90	ضخم
14	تنمية مستوى التمثيل المعرفي للمعلومات	5.30	ضخم
15	تنمية المهارات الاجتماعية	0.73	متوسط
16	تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي	3.84	ضخم
17	تحسين القراءة الجهرية	9.75	ضخم
18	معالجة صعوبات الرياضيات	1.80	ضخم
25	مهارات القراءة	0.97	كبير جدًا
مجموع حجوم الأثر الكلي للبرامج التدريبية		41.70	ضخم
متوسط حجم الأثر الكلي للبرامج التدريبية		3.79	ضخم

يتبين من الجدول (9) أن البرامج التدريبية المقدمة لذوي صعوبات التعلم، والتي بلغ عددها (11) برنامجًا، ومتوسط كلي لحجم التأثير بلغ (3.79)، وبحجم تأثير ضخم، وقد تفاوتت أحجام التأثير حيث تراوحت ما بين (0.73– 9.75)، **بتقدير حجم الأثر** يتراوح ما بين (ضخم– متوسط)، حيث حلَّ (البرنامج التدريبي لتحسين القراءة الجهرية) في المرتبة الأولى من حيث حجم التأثير، وبحجم أثر ضخم بلغ (9.75)، بينما جاء (البرنامج التدريبي لتنمية المهارات الاجتماعية) في المرتبة الأخيرة في حجم التأثير بحجم أثر متوسط بلغ (0.73).

جدول (10) يوضح نوع البرامجية الإرشادية والتعليمية العلاجية والمحوسبة المقترحة المقدمة لذوي صعوبات التعلم في البحوث والدراسات العربية

كود الدراسة	نوع البرامجية/ الاستراتيجية المستخدمة	المتغير التابع	حجم الأثر	تقدير حجم الأثر
26	برنامج إرشادي	تحسين الأمن النفسي	**0.64**	**متوسط**
10	برنامج تعليمي	تنمية مهارات الكتابة	**3.50**	**ضخم**
12		تنمية التحصيل والدافعية للإنجاز	**2.64**	**ضخم**
3	برنامج علاجي	لعلاج صعوبات الكتابة	**3.20–**	**ضخم**
28		تحسين مستوى المهارات الاجتماعية	**1.00**	**كبير جدًا**
13	برنامج حاسوبي	**تنمية مهارات الوعي الصوتي لتفعيل القدرة على القراءة والكتابة**	**3.29**	**ضخم**
20		لتطوير مهارة القراءة في مادة اللغة الفرنسية	**2.57**	**ضخم**
19	برنامج مقترح	تنمية مهارات تعلم القراءة	**8.29–**	**ضخم**
مجموع حجوم الأثر الكلي للبرامج الإرشادية والتعليمية والعلاجية والمحوسبة المقترحة			**13.64**	
متوسط حجم الأثر الكلي الإرشادية والتعليمية والعلاجية والمحوسبة المقترحة			**1.70**	**ضخم**

يتبين من الجدول (**10**) أن البرامج الإرشادية والتعليمية والعلاجية المقدمة لذوي صعوبات التعلم، والتي بلغ عددها (8) برنامجًا، وبمتوسط كلي لحجم الأثر بلغ (**1.70**)، والتي تراوحت ما بين (**0.64**- **–8.29**)، حيث حلَّ (برنامج مقترح لتنمية مهارات تعلم القراءة) في المرتبة الأولى بحجم أثر ضخم بلغ (**–8.29**)، فيما حلَّ (البرنامج الارشادي تحسين الأمن النفسي في المرتبة الأخيرة بحجم أثر ضخم بلغ (**0.64**).

جدول (11) يوضح نوع برامجية التدخل القائم في الاستراتيجيات التدريسية المقدمة لذوي صعوبات التعلم في البحوث والدراسات العربية

كود الدراسة	نوع البرامجية/ الاستراتيجية المستخدمة	المتغير التابع	حجم الأثر	تقدير حجم الأثر
2	استراتيجية التعلم باللعب	علاج الصعوبات النمائية الأولية	2.84	ضخم
8		تنمية مهارة فهم المحسوس في الرياضيات	2.43	ضخم
6	الوسائط المتعددة	معالجة صعوبات المهارات القرائية	3.25	ضخم
1	برنامج قائم المحفزات التعليمية	تنمية مهارات القراءة والكتابة	2.82	ضخم
27	برنامج معرفي سلوكي	تنمية التفكير الإيجابي	0.8	كبير
مجموع حجوم الأثر الكلي لبرامج التدخل القائم على الاستراتيجيات التدريسية			12.14	
متوسط حجم الأثر الكلي لبرامج التدخل القائم على الاستراتيجيات التدريسية			2.43	ضخم

يلاحظ من الجدول (12) أن الاستراتيجيات التدريسية التي طُبقت كتدخلات مقدمة لذوي صعوبات التعلم، والبالغ عددها (5) برنامجًا، وبمتوسط كلي لحجم الأثر بلغ (**12.14**)، وبحجم أثر ضخم، وتفاوت حجم أثرها من برنامج إلى آخر، حيث تراوحت ما بين (**0.8– 3.25**)، حيث حلَّ (البرنامج القائم على الوسائط المتعددة لمعالجة صعوبات المهارات القرائية) في المرتبة الأولى بحجم أثر ضخم بلغ (**3.25**)، فيما حلَّ (البرنامج المعرفي السلوكي لتنمية التفكير الإيجابي) في المرتبة الأخيرة بحجم أثر كبير بلغ (**0.8**).

وإجمالًا تتلخص نتائج السؤال الفرعي الثالث في الجدول الآتي:

جدول (13) يوضح نوع البرامجية/ الاستراتيجية المستخدمة في مجال برامج التدخل المقدمة لذوي صعوبات التعلُّم في البحوث والدراسات العربية في الوطن العربي خلال الفترة من (2010– 2024م)

م	نوع البرامجية/ الاستراتيجية المستخدمة	التكرار	النسبة المئوية	مجموع حجم الأثر
1	برامج التدخل التدريبية	11	%46	41.70
2	برامج التدخل الإرشادية والتعليمية والعلاجية والمحوسبة المقترحة	8	%33	13.64
3	لبرامج التدخل القائمة على الاستراتيجيات التدريسية	5	%21	12.14
المجموع الكلي		24	%100	67.48
متوسط حجم الأثر				22.49

وبوجه عام يُبين الجدول السابق أن أكثر أنواع البرمجيات والاستراتيجيات التدريسية المستخدمة في مجال برامج التدخل المقدمة لذوي صعوبات التعلُّم في البحوث والدراسات العربية في الوطن العربي خلال الفترة من (2010– 2024م) الخاضعة للتحليل

تراوحت ما بين (**13.64**– **41.70**)، كان أعلاها (**برامج التدخل القائم على البرامج التدريبية المقدمة لذوي صعوبات التعلم**) والتي جاءت في المرتبة الأولى من حيث بمجموع حجم أثر بلغ (**41.70**)، بمتوسط حجم أثر بلغ (**3.79**)، يليه في المرتبة الثانية (**برامج التدخل الإرشادية والتعليمية والعلاجية والمحوسبة المقترحة**، والتي بلغ مجموع حجم الأثر (**13.64**)، بمتوسط حجم أثر بلغ (**1.70**)، بينما جاءت في المرتبة الثالثة والأخيرة (**برامج التدخل القائم على الاستراتيجيات التدريسية المقدمة لذوي صعوبات التعلم**)، التي طُبقت كتدخلات مقدمة لذوي صعوبات التعلم، جاءت بمجموع حجم أثر بلغ (**12.14**)، ومتوسط حجم أثر(**3.43**) ، والتي تمثّل أقل مجموع حجم أثر للبحوث والدراسات العربية في مجال برامج التدخل المقدمة لذوي صعوبات التعلُّم في الوطن العربي خلال الفترة من (**2010– 2024م**).

وتفسر هذه النتيجة مدى فاعلية الاستراتيجيات والبرامج المقدمة، ومدى مناسبتها لقدرات ذوي صعوبات التعلُّم، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة جاد الله (2023م)، ودراسة هاشم (2017م)، التي أظهرت نتائجها أن ذوي الاحتياجات الخاصة بحاجة إلى برمجيات تسهم في تنمية احتياجاتهم الخاصة وتكيفهم مع محيطهم.

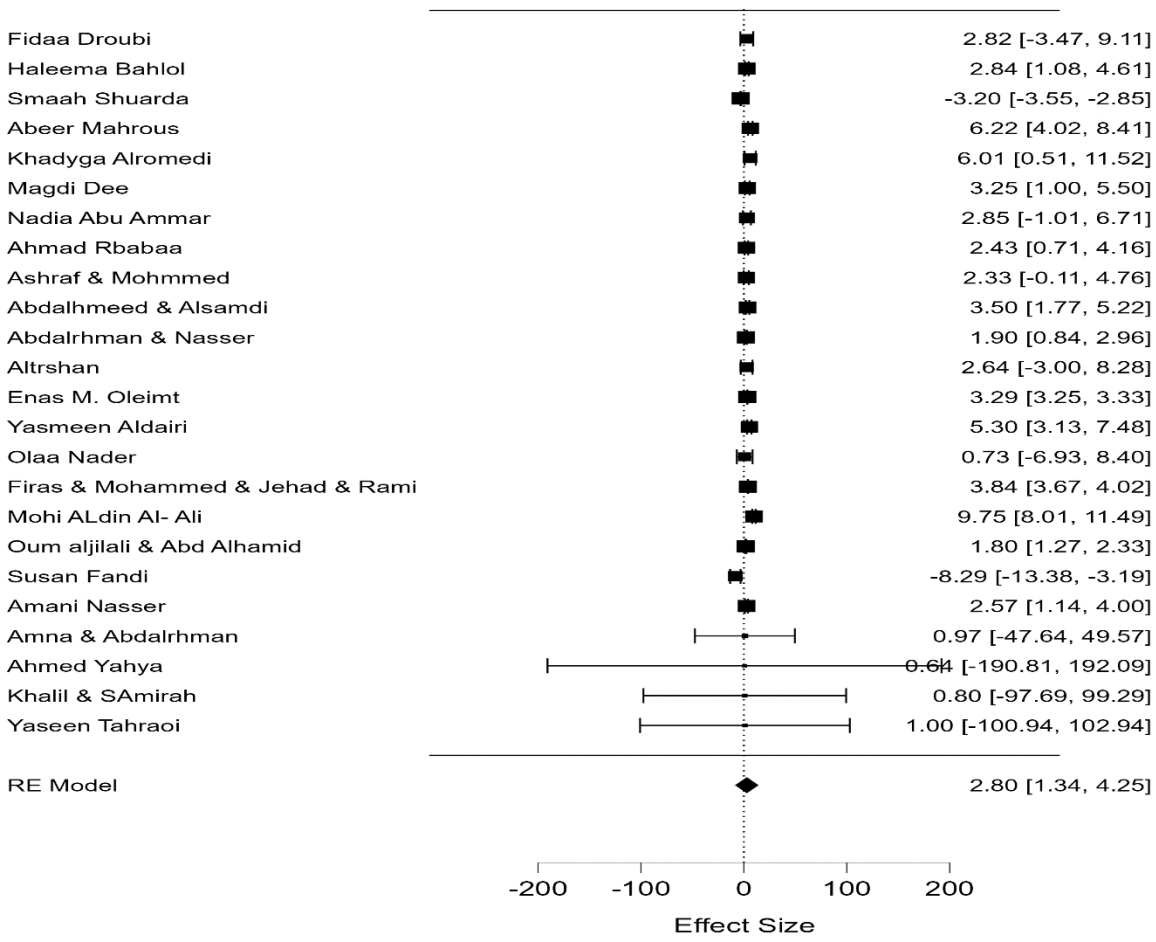
عرض وتفسير نتائج الإجابة عن السؤال الفرعي الرابع، والذي نصه: ما حجم الأثر المشترك للبرامج أو الفنية البرامجية/ الاستراتيجية المستخدمة في مجال برامج التدخل المقدمة لذوي صعوبات التعلُّم في البحوث الدراسات العربية في الوطن العربي خلال الفترة من (2010– 2024م)؟

جدول (14) يوضح نتائج اختبار عدم التجانس للدراسات والبحوث عينة التحليل البعدي

الاختبار	قيمة Q	درجات الحرية	قيمة p	فترات التنبؤ	
				الحد الأدنى	الحد الأعلى
البيانات	1452.969	23	< 0.001	1.340	4.252
الحكم	كبير		دال إحصائيا	مدى كبير	
القرار	عدم التجانس				

تشير قيمة **p** الأقل من **0.001 >** إلى وجود اختلاف كبير بين نتائج البحوث والدراسات التي تمّ تحليلها، هذا يعني أن هناك تباينًا كبيرًا بين نتائج الدراسات المختلفة التي تم تضمينها التحليل التلوي (البعدي)، كما يتضح أيضًا من خلال فترات التنبؤ وجود مدى كبير بين أحجام التأثير مما يشير إلى عدم التجانس بين نتائج البحوث عينة التحليل البعدي، وبالتالي فإن النموذج المناسب هو نموذج الأثر العشوائي.

ويوضح الشكل التالي مخطط الغابة دراسات وبحوث عينة التحليل مقرونًا به حجم أثر كل دراسة وتباينه والخطأ المعياري له ودلالته الإحصائية.



الشكل (1) مخطط رسم الغابة لتوزيع أحجام الأثر للدراسات والبحوث

يظهر من شكل مخطط الغابة نموذج التأثير العشوائي أنه يعطي تلخيص لنتائج الدراسات الداخلة في التحليل البعدي، ويوضح المخطط مدى تأثير برمجيات/ استراتيجيات التدخل أو العلاج قيد الدراسة، بالإضافة إلى الدلالة الإحصائية لهذا التأثير، ويظهر النموذج العشوائي: (RE Model) الخط الافقي في الأسفل تمثل التأثير الكلي المجمّع باستخدام نموذج التأثيرات العشوائية، حجم التأثير المجمّع هو (**2.80**) مع فاصل ثقة (**95%**) بين (**1.34**، **4.25**)، مما يشير إلى تأثير دال إحصائيًا، وهذا يعني أن التدخل أو العلاج قيد الدراسة له تأثير كبير على النتيجة.

جدول (15) يوضح المتوسط الكلي لحجم التأثير ومستوى الدلالة

المتغير	التقدير للتأثير	الخطأ المعياري	Z	p-value	مدى الثقة	
					الحد الأدنى	الحد الأعلى
الدراسات ال 24	2.80	0.743	3.763	0.001	1.340	4.252

يتبين من خلال الجدول أنه يقدم فهمًا واضحًا لتقديرات النموذج ودلالتها الإحصائية، مما يساعد في اتخاذ قرارات مستنيرة بناءً على البيانات الواردة في الجدول يتبين أن متوسط حجم التأثير الكلي بلغ (**2.80**): (Estimate) هو يمثل القيمة المتوسطة

لحجم التأثير في الدراسات السابقة الـ (24)، ووفقًا لتصنيف كوهين يمكن تصنيف حجم أثر الفنية البرامجية/ الاستراتيجية المستخدمة في مجال برامج التدخل المقدمة لذوي صعوبات التعلُّم إلى حجم أثر ضخم، وهذه النتيجة تختلف مع دراسة غنايم (2017م) التي أظهرت نتائجها وجود أحجام تأثير مختلفة ما بين ضعيف وكبير وفقًا لتصنيف كوهين تراوحت ما بين (0.07- 5.9)، مقابل خطأ معياري (0.743)، وهو يشير إلى مدى دقة النموذج، فكلما كان الخطأ المعياري صغيرًا كلما دل على أن التأثير أكثر دقة، وجاءت قيمة (**z: 3.763**)، عند مستوى دلالة أصغر من 001. > **p**، قيمة **p** تشير إلى دلالة إحصائية قوية. أقل من 0.001، مما يعني أن متوسط لأحجام التأثير دال إحصائيًا بشكل كبير، وهو يشير إلى احتمال ضئيل جدًا لوجود تأثير ناتج عن الصدفة، مدى للتنبؤ بين (**1.340- 4.252**)، تشير هذه التقديرات إلى وجود تباين كبير بين نتائج الدراسات الفردية. تشير قيمة (%) I^2 العالية (**99.264%**) إلى أن (**99.264%**) من التباين في النتائج يرجع إلى تباين الدراسات الفردية، بينما (**0.736%**) فقط يرجع إلى تباين المتغيرات التي تم تضمينها في النموذج.

وهذه النتيجة تختلف مع دراسة غنايم (2017م) التي أظهرت نتائجها وجود أحجام تأثير مختلفة ما بين ضعيف وكبير وفقًا لتصنيف كوهين تراوحت ما بين (0.07- 5.9).

عرض وتفسير نتائج الإجابة على السؤال الفرعي الخامس، والذي نصه "هل يوجد تحيز للنشر في دراسات وبحوث عينة التحليل البعدي التي استخدمت برامج/استراتيجيات في مجال برامج التدخل المقدمة لذوي صعوبات التعلُّم في البحوث والدراسات العربية؟

للإجابة على هذا التساؤل، اعتمد الباحثان على طريقة شكل القمع (**Funnel Plot**) في فحص تحيز النشر لدراسات وبحوث عينة التحليل البعدي. يمثل حجم الأثر على المحور الأفقي (محور السينات)، والخطأ المعياري على المحور الرأسي (محور الصادات). يتم فحص تحيز النشر بصريًا باستخدام شكل القمع، والشكل التالي يوضح ذلك:



شكل القمع لتقييم تحيز النشر

يظهر من الشكل (2) أن توزيع أحجام الأثر للدراسات التي مثلت برمجيات/ استراتيجيات التدخل لمعالجة الصعوبات لدى الطلبة، تركزت في قمة المخروط، مع تماثل في التوزيع في الدراسات عينة التحليل البعدي، كما يظهر عدد قليل من الدراسات ذات التأثير الأقل توزعت على الجانب الأيمن للخط الرأسي للقمع وعددها (4) دراسات، مع تباين واضح في أحجام التأثير بينها، ويظهر الرسم أن هناك عددًا أكبر من الدراسات التي أظهرت نتائج إيجابية (أي أن التدخل كان له تأثير كبير) مقارنة بالدراسات التي أظهرت نتائج سلبية، أي أن التدخل لم يكن له تأثير كبير، وهذا يشير إلى وجود تحيز نشر محتمل، حيث من المرجح نشر الدراسات التي أظهرت نتائج إيجابية.

الاستنتاجات:

1. تنوع برامج التدخل المبكر المتبعة للتغلُّب على صعوبات التعلم ما بين برامج تدريبية وعلاجية وتعليمية واستراتيجيات تدريسية.
2. تنوع من حيث منهجية الدراسة بين التصميمات التجريبية والشبه تجريبية، في الدراسات والبحوث التي تناولت تأثير برمجية/ استراتيجية تدخل لمعالجة صعوبات التعلم.
3. جميع الدراسات كانت ذات فعالية في التغلُّب على صعوبات التعلم حيث بلغ حجم الأثر الكلي لتلك الدراسات (2.80).
4. تفاوتت أحجام التأثير من فئة إلى أخرى، حيث جاءت فئة (برامج التدخل القائم على البرامج التدريبية المقدمة لذوي صعوبات التعلم) تأتي في المرتبة الأولى من حيث حجم أثرها، الذي بلغ (**3.79**)، يليه في المرتبة الثانية فئة (البرامج الإرشادية والتعليمية والعلاجية والمحوسبة المقترحة)، والتي تمثّل أقل متوسط حجم أثر للبحوث والدراسات العربية مجال برامج التدخل المقدمة لذوي صعوبات التعلُّم في الوطن العربي خلال الفترة من (2010- 2024م)، حيث بلغ متوسط حجم أثرها الكلي (**2.43**). بينما جاءت في المرتبة الثالثة والأخيرة، (برامج التدخل القائم على الاستراتيجيات التدريسية المقدمة لذوي صعوبات التعلم)، التي طُبقت كتدخلات مقدمة لذوي صعوبات التعلم، جاءت بحجم أثر ضخم بلغ المتوسط الكلي لحجم أثرها (**1.70**).
5. أظهر تقييم درجة التحيز في الدراسات والبحوث التي تضمنها التحليل البعدي، مستوى جيد من توزيع الدراسات، مع ظهور تحيز محتمل، نظراً لتركز أحجام التأثير في المستوى العالي والإيجابي.

التوصيات: في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحثان يلي:

1. الاسترشاد بنتائج الدراسة الحالية في تبني برامج واستراتيجيات للتغلب على الصعوبات التي توجه طلبة صعوبات التعلُّم.
2. فتح برنامج التربية الخاصة بكليات التربية لإعداد كوادر مؤهلة تجيد التعامل مع هذه الفئات الخاصة.
3. ضرورة الاهتمام بدراسة احتياجات الطلبة ذوي صعوبات التعلُّم بالاستفادة من النتائج التي توصّلت إليها الدراسات السابقة وتنبيها في إعداد برامج تناسب قدراتهم العقلية.

المقترحات: في ضوء نتائج الدراسة يقترح الباحثان يلي:

1. إجراء بحوث مماثلة للدراسة الحالية على بقية فئات التربية الخاصة.
2. إجراء دراسات مقارنة حول برامج واستراتيجيات التدخل المبكر لفئات التربية الخاصة باتباع منهجية التحليل البعدي.
3. دراسة حول أثر الذكاء الاصطناعي في معالجة صعوبات التعلم لدى تلاميذ الصفوف الأولية.

قائمة المراجع

1. أبو هاشم، السيد محمد. (2015م). واقع البحوث العربية في مجال الذكاءات المتعددة دراسة باستخدام منهج التحليل البعدي. مجلة البحث العلمي في التربية، 6، ص ص 1- 34.
2. إسطنبولي، صفاء فرج وعبد المجيد، ناصر سيد والمجالي، مصلح مسلم. (2022م). فعالية برنامج إرشادي تدريبي انتقائي في تعزيز مهارات التعلم المنظم ذاتيا لدى الطالبات ذوات صعوبات التعلم الأكاديمية. مجلة الدراسات التربوية والنفسية– جامعة السلطان قابوس، 3(16)، ص ص 259- 278.
3. إسماعيل، محمد عبد الرحمن عبدالرازق وحسن، عبدالمنعم أحمد وعبدالقادر، عصام محمد. (2022م). التحليل البعدي لفاعلية استراتيجيات المنظمات البصرية في تحصيل العلوم الطبيعية لدى طلاب التعليم العام. مجلة التربية، جامعة الأزهر، 194(4)، ص ص 543- 572.
4. آل رخامي، بشائر محمد عبدالله، وإبراهيم، عبدالله علي. (**2018م**). التحليل البعدي لبحوث صعوبات التعلم بجامعة نجران وتوجهاتها المستقبلية. المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، (62)2، ص ص 47- 104.
5. البياتي، فارس رشيد. (2018م). الحاوي في مناهج البحث العلمي خطط. مناهج أدوات وتحاليل. الاقتباس وتوثيق خرائط ذهنية. نماذج. مصطلحات. (الطبعة الأولى). دار السواقي العلمية: عمّان.
6. جاد الله، أشرف سعد محمد. (2023م). التحليل البعدي لنتائج بحوث برامج التدخل السيكولوجي لتنمية الوظائف التنفيذية لدى العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة. مجلة التربية، جامعة الأزهر، 198(4)، ص ص 503- 554.
7. الجهني، ريم. (2013م). فاعلية برنامج تدريبي في تنمية مهارات التواصل الاجتماعي ومفهوم الذات لدى التلامذة ذوي صعوبات التعلم دراسة تجريبية على تلامذة الصف الخامس الأساسي بمدارس مدينة دمشق. أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة دمشق، سوريا.
8. الخطيب، جمال. (2010م). البحوث العربية في التربية الخاصة (1998- 2007):تحليل لتوجهاتها، وجودتها، وعلاقتها بالممارسات التربوية. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 4(6)، ص ص 285 – 302.
9. خلاف، همام تيسير أحمد. (2023م). فاعلية أسلوب تحليل المهمة في تعلُّم القراءة والكتابة لطلبة صعوبات التعلُّم. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة القدس، فلسطين.
10. الزهراني، أميرة سعد. (2021م). التحليل البعدي لنتائج بحوث المناهج وطرق تدريس العلوم المنشورة في المجالات العلمية. مجلة رسالة الخليج العربي، 167، ص ص 19- 37.

11. السالم، ماجد بن عبدالرحمن، والزهراني، هناء بنت عبدالله. (2022م). التوجهات البحثية في مجال التربية الخاصة في المجلات السعودية: دراسة ببليومترية. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، 3(14)، ص ص 1- 31.

12. السيد، أميرة السيد مسعود. (2023م). فعالية برنام تدريبي قائم على استخدام الفيديو التفاعلي في تنمية بعض مهارات القراءة والكتابة لدى ذوي صعوبات التعلم. مجلة التربية الخاصة، 37(10)، ص ص 123- 161.

13. شرف، هشام نبيل إبراهيم. (2021م). التحليل البعدي لبحوث صعوبات التعلم في ضوء المخرجات التعليمية. المجلة العلمية لعلوم وفنون الرياضة، 1(4)، ص ص 89- 118.

14. شعبان، ندى عرفة عبده والحسيني، نادية السيد وعبدالصمد، أمين حصافي. (14 يونيو، 2021م). استخدام بعض أنشطة الحياة العملية لمنتسوري في تحسين الكتابة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم النمائية. المؤتمر العلمي الثامن والدولي السادس، التخطيط الاستراتيجي للتعليم النوعي في ضوء التحديات والتحولات العالمية "آفاق وحلول"، كلية التربية النوعية جامعة عين شمس.

15. شنة، زكي. (2023م). مؤشرات التحليل البعدي لنتائج بعض الإنتاج العلمي في مجال التعلم المدمج في الوطن العربي في الفترة 2008- 2021م دراسة تحليلية ببليومترية. مجلة دراسات: العلوم التربوية، 2(50)، ص ص 527- 547.

16. صوالحة، ورود تيسير عبد اللطيف. (2022م). صعوبات تعلُّم مهارات القراءة لدى طلبة رياض الأطفال من وجهات نظر معّلمات ومديرات ومشرفات رياض الأطفال. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

17. ضمرة، ليلى محمد. (2023م)، تحليل ببليومتري ومحتوى لبحوث صعوبات التعلم المنشورة في المجلات العلمية الصادرة عن الجامعات الأردنية خلال الأعوام (2020- 2022م)، المجلة التربوية جامعة سوهاج، 110(1)، ص ص 37- 68.

18. عبد الرؤوف، طارق وعامر، ربيع. (2008م). صعوبات التعلم (مفهومه- تشخيصه د- علاجه). (الطبعة الأولى). الجيزة: المؤسسة العربية للعلوم والثقافة.

19. عبد العزيز، دعاء عبدالرحمن. (2019م). التحليل البعدي لأثر التعلم المدمج على مخرجات تعلم العلوم. مجلة كلية التربية- جامعة المنوفية، 2، ص ص 160- 229.

20. عقل، بدير عبد النبي بدير. (2016م). أثر برنامج قائم على أسلوب العصف الذهني في تنمية مهارات التفكير الإبداعي والتعبير الكتابي لدي عينة من الطلاب ذوي صعوبات التعلم. المجلة العلمية لكلية التربية النوعية، 6، ص ص 677- 710.

21. عمر، محمد كمال أبو الفتوح أحمد. (2013م). مؤشرات التحليل البعدي لنتائج بعض الإنتاج العلمي في مجال تحسين حالة الأطفال ذوي اضطراب التوحد في الوطن العربي في الفترة 1989- 2013م (دراسة تحليلية ببليومترية ببليوجرافية لبعض الدراسات البرامجية). مجلة التربية الخاصة والتأهيل، 1(1)، ص ص 50- 110.

22.غنايم، أمل محمد. (2017). واقع البحث المصري والعربي في مجال التعلم المستند إلى الدماغ خلال الفترة الزمنية من (2003– 2016م) لدى العاديين وذوي الإعاقة والموهوبين (دراسة تقييمية للبحوث التجريبية باستخدام المنهجين الببليومتري الببليوجرافي وما وراء التحليل). مجلة التربية الخاصة، (18)2، ص ص 91– 131.

23.قاجة، كلثوم ،ابن عمور، جميلة وقاجة رقية. (2023م). مدخل مفاهيمي لذوي صعوبات التعلم. مجلة حمورابي، 45(1)، ص ص 405– 422.

24.قدري، رابح وإبراهيمي، سامية. (2017م). برنامج علاجي قائم على استراتيجية التعلم التعاوني للمتفوقين ذوي صعوبات تعلم الحساب في السنة الثالثة ابتدائي دراسة تجريبية بمدرسة عبد الحميد بن باديس – المسيلة. مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 28، ص ص 77– 92.

25.القمش، مصطفى نوري والمعايطة، خليل عبد الرحمن. (2002م). سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مقدمة في التربية الخاصة، عمّان: دار المسيرة.

القيادة الملهمة وعلاقتها بالأداء المؤسسي لدى العاملين التربويين بمحافظة حضرموت (دراسة ميدانية على المدارس الثانوية الحكومية بمديرية غيل باوزير)

نشوى سعيد بن حارث السومحي

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة القيادة الملهمة وعلاقتها بالأداء المؤسسي لدى القيادات التربوية بمحافظة حضرموت، وتكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين التربويين بمحافظة حضرموت (مدير، وكيل، رئيس شعبة، معلم) في المدارس الثانوية الحكومية في مديرية غيل باوزير بمحافظة حضرموت والبالغ عددهم (444) ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والاستبانة الالكترونية والورقية كأداة لجمع البيانات من عينة الدراسة التي تم اختيارها بالطريقة القصدية الميسرة من أفراد المجتمع البالغ عددها (241) أي بمعدل بلغ (55%).

- وفي ضوء ذلك توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج أهمها : واقع القيادة الملهمة والأداء المؤسسي لدى العاملين في المدارس الثانوية بمحافظة حضرموت جاء بدرجة تحقق متوسطة، يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للقيادة الملهمة على الأداء المؤسسي ، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05%) لدى العاملين في المدارس الثانوية بمحافظة حضرموت القيادة الملهمة والأداء المؤسسي تعزى لمتغير(المؤهل العلمي)، بينما توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) تعزى لمتغير (النوع، الثانوية، المسمى الوظيفي) ، واستنادً لنتائج البحث قدمت الباحثة مجموعة من التوصيات والمقترحات من أهمها: تعزيز مكافئة المميزين وتنميتهم في العمل التربوي بالمدارس الثانوية بمحافظة حضرموت، تعزيز العمل بمعايير الشفافية وتوفير الوسائل التعليمية والأدوات التكنولوجية في العمل التربوي بالمدارس الثانوية بمحافظة حضرموت.

الكلمات المفتاحية: القيادة الملهمة، الأداء المؤسسي، العاملون في المدارس الثانوية بمحافظة حضرموت.

كلية التربية، جامعة حضرموت

Inspirational leadership and its relationship to institutional performance among educational staff in Hadhramaut Governorate (a field study on the government secondary schools in Ghail Ba Wazir District

Nashwa Al-Somahi

Abstract

This study aimed to know the inspirational leadership and its relationship to institutional performance among educational leaders' staff in Hadhramaut Governorate, The study samples consisted of all educational staff in Hadhramaut Governorate (director, deputy, head of department, teacher) in government secondary schools in Ghayl Ba Wazir District in Hadhramaut Governorate, targeted sample number is (444) To achieve the objectives of the study, the researcher used the descriptive approach and the electronic and paper questionnaire as a tool to collect data from the study sample, which was selected in a facilitated intentional manner from members of the community, total number is (241), at a rate of (55%), In light of this, the researcher reached a set of results, the most important of which are:

The reality of inspirational leadership and institutional performance among the staff in secondary schools in Hadhramaut Governorate came at a medium level of achievement, there is a statistically significant effect of inspirational leadership on institutional performance, there are no statistically significant differences at a significance level (0.05) among workers in secondary schools in Hadhramaut Governorate, inspirational leadership and institutional performance attributed to the variable (academic qualification), while there are statistically significant differences at a significance level (0.05) attributed to the variable (gender, secondary school, job title), and based on the results of the research, the researcher presented a set of recommendations and proposals, the most important of which are: enhancing the reward of distinguished and developing them in educational work in secondary schools in Hadhramaut Governorate, enhancing work with transparency standards and providing educational means and technological tools in educational work in secondary schools in Hadhramaut Governorate.

Keywords: Inspirational leadership, institutional performance, workers in secondary schools in Hadhramaut Governorate.

College of Education, Hadhramout University

المقدمة

يشهد العصر الحالي تغير وتطور ملحوظ وسريع في جميع مناحي الحياة، شمل كل المؤسسات بمختلف أنواعها وأحجامها، إذ إن هذه المؤسسات تعمل داخل بيئة تنظيمية بها العديد من المتغيرات الداخلية والخارجية التي تؤثر فيها وتتأثر بها، الأمر الذي تحتم على هذه المؤسسات استخدام أساليب معاصرة تمكنها من اللحاق بالمؤسسات المتقدمة في ظل المنافسة التي تحتدم بينها لذلك اتجهت أغلب المؤسسات نحو أساليب إدارية مختلفة تمثل منهجًا فكريًا يتميز بالحداثة والريادة.

تواجه المؤسسات التعليمية في الوقت الراهن العديد من التحديات نتيجة للتغيرات المتسارعة، وثورة المعلومات والاتصالات المتلاحقة نتيجة للانفجار المعرفي مما جعل هذه المؤسسات تواجه العديد من التحديات في كيفية مواكبتها وطريقة التغلب عليها، لذلك باتت الحاجة ملحة إلى العمل بأساليب الإدارية والقيادية التي تلعب دورًا مهمًا في خلق بيئة إدارية ملائمة تؤثر على مستوى الأداء في المؤسسة، كما تمكنها من الاستثمار الأمثل لمواردها البشرية والمادية المتاحة، وتأتي القيادة الملهمة كأحد أنماط القيادة الحديثة التي تتطلب من القائد العمل بروح الإرادة والعزيمة والشجاعة في توجيه العاملين نحو العمل من خلال سلوكه القيادي والتحفيز الإيجابي تجاههم وبالتالي تحقيق الأداء المتميز للعاملين وتحقيق أهداف المؤسسات التعليمية.

وتعد المدارس الثانوية إحدى مؤسسات المجتمع الأساسية التي تحمل على كاهلها تقدم المجتمع وتطوره، وصياغة تفكير أفراده، وقيمهم، وسلوكياتهم، كما تمثل بيئة خصبة لتأسيس المهارات المتقدمة والقدرات لتحسين مخرجاتها بما يواكب التطورات المعاصرة أصبح لزامًا على قيادات المدارس الثانوية تبني أنماطًا قيادية أكثر فاعلية في تجويد العملية التعليمية ومخرجاتها، لذلك جاءت هذه الدراسة الحالية للتعرف على دور القيادة الملهمة في تحسين أداء العملية التعليمية بالمدارس الثانوية في مديرية غيل باوزير بمحافظة حضرموت مما يمكن من الوصول إلى مرحلة التميز في الأداء المؤسسي.

مشكلة الدراسة:

في ضوء ما سبق تسعى المؤسسات التعليمية إلى الأساليب والوسائل الهامة في الدخول للمنافسة المحلية والخارجية، فكل مؤسسة توجه مواردها البشرية نحو التحسين المستمر لرفع جودة الأداء فيها، من خلال استقطاب الكفاءات البشرية، وتنظيم العمليات الإدارية وغيرها مما يُسهم في تمكين المؤسسات التعليمية من التعامل مع البيئات المنافسة التي تتسم بالسرعة والتغيير، وبالتالي التميز والارتقاء في النتائج.

وعليه ومن خلال اطلاع الباحثة على الأدب النظري، واستشعارها بأهمية القيادة الملهمة وعلاقتها بالأداء المؤسسي لدى العاملين التربويين في المدارس الثانوية بمحافظة حضرموت، وبالتالي تتخلص مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما العلاقة بين القيادة الملهمة والأداء المؤسسي لدى العاملين التربويين في المدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت؟

ويتفرع منه الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما واقع القيادة الملهمة في المدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت من وجهة النظر العاملين فيها؟
- ما واقع الأداء المؤسسي في المدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت من وجهة نظر العاملين فيها؟
- ما أثر القيادة الملهمة في تحقيق الأداء المؤسسي في المدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) لدى العاملين التربويين بالمدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت نحو القيادة الملهمة والأداء المؤسسي تعزى لمتغير (النوع، الثانوية، المؤهل العلمي، المسمى الوظيفي)؟

أهداف الدراسة:

هدف الدراسة الرئيس هو التعرف على:

العلاقة بين القيادة الملهمة والأداء المؤسسي لدى العاملين التربويين في المدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت.

ويتفرع من الهدف الرئيس الأهداف الآتية:

- التعرف على واقع القيادة الملهمة في المدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت من وجهة نظر العاملين فيها.
- التعرف على واقع الأداء المؤسسي في المدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت من وجهة نظر العاملين فيها.
- التعرف على أثر القيادة الملهمة في تحقيق الأداء المؤسسي في المدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت.
- التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية عند مستوى دلالة (0.05) لدى العاملين التربويين بالمدارس الثانوية الحكومية في محافظة حضرموت نحو القيادة الملهمة والأداء المؤسسي تعزى لمتغير (النوع، الثانوية، المؤهل التعليمي، المسمى الوظيفي).

أهمية الدراسة:

تتلخص أهمية الدراسة في الآتي:

الأهمية النظرية:

- تنبثق أهمية هذه الدراسة من الموضوع الذي تتناوله وهو القيادة الملهمة وعلاقتها بالأداء المؤسسي من وجهة نظر العاملين التربويين فيها كونهم المورد البشري الذي يُعد الأساس في نجاح أي مؤسسة وتحقيقها للتميز المطلوب في الأداء، حيث تُعد من الدراسات الأولى في محافظة حضرموت على حد علم الباحثة.
- تكمن أهمية هذه الدراسة من أهمية دور العاملين التربويين بمحافظة حضرموت ومتابعتهم للعملية التعليمية في المدارس الثانوية بمختلف مديريات حضرموت.
- يعزز هذا البحث جهود الباحثين السابقين من خلال الدراسات السابقة في هذا المجال التي تشير على حد علم الباحثة بمحدودية الدراسات مما يفتح المجال أمام الباحثين مستقبلًا لدراسة القيادة الملهمة والأداء المؤسسي وعلاقتهما بمتغيرات أخرى ذات تأثير مباشر على المدارس الثانوية.

الأهمية التطبيقية:

- تأمل الباحثة أن تسهم هذه الدراسة في مساعدة قيادة المؤسسات التعليمية المسؤولة عن التطوير والتحسين وفقًا لخطة استراتيجية تسعى لتحقيق الأداء المؤسسي المتميز عن طريق تأهيل العاملين فيها بمختلف مستوياتهم القيادية والإدارية لتكون قيادات ملهمة فعالة في أداء مهامها التعليمية.

- من المؤمل أن تسهم نتائج الدراسة الحالية وتوصياتها في مساعدة القيادات التربوية المسؤولة في وزارة التربية والتعليم والمركز البحثي والباحثين والمجتمع المحلي حول أهمية القيادة الملهمة وعلاقتها بالأداء المؤسسي لتطوير العملية التعليمية على الصعيد القيادي والتعليمي في المؤسسات التربوية بمحافظة حضرموت.
- تأمل الباحثة أن تفيد هذه الدراسة صانعي القرارات في مكتب وزارة التربية والتعليم على درجة ممارسة العاملين التربويين في المدارس الثانوية للقيادة الملهمة وتحقيقها للأداء المؤسسي ومعالجة أوجه القصور إن وجدت.

حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعية: القيادة الملهمة وعلاقتها بالأداء المؤسسي لدى العاملين التربويين بمحافظة حضرموت.
- الحدود الزمنية: العام الدراسي 2024/2023.
- الحدود البشرية: العاملون التربويون بالمدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت.
- الحدود المكانية: المدارس الثانوية الحكومية في مديرية غيل باوزير (ثانوية المؤرخ والأديب سعيد عوض باوزير، ثانوية الفقيد بارادم، مجمع عمر بن عبد العزيز للبنين، مجمع بارشيد بالعيون للبنين، ثانوية الرائدة التربوية قدرية محمد عبد الصادق باوزير، ثانوية شحير للبنات، مجمع خالد بن الوليد للبنات، مجمع عمر بن عبد العزيز للبنات، مجمع أم سلمى للبنات، مجمع بارشيد بالعيون للبنات) بمحافظة حضرموت.

مصطلحات الدراسة:

القيادة الملهمة: " مجموعة من الممارسات التي يقوم بها مديرو المدارس، وتظهر قدراتهم الإدارية والقيادية للعاملين والمجتمع المحلي، وتمكنهم من وضع رؤية مستقبلية مقنعة للمستفيدين من خدمات المدارس التي يديرونها، وتدعم مشاركة العاملين في القرارات المدرسية، وتنمية معارفهم وخبراتهم التعليمية والإدارية (آل مسلط،2023،ص.88).

وتعرف القيادة الملهمة إجرائيًا في هذه الدراسة بأنه: واقع ممارسة العاملين التربويين في المدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت للقيادة الملهمة من خلال متوسط اجابات عينة الدراسة عن فقرات الاستبانة التي أعدت لقياسها.

الأداء المؤسسي:" مجموعة من السلوكيات وقدرات ومهارات فكرية ومعرفية عالية يتمتع بها العاملون في المؤسسة بحيث تمكنهم من توظيفهم في مجال عملهم وتخصصهم مما يجعلهم ينجزون أعمالًا بتفوق عما يقدمه الآخرون كمًا ونوعًا " (الراشدي،2020،ص.25).

ويعرف الأداء المؤسسي إجرائيًا في هذه الدراسة بأنه: واقع ممارسة العاملين التربويين في المدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت للأداء المؤسسي من خلال متوسط اجابات عينة الدراسة عن فقرات الاستبانة التي أعدت لقياسها.

العاملون التربويون بمحافظة حضرموت: جميع العاملين التربويين في المدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت ممن يشغل منصب (مدير، وكيل، رئيس شعبة، معلم).

الإطار النظري:

مفهوم القيادة الملهمة:

تجاوز مفهوم ''القائد الملهم'' مجرد منصب أو لقب، بل هو قدرة استثنائية على التأثير بشكلٍ إيجابي على من حولك، وتحفيزهم لتحقيق أقصى إمكاناتهم، في عالم الأعمال، تتمتع القيادة الملهمة بمهارة استثنائية في بث روح الطموح والإبداع في الفريق، من خلال الأفعال والمواقف التي تشعل حماسهم وتحفزهم على بذل قصارى جهودهم.(رواد الأعمال، 2024).

ذكر محمد (2022) عن علوان (2021) أن القيادة الملهمة تعرف بأنها:" القيادة التي تركز على إيصال رؤية مقنعة لفريق العمل، وتعزيز الثقة في نفوس أعضاء الفريق، وتنشيطهم، وتطوير العلاقات الاجتماعية داخل كيان الفريق، وتعزيز الأهداف المشتركة، وتشجيع التفاعل بين الأفراد (ص.101).

القيادة الملهمة: " نوع من القيادة التي تتطلب من القائد بأن تتوافر لديه الإرادة والعزم الذي يجعله يفكر بالتابعين ويضعهم تحت نصب عينه"(الحلبي ،2017، ص.18).

القيادة الملهمة: قيادة تهدف إلى خلق رؤية جماعية ملهمة موجهه للمستقبل يمكن للأفراد أن يتبعوها، والقادة الملهمون يقدمون رؤية للمستقبل مع الأخذ بالاعتبار الاهتمامات المشتركة الجماعية(Molenberghs et al,2017,p.2168)

وتعرف الباحثة القيادة الملهمة بأنها:" القيادة التي تتسم بالتأثير في الآخرين تأثيرًا موجهه نحو تحقيق أهداف المؤسسة بالمستقبل، تجعل الأفراد متفائلين نحو تحقيقها والعمل على مواجهة التحديات والصعاب وتعزيز الإبداع لديهم، لتحقيق أداء مذهل في مختلف مستويات العمل بمستويات عالية من الإيجابية والدافعية نحو تحقيق الأداء المؤسسي بتميز وفعالية ".

أهمية القيادة الملهمة:

أرود كيلاني عن (سرحان، 2018) مجموعة من المهام التي يقوم بها القائد الملهم والتي يتضح من خلالها أهمية القيادة الملهمة وهي:

- يقدم القادة الملهمون رؤية واضحة وملهمة تتناسب مع استراتيجيات المؤسسة.
- يشجع القادة الملهمون الابتكار والإبداع عبر المبادرة والتجربة من خلال التخطيط ووضع برنامج عمل يومي.
- يرون في الابتكار أساسًا للعمل الفردي والجماعي في المؤسسة، وهو نقطة انطلاقهم لتعميم هذا المفهوم في كافة أرجاء المؤسسة.
- يقدمون المساعدة للمرؤوسين من خلال دمج الأهداف الشخصية بأهداف العمل، بحيث يعملون بتوازن فيما بينهما، وهذا من العناصر المحفزة للعاملين.
- يحفزون ويعملون على تنشيط المرؤوسين ويزيدون من إلهامهم نحو البذل والتضحية والعطاء وتقديم المزيد من الإنجازات.
- يشجعون المخاطرة ولا يخافون من الفشل بل يتشاركون به مع غيرهم في سبيل تحويله للنجاح.

- يحافظون على القيم المؤسسية البناءة ويرفضون القيم الهدامة التي تسعى عكس الرؤية.
- يعملون على حماية المرؤوسين من خلال تحملهم للمسؤولية المشتركة عن النتائج.
- يدعمون التغيير والتحول ولا يخشون من خوض التحديات ويلهمون الآخرين ويدفعونهم لطرح أفكارهم واقتراحاتهم(كيلاني،2022،ص.250).

أبعاد القيادة الملهمة:

يمكن تحديد أبعاد القيادة الملهمة في المؤسسات التعليمية والتربوية وفقًا لعدد من الدراسات في الآتي:

- الثقة بالنفس: عرف دحام عن الناطور بأن الثقة بالنفس هي: "تلك الثقة التي تؤمن بوجود الإمكانات والأسباب التي أعطاها الله للإنسان، فهذه ثقة محمودة وينبغي أن يتربى عليها الفرد، ليصبح قوي الشخصية، أما عدم تعرفه على ما معه من إمكانات ومن ثم عدم ثقته في وجودها فإن ذلك من شأنه أن ينشئ شخصية تقدر على اتخاذ القرارات "(دحام،2020،ص.522).

وذكر كيلاني عن الفراني بأن الثقة بالنفس تتمثل في قدرة القائد في السيطرة على المشكلات، ما يعني أن القائد صلب وثابت وواثق من التصرف الصحيح الذي يجب اتخاذه ويتحمل المسؤولية الكاملة عن النتائج، وتنبع هذه الثقة من معرفته لقدراته ومهاراتها التي يمتلكها والتي يعرفها الآخرين عن تجربة سابقة (كيلاني،2022،ص.521).

- التوجه الاستراتيجي (الرؤية المستقبلية): وتشير إلى تصور القائد لمستقبل المؤسسة، الذي يوجه أنشطتها وعملياتها، ويساعد على جهود العاملين بها وتحفيزهم على الإنجاز، مما يمكنها من تجاوز المخاطر و التهديدات وتحديد الفرص المستقبلية، وتقييم الخيارات الاستراتيجية، واختيار الخيار الاستراتيجي الذي يتناسب مع الظروف البيئية الداخلية والخارجية (آل مسلط،2023،ص.90).

تمكين العاملين: ذكر محمد عن الرميدي بأن التمكين" زيادة الاهتمام بالعاملين من خلال توسيع صلاحياتهم وإثراء كمية من المعلومات التي تعطى لهم، وتوسيع فرص المبادرة والمبادأة لاتخاذ قراراتهم ومواجهة مشكلاتهم التي تعترض أدائهم (محمد،2022،ص.103).

ويشير تمكين العاملين إلى "منح العاملين صلاحيات اتخاذ القرارات المتعلقة بمهامهم، ومشاركتهم في صنع القرارات على مستوى المؤسسة، ومنحهم فرص التعلم المستمر والتدريب، وتبادل المعرفة والخبرات، والثقة في قدراتهم و إمكاناتهم، وتحفيزهم على الإبداع والابتكار وتحمل المسؤولية" (آل مسلط،2023،ص.90).

- إدارة التغيير: عملية متجددة ومستمرة، حيث يتضمن إحداث تحولات في المؤسسة لمواجهة القوى المؤثرة فيها، وتهدف عملية التغيير إلى تحسين قدرات التنظيم على اتخاذ القرارات، وخلق علاقات متوازنة بينه وبين البيئة وتخلق استراتيجية متطورة تستهدف تغيير الاتجاهات وتعديل القيم داخل أي مؤسسة(الحلبي،2017،ص.25).

حيث يعمل التغيير على زيادة القدرة على التوافق مع ما يواجه المؤسسات والأفراد من ظروف مختلفة، بل وبيئة تتفاعل فيها العديد من العوامل (الأفكار، والاتجاهات، والقوى، والمصالح، والحقوق) وبالتالي الوصول إلى درجة

أعلى من الجودة في الأداء، ودرجة أفضل من القوة في الأداء التنفيذي والممارسة التشغيلية (خطايبة والعبد الرحمن،2022، ص.349).

- التحدي: القادة الملهمون لديهم ما يكفي من القدرة لمواجهة التحديات والمواقف الصعبة والتعامل معها بمصداقية وشفافية عالية، سواء في قدراتهم على تطوير الموظفين المتعثرين واعادتهم للمسار الصحيح أو في مواجهة انكماش وتراجع الأعمال، القادة الفاعلون يواجهون مثل هذه التحديات بانفتاح أكبر، عبر أساليبهم الفريدة بالتواصل المستمر مع العاملين وتزويدهم بكل المعلومات التي تساعدهم على مواجهة التحديات، وهذا ما يساعد في تنمية شعورهم بالثقة اتجاه انفسهم(كيلاني،2022،ص.251).
- الحساسية اتجاه القيود البيئية: أورد (دحام،عطيه، وخضر:2020) عن العمري بأن الحساسية اتجاه القيود البيئية تعني قدرة الفرد على الفهم المتعمق لطبيعة التفاعل بين النظم الاجتماعية والنظم الطبيعية الأخرى، ويظهر الفرد وعيًا واهتمامًا بالتفاعلات السلبية بين هذه النظم، وكذلك يظهر مهاراته تجاه تحليل المعلومات المتوفرة وتقويمها في ضوء القيم السائدة، وبالتالي ينقل ما اكتسبه من خبرات ومشاعر الآخرين وهي العملية التي تهدف إلى تنمية وعي الأفراد بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها، وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه القيود البيئية والعمل على حل المشكلات، ومن ناحية أخرى العمل منع ظهور المشكلات(ص.523).

ومما سبق ترى الباحثة أن أبعاد القيادة الملهمة تعمل في إطار متكامل لتحقيق أداء متميز للعاملين في المؤسسات التعليمية التي تنعكس في حياة العاملين، فالقائد الملهم يكن قدوة يحتذى بها في الحماس، والتغيير والتحدي ومواكبة كل ما هو جديد لأجل الوصول إلى مستوى متمكن من الأداء المؤسسي المتميز وبالتالي الوصول إلى تحقيق الأهداف التي تسعى المؤسسة إلى تحقيقها بكفاءة وفعالية.

سمات القيادة الملهمة:

لا يقتصر دور القائد الملهم على توجيه فريقه نحو تحقيق الأهداف فحسب، بل يتعدى ذلك إلى تحفيز كل فرد في الفريق على إطلاق قدراته وتحقيق أفضل ما لديه، ويتميز القادة الملهمون بقدرتهم على تطبيق مهارات وسمات ومواقف يجسدونها ويشجعون على تبنيها من قبل أفراد فريقهم (رواد الأعمال،2024).

أن القادة الملهمون يمتلكون سبع سمات تميزهم عن غيرهم من القادة كما ذكرها (Girffiths et al.2019) كالتالي:

- لديهم رؤية: يمتلكون رؤية واستراتيجية واضحة حتى في الظروف الصعبة، يحافظون على تركيز الفريق على الأهداف والاستراتيجية، ويشاركون الفريق في تحديد وتطوير الرؤية واحراز التقدم في اتجاه تحقيق الأهداف.
- التوجيه والتدريب: حيث يقوم القادة الملهمون بتزويد فرقهم بالتوجيه والتدريب والدعم المطلوبين لتمكينهم من اتخاذ القرارات الخاصة وتحقيق أهدافهم والتعلم على طول الطريق حتى يتمكنوا من الاستمرار في التحسن ويصبحوا قادة ملهمين في المستقبل.
- المساءلة والثقة: يتمتع القادة الملهمون بالثقة ويتحملون المسؤولية عن المهام والقرارات التي يتخذونها، لأنهم يدركون إن هذا جزء من التعلم.

- التواصل وتجسيد الهدف والرؤية: القادة الملهمون يفعلون أكثر من مجرد الحديث والكلام أثناء قيامهم بالعمل وفي الطريق لتحقيق الأهداف يجسدون هدفهم ورؤيتهم أيضًا، وهم قدوة يحتذى بها، ينقلون رؤيتهم وأهدافهم إلى الأشخاص الذين يقودونهم.
- مستمعون جيدون: حيث أن درجة كبيرة مما نتعلمه يكون من خلال الاستماع، ولكي تكون قائد ملهم فإنه من المهم الاستماع من أجل مواصلة التعلم، ومن المهم أيضًا الاستماع لأفكار ومقترحات ومخاوف الموظفين.
- تحمل اللوم ومنح الفضل: يعطي القادة الملهمون الفضل في المكان المناسب ويدركون أن إنجازاتهم نادرًا ما تكون انجازاتهم لوحدهم بل ترجع إلى جهود الفريق والأفراد الذين يقودونهم، وفي نفس الوقت عندما تسوء الأمور نادرًا ما يكون السبب في ذلك فرد واحد أو فريق واحد، ستحمل القادة الملهمون جزءًا من هذه الأحداث السيئة ولن يخافوا من اللوم والعتب.
- مبتكرون: الابتكار التكنولوجي والايديولوجي ضروري جدًا يفهم القادة الملهمون ذلك بشكل جيد لذلك يميلون التفكير خارج الصندوق، بالإضافة إلى تشجيع التفكير الإبداعي والمبتكر بين أولئك الذين يقودونهم (27.P).

وذكر (محمد:2022) عن (الصويعي:2019) مجموعة من السمات التي تتحلى بها القيادة الملهمة، والتي تتمثل بالآتي:

- التوجه نحو المستقبل: يتوجب على القادة المسايرة مع المتغيرات الخارجية أو عناصر البيئة الخارجية وتقبل ظروفها التي تتصف بالتأكد واعتماد مناهج أو أساليب جديدة إذا كان عليهم رسم مسار أو طريق لبيئة عمل غير تلك النتائج المرجوة.
- القيادة الواعية: يصنع القادة القادرين على التكييف مع المتغيرات البيئية شعورًا مشتركًا بالهدف ويقومون بالقيادة عبر التأثير بدل من القيادة بالأوامر والسيطرة، حيث يقومون هؤلاء القادة وعبر النظر إلى العالم من خلال عيون الآخرين بتوسيع قدراتهم على رؤية الأنماط في بيئة تتصف بالتعقيد.
- التعليم من خلال التصحيح الذاتي: إذ يقومون القيادة الملهمون بالتشجيع على التكيف مع المتغيرات البيئية كما انهم يصرون على التجريب من خلال صناعة بيئات آمنة خالية من الخطر.
- توفير جو مناسب للجميع: يمكن للقادة القادرين على التكيف مع المتغيرات البيئية المساهمة في التخفيف من شدة الآثار المترتبة على التغيير (ص.102).

وترى الباحثة إن تحلي القائد بعدد من هذه السمات أو معظمها تجعل منه نموذج يحتذى به لتحقيق التغيير في حياته وحياة أتباعه وبالتالي ينعكس ذلك على جودة الأداء في المؤسسة مما يجعلها في مصاف المؤسسات المتقدمة فكلما كان القائد ملهمًا كلما قوي الأداء لدى العاملين لديه في المؤسسة.

فوائد القيادة الملهمة

يتمتع القادة الملهمون بقدرة فريدة على تحفيز من حولهم وغرس الشغف في عملهم، فهم لا يكتفون بإدارة الفرق، بل يسعون إلى تنمية مهارات وقدرات كل فرد، ما يسهم في ازدهار الأعمال وتحقيق النجاحات، وتتمثل بعض فوائد القيادة الملهمة فيما يلي:

- تحقيق الأهداف: تظهر الدراسات أن الفرق التي يقودها قادة ملهمون تكون أكثر عرضة لتحقيق أهدافها، بل وتجاوزها أحيانًا، ويعود ذلك إلى قدرة هؤلاء القادة على ربط عمل الفريق بقيمه ومبادئه، ما يحفز كل فرد على بذل قصارى جهده والسعي الدؤوب لتحقيق الأهداف المرجوة.
- تعزيز الاندماج: يسهم القادة الملهمون في خلق شعور قوي بالانتماء والهدف المشترك بين أعضاء الفريق، فعندما يشعر كل فرد بأهمية دوره ومساهمته في تحقيق الهدف العام، يزداد شعوره بالاندماج والتواصل مع زملائه، ما يعزز روح الفريق والتعاون.
- خلق بيئة عمل إيجابية: يشيع القادة الملهمون روح الحماس والطاقة الإيجابية في بيئة العمل، ما يحفز العاملين على بذل المزيد من الجهد والإبداع، كما يساعد أسلوبهم التحفيزي في تقليل التوتر والمشاعر السلبية، مما يحسن من الصحة النفسية للعاملين ويقلل من معدلات الغياب.
- جذب المواهب والاحتفاظ بها: تسعى المؤسسات التي تتمتع ببيئة قيادة ملهمة إلى جذب أفضل المواهب والاحتفاظ بها، فعندما يرون أن قادة هذه المؤسسات يقدرون العمل الجاد ويشجعون على التطور الشخصي والمهني، يزداد رغبة الموظفين في الانضمام إلى هذه المؤسسات والاستمرار بالعمل فيها على المدى الطويل.

بشكلٍ عام، تعد القيادة الملهمة أداة قوية لتعزيز الأداء وتحقيق النجاح في مختلف المجالات، فعندما يتولى قيادة فريق عمل أشخاص ملهمون ومحفزون، تتزايد فرص تحقيق الأهداف، وتتحسن بيئة العمل، ويصبح الموظفون أكثر التزامًا وإنتاجية (رواد الأعمال،2024).

ومن هنا ترى الباحثة القيادة الملهمة مسؤولية تقع على عاتق كل العاملين في المؤسسات التعليمية بمختلف مستوياتهم القيادية والإدارية وتخصصاتهم العلمية، فكل عامل لديه العديد من السمات التي تخوله بأنه يحدث التغيير الإيجابي ونشر روح الإلهام والتعاون والإبداع بين العاملين مما يساهم في خلق بيئة عمل إيجابية تحفز على الأداء المؤسسي المتميز.

ثانيًا: الأداء المؤسسي:

المؤسسة: "عبارة عن مجموعة مجمعة ومدمجة تحت قيادة محددة لتعمل ككيان واحد لغرض معين" (الشعر،2023،ص.4).

تنوعت مفاهيم الأداء المؤسسي خلال الأعوام الماضية، ومن بين هذه المفاهيم ما يلي:

الأداء المؤسسي: "محصلة التفاعل بين العناصر والنظم الفرعية لهذه الهيئات، في ضوء عوامل البيئة الداخلية (مثل الموارد البشرية والمالية والفنية، نظم وسياسات العمل، الأبعاد التنظيمية والإدارية) والتي تحدد قدرات وإمكانات هذه الهيئات، وعوامل البيئة الخارجية (قانونية سياسية، اقتصادية اجتماعية) والتي تفرض بواسطة البيئة المحيطة بها"(بركات،2023،ص.246).

الأداء المؤسسي: " يشير إلى قدرة المؤسسة على تنفيذ استراتيجياتها التي تمكنها من مواجهة المنافسة، والاستمرار بالشكل المرغوب به في السوق، وهو أداء شامل يتضمن أداء الأفراد، أداء الوحدات التنظيمية، أداء المؤسسة ككل في إطار تفاعلها مع بيئتها الداخلية والخارجية "(بن دحمان و وحشين،2021،ص.356).

الأداء المؤسسي: درجة تحقيق وإتمام المهام المكونة لوظيفة الفرد، وهوي يعكس الكيفية التي يحقق أو يشبع الفرد بها متطلبات الوظيفة، ويقاس على أساس النتائج التي حققها الفرد، ويعتبر مفهوم الأداء المؤسسي على المستوى الذي يحققه العامل عند قيامه بعمله من حيث كمية وجودة العمل المقدم من طرفه، فهو كل ما يبذله القادة والمديرين والعاملين بالمؤسسة (العوفي،2019،ص.87).

وتعرف الباحثة الأداء المؤسسي بأنه: مجموعة من اللوائح والأنظمة والأنشطة التي يقوم بها العاملون لتنظيم سير شؤون العمل في المؤسسة لتحقيق الأداء المؤسسي الفعال والتميز في مخرجاته.

خصائص الأداء المؤسسي:

وأشار (بن دحمان ووحشين، 2021) عن (البلوي،2015) بأن الأداء المؤسسي يتصف بالمميزات التالية:

- عدم الاعتماد على الأداء الفردي فقط، حيث أن ضعفه أو اهماله لابد أن ينعكس على الأداء، لكن هذا لا يقبل في الأداء الجماعي الذي يسعى إلى التقويم المستمر للأداء.
- تعزيز الولاء والانتماء لدى العاملين بالمؤسسة وكذلك أنظمتها، باعتبار أن المؤسسة هي للجميع تتطلب العمل الجيد للمحافظة عليها والعمل من أجل نموها واستمرارها.
- استثمار جهود كافة العاملين في المؤسسة والمشاركة الجماعية في تحقيق الأهداف.
- المحافظة على ثبات العمل واستمراره من خلال الخبرات التراكمية والتجارب السابقة التي تثري المؤسسة.
- التركيز على العنصر البشري وتنميته وتأهيله باستمرار واستقطاب أفضل الكفاءات من خلال السياسة التي تعتمدها المؤسسة في عملية التوظيف (بن دحمان و حشين،2021،ص.356).

معايير قياس الأداء المؤسسي:

اقترح (بركات،2023) معايير لقياس الأداء المؤسسي في المؤسسات العامة كالتالي:

- الكفاءة: وتعكس قدرة المؤسسة على حسن استخدام الموارد في تقديم الخدمات العامة، ويمكن قياسها من خلال العلاقة بين المدخلات والمخرجات.
- الفعالية: وتعكس قدرة المؤسسة على تحقيق أهدافها، ويمكن قياسها من خلال تقدير مساهمة المخرجات في تحقيق أهداف المؤسسة.
- الأثر على مستوى المجتمع: ويعكس مدى مساهمة مخرجات المؤسسة في تحقيق التنمية وأهداف المجتمع.
- العمل على تحقيق الرعاية الصحية والوقائية وتحسين الصحة والأمان في أماكن العمل. (ص.248).

خطوات تقييم الأداء المؤسسي:

ذكر (بن دحمان ووحشين،2022) عن (صيام،2010) خمس خطوات لعملية التقييم بالمؤسسة كالتالي:

- تحديد عناصر الأداء المؤسسي التي يجب أن تقيم وأن تتصف بالقدرة والقابلية للتقييم بموضوعية ودرجة عالية من الثبات.
- صياغة معايير لتقييم الأداء المؤسسي إذ تعتبر هذه الخطوة بالغة الأهمية لأن معايير الأداء التي سوف تستخدم في عملية التقييم تعبر عن الأهداف الاستراتيجية.
- بعد تحديد المعايير المستخدمة يتم قياس الأداء الحالي كما هو.
- مقارنة نتائج الأداء مع المعايير لمعرفة فيما إذا كانت نتائج الأداء الحالي مطابقة مع الأهداف أم لا؟ إذا كان الجواب نعم تتوقف خطوات التقييم عند هذه الخطوة، أما إذا كان لا فيتم المرور إلى الخطوة الخامسة.
- اتخاذ الإجراءات التصحيحية المناسبة لمعالجة الموقف باستخدام التغذية الرجعية.

تهدف هذه المراحل إلى قياس النتائج المحققة من تنفيذ أعمال المؤسسة، ومقارنة هذه النتائج بالأهداف المخطط لها من قبل وذلك للتأكد من كفاءة التنفيذ (بن دحمان ووحشين،2021،ص. 358-357).

العوامل المؤثرة في تحقيق جودة الأداء المؤسسي:

يعتبر الأداء المؤسسي جهد بشري، يقوم به أفراد مؤهلون، وفق قوانين وأنظمة المؤسسة، آخذين في الاعتبار الارتقاء بمستوى الأداء بها، هذا هو الأصل في العمل المؤسسي، من أهم العوامل المؤثرة في تحقيق جودة الأداء المؤسسي ما يلي:

- المشاركة في المؤسسة.
- اختلاف مستويات الأداء.
- ضرورة توافر أهداف محددة.
- مشكلات الرضا الوظيفي.
- التسيب الإداري. (العوفي،2019،ص.87).

وترى الباحثة إن تحقيق جودة الأداء بجانب العوامل السابقة ترتكز أيضًا على الشفافية والحوكمة الرشيدة بالإضافة إلى الثقة بين العاملين والعمل بروح الجماعة والتوافق الفكري بين العاملين يرفع من مستوى جودة الأداء المؤسسي.

دور القيادات التربوية في تحقيق الأداء المؤسسي المتميز:

تسعى القيادات التربوية إلى رصد التطورات الفكرية في مجال الإدارة ومتابعتها، وتفهم المزايا والمشكلات المصاحبة لتطبيق الأفكار الجديدة، ثم استخلاص الفرص والتهديدات الناشئة عن التطبيق، وكذا الأضرار التي قد تتحقق في حالة التخلف عن المنافسين في تطبيق الأفكار الجديدة، وتعمل على تنمية ثقافة تنظيمية محابية للتجديد وتهيئة الأفراد والمسؤولين في قطاعات العمل المختلفة لاستقبال أفكار الإدارة وتبين منافعها ومزاياها، وتقدير الأضرار التي تنشأ من تركها وعدم الاستفادة منها(الأميري،2016،ص.78).

علاوة على ذلك فأن القيادة التربوية الفعالة لها القدرة على تهيئة المناخ المناسب للوصول إلى أعلى مستوى من الجودة والإنجاز ولها القدرة على الاتصال المباشر بين جميع العاملين من المديرين، وكلاء المديرين، رؤساء الشعب التعليمية، المعلمين والمعلمات في المؤسسة التربوية ومتابعة الإجراءات التربوية وزيادة فعالية القيادة التربوية والتي تستطيع من خلالها تحقيق رؤية مشتركة للسعي إلى إحداث التغيير. كما إنها إسهامات في تطوير ومواهب العاملين والتغيير ومساعدة الآخرين من خلال عملية التغيير، وتشترك في عملية صنع القرارات المشتركة مع المجتمع المدرسي، كما إن القيادة التربوية الفعالة تسعى إلى تعزيز المجتمع المحلي والتعلم المستمر وتشجيع النمو والتنمية في المجتمع المدرسي(العوفي،2019،ص.92).

وفي ضوء ما سبق ترى الباحثة إن تحقيق أداء مؤسسي عال يعتمد بالدرجة الأولى على القيادات التربوية الملهمة التي تعمل جاهدة مع العاملين لديها بمختلف تخصصاتهم ومستوياتهم الوظيفية وكذلك اشراك المجتمع المحلي في اعداد وتطوير عدد من البرامج القابلة للتنفيذ وذات أثر على المدى القريب والبعيد على المستوى المؤسسي وكذلك على المستوى المجتمعي من خلال تحقيق الرؤية وأهدافها وفق استراتيجيات تعدها القيادات التربوية الملهمة لذلك.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

تم استخدام المنهج الوصفي بنوعيه (المسحي والارتباطي)، وذلك بتحليل البيانات والكشف عن طبيعة العلاقات القائمة بين متغيرات الدراسة، وذلك لملاءمته لأهداف الدراسة الحالية واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات.

مجتمع الدراسة وعينتها: تكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين بالمدارس الثانوية الحكومية في مديرية غيل باوزير بمحافظة حضرموت والبالغ عددهم (444)، تم اختيار عينة الدراسة والبالغ عددهم (241) بالطريقة القصدية الميسرة بإرسال الاستبانة الإلكترونية والورقية إلى مدير التربية بالمديرية ليعممها على مديري المدارس الثانوية محل الدراسة ليتم تعميمها على العاملين لديهم (مدير، وكيل، رئيس شعبة، معلم)، أي بواقع (55%) والجداول الآتية توضح عينة الدراسة.

1- توزيع أفراد العينة بحسب متغير نوع النوع(ذكر، أنثى):

جدول(1) يوضح التكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير النوع

النوع	عدد الأفراد	النسبة
ذكر	**79**	**32.8**
أنثى	**162**	**67.2**
المجموع	**241**	**100.0**

يتبين من خلال الجدول رقم (1) أفراد عين الدراسة وفقًا لمتغير النوع حيث بلغ عدد أفراد عينة الدراسة من الذكور (79) فرداً بنسبة (32.8%)، بينما بلغ عدد أفراد عينة الدراسة من الإناث ((162 وبنسبة (67.2%)،

2- توزيع أفراد العينة بحسب متغير الثانوية:

جدول رقم (2) يوضح توزيع أفراد العينة بحسب متغير الثانوية

الثانوية	التكرارات	النسبة المئوية

بنين	**80**	**33.2**
بنات	**161**	**66.8**
المجموع	**241**	**100.0**

يتبين من خلال الجدول رقم (2) أن معظم أفراد عينة الدراسة بحسب متغير الثانوية من البنات، حيث مثلن بتكرار قدره (161) ونسبة (66.8%)، بينما مثلت مدارس البنين بعدد (80) فرداً ونسبته (33.2%) من حجم عينة الدراسة.

3- توزيع أفراد العينة بحسب متغير المؤهل التعليمي:

جدول (3) يوضح التكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي

المؤهل	التكرارات	النسبة المئوية
بكالوريوس	**225**	**93.4**
أعلى من البكالوريوس	**16**	**6.6**
المجموع	**241**	**100.0**

يتبين من خلال الجدول رقم (3) أن (93.4%) من أفراد عينة الدراسة من المؤهل العلمي (البكالوريوس)، و(6.6%) من أفراد عينة الدراسة من لديهم مؤهل علمي (أعلى من البكالوريوس)، من أفراد عينة الدراسة.

4- توزيع أفراد العينة بحسب متغير المسمى الوظيفي:

جدول(4) يوضح التكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير المسمى الوظيفي

المسمى الوظيفي	التكرارات	النسبة المئوية
مدير	**14**	**5.8**
وكيل	**25**	**10.4**
رئيس شعبة	**58**	**24.1**
معلم	**144**	**59.8**
المجموع	**241**	**100.0**

يتبين من خلال الجدول رقم (4) أن (59.8%) من أفراد عينة الدراسة من المسمى الوظيفي من (المعلمين)، و(24.1%) من أفراد عينة الدراسة من المسمى الوظيفي (رئيس شعبة)، بينما (10.4%) من أفراد عينة الدراسة من المسمى الوظيفي من (وكيل)، بينما (5.8%) من أفراد عينة الدراسة من المسمى الوظيفي من (مدير).

أداة الدراسة: استخدمت الباحثة الاستبانة كأداة للدراسة بالاعتماد على الأدب النظري والدراسات السابقة المتعلقة، واشتملت على (20) فقرة موزعة على محورين وهما: القيادة الملهمة وتشمل على (10) فقرات، والأداء المؤسسي ويشمل

على (10) فقرات، وتم قياس استجابات أفراد عينة الدراسة وفقًا لمقياس ليكرت الخماسي (عالٍ جدًا، عالٍ، متوسط، منخفض، منخفض جدًا).

والإجابة على فقرات الاستبانة وفق استخدام مقياس ليكرت الخماسي والمتمثل في الآتي:

جدول رقم (5) يبين المعيار التالي لأغراض تحليل النتائج

درجة التقدير	عالٍ جدًا	عالٍ	متوسط	منخفض	منخفض جدًا
الوزن	5	4	3	2	1

وقد تم احتساب المقياس من خلال استخدام المعادلة التالية:

الحد الأعلى للمقياس – الحد الأدنى للمقياس

عدد فئات المقياس

$\frac{5-1}{5} = 0.8$

وتم اعتماد المعيار التالي لأغراض تحليل النتائج:

جدول رقم (6) يبين المعيار لأغراض تحليل النتائج

التقدير	عالٍ جدًا	عالٍ	متوسط	منخفض	منخفض جدًا
المعيار	أكثر من 4.2	من 3.4 إلى أقل من 4.2	من 2.6 إلى أقل من 3.4	من 1.8 إلى أقل من 2.6	من 1 إلى أقل من 1.8

صدق أداة الدراسة:

الصدق الظاهري للأداة: تم عرض أداة الدراسة (الاستبانة) بصورتها الأولية على عدد (5) محكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات اليمنية والعربية وتم إجراء التعديلات وفق ملاحظاتهم لتكون الاستبانة بصورتها النهائية.

صدق الاتساق الداخلي: تم التأكد من صدق الاتساق الداخلي من خلال حساب قيم معامل الارتباط بيرسون لكل فقرة مع درجتها الكلية المحور والأداة ككل. ويقصد بالصدق الداخلي للأداة، مدى ارتباط كل عبارة من عبارة المحور مع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه، وقد استخدمت الباحثة معامل الارتباط بيرسون للتأكد من ارتباط الفقرات، وكانت نتائج كما هي مبينة بالجدول التالي:

جدول (7) يوضح معامل ارتباط فقرات مجالات المحور الأول (واقع القيادة الملهمة، الأداء المؤسسي) مع المحاور التي تنتمي إليها ومع الدرجة الكلية للأداة

اسم المحور	رقم العبارة	معامل الارتباط		اسم المحور	رقم العبارة	معامل الارتباط	
		مع المحور	مع الأداة			مع المحور	مع الأداة
واقع القيادة الملهمة	1	.786**	.757**	واقع الأداء المؤسسي	11	.782**	.794**
	2	.785**	.749**		12	.725**	.682**
	3	.740**	.717**		13	.745**	.721**
	4	.777**	.746**		14	.677**	.669**
	5	.712**	.668**		15	.741**	.751**
	6	.721**	.702**		16	.755**	.727**
	7	.689**	.680**		17	.658**	.625**
	8	.741**	.720**		18	.550**	.514**
	9	.777**	.759**		19	.705**	.673**
	10	.809**	.782**		20	.716**	.645**

** دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.01

**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

بينت نتائج التحليل بالجدول (7) أن كافة فقرات الأداة كافة (واقع القيادة الملهمة، الأداء المؤسسي) ذات علاقة ارتباطية مع الدرجة الكلية للأداة التي تنتمي إليها ومع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه.

وتبين من الجدول أن معامل ارتباط فقرات المحور الأول (واقع القيادة الملهمة) مع الدرجة الكلية للمحور تراوح بين (.689-** .809**) وهي دالة إحصائياً لكافة الفقرات عند مستوى دلالة (0.01)، كما تراوح معامل ارتباط الفقرات مع الدرجة الكلية للأداة الذي تنتمي إليها بين (.668** .782-**) وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01).

وتبين من الجدول أن معامل ارتباط فقرات المحور الثاني (واقع الأداء المؤسسي) مع الدرجة الكلية للمحور تراوح بين (.550** .782-**) وهي دالة إحصائياً لكافة الفقرات عند مستوى دلالة (0.01)، كما تراوح معامل ارتباط الفقرات مع الدرجة الكلية للأداة الذي تنتمي إليه بين (.514** .794-**) وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01).

ومن خلال ما سبق تكون الباحثة تأكدت من اتساق فقرات المحور الأول والثاني (واقع القيادة الملهمة، الأداء المؤسسي.(

وبهذه الاجراءات خرجت الأداة بصورتها النهائية مكون من (20) فقرة موزعة على محورين كما هو موضح بالجدول الآتي:

جدول رقم (8) يوضح عدد الفقرات والمحاور للاستبانة في صيغتيها النهائية.

م	الأبعاد والمحاور	عدد الفقرات الأولية	عدد الفقرات النهائية	عدد الفقرات المحذوفة
1	القيادة الملهمة	**12**	**10**	**2**
2	الأداء المؤسسي	**11**	**10**	**1**
	الأداة ككل	**23**	**20**	**3**

ثبات أداة الدراسة:

أجرت الباحثة خطوات الثبات بطريقة معامل ألفا كرونباخ حيث بلغت قيم معامل ألفا كرونباخ لمحور القيادة الملهمة (0.981)، بدرجة مصداقية بلغت (0.990)، ومحور الأداء المؤسسي بلغ معامل ألفا (0.982) ولأداة الدراسة بشكل عام بلغت قيمة معامل الثبات (0.975) وتعد هذه القيم جيدة لغايات هذه الدراسة.

جدول (9) يوضح معامل الثبات (ألفا كرونباخ) لمحاور أداة الدراسة والدرجة الكلية

م	الأبعاد والمحاور	رقم الفقرة	عدد الفقرات	معامل الثبات	درجة المصداقية
1	القيادة الملهمة	**1– 10**	**10**	**.981**	**.990**
2	الأداء المؤسسي	**11 –20**	**10**	**.982**	**.991**
	الأداة ككل	20 . 1	**20**	**.975**	**.987**

التوزيع الطبيعي لاستجابات أفراد عينة الدراسة

جدول (10) نتائج معاملي (الالتواء والتفرطح) الاستجابات أفراد عينة الدراسة على محاور ومجالات الدراسة

محاور ومجالات الدراسة	معامل الالتواء **Skewness**	معامل التفرطح **Kurtosis**
المحور الأول: القيادة الملهمة	-.203	.494
المحور الثاني: الأداء المؤسسي	.236	-.498

بينت نتائج الجدول (10) أن معامل الالتواء (Skewness) لمتوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة كانت أقل من (1)، وبالتالي يمكن القول إن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي، وعليه فإن الباحث يوف يعتمد على الاختبارات المعلمية في الأساليب الإحصائية المستخدمة للإجابة عن أسئلة الدراسة.

متغيرات الدراسة:

أولا: المتغيرات المعدلة (الديموغرافية):

النوع: ذكر، أنثى.

الثانوية: بنين، بنات.

المؤهل التعليمي: بكالوريوس، أعلى من البكالوريوس

المسمى الوظيفي: (مدير، وكيل، رئيس شعبة، معلم).

ثانيا: المتغير المستقل: مستوى واقع القيادة الملهمة لدى العاملين التربويين بالمدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت.

ثالثًا: المتغير التابع: مستوى واقع الأداء المؤسسي لدى العاملين التربويين بالمدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت

المعالجات الإحصائية:

- معامل ارتباط بيرسونs Correlation' Person: لمعرفة مدى وجود علاقة من نوع الارتباط بين محاور الدراسة وفقراتها، وذلك لقياس الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة.
- معامل الثبات الفاكرومباخ للتعرف على معامل الثبات للأداة.
- التكرارات والنسب المئوية: لوصف المتغيرات الديموغرافية لعينة الدراسة، واستجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات الاستبانة.
- للإجابة عن السؤال الأول: (ما واقع القيادة الملهمة بالمدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت من وجهة نظر العاملين فيها؟)، السؤال الثاني:(ما واقع الأداء المؤسسي في المدارس الثانوية الحكومية من وجهة نظر العاملين فيها؟)، وتم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة حول واقع (القيادة الملهمة، الأداء المؤسسي) لدى العاملين التربويين بمحافظة حضرموت.
- للإجابة عن السؤال الثالث (ما أثر القيادة الملهمة على الأداء المؤسسي لدى العاملين التربويين في المدارس الحكومية بمحافظة حضرموت؟) تم استخدام معامل الانحدار الخطي المتعدد لأثر متغير القيادة الملهمة على متغير الأداء المؤسسي.
- للإجابة عن السؤال الرابع :(هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $\geq$ (0.05) لتقديرات العاملين التربويين بمحافظة حضرموت فيما يتعلق بواقع القيادة الملهمة والأداء المؤسسي تعزى لمتغيرات الدراسة (النوع، الثانوية، المؤهل التعليمي، المسمى الوظيفي) ؟، تم استخدام:

- اختبار ت ((T-testلعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة الفروق بين المتوسطات تبعًا لمتغير كل من: النوع (ذكر، أنثى)، الثانوية (بنين، بنات)، (المؤهل التعليمي).
- تحليل التباين الأحادي (One Way- ANOVA) للكشف عن دلالة الفروق بين المتوسطات تبعًا للمتغيرات كل من: المسمى الوظيفي (مدير، وكيل، رئيس شعبة، معلم.(

- اختبار شيفيه لمقارنة الفروق البعدية.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

عرض النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول وتفسيرها:

ما واقع القيادة الملهمة في المدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت من وجهة النظر العاملين فيها؟

وللإجابة على هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية والرتبة لاستجابات أفراد عينة الدراسة لكل فقرة من فقرات المحور، وكانت النتائج كما هي مبينة بالجدول الآتي:

جدول رقم (10) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول فقرات واقع القيادة الملهمة مرتبة تنازلياً بحسب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

رقم الفقرة	ترتيب الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة التحقق
7	1	يهتم العاملون التربويون بالمدرسة بالإشراف على سير العمل للتأكد من إنجازه وفق معايير محددة.	3.73	1.042	74.6%	عالية
1	2	يسعى العاملون التربويون بالمدرسة لتطوير أنفسهم من خلال مواكبتهم لكل جديد في مجال العمل.	3.61	1.116	72.2%	عالية
6	3	يشجع العاملون التربويون بالمدرسة العاملين لديهم على تجربة طرق مبتكرة لإنجاز أعمالهم.	3.51	1.133	70.2%	عالية
4	4	يترجم العاملون التربويون بالمدرسة أهداف المدرسة إلى أهداف قابلة للتنفيذ من قبلها.	3.44	1.023	68.8%	عالية
3	5	يشرك العاملون التربويون في صياغة أهداف المدرسة كافة الأطراف المسؤولة عن تحقيقها.	3.38	1.054	67.6%	متوسطة
2	6	يمتلك العاملون التربويون بالمدرسة رؤية واضحة لإنجاز أعمالهم تستند إلى فلسفة محددة.	3.34	1.073	66.8%	متوسطة
5	7	يهتم العاملون التربويون بالمدرسة بصياغة خطط استراتيجية بديلة مع المتغيرات الطارئة.	3.24	1.063	64.8%	متوسطة
8	8	يهتم العاملون التربويون بالمدرسة بمتطلبات العاملين لديهم لإنجاز أدوارهم الوظيفية.	3.20	1.181	64%	متوسطة
9	9	يُمنح العاملون التربويون بالمدرسة الصلاحيات الكافية لاتخاذ القرارات المتعلقة بأعمالهم.	3.20	1.181	64%	متوسطة

رقم الفقرة	ترتيب الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة التحقق
10	**10**	يهيئ العاملون التربويون بالمدرسة المناخ الملائم للعاملين لديهم لإنجاز أعمالهم بسهولة.	**3.12**	**1.208**	**62.4%**	متوسطة
متوسط محور: القيادة الملهمة			**3.38**	**0.836**	**67.6%**	متوسطة

بينت نتائج الدراسة بالجدول (10) السابق أن المتوسطات الحسابية لمستوى واقع تطبيق القيادة الملهمة تراوح بين (3.12-3.73) وبنسبة ممارسة (62.4%- 74.6%) ويقابل مستوى (متوسط على عالي) لكافة فقرات المحور، كما تبين من نتائج الدراسة أن ترتيب فقرات محور واقع تطبيق القيادة الملهمة بمدارس محافظة حضرموت كان على النحو الآتي:

حصلت الفقرة رقم (7) على أعلى استجابة في المحور، حيث حصلت على متوسط حسابي (3.73) بانحراف معياري (1.04) وبنسبة (74.6%)، ويشير ذلك الى أن مستوى حرص العاملين التربويين في المدارس الثانوية بمحافظة حضرموت على الأشراف تمثل بمستوى عالي.

حصلت الفقرة رقم (10) على أدنى استجابة في المحور، حيث حصلت على متوسط حسابي (3.12) بانحراف معياري (1.20) وبنسبة (62.4%)، ويشير ذلك الى أن مستوى حرص العاملين التربويين بالمدارس الثانوية بمحافظة حضرموت على تهيئة المناخ الملائم للعاملين لديهم تمثل بمستوى متوسط.

وإجمالاً كانت لمستوى واقع تطبيق القيادة الملهمة بالمدارس الثانوية بمحافظة حضرموت بالمستوى المتوسط، حيث كان المتوسط الإجمالي لفقرات المجال (3.38) بانحراف معياري (0.836)، وبنسبة (67.6%)، وتشير النتيجة أن هناك قصور لدى العاملون التربويون بالمدارس الثانوية بمحافظة حضرموت في القيادة الملهمة.

عرض النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني وتفسيرها:

ما واقع الأداء المؤسسي في المدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت من وجهة نظر العاملين فيها؟

وللإجابة على هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية والرتبة لاستجابات أفراد عينة الدراسة لكل فقرة من فقرات المحور، وكانت النتائج كما هي مبينة بالجدول الآتي:

جدول رقم (11) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول فقرات واقع الأداء المؤسسي مرتبة تنازلياً بحسب المتوسطات والانحرافات المعيارية.

رقم الفقرة	ترتيب الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
8	**1**	يحرص العاملون التربويون بالمدرسة على متابعة الخطط السنوية في توزيع المنهج وتحقيقه.	**3.89**	**.968**	**77.8%**	عالية

رقم الفقرة	ترتيب الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
1	2	يعمل العاملون التربويون بالمدرسة على تشجيع روح العمل الجماعي لتحقيق الأداء المتميز بالمدرسة.	3.72	1.137	74.4%	عالية
6	3	يتابع العاملون التربويون بالمدرسة سبل تحسين العملية التعليمية.	3.60	1.094	72%	عالية
10	4	يشجع العاملون التربويون بالمدرسة على ممارسة الأنشطة اللاصفية المصاحبة للمنهج.	3.53	1.118	70.6%	عالية
9	5	يوفر العاملون التربويون بالمدرسة الوسائل التعليمية اللازمة في تسهيل أداء العمل.	3.30	1.135	66%	متوسطة
4	6	يعمل العاملون التربويون بالمدرسة على توظيف وسائل التكنولوجيا المتقدمة لتحقيق أداء عال بالمدرسة.	3.28	1.144	65.6%	متوسطة
5	7	يحدد العاملون التربويون بالمدرسة معايير شفافة للعمل تعمل عليها لأداء مسؤولياتها.	3.17	1.023	63.4%	متوسطة
3	8	يستقطب العاملون التربويون بالمدرسة ذوي الكفاءات العالية كركيزة أساسية لتحقيق الأداء المتميز.	3.02	1.224	60.4%	متوسطة
2	9	يهتم العاملون التربويون بالمدرسة بتنمية أنفسهم مهنيًا من خلال التحاقهم بدورات تدريبية.	2.97	1.344	59.4%	متوسطة
7	10	يُكافئ العاملون التربويون بالمدرسة المتميزين في أداء أعمالهم بالمدرسة.	2.88	1.218	57.6%	متوسطة
متوسط محور: الأداء المؤسسي			3.34	0.807	66.8%	متوسطة

بينت نتائج الدراسة بالجدول (11) السابق أن المتوسطات الحسابية لمستوى واقع تطبيق الأداء المؤسسي تراوح بين (2.88-3.89) وبنسبة ممارسة (57.6%- 77.8%) ويقابل مستوى (متوسط الى عالي) لكافة فقرات المحور، كما تبين من نتائج الدراسة أن ترتيب فقرات محور واقع تطبيق الأداء المؤسسي بمدارس محافظة حضرموت كان على النحو الآتي:

حصلت الفقرة رقم (8) على أعلى استجابة في المحور، حيث حصلت على متوسط حسابي (3.89) بانحراف معياري (0.968) وبنسبة (77.8%)، ويشير ذلك الى أن مستوى حرص العاملون التربويون بالمدارس الثانوية بمحافظة حضرموت على متابعة الخطط السنوية تمثل بمستوى عالي.

حصلت الفقرة رقم (7) على أدنى استجابة في المحور، حيث حصلت على متوسط حسابي (2.88) بانحراف معياري (1.21) وبنسبة (57.6%)، ويشير ذلك الى أن مستوى حرص العاملون التربويون بالمدارس الثانوية بمحافظة حضرموت على تكريم المميزين تمثل بمستوى متوسط.

وإجمالاً كان مستوى واقع تطبيق الأداء المؤسسي بالمدارس الثانوية بمحافظة حضرموت بالمستوى المتوسط، حيث كان المتوسط الإجمالي لفقرات المحور (3.34) بانحراف معياري (0.807)، وبنسبة (66.8%)، وتشير النتيجة أن هناك قصور لدى العاملون التربويون بالمدارس الثانوية بمحافظة حضرموت في الأداء المؤسسي.

وتلخص الباحثة الإجابة عن السؤال الأول والثاني بالجدول الآتي:

جدول(12) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتوسط استجابات أفراد عينة الدراسة على محاور الأداة والمتوسط الكلي للأداة

رقم المحور	ترتيب المحور	المحاور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الممارسة
1	**1**	القيادة الملهمة	**3.38**	**.836**	**%67.6**	متوسطة
2	**2**	الأداء المؤسسي	**3.34**	**.807**	**%66.8**	متوسطة
		الدرجة الكلية للأداة ككل	**3.36**	**.792**	**%67.2**	متوسطة

تبين من خلال الجدول (12) أن:

أن اعلى ممارسة لدى القيادات التربوية تمثل في محور القيادة الملهمة وبمستوى متوسط، يلي ذلك محور الأداء المؤسسي وبمستوى ممارسة متوسطة، كما بينت نتائج الدراسة أن مستوى ممارسة القيادة الملهمة والأداء المؤسسي إجمالاً كان بأعلى حد من المتوسط، حيث حصل على متوسط حسابي مقداره (3.36) بانحراف معياري (0.792) وبنسبة (67.2%)، وتشير النتيجة إلى أن واقع القيادة الملهمة والأداء المؤسسي بالمدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت تعاني من قصور في ممارسة القيادة الملهمة والأداء المؤسسي، وتعزو الباحثة ذلك إلى العاملون التربويون يعملون في نطاق مناخ لا يتوافق نسبيًا مع طموحاتهم وآمالهم وذلك للمعاناة التي طالتهم بسبب تردي الأوضاع المعيشية طيلة عشر سنوات مما أثر بدرجة متوسطة على مستوى القيادة الملهمة وكذلك الأداء المؤسسي.

عرض النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث وتفسيرها:

ما أثر القيادة الملهمة في تحقيق الأداء المؤسسي في المدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت؟

للإجابة عن هذا التساؤل تم استخدام معامل الانحدار الخطي البسيط لحساب العلاقة بين المتغير المستقل (القيادة الملهمة) والمتغير التابع (الأداء المؤسسي). وكانت النتائج كما هي مبينة بالجدول الآتي:

جدول (13) يوضح معامل الانحدار الخطي البسيط بين المتغير المستقل (القيادة الملهمة) والمتغير التابع (تحسين الأداء المؤسسي)

	المتغير التابع: الأداء المؤسسي		
المتغير المستقل:	ملخص النموذج		

القيادة الملهمة	معمل الارتباط **R**	معامل التحديد $\mathbf{R^2}$	نتائج اختبار التباين (**ANOVA**)		معامل الانحدار ونتائج اختبار (**T**)		
			قيمة (**F**)	مستوى الدلالة **Sig**.	درجة التأثير **Beta**	قيمة (**T**)	مستوى الدلالة **Sig**.
	0.861	0.740	685.360	0.000	**0.861**	26.179	0.000

من خلال الجدول(13) السابق، أظهرت نتائج التحليل للعلاقة بين المتغير المستقل(القيادة الملهمة) والمتغير التابع(تحسين الأداء المؤسسي)، وجود علاقة دالة إحصائياً بين المتغيرين، إذ بلغ معامل الارتباط (R=0.861) وهو معامل ارتباط موجب وذو علاقة طردية كبيرة دالة إحصائياً حيث كانت مستوى الدلالة(0.000)، أما معامل التحديد (R^2=0.740) أي أن(74.0%) من التباين في التغيرات التابعة لـ(تحسين الأداء المؤسسي) ترجع أساسًا عن المتغير المستقل(القيادة الملهمة)، كما تشير النتيجة أن (26.0%) من البواقي للتباين في التغيرات التي تحدث في تحسين الأداء المؤسسي ترجع إلى متغيرات أخرى، كما بلغت درجة التأثير أو الميل (B=0.861) وهذا يعني أن التحسين في عملية تطبيق(القيادة الملهمة) بدرجة واحدة ينتج عنه تحسن في (الأداء المؤسسي) بمقدار 86.1%.

كما يؤكد معنوية هذا التأثير قيمة F المحسوبة، حيث بلغت (685.360)، وكذلك قيمة T المحسوبة والبالغة (26.179) وبمستوى دلالة (0.000) وهي أقل من مستوى الدلالة المعنوية (0.05).

مما سبق ومن خلال معامل الارتباط بين المتغيرين(R)، ومعامل التحديد(R^2)، ومعامل الانحدار(B) وقيمة (F) وقيمة(T) ومستوى الدلالة الإحصائية، وبناءً عليه تم التوصل إلى الإجابة عن السؤال الذي ينص على أنه: هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) للقيادة الملهمة في تحسين الأداء المؤسسي في المدارس الثانوية بمحافظة حضرموت من وجهة نظر العاملون التربويون فيها.

عرض نتائج السؤال الرابع وتفسيرها:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) لدى العاملون التربويون في المدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت نحو القيادة الملهمة والأداء المؤسسي تعزى لمتغير (النوع، الثانوية، المؤهل التعليمي، المسمى الوظيفي)؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات عينة الدراسة واختبار (T) لعينتين مستقلة لمعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى0.05)) نحو القيادة الملهمة والأداء المؤسسي لدى العاملون التربويون في المدارس الحكومية بمحافظة حضرموت تبعًا لمتغيرات الدراسة (النوع، الثانوية، المؤهل التعليمي، المسمى الوظيفي) واختبار معلمي يصلح لمقارنة متوسطي مجموعتين من البيانات ، وكذلك تم استخدام اختبار One-

Way-ANOVA لمعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية وهذا الاختبار المعملي يصلح لمقارنة ثلاثة متوسطات أو أكثر .

أولاً: متغير النوع:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية واختبار (ت) للكشف عن الفروق الدالة إحصائيًا بين تقديرات أفراد عينة الدراسة نحو القيادة الملهمة والأداء المؤسسي لدى العاملون التربويون في المدارس الثانوية بمحافظة حضرموت تعزى لمتغير النوع عند مستوى دلالة .(α =0.05) ≥

جدول (14) يبين نتائج اختبار ت لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق وفقًا لمتغير النوع

المحور	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (T)	مستوى الدلالة(Sig)	الدلالة اللفظية
القيادة الملهمة	ذكر	79	3.7595	.95709	240	5.209	.000	دال إحصائيا
	أنثى	162	3.1920	.70146				
الأداء المؤسسي	ذكر	79	3.6241	.88668	240	3.991	.000	دال إحصائيا
	أنثى	162	3.1951	.72787				
الدرجة الكلية	ذكر	79	3.6918	.89487	240	4.785	.000	دال إحصائيا
	أنثى	162	3.1935	.68314				

يتضح من الجدول (14) السابق انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول المحاور (تطبيق القيادة الملهمة، واقع الأداء المؤسسي) وفقًا لمتغير النوع (ذكر، أنثى)، حيث كانت قيمة (T) (-.5 209، 4.785) على التوالي، وبمستوى دلالة (0.000، 0.000، 0.000) وهي أصغر من مستوى الدلالة المعنوية (0.05). وتشير تلك النتيجة إلى أن استجابات أفراد عينة الدراسة حول المحورين يختلف باختلاف نوعهم الاجتماعي، أي اختلاف وجهات نظر الجنسين.

ولمعرفة اتجاه الفروق استخدمت الباحثة اختبار شيفيه كما وضحه الجدول الآتي:

المحاور	الجنس(I)	الجنس(j)	فرق بين المتوسطات	مستوى الدلالة	لصالح
القيادة الملهمة	ذكر	أنثى	.36051*	.000	لصالح ذكر
الأداء المؤسسي	ذكر	أنثى	-.36056-*	.000	لصالح ذكر

جدول (15) يبين نتائج اختبار شيفيه لمعرفة اتجاه الفروق وفقًا لمتغير النوع الاجتماعي

الأداة ككل	ذكر	أنثى	-.36065-*	.000	لصالح ذكر

يتبين من خلال الجدول (15) ان اختلاف الفروق بين الذكور والاناث لدى محوري الأداة وعلى مستوى الأداة ككل لصالح الذكور.

وتعزو الباحثة ذلك لعدد العاملون التربويون بالمدارس الثانوية للبنين أقل عدد من البنات وبالتالي منح الصلاحيات الكافية من قبل القيادة التربويون للعاملين لاتخاذ القرارات على عكس ثانويات البنات لكثر العدد قد تحتاج القيادات التربوية لنوع من المركزية في اتخاذ القرارات وبث روح العمل التعاوني بين فرق العمل من وكلاء، رؤساء الشعب، المعلمين.

ثانيًا: الثانوية:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية واختبار (ت) للكشف عن الفروق الدالة احصائيًا بين تقديرات عينة الدراسة نحو تقديرات أفراد عينة الدراسة نحو القيادة الملهمة والأداء المؤسسي لدى القيادات التربوية في المدارس الثانوية بمحافظة حضرموت تعزى لمتغير الثانوية عند مستوى دلالة .(α =0.05) ≥

جدول (16) يبين نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير المدرسة

المحور	المدرسة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (T)	مستوى الدلالة(Sig)	الدلالة اللفظية
القيادة الملهمة	بنين	80	3.7663	.95294	240	5.368	.000	دال إحصائيا
	بنات	161	3.1851	.69814				
الأداء المؤسسي	بنين	80	3.6225	.88116	240	4.008	.000	دال إحصائيا
	بنات	161	3.1932	.72974				
الدرجة الكلية	بنين	80	3.6944	.88950	240	4.876	.000	دال إحصائيا
	بنات	161	3.1891	.68298				

يتضح من الجدول (16) السابق انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول المحاور (تطبيق القيادة الملهمة، واقع الأداء المؤسسي) وفقا لمتغير المدرسة (بنين، بنات)، حيث كانت قيمة (T) (-5.368، 4.008، 4.876) على التوالي، وبمستوى دلالة (0.000، 0.000،0.000) وهي أصغر من مستوى الدلالة المعنوية (0.05). وتشير تلك النتيجة إلى أن استجابات أفراد عينة الدراسة حول تلك المحاور يختلف باختلاف نوع المدرسة، أي اختلاف وجهات نظر بين مدارس البنين والبنات، ولمعرفة اتجاه هذه الفروق تم استخدام المقارنة (شيفيه)، وكانت النتائج كما هي مبينة بالجدول الآتي:

جدول رقم (17) يبين اختبار شيفيه البعدي لمعرفة اتجاه الفروق في محوري (واقع تطبيق القيادة الملهمة وواقع الأداء المؤسسي) وفقاً لمتغير نوع المدرسة

المحاور	المدرسة(I)	المدرسة(j)	فرق بين المتوسطات	مستوى الدلالة	لصالح
القيادة الملهمة	بنين	بنات	.36056*	.000	لصالح بنين
الأداء المؤسسي	بنين	بنات	-.36056-*	.000	لصالح بنين
الأداة ككل	بنين	بنات	-.36066-*	.000	لصالح بنين

بينت نتائج اختبار المقارنة البعدية أن الفروق كانت:

- في محور تطبيق القيادة الملهمة كانت بين مدارس البنين وبين مدارس البنات ولصالح مدارس البنين أي أن مدارس البنين يرون أن مستوى تطبيق القيادة الملهمة والأداء المؤسسي بالمدارس الثانوية بمحافظة حضرموت أعلى من مدارس البنات.

ثالثًا: المؤهل التعليمي:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية واختبار (ت) للكشف عن الفروق الدالة احصائيًا بين تقديرات أفراد عينة الدراسة نحو القيادة الملهمة والأداء المؤسسي لدى القيادات التربوية في المدارس الثانوية بمحافظة حضرموت تعزى لمتغير المؤهل التعليمي عند مستوى دلالة .(α =0.05) $\geq$

جدول رقم (18) يبين الفروق بين المتوسطات لكل من القيادة الملهمة والأداء المؤسسي وفقًا لمتغير المؤهل التعليمي (بكالوريوس، أعلى من البكالوريوس)

المحور	المدرسة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (T)	مستوى الدلالة(Sig)	الدلالة اللفظية
الأول	بكالوريوس	225	3.3938	.83354	240	.273	.713	غير دال إحصائيا
	أعلى من البكالوريوس	16	3.1563	.86792				
الثاني	بكالوريوس	225	3.3520	.79334	240	.240	.115	غير دال إحصائيا
	أعلى من البكالوريوس	16	3.1063	.98351				
الدرجة الكلية	بكالوريوس	225	3.3729	.78336	240	.239	.298	غير دال إحصائيا
	أعلى من البكالوريوس	16	3.1313	.91102				

يتضح من الجدول (18) السابق انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول المحاور (تطبيق القيادة الملهمة، واقع الأداء المؤسسي) وفقا لمتغير المؤهل (بكالوريوس، أعلى من البكالوريوس)، حيث كانت قيمة (T) (-

0.273، 0.240، 0.239) على التوالي وبمستوى دلالة (0.115،0.713، 0.298) وهي أكبر من مستوى الدلالة المعنوية (0.05). وتشير تلك النتيجة إلى أن استجابات أفراد عينة الدراسة حول المحورين لا يختلف باختلاف نوع المؤهل التعليمي، أي تطابق وجهات نظر بين حملة البكالوريوس وحملة أعلى من البكالوريوس.

وتعزو الباحثة ذلك لتشابه ظروف العمل في المجال التعليمي وقوانينه وأساليبه في المدارس الثانوية الحكومية بمحافظة حضرموت.

رابعًا: المسمى الوظيفي:

تم استخدام اختبار التباين الأحادي (ONE WAY A NOVA) للفروق بين أكثر من متغيرين مستقلين للتأكد من الفروق بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول محوري أداة الدراسة وفقاً لمتغير المسمى الوظيفي (مدير، وكيل، رئيس شعبة، معلم)، نحو القيادة الملهمة والأداء المؤسسي لدى العاملين التربويين في المدارس الثانوية بمحافظة حضرموت تعزى لمتغير المسمى الوظيفي عند مستوى دلالة ($\alpha \geq 0.05$=) وكانت النتائج كما هي مبينة بالجدول الآتي:

جدول (19) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل من القيادة الملهمة والأداء المؤسسي وفقًا لمتغير (المسمى الوظيفي)

المحور	تباين الدرجة	مجموع مربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة **f**	مستوى الدلالة(**Sig**)	الدلالة
القيادة المهمة	بين المجموعات	**8.723**	**3**	**2.908**	**4.332**	**.005**	دال إحصائيا
	داخل المجموعات	**159.051**	**237**	**.671**			
	الكلي	**167.773**	**240**				
الأداء المؤسسي	بين المجموعات	**7.852**	**3**	**2.617**	**4.176**	**.007**	دال إحصائيا
	داخل المجموعات	**148.541**	**237**	**.627**			
	الكلي	**156.393**	**240**				
الدرجة الكلية	بين المجموعات	**8.273**	**3**	**2.758**	**4.586**	**.004**	دال إحصائيا
	داخل المجموعات	**142.508**	**237**	**.601**			
	الكلي	**150.781**	**240**				

تبين نتائج الجدول السابق(19) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول المحورين(القيادة الملهمة، الأداء المؤسسي) يعزى لمتغير المسمى الوظيفي حيث كانت قيمة (F) والبالغة(4.332,، 4.176، 4.586)على التوالي وبمستوى دلالة (0.005، 0.007، 0.004) وهي أصغر من مستوى الدلالة المعنوية(0.05)، ويشير ذلك إلى اختلاف استجابات

أفراد عينة الدراسة حول محوري أداة الدراسة بمختلف مسمياتهم الوظيفية، ولمعرفة اتجاه هذه الفروق تم استخدام اختبار المقارنة (شيفيه)، وكانت النتائج كما هي مبينة بالجدول الآتي:

جدول رقم (20) يبين اختبار شيفيه البعدي لمعرفة اتجاه الفروق في محوري (واقع تطبيق القيادة الملهمة وواقع الأداء المؤسسي) وفقاً لمتغير المسمى الوظيفي

المحاور	الوظيفة(I)	الوظيفة(J)	فرق بين المتوسطات	مستوى الدلالة	اتجاه الدلالة
القيادة الملهمة	مدير	معلم	.67540*	**.004**	لصالح مدير
	رئيس شعبة	معلم	**.28008***	**.029**	لصالح رئيس شعبة
الأداء المؤسسي	مدير	معلم	**.62073***	**.006**	لصالح مدير
	رئيس شعبة	معلم	**.28724***	**.020**	لصالح رئيس شعبة
الأداة ككل	مدير	معلم	**.64807***	**.003**	لصالح مدير
	رئيس شعبة	معلم	**.28366***	**.019**	لصالح رئيس شعبة

بينت نتائج اختبار المقارنة البعدية أن الفروق كانت:

- في محور تطبيق القيادة الملهمة والأداء المؤسسي وعلى مستوى الأداة ككل كانت بين فئة المدير وفئة المعلم لصالح فئة المدير، وكذلك بين فئة رئيس شعبة وفئة المعلم لصالح فئة رئيس شعبة؛ أي أن فئة المدير وفئة رئيس شعبة يرون أن مستوى تطبيق القيادة الملهمة والأداء المؤسسي بالمدارس الثانوية بمحافظة حضرموت أعلى من فئة معلم.

وتعزو الباحثة ذلك إلى أن مديري المدارس الثانوية ورؤساء الشعب هم من القيادات التي المخولة بإعطاء التعليمات لإنجاز الأعمال ومتابعة المعلمين في أداء أعمالهم ومنحهم الصلاحيات الكافية لذلك وبالتالي يتوجب عليهم أن يتحلوا بسمات القيادة الملهمة وبالتالي يؤثر ذلك على مستوى التميز في الأداء المؤسسي.

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أبرز النتائج

- أن المحور الأول: واقع القيادة الملهمة لدى العاملين التربويين في المدارس الثانوية بمحافظة حضرموت إجمالاً كان متوسطاً, حيث حصل على متوسط حسابي مقداره(3.38) بانحراف معياري(0.836) وبنسبة(67.6%)، كما حصل المحور الثاني: واقع الأداء المؤسسي لدى العاملين التربويين في المدارس الثانوية بمحافظة حضرموت إجمالاً كان متوسطاً, حيث حصل على متوسط حسابي مقداره(3.34) بانحراف معياري(0.807) وبنسبة(66.8%) ، وبشكل عام كانت

الدرجة للأداة ككل: واقع القيادة الملهمة والأداء المؤسسي لدى العاملين التربويين في المدارس الثانوية بمحافظة حضرموت, حيث كان المتوسط الإجمالي لفقرات المجال(3.36) بانحراف معياري(0.792), وبنسبة(67.2%).

-أظهرت نتائج الدراسة وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لواقع القيادة الملهمة في تحسين الأداء المؤسسي لدى المدارس الثانوية بمحافظة حضرموت من وجهة نظر العاملين التربويين.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات العينة؛ على مستوى المحورين والأداة ككل؛ تبعاً لمتغير النوع (ذكر، أنثى)، لصالح فئة ذكر.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات العينة؛ على مستوى المحورين والأداة ككل؛ تبعاً لمتغير نوع المدرسة (بنين، بنات)، لصالح فئة بنين.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات العينة؛ على مستوى المحورين والأداة ككل؛ تبعاً لمتغير المؤهل (بكالوريوس، أعلى من بكالوريوس).

ـ توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات العينة؛ على مستوى المحورين والأداة ككل؛ تبعاً لمتغير المسمى الوظيفي (مدير، وكيل، رئيس شعبة، معلم)، بين فئة مدير ورئيس شعبة من جهة وفئة معلم من جهة أخرى لصالح فئة المدير ورئيس شعبة.

الاستنتاجات

بناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن استخلاص الاستنتاجات الآتية:

الاستنتاجات المتعلقة بمتغيرات الدراسة:

- تبدي المدارس الثانوية بمحافظة حضرموت اهتماماً متوسطاً بتحقيق بمحور الأداء المؤسسي، لكن اهتمامها بمحور (القيادة الملهمة) كان أكبر.
- تبدي المدارس الثانوية بمحافظة حضرموت اهتماماً متوسطاً باستقطاب ذوي الكفاءات وتدريب المعلمين، لكن اهتمامها بمتابعة العملية التعليمية والأنشطة اللاصفية كان أكبر.
- تبدي المدارس الثانوية بمحافظة حضرموت اهتماماً متوسطاً بتوفير الوسائل وتفعيل التكنولوجيا، لكن اهتمامها بمتابعة الخطط وتشجيع روح العمل الجماعي كان أكبر.

الاستنتاجات المتعلقة بعلاقات الأثر بين المتغيرات:

- أظهرت نتائج الدراسة وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى($\alpha \leq 0.05$) لواقع القيادة الملهمة في تحسين الأداء المؤسسي لدى المدارس الثانوية بمحافظة حضرموت من وجهة نظر العاملين فيها.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05\alpha\leq$) بين متوسطات استجابات العينة؛ على مستوى المحورين والأداة ككل؛ تبعاً لمتغير النوع (ذكر، أنثى)، لصالح فئة ذكر.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05\alpha\leq$) بين متوسطات استجابات العينة؛ على مستوى المحورين والأداة ككل؛ تبعاً لمتغير نوع المدرسة (بنين، بنات)، لصالح فئة بنين.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05\alpha\leq$) بين متوسطات استجابات العينة؛ على مستوى المحورين والأداة ككل؛ تبعاً لمتغير المؤهل (بكالوريوس، أعلى من بكالوريوس).

ـ توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05\alpha\leq$) بين متوسطات استجابات العينة؛ على مستوى المحورين والأداة ككل؛ تبعاً لمتغير المسمى الوظيفي (مدير، وكيل، رئيس شعبة، معلم)، بين فئة مدير ورئيس شعبة من جهة وفئة معلم من جهة أخرى لصالح فئة مدير ورئيس شعبة.

التوصيات

في ضوء النتائج، توصي الدراسة بالآتي:

- استقطاب العاملين ذوي الكفاءات العالية كركيزة أساسية لتحقيق الأداء المؤسسي المتميز من العاملين التربويين.
- تعزيز مكافئة المميزين وتنميتهم في العمل التربوي بالمدارس الثانوية بمحافظة حضرموت.
- تعزيز العمل بمعايير الشفافية وتوفير الوسائل التعليمية والأدوات التكنولوجية في العمل التربوي بالمدارس الثانوية بمحافظة حضرموت.
- منح الصلاحيات الكافية للعاملين التربويين بالمدارس الثانوية بمحافظة حضرموت لاتخاذ القرارات المتعلقة بأعمالهم.

المقترحات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن اقتراح الدراسات الآتية:

- تطبيق الدراسة بمتغيراتها في مؤسسات تعليمية أخرى لاسيما المدارس والمعاهد وكليات المجتمع.
- إجراء دراسات مشابهة للدراسة الحالية على أن تتبنى متغيرات أخرى لم ترد في هذه الدراسة.
- إجراء دراسات تدرس القيادة الملهمة وأثرها على متغيرات أخرى مثل الميزة التنافسية وإدارة المعرفة.

المراجع

المراجع العربية

1. الأميري،وليد حميد رشيد.(2016).تقييم وتطوير نظام تقويم أداء العاملين. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.الأردن.
2. بركات. خالد مصطفى (2023). أثر تكنولوجيا المعلومات على الأداء المؤسسي" دراسة ميدانية للهيئات العامة الخدمية المصرية". مجلة دراسات ، 242-266،(24)*2*
3. بن دحمان،بهجة و حوشين،كمال.(2021). دور الإدارة الاستراتيجية في تفعيل الأداء المؤسسي "دراسة حالة للمؤسسة الوطنية للهندسة المدنية والبناء-بومرداس". مجلة معارف،347-368،(16)*2*
4. الحلبي،محمود.(2017).دور القيادة الملهمة في توظيف مخرجات البحث العلمي في وزارة الداخلية والأمن الوطني الفلسطيني [رسالة ماجستير غير منشورة.[برنامج الدراسات العليا المشترك بين أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا وجامعة الأقصى.
5. الراشدي، رائد محيد ناصر. (2020). دور القيادة بالقيم في تعزيز المكانة الذهنية للمنظمة: بحث استطلاعي لآراء موظفي جامعة وارث الأنبياء عليه السلام. مجلة كلية الإدارة و الاقتصاد،135-105 ،(9)*34*
6. رواد الأعمال. (2024). القائد الملهم. صفات ومهارات استثنائية.استرجعت بتاريخ سبتمبر2024، 10 من رابط الموقع الالكتروني
7. الشعر،آمال محمد خالد.(2023).التميز في الأداء المؤسسي.موقع بوابة الأبحاث.استرجعت بتاريخ
8. سبتمبر2024، 15 من رابط الموقع الالكتروني للبحث.
9. https://www.researchgate.net/publication/373237847_altmyz_fy_alada_almwssy
10. العوفي،هيفاء سويعد.(2019). دور القيادة الفعالة في تحقيق جودة الأداء الإداري " دراسة ميدانية على القيادات الإدارية بقطاع التعليم بمنطقة المدينة المنورة". مجلة الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة77-107.*239*(21) ،
11. كيلاني،هند يحيى بكري.(2022). دور القيادة الملهمة في تحسين العملية التعليمية بإدارة التعليم في مدينة الرياض. إدارة البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)،269-243 ،(38)*11*
12. محمد، عمر مصطفى. (2022). القيادة الملهمة ودورها في تحقيق الأداء المتميز: دراسة استطلاعية لآراء عينة من مدراء ومسؤولي الشعب والوحدات الإدارية لمجموعة من الدوائر الحكومية في قضاء دوكان. مجلة بوليتكنيك للعلوم الإنسانية والاجتماعية،111-98،(1)*3*

المراجع الأجنبية

1. Griffiths,O.,Roberts,L.,&Price,J.(2019).Desirable leadership Attributes Are Preferentially Associated With Women: A Quotative Study Of Gender And Leadership Roles In The Australian Workforce. *Australian Journal of Management,44*(1),32-49.

2. Jain, P., & Duggal, T. (2016). The influence of transformational leadership and emotional intelligence on organizational commitment. *Journal of Commerce and Management Thought*, *7*(3), 586-598.
3. Molenberghs, P., Prochilo, G.,Steffens,N.K.,Zacher.H.&Haslam (2017). The Neuroscience of Inspirational Leadership:The importance of Collective-Oriented Language And Shared Group Membership. *Journal of Management Thought*, *43*(7), 2168-2194.